

A0275





الجزء الاول

من تفسير القرآن الجليل المسمى لباب التأويل في مساقى التنزيل تأليف الامام  
العلامة قدوة الامة وعلم الانمة ناصر التريمة ومحبي السنة علاء الدين  
علي بن محمد بن ابراهيم البخداي الصوفي المعروف  
بالحازن قهده الله برحمته آمين

وبها منه تفسير الشيخ الاكبر الصارف بالله تعالى العلامة محي الدين عربي  
اعاداه علينا من بركاته آمين

طبعه حسن حلي الكنتي ومحمد حسن جالي الحلبي برخصة  
نظارة المعارف التي لا بد منها في سنة سبعة عشر  
وثلاثمائة والف





فهرست الجزء الاول من تفسير القرآن العظيم للامام علي بن محمد المعروف بالخازن

صفحة	مقدمة الكتاب وهي تنقسم ثلاثة فصول	صفحة
١٠٨	فصل في حكم الآية ( اي قوله تعالى فمن اضطر	١٠٨
	غير باع ) وفيه مسائل	
١١٧	فصل في حكم الآية ( اي قوله تعالى ومن كان	١١٧
	مريضا الخ ) وفيه مسائل	
١١٩	فصل في فضل الدعاء وآدابه	١١٩
١٢٠	فصل في حكم الاعتكاف	١٢٠
١٢٣	فصل في حكم اكل المال بالباطل	١٢٣
١٢٥	فصل وانقضاء الامة على وجوب الحج الخ	١٢٥
١٢٩	فصل في تحريم الخمر ووعيد من شربها	١٢٩
١٥٧	فصل في احكام تتعلق بالخمر	١٥٧
١٥٨	فصل واما اليسر الخ	١٥٨
١٥٩	فصل في حكم الآية ( اي قوله تعالى ويستلوك	١٥٩
	عن اليمين الخ ) وفيه مسائل	
١٦٣	فصل في بيان حكم الآية ( اي قوله تعالى	١٦٣
	لا يؤخذ بالله بالامور الا بالبر الخ ) وفيه	
	مسائل	
١٦٩	فصل في احكام الدعاء وفيه مسائل	١٦٩
١٧٢	فصل في حكم الخلع وفيه مسائل	١٧٢
١٧٧	فصل في حكم عدة النوى سهوا زوجها	١٧٧
	والاحداد وفيه مسائل	
١٨٠	فصل في حكم هذه الآية ( اي قوله تعالى	١٨٠
	ومتوحن على الموسع قدره الخ ) وفيه مردود	
١٨٢	فصل في ذكر اختلاف العلماء في الصلاة	١٨٢
	الوسطى	
١٨٩	ذكر الاشارة الى قصة الملازمين اسرائيل مع	١٨٩
	نعيم	
١٩٩	فصل في فضل آية الكرسي	١٩٩
٢٢٢	فصل في حكم الربا وفيه مسائل	٢٢٢
٢٢٦	فصل في ثواب انظار العسر والوضع فيه	٢٢٦
	وتشديد امر الدين والامر بقضه	
٢٣٦	( تفسير سورة آل عمران )	٢٣٦
٢٦٣	ذكر سبب القصة المتعلقة بقوله تعالى لا احس	٢٦٣
	بجس الخ	
٢٩١	فصل في فضل البيت والحج والعمرة	٢٩١
٢٩٢	فصل في احكام تتعلق بالحج	٢٩٢
٣٩٠	فصل في مثل الاستفغار	٣٩٠
٣٣٦	فصل في ذكر احاديث وردت في الطلوع ووعيد	٣٣٦
	اللال	
	مقدمة الكتاب وهي تنقسم ثلاثة فصول	
	الفصل الاول في فضل القرآن وتلاوته وتعليه	
	الفصل الثاني في وعيد من قال في القرآن براه من غير	
	علم ووعيد من اوتي القرآن فحسبه ولم يشهد	
	الفصل الثالث في جميع القرآن ترتيب نزوله وفيه كونه	
	نزل على سبعة احرف	
	فصل في كون القرآن نزل على سبعة احرف وما قيل	
	في ذلك	
	فصل في معنى التثنية والتأويل	
	القول في الاستفاضة	
	( تفسير سورة الفاتحة )	
	فصل في ذكر فضلها	
	فصل في حكم البسطة وفيه مثلان	
	المسألة الاولى في كون البسطة من الفاتحة وغيره من	
	الوروس سورة براءة	
	المسألة الثانية في حكم الجهر بالسجدة والاسرار	
	فصل في آيتين وحكم الفاتحة وفيه مثلان	
	المسألة الاولى في التفسير الخ	
	المسألة الثانية في حكم الفاتحة	
	( تفسير سورة البقرة )	
	فصل في فضلها	
	فصل في ماعية الملائكة وقصة خلق آدم عليه السلام	
	ذكر سبب قصة فرق البصريين اسرائيل	
	ذكر القصة في ميعاد موسى عليه السلام وذخا	
	لبنائهما	
	ذكر الاشارة الى قصة اهل السبت	
	ذكر الاشارة الى قصة ذبح البقرة	
	فصل في حكم القتل اذا وجد في موضع ولم يعرف	
	ذاته	
	فصل في القول بصفة الملائكة	
	فصل في حكم النسخ	
	فصل في ذكر احاديث وردت في ثواب اهل البلاء	
	واجرا الصابرين	
	فصل اختلاف العلماء في حكم السبي بين الصفا	
	والروية والخ والميرة	
	فصل فيما يتعلق بهذه الآية من الحكم ( اي قوله	
	تعالى ان الذين كفروا وما تواؤمهم كفاروا ولك	
	عليهم لعنة الله والملائكة الخ )	



الجزء الاول

من تفسير القرآن الجليل المسمى لباب التأويل في مساقى التنزيل تأليف الامام  
العلامة قدوة الامة وعلم الائمة ناصر الشريعة ومحى السنة علماء الدين  
على بن محمد بن ابراهيم البغدادي الصوفي المعروف  
بالتائيزي قدس الله روحه آمين

وبها منه تفسير الشيخ الاكبر العارف بالله تعالى العلامة محي الدين عربي  
اعاد الله علينا من بركاته آمين

طبعه حسن حلي الكنتي ومحمد حسن جالي الحلبي برخصة  
نظاره العارف التي لا بد منها في سنة سبعة عشر  
وثلاثمائة والف



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى خلق الاشياء فقدرها تقديرا • وصور شكل الانسان فاحسنه تصورا • ومضه  
بالقل وحمله سميا بصيرا • وشربه عامرته من العسل ونور قلبه نورا • وهدهد الى معرفته فياها  
نمته وفضلا كبيرا • واطلق لسانه فاذن بشكره • تحميدا وتهليلا وتكبرا • وارسل محمدا صلى الله  
عليه وسلم الى كافة الخلق بشيرا ونذيرا • وانزل عليه كتابا مبينا • واودعه حكما وحكما رزينا  
وتحذيرا • واهم حفظه تلاوته وتحميرا • وعلم عباده علومه تفهيميا وتيسيرا • وضرب فيه الامثال  
ليزيل حماة وتحميرا • وجعله رهانا واضحا وصوابا لا تحاو وفر فضله توفيرا في الصدور  
محفوظا وبالايسة متلوا وفي الصحف مسطورا • يهدي لقي هو اقوم وبشر المؤمنين الذين  
يملكون الصالحات انهم احرار اكبرا • وجعل كل دليل من الايات بسورة مثله حسيرا • قل ان  
اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا  
(احده) على تواتر انامه جدا كثيرا • واتوكل عليه موقنا امرى اليوم مسجرا • واشهد  
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ثم اذ يدع قلب قائما معشاشا متديرا • واشهد ان محمدا عبده ورسوله  
الذى كساه من فضله عزا ومهابة وتوقيرا • صلى الله عليه وعلى آله واصحابه كالأذهب ختم الرجب  
وطهره تطهيرا (ويحد) فان الله جل ذكره • وتقدأمره • ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى  
ودين الحق ليظهره على الدين كله راحة للعالمين وبشيرا للمؤمنين • وتحذيرا للمنافقين اكل به بيان الثبوة  
• وختمه بدو ان الرسالة • وانهم به مكارم الاخلاق • وتشر فضله في الآفاق • وانزل عليه توراه هدى  
به من الضلالة • واقتضبه من الجلالة • وحكمه بالقدر والصلاح لى اجمه • وبالحسن ان لن امر على حتمه

الحمد لله الذى جعل منازلهم  
كلامه • مظهر حسن صفاته  
وطوال صفاته • مطالع  
نور ذاته • صفى شوارع  
مسامع قلوب اصفياته  
لصق السماع • وروى  
موارد مشار فهم اولياته  
• يقين الاطلاق • ولف  
اسرارهم باشراف شمس  
المهبة فى أرجائها • وشوق  
أرواحهم الى شهود جلال  
وجهه • غنا شيا • ثم القى  
اليهم الكلام فاستروحوا

بهما من هذا الخلق عن مراضته • حين نحتاجهم على ان ياتوا بسورة من مثله في مقابلته • ثم سئل  
على عباد المؤمنين مع اعجاز ثلاثه • ويسر على اللسان قرانه • امر فيه واجر • ويشروا نذر  
وذكر المواعظ لينذره • وشرب فيه الامثال ليتدبره • وعسى فيه من اخبار الماضين ليحذر • ودل فيه  
على آيات التوحيد ليتفكر ثم يرضى من ان يرد حروفه دون حفظ حدوده • ولا يافقه كانه دون  
العمل بحكمته • ولا يتلاوه دون تدبر آياته في قرانه • ولا يدراسته دون تعلم حقائقه وفهم دقائقه  
ولا حصول لهذه المقاصد منه الا بدراية تفسيره • واحكامه ومعرفة حلاله وحرامه واسباب نزوله  
واقسامه والوقوف على ناسخه ومنسوخه في خاصه وعامه فانه ارسخ العلوم اصلا واسجها  
فرما وفصلا • واكرمها تاجا • واتورع اسراجا • فلان شرف الاوهو السبل اليه • ولا خير الاوهو  
الدال عليه • وقد قبض الله تعالى له رجالا موقنين • وياخذونهم حتى صفوا في سائر علومه  
الصفات وجعوا سائر فوائده المتفرقات كل على قدر فهمه ومبلغ علمه نظر الحلف واقتداء بالسلف  
فشكر الله عليهم • ورحم كافتهم • ولما كان كتاب معالم التنزيل • الذي صنعه الشيخ الجليل • والجليل  
التبلي • الامام الامام العالم الكامل • محي السنة • قدوة الامة وامام الامة مفتي الفرق ناصر  
الحديث ظهر الدين ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي قدس الله روحه ونور سرجه من اجل  
المنفات في علم التفسير • واعلاها واتلها واستانها • جامعا للصحيح من الاقوال • تاريخا من الشبه  
والصحيح والتبديل • محلي بالاخبار البتة مطرزا بالاحكام الشرعية • موشى بالقصص  
القريبة • واخبار الماضين البجيلة • مرصا باحسن الاشارات • مخرجا بوضع العبارات • مفرقا  
في قالب الجمال بالفصح مقال • فرحم الله تعالى مصنفه واجر له ثوابه • وجعل الجنة مثله • وما به  
ولما كان هذا الكتاب كلوصف احببت ان اذهب من غرر فوائده ودرر فرائده وزواهر  
نصوصه وجواهر فصوصه مختصرا جامعا لحاقي التفسير ولباب التأويل والتعريف حوبا  
خلاصة منقوله متضمنا لكنته واصوله مع فوائد نقلتها وفرائد لخصتها من كتب التفسير  
المختلفة في سائر علومه المؤلفة ولم اجعل لغنى تصرفا سوى النقل والانتخاب مجتازا حد  
التطويل والاسباب • وحذفت منه الاسناد لانه اقرب الى تحصيل المراد • لما اوردت فيه من  
الاحاديث النبوية والاخبار المصطفوية على تفسير آية لويان حكم فان الكتاب يطلب بانه  
من السنة وعليها مدار الشرح واحكام الدين عروته الى مخرجه وبينت اسم ناقلة وجعلت  
موض كل اسم حرفا يعرف به ليهون على الطالب طلبه لما كان من صحيح ابى عبد الله محمد بن  
اسماعيل البخاري فلامته قبل ذكر اسم الصحابي الراوي للحديث (خ) وما كان من صحيح  
ابى الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري فلامته (م) وما كان مما اتفق عليه فلامته (ق)  
وما كان من كتب السنن كسنن ابى داود والنزمدى والنسائي فالى اذكر اسمه بشير العلامة  
وملم اجده في هذا الكتب ووجدت البغوي قد اخرج به بسنده انقربه قلت روى البغوي  
بسنده ومارواه البغوي بسند التلمي وما كان فيه من احاديث زائفة والنسائ متغيرة  
فانتمه فالى اجتهدت في تصحيح ما خرجته من الكتب المتغيرة عند العلماء كالجمع بين الصحيحين  
للمبيدي وكتاب جامع الاصول لابن الاثير الجزري ثماني موضت عن حذف الاسناد  
شرح قريب الحديث وما يتعلق به ليكون اكل فائده في هذا الكتاب واسهل على الطلاب

اليه بكرتو عشيا • وقر بهم  
ذلك منه حتى خلصوا اليه  
نجيا • فزكى بظاهره  
توسم فاذاهوا • نجاج •  
وروى يالنه قلوبهم فاذا  
هو بحر موج • فلا أرادوا  
التوص ليشفر جوادور  
أسراره • طفي الماء عليهم  
فخر قوافي نياره • لكن  
أودية القهوم سالت  
من فضة بقدرها • وجد  
اول القول فاضت  
من رشحه بنهرها • فبرزت  
الاودى على السواحل  
جواهر ثاقبة ودروا  
وأبنت الجداول على  
الشواطئ زواهرنا ضرة  
ونجوا • فاخذت القلوب  
عند مفيض مدها

وسقته بإبلغ ما قدرت عليه من الإيجاز وحسن الترتيب مع التيسيل والتعريب • وبذني لكل مؤلف كتاباً في فن قد سبق إليه أن لا يخلو كتابه من حسن فوائد استنباط شيء كان مضللاً أو جسه أن كان متفرقاً أو شرحه أن كان غامضاً أو حسن نظم وتأييد أو ماضطد حشو وتطويل وأرجو أن لا يخلو هذا الكتاب من هذا المصلح الذي ذكرت • (ووسيلة لباب التأويل • في حقايق التنزيل) • والله تعالى أسأل التوفيق لإتمام ما قصدت وإليه أرجئ في تفسير ما اردت وإن يحسنه حاصداً لوجه الكرم وإن يتجه من أنه هو السميع العليم وهو حسي ونعم الوكيل عليه توكلت وإليه أنيب وقبل أن اشرع في الكلام على التفسير أقدم مقدمة تتضمن ثلاثة فصول

• (الفصل الأول في فضل القرآن وتلاوته وتعليقه) • (م) من زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فإنا خطبنا بماء بدي خابن مكة والمدينة فحمد الله وأتى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما بعد ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربى فأجيب وأقرب تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكر كتاب الله في أهل بيتي أذكر كتاب الله في أهل بيتي زاد في رواية كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ومن غلط ضل وفي رواية كتاب الله هو جبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة وفي رواية الترمذي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنى تترك فيكم ما لن تمسكتم به لن تضلوا بدى أحدهما أعظم من الآخر وهو كتاب الله جبل محدود من السماء إلى الأرض وعزى أهل بيتي أن يعرفوا حتى يراد على الخوض فانظروا كيف تضلوني فيها (م) من عمر بن الخطاب قال أما إن نيكم صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى رفع بهذا الكتاب أقولاً ويضع به آخرين ومن الحرب الأعراب قال مررت في المسجد هذا الناس مضوضون في الأحاديث فدخلت على علي فقلت يا أمير المؤمنين ألا ترى الناس قد خاضوا في الأحاديث قال أودعوا ضلوا قلت نعم قال أما إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا إنها ستكون فتنة قلت ما أخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نيا ما كان قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن أبغى الهدى في غيره أضله الله وهو جبل الله التين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذى لا يرفع به الأهواء ولا يتبسبب به اللسنة ولا تشع منه الهمة ولا يتحقق من كثرة الرد ولا تقصى جهته هو الذى لم يتم له الجن إذ سمعته حتى قالوا أنا سمعنا قرأنا بها يهدى إلى الرشاد فآمن به من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم خذها إليك بأمر آخرجه الترمذي وقال حديث غريب وأسناده مجهول وفي الحرب مقال (قوله هو الفصل) أى الفاصل بين الحق والباطل ليس بالهزل أى هو جد كنه ليس فيه شيء من الهزل والجبار في صفة الأذى هو السلط الذى لا يتكبر على الناس قصمه الله أى أهلكه (قوله وهو جبل الله التين) الجبل يرد على وجوده منها العهد ومنها الأمان فإذا احصم به الإنسان أو أماله تعالى إلى جواره والذكر الشرف والحكيم الحكم العارى من الاختلاف والاضطراب والصراط المستقيم الطريق الواضح ومعنى لا يرفع به الأهواء أى لا يميل عن الحق • من ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل الذى ليس في جوفه شيء

واقفة على حدتها فلا الجور والارذال حاضرة من حدتها • ولعلقت الفوس في اجنات النار والأتواره شاكرة بوحدها قاضيتها الأوطار • وأما الاسرار فإذا فرغ سمعها فوارع الآيات • ظلمت فاطمت منها على ملائح الصلواته نصيرت في حسنها إذ رأته لم تاشت • ودمشت عند تعبيلاتها وتلاشت • حتى إذا بلغ الروح منها الفراق مطلع من ورثها جبال طلوع وجهه الباقى • وحكم للشهود عليها بنى الوجود والزمها الأقرار • فنهان من لا الله إلا هو الواحد

من القرآن كاليث الخرب أخرجه الزمذى وقال حديث حسن صحيح (ق) من حفظ من أبي  
 صلى الله عليه وسلم قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه (ق) من مائنة قالت قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتنعم فيه وهو عليه  
 شاق له أجران (قوله الماهر بالقرآن) يعني الحاذق الكامل الحفظ الجيد التلاوة وقوله مع السفرة  
 جمع سافر وهو الرسول من الملائكة معنى بذلك لأنه يسفر رسالات الله إلى الأنبياء وقيل السفرة  
 المكتبة من الملائكة والبررة المطبوعون الله تعالى فيما يسره ومعنى كونه مع الملائكة أنه منازل  
 في الجنة يكون فيها رقباتهم وقوله يتنعم أى يتردد في تلاوته لشغف حفظه أجر أن يعنى  
 يحصل له أجر بسبب القراءة وأجر بسبب تعبه فيها والمشفة التى تحصل له فيها وليس معناه  
 أنه أجرا أكثر من الماهر بل الماهر أفضل منه وأكثر أجرا (ق) عن أبي موسى الأشعري  
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيبة  
 ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل الأترجة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن  
 كمثل الريحانة ريحها طيب ولا طعم لها ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الخنزيرة طعمها  
 ولا ريح لها فيه دليل على فضيلة حفظ القرآن واستحباب ضرب الامثال لإيضاح المقاصد من  
 ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة  
 بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف أخرجه الزمذى  
 وقال حديث حسن صحيح غريب وقد رضع بعضهم عن ابن مسعود ووقفه بعضهم عليه من ابن  
 عباس قال قال رجل لرسول الله أى الأعمال أحب إلى الله تعالى قال الخصال المحل قال وسال الخال  
 للمفضل قال الذى يضرب من أول القرآن إلى آخره كما حل ارتحل أخرجه الزمذى من  
 أحمد بن حنبل بن عمرو بن ناس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لصاحب القرآن اقرأ  
 وارق وقل كا كنت ترتل في الدنيا فإن منزل الله عند آية تقرؤها أخرجه الزمذى  
 وقال حديث حسن صحيح من أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجرى القرآن يوم  
 القيامة فيقول يارب هل فيك ناسج الكرامة فيقول يارب زده فيلبس حلة الكرامة فيقول  
 يارب ارض عنك فيرضى عنه فيقال اقرأ وارق وزاد بكل آية حسنة أخرجه الزمذى وقال  
 حديث حسن من سهل بن عبد الجاني عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ  
 القرآن وعلمه أبس والماء يوم القيامة كالجأضوء أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو  
 كانت فيكم لما ظكم بالذى حل بهذا أخرجه أبو داود من علي بن أبي طالب رضى الله عنه  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فاستظهره فاحل حلاله وحرم حرامه  
 أدخله الله الجنة وشفعه في جنته من أهل بيته كالم قد وجهت لهم النار أخرجه الزمذى وقال  
 حديث غريب وليس له اسناد صحيح (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يا أيها الله انى كانته تهيئنى بالقرآن يصبره معنى أذن في اللغة استمع وانصت على الاصفاء  
 فله يستعمل على الله تعالى بل هو كناية عن تقربه قارى القرآن واجزال ثوابه في ذلك وذلك  
 لأن سماعة لا يختلف فوجب تأويل الحديث وقوله يئى بالقرآن أى يحسن صوته به ويكون  
 ذلك مع تعزير وترقيق في القراءة وقيل معناه يستثنى من الناس والقول الاول أولى ويدل

القهار سبحان من يعجل  
 في كلامه من يحلل صفات  
 جلالة وجهه على عباده  
 في صورة بهاء ذاته وكلمه  
 والصلاة على الشجرة  
 المباركة التى أنطقها بهذا  
 الكلام وجعله مودده  
 ومصدره منها ولها والها  
 عليها السلام وعلى آله  
 الذين هم عز من ملوك كتابه  
 العزيز وأصحابه الذين  
 أصبح الدين بهم في حوز  
 حريز (وبعد) فاني طمنا  
 تهديت تلاوة القرآن  
 وتدبرت مصائبه بقوة  
 الايمان وكنت مع التواضعة  
 على الاوراده حرج الصدور  
 قلق الفؤاد لا يشرح  
 يقاقي ولا يصرفنى عنها



عليه سابق الحديث وهو قوله يمجده (خ) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يثقل بالقرآن

• الفصل الثاني في وجوب من قال في القرآن برأيه من غير علم ووجوب من أوى القرآن نفسه ولم يتعمده • عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن بشيء لم يفهمه من الآثار وفي رواية من قال في القرآن برأيه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن (قوله فليتبوا) معناه فليخضعوا لماءة أي منزلة من الآثار • عن جندب ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في كتاب الله عز وجل برأيه فاصاب فقد أخطأ أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث غريب وسئل أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن قوله تعالى وفاكة وأب قال أي ساء ظفني وأي أرض قلني إذا قلت في كتاب الله بشيء لم قال العلماء النبي من القول في القرآن بالرأي إنما ورد في حق من تأول القرآن على مراد نفسه وما هو تابع لهواه وهذا لا يخلو إما أن يكون من علم أولاً فإن كان من علم كمن يتجسس آيات القرآن على تصحيح بدعته وهو يعلم أن المراد من الآية غير ذلك لكن غرضه أن يلبس على خصمه بما يتوهم جته على بدعته كما يستعمله الباطنية والخواارج وغيرهم من أهل البدع في المقاصد الفاسدة ليغروا بذلك الناس وإن كان القول في القرآن بشيء لم لكن من جهل وذلك بأن تكون الآية محتملة لوجوه فيفسرها بشيء ما يحتمل من المعاني والوجوه فهذا القسمان مذمومان وكلاهما داخل في النهي والوجوه الواردة في ذلك فاما التأويل وهو صرف الآية على طريق الاستنباط

الذي معنى يلقيها بحمل للمقابلة وما بعدها وغير مخالف فكتاب والسنة قد رخص فيه أهل العلم فان الصحابة رضي الله عنهم قد فسروا القرآن واختلفوا في تفسيره على وجوه وليس كل ما قالوا سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم ولكن على قدر ما سمعوا من القرآن تكلموا في معانيه واما ما أتى من النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فكان أكثر ما نقل عنه التفسير (ق) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لو أشد تقصصا من الإبل في عقلها (ق) من إرباب جر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المحفلة أن تعاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت الإبل المحفلة التي حبست بالعلق وهذا مثل ضرب به لصاحب القرآن فيه الحث على تعاهده بكثرة التلاوة والتكرار ثلاثين (ق) عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء لا أحكم أن يقول نسيبت آية كيت وكيت بل هو نسي استذكروا القرآن فإنه أشد نصيبا من صدور الرجال من النسي من مقلها وفي رواية لا يخل أحدكم نسيبت آية كذا وكذا بل هو نسي (قوله بشيء لا أحكم) أي نسيبت الحاقة حالة من حفظ القرآن ثم غفل عنه حتى نسيه (قوله لا يخل أحدكم نسيبت آية كذا وكذا) معناه إنما كره نسبة النسيان إلى النفس لاجل أن الله تعالى هو المقدر للإشياء كلها وهو الذي أنساهم إياهم وقيل أصل النسيان التذكير ففكر أن يقول تركت القرآن أو قصدت إلى نسيائه وقوله بل نسي هو بضم النون وتشديد السين وقع الإيهام أي عوقب بالنسيان على ذنب صدر منه أولسه فعمد القرآن وقوله أشد نصيبا أي خروجا من صدور الرجال وفي معناه تقصصا من الإبل في عقلها أي

رأي حتى استأنست بها فأنتهى • ودقت حلالة كاسها وشربتها فإذا أنابها نشيط النفس • فلي الصدر • منع البال • منبسط القلب • فسمع السريلب • الوقت والحال • مسرور الروح بذنك القروح • كالمه دائما في غبوق وصبر • تكشف لي تحت كل آية من المعاني • ما يكمل بوصفه لاني لا أقدر على ضبطها واحصائها • ولا القوة تصبر من نشرها وافشاها • فذكرت خبر من أي ما زدها في ما رواها المقاصد والاماني • قول النبي الامي الصادق عليه أفضل الصلوات من كل صامت وتلقى • ما نزل من القرآن

تخلص من الغلو وهو الخلل الذي تربطه من سعد بن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرء يقرأ القرآن ثم يسأله لا لئلا الله يوم القيامة أجزم أخرجه أبو داود والاحمد قيل هو مقطوع اليد وقيل هو مقطوع الجذعة وقيل هو الذي به جذام . من أنس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرضت على أجود أمي حتى اقتذت فخرجها الرجل من المسجد وعرضت على ذئب أمي فزأفها ذئبا أعظم من سورة من القرآن أو أية أوتيا رجل ثم نسبها أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث غريب (ق) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تأسفوا بالقرآن الى أرض العدو بحافة أن ينال بسوء أراد بالقرآن الحصف فلا يجوز حمله الى أرض العدو وهي بلاد الكفار فهي الواردة فيه ولو كتب كتابا اليهم فيمات من القرآن فلا بأس من ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى هرقل ملك الروم قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم . من جرير بن حصين انه مر على رجل يقرأ ثم سأل فاسترح قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ القرآن فليسأل الله به فانه يهيئ اقوام يقرؤن القرآن يستلونه أخرجه الترمذي . من صبيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما آمن بالقرآن من استحل بحارمه أخرجه الترمذي وقال ليس اسناده بالقوي . من مقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والسر بالقرآن كالسر بالصدقة أخرجه الترمذي كالحديث حسن غريب

(الفصل الثالث في جمع القرآن وترتيب نزوله وفي كونه نزل على سبعة أحرف) (خ) زيد بن ثابت قال سمعت الى ابي بكر لقتل أهل البصرة وعنده مر فقال ابي بكر ان مر جاني بال ان انا قتل قد اسهر يوم الجمعة بقراء القرآن واني ائتمنت ان يسهر القتل بالقرآن في كل المواقن فذهب من القرآن كثير واني أرى ان تأمر بجمع القرآن قال قلت لمر كيف أفضل شيأ لم يرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مر هو والله خير فززل راجعت في ذلك حتى شرح الله لندري لذي شرحه صدره ورأيت في ذلك اني رأيت مر قال زيد فقال لي ابي بكر انك رجل شاب مقل لا تفهم فكذلك تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتبيع القرآن فاجبه قال زيد فوالله لو كلفني قتل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن فقلت كيف تعلمان شيأ لم يرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابي بكر هو والله خير فززل ابي بكر راجعت حتى شرح الله صدرى لذي شرحه صدر ابي بكر وفي رواية فززل مر راجعت حتى شرح الله صدرى لذي شرحه صدر ابي بكر وعمر ورأيت في ذلك الذي رأيا قال فتبع القرآن اجمع من الرغام والسبب والنسب وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع خزيمه أومع ابي خزيمه الانصاري فزأفها مع أحد غيره فقدمناكم من التمسك الى آخر برامة فالحقها في سورتها قال فكانت الصف من ابي بكر حياته حتى توفي الله ثم عند حصص بنت عمر قال بعض الرواة المصنف يعني الحرف (ح) من أنس بن مالك قال قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفرغ حذيفة اخلاص في المرأة فقال حذيفة لثمان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الامة

آية الاول هاتلهم وبلن . وكل حرف حدود لكل حدمطلع . وفهمت منه ان الطاهر هو التفسير والباطن هو التأويل . والحد ما ينأى اليه الفهم من معنى الكلام . والمطلع ما يصعد اليه منه فيطلع على شهود الملك العلوي . وعند نقل عن الامام الهادي السابق جابر بن محمد الصادق عليه السلام انه قال لقد نبأني الله لعباده في كلامه ولكن لا تبصرون وروى عنه عليه السلام انه خرج مشيا عليه وهو في الصلاة فقتل من ذلك فقال ما زلت أردد الآية

قبل ان يخطفوا في المسكيب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان الى حمزة  
 أن أرسل إلينا بالعصف نسخها في المصاحف ثم زدها اليك فأرسلت اليه ما يزيد من ثبوت وعيد  
 ابن الزبير وسعيد بن الحارث وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام رضي الله عنهم فنسخوها في المصاحف  
 وقال عثمان لمرحله التمرشيع اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان  
 قريش فاما تزل بلسانهم فقلوا حتى اذا نسخوا العصف في المصاحف رد عثمان في العصف الى حمزة  
 وأرسل الى كل أئمة بعصف مما نسخوا وأمر بما سوى ذلك من القرآن في كل صحيفة أو مصحف  
 أن يمحى قال ابن شهاب وأخبرني خارجة بن زيد انه سمع زيد بن ثابت يقول قد نزلت آية  
 من سورة الاحزاب حين نزلت العصف قد كنت أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرائها  
 فالتفتنا فوجدناها مع خزيم بن ثابت الانصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه  
 فالحقنا في سورتها في العصف قال في رواية ابن الجان مع خزيم بن ثابت الذي جعل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين زاد في رواية قال ابن شهاب اخطوا يومئذ في التابوت  
 فقال زيد التابوت وقال عبد الله بن الزبير وسعيد بن الحارث التابوت فرغ اختلافهم الى عثمان فقال  
 اكتبوا التابوت فانه بلسان قريش ه شرح حبيب الفراء الحديث وما يتعلق بها ( قوله بسم الله )  
 أبو بكر لقتل أهل البصرة ) أي لا وان قتلهم وأراد به الوضوء التي كانت في البصرة في زمن أبي بكر الصديق  
 وهي وقعة الردة مع أصحاب الردة فقتل فيها خلق كثير من قراء القرآن والجامعة مدينة باين حل  
 ومين من الطائفة على أربعة أيام من مكة ولها عمار وهي في عداد أرض نجد ( قوله أسفر القتل )  
 أي كثر وينسب المكروه الى الحر والمحبوب الى البرد وشرح الصدر سمع وقبوله انظر ( قوله )  
 ختمت القرآن أجمعه من الرقاق ) جمع رقة وهي ما يكتب فيها والسبب بضم العين والسين  
 المصنفين جمع عسيب وهو جريد النخل ووسطه واللحاف جارة بين رقائق واحدة خلفه  
 ( قوله يغاري أهل الشام ) أي مع أهل الشام ( في تقع ارمينية ) بكسر الهمزة وتخفيف اليا لغير  
 سميت باربعين بن لعل بن لومن بن يافث بن نوح وهو اول من نزل بها سميت باسمه ( وأذربيجان ) تقع  
 الهمزة وسكون الذا ل وغير ذلك في ضبطها وقال ابن جني فيها خمسة موانع من الصرف التعريف  
 والتأنيث والجمعة والتركيب والاقبال والوزن وهو موضع من بلاد الهند يشق على بلاد كثيرة ( قوله )  
 حتى وجدت آخر سورة التوبة مع خزيم بن ثابت الانصاري ( الانصاري ) وفي الحديث الآخر قد نزلت  
 آية من سورة الاحزاب الى قوله فوجدناها مع خزيم بن ثابت الانصاري من المؤمنين رجال صدقوا  
 ما عاهدوا الله عليه الآية فاعلم أن المذكور في الحديث الاول غير المذكور في الحديث الثاني وهما  
 قضيتان فاما المذكور في الحديث الاول فهو أبو خزيم بن أوس بن زيد بن أسرم بن ثعلبة بن  
 عمر بن مالك بن النجار الانصاري شهد بدر وأمهدها وتوفي في خلافة عثمان وهو الذي وجدت  
 عنده آخر سورة التوبة كما ذكره ابن عبد البر وأما المذكور في الحديث الثاني فهو أبو حمزة  
 خزيم بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعد بن الحطلي الاوسي الانصاري يعرف بنى الشهداءين  
 شهد بدر وأمهدها وتوفي يوم صفين مع علي بن أبي طالب ( قوله فقد نزلت آية من سورة الاحزاب  
 الى قوله فوجدناها مع خزيم ) معناه انه كان يطلب نسخ القرآن من الاصل الذي كتب باسم  
 النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه قبل بعد تلك الآية الامم خزيمه وليس فيه اثبات القرآن بقوله

حتى مصنفها من المتكلم بها  
 ( فرأيت ) ان اعلق بعض  
 ما يسخ في الاوقات ه من  
 أصرار حقائق البطون  
 وأنوار سوارق المظلمات  
 دون ما يتعلق بالظاهر  
 والحدود فانه قد عين لاحد  
 محدود وقيل من فسر براه  
 فقد كفر ه وأما التأويل  
 فلا يقد ولا يدر فانه يختلف  
 بحسب أحوال المستمع  
 وأوقافه في مراتب سلوكه  
 وتتفاوت درجاته ه وكما  
 روي عن مقامه انفع  
 له باب فهم جديده والطلع به  
 على ليلف معنى جديد  
 ( فشرعت ) في تسويد

الواحد لان زيدا كان قد سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم موضعها من سورة  
 الاحزاب يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم كاصرح به الحديث قد كنت أسمع رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقرأها . وتبعه الرجال كان لا يستطاعوا للاستظهار بالاسنادات علم لان القرآن  
 العظيم كان محفوظا عند زيد وغيره من الصحابة قد ثبت في الصحيح عن أنس قال جمع القرآن  
 على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الانصار أبي بن كعب وماسد بن جبل  
 وأبو زيد وزيد يعني ابن ثابت قلت لأنس من أبو زيد قال أحد عوامي أخبرني في الصحبة  
 لم أبي زيد سعد بن حيد وأخرج الترمذي من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم خذوا القرآن من أربعة من ابن مسعود وأبي بن كعب وماسد بن جبل وسالم  
 مولى أبي حذيفة قال حديث حسن صحيح وتقدم حديث زيد بن ثابت وفيه أنه أسفر  
 القتل بقراء القرآن . ثبت بمجموع هذه الأحاديث ان القرآن كان على هذا التأليف والمجموع  
 في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ترك جمعه في مصحف واحد لان النسخ كان يرسل  
 بضعة وربع الشيء بدالتي من السلاوة كما كان ينسخ بعض احكامه فلم يجمع في مصحف  
 واحد ثم لورفع بعض تلاوته أدى ذلك الى الاختلاف واختلاط أمراء الدين فخطاه كتابه  
 في القلوب الى انقضاء زمن النسخ ثم وفق لجمعه الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم وثبت  
 بالدليل الصحيح ان الصحابة اتاجعوا القرآن بين يديهم كآثاره الله عز وجل على رسوله صلى الله  
 عليه وسلم من غير ان زادوا فيه أو نقصوا منه شيئا والذي حلهم على جمعه ما جاء في الحديث  
 وهو انه كان مفرقا في السبب واللفظ وصودر الرجال فنفوا ذهب بضعة بذهب حفظه  
 فذروا الى خليفة رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم أبي بكر فدعوه الى جمعه فرأى في ذلك  
 وأهم فامر بجمعه في موضع واحد باقاني من جمعه . فكتبوه كالمجموع من رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من غير ان قدّموا أو أخرّوا شيئا أو وضعوا له ترتيبا لما أخذوه من رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقن أصحابه ويعلم ما ينزل عليه من  
 القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف جبريل عليه السلام إياه على ذلك  
 وإعلامه عند نزول كل آية ان هذه الآية تكتب عقب آية كذا في سورة كذا . ثبت ان نسي  
 الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه فان القرآن مكتوب في ألواح المحفوظ  
 على النحو الذي هو في مصاحفنا الآن . وقد مر في حديث ابن عباس أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم كان يرضي القرآن على جبريل عليه السلام في كل عام مرة في رمضان وانه عرضة  
 في العام الذي توفي فيه مرتين . ويقال ان زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التي عرضها رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم على جبريل عليه السلام وهي العرضة التي نسخ فيها ما نسخ وبقي فيها ما بقي  
 ولهذا أهم أبو بكر زيد بن ثابت في كتابة المصحف وأمرهم بها لانه قرأ على أبي صلى الله عليه وسلم  
 في العام الذي توفي فيه مرتين فكان جمع القرآن سببا لبقائه في الأمة رحمة من الله تعالى لعباده  
 وتعميقا لوعده في حفظه على ما قال تعالى ان نحن نزلنا الذكر واتناه لفظون . واعلم ان الله تعالى  
 أنزل القرآن المجدد من ألواح المحفوظ جملة واحدة الى سماء الدنيا في شهر رمضان ليلة القدر  
 فكان يزل مفرقا على لسان جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم مدة رسالته فيجوما

هذه الاوراق بما صي  
 يسره الخاطر على سبيل  
 الاتفاق . غير حاتم بقمة  
 التفسيره ولا خالف في جملة  
 من المصطلحات مالا يسره  
 التفرير . مراعى لطم  
 الكتاب بوتر يمينه غير معيد  
 لسانكر منه أو تشابه في  
 أساليبه . وكل ما لا يقبل  
 التأويل عندى أو لا يحتاج  
 اليها أوردته أصلا . ولا  
 أذم انى بلغت الحد فيها  
 أوردته كلا .

هذه الحاجة وحدث ما يحدث على ما شاء الله تعالى وترتيب نزول القرآن غير ترتيبه في التلاوة  
والمنصف فامرت بترتيب نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاول ما نزل من القرآن بمكة اقرأ  
باسم ربك الذي خلق ثم نزلوا القرآنيها بالمرمل ثم المائدة ثم ثبتت بعدا أبي لمب ثم اذا الشمس كورت  
ثم سمع اسم ربك الاعلى ثم والجل اذا بشي ثم القبر ثم النسي ثم المنصر ثم العباديات  
ثم انا احببتك الكون ثم انا كما التكاثر ثم انا الذي ثم قل يا ايها الكافرون ثم القبل ثم قل هو الله أحد  
ثم والقيم ثم هيس ثم سورة القدر ثم سورة البروج ثم العن ثم لا يلاف فريش ثم القارعة ثم اقامة ثم الهرة  
ثم المرسلات ثم في ثم سورة القبلد ثم الطارق ثم اقربت الساعة ثم ص ثم الاحراف ثم الجبل ثم يس  
ثم القرآن ثم طار ثم صريم ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم سورة بني اسرائيل  
ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم ص ثم الزمر ثم المؤمن  
ثم المجدة ثم حمصق ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف ثم النازيات ثم التاشية ثم الكهف  
ثم الصل ثم نوح ثم ابراهيم ثم الانبياء ثم قد افلح المؤمنون ثم تنزيل الجدة ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم حال  
مائل ثم هم يساءلون ثم المازمات ثم اذا السماء انشقت ثم اذا السماء انشقت ثم المومنون ثم الصكوت  
و اختلجوا في آخر ما نزل بمكة فقال ابن عباس الصكوت وقال الله وعطاء المؤمنون وقال  
بجاءد ويل للطفين ه هذا ترتيب ما نزل من القرآن بمكة فذلك ثلاث وعشرون سورة على  
ما استقرت عليه روايات الثقات وأما ما نزل بالمدينة ٣ فاحد وثلاثون سورة فاول ما نزل بها  
سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا نزلت الارض  
ثم الحديد ثم سورة محمد صلى الله عليه وسلم ثم اعد ثم سورة الرحمن ثم هل على الخي الانسان ثم الطلاق  
ثم لم يكن ثم المنصر ثم الفلق ثم السجدة ثم الفتح ثم التور ثم الحج ثم اذ ياءك المنافقون  
ثم المجادلة ثم الطهرات ثم التهميم ثم المصف ثم الجمعة ثم التوبة ثم الفتح ثم التوبة ثم المائدة ومنهم من  
يقدم المائدة على التوبة فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بالمدينة واختلجوا في شوري قيل نزل  
بمكة وقيل نزل بالمدينة وسنذكر ذلك في مواضع ان شاء الله تعالى

(فصل في كون القرآن نزل على سبعة أحرف وما قيل في ذلك) (ق) من عربين الخطاب  
رضي الله عنه قال سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فاستمت قراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فكنت أسأله في الصلاة فترى حتى سلم فليبه برداه فقلت من أقرأك هذه السورة  
التي سمعتك تقرأها قال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به أفود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا قرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرأنيها فقل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أرسله أقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعت بقرؤها فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ يا عمر فقرأت بقرآن التي  
أقرأني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه (قوله فكنت أسأله في الصلاة)  
أي أوابه وأقائه وهو في الصلاة هو الزبني التثبت (قوله فليبه برداه) هو بتشديد الباء

فان وجوه الفهم لا تنصر  
فيما فمت . وعلم الله  
لا يغيب بما علت . ومع  
ذلك لما وقف الفهم على  
ما ذكر فيه بلد على لحي  
فيما كتب من الوجوه  
ما لفت في محابه . وما يمكن  
تأويله من الاحكام الظاهر  
منها ارادة ظاهرها فما  
أولته الاطلا . ليصل به  
ان لفهم اليه سبيله  
قوله فاحد وثلاثون فيه  
ان الحدود ثلاثون لآخر  
فم يذكر ان شوري  
نزلت بالمدينة على قول  
وطيه فهي واحد وثلاثون  
(مصحف)

الاولى ومثناه أخذت مجامع رده في مضمونه ما أخذ من الآية . وفيه بيان ما كانوا عليه من الاعتناء بالقرآن والذب عنه والمحافظة على نقله كما سمعوا من غير دخول الى ما يجوز في العربية . واما امر النبي صلى الله عليه وسلم بمرسلاته فانه لم يثبت عنده ما ينقض قهره . ولان امر الناس الى مخالفة في القراءة والتي صلى الله عليه وسلم كان يعلم من جواز القراءة ووجوبها ما لا يبلغه عمر ولاه انقرأ وهو ملتبس لا يتجك من حضور القلب وتحقيق القراءة يمكن المطلق (قوله ان هذا القرآن ازل على سبعة احرف فافروا ما يبرهنه) قال العلماء سبب ازاله على سبعة احرف الضيف والتسويل . واختلفوا في المراد بسبعة احرف . فقل هو توسعة وتسهيل ولم يقصده الحصر . وقال الاكثرون هو حصر العدد في سبعة احرف . ثم قيل هي في تسبيح من العاني كالوعد والوعيد والحكم والتشابه والحلال والحرام والتقصص والامثال والامر والنهي . وقيل هي في صورة التلاوة وكيفية النطق بكلمات القرآن من ادغام واظهار وتفتيح وترقيق ومد وقصر واسالة لان العرب كانت مختلفة اللسان في هذه الوجوه فيسره الله تعالى عليهم ليعرف كل انسان بما يوافق لفته ويسهل على لسانه . وقال ابو عبيدة هي سبع لغات من لغات العرب تنجها ومسددا وهي المصحح لغات الربوا لعلها . وقيل هي لغة قريش وهوازن وهذيل واهل اليمن . وقيل السبعة كلها لضرو وحدها هي متفرقة في القرآن العزيز غير مجمعة في كلمة واحدة . وقيل بل هي مجمعة في بعض الكلمات كقوله تعالى وهدى الفأفوت وزرع وتلب وباعدين اسفارنا وبغداد بئس . وقيل هي سبع قراآت هو المصحح الموافق للحديث لان هذه السبعة ظهرت واستفاضت من النبي صلى الله عليه وسلم وضبطها عنه العامة وانتهى مثال والجامعة في المصاحف واخبروا بمقتضاها وحذروا منها لما ثبت تنوعاً . وان هذه الاحرف تختلف ما بين نارة والفاظها اخرى وليست متضادة ولا متباينة . فاما من قال ان المراد بالاحرف سبعة سان مختلفة كالاحكام والامثال والتقصص فمضاً لان النبي صلى الله عليه وسلم اشار الى جواز القراءة بكل واحد من الحروف والامثال حرف بحرف وقد تقرر اجماع المسلمين على انه يحرم ابدال آية امثال آية احكام . وقول من قال ان المراد خواتيم الآي فيحصل مكان عقود رحيم جميع علم فساد ايضا وخلاً للاجاء على انه لا يجوز تغيير نظم القرآن والله اعلم (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرأني جبريل على حرف فراجته فزادني فزادني فزادني فزادني حتى انتهى الى السبعة احرف . معنى الحديث لما ازل المطلب من جبريل ان يطلب من الله عز وجل الزيادة في الاحرف لتوسعة والتضيق ويسأل جبريل ربه عز وجل فزيدته حتى انتهى الى السبعة (م) من ابي بن كعب رضي الله عنه قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة انكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قرائة صاحبه فوافقتنا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا قرأ قراءة انكرتها عليه فدخل آخر فقرأ قراءة سوى قرائة صاحبه فمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ حسن النبي صلى الله عليه وسلم شافهما فخطب فقص من التكذيب ولاذ كنت في الجاهلية فقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شئتني ضرب في صدري فقلت عزاء كما انظر الى الله عز وجل فرأى فقال لي يا بني ارسلي الى ان اقرأ على حرف واحد فرددت اليه ان هو ان على امي فرد الى الثانية ان اقرأه على حرفين

ويستدل بذلك على نظائرها  
ان جاوز مجاوز عن  
ظواهرها لم يكن في تأويلها  
بد من تسف . وعنوان  
المروة ترك التكلف .  
وعسى أن يجهل تيرى وجوه  
أحسن منها طوع اقياد .  
فان ذلك سهل لمن ييسره  
من افراد العباد

فردت اليه ان هو على امتي فرد الى الثالث ان اقرأ على سبعة احرف فوك بكل ردة رجعت اليه  
 تسأله فقلت اللهم اغفر لامي اللهم اغفر لامي واخرت الثالثة ليوم رغب الى التمسكهم حتى ابراهيم  
 ( قوله فسقط في نفسي من التكذيب ولاذ كنت في الجملانية ) مناه وسوسى الشيطان تكذبا  
 قذوبة اشدها كانت عليه في الجملانية لانه كان في الجملانية غافلا وشككا فوسوس اليه الشيطان  
 اجزم بالتكذيب (وقيل مناه اتمهزته حيرة ودعشة وترغ الشيطان في قلبه تكذبا لم يصدقه  
 وهذه الخواطر اذا لم يستر عليها الانسان لا يؤاخذ بها ) ( قوله ضرب في صدرى فغضت مرعا )  
 قال القاضي ماضي ضربه صلى الله عليه وسلم في صدره تبيته حين رآه قد غشيته ذلك الخاطر  
 المذموم ( قوله وكأنا انظر الى الله تعالى فرقا ) افرق بالحرك الخوف والخشية والحي  
 اتعشبه من الهية والخوف والعظمة حين ضربه ما زال عنه ذلك الخاطر ( قوله وفك بكل  
 ردة رددتها مستقة تسألتها ) مناه مستقة مجابة فلما واصل القاصد الدعوات لرجوة الاجابة  
 ويستقطبة الاجابة والله اعلم . روى البغوي بسنده عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 انه قال ان القرآن نزل على سبعة احرف لكل آية منه وروى لكل حرف منه نهر وبطن  
 ولكل حد مطلع وقيل في مناه الطهر لفظ القرآن والبطن تأويله وقيل في مناه الطهر  
 ما حدث عن اقوام انهم عصوا فوقيوا فهو في الظاهر خير وفي الباطن عطف وقيل الطهر  
 التلاوة بالسان كالزبل والبطن التدبر والتفكير بالقلب فالتلاوة بالسان كأن يكون  
 بالصبر والتفكير والتدبر والتفكير تكون يصدق اليه وتطعم الحرمة واخلاص العمل وطيب  
 العلم من الحلال الحسن ( قوله ولكل حد مطلع ) مناه مصد بصدايه من معرفة علمه وقيل  
 المطلع اللهم وقد نفع الله تعالى على التدبر والتفكير في القرآن العزيز من التأويل والحسن  
 ما لا ينفع على غيره وفوق كل ذي علم عليم والله اعلم  
 ( فصل في معنى التفسير والتأويل ) فاما التفسير فاصله في اللغة من الفسر وهو كشف ما غطى  
 وهو بيان المعاني المغطاة فكلم ما يعرف به الشيء ومنه فهو تفسير وقد يقال فيها بمعنى  
 عرورات الاقاط وخبرها تفسير وقيل هو من الفسرة وهو الدليل الذي ينظر فيه الطبيب  
 فيكشف عن حالة المريض فكذلك المفسر يكشف عن معنى الآية وشأنها ولصنوا . واما التأويل  
 فاشتقاقه من الأول وهو الرجوع الى الأصل يقال اوله قال اي صرته فاصرف وهو  
 ردائى الى الثانية والمراد منه بان غايته المقصودة منه فالتأويل بيان المعاني والوجوه المستنبطة  
 للواقعة لفظ الآية . والفرق بين التفسير والتأويل ان التفسير يشوق على العقل المجموع  
 والتأويل يشوق على الفهم الصحيح والله اعلم . ( القول في الاستعانة ) وقطعا المختار  
 اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لواقعة قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستمع له من الشيطان  
 الرجيم ومعنى اعوذ بالله التمسك اليه واستمع بما غشاه من ما يؤذ . والشيطان اصله من  
 شطن اي تباعد من الرحمة وقيل من شاط يشيط اذاحك واحرق غضبا . والشيطان اسم لكل  
 مارد مات من الجن والانس وشيطان الجن مخلوق من قوة النار فلذلك فيه القوة التخيفية  
 . الرجيم قيل بمعنى قاتل اي يرمي بالسوسة والكفر وقيل بمعنى مفعول اي مرجوم بالنهب  
 عند استراق السمع وقيل مرجوم بالناب وقيل مرجوم بمعنى مطرود من الرحمة وعن الخبرات  
 وعن منازل الملا الاعلى . ( واما حكم الاستعانة فيه مسائل ) ( المسئلة الاولى ) اتفق

• والله تعالى في كل كلمة كانت  
 بقدر البعدون فسادها •  
 فكيف السبل الى حصرها •  
 وقد اداها • لكنها فودج  
 لاهل الذوق والوجدان •  
 يحلون على حذوها حد  
 تلاوة القرآن • فيكشف  
 لهم حالتهم • من  
 مكنونات علمه • وبغلي  
 طبعه ما استطاعوا •  
 من غيبات غيبه • والله  
 الهادي لاهل الجهاد •  
 الى سبيل الصفا •  
 والمشاهدة مولاهل الشوق  
 • الى مشارب الذوق •  
 انه ولي الصبري • وبه  
 التوفيق

الجمهور على ان الاحتلدة سنة في الصلاة فلو تركها لم تبطل صلاته سواء تركها عدا او سهوا  
 هو مستحب للقرى القرآن خارج الصلاة ان يتوضأه وحكى عن عطاء وجوبه سواء كان في الصلاة  
 او غيرها . وقال ابن سيرين اذا تموزال رجل في عمره مرة واحدة كفى في اسقاط الوجوب . دليل  
 الوجوب بظاهر قوله تعالى فاستند الامر لوجوبه وان الي صلى الله عليه وسلم وانطب على التوضؤ  
 فيكون واجبا . ودليل الجمهور ان الي صلى الله عليه وسلم لم يزل الامر ابي الاستعادة في جلة اعمال  
 الصلاة وتأخير اليان عن وقته غير جائز (واوجب عن قوله تعالى فاستند بان صاه عند جابر  
 الهاء اذا أردت القراءة فاستند كقوله اذا قم الى الصلاة فاضلوا صلاه اذا أردتم القيام الى الصلاة  
 (واوجب عن مواظبة النبي صلى الله عليه وسلم بان صلى الله عليه وسلم وانطب على اشياء كثيرة من  
 أفضل الصلاة ليست واجبة كتكبيرات الانقالات والتسبيحات في الصلاة فكان التوضؤ منها  
 (المسئلة الثانية) وقت الاستعادة قبل القراءة عند الجمهور سواء كان في الصلاة او خارجها وحكى  
 عن النبي انه بعد القراءة وهو قول داود واحدى الرايين عن ابن سيرين . جمة الجمهور ما روى  
 عن أبي سعيد الخدري قال كان الي صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة بالليل كبر ثم يقول صلاتك اللهم  
 وبمحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ثم يقول الله أكبر كبيرا ثم يقول أعوذ بالله السميع العليم  
 من الشيطان الرجيم من همزه ونفسه ونفثه أخرجه الترمذي وقال هذا الحديث أشهر حديث في الباب  
 وقد تكلم في بعض رجاله وقال احمد لا يصح ولا يداود والنسائي عن أبي سعيد نحوه . وعن جابر بن  
 مسلم انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة قال عمرو لا أدري أى صلاة قال الله أكبر كبيرا  
 والحمد لله كثيرا ثلاثا وسبحان الله بكرة واصلا ثلاثا احوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفثه  
 وهمزه قال نفسه الكبير ونفثه الشرو وهمزه الموتة أخرجه ابو داود . وقيل الموتة الجانون لان من حن  
 ففقدت حله . وقيل همزه هو الذي يوسوس في الصلاة ونفثه هو الذي ياتي به من الشبه في الصلاة  
 لمطلع عليه صلاه . واحتج مخالف الجمهور بظاهر قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستند بالله . واجيب  
 عنه بما تقدمه . وقال مالك لا ينعو ذق المكتوبة ونعوذ في قيام رمضان بعد القراءة . لما تقدم من  
 الأدلة (المسئلة الثالثة) المختار من هذا الاستعادة عند الشافعي احوذ بالله من الشيطان الرجيم وبه  
 قال ابو حنيفة لمواظفة قوله تعالى فاستند بالله من الشيطان الرجيم وحديث جعفر بن مسلم . وقال احمد  
 الاول ان يقول احوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم جمعا بين هذ الآية وبين قوله تعالى  
 فاستند بالله هو السميع العليم وحديث أبي سعيد . وقال الثوري والاوزاعي الاول ان يقول احوذ بالله  
 من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم . وبالجملة فالاستعادة تطهر القلب من كل شيء يشغله من الله  
 تعالى . ومن لائف الاستعادة ان قوله احوذ بالله من الشيطان الرجيم اقرار من العبد بالهجر والضعف  
 والاعواذ من العبد بقدرته الباري عز وجل وانه هو القنى القادر على دفع جميع المضرات والآفات  
 والمخوف من العبد ايضا بان الشيطان هو مبينه في الاستعادة التجاه الى الله تعالى القادر . على  
 دفع وسوسة الشيطان القوي الفاجر . وانه لا يندفع دفعه من العبد الا الله تعالى والله اعلم  
 (تفسير سورة القاسمة) .

ان الله فليست علم وجوب  
 عن طر من الجمهور . وقيل  
 المتعوض . وقيل من قوله  
 لان معنى علمه اد  
 فاستند . لا يعلم  
 وجوبه . المتعوض عن  
 فاستند . يكون المراد  
 لم يردت القران في  
 لكان التوضؤ واجب  
 من دون من لم يعلم  
 جهابا الذي يقول  
 التوضؤ بعد القراءة  
 على من له ادنى صا  
 ان هذا الجواب لا يصلح  
 جوابا لمن الجمهور . وذا  
 للوجه . عن قوله تعالى  
 فاستند بالله

وهو سبع آيات بالاتفاق وسبع وعشرون كلمة مائة واربون حرفا واختلف العلماء في نزولها  
 قيل نزلت بمكة وهو قول اكثر العلماء . وقيل نزلت بالمدينة وهو قول مجاهد . وقيل نزلت من بين



مرة بمكة ومرة بالمدينة . وسبب ذلك الثانيه على شرفها وفضلها . ولها عدة أسماء وكثر الاسماء تدل على شرف السمي وفضله ( فاول ذلك ) فاتحة الكتاب سميت بذلك لان بها افتتح القرآن وبها تفتح كتابه المصاحف وبها تفتح الصلاة ( الثاني ) سورة الحمد سميت بذلك لافتتاحها بالحمد ( الثالث ) ام القرآن وام الكتاب سميت بذلك لانها اصل القرآن ولم كل شيء اصله وقيل هي امام لما نزلها من السور ( الرابع ) السبع المثاني سميت بذلك لانها تنفي في الصلاة ويقرأ بها في كل ركعة وقيل لان الله تعالى استثنى هذه الامواتة خرافهم لميز لها على غيرها . وقيل لانها ازلت مرتين ( الخامس ) الوافية سميت بذلك لانها لاتقسم في القراءة في الصلاة كما يقسم غيرها من السور ( السادس ) الكافية سميت بذلك لانها تكفي عن غيرها في الصلاة ولا يكفي عنها غيرها

( فصل في ذكر صفاتها ) \* ( خ ) من ابن سيد بن المصلي قال كنت اصيل في المسجد فدماني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جبه ثم آتته فقلت يا رسول الله اني كنت اصيل فقال الم يزل الله استجبوا لله ولرسول اذا دعاكم ثم قال لا عليك سورة هي اعظم السور في القرآن قبل ان تخرج من المسجد ثم اخذ يدي فلما اراد ان يخرج فقلته يا رسول الله الم تزل لا عليك سورة هي اعظم السور في القرآن قال الحمد رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته ورواه مالك في الموطأ عنه . وقال فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم نادى ابني بن كعب وهو يصلي وذكر نحوه . وفيه حتى تعلم سورة ما تزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور مثلها ورواه الترمذي عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على ابني وهو يصلي وذكر نحوه رواية الموطأ . وقال فيه حديث حسن صحيح عن ابني بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تزل الله في التوراة ولا في الانجيل مثل ام القرآن وهي السبع المثاني وهي مقسومة بيني وبين عبيد ولعبدى ماسأل . اخرجه الترمذي والشافعي عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد رب العالمين ام القرآن وام الكتاب والسبع المثاني اخرجه ابوداود والترمذي وقال حديث حسن صحيح ( م ) من ابن عباس قال يسا جبريل قاعد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال هذا باب من السماء فتح اليوم ولم يفتح قط الا اليوم فزل منه ملك فقال هذا ملك تزل الى الارض لم يزل قط الا اليوم فزل وقال ابشر بنورين اوتيتها لم يؤتيا بنى قبله فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منها الا اهلته ( قوله سمع نقيضا ) هو بالفاف والاضاد المجمة اى صوتا كصوت فتح الباب ( م ) من ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج هي خداج غير تمام . قال فقلت يا ابى هريرة انا احبنا نكون واما امام فمزدراحي وقال اقرأ بها في نفسك يا فارسي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبيد نصفين فصنعهاى ونصفها لعبدى ولعبدى ماسأل فاذا قال العبد الحمد رب العالمين قال الله حمدنى عبيد واذا قال الرحمن الرحيم قال اتى على عبيد واذا قال مالك يوم الدين قال حمدنى عبيد وربما قال فوحنى الى عبيد واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبيد ولعبدى ماسأل واذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المنضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدى ولعبدى ماسأل ( قوله هي خداج )

اي ناقصة ( قوله تمز ذراعي ) اي كبس ساعدي يده ( قوله قيمت الصلاة ) اراد بالصلاة  
هنا القراءة لانه ضربها بها ولاز القراءة ركن من اركانها وجزء من اجزاها ( قوله نصفين )  
حقيقة هذا القسم الثاني جعلها بينه وبين يده راجعة الى المعنى الاول المفظ لان هذا السورة من  
جهة المعنى نصفها ثناء ونصفها مسئلة ودماء وقسم الثناء انتهى عند قوله تعالى ياك نبيد . وقوله  
وياك نستعين من قسم الدماء ولهذا قال هذا بيني وبين جدي ولبيدي ماسأل ( قوله جدي  
جدي ويجدي ) اي اتى على لان الحمد هو الثناء يحمّل الفضل والتعبد الثناء بصفات الجلال  
وقيل الصمد والصمد العظيم ( قوله ورماتل فوض الى جدي ) وجه مطابقة هذا لقوله  
مالك يوم الدين يقال فلان فوض امره الى فلان اذا رده اليه ومول فيه عليه وفي الحديث  
دليل على وجوب قراءة القاتمة وانها متبذرة هو مذهب الشافعي وجاهة . وثاني هذا المسئلة  
ان شامته تعالى بعد ذكر تفسير القاتمة والله اعلم

( بسم الله الرحمن الرحيم ) الباء في بسم الله حرف حاض يخفض ما بعده مثل من وعن والمتعلق به  
مضمر محذوف لدلالة الكلام عليه تخديره ابدأ باسم الله او باسم الله ابدأ او اقرأ . وانما حلت الباء  
في بسم الله واسقطت الالف طلبا للشفقة . وقيل لاسقطوا الالف لئلا يولد طولها على الباء ليدل طولها  
على الالف المحذوفة واثبت الالف في قوله تعالى فسمع باسم ربك العظيم لئلا يستعمله . وقيل انما  
طوتوا الباء لانهم ارادوا ان يستغفروا كتاب الله بحرف مظم . وقيل الباء حرف خصص الصورة  
فما اتصل باسم الله ارتفع واستعمل . وقيل ان عمر بن عبد العزيز كان يقول لكتابه طوتوا الباء  
من بسم الله وانظروا السين ودوتوا الميم فطمنا الكتاب لله عز وجل . ( والاسم هو المسمى عنه  
ودامه قال الله تعالى انا نبشرك ببنام اسمي يحيي ثم نادى الاسم فقال يا يحيي وقال سمع اسم ربك  
وتبارك اسم ربك . وهذا القول ليس بقوي والصحيح المختار ان الاسم غير المسمى وغير التسمية فالاسم  
ما ترف به ذات الشيء . وذلك لان الاسم هو الاصوات المقطعة والحروف المؤلفة الدالة على ذات  
ذلك الشيء المسمى به . ثبت بهذا ان الاسم غير المسمى . وايضا قد تكون الاسماء كثيرة والمسمى واحد  
كقوله تعالى وهما الاسماء الحسنى وقد يكون الاسم واحداً والمسميات به كثيرة كالاسماء المشتركة  
وذلك وجوب المغاربة . وايضا قوله فادعوهما امران يدعى الله تعالى باسمه فالاسم آفة الدماء  
والمدعو هو الله تعالى فالمغاربة حاصلة بين ذات المدعو وبين المفظ المدعو به . واجيب عن قوله  
تعالى انا نبشرك ببنام اسمي يحيي بان المراد ذات النقص المبره يحيي لانفس الاسم . واجيب  
عن قوله تعالى سمع اسم ربك وتبارك اسم ربك بان معنى هذا لا تظن يقتضي اضافة الاسم الى الله  
تعالى واضافة الثاني الى نفسه محال . وقيل كما يجب تزيه ذاته سبحانه وتعالى عن المعنى فكذلك  
يجب تزيه اسمائه وكون الاسم غير اسمية هو ان التسمية عبارة عن تعيين المفظ المعين لتعريف  
ذات الشيء والاسم عبارة عن تلك المفظة المعينة والفرق ظاهره ( واختلفوا في اشتقاق الاسم فقال  
البصريون من المعنى وهو الملو فاسم الشيء ما علاه حتى ظهر به وعلا عليه فكانه لا على معناه  
وصار معناه . وقال الكوفيون من المعنى وهي العلامة فكانه علامة لاسماءه . وجه البصريين لو كان  
الاسم اشتقاقه من المعنى لكان تصنيفه وسيم وجهه واسموا أجوا على ان تصنيفه معنى وجهه  
أسماء واسماء ( الله ) هو اسم خاص لله تعالى تفرده الباري سبحانه وتعالى ليس بمشتق

بسم الله الرحمن الرحيم  
اسم الشيء ما يعرف  
به فاسماء الله تعالى هي  
الصور التوجه التي تدل  
بخصوصها وهو بالها  
على صفات الله وذاته  
وبوجودها على وجهه  
وبتعيينها على وحدانيته  
ظواهره التي بها يعرف  
الله اسم ذات الآلية  
من حيث هي على  
الاخلاق لا باعتبار الصفات  
الصفات ولا باعتبار الاضافات

ولا يتركه فيه احد . وهو اصبح المختار . دله قوله تعالى هل تعلم سميا يعني لا يبدل لغير الله .  
وقيل هو مشتق من انه ياله الالهة مثل عبد الرجل بعبادة . دله ويذكره لاوله لا يتركه بعبادتك  
وماء السحق بعبادة دون غيره . وقيل من الوله وهو الفزع لان خلقه يولون اليه اي يفرعون  
اليه في حوائجهم قال بعضهم  
ولم يترككم في بلايا توبى . فالتبكم فيها كرائم محمد  
وقيل اصله الله يقال الهت الى فلان اي سكنت اليه فكان الخلق يسكنون اليه ويطلبون بذكره  
وقيل اصله ولاه فابذلوا لواهمة سمى بذلك لان كل مخلوق والله نحوه اما بالتصير او بالارادة  
ومن هذا قيل الله محبوب كل الاشياء . يدل عليه وان من شئ الا يسبح بحمده . ومن خصائص  
هذا الاسم انك اذا حذفته منه شيئا بقي الباقي يدل عليه فان حذفنا الف حرفه وان حذفنا  
اللام وانبتنا الف حرفه وان حذفنا حرفه وان حذفنا الف واللام وما بقي هو والواو  
موضع الضمة . وذهب بعضهم الى ان هذا الاسم هو الاسم الاعظم لانه يدل على الذات وخلق  
الاسماء تدل على الصفات ( الرحمن الرحيم ) قال ابن عباس هما اسمان رفيقان احدهما ارق من  
الآخر . قيل هما يعني مثل تسمان وتديم وهما هما ذو الرحمة وانما جمع بينهما لكيد . وقيل ذكر  
احدهما يبدل الآخر تطمينا للقلب الراغبين اليه . وقيل الرحمن فيه معنى العموم والرحيم فيه معنى  
الخصوص فالرحمن يعني الرزاق في الدنيا وهو على العموم لكافة المخلوق المؤمن والكافر والرحيم  
يعني الغفور الكافي المؤمنين في الآخرة فهو على الخصوص ولذلك قيل رحمن الدنيا ورحيم الآخرة  
رحمة الله ارادة الخير والاحسان لاهله . وقيل هي تركه فعبودية من يستحق العقاب واسد الخلق  
والاحسان الى من لا يستحق . فهو على الاول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل . وقيل الرحمن  
يكشف الكروب والرحيم يفر الذنوب . وقيل الرحمن يبين الطريق والرحيم بالصحة والتوفيق  
( فصل في حكم البسمة ) وفيه مستثنان ( الاولى ) في كون البسمة من القاطعة وغيرها من  
السور سوى سورة براءة . اختلف العلماء في ذلك . فذهب الشافعي وجاعه من العلماء الى انها آية من  
القاطعة ومن كل سورة ذكرت في قولها سوى سورة براءة وهو قول ابن عباس وابن عمر وابن  
حريرة وسعيد بن جبير وعطاء وابن المبارك واحد في احدى الروايتين عنه واسحق وقتل البقي  
هذا القول من علي بن ابي طالب وازهرى والثوري ومحمد بن كعب . وذهب الاوزاعي ومالك  
وابو حنيفة الى ان البسمة ليست بآية من القاطعة . زاد ابو داود ولا من غيرها من السور وانما  
هي بعض آية في سورة النمل . وانما كتبت لفصل والترك . قال مالك ولا يستخرج بها في الصلاة  
المروضة . ولشافعي قولها ليست من اوائل السور مع القطع بانها من القاطعة . فاما جزم من  
منع كون البسمة آية من القاطعة ومن غيرها فحديث انس المشهور بالخرج في الصحيحين وحديث  
عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتلع الصلاة تكبير واقرأة بالمقدس بلطالين  
قالوا لاول اول ما تزل به جبريل اقرأ باسم ربك الذي خلق ولم يذكر البسمة في اولها فدل على  
انها ليست منها . قالوا ولان محل اقرآن لا يثبت الا بالآثار والاعتقاض ولان العادة اجسوا  
على عدد كثير من السور منها سورة الملك لا تولى آية وسورة الكوثر ثلاث آيات وسورة الاخلاص  
اربع آيات فلو كانت البسمة منها لكانت خسا . ولما جزم من ذهب الى انها في اوائل السور

و ( الرحمن ) هو المفيض  
هو جود والكمال على  
الكل بحسب ما تقتضي  
الحكمة ويحمل القوابل  
على وجه البداية  
و ( الرحيم ) هو المفيض  
فكمال المعنوي المخصوص  
بالسور الانساني بحسب  
النهاية ولهذا قيل يا رحمن  
الدنيا والآخرة ورحيم  
الآخرة لقضاء بالصورة  
الانسانية الكاملة الجامعة  
الرحمة العامة والخاصة  
التي هي ظهر الذات الالهية  
والخلق الاعظم مع جميع  
الصفات ابداءا وقرأه وهي  
الاسم الاعظم . والى هذا  
المعنى أشار النبي صلى الله  
عليه وسلم بقوله او تيت  
جوامع الكلم ويثبت لانهم  
مكارم الاخلاق اذ  
الكلمات حقائق  
الموجودات وأما نها  
كاسمي مسمى عليه السلام كذا  
من الله . ومكارم الاخلاق  
كما لانها خواصها التي  
هي مصادر انصافها  
جميعها محصورة في الكون  
الجامع الانساني

من جهة النقل قد صرح عن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ البسمة في اول فاتحة في الصلاة وحدها آية منها . وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قال هي فاتحة الكتاب قبل ثابن السابعة قال بسم الله الرحمن الرحيم . اخرجهما ابن خزيمة وغيره . وروى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يميل فصل السورة في رواية اقتضاه السورة حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم اخرجه ابوداود والحاكم ابو عبد الله في مستدركه وقال فيه انه صحيح على شرط الشيخين . وروى الدارقطني عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأت الحمد فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم فانها ام القرآن وام الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها قال الدارقطني في رجال استاده كلهم ثقات وروى موقفا . وروى الدارقطني عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد رب العالمين الى آخرها قلها آية آية وحدها ما عدا الاعراب وعده بسم الله الرحمن الرحيم آية ولم يصد عليهم . واخرج مسلم في افراذه عن انس قال ينادي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرا اذ غفا فتدعو ثم رفع راسه متبجعا قلنا ما اخحك يا رسول الله قال ازلت على آخا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر الحديث قال البيهقي احسن ما صحيح . احصانا فان بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن وانما من فوائض السور سوى سورة براءة ما رويها في جمع الصحابة كتاب الله عز وجل في المصاحف وانهم كتبوا فيها بسم الله الرحمن الرحيم على رأس كل سورة سوى سورة براءة فكيف ينوهم متوهم انهم كتبوا فيها مائة وثلاثة عشر آية ليست من القرآن قال وقد علمنا بالروايات الصحيحة عن ابن عباس انه كان يصد بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة . وروى الشافعي بسنده عن ابن عباس انه كان لا يصد بسم الله الرحمن الرحيم لام القرآن والسورة التي يصد بها زاد غيره عنه انه كان يقول لما كتبت في المصحف لم أقرأ . وروى الشافعي عن ابن عباس انه كان يصد ويقول اترع الشيطان منهم خير آية في القرآن . وفي افراد البخاري من حديث انس انه سئل كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت مدآتمقرأ بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم بعد الله بعد الرحمن بعد الرحمن . فقد ثبت بهذه الادلة الصحيحة الواضحة ان البسمة من الفاتحة ومن كل موضع ذكرت فيه . وايضا فاجمع الصحابة على انبتها في المصاحف وانهم طلبوا بكتابة المصاحف تجريد كلام الله عز وجل المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قرأنا وتدعوته تحفة من ان يزدوا فيه او ينقصوا منه ولهذا لم يكتبوا فيه لفظة آمين وان كان قد ورد امكن قولها بعد الفاتحة فلم تكن البسمة من القرآن في اوائل السور لما كتبوها وكان حكمها حكم آمين

(المسئلة الثانية في حكم الجهر بالبسمة والاسرار) . اذا ثبت مما تقدم من الادلة ان البسمة آية من الفاتحة ومن غيرها من السور حيث كتبت كان حكمها في الجهر والاسرار حكم الفاتحة فيجهر بها مع الفاتحة في الصلاة الجهرية ويسر بها مع الفاتحة في الصلاة السرية . ومن قال بالجهر بالبسمة من الصحابة ابو هريرة وابن عباس وابن عمر وابن الزبير ومن التابعين من يهدم سجين جبر وأبو عتبة والزهرى وعكرمة وعطاء وطاوس وجاهد وعلي بن الحسين وسالم بن عبدالله ومحمد بن كعب القرظي وابن سيرين وابن المنكدر ونافع مولى ابن عمر وزيد بن اسلم

وهو الطيف وهو ان الائمة عليهم السلام وضوحا حروف النصيب بالاسرار الموجودات وقد وجدت في كلام يحيى عليه الصلاة والسلام وامير المؤمنين عليه السلام وبعض الصحابة ما يشير الى ذلك ولهذا قيل ظهرت الموجودات من بهاء بسم الله اذهى الحرف الذي يلي الالف الموضوعة بازاء ذات الله فهي اشارة الى الطل الاول الذي هو اول ما خلق الله الخالق بقوله تعالى ما خلقت خلقا أحب الى ولا اكرم على منك . بك اهل . وبك آخذ . وبك ائيب . وبك افاض الحديث والحروف المفوطة لهذه الكلمة ثمانية عشر والمكتوبة تسعة عشر واذا انفصلت الكلمات انفصلت الحروف الى اثنين وعشرين فثمانية عشر اشارة الى العوالم المبرهنة ثمانية عشر الف عالم اذ الالف هو العدد اثنا عشر المنقل على باقي مراتب الاعداد فهو الاربعة الذي لا عدد فوقه فثمة من اتمت العوالم التي هي عالم الجبروت وعالم الملكوت والعرش والمسكرسي

ومكحول وعمر بن عبد العزيز وعمر بن دينار ومسلم بن خالد . واليه ذهب الشافعي . وهو أحد  
قولي ابن وهب صاحب مالك . ويحكى أيضا عن ابن المبارك وابن ثور . وعن ذهب إلى الأسرارها  
من الصحابة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي . وابن مسعود وعقارب بن أسد وابن مفل . وغيرهم  
ومن الذين في مقدم الحسن والشعي . إبراهيم التيمي وقادة والأعشى والثوري . واليه  
ذهب مالك وأبو حنيفة وأحمد وغيرهم لما جاءه من قال بإظهار قدروى جماعة من الصحابة منهم  
أبو هريرة وابن عباس وأنس وعلي بن أبي طالب وسمرق بن جندب وأم سلمة أن أنبي صلى الله  
عليه وسلم جهر بالجملة . فهم من صرح بذلك ومنهم من فهم ذلك من عبارته ولم يرد في صريح  
الأسرارها عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا روايتان أحدهما ضعيفة وهي رواية عبد الله بن  
مفلح والأخرى من أنس وهي في الصحيح وهي مغلطة بالواجب سقوط الاحتجاج بها . وروى  
نعيير بن عبد الله الجعفي قال صليت وراء أبي هريرة قرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بأم القرآن  
وذكر الحديث وفيه ثم يقول إذا سلم إلى لاشهكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . أخرجه  
النسائي وابن خزيمة في صحيحه وقال أما الجهر بسم الله الرحمن الرحيم فقد ثبت وصح عن النبي  
صلى الله عليه وسلم . وروى الدارقطني بسنده عن أبي هريرة عن أبي علي صلى الله عليه وسلم كان  
إذا قرأ وهو يؤم الناس افتتح بسم الله الرحمن الرحيم وذكر الحديث قال الدارقطني أسنده  
كاهن قتات . وعن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر بسم الله الرحمن الرحيم . أخرجه  
الدارقطني وقال ليس في روايته مجروح . وأخرجه الحاكم أبو عبد الله وقال أسنده صحيح وليس به  
علة وفي رواية عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح الصلاة  
بسم الله الرحمن الرحيم . أخرجه الدارقطني وقال صحيح ليس في أسنده مجروح . وأخرجه  
الترمذي وقال ليس أسنده بذلك قال الشيخ أبو شامة أي لا ياتل أسنده ما في الصحيح ولكن إذا  
انضم إلى المتقدم من الآية رجع على ما في الصحيح . وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يجهر بالقراءة بسم الله الرحمن الرحيم أخرجه الدارقطني وقال أسنده صحيح وفيه  
عن محمد بن أبي السري الصفواني قال صليت خلف العنبر بن سليمان مالا أحصى صلاة الصبح  
والغرب فكان يجهر بسم الله الرحمن الرحيم قبل فاتحة الكتاب ويدها وصمت العنبر يقول  
مألوي أن أنقدي بصلاة أنس بن مالك وقال أنس بن مالك مألوي أن أنقدي بصلاة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أخرجه الدارقطني وقال كاهن قتات . وأخرجه الحاكم أبو عبد الله وقال رواة  
هذا الحديث عن آخرهم كاهن قتات . قلت وفي الباب أحاديث واردة وإبرادات واجوبة من  
الجنين يطول ذكرها وفي هذا القدر كفاية وبالله التوفيق . قوله عز وجل ( الحمد لله ) قلته  
خبرك أنه سبحانه وتعالى يخبر أن المستحق للحمد هو الله تعالى ومعناه الأمر أي قولوا الحمد  
وفيه تعليم الخلق كيف يحمدهونه والحمد والمدح أخوان وقيل يتضا فرق وهو أن المدح قد يكون  
قبل الاحسان ويبدأ والحمد لا يكون إلا بعد الاحسان وقيل أن المدح قد يكون متبعا عنه  
وأما الحمد فأدومه . . والحمد يكون بمعنى الشكر على النعمة ويكون بمعنى اتناء بحملي الاضال  
قول جندب الرجل على علمه وكرمه . والشكر لا يكون إلا على النعمة فالحمد أهم من الشكر  
إذا تقول شكرت فلانا على علمه فكل حامد شاكر وليس كل شاكر حامدا . وقيل الحمد بالسان

والهوات السبع والنامر  
الاربعة والموايد الثلاثة  
التي تنصل كل واحد منها  
إلى جزئياته واقسمة  
عشر إشارة إلى ما في العالم  
الإنساني فانه وإن كان  
داخل في عالم الحيوان إلا  
انه باحتبار شرفه وجامعته  
لكل وحصره فوجود  
طام آخر له شأن وجنس  
برأسه رها ن كبريل  
من بين الملائكة في قوله  
تعالى وملائكته وجبريل  
والآلات الثلاثة المنجية  
التي هي تحمة الأنسين  
والعشرين عند الانقصال  
إشارة إلى العالم الآلهي الحق  
باعتبار الدات والصفات  
والاضال فهي ثلاثة عوالم  
عند الصفيق والثلاثة  
المكتونة إشارة إلى ظهور  
تلك العوالم على المنظر  
الاعظمي الإنساني  
واستيفاد العالم الآلهي حين  
سئل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عن الف الباء من  
إن ذهبت قال سرها  
الشیطان وأمر بتطويل  
بأن بسم الله توصيها عن أهلها  
إشارة إلى احتجاب الوجهة  
الآلهيّة في صورة الرجة  
الانتشارية وظهورها  
في الصورة الانسانية بحيث  
لا يصر لها الاهلها ولهذا

فولاً والشكر بالاركان ضلاً والحمد ضد الذم والام في الله لام الاستحقاق كقولك الدار زيد  
بني الله السحق للحمد لانه الحسن للفضل على كافة الخلق على الاخلاق (رب العالمين) الرب  
بني الملك كما يقال رب الدار ورب الشيء اي مالك ويكون بمعنى الزينة والاصلاح يقال رب  
فلان الضجة ربها اذا اصلها الله تعالى مالك العالمين ومرحبهم ومصلهم ولا يقال الرب  
المستغرق مرفاً بل يقال رب الشيء مضافاً للعالمين جمع عالم لا واحده من قطعه . وهو اسم لكل  
موجود سوى الله تعالى فيدخل فيه جميع الخلق وقال ابن عباس هم الجن والانس لانهم  
للكلفون بالمطاب . وقيل العالم اسم لقوى العلم من الملائكة والجن والانس ولا يقال بهم اسم  
عالم لانها لاتعمل . واختلف في مبلغ عددهم . قيل تصاف عالم ستمائة عالم في البحر واربعمائة  
في البر . وقيل ثمانون عالم اربعون الفا في البر ومثلهم في البحر . وقيل ثمانية عشر الف عالم  
الديانها طلو واحد وما العرمان في الخراب الا كفساط في صحراء . الفساط الخيمة (واشفاق  
العالم من العلم وقيل من العلامة وانما يسمى بذلك لانه دال على الخلق سبحانه وتعالى .) الرحمن  
الرحيم .) فالرحمن هو اللام بما لا يتصور صدور تلك التهمة من العباد والرحيم هو اللام بما يتصور  
صدور تلك التهمة من العباد فلا خال تغير الله رحمن وبقال كثيره من العباد رحيم (فان قلت  
قد يسمى سبحة الكذاب برحمن الخيانة وهو قول شاعرهم فيه . وانت غيث الزرى لازلت  
رحمنا . قلت هو من باب تستهم في كفرهم ومباقتهم في مدح صاحبهم فلا يلتفت الى قولهم  
هذا (فان قلت قد ذكر الرحمن الرحيم في الجملة فافادة تكريره هنا ضرورة ثانية (قلت ليعلم  
ان العناية بمرجة اكثر من غيرها من الادور وان الحاجة اليها اكثر فيه سبحانه وتعالى  
بتكرير ذكر الرحمة على كثرتها وانه هو المتفضل بها على خلقه . قوله تعالى .) مالك يوم الدين) .  
بني الله تعالى صاحب ذلك اليوم الذي يكون فيه الجزاء . والمالك هو المتصرف بالامر والهي  
وقيل هو القادر على اختراع الالبان من العدم الى الوجود ولا يقدر على ذلك الا الله تعالى . وقيل  
مالك اوسع من ملك لانه يقال مالك الصيد والهداية ولا خال ملك هذه الاشياء ولانه لا يكون  
ملكاً لشيء الا هو يملكه وقد يكون ملكاً لشيء . ولا يملكه . وقيل ملك اولي لان كل ملك مالك  
وليس كل مالك ملكاً . وقيل هما بمعنى واحد مثل فرحين وفارحين . قال ابن عباس مالك يوم الدين  
قاضي يوم الحساب . وقيل الدين الجزاء ويقع على الخير والشر يقال كاذبين ثمانين . وقيل هو  
يوم لا يبلغ فيه الا الدين . وقيل الدين القهر يقال دنته فدان اي قهرته فذل (فان قلت لم يخص يوم  
الدين بالذكر مع كونه ملكاً لا يملك كلها (قلت لان ملك الاملاك يومئذ زائل فلا ملك ولا امر  
يومئذ الا الله تعالى كمال تعالى الملك يومئذ الخلق والرحمن وقال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار  
وقد يسمى في دار الدنيا آحاد الناس بالملك وذلك على الجواز لاعلى الحقيقة . قوله تعالى  
(اياك نعبد) . رجوع من الخبر الى الخطاب وافادة ذلك من لو ان السورة الى هنا تاء والتاء  
في التسمية لولي ومن قوله اياك نعبد دعاء والخطاب في الدعاء اولى (وقيل فيه ضمير اي قولوا  
اياك نعبد) ولولم يالك نفس بالعبادة وتوحيده وتطيق خاضعين لك (والعبادة اقصى غاية  
التخضوع والتذلل ومعنى العبد عبداً له وتبعية (وقيل العبادة عبارة عن الفعل الذي  
يؤدي به العبد لتسليم الله تعالى قول العبد اياك نعبد دعاء لا اعبد احدا سواك والعبادة

تكررت في الوضع وقد ورد  
في الحديث ان الله تعالى  
خلق آدم على صورته  
فانذات محبوبة بالصفات  
والصفات بالاضال والاضال  
بالاكوان والاكوان بتحات  
عليه الاضال بارتنعجب  
الاكوان توكل ومن تجلت  
عليه الصفات بارتنعجب  
جب الاضال رضى وسلم  
ومن تجلت عليه الذات  
بانكشاف جب الصفات  
فنى في الوحدة فصار  
موحدا مطلقا فاعلاما فاضل  
وقاراً ما قرأ به اسم الله الرحمن  
الرحيم فتوحيد الاضال  
مقدم على توحيد الصفات  
وهو على توحيد الذات  
والى الثلاثة اشار  
صلوات الله عليه في جهوده  
بقوله اصود بطوك  
من عذابك واعوذ برضاك  
من مضطك واعوذ بك منك  
(الحمد لله رب العالمين الرحمن  
الرحيم مالك يوم الدين  
اياك نعبد واياك نستعين  
الحمد بالفضل ولسان الحال  
هو ظهور الكمالات  
وحصول القايات من الاشياء  
اذ هي آية فاعمة روح  
رائعة لولمها بما يستغنى  
فان جودات حكاها  
تفسر صيانتها وخواصها

وتوجه الى غاياتها واخراج  
 كالاتها من حيز القوة  
 الى الفصل مسحة حادة  
 كما قال تعالى وان من شيء  
 الا يسبح بحمده فتسبها  
 اياه تزعمه من التبرك  
 وصفات النفس والهوى  
 باقتداها الى وحده  
 ودلائها على وحدانيته  
 وقدرته وتعميدها اظهار  
 كالاتها المرتبة ومظهرها  
 تلك الصفات الجلالية  
 والجلالية وخصي بذاته  
 بحسب مبدئيه لكل  
 وحافظيه ومدبرته التي  
 هي معنى الربوبية لصالين  
 اى لكل ما هو على الله  
 يعلم به كالتام لما يحتم به  
 والقالب المثل فيه وجمع  
 جمع السلامة لاشته على  
 معنى العلم او التخليص وبازاء  
 الماضية الخيرة العام والخاص  
 اى النعمة الطاهرة كالصحة  
 والرزق والبالغة كالمرقة  
 والعلم وباحترار متناهية  
 التي هي معنى ملكية الاشياء  
 في يوم الدين اذ لا يجرى  
 في الحقيقة الا المبدأ الذي  
 ينهى اليه الملك وقت  
 اجزاء بانابة العمة الباقية  
 من النسيئة عند التبردها  
 بآزده وتجليات الاتصال  
 عند انصلاخ البعد من افاده  
 وتوحيش صمائه عند انصلاخ

غاية التذلل من العبد ونهاية التطيع لرب سمعته وتعالى لاه العظيم المستحق لعبادة ولا تستعمل  
 العبادة الا في الخضوع لله تعالى لانه مولى اعظم الم وهو ايجاد العبد من العدم الى الوجود  
 ثم هداه الى دينه فكان العبد حقيقا بالخضوع والتذلل لله (واياك نستعين) اى منك نطلب الصونة  
 على عبادتك وعلى جميع امورنا (فان قلت الاستانة على العمل اتماما تكون قبل التسروع فيمما اخر  
 الاستانة من العبادة وما الحكمة فيه قلت ذكروا فيه وجوهها) احدها ان هذا يلزم من  
 يحصل الاستانة قبل الفعل ونحن بمحمداته نحصل التوفيق والاستانة مع الفعل فلا فرق بين  
 التقديم والتأخير (الثاني ان الاستانة نوع تعبد فكانه ذكر جملة العبادة ولو لانم ذكر ما هو  
 من تفاصيلها ثانيا) الثالث كائن العبد يقول شرعت في العبادة فانما استعين بك على اتمامها فلا  
 معنى من اتمامها مانع (الرابع ان العبد اذا قال اياك تعبد حصل له الغفر وذلك منزلة عظيمة  
 فيحصل بسبب ذلك الغفر فاردف ذلك بقوله واياك نستعين ليزول ذلك الغفر الحاصل بسبب  
 تلك العبادة (اهدنا الصراط المستقيم) اى ارشدنا وقيل نجينا وهو كالتقول لاقم ثم حتى  
 اعود اليك ومناه دم على مانت عليه وهذا الدماء من المؤمنين مع كونهم على الهداية بمعنى  
 سؤال التثبيت وطلب مزيد الهداية لان الاطراف والهدايات من الله لاتساوى وهذا مذهب  
 اهل السنة (والصراط الطريقى قال جرير

امير المؤمنين على صراط الله اذا اوجج الموارد مستقيم  
 اى على طريقة حسنة (قال ابن عباس هو دين الاسلام) (وقيل هو القرآن وروى ذلك مرغوما  
 (وقيل السنة والجماعة) (وقيل معناه اهدنا صراط المستقيم للجنة) (صراط الذين انعمت عليهم)  
 هذا يدل من الاول اى الذين مننت عليهم للهداية والتوفيق وهم الانبياء والمؤمنون الذين  
 ذكرهم الله تعالى في قوله فاوكلت مع الذين اثم الله عليهم من الدين والصديقين والشهداء والصالحين  
 (وقال ابن عباس هم قوم موسى وعيسى الذين لم يشيروا ولم يبدلوا) (وقيل هم اصحاب محمد  
 صل الله عليه وسلم واهل بيته) (غير المنضوب عليهم) يعنى غير صراط الذين غضبت عليهم  
 (والنضب في الاصل هو توران دم القلب لارادة الانتقام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا  
 النضب فانه جرة تؤخذ في قلب ابن آدم الممزوا الى انتفاخ اوداجه وحجرة عينية واذا وصف  
 الله بالمراد منه الانتقام فقط دون غيره وهو انتقامه من العصاة وغضب الله لا يلحق  
 عصاة المؤمنين وانما يلحق الكافرين (ولا الضالين) اى غير الضائين من الهدى واصل  
 الضلال القبوة والهلاك يقال ضل الماء في المين اذا غاب فيه وهكذا. وقيل غير المنضوب عليهم  
 هم اليهود والضالين هم النصارى عن عدى بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اليهود  
 منضوب عليهم والنصارى ضلال (اخرجه الترمذى) (وذلك لان الله تعالى حكم على اليهود  
 بالنضب فقال من لعنه الله وضرب عليه وحكم على النصارى بالضللال فقال ولا تتجوا اموالهم  
 قوم قد ضلوا من قبل (وقيل غير المنضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين من السنة والله اعلم  
 (فصل في آمين وحكم النعمة وفيه مسلمان) (الاولى) السنة بقارئ بعد فراغه  
 من النعمة ان يقول آمين مفصولا عنها بسكتة وهو عتفه وفيه لفتان الد والقصير قال  
 في الد وبرحم الله عبدا قال آميناء قال في القصير آمين فراد الله حاجتنا ببدء

عن صفاته وإضافته بذاته  
وحيث هو الوجود الحقي  
صفاته لله تعالى مطلق  
الحدوماهية ازلا وابداعلى  
حسب اسحق له اياه بذاته  
باعتبار البداية والنهاية  
وما بينهما في مقام الجمع  
على السنة التفصيل فهو  
الحامد والمحمود تفصيلا  
وجسا والعابد والمعبود  
مبدا ومتهى . ولما تجلى  
في كلامه لبياده بصفاته  
شاهدوه ببطونه وجماله  
وكأن قدرته وجلاله  
فخطبوه قولا وفلا  
تفصيص العبادة وطلب  
المحونة اذمارا واهدا  
غيره والاحول والاقوة  
لاحد الابه فلو حضروا  
لصعدت حركاتهم  
وسكناتهم كلها عبادة له  
وبه فكأنوا على صلاتهم  
دائمين داعين لسان المحبة  
لمشاهدتهم جلالة من كل  
وجه على كل وجه اهد  
ناله صراط المستقيم اى يتنا  
على الهدى وكنها بالاستقامة  
في طريق الواحد اتى هي  
طريق الام عليهم بالنعمة  
الخاصة الرحيمه التى هي  
العرفه والمحبه والهداية  
الحفاظة الذاتية من البينين  
والشهداء والصديقين  
والاولياء الذين شاهدوه

وسمى آمين اللهم اسبح واستجب (وقال ابن جلاس منعه كذلك يكون) (وقيل هو اسم من اسماء الله تعالى) (وقيل هو خاتم الله تعالى على عباده يدفع به هم الآكام (ق) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا آمن الامام فأتوا فان من وافق تأمينة تأمينة الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه قال ابن شهاب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول آمين وفي رواية لم يقرأ ان الامام اذا قرأ غير المقصود عليهم ولا الضامتين يقولوا آمين فان الملائكة تقول آمين فمن وافق تأمينة تأمينة الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه (قوله فمن وافق تأمينة تأمينة الملائكة) منعه واقفهم في وقت التأمين فآمن مع تأمينةهم وقيل واقفهم في الصفه والخشوع والاخلاص . والقول الاول هو الصحيح (واختلفوا في هؤلاء الملائكة فقل لهم الحفظة وقيل غيرهم من الملائكة) (قوله غفر له ما تقدم من ذنبه) يعنى تغفر له الذنوب الصغار دون الكبائر وقول ابن شهاب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول آمين معناه ان هذه صيغة تأمينة صلى الله عليه وسلم  
(المسئلة الثانية في حكم القنطرة) . اختلف العلماء في وجوب قراءة القنطرة فذهب مالك والشافعي واحمد وجهور المالكي وجوب القنطرة وانها متينة في الصلاة ولا تجزئ الايها . واحتجوا بما روى عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة لمن لم يقرأ فيها بأمية الكتاب . اخرجه في الصحيحين . وبحديث ابي هريرة من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأمية الكتاب فهو خداج ثلاثا غير تمام الحديث وقد تقدم في فضل سورة القنطرة (وذهب ابو حنيفة الى ان القنطرة لتأمين على المصل بل الواجب عليه قراءة آمين من القرآن طويلا وثلاث آيات فصار . واحتج بقوله تعالى فارزوا ما يسره الله وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الاعرابي السبي صلاة ثم انرا بآية يسركم من القرآن . اخرجه في الصحيحين (دليل الجمهور ما تقدم من الااديث (فان قيل المراد من الحديث لا صلاة كاملة قلنا هذا خلاف ظاهر لفظ الحديث (وما بدل عليه حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجزئ صلاة لمن لم يقرأ فيها بأمية الكتاب . اخرجه الدارقطني وقال لانه صحيح . وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امره ان يخرج فنادى لا صلاة الا بالقنطرة الكتاب فاذا زاد . اخرجه ابو داود (واجب من حديث الاعرابي بانه يحول على القنطرة فانها متيسرة او على ما زاد على القنطرة او على العاجز من قراءة القنطرة والله اعلم

(تفسير سورة البقرة)

قال ابن جلاس هي اول ما نزل بالمدينة قبل سوى آية وهي قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فانها نزلت يوم النحر بمكة في جة الوداع وهي ما شان وست . وقيل سح وثمانون آية وستة آلاف ومائة واحد وعشرون كلمة وخمسة وعشرون الف حرف وخمسة مائة حرف . (فصل في فضلها) . (م) من ابي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرأوا القرآن في يوم القيامة شيئا لا يصاحبه اقروا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما يأتين يوم القيامة كأنهما غامتان ابغيتان لو كأنهما قرآن من غير صواف يحاجان عن صاحبهما اقروا البقرة فان اخذها ركعتي سكها حرة ولا تسلبها البطلة قال معاوية بن سلام يلخني ان البطلة السحرة (قوله اقرأوا الزهراوين) سميت بذلك لورهما حال اكمل من غير زاهر



( قوله كاتهما غماتنا او غياننا ) قال اهل الحنفية والقباية كل شيء يظلم الانسان فوق رأسه من صحابة وضيفها والمضى ان توابعهما يأتي كضمانين ( قوله فرقان من طير صواف ) الفرقان الجامعة من الطير والصواف جمع صاف وهو التي نصف اجفعتها عند الطيران ( صافان الجامعة المجادة والمحاجة ) وانهار الحقة ( والبطلة السحرة كجاءه في الحديث ميتا يقال ابطل انجبا بالابل في موفى الحديث دليل على جواز قول سورة البقرة وسورة آل عمران وكذا باقي السور وانه لا كراهة في ذلك ) وكرهه بعض المتقدمين وقال انما يقال السورة التي يذكر فيها البقرة وكذا باقي السور . والصواب هو الاول . وقال الجمهور لورود النص به ( م ) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحلوا بيوكم مقارن الشيطان بغير من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة . وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء ستام وان ستام القرآن سورة البقرة وفيها آية هي سيدة آي القرآن آية الكرسي . اخرجوه الزماني وقال حديث غريب ( بسم الله الرحمن الرحيم ) قوله عز وجل ( ألم ) قيل ان حروف الجهاد في اوائل السور من التشابه الذي استأثر الله بخله وهي سر الله في القرآن فمن نؤمن بظاهرها ونحل العلم فيها الى الله تعالى . وثالثة ذكرها طلب الايمان بها . قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في كل كتاب سر وسر الله في القرآن اوائل السور . وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان لكل كتاب صفة وصفة وهذا الكتاب حروف التمس ( واورد على هذا القول بانه لا يجوز ان يطلب الله جاده بالايامون ( واجب به انه يجوز ان يتكلف الله جاده بالايقل معناه كرمي الجرافة ما يقل معناه . والحكمة فيه هو كمال التقيد والطاعة فكذلك هذه الحروف يجب الايمان بها ولا يلزم البحث عنها ) وقال آخرون من اهل العلم هي معرفة المسمى . ثم اختلفوا فيها ( قيل كل حرف منها مفتاح اسم من اسماء الله تعالى ثلاث مفتاح اسم الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد ) وقيل الالف آلامه واللام لطفه والميم ملكه . ويؤيد هذا ان العرب تذكر حرفا من كة تزيد كلها قال الراجز

قلت لاني ظننتك ف . لانصبي اناسنا بالايام

فولها قافى وقت فكتفت بحزة الكلمة من كلها ( والايامف الاسراع في السير . قال ابن عباس المات الله اعلمه وقيل هي اسماء الله . نقطة لوجه الناس تأليفها لخوا اسم الله الاعظم الا ترى انك تقول الروح ون يكون مجموعها الرحمن وكذلك سائرهما ولكن لم يتبأ تأليفها جميعا . وقيل اسماء السور . وقال جماعة من المتقدمين وقال ابن عباس هي اقسام قليل اقسام الله بهذه الحروف لترضا وفضلا لانها باقية كتبت الميزة واسماء الحسن وصفاته الطيبة وانما انحصر على بعضها وان كان المراد كلها فهو كاتقول قرأت الحمد وتريد انك قرأت السورة بكلماتها فكأنه تعالى اقسام هذه الحروف ان هذا الكتاب هو الكتاب الثابت في الوحد المحفوظ . وقيل ان الله تعالى لما عدهم بقوله فاثروا بسورة من مثله وفي آية بشر سورته فبشر واثم ازل هذه الاحرف وممناه ان القرآن ليس هو الا من هذه الاحرف واثم قادرون عليها فكان يجب ان تأتوا بمثله فظاهرتم عده ذلك على انه من عده الله لا من عده البشر . وقيل انهم لما عرضوا من جماع القرآن واراد الله صلاح بعضهم ازل هذه الاحرف فكانوا اذا سمعوا قالوا كاتتبعين

اولا وآخرا وظاهرا وباطنا فساووا في شهودهم طمعة وجهه الباقي من وجود الظل الثاني ( صراط الذين انعمت عليهم غير المتضوب عليهم ) الذين وقفوا مع الطواغوت واخضعوا بالصفة الرجائية والتبعية الجسماني والنزوق الحسي من الحقائق الروحانية والتبعية القلبي والنزوق العقلي كاليهود ان كانت دعوتهم الى الطواغوت والجان والحور والقصور فتنصب عليهم لان التفتب يستلزم الطرد والسدد والوقوف مع الظواهر التي هي اعمى الظلالية غاية الجسد ( ولا انفصال ) الذين وقفوا مع البواطن التي هي الحب النورية واحببوا بالصفة الرحيمية من الرجائية وغلطوا من ظاهريه الحق وضلوا عن سواد السبل غر مواشيه دجال المحبوب في الكل كاتصارى ان سكنت دعوتهم الى البواطن واتوار عالم الله وسود دعوة الحمدين الموحدن الى الكل والجمع بين محبة جمال الذات وحسن الصفات كجود صرعو الى مفتر من ركب وجنة اقوا الله وآمنوا

اصحوا الى ما يحيى به محمد هذا اصحوا اليه وصموا رسمع في قلوبهم فكان ذلك سببا ليمانهم  
 وقيل ان الله تعالى حين يقول الخلق في ابتداء خطابه ليحلو ان لا يليل لاحد الى معرفة خطابه  
 الاباء منهم بالعرف من معرفة كنه حقيقة خطابه مواعيل ان مجموع الاحرف الموزعة في اوائل السور اربعة  
 عشر حرفا في تسع وعشرين سورة وهي الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء  
 والعين والباء والسين والحاء والقاف والواو وهي نصف حروف المعجم وسبأ الكلام على باقيها  
 في مواضعها ان شاء تعالى وقوله تعالى (ذلك الكتاب) اي هذا الكتاب هو القرآن وقيل فيه  
 اختصار والمعنى هذا الكتاب الذي وعدتكم به وكان الله قد وعده صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليه  
 كتابا لا يمحو ولا يعلو على كثير من ذلك انزل القرآن قال هذا ذلك الكتاب الذي وعدتكم به وقيل  
 ان الله وعده بني اسرائيل ان ينزل كتابا يرسل رسولان ولدا سميل فلما جاء رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم الى المدينة وبها من اليهود خلق كثير انزل الله تعالى هذه الآية الم ذلك الكتاب اي هذا  
 الكتاب الذي وعدتكم به على لسان موسى ان انزله على النبي الذي هو من ولد اسمعيل (والكتاب  
 مصدر بمعنى المكتوب واصله الضم والجمع ومنه يقال للجد كتيبة لاجتماعها فسمى الكتاب كتابا  
 لانه يجمع الحروف بعضها الى بعض والكتاب اسم من اسماء القرآن (لا ريب فيه) اي لا شك  
 فيه انه من عند الله واته الحق والصدق وقيل هو خبر بمعنى النبي اي لا تراءوا فيه (ما نزلت  
 قد ارتاب فيه قوم فما معنى لا ريب فيه قلت معناه انه في نفسه حق وصدق فمن حقق الظر  
 عرف حقيقة ذلك (هدى للمتقين) الهدى هبارة عن الدلالة (وقيل دلالة بلطف (وقيل الهداية  
 الارشاد والمعنى هو هدى للمتقين (وقيل هو هاد لا ريب في هدايته) (والنبي اسم فاعل من وقاه  
 فائق (والنقوى جمل النفس فوقاية) يخاف (وقيل التقوى في حرف الشرع حفظ النفس بما يؤتم  
 وذلك بترك المحظور وببعض المباحات قال ابن عباس النبي من نقي الشرك والكبائر والقواش  
 (وهو مأخوذ من الاتقاء واصله الجز بين الشيئين يقال اتقى سزة اذا جعله حاجزا بينه وبين  
 ما يقصده (وفي الحديث كذا اذا اشتد البأس اتقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم معناه انا كنا  
 اذا اشتد الحرب جئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجزا بيننا وبين العدو فكان النبي يجعل  
 امثال اوامره واجتنب نواهيه حاجزا بينه وبين النار (وقيل النبي هو من لا ريب في نفسه خيرا  
 من احد (وقيل التقوى ترك ما حرم الله اواداء ما فرض) (وقيل التقوى ترك الاصرار على المعصية  
 وترك الاعتزاز بالطاعة (وقيل التقوى ان لا يراك مولاك حيث نهاك (وقيل التقوى الاعتقاد بالنبي  
 صلى الله عليه وسلم واصحابه (وفي الحديث جامع التقوى في قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان  
 الآية (وقيل النبي هو الذي يترك ما لا بأس به حذرا مما به بأس (وخص المتقين بالذكر تشريفا لهم  
 لان مقام التقوى مقام شريف عزيز لانهم هم المتقون بالهداية ولولم يكن المتقين فضل الاقوله  
 تعالى هدى للمتقين لكفاهم (فان قلت كيف قال هدى للمتقين والمتقون هم المتهتدون) قلت هو  
 كفوف هباز الزكريم احسن لئلا يترككم تريد طلب الزيادة الى ما هو ثابت فيه كقوله تعالى  
 اهدنا الصراط المستقيم (الذين يؤمنون بالغيب) اي يصدقون بالغيب (واصل الايمان في الغيب  
 التصديق قال تعالى وما انت بمؤمن لنا اي يصدق هذا فسر الايمان بهذا انه لا يزيد ولا ينقص  
 لان التصديق لا يتغير حتى يتصور كماله مرة ونقصه اخرى (والايمان في لسان الشرع عبارة

برسوله يؤتكم كفلين من  
 رحمة ويجعل لكم نوراً  
 تمشون به اعدوا الله  
 ولا تاتركوا به شأنا جابوا  
 الدعوات الثلاث كما جاء  
 في حقهم يرجون رحمة  
 ويخافون مذاه يقولون ربنا  
 انعم لنا نورنا قالوا رب الله  
 ثم استقاموا فأتوا بالجمع  
 على ما أخبر الله تعالى  
 جزاؤهم عذرهم جات  
 عدلهم أحرمهم ونورهم  
 أن تولوا ثم وجه الله ادين  
 أحسنوا الحسنى وزيادة  
 سورة البقرة  
 (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 (الم ذلك الكتاب) اشار  
 بهذه الحروف الثلاثة الى  
 كل الوجود من حيث هو  
 كل لان (١) اشارة الى  
 ذات التي هو أول الوجود  
 على ما مر (ل) الى العقل  
 الفعالي الذي جبريل وهو  
 أوسط الوجود الذي  
 يستغنى عن المبدأ ويغني  
 الى المنتهى (م) الى محمد  
 الذي هو آخر الوجود تتم به  
 دائرة متصل بأوله ولولها  
 ختم وقال ان الزمان قد  
 استدار كهيمه يوم خلق الله  
 السموات والارض وعن  
 بعض السلف ان (ل)  
 ركبت من اثنين أي وضعت  
 بازاء الذات مع صفة العلم  
 الذين هما طائفتان من العوالم  
 الثلاثة الالهية التي أنشأها

بما فهو اسم من أسماء الله  
 مالى اذ كل اسم هو عبارة  
 عن الذات مع صفه ما وما  
 (م) ففى اشارة الى الذات  
 مع جميع الصفات والافعال  
 التى احبب سبحانه فى الصورة  
 المحمدية التى هى اسم الله  
 الاعظم بحيث لا يعرفها الا  
 من يعرفها الا تدرى  
 ان (م) التى هى  
 صورة الذات كيف احبب  
 فيها ان الميم فيها لا يوافق الياء  
 ألف والسر فى وضع  
 حروف التهجى هو ان  
 لا حرف الاوفيه ألف  
 ويقرب من هذا قول من  
 قال معناه القسم بالله العظيم  
 الحكيم اذ جبريل ظهر العلم  
 فهو اسمه العظيم ومحمد مظهر  
 الحكمة فهو اسمه الحكيم  
 ومن هذا ظهر معنى قول  
 من قال تحت كل اسم من  
 أسماء تعالى أسماء بغير نهاية  
 والعلم لا يئتم ولا يكمل الا  
 اذا قرن بالفصل فى عالم  
 الحكمة الذى هو عالم  
 الاسباب والسيئات فصر  
 حكمة ومن ثم لا يحصل  
 الاسلام بمجرد قول لا اله  
 الا الله الى اذا قرن بمحمد  
 رسول الله فمعنى الآية الم  
 ذلك الكتاب الموعود أى  
 صورة الكلى المسمى الهيا  
 بكتاب الجفر والجامة

من التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان • واذا ضرب هذا فانه يزيد وينقص  
 وهو مذهب اهل السنة من اهل الحديث وغيرهم • وفائدة هذا الخلاف تظهر فى مسئلة  
 وهى ان المصدق بقلبه اذا لم يجمع الى تصديقه العمل بموجب الايمان من الصلاة والزكاة والصوم  
 والحج ونحو ذلك من اركان الدين هل يسمى مؤمنا ما لفيه خلاف • والمخار عند اهل السنة انه  
 لا يسمى مؤمنا لقوله صلى الله عليه وسلم لا يترى الزانى حين يرى وهو مؤمن • ففى معنى اسم الايمان  
 او كمال الايمان (و انكر اكثر المتكلمين زيادة الايمان وتقصاته وقالوا متى قبل الزيادة والنقص كان  
 ذلك شكاً وكفراً) وقال الحقون من متكلى اهل السنة ان نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص  
 والايمان التام يزد وينقص بزيادة الاعمال وتقصاتها • وهذا امكن الجمع بين تلوازم نصوص  
 الكتاب والسنة التى جاءت بزيادة الايمان وتقصاته وبين اصله من القوة وقال بعض المحققين  
 ان نفس التصديق قد يزيد وينقص بكثرة الظاهر فى الادة والبراهين وقلة ايمان الظاهر فى ذلك  
 ولهذا يكون ايمان الصديق اقوى وابتن من ايمان غيرهم لانهم لا تعزيم شعبة فى ايمانهم  
 ولا تزلزل واما غيرهم من اعدائنا ليس كذلك اذ لايتك حائل ان نفس تصديق ابي بكر  
 رضى الله عنه لا يساويه تصديق غيره من اعدائنا (وقيل انما سمي الاقرار والعمل ايمانا لوجه  
 المناسبة لانه من شرائعه) والدليل على ان الاعمال من الايمان ما روى عن ابي هريرة قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بضعة وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله واذا نفا  
 املطة الاذى عن الطريق والحياة شعبة من الايمان اخر جاء فى الصحيحين (البضع بكسر الهمزة  
 التامة الى الشجرة والشعبة القسمة من الشيء) (واملطة الاذى عن الطريق هو عز الجمر والشوك  
 ونحو ذلك منه) والحياة بالذات هو اقتباس النفس من فعل الصنيع (واما جعل من الايمان • وهو اكتساب  
 لان السعي يزجر باستحيائه من المعاصي فصار من الايمان (وقيل الايمان مأخوذ من الامن فسمى  
 المؤمن مؤمنا لانه يؤمن نفسه من مذهب الله) والاسلام هو الانقياد والخضوع فكل ايمان اسلام  
 وليس كل اسلام ايمانا ان لم يكن معه تصديق (ودقت ان الرجل قد يكون مسلماً فى الظاهر غير  
 مصدق فى الباطن (ق) عن ابي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً يارزاق الناس  
 قائم رجل فقال يا رسول الله ما الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه وقائه ورسوله  
 وتؤمن بالبعث الآخر قال يا رسول الله ما الاسلام قال ان تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة  
 المكتوبة وتؤدى الزكاة للفروضة وتصوم رمضان قال يا رسول الله ما الحسان قال ان تعبد الله  
 كامل تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال يا رسول الله متى الساعة قال ما السؤل عنها باهر من  
 السائل ولكن سأحدثك عن اشراطها اذ اولدت الامة ربها فذاك من اشراطها واذا كانت  
 الحفلة المرأة رؤس الناس فذاك من اشراطها واذا تظلموا رجالهم فى البيان فذاك من اشراطها  
 وخس لا يملحن الا الله ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عنده علم الساعة وينزل البعث  
 ويعل ما فى الارحام الى قوله علم خير قال ثم ادبر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 رداً على هذا الرجل فاخذ والبردوه فلم يروا شيئاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا  
 جبريل جاء ليعلم الناس دينهم وفى افراد مسلم من حديث عمر بن الخطاب نحو هذا الحديث  
 وبمعناه وقد تقدم الكلام على معنى الايمان والاسلام • وبقي اشياء تتعلق بمعنى الحديث فقلوه

الشفعة على كل شيء الموعود بأنه يكون مع الهدي في آخر الزمان لا يترأه كما هو بالحققة الا هو والجفر لوح قضاء الذي هو عقل الكل والجامة لوح القدر الذي هو نفس الكل فمضى كتاب الجفر والجامة المحتويان على كل ما كان ويكون كقولك سورة البرق وسورة النحل (لارب فيه) هذا الصديق بأنه الحق وعلى تقدير القول معناه بالحق الذي هو الكل من حيث هو كل لانه مبين لذلك الكتاب الموعود على أنه أسنة الايمان في كتبهم بأنه سبأى كما قال عيسى عليه السلام نحن ناتيكم بالانجيل وأما التأويل فمضى به المهدي في آخر الزمان وحذف جواب القسم دلالة ذلك الكتاب عليه كاحذف في غير موضع من القرآن مثل الشمس والتاينات وغير ذلك اى انما يؤمنون لذلك الكتاب الموعود في التوراة والانجيل بأن يكون مع محمد حذف دلالة قوله ذلك الكتاب عليه اى ذلك الكتاب المعلوم في العلم السابق الموعود في التوراة والانجيل حتى بحيث لا يجعل قريب فيه (هدي متقين) اى هدى

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يلزم اى ظاهر آ . وقوله ان تؤمن بالله وقائه وتؤمن بالبعث الاخر . هو بكسر الهمزة . وقيل في الجمع بين قوله وتؤمن بقاء الله والبعث فان الالتقاء يحصل بمجرد الانتقال الى الدار الآخرة وهو الموت . والبعث هو بعد حنق ايام الساعة . وفي تنقيده بالآخر وجه آخر وهو ان خروجهم الى الدنيا بعث من الارحام وخروجهم من القبر الى الآخرة بعث آخر (قوله لا الاحسان هنا الاخلاص في العمل وهو شرط في صحة الايمان والاسلام لان من أتى بلفظ الشهادة وأتى بائمل من غير اخلاص لم يكن محسنا) (وقيل اراد بالاحسان المراقبة وحسن الطاعة فان من راقب الله حسن عمله وهو المراد بقوله فان لم تكن تراه فانه يراك) واشترط السامة علاماته التي تظهر قبلها (قوله اذا ولدت الامة ربما يبنى سيدها والعنى ان الرجل تكون له الامة خلقه ولدا فيكون ذلك الولد ابنها ويسمى (وراء الهم بكسر الراء وقمع الباء واسكان الهاء من الهم وهو الضمار من تولد الضمان) (والعنى انه يسيطر على اهل الابدية وانشاءهم حتى يباهون في ابناءه ويسودون الناس فذلك من اشراط الساعة واتهامهم (قوله تعالى بالتيب التيب هنا مصدر وضع موضع الاسم قيل فلتائب غيب وهو ما كان مغيبا عن العيون قال ابن عباس التيب هنا كل ما امرت بالايمان به ما غلب عن بصرك من الملائكة والبعث والجنة والنار والصراف والميزان . وقيل التيب هنا هو الله تعالى . وقيل القرآن . وقيل بالآخر . وقيل بالوحي . وقيل بالقدر . وقال عبد الرحمن بن زيد كان عند جده الله بن مسعود فذكرنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما سبقوا به فقال جده الله بن مسعود ان امر محمد صلى الله عليه وسلم كان بينا لمن رآه والذي لا اله غيره ما آمن احد قط افضل من ايمان بنيب ثم قرأ ألم ذلك الكتاب لارب فيه الى قوله ولو لولاك لم يفلحون (ويعنيون الصلاة) اى يملكون عليها . وانيها بمجودها واتمام اركانها وحفظها من ان يقع فيها خلل في فراغها وسننها وآدابها يقال قام بالامر وأقام الامر اذا أتى بمسعى حقوه . والمراد به الصلوات الخمس . والصلاة في اللغة الدعاء . والرجة ومنه وصل عليهم اى ادع لهم . وأصله من صليت العود اذ اليتة فكان المصلى يلين ويخشع . وفي الشرع اسم لافعال مخصوصة من قيام وركوع وسجود وسجود . ودعاء مع الية (وما رزقناهم) اى أصطنام من الرزق وهو اسم للمنتفع به من مال وولد وأصله الحظ والصيب (يعقون) اى يخرجون وينصدون في طاعة الله تعالى وسيله . ويدخل فيه اتفاق الواجب كالزكاة والذبح والاتفاق على النفس وعلى من يجب ثقته عليه والاتفاق في الجهاد اذا وجب عليه والاتفاق في المنسوب وهو صدقة التطوع ومواساة الاخوان وهذه كلها ما يمدح بها . وأدخل من التي هي لتجبيص صيانتهم وكفاهن السرف والتبذير انتهى صحافي الاتفاق (والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك) اى يصدقون بالقرآن المنزل عليك وبالكتاب المنزلة على الانبياء من قبل كالنوراة والانجيل والزبور وصحاف الانبياء كلها فيجب الايمان بذلك كله (وبالآخر) اى يعنى بالدار الآخرة سميت آخرتة تأخرها عن الدنيا وكونها بعدها (هم يوقنون) من الايمان وهو العلم والعنى يستيقنون ويؤمنون انها كانت (أو لولاك) اى الذين هذه صفتهم (هل هدى من دبرهم) اى هل رشاؤهم من دبرهم وقيل على استقامة (أو لولاك هم المفلحون) اى التاجون الفائزون بنجوا من النار وفازوا بلجنة والفلاح الطافر بالمطلوب اى الذي انقمت لهوجوا الفخر ولم تستلحق عليه

ويكون الفلاح بمعنى البقاء • قال الشاعر • لو كان حي مدرك الفلاح • أدركه لأعاب المراح •  
يرد البقاء فيكون المعنى أولئك هم الجاثقون في التسميع المقيم والفلاح والظفر وادراك البعثة من السادة  
والفرز والبقاء والقي • وأصل الفلاح الشق كما قيل • أن الحديد بالحديد يلمح • أي يقطع • فعل  
هذا يكون المعنى أولئك هم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والآخرة • وأعلم أن الله عز وجل صدر  
هذه السورة بأربع آيات أنزلها في المؤمنين وبآيتين أنزلها في الكافرين وثلاث عشرة آية أنزلها  
في المنافقين مما أتى في الكفار قوله تعالى • (إن الذين كفروا) أي جدوا وأنكروه وأصل الكفر  
في اللغة السق والتخفية ومنه سمي الليل كافر لأنه يستر الأشياء بظلمته قال الشاعر • في ليلة كفر اليوم  
غامداً أي سترها • (والكفر على أربعة أضرب • كفر انكار وهو أن يبرف الله أصلاً ككفر فرعون  
وهو قوله • اعلمت لكم من آله غيبي • وكفر بسجود هو أن يبرف الله قلبه ولا يقر بلسانه ككفر  
ابليس • وكفر هناد وهو أن يبرف الله قلبه ويقر بلسانه ولا يدينه ككفر أمية بن أبي الصلت  
وأبي طالب حيث يقول في شعره

وقد علمت بأن دين محمد • من خير أديان البرية دينا

لولا الملامة أو حذر مبسة • لو جديت سمعاً بذلك مينا

• وكفر نفاق وهو أن يقر بلسانه ولا يعتقد صحة ذلك قلبه بجميع هذه الأنواع كفره • وحاصله  
أن من جده الله أو أنكر وحدانيته أو أنكر شيئاً ما أنزله على رسوله أو أنكر نبوة محمد صلى الله  
عليه وسلم أو أحد من الرسل فهو كافر فإن مات على ذلك فهو في الدار خالداً فيها ولا يفر الله  
• زلت في شرك العرب ومو قيل في اليهود • (سواء عليهم) أي يتساووا بهم • (أأذنتهم) أي خوتهم  
وحد رفهم والاذنار اعلام مع تخفيف وكل منذر معلم وليس كل معلم منذر • (أم لم تتفهم  
لا يؤمنون) أي لا يصدقون • وهذه الآية في أقوام حفت عليهم كاذب الذباب في سابق من هذا الأزل  
انهم لا يؤمنون • ثم ذكر سبب تركهم الإيمان فقال تعالى • (ختم الله على قلوبهم) أي طبع الله عليها  
فلما خيروا لا تفهمه وأصل الختم الخطبة موحية الاستيذان من الشيء لكي لا يخرج منه ما حصل  
فيه ولا يدخله ما خرج منه ومنه ختم الكتاب قال أهل السنة ختم الله على قلوبهم بالكفر لا  
سبق في هذا الأزل فيهم موافاة خشي القلب بأنهم لا يعلم الله • (وعلى سمعهم) أي ختم  
على موضع سمعهم فلا يسمعون الحق ولا يفتشون به لآلهما تحبه وتبوء من الاعتصام به كما أنها مستوفى  
منها بأنهم أيضاً وذكر السمع يلفظ التوحيد ومنها: الجمع قيل إنما وحده لأنه مصدر والمصدر  
لا يثنى ولا يجمع • (وعلى أبصارهم غشاوة) هذا ابتداء كلام • (والغشاوة غشاوة) منه غشاوة السرج  
(أي وجعل على أبصارهم غشاوة فلا يرون الحق وهي غشاوة العين من آيات الله ودلائل توحده  
) (ولهم عذاب عظيم) • معنى في الآخرة وقيل الأسر والقتل في الدنيا والعذاب الدائم في العقي  
(وحقيقة العذاب هو كل ما يؤلم الإنسان وبسبه ويشق عليه • وقيل هو الإجماع الشديد • وقيل هو  
ما يمنع الإنسان من مراده ومنه الممازب لأنه يمنع العيش • (والعظيم ضد الخفيف قوله عز وجل  
) (ومن الناس من يقول آمنا بالله) • زلت في المنافقين هداة بن أبي ابن سلول • ومنه ابن كثير  
وجد بن نيس وأصحابهم • ذلك أنهم أظهروا كاذب الإسلام ليحولوا من التي صلى الله عليه وأصحابه  
وأسر وأ الكفر واحتقدوا أكثرهم من اليهود وصفة المنافق أن يبرف بلسانه بالإيمان ويقر به

في نفسه الذين يقولون  
الردائل والجلب المسألة  
قبول الحق فيه • (واعلم أن  
الناس بحسب العقاية صفة  
اصناف لأنهم إما سعداء  
وإما أشقياء قال الله تعالى  
فمنهم شقي وسعيد والأشقياء  
أصحاب الشمال والسعداء  
أما أصحاب اليمين • وأما  
الساقون المقربون قال الله  
تعالى • وكنتم أزواجا ثلاثة  
الآية • وأصحاب الشمال أما

المطرودون الذين حتى  
عليهم القول وهم أهل العلة  
والجلب الكلي الخوف على  
قلوبهم إلا كما قال تعالى  
وقد ذرأنا جنهم كثيرا من  
الجن • والناس إلى آخر  
الآية وفي الحديث الرباني  
هو لا خلقهم فاروا لأبائ  
وأما المنافقون الذين كانوا  
مستعدين في الأصل قائلين  
لتنور بحسب القطرة  
والنقاء ولكن أحسبت  
قلوبهم بالبرر المستفاد من  
اكتساب الردائل وأرتكاب  
المعاصي ومباشرة الأعمال  
البعيدة والسبعة ومن آولة  
الكاذب الشيطانية حتى  
رسخت اليات الفاسقة  
والكلمات المظلمة في نفوسهم  
وارتفعت على اعتدلتهم فوقوا  
شاكين حيارى ثابتهن قد  
حبطت أعمالهم وانكست

ويكره عليه ويصح على حال وبمضى غير حال والاس جع انسان سمى به لانه عهد اليه نفسى  
 (قل الشاعره) وسميت انسانا لانك تسمى به وقيل سمى انسانا لانه يئأس بنسبه (وباليوم الآخر)  
 اى وآمنا باليوم الآخر وهو يوم القيامة سمى بذلك لانه يأتى بعد الدنيا وهو آخر الايام المحدوده  
 المصوده وما بعده ملاحده ولا آخر (قال الله تعالى رد اهل المنافقين) (وما هم بمؤمنين) فنى منهم  
 الاعان بالكلمه) يخادعون الله والذين آمنوا (اى يخافون الله) والخديجه الحليه والكره اصله  
 فى اللغة الاخفاء والخادع يظهر ضد ما يضمر ليعتلى فهو بمنزلة الحاق وهو خادعهم اى يظهر لهم  
 نعيم الدنيا ويخفي عنهم خلاف ما يبين عنهم من عذاب الآخرة (فان قلت الخادعة مفاعلة وانما نجى  
 فى الفصل المشترك والله تعالى منزّه عن المشاركة) قلت المفاعلة قد ترد لاهل وجهد المشاركة تقول  
 ما لك الله وطارت النمل وطابت النمل بالخادعة هنا عبارة عن فعل الواحد والله تعالى منزّه عن  
 ان يكون منه خدام (فان قلت كيف يخادع الله وهو يعلم الضائر والاسرار) فنه دفع الله بمنته  
 فكيف قال يخادعون الله (قلت ان الله تعالى ذكر نفسه وأراد به رسوله صلى الله عليه وسلم  
 وذلك تعظيم لامره وتطمين لاشأه) (وقيل أراد به المؤمنين واذا خادعوا المؤمنين فكأنهم خادعوا الله  
 تعالى وذلك انهم ظنوا ان الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لم يسلوا حالهم وتجبرى عليهم احكام  
 الاسلام فى الظاهر وهم على خلافه فى الباطن) وما يخادعون الا أنفسهم (اى ان الله تعالى  
 يجازيهم على ذلك ويصيبهم عليه فلا يكونون فى الحقيقة الا خادعين أنفسهم) (وقيل ان وبال ذلك  
 الخديع راجع اليهم لان الله تعالى يطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على خاتمهم فيستخونون فى الدنيا  
 ويستوجبون العتاب فى العقبى) (والنفس ذات الشئ وحقيقته وقيل قدم نفس لان به قوة ابدن  
 وما يشعرون) (اى لا يعلمون ان وبال خداعهم راجع عليهم) (فى ظوهم مرضى) (اى شك  
 وضيق وأصل المرض الضعف والخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان) (وسمى الشك فى الدين  
 والفاق مرضا لانه يصفى الدين كالمرض يصفى البدن) (فزادهم الله مرضا) (بني ان الآيات  
 كانت تنزل تترى أى آية بعد آية فكما كفروا بآية ازدادوا بعد ذلك كفرا ونفاقا) (ولهم  
 عذاب اليم) (اى مؤلم يخلص وجهه الى ظوهم) (ما كانوا يكذبون) (اى يكذبهم الله ورسوله  
 فى السر) (وقرى بالخصيف اى يكذبهم اذا قالوا آمناوهم فيه مؤمنين) (واذا قيل لهم) (بني المنافقين  
 وقبل اليهود والمعنى اذا قال لهم المؤمنون) (لا تسعدوا فى الارض) (اى بالكفر وتوبيخ الناس  
 عن الايمان) (بمحمد صلى الله عليه وسلم) (وقالوا انما نحن مسلمون) (بني يقولونه كذا  
 (الا) (كلمته فيه بجه الغالب) (انهم هم المفسدون) (بني فى الارض بالكفر وهو أشد الفساد  
 (ولكن لا يشعرون) (وذلك لانهم يظنون ان ما هم عليه من النفاق وابطان الكفر صلاح  
 وهو عين الفساد) (وقيل لا يشعرون ما عدا الله لهم من العذاب) (واذا قيل لهم) (بني المنافقين  
 اليهود) (آمنوا كما آمن الناس) (بني المهاجرين والانصار وقيل عبادة بن سلام وأصحابه من مؤمنى  
 أهل الكتاب) (والمنى أخطوا فى ايمانكم كما أخلى هؤلاء فى ايمانهم لان المنافقين كانوا يظهر  
 الايمان) (قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء) (اى الجهال) (فان قلت كيف يصح الخلق مع الجاهلة بقوله  
 أنؤمن كما آمن السفهاء) (قلت كانوا يظهرن هنا القول فيما بينهم لاعتدال المؤمنين فأخبر الله نبيه  
 صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بذلك فرد الله ذلك عليهم بقوله) (الا انهم هم السفهاء) (بني الجهال  
 والسابقون اما يحبون

رؤسهم فهم أشد عذابا  
 واسوأ حالا من الفريق  
 الاول لانافقة استعدادهم  
 لحالهم والفريقان هم اهل  
 الدنيا وأصحاب اليقين اما  
 اهل الفضل والتواب الذين  
 آمنوا وعلوا الصالحات  
 البينة راجعين لها راضعين بها  
 فوجدوا ما علوا حاضرا  
 على تفاوت درجاتهم ولكل  
 درجات علوا ومنهم اهل  
 الرحمة السابقون على سلامة  
 نفوسهم وصفاء قلوبهم  
 التبوؤ درجات الجنة  
 على حسب استعداداتهم  
 من فضل ربهم لاهل حسب  
 كالاتهم من ميراث علمهم  
 واما اهل الفصول الذين خلطوا  
 عملا صالحا وآخر سيئا وهم  
 ففان المفسون عنهم رأسا  
 لقوة اعتقادهم وعدم  
 رسوخ سياهم فقله  
 من اولهم اياها لكان ثوبهم  
 منها فاولئك يبدل الله  
 سياهم حسنات والمذون  
 جينا بحسب ما رمع فيهم  
 من المعاصى حتى خلصوا  
 من درن ما كسبوا فجوا  
 وهم أهل العدل والعباد  
 والذين خلوا من هؤلاء  
 سيئهم سيأت ما كسبوا  
 لكن الرحمة تسد اركهم  
 وعللهم اهل الآخرة  
 والسابقون اما يحبون

(وأصل السفة خفة العقل ورقة القلب) (وإنما سمى الله المنافقين سفهاء لانهم كانوا عند انفسهم عقلاء رؤساء فظلم ذلك عليهم وسماهم سفهاء) (ولكن لا يعلمون) أي بين انهم كذبت قوله تعالى (وإذا قالوا الذين آمنوا) يعني هؤلاء المنافقين إذا قالوا المهاجرين والأنصار (قالوا آمنا) أي كأنهم (وإذا دخلوا) أي رجعوا. وقيل هو من الخلوة (إلى) أي قبل بمعنى الباطن (شياطينهم) وقيل يعني أي مع شياطينهم والراد بشياطينهم رؤسائهم وكهنتهم (قال ابن عباس) وهم خسة فخر كعب بن الأشرف من اليهود بالمدينة وأبو بردة بن أبي أسلم وعبد الله بن جهمية وعوف بن حارث بن أبي أسد وعبد الله بن السواد بالثمام (ولا يكون كاهن الاوسه شيطان تابع له) (وقيل هم رؤسائهم الذين شلبوا الشياطين في جردهم) (قالوا انما سمك) أي على دينكم (انما نحن مستهزؤن) أي بمحمد وأصحابه بما نظروهم من الاسلام لأن من شرهم وقف على سرهم ونأخذ من ضامهم وصدقاتهم (قال ابن عباس) تزلت هذه الآية في عبادة بن أبي وأصحابه وذلك انهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبادة بن أبي لأصحابه انظروا كيف أُرِدَ هؤلاء السفهاء عكم فذهب فاخذ يد أبي بكر الصديق فقال مرحبا بالصدق سيد بنيتم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في القاتر البادل نفسه وماله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ يد عمر فقال مرحبا بيديني هدي بن كعب العاروق القوي في دين الله البادل نفسه وماله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ يد علي فقال مرحبا ببن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخخته وسيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له علي اتق الله يا عبادة ولا تافق فان المنافقين شر خليفة الله تعالى فقال مهلا يا أبا الحسن اني لا أقول هذا ثقا والله ان ايماننا كانكم وتصدبنا كصدبكم ثم قرأ فقال عبادة لأصحابه كيف أُنْجِي في ضلوت فانوا عليه خيرا (الله يستري بهم) أي يجازيهم جزاء استزائهم بالمؤمنين فسمى الجزاء باسمه لأنه في مقابلته (قال ابن عباس) يضع لهم باب الجنة فإذا انتهوا إليه سد عنهم وردوا إلى النار (ومعهم) أي يتركهم ويعلمهم (والدوا الامداد واحد وأصله الزيادة وأكثر ما ياتي اللد في الشر والامداد في الخير) (في طينانهم) أي في ضلالهم وأصل الطينان تجاوز فالسد بهم (أي يزددون في الضلالة منصرفين) (لو كن) يعني المنافقين (الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أي استبدلوا الكفر بالآمان (وإنما خرج بلفظ الشراء والتجارة توسعا على سبيل الاستعارة لأن الشراء فيه إعطاء بدل وأخذ آخر (فان قلت كيف قال اشتروا الضلالة بالهدى وما كانوا على هدى قلت جعلوا لفكهم منه كانه في أيديهم فاذا تركوه إلى الضلالة فقد عطلوه واستبدلوه بها) (والضلالة الجور عن القصد وقد الاحتداه) (فارجعت تجارتهم) أي مارجعوا في تجارتهم والرجع الفضل عن رأس المال وأضاف الرجع إلى التجارة لأن الرجع فيها يكون (وما كانوا مهتدين) أي مصيدين في تجارتهم لأن رأس المال هو الايمان فحذاضوه واحتقدوا الضلالة فقد ضلوا عن الهدى. وقيل وما كانوا مهتدين في ضلالتهم بقوله عز وجل (مثلهم كمثل الذي استوفد نارا) كمثل عبارة عن قول يشبه ذلك يقول قولا آخر ينهما مشاهة ليعين احدهما الآخر ويصوره ولهذا ضرب الله تعالى الامثال في كتابه وهو احد اقسام القرآن السبعة (والذكر الله تعالى حقيقة وصف المنافقين عقبه بضرب المثل زيادة في الكشف والبيان لانه يؤثر في القلوب ما لا يؤثر وصف الكنى في نفسه

واما محبوبون فالمحبون هم الذين جاهدوا في الله حتى جهادهم وانابوا إليه حتى انابته فهداهم سبيله والمحبوبون هم اهل الثانية الازلية الذين اجابهم وهداهم الى صراط مستقيم والصنفان هما اهل الله (فالقرآن ليس هدى للفرق الاول من الاشياء لا مشاع قبولهم للهداية لعدم استعدادهم ولا الشائ زوال استعدادهم ومنهم وطمسهم بالكيفية بفساد اعتقادهم فهم اهل الخلود في الدار الامشاة الله في هدى النفسه لاخيرة الذين يشعلهم المتقون والمحبوب يحتاج الى هداية الكتاب بسد الجذب والوصول لسلكه في الله قوله تعالى لحية كذلك لثبته فؤادك وقوله وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك والسبب يحتاج إليه قبل الوصول والجذب وبهده لسلكه الى الله وفي الله قل هذا المتقون في هذا الموضع هم المستعدون الذين يسوا على فطرتهم الاصلية واجتنبوا رين الشرك والشك لصفاء قلوبهم وزكا نفوسهم

ولأن المثل تشبيه الشيء الخلق بالخلق فثبتا كذا الوقوف على ما هيته وذلك هو النهاية في الايضاح وشرطه ان يكون قولاه خرافة من بعض الوجوه كمثل الذي استوفدنا اليه فنفق بها (فلااضات) يعني النار (ماحول) يعني حول المستوفد (ذهب الله بنورهم) (فان قلت كيف وتحد أولا ثم جمع ثانيا) قلت يجوز وضع الشيء موضع الذين كقولوه وخضمت كالذي خاضوا (وقيل انما هي قصتهم بقصة المستوفد (وقيل مناه مثل الواحد منهم كمثل الذي استوفد نارا) (وتركهم في ظلمات لا يبصرون) قال ابن عباس زلت في المناققين يقول مثلهم في تفاقم كمثل رجل لو قد نارا في ليلة مظلمة في مظلمة في مظلمة فاستدأ ورأى ماحوله فأتى بخلاف فيذا هو كذلك اذ لم تكن نوره فيق في ظلمة حاراً مخوفاً فكذلك حال المناققين اظهروا كذا الايمان فانما يابوا على انفسهم واموالهم واولادهم وانكروا المسلمين وقاصحهم في التناغم فذلك نورهم فلما ماتوا عادوا الى الظلمة والخوفه وقيل ذهب نورهم فظهور عقيدتهم للؤمنين على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ذهب نورهم في القبر اوعلى الصراط (فان قلت ماوجه تشبيه الايمان بالنور والكفر بالظلمة) قلت وجه تشبيه الايمان بالنور ابلغ الاشياء في الهداية الى النجاة القصوى والى الطريق المستقيم وازالة الحيرة وكذلك الايمان هو الطريق الواضح الى الله تعالى والى جناته وشبه الكفر بالظلمة لان الضلال عن الطريق المسلوكة في الظلمة لا يزداد الا حيرة وكذلك الكفر لا يزداد صاحبه في الاخرة الا حيرة (وفي ضرب المثل للمناققين بالار ثلاث حكم احداها ان المستضيء بالنار مستضيء بنور غيره فاذا ذهب ذلك بقي هو في ظلمته فكانهم لما تقروا بالايمان من غير اعتقاد قلوبهم كان ايمانهم كالمستعاره الثانية ان النار تحتاج في دواها الى المادة المحطب لتدوم فكذلك الايمان يحتاج الى مادة الاعتقاد ليدوم الثالثة ان الظلمة الحادثة بعد انقضاء اشدة على الانسان من ظلمة لم يجد قبلها ضياءه فذهب حاله بذلك فهو صفيهم الله تعالى فقال (صم) اي من سماع الحق لانهم لا يقبلونه وادام قبلوه فكانهم لم يسموه (بكم) اي خرس عن النطق بالحق فهم لا يقولونه (عمى) اي لا يبصار لهم يميزون بها بين الحق والباطل ومن لا يبصره كمن لا يبصره فهو اعمى كانت حواسهم سليمة ولكن لما سدوا عن سماع الحق اذ انهم وابوا ان ينطق به السنتهم وان ينظروا اليه بعينهم فجعلوا كمن تسكنت حواسه وذهب ادراكه قال الشاعر

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء كفهم اذنه

(فهم لا يرجون) اي عن ضلالتهم وتناغمهم قوله تعالى (او كسب) اي كسبهم صيب وهو المطر وكل ما نزل من الاملى الى الاسفل فهو صيب (من السماء) اي من السحاب لان كل ما هلك فاطلق فهو سماء ومنه قيل لسقف البيت سماء (وقيل من السماء بينهما) وانما ذكر الله تعالى السماء وان كان المطر لا ينزل الا منها ليرد على من زعم ان المطر ينقد من انخرة الارض فباطل مذهب الحكماء بقوله من السماء ليعلم ان المطر ليس من انخرة الارض كزعم الحكماء (فيه) اي الصيب (ظلمات) جمع ظلمة (وردد) هو الصوت الذي يسمع من السحاب (وبرق) يعني النار التي تخرج منه (قال ابن عباس الرعد اسم ملك يسوق السحاب والبرق لمعان سوط من نور يجره السحاب) (وقيل الرعد اسم ملك زجر السحاب اذا ترددت جمعها وصعها



والشهوات الطبيعية  
وماحول البدن هي  
الاموال والاسباب كالقالب  
امير المؤمنين عليه السلام  
الاولان من اثم سعة المال  
وافضل من سعة المال صحة  
الجسد قوى القلب  
ويجب الاحتراز عن  
قوله اي متى ما جاء هكذا  
في جميع النسخ التي يابدينها  
ولم تظهر لنا قائمة جادفعلها  
زائدة وكذا قوله فيما يهده  
من صفته ان يخطف  
ابصارهم ويسمى ليس  
بظاهر من التعبير يكاد  
في الآية مصححه

الاولين لاحراز الاخرة  
المطلوبة بالزهد والعبادة  
فأما الصلاة ترك  
الراحات البدنية والتعاقب  
الآلات الجسدية وهي  
أم العبادات التي اذا  
وجدت لم يتأخر عنها  
البواقي ان الصلاة تنهى  
عن الفسقاء والمنكرات  
تصالح على البدن والفسق  
ومشقة فادحة عليهم  
وانفاق المال هو الاضرار  
بمن السعادة الخارجية  
المحبوبة الى النفس المسمى  
الزهد فان الانفاق ربما  
كان اشد عليها من بذل  
الروح لزوم الشغ لهاها  
لم يكن كف بالقره الواجب

فاذا اشتد غضبه يخرج من فيه النار فهي البرق والصواعق (وقيل الرعد تسليج اللهب) وقيل اسمه  
(يحملون اصابعهم في آذانهم من الصواعق) جمع صاعقة وهي الصيحة التي يموت كل  
من يسمها او يمشي عليه (وقيل الصاعقة قطعة من الذباب يترلقها على من يشاء من ابن عمر  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا  
بنضيك ولا تلقنا بك هذاك وماضيا قبل ذلك اخرجه الزمخشري وقال حديث غريب  
(حذر الموت) اي مخافة الهلاك (والله يحيط بالكافرين) اي عالم بصالحهم (وقيل يحسمهم  
ويصد بهم) يكاد البرق اي يقرب قال كاد يضل ولم يضل (يخطف ابصارهم) اي يخطفها  
(والخطف استلاب الشيء سرعة) (كلا) اي متى ما جاء (واضاهلهم) بمعنى البرق (مشوافيه) اي  
اي في اضافته ونوره (واذا انظر عليهم قاموا) اي وقفوا مضربين (وهذا مثل آخر ضربه  
الله تعالى لا اثنين ووجه التخييل ان الله هرجل شهيم في كفرهم وتناقم بقوم كانوا في مفارقة  
في ليلة مظلمة اصابعهم مطرفة ثلاث وهي ظلة الليل وظلة المطر وظلة السحاب من صفة تلك  
الظلال ان الساري لا يتكلم الشيء فيها ورعد من صفته ان يضيئ سامعوه اصابعهم الى آذانهم  
من هوله وبق من صفته ان يخطف ابصارهم ويحسمهم من شدته فهذا مثل ضربه الله تعالى  
للقرآن وصنيع الكافرين والمناقين منه فالمر هو القرآن لانه حياة القلوب كان المطر حياة  
الارض والظلال مافي القرآن من ذكر الكفر والشرك والتناقض والرمضان هو فوايه  
من الوعيد وذكر اثار البرق مافيه من الهدى والبيان والوعد وذكر الجنة للكافرون  
والمناقض يبدون آذانهم عند قراءة القرآن وسامعه مخافة ان يحيل قلوبهم اليه لان الايمان به  
عندهم كفر والكفر موت (وقيل هذا مثل ضربه الله تعالى للاسلام فالمر هو الاسلام  
والظلال مافيه من البلاء والهنر والرعد مافيه من ذكر الوعيد والمناويف في الاخرة  
والبرق مافيه من الوعد يحملون اصابعهم في آذانهم يعني المناقين اذا رأوا في الاسلام بلاء  
وشدة هربوا حذرا من الهلاك والله يحيط بالكافرين يعني لا ينصمهم الهرب لان الله من ورائهم  
يحسمهم ويصد بهم يكاد البرق يعني دلائل الاسلام تزعمهم الى النظر لولا ماسبق لهم من الشقاوة  
كلا اضاهلهم يعني المناقين واضاهلهم هو تركهم بلاء الله ولا امتحان مشوافيه يعني على المسئلة  
بإظهار كلفة الايمان (وقيل كلا نالوا غضبه وراحة في الاسلام بنوا وقالوا اناسكم واذا انظر  
عليهم قاموا يعني اذاروا وشدت بلاء تأخروا) ولشوا الله لذهب بجمعهم اي بصوت الرعد  
(وابصارهم) بمعنى البرق (وقيل لذهب باصابعهم وابصارهم الظاهرة كالذهب باصابعهم  
وابصارهم البالغة) ان الله على كل شيء قدير اي هو القائل لما يشاء لاننا جعله فيه قوه  
عز وجله (يا أيها الناس) قال ابن عباس يا أيها الناس خطاب لاهل مكة ويا أيها الذين آمنوا خطاب  
لاهل المدينة وخطاب عام لسائر المكلفين (ابعدوا ربكم) قال ابن عباس وسدوا ربكم (وكل  
ما ورد في القرآن من العبادة ففناء التوحيد) وأصل العبودية التذلل والعبادة طاعة التذلل ولا يستحقها  
الآن له غاية الافضال والافانم وهو الله تعالى (الذي خلقكم) اي ابدع خلقكم على غير مثال  
سبق (والذين من قبلكم) اي وخلق الذين من قبلكم (لكم) اي لعل وصي حرفا ترج  
وهما اي كل منهما من الله واجب (يتقون) اي لكي تتقوا من العذاب (وقيل مناه تكونوا

على وجه التقوى بأن تصيروا في ستر ووقاية من عذاب الله وحكم الله من ورائكم فعل ما يشاء  
 وبحكم ما يريد (الذي جعل لكم الأرض فرشا) أي خلق لكم الأرض بساطا ووطاء مذقة  
 ولم يجعلها حزنة لا يمكن القرار عليها . والحزن ما غلب من الأرض (والبهاء بناء) أي مسقا  
 مرفوعا (قبل إذا تأمل الإنسان المتفكر في العالم وجده كالبيت المعبور فيه كل ما يحتاج إليه  
 ما يحتاج مرفوعة كالسقف والأرض مفروشة كالسباط واليوم كالصباح والآن كالليل  
 وفيه ضروب النبات الملهية لنافعه وأصناف الحيوان مصروفة في صالحه فيجب على الإنسان  
 المشرفة هذه الأشياء شكر الله تعالى عليها (وازل من السماء) يعني السحاب (ماء) يعني المطر  
 (فاخرج به) أي ينفث الماء (من الثمرات) يعني من الوان الثمرات وأصناف النباتات  
 (وزالكم) أي وحلفا وبوايكم (فلا تبخلوا أعمدا) يعني أمثالا فتبدونهم كسادته (والد  
 للتل) (وأنتم تعلمون) يعني أنكم بفعلكم تعلمون أن هذه الأشياء والأمثال لا يصح جعلها أعمدا لله  
 وأنه واحد خالق لجميع الأشياء وأنه لا مثل له لا ضده قوله تعالى (وإن كنتم في ريب) أي أن كنتم  
 في شك لأن الله تعالى علمهم ما كانوا (ما نزلنا على عبدنا) أي محمد صلى الله عليه وسلم لما تقرر  
 أثبات الربوبية لله سبحانه وتعالى وأنه الواحد الخالق وأنه لا ضده ولا تدأبته بأقامة الحجة على  
 أثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبإدحض الشبهة في كون القرآن مجعرة وأنه من عند الله  
 تعالى لا من عند نفسه كما تدعون فيه وقوله على عبدنا إضافة تشريف لمحمد صلى الله عليه وسلم  
 وإن القرآن منزل عليه من عند الله سبحانه وتعالى (فأنا) أمر تهيؤ (بسورة) (والسورة  
 قطعة من القرآن مطومة الأول والآخر) وقيل السورة اسم للترعة الرقيقة ومنه سور البالد  
 لا ارتفاع . سميت سورة لأن القاري يزل بها منزلة رقيقة حتى يستكمل المنازل باستكمال  
 سور القرآن (من مثله) أي مثل القرآن (وقيل الضمير في مثله راجع إلى عبدنا يعني من مثل  
 محمد صلى الله عليه وسلم أي لم يحسن الكتابة ولم يحالس العلماء ولم يأخذ العلم من أحد) ورد الضمير  
 إلى القرآن أوجه وأولى وجد عليه أن ذلك مطابق لسائر الآيات الواردة في القدي والتألف  
 الكلام في المنزل الأثرى أن المعنى وإن ارتبتم فإن القرآن منزل من عند الله فأنا أنتم بسورة  
 مجاهله وبما فيه ولو كان الضمير مردودا إلى محمد صلى الله عليه وسلم لقال وإن ارتبتم فإن  
 محمدا منزل عليه فها هو قرآن مثل محمد صلى الله عليه وسلم يدل على كون القرآن مجعرا ما شغل  
 عليه من القضاة والبلاغة في طرق الإيجاز والأطالة فإني بالقصة باقظ الطويل ثم يعيدها  
 باقظ الوجيز ولا يغفل بالقصود الأول وأنه فارت أساليه أساليب الكلام وأوزانه  
 أوزان الأشعار والنظم والرسائل ولهذا تحدث العرب به فحزروا به ونحبروا فيه  
 واحترفوا بضله وهم سعدن البلاغة وفرسان القضاة ولهم العلم والثر من الأشعار والنظم  
 والرسائل حتى قال الوليد بن المغيرة في وصف أقرآن والله أنه خلوة وإن عليه للخلوة  
 وإن أصله لنحوق وإن أصلاه نثر (وادعوا شهداءكم من دون الله) أي استعينوا بأهليكم التي  
 تصدونها من دوز الله (والمنى أن كان الأمر كما تقولون أنها تنفق العبادة فأجعلوا الاستعانة  
 بها في دفع بكم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم والأطاعوا أنكم يظنون في دعواكم أنها  
 آتية (وقيل منادوا دعوا أنما يشهدون لكم (من كنتم صادقين) أن الله محمد صلى الله عليه وسلم

نفاك (وعما رزقناهم  
 يفتقون) إيشاد القلب  
 ترك الفضول الدالية  
 بالجلود والبضاء وبذل  
 المال فوجوه الروايات  
 والهبات والصدقات الثمير  
 الواجبة فيوق شمع نفسه  
 وخصص الاتفاق بالبعض  
 بإيراد من التضيئة لئلا  
 يقع في دوزة التبذير  
 ببذل القدر الضروري  
 فيصير فضيلة الجود الذي  
 هو من باب الصفاق باخلاق  
 الله (والذين يؤمنون بما  
 أنزل اليك وما نزل من  
 قبله) أي الإيمان الحقيقي  
 الشامل للاقسام الثلاثة  
 المستلزم للأعمال القلبية  
 التي هي الصلوة وهي تحرس  
 القلب بالحكم والمصارف  
 المنزلة في الكتب الآتية  
 والعلوم المتصلة بأحوال  
 المعاد وأموال الآخرة  
 وحفظي علم القدس ولهذا  
 قال (والآخرة هم يفتقون)  
 وأهل الآخرة الذين  
 ما جاوزوا حد الزكوة  
 ولم يصلوا إلى الصلوة التي  
 هي ميراثها قوله عليه  
 السلام من عمل بما علم  
 ورسمه علمه لم يزل وأهل  
 الله المؤمنون الجاسعون  
 لها كلهم على هدى من ربهم  
 أمانيه وأماله داره دار

يقوله من تلقا نفسه (فألم تعلموا) أي فيما مضى (ولن تقتلوا) فيبقى (وهذه الآية دالة على مجزئهم وأنهم لم يأتوا بخلة ولا بئيل شيء منه وذلك أن النفوس الآية اذا قرعت بمثل هذا التفرغ استغرقت الوسع في الاثني عشر اية من القرآن او بمثل سورة منه ولو قدروا على ذلك لا توابه غيث لم يأتوا بشيء ظهرت المجزة في صلى الله عليه وسلم وبأن مجزئهم وهم اهل الفصاحة والبالغة والقرآن من جنس كلامهم وكانوا حراسا على الخفاء نوره وباطال امره ثم مع هذا الحرص الشديد لم توجد المعارضة من أحدهم ورضوا بسبي الذراري وأخذ الآوال والقتل واذا ظهر مجزئهم عن المعارضة مع صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا كان الامر كذلك وجب ترك العناد (وهو قوله تعالى (فاقتوا النار) أي قاتلوا واتقوا بالآيات النار) التي وقودها أي حطبها (الناس والجارة) قال ابن جرير بني جارة الكبريت لانها أكثرها باء وقيل جميع الجارة وفيه دليل على عظم تلك النار وقوتها. وقيل اراد بالاصنام لان أكثر اصنامهم كانت من جارة وانما قرن الناس مع الجارة لانهم كانوا يعبودونهم معتقدين فيها انها تنفعهم وتشفع لهم بفعل الله عزابهم في نار جهنم (أعدت) أي هيئت (فكان من) قوله هو رجل (وبشر الذين آمنوا) أي اخبر المؤمنين بهذا امر الله صلى الله عليه وسلم (والبشارة اراد اخبر السار على ما يستشعره ويظهر السرور في بشرة وجهه لأن الانسان اذا فرح بشيء وسر به ظهر ذلك على بشرة وجهه ثم كثر حتى وضع موضع الخبر والسر ومنه قوله وبشرهم عذاب البوم ولكن هو في السرور واخبر اغلبهم (وعلموا الصالحات) أي الفعلات الصالحات وهي الطاعات (فيلعمل الصالح ما كان فيه اربعة اشياء العلم والنية والصبر والاخلاص (وقال عثمان بن عفان وعلموا الصالحات أي اخلصوا الاعمال يعني عن الرياء (ان لهم جنات) جمع جنات وهي البساتن الذي فيه اشجار مفرجة سميت جنة لاجتنابها وتسميها بالاشجار والاوراق (وقيل الجنة ما فيه تفضل والفر دوس ما فيه كرم (نجري من تحتها) أي من تحت اشجارها وما كنتها (الانهار) أي تجري المياه في الانهار لان الانهار لا تجري (وقيل معناه تجري بأمرهم وفي الحديث ان انهار الجنة تجري في غير اخدود أي في غير شق والخد الشق (كأرزوا) أي اطعموا (هناء) أي من الجنة (من ثمرة رزقا) أي طعاما (قالوا هذا الذي رزقنا من قبل) أي في الدنيا وقيل ان ثمار الجنة متشابهة في اللون مختلفة في العلم فاذا رزقوا ثمرة بعد أخرى علموا انها الاولى (واتوا) أي بالرزق (متشابهة) قال ابن عباس مختلفا في الطعم (وقيل يشبه بهضه بضاضا الجودة لارادة فيها (وقيل يشبه ثمار الدنيا في الاسم لا في الطعم (م) من جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يعضطون ولا يزفون يلهمون الحمد التشجيع كايهلهمون النفس طعامهم جشاء ورضع كرضع المسك وفي رواية ورضعهم المسك قوله يلهمون التشجيع كايهلهمون النفس أي يجري على ألسنتهم كيجري النفس فلا يشغلهم عن شيء كان النفس لا يشغل عن شيء قوله طعامهم جشاء يعني ان فضول طعامهم يخرج في الجشاء وهو نفس المعدة والرضع الرق وقوله تعالى (ولهم فيها) أي في الجنة (ازواج) أي من المحور العين (مطهرة) يعني من البول والناطش والحصى والولد وسائر الاقذار (وقيل من جأرك الشمس المشط طهر من قدرات الدنيا

السلامة والفضل والتواب والطف وهم اهل الفلاح لاخير امان العقاب واما من الحجاب ولهذا قال (أولئك) أي الموصوفون بهذه الصفات المذكورة من التزكية والتهلية (على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) لاجل ما حصل هذا الذين يؤمنون مبتدا والذين يؤمنون الثاني معطوف عليه وأولئك خبره ولو جعل صفة المتقين لكان المراد بهم الكاملين في التقوى بعد الهداية وكان بمسازمة باب تسمية النبي (مبايول) اليه (ان الذين كفروا) سواء عليهم أأذرتهم أم لم تذرتهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) هو الفريق الاول من الاشياء الذين هم اهل القهر الآلى لا شئ فيهم الا نذار ولا سبيل الى خلاصهم من النار أولئك خلت عليهم كلمة ربك انهم لا يؤمنون وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا هم اصحاب الساردت عليهم اللعنة واضقت عليهم الابواب اذا قلب

هو المشرع الالهي الذي هو  
 محل الالهام فيجبوا عنه  
 بخصمه والسمع والبصرهما  
 المشرعان الانسيان اي  
 الظاهران الاذان هما بابا  
 القهم والاعتبار غرموا  
 عن جدواهما لامتتاع  
 تفوذ الضئ فيما الى القلب  
 فلا سيللهم في البان  
 الى العلم الذوق الكشك  
 ولا في الظاهر الى العلم  
 انتلى والكسي فسيوا  
 في سجون الطلالت فاعظم  
 عذابهم (ومن الناس  
 من يقول آتنا) هم الفريق  
 الثاني من الاشقياء سلب  
 عنهم الايمان مع ادعائهم  
 له فقولهم آتنا (بالله) لان  
 محل الايمان هو القلب  
 لا اللسان قالت الاعراب آتنا  
 قللم تؤمنوا ولكن قولوا  
 اسلموا ولا يدخل الايمان  
 في قلوبكم ومعنى قولهم  
 آتنا بالله (وبالوهم الآخر  
 وما هم بمؤمنين  
 مضادون الله والذين  
 آمنوا وما يصدقون  
 الاقسام وما يشعرون)  
 ادعاء على التوحيد  
 والمصاد الذين هما اصل  
 الدين واساسه اي لتأمين  
 المشركين المحبوسين من  
 الحق ولأمن اهل الكتاب  
 المحبوسين من الدين

(وقيل لهم من مسأوى الاخلاق) قيل في الجنة جاع ما شئت ولاولد (وهم فيها خائفون)  
 اي لا يخرجون منها ولا يموتون والخلد البقاء الدائم الذي لا انقطاع له (ق) من اى حريرة قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ذمرة يدخلون الجنة على صورة اقرعيلة البدر ثم الذين  
 يلونهم على اشد كوكب دري في السماء ضامة لا يصقون ولا يخطون ولا ينو طون ولا يولون  
 امثالهم الذهب ورثهم المسك ويجارهم الالوة وازواجهم الحور العين على خلق رجل  
 واحد وعلى صورة ابيهم آدم ستون ذراعا في السماء (وفي رواية ولكل واحد منهم زوجتان  
 يرى تحسبهما من وراء النعم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباض قلوبهم قلب رجل واحد  
 يصقون الله بكرة وعشيا (ق) من اى موسى الاشري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان  
 المؤمن في الجنة نخبة من لؤلؤة واحدة مجوفة طوها في السماء ستون ميلا المؤمن فيها اهلون  
 يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا من اى حريرة قال قلت يا رسول الله ثم خلق الله  
 الخلق قال من الماء قلت الجنة ماباؤها قال لينة من فضة ولينة من ذهب وملأها المسك  
 الاذفرو حصبائها الاؤلؤ والياقوت وترتها الزعفران من يدخلها يتم ولا يأس ويخلد ولا يموت  
 ولا تبلى ثيابهم ولا يفتى شبلهم (اخرجه الترمذي زيادة وقال ليس اسناده بذلك القوي  
 عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة ما بين كل  
 درجتين كابين السماء والارض والفردوس اعلاها درجة ومنها تقبر اهل الجنة الاربعة  
 ومن فوقها يكون العرش فاذا سأل الله فأسأله الفردوس (اخرجه الترمذي (م) من انس  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لسوا يأتونها كل جمعة فمب رحمة السموات  
 تقصو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالهم فيرجعون الى اعليهم وقاد زادوا حسنا  
 وجمالا فيقول لهم اهلهم والله قد ازددمم بدنا حسنا وجمالا فيقولون واتم والله قد  
 ازددمم بدنا حسنا وجمالا من على رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان  
 في الجنة بساتين السوراه بن برغن بأصوات لم تسمع الخلائق مثلها يقرن نعن الخالدات فلا يند  
 ونعن الناعات فلا تأس ونعن الاراضيات فلا تخطط طوي لمن كان ثلوكنا (اخرجه الترمذي  
 وقال حديث غريبه قوله تعالى) ان الله لا يفتي ان يضرب مثلا ما يرضه فانقوها)  
 سبب نزول هذه الآية ان الله تعالى لما ضرب المثل بالذنب والتمكيب و ذكر الصل والنخل  
 قالت اليهود ما اراد الله بذكر هذه الاشياء الخسيسة (وقيل قال المشركون انما لا تقب آلهما بذكر  
 هذه الاشياء وذلك لان الكفار واليهود كانوا متفخين على ابناء رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقالوا ذلك فانزل الله تعالى ان الله لا يفتي آلهاء تقبروا انكسار يمزى الانسان من خوف  
 ما يصابه ويذم عليه وقيل هو انتباض النفس من القبح (هذا اصله في وصف الانسان والله  
 تعالى منز من ذلك كله فاذا وصف الله تعالى به يكون مثله الترك وذلك لان لكل فعل بداية  
 ونهاية فبداية الهاء هو التبر الذي يلقى الانسان من خوف ان ينسب اليه ذلك الفعل القبيح  
 ونهاية ترك ذلك القبيح فاذا ورد وصف الهاء في حق الله تعالى فليس المراد منه بدائه وهو  
 التبر والخلف بل المراد منه ترك الفعل الذي هو نهاية الهاء فبداية فيكون معنى ان الله لا يفتي  
 ان يضرب مثلا اي لا يترك المثل قول الكفار واليهود (ما) قيل ماصلة فيكون ان يضرب مثلا

والعاد لأن اعتقاد أهل الكتاب في باب المصاد ليس مطابقا للعق وأما إن الكفر هو الاختيار والنجاب أما عن الحق كما التبركين وأما عن الدين كالأهل الكتاب والمحبوب من الحق محبوب عن الدين الذي هو طريق الوصول إليه ضرورة وأما المحبوب عن الدين فقد لا يحبب عن الحق فهو لا أعوا رفع الجباين ما فكروا بسلب الايمان عن ذاتهم اى ليسوا بمؤمنين ماداموا اياهم \* المضادة استعمال الخدم من الجنين وهو اظهار الخير واستبطان التبر \* وهذا لله عذبة رسوله لقوله من يلعب الرسول فقد اطاع الله وقوله وما رميت ادرميت ولكن الله رمى ولانه حبيبه وقد ورد في الحديث لا يزال العهد يقرب الى بالتواضع حتى احبه فاذا احبته كنت سمه الذي به يسمع وبصره الذي به يسمع ولسانه الذي به يتكلم وبده الذي به يمشي ورجله الذي به يمشي فقامهم الله ولقومين انظار الايمان والمهبة وللمنطق الكفر والعداوة

بوضحة وقيل ليس هي بوضحة بل هي للاهام والتكرة (والبعوض صفار البق وهو من حبيب خلق الله تعالى فانه في غاية الصفرة خرطوم يحرق وهو مع صفرة ينوص خرطومه في جلد اقبل والماموس والجل فيبلغ من الغاية حتى ان الجمل يموت من قرصه (الفوقها يبنى الذباب والنكبات وما هو اعظم منها في الاجنة هو قيل معناه لا تلوها واصغر منها وهذا القول شبه بالآية لان الترض بان ان الله تعالى لا ينتج من التجل بالثي الصغير الخفير وقد ضرب اليه صلى الله عليه وسلم مثلا للدنيا يحتاج البعوضة وهو اصغر منها وقد ضربت العرب المثل بالمقرات فقل هو احقر من ذرة واجع من نحلة واليش من ذبابة والمخ من ذبابة (فاما الذين آمنوا) بنى محمد صلى الله عليه وسلم واقرآن (فيقولون انه) بنى ضرب المثل (الحق) بنى الصدق (من رحم) كاتب الذي لا يجوز انكاره لان ضرب المثل من الامور المستحسنة في العقل وعند العرب (واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا) اى بهذا المثل (يصل به كثيرا) اى من الكفار وذلك انهم يكذبونه فيزدادون به ضلالا (ويهدى به كثيرا) بنى المؤمنين بصدقته (ويصلون به) الا لافسقين (بنى الكافرين) وقيل المنافقين (وقيل اليهود) والسق الخروج عن طاعة الله وطاعة رسوله فهو وصفهم فقال تعالى (الذين يقضون) اى يخالفون ويتركونه واصل القضي الفسخ وفك المركب (صداقه) اى امر الله واصل العهد حفظ الشيء وحرصاته حلا بد حال (من يهدم بيته) اى من يهدمه وتوكيده (وفي معنى هذا العهد اقواله احدها انه الذي اخذه عليهم يوم الميثاق وهو قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى العاقل المارابه الذي اخذه على احبار اليهود في التسور واتان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويؤمنوا فتهوصفته التات المارابه الكفار والمنافقون الذين تقضوا عهدا ابرمه الله تعالى واحكمه بما ازل في كتابه من الآيات الدالة على توحده (ويظنون ما امر الله به ان يوصل) بنى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وجع الرسل فآمنوا ببعض وكفروا ببعض وهم اليهود (وقيل اراد به قطع الارحام التي امر الله بوصلها) ويضدون في الارض (بنى بالماضي وتوبيق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واقرآن (اولئك هم الخاسرون) اى المشبوهون (واصل الخسار القصص) ثم قال تعالى لشرك العرب على وجه التجب لكن فيه تكبيك وتعتيق لهم (كيف تكفرون بالله) بنى بجد نصيب الدلائل ووضع البراهين الدالة على وحدانيته ثم ذكر الدلائل فقال تعالى (وكنتم امواتا) بنى نظا في اصلا بآياتكم (فاجاكم) بنى في الارحام والدنيا (ثم يميتكم) اى عند انقضاء آجالكم (ثم يحييكم) بنى بعد الموت للحث (ثم اليه ترجعون) اى تزدون في الآخرة فيجزىكم بما لكم قوله عز وجل (هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا) بنى من المصادق واليات والحيوان والجمال والبحار (والمنى كيف تكفرون بالله) وقد خلق لكم ما في الارض جميعا انتصوبا في مصالح الدين والدنيا (اما مصالح الدين فهو الاعتبار والتفكر في جانب مخلوقات الله تعالى الدالة على وحدانيته واما مصالح الدنيا فهو الانتفاع بما خلق فيها (ثم استوى الى السماء) اى قصد وابل على خلقها (وقيل عد) وقال ابن عباس ارتفع وفي رواية عنه صعد (قال الاخرى معناه صعد امره وكذا ذكره صاحب الحكم) وذلك ان الله تعالى خلق الارض ولا ثم عد الى

وخذاع الله والمؤمنين  
ايام مسالمتهم واجراء  
احكام الاسلام عليهم بمقتضى  
الدماء وحسن الاموال  
وبغري ذلك وادخال العذاب  
الايام والمآل الوخير وسوء  
القبلة لهم وخزيم في الدنيا  
لاقتضاهم باخباره تعالى  
وبالوحي عن حالهم لكن  
الفرق بين الجدايع ان  
خداهم لا يرفع الا في انفسهم  
باعتبارها وتفسيرها  
وارثها الويال والتكال  
بازدياد الظلمة والكفر  
والفاق واجتماع اسباب  
الهلكة والبعد والشفاء  
عليها وخذاع الله يورث  
فيهم المبلغ تأثير وبويعهم  
اشداً ياتي كقولهم تعالى  
ومكروا ومكر الله والله  
خير الماكرين وهم من غاية  
تعميقهم في جهلهم لا يحسون  
بذلك الامر الظاهر  
(في قلوبهم مرض) أي  
شك وتناق في تنكير المرض  
وايراد الجملة الظرفية اشارة  
الى عروض المرض  
واستقراره ورسوخه فيها  
كما اشرنا اليه في التفسير  
والاقتال قلوبهم مرضى  
أو موتى (فزادهم الله  
بمرضاً) ولهم عذاب اليم  
واذا قيل لهم لا تفسدون  
في الارض قالوا انما نحن

خلق السواء (فان قلت كيف الجمع بين هذا وقوله تعالى والارض بعد ذلك دحيا) قلت الدحو  
البسط فيمتل ان الله تعالى خلق جرم الارض ولم يبسطها ثم خلق السماء وبسط جرم الارض  
بعد ذلك (فان قلت هذا مشكل ايضا لان قوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا يقتضي ان ذلك  
لا يكون الا بعد الدحو) قلت يحتمل انه ليس هن ترتيب واتاهو على سبيل تعداد الم كقول  
الرجل لمن يذكره ما انتم عليه الماهاك الما راض فدرك المادفع عنك ولعل بعض هذه الم  
متقدمة على بعض والله اعلم (فسو من سبع سموات) خلقهن سبع سموات مستويات لا صدم  
فيها ولا فطور وسيأتي ذكر خلق الارض عند قوله تعالى قل انكم لتكفرون بالذي خلق  
الارض في يومين في سورة حم السجدة ان شاء الله تعالى (وهو كل شيء عليه) بنى الجربيات  
كايام التكاثر قوله تعالى (واذ قال ربك) اي واذا كريا محمد اذ قال ربك وكل ما وود في القرآن  
من هذا النوع فها سيبه (وقيل اذ زادة) والاول اوجه (فملائكة) جمع ملائكة واصله ما لك  
من الملائكة والاولكة وهي لفظ البعوض وهي الرسالة و اراد بالملائكة الذين كانوا في الارض  
هو ذلك ان الله تعالى خلق الارض والسماء وخلق الملائكة والجن فاسكن الملائكة السعاد واسكن  
الجن الارض فبذوادها حوليا ثم ظهرت لهم الحسد والبغى فأفسدوا واقتلوا فبعث الله اليهم  
جنودا من الملائكة يقال لهم ابلان ورأسهم ابليس وهم خزان الجنان فيبطوا الى الارض  
وطردوا ابلان الى جزائر العمور وشوب الجبال وسكنوهم الارض وخفف الله عنهم العباد  
واصلى الله ابليس ملائكة الارض وملاك السماء الدنيا وخزانة الجنة وكان رئيسهم ومرشدهم  
واكثرهم ملا كان بعبادته تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فدفعه الله الى النار  
في نفسه ما صاى الله هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة عليه فقال له ولجنده (اني جاعل في الارض  
خليفة) اي اناي خالق خليفة يعني بدلائكم ورافضكم الى فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهل  
الملائكة مادة والمراد بالخليفة هنا آدم عليه الصلاة والسلام لانه خلف الجن وجاء بعدهم) وقيل  
لانه خلفه غيره (والصحيح انه انما سمي خليفة لانه خليفة الله في ارضه لاقامة حدوده وتنفيذ  
قضاياه قالوا انجيل فيهم من يفسد فيها) اي بالخاص (وبفسك الدماء) اي يضر حق كائنات  
الجن (فان قلت من اين عرفوا ذلك حتى قالوا هذا القول) قلت يحتمل ان يكونوا عرفوا ذلك  
باخبار الله ايام او قاسوا الشاهد على القائب) وقيل انهم لما راوا ان آدم خلق من اخلط مركبة  
هلوا انه يكون فيه الحقد والتعصب ومنها ينولد الفساد وفسك الدماء فلذا قالوا ذلك) وقيل  
لما خلق الله تعالى النار خافت الملائكة وقالوا لمن خلقت هذا النار قال لمن عصاى فلما قال اناي جاعل  
في الارض خليفة قالوا هو ذلك (فان قلت الملائكة معصونون فكيف وقع منهم هذا الامتناع  
قلت ذهب بعضهم الى انهم غير معصومين واستدل على ذلك بوجوده متناقضه ان يجعل فيها  
من يفسد فيها ومن ذهب الى عصمتهم اجاب عنه بان هذا السؤال انما وقع على سبيل التعجب  
لا على سبيل الانكار والاعتراض فثم يقبوا من كمال حكم الله تعالى واحاطة علمه بما غنى عليهم  
ولهما اجلهم بقوله اناي اهل ما لا تقولون (وقيل ان اهل ما لا تقولون في حب سيده يكره ان يكون له  
مبدأ آخر يصعب فكان سؤالهم على وجه المبالغة في اعظام الله عز وجل (ونحن نسبح بحمده)  
اي نقول سبحان الله وبحمده وهي صلاة المخلوقين وعليها يزفون (م) عن أبي ذر ان رسول الله

مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون اي اخرقنا وحسدا وغلا باعلا كاذ الدين ونصرة الرسول والمؤمنين والردائل كلها امراض القلوب لانها اسباب ضلها وانكسب في اضافها الخاصة وحلاها في العاقبة وقرى بين العذابين بالام للمنافقين والعظم لكافرون لان عذاب المطرودين في الازل اعظم فلا يصدق شدة الله لعدم صفاء ادراك قلوبهم كحال الضوالمات او المفلوج وانخلد بالنسبة الى ما يجري عليه من اقطع والكفر وغير ذلك من الآلام واما المناقون فليثبت استعدادهم في الاصل وبقاء ادراكهم يعمون شدة الآلام فلا جرم كان هذابهم مؤلما مسببا عن المرض البارز الزمن الذي هو الكذب ولو اوقعه في الدنيا عن الفساد في الارض اي في الجبهة السليمة التي هي النفوس وما تنطق بها من الصالح يتكلم به النفوس ونهيج

صلى الله عليه وسلم سئل أي الكلام أفضل قال ما صلى الله الا لكنته اولياده سبحانه الله وبمحمد (قال ابن عباس رضي الله عنهما كل ما جاء في القرآن من التسبيح فلهذا منه الصلاة فيكون المعنى ونحن نصلي لك) وقيل أصل التسبيح ثنائه الله عزاليق بجلاله فيكون المعنى ونحن نثرك من كل سوء وتقصة ومعنى بمحمدك حامدين بك أوتيسين بمحمدك فانه لو انصامك علينا بالتوفيق لم تمكن من ذلك (وقد سئلت) اصل القديس التظهر أي يظهر كمن القديس وكل سوء ونفسك بما يليق بمرتكب جلا لك من الطوبى والطمعة والام صلة (وقيل معناه فلهذا انصامنا لاحتك وعبادتك (قال ابي اهل مالا تلون) قيل انه جواب لقول الملائكة ان تجعل فيها قال تعالى اهل من وجوه الصلوة والحكمة مالا تلون (وقيل اهل ان فهم من يبدى ويطنى وهم الانبياء والاولياء والصالحون ومن يصنعى منكم وهو ابليس (وقيل اهل انهم يذنبون ويستغفرون فاظهر لهم (فصل في ماجة الملائكة وقصة خلق آدم عليه السلام) قيل ان الملائكة اجسام لطيفة هوائية خلقت من النور تقدر ان تشكل باشكل مختلفة مسكنهم السموات من ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم اى ارى مالا ترون واسمع مالا تسمعون الخ السماء وحلقها ان تنطق ما فيها موضع اربع اصابع الا ومكث واضع جبهته ساجدا ( أخرجه الترمذى بزيادة وقال حديث حسن غريب ) واما صفة خلق آدم عليه السلام فقال وهب بن منبه لما اراد الله تعالى ان يخلق آدم اوحى الى الارض اى خالق منك خليفة منهم من يطيعني ومنهم من يصمىني ابن انا مني ادخلته الجنة ومن عصاني ادخلته النار قالت الارض اتخلق مني خلقا يكون لفساد قال نعم فيكثت الارض فانتشرت منها الصيون الى يوم القيامة فبعث الله اليها جبريل لايته بقبضة منها من اجرها واسودها وطيها وخيبتها فلما اتاها يقبض منها قالت اعود بمرءة الله الذى ارسلك الى ان لا تأخذ مني شيا فرجع جبريل الى مكانه وقال يارب استعاضتك مني فكرهت ان اقدم عليها فقال الله تعالى ليكايل انطلق فاني بقبضة منها فلما اتاها يقبض منها قالت مثل ما قالت لجبريل فرجع الى ربه فقال ما قالت له فقال لعزرائيل انطلق فاني بقبضة من الارض فلما اتاها قالت له الارض اعود بمرءة الله الذى ارسلك ان لا تأخذ مني شيا فقال وانا اعود بمرءة ان اعصى له امر او قبض منها قبضة من ججع بقاضها من هنيها وما حلها وحلها ومرها وطيها وخيبتها وصد بها الى العادى فلهذه عز وجل وهو اهل ما صنع فاخبره بما قالت له الارض وعلو دوطيها فقال الله تعالى وعزق وجلالى لا خلقن مما جشته خلقا ولا سلطانك على قبض ارواحهم فلكه رجعت ثم جعل الله تلك القبضة نصفها في الجنة ونصفها في النار ثم تركها ما شاء الله ثم اخرجها فخرجها طينا لا يرام ثم حاسنوا ثامة ثم صلصا لاهم جعلها جسدا ولاقاه الله باب الجنة فكانت الملائكة يعجبون من صفة صورته لانهم لم يكونوا راوا مثله وكان ابليس يرم عليه ويقول لاهم ما خلق هذا ونظر اليه فاذا هو اجوف فقال هذا خلق لا يخالق وقال يوما للملائكة ان فخل هذا عليكم ما تصنعون فمالوا لطيع ربنا ولا نصيه فقال ابليس في نفسه لنفخل على لاصيته واكن فضلت عليه لاهلكه فلما اراد الله تعالى ان ينفخ فيه الروح امرها ان تدخل في جسد آدم فظرت فرأت مدخلا ضيقا قالت يارب كيف ادخل هذا الجسد قال الله عز وجل لها ادخليه كرها

وشرج عين منه كرها فدخلت في باطنه فوصلت الى عييه فجعل ينظر الى سائر جسده طينا  
فصارت الى ان وصلت مغزيه فجلس فلما بلغت لسانه قال الحمد لله رب العالمين وهي اول كلمة  
قالها فناداه الله تعالى رحك ربك يا ابا محمد ولهذا خلقتك ولما بلغت الروح الى الركبتين هم يقوم  
فلم يقدر قاله تعالى خلق الانسان من قبل فلما بلغت الى الساقين والقدمين استوى قائما بشرا  
سويا لحما ودماء وعلما وروحا وعصاوا حاشاء (وكسى لباسا من ثلث زرداد جسده جالا وحسنا  
كل يوم) (وجعل في جسده تسعة ابواب سبعة في رأسه وهي الاذان يسمع بها والبيان يبصر بها  
والخفزان يشم بها والقم فيه اللسان يتكلم به والاسنان يطحن بها ما يأكله ويحذف لثة الطعام بها  
وبابن في اسفل جسده وهم القبل والبر يخرج منها نخل طامد وشرا به) (وجعل مقله في دماغه  
وفكره وصرايته في قلبه وشرعه في كليتيه وغضبه في كيدته ورغبته في رثته ونهكه في طمعه  
وفرحه وحزنه في وجهه فبها من جسده يسمع بهطم ويبصر بهضم وينطق بهطم ويعرف بدم  
وركب فيه الشهوة وجزة بالبطية (ق) من ابى مرة رضى الله عنه قال خلق الله تعالى آدم  
عليه السلام وطوله سنون ذراعا ثم قال اذهب فسلم على اولئك نفر من الملائكة فاستمع ما يحبونك به  
فلما تحيتك ونصحتك ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله  
فكلم من يدخل الجنة على صورة آدم قال غل زل الخلق يقص حتى الآن (م) من انس قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صورة الله آدم تركه ماشاء الله أن يتركه فجعل الجليس يطوف به  
ينظر ما هو فلما رآه أجوف حرف اثنان لا تخاف . عن ابى موسى قال سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم  
على قدر الارض منهم الاحمر والابيض والاسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبث والطيب  
(آخرجه الزمدي وابوداوده قوله عز وجل (وعلم آدم الاسماء كلها) سمى آدم لانه خلق من  
أديم الارض) (وقيل لانه كان آدم اللون . وكنيته أبو محمده وقيل ابو البشر) (ولما خلق الله آدم ونم  
خلقه علمه اسماء الاشياء كلها وذلك ان الملائكة قالوا لخلق ربنا ماشاء فلن يخلق خلقا اكرم  
عليه منا وان كان قبض اعلم منه لاننا خلقنا قبله ورأينا ما لم يره فظهر الله فضل آدم عليهم بالعلم  
وفيهد دليل لذهب اهل السنة ان الانبياء افضل من الملائكة وان كانوا رسلا (قال ابن عباس عليه  
اسم كل شيء حتى القصص والقصص) (وقيل خلق الله كل شيء من الحيوان والجماد وغير ذلك وعلم  
آدم اسماءها كلها فقال يا آدم هذا بعر وهذا فرس وهذه شاة حتى اتى على آخرها (وقيل علم آدم  
اسماء الملائكة) (وقيل اسما ذريته (وقيل علمه الثقات كلها) ثم عرضهم (بني تلك الأشخاص) (وانما  
قال عرضهم ولم يقل عرضها لان السموات اذا جمعت من يعقل ومن لا يعقل عبرته بلفظ من  
يعقل لتبليغ الغلاء عليهم كما يعبر من الذكور والاناث بلفظ الذكور (على الملائكة فقال) (بني  
تعبيرهم) (ابن زبي) أى اخبروني (باسماء هؤلاء) (بني تلك الأشخاص) (ان كنتم صادقين)  
اى اى لم اخلق خلقا الا كنتم افضل منه واعلم (قالوا) (بني الملائكة) (سجلكم) (تزيينك)  
وذلك لما ظهر بهزهم (لاحنا الاما علمنا) اى اذك اجل من ان نحيط بشيء من ملك الاما علمنا  
(انك أنت السليم) اى يخلقك وهو من اسماء الصفات الثامة وهو المحيط بكل المعلومات (الحكيم)  
اى امرتك وله معنيان احدهما انه اقضى العدل . والثاني الحكم الامر كى لا يتطرق اليه الفساد

الفن والحروب والعداوة  
واليفناء من الناس أنكروا  
وباتوا في آيات الاصلاح  
لاشهم اذرون الصلاح  
في تحصيل العيش وتيسير  
اسبابه وتنظيم أمور الدنيا  
لاشهم خاصة لتوغلهم  
في محبة الدنيا وانها الحكم  
في القذات البدنية  
واحبيلهم بالنافع الجزية  
والملاذ الحسية من المصالح  
العامة الكلية والاذات  
العقلية وبذلك يتيسر  
مرادهم ويتسلط عليهم  
وهم لا يحسبون بانفسادهم  
المدرك بالفساد . واذا  
دعوا الى الايمان الحقيق  
كايمن فزاد المسلمين  
والصالحين الجبردين  
سفهوم لمكان تركهم  
لخطام الدنيا واعراضهم  
عن دنسها ولداتها  
وطياتها لزهدهم الحقيق  
اذ قصارى همومهم  
وقصوى مقاصد مقولهم  
الاسيرة في قيد الهوى  
المشوبة بالوهم المؤبد يذهب  
الى الردى هي تلك  
الاذات بطون ظاهرا من  
الحياة الدنيا وهم من  
الآخرة هم غافلون  
ولا يعلمون ان غاية السفة  
هو اختيار الفاني الاخسر



على الباقي الاشراف وقرى  
بين الفاصلتين بالشور  
والعلم لان تأثير خدامهم  
في أنفسهم وانفسادهم  
في الارض أمر بين  
كالهوس وأما ترجيع  
نسيم الآخرة هل نسيم  
الدنيا المستلزم لفرق بين  
السفاه والحكمة فأمر  
استدلالي عقلى صرف  
(واذ اتوا الذين آمنوا)  
حكاية لفهمهم اللازم  
لحصول استعذابهم فيهم  
القطرى التورى الضعيف  
المقلوب القريب من  
الانفناء الذى تأسى به  
المؤمنين والكسبي الظلاني  
القوى القالب الذى  
تألفوا به الكفار اذ لم يكن  
فيهم أدنى نور لم يقدروا  
على مخالطة المؤمنين  
ومصاحبهم أصلا  
كثيرهم من الكفار  
يتنافى الضرورى بين  
النور والظلمة من جميع  
الوجوه والشيطان فيضل  
من الشيطان الذى هو  
البعث وشياطينهم المتمقون  
في البدوهم المبرودون  
ومؤامراتهم بالاتفاق  
واسمؤامراتهم بالمؤمنين  
هل على ضعف جهة  
الصور وقوة جهة الظلمة  
فهم اذا استخفف بانفس

( قال ) يعنى الله تعالى ( يا آدم اتبنيهم بأسمائهم ) وذلك لما ظهر بهز الملائكة فسمى كل شئ باسمه  
وذكروا به الحكمة التى خلق بها ( فلما أتاهم بأسمائهم قال ) يعنى الله تعالى ( الماثل لكم ) يعنى  
يا ملائكتى ( انى اعمل غيب السموات والارض ) يعنى ما كان وما سيكون وذلك انه سبحانه وتعالى  
علم أحوال آدم قبل ان يخلقه فلهذا قال لهم انى اعمل ما لا تعلمون ( واعلم ما تبوءون ) يعنى قول  
الملائكة اتبصل فيها ( وما كنتم تكفون ) يعنى قولكم ان يخلق الله تعالى خلقا اكرم عليه منا  
( وقال ابن عباس اعمل ما تبوءون من الطاعة وما كنتم تكفون يعنى ابليس من العصية قوله عز وجل  
( واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ) قيل هذا الخطاب كان مع الملائكة الذين كانوا ساكنين الارض  
( والاصح انه خطاب مع جميع الملائكة بدليل قوله فسجد الملائكة كلهم اجعون الابليس ) فسجدوا  
يعنى الملائكة ( وفى هذا السجود قولان احدهما انه كان لآدم علم الحقيقة ولم يكن فيه وضع الجبهة  
على الارض وانما هو الانحناء وكان سجود تحية وتطعيم لاجود عبادة كسجود اخوة يوسف  
فى قوله وغرواله سجدا فلما بالاسلام ابطل ذلك بالسلام وفى سجود الملائكة لآدم معنى  
الطاعة لله تعالى والامتثال لامره ( واقول الثانى ان آدم كان كائنة وكان السجود لله تعالى  
كما جعلت الكعبة قبلة لصلاة والصلاة لله تعالى ( وفى هذه الآية دليل لمذهب أهل السنة  
فى تفضيل الانبياء على الملائكة ) ( الابليس ) سمي به لانه ابليس من رحمة الله أى يسى وكان  
اسمه عزازيل بالسرانية وبالغريبة الحرت فلما عصى غير اسمه فسمى ابليس وغيّرت صورته  
( قال ابن عباس كان ابليس من الملائكة بدليل انه استناده منهم ) وقيل انه من الجن لانه خلق  
من النار والملائكة خلقوا من النور ولانه أصل الجن كان آدم أصل الانس والاول اصح لان  
الخطاب كان مع الملائكة فهو داخل فيهم ثم استناده منهم ( ابى ) أى امتنع من السجود فلهذا  
( واستكبر ) أى تكبر وتمتع من السجود لآدم ( وكان من الكافرين ) أى فى قوله تعالى فانه  
وجبه النار لسابق علم الله تعالى بشقاوته ( م ) عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يوليه وفى رواية يابولناه  
أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرته بالسجود فصبت على النار قوله عز وجل  
( وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ) أى اتخذها مأوى ومنزلا وليس معناه الاستقرار  
لانه لم يزل أسكنك الجنة لانه خلق لعمارة الارض ولما سكن الله آدم فى الجنة بقى وحده ليس  
به من يستأنس به ويحاله فأتى الله عليه النوم ثم أخذ ضلعا من أضلاع جنبه الأيسر وهو  
الاقصر فنطق به زوجته حواء وضع مكان الضلع لحما من غير أن يمس بذلك آدم ولم يجد  
ألا ولو وجد إلا لعطف رجل على امرأة قط ( وسمي حواء لانها خلقت من عصى ) فطاسق طاسق آدم  
من نومه ورأى جالسة كاحسن ما خلق الله تعالى فقال لها من أنت قالت أنا زوجتك حواء قال ولا  
ذا خلقت قالت لتسكن الى وأسكن اليك ( واختلفوا فى الجنة التى أمر آدم بسكنائها فقيل انها  
جنة كانت فى الارض بدليل انه لو كانت الجنة التى هى دار الجزاء والثواب لما أخرج منها  
( وأجاب صاحب هذا القول من قوله تعالى اهبطا بأن المراد من الهبوط القول والانتقال فهو  
كقوله تعالى اهبطوا مصرا ) ( واقول الصحيح انها الجنة التى هى دار الجزاء والثواب لان الالف  
واللام للهد والجنة بين السطين وفى مرغم التى هى دار الجزاء والثواب ) وقيل كلا القولين

هو الذي يحد ذلك الشيء  
في نفسه خفيًا قبل الوزن  
واقدر فهم يستفنون  
التورانيين خلفه السور  
صدمه اذ بالور يصر  
قدالور ورجان الخلة  
فيهم اووا الى الكفسار  
واقومهم (الله يستهزي  
بهم) اى يستخفهم لان  
الجهة التي هم بها ناسبوا  
الحضرة الالهية فيهم خفية  
ضخيفة فقدر ما فيهم  
الجهة الالهية بنوا عند  
انفسهم كما ان المؤمنين  
بقدر ما فيهم ايتمهم  
الفسانية وجدوا عند الله  
شأن بين الربين (وبعدهم)  
في ظلالهم النجية والسجدة  
التي هي الصفات الشيطانية  
والفسانية بتوبة وادها  
واسبابها التي هي مشيياتهم  
ومستلذاتهم واسوائهم  
ومعاشيهم من الدنيا التي  
اختاروا بها يوم في حاله  
كونهم مقيمين (في ظلالهم  
يسمبون) والسمه هي  
القلب ولطيفاتهم التمدى  
عن حدهم الذي كان  
ينبغي ان يكونوا عليه  
وذلك الحد هو المصدر  
اى وجه القلب الذي يلى  
الفسر كان القواد وجهه  
الذى يلى الروح فانه  
متوسط بينهما ودورهم

يمكن فلا وجه لقطع (وكلا منها رعدا) اى واسا كثيرا (حيث شئنا) اى كيف شئنا ومتى  
شئنا وابن شئنا والمقصود منه الاطلاق في الاكل من الجنة بلا منع الا ما نهى عنه وهو  
قوله تعالى (ولا تقربا هذه الشجرة) يعنى فلا اكل (قيل انما وقع هذا اللفظ عن جنس الشجرة  
(وقيل عن شجرة مخصوصة) قال ابن عباس هي النذرة (وقيل الكومة) (وقيل هي شجرة التين  
(وقيل عن شجرة العلم) (وقيل الكافور) (وقيل ليس في ظاهر الكلام ما يدل على التين اذ لا حاجة  
اليه لانه ليس المقصود تصرف عين تلك الشجرة وما لا يكون مقصودا لا يجب بساها  
(فكونا من الطالين) يعنى ان اكلنا من هذه الشجرة خلقا انفسنا (فن جواز ارتكاب الذنوب  
على الانبياء قال ظلم نفسه بالصصبة (و اصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه) ومن لم يجوز ذلك  
على الانبياء حل الظلم على الله فعل ما كان الاول ان لا يضل (وقيل يحمل على انه فعل هذا قبل  
النبوته (فان قلت هل يجوز وصف الانبياء بالظلم لوبطل انفسهم) قلت لا يجوز ان يطلق عليهم ذلك  
لما فيه من الذم قوله من وجب (فاز تمام الشيطان) اى اسئل آدم وحواء ودعاهما الى الزنة  
وهي الخبيثة وسأني الكلام ان شاء الله تعالى على عصمة الانبياء والجواب عما صدر منهم عند  
قوله من وجب وعصى آدم ربه فخرى في سورة طه (ها) اى الجنة (فاخرجهما بما كاتبا فيه)  
يعنى من النعم (وذلك ان ابليس اراد ان يدخل الجنة ليوسوس لآدم وحواء فنه الخزنة  
فألى الحية وكانت صديقة لابليس وكانت من احدى الدواب لها أربع قوائم كقوائم البعير  
وكانت من خزان الجنة فسألت ان تدخل الجنة في فيها فدخلته ومرت به على الخزنة وهم  
لا يملكون (وقيل انما رآهما على باب الجنة لهما كانا يخرجان منها وكان ابليس يقرب الباب  
فوسوس لهما وذلك ان آدم لما دخل الجنة ورأى ما فيها من النعم قال لو ان خلدا فاقتم ذلك  
الشيطان متوأنه من قبل الخلد) (وقيل لما دخل الجنة وقف على آدم وحواء وهما لا يملكان أنه  
ابليس فكى وناح نائحة أحزمتها وهو أول من ناح فقالا ما بك قال أبكي عليكما لانكما  
محوان فتأرقان ماأنا فيه من النعمة فوقع ذلك في أنفسهما وافتما وعصى ابليس ثم أتاهما بعد  
ذلك وقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد فأبى أن يقبل منه فقاسمها بالله اى لكما لمن الناصحين  
فاغترأا وماظنا أن احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حواء الى أكل الشجرة ثم نالت آدم فأكل  
منها) قال ابراهيم بن آدم أورثنا تلك الاكلة حزنا طويلا (قال ابن عباس قال الله تعالى يا آدم  
ألهيكن فيما أحصنت من الجنة مندوحة عن الشجرة قال بلى يارب وعزتك ولكن ما ظننت أن احدا  
يحلف بك كاذبا قال فعزى لاهطتك الى الارض ثم لاتال العيش فيها الانكسار فاطم من الجنة  
وعلم صنعة الخلد وأمر بالحرث وزرع وسقى حتى اذا بلغ واشتد حصده ثم دوسه ثم  
ذرله ثم طسبه ثم جمعه وخبزه ثم اكلفه فربلته حتى بلغ منه الجهد (وفي رواية أخرى عن ابن عباس  
أن آدم لما أكل من الشجرة التي نهى عنها قال الله تعالى يا آدم ما جعلك على ما صنت قال يارب  
زيتنى حواء قال فأتى احبتهما ان لا تحمل الاكرا ولا تقص الاكرا ودعيتها في التبر  
مرتين فرئت حواء عند ذلك قليل عليك الرنة وعلى نفسك (والرنة الصوت) فلما اكلا  
من الشجرة تهاقت عنهما نايهما وبدت سواهما واخرجا من الجنة فلذلك قوله من وجب  
(وقلنا اهبطوا) اى اتزلوا الى الارض يعنى آدم وحواء وابليس والحية فبط آدم  
بسرديب من ارض الهند على جبل يقاله نود واهبط حواء بجدة والابليس بالابة

من أعمال البصرة وألمية باصبيان (بضمك لبض عدو) بنى الصلوة التي بين المؤمنين من ذرية آدم وبين ابليس وإليه الإشارة بقوله عز وجل ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والصلوة التي بين ذرية آدم وألمية (عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الحيات مخافة ظلمن فليس منا ما سألنا من منذر بنهم) أخرجه أبو داود (وله من ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقلوا الحيات كلهن من خاف من ثامن فليس مني وفي رواية اقلوا الكبار كلها الا الجبان الأبيض الذي كانه ضبيب فضة (م) عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بالمدينة جنا قد أسلوا فاذا رأيتم منهم شيئا فاذنوه ثلاثة أيام فان بالكم بعد ذلك فاذنوه فاما هوشبجان (وفي رواية ان هذه البيوت موامر فاذا رأيتم منها شيئا فخرجوا عليه ثلاثا فان ذهب والا فاقتلوه فانه كافر) ولكم في الأرض مستقر (أي موضع قرار) ومتاع (أي بلفظه) وستمتع (الى حين) الى وقت انقضاء آجالكم قوله عز وجل (خلق آدم) أي خلقن والتثني هو قبول من فضة ونهم (وقيل هو التحمل) من ربه كانت) أي كانت سبب توبته (وقيل ان تلك الكلمات هي قوله ربنا علما أنفسنا الآية) وقبل هي لآله الأنت سبحانك وبمحمدك رب علمت سوء وظلت نفسي خب علي انك انت التواب الرحيم لآله الأنت سبحانك وبمحمدك رب علمت سوء وظلت نفسي فاغفر لي انك أنت القفور الرحيم لآله الأنت سبحانك وبمحمدك رب علمت سوء وظلت نفسي فارحني انك انت أرجو الرحيم (وقيل قال آدم يلرب أريت ما أنت أئني) استدعته من نفاقه نفسي أم شيء قدرته علي قبل أن تخلقني قال بل شيء قدرته عليك قبل أن أخلقك قال يلرب فكما قدرته علي فاغفر لي فإني ان الله تعالى أمر آدم بالحق وعلمه أركانه فطاف بالبيت سبحا وهو يومئذ ربه حراء ثم صلى ركعتين ثم استقبل البيت وقال اللهم انك تعلم سرى وعلائي فاقبل عذري وقم حاجتي فاعطني سؤلي وقم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي فاعوذ بالله تعالى اليه يا آدم قد غفرت لك ذنوبك (وقيل ان آدم لما أهبط الى الأرض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى (وقيل هي ثلاثة أشياء الحياء والدماء والبكاء (قال ابن عباس بكى آدم وحواه على ما قطعها من نصيب الجنة مائة سنة ولم يأكل ولا لم يشرب أربعين يوما (وقيل لو أن دموع أهل الأرض جمعت لكانت دموع دلود أكثر منها حيث أصاب الخيطي ولو أن دموع أهل الأرض جمعت لكانت دموع آدم أكثر حيث أخرجه الله من الجنة (كتاب عليه) أي قبلوا حته وغفر له (واصل التوبة من تاب يتوب اذا رجع فكان الذنب رجوع عن ذلك الذنب الذي كان عليه (ولا يتحقق التوبة منه الاثلاثة أمور علم وحال وعمل (أما علم فهو أن يعلم البعد ضرر الذنب وأنه جاب من الله تعالى فاذا حصل هذا العلم تألم القلب فند ذلك يحصل الندم وهو الحال فيترك البعد الذنب ويترجم في المستقبل أن لا يعود اليه وهو العمل فاذا تحققت هذه الثلاثة الأمور حلت التوبة وسبأ بسط هذا عند قوله تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا في سورة النور ان شاء الله تعالى (انه هو التواب) أي الرجوع على عبادته بقبول التوبة (والتوات في وصف الله سبحانه وتعالى بالبالغ في قبول توبة عباده (الرحيم) أي بخلقه (وصف سبحانه وتعالى نفسه مع كونه توابا بأنه رحيم

الهما والوقوف على ذلك الحد هو التعبد بأمر الله تعالى وتواجه مع التوجه اليه طلبا لتتور ليستتر ذلك الوجه فتتور به النفس كأن الوقوف على الحد الآخر هو تاتي المصارف والعلوم والحقائق والحكم والشرائع الآلية لا تقس بها الصدر فتزبن به النفس فالطغيان هو الانهماك في الصفات النفسية البهيمية والسبعية والشيطانية واستيلاؤها على القلب ليس ودي ويصمي فتتكدر الروح (أولئك الذين اشروا الضلالة بالهدى) أي اخلطوا والاشحباب من طريق الحق الذي هو الدين او من الحق فان الضلالة تقسم بازاء الهداية بالور الاستعدادي الأصلي (شايحت تصارنهم وما كانوا مهتدين) اذ كان رأس ما لهم من عالم التور والبقاء يكذبوا بايمانهم من التور القبيضي فكما قال بالعلوم والآمال والحكم والمعارف والاخلاق والمساكن فافسلة فيصرون اغنياء في الحقيقة مسخزين في القرب والافكارمة والعظيم والوجهة عند الله فارجعوا

بكسباء وضاعت الهدية  
الاصيلة التي كانت بضاعتهم  
ورأس مالهم بإزاة  
استخدامهم وتكدر عرقهم  
بإزاة الموجب للحياب  
والحرمان الابدي ففسدوا  
بالخسران السرمدي  
أما ذاك من ذلك (مثلهم  
كمثل الذي استوفد ثاراً  
فلما ضاعت ماحوله)  
أي سفلتهم في الساق  
كسفة المستوفد للاضادة  
الذي اذا ضاعت ماحوله  
من الاشياء اقربته منه خدث  
ناره وفي مقبراً لأن تور  
استخدامهم بمنزلة النار  
الموقدة واضاعوا ماحولهم  
هي اعتد اؤهم الى مصالح  
مساكنهم القريبة منهم  
دون مصالح العدا البعيدة  
بالنسبة اليهم وصحوا للمؤمنين  
ومواظبتهم في الظاهر  
وخودها سريعا انقلد  
تورهم الاستعداد دى  
وسرعة زوال ما تموا به  
من دينهم ووشك  
انقضائه (ذهب الله  
بنورهم وتركهم  
في ظلمات الاستعدادى  
بإددامهم في الضياع  
وخلاهم محبوسين  
من التوفيق في ثلاث صفات  
الفساد (لا يصرون) بفسر  
اقطب وجه الفرج ولا

(قلنا ابعثوا منها جيحاً) يعنى هؤلاء البرية (وقيل ان الهبوط الاول من الجنة الى سماء الدنيا  
والهبوط الثاني من السماء الدنيا الى الارض) وفيه ضعف لانه قال في الهبوط الاول ولكم في الارض  
مستقر فدل على انه كان من الجنة الى الارض (والاصح انه قلنا كيد) فلما باينكم منى هدى) فيه  
تبيه على حطم نعم الله على آدم وحواء كانه قالوا ان ابعثكم من الجنة الى الارض فقد انعمت  
عليكم بهدايتي التي تؤدبكم الى الجنة مرة اخرى على الدوام الذي لا ينقطع (وقيل لما حل بهم ذرية  
آدم يعنى ياندي آدم اما باينكم منى رشد وبيان وشريعة وقيل كتاب ورسول) فمن تبع هداي  
فلا خوف عليهم) يعنى فيما يستقبلهم (ولاهم يحزنون) أي على ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم  
ولاهم يحزنون في الآخرة (والذين كفروا) أي جدوا (وكذبوا باياناً) أي بالقرآن (اولئك  
أصحاب النار) أي يوم القيامة (هم فيها خالدون) أي لا يخرجون منها ولا يموتون فيها \* قوله  
من وجبل (أي بني اسرائيل) اتفق المفسرون على ان اسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم  
صل الله عليهم وسلم اجمعين ومعنى اسرائيل عهده وقيل صفوة الله والمعنى با اولاد يعقوب  
(اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم) أي اشكروا نعمتي وانما جبرته بالذكر لان من ذكر النعمة  
قد شكرها ومن جدها فقد كادها وقيل الذكر يكون بالقلب ويكون بالسان \* ووحد النعمة  
لانها المنفعة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير ومضاه ان الضرر المنفعة لا تكون نعمة ولو ضل  
الانسان منفعة وفسد نفسه بها لتسمى نعمة اذا لم يفسد بالغير ثم ان التمس ثلاثة نعمة تقرب الله  
تعالى وهي ايجاد الانسان ورزقه \* ونعمته وصلت الى الانسان بواسطة الغير لكن الله مكنه من ذلك  
فانما بها في الحقيقة هو الله تعالى \* ونعمة حصلت للانسان بسبب الطاعة وهي ايضا من الله تعالى  
فانه هو المطلق في الحقيقة لان اصول التمس كلها منه وامالم المنفعة يعنى اسرائيل فكثيرة  
لان قوله اذكروا نعمتي قلها واحد ومنها الجميع فنالم ان الله تعالى انعمهم من فرعون  
ونفق العرلم وافرق فرعون وقطيهم بانعام وازال للن والسلوى في اتية عليهم وانزال  
التوراة ولم فيه هذه كثيرة (فان قلت اذا فسر النعمة بهذا فكأنتم على المصالحين بها بل كانت  
على آياتهم فكيف تكون نعمة عليهم حتى يذكروها) قلت اما ذكر المصالحين بها لان فسر الآيات  
فسر الآيات ولان الآيات اذا بقوا ان الله قد انعم على آياتهم بهذا الم قد وجب عليهم ذكرها  
وشكرها (وقيل ان هذه النعمة هي ادراك المصالحين بها زمن محمد صلى الله عليه وسلم وذكرها الايمان به  
(واوفوا بهدى) أي امتثلوا امرى (لوف بهدكم) أي بالقبول والتواب \* واصل العهد  
حفظائى \* مراعاته حالا بعد حال ومنه سمى الموثى الذي تلزم مراعاته عهده \* وقيل اراد  
بالعهد جميع ما امر الله به من غير تخصيص ببعض التكليم دون بعض \* وقيل اراد به ملاك  
في سور فالامة وحقوقه وقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل ومضاه منهم انى حشر تقيا الى قوله  
لا كفرن منكم ميثاقكم فهذا قوله اوف بدمكم \* وقيل هو قوله واذا اخذنا ميثاقكم ورضنا  
فوفكم المودر خذوا ما آتيناكم بقوة يعنى شريعة التوراة \* وقيل هو قوله واذا اخذنا ميثاق  
بني اسرائيل لتعبدون الله \* وقيل اراد بهذا العهد ملائحته في كتب الانبياء المتقدمة من وصف  
محمد صلى الله عليه وسلم وانه مبعوث في آخر الزمان \* وذلك ان العهد الى بني اسرائيل على لسان  
موسى عليه الصلاة والسلام اتى باعث من بني اسميل نيا اميا فن تبعه وصدق التور الذي يأتي به

فحرقته ذبه وادخلته الجنة وجلسته اجبر بن اثنين وهو قوله ولذا اخذناه ميثاق الذين اتوا  
 الكتاب ثبينة فليس يعني امر محمد صلى الله عليه وسلم وصته (واباى فارحون) اى فضائون  
 في تضخم العهد (واستوا عازلت) يعني بالقرآن (مصدقاً لاسمكم) يعني ان القرآن موافق  
 لما في التوراة من التوحيد والثبوت والاخبار ونستاتي صلى الله عليه وسلم فالابان بمحمد صلى الله  
 عليه وسلم والقرآن تصديق للتوراة لان التوراة فيها الاشارة الى نبي الله صلى الله عليه وسلم وانه  
 نبي بعث في آمن به فقد آمن بما في التوراة من كذبه وكفر به فقد كذب التوراة وكفر بها (ولا تكونوا  
 اول كافره) الخطاب لليهود تزلت في كعب بن الاشرف ورؤساء اليهود والمعنى ولا تكونوا  
 يامشر اليهود اول من كفر به (فان قلت كيف جعلوا اول من كفر به وقد سبقهم الى الكفر به  
 مشركوا العرب من اهل مكة وغيرهم (قلت هذا قريش لهم والمعنى كان يجب ان تكونوا اول  
 من آمن به لانكم تعرفون صفته ونسته بخلاف غيركم وكنتم تستغفون به على الكفر فلا يثبت  
 كان امر اليهود بالعكس) وقيل معناه ولا تكونوا اول كافره من اليهود فيجبكم غيركم على ذلك  
 فنبؤوا بانكم واثم غيركم بمن تبكم على ذلك (ولا تشزوا) اى ولا تسبدلوا (باي) اى  
 بيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم التي في التوراة (ثمنا قليلاً) اى عوضا يسيرا من الدنيا  
 بالنسبة الى الآخرة كالنبي اليسير الحظير الذي لا قيمة له والذي كانوا يأخذونه من الدنيا كالنبي  
 اليسير بالنسبة الى جميعها فهو قليل القليل فلذا قال الله تعالى ولا تشزوا باي ثمنا قليلاً وذلك  
 ان كعب بن الاشرف ورؤساء اليهود وعلماءهم كانوا يصيرون المال كل من سئلهم وجعلهم وكانوا  
 يأخذون منهم في كل سنة شيئا معلوما من زرعهم ثمناهم ونفودهم وضروهم فخلوا ان يبتوا  
 صفة محمد صلى الله عليه وسلم وتابعوه ان تولفهم تلك المال فغيروا منه وكنوا اسمه واختاروا  
 الدنيا على الآخرة واصروا على الكفر (واباى فاتقون) اى فنفذوا في امر محمد صلى الله  
 عليه وسلم والتقوى ترهب من معنى الرهبة والفرق بينهما ان الرهبة خوف مع حزن واضطراب  
 والتقوى جعل النفس في وقاية مما تخاف الله قوله عز وجل (ولا تلبسوا الحق بالباطل) اى  
 ولا تكتبوا في التوراة ما ليس فيها فخلطوا الحق بالباطل الذي كتبتم (وقيل معناه ولا تخطوا  
 الحق الذي ازل عليكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة بالباطل الذي تكتبونه بأيديكم  
 من تدمير صفته (وقيل لا تخطوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم التي هي الحق بالباطل اى بصفة  
 الدجال وذلك انه لما ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم حصد اليهود وقالوا ليس هو الذي  
 ننتظره وانما هو المسيح بن داود يعني الدجال وكذبوا فيما قالوا (وتكتبوا الحق وانتم تعلمون)  
 يعني ان محمدا صلى الله عليه وسلم نبي مرسل وفيه تنبيه لسائر الخلق وتحذير من مثله فصار  
 هذا الخطاب وان كان خاصا في الصورة لكنه عام في المعنى فعل كل احد ان لا يلبس الحق بالباطل  
 ولا يكتسب الحق لما فيه من الضرر والفساد وفيه دلالة ايضا على ان العالم بالحق يجب عليه اظهاره  
 وبجهره عليه كتمته (واقموا الصلاة) يعني الصلوات الخمس بمواقيتها وحدودها وجب اركانها  
 (واتوا الزكاة) اى ادوا الزكاة المفروضة عليكم في اموالكم (واركعوا مع الراكعين) اى  
 صلوا مع الصليين يعني محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه وجبر من الصلاة بالركوع لانه ركن  
 من اركانها وهذا خطاب لليهود لان صلاتهم ليس فيها ركوع فكانه قال لهم صلوا صلاة

ما بينهم من المعارف كن  
 تنطق تاروهو في تيه بين  
 اشغال واسباب صم بكم  
 عى) بالحققة لاحتجاب  
 قلوبهم من نور العقل الذي  
 به تجمع الحق وتنطق به  
 وتراه وفي الظاهر لمد  
 فواذها لانسداد الطرق  
 من تلك المشاعر الى القلب  
 لمكان الجلب فليصل اليها  
 نور القلب ليعتظوا بنورها  
 ولم تزد مدركاتها لال القلب  
 ليفهموا ويستنبهوا (فهم  
 لا يرجعون او كعب  
 من السماء فيه ظلمات ورعد  
 وبرق) الى الله لوجود  
 السدين المضروبين  
 على قلوبهم المذكورين  
 في قوله وجعلنا من بين  
 ايديهم سدا ومن خلفهم  
 سدا فائدة التشبيه لصور  
 العقول بصورة الحسوس  
 ليلتل في غفوس العمائم  
 ثم شبههم ثيابهم اصابعهم  
 مطرية ظلمات ورعد وبرق  
 خاطر هو نزول الوحي  
 الالهي ووصول امداد  
 الرحمة اليهم بركة محبة  
 بالؤمنين وفيه تذكيرهم  
 بما يشهد قلوبهم  
 الذي بين وحصول الم  
 الظاهرة لهم بمواقفهم  
 في الظاهر والظلمات  
 هي الصفات النفسانية

والشكوك الخيالية والوهية  
والوسوس الشيطانية  
بما يحيرهم وتوحشهم  
والرعد هو الهدى الألهي  
والوحيد القهرى الوارد  
في القرآن والآيات  
والآثار المسووعة  
والمساعدة، يخترقهم  
فيفيد أدنى انكسار  
قلوبهم الطاغية ولتزام  
لفسهم الآية، والبرق  
هو الواضع التورية  
والتنبيهات الروحية حد  
سماع الوجدات كبر الآلاء  
والعزاء بما يلهمهم ويرجهم  
فيفيد أدنى شوق وميل  
الى الاجابة ومعنى  
(يحملون أصابعهم في  
آذانهم من الصواعق  
حذر الموت والله محيط  
بالكافرن) يشاطرون  
عن الفهم الملامى والملاصق  
عن سماع آيات الوعيد  
ولكى لا يضيع فيهم بقطعهم  
عن القذات اللبسية بهم  
الآخرة اذ الانقطاع عن  
القذات الحسية هو موتهم  
والله قادر عليهم قاطع  
إياهم عن تلك القذات  
الناوغة بالوث الطبيعي  
قدرة المحيط بالشيء الذى  
لا ينفوته منه فلا فائدة  
لخزهم (يكاد البرق)  
الى الامع الورى (تخطف

ذات ركوع فهذا المعنى اخذه بعد قوله وانجما الصلاة لان الاول خطاب الكافة والثاني خطاب  
قوم مخصوصين وهم اليهود وفيه حث على اقامة الصلاة في الجماعة فكأنه قال صلوا مع المصلين  
في الجماعة • قوله عز وجل (اتأمرون الناس بالبر) الاستفهام فيه لا تقرير مع التقرير والتجب  
من حالهم (والابرار جامع لجميع احوال الخير والطاعات) (تت هذه الآية في علماء اليهود وذلك ان  
الرجل منهم كان يقول قريبه وحليفه من السليين اذا ساله من امر محمد صلى الله عليه وسلم اثبت  
على دينه فان امره حتى وقوله صدق) وقيل ان جماعة من اليهود قالوا لشرى العرب ان رسولا  
سيظهر منكم ويدهوكم الى الحق وكانوا يرغبونهم في اتباعه فلما ثبت الله محمدا صلى الله عليه وسلم  
حسبوه وكفروا به فكذبهم الله ووبخهم بذلك حيث انهم كانوا يأمرون الناس باتباعه قبل  
ظهوره فلما ظهر تركوه وامرؤا عنه (وقيل كانوا يأمرون الناس بالطاعة والصلاة والزكاة  
وانواع البر ولا يعلونهم فوجهم الله بذلك) (وتسنون انفسكم) اى وتسدلون لها فيه نفع  
والنسيان عبارة عن السهو والحدث بعد حصول العمل (واللغى) ان تكون انفسكم ولا تبصرون محمدا  
صلى الله عليه وسلم (وانتم تلون الكتاب) يعنى تقرأون التوراة وتدرسونها وفيها نصح محمد صلى الله  
عليه وسلم وفيها ايضا الحث على الافعال الحسنه والافعال القبيحة والاثم (اعلا تفلون)  
يعنى انه حتى تفتنونه • والقل قوة تنهى قول العلم ويقال لعل الذى يستفيد الانسان بذلك  
القوة عقل ومنه قول علي ابن ابي طالب

وان العقل فقلان • فلبوع وسجوع • ولا يفع مطبوع

اذ لم يك مسجوع • كما لا تنفع النمس • وضوء العين • وع

• واصل العقل الامساك لانه مأخوذ من عقل الدابة كعقل البعير بالقول لوجه من الشرود وكذلك  
العقل يمنع صاحبه من الكفر والجسود والافعال الخبيثة • ومعنى الآية ان المقصود من الامر  
بالعرف والتهى عن المنكر هو ارشاد القبر الى تحصيل المصلحة وتجنبها بوجهه في المفسدة  
والاحسان الى النفس اول من الاحسان الى الغير وذلك لان الانسان اذا وعظ غيره لم ينظ هو فكأنه  
اى يفعل متناقض لاضيقه العقل فلذا قال اعلا تفلون (وقيل ان من وعظ الناس يجهل ان يفتد  
موعظه الى القلوب فاذا خاف قوله فله كان ذلك سبب تغير القلوب عن قبول موعظه (ق)  
من اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالرجل يوم القيامة في النار  
فتندلق اذتاب بلته فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى فيمتنع اليه اهل النار فيقولون يا فلان  
مالك الم تكن تأمر الناس بالعرف وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت آمر بالعرف ولا آتبه  
وانهى عن المنكر وآتبه (قوله فتندلق اى تفرج) اذتاب بلته اى اماء بلته واحدها تذب  
(وروى الباقى يستند من انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة امرى رجلا  
تقرض شفاهم بقارص من نار قلت من هؤلاء باجريل قال هؤلاء خطايا من امتك يا مروان  
الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يملون الكتاب اعلا تفلون قيل مثل الذى يعلم الناس الخير  
ولا يعمل به كالمرجاض يضى لاس ويحرق نفسه • وقيل من وعظ بقوله ضاع كلامه ومن وعظ  
بضعه نفذت سهامه وقال بعضهم

ابدأ بحسك فانها من فيها • فاذا انتهت منه فانت حكم  
فوناك يسبح ماتقول ويقتدى • باتقول منك ويطلع التحليم

• قوله عز وجل ( واستعينوا بالصبر والصلاة ) قيل ان الخالمين بهذا هم المؤمنون لان من يترك الصلاة والصبر على دين محمد صلى الله عليه وسلم لا يقال له استعن بالصبر والصلاة فلا جرم وجب صرعه الى من صدق محمدا صلى الله عليه وسلم وآمن به (وقيل يحتمل ان يكون الخطاب لبني اسرائيل لان صرف الخطاب الى غيرهم وجب تفكيك نظم القرآن ولان اليهود لم يتركوا اصل الصلاة والصبر لكن صلاتهم غير صلاة المؤمنين (فصل هذا القول ان الله تعالى لما امرهم بالايان بمحمد صلى الله عليه وسلم والزوام شريعتهم تركوا الصلاة وحبا لجاء والمال قال لهم استعينوا بالصبر اى بحبس النفس عن الاذات وان ضمتهم الى ذلك الصلاة هان عليكم ترك ما انتم فيه من حب الرياسة والجاه والمال (وعلى القول الاول يكون معنى الآية واستعينوا على حوائجكم الى الله (وقيل على ما يشلكم من انواع البلاء (وقيل على طلب الآخرة بالصبر وهو حبس النفس عن الاذات وترك المعاصي (وقيل بالصبر على اداء الفرائض (وقيل الصبر هو الصوم لان فيه حبس النفس عن المفطرات وعن سائر الاذات وفيه انكسار النفس والصلاة اى اجعوا بين الصبر والصلاة (وقيل معناه واستعينوا بالصبر على الصلاة وعلى ما يجب فيها من تصحيح الهيئة واحضار القلب ومراعاة الاركان والآداب مع الخشوع والخشية فان من اشتغل بالصلاة ترك ما سواها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حارب امر فزع الى الصلاة اى اذا احمه امر رجلاً الى الصلاة (ومن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه نعى له أخوه قم وهو في سفره فاسترجع ثم نهى عن الطريق فصلى ركعتين اطال فيها السجود ثم قام الى راحته وهو يقول استعينوا بالصبر والصلاة (وانها) يعنى الصلاة وقيل الاستانة (كثيرة) اى ثقيلة (الاعلى الخاشعين) يعنى المؤمنين • وقيل الخاشعين • وقيل المطيعين المتواضعين (فصل واصل الخشوع السكون فالتواضع ما كن الى العاطفة • وقبل الخشوع الضراعة واكثر ما تستعمل في الجسوراح (واما كانت الصلاة ثقيلة على غير الخاشعين لان من لا يرجوها ثوابا ولا يخاف على تركها عقابا فهي ثقيلة عليه واما الخاشع الذي يرجوها ثوابا وخاف على تركها عقابا فهي سهلة عليه (الذين يظنون) اى يستيقنون وقيل يظنون (انهم لا نورهم) يعنى في الآخرة وفيه دليل على نبوت رؤية الله تعالى في الآخرة (وانهم اليه راجعون) يعنى بدالموت فيعزيهم باعمالهم • قوله عز وجل (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم) انما اجاد هذا الكلام مرة اخرى توكيدا لقمصة عليهم وتحذيرا من ترك اتباع محمد صلى الله عليه وسلم (واى فضلكم على الملائين) يعنى على مالى زمانكم وهذا التفضيل وان كان في حق الآباء ولكن يحصل به الشرف للبناء (واقوا يوما) اى واخشسوا هذاب يوم (لا تنجزى) اى لا تقضى (نفس عن نفس شياً) يعنى حقا زما وقيل معناه لا تنوب نفس عن نفس يوم القيامة ولا ترد عنها شيئا مما اصحابها بل غر المرء من اخيه وامه وابيه (ولا تقبل منها شفاعة) اى في ذلك اليوم والمعنى لا تقبل الشفاعة اذا كانت النفس كافرة وذلك ان اليهود قالوا بنفعنا آياؤنا فرد الله عليهم ذلك بقوله ولا تقبل منها شفاعة • وقيل

ابصارهم ( اى عقولهم  
الحسبوية بالناس من نور  
الهداية والكشف اذ  
اقتل بصرا قلب (كما  
اشهد لهم مشافه) اى ترقا  
وقربوا من قبول الحق  
والهدى (واذا انظر عليهم  
قاموا) اى ثبوا على  
حسبهم في ظلتهم  
(ولو شاء الله ذهب بهمهم  
وابصارهم) ليس  
انهاهم وعقولهم ونور  
استعدادهم كما لفريق  
الاول غل ينأروا بجماع  
الوحي أصلا (ان الله  
على كل شئ قدير)  
الشيء الموجود الخارجى  
الواجب الممكن والوجود  
الذهنى الممكن والمتنع  
اذ اللاتى هو المصنوع  
الصرف الذى ليس في  
الذهن ولا في الخارج لكن  
تعلق القدرة به خصه  
بالممكن وأخرج عنه  
التوجب والمتنع بدليل  
الفعل هذا آخر الكلام  
في الاصناف السبعة على  
سبيل الاجالاه وفصل  
بين فريق الانقياء  
والفريق ذكر الفريق  
الاول وأعرض عنهم اذ  
الكلام فيهم لا يحسد  
• وانغ في ذكر الفريق  
الثاني وادعهم وتبهم

وتتبع صورة حالهم  
وتهددهم ويصادهم  
وتخيبهم سيرهم وعاداتهم  
لا مكان قبولهم لهديته  
وزوال مرضهم العارض  
واشتغال نور قرائعهم  
بعدد التوفيق الآلهي  
على التفرغ بكسر  
أعواد شكاوتهم والتوبخ  
بطلع أصول رذائلهم  
فتركوا بطونهم وتوور  
قلوبهم بشور الإرادة  
فيسلكوا طريق الحق  
وفل موادعة المؤمنين  
وملاطفتهم بأهم وبجاسمهم  
معهم لتخيل لجاسمهم  
تتهج فيهم بحبة تلوشوقا  
تلين به قلوبهم إلى ذكر الله  
وتتقده به إلى تقوسهم  
لأمر الله فينبوا وبصلوا  
كقائل الله تعالى أن النطقين  
في الدرك الأسفل من النار  
ولن نجد لهم نصير إلا الذين  
تابوا وأصلحوا واعتصموا  
بالله وأخلصوا دينهم لله  
فاوكل مع المؤمنين وسوف  
بؤت الله المؤمنين أجرا عظيما  
(يا أيها الناس اعبدوا ربكم  
الذي خلقكم والذين من  
قبلكم لعلكم تتقون الذي  
جعل لكم الأرض فراشا  
والسماء بناءً واتزل من السماء  
ماءً حارح به من الغرات  
رذائلكم ) ثم سافر

أنظمة الملح لامتص من الصاصي ما كان واجبا عليه . وقيل مناه أن النفس الكافرة  
لوجاست بشقي لا يقبل منها ( ولا يؤخذ منها حبل ) أي ذية وهوالة التي بالتي ( ولاهم  
ينصرون ) أي لا يمتعون من العذاب \* قوله عز وجل ( واذنبتناكم ) أي واذكروا إذ خلصنا  
أسلافكم واجدادكم كأحد نعمة ومنة عليهم لانهم نجوا بعبادتهم ( من أكرهون ) أي من أتباعه  
واهل دينه ( وفرعون اسم علم ) لأن كان ملك مصر من القبط والعالي وفرعون هذا كان اسمه الوليد  
ابن مصعب ابن الريان وعمر أكثر من اربعمائة سنة ( يسومونكم ) أي يكلفونكم  
ويذيقونكم ( سوء العذاب ) أي اشد العذاب واسوأ ( وقيل يصرفونكم في العذاب مرة  
كثرا ومرة كذا وذلك أن فرعون جعل بني اسرائيل خدما وخولا وصفهم في الاعمال اصنافا  
صنف يتون وزرعون وصنف يخدمونه ومن لم يكن في عمل وضع عليه الجزية وقال ابن  
وهب كانوا اصنافا في عمل فرعون فذو القوة يسلطون السلولى من الجبال حتى تفرحت  
ابدهم واحنائهم ودرت ظهورهم من قطعها وقتلها وصف يلقون الجارة والطين بنوذه  
القصور وطائفة يضربون الابن ويلطبون الآخر وطائفة نجارون وحدادون والصفعة  
منهم يضرب عليهم الخراج بنى الجزية ضريبة يؤدونها كل يوم فن ضربت عليه الشمس  
قبل أن يؤدى ضريبة غلت يدها الى عنقه شهرا والنساء يزلن الكتان ويسجنه ) وقيل  
تصير يسومونكم سوء العذاب ما بهد وهو قوله عز وجل ( يذبحون أبناءهم ويستخون نساءهم )  
أي يذبحونهم احياء وذلك أن فرعون رأى في منامه كأن نارا أقبلت من بيت المقدس  
واسطحت بمصر واحرقت كل غيبط بها ولم تعرض لنى اسرائيل فخاله ذلك وسأل الكهنة  
عن رؤياه فقالوا بولد غلام يكون عليه هلاكك وزوال ملكك فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد  
في بني اسرائيل ووكل بالقوابل فكان يغلطن ذلك حتى قتل في طلب موسى اى عشر الف  
وقيل سبعين الفا واسرع الموت في مشيئة بني اسرائيل فدخل رؤساء القبط على فرعون وقالوا  
ان الموت قد وقع على بني اسرائيل فتذبح صغارهم وموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فأمر  
فرعون ان يذبحوا سنة وبزكوسة فولد فرعون في السنة التي لا يذبح فيها وولد موسى في السنة التي  
يذبح فيها ( وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم ) أي اختاروا نقصانهم والبلاء يطلق على العمة العظيمة  
وعلى العنة الشديدة لعزير الله العبد على التهمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر فان جعل قوله  
وقد ذلك بلاء من ربكم عظيم على صنع فرعون كان من البلاء والعنة وان جعل على الانعام  
كان من التهمة \* قوله عز وجل ( واذ فرقا بينكم البحر ) أي فصلا بينه من بين وجعلناه  
فيه مسالك بسبب دخولكم البحر وسعى بحرا لانساه

• ( ذكر سياق القصة ) •

وذلك انه لماذا هلاك فرعون امر الله موسى عليه الصلاة والسلام ان يبرى بني اسرائيل  
من مصر بالليل فأمر موسى قومه ان يبرجوا في بيوتهم السرج الى الصبح وان يستمروا على  
القبط لئلا يمتنعوا لاجل المال واخرج الله كل ولدنا كان في القبط من بني اسرائيل  
الى بني اسرائيل وكل ولدنا كان في بني اسرائيل من القبط الى القبط حتى يرجع كل ولد الى  
ايده والى الله الموت على القبط فالت كل كرى لهم فاشتغلوا بدمهم وقيل بلغ ذلك فرعون فقال



من ذكر الهداء والاشقياء  
 دعاهم الى التوحيد واول  
 مراتب التوحيد توحيد  
 الاصل فلهذا خلق  
 العبودية بالرؤية ليست  
 نسوا رؤية التمجيد فيصوبوا  
 قال فخلقت الخلق ونحيت  
 اليهم بالتم فيشكروهم بالانها  
 اذا العباد شكر فلا تكون الا  
 في غاية النعمة وخصص  
 ربوبيته لهم ليخصوا بعبادتهم  
 به وفقد رفع الجبابرة الاول  
 من الجبابرة الثلاثة التي هي  
 جب الاطال والصفات  
 والذات بيان بحمل الاصل  
 لان الخلق في الثلاثة  
 كلهم محبوسون عن الحق  
 بالكون مطلقا فقس  
 انشاؤهم وانشاء ما وقف  
 عليه وجودهم من المبادئ  
 والاسباب والشرائط كن  
 قبلهم من الابل والامهات  
 وجعل الارض فراشهم  
 لتكون مقرهم ومسكنهم  
 وجعل السماء بناء تظلمهم  
 وانزل الملائكة السماواخرج  
 الثبات به من الارض ليكون  
 رزقهم الى نفسه لهم  
 يكون نسبة القتل الى  
 ظم فيشكرون عن الشرك  
 في الافعال عند مشاهدة  
 جميعها من الله ولهذا  
 ذكر تهيئة هذه القدرات  
 بانه قال ( فلا تجعلوا الله

لا اخرج في طلبهم حتى يصيح الديك واصباح تلك القبلة ديك وخرج موسى في بني اسرائيل وهم  
 ستمائة الف وعشرون الفا الايمدون ابن عشرين سنة لصفه ولابن ستين سنة لكبره وكانوا  
 يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل وامرأة فلما اردوا السير ضرب  
 عليهم اليه فز يدروا ابن يذهبون فدعا موسى مشيخة بني اسرائيل وسألهم من ذلك فقالوا  
 ان يوسف لما حضره الموت اخذ على اخوته هذا ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم  
 فلذلك اتد علينا الطريق فسألهم عن موضع قبره فزيطوه فقام موسى ينادي انشداه كل  
 من يعلم ابن قبر يوسف الا اخبرني به ومن لم يعلم صمت اذ انه من جماع قولي فكان يرما لرجل  
 وهو ينادي فلا يسمع صوته حتى سمته يجوز منهم قلته اراك ان ذلقت على قبره اتصليني  
 كلما سألت فابي عليها وقال حتى اسأل ربي فأمره ان يعطيا سؤالا فقال اني يجوز لاسطيع  
 ان اتي فاجلي معك واخرجني من مصر هذا في الدنيا واما في الآخرة فأسألك ان لا تنزل  
 فرقة من عرف الجنة الا تزليها معك قال نعم قال في الليل في جوف الماء فادعاه ان يحضر  
 معه الماء فدعاه فحضره الماء ودعاه ان يؤخر عنه طلع الجبل حتى يشرغ من امر يوسف  
 ثم حفر موسى ذلك الموضع فاستخرجه وهو في صندوق من مرمر وجهه معه حتى دفنه  
 بالشام فند ذلك قهر لهم الطريق فصار موسى ببني اسرائيل هو في ساقهم وهرعون في مقدمتهم  
 ثم خرج فرعون في طلبهم في الف الف وسبعمائة الف وكان فيهم سبعون الفا من دمهم انليل سوى  
 سائر الشيا (وقيل كان معهم مائة الف حصان ادم وكان فرعون في الدهم وكان على مقدمة صكره  
 هامان وكان فرعون في سبعة آلاف الف وكان بين يديه مائة الف الف ناشب ومائة الف الف حواب  
 ومائة الف الف معهم الاعداء وصار بنو اسرائيل حتى وصلوا البحر والما في غاية الزيادة ونظروا  
 حين اشرفت الشمس فاذا هم بفرعون في جنوده يبقوا مضيقين وقالوا يا موسى اين ملو عندنا به  
 فكيف نصنع هذا فرعون خلفنا ان ادركنا قلنا والبحر امامنا ان دخلناه فرقتا فوحى  
 الله الى موسى ان اضرب بصاك البحر فزيطه فأوحى الله اليه ان كنه فضربه وقال  
 انطلق يا ابحاد فانطلق فكان كل فرق كالطود العظيم وظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط  
 منهم طريق واربع الما بين كل طريقين كالجبل وارسل الله الريح والشمس على قعر البحر  
 حتى صارت يسا وحاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط في طريق عن جواتهم الماء كالجبال  
 الضخم لا يرو بسنهم بعضا ففأفوا وقال كل سبط منهم قدمك اخوانا فأوحى الله الى  
 جبال الما ان تشكي فصار الماء كالشباك رى بعضهم بضوايع بعضهم كلام بعض حتى عبروا  
 البحر سائرين فلذلك قوله تعالى واذ فرقتكم البحر (فأبحناكم) يعني من فرعون (وافرقا  
 آل فرعون) وذلك ان فرعون لما وصل الى البحر فرأه متفلقا قال قوموا انظروا الى البحر  
 كيف انطلق من هيتي حتى ادركك هيدى الذين ابوا مني ادخلوا البحر فهاب قومه ان يدخلوا  
 (وقيل قالوا ان كنت ربنا داخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان ادم ولا يمكن  
 في خيل فرعون فرس اتى فجاء جبريل عليه السلام على فرس اتى وديق فقدمه وحاض  
 البحر على اشم ادم فرعون ربحها اقتسم البحر في اترها ولم يعلك فرعون من امره شيئا  
 وانقضت الخيلون خلفه في البحر وجاء ميكائيل خلفهم يسوقهم وهو على فرس ويقول

أرادوا انهم لن يأتواكم بل انتم انتم  
من القدامات كما قال هو  
الذي فعل هذه الافعال فلا  
يحق العبادة الا له لا ينبغي  
ان تبجل تقيمه لا تبجلوا له  
هذا بسبب القبل اليه فيسحق  
ان يبجل عندكم فتبدوه مع  
حكمكم بهذا فباعتهم انما  
هي الصانع وربهم هو المجل  
في صورة الصنع اذ كل  
ما لا يبجل الا ما يفره  
ولا يفر الله الا عند  
ما يوجد من الالهية في  
نفسه وهم ما وجدوا الا  
اقبال المتنازل فبدوه  
وغاية هذه العبادة الوصول  
الى الجنة التي هي كال عالم  
الافلاك فله مدهلهم اراضي  
توسم وبني عليها سموات  
ارواحهم واتزل من تلك  
السموات ما يصلح توحيد  
الافلاك فخرجهم من تلك  
الارض نبات الانسلاخ  
والاحمال والسموات  
والاخلاق الحسنة ليرزق  
قلوبهم منها ثمرات الايمان  
والاحوال والسموات  
كالصبر والشكر والتوكل  
والثبات التوحيد استدلل  
على اثبات النبوة ليصح  
بما الاسلام فانه لا يصح  
الابتداء بتين لان جبره  
التوحيد هو الاحتساب

الحقوا باصحابكم حتى صاروا كلهم في البحر وخرج جبريل من البحر وهم اولهم بالخروج فأمر  
الله البحرين بأخذهم فالتطم عليهم وأمرتهم ابحسين وكان بين طرفي البحر اربع فراسخ  
وهو بحر القلزم وهو على طرف من بحر فارس وثقل هو بحر من وراء مصر يقال له اساف  
وكان اضرافا آذفروا بحر اى من بني اسرائيل فذلك قوله (وانتم تنظرون) يعني الى  
هلاكمهم وقيل الى مصارعهم وقيل ان البحر قدضم حتى نظروا اليهم ووافق ذلك يوم  
طشوراء فنام موسى عليه السلام ذلك اليوم شكر الله تعالى قوله عز وجل (واذاعدها)  
من المواعدة وهو من الله الامر ومن موسى القبول وذلك ان الله وعده بجبريل المقات (موسى)  
اسم جبري مربب فوسى بالبرية الماء والشجر حتى موسى لانه اخذ من بين الماء والشجر ثم  
قلبت الشين سين فسمى موسى (اربعين ليلة) اى اقتضاء اربعين ليلة ثلاثين من ذي القعدة  
وعشر من ذي الحجة وقرن التاريخ بالليل دون النهار لان الاشهر العربية وضمت على سير القمر  
وقيل لان الظلة اقدم من الضوء

### ● (ذكر القصة في ذلك) ●

قال الخليل لا انبى الله بنى اسرائيل من البحر واضرق عدوهم ولم يكن لهم كتاب ولا شريعة  
يتقون اليها وعده الله موسى ان ينزل عليه التوراة فقال موسى لقومه اتي ذابح الى ميقات  
ربي لا يتكم منه بكتاب فيه بيان ما تأتون وما تذرون ووعدهم اربعين ليلة واستخلف عليهم  
اخوانهم هرون فلما جاء الموعد اتاه جبريل عليه الصلاة والسلام على فرس يقال له فرس الحياة  
لا يصيب شياً الا حياً ليذهب بموسى الى ميقات ربه فرآه السامري وكان صاعداً اسمه مضا  
وقال ابن عباس اسمه موسى بن نضر وقيل كان من اهل ماحرا وقيل كرمات وقيل من بني اسرائيل  
من قبيلة يقال لها السامرة وكان منافقا يظهر الاسلام وكان من قوم يبدون البر فلا رأى  
جبريل على ذلك الفرس ورأى موضع قدم الفرس يخضر في الخلال فقال في نفسه ان لهذا  
لشأنا وقيل رأى جبريل حين دخل البحر قدم فرعون تقبض قبضة من تراب فرسه والى  
في دوحه انه اذا اتى في شئ حسي فلا ذهب موسى الى الميقات ومكث على الطور اربعين ليلة  
وانزل الله عليه التوراة في الألواح وكانت الألواح من زبرجد وقربه نجيا واسمه صربر  
الاقلام وقيل انه بنى اربعين ليلة لم يحدث فيها حدا حتى هبط من الطور وكانت بنو اسرائيل  
قد استسار واحليا كثيرا من القبط حين ارادوا الخروج من مصر بيلة هرس لهم فلا هلك  
فرعون وقومه بنى ذلك الحلى في ايديهم ففضل موسى قال لهم السامري ان الحلى الذي  
استمر بموه من القبط غيبة لئلا تلم لكم فاحرقوا حيرة وادفوه فيها حتى يرجع موسى ورى  
فيها رايه وقيل ان هرون احرمه بذلك فلا اجتمعت الحلى اخذها السامري وصاغها هجلا  
في ثلاثة ايلم ثم اتى فيها القبضة التي اخذها من تراب فرس جبريل عليه الصلاة والسلام فصار  
هجلا من ذهب مرصا بالجوهر وخار خورة وقيل كان يخور ويمشي فقال لهم السامري  
هذا الهكم والله موسى قسى اى فكرهنا وخرج يطلبه وكان بنو اسرائيل عاقلوا الوعد  
ضدوا اليوم مع القبة يومين فلما مضى عشرون يوما ولم يرجع موسى وقوا في الفتنة وقيل  
كان موسى ودهم ثلاثين ليلة تمهيدت الشجرة فكانت فتنتهم في تلك الشجرة فلا مضت

بالجمع من التفضيل وهو  
وهو صحن الجبر المؤدى  
الى الزندقة والاباحة وبجرة  
استاد الفعل والقول الى  
الرسول احتجاب بالتفضيل  
عن الجمع الذي هو صرف  
القدر المؤدى الى الجوسية  
والتنوية والاسلام طريق  
بينهما بالجمع بين قولنا  
لا اله الا الله وبين قولنا  
محمد رسول الله واحتقاد  
مظهره لافضاله تعالى  
فان افضل الخلق بالنسبة  
الى افاض الحق كالجلسد  
بالنسبة الى الروح فكما  
ان صدر الفعل هو  
الروح ولايمت الابالسد  
فكذلك مبدأ الفعل هو  
الحق ولا يظهر الابالخلق  
ولابد من الرسالة لان  
الخلق بسبب احتجابهم  
وبعدم من الحق لا يمكنهم  
تلقى المصارف من ربه  
فغيب وجوده وبسطه  
يخلص بوجه الشبادة  
لحق الحضرة الالهية  
وبفسه الماحلة لخلق  
الرتبة البشرية ليناق قلبه  
من روحه الكلمات  
الروائية ويقل الى نفسه  
قدسية وبقل منه الخلق  
وابسطة الجنسية فقال  
وان كنتم في ريب عما

التلاوت ولم يرجع موسى ظاوا انه قتلوا ورأوا الجبل وصموا قول البامري فكيف  
عليه ثمانية آلاف رجل يحدونه وقيل عيده كلهم الاخرون مع انق عشارف رجل وهذا  
اصح فذلك قوله عن وجل (ثم انفذتم الجبل) يعني الها (من يهده) اى من يهدى موسى  
(وانتم تاللون) اى وانتم ضارون لاتتسكم بالنسبة حيث وضعت العبادة في غير موضعها  
(ثم طعنواكم) اى محونا ذوبكم وتجاوزنا عنكم (من يهد ذلك) اى من يهد جاداتكم  
الجبل (لعلكم تشكرون) انلكم تشكر واضوى عنكم وحسن صدى اليكم واصل الشكر  
هو تصور النعمة واطهارها ويزاده الكفر وهو نسيان النعمة وصترها والشكر على ثلاثة  
اضرب اشكر القلب وهو تصور النعمة وشكر اللسان وهو التاء على النعمة وشكر بشار  
الجوارح وهو مكافات النعمة بقدر استحقاقها وقيل الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح في السر  
والعلانية وقيل حقيقة الشكر البصر عن الشكر وحكى ان موسى عليه الصلاة والسلام قال تعالى الممت  
على انتم السوايح وامرني بالشكر وانما اشكرى اياك نعمة منك فوالله تعالى اياه ياموسى  
تعلت العلم الذي لا فوه علم حسبي من عدى ان يعلم ان ما به من نعمة فيمضى وقال داود  
عليه الصلاة والسلام سبحانه من جعل اعزاف البعد بالجزر عن شكره شكرا كاجعل امرائه  
بالجزر عن معرفته معرفة وقال الفضيل شكر كل نعمه ان لا يصحى الله بهدا تلك النعمة وقيل شكر  
انعمة ذكرها وقيل شكر النعمة ان لا يراها البينة ويرى الامم وقيل الشكر لمن غفلت الطاعة  
والتاء ولطيرك بالكفاة ولن دونك الاحسان والافضل قوله من وجل (واذ آتينا موسى  
الكتاب) يعني التوراة (والفرقان) قيل هو لت الكتاب والواو زائفة والمعنى الكتاب  
المفرق وبين الحلال والحرام والكفر والابان وقيل الفرقان هو النصير على الاصداء والواو  
واصلية (لعلكم تتدبون) يعني بالتوراة (واذ قال موسى لقومه) يعني الذين جسدوا  
الجبل (يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باخذكم الجبل) يعني آتيا تعبدونه فكانهم قالوا ما صنع  
قال (فتوبوا الى بارئكم) اى ارجعوا الى خالقكم بالتوبة قالوا كيف توب قال  
(فاقلوا انفسكم) يعني لقتل البرى منكم الجرم فان قلت التوبة عبارة عن التمس على  
ضل القبيح والعزم على ان لا يعود اليه وهذا ما قيل لقتل فكيف يجوز تصير التوبة بالقتل قلت  
ليس المراد تصير التوبة بالقتل بل بان ان توبهم لانهم الا بالقتل وانما كان كذلك لان الله  
اوحى الى موسى عليه الصلاة والسلام ان توبة المرتد لانه الا بالقتل فان قلت التائب من الزادة  
لا يقتل فكيف استحقوا القتل وقد تابوا من الزادة قلت ذلك ما يحتفظ فيه الشرع قلل شرع موسى  
كان يقتضى ان يقتل التائب من الزادة اما ما خرج من الكل او خاصا حتى الذين صعدوا الجبل  
(ذلك خير لكم عند بارئكم) يعني القتل وتصل هذه الشدة لان الموت لا بد منه فلا امرهم  
موسى بالقتل قالوا فصر لامر الله تعالى جلسوا عتبتين من الحيرة وهو ضم الساق الى البطن  
توب وقيل لهم من حل حيوته او مد طرفه الى كاته او اتاهم بدأ ورجل فهو ملوث مردودة  
توبه واصلت القوم الخماير السيوف واقبلوا عليهم فكان الرجل يرى ابه واباه ولخاه  
وقربه وصديقه وجاره فيرقله فيمكنهم للمضى لامر الله تعالى قالوا ياموسى كيف تقبل  
فاورسل الله تعالى عليهم سحابة سوداء لا يصر بصيا فكانوا يقتلون الى المساء فلا كثرت الجبل

(وان كنتم في ريب مما  
نزلنا على عبدنا فاتوا  
بسورة من مثله وادعوا  
شهادتكم من دون الله)  
اي في تنزيلنا على  
محمد تشككوا في حقيقته  
فروذوا فواكم البشرية  
واحرزوا وقولكم المحتكة  
بالبقياس المسيوبة عن نور  
الهداية وافكاركم الدرية  
تركيب الكلام ونظم المعاني  
واشبه من حضركم من ابناء  
جنسكم هل تقدرول على  
الايان بسورة اي طائفة  
من الكلام مثله (ان كنتم  
صادقين) في نسبتها الى  
محمد (ان لم تقبلوا)  
فادعوا واسلوا وآمنوا  
واتركوا الضناد المفضي  
بكم الى الارباع الخذف للزوم  
الذي هو الايمان والاسلام  
واقام لازمة السدى هو  
اتقاء النار وقسامه ليكون  
ادل على ان الانكار  
موجب لدخول النار  
وحصول العذاب لهم وقوله  
(ولن تقبلوا اقوالنا التي)  
اعترض على طريق الاخبار  
بالتبهم فعمل بانتفاع مقول  
المسيوبين عن مثله  
والمراد بالار احترقهم  
بنورة نقوسهم وشرر  
طبايعهم المصروفة عن  
الروح القدس الروحاني

دعا موسى وهرون الله وبكيا وتضرعا اليه وقال يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية  
فكشف الله السحابة عنهم وامرهم ان يكفوا عن القتل فكشفت عن الوف من القتل قال علي بن  
ابي طالب رضي الله عنه كان عدد القتل سبعين الفا فاستد ذلك على موسى فآوى الله اليه  
اميرضيك ان ادخل القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل منهم شيئا ومن بقي مكفرا عنه  
ذنوبه \* ذلك قوله عز وجل (فاب عليكم) اي فظمت ما امرت به فجاوزتكم (انه هو  
التواب) اي الرجاء بالمغفرة القابل لتوبة (الرحيم) بخلفه \* قوله عز وجل (واذ قلتم  
يا موسى لن تؤمن بك) اي لن نصدقك (حتى ترى الله جهرة) اي حياتا وذلك ان الله عز وجل  
امر موسى ان ياتي في ثياب من بنى اسرائيل يمتدنون اليه من عبادة البهل فاختر موسى  
من قومه سبعين رجلا من خيارهم وقال لهم صعدوا وتطهروا وطهروا اياكم فغسلوا وخرجهم  
موسى الى الطور سينا لمقات ربه فقالوا لموسى اطلب لنا ان نسمع كلام ربنا قال افعل فاذنا  
من الجبل وقع عليه عود التمام ونشئ الجبل كله فدخل موسى في التمام وقال يقوم ادنوا حتى  
دخلوا تحت التمام وخروا سجدا وكان موسى اذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع فلا يستطيع  
احد ان ينظر اليه فضرب دونهم الحجاب وصحوه يكلم موسى يا امرء ويناه واسمعه الله تعالى  
اني انا الله لا اله الا انا وبكيا اخرجكم من ارض مصر يد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري  
فلان موسى وانكشف اتمام اقبل اليهم فقالوا لن تؤمن بك حتى ترى الله جهرة وانما قالوا  
جهرة توكيدا لرؤية ثلاثهم متوهم ان المراد بالرؤية العلم (فاخذكم الساعة) قيل  
هي الموت وفيه ضعف لان قوله وانتم تطرون رده اذ لو كان المراد منها الموت لامتنع كونهم  
ناظرين اليها وقيل ان الساعة هي سبب الموت واختلفوا في ذلك السبب فقيل ان نارا نزلت من السماء  
فاحرقهم وقيل جاءت صيحة من السماء وقيل ارسل جوعا من الملائكة فمصموا بحسم ففروا  
صنفين (وانتم تطرون) اي ينظر بضمكم الى بعض كيف ياخذ الموت فاحكموا جعل  
موسى بيكن وينضرع ويقول اني ماذا اقول لبي اسرائيل اذا اتيتهم وقد هلك خيارهم  
لوثت اهلكتهم من قبل وياي اهلكتنا باضل السفاه منا فليزل بناذره حتى احياهم الله  
رجلا بعد رجل بعدما ماتوا يوما وليلة ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون ذلك قوله تعالى  
(ثم يمشاكم) اي احياكم (من بعد موتكم) اي لتستوفوا بقية آجالكم وارزاقكم ولوانهم  
كانوا قد ماتوا لانقضاء آجالكم لم يمشوا الى يوم القيامة (لكنم تشكرون) \* قوله عز وجل  
(ونظا عليكم التمام) يعني في آياته بيبكم حرائس وذلك انه لم يكن لهم في آياته شيء  
يستمر ولا يستظنون به فشكوا الى موسى فارسل الله نماما ابين رقبا يستمر من الشمس  
وجعل لهم عمودا من نور يضي لهم بالليل اذا لم يكن قر (واترنا عليكم المن والسوى) اي  
في آياته والاكثرول على ان المن هو التزجيج وقيل هو شيء كالصمغ يضع على التبر طمعه كالشمع  
وقال وهب هوانلذ الرائق واصل المن هو ما بين الله من غير تعب (ق) عن سجدن زيد  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكفاة من المن وماؤها شامقة بمعنى الحديث ان الكفاة  
شيء اجته الله من غير شيء احد ولا مؤنة وهو بمنزلة المن الذي كان ينزل على بني اسرائيل  
وقوله وماؤها شامقة يعني معناه ان يخلط مع الادوية فينتفع به لانه يطر ماؤها عنها في العين

واقسم النوف الرحاني  
 المروسة من لذة برد  
 الدين وسلامة دار القرار  
 المقطوعة بالأموات الحسية  
 والنفات البدنية المنوعة  
 باضرته وبالفقه مع  
 بقاء حنينها اليه وولها  
 ورسوخ هيات التعلق  
 بالامور السفلية ومحنة  
 الاجساد الارضية فيها  
 التي هي سبب استيقاد  
 نيرانها ولهذا قال (وقود  
 هالتاس والجارة) اي  
 الامور الجالبة للسفلية  
 الصائمة التي تطفوا بها  
 بالهبة فرسخت صورها  
 في انفسهم ومجنبت نفوسهم  
 يعلم اليها كمال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 المرء يحترق مع من حبه  
 حتى لو احب احدكم جيرا  
 حشر معه وكيف لا وقد  
 ركزت صورته في نفسه  
 بالهبة بحيث صار صورة  
 قلبه صورته واحم ان  
 حرارة النار تالهبة  
 لصورتها الوعجة التي هي  
 روحانياتها وملكوتهها  
 والاموات سائر الاجسام  
 في خواصها تلك الروحانية  
 شبر من نافر الله المنوية  
 بعد تنزلها في مراتب  
 كثيرة كتنزلها في مرتبة  
 النفس بكورة الضرب

وقيل ان تقطيره في العين ينفع لكن لوجع مخصوص وليس بواقي كدوجع في العين وكان  
 هذا المني ينزل على اشجارهم في كل ليلة من وقت الضرع الى طلوع الشمس كاتلج لكل انسان  
 صاع فقالوا يا موسى قد قتلنا هذا المني بملاوته فادع لنا ربك بطمنا اللهم فارسل الله  
 عليهم السلى هو طائر يشبه السمك وقيل هو السمك وقيل هو السمك وقيل هو السمك وقيل هو السمك  
 يوم اوله فاذا كان يوم الجمعة ياخذ ما يكيه الهمين لانه لم يكن ينزل يوم السبت شيء (كوا)  
 اي وقتلناهم كوا (من طيات) اي حلالات (مارزقا كم) اي ولا تخرجوا لقد فطنا قولوا ذروا  
 فدود وفسد ففطع الله عنهم ذلك (ق) من ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لولا نبوا اسرائيل لم ينجت الطعام ولم ينجز اللحم ولولا حواء لم ينجز الخبز وزوجها  
 الدھر قوله لم ينجز اللحم لم ينجز (وما ظننا) اي وما نضسوا فطنا (ولكن كانوا  
 انفسهم بظلمون) يعني بأخذهم اكثر مما حادتهم فاستحقوا بذلك عذاب وقطع مادة الرزق  
 الذي كان ينزل عليهم بلا مؤنة ولا تعب في الدنيا ولا حساب في الآخرة قوله عز وجل (واذا  
 قلنا ادخلوا هذه القرية) سميت قرية لاجتماع الناس فيها قال ابن عباس هي اريحا قرية الجبارين  
 وقيل كان فيها قوم من قبيلة عاد يقال لهم السامقة ورأسهم هوج بن عدي فبلى هذا يكون القتال  
 يوشع بن نون لانه هو الذي قنع اريحا بعد موت موسى لان موسى مات في التيه وقيل هي بيت  
 المقدس وعلى هذا يكون القاتل موسى والمعنى اذا خرجتم من التيه بعد مضي الاربعين سنة  
 ادخلوا بيت المقدس (فكلوا منها حيث شئتم رغدا) اي موسى عليكم (وادخلوا الباب)  
 فن قال ان القرية اريحا قال ادخلوا من اء باب كان من ابوابها وكان لها سبعة ابواب ومن  
 قال ان القرية هي بيت المقدس قال هو باب حطة (معبدا) مفعلين خضعا متواضعين كآرام  
 ولم يرد به نفس السجود (وقولوا حطة) اي حطوا عما خطيائنا امرؤا بالاستغفار وقال ابن عباس  
 قولوا لا اله الا الله لاننا نخطئ الذنوب والحطاي على تقدير مستثناة حطة (تفرلكنم خطاياكم)  
 اي نسترها عليكم من التفر وهو السزلان المغفرة تستر الذنوب (ومزدا الحسنين) يعني ثوابا  
 (فبدل) اي ضمير (الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم) اي قالوا قولا غير ما قيل لهم وذلك  
 لهم بدلو اقول الحطة بالحطة وقالوا بلسانهم حطانا مفعلا اي حطنا حراء وذلك استخفافا منهم  
 بأمر الله تعالى وقيل طوطى لهم الباب ليضفوا رؤسهم فأبوا ذلك ودخلوا زحفا على استاهم  
 فضاقوا في الضل كما خافوا في القول وبدلوه (ق) من ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قيل لبي اسرائيل ادخلوا الباب معبدا وقولوا حطة فبدلوا فدخلوا يزحفون على  
 استاهم وقالوا حية في شرة (فأترلا على الذين ظلموا رجزا من السماء) يعني عذابا من السماء  
 قيل ارسل الله عليهم طامونا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون الفا (بما كانوا يفسلون)  
 اي يعضون ويمرجون عن أمر الله تعالى قوله عز وجل (واذا سئق موسى قومه)  
 اي طلب الشيا قومه وذلك انهم حششوا في التيه فسألوا موسى ان يستق لهم فقلع موسى الله  
 اليه كما قاله (قلنا اضرب بعصاك) وكانت العصا من آس الجنة طولها عشرة اذرع على  
 طول موسى عليه الصلاة والسلام ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا واسما طيق وقيل نبتة  
 جلباء آدم معه من الجنة فتوارتها الانبياء حتى وصلت الى شيب فاصلاها موسى (الجر) قال

اذر بماؤثر ثوراة الضرب في  
احراق الاخلاق مالاؤثر  
الدار في الحطب ومن هذا يعلم  
ان كل مريض لا يجب ان  
يكون حاراً واذا كانت  
الدار الجسدية اثار السار  
الروحانية فلا جرم ان  
ايامها اشد وادوم من  
ايام هذه السار كيف  
وكل قوة جسمانية متناهية  
دون القوى الروحانية  
ولهذا المعنى يقال ان نار  
جهنم فسلت بالاه سبعين  
مرة ثم اترزت الى الدنيا  
ليكن الانتفاع بها (اعدت  
للكافرين) العبيون  
عن الدين لاقطاعهم دون  
مرادهم (وبشر الذين آمنوا  
بالصالحين وعلوا الصالحات  
ان لهم جنات تجري  
من تحتها الانهار) وعلوا  
ما يصلحهم الجنة بمقتضى  
علمهم بتوحيد الافعال  
ان لهم مرادهم  
ومشبهاتهم فوق ما تصور  
واؤمنوا التكبير الجنات  
والجنات الجارية من تحتها  
الانهار لبيبي والطيب  
ما يكون من مقام والذ  
واحلى ما يكون من مرام  
لاهل الدنيا فهي لغوسهم  
من جنس جنات الدنيا  
واصف منها بحسب العباد  
الجسماني فانه هنيئاً كاستل

وهب ليكن جراً ميتاً بل كان موسى يضرب اى جراً كان فيتمتع حيواناً لكل سبط من وكاوا  
اى من سبطاً . وقيل كان جراً معناه دليل لانه حره بالاف واللام . قال ابن عباس كان جراً  
خفيفاً مرهماً قدر رأس الرجل وكان موسى عليه الصلاة والسلام يضعه في عملة فاذا احتاجوا  
الى الماء وضموه ضربه بصداء . وقيل كان قصير اربعة وجوه كل وجه ثلاثة اعين لكل سبط دين  
وقيل كان من الرخام . وقيل كان من الكلدان وهي الحجارة القلينة . وقيل هو الحجر الذى وضع عليه  
موسى ثوبه ليشتمل شربه قاله جبريل وقال الله يا مكرم ان ترفع هذا الحجر فطى فيه قدر توك  
فيه عملة فوضه في عملة فسالوه السقا قبل اضرب بصا الحجر فكان اذا احتاجوا الى الماء  
وضموه وضربه بصداء فتغير منه عيون لكل سبط من نسل اليهم في جدول وكان اذا اراد  
حله ضربه بصداء فيذهب الماء . ويسأل الجبر فذلك قوله تعالى ( فانغيرت منه اثنا عشرة حينا )  
يعنى على عدد اسباط بني اسرائيل والمعنى فضربه فانغيرت . قال المفسرون انغيرت وانجست  
يعنى واحد . وقيل انجست اى حرقت وانغيرت اى سالت ( قد علم كل اناس مشربهم ) اى  
موضع شربهم لا يدخل سبط على غيره (كلوا واشربوا) اى قلنا لهم كلوا واشربوا ( من  
رزق الله ) يعنى لمن والسوى والماء فهذا كله من رزق الله كان ياتيهم بلا مشقة ولا كلفة ( ولا تنفوا  
في الارض مفسدين ) حيث اشد الفساد . في هذه الآية مهيضة عظيمة لوسى عليه الصلاة والسلام  
حيث انغير من الجبر الصغير ما روى منه اجمع الكثير . هيضة نينا محمد صلى الله عليه وسلم اعظم لانه  
انغير الماء من بين اصبعيه فروى منه اجمع الفقهاء لان انفسار الماء من الدم والهم اعظم من انفساره  
من الجبره قوله عز وجل ( واذا قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد ) وذلك انهم شبعوا من اكل  
السوى وملوه فاشتبهوا عليه غيره لان الوانابه على الطعام الواحد تكون سببا لفقدان  
الشهوة فان قلت ما لم يلان فاباهم قالوا على طعام واحد ( قلت اردوا بالواحد ما لا يختلف  
ولا يتبدل ولو كان على مائة الرجل عدة الوان يداوم عليها في كل يوم لا بد لها كانت بمنزلة  
الطعام الواحد ( فادع لنا ربك ) اى فاسأل تاروتك ( يخرج لنا مما تنبت الارض من قنبلها  
وقنبلها وغوهم ) قال ابن عباس القوم الذين قيل هو الحنطة وقيل هو الترم ( وعدسوا وبصلوا )  
اتماطلوا هذه الانواع لانهم ائمن على قوتية الشهوة لانهم ملوا من البقاء الى التيه فسالوا هذه  
الاطعمة التي لا توجد الا في البلاد وكان غرضهم الوصول الى البلاد لانك الاطعمة ( قال ) يعنى  
موسى ( استبدلون الذى هو ادنى ) اى الذى خواص وارداً وهو الذى ملوه . بالذى  
هو خير ) يعنى بالذى هو اشرف وافضل وهو ما هم فيه ( ابطوا مصر ) يعنى ان اتيهم الاذن  
فاناموا من الامصار . وقيل بل هو مصر البلد الذى كانوا فيه ودخل التنون عليه كدخوله  
على نوح ولوط والقول هو الاول ( فان لكم ما سألتم ) يعنى من نبات الارض ( وضربت  
عليهم الذقة ) اى جسات الذقة يحفظهم مشقة عليهم ولزموا الذل والهوان . وقيل الذقة الجزية ووزى  
اليهودية وفيه بدلا لم تكن ضربت عليهم الجزية بعد ( والسكنة ) اى الفقر والفاقة توسى الفقير مسكيا  
لان الفقر اسكنه والقدم من الحركة فزى اليهود وان كانوا اغنياء ميسر كائهم فقراء فلا يرى احدا  
من اهل الملل اذل ولا حرص على المال من اليهود ( واذا ) اى رجعوا ولا يخال بالابشر ( بضرب  
من الله ) وضرب الله لرادنا لانعام عن صماء ( ذلك ) اى الضرب ( بانهم كانوا يكفرون بآيات الله )

اى بصفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم التى فى التوراة ويكفرون بالانجيل والقرآن  
 (ويقتلون النبيين) التى منها الخبر من ابا يحيى . وقيل هو يعنى ارفع مع ماخوذ من النبوة  
 وهو المكان المرتفع (بغير الخلق) اى بغير جرم (ان قلت خلق الانبياء لا يكون الا بغير حق فلا  
 فائدة ذكره قلت ذكره وصفا لقتل وقتل يوسف تارة بالحق وهو ما امر الله به وتارة بغير  
 الحق وهو قتل العتوان فهو كقوله قلب رب احكم بالحق فالحق وصف للحكم لان حكمه يحسم  
 الى حق وجور . روى ان اليهود قتلت مسيحا نيا في اول النهار وقامت الى سوق بقلها في آخره  
 وقلوا ذكرىا ويحيى وشعباء وغيرهم من الانبياء (ذلك بما عصوا) اى ذلك القتل والكفر بما  
 عصوا امرى (وكاوا يمتدون) اى يخاضون امرى ويرتكبون محاربي \* قوله عز وجل  
 (ان الذين آمنوا والذين هادوا) يعنى اليهود سموا بذلك قولهم انا هذا اليك اى ملنا اليك  
 . وقيل هادوا اى تابوا عن عبادة الجبل . وقيل انهم مالوا عن دين الاسلام بدين موسى عليه السلام  
 (والنصارى) سموا بذلك قول الحواريين نحن انصار الله . وقيل لانهم اتوا الى قرية يقال لها  
 ناصرة وكان المسيح يزورها (والصابئين) اصلهم صبا اذا خرج من دين الى دين آخر سمو بذلك  
 لخروجهم من الدين قال مروان بن الحارث سم قوم من اهل الكتاب . قال جديهم ذابح اهل الكتاب  
 . وقال ابن عباس لانهم ذابحهم ولما نكحهم . وقيل هم قوم بين اليهود والمجوس لانهم ذابحهم  
 ولما نكحهم . وقيل هم بين اليهود والنصارى يخلطون اوساط رؤسهم . وقيل هم قوم شتر ون بالحق  
 يقرؤن الزبور ويبدون الملائكة ويصلون الى الكعبة اخذوا من كل دين شيئا . والاقرب انهم قوم  
 يبدون الكواكب وذلك انهم يعتقدون ان الله تعالى خلق هذا العالم وجعل الكواكب مدبرته  
 فصب على البشر عبادتها وتطعيمها وانها هى التى تقرب الى الله تعالى ولما ذكر هذا لطائف قال  
 (من آمن بالله واليوم الآخر) فان قلت كيف قال في اول الآية ان الذين آمنوا وقال في آخرها  
 من آمن بالله فافادة التعميم او لا ثم التخصيص آخر الامر قلت اختلف العلماء في حكم الآية فلم فيه  
 لم يوافق . احدها انه اراد ان الذين آمنوا على الحقيقة ثم اختلفوا فيه فقبلهم الذين آمنوا في زمن  
 الفترة وهم طلاب الدين مثل حبيب البزار وقيس بن ساعدة وورقة بن نوفل وبجيراء الراهب وابى  
 ذر الغفارى وسلمان الفارسي لهم من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وتابعه ومنهم من لم يدركه  
 فكانه تعالى قال ان الذين آمنوا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم والذين كانوا على الدين الباطل  
 المبدل من اليهود والنصارى والصابئين من آمن منهم بالله واليوم الآخر وبمحمد صلى الله عليه  
 وسلم فلم اجرمهم عند ربهم . وقيل هم المؤمنون من الامم الماضية . وقيل هم المؤمنون من هذه الامة  
 والذين هادوا يعنى الذين كانوا على دين موسى ولم يدلو والنصارى الذين كانوا على دين عيسى  
 ولم يغيروا والصابئين يعنى في زمن اسقامة امرهم من آمن منهم ومات وهو مؤمن لان حقيقة  
 الايمان تكون بالوفاة واما الطريقة الثانية فقالوا ان المذكورين بالايمان في اول الآية انما هو على  
 طريق المجاز دون الحقيقة وهم الذين آمنوا بالانبياء الماضين ولم يؤمنوا بك . وقيل هم المناطقون  
 الذين آمنوا بالسننهم ولم يؤمنوا بقلوبهم واليهود والنصارى والصابئين فكانه تعالى قال  
 هؤلاء الباطلون كل من آمن منهم الايمان الخلقى صار مؤمنا عند الله وقيل ان المراد من قوله  
 ان الذين آمنوا يعنى محمد صلى الله عليه وسلم في الحقيقة فحين الماضى ويبنى على ذلك في المستقبل

(كلا رزقوا منها من مرة  
 رزقا قالوا هذا الذى  
 رزقنا من قبل) فى الدنيا  
 قلنا ما الوهم (واثوا)  
 بالرزق متشابهوا لهم فيها  
 ازواج مطهرة وهم  
 فيها خالدون) وقلوبهم  
 هى قسامتهم كالقول مثلا  
 وروضات عالم القدس  
 التى تشتمل على مرتبة منها  
 انهار طوم تبع السالكين  
 تنبع حلة المتسقين المشافين  
 وانقراست هى الحكم  
 والمصارف وقولهم هذا  
 الذى رزقنا من قبل  
 اشارة الى ان تلك العلوم  
 والحكم كانت ثابتة لقلب  
 حالة الجسد فاجتبت  
 عنها بالتوكل فى الاور  
 الطبيعية عند التعلق فتنسبها  
 ثم تذكرت حين تجردت  
 عن ملاسها قوله عليه  
 الصلاة والسلام الحكمة  
 ضياء المؤمن والازواج  
 لغوسم الحور العين المطهرة  
 من الغمث والقواحس  
 وقلوبهم الفسوس  
 القلبية المطهرة من دنس  
 الطبايع وكدر العاصم  
 ولا حنة لا رواحم لا حجابهم  
 من المشاهدة (ان الله  
 لا ينجي) لا يمنع امتناع  
 النجى (ان يضرب  
 مثلا بموضة فوفوها)

اذالكفر عنده احقر من  
بوضعه الدنيا من جناحها  
كما نطق به الحديث  
(فما الذين آمنوا فيقولون انه  
الحق من ربهم ) مناسبة  
المثل بالمثله (واما الذين  
كفروا فيقولون ماذا  
ارد الله بهذا مثلا يضل  
به كثيرا ويهدى به  
كثيرا وما يضل  
به الا الله السابقون ) الذين  
خرجوا من مقام القلب  
الى مقام النفس ومن طاعة  
الرحمن الى طاعة الشيطان  
وهم الفريق الثاني من  
الاشقياء الفريق الاول فاتهم  
ضالون في نفس الامر  
على اى حال كان لاه  
ولا بسبب آخر واضلهم  
بمسبب عن فسهم في  
الحقيقة اذ ترتيب الحكم  
على الوصف بشر باللية  
وهي زيادة عنادهم  
ونكارهم وحقدهم وظلمة  
صفات تقوسم على قلوبهم  
بور ودالقران فيزيدهم  
بداو ظلمة على ظلمة الذين  
يقنعون عهده من بعد  
ميثاقه ويقطعون مالم الله  
به ان يصل ويصدقون  
في الارض اولئك  
هم الخاسرون ) هو الذي  
اشار اليه في قوله واذاخذ  
ربك من بني آدم من ظهورهم

وهو المراد من قوله تعالى من آمن بالله واليوم الآخر (وعمل صالحا) اى في ايمانه (ظلمهم اجرهم  
عند ربهم) اى جزاء اعمالهم (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) اى في الآخرة \* قوله عز وجل  
(واذا اخذنا ميثاقكم) اى عهدكم يا مشرك اليهود (ورضنا فوكم الطور) بنى الجبل العظيم قال  
ابن جبرس امر الله جبلا من جبال فلسطين فاقطع من اصله حتى قام على رؤسهم . وسبب ذلك  
ان الله تعالى لما ازل التوراة على موسى وامرهم ان يحملوا بأحكامها فأبوا ان يقبلوها لما فيها  
من الآصار مبنى الاتقال والتكاليف الشاقة امر الله تعالى جبريل عليه السلام ان يقطع جبلا على  
قدر سكرهم وكان قدره فرسضا في فرسخ فرسه فوق رؤسهم قد قامت كالظلة وقيل لهم ان  
لم تقبلوا ما في التوراة والا ارسلت هذا الجبل عليكم (خذوا) اى قتالهم خذوا (ما آتيناكم)  
اى ما احببناكم (بقوة) اى بمجد واجتهاد (واذكروا ما فيه) اى ادرسوا ما فيه (لعلكم  
تتقون) اى لكي تنبوا من الهلاك في الدنيا والعذاب في العقي والارنحت رؤسكم بهذا الجبل  
ثم رأوا ذلك نازلا بهم قبلوا وسجدوا وجلسوا يلاحظون الجبل وهم مهجود ضار ذلك سنة  
في سجود اليهود لا يسجدون الا على انصاف وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع عنا العذاب  
(ثم تولىم) اى امرهم (من بعد ذلك) اى من بعد ما قبلتم التوراة (فلولا فضل الله عليكم  
ورحمته ) اى بالاهمال (لكنتم من الخاسرين ) اى المتويعين بذهاب الدنيا والعذاب في العقي  
\* قوله عز وجل (ولقد علم الذين اعتدوا منكم ) اى جاوزوا الحد (في السبت ) يقال  
سبب اليهود لانهم يسلطونه ويقطعون فيه اعمالهم واصل السبت القطع  
( ذكر الاشارة الى القصة )

قال العلماء لا خيار انهم كانوا في زمن داود عليه الصلاة والسلام قرية بأرض الجحرم الله عليهم صيد  
الحكم يوم السبت فكان اذا دخل يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا اجتمع هناك حتى لا يرى الماء  
من كثرتها فاذا ملأ السبب تفرقت الحيتان وزمن قمر البحر فذلك قوله تعالى اذا تأييم حيتهم يوم  
سبتهم شرعا يوم لا يسبون لأن تأييمهم ثم ان الشيطان وسوس اليهم وقال انما نؤيتم من اخذها يوم السبت  
ولم تنهوا عن اخذها في غيره فحمد رجال منهم غفروا حياضا كبارا حول البحر وشرعوا منه  
اليها انهارا فلما كان حشدا بالجمعة قهوا تلك الانهار فيقبل الموج من البحر بالحيتان الى تلك الحياض  
فيغن فيها ولا تغد على الخروج منها لعمها فاذا كان يوم الاحد فقتلوا ذلك زمانا لم ينزل لهم عقوبة فقمروا على  
الشصوص والحياتل يوم الجمعة ويخرجونه يوم الاحد فقتلوا ذلك زمانا لم ينزل لهم عقوبة فقمروا على  
السبت وقالوا ما ترى السبت الا قد احل لنا فخذوا وملحوا وأكلوا وباعوا واشتروا فخذوا ذلك  
صار اهل القرية ثلاثة اصناف وكاتوا نحو سبعين الفا نصف امسك عن الصيد ونهى عن الاصلياد  
ونصف امسك ولم ينه ونصف منهم كوفي الذين سبوا الحرة وكان الصنف التاهاون اى مشركا  
ظا ابي الجر مون يقول فضيحتهم قالوا والله لانا كسكم في قرية واحدة فقتلوا القرية بينهم بجدار  
قبروا على ذلك سنين ثم لعنه داود وعضب الله عليهم لاصرارهم على العصية فخرج التاهاون  
ذلت يوم من بلهم ولم يخرج من الجر معين احد ولم يفسحوا الباب فلما ابطوا تسوروا عليهم الجدار  
فاذا هم جميع فرده لهم اذاب وهم يتأوه زه وقيل صار الشباب قردة والشيوخ خنازير فكنوا  
ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يمكث معج فوق ثلاث ولم يتوالدوا قال الله عز وجل (قلنا لهم كونوا



قد تخافين) امر نحويل وتكون ومعنى خافين مجدين مطرودين وقيل فيه تقديم وتأخير معناه  
 كانوا خافين قردة ولهذا لم يقل خاسرات (بخطاها) يعني قوتهم بالسحق (نكالا) اي قوتهم  
 وبرة (لا بين يديا وما خلفها) قيل معناه قوتهم للمضي من توهم وبرة لن يهدم. وقيل جعلنا  
 قوتهم قرية اصحاب السبب وبرة لن بين يديا من القرى التي كانت حاضرة في الحال وما خلفها  
 اي ما يحدث بعدها من القرى لينتظروا بذلك وهو قوله عز وجل (وموعظة لمتقين) اي  
 المؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثا يعلوا مثل قلوبهم قوله عز وجل (واذا قال  
 موسى قوموه ان الله يأمركم ان تدبجوا بقره) البقرة واحدا البقر وهي الانثى واصليا البقر  
 وهو الشق سميت ذلك لانها تشق الارض لمراته

• (ذكر الاشارة الى القصة في ذلك) •

قال علماء السير والاخبار انه كان في زمن بني اسرائيل رجل غني وله ابن م غني لا وارث له  
 سواه فلما طال عليه موته كله يرنه وجهه الى قرية اخرى والقاء على بلها ثم اصبح يطلب  
 ثاره وجاء بناس الى موسى يدعي عليهم بالقتل فجددوا واشبه امر القتل على موسى عليه الصلاة  
 والسلام فسألوا موسى ان يدهوا له ليعينهم ما شكل عليهم فقال موسى ربه في ذلك فامرهم  
 بدبح بقره وامره ان يضربه بعضا فقال لهم ان الله يأمركم ان تدبجوا بقره (قالوا انشدنا  
 هروا) اي نحن نساءك امر القتل وانت تستزي بنا وتأسرنا بدبح بقره وانما قالوا ذلك لحد  
 ما بين الامر بين في الظاهر ولم يعلوا ما وجه الحكمة فيه (قال) يعني موسى (اموذباة) اي امتنع  
 بالله (ان اكون من الجاهلين) اي المستهينين بالمؤمنين وقيل من الجاهلين بالجواب لاجل  
 وفق السؤال فلا علوا ان ذبح البقرة حرم من الله تعالى استوصوه ايها ولوانهم عدوا الى  
 اي بقره كانت فذبحوها لاجزأت منهم ولكن شدوا فشدوا عليهم وكان في ذلك حكمة لله  
 عز وجل وذلك انه كان رجل صالح في بني اسرائيل وله ابن طفل وله بيلة فاقى بها فيضة  
 وقال اللهم اني استودعك هذه البقرة لا بين حتى يكبر ومات ذلك الرجل وصارت البقرة في الفيضة  
 حونا وكانت تعرب من الناس فلما كبر ذلك الطفل وكان بارا بهما وكان يقسم ليه ثلاثة اجزاء  
 يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس حذرأس امه ثلثا فلما اصبح انطلق فبعضط وبأى به السوق فيبيعه  
 بما شاء الله فيصدق بثلته ويأكل ثلته ويصلي امه ثلته فقال له امه يوما يا بني ان اباك ورنك  
 بيلة استودعها الله في فيضة كذا فانطلق وادع الله ابراهيم واسمى ابنه ابراهيم وادعها عليك  
 وعلمتها انك اذا نظرت اليها يحيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدتها وكانت تسمى المذبة  
 لحسنها وصغرتها فأتى الفتى الفيضة فرأها ترى ضاح بها وقال امهم عليك بأله ابراهيم واسمى  
 واسمى فاقبلت البقرة حتى وقعت بين يديه فقبض على رقبتها فتودها فكلمت البقرة باذن الله  
 تعالى وقالت ايها الفتى البار بامه اركبني فانه امون عليك فقال الفتى ان اي لم تأمرني بذلك  
 فقلت البقرة والله لو ركبني ما كنت تقدر على ابداء فانطلق فلك لو امرت لاجل ان يطلع  
 من امله لا تنزع لرك بامك فصار الفتى بها الى امه فقال له امه انك رجل غني ولما لك  
 ويشق عليك الاحتطاب بالهار والقيام بالليل فانطلق فبع البقرة فخال بكتم ايها قالت بثلاثة دنائير  
 ولاتب بغير مشورتي وكان ثمن البقرة ثلاثة دنائير فانطلق بها الفتى الى السوق وبماتته ملكا

ذريتهم واشهدهم على  
 انفسهم الست ربكم قالوا  
 على وقد ورد في الحديث  
 ان الله تعالى صرح بغير آدم  
 يده واخرج ذرية منه  
 كهية الذرة الحديث  
 فيدالله هو العلق الاقدس  
 والروح الاول الذي هو  
 روح العالم المسمى عين  
 الرحمن وآدم هو النفس  
 السالفة الكلية التي هي  
 قلب العالم ومصدر ظهره  
 تأثير العقل فيها وتوحيده  
 ايها بنوره بالاتصال  
 الروحاني واخراج ذريته  
 منه ايجاد النفوس الشخصية  
 الجزئية التي كانت فيها  
 بالقوة واخراجها الى الفعل  
 وحصادها اليهم بقوله  
 الست ربكم ابداع علم  
 التوحيد في ذواتهم وميثاق  
 ذلك العهد ركز اذنة  
 التوحيد في عقولهم والزمام  
 ذلك السلم اليهم ووجهه  
 من الموازم النارية لهم  
 بحيث اذا تجردوا عن  
 الصلوات الصائفة والتواشي  
 الجاهلية تبين لهم ذلك  
 واكتشف عليهم انهم شيء  
 وابي وهو اشهادهم على  
 انفسهم ليكون ذلك العمل  
 ضروريا حيث وجب عليهم  
 لذلك بغيرهم بل بغيرهم  
 انذاك له ووقف ذلك

ليرق خلقه قدره ولعزير التي كيف ربه بامه وهو اهل قال الملك بكم هذه البقرة قال ثلاثة  
دنانير واشترط عليك رضا ابي فقال له الملك لك ستة دنانير ولا تستأمر امك فقال له التي لو  
اصليتي وزنها ذهباً لم آخذه الا برضاى ورجع التي الى امه فاخبرها بالثمن فقال له ارجع  
فيها ستة دنانير ولا تبعها الا برضاى فرجع بها الى السوق واتى الملك فقال له استأمرت امك  
فقال التي نعم انها امرتني ان لا اتقصا عن ستة على رضاها فقال الملك اتى اعطيتك اثني عشر ديناراً  
اولاً تستأمرها فابي التي ورجع الى امه فاخبرها بذلك فقالت له امه ان الذي يأتيك منك  
في صورة آدمي لمحرك فاذا اتاك قتل له اثمنا ان تبع هذه البقرة ام لا ففعل فقال له الملك  
اذهب الى امك فقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن جبر ان يشترها منك تقتيل يقتل في بني  
اسرائيل فلا تبعها الا بملء مسكها ذهابا والمسك الجلد فاسكنها وقدر الله على بني اسرائيل ذبح البقرة  
بينها فازالوا يستوصفون البقرة حتى وصفت لهم تلك البقرة بينها مكافاة لذلك التي على ربه  
بامه فضلا من الله تعالى ورجع ذلك قوله تعالى ( قالوا ادع لنا ربك بيننا ما هي ) اي ماسها  
( قال ) يعني موسى ( انه يقول ) يعني الله عز وجل ( انها بقرة لا فارض ولا بكر ) اي لا كبيرة  
ولا صغيرة والارض المسنة التي لم تلدوا البكر التي التي لم تلد ( عنوان ) اي نصف ( بين ذلك )  
اي بين السنين ( فاضلوا ما يؤمرون ) اي من ذبح البقرة ولا تكثروا السؤال ( قالوا ادع لنا  
ربك بيننا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فافع لونها ) قال ابن عباس شديدة الصفرة  
وقيل لونها صاف وقيل الصفراء السوداء والاول اصح لانه يقال اصفر فافع واسود حالك  
( تسمى النازن ) اي يحجمهم حسنها وصفاء لونها ( قالوا ادع لنا ربك بيننا ما هي ) اي سائفة  
او مائلة ( ان البقر تشابه علينا ) اي ليس واشبه امرها علينا ( وانا ان شافناه لنتدون )  
اي الى وصلها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وايم الله لولم يستنوا لما بينت لهم آخر الدهر  
( قال انه يقول انها بقرة لا ذلول ) اي ليست مذلة بالعمل ( تير الارض ) اي تليلها لزرعة  
( ولا تنسق الحرت ) اي ليست بسانية والسانية هي التي تنسق الماء من البئر لسقي الارض ( مسلة )  
اي ربة من الصيوب ( لاشية فيها ) اي لالون فيها غير لونها ( قالوا الآن جئت بالحق )  
اي بايان التام الذي لا اشكال فيه فطلبوها فلم يجدوا بقرة بكامل وصفها الا بقرة ذلك التي  
فاشتروها منه بملء مسكها ذهابا ( فذبحوها وما كادوا يضلون ) اي وما قاربوا ان يضلوا ما مر به  
قبل قتله منها وقيل لحوف الضيقة وقيل لمره وجودها بهذه الاوصاف جميعاً قوله عز وجل  
( واذا قلتم قضا ) خولبت بالجماعة بذلك لوجود القتل فيهم ( فاذا رآتم فيها ) قال ابن عباس  
اي اختلفتم واختصمتم من الدرع وهو الدفع لان المتخاصمين يدفع بعضهم بعضاً ( والله مخرج  
ما كنتم تكفون ) اي يظهر ما كنتم من امر القتل لاحالة ولا يترككم مكتوماً ( فقلنا اضربوه )  
يعني القتل ( بعضها ) اي بعض البقرة قال ابن عباس ضربه بالعلم الذي على القصورف  
وهو اصل الاذن وقيل ضربه بلسانها وقيل بجيب الذنب وقيل بمخذيها اي بين والاقراب  
انهم كانوا حزينين في ذلك البصر وانهم اذا ضربه بى جزء منها اجزأ وحصل المقصود  
وايه ليس في القرآن ما يدل على ذلك البصر ما هو وذلك يقتضى الضير وفي الآية اضمار تقديره  
فضربه لحي وقام بلان الله تعالى واوداجه تنصب دما وقال قلني فلان يعني ابنه ثم سقط

العهد انهما حكم في القذاث  
البدنية والقواشى الطبيعية  
وقبدهم ليوام وشوهم  
بحيث احببوا بها عن  
وحدة الله وقبده وقطعهم  
ما امر الله بصله امر انهم  
عن انصال روح القدس  
والمبادئ العالية والارواح  
السموية التي هي السلاء  
الاهل وسكان الحضرة  
الالهية من اهل الجبروت  
والملكوت الذين يحاسبونهم  
بذواتهم وصفاتهم وهم  
اهل قربانهم الحقيقية  
يوجههم الى العالم السفلي  
وعبثتهم لبحور الفاسقة  
المظلمة وحشهم وشغفهم  
بالامور الخسيسة القساية  
ولهذا قال عليه الصلاة  
والسلام ان الله يحب  
معالى الامور واشترافها  
ويبغض سفاسها اذ كلما  
كان مطلوب النفس اخصى  
كانت من العالم الشريف  
ابعد ضروب الناس  
محتاج ضرورياً فافترهم  
اشغهم جيوسياً وقدرهم  
تصير الافساد في الارض  
والخمران الذي هو  
تضييع الجوهر السورى  
الباقى لاجل الطلاق  
الفاقى ( كيف تكفرون  
بالله ) اي على راي حال  
يحجبون عنه ( و) الحلال

انكم (عنتم امواتا) نطقا في اصطلاح آياتكم (فاحياكم) اي لم لا تستدلون بالخلق على الخالق (ثم يمتكنكم) يملوت الطبيعي (ثم يمتكنكم) يلبسكم بالثوب المطوم بالشهادة والثاني بالاستدلال عليه بالانشاء الاول (ثم يلبسون) لمجازاة او ثم يمتكنكم عن انفسكم بالموت الارادى النسي هو القناء في الوحدة ثم يحياكم بالحياة الحقيقية التي هي البقاء بعد القناء بالوجود هو بقاء الخلق ثم اليه ترجعون لمشاهدة ان كانت الوحدة وحدة الصفات والاشهاد ان كانت وحدة الذات (هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا) اي الجهة السفلية التي هي العالم النصري جبالا تكونها مبادئ خلقكم ومواد وجودكم ومقاتكم (ثم استنوي الى السماء فسمواهن) سبع سموات وهو بكل شيء علم (اي قد فسدوا مستويا الى جهة السوية وثم تفتاوت بين الجهتين والابعدا بين الاماكن والتكوير لا يراخى بين الزمانين ليلهم تقدم خلق الارض

ميتا مكانه ثم قاتله الميراث وفي الخبر ما روت قاتل بعد صاحب البقرة (كذلك) اي كما احيا الله حاميل صاحب البقرة (يعني الموت) يعني يوم القيامة (وبربكم آية عليكم فقلون) اي تمنون انفسكم من العاصي (فان قلت كان حق هذه القصة ان يقدم ذكر القاتل اولاً ثم ذكر ذبح البقرة بعد ذلك فواجه ترتيب هذه القصة على هذا الترتيب (قلت وجهه ان الله لا يذكر من قصص بني اسرائيل وما وجد من حياتهم تقريباً على ذلك وما وجد فيهم من الآيات العظيمة وهاتان قصتان كل واحدة منهما مستقلة بنوع من التفرع وان كانتا متصلتين متحدتين في نفس الامر فالاولى لتفريغهم على ترك المسارعة الى امتثال الامر وما ينجيه والثانية لتفريغهم على قتل النفس الحرة فلو قدم قصة القاتل على قصة الذبح لكانت قصة واحدة ولذهب التفرع من تنبيه التفرع فلماذا قدم ذكر الذبح اولاً ثم عقبه بذكر القاتل (فان قلت ما ذنبه ضرب القاتل ببعض البقرة والله تعالى قادر على ان يبيعه ابتداء من غير ضرب بشيء) قلت القادة فيه ان تكون الجعة او كد وعن الحيلة ابدء لاحد ان يتوهم موته ان دوس عليه السلام اما احياه بضرب من الحجر والحيلة فاذا احيا القاتل عند ما ضرب ببعض البقرة انتفت الشبهة وعلم ان ذلك من عند الله تعالى وبإمره كان ذلك (فان قلت هلا امرؤا بذبح غير البقرة) قلت الكلام في غير البقرة لو امرؤا به بالكلية في البقرة ثم في ذبح البقرة فوائدها منها التقرب بالقرآن على ما كانت العادة جارية عندهم ومنها ان هذا القرآن كان عندهم من اعظم القرابين ومنها تحصل المشقة العظيمة في فصلها تلك الصفة ومنها حصول ذلك المال العظيم الذي اخذه صاحبه منها ثم عنها (فضل في حكم هذه المسئلة في شريعة الاسلام اذا وقت) وذلك انه اذا وجد قاتل في موضع ولا يعرف قاتله فان كان ثم لوث على انسان ادعى به والهوت ان يغلب على الظن صدق الذي بان اجتمع جماعة في بيت او صحراء ثم تفرقوا عن قاتل فيغلب على الظن ان القاتل فيهم او وجد قاتل في محلة او قرية وكانهم اعداء القاتل لا يخالطهم فيهم فيغلب على الظن انهم قتلوه فان ادعى الولي على بعضهم خلف حسين ميتا على من ادعى عليه وان كان الاولياء جماعة توزع الايمان عليهم فاذا حلفوا اخذوا الدية من مائة الذي عليه ان ادعوا كل خطأ وان ادعوا قتل عد فن مال الذي عليه ولا فود عليه في قول الاكثرين وذهب عمر بن عبد العزيز الى وجوب القودوه قال مالك واحد فان لم يكن يحمول فاقول قول الذي عليه لان الاصل براءة ذمته من القتل وهل يغلب ميتا واحدة ام حسين ميتا فيه قولان احدهما انه يغلب ميتا واحدة كافي سائر الدعاوى والثاني انه يغلب حسين ميتا تظليلاً لامر القاتل وعند ابن حنيفة لاحكم لوث ولا يبدء بين الذي بل اذا وجد قاتل في محلة يضنار الامام حسين رجلاً من صلحاء أهلها فصلهم لهم ما قتلوه ولا يعرفونه قاتلاً فان حلفوا والاخذ الدية من سكانها والدليل على ان البداة بين الذي عند وجوده لوث ماروى عن سهل بن زياد خيفة قال انطلق عبدالله بن سهل وعبيدة بن مسعود الى خير وهي بوئذ صلح فخرراً فاق عبيدة الى عبدالله بن سهل وهو يشط في دمه قتيلاً فدفعه ثم قدم المدينة فانطلق عبدالله بن سهل وعبيدة وحبوسة ابنا مسعود الى بني مسعود فذهب عبدالله بن سهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كبركبر وهو احدث اقوم سنا فسكت فتكلموا فقالوا فاصفون وتصفون

على السماء . فعدلهن سبع  
سموات بحسب ما رآه  
العامة اذا ثامن والتاسع  
هو الكرسي والعرش  
الظاهران والحقيقة ان  
الجهة السفلية هي القلم  
الجبتي كاليدن واعضائه  
لدنو رتبته بالنسبة الى العالم  
الروحاني الذي هو الجهة  
العلوية المبر بها بالسماء  
وتمتفاوت بين الخلق  
والامر وسواهن سبع  
سموات اشارة الى مراتب  
عالم الروحانيات فالاول  
هو عالم الملكوت الارضية  
والقوى المسانية والجن  
والثاني عالم النفس والثالث  
عالم القلب والرابع عالم  
العقل والخامس عالم السر  
والسادس عالم الروح  
والسابع عالم النعماء الذي  
هو السر الروحي غير  
السر القلبي والى هذا  
اشار امير المؤمنين عليه  
السلام بقوله صلواتي عن  
طرق السماء فاني اعمل  
بها من طرق الارض وطرقها  
الاحوال والمقامات  
كالزهد والتوكل والرضا  
وامثالها واعلم ان العقل  
باصطلاح الحكمة هو  
الروح باصطلاح اهل  
التصوف والذي سميناه  
هنا بالعقل على اصطلاح

قالتكم او قال صاحبكم قالوا كيف تحلف ولم تر قال قبرتكم يهود بايمان حسين  
منهم قالوا كيف نأخذ بايمان قوم كفار فحلف النبي صلى الله عليه وسلم من عنده وفي رواية  
يقسم خسون منكم على رجل منهم فيدفع برمه وذكر نحوه وزاد في رواية فكره رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان يظلمه فوداه بمائة من ابل الصدقة اخرجاه في صحبته ووجه الدليل  
من هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم بدأ بايمان المدعيين ثنوى جانبهم بالوث لان الذين  
ابدا تكون لمن يقوى جانبه وعندهم الموث تكون من جانب المدعي عليه من حيث ان الاصل  
برامة ذمته فكان القول قوله مع يمينه والله اعلم قوله عز وجل ( ثم قست قلوبكم ) اي  
يستوجبته وقساوة القلب انزع الرحمة منه وقيل مناه غلظت واسودت ( من بعد ذلك )  
اي من بعد ظهور الدلالات التي جاءها موسى وقيل هي اشارة الى احياء القليل بعد ضربه بعض  
الجرة ( ففى ) يعني القلوب في التلظ والشدة ( كالجارة ) اي كائى الصلب الذى لا يتخلل  
فيه ( او ) قيل او بمعنى بل وقيل بمعنى الواو اي و ( اشد قسوة ) فان قلت لم شبه قلوبهم  
بالجارة ولم يشبها بالحديد وهواشد من الجارة واصلبه قلت لان الحديد قابل للين بالار وقد  
لان لداود عليه الصلاة والسلام والجارة ليست قابلة للين فلان قيل فقه ثم فضل الجارة على القلب  
انقاسى فقال ( وان من الجارة لا يتغير منه الانهار ) قيل اراد به جيع الجارة وقيل اراد به اجر  
الذى كان يضرب عليه موسى ليقس الامساك والتغير التفرع بالسمعة والكثرة ( وان منها لا  
يشقى فيخرج منه الماء ) يعني العيون الصاراني هي دون الانهار ( وان منها لا يهبط من خشية الله )  
اي يزل من اهل الجبل الى اسفله وخشيته جارة عن انقيادها لامر الله وانها لا تمتنع عما يريد  
منها وقلوبكم بامسائر اليهود لانهم ولا تنفخه فان قلت اجر جاد لا يهبط ولا يفهم فكيف  
يخشى قلت ان الله تعالى قادر على افعالهم اجر والجدات فخلق وتغنى بالامه لها ومذهب اهل  
السنه ان الله تعالى اودع في الجادات والحوانات عا وحكمة لا ينف عليها غيره فلها صلاة  
وتسبيح وخشية يدل عليه قوله ( وان من شئ الا يسبح بحمده ) وقال تعالى والغير صافات كل قد  
علم صلاته وتسبيحه فيسبح على المراتب اياه وبكل حمد الى الله تعالى ( م ) عن جابر بن سمرة قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاهرف جرا بمكة كان يسلم على قبل اذ ابست واتى لاهرفه  
الآن من على قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا الى بعض نواحيها فاستقبله  
شبر ولاجل الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله اخرجه الترمذى وقال حديث غريب ( خ ) من  
جابر بن عبدالله قال كان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم جذع في قبلته يقوم اليه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في خطبته فلما وضع المنبر سمعا للبدع حينما مثل صوت العشار حتى زل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه وفي رواية صاحبت الخلة صباح الصبي قتل صلى الله عليه وسلم  
حتى اخذها فضما اليه فجلست تن أنين الصبي الذى لا يسكت حتى استقرت قال بكت على ما كانت  
تسمع من الذكره قال بجاهد ما يزل جرم من اهل الى اسفل الامن خشية الله وذلك يشهد لما قلنا ( وما  
الله بناقض عما يعملون ) فيه وعيد وتهديد والمعنى ان الله بالرصاد لهؤلاء القاسية قلوبهم  
وحافظ لاجلهم حتى يجازيهم بها في الآخرة قوله عز وجل ( اخلصمون ) خطاب للنبي  
صلى الله عليه وسلم لانه هو الداعي الى الايمان واتخاذ كره بلفظ الجمع تعظييه وقيل هو خطاب

التصوفة هو التصوة  
العاقلة التي نفس الماطلة  
عند الحكماء ولهذا قالت  
التصوفة العقل هو موضع  
صقل من القلب متور  
بنور الروح والقلب هو  
النفس الساطقة فاحفظه  
لئلا ينشوش القهيم باختلاف  
الاصطلاح (واذا قال ديك  
الملائكة) اذ اشارة الى  
السرمد الذي هو من الازل  
الى الابد والقول هو القاء  
معنى تعلق مشيئة الله تعالى  
بإيجاد آدم في الذوات  
القدسية الجبروتية التي  
هي الملائكة المقربون  
والارواح الجسدية  
والمكوينة التي هي النفوس  
السمائية اذ كل ما يحدث  
في عالم الكون له صورة  
قبل التكوين في عالم الروح  
الذي هو عالم القضاء  
السابق ثم في عالم القلب  
الذي هو قلب العالم المسمى  
بالروح المحفوظ ثم في عالم  
النفس اي نفس السلام  
الذي هو لوح الحواس والابواب  
المحل عنه بالحس الدنياء  
في التنزيل كما قال تعالى وان  
من شيء الا عندنا خزائنه  
ومنه نزله لا يشدر معلوم  
فذلك قوله تعالى الملائكة  
(التي جاسل في الارض  
خلقة) واسير بمصاحك

التي صلى الله عليه وسلم واسماه لانهم كانوا يدعونهم الى الايمان ايضا ومعنى يتعلمون افترجوا  
(ان يؤمنوا لكم) اي يصدقكم اليهود بما تخبرونهم وقيل منشاء يتعلمون  
ان يؤمنوا لكم مع انهم لم يؤمنوا بحسبى عليه الصلاة والسلام وكان هو السبب في خلاصهم  
من الدلدل وظهور المعجزات على يده (وقد كان فريق منهم يسمون كلام الله) قيل المراد بالفريق  
هم الذين كانوا مع موسى يوم الميقات وهم الذين سموا كلام الله تعالى وقيل المراد بهم الذين كانوا  
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الاقرب لان الضمير راجع اليهم في يتعلمون ان يؤمنوا لكم  
فعل هذا يكون معنى يسمون كلام الله يعني التوراة لانه يصح ان يقال لمن يسمع التوراة يسمع  
كلام الله (ثم يحرفونه) اي يشيرون كلام الله ويدلونه في فسر الفريق الذين يسمون  
كلام الله بالفريق الذين كانوا مع موسى عليه السلام استدلل بقول ابن عباس رضي الله عنهما انها  
نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى لميقات ربه وذلك لانهم لما رجوا الى قومهم بعدما  
سموا كلام الله اما الصادقون منهم فانهم ادوا كما سمعوا وقالت طائفة منهم سمنا الله يقول  
في آخر كلامه ان استطعتم ان تقطعوا فاقطعوا وان شئتم فلا تقطعوا فكان هذا تحريفهم ومن فسر  
الفريق الذين كانوا يسمون كلام الله بالذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان  
تحريفهم تبديلهم صفة النبي صلى الله عليه وسلم وآية الرجم في التوراة (من بعد ما خلوه) اي  
خلوا صفة كلام الله ومراده فيه ثم مع ذلك خالفوه (وهم يقولون) اي فساد مخالفتهم ويعلمون  
ايضا انهم كاذبون في قوله هو وجل (واذا قالوا الذين آمنوا قالوا آتينا) نزلت هذه الآية  
في اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله عنهما ان منافق  
اليهود كانوا اذا قالوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لهم آتينا بالذي آتيناكم  
وان صاحبكم صادق وقوله حق وانما نجد منه وصلته في كتابنا (واذا خلا بعضهم الى بعض)  
يبنى كسبين الاشراف وكسبين اسد ووهبين يهودا ورؤساء اليهود لاموا منافق اليهود  
على ذلك و (قالوا اتحدوثهم بما نفع الله عليكم) يعني نص الله عليكم في كتابكم من صفة  
محمد صلى الله عليه وسلم وانه حق وقوله صدق (لما حوكم به) اي ايضا صمكم اصحاب محمد  
صلى الله عليه وسلم ويحبوا عليكم بقولكم فيقولون لكم قد اقرتم انه نبي حق في كتابكم  
لم لا يتبعوه وذلك ان اليهود قالوا لاهل المدينة حين شاوروهم في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم  
آتوا به فانه نبي حق ثم لام بعضهم بسنا وقالوا اتحدوثهم بما نفع الله عليكم لتكون لهم الجدة  
عليكم (عند ربكم) اي في الدنيا والآخرة وقيل هو قول يهود بني قريظة بعضهم بسن حين  
قال لهم ابي صلى الله عليه وسلم يا اخوان القردة والخنازير قالوا من اخبر محمد بهذا هذا ما خرج  
الامنكم وقيل ان اليهود اخبروا المؤمنين بما عهدهم الله من الجنيات فقال بعضهم بسن  
اتحدوثهم بما نفع الله عليكم من العذاب ليرى للكفر ان لا تنقسم عليكم عداقة (اللاتقلون)  
اي ان ذلك لا يليق بعالمهم عليه (اولا يملون) يعني اليهود (ان الله يعلم ما يسرون) اي لا تعلمون  
(وما يملنون) اي ما يدون وما يظهرون وقوله مزوجل (ومنهم) اي من اليهود (اميون)  
اي لا يسمون الكتابة ولا اقامة جمع اي وهو المنسوب الى امه كانه ياتي على ما تفصل من الام  
لا يطلع كتابة ولا قراءة (لا يملون الكتاب لاسماي) جمع اميتوهي التلاوة ومنه قول الشاعر

تخفي كتاب الله قول ليله • تخفي داود الزبور على رسل

لن يكتسب الله وقال ابن عباس رضي الله عنهما معناه غير ما فهم من معنى كتاب الله تعالى  
وقيل الاما في الاحاديث الكاذبة المختلفة وهي الاشياء التي كتبها عاظم من عند انفسهم  
واضافوها الى الله تعالى وذلك من تغيير نعمتي على الله عليه وسلم وصفتوه غير ذلك وقيل هو  
من التخي وهو قولهم لن نعمنا النار الا ليلها ممدودة وغير ذلك مما تمناه فعل هذا يكون المعنى  
لا يعلمون الكتاب لكن يتخون اشياء لا تحصل لهم (وانهم الا يظنون) اي يسوا على يقين  
(قويل) الويل كذا تقولها العرب لكل من وقع فيهلكه واصلها في الجنة العذاب والهلاك  
وقال ابن عباس الويل شدق العذاب ومن ايسر اندرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الويل واد في جهنم يهوى فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره اخرجه الترمذي  
وقال حديث غريب الشريف سنة (لذين يكتبون الكتاب بأيديهم) تأكيد للكتابة لانه  
يحتل ان يامر غيره بان يكتب فقال بأيديهم لفي هذه الشهادة والمراد بالذين يكتبون الكتاب  
اليهود وذلك ان رؤساء اليهود خافوا ذهاب ما كانهم وزوال رياستهم حين قدم النبي صلى الله  
عليه وسلم المدينة فاحتالوا في تصديق سفلتهم من الايمان به فهدوا الى صفته في التوراة فغيروها  
وكانت صفته فيها حسن الوجه حسن الشراكل العينين ربعة فغيروا ذلك وكتبوا مكانه  
طوال ازرق العينين سبط الشرا فكانوا اذا سلمهم من ذلك قرؤا عليهم ما كتبوا  
(ثم يقولون هذا من عند الله) يعني هذا الصفة التي كتبوها فاذا نظروا الى النبي صلى الله عليه  
وسلم والى تلك الصفة وجدوه مخالفا لها فيكونه ويقولون انه ليس به (ليشروا به) اي بما  
كتبوا (فما قيل) اي للآكل والشارب التي كانوا ياخذونها من سفلتهم قال الله تعالى (قويل لهم  
ما كتبت ايديهم وويل لهم ما يكسبون) قوله عز وجل (وقالوا) اي اليهود (لن نعمنا)  
اي لن نصينا (انار الا ليلها ممدودة) اي قدرا ثم يزول عنا العذاب • قال ابن عباس  
قالت اليهود مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانا نذهب بكل الف سنة يوما ثم يقطع عنا العذاب بعد  
سبعة ايام وقيل انهم خافوا بالايمان الاربعين يوما التي جددوا فيها العمل وقيل ان اليهود زعموا  
ان الله تعالى كتب عليهم في امر اقدم ليظنهم اربعين يوما فحلف القسم فقال الله ردا عليهم  
وتكذيبا لهم (قل) اي يا محمد لليهود (انخذتم عند الله عهدا) اي موثقا ان لا تعبدكم الا هذه  
المدة (فلن يخلف الله عهدا) اي وعده (ام تقولون على الله ما لا تعلمون بل) اثبات لا يهد  
حرف الثاني وهو قوله لن نعمنا النار والمعنى على نعمكم النار ابدا (من كسب سيئة) السيئة  
اسم يتكلم جميع المعاصي كثيرة كانت لوصفة والسيئة هنا التارك في قول ابن عباس (واحاظت  
به خطيئته) اي احذفته من جميع جوائده قال ابن عباس هي التارك بموت طبعه صاحبه • وقيل  
احاطت به اي احاطته خطيئته واحببت ثواب طاعته فعل مذهب اهل السنة يتعين تفسير  
السيئة والخطيئة في هذه الآية بالكفر والتارك قوله تعالى (فاولئك اصحاب النار  
هم فيها خالدون) فان الخلود في النار هو الكفر والتاركين (والذين آمنوا وعملوا الصالحات)  
فلن نكف العمل الصالح خارج من اسم الايمان لانه تعالى قال والذين آمنوا وعملوا الصالحات  
ظول الايمان على العمل الصالح فكان ذكر العمل الصالح بعد الايمان تكراره قلت اجاب بعضهم

في نفسك فان كل ما يظهر  
على جوارحك التي هي  
عالم كونك وشهادتك من  
القول والفعله وجود  
في روحك التي هي ما وراء  
غيب نفسك ثم في غيب  
خبيك ثم في نفسك التي هي  
غيبك الاذني وسمائك  
الدنيا ثم يظهر على جوارحك  
والجسد اعم من الايمان  
والكونين فلم يقل خالق  
لان الانسان مركب  
من الملائكة خليفة يخافني  
باخلاقي ويصنف باوصافي  
ويغذ امرى ويسوس  
خلقى ويدبر امرهم ويضبط  
نظامهم ويدعوهم الى طاعتي  
ويمنعهم من طاعتي  
وقالوا انجس فيها من  
بفسد فيها ويسكن الماء  
وتعريهم باولونهم لذلك  
بقولهم (ونحن نسبح بحمدهك  
ونقدس لك) هو احتجابهم  
عن ظهور معنى الاكسية  
والاوصاف الربانية فيه  
التي هي من خواص الاله  
الاجتماعية والتكريم  
الجامع للملائكة الحاصر لها  
في الكونين وعلمهم بصدور  
الافعال البهيمية التي هي  
الافساد في الارض والسجدة  
المبر عنها بسلك الدماء  
التي هي من خواص قوة  
الانجوت والتهذب الضروري

بأن الإيمان وإن كان يدخل فيه جميع الأعمال الصالحة إلا أن قوله آمَن لا يفيد إلا أنه فعل  
فلا واحدا من أفعال الإيمان فهذا حسن أن يقول والذين آمنوا وعملوا الصالحات وقيل  
أن قوله آمنوا يفيد الماضي وعملوا الصالحات يفيد المستقبل فكانه تعالى قال آمنوا أولا  
ثم ادعوا عليه أخرا ويدخل فيه جميع الأعمال الصالحة (ولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون)  
قوله مزوج (وإذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل) يعني في التوراة والميثاق العهد الشديد  
(لأتبدون الآلة) أي أمر الله تعالى بعبادته فيدخل تحته الهى من عبادة غيره لأن الله  
تعالى هو المستحق لعبادة لا غيره (وبالوالدين إحسانا) أي براهما ورحمة لهما وتزولا  
عند أمرهما فيما لا يخالف أمر الله تعالى ويوصل إليهما ما يحتاجان إليه ولا يؤذيهما البتة وإن كانا  
كافرين بل يجب عليه الإحسان إليهما ومن الإحسان إليهما أن يدعوهما إلى الإيمان بالرفق والعين  
وكذا أن كانا مشفقين بإمرهما بالمعروف بالرفق والعين من غير عنف وأما مصف بر الوالدين على الأمر  
بعبادته لأن شكر الأم وأجب لله على عبده أعظم الأم لأنه هو الذى خلقه وأوجده بعد عدم فيجب  
تقديم شكره على شكر غيره ثم إن الوالدين على الولد فتمتع عطية لا لهما السبب في كون الولد ووجوده  
ثم إن لهما عليه حق التزينة أيضا فيجب شكرهما ثانيا (وذي القربى) أي القرابة لأن حق القرابة  
تابع لحق الوالدين والإحسان إليهم أعماهو بواسطة الوالدين فهذا حسن صف القرابة  
على الوالدين (واليتامى) جمع يتيم وهو الذى مات أبوه وهو طفل صغير فإذا بلغ الحلم زال  
عنه اليتيم ويجب رعاية حقوق اليتيم لثلاثة أمور لصغره ونجه وخلوه عن يقوم بمصلحته  
أذا شذر هو أن يتنفع بنفسه ولا يقوم بمحاشيته (والمساكين) جمع مسكين وسبأى ياته  
أن شأ الله تعالى وأما تأخرت درجة المساكين من اليتامى لأنه لا يمكن أن يقع بنفسه ويقع  
غيره بالخدمة (وقولوا للباس حسنا) فيه وجهان أحدهما أنه خطاب للمؤمنين من اليهود  
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فهذا عدل من التنية إلى الحضور والمعنى قولوا حقا وصدقا  
في شأن محمد صلى الله عليه وسلم لأن سألكم عنه فاصدقوه وينواصتوه ولا تكلموا قائلين عباس  
والوجه الثاني أن الله المطيعين هم الذين كانوا في زمن موسى عليه السلام وأخذ عليهم الميثاق  
وأما عدل من التنية إلى الحضور على طريق الالتفات كقوله حتى إذا كنتم في الفلك وجرى بهم  
وقيل فيه حذف تقديره وقطاعهم في الميثاق وقولوا للباس حسنا ومعناه مرومهم بالمعروف  
وأنهوهم عن المكروه وقيل هو الذين في القول والعشرة وحسن الخلق (واقبوا الصلاة وآتوا  
الزكاة) ولما أمرهم الله تعالى بهذه التكاليف الثانية فتكون لهم التزينة منه بالتزامها أخبر  
هم أنهم ملوفوا بذلك بقوله تعالى (تمتوا بهم) أي أمرضتم من العهد (الاقبوا منكم)  
يعني من الذين آمنوا منهم كعبادته بسلام وأصحابه فانهم وقوا بالعهد (وأنتم مرضون)  
أي كأمراض آبائكم قوله مزوج (وإذا أخذنا ميثاقكم) قيل هو خطاب لمن كان في زمن  
النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود وقيل هو خطاب لأبائهم وفيه تريع لهم (لأستفكون)  
أي لا ترقون (دعائكم) أي لا يسفك بسفك دم بعض وقيل مضاه لا تسفكوا دماء غيركم فيسلك سبلكم  
فكانكم أنتم سفكتم دماء أنفسكم (ولا تفرجوا عن أنفسكم من دياركم) أي لا تخرج بسفك بعضا  
من داره وقيل لا تفعلوا شيئا تفرجوا بسببه من دياركم (ثم أفرمتم) أي هذا العهد أنه حق

وجودهما في تعلق الروح  
بالبدن وبزاهة ذواتهم  
وتقدس نفوسهم من ذلك  
أدكل طبقة من الملائكة  
المقدسة تطلع على ما عتها  
وما في أنفسها ولا تطلع على  
ما فوقها فهي تعلم أنه لا بد  
في تعلق الروح العلوى  
التوراني بالبدن السفلى  
الطائى من واسطة تناسب  
الروح من وجهه وتناسب  
الجسم من وجهه هي النفس  
وهي مأوى كل شر ومنع  
كل فساد ولا تطلع إلا للجنة  
الإنسانية جالبة للنور  
الالهى الذى هو سر (قال)  
أنا إله لا تطلون) والفرق  
بين التسبيح والتقدس  
أن التسبيح هو التزينة من  
التسريك والهجس والغص  
والتقدس هو التزينة من  
التعلق بالهصل وقبول  
الاتصال وشوائب الأماكن  
والهتد في ذاته وصفاته  
وكون شيء من كالاته بالهجرة  
فالتقدس أخص إذ كل  
مقدس مسبح وليس كل  
مسبح مقدس فالملائكة  
الذين يؤمنهم الأرواح  
البردة بغير دم وعدم  
أجسامهم وقهرهم بأنفسهم  
بالأمانة النور عليهم وتأثيرهم  
في غيرهم وكون جميع  
كاملهم بالفعل مقدسون

وغيرهم من الملائكة  
الساكنين الارضية مسجونين  
بسلطة ذواتهم وخواص  
اضالهم وكالاتهم (وعلم آدم  
الاسماء كلها) اى اتق  
قلبه خواص الاشياء التي  
تصرف بهاى ومنافها  
ومضاهها (فهم ضميم)  
اى عرض مسجلها (على  
الملائكة) يشودهم البنية  
الانسانية ومرافقهم  
لآدم لا التشيزيل ومعنى  
قوله (قتل ابؤى باسماء  
هؤلاء ان كنتم صادقين)  
ارادته لانتاشهم بعض  
معلومات الانسان باقتضاء  
التركيب الانساني وتأدى  
محسوساته ومعلوماته  
التوجه منها والحادثة  
فيه بمخاصمة التركيب  
والهيئة الاجتماعية الى  
ذواتهم بعد ما لم تكن  
اذلوهم تابعة له وهو  
معنى انفسهم وتطلق  
ارادته بذلك امر آدم  
بالانابة الانجيس القرى  
الانسانية والملائكة التي  
محضرته تمش بمبالا  
تتمش هي في غير ذلك  
الحل وهو معنى انابة آدم  
ايهم ومعنى قوله (قالوا  
سبحانك لا حول لنا الا بك)  
انك انت العليم الحكيم  
شهادة وجودهم بالدلالة

(وانتم تصدون) معنى انتم يا مسخر اليهود اليوم تشدون على ذلك (ثم انتم هؤلاء) معنى  
يا هؤلاء اليهود (قتلون انفسكم) اى يقتل بعضهم بعضا (وتخرجون فرقا منكم من ديارهم)  
اى يخرج بعضهم بضامن ديارهم (تظهرون عليهم بالاثم والدون) اى يتناولون عليهم بالمصيبة  
والظلم (وان ياتوك اسارى) جمع اسير (تدوم) اى بالمال وهو استغناهم بالثراء وقرى  
تدومهم اى تبادلوهم وهو مفاداة الاسير بالاسير ومعنى الآية ان الله تعالى اخذ على ينى اسرائيل  
في التوراة ان لا يقتل بعضهم بضالوا يخرج بعضهم بضامن ديارهم وابعاد امانة من ينى اسرائيل  
وجد بموه فاشتروه بمقام من ثمنه واحتقوه وكانت قرطة حلفاء الاوس والضير حلفاء الخزرج وكان  
بين الاوس والخزرج حروب فكانت بنو الضير قتال مع حلفائهم وبنو قرطة قتال مع حلفائهم  
فاذا غلب احدا الفريقين اخرجه من ديارهم وخربوها وكان اذا اسر رجل من الفريقين جعوا له  
مالا وضو به فيرثهم العرب وقالوا كيف قتالوهم ثم قد ونهم فقالوا انا امرنا ان نضميم  
قتالوا كيف قتالوهم فقالوا ان انفسى ان اذلل حلفاؤنا فيهم الله تعالى قتال ثم انتم هؤلاء  
تقتلون انفسكم وفي الآية تقديم وتأخير تقديره وتخرجون فرقا منكم من ديارهم تظهرون  
عليهم بالاثم والدون (وهو محرم عليكم اخراجهم) وان ياتوك اسارى تدومهم فكان الله  
تعالى اخذ عليهم اربعة عهود ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة مع اعدائهم وفك  
اسراهم فاحضوا من الكل الاقناده قال الله عز وجل (انؤمنون بعض الكتابية وكفرون  
بعض) معناه ان وجودهم في يدكم قد قذوهم وانتم تقتلونهم بايديكم فكان اعانهم الفداء  
وكفرهم قتل بعضهم بعضا فدومهم على منافسة اضالهم لاهل الفداء لانهم اتوا بعض ماوجب  
عليهم وتركوا البعض (فماجزاء من يضل ذلك منكم) معنى يا مسخر اليهود (الاخرى في الحياة  
الدنيا) اى عذاب وهوان فكان خذى بنى قرطة القتل والسبي وخرى بنى الضير الاجلاء  
والثمن من منازلهم الى ارباعها واذرعها من ارض الشام (ويوم القيامة يردون الى نشد العذاب)  
معنى عذاب النار (ومالله بغافل عالمون) فيه وعيد وتهديد عظيم (اولئك الذين اشتروا  
اى استبدلوا) الحياه الدنيا بالآخرة لان الجمع بين لذات الدنيا والآخرة غير ممكن فمن اشتغل  
بتفصيل لذات الدنيا فانه لذات الآخرة (فلا يصفهم العذاب) اى فلا يهون عليهم  
(ولاهم نصرون) اى لا يئمون من عذاب الله تعالى قوله عز وجل (وقد آتينا) اى اضيا  
(موسى الكتاب) معنى التوراة جلة واحدة (وقفيا) اى وانجنا من التقية وهوان يقفوا  
اثر الآخر (من بعده بالرسول) معنى رسولا بحد رسول وكانت الرسل من بعده موسى الى زمن  
عيسى عليهم السلام متواترة يظهر بعضهم في اثر بعض والشرية واحدة قيل ان الرسل بعد  
موسى يوشع بن نون واشمويل ودود و سليمان وارميا وخزقيل والياس ويونس وزكريا  
وعيسى وغيرهم وكانوا يحكمون بشرية موسى الى ان بعث الله تعالى عيسى عليه السلام  
لجاءهم بشرية جديدة وغير بعض احكام التوراة فذلك قوله تعالى (واآتينا عيسى بن مريم  
الينسان) اى الدلالات الواضحات وهى العجرات من احياء الموتى وبراء الاك والابرص  
وقيل هى الانجيل واسم عيسى بالريانية يشوع ومريم بمعنى الخادم وقيل هو اسم علم لها  
كزبد من الرجال (وابداه) اى وقبضه (روح القدس) قيل اراد بالروح الذى



والسنة الحلال على قصورهم  
 عن الكمالات الانسانية  
 وقصائلهم عن شأوها  
 وبثرة الله عن ضل ما فيه  
 مفسدة بالاجال وعلمهم  
 باحتياج ترفيعهم الى مراتبهم  
 بكسب العلوم اذ كالاتهم  
 مقارنة لوجوداتهم وبأن  
 حله تعالى فوق علمهم فهو  
 العلم المطلق والحكيم  
 الذي لا يغفل الامانيضي  
 ولهذا قال يا آدم أنتهم  
 باسماهم فلان باسماهم باسماهم  
 ولم يقل علمهم لان العلم  
 المكتسب الوجود انقضى  
 هو من خاصية الجنية  
 الانسانية فلا يقبل كل منها  
 الاماني طباعه من جنس  
 مدركه لا غير وكان  
 البصر مثلاً من كثرة  
 مبصراته لا يزيد علو رتبة  
 ولا يقبل الاما هو من جنس  
 المبصرات فقط وانكثرت  
 حسده فكذلك حال كل  
 قوة باطنة ومعنى قال ام  
 اقل قال لكم اني اصلي  
 غيب السموات والارض  
 فقرر في طباع الملائكة  
 القائل صل ما لا يعلمون  
 من غيب السموات والارض  
 الذي هو سر العرفه  
 والحق المدع في الانسان  
 الذي استأثر الله به (واعلم  
 بتدوين) من علمكم بمفاسد

تلق فيه والقدس هو الله تعالى واذن روح عيسى اليه تشرىفاً وتكراماً وتخصيصاً كبقول  
 عباده واما الله وبالله . ولقد الله وقال ابن عباس هو اسم الله الاعظم الذي كان عيسى يحيى به  
 الموتى . وقيل هو الانجيل لانه حياة القلوب بسمه روحا كاسمى القرآن روحا . وقيل هو جبريل  
 ووصف بالقدس وهو الطهارة لانه لم يقترف ذنباً خط . وقيل بالقدس هو الله تعالى والروح جبريل  
 كبقول عباده سمى جبريل روحا لانه روحا لانه روحا خالق من النور وقيل سمى روحا لانه  
 من الوحي الذي هو سبب حيات القلوب وحل روح القدس هنا على جبريل لولى لانه تعالى قال  
 وايدناه اي قوتنا به جبريل وذلك انه امر ان يكون مع عيسى ويسير معه حيث سار فلما فرغ  
 حتى صعد به الى السماء فقامت اليهود بذكر عيسى قالوا يا محمد لا مثل عيسى كازم علم ولا كاتص  
 علمنا من اخبار الانبياء ضلت فائتيا بما الى به عيسى ان كنت صادقا قال الله تعالى ( استكباراكم ) يعني  
 يا مشركي اليهود ( رسول بالانتهى انفسكم استكبرتم ) اي تعظمتم من الايمان به ( فربما كذبتم )  
 يعني مثل عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ( وربما تقتلون ) يعني مثل ذكره وبه وبه وسائر  
 من قبله . وذلك ان اليهود كانوا اذا جاءهم رسول بالانتهى كذبوه فان نبيهم كذبوا فكلوه  
 واما كانوا كذلك لارادتهم الدنيا وطلب الرأيه ( وقالوا ) يعني اليهود ( قلوبنا خلف ) جمع اخلف  
 وهو الذي عليه غشاوة فلا يبصر ولا يفتقه . قال ابن عباس خلف بضم اللام جمع غلاف والمعنى ان قلوبنا  
 اوجهة لهم فلا نحتاج الى حلق وقيل اوجهه من الوحي لا تسمع حديثا ولا احدثا فانها لا تصبو للافتقه  
 ولو كان غير الفتقه ووجهه قال الله تعالى ( بل لعنهم الله بكفرهم ) اي طردهم وابعدهم من كل  
 خير وسبب كفرهم لعنهم اعترفوا بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم ثم انهم انكروه وجحدوا فلما لعنهم الله  
 تعالى ( قليلا ما يؤمنون ) اي لم يؤمن منهم الا قليل لان من آمن من المشركين كان اكثر منهم قوله  
 عز وجل ( ولما جاءهم كتاب من عند الله ) يعني القرآن ( صدقوا ما هم ) يعني التوراة وهذا التصديق  
 في حصة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لان نبوته وصفته ثابتة في التوراة ( وكانوا ) يعني اليهود ( من قبل )  
 اي من قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ( يستنصرون ) اي يستصرون به ( على الذين كفروا )  
 يعني مشركي العرب وذلك انهم كانوا اذا اجزمهم امر ودمهم صديقون لله انصرنا بالتي البحوث  
 في آخر ارا زمان الذي بعد صفته في التوراة فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لاحدائهم من المشركين  
 قد اطل زمان نبي يخرج تصديقي ما قلنا فنظركم معه قتل ماد وارم ( فلما جاءهم ما هم ففروا )  
 اي الذي عرفوه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم عرفوا انه وصفته وانه من نبي اسرائيل  
 ( كفروا به ) اي جحدوه وانكروه بنبا وحيدا ( فلما الله على الكافرين بشا اشتروا به انفسهم )  
 اي بشا شئ اشتروا به انفسهم حين استبدلوا الباطل بالحق واشتروا بمعنى باعوا والمعنى بشا  
 ما باعوا به حظ انفسهم ( ان يكفروا بما ازل الله ) يعني القرآن ( بنبا ) اي حسدا ( ان يقول الله  
 من فضله ) يعني الكتاب والنبوة ( على من يشاء من عباده ) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ( فياذا )  
 اي فرجوا ( ينضب على غضب ) اي مع غضب قال ابن عباس الغضب الاول بتضييع التوراة  
 وتبديلها بالتاني بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم . وقيل الاول بكفرهم بعيسى والانجيل والثاني  
 بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن . وقيل الاول بعبادتهم الجمل والثاني بكفرهم بمحمد صلى الله  
 عليه وسلم ( وللكافرين ) يعني الجاحدين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الناس كلهم ( غضاب )  
 ( يعني ) اي ياتون فيه ( واذا قيل لهم آمنوا بما ازل الله ) يعني بالقرآن وقيل بكل ما ازل الله

الانسان (وما كنتم تكفون)  
من رجسكم فواتكم عليه  
لنراها وقد سهاوا واذقنا  
للائكة اسجدوا لآدم  
سجودهم لآدم اتقياهم  
وبذلهم له ومطاعهم  
وتسخرهم له ( فجعوا  
الامليس ابي ولستبكر )  
وابليس هو القوة الوهمية  
لانها ليست من الملائكة  
الارضية الصرفة المحبوبة  
عن ادراك الحاقى بادراك  
الصور فيمنع من باقهر  
مطلوبة لاسمائه ولان  
الساوية الطيلة قدردك  
شرف آدم وتوافق عقله  
فيمنع بالحبة طالبارض الله  
وكان جنيا اى من جملة  
المكوث السطية والقوى  
الارضية نشأ وترى بين  
ظهور الملائكة السماوية  
لادراك الحاقى الجزئية  
وترقيه الى الافق العلوى  
ولهذا كان فى الحيوانات  
الجمجمة العقل فى الانسان  
والجؤ عدم اتقياه لعقل  
وامتناعه لقبول حكمه  
واستكباره قومه على  
الخلفة الطيبة وللائكة  
الساوية والارضية يسجد  
وقوفه على حدة من  
ادراك الحاقى الجزئية  
المتطرفة بالمسوسات وتديه  
عن طوره بنحوسه فى

( قالوا لؤمن بما اتزل علينا ) بنى التوراة وما اتزل على انبيائهم ( ويكفرون يا اوراس ) اى  
بما سواه من الكتب وقيل بما يده بنى الانجيل والقرآن ( وهو الحق ) بنى القرآن ( مصداق  
لامهم ) بنى التوراة ( قل ) يا محمد ( فماتلون انباءه من قبل ) انما اضاف القتل لخصائطين  
من اليهود وان كان سلمهم قتلوا لانهم رضوا بفسلم قبل اذا علمت المسبية فى الارض فى كرها  
وانكر هارى بنونهم رضيا كان من اهلها ( ان كنتم مؤمنين ) اى بالتوراة وقد نبتهم فيها عن قتل  
الانبياء ( قوله عز وجل ) ( ولقد جاءكم موسى بالبينات ) اى بالدلالات الواضحة والمجرات الباهرة  
( ثم اغتذم الجبل من يده ) بنى يدم موسى لاذبح الى المقات ( واتم ظالون ) انما كرهه بكتبتا لهم  
وتاكيد المسبة عليهم ( واذا اخذنا منكم رؤسنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسموا )  
اى اسجبوا والمحبوا اى فيما اسرتم به ( قالوا سمنا ) بنى فقلت ( وصحنا ) بنى امرك  
وقيل انهم لم يشولوا بالسمهم ولكن بالسموه وتلقوه تقوه بالسيان قسب ذكيت اليهم ( واسبروا  
فى قلوبهم الجبل بكفرهم ) اى تماخل حبه فى قلوبهم والحرس على عبادته كما يتداخل الصبغ  
فى الثوب وقيل ان موسى امر ان يرد الجبل ويذرى فى القهر وامرهم ان يشربوا منه فى بنى  
فى قلبه شئ من حب الجبل تلذذ مسحة الذهب على شاربه ( قل بئسما يامركم به ايمانكم ) اى  
بان تعبدوا الجبل والمعنى بئس الايمان ايمان يامر بمياد الجبل ( ان كنتم مؤمنين ) اى بزعمكم  
وذلك انهم قالوا لؤمن بما اتزل علينا فكذبهم الله تعالى بذلك فى قوله تعالى ( قل ان كانت لكم  
الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس ) وذلك ان اليهود ادعوا دماوى بالملة منها قولهم  
لن يدخل الجنة الا من كان هو دنا قولهم نحن ابناء الله واهله فكذبهم الله واكرمهم بالجنة فقال قل يا محمد  
لليهود ( ان كانت لكم الدار الآخرة ) بنى الجنة ( خالصة ) لكم ( من دون الناس ) فقولوا الموت  
اى قاطبوه واسالوه لان من كل انا الجنة ماواه وانها له حن اليها ولا سبيل الدخولها الا بعد  
الموت فاستجبوا بالحقى ( ان كنتم صادقين ) اى فى قولكم ودعوا كبروى ابن عباس عن النبي  
صل الله عليه وسلم انه قال لو تمنوا الموت قصص كل انسان بريته وما يقى على وجه الارض يهودى  
الا مات قال الله تعالى ( ولن ينشئوا ) اى لعلمهم انهم فى دعواهم كاذبون ( بما قدمت ايديهم )  
بنى من الاعمال البينة وانما اضاف العمل الى اليد لان اكثر جنائبات الانسان تكون من يده ( والله  
عليم بالظالمين ) فيه تخويف وتهديدهم وانما خصهم بالظلم لانه من الكفر لان كل ظالم ظالم  
وليس كل ظالم كافرا فهذا كان ايم وكانوا اولى به ( ولجندهم ) اللام لقسم والتوفى لتوكيد  
تقديره والله لجندهم بنى اليهود ( احرس الناس على حياة ) اى حياة متطاوة والحرس  
اشد الطلب ( ومن الذين اشركوا ) قيل هو متصل بآتيه ومطوف عليه والمعنى واحرس  
من الذين اشركوا ( فان قلت الذين اشركوا قد دخلوا تحت الناس فى قوله احرس الناس فما افردهم  
بالذكر قلت المردم بالذكر لشدة حرصهم وفيه توبيخ عظيم لليهود لان الذين لا يؤمنون  
بالمعاد ولا يعرفون الا الحيات الدنيا لا يستبعد حرصهم عليها فاذا زاد عليهم فى الحرس من له كتاب  
وهو عظيم بالمت والجزاء كان حقيقا بالتوبيخ العظيم وقيل ان الواو اولستناف تقديره ومن الذين  
اشركوا اتس ( يرد احدهم ) وهم اليهود سموا بذلك لانهم يقولون بالتوراة والملة يود  
اى بنى احدهم ( لويهم الف سنة ) اى تعمر الف سنة وانما خص الف لانها نهاية القعود

اللعن الطيبة والاحكام  
الكلية (وكان من الكافرين)  
المحبوبين في الازل من  
الانوار العقلية والزوجية  
فضلا عن نور الوحدة  
(وقلتا يا آدم اسكن انت  
وزوجك الجنة) زوجته  
هي النفس سميت حواء  
للازمتها الجسم الطائفي  
اذ الحوية هي القون الذي  
يطلب عليه السواد كما ان  
الكلب سمي آدم لتعلقه  
بالجسم دون الملازمة  
بالانطباع اذا لدمت هي  
السحرة اي القون الذي  
يضرب الى السواد ولولا  
تعلقه بسمي ادم والجنة  
المأمور بملازمتها ايها  
هي سماء عالم الروح التي  
هي روضة القدس اي  
ازما سماء الروح (وكلا  
منها رعدا حيث شئتما)  
اي توسعا ونفسا في ثلثي  
مقاتها ومعارفها وحكمها  
التي هي الافوات القلبية  
والقواك الروحية توسعا  
بالقوى على شربة وحال  
وطعام شئتما اذهي دائمة  
غير منقطعة ولا محبوبة  
(ولا تفرها هذه التبرية  
تكونا من الطالين)  
الراضين النور في محفل  
الجنة الذي ليس موضعه  
ولتأصين من نور استمداد

لانتهاجية الجوس فيها ينتم يقولون زهه زار سال اي من اقف سنة اواقف نير وواو اف  
مهرجان فنه تجميم والسنى ان اليهود احرس من الجوس الذين يقولون ذلك (وما هو  
بمزرحة) اي بجواده (من العذاب) اي النار (ان يمر) اي لو مر طول جره لا يقفه  
من العذاب (والله بصير بما يعملون) اي لا يخفى عليه خافية من احوالهم قوله عز وجل  
(قل من كان عدوا لجبريل) قال ابن عباس سبب نزول هذه الآية ان عبدا لله بن صوريا جبر  
من احبار اليهود قال لني صلى الله عليه وسلم اي ملك يأتيك من السماء قال جبريل قال ذلك  
عدونا ولو كان ميكائيل لا متناك ان جبريل ينزل بالعذاب والشدة والحلف وانه مادانا مرارا  
واشد ذلك علينا ان الله انزل على نبينا ان بيت المقدس سيجرب على يد رجل يقال له  
بختنصر فلا كان زمنه بيتنا من مقله بابل غلاما مسكنا فاخذ لمقله فدفع منه جبريل  
وقال ان كان الله امره بهلاككم قلن تسلط عليه وان لم يكن هو ضلي اي حتى تقتله فلا كبر  
ذلك الله لام وقوى عزنا وخرب بيت المقدس فلذا نضده عدوا فانزل الله هذه الآية وقيل  
قالوا ان الله امره ان يجعل النبوة فينا لجعلها في غيرنا فاحذفنا عدوا وقيل ان عز بن الخطاب  
كان له ارض باعل المدينة وكان عمره اليها على مدارس اليهود فكان يحبس اليهم ويجمع  
كلامهم فقالوا يوما ما في اصحاب محمد احب اليها منك وانا لنطعم فيك فقال عمر والله  
ما آتيكم لحكم ولا اسالكم لاني شاك في ديني وانما ادخل عليكم لازداد بصيرة في امر محمد  
صلى الله عليه وسلم واري آثاره في كتابكم فقلوا من صاحب محمد الذي يأتيه من الملائكة قال  
جبريل قالوا ذلك عدونا يطلع محمدا على سرنا وهو صاحب كل عذاب وخسف وشدة وان  
ميكائيل يسمي بالجلب والسلامة فقال لهم تعرفون جبريل وتكررون محمدا صلى الله عليه وسلم  
قالوا نعم قال فاعبروني عن منزلة جبريل وميكائيل من الله تعالى قالوا جبريل من بينه وميكائيل  
عن يساره وميكائيل عدو لجبريل فقال عمر اشهد ان من كان عدوا لاحدهما كان عدوا للآخر ومن  
كان عدوا لهما كان عدوا لله ثم رجع عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجد جبريل قد سبقه  
بالوحي فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآيات وقال لقد وافقت ربك يا عمر فقال عمر والله  
لقد رأيته بعد ذلك في ديني اصلب من الجبره والاقرب ان سبب هذه العداوة كون جبريل  
كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي لان قوله فانه نزل على قلبك مشر بذلك وقوله  
(فانه نزل) يعني جبريل نزل بالقرآن كناية عن غير مذكور (هل قلبك) يا محمد وانما خصي  
القلب بالذكر لانه محل الحفظ (بآذن الله) اي بأمره (مصدقا) اي موافقا (لما بين يديه)  
اي لاقبله من الكتب (وهدي وبشرى المؤمنين) اي في القرآن هداية المؤمنين الى الاعمال  
الصالحات التي يترتب عليها الثواب وبشرى لهم بثوابها اذا اتوا بها (من كان عدوا لله وملائكته  
ورسله وجبريل وميكائيل) لما بين في الآية الاولى ان من كان عدوا لجبريل لاجل انه نزل  
بالقرآن على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وجب ان يكون عدوا لله لان الله تعالى هو الذي نزل  
على محمد بين في هذه الآية ان كل من كان عدوا لاحدهما كان عدوا لهما وبين ان الله عدو  
بقوله (فان الله عدو للكافرين) فلما عداوتهم فانه لا تضربه ولا تؤخر وعداوتهم لهم لا يجهم  
الى العذاب الدائم الذي لا ضرر اعظم منه وقيل المراد من عداوتهم عداوتهم لاوياءه واهل بيته

فهو كقولهم انما جزا الذين يحاربون الله ورسوله اى يحاربون اوليائه واهل بيته . وقوله  
 وملائكته ورسله يعنى ان من مآدى واحد منهم قد مآدى جميعهم ومن كفر باحد منهم فقد  
 كفر بجميعهم . وجبريل وميكائيل انما خصهما بالذكر وان كانا داخلين في الملائكة لبيان شرفهما  
 وفضلهما وعلو منزلتهما . وقدم جبريل على ميكائيل لقضه عليه لان جبريل ينزل بالوحي الذى  
 هو غذا الارواح وميكائيل ينزل بالطر الذى هو سبب غذا الابدان . وجبريل وميكائيل اسمان  
 اجميان ومعناهما جده الله وعبد الله لان جبر وميك بالسرانية هو العبد وايل هو الله . وقد  
 انزلنا اليك آيات بينات ) قال ابن عباس هذا جواب ابن صوريا حيث قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يا محمد ما جئنا بشئ نرضه وما نزل عليك من آية ينه فذمك بها فانزل الله هذه  
 الآيات ومعنى بينات واضحات مفصلات بالحلل والحرام والحدود والاحكام . ( وما يكفر بها )  
 اى وما يجهل بهذه الآيات ( الا الفاسقون ) اى الخارجون من طاعتنا وما مروا به . ( او كما شاهدوا )  
 عهدا ) قال ابن عباس لما ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخذ عليهم من العهد في محم  
 صلى الله عليه وسلم وان يؤمنوا به قال مالك بن الصنف والله ما عهد اليانى محمد عهد فانزل الله  
 هذه الآية . او كما استفهام انتكار . ما عهدوا عهدا هو قولهم انه قد اطل زمان نبي مبعوث وانه  
 في كتابنا . وقيل انهم ما عهدوا الله عهدا كثيرة ثم نقضوها ( بنده ) اى طرح العهد ونقضه  
 ( فريق منهم ) يعنى اليهود ( بل اكثرهم لا يؤمنون ) يعنى كفر فريق منهم بغض العهد وكفر  
 فريق منهم بالجد الحق . ( والجاهلهم رسول من عدا ) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ( مصدق  
 لما هم ) يعنى مصدق بصدق التوراة ونبوة موسى عليه الصلاة والسلام . وقيل ان التوراة بشرت  
 بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم فهايت محمد صلى الله عليه وسلم كان مجرد مبته مصدقا للتوراة  
 ( بنذ فريق من الذين اتوا الكتاب كتاب الله ورا . تلهوهم ) مثل اراد بالكتاب اقرآنه . وقيل  
 التوراة . وهو الاقرب لان البذل لا يكون الا بعد التمسك ولم يتسكوا بالقرآن . اما بندهم التوراة فانهم  
 كانوا يقرؤنها ولا يعملون بها . وقيل انهم ادرجوها في الحرر وحلوا بالذهب ولم يعملوا بما فيها  
 ( كما هم لا يعملون ) يعنى انهم بنذوا كتاب الله ورفضوه عن علمه وعرفته وانما جعلهم على ذلك  
 عداوة لاني صلى الله عليه وسلم وهم عدا اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكنوا  
 امره وكان اولئك الفر قليلا . قوله عز وجل ( واتبعوا ما ملوا الشياطين ) يعنى اليهود بنذوا  
 كتاب الله واتبعوا ما ملوا الشياطين ومعنى تلوا تقرأ من التلاوة . وقيل معناه تقرأ وتكذب  
 ( على ملك سليمان ) وهو قولهم ان سليمان ملكا تاس بالسحر . وقيل على ملك سليمان اى  
 على عهده وزمانه . وقصة ذلك ان الشياطين كتبوا السحر والتير نجيات على لسان آصف هذا  
 ماعلى آصف بن برخيا سليمان الملك وكتبوه ودفنوه تحت كرسبه وذلك حين نزح الله عنه الملك  
 ولم يشر بذلك . وقيل ان بن اسرائيل اشتغلوا بتعليم السحر في زمانه فجمع سليمان من ذلك واخذ  
 كتبهم ودفنها تحت سريره فلما مات استخرجها الشياطين وقالوا لعل انما ملككم سليمان بهذا  
 فتلوه . فلما احلما بنى اسرائيل وعلوهم فانكروا ذلك وقالوا ملائكة ان يكون هذا العلم من علم  
 سليمان ولما السلف منهم فقالوا هذا هو علم سليمان واقلوا على تعليمه وتركوا كتب انبيائهم وفشت  
 للملائكة سليمان فلم تزل هذه حالهم الى ان بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل عليه  
 لجة السلفية يستلزم كون

مطالبها جزئية في ضيق  
الاذنة محصورة لا تحتل  
الشركة وكما حطى بها احد  
حرم منها غيره فنه فيقم  
بينهما العداوة والبغضاء  
بغلاف المطالب الكلية  
وجمع المطالب لان خطبهما  
خطاب النوع اذا اواصل  
بناول الفرع (واحكمكم  
في الارض) اي في هذه  
الجهة (مستقر) استقرار  
(ومتاع) تمنع (الى حين)  
اي حين تجردهما بالموت  
الارادي او انتفاع حظوظها  
بالموت الطبيعي وقيام  
احد القياضين الكبرى  
او الصغرى (خلق آدم  
من ربه كانت) اي استقبل  
من جوده انوار او اوارا  
اي مراتب من المسكوت  
والجبروت وارواح مجردة  
ادكل مجرد كذا لانه من عالم  
الامر كما سمي عيسى كذا  
او ظن منه مصارف وعلوم  
وحقائق (كتاب عليه)  
تقبل ربوبه اليه  
بالفرد من الملابس  
الطحية والانحراط في  
سلك الانوار المكونية  
والانصاف بالكمالات  
القدسية والتبلي بالعلوم  
الحقيقية واصل تاب عليه الق

برادة سليمان عليه السلام فقال تعالى واتجرا ما تلوا الشياطين على ملك سليمان (وما كفر سليمان)  
بني بالسحر ولم يعمل به وفيه تزيه سليمان من السحر وذلك ان اليهود انكروا نبوة سليمان  
وقالوا انما حصل له هذا الملك وسعرت اجلن والانس له بسبب السحر وقيل ان السحر من  
اليهود زعموا انهم اخذوا السحر من سليمان فراءاه من ذلك وقيل ان بعض احبار اليهود قال  
الانبياء من بعد يرم ان سليمان كان نبيا وما كان الاسحرا فانزل الله تعالى وما كفر سليمان  
بني ان سليمان كونه نبيا ينافي كونه ساحرا كافر له ثم بين الله تعالى ان الذي رآه منه لاحق  
بغيره فقال (ولكن الشياطين كفروا) يعني ان الذين اتخذوا السحر لانفسهم هم الذين كفروا  
ثم بين كيف كفروا فقال تعالى (يعلمون اناس السحر) يعني ما كتب لهم الشياطين من كتب السحر  
وقيل بمحتمل ان يكون يعلمون بني اليهود الذين دعوا بقوله واتجروا وبسمى السحر سحر الخفاء سبه  
بلا فضل الا في خفية . وقبل معنى السحر الازالة وصرف الشيء عن وجهه تقول العرب ما سحرك  
عن كذا اي ما صرفك عنه فكان الساحر لما ارى الباطل في صورته خلق قد سحر الشيء عن وجهه  
اي صرفه هذا اصله من حيث الحقيقة واما حقيقة فقد قيل انه عبارة عن التوبة والتضليل ومذهب  
اهل السنة ان الله وجودا وحقيقة والعمل به كفر وذلك اذا اعتقد ان الكواكب هي المؤثرة  
في قلب الاحياء وروى عن الشافعي انه قال السحر تبديل وبمرض وقد يقتل حتى اوجب القصاص  
على من قتل به وقيل ان السحر يؤثر في قلب الاحياء فيعمل الانسان على صورة الحمار والحمار  
على صورة الكلب وقد بطر الساحر في الهواء وهذا القول ضعيف عند اهل السنة لانهم قالوا  
ان الله تعالى هو الخالق القاهر لهذه الاشياء ضد عمل الساحر لذلك لان الساحر هو القاهر لها المؤثر فيها  
والاصح ان السحر تبديل ويؤثر في الابدان بالامراض والجنون والموت . ويدل على ذلك ان الكلام  
تأثير في الطباع قد يسمع الانسان ما يكره فيسمع قوم بكلام مسموعه بالسحر بمنزلة الطفل في الابدان  
واما حكمه فانه من الكبار التي نفى عنها . ويحرم تعلمه لما روى عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال الاشرار بالله والسحر وقتل النفس  
التي حرم الله بالحق وكل مال اليتيم وانزلوا التولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات  
اخرجاه في الصحيحين ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم السحر من الكبار وثناه بالشرع وامرنا  
باجتنابه وقوله الموبقات يعني المهلكات والسحر على قسمين . احدهما يكفر به صاحبه وهو ان  
يعتقد ان القدرة لنفسه في ذلك هو المؤثر ويعتقد ان الكواكب هي المؤثرة فالله اذا انتهى به السحر  
الى هذا الثانية صار كافر بالله تعالى ويجب قتله لما روى عن جندب ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال حد الساحر ضربه بالسيف اخرجاه انزمدى . والقسم الثاني من السحر وهو الضمير الذي  
يشاكل البر نجيات والشبهة ولا يعتقد صاحبه لنفسه فيه قدرة ولان الكواكب هي المؤثرة  
ويعتقد ان القدرة لله تعالى وانه هو المؤثر فهذا القدر لا يكفر به صاحبه ولكنه مسمية وهو  
من الكبار ويحرم ضله فان قتل بسحره قتل قصاصا لما روى عن مالك ان حفصة زوج النبي  
صلى الله عليه وسلم قتل جارية لها سحرها وقد كانت دبرتها فامرتم بها فقتلت اخرجاه في الموطأ  
في قوله عز وجل ( وما نزل على المكئين ) اي ويعلمون الذي انزل على المكئين والاقوال  
بمعنى الالهام والتلويح اي ما لم يسمعه ولا يقرى في ان ذلك المكئين يكسر الالام قالهما رجلان سحرهما

كانا يابسا عوقيل حليمازه ووجهه ان اللانكة لا يملون الصهره والقره انما لشهوره بفتح الهمزة (كان قلت  
كيف يجوز ان يصف الى الله تعالى ازال ذلك على اللانكة وكيف يجوز للانكة تعليم الصهر  
(قلت قال ابن جرير البربري ان الله تعالى حرّف عباده جميع ما امرهم به وجيع ملتاهم عنه ثم  
امرهم ونهاهم بعد ما لم منهم بما يؤمرون به وينهون عنه ولو كان الامر على غير ذلك لما كان  
للامر والنهاي معنى مفهوم والصهر بما نهى عباده من بني آدم عنه فغير متكرر ان يكون لله تعالى  
علمه للملكين الذين سمعوا في تنزيهه وجعلها فقه عباده من بني آدم كما اخبرهما انها يقولان  
لن جاء يعلم ذلك منها انما نحن فقه فلا تكفر بعصيانها عباده الذين نهاهم عن الصهر ومن التفرق  
بين المرء وزوجه فيتمسك المؤمن بركه التعليم منها ويمرر للكافر بفساد الكفر والصهر معها  
ويكون الملكان في تعليمها ماعلا من ذلك طبعين لله تعالى اذ كان من اذن الله تعالى لها تعليم ذلك  
وغير شارها صهر من صهر بمن علم ذلك منها بعد تعليمها اياه عنه يقولان انما نحن فقه فلا تكفر  
اذ كانا قد ادبنا ما امرنا به وقال غيره انها لا تجد ان ذلك بل يصفان الصهر ويذكر ان بطلانه  
وبأمر ان باجتنابه ثالث من ترك نصيحتها وتعلم الصهر من وصفها والسعيد من قل نصيحتها  
وترك تعلم الصهر منها (وقيل ان الله تعالى احسن الناس بها في ذلك الزمان ثالث من تعلم الصهر  
منها فيكفره والسعيد من تركه فينبى على ايمانه والله تعالى ان يمن عباده بما شاء كما اخبر  
بني اسرائيل بنهر طالوت بقوله فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني (بال)  
فيلهي بابل العراق بارض الكوفة سميت بذلك لتبليد الالسنه بها عند سقوط صرح نمروده وقيل  
انها بابل نون والاول اصح واشهر (هاروت وماروت) اسمان سر ياتيان ه وقصة الآية  
على ما ذكره ابن عباس وعمره قالوا ان اللانكة لما رأوا ما يصعد الى السماء من اجل بني آدم ايقظ  
في ذنن اديس عليه السلام غيروهم وقالوا هؤلاء الذين جعلتم في الارض واخترتم وهم  
يصونك فقال الله تعالى لوانزلكم الى الارض وركبت فيكم ماركبت فيهم لركبت منكم لماركروا  
قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نصيبك قال الله تعالى فاختاروا ملكين من خياركم اسمطها  
الى الارض فاختاروا هاروت وماروت وكانا من اسلم للانكة واعيدهم وكان اسم هاروت  
هنا وماروت هنا غير اسمها لما قالوا الذنب وركب الله فيها الشهوة وادبها الى الارض  
وامرهما ان يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك والقتل بشرا لحق والزنا وشرب الخمر  
فكانا قضيان بين الناس يومها فاذا اسما ذكرنا اسم الله الاعظم وصعدا الى السماء فامر عليهما  
شهر حتى يلتقيا . وقيل باختلاف قول يومه وذلك انه اخضع اليها امرأة يقال لها الزهرة وكانت  
من اجل اهل فارس . وقيل كانت ملكة فلما رآها اخذت قلوبها فقال احدهما لصاحبه هل  
سقط في نفسك مثل الذي سقط في نفسي قال نعم فرأودها عن نفسها فأبى والصهر فتممادت  
في اليوم الثاني فسلما مثل ذلك فآبى وقال لا انا ان قدما هذا الصهر وتلا الفس وتشراب الخمر  
فتلا لاسم الى هذا الاشياء فان الله تعالى قد هتأنا منها فانصرفت فتممادت في اليوم الثالث ومنها  
قدح خمر وفي اخضعها من الجبل اليها ملقيا فرأودها عن نفسها فرضت عليهما ما كانت بالاس  
فتلا الصلاة لله ربك عظم وتلا الفس عظم واهووا الثلاثة شرب الخمر فخرها فلما اغتيا وضأ  
بلرأه يزيها بها فترأها انسان فتلا خوف الفضيحة . وقيل انها سجدا لعصم (وقيل جاءها امرأة

الرجوع عليه ووجهه راجعا  
ولم يرى انها هوانسوبة  
المقبولة لا الرجوع الثاني  
من قبله (انه هو التواب)  
الكثير يقول التوبة عباده  
(الرحيم) الذي سبقت  
رجته غضبه فيرحم عبده  
في حين غضبه كما جعل غضبه  
على آدم بسبب كماله ورجوعه  
اليه ويبدد يقرب منه (قلنا  
اهبطوا منها جبارا) كرر  
ذلك الامر بالهبوط ليلفدها  
هو الذي اراد ذلك ولولا  
ارادته لما قدر ابليس على  
اهوائهم ولهذا استند الابطال  
الى نفسه بجر دأ عن التعليق  
بالسبب بسد اصناد  
اخرا جمعا الى الشيطان فهو  
قريب قال ليه وماروت  
اد وميت ولكن الله دوى  
خلفن منه سر قضاء  
وقدره وبين وجه حكمه  
الابطال بتعليقه بقوله (فانه  
يأتينكم منى هدى فمن تبع  
هدى فلا خوف عليه  
ولام يجوزون) و اراد  
بالقاء اذ لولا الهبوط ل  
امكنهم من متابعة الهدى  
ولما تميز السعيد والشقي  
ولا حصل اسفة في التواب  
والعقاب وبطل الدال من  
الجنة والار بل ما وجدت  
والهدى هو التمتع من تبع

من احسن الناس تفهما زوجها فقال احدهما للآخر هل سقط في نفسك مثل الذي سقط في نفسي  
قال نعم قال هل انت قضى لهادي زوجها فقال له صاحبه اما لم اعند الله من العقوبة والعذاب فقال له  
صاحبه اما لم اعند الله من العفو والرحمة فقالا معا نفسا فقال لا الا ان تقتضيا على زوجي  
فقضيا معا لا عاقبتهما فقال لا الا ان تتلوا فقال احدهما لصاحبه اما لم اعند الله من العفو والعقاب  
فقال له صاحبه اما لم اعند الله من العفو والرحمة فقال له ثم سألاها نفسها فقالت لا الا اني صفا  
اعبه ان انت صليتما عنده فقلت فقال احدهما لصاحبه مثل القول الاول فرد عليه منه فضليا صفا  
عنده لمحض شهايه وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه قالت لها لن تدراني حتى تخبراني بالذي  
تصعد ان به الى السماء فقال اسم الله الاكبر قالت فا اتقا مدركي حتى تعاني اياه فقال احدهما  
للآخر علما فقال اني اخاف الله فقال الآخر فاني رجعت الله فليها ذلك فكتكت به وصعدت  
الى السماء فصعد الله كوكبا فذهب بهضم الى انما هي الزهرة ببينا وانكر آخرون ذلك وقالوا  
ان الزهرة من الكواكب السيارة السبعة التي اقم الله بها فقال فلا تنس بانفس الجوارى الكفوس  
والتي فنت هاروت وماروت كانت امرأة تسمى الزهرة بلجائها وحسنا فلما بفت مضها الله  
تعالى شهايا قالوا فلما امسى هاروت وماروت بعدما قارفا الذنب هما بالصعود الى السماء فخطوا وهما  
اجتمعا فخط ماحل لهما مقصدا اديس التي عليه السلام واخبرها بأمرهما وسألا ان يشفع لهما  
الى الله عز وجل وقال له رأينا بصدقتك من العبادة مثل ما يصعد الجميع اهل الارض فاشفع لنا  
الى ربك فقبل ذلك اديس فغيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاخترنا عذاب الدنيا  
اذ لا اله يقطع فها بابل يذبان قيل انهما كانا يشعروهما الى قيام الساعة وقيل انهما  
منكوسان يضربان بسياط الحديد وقيل انهما جلا فصارا ليعلم الصر فوجدهما ملقطين بارجلهما  
من رقة حورهما مسودة جلودهما ليس بين الستمما وبين الماء الا قدر اربع اصابع وهما يذبان  
بالعش فلا رأى ذلك الله فقال لا اله الا الله فلا محاكلامه قال لا اله الا الله من انت قال الرجل  
من الناس فقال من اى امة انت قال من امة محمد صلى الله عليه وسلم قال اوقد بشت محمد صلى الله  
عليه وسلم قال نعم فلا الحمد لله واظهر الاستبشار فقال الرجل ثم استبشاركا قال انه في الساعة  
وقدنا انقضاء عذابنا

هـ (نقل في القول بصحة الملائكة) اجمع السلون على ان الملائكة مصومون فضاء  
وتتق ائمة المسلمين على ان حكم الرسل من الملائكة حكم البين سواء في العصمة في باب البلاغ  
عن الله عز وجل وفي كل شيء ثبت فيه عصمة الانبياء فكذلك الملائكة وانهم مع الانبياء  
في التبليغ اليهم كالانبياء مع ائمتهم ثم اختلفوا في غير الرسل من الملائكة فذهب طائفة من المحققين  
وجميع المشقة الى عصمة جميع الملائكة من جميع الذنوب والحاصي واتبعوا على ذلك  
بوجوه صحيحة وعقلية وذهب طائفة الى ان غير الرسل من الملائكة غير مصومين واحضروا  
على ذلك بوجوه صحيحة وعقلية منها قصة هاروت وماروت من علي وماتله اهل الاخبار  
والسير ونقله ابن جرير الطبري في تفسيره من جماعة من الصحابة والتابعين فقل قصة هاروت  
وماروت باللفظ متقاربة من علي بن ابي طالب وابن مسعود وكعب الاحبار والسدي والربيع  
وبجاءه واجاب من ذهب الى عصمة جميع الملائكة من قصة هاروت وماروت بان ماتله

امن سوء العاقبة فخرع بما  
ياتي من العقاب والنساء  
وتسلي عن الشهوات  
والهذات فخرع عن علي مائة  
من حطام الدنيا ولحمها  
لا كمال بصيرته بنور  
المناسبة واحدا الى  
ما لا يقاس بلذات الدنيا من  
الاذواق الروحانية  
والفتوحات السرية  
والشاهدات القلبية والعلوم  
الطولية والمواجيد النفسية  
(والذين كفروا) اي جبروا  
عن الدين لكونه في غاية  
اتباع الهدى واداء بقوله  
(وكذبوا بايتنا اولئك  
اصحاب النار) اي نار الحرام  
(هم فيها خالدون) ياتى  
اسرائيل اذكروا نعمتي التي  
انعمت عليكم وافوا بعهدي  
اوف بعهديكم وايي  
فارهبون بنو اسرائيل هم  
اهل الحلف الالهى وارباب  
نعمته الهداية والنبوة دعاهم  
بالعطف وتكبير الحمة  
السابعة والعهد السابق  
المأخوذ منهم في التوراة  
بنوح الاضال بعد العهد  
الاولي كما هو مادة  
الاحباب عند الجلاء

• الميك يتنازح ووصل •  
 • وكان بالوعدوا الاخاء •  
 وهذه الدعوة مخصوصة  
 بتوحيد الصفات الذي هو  
 رغب الجواب الثاني هي اخص  
 الدعوة الاولى الصامة  
 لتذكير النعمة الدينية  
 والعهد والتبلي بصفة المزم  
 والولي والتهديد على عدم  
 اجابته بالرغبة التي هي  
 اخص من الخوف فان  
 انخوف انما يكون من العقاب  
 والرغبة من الضطو القهر  
 والامراض والاحجاب  
 والخشية اخص من ان يكونا  
 مخصوصة باحجاب الذات  
 قال الله تعالى يتخشون ربه  
 ويتخافون سوء الحساب  
 وكذا الهيئة لانها قرنت  
 بسطة الذات (وآمنوا بما  
 ازلت) من القرآن على  
 حبيي من توحيد الصفات  
 (مصدق قلامكم) في التوراة  
 من توحيد الافعال  
 (ولانكونوا اول كافرين)  
 اي اول محبوب عنه  
 لاحجابكم باعتقادكم  
 (ولانتمزوا) اي لانتميدلوا  
 (بآياتي) الدالة على تجليات  
 ذاتي وصفاتي كسورة  
 الاخلاص وآية الكرسي  
 وادانها (نما قليلا فاي

المفسرون واهل الاخبار في ذلك لم يصح من رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء وهذه  
 الاخبار انما اخذت من اليهود وقدر علم افترائهم على الملائكة والانبيا وقد كراهه عز وجل  
 في هذه الآيات افترأ اليهود على سليمان او لا ثم صلت على ذلك قصة هاروت وماروت ثانيا  
 قالوا ومعنى الآية وما كثر سليمان يعني بالسحر الذي اتمه عليه الشياطين واتبعهم في ذلك  
 اليهود فأخبر عن افترائهم وكذبهم • وذكروا ايضا في الجواب عن هذه القصة وانها باطلة  
 وجوها • الاول ان في القصة ان الله تعالى قال للملائكة لو انتم لم تلبثتم به بن آدم لصيغتي  
 قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتعبدك وفيه رد على الله تعالى وذلك كفر وقد ثبت انهم  
 كانوا معصومين قبل ذلك فلا يقع هذا منهم • الوجه الثاني انها خير بين عذاب الدنيا وعذاب  
 الآخرة وذلك فاسد لان الله تعالى لا يخبر من اشرك وان كان قد صحت توبتها فلا عقوبة  
 عليها • الوجه الثالث ان المرافعة فكيف يضل انها صعدت الى السماء وصارت كوكبا  
 وعظم الله قدرها بحيث اقسم بها في قوله فلا انتم بالسفس الجوارى الكس • فان بهذه الوجوه  
 ركاكة هذه القصة والله اعلم بمحمد ذلك وسبقه • والاول تنزيه الملائكة عن كل ما لا يليق بتعظيمهم  
 • وقوله تعالى (وما يظن من احد حتى يقول) يعني وما يظن احدا حتى يصحده او لا ويضول  
 (انما نحن فتنة) اي ابتلاء ومحنة (ولا تكفر) اي لا تنتم السهر فعمل به فكفركه قيل يقولان  
 انما نحن فتنة فلا تكفر سبع مرات فان ابى قبول نعمها وحسم على العلم يقولانه اثبت هذا  
 الرماد قبل عليه فاذا ضل ذلك خرج منه نور سامع في السماء فذلك الايمان والمعرفة ينزل  
 شيء اسود مثل الدخان حتى يدخل سامعه وذلك غضب الله تعالى (فيظنون منها) يعني  
 من المالكين (ما يفرقون به بين المرء وزوجه) اي من السهر الذي يكون سدا في الفريق  
 بين الزوجين كالنور والظليل والفت في القدر ونحو ذلك مما يحدث الله هذه البضاضة والنشوز  
 والخلاف بين الزوجين ابتلاء من الله تعالى لان السهر له تأثير في نفسه بدليل قوله (وما هم)  
 يعني السهره (بضارين به) اي بالسهر (من احد) اي احدا (الا بدن الله) اي يعلمه وقضائه  
 وتكوينه فالساهر يسهر الله تعالى بقدر ويكون ذلك بقضائه تعالى وقدرته ومشيئته  
 (ويظنون ما يضرهم ولا ينفعهم) يعني السهر لانهم يقصدون به الشر (وقد علوا) يعني  
 اليهود (ان استزاء) اي اختاروا السهر (ماله في الآخرة من خلاق) يعني ماله نصيب  
 في الجنة (وليس ما شرهوا انفسهم) اي بما عاينوا انفسهم حيث اختاروا السهر والكفر  
 على الدين والحق (لو كانوا يعلمون) فان قلت كيف اثبت الله لهم العلم اولا في قوله وقد علوا  
 على التوكيد القسبي ثم تاء عنهم آخر في قوله لو كانوا يعلمون قلت قد علوا ان من استزى  
 السهر ماله في الآخرة من خلاق ثم مع هذا العلم خافوا واشتغلوا بالسهر وتركوا العمل  
 بكتاب الله تعالى وما جاء به الرسل عناداً منهم وبضاً وذلك على معرفة منهم بآلن ضل ذلك  
 منهم من العقاب فكانهم حين لم يعملوا يعلمهم كانوا منسطين منه (ولوانهم) يعني اليهود  
 (آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (واتقوا) يعني اليهودية والسهر وما يؤثمهم  
 (ثوبة من عند الله) اي لكان ثواب الله اياهم (خير) لهم يعني هذا الثوب (لو كانوا  
 يعلمون) يعني ذلك • قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) سب نزول



فأقول) أي جنتكم النفسية  
لأنكم بالاذن الحسنة وتواب  
الأعمال توحيد الأضالوان  
أقيم من الشرك فأقوا  
سطوة نهرى وجلالى  
وجباب بإتقاء رضى فلا  
تبسوا صفة نصيرى  
(ولا تلبسوا الحق بالباطل  
وتكتموا الحق) أي لا تخطئوا  
صفاته تعالى الثانية كلمة  
وقدرته وإرادته بالباطل  
الذى هو صفات نفوسكم  
بظهورها بصفتها وعدم تميزكم  
بين دواعيها وخوافرها  
ودواعي الحق وخوافرها  
ولا تكتموها بحجاب صفات  
النفس وسرها أيها عند  
ظهورها (وأنتم تقولون)  
من علم توحيد الأضال ان  
مصدر الفعل هو الصفة  
فكما لم تستدوا الفعل الى  
ضيره لا تقيتوا صفة نصيره  
(واقبوا الصلاة وآتوا  
الزكاة) طلبا لمرضى  
لأرجاء ثوابي ومصادقه  
قولوه (واركعوا مع  
إبراهيم) اذ اركع هو  
الخنوع والاذعان لما يميل  
به فهو علامة الرضا الذى  
هو ميراث تجلى الصفات  
بوقائته أي ارضوا بقضائى  
عند مطالعة صفائى والتوجه  
عند القيام بالفصل

هذه الآية إن المسلمين كانوا يقولون راضا برسول الله من المرافة أي أرضا بحسب وفرضه لكلامنا  
وكانت هذه المنة سببا قبيحا بلغة اليهود ومناحا عندهم اسمع لاسمت • وقبل من الرحوة  
إذا أرادوا أن يحرقوا النساء قالوا راضا ببنى إحق فالتصت اليهود هذه الكلمة من المسلمين  
قالوا فيما بينهم كتنسب محمدا مرة فأعزوا به الآن فكانوا يأتونه ويقولون راضا بعمد  
ويضكون فيما بينهم فسمها سعد بن حاذ رضى الله تعالى عنه فظن لها وكان يرفق لثمنه فقال  
اليهود لئن سمعنا من أحد منكم يقول راضا برسول الله صلى الله عليه وسلم لأضربن عنقه فقالوا  
أولسنا نقولون راضا ببنينا الذين آمنوا لا تقولوا راضا أي لكي لا يبعد اليهود بذلك  
سيلا إلى شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقولوا انظروا) أي انظر البناء وقيل مضله  
انتظروا وتأن بنا ونحننا (واسموا) أي ما تسمونه وبه والمجواه نفى الله تعالى عباده  
المؤمنين أن يقولوا ليه محمد صلى الله عليه وسلم راضا فلا يخلق أحد إلى شتمه وأمرهم  
بتوقيره وتغليظه وإن يضربوا لحطابه صلى الله عليه وسلم من الألفاظ أحسنها ومن العاطف أدقها  
وإن سالوه يسألوه بشييل وتغليظ ولين ولا يضطربوه بإيسر اليهود (ولكافرين) ببنى اليهود  
(حذاب اليم) أي مؤلم (مايود) أي ما يحب (الذين كفروا من أهل الكتاب) ببنى اليهود  
(ولا المشركين) ببنى عبدة الأوثان لأن الكفر اسم جنس فحتمه تعالى أهل كتاب وهم الذين  
بدلوا كتابهم وكذبوا الرسل وعبدة الأوثان وهم من عبدة غير الله (أن ينزل عليكم من غير  
من ربيكم) ببنى ما نزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم من الوحي والنبوة وإنما كرهت  
اليهود واتباعهم من المشركين ذلك حسدا وبها مهم على المؤمنين وذلك أن المسلمين قالوا  
لخلفائهم من اليهود آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا الذي تدعوننا إليه بخير  
بما نحن فيه ولوددت لو كان خيرا فأنزل الله تعالى هذه الآية تكذيبا لهم (والله يمتحن رجته  
من يشاء) ببنى أنه تعالى يمتحن بنوته ورسالته من يشاء من عباده ويغسل بالإيمان  
والهداية على من أحب من خلقه رجته مه لهم (والله دوا الفضل العظيم) ببنى أن كل  
خير لله عباده في دينهم ودنياهم فانه من ابتداء ونملا عليهم من غير استحقاق أحد منهم  
لذلك مله الفضل والمسة على خلقه قوله عز وجل (ما ننسخ من آية أو ننسها)  
الآية • وسبب نزولها أن المشركين قالوا إن محمدا يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم  
بغلاظه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا ما يقول الأمن نلقاه نفسه كالأخبر الله تعالى عنهم  
بقوله وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفر فأنزل ما ننسخ من آية  
فبين يهذه الآية وجه الحكمة في النسخ وأنه من عبده لامن عند محمد صلى الله عليه وسلم  
• وأصل النسخ في اللغة يكون بمعنى النقل والتحويل ومنه نسخ الكتاب وهو أن ينقل من كتاب  
إلى كتاب آخر وذلك لا يقتضى إزالة الصورة الأولى بل يقتضى إثبات مثله في كتاب آخر  
فلى هذا المعنى يكون القرآن كله منسوخا وذلك أنه نسخ من الوح المحفوظ ونزل جلة  
واحدة إلى سماء الدنيا وقد يكون النسخ بمعنى الرفع والإزالة شيء بشي بعده كنسخ الشمس  
الظل والنشب الشباب فلى هذا المعنى يكون معنى القرآن منسوخا وبضه فاحضا وهو المراد  
من حكم هذه الآية وهو إزالة الحكم بحكم غيره • (فصل في حكم النسخ) • هو في اصطلاح

العلم عبارة عن دفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر عنه وانسخ جائز مطلقا وواقع  
 مما خلا لليهود فان منهم من ينكره مطلقا لكنه سماه وشذت طائفة قليلة من المسلمين  
 فانكرت النسخ احتج الجمهور من المسلمين على جواز النسخ ووقوعه بان الدلائل قد دلت على نية  
 محمد صلى الله عليه وسلم ونبوءه لاتصع الابع اقول بالنسخ وهو نسخ شرع من قبله فوجب  
 القطع بالنسخ ولما لم يهود ازمات منها ان الله تعالى حرم عليهم العمل في يوم السبت ولم يحرمه  
 على من كان قبلهم ومنها انه قد جاء في التوراة ان الله تعالى قال لوح عليه الصلاة والسلام عد  
 خروجه من القلعة اني جعلت كل دابة ما كولاك ولذريتك والمقلت ذلك لكم ثم انه تعالى  
 حرم على موسى عليه الصلاة والسلام وعلى بني اسرائيل كثيرا من الحيوانات ومنها ان آدم  
 عليه الصلاة والسلام كان زوج الاخرى للاخت وقد حرمه على من بعده وعلى موسى عليه الصلاة  
 والسلام فكيف بهذا جواز النسخ وحيث ثبت جواز النسخ فقد اختلفوا فيه على وجوه احدها  
 ان القرآن نسخ جميع الشرائع والكتب القديمة كالنوراة والانجيل وغير هذه الوجه الثاني المراد  
 من النسخ هو نسخ القرآن وقته من الفواح المحفوظ الى السماء الدنيا والوجه الثالث وهو الصحيح  
 الذي عليه جمهور العلماء ان المراد من النسخ هو نسخ حكم بعض الآيات بدليل آخر يأتي بعده  
 وهو المراد بقوله تعالى ما نسخ من آية او تساهلات بخبر منها او مثلها لان الآية اذا المقتت  
 فلارادها آيات القرآن لانه هو المعهود عندنا (مسئلة) قال الشافعي رضي الله عنه الكتاب  
 لا ينسخ بالسنة المتواترة واستدل بهذه الآية وهو انه تعالى قال نسخ من آية او تساهلات بخبر  
 منها او مثلها وذلك يفيد انه تعالى هو الذي والمآتي به هو من حسن القرآن فهو قرآن وقوله نأت  
 بخبر منها يفيد انه هو المفرد بالبيان بذلك الخبر وهو القرآن الذي هو كلام الله دون السنة  
 ولان السنة لا تكون خيرا من القرآن ولا منه واحتج الجمهور على جواز نسخ الكتاب  
 بالسنة بان آية الوصية للاربعين منسوخة بقوله صلى الله عليه وسلم لا وصية لوارث اجاب  
 الشافعي رضي الله تعالى عنه بان هذا ضعيف لان كون الميراث حقا لوارث يمنع من صرفه  
 الى الوصية ثبتت ان آية الميراث مانعة من الوصية وتقرر هذا وبسطه معروف في اصول الفقه ثم  
 النسخ في القرآن على وجوه احدها مارض حكمه وتلاوته كادوى عن ابي امامة بن سهل ان قوما  
 من الصحابة قاموا ليقرو سورة فليذكر واسما الا بسم الله الرحمن الرحيم فقصوا الى النبي  
 صلى الله عليه وسلم فاجابهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك السورة رقت بتلاوتها  
 وحكمها اشترجها بنو يثربند وقيل ان سورة الاحزاب كانت مثل سورة البقرة فرفع  
 بعضها تلاوة وحكمها الوجه الثاني مارض تلاوته وبقي حكمه مثل آية الرجم وروى عن ابن  
 عباس قال قال عمر بن الخطاب وهو جالس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعث  
 محمدا بالحق وايزل عليه الكتاب فكان مما ازل عليه آية الرجم فقرأناها ووعيناها وعلمنا ما ورد  
 رسوله صلى الله عليه وسلم ورجعنا بعده فاشي ان طال بالاس زمان ان يقول قائل ما نجد الرجم  
 في كتاب الله فيضلو بترك فريضة ازلها الله وان الرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا احسن  
 من الرجال واتساء اذا قامت البينة او كان الحليل او الاذعان اخرجه مسلم واخرى نحوه الوجه  
 الثالث مارض حكمه وثبت خلفه وتلاوته وهو كثير في القرآن مثل آية الوصية للاربعين نضحت

علامة طلب الثواب والاجر  
 لاستقلال النفس بصورتها  
 والجمود الذي هو غاية  
 الخضوع علامة الفناء  
 في الوحدة ضد تجلي  
 الذات (اتأمرون الناس  
 بالبر) الذي هو الفصل  
 الجميل الموجب لفناء  
 القلب وزكاء النفس الزاها  
 منها التور (وتسبون  
 انفسكم) افلا تفعلون  
 ما ترقون به من مقام تجلي  
 الافعال الى تجلي الصفات  
 (واتم تلوون الكتاب)  
 كسأت فارتكم الذي  
 يأمركم باتباع محمد قدس  
 السلام بكم سبيل التوحيد  
 (افلا تفعلون) تفسير بالغ  
 وتخييل لمحبهم (واستبينوا)  
 والمطلوب الصواب والمدين  
 له القدرة اذ لا قدرة لكم  
 على افعالكم (بالسبر)  
 على ما ترونه من افضل  
 بكم وتكلمكم ويتكلم به  
 لكي تصلوا الى مقام الرضا  
 (والصلوة) التي هي  
 حضور القلب لتجليات  
 الصفات (وانما) وان  
 المراقبة اي الخضوع والالتفات  
 (لكثرة) لشاقة تقية  
 (الاعلى للمؤمنين) المنكسرة  
 اليقظة لظهورهم بقبول انوار  
 العجايب العظيمة واستيلاء  
 سطوات العجايب القهريّة

بآية الميراث عند الشافعي وبالسنة عند غيره وآية حدة الوفاة بالحول نسخت بآية اربعة اشهر وعشرا وآية القتال وهي قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين الآية نسخت بقوله الآن خفف الله عنكم وعزلنا فيكم خطا الآية ومثل هذا كثير في القرآن وامامنا الآية فقوله مانسوخ من آية او رضا او رضى حكمها لو تنسخ قرئ بضم الون وكسر السين ومنعنا ثبنا على قلبك وقال ابن عباس تركنا لانسخها وقيل منه نأمر بتركها فعلى هذا يكون النسخ الاول رفع الحكم واقامة غيره مقامه والانساء نسخ من غير اقامة غيره مقامه وقرئ نساها بفتح الون والسين وبالحزة ومساها نوخرها فلانزلها لو رضى تلاوتها وونوخر حكمها كآية الرجم فعلى هذا يكون النسخ الاول بمعنى رفع التلاوة والحكم قال سعيد بن السيب وعطاء مانسوخ من آية فهو مازل من القرآن جلالة من نسخت الكتاب اذا نقلته الى كتاب آخر ونساها اى نوخرها وتركها في الموضع المفوظ فلانزلها ( نأت بخبرنا ) اى عاها اتفق لكم واسهل عليكم واكثر لاجوركم وليس مما ان آية خير من آية لان كلام الله تعالى كله واحد ( او نزلها ) اى في الصفحة الشواب فانسخ الى الايسر كان اسهل في العمل كالذى كان على المؤمنين من فرض قيام الليل ثم نسخ ذلك فكان عليهم خيرا لهم في عاجلهم لسقوط التعب والمشقة عليهم ومانسوخ الى الاشقي كانا كل في الثواب كالذى كان عليهم من صيام ايام معدودات في السنة فنسخ ذلك وفرض صيام ايام معدودات في السنة فنسخ ذلك وفرض صيام ايام شهر رمضان فكان صوم شهر كامل في كل سنة اقل على الابدان واشقى من صيام ايام معدودات فكان ثوابه اكثرا كثيرا مماثل فنسخ الى وجه البيت المقدس وصرفه الى المعبد الحرام واستواء الاجر في ذلك لان على الصلح التوجه الى حيث امر الله ( المقتبل ان الله على كل شئ قدير ) اى على النسخ والتبديل والمعنى المقتبل يا محمد اى قادر على تعويضك عما نسخت من احكامي وغيره من الفرائض التي كنت افترضها عليك ماشاء مما هو خير لك ولعباد المؤمنين واتفق لك ولهم عاجلا واجلا ( المقتبل ان الله ملك السموات والارض ) يعنى انه تعالى هو المتصرف في السموات والارض وله سلطانها دون غيره يحكم فيها ويفاضلها بما يشاء من امر ونهى ونسخ وتبديل وهذا ان خبر ان كان خطايا التي صلى الله عليه وسلم لكن فيه تكذيب لليهود الذين انكروا النسخ وجدد والبوة حبس وعجز عليهم الصلاة والسلام فاجرم الله ان الله ملك السموات والارض وان اخلق كلهم عبده ونحت تصرفه يحكم فيهم بما يشاء وعليهم السمع والطاعة ( وما لكم ) يعنى يا معشر الكفار عند زوال العذاب ( من دون الله ) اى بما سوى الله ( من دوى ) اى اقرب وصديق وقيل من وال وهو القريب بالامور ( ولا نصير ) اى نأمر بمتحكم من العذاب وقيل في معنى الآية وليس لكم ايها المؤمنون بدالله من قب امركم ولا نصير يؤدكم وبقوتكم على احدائكم قوله عز وجل ( ام تريدون ان نأسأوا رسلكم ) نزلت في اليهود وذلك انهم قالوا يا محمد انما يكون كتاب من السماء جلة كالذي موسى بالثورات وقيل انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ان تؤمن من حتى تأتي بالله والملائكة قبلا كسأل قوم موسى قالوا ان الله جهور فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى اتريدون وقيل بل تريدون ان نأسأوا رسلكم يعنى يا محمد صلى الله عليه وسلم ( كاسأل موسى من قبل ) وذلك ان موسى سأل الله فوه قالوا

الذين يظنون أنهم بحضرة  
 ربهم اى حضرة الصفات  
 للالة الرب عليها في حال  
 لقاءه ( الذين يظنون انهم  
 ملاقوا ربهم واتهم اليه  
 واجمعون ) فناء صفاتهم  
 ومحوها في صفاته \* كرر  
 الخطاب ليفد ان الذي  
 هداهم اولا ولطفهم  
 وفضلهم على عالى زمنهم  
 المحبوبين بالهداية الى رفع  
 الجباب الاول هو الذي  
 يهديهم ثانيا فكلام ربهم  
 شرا في الهداية الاولى  
 فكذلك في الثانية لا يربهم  
 الاخير ( يا بني اسرائيل  
 اذكروا نعمتي التي انعمت  
 عليكم واني فضلتكم  
 على العالمين واتقوا يوما  
 لا تجزي اى حال تجلى  
 صفة القهر حين لا تقنى  
 ( نفس عن نفس شيا )  
 من الاغاة لعدم القدوة  
 لاحد ( ولا يقبل منها  
 شفاعة ) لعدم الشفاعة  
 والمعاداة كلها مسلوبا  
 الصفات والاضال كقولهم  
 \* ولا تجزى الضرب بها  
 بنهرها ( ولا يؤخذ منها  
 دليل اى فدية لعدم الملك  
 لاحد ) ولا هم ينصرون )  
 لا شئ اقوة والصرة  
 غيرهم ( واذبحناكم  
 من آل فرعون ) ظاهرا



(ويصوبون نساءكم)  
 القوى الطيبة المذكورة  
 بمنع الطائفة الاولى من  
 اضافها الخاصة بالتميز  
 والابتلاء وجبا عن حياة  
 نور الروح ومدد هواناقدار  
 الطائفة الثانية عن اضافها  
 وتمكينها (وفي ذلكم)  
 الانباء نعمة عظيمة (بلاء  
 من ربكم) هي نعمة ملائمة  
 صفات جلاله وجماله اوفي  
 ذلكم العنيدب نعمة عظيمة  
 من ربكم هي نعمة الاحتجاب  
 والحرمات والبصا والبراء  
 الذي هو الامتنان لمحصل  
 بهما قال الله تعالى وبلو ناهم  
 بالمحسنات والسيئات  
 (واذفر قانكم) بوجودكم  
 (البصر) اي البصر الاسود  
 الزاقي الذي هو المادة  
 الجسدية لا تفلتها بوجودكم  
 اتفلاق الارض من البات  
 (فانجيناكم) بالبحر دمنها  
 (واخرقنا آل فرعون)  
 اي القوى النفسية فيها  
 بلائمتها لها وحلاكمها  
 فسادها (وانتم تطرون)  
 تشاهدون ذلك وحلى  
 هذا يمكن ان يؤتو نسو  
 اسرائيل في اول الخطاب  
 تلك القوى الروحانية  
 والجمعة التي انهم اعطيتهم هي  
 القوى التي قبول الانوار  
 النقية هي من عالم الروح

اجتمعوا مع اليهود في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذب بعضهم بعضا في دعواه قال الله  
 (تلك امانيتهم) اي شهودهم الباطلة التي تمنوا على الله بغير حق (قل) يعني يا محمد (هاهنا ابرهناكم)  
 اي جنتكم على دعواكم ان الجنة لا يدخلها الا من كان يهوديا او نصرانيا دون غيرهم (ان كنتم  
 صادقين) يعني فيما تدعون ثم قال تعالى ردا عليهم (بلى) اي ليس الامر كما تزعمون ولكن  
 (من اسلم وجهه لله وهو محسن) فانه الذي يدخل الجنة ويتم فيها ومعنى اسلم وجهه اخلص  
 في دينه وقيل اخلص عبادته وقيل خضع وتواضع لان اصل الاسلام الاستسلام وهو  
 الخضوع وانما خص الوجه بالذكر لانه اشرف الاعضاء واذا جاد الانسان بوضع وجهه على  
 الارض في السجود فقد جاد بجميع اعضائه قال عمرو بن قنيل

وأسلت وجهي لمن أسلت له الأرض تحمل مصرا فتلا

وأسلت وجهي لمن أسلت له المزن تحمل عذابا فتلا

يعني بذلك استسلمت لطاعة من استسلم لطاعة الارض والمزن وهو محسن اي في حله (فله  
 اجره عند رب) اي ثواب حله (ولا خوف عليهم) اي في الآخرة (ولاهم يحزنون) اي  
 على ما فاتهم من الدنيا قوله عز وجل (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء) وقالت النصارى  
 ليست اليهود على شيء) زلت في يهود المدينة ونصارى نجران لا قدموا على النبي صلى الله عليه  
 وسلم اتاهم اسيحار اليهود وتنازعوا حتى ارتفعت اصواتهم فقالت اليهود لئن لم يأتهم على  
 شيء من الدين وكفروا ببسبى والانجيل وقالت النصارى لليهود ما أنتم على شيء من الدين وكفروا  
 بموسى والتوراة فانزل الله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست  
 اليهود على شيء (وهم يتلون الكتاب) يعني وكلا الفريقين يقرؤن الكتاب وليس في كتابهم  
 هذا الاختلاف فذلت تلاوتهم للكتاب ومخافتهم لا فيه على كفرهم وكونهم على الباطل وقيل  
 ان الانجيل الذي تدعي به النصارى يحقق ما في التوراة من نبوة موسى وما فرض الله فيها  
 على بني اسرائيل من الفرائض وان التوراة التي تدعي بها اليهود تحقق نبوة عيسى وما جاء به  
 من هديده من الاحكام ثم كلا الفريقين قالوا ما اخبر الله عنهم بقوله وقالت اليهود ليست النصارى  
 على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء مع كل واحد من الفريقين بطلان ما قاله  
 (كذلك قال الذين لا يعلمون) يعني مشركي العرب قالوا في نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه  
 انهم ليسوا على شيء (مثل قولهم) يعني مثل قول اليهود لئن لم يأتهم على شيء من الدين وكفروا  
 بيهما كانت قبل اليهود والنصارى مثل قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب قالوا في انبيائهم ليسوا  
 على شيء (فانهم يحكم) اي يقضي (بينهم يوم القيامة) يعني بين الحق والباطل (فما كانوا  
 فيه يختلفون) يعني من امر الدين قوله عز وجل (ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر  
 فيها اسمه) زلت في خراب بيت المقدس وذلك ان بططوس الرومي خزا بني اسرائيل قتل مقاتلهم  
 وسبي ذراريهم وحرقت التوراة وخرب بيت المقدس فلم يزل خرابا حتى بناء المسلمون في زمن  
 عمر بن الخطاب فانزل الله تعالى ومن اظلم ممن اظلم ومن اظلم ممن منع مساجد الله يعني بيت المقدس  
 ومحاربه ان يذكر فيها اي يعبد ويصل له فيها (وسعى في خرابها) وقيل بمختصر الجوسى  
 من اهل بابل هو الذي خزا بني اسرائيل وخرب بيت المقدس وانه على ذلك النصارى من اجل

وتلقى المصارف والحكم  
واضافهم بالهد ورازهم  
ما ركز فيها بحسب الاستعداد  
الاول من الادلة التوحيدية  
والمعاني الكلية الكائنية فيها  
بالصفية ومن اوله ما يخص  
بها من الاضال وايضاؤه  
بهدم الماضى السور  
الكبرى عليها عند قيامها  
بحق النور الاستعدادى  
بالصفية واستعمال ما عندها  
من المعاني وان كنتم رهنم  
شيئا فارهبوا احتساب  
انوارى بزوال استعدادكم  
وامنوا اى وافعلوا ما افوض  
عليكم من الاشراق  
النورية والمواعظ النبوية  
مصدقا لما في استعدادكم من  
النور الفطرى ولا تكونوا  
في اول رتبة المنهجين من  
قبولها بالتوجه الى الجهة  
السفلية ولا تسبدلوا بها  
لذات النفس وقاصدها  
ولا تخطوا حق المصارف  
الروحية والاثوار القدسية  
باطل المطالب الحسية  
والصفات القسيسة وتكونوا  
تلك الاثوار والمصارف  
بظهور هذه عليكم وانقبوا  
واذبحوا التوجه الى حضرة  
الروح وامثال امره  
وتأواذاته معلوماتكم التي  
هي اموالكم بنفسها  
وتركيها لتزويها بواب

ان اليهود كلوا يحيى بن زكريا ( اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين ) وذلك ان بيت  
القدس موضع سجن الصلوى وزيارته • قال ابن عباس لم يدخلها بعد عمارتها روى انفسرائى  
الاخشا انهم دخل وقيل اخفوا بالجزية واقتل فاجزية على الذى واقتل على الحربى وقيل  
خوفهم موضع مدائنهم الثلاث قسطنطينية ورومية وعورية ( لهم فى الدنيا خزي ) معنى الصغار  
والذل واقتل والسبي ( ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ) معنى النار • وقيل ان الآية نزلت  
فى مشركى مكة وأراد بالمسجد الحرام • وذلك فاتهم منوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
واصحابه ان يصلوا فيه فى ابتداء الاسلام ومنعهم من جهة الصلاة فيه عام الحديبية وادامعوا  
من يهره بذكر الله تعالى وصلواته فيه فقد سحوا فى خرابه اولئك ما كان لهم ان يدخلوها  
الا خائفين معنى مشركى مكة يقول الله تعالى اقضها عليكم ايهما السلون حتى تدخلوها وتكونوا  
اولى بها منهم فقضاهم وامر الله صلى الله عليه وسلم ان ينادى بالومس لما نزلت سورة  
براءة الا يصحبن البيت بعد هذا العام مشرك فكان هذا خوفهم وثبت فى السرعة ان لا يمكن  
مشرك من دخول الحرم • فان قلت كيف قيل مساجد الله وانما وقع المنع والتفريب على مسجد  
واحد وهو اما بيت المقدس او المسجد الحرام • قلت يجوز ان يحى الحكم عاما وان كان السبب  
كما تقول لمن اذى مسلما واحدا ومن الظلم بمن اذى الصالحين • فان قلت اى القولين ارجح •  
قلت رجع الطبرى القول الاول • وقال ان الصارى هم الذين سحوا فى خراب بيت المقدس بدليل  
ان مشركى مكة لم يسحوا فى خراب المسجد الحرام وان كانوا قد منوا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فى بعض الاوقات من الصلاة فيه • وايضا فان الآية التى قبل هذه واتى بعدها قد قدم اهل  
الكتاب ولم يجر لمشركى مكة ذكر ولا المسجد الحرام فحين ان يكون المراد بهذه بيت المقدس  
ورجح غيره القول الثانى بدليل ان الصارى يملكون بيت المقدس اكثر من اليهود فكيف يسعون  
فى خرابه وهو موضع جهم وذكر ابن العربى فى احكام القرآن قولنا لا تأكلوا مما كان عليه كل مسجد قال  
وهو الصحيح لان اللفظ عام ورد بصيغة الجمع فخصيصه بعض المساجد او بعض الازمنة محال  
• قوله عز وجل ( والله الشرق والغرب فأبنا تولوا ثم رجأهم ) سبب نزول هذه الآية •  
قال ابن عباس خرج نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر قبل تحويل القبلة الى  
الكعبة لاصحاب الضباب وحضرت الصلاة فقمروا القبلة وصلوا فلا ذهب الضباب استبان لهم  
انهم لم يصيخوا فلا قدما سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فترأت هذه الآية  
وعن ماسر بن ربيعة عن ابيه قال كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفريلة مظلة فلم يدر  
ابن القبلة فضلى كل رجل منا على جلاله فلا احبنا ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
فترأت فأبنا تولوا ثم رجأهم اخرجه الترمذى وقال حديث غريب • وقال ابن جرير  
فى المسافر يصل التطوع حيث توجهت به راحته (ق) عن ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان يسبح على ظهر راحته حيث كان وجهه يوى وكان ابن عمر يصفه فى رواية السلم كان النبي صلى  
الله عليه وسلم يصل على دابته وهو مقبل من مكة الى المدينة حيث توجهت وفيه نزلت فانما تولوا ثم  
وجه الله الآية وقيل نزلت فى تحويل القبلة الى الكعبة وذلك ان اليهود حيرت المؤمنين  
وقالوا ليس لهم قبلة معلومة فصاروا يستقبلون هكذا وكلمة يستقبلون هكذا قال الله

هذه الآية • وقيل انها نزلت في تخيير النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ليعلموا حيث شئوا من التواصي ثم انها نزلت بقوله تعالى قرون وجعل شطر السجدة الحرام ومعنى الآية ان الله المشرق والمغرب وما بينهما خلقا وملكا وانما خص المشرق والمغرب اكتفاء عن جميع الجهات لانها كلها وما بينهما خلقه وعبيده وان كل جهم طامه فيما امرهم به ونهاهم عنه فالامرهم باستقباله فهو القبلة فان القبلة ليست قبلة لذاتها بل لان الله تعالى جعلها قبلة وامر بالوجه اليها فاما تولوا ثم وجه الله اى هناك قبلة الله التي وجهكم اليها وقيل معناه ثم وجه الله تعالى بعلمه وتقدمه والوجه صفة ثابتة تعالى لان حيث الصورة • وقيل ثم رضاه اى يريدون بالتوجه اليه رضاه (ان الله واسع) من السعة وهو الثاني اى يسع خلقه كلهم بالكفاية والافضل والجلود والتدبير وقيل واسع المفرة (علم) اى بأعمالكم ونياتكم حثا فصلوا وعمدوا لا يغيب عنه منها شيء • (مسئلة تتعلق بحكم الآية) • وهي ان المسافر اذا كان في مفازة او بلادا شرك واشتبهت عليه القبلة فانه يتجهد في طلبها بنوع من الدلائل ويصل الى الجهة التي ادعى اليها اجتناؤه ولاعادة عليه وان لم يصادف القبلة فان جهة الاجتهاد قبلة وكذا التفرق في البر اذا بقي على الفوج فانه يصل على حسب حاله وتصح صلاته وكذلك المشدود على جزع بحيث لا يمكنه الاستقبال • قوله عز وجل (وقالوا اتخذ الله ولدا) نزلت في يهود المدينة حيث قالوا عزز ابن الله وفي نصارى نجران حيث قالوا المسيح ابن الله وفي مشركي العرب حيث قالوا للملائكة بنات الله (جهانه) اى تزييفه فزعم الله نفسه من اتخاذ اولاد ومن قوله وفترئهم عليه (ع) من ابن عباس عن ابي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل كذبي ابن آدم ولم يكن له ذلك وشغى ولم يكن له ذلك فاما تكذبه اباي فزعم ابي لانقر ان اعيد كما كان واماشته اباي فقولها ولد فسبحاني ان اتخذ صاحبة او ولدا (بل له مافي السموات والارض) يعني عبدا وملكا فكيف ينسب اليه الولد وهو داخل فيها • وقيل ان الولد لا بد وان يكون من جنس الوالد والله تعالى منزعه عن الشبه والظير • وقيل ان الولد انما يتخذ للصاحبة اليه والانقطاع به عند جبر الوالد وكبره والله تعالى منزعه عن ذلك كله فاضافة الولد اليه محال (كله قاتون) يعني ان اهل السموات والارض مطعونون • وقرونها بالبودية واصل القنوت لزوم الطاعة مع الخضوع وقيل اصله القيام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة طول القنوت فكل هذا يكون معنى الآية كلهم قاتون بالشهادة • وقرونها بالوحدانية • وقيل قاتون اى مذلون مسفرون لا خلقوا له • واختلف العلماء في حكم الآية فقال بعضهم هو خاص ثم سلكتوا في تخصيصه طريقين احدهما قالوا هو راجع الى عزير والمسيح والملائكة • الثاني قال ابن عباس رضي الله عنهما هو راجع الى اهل طامته دون سائر الكفار • وذهب جماعة الى ان حكم الآية عام لان لفظة كل تقتضي الشمول والاحاطة ثم سلكتوا في الكفار طريقين احدهما ان لا تلازم تجديده وتطهيره • والثاني ان هذه الطاعة تكون في يوم القيامة ومن ذهب الى تخصيص حكم الآية اجاب عن لفظة كل بانها لا تقتضي الشمول والاحاطة بدليل قوله تعالى واوتيت من كل شيء اى شيء ولم تؤت ملك سليمان فدل على ان لفظة كل لا تقتضي ذلك • قوله عز وجل (بدع السموات والارض) اى خالفها ومردعها ونشئها على غير مثال سبق وقيل البدع الذي بدع الاشياء اى خدعها بما لم يكن (واذا قضى امرها)

التامج والوازم واتفقوا على قرائنكم الذين يحضرونكم من القوى البدنية الطبيعية ليعيشوا بها ويكتسبوا بها الاخلاق الفاضلة والمكاتب الجلية وعلوها باب جهنم يكملوا بها واركوها واخضعوا لقبول الاوامر العقلية والانوار الروحية والاعمال القلبية انما همون الناس بالبر وتسون اتفكم ان تسوسون ماتحكم من القوى بالعبادات الجلية والآداب الحسنة والترقى الى مقامكم والتأدب بآدابكم وتسون اتحكم في التأدب بين يدي الله بآداب الروحانيين والفرق في المرافقة والتنوير بتوار الروح في مقام المشاهدة والترقى الى مقامه عند القضاء في الوحدة وانهم تملكون كتاب المقولات اتسالة من رب الروح بواسطة ملك العقل الى نبي القلب الاتصافون بالفضل الجبرد عن شوب الهوى والهم واستعينوا بالصبر على ما يظهر عليكم ورد من سلطة اوار سلطان الروح واحكامه وهر تجليات العظمت والحضور مع الحق وان هذه الاستانة لشهادة الابل الخاضعين

المراضين المذعنين لانتقاد  
امر اهل البيت والروح المقيمين  
بهم بحضرته وفي لسانه  
والنوم رجوعوا اليه في  
قبول اتوارده وتفضيلهم  
على العالمين هو شرفهم على  
جميع ما في الانسان من  
القوى (واذواهدنا موسى)  
بعد فراغه من مقاومة آل  
فرعون واهلاكهم (اربعين  
ليلة) بخلس لسانه لترضها  
النشوات الطبيعية التي  
جبت قلبه من مدد التور  
في الاربعين التي خلق فيها  
بدنه عند تكوينه جنيئا  
واحتجابا بالنشأة من الفطرة  
كاورد في الحديث خبر  
طينة آدم بيده اربعين  
صباحا ومن وجه قلبه  
وتظهر حكمة التوراة من  
قلبه في لسانه (ثم اتخذهم  
المهل من بعده) مهل النفس  
الحوية الاقتصادية الهامان  
بدايته وغيته حكم  
(وانهم ظالمون) واضعون  
العبادة في غير موضعها  
(ثم فوضنا حكمكم من بعد  
ذلك) الفصل الشيعي والظلم  
اقبح بسوءكم عند  
رجوع موسى اليكم لكي  
تشكر وانتم عصى  
بصور تلك التهمة من المم  
فستدوا له ولتجمل صفة  
الم وعلى التأويل الثاني

ايمده وليرسله وقيل اذا احكم امر اوحده واصله القضاء بالحكم والفرار والقضاء  
في القصة على وجوه كلها ترجع الى انقطاع الشيء ونجاسة والفرار منه (فاما بقوله كن فيكون)  
اي اذا احكم امر اوحده فاما بقوله كن فيكون ذلك الامر على ما ارادته تعالى وجوده  
• فان قلت للعدم لا يطلب فكيف قال فاما بقوله كن فيكون قلت ان الله تعالى عالم بكل  
ما هو كائن قبل تكوينه ولذا كان كذلك كانت الاشياء التي لم تكن كائنا كانت له بما في جوار ان يقول  
لها كون ويأمرها بالخروج من حال عدم الى حال الوجود • وقيل الام في قوله لام اجل  
فيكون المعنى اذا قضى امر ا فاما يقول لاجل تكوينه و ارادته كن فيكون ضل هذا ذهب  
معنى الخطاب • قوله عز وجل ( وقال الذين لا يعلمون ) قال ابن عباس هم اليهود الذين كانوا  
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقيل هم مشركو العرب (ولا) اي حلا (بالحكمة)  
اي حياتك رسول (اوتأيتا آية) اي دالة وعلامة على صدقك (كذلك قال الذين من  
قبلهم) اي كفار الامم الخالية (مثل قومهم) وذلك ان اليهود سألو موسى ان يرسم الله جعرة  
وان يصمم كلام الله وسألوهم من الآيات ما ليس لهم مسئلة فاجابهم عن الذين كانوا في زمن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قالوا مثل ما قال من كان قبلهم (تثابت قلوبهم) يعني  
ان المكذبين لرسول تثابت اقوالهم واضلهم • وقيل تثابت في الكفر والسوء والتكذيب وطلب  
الصال ( قد بينا الآيات ) اي الدلالات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ( قوم يوقنون )  
يعني ان آيات القرآن وما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من المعجزات الباهرات كافية لمن كان طالبا  
للبين وانما خص اهل الايمان بالذكر لانهم هم اهل الثبوت في الامور ومعرفة الاشياء على يقين  
• قوله عز وجل ( انا ارسلناك بالحق ) اي بالصدق وقال ابن عباس بالقرآن وقيل بالاسلام •  
وقيل معناه انا لم نرسلك حينئذ بل ارسلناك بالحق ( بشيرا ) اي مبشرا لاوليائي واهل طاعتي  
بالتواب العظيم ( ونذيرا ) اي منذرا ونحو ذلك لاعدائي واهل مصيبي بالذاب الاليم ( ولاتسأل  
قري ) بفتح القاء على النبي • قال ابن عباس وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت  
شعري ما فعل ابواي فزلت هذا الآية والمعنى انا ارسلناك لتبلغ ما ارسلت به ولاتسأل عن  
احصاء الجسيم • وقري • ولاتسأل بضم التاء ورفع اللام على الخبر • وقيل على النبي  
والمعنى انا ارسلناك بالحق لتبلغ ما ارسلت به فاما طبع البلاغ ( من احصا الجسيم )  
اي من اهل النار سميت النار جسيما لشدة تأجيجها وقيل الجسيم معظم النار • قوله عز وجل  
( ولن رضى منكم اليهود ولا نصارى حتى تتبع ملتهم ) وذلك انهم كانوا يسألون النبي صلى الله  
عليه وسلم الهدنة ويطلبونه امانا منهم بنحو • فزل الله هذه الآية • والمعنى انك وان حادتهم  
فلا رضون بها وانما يطلبون ذلك تملا ولا يرضون منك الا اتباع ملتهم وقال ابن عباس هذا  
في امر القبلة وذلك ان يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون النبي صلى الله عليه وسلم  
حين كان يسير الى بيت المقدس فلما صرف الله القبلة الى الكعبة ابسوا منه ان يوافقهم على دينهم  
فأزل الله تعالى • ولن رضى منكم اليهود يعني الا باليهودية ولا النصارى يعني الا بالصرانية وهذا  
شي لا يتصور اذ لا يجمع في رجل واحد شيان في وقت واحد وهو قوله حتى تتبع ملتهم يعني  
دينهم ولم يرضهم ( قل ) اي يا محمد ( ان هدى الله ) يعني دين الله الذي هو الاسلام ( هو الهدى )



واحدنا موسى القلب مند  
نملقه بإذن واحضاه من  
قومه القوى الروحانية  
الاربعة التي خلقت فيها  
بنية بدنه ثم تقدم بمثل  
الفلس الحيوانية الطفل  
من بعد غيبته واحضاه  
في حال الصبا اللكم  
تذكرون ( التمد بالبلوغ  
الطريق وتظهر نور القلب  
بجهدكم لكي تشكروا  
نعم توفيق اياكم لذلك  
الجد وتبين لاسباب  
كالكم بسلك سبل صفاتي  
( واذآينا موسى الكتاب  
والفرقان لعلكم تهتدون  
واذآال موسى تقسومه  
ياقوم انكم ) القلب كتاب  
الصفوات والحكم  
والمعارف والتمييز السارق  
بين الحق والباطل لكي  
تهتدوا بنورهاده وعلى  
الوجه الاول غنى عن  
التأويل ( ظلم انفسكم  
بافسادكم الحصل ) تقصم  
حقوقها وحظونتها من  
الاصواب والجليليات  
لقد كورة ( قصروا الى  
فونكم ) الى خالفكم رفع  
عقاب الاول دلالة ذكر  
سائر عليه ( فآكلوا  
هكم ذلكم خير لكم  
هدباركم فآب عليكم

اي يصح ان يسمى هدى ( ولئن آتيت ) يا محمد ( اهلهم ) يعني اهل اليهود والنصارى  
فيا رضيم حك وقيل اهلهم اهلهم الى اهل اوجع ( بصدق جاك من ليل ) اي  
البان بان دين الله هو الاسلام وان القلب هو قبة ابراهيم عليه السلام وهي الكعبة ( ملك  
من الله من ولي ) يعني على مرك وقومك ( ولا نصير ) اي نصرك ومنك من عناه وقيل  
في قوله ولئن آتيت اهلهم انه خطاب لابي صلى الله عليه وسلم والمراد به انت والحق اياكم  
الخطاب ولكم اؤدب وانى فقد علم ان عمدا صلى الله عليه وسلم قد جاءكم بالحق والصدق  
وقد عصيته فلا تجروا اثم اهل الكافرين ولئن آتيت اهلهم بعد انى جاءكم من العلم والبيان  
مالك من الله من ولي ولا نصير في قوله من وجل ( الذين آتيناهم الكتاب ) قال ابن عباس  
زلت في اهل المدينة الذين قدموا مع جعفر بن ابى طالب وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون  
رجلا من المدينة وغاية من رهبان الشام منهم بحرا الراهب . وقيل هم ممنونا اهل الكتاب  
مثل عبد الله بن سلام واصحابه وقيل هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة . وقيل  
هم المؤمنون عامة ( بطلونه حق تلاوته ) اي يقرؤه كما نزل لا يغيرونه ولا يصفونه ولا يدلون  
ما فيه من نعمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل مناه بغيره حتى اتاهه فيقولون حلاله  
ويعرمون حرامه ويعلمون بحكمه ويؤمنون بتشابهه ويقفون عنده ويكونون على الله تعالى  
وقيل مناه تدبروه حتى تدبروه وتكرروا في ما فيه وحافظه واساره ( لو ك ) يعني الذين بطلونه  
حق تلاوته ( يؤمنون به ) اي يصدقونه . فان قلنا ان الآية في اهل الكتاب فيكون المعنى  
المؤمن بالقرآن الذي بطلوها حتى تلاوتها هو المؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم لان في التوراة  
نعمته وصفته وان قلنا انها زلت في المؤمنين عامة فظاهر ( ومن يكفره ) اي يجحد ما فيه من  
فرائض الله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم ( فآؤلكم انفسهم ) اي خسروا انفسهم حيث  
استبدلوا الكفر بالايمان في قوله من وجل ( يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم )  
اي اياي لديكم وصنيكم واستغفاني اياكم من ابدى عدوك فيكم كثيرة نعمتي بها عليكم  
( واني فضلكم على العالين ) اي اذكروا تفضيل اياكم على ما لي زمانكم . وفي هذه الآية حجة  
ليهود الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكررها في اول السورة وهنا لتوكيد  
وتذكير اثم ( واتقوا يوما لا تجزي نفس من نفس شيئا ) كقوله هذه الآية تهريب لهم والمعنى يا مشر  
بن اسرائيل البدين كتابي المرفعة له خافوا مذاب يوم لا تجزي فيه نفس من نفس شيئا ( ولا يقبل  
سها عدل ولا تنفع شفاعت ) اي لا يقبل منها فدية ولا ينفع لها شافع وهذا من العلم الذي يراده  
الخاص كقوله تعالى ولا تنفع الشفاعت عند الامن اذله ومعنى الآية ولا تنفع شفاعت اذا  
وجب عليها المذاب ولم تصحق سواء . وقيل انه رد على اليهود في قولهم ان آباءنا  
يشفون لنا ( ولا هم ينصرون ) اي ولا ناصر لهم ينصرهم من الله اذا اتهم منهم  
قوله من وجل ( واذآبني ابراهيم ربه بكلمات فآتمن ) ابراهيم اسم اجدى ومنه اب رحيم  
وهو ابراهيم بن تارخ وهو آذين ناخور بن شاروع بن ارضون قانع بن طابر بن شالخ بن  
ارضشد بن سام بن نوح عليه السلام وكان مولدا لبراهيم بالسوس من ارض الاوهاز . وقيل  
بآل وقيل بكوفى وهي قرية من سواد الكوفة وقيل بحران ولكن آباء تله الى ارض بابل وهي

ارض نمرود . الجبار و ابراهيم عليه السلام تصرف فضله جميع الطوائف قديما وحديثا  
 هما اليهود والنصارى فانهم مقررون فضله ويشترفون بالتسبب اليه وانهم من اولاده واما العرب  
 في الجاهلية فانهم ايضا يشترفون بفضله ويشترفون على غيرهم به لانهم من اولاده ومن ما كفى  
 حرمه وخدام بيته وولجاء الاسلام زاده الله شرفا وفضلا عظيمي الله تعالى عن ابراهيم امورا  
 توجب على المشركين والنصارى واليهود قبول قول محمد صلى الله عليه وسلم والاعتراف بدعته  
 والاعتقاد لشرفه لان ما اوجبه الله على ابراهيم عليه السلام هو من خصائص دين محمد صلى الله  
 وسلم وفي ذلك حجة على اليهود والنصارى ومشركي العرب في وجوب الاعتقاد لمحمد صلى الله  
 عليه وسلم والايان به وتصديقه واصل الابتلاء الامتحان والاختبار ليعرف حال الانسان وسعي  
 التكليف بلاء لانه يشق على الابدان وقيل ليضربه حال الانسان فاذا قيل ابتلي فلان بكذا  
 يتضمن امرين احدهما تعرف حاله والوقوف على ما يجهل من امره والثاني ظهور جوده  
 وردائه وابتلاء الله العباد ليس ليعلم احوالهم والوقوف على ما يجهل منها لانه عالم بجميع  
 المعلومات التي لانهايتها على سبيل التفصيل من الازل الى الابد ولكن ليعلم العباد احوالهم  
 من ظهور جوده وردائه وعلى هذا ينزل قوله تعالى واذ ابتلي ابراهيم ربه بكلمات واختلفوا  
 في تلك الكلمات التي ابتلي الله بها ابراهيم عليه السلام . قال ابن عباس هي ثلاثون سمعاهن شرائع  
 الاسلام لم يبتل بها احد فاقامها كلها الا ابراهيم فكتب الله البراءة فقال و ابراهيم الذي وفق  
 ومعنى هذا الكلام انه لم يبتل احد قبل ابراهيم فاما بيده فعدا الى الانبياء بجميع ما امر به من الدين  
 خصوصا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فعدا في جميع ما امر به وهي عشرة مذكورة في سورة  
 براءة في قوله التائبون العابدون الآية وعشرة في سورة الاحزاب في قوله ان المسلمين والمسلمات  
 الآية وعشرة في سورة المؤمنين في قوله قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون  
 الآيات وهي مذكورة ايضا في سورة سأل سائل . وعن ابن عباس ايضا قال ابتلاء الله بمشرة  
 اشياء من القطرة خس في الرأس وخس الشارب والمضغضة والاستنشاق والسواك وفرق  
 الراس وخس في الجسد تقليم الاظفار ونف الابط وحلق العانة ولحمان والاستنجاء بالماء  
 (ق) عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القطرة خس . وفي رواية  
 خس من القطرة لختان والاحشاد وخس الشارب وتقليم الاظفار ونف الابط (م) من  
 عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر من القطرة خس الشارب واغناء اللحية  
 والسواك والاستنشاق بالماء وخس الاظفار وفضل ابراهيم ونف الابط وحلق العانة  
 وانتفاض الماء يعني الاستنجاء . قال مصعب ونسيت العشرة الا ان تكون للمضغضة قال وكعب  
 انتفاض الماء يعني الاستنجاء قال العلماء القطرة السنة . وقيل الماء . وقيل الطريقة وهذه الاشياء  
 المذكورة في الحديث وانها من القطرة . قيل كانت على ابراهيم عليه السلام فرضا وهي لا  
 سنة . واتفقت العلماء على انها من السنة . واما ما فيها فقد قيل امس الشارب واغناء اللحية  
 فمما لا الاجام فانهم كانوا يصبون لحامهم ويوفرون شواربهم اوبغفرونها وما وذلك عكس  
 الجمال والنظافة واما السواك والمضغضة والاستنشاق فتتطيف اقم والائف من اللطام والقلم  
 والوسخ وامس الاظفار فلجمال والزينة فانها اذا طالت قبح منظرها واحتوى الوسخ فيها  
 (واترنا طبعكم المني

انه هو التواب الرحيم )  
 بسيف الرياضة ومنعها  
 عن حطونها واضائها  
 الخاصة بها على سبيل  
 الاستقلال وقبح هواها  
 التي هي روحها التي تحياها  
 بها على الثاني انها القلب  
 قوام انكم تقصم حقوقكم  
 بعيد الفس فارجعوا  
 الى بارئكم بنور هداية  
 فانصروا انفسكم بالرياضة  
 عاصرتهم فاقبلوها من  
 حياتنا العارضة لها بلبنة  
 الهوى لقبوا بحسانكم  
 الاصلية فقبل قوتكم  
 (واذقم يا موسى لن نؤمن  
 لك حتى ترى الله جبهة)  
 لاجل هدايتك الايمان  
 الحقيق حتى تفصل الى  
 مقام الشاهدة والبيان  
 (فاخذتكم الصاعقة)  
 صاعقة الموت الذي هو  
 الفناء في الجهل الذاتي  
 وانتم تنظرون تراقبون  
 او تاهدون (ثم بيناكم  
 من بعد موتكم فلكم  
 تشكرون) بالحياة الحقيقية  
 والبقاء بعد الفناء لكي تشكروا  
 نعمته التوحيد والوصول  
 بالسلوك في الله (وظلنا  
 طبعكم التمام) غلام تجمل  
 الصفات لكونها جب  
 شمس الذات المحرقة بالكلية  
 (واترنا طبعكم المني

واما هل البراجم وهي الصد التي في ظهور الاصابع فانه يجتمع فيها الوسخ ويشين المنظر ولما  
 خلق العانة ونف الابط فلتطيف ما يجتمع من الوسخ في الشرة واسما الاستبراء فلتطيف ذلك  
 الحل من الاذى وامان لئلا تلطيف القلفة ما يجتمع فيها من البول • واختلف العلماء في وجوبه  
 فذهب الشافعي الى ان اللتان واجب لانه كشكفها العورة ولا يباح ذلك الا في الواجب  
 وذهب غيره الى انه سنة واول من خفف ابراهيم عليه السلام ولم يخفف احد قبله (ق) عن  
 ابن حنبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختبر ابراهيم بالقدم يروي  
 القدم بالضميف والشديد فن خفف ذهب الى انه اسم للآفة التي يقطع بها ومن شدد قال انه  
 اسم موضع • عن يحيى بن سعيد انه سمع سعيد بن المسيب يقول كان ابراهيم خليل الرحمن اول  
 الناس ضيف الضيف واول الناس قص شاربه واول الناس رأى الشيب قال رب ما هذا قال  
 الرب تبارك وتعالى وقار يا ابراهيم قال يارب زدني وقارا اخرجته مائت في الموطن • وقيل  
 في الكلمات انها مناسك الحج • وقيل ابتلاء الله بسعة اشياء بالكوكب والقرم والشمس فاحسن  
 الظرفين وباللار والهميرة وذبح ولده واثنان ضرب عليهما • قيل ان الله اختبر ابراهيم  
 بكلمات او احاها اليه وامره ان يحمل بين يديه اى اذ احسن حق التادية وقام بوجهين حتى  
 القيام وعل من من غير تعريض وتوان ولم ينقص من شيئا واخلفوا هل كان هذا ابتلاء قبل  
 البوة او بعدها قيل كان قبل البوة دليل قوله في سياق الآية اتي جامعك لباس اماما والسبب  
 يقدم على المسبب • وقيل بل كان هذا الابتلاء بعد البوة لان التكليف لا يجر الامن جهة الوسخ  
 الا لى وذلك بعد البوة والصواب انه انخرس الابتلاء بالكوكب والقرم والشمس كان ذلك  
 قبل البوة وانخرس بما وجب عليه من شرائع الدين كان ذلك بعد البوة • وقوله تعالى  
 ( قال اتي جامعك لباس اماما ) اى يقتدي بك في الخير ويأمن بك يستك وهديك والامام  
 هو الذى يؤتم به ( قال ومن ذريتي ) اى قال ابراهيم واجل من ذريتي واولادى ائمة يقتدى بهم  
 ( قال ) الله ( لا يزال ) اى لا يصب ( عهدى ) اى نبوتى وقيل الامامة ( الظالمين ) معنى  
 من ذريتك والمعنى لا يزال ما ما حدثت اليك من النبوة والامامة من كان ظالما من ذريتك وولدك  
 • قوله عرجل ( واذ جعلنا البيت ) معنى البيت الحرام وهو الكعبة ويدخل فيه الحرم  
 فان الله تعالى وصفه بكونه آمنا وهذه صفة جميع الحرم ( مثابة للناس ) اى مرجعا من تاب  
 يؤب اذ رجع والمعنى يؤبوا اليه من كل جانب يحبونه ( وآمنا ) اى موصفا ذا آمن يأمنون  
 فيه من اذى المشركين فانهم كانوا لا يترضون لاهل مكة ويقولون هزل الله وقال ابن عباس  
 ماذا وملما (ق) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قمع مكة ان هذا  
 البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمته تعالى اليوم قيامته وانه  
 لم يصل القتال فيه لاحد قبل ولم يصل الى الساعة من نهار فهو حرام بحرمته الله اليوم قيامته  
 لا يصد شوك ولا يتر صيده ولا يفتن قطعه الا من عرفها ولا يفتن خلافه فقال الناس  
 يا رسول الله الا لا تذر فاه لغيرهم ويوقم قتال الا الاذخر معنى الحديث انه لا يصل لاحد  
 ان ينصب القتال والحرب في الحرم واما محل ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قمع مكة  
 قطع ولا يصل لاحد بعده قوله بصد شوك اى لا يقطع شوك الحرم واراد به ما لا يؤذى منه

والسلوى ) من الاحوال  
 والمقامات النورية الجامة  
 بين الخلافة واسال ردائل  
 اخلاق النفس كالتوكل  
 والرضا وسوى الحكم  
 والمعارف والعلوم الحقيقية  
 التي تحضرها عليكم رياح  
 الرحمة والنفحات الالهية  
 في تيه الصفات مندسوا لكم  
 فيها (كلوا من طيبات  
 ما رزقناكم ) اى تناولوا  
 وتلقوا هذه الطيبات  
 ( وما ظنونا ) ما نقصوا  
 حقوقنا وصفاتنا باحتياجهم  
 بصفات قوسهم ( ولكن  
 كانوا انفسهم ) ناقسين  
 حقوق انفسهم بحرمانها  
 وخسرانها هذا على التأويلين  
 وانطباع وان كان عاما  
 لكنه مخصوص بالسجين  
 المختارين ( واذا قلنا ادخلوا  
 هذه القرية فكلوا منها  
 حيث شئتم رزقا ) اى  
 روضة الروح المقدسة  
 التي هي مقام المشاهدة  
 ( واذا قلنا ادخلوا ) الذي  
 هو الرضا كما ورد في الحديث  
 الرضا بالقضاء باب الله  
 العظم ( مجدا ) متضمنين  
 متضمنين لما ردد عليكم من  
 الطيبات الوصفية والعلوية  
 والخلقية وقوله ( وقولوا  
 حلل ) اى اطلبوا ان يحل  
 انفسكم ذنوب صفاتكم

واما يؤذى منه كالومج فلا بأس بقلبه قوه ولا يغر صيده اى لا يعرضه بالاصطياد ولا يباح قوله ولا يفتن قلبه الامن مرضا اى يشدها والتشد رفع الصوت بالترفيف والمقطة في جميع الارض لتعمل الان مرضها حولا فان بناء صاحبها اخذها والا انتفع بها المخطط بشرط الضمان وحكم بمكة في المقطة ان يمرضها على الدوام بخلاف غيرها من البلاد فانه محدود بسنة قوله ولا يغفل خلاه الخلا مقصورا الرطب من الثبات الذي يرى وقيل هو الياض من الخيش وخلاه قلبه وقوله فقيم اثنين الحداد وقوله تعالى (واقتنوا من مقام ابراهيم صلى) قيل الحرم كله مقام ابراهيم وقيل اراد بمقام ابراهيم جميع مشاهد الحج مثل معرفة والمزدلفة والرى وسائر المشاهد والصحيح ان مقام ابراهيم هو الحجر الذي يصل عنده الائمة وذلك الحجر هو الذي قام ابراهيم عند بناء البيت وقيل كان اثر اصابع رجل ابراهيم عليه السلام فيه فاندست بكثرة المسح بالابدى وقيل اتما امروا بالصلاة عنده لم يؤمروا بمسحه وتقبيله (ق) عن ابن عباس قال قال عمر وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى قلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى الحديث وكان بدوقصة المقام على ما رواه البخارى في صحيحه عن ابن عباس قال اول ما اتخذت النساء المنطق من قبل ام اسمعيل اتخذت منطلقا لثمن ارضا على سارة ثم جاءها ابراهيم وابنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعا عند البيت عند دوحه فوق زمزم من اهل المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعا هناك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ثم في مقام ابراهيم منطلقا فجاءه ام اسمعيل فقالت يا ابراهيم الى اين تذهب وتتركان بهذا الوادى الذى ليس فيه ايس ولا شئ فقالت ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يصحنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثانية حيث لا يرويه استقبل بوجهه البيت ثم دعا هؤلاء الدعوات فرفع يده وقال رب انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع حتى يهلك يشكرون وجعلت اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا قدم على السقاء شربت وحطرت ابنا وجعلت تنظر اليه تلوى اوقال يلبط فانطلقت كراهة ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى احدا فلتر احدا فغطت من الصفا حتى بلغت الوادى ورفعت طرف درعها وسعت سبي الانسال اليهود حتى جاوزت الوادى ثم اتت المروة فقامت عليها فظفرت هل ترى احدا فلتر احدا فغطت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال اتى صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس ببعضها فاشرفت على المروة فسمعت صوتا فقالت صد تريد تسها ثم سمعت فسمعت ايضا فقالت يا من قد اسمعت ان كان عندك فوات فاذا هى باللك عند موضع زمزم فغطت بقبه اوقال يمتاحه حتى ظهر الماء فغطت بحوضه وتقول يدها هكذا وجعلت تترف من الماء في سقائها وهو يغور بعدما تترف قال ابن عباس قال اتى صلى الله عليه وسلم فخرج من ام اسمعيل لو تركت زمزم اوقال لولم تترف من الماء لكانت زمزم جبا معنا قال فشربت وارضت وولد له فقال لها الملك لا تخافى الضيحة فان ههنا بيتا لله بينه هذا القلام وابوه وان الله لا يضيع اهلهم وكان البيت مرفعا من الارض كالرابة تأتبه السيول فتأخذ من عينه وعن شماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم او اهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كذا فقولوا

واخلافكم وافضلكم (نفركم خطا ياكم) تلويثاتكم وذنوب احوالكم (وسزيد الحسنين) اى المشاهدين لقوله عليه الصلاة والسلام الاحسان ان تصد الله كالك زاه ثواب احسانهم الذى هو كشف الذات او احسانهم بالسلوك في الله (فبدل) الذين تلواوا قولهم الذى قبل لهم اى طلبوا الانصاف بصفات النفس ابتغاء حظوظها سوى طلب الانصاف بصفات الله ابتغاء الحظوظ الروحانية ككروى هم خطا سمعنا اى نطلب غذاء النفس (فارتا على الذين تلواوا) على الطالبين (رجزنا من السماء بما كانوا يفسقون) عذابا وضعا وضعا وظلة في حبس النفس واسرا في وثاق التنى واحتجابا في قيد الهوى وحرمانا ودلاجمة المادة السفلية وتقيها وزوالها من جهة قهرها الروح ونسج الغف والروح هتم بسبب فسقهم اى خروجهم من طاعة النفس وتركنا التأويل الثانى لقوله منه جدا (واذا نسق موسى لقومه فلما اضرب بصاعك

في اسفل مكة فراوا لما راها فقالوا ان هذا الطائر ليودع ملء لهدنا هذا لوادي وما فيه ماء  
 فارسلوا جريا اوجريين فاذا هم بالباء فرجوا فاخبروه فاقبلوا وأم اسمعيل عند الماء فقالوا  
 تأذنين لنا ان نزل عندك قالت نعم ولكن لاحق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال في ذلك أم اسمعيل وهي نحب الانس فأرسلوا الى أهلهم فقولوا معهم  
 حتى اذا كانوا بها أهل ايات منهم وشب القلام وتعل العرية منهم وآسهم وأهجم حين شب  
 فلما أدرك زوجوه امرأة منهم وماتت أم اسمعيل بغيا ابراهيم بدم تزوج اسمعيل بطالع تركته  
 فلما بعد اسمعيل قال امرأته عنه فقالت خرج يفتني ثنا وفي رواية ذهب بصيدنا ثم سألهما عن  
 عيشهم وهيتهم فقالت نحن بشر نحن في ضيق وشدة وشكت اليه فقال اذا جاء زوجك اقرني  
 عليه السلام وقولي له بغير حبة بابه فلما جاء اسمعيل كاهه أنس شيئا فقال له جاءكم من أحد قال  
 نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسا لنا منك فأخبرته فساكني كيف ميتنا فأخبرته أنا في جهده وشدة فقال هل  
 أوصاك بشي قالت نعم أمرني ان أقرأ عليك السلام وبقولك خيرة بابه قال ذلك أفوقد  
 أمرني ان اشارك الحق باهلك فطلقها وتزوج منهم أخرى فلبث منهم ابراهيم مائة الله ان يلبث  
 ثم أتاهم بعد فربعه فدخل على امرأته فقال عنه فقالت خرج يفتني ثنا قال كيف أنتم وسألهما  
 عن عيشهم وهيتهم فقالت نحن بخير وسعد وأنت على الله زوجك فقال وما طعامكم قالت  
 اللحم قال وما شرابكم قالت الماء قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 ولم يكن لهم يومئذ حطب ولو كان لهم حطب دماهم فيه قال نعم لا يخلو عليها أحد بغير مكة الا لم  
 يوافوا وفي رواية بغيا فقال ابن اسمعيل قلت امرأته قد ذهبت بصيد قالت امرأته انزل عندنا  
 فنام وتغرب قال وما طعامكم وشرابكم قالت طعامنا اللحم وشرابنا الماء قال اللهم بارك لهم  
 في طعامهم وشرابهم قال فقال أبو القاسم بركة دعوة ابراهيم قال فلما جاء زوجك فاقري عليه  
 السلام ومره أن يبيت حبة بابه فلما جاء اسمعيل قال هل أتاكم من أحد قال نعم أتانا شيخ حسن  
 الهيئة وأنت عليه فساكني منك فأخبرته فساكني كيف عيشنا فأخبرته أنا بغير شي قال فوصاك بشي  
 قالت نعم بقرأ عليك السلام وبأمرك أن يبيت حبة بابه فقال ذلك أبي وأنت العبة أمرني  
 أن أمسكك ثم لبث منهم مائة الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يرى نباله تحت دوحه قريبا من  
 زمزم فلما آد قال اليه فساكني صنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله أمرني  
 قال فاصنع ما أمرك بك قال وتبين قال وأعينك قال فان الله أمرني أن ابني بيتا هنا وأشار الى مكة  
 مرتفعة على ما حولها ففند ذلك رفع القواعد من البيت فبعل اسمعيل يأتي بالجار وتوا ابراهيم بنى حتى  
 اذا ارتفع البناء جاء ابراهيم بهذا الحجر فوضعه له قدام ابراهيم وهو يبني واسمعيل يناولو الحجارة  
 وما يقولون ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وفي رواية حتى اذا ارتفع البناء وضف الشيخ  
 عن قول الحجارة فقام على حجر المقام فبعل يناولو الحجارة ويقولون ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم  
 وقيل ان امرأة اسمعيل قالت لا ابراهيم انزل اسفل رأسك فليزل فيبانه بالمقام فوضعه عن شقه  
 الايمن فوضع قدمه عليه فسلت شق رأسه الايمن ثم حوته الى شقه الايسر فسلت شق  
 رأسه الايسر فبقى أثر قدميه عليه من عباده بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول ان الركن والمقام يفتونان من ياتون الجنة لمس الله نورهما ولولم يمس

الحجر طلب نزول امطار العلوم والحكم والمصافي من معناه الروح فامرناه بضرب عصا النفس التي ينوكا عليها في طفلة بالبدن وبناه على ارضه بالفكر على حجر النماغ الذي هو منشأ العقل فانجبرت منه اثنتا عشرة جينا من مياه العلوم على عدد المشاعر الانسانية التي هي الحواس الجس الطاهرة والجس الباطنة والمساكنة النظرية والعملية ولهذا قال عليه الصلاة والسلام من فقد حسا فقد فقد حسا (تدبر كل اناس مشرهم) اي اهل كل حل مشرهم من ذلك الذي كاهل الصناعات والحلما والعاملين من مشرب العقل العملي والحكماء والصارفين من النظرى والصباغين من علم الالوان والبصره واهل صناعة الموسيقى من علم الاصوات وغير ذلك وهى التاويل الثاني امرنا موسى القلب بضرب عصا النفس على حجر النماغ فانجبرت منه اثنتا عشرة صناعه المشاعر المذكورة تالى شخص كل واحد منها بقوت من القوى الاثني عشرة المذكورة التي هي اسباط يعقوب

نورهما لاضاء ما بين الشرق والمغرب اخبره الزمضى وقال هذا بروى عن ابن عمر  
موقوفوا واختلقوا في قوله صلى فن فسر المقام بمشاهد الخمر ومشاهدة قال مصلى مدعى  
من الصلاة التي هي الدعاء ومن فسر المقام بالمر قال مناه وانخذ وامن مقام ابراهيم مصلى  
قبله امروا بالصلاة عنده وهذا القول هو الصحيح لان قطع الصلاة اذا الملق لا يقبل منه  
الا الصلاة المهودة ذات الركوع والسجود ولان مصلى الرجل هو الموضع الذي يصلي فيه  
(وعهدتالى ابراهيم واسمى) اى امرناهما والزمناهما ولو جينا عليهما . قيل انما سمي اسمى لان  
ابراهيم كان يدعو الله ان يرزق ولد او يوفى فدعاه اسمع يا ايل وابيل لسان السريانية هو الله  
فلما رزق الولد سمى به ( ان لمها يتي ) سمي الكعبة اضافته اليه تشريفا وتفضيلا وتخصيضا  
اى انبياء على الطهارة والتوحيد . وقيل لمها من سائر الاقدار والنجاس وقيل لمها  
من الشرك والوثان وقول الزور ( للماشين ) سمي الداريس حوله ( والساكين )  
سمي المقيمين به والجلوسين له ( والركع السجود ) جمع راكم وساجد وهم المصلون . وقيل  
المشكين سمي التبراء الوارد دين الى مكة والهاكفين سمي اهل مكة المقيمين بها قيل ان الطواف  
قربة افضل والصلاة لاهل مكة بمكة افضل . قوله عز وجل ( وادع ابراهيم ربا حمل  
هذا ) اشارة الى مكة وقيل الى الحرم ( لئلا آتسأ ) اى اذا امن يا من فيه اهله واتماد ابراهيم  
له بالامن لانه بلد ليس فيه زرع ولا ثمر فاذ لم يكن آمن لم يحلب اليه شئ من الواسع فينتزع  
المقام به فاجاب الله تعالى دعاء ابراهيم ووجهه بلدا آمننا فقصده جبار الاقصه الله تعالى  
كلصل بأصحاب القبيل وغيرهم من الجبابرة . فان قلت فغزاة مكة الحياح وخرب الكعبة قلت  
لم يكن قصده ذلك مكة ولا هاهنا ولا اخرب الكعبة وانما كان قصده خلق ابن الريم من الخلاف  
ولم يتمكن من ذلك الا بذلك فلما حصل قصده اصاب الكعبة فبناها وشيدها وسلم حرمها  
واحسن الى اهلهما واختلفوا اهل كانت مكة محرمة قبل دعوة ابراهيم عليه السلام واحرمت  
بدعوته على قولين . احدهما لما كانت محرمة قبل دعوته بذليل قوله صلى الله عليه وسلم  
ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض وقول ابراهيم عليه السلام اتى اسكنت من  
خديتي بوادي عذرى زرع عند بيتك المحرم فهذا يقتضى ان مكة كانت محرمة قبل دعوة ابراهيم  
. اقول الثاني لتما انما حرمت بدعوة ابراهيم بذليل قوله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم مكة  
وانى حرمت المدينة وهذا يقتضى ان مكة كانت قبل دعوة ابراهيم حلالا كثيرا من البلاد  
وانما حرمت بدعوة ابراهيم ووجه الجمع بين القولين وهو انصواب ان الله تعالى حرم مكة  
يوم خلقها كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ان الله حرم مكة يوم خلق السموات  
والارض ولكن لم يظهر ذلك التحريم على لسان احد من انبيائه ورسله وانما كان تعالى  
يعنها بمن ارادها بسوء ويدفع عنها وعن أهلها الآفات والقويات . بل ذلك من امرها حتى  
برأها الله تعالى ابراهيم واسكن بها الله فبشئ سأل ابراهيم ربه عز وجل ان يظهر  
تحريم مكة لبيده على لسانه فاجاب الله تعالى دعوه وألزم عباده تحريم مكة فصارت مكة  
حراما بدعوة ابراهيم وفرض على المخلوق تحريمها والامتناع من استغلالها واستغلال صيدها  
وشبهها فهذا وجه الجمع بين القولين وهو انصواب والله اعلم ( وادع اهله من الهرات )

الروح قد علم كل منها  
مشربه (كلوا واشربوا  
من رزق الله ) اى اتنعوا  
بما رزقكم الله من العلو والعمل  
والاحوال والمقامات  
( ولا تنشوا في الارض  
مفسدين ) ولا تبوا  
في الفساد بالجهل ( واذقتم  
ياموسى لن نصير على طعام  
واحد ) اى النداء الروحاني  
من العلم والعرفه والحكمة  
( فادع لسارك يفرح لنا  
بما نبت الارض من ثمرها  
وقتها وفومها وعدها  
وصلها قال السعيد لوز  
الذى هو ادى بالذى هو  
خير ) اى اسأل تاركك بوسع  
طينا وبرضى لنا فاجاب الله  
ارض نفوسنا من الشهوات  
الحديثة والقدات الحسية  
والفتنات الباردة وكل  
ما فيه حظ النفس وعذاتها  
( اصبطوا مصرا ) اى مدينة  
البدن ( فان لكم فيها ما سألتم  
وضرت عليهم الذلة )  
اللازمة لاتباع الشهوات  
والحرص في التفتيات  
( والسكنة ) اى دوام  
الاحتياج ودوام سكون الجبهة  
السفلية ( وبؤا ) واستحقوا  
( بنضب ) البعد والطرود  
( من الله ذلك بأنهم كانوا  
يكفرون بآيات الله ويقتلون  
الذين يبينون الحق ذلك بما

انما سال ابراهيم ذلك لان مكة لم يكن بهازرع ولاجر فاستجاب الله تعالى له وجعل مكة حرما آمنا يحيى اليه عمرات كل شئ ( من آمن منهم بالله واليوم الآخر ) يعنى ارزق المؤمنين من اهله خاصة وسبب هذا التخصيص ان ابراهيم عليه السلام لسال ربه عز وجل ان يجعل النبوة والامامة في ذرية قابله الله بقوله لا يال هدى الظالمين صادقت تدبيره في المسئلة فلأجرهم خص ههنا بدعائه المؤمنين دون الكافرين ثم اعلم ان الرزق في الدنيا يستوى فيه المؤمن والكافر بقوله ( قال ومن كفر فامتنع ) اى سارزق الكافر أيضا ( قليلا ) اى في الدنيا الى متى اجله وذلك قليل لانه يقطع ( ثم اضطره الى عذاب النار ) اى الجنة واكرهه وادفعه الى عذاب النار والضرر هو الذى لا يملك نفسه الامتناع مما اضطر اليه ( وبش المصير ) اى وبش المكان الذى يصير اليه الكافر وهو العذاب . قوله تعالى ( واذا برع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ) وكانت قصة بنائ البيت على ما ذكره العلماء واصحاب السير ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل ان يخلق الارض بالقي مام فكانت زبدية يضاء على وجه الماء فذبحته الارض من تحتها فلما اخط الله آدم الى الارض استوحش فشكا الى الله تعالى فانزل البيت المعمور وهو من ياقوتة من ياقوت الجنة باين من زمرد أخضر باب شرقي وباب غربي فوضع على موضع البيت وقال يا آدم اتى أبجبتك بيتا تطوف به كإطاف حول عرشى ونسلى عنده كإسلى عنده عرشى وانزل الله عليه الحجر الاسود كان ابيض فاسود من مس الجحش في الجاهلية فتوجه آدم من الهند ماشيا الى مكة واورسل الله اليه ملكا يده الى البيت فخرج آدم البيت واقام المناسك فلما فرغ فلقته الملائكة وقالوا له رجعت يا آدم لقد خبنا هذا البيت قبلت بالقي مام قال ابن عباس سمع آدم أربعين جعة من الهند الى مكة على رجله فكان على ذلك الى ايام الطوفان فرضه الله الى السماء اربعة وهو البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يوردون اليه وبش الله جبريل حتى خاب الحجر الاسود في جبل ابى قبيس صيانته من الفرق فكان موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم عليه السلام ثم ان الله تعالى امر ابراهيم بدم مولده اسمعيل واصحق بناء بيت يذكر فيه ويبعد فسال الله ان يبين له موضعه فبش الله الكيكة كذلكه على موضع البيت وهى ربح خميج لها رأسان تشبه الحلية والخميج من الرياح هى الشديدة السريعة الهبوب وقيل هى التلوية فى هوىها وامر ابراهيم ان يبنى حيث تستقر الكيكة فخبها ابراهيم حتى انت موضع البيت فخلوقت عليه كتطويق الجفوت وقال ابن عباس بش الله سبحانه وتعالى حماية على قدر الكيكة فجعلت نسير وابراهيم يمشى فى ظليها الى ان وفتحت على موضع البيت ونودى منها يا ابراهيم ابنى على قدر ظليها لاتزد ولا تنقص وقيل ان الريح كنست له ماحول الكيكة حتى ظهر له اساس البيت الاول فذلك قوله تعالى واذا بان ابراهيم مكان البيت فبنى ابراهيم واسماعيل البيت فكان ابراهيم بينه واسماعيل يتولاه الجارية فذلك قوله تعالى واذا برع ابراهيم القواعد من البيت جمع قاعدة وهى اس البيت وقيل جدره من البيت قال ابن عباس بنى ابراهيم البيت من خمسة اجبل من طور سيناء وطور زيباء ولبنان جبل بالشام والجودى جبل بالجزيرة وبنى قواعد من غراء جبل بمكة فلما انتهى ابراهيم الى موضع الحجر الاسود قال لاسماعيل اتنى بمحجر حسن يكون قلنس عا قاته بمحجر فقال اتنى باحسن منه فضى اسمعيل ليطلب جرا احسن منه فصاح ابو قبيس

هصوا وكانوا يمتدون) باحسبا بهم عن ايات الله وتجلياته والباقي ظاهر وعلى الوجه الثاني ويقتلهم انبياء القلوب بنير امر ثابت لهم عليهم توجه به ذلك بل بصرف باطلهم ذلك بصيانتهم اوامر القلوب والعقول واحتدلتهم عن ظهورهم ( ان الذين امنوا والذين عادوا والصارى والصابئين ) الايمان التقيدي والظاهرين والباطنيين والذين تبدوا ملائكة العقول لاحصائهم بالمسولات وكواكب القوى النفسانية لاحتصائهم بالوحيات وانجليا لبيت ( من امن منهم ) الايمان الخلقى ( بالله واليوم الآخر وعلى صالحا فلم اجرهم عند ربهم ) والعادوا اشتوا على التوحيد والقيامه وعلوا ما يصلهم لقاء الله ونيل المعادة في الجاد ظلم الثواب الباقي الروحاني هند ربهم من حقوبة افعالهم ( ولاهم يمزقون ) هوات تجليات الصلوات والجللة اعراض بين خطاب بنى اسرائيل ( واذا خذنا من انكم ) اى صلب الساقى او اللاحق المأخوذ منهم في التوراة او لائل العقل بتوحيد الاطفال والصفات ( ورغنا

فوفكم (الور) لطور الدماغ  
 لتكن من فم الطائي وقبولها  
 وقلا (خذوا) اى اقبلوا  
 (ما تباكم بقوة) من التوراة  
 او كتاب العقل القرعاني  
 مجد (واذكروا ما فيه لعلكم  
 تتقون) وهو ما فيه من الحكم  
 والمعارف والعلوم والشرائع  
 لكي تتقوا الشرك والجلل  
 والنسق (ثم توتب) امرتم  
 (من بعد ذلك) باقيا لكم الى  
 الجهة السفلية (فلولا فضل الله  
 عليكم) بهدائه العقل  
 (ورحمته) بنور البصيرة  
 والشرع (لكنتن من  
 الخاسرين ولقد علم الذين  
 اهدوا وانكم في الضلالت)  
 اهل ان الناس لو اهلوا  
 وتركوا واخل بينهم وبين  
 طباعهم لتوغلوا والهمكوا  
 في اللذات الجسمانية  
 والتواشى الظلمانية  
 لضرا ونهم بها واحتياجهم  
 من الفولية والصلح  
 زالت استعداداتهم وانحطوا  
 عن رتبة الانسانية فمضوا  
 كما قال تعالى من لمة الله  
 وغضب عليه وجعل منهم  
 القردة والخنازير وان  
 حفظوا وروى بالسياسات  
 الشرعية والعقوبة والحكم  
 والآداب والمواظف العديدة  
 والوعيدة ترغوا وتوعدوا  
 كقائل الشاعر

يا ابراهيم انك عندى وديمة فخذها فخذى بالبحر الاسود فخذ ابراهيم فوشمه مكاته وقيل  
 ان الله تعالى امد ابراهيم واسمى بسبعة املاك يعينونها في بناء البيت فلما فرغا من بناءه قال (ربنا  
 تقبل منا) وفي الآية اخبار تقديره ويقولان ربنا تقبل منا اى ما عملناك وتقبل طاعتنا اياك  
 وجادتناك (انك انت العميع) اى لدنا (العلم) يعنى ببيتنا قوله عز وجل (ربنا  
 واجعلنا مسلمين) يعنى موحدن مخلصين مخلصين خاصين بك فان قلت الاسلام اما ان  
 يكون المراد منه الدين والاعتقاد والاستسلام والالتقاد وقد كانا كذلك حالة هذا الدعاء فلما  
 فادع هذا الطلب قلت فيه وجهان • احدهما ان الاسلام عرض قائم بالقلب وقد لا يلقى قبوله  
 واجعلنا مسلمين يعنى في المستقبل وذلك لاننا في حصوله • الوجه الثاني يحتمل ان  
 يكون المراد منه طلب الزيادة في الايمان فكذلك طلبا لزيادة اليقين والتصديق وذلك لاننا في حصوله  
 في الحال (ومن ذريتنا) اى من اولادنا (امة) اى جماعة (مسلمة) اى حاضرة مفادة  
 (ك) وانما ادخل من التي هي قتيض لان الله تعالى اعلمها بقوله لاننا لهدى الظالمين ان  
 في ذريتنا الظالم فلذا خصى بعض الذرية بالداء • فان قلت لم خص ذريتنا بالداء • قلت لانهم  
 احق بالشفقة والتسوية قال الله تعالى قوا أنفسكم واهليكم نارا ولان اولاد الانبياء اذا صلحوا  
 صلح بهم غيرهم الا ترى ان المتقدمين من العلماء والكبراء اذا كانوا على السداد كيف يسيرون  
 لسداد من وراهم وقيل اراد بالامة امة محمد صلى الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى وايست فهم  
 رسولا منهم (وارنا) اى علمنا وبصرنا (مناسكنا) اى شرائع ديننا واعلامها وقيل مناسكنا  
 يعنى مذابحنا والتسك الذبحة وقيل متجدداتنا واصل التسك العبادة والسك العابد فاجاب الله  
 دعائهما وبهت جبريل فارادها المناسك في يوم عرفة فلما بلغ حرمان قال عرف يا ابراهيم قال  
 ابراهيم ثم فسمي ذلك الوقت عرفة والوضع حرمان (وتب علينا) اى تجاوز عنا (انك  
 انت التواب) اى المتجاوز عن مبادى (الرحيم) بهم واخرج بقوله وتب علينا من جواز الذنوب  
 على الانبياء ووجه ان التوبة لا تطلب من الله الا بعد تقدم الذنب فلولا تقدم الذنب لم يكن لطلب  
 التوبة وجه • وأجيب عنه بان العبد وان اجتهد في طاعة ربه عز وجل فانه لا يترك من تقصير  
 في بعض الاوقات اما على سبيل السهو او ترك الاولى والافضل وكان هذا الدعاء لاجل ذلك  
 وقيل يحتمل ان الله تعالى لما اهل ابراهيم ان في ذريته من هو ظالم فلا جرم سال ربه التوبة  
 لا تلك الفظة والمعنى وتب على الفلانة من اولادنا حتى يرجعوا الى طاعتك فيكون ظاهر الكلام  
 الدعاء لانتهاهم والارادة ذريتنا وقيل يحتمل انها لارضا قوا صديقت وكان ذلك المكان  
 اخرى الا ما كن بالاجابة دعوا الله بذلك الدعاء ليعصلا ذلك سنة وليقتدى من بعدهما في ذلك  
 الدعاء لان ذلك المكان هو موضع الاتصال من الذنوب وسؤال التوبة والمغفرة من الله تعالى  
 • قوله عز وجل (ربنا وايست فهم رسولا منهم) يعنى وايست في امة السلطة او الذرية وهم  
 العرب من ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وقوله رسولا منهم يعنى ليدعواهم الى الاسلام  
 ويكمل الدين والشرع واذا كان الرسول منهم يعرفون نبيه ومولده ومنشأه كان اقرب لقبول  
 قوله ويكون هو اشفق عليهم من غيره • واجمع المفسرون على ان المراد بقوله رسولا منهم هو  
 محمد صلى الله عليه وسلم لان ابراهيم عليه السلام انما دعا لذريته وهو بمكة ولم يبعث من ذريته



هى النفس ان تقول  
تلازم خاصة \* وان  
تبحث نحو الفضائل تهجم  
فهذا وضعت العبادات  
وفرض عليهم تكرارها  
في الاوقات المينة ليزول  
عنهم بهادون الطباع المتراكمة  
في اوقات التفلات وظلمة  
الشواغل المعارضة في ازمة  
اتخاذ العذات واركتاب  
التهوات فتثور بواطنهم  
بنور الحضور وتمش  
ظواهرهم بالتوجه الى الحق من  
السقوط في هوية النفس  
والشور وتسترع بروج  
الروح وحب الوحدة من  
وحشة الهوى وتعلق الكثرة  
كقatal عليه السلام الصلاة  
كفارة ما بيننا من الصغار  
اذا اجنبنا الكبار الارى  
كيف امرهم عند المحدث  
الاكبر ومباشرة الشهوة  
بظهور النفس وعند الاصغر  
بالوضوء وعند الاشتغال  
بالاشغال الدنيوية في ساعات  
اليوم والليل بالصلوات  
الحس الزيلة ككثورات  
الحواس الحس الحاصلة  
في النفس بسببها كل بما  
يشابهه فلذلك وضواها  
بوحشة تفرقة الاسبوع  
بظلمة انفرادهم بدوب  
الاشغال والحساب والملاهي  
الدنيوية والملاذ النفسانية  
اجتماع يوم واحد على العبادة

بمكة غير محمد صلى الله عليه وسلم فذل على ان الرابدة محمد صلى الله عليه وسلم وروى البغوي  
باسناده عن الرباض بن سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتى خداة مكتوب  
خاتم النبيين وان آدم لمجدل في طيته وسأخبركم بول امرى انا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى  
ورؤيا اى التي رأيت حين وضعتى وقد خرج لها نور ساطع اضاء لها منه قصور الشام وقوله  
لمجدل في طيته معناه انه مطروح على وجه الارض صورة من ملين لمجمر فيه الروح واراد  
بدعوة ابراهيم قوله ربنا وابست فيهم رسولنا منهم فاستجاب الله دعاء ابراهيم وبست محمدا صلى الله  
عليه وسلم في آخر الزمان واقتدهم به من الكفر والظلم وأراد بشارة عيسى عليه السلام قوله  
في سورة الصف وبشرا رسول يأتي من بعدى اسمه احد ( يتلو عليهم ) اى يقرأ عليهم  
( آياتك ) بنى ماتوجه اليه وهو القرآن الذى انزل على محمد صلى الله عليه وسلم لان الذى  
كان يتلوه عليهم هو القرآن فوجب حله عليه ( ويعلم الكتاب ) يعنى معاني الكتاب وحقايقه  
لان المقصود الاظم تعليم ما في القرآن من دلائل التوحيد والنبوة والاحكام الشرعية فاذكر الله  
تعالى اولاً امر التلاوة وهى حفظ القرآن ودراسته ليتبين مصونا عن التعريف والتبديل ذكر  
بعده تعليم حقايقه واسرارها ( والحكمة ) اى ويعلم الحكمة وهى الاصابة في القول والعمل  
ولا يسمى الرجل حكيم الا اذا اجتمع فيه الامران وقيل الحكمة هى التي ترد عن الجهل والخطا  
وذلك انما يكون بما ذكرناه من الاصابة في القول والعمل ووضع كل شئ موضعه وقيل الحكمة  
معرفة الاشياء بحقايقها واختلاف المفسرون في المراد بالحكمة هنا فروى ابن وهب قال قلت لما كنت  
ما الحكمة قال العرفة بالدين والفقه فيه والابتناء وقال قاتدة الحكمة هى السنة وذلك لان الله  
تعالى ذكر تلاوة الكتاب وتعليمه ثم صلف عليه الحكمة فوجب ان يكون المراد بها شئ آخر  
وليس ذلك السنة وقيل الحكمة هى العلم باحكام الله تعالى التي لا يدرك علمها الا ببيان الرسول  
صلى الله عليه وسلم والمعرفة بها منه وقيل الحكمة هى الفصل بين الحق والباطل وقيل هى  
معرفة الاحكام والقضاء وقيل هى فهم القرآن والمضى ويعلم ما في القرآن من الاحكام  
والحكمة وهى ما فيه من المصالح الدينية والاحكام الشرعية وقيل كل كفة وعطك اودعتك  
الى مكرمة او فتنك من قبض ففى حكمة ( وبزكيم ) اى وبظهرهم من الشرك وعبادة  
الاثوان وسائر الارجاس والردائل والتفاسس وقيل يزكيم من التزكية اى يشهد لهم يوم  
القيامة بالعبادة اذا شهدوا بالانبياء بالبلاغ ثم ختم ابراهيم الباطل بالتناء على الله تعالى فقال  
( انتك أنت العزيز ) قال ابن عباس العزيز الذى لا يوجد مثله وقيل هو الذى يغير  
ولا يغير وقيل هو النجى الذى لا تناله الايدى \* وقيل العزيز القسوى والعزيز  
القوة من قولهم ارض حزاز اى صلبة قوية ( الحكيم ) اى العالم الذى لا يخفى عليه خافية وقيل  
هو العالم بالاشياء وابتدائها على غاية الاحكام \* قوله عز وجل ( ومن رغب ملة ابراهيم الامن  
سفه نفسه ) سبب نزول هذه الآية ان عبداً من بسلام دعاه ابن اخيه الى الاسلام مهاجراً ورسلة  
وعالماً فدعاه الى ان الله تعالى قال في التوراة اتى باحث من ولد اسمعيل نبيا اسمه اجدفن آمن به قد  
احدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلمة وابى مهاجران يسلم فأنزل الله تعالى ومن رغب

والتوجه لزول وحشة  
السفرقة بانس الاجتماع  
وتحصل بينهم المحبة والانس  
وتزول غلبة الاشتغال  
بالامور الدنيوية والامراض  
عن الحق بنور العبادة  
والتوجه وبمحصل لهم  
التور فوضوح ليعود  
اول ايام الاسابيع لكونهم  
اهل المبدأ والظاهر والتصاري  
بصد لاتهم اهل العباد  
والروحاني والباطن  
التأخرين عن المبدأ والظاهر  
بالنسبة النسا ولعسطين  
آخرها الذي هو يوم الجمعة  
لكونهم في آخر الزمان  
اهل البوّة الخاتمة واهل  
الوحدة الجامعة لكل  
وان جعل السبت آخر  
الايام على ما نقل انه السابع  
بالسبب الى الحق تعالى لان  
عالم الحس الذي اليه  
دعوة اليهود هو آخر  
العوالم وعالم العقل الذي  
اليه دعوة التصاري اولها  
والجمعة هي يوم الجمع وانتم  
فمن ابراع هذه الاوضاع  
والمراقبات اصلا زال نور  
استداده فتمح كاستضت  
احصاء السبت نورا من  
الصدي اي احراز المخلوط  
الفساتية واقتنائها في يوم  
السبت فاحذوا فيه فاحذوا  
حياسا على ساحل البحر

من ملة ابراهيم اي يترك دينه وشريعته وفيه تعريض باليهود والتصاري ومشركي العرب لان  
اليهود والتصاري يخفرون بالانتساب الى ابراهيم والوصلة اليه لانهم من بني اسرائيل وهو  
يقوب بن اسحق بن ابراهيم والعرب يخفرون به لانهم من ولد اسمعيل بن ابراهيم وادان كان كذلك  
كان ابراهيم هو الذي طلب بمئة هذا الرسول في آخر الزمان في رغب عن الايمان بهذا الرسول  
الذي هو دعوة ابراهيم فقد رغب عن ملة ابراهيم ومعنى رغب عن ملة ابراهيم اي يترك دينه  
وشريعته يقال رغب في الشيء اذا اراده ورغب عنه اذا تركه الا من سفته نفسه قال ابن عباس خسر  
نفسه وقيل اهلك نفسه وقيل امنها واستغنى بها واصل السفة الخفة وقيل الجهل وضعف الرأي  
فكل سفيه جاهل لان من جده ابراهيم فقد جهل نفسه لانه لم يعترف بان الله خالقها وقد جاء من عرف  
نفسه فقد عرف ربه ومعناه ان يعرف نفسه بالذلل والجزع والضعف والقناء ويعرف ربه بالز  
والقدرة والقوة والبقاء ويدل على هذا ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام اعرف نفسك  
واعرفني قال يارب وكيف اعرف نفسي وكيف اعرفك قال اعرف نفسك بالجزع والضعف والقناء  
واعرفني بالقوة والقدرة والبقاء (ولقد اصطفى الله) اي اختاره (في الدنيا) وانه في الآخر قلن  
الصالحين (يعني الفائزين) وقيل مع الانبياء في الجنة (اذ قاله ربه اسلم) اي استسلم على الاسلام  
واثبت عليه لانه كان مسلما لان الانبياء اتفاهوا على الاسلام والتوحيد قال ابن عباس رضي الله  
عنهما قاله ذلك حين خرج من السرب وذلك عند استدلاله بالكواكب والنسب والقصر  
والملاحه على امارات الحوادث فيها واقفاراها الى محدث مدبر ظاهرا عرف ذلك قاله ربه اسلم (قال  
اسلمت لرب العالمين) اي قال ابراهيم خضعت بالطاعة واخلصت بالعبادة لملك الخلقاني ومدبرها  
ومحدثها وقيل معنى اسلم اخلص دينك ومبادئك واجعلها سليمة وقيل الايمان من صفات القلب  
والاسلام من صفات الجوارح وان ابراهيم كان مؤمنا بقلبه عارفا بالله صامرا الى الله ان يعمل بجمارحه  
وقيل معناه اسلم نفسك الى الله تعالى وفوض امرك اليه قال اسلمت اي فوضت امرى لرب العالمين  
قال ابن عباس رضي الله عنهما وقد حقق ذلك حيث لم يستعن باحد من الملائكة حين اتى في الدار  
فهو له عز وجل (ووصى بها ابراهيم بنيه) يعني بكلمة الاخلاص وهي لاله الا الله وقيل  
هي الملة الخفية وكان لاراهيم ثمانية اولاد اسمعيل وامه هاجر القبطية واسحق وامه سارة ومدين  
ومدان ويثقان وزمران وشيق وشوش وامهم قطورا بنات بطن الكنعانية تزوجها ابراهيم  
حين وفاة سارة فان قلت لم قال وصى بها ابراهيم بنيه ولم يقل امرهم قلت لان لفظ الوصية  
او كرم من لفظ الامر لان الوصية انما تكون عند الخوف من الموت وفي ذلك الوقت يكون احتياط  
الانسان لولده اشده واعظم وكانوا هم الذين وصيه ابراهيم بنيه بهذه الوصية لان  
شفقة الرجل على بنيه اكثر من شفقة على غيرهم وقيل لانهم كانوا ائمة يقتدى بهم فكان صلاحهم  
صلاحا لغيرهم (ويصوب) اي ووصى يقوب بثلث ما وصى به ابراهيم وصى يقوب لانه  
هو البصيص كانتوا من في بطن واحد تقدم البصيص وقت الولادة في الخروج من بطن امه فخرج  
يقوب على اثره اخذا ببقية قال ابن عباس وقيل سمى يقوب لكثرة عقبه وكان له من الولد  
اتعاشروهم ورويل وشمسون ولاوي ويهوذا وريالون ويشير ودان ونفسالي وجاد وآسر

ويوسف وبنيامين ثم خاطب يعقوب بنيه فقال ( يا بني ان الله اصطفى لكم الدين ) اي اختار لكم دين الاسلام ( فلامعقون الاوانتم مسلون ) اي مؤمنون محضون فالحق دعووا على اسلامكم حتى ياتيكم الموت وانتم مسلون لانه لا يميل في اي وقت ياتي الموت هل الانسان • وقيل في معنى وانتم مسلون اي يحسنون الثمن بالله عز وجل يدل عليه ما روي من جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة ايام يقول لا يموت احدكم الا وهو يحسن الظن بربه اخبرناه في العصمين • قوله عز وجل ( ام كنتم شهداء ) جمع شهيد بمعنى الحاضرين اي ما كنتم حاضرين ( اذ حضر يعقوب الموت ) اي حين احتضر وقرب من الموت نزلت في اليهود وذلك لانهم قالوا اني صلى الله عليه وسلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية فانزل الله تعالى هذه الآية تكذيباً لهم والمعنى ام كنتم يا مشرك اليهود شهوداً على يعقوب اذ حضره الموت اي انكم لم تحضروا ذلك فلا تدعوا على انبيائكم ورسلي الابليل وتسببهم الى اليهودية فاني ما نبئت خليل ابراهيم وولده ولولدهم الا دين الاسلام وبذلك وصوا اولادهم وبه دعوا اليهم ثم بين ما قال يعقوب لبنيه فقال تعالى ( اذ قال ) يعني يعقوب ( لبنيه ) يعني لاولاده الاثنى عشر ( ما تعبدون ) اي اي شيء تعبدون ( من بعدى ) قبل ان الله تعالى لم ينجس نبيا حتى ينجسه بين الحياة والموت فلما خير يعقوب وكان قد رأى اهل مصر يعبدون الاوثان والثيران فقال انظرى حتى اسال ولدى واوصهم فانه لم يبيع ولده وولولده وقال لهم قد حضارجل ما تعبدون من بعدى ( قالوا نضاهلك واله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق ) انما قدم اسمعيل لانه كان اكبر من اسحق وادخله في جملة الآباء وان كان عالمهم لان العرب تسمى الم أباً والخالة اما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجل صنوايه وقال في عهد العباس رد واهل ابى ( الواو احدا ونحن له مسلون ) اي محضون اليهودية ( تلك ) إشارة الى الامة المذكورة يعني ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب وولدهم ( امة دخلت ) اي مضت لسبيلها والمعنى يا مشرك اليهود والنصارى دعوا ذكر ابراهيم واسماعيل واسحق والسليين من اولادهم ولا تقو لوطا عليهم ما ليس فيهم ( لها ما كسبت ) يعني من العمل ( ولكم ) يعني يا مشرك اليهود والنصارى ( ما كسبتم ) اي من العمل ( ولا تستلثون عما كانوا يعملون ) يعني كل فريق يستل من عمله لانه غيره • قوله عز وجل ( وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا ) قال ابن عباس نزلت في رؤساء اليهود كعب بن الاشرف وعاك بن الصيف وهب بن يهودا وابي ياسر بن اخبط وفي نصارى نجران السيد والسابق واصحابهما وذلك انهم خاصخوا المؤمنين في الدين فكل فريق منهم يزعم انه احق بدين الله فكانت اليهود ينعموا موسى افضل الانبياء وكتباها التوراة افضل الكتب يودوننا افضل الاديان وكفروا بميسى والانجيل ومحمد وقرأوا فكانت النصارى كذلك وقال كل واحد من الفريقين لمؤمنين كونوا على ديننا فلان الا ذلك فانزل الله عز وجل ( قل ) يعني يا محمد ( بل ملة ابراهيم ) يعني اذ كان لا بد من الاتباع فتبع ملة ابراهيم لانه جمع على فضة ( حنيفا ) اصله من الخنف وهو ميل واهو جاج يكون في القدمة قال ابن عباس الحنيف المائل عن الاديان كلها الى دين الاسلام قال الشاعر • ولكننا خفنا اذ دخلنا • حنيفاً بيننا من كل دين •

ليصبوا فيها الحبشان ويصطادوها يوم الاحد اي اتخروا في سائر ايام الاسبوع من ما تبصر الهبول الجرمية والجرميات المادية في حياض بونهم بجمعوا بها انواع الطام والمشارب والملاذ والملاهي فاجتمع لهم من كل المخلوط الفسافية في يوم السبت ما اكتشفوا سائر ايام الاسبوع ليفرغوا فيها الى الاشتغال بالمكاسب والصناعات والهن كاهو عادة اليهود اليوم وشطار السليين في الجاهات فان اكثر نفسهم فيها فذلك احتياهم في السبت وهو يدل على ان جميع اوقات حضورهم مصروفة في هموم الدنيا وطلب حظون النفس والهوى كما ترى اليوم واحدا من السليين قاهبه في السجد في الصلاة وقلبه في السوق في الغاملة حتى قال احدهم جريدة حسابي هي الصلاة اي اذا لم غمت من اشتغال الدنيا الى الصلاة اخذ قلبي في تصلي تجارتي ومالي على الله وما للناس علي وذلك موجب فلا تعاط من العلم العلوى الانسان الى الحق السفلى الحيواني

والهرب تسمى كل من حج او اختق حنيفا تديعالي انه على دين ابراهيم وقيل الحنيفة الختان  
واقامة التماسك مسلما يعني الحنيفة هي دين الاسلام وهودين ابراهيم عليه السلام (وما كان من  
المشركن) يعني ابراهيم وفيه ترميز باليهود والنصارى وغيرهم عن بدعي اتباع ملّة ابراهيم  
وهو على التمسك بمعلم المؤمنين طرائق الايمان فقال تعالى (قولوا آمنا بالله) يعني قولوا ايها المؤمنون  
لهؤلاء اليهود والنصارى الذين قالوا لكم كنوا هودا ونصارى نعتوا آمنا بالله اي صدقنا بالله  
(وما نزلنا) يعني القرآن (وما نزل الى ابراهيم) يعني وآما نزل الى ابراهيم وهو عشر  
صحائف (واسمى واسحق ويعقوب والاسباط) وهم اولاد يعقوب الاثنا عشر واحدهم  
سبط وكانوا اثنياء \* وقيل السبط هو ولد الولد وهو الحافظ \* ومنه قيل الحسن والحسين سبطا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسباط في بني اسرائيل كالهبال في العرب من بني اسمعيل  
وكان في الاسباط اثنياء (وما واقي موسى) يعني التوراة (وعيسى) يعني الانجيل (وما واقي  
التيون من ربهم) والمعنى آما ايضا بالتوراة والانجيل والكتب التي واقي جميع الدين  
وصدقنا ان ذلك كله حق وهدى ونور وان الجميع من عدا الله وان جميع ما ذكر الله من انبيائه  
كانوا على هدى وحق (لا تفرق بين احدهم) اي لا تؤمن ببعض الانبياء وكفر ببعض كابرات  
اليهود من عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم واقرت ببعض الانبياء وكابرات النصارى  
من محمد صلى الله عليه وسلم واقرت ببعض الانبياء لاذن بكل الانبياء وان جميعهم كانوا على حق  
وهدى (ونحن له مسلمون) اي ونحن لله تعالى خاضعون بالعبادة مذهبون لله بالعبودية (خ)  
عن ابراهيم قال كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية وفسرونها بالعربية لاهل  
الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا اما بالله  
وما نزلنا الا بالآية \* قوله عز وجل (فان آمنوا) يعني اليهود والنصارى (بعل ما آمنتم به) اي  
بما آمنتم به ومن صلة فهو كقوله ليس كئله شيء اي ليس بمله شيء وقيل فان اتوا بايمان كما بانكم  
وتوحيد كنو حيدكم (فقد اهدوا) والمعنى ان حصول ادينا آخر بساوى هذا الدين في الصحة  
والصدق اهدوا ولكن لما استحال ان يوجد دين آخر بساوى هذا الدين في الصحة والصدق  
لعدم الاحتمال بغيره لان هذا الدين سواه على التوحيد والافراسكل الانبياء وما نزل اليهم  
وقيل معناه فان آمنوا بكتابكم كما آمن بكتابهم فقد اهدوا (وان قولوا) اي اعرضوا (فاعلم  
في شقائق) اي في خلاف وما زعة وقيل في عداوة ومحاربة وقيل في ضلال واصله من الشق  
كأنه صار في شق غير شق صاحبه بسبب عداوته وقيل هو من المشقة لان كل واحد منهما يخص  
على ما يشق على صاحبه ويؤذيه (فكيف تكلم الله) اي كيف تكلم الله بما يجد شر اليهود والنصارى  
وهو ضمان من الله تعالى لظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اذا تكلم بشيء انجزه وهو اخبار غيب  
فيه مجزة اي صلى الله عليه وسلم وقد انجزه وعده بقتل بني قريظة وسبيهم واجلاء بني  
النضير وضرب الجزية على اليهود والنصارى (وهو السميع) لاقواله (العليم)  
بأحوالهم يسمع جميع ما ينطقون به ويعلم جميع ما ينصرون من الحسد والقتل وهو مجازهم  
ومعاقبهم عليه \* قوله عز وجل (صحة الله) قال ابن عباس دين الله وانما صام الله صحة لان  
اثر الدين يظهر على المتدين كظهور اثر الصلح على الثوب وقيل فطرة الله \* وقيل ساسة الله وقيل

وهو معنى قوله (ضلالهم  
كنوا قردة) اي مثل عرين  
الناس في الصورة وليسوا  
بهم (خاسئين بجلالها  
سكالالابن ديتها وما خلفها  
وهو علة المتقين) يعبدن  
طريدين والسبح بالحقيقة  
حق غير مكر في الدب  
والآخرة وردت به  
الآيات والحديث كقوله  
تعالى وحمل مهم القردة  
والخنازير وقول رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
يتمشربعض الناس على صور  
يتمسح عدها القردة  
والخنازير وقد روى عنه  
عليه الصلاة والسلام  
المسوخ ثلاثة عشر ثم عدهم  
وبين اعمالهم ومعاصيهم و  
موجبات محهم والحاصل  
ان من غلب عليه وصف  
من اوصاف الحيوانات  
ورسوخ فيه بحيث اران  
استعداده وتمكن في طباعه  
وصار صورة ذاتية له كالا  
الذي يسه مدن الكبريت  
مثلا صار طامع طامع ذك  
الحيوان ونفسه نفسه  
فانفصلت روحه عن الفارقة  
يدن ياسب صفته فصارت  
صفته صورته والله اعلم  
ذلك (واذ قال موسى  
قومه ان الله يأمركم ان  
تذبحوا بقرة) هي النفس

اراد به الختان لانه يصحح الختنين بالدم . قال ابن عباس ان النصارى اذا ولد لاحدهم مولود اوقى عليه سبعة ايام غسوه في مياههم اصفر يسمونه ماء المعمودية وصبروه به ليظهر به مكان الختان فاناطوا ذلك به قالوا الآن صار نصرانيا حقا فخر الله ان دبه الاسلام لامتقله النصارى (ومن احسن من الله صفة) اى ديننا هو قيل تطهير الاله يظهر من اراساخ الكفر (ونحن له عابدون) اى مطيعون (قل) يعنى يا محمد اليهود والنصارى الذين قالوا ان دينهم خير من دينكم وامروكم باتباعهم (اتعاجونا فى الله) اى اتعجبونا وتعجبونا فى دين الله الذى امرنا ان ندين به والحاجة المجدلة لاظهار الجمل فذلك انهم قالوا ان ديننا اقدم من دينكم وان الانبياء تناولوا ديننا قهنا اولى بالله منكم فامر الله تعالى المؤمنين ان يقولوا لهم اتعجبونا فى الله (وهو ربنا وربكم) اى ونحن واسم فى الله سواء فانه ربنا وربكم (ولما عاتلوا لكم اعالمكم) يعنى ان لكل احد جزاء عمله (ونحن له مخلصون) اى مخلصوا الطاعة والعبادة له . وفيه توبيخ لليهود والنصارى والمعنى وانهم مشركون والاخلاص ان يخلص البديته وعلمه تعالى فلا يشرك في دينه ولا رأتى بعمله قال الفضيل ابن عياض ترك العمل من اجل التيسر والعلم من اجل الناس شركا والاخلاص ان يضافك الله منها وهذه الآية منسوخة بآية السيف . قوله عز وجل (ام تقولون) يعنى اليهود والنصارى وهو استفهام ومناه التوبيخ (ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا انوصارى) يعنى اتزعمون ان ابراهيم وبنيه كانوا على دينكم وملتكم وانما حدثت اليهودية والنصرانية بعدهم قبح كذبكم يا مشرك اليهود والنصارى على ابراهيم وبنيه (قل) يا محمد (هاتم اعلم) يعنى بدنيهم (ام الله) اى الله اعلم بذلك وقد اخبرنا ان ابراهيم وبنيه لم يكونوا على اليهودية والنصرانية ولكن كانوا مسلمين حقا (ومن اعظم منكم) يعنى اخفى شهادة عنده من الله (وهى علم بان ابراهيم وبنيه كانوا مسلمين وان محمد اخفى بنبته وصفته وجدوا ذلك في كتبهم وكتوبه وجسدوه والمعنى ومن اعظم من كتب شهادة جادته من عند الله فكتمها واخفاها (ومالله باقل عاتملون) يعنى من كتمانكم الحق فيما ائتمكم به في كتابه من ان ابراهيم وبنيه كانوا مسلمين حقا فموان الدين هو الاسلام لا اليهودية والنصرانية والمعنى ومالله باقل عن علمكم بل هو محصيه عليكم ثم يابكم عليه في الآخرة (تلك امة دخلت) يعنى ابراهيم وبنيه (لما كتبت) اى جزا ما كتبت (ولكم ما كتبتم) اى جزا ما كتبتم (ولاستنولوا عا كانوا يصلون) يعنى ان كل انسان اعمايشل يوم القيامة من كسبه وعمله لانه كتب غيره وعمله وبنيه وعظ وزجر لليهود ولن يشكل على فضل الآباء وشرفهم اى لا تسلكوا على فضل الآباء فكل يؤخذ بمسله . وانما كررت هذه الآية لانه اذا اختلف مواطن الجاهل والمجدلة حسن تكريره لئلا يكرهه لئلا يكرهه وتاكيد . وقيل انما كررت تبنيها لليهود لئلا يشترى بشرف آلبهم . قوله عز وجل (سبحون السفاة من الناس) اى الجهال من الناس والسفاة خفة في النفس نقصان العقل في الامور الدينية والدنيوية ولا شك ان ذلك في باب الدين اعظم لان العادل عن الامر الواضح في امر دنياه يبدس فيها فمن كان كذلك في امر دينه كان اولى بهذا الاسم فلا كافرا وهو سفيه ولهذا امكن جل هذا اللفظ على اليهود والمشركين والمنافقين . فقيل تزلت هذه الآية في اليهود وذلك انهم طعنوا في تحويل القبلة عن بيت المقدس الى الكعبة لانهم لا يرون السج وقيل

الحويانية وذبحها قمع هواها الذى هو حيلتها ومنعها عن افعالها الخاصة بها بشفرة سكنين الرياضة (قالوا) اتخذنا هزوا وهزوا بنا وشغفنا لطيفك وشغفك كما جاء في حق فرعون فاستخف قومه فأطاعوه (قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين) الاستغفاف والاستنزاء وطلب التزؤس هو ضل الجاهل (قالوا ادع لاربك بين لاهاهى) اى سل لاربك ماهى (قال انه انه يقول انها بقرة لا فارض) اى غير مسنة لزوال استمدادها ورسوخ اعتقادها وضراوتها بعادتها كما قيل الصوفى بعد الاربعين بارد (ولا بكر) اى ثنية انصور استمدادها عا اراد منها وصراحتها للرياضة قلبه القوى الطبيعية وقوتها فيها (هوان) نصفه (بين ذلك) فانطوا ما تزعمون (ما ذكر (قالوا ادع لاربك بين لاهاهى) اى يقول انها بقرة صفراء) لا زلون الجلم اسود لعدم البورية فيه اصلا ولون النفس البالية اخضر لظهور البورية فيها وظلمة السواد على عدم ادراكها ولون اللب ابيض لجموده عن

نزلت في مشركي مكة • وذلك انهم قالوا قد تردد على محمد امره واشتاق مولده وقده توجه  
الى نحو بلدكم فظنه يرجع الى دينكم • وقيل نزلت في المنافقين • وانما قالوا ذلك استهزاء  
بالاسلام • وقيل يحتمل ان لفظ السفهاء محموم فيدخل فيه جميع الكفار والمنافقين واليهود  
ويحتمل وقوع هذا الكلام من كلهم اذ لا فائدة في التخصيص ولان الاعداء بالقرن في الظن  
والقدح فاذا وجدوا مقالا قالوا او بما لا جالوا (ماولهم) يعني اي شيء صرفهم (من قبلهم  
التي كانوا عليها) يعني بيت المقدس والقبلة هي الجهة التي يستقبلها الانسان واعا سميت قبلة لان  
المصل يحلبها وتقابلها ولما قال السفهاء ذلك رد الله تعالى عليهم بقوله (قل) يا محمد (هه المنرق  
والقرب) يعني اذله قسرى المشرق والمغرب وما بينهما ملكا فلا يصدق شيء ان يكون لدانه  
قبلة لان الجهات كلها شيء واحد واعا تصير قبلة لان الله تعالى هو الذي جعلها قبلة فلا اعتراض  
عليه وهو قوله (يهدي من يشاء) يعني من عبادي (الى صراط مستقيم) يعني الى جهة الكعبة  
وهي قبلة ابراهيم عليه السلام • قوله عز وجل (وكذلك جعلناكم امة وسطا) الكفا في قوله  
وكذلك كاف التشبيه جاء شبهه وفيه وجوه • احدها انه معطوف على ما تقدم من قوله في  
حق ابراهيم ولقد اصطفيناه في الدنيا وكذلك جعلناكم امة وسطا • الثاني انه معطوف على  
قوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك هديناكم وجعلناكم امة وسطا • الثالث قيل  
كاجعلنا قبلكم وسطا بين المشرق والمغرب كذلك جعلناكم امة وسطا يعني عدولا لا خيارا وخير  
الامور واسطها قال رهبر

هم وسط رضى الانام بحكمهم • اذا نزلت احدي الهيا الى بحظم

وقيل متوسطة والمعنى اهل دين وسط بين الظلم والتقصير لانها مذهبومان في امر الدين لا  
كنفوا التصاري في عيسى ولا تقصير اليهود في الدين وهو تعرضهم وتبديلهم • وسبب نزول  
هذه الآية ان رؤساء اليهود قالوا لعاذن جبل ما ترك محمد قبيلنا الا حسدا وان قتلنا ذلة  
الانبياء ولقد علم محمد اننا اعدل الناس فقال معاذانا على حق وعدل فانزل الله تعالى هذه الآية  
• وروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الاوان هذه الامة توفى سبعين  
امه في آخرها وخيرها واكرمها على الله تعالى • وقوله تعالى (فتكونوا شهداء على الناس)  
يعني يوم القيامة ان الرسل قد بلغتهم رسالات ربهم وقيل ان امة محمد صلى الله عليه وسلم شهداء  
على من ترك الحق من الناس اجمعين (ويكون الرسول) يعني محمد صلى الله عليه وسلم  
(عليكم شهداء) يعني عدلا مزيكا لكم وذلك ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين في صيد  
واحد ثم يقول لكفار الامة الم ياتكم نذير فيفكرون ويقولون ما جاءنا من نذير فيسأل الله  
الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا فلبسناهم فيسأله الية وهو اعلم بهم اقامة الحجبة فيقولون  
امة محمد تشهد لاني في امة محمد عليه الصلاة والسلام فيشهدون لهم قد لنوا فقول الامة  
الماضية من ابن علوا وانما اتوا بعدنا فيسأل هذه الامة فيقولون ارسلت اليها رسولا وانزلت  
عليه كتابا اخبرنا فيه ببلغ الرسل وات صدق فيما اخبرتم ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه  
وسلم فيسأله عن حال امة فيزكيهم ويشهد بصدقهم (خ) عن ابي سعيد الخدري قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يبعث بجماء بنوح وامة يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم اي رب فيسأل  
امة هل بلغت فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال لئولئك من يشهدك فيقول محمد وامة فيصا

بكم فتشهدون ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم أمة وسطا تكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا زاد الترمذي وسطا صولاً ۞ قوله عز وجل (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها) أي وما جعلنا صرقل من القبلة التي كنت عليها وهي بيت المقدس وإنما حذف ذكرنا لصرف اكتفاء بدلالة لفظ عليه وقيل معناه وما جعلنا القبلة التي كنت عليها منسوخة ۞ وقيل معناه وما جعلنا القبلة التي كنت عليها (الا لتعلم من يتبع الرسول) فإن قلت ما معنى قوله الا لتعلم وهو عالم بالاشياء كما قيل كونها ۞ قلت اراد به العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فإنه لا يتعلق بعامو عالم به في القريب إنما يتعلق بما يوجد والمعنى تعلم العلم الذي يتهقق العالم عليه الثواب والعقاب ۞ وقيل العلم هنا بمعنى الرؤية أي لرى ونجى من يتبع الرسول في القبلة عن يتقلب على عقبيه وقيل معناه الا لتعلم رسل وحزبي واوليائي من المؤمنين من يتبع الرسول عن يتقلب على عقبيه وكان من شأن العرب اضافة ماضيه الاتباع الى الكبير كقولهم قطع عمر الرقابي وجي خراجها وإنما فصل ذلك اتباعه من امره ۞ وقيل انه قال الا لتعلم وهو بذلك عالم قبل كونه على وجه الرقي بعباده ومعناه الالتحلوا انتم اذ كنتم جهالا به قبل كونه فاضافة العلم الى نفسه رضا بعباده بالمطابقين وقيل معناه لعل لانه تعالى سبق في علمه ان تحويل القبلة سبب لهداية قوم وضلالة آخرين ومعنى من يتبع الرسول أي يطيعه في امر العبرة وتحويلها (من يتقلب على عقبيه) أي يرجع الى ما كان عليه من الكفر فيرد وفي الحديث انما تحولت القبلة الى الكعبة اذ تم قوم الى اليهودية وقالوا رجع محمد الى دين آبائه (وان كانت) أي وقد كانت (لكبيرة) يعني تولية القبلة ثقيلة شاقة ۞ وقيل هي التولية من بيت المقدس الى الكعبة ۞ وقيل الكعبة هي القبلة التي وجه اليه قبل الحويل وهي بيت المقدس وانبت الكعبة لتأنيث القبلة ۞ وقيل لتأنيث التولية (الا على الذين هدى الله) يعني الصادقين في اتباع الرسول (وما كان الله ليضيع ايمانكم) يعني صلاتكم الى بيت المقدس ۞ وذلك ان يحيى بن اخطب واصحابه من اليهود قالوا للمسلمين اخبرونا عن صلاتكم الى بيت المقدس ان كانت على هدى فقد تحولتم عنه وان كانت على ضلالة فقد دتم الله بها مدة ومن مات علينا فعدمت على ضلالة فقال المسلمون انما الهدى فيها امر الله به والضلالة فيما نهى الله عنه فالواشاهدتكم على من مات منكم على قبلتنا وكان قد مات قبل ان تحول القبلة الى الكعبة اسد بن زرارة عن يحيى بن الصارو البراء بن معمر عن يحيى بن سلمة وكانا من الغنم ورجال آخرون فانطلقوا عشارهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله قد صرقل الله الى قبلة ابراهيم فكيف ياخوتنا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلاتكم الى بيت المقدس (ان الله بالناس لرؤوف رحيم) يعني لا يضيع اجورهم والرافة اخس من الرحمة وارق وقيل الرافة اشدهن الرحمة ۞ وقيل الرافة الرحمة ۞ وقيل في الفرق بين الرافة والرحمة ان الرافة مبالغة في رحمة خاصة وهي دفع المكروه وازالة الضرر وما الرحمة فانها اسم جامع يدخل فيه ذلك المعنى ويدخل فيه ايضا جاع الافضال والانعام فذكر الله الرافة اولا بمعنى انه لا يضيع اعمالهم ثم ذكر الرحمة ثانيا لانها اعم واتمل ۞ قوله عز وجل (قد نرى عقاب وجهك

عشينة الله ميمرة بتوفيقه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يستنوا لما نظروا بها ابد الدهر قال انه يقول انها بقرة (لاذلول) غير مذلة متفاداة لامر الشرع (تبر الارض) ارض الاستعداد بالاعمال الصالحة والعبادات (ولا تنسق الحرب) حوث الحارث والحكم التي فيها بالقوة باستقاء ماء العلوم الكسبية والافكار الثابتة لعدم احتياج مل هذه البقرة الى الذبح (مسلة) سلها لاهلها ليرى غير مسوسة رسوم وعادات وشرائع وآداب (لاشية فيها) أي لم يرسخ فيها اعتقاد ومذهب لعدم صلاحيتها للذبح (قالوا الآن جئت بالحق) الثابت في بيان المستدل المشتاق الطالب للكمال (فذبوها وما كادوا يضلون) لكثرة سؤالاتهم ومبالغتهم وتعمقهم في البحث والتفتيش عن حاسها وفنول كلامهم في بيانها التي تدل على عدم اقتناعها بنسب بالسرعة وابانها لارادة وظيفة القبول حاسا وتقدر مطلوبهم وتخرجهم عنه بسبب ذلك ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انتم رضوا اذني

بقرة فذبحوها لكفتم و لكن شددوا فشد الله عليهم اي لو لم يكن منهم كثرة فضول البحث والسؤال لما عر عليهم مطلوبهم لقوة قبولهم وارادتهم مكان سلس القيادة سهل الانقياد ونهى صلى الله عليه وسلم عن كثرة السؤال وقال انما هلك من كان فليكم بكثرة السؤال قال الله تعالى لاتسألوا عن اشياء ان تبدلكن تسؤلكن وقيل في قصتها ان شيئا من بني اسرائيل نجسته بجملة من هذه الصفة وكان له ابن مفلج جاء الى بهوزة وقال انما لهذا الطفل سلها في مرعاها عصاها تنفعه اذا بلغ فلما وقت هذه الواقعة وسعي بنو اسرائيل في طلب البقرة اربعين سنة سمعت البهوزة بها فآخبرت ابها بما فعل ابوه وقد زرع غياه الى المرقى فوجدها فاني بها فاسوموه في شرائها ومسته البهوزة من بيعها حتى اشتروها بل مسكها ذبحا فاشبع هو الروح والبهوزة الطيبة الجسمانية وابنه الطفل هو الطفل الذي هو نعمة الروح والبهوزة الطيبة الجسمانية وابنه الطفل هو العقل الذي هو نعمة الروح والشاب

في السماء) سبب نزول هذه الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة احب ان يستقل بيت المقدس يأتف بذلك اليهود • وقيل ان الله تعالى امره بذلك ليكون اقرب الى تصديق اليهود اليه اذا صلى الى قبلتهم مع ما يجدون من فضته وصفته في التوراة فصل الى بيت المقدس بعد الهجرة ستة عشر اوسعة عشر شهرا وكان يجب ان يتوجه الى الكعبة لانها قبله اياه ابراهيم وقيل كان يجب ذلك من اجل ان اليهود قالوا لئلا نغفلنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل وددت لو حولني الله الى الكعبة فانها قبله ابي ابراهيم فقال جبريل صلى الله عليه وسلم انما انا عبد منك وانت كريم على ربك فسل انت ربك فانك عدا الله بمكان هرج جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء ان ينزل جبريل بجانبه من امر القبلة فانزل الله عز وجل قدرني قلب وجبك في السماء يعني تردد وجهك ونصرف نظرك في السماء اي الى جهة السماء وهذه الآية وان كانت متأخرة في التلاوة فهي متقدمة في المعنى لانها رأس القصة واول مانسخ من احكام الشريعة امر القبلة (فلنولينك) اي فليصورك ولنصرفك (قبلة) اي ولنصرفك عن بيت المقدس الى قبله (تراضا) اي تحبها وبميل اليها (فول وجهك شطر المسجد الحرام) اي نحوهم وتلقاه واراد به الكعبة (ق) عن ابن عباس قال لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت دفاعي نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه ولا خرج ركع ركعتين قبل الكعبة وقال هذه القبلة يعني ان امر القبلة قد استمر على هذا اليت ملا ينسخ بداي يوم فصول الى الكعبة ابدافى قبلكم (ق) عن البراء بن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول ما قدم المدينة نزل على احداده او قال اخواله من الانصار وانه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر اوسعة عشر شهرا وكان يهجه ان تكون قبلته قبل البيت وانه صلى اول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فرعل اهل بهد بناء وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الكعبة فداروا كاهم قبل البيت وكانت اليهود قد اعجبهم اذ ذاك انه يصل قبل بيت المقدس وهي قبله اهل الكتاب فظاولوا وجهه قبل البيت انكروا ذلك قال البراء في حديثه هذا وانه مات على القبلة قبل ان تحول رجال وخطوا فيهم نعر ما تقول فيهم فانزل الله تعالى وما كان الله ليعذبكم بايمانكم واختلف العلماء في وقت تحويل القبلة فقال الاكثر من كان في يوم الاثنين بعد الزوال للمصنف من رجب على راس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة • وقيل كان يوم الثلاثاء لثانية عشر شهرا • وقيل كان ليلة عشر شهرا • وقيل ثلاثة عشر شهرا وقيل نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد في مكة وقد صلى بالجملة ركعتين من صلاة الظهر فصول في الصلاة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فمضى ذلك المسجد مسجد القبلتين ووصل انظر الى اهل قبا في صلاة الصبح (ق) عن ابن عرقا ثنا الناس بقاء في صلاة الصبح اذ جاءهم آن فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه البقرة قرآن وقد امر ان يستقبل القبلة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة • وقوله تعالى (وحيثما كنتم) اي من راو بحر مشرق او مغرب (فولوا وجوهكم شطره) اي نحو البيت



وتلقاه من ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بين الشرق والغرب قبلة اخرجه  
 الترمذي وقال حديث حسن صحيح قيل اراد بالشرق مشرق الشتاء واقصروم من السنة  
 والمغرب مغرب الصيف في الطول يوم من السنة قلن جعل مغرب الصيف في هذا الوقت عن يمينه  
 ومشرق الشتاء عن يساره كان مستقبلا للقبلة وهذا في حق اهل المشرق لان المشرق الشوي  
 جوبي متباعد عن خط الاستواء بقدر الميل والمغرب الصيف شمالي متباعد عن خط الاستواء  
 والذي بينهما مقوسها مكة والمغرب لمن بمكة في القبلة اصابة عين الكعبة ولمن بعد من مكة  
 اصابة الجبهة ويعرف ذلك بدلائل القبلة وليس هذا موضع ذكرها ولما تحولت القبلة الى الكعبة  
 قالت اليهود يا محمد ما هو الاشي ابتدعه من تلقاء نفسك فارة تصل الى بيت المقدس وتارة الى  
 الكعبة ولويت على قبلتنا لكنا رجوا ان تكون صاحبها الذي نخطره فانزل الله تعالى (وان الذين  
 اتوا الكتاب) يعني اليهود والصاري (ليعلموا انه الحق من ربهم) يعني امر القبلة وتحويلها  
 الى الكعبة ثم هددهم فقال تعالى (وما الله بغافل عما تعملون) يعني وما لنا بساء ما فعل هؤلاء  
 اليهود فانما اجازيمهم عليه في الدنيا والآخرة وقرئ يعملون بانه قال ابن عباس يريد انكم  
 يا مشرك المؤمنين تطلبون مرضاتي وما لنا بغافل عن توابعكم وجز انكم فانما نبيكم على طاعتكم اضل  
 الباب واجزيكم احسن الجزاء قوله عز وجل (ولئن اتيتم الذين اتوا الكتاب) يعني  
 اليهود والصاري (سك آية) اي كل هجرة وقيل بكل جهة وبرهان وذلك بانهم قالوا انما بآية  
 (ما بعوا قبلك) يعني الكعبة (وما انت بائع قبلكم) يعني ان اليهود تصل الى بيت المقدس والصاري  
 الى المشرق وانت يا محمد تصل الى الكعبة فكيف يكون سيل الى اتباع قبلة احد هؤلاء مع  
 اختلاف جهاتهما فالزم انت قبلكم التي امرت بالصلاة اليها (وما بينهم بائع قبلة بعض) يعني  
 وما اليهود تابعة قبلة الصاري ولا الصاري تابعة قبلة اليهود لان اليهود النصاري لا يجتمعون  
 على قبلة واحدة (ولئن اتيتم اهلها) يعني مرادهم ورضاهم لودجعت الى قبلكم (من بعد  
 ما جاءك من العلم) اوفى امر القبلة وقيل مصاه من بعد ما وصل اليك من العلم بان اليهود الصاري  
 معيون على باطل وهذا للحق (انك اذا لن الظالمين) يعني انك ان فعلت ذلك كنت بمنزلة من  
 ظن نفسه وضرها قيل هذا خطاب الى صلى الله عليه وسلم والمراد بالامة لانه صلى الله عليه وسلم  
 لا يتبع اهلها ادم اباو قيل هو خطاب له خاصة فيكون ذلك على سبيل التذكير واكتفيه قوله عز وجل  
 (الذين اتيناهم الكتاب) يعني علماء اليهود والصاري وقيل اراد به مؤمنى اهل الكتاب  
 كعبد الله بن سلام واصحابه (يعرفونه) اي يعرفون محمد صلى الله عليه وسلم معرفته جاية بالوصف  
 المعين الذي يحدونه عندهم (كاي يعرفون اباهم) اي لا يتكفون فيه ولا يشبهه عليهم اباهم من  
 ابناء غيرهم روى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لعبد الله بن سلام ان الله انزل على نبيه محمد  
 صلى الله عليه وسلم الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كاي يعرفون اباهم فكيف هذه العرفة فقال  
 عبد الله يا عمر ادع رقتك حين رأيته كما تعرف ابي وعرفني بمحمد صلى الله عليه وسلم اشد من  
 معرفتي بابي فقال عمر وكيف ذلك قل اشهدانه رسول الله حق من الله وقدمته الله في كتابنا  
 ولا ادري ما صنع الله قبل عر رأس عبد الله وقال وفك الله بالابن سلام فقد صدقت وقيل  
 الضمير في يعرفونه يعود الى امر القبلة والمعنى ان علماء اليهود والصاري يعرفون ان القبلة التي صرفك

القبول هو القلب سلم شيخ  
 الروح جعل النفس الى جهنم  
 الطبع ليرى في مرضى القذات  
 الطبيعية حتى يكبر على لفل  
 العقل ان يفتخ بها وقت  
 البلوغ في انزعاع المغولات  
 من محسوساتها واستعمال  
 الفكر الذي هو من قواها في  
 اكتساب العلوم العقلية  
 وهو الذي جاء بها من الرمي  
 وسعى بني اسرائيل اربعين  
 سنة اشارة الى السير الى الله  
 بالاعمال والآداب والخلق  
 بالاخلاق الى ان ان البلوغ  
 الحقيق ونجود الفلاس كال  
 الله تعالى بلغ اشداه وبلغ  
 اربعين سنة وسالوهم اياها  
 في شرها اشارة الى طلب  
 القوى الروحانية المودة  
 بسور الهداية الشرعية  
 والارادة وانزاعها من  
 العقل المشوب بالوهم و  
 استبعاد العقل اياها بالمغولات  
 القياسية وتضييعها  
 بالتفكرات وجهها عن نور  
 الهداية الشرعية بالقضايا  
 الظلمية وعدم تلخيصها  
 بالترجيحات وهذا هو  
 اللوجب لشددهم في السؤال  
 وتأخيرهم وتبليطهم في  
 الاشتغال بالوهم الجهل اياه  
 مانعة للخلق في الاقياد  
 للشرع وموافقة العقل اياه  
 في ذلك رعاية العقل جانب

المباهي قبة ابراهيم وقبة الانبياء قبك كما يعرفون ابناءهم لا يتكئون في ذلك (وان فرغ منهم) اى من علماء اهل الكتاب (ليكون الحق) بين صفة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل امر القبة (وهم يقولون) بين ان كان الحق مصحبه وقيل يقولون ان صفة محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبه عندهم في التوراة والانجيل وهم مع ذلك يكتفون (الحق) اى الذى يكتفونه هو الحق (من ربك فلا تكون من المتزين) اى من الشاكين فى ان الذين تقدم ذكرهم علوا صفة نبوتك وقيل يرجع الى امر القبة والمعنى ان بعضهم نادواكم الحق فلا تشك في ذلك كان قلت الهى صلى الله عليه وسلم لم يعزوا لبشك فامضى هذا الهى قلت هذا الخطاب وان كان لىنى صلى الله عليه وسلم ولكن الراد فيه والمعنى فلا تشكوا انتم ايها المؤمنون وقد تقدم نظيره في قوله مزوجل (لكل وجهه) اى لكل اهل القبة والوجه اسم للتوجه اليه وقيل الوجهة الهيئة والحالة في اتوجه الى القبة وقيل في قوله ولكل وجهه ان الراد به جميع المؤمنين اى لكل اهل جهة من الاطراف وجهه من الكعبة يصلون اليها وقيل الراد بالوجهة الحاج والشرع والمعنى ولكل قوم شريعة وطريقة لان الشرائع مصالح لعباد فلها اختلاف الشرائع بحسب اختلاف الزمان والاشخاص (هو موليا) اى مستقبلها والمعنى ان لكل اهل جهة وجهه هو موليا وجهه الباقيل متوليا اى مختارها وقيل ان هو جاد على اسم الله تعالى والمعنى ان الله موليا يامر قري ولها على مصروف اليها (فاستبقوا الخيرات) اى ادروا بالطاعة وقبول الاوامر وفيه حث على الممارسة الى الاولوية والافضل فلي فعل ذلك تكون الآية دليلا للذهب الشافعي في ان الصلاة في اول الوقت افضل لقوله فاستبقوا الخيرات لان ظاهر الامر وجوب فاذما يتحقق الوجوب فلا قل من الدب (ايضا) تكونوا) بين انتم واهل الكتاب (يات بركة الله جيا) بين يوم القيامة فهو وعد لاهل القبة بالثواب ووعد لاهل المعصية بالعقاب (ان الله على كل شئ قدير) اى على الاعادة بعد الموت والاثارة لاهل الطاعة والعقاب لمحقق العقوبة في قوله عز وجل (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام) اى من اى موضع خرجت في سنو وغيره قول وجهك شطر المسجد الحرام وحدهم قبل المسجد الحرام ونحوه (وانه) يعنى التوجه اليه (لمحق من ربك) اى الحق الذى لا شك فيه لحافظ عليه (ومالله نافل اعلمون) اى ليس هو بدماء اعالكم ولكنه محصيا لكم وعليكم فيجازيكم بما يوم القيامة (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) فان قلت هل في هذا التكرار فائدة قلت فيه فائدة عظيمة جليلة وهي ان هذه الواقعة اول الوقائع التى ظهر السخف فيها في شرعنا فحدث الحاجة الى التكرار لاجل التأكيدها وتقدير واثارة الشبهة وايضا البيان لحسن التكرار فيه لتلقف من حجة الى حجة (لتلا يكون لباس عليكم جهة) قيل اراد ان يلبس اهل الكتاب وقيل هو على العموم وقيل هم قريش واليهود ما يقرب فقالوا رجع محمد الى الكعبة لانه على اهلنا الحق وانما قبله اياه وسيرجع الى ديننا كما رجع الى قريشنا وقالت اليهود لم ينصرف محمد عن بيت المقدس مع علمه انه حق الا انه عمل براه فعل هذا يكون الاستثناء في قوله الا الذين ظلموا منهم متصلا بمصالحها والمعنى لاجد لاحد عليكم الا مشركو قريش واليهود قاتلهم اعداؤك بالباطل والظلم والتماسى الاحتجاج بالباطل بجهة لان استغنائها من حجة اذا غلبه فكما تتسكون محبة فكذلك تنهى حجة وتكون باطلة قال الله تعالى فجاءهم داحضة هذرهم

الطعم في مصالح المعاش و ترنيه اليه وترخيصه والتوسع عليه اكثر من التوسع ويحيا بل مسكها ذمبا اشارة الى تحيا بعد الذم والسخ والسلم بالعموم النافذة الشرعية والعقلية الخلقية والاحكام القرعية الدينية واشكال صورتها عليها التي توافق الظل والظلم وتنفسها باستمالها ايها في تحصيل مصالح المعاش والمباغى الطبيعية والمطالب العقلية العملية باذن الشرع من الوجهة الحلال و التصرف المباح واتواع الرخص في جميع التعمات بعد حصول الكمال وتمام السلوك (واذ قلتم نفسا فادارتم فيها) اشارة الى بيان سبب الامر بذبح البقرة و هو انه كان شيخا وموسى من نبي اسرائيل وله ابن شاب فقتله ابناؤه او بنوه طمعا في ميراث ابيه وطرحوه بين اسباط نبي اسرائيل على الطريق فتدافعوا فقتله فورد الامر بذبح البقرة وضربه بعضها ليعيا فيضير باقتل قائم هو الغلب الذى هو ان الروح الموسى باموال المعارف والحكم وقتله منه حياته الخلقية وازالة العشق الحقيقى الذى

هو حياته منه يستلزمون  
لشوة والتعب الذين هما  
إياهم النفس الحيوانية  
يبيع قواها عليه أذل الروح  
والنفس اخوان بإضار  
فيضنها وولادتهما من أب  
هو الفصل الثاني المسمى بدوح  
القدس على قلس ملوردي  
الحديث أكرموا عنكم  
الفضة فلما خلقت من ربة  
طين آدم فان النفس الثانية  
الكاملة التي اذا كانت مع  
النفس الانسانية عنها قتله  
طين في استعمال المعاني الخفية  
والحكم التي هي ميراثها  
في تحصيل مطالبها وكالاتها  
ولذاتها باواقع الجبل  
والكر وصلاح الفكر  
وطرحها على طرق القوى  
الروحانية والظلمية بين  
عالمها وتماثلهم في قلبه هو  
إخالة كل قوة منها السداد  
والاثم الى الاخرى  
والصلاح والبرادة الى  
فسادها وما وتجاهلها في  
قضاياها لذاتها واحتجاب  
كل ما بائنها عيالات  
لاخرى ورؤيتها الصلاح  
به والصادق ضده والله  
خرج باكم تكونون  
في قلب وجياته  
لاستسلام عليه فقلنا  
منبروة بضها فذنبها  
لناها على ماورد في

وقيل هذا الاستثناء منقطع عن الكلام الأول ومعه لكن الذين الذين هم

كما قال التاب

ولا يبغ فيه ضمان سيوفهم • بين ظول من قراع الكتاب

اي لكن سيوفهم بين ظول وليس بسبب وقيل في معنى الآية اننا ليلود هو لوان الكعبة  
اراهم ووجدوا في التوراة ان عباد سيولها فتكون جثثهم لهم فيولون ان التوراة التي  
تجده في كتابا سيول الى الكعبة ولم تحول انت فاحول الى الكعبة ذهبت جثثهم (الذين  
ظلمواهم) اي الان يظلموا فيكونوا ماعرفهم من الحق (فلا تخشواهم) اي فلا تخافوهم في انصرافكم  
الى الكعبة في تاهمهم عليكم بالعبادة الباطلة فان وليكم وانصرمكم انظروكم عليهم بالعبادة والتمسرة  
(واخشوني) اي احذروا عاصي ان اتم عدلهم حالتمكم به وفرضه عليكم (ولا تم نعمي عليكم)  
اي ولكي اتم نعمي عليكم جديتي اياكم اية ابراهيم لنم لكم الله الحفيظ وقيل تمام النعمة  
الموت على الاسلام ثم دخول الجنة ثم رؤية الله تعالى (ولمكم تمنعون) اي لكي تمنعوا من  
الضلالة ولعل وعسى من الله واجب • قوله من وجعل (كارسلا فيكم) كاف القشيه يحتاج  
الى شيء ترجع اليه قليل ترجع الى ما قبلها ومناه ولا تم نعمي عليكم كارسلا فيكم • وقيل ان  
ابراهيم • قال ربنا وابيت فيهم رسولا منهم وقال ربنا واجلسا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة  
فنبهنا الله فيهم رسولا منهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم ووعدته اجابة الدعوة الثانية بان  
يصل في ذرية امة مسلمة والمعنى كما اجبت دعوتهم بجنة الرسول كذلك اجبت دعوتهم بان اهديكم  
لدينه واجلسكم مسلمين ونعمي عليكم بيان شرائع الله الخفية وقيل ان الكاف متصلة بما بعدها  
وهو قوله فاذكروني اذكركم والمعنى كما ارسلا فيكم رسولا منكم فاذكروني ووجه التشبيه ان  
التممة بالذكرا جارية بحرى التمة بإرسال الرسول وان قلنا انها متصلة بما قبلها كان وجه التشبيه  
ان الامة في امر القبلة كالتممة بالرسالة وفيكم خطاب لاهل مكة والعرب وكذا قوله منكم وفي  
ارساله رسولا منهم نعمة عظيمة عليهم لانهم من الشرف لهم ولان المعروف من حال العرب الاتفة  
الشديدة من الاتياد بغير فكان بمثابة الرسول منهم وفيهم اقرب الى قبول قوله والاتباع والمعنى  
كارسلا فيكم يا مشر العرب (رسولا منكم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (يتلو احكامكم آياتنا)  
يعني القرآن وذلك من اعظم انتم لانه مهجزة باقية على الدهر (وبركمكم) اي ويظهركم من فليس  
الشرك والذنوب وقيل يملك ما اذا ضلوه صرتم اذكاء مثل عاين الاخلاق وتكمم الافعال  
(ويحكم الكتاب) يعني احكام الكتاب وهو القرآن وقيل ان العلم غير الثلاثة فليس يتكرار  
(والحكمة) يعني السنة والفق في الدين (ويحكم ما لم تكونوا تعلمون) يعني يملك من  
اخبار الامم الماضية والقرون الخالية وقصص الالبياء وانبر من الحوادث المسجلة على ما لم تكونوا  
وذلك قبل بثة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فاذكروني) قبل الا ذكر يكون بالقاسي لظهور  
اذنبه ويحمده ويمجده ونحو ذلك من الاذكار ويكون بالقلب وهو ان يحكى في محبة الله  
تعالى في الدلائل الدالة على وحدانيته ويكون بالجوارح وهو ان يكون مستغرقا في الامانة  
امروا بما مثل الصلاة وسائر الطاعات التي للجوارح فيفضل (اذكركم) اي اذكركم بالقرآن والرسالة  
عنكم • قال ابن عباس اذكروني بطاعتكم فاذكركم بمعونتي وقيل اذكركم في الامانة



اخو سعد بن ابي وقاص وذو الشمالين واسمه عير بن عبد ربه بن الناصر بن فضلة بن عمرو بن خزاعة  
ثم بنى فتيان وقاتل بن البكر من بني سعد بن لث ابن كنانة ومبعص مولى لعمر بن الخطاب وصفوان  
ابن بضاء من بني الحارث بن فهر ومن الانصار ثمانية وهم سعد بن خيثة ومبشر بن عبد بن النذر وزياد  
بن الحارث بن قيس بن شهم وعير بن الحارث ورافع بن الحارث وحارثة بن سراق وعوف ومودابنا  
الحارث بن رفاع بن سواد وهما انا عفران وهى امها كان الناس يقولون ان قتل في سبيل الله  
مات قتلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذا نزل الله تعالى هذه الآية وقيل ان الكفار والمنافقين قالوا  
ان الناس يقتلون انفسهم ظلالا رضاء محمد من غير فائدة قتل هذه الآية واخبرنا من كل  
في سبيل الله فانه حي قوله تعالى (بل احياء) وانما احياءهم الله عز وجل في الوقت لا يصل الثواب  
اليهم وعن الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعالى قرى ارواحهم ويصل اليهم الروح والريحان  
والقرح كما تعرض المار على ارواح آل فرعون ضوئهم فبصل اليهم الاموال والوجع فيه دليل  
على ان المطيعين لله يصل اليهم ثوابهم وهم في قبورهم في البرزخ وكذا العصاة يمدون قبورهم  
فان قلت نحن نراههم موى فامضى قوله بل احياء وما وجه التثنية في قوله ولا تقولوا لمن يقتل  
في سبيل الله اموات قلت مناه لا تقولوا اموات بمنزلة غيرهم من الاموات بل هم احياء فصل  
ارواحهم الى الجنان كما ورد ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر ترحل في الجنة فهم احياء  
من هذه الجهة وان كانوا اموات من جهة خروج الروح من اجسادهم وجواب آخر وهو انهم احياء  
عند الله تعالى في عالم القلوب لانهم صاروا الى الآخرة فمن لنا شاهد لهم كذالك قوله تعالى (ولكن  
لا تشعرون) اى لا ترونهم احياء فتعلموا ذلك حقيقة وانما تعلمون ذلك باخبارى اياكم فان قلت  
اليس سائر المطيعين من المسلمين يصل اليهم من نعيم الجنة في قبورهم فلم يخص الشهداء  
بالذكر قلت انما خصهم لان الشهداء فضلوا على غيرهم بجزائهم وهوانهم رزقون من مطام  
الجنة وما كلفهم وضربهم يحسون بما دون ذلك وجواب آخر وهو انه رد قول من قال ان من قتل  
في سبيل الله قدمات وذهب عنه نعيم الدنيا ولذا اخبر الله تعالى بقوله بل احياء بلهم في نعيم دائم  
قوله عز وجل (وتبلى نعيمكم) اى وتبلى نعيمكم بالامه محمد والامه جواب انتم تقدر به والله تبلى نعيمكم  
والابتلاء لاظهار الطائع من الناصر لاي شيء لا يمكن ما لا يهانه سبحانه وتعالى عالم بجميع الاشياء قبل  
كونها وحدونها (بشيء) انما قال بشيء ولم يقل بشيء لئلا يوهى ان الاشياء على ضرور من الخوف  
وكذا الباقي فالحال بشيء كان التقدير بشيء من الجوع وقيل مناه بشيء قليل من هذه الاشياء  
(من الخوف) قال ابن عباس معنى خوف العدو والخوف توقع مكروه يحصل منه ألم في القلب  
(والجوع) معنى التمسك وتذكر حصول القوت (وتنقص من الاموال) معنى بالهلاك والانسراح  
(والانقراض) اى وتنقص من الانفس بالوت او التمل (والثمرات) معنى الجوع في الثمار وقيل  
قد يكون بلجذب ايضا مركز العمل والعمارة في الاشجار وحكى عن الشافعي رضى الله عنه في تفسير  
هذه الآية قال الخوف خوف الله تعالى والجوع صيام شهر رمضان وتنقص من الاموال معنى اخراج  
الزكاة والصدقات والانقص معنى بالامراض والثمرات معنى موت الاولاد لان الولد عمرة القلب  
عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد  
قال الله تعالى لئلا تكثره اقبضتم ولد عبدى قالوا نعم قال اقبضتم عمرة فؤاده قالوا نعم قال فاذ قال قالوا جلدك

الله موى الجبل بالحياة  
الحقيقة العملية (وربكم  
اياهم فكم تقولون) دلالة  
وايات صفاته لكي تقولون  
(ثم قست قلوبكم من بعد  
ذلك) اى بعد تناول الامد  
وتراخي مدة الفترة وتابع  
التلويثات وتوالي التزامات  
قست قلوبكم بكمثرة  
مباشرة الامور والذات  
اليدنية وملابسة الصفات  
الفسانية (فهي كالخجارة)  
من عدم تأثرها بالقش  
العلوى (او شيء) (اشد  
قسوة) منها كالخديد مثلام  
بين ان الحجارة التي منها بنان  
حالتها مفصصة في الوجوه  
الثلاثة المذكورة فاما ان  
القلوب اربعة قلب تنور  
بالور الالهى منطفاة  
واستغرق في البصر العلوى  
مخفاة فاطميرت منه  
انوار العلم فن شرب منها  
بجاءها كقلوب اهل الله  
الساكنين وهو المشار اليه  
بقوله تعالى (وان من الحجارة  
لا يتلوه من الانهار) وقلب  
ارتوى من العلم فحفظ وحي  
ماتت فيه الناس كقلوب العلماء  
اراضين وهو المشار اليه  
بقوله (وان منها لا يشقى  
فيض من منه الماء) وقلب

خشم وانقادوا واستسلموا لماع  
كثوب البعاد والزهاد من  
السليين وهو المثار اليه بقوله  
(وان منها لما يربط من خشية  
الله) واذى احوال حاله  
هو الهبوط من خشية الله  
اي الاتقياد لما امر الله من  
الليل الى المركز بالسلاسة  
ونق قلبه بتأثره بالعلم ولم  
يتلين بالخوف آيا الهدى  
متكبرا مبتكرا بالهوى متفردا  
فلا يوجد من الجوار هر  
ما يشبهه له ولجميعا ما امر  
الله به فكيف بالحديد الذي  
يلين لما يراد منه قال الهى  
عليه السلام مثل ما ينشئ الله  
به من الهدى والعلم كمثل  
القيس الكبير اصاب ارضا  
فكانت طائفة مهالبة فيلت  
الماء وانبتت الكلال والعشب  
الكثير وكانت منها طائفة  
احذات امسكت الماء ففزع  
الله بها الناس فنبروا وسفوا  
وزرعوا واصاب منها  
طائفة اخرى اغامى قيعان  
لا تمسك ماء ولا تثبت كلاله  
فذلك مثل من نفع في الدين  
ضلع ولم ومثل من لم يرفع  
ذلك رأسا ولم يقبل هدى  
الله الذي ارسل به فينب  
عليه السلام القارب للالفة  
الاخيرة والاول من  
الاربعة هو اغلب الحمدي  
(وما له يخالق عالمه لمون)

واسترجع قال ابناؤه يتنافى الجنة وسوء بيت الحمد اخرجه الترمذى وقال حديث حسن فان قلت  
ما الحكمة في تقديم صرف هذا البلا في قوله ولو لبسواكم قلت فيه حكم منها ان البعد اذا علم انه مبتل  
بشيء وطن نفسه على الصبر فاذا نزل به ذلك البلا لم يزعزعه ومنها ان الكفار اذا شاهدوا المؤمنين  
مقيمين على دينهم ثابتين عند نزول البلا صابرين له علوا ذلك صمد الدين فيدعوه هو ذلك الى متابته  
والدخول فيه ومنها ان الله تعالى اخبر بهذا الابتلاء قبل وقوعه فاذا وقع كان ذلك اخبارا عن غيب  
فيكون معجزة فنبى صلى الله عليه وسلم ومنها ان المنافقين انما اظهروا الايمان لمحا في المال وسعة  
الرزق من الغنائم فلما اخبر الله انه مبتل عباده ضد ذلك يميز المؤمن من المنافق والصادق من الكاذب  
ومنها ان الانسان في حال الابتلاء اذا خلاصه الله منه في حال الرخاء فاذا علم انه مبتل دام على التضرع  
والابتئال الى الله تعالى ليجبه معاصي ان يزل به من البلاد ثم قال تعالى (وبشر الصابرين) يعنى عند  
نزول البلا والمعنى وبشر يا محمد الصابرين على امتحاني عالمهم به من الشدائد والمكابر ثم وصفهم  
بقوله تعالى (الذين اذا اصابتهم مصيبة) اي تأثروا بالبلاء (قالوا ان الله) اي عبدا ومك (وانا اليه  
راجعون) يعنى في الآخرة (م) عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من  
عبد تصيبه مصيبة فيقول ان الله وان الله راجعون اللهم اجرنى في مصيبتى واخلف لى خير امنا  
الاجرة الله في مصيبتى واخلف له خيرا منى قبل ما اعطى احد ما اعطيت هذه الامة يعنى الاسترجاع  
عند المصيبة ولو اعطى احد لا اعطى يقرب عليه السلام الاتمم الى قوله عند تقدير يوسف ياسفا على  
يوسف وقيل في قول البعد ان الله وان الله راجعون تقويض منه الى الله وان الله راضى بكل ما نزل به  
من المصائب (اولئك) يعنى من هذه صفتهم (عليهم صلوات من ربهم) قال ابن عباس اى مغفرة  
من ربهم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على ابي اوفى اى اضر لهم وارحمهم واجمع  
الصلوات لا معنى مغفرة بعد مغفرة درجة (ورجعة) قال ابن عباس رجعة رجعة من الله وان الله  
النعاء وافضاهوا احسانه ومن الآدميين رجعة وتسلط وقيل اعاد كرا رجعة بعد الصلوات لان الصلاة  
من الله رجعة لاتساع المعنى واتساع اللفظ وتعمل ذلك العرب كثيرا اذا اختلف اللفظ واتفق  
المعنى وقيل كررها تأكيدا على عليهم رجعة بعد رجعة (واولئك هم المهندون) يعنى الى الاسترجاع  
وقيل الى الجنة الفائقون بالتواب وقيل المهندون الى الحق والصواب وقال ابن الخطاب نعم للعدان  
ونعمت العلوالة فالعدان الصلوات الرجعة والعلوالة الهداية  
**فصل** في ذكر ما حدث وردت في ثواب اهل البلاد واجبر الصابرين (خ) عن ابي هريرة  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ردا الله خير اصب منه يعنى بجله بالمصائب حتى ياجره  
على ذلك (ق) عن ابي سعيد وابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المؤمن من نصب  
ولا وصب ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله عنه بها خطابه العصب  
التمب والاحياء والوصب المرض (ق) عن عبيدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من  
مسلم يصيبه اذى من مرض فاسواه الا حط الله به من سيئاته كأنه حط الشجرة ورفقا (ق) عن  
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تقيمه ولا يزال  
المؤمن يصيد البلاد ومثل المنافق كمثل شجرة لا يثمر حتى تمصه الارزة شجرة معروف بالشام  
ويعرف في العراق ومصر بالصنوبر والصنوبر شجرة الارزة وقيل الارزة تالفة في الارض عن انس

تهدد بالقاسية قلوبهم اى الله  
مطاع فيهم من ثوره  
وتركهم في ظلمات والايات  
التي تلوها ظاهره وتاويل  
الاولى (اشهدون ان  
يؤمنوا بكم) ان يوجدوا  
بتوحيد الصفات لاجل  
هدايتكم (وقد كان فريق  
مهم بسميكون كلام الله)  
يقولون صفات الله ثم  
يبرفونها بنسبتها الى انفسهم  
(ثم يعرفونه من بعد ما  
حفظوه) اى علوا توحيد  
الصفات وما وجدوه بالبيان  
(وهم يقولون وادنا لقوا  
الذين امنوا قالوا اما ان تلك  
الصفات لله لكن نقوسهم  
يقولونها بالاشراك حاشا  
ذلول العمل عن استيلائها على  
القلب لئلا تكون توحيدهم  
ملكه ولا يل علم فويل  
لذين يتكبرون الكتاب  
يديهم اى ويل لمن بقيت منه  
قبابا صفات النفس وهو  
لا يشعر بها ويشعر بفصل او  
لا يتفكر بها فيفعل ويقول  
نفسه وصفاتها ويدعي انه  
من عند الله ليكتسب به حظا  
من حظوظ النفس بل عين  
ذلك القول وبالفصل ونسبه  
الى الله حفظ تام لها وذهب  
لاذنب اقوى منه ويمكن ان  
تقول لايات ثلاث الاول  
على الوجه الثاني البني على  
التقليد فيقال اشهدون

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد الله ببديع اهل له الطوبى في الدنيا واذا اراد الله  
ببديع اهل السمك حتى يوافي يوم القيامة وهذا الاصناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اعظم  
الجزاء عظم البلاء وان الله اذا احب قوم ابلاهم فنرضى فله الرضا ومن سخطه السخط  
اخرجه التزمى وله من جبار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بواهل النافية يوم القيامة حين  
يسلى اهل البلاء التواب لو ان جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالقاريض وله من ابي هريرة قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال ابلا بالؤمن والمؤمنة في نفسه وولده حتى ياتي الله وما  
عليه خطيئة وقال حديث حسن صحيح (خ) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال الله تعالى ما لي بدى المؤمن هدى جزاء اذا قبضت فيه من اهل الدنيا ثم  
احسبه الاجلنة من سعد بن ابى وقاص قال قلت يا رسول الله اى الناس اشد بلاء قال الانبياء  
ثم الامثل فالامثل ينزل الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه وان كان في  
دينه رقة هون عليه فابرح البلاء بعد حتى يتركه ينزل على الارض وما عليه خطيئة اخرجه التزمى  
وقال حديث حسن قوله عز وجل (ان الصفا والمروة من شعائر الله) الصفا جمع صفة وهى  
العصرة الصلبة المسماة بقل هى الحجرة الصافية والمروة الجرارخ وجسمها مرور ومروا  
وهذان اصلها في اللغة وانما عني الله هما الجبلين المعروفين بمكة في طرق المسى ولذلك ادخل  
فيهما الالف واللام وشعائر الله اعلام دينه واصلا من الاشار وهو الاعلام واحداثها شعيرة وكل  
ما كان مطاقر بان يقرب به الى الله تعالى من صلاة ودعاء وذبيحة فبوصيرة من شعائر الله ومشاعر  
الحج معاله الطاهرة للناس وقال شعائر الحج للطائف والموقف والمخمر كلها شأرو المراد بالشأور  
هال المساك التي جعلها الله اعلاما لماعته فالصفا والمروة هنا حيث يسى بينهما (فن حج البيت)  
اى قصد البيت هذا اصله في اللغة وفي الشرع عبارة عن اقل مخصوصة لاقامة الماسك (وايعتر)  
اى ازار البيت والعمره الزيادة في الحج والعمره المشروعين فصدور بارة (فلا جناح عليه) اى  
فلا اثم عليه واصله من جبر اذا حال من قصد المستقيم (ان يطوف بها) اى يدور بها ويسى  
بيها وسب نزول هذه الآية انه كان على الصفا والمروة صحن يقال لها اساف وثالثة  
فكان اساف على الصفا وثالثة على المروة وكان اهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة تعظيما  
لصفتين فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام تخرج المسلمون عن السى بين الصفا والمروة فآلزل الله  
هذه الآية واذن في السى بينهما واخبرانه من شعائر الله (ق) من عاصرين سليمان الاحول  
فان قلت لانس اكنتم تكرهون السى بين الصفا والمروة قل نعم لانها كانت من شعائر الجاهلية حتى  
انزل الله ان الصفا والمروة من شعائر الله فن حج البيت واعتر فلا جناح عليه ان يطوف بها وفي رواية  
قال كانت الانصار يكرهون ان يطوفوا بين الصفا والمروة حتى نزلت ان الصفا والمروة من شعائر الله  
فصل في اختلاف العلماء في حكم السى بين الصفا والمروة في الحج والعمره فذهب  
جماعة الى وجوبه وهو قول ابن عمر وجابر وعائشة وبه قال الحسن واليه ذهب مالك  
والشافعي وذهب قوم الى انه تلوع وهو قول ابن جبريل وبه قال ابن سيرين وذهب الثوري وابو  
حنيفة الى انه ليس بركن وعلى من تركه دم وروى من ابن الزبير ومجاهد وعطاء من تركه ثلاثين  
عليه واختلفت الرواية من احد في ذلك فروى عنه ابن من ترك السى بين الصفا والمروة لم يجزه

جمهورية من الله لا شيء تركه مدلولاً لمعناه ولا ينبغي ان يتركه ونقل الجمهور عنه انه تقطوع وبسبب هذا الاختلاف ان قوله تعالى فلا جناح عليه يصدق عليه انه لا اثم عليه فيه فدخل تحته الواجب والمتنوب والمباح فظاهر هذه الآية لا يدل على ان السلي بين الصفا والمروة واجب وليس بواجب لان اللفظ الدال على القدر المشترك بين الاقسام الثلاثة لا دلالة فيه خصوصية احدهما فاذا لم يكن دليل خارج يدل على ان السلي واجب او غير واجب فغلبة الثاني ومن واقفه في ان السلي بين الصفا والمروة ركن من اركان الحج والعمرة ما روى الثاني بسنده عن صفية بنت شيبة قالت اخبرني بنت ابني حمزة واسما حبة احدى نساء بني عبد المطلب قالت دخلت مع نسوة من قريش دار آل ابي حسين نظر الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسبي بين الصفا والمروة فراه يسبي وان مزره ليدور من شد السلي حتى لا يقره اني لا اري ركبته وصمته يقول اسعوا فان الله كتب عليكم السلي ومحسه الدارقطني (ق) من عروة بن الزبير قال قلت لانسفة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اراءيت قول الله ان الصفا والمروة من حج البيت واسمعت رجلاً جاح عليه ان يطوف بها ادى على احد شيان لا يطوف بهما قلت عائشة كلا لو كان كاتقول كانت فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما انما زلت هذه الآية في الانصار كانوا يهلون لماء وكانت مائة حذوقه وكاوا يخرجون ان يطوفوا بين الصفا والمروة فلجاء الاسلام سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائره الآية (م) عن جابر في حديثه الطويل في صفة هذا الواجب قال خرج من الباب الى الصفا فاذن من الصفا قال ان الصفا والمروة من شعائره ابدأ بآداب الله به فبدأ بالصفا الحديث فاذا ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم سعى وجب علينا السلي بقوله تعالى فاجتهدوا وقوله صلى الله عليه وسلم خذوا مني ما شئتم والامر فوجب ومن القياس ان السلي اشواط شرعت في بقعة من مقام الحرم وبقي بقا احرام كامل فكان ركناً كلوف الزيارة واحتمل ابو حنيفة ومن لا يرى وجوب السلي بقوله فلا جناح عليه ان يطوف بها وهذا لا يخال في الواجبات ثم انه تعالى اكد ذلك بقوله (ومن تطوع خيراً) فبين انه تقطوع وليس بواجب واجب من الاول بان قوله تعالى فلا جناح عليه ليس فيه الا انه لا اثم عليه وهذا القدر مشترك بين الواجب وغيره كاتقدم بيانه فلا يكون فيه دلالة على ان الواجب وعن الثاني وهو انك بقوله تعالى (ومن تطوع خيراً) فضعف لان هذا لا يقتضي ان يكون المراد من هذا التطوع هو الطواف المذكور او لا بل يجوز ان يكون المقصود منه شيئاً آخر يدل على ذلك قول الحسن ان المراد بقوله (ومن تطوع خيراً) اجتمع الطواف في الدين يعني فعله لا زاداً على ما فرض عليه من صلاة وصدقة وصيام وحج وعمرة وطواف وغير ذلك من انواع الصالحات وقال مجاهد ومن تطوع خيراً بالطواف بها وهذا على قول من لا يرى الطواف بها فرضاً وقيل مستان من تطوع خيراً فزاد في الطواف بها الواجب او قول الاول لمهموم (فان الله شاكراً) اي يجازي العاطة (عليه) اي يثني وحقيقة الشاكراً في اللغة هو المظهر للانعام عليه والشكر هو تصور النعمة واظهارها والله تعالى لا يوصف بذلك لانه لا يلحقه المنافع والمضار فالتشاكراً في صفة الله تعالى مجاز فلو وصف به ربه لانه الجازي على العاطة بالثواب الا ان اللفظ خرج مخرج

ابن القوي الروحانية ان تؤمن هذه القوي النفسية لاجل هدايتكم مفادة وقد كان فريق منهم كالوهم والخيال يسمون كلام الله اي يتلفون المعاني الواردة من عند الله على القلب ثم يعرفونه بالمحاسة وكثرة الانقالات وجعلها جزئية واصطفاً احكام الجزيات كما في الامانات والواقعات من بعد ما عقوله اي ادر كونه على حاله وهم يعطون تحريضا وانقالاتها الى العوازم والاشياء والاضداد واذا لقوكم بآتوجه نحوكم وتلقن مدركتكم حد حضوركم وهما يتبعها اياكم وهو وجهها اذنوا وصدقوا (واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا انعدتوهم بماض الله عليكم لاصحابكم به متدبركم افلا تفكرون) في اوقات الغفلات منع بعضهم بعضاً عن الله ما منع الله عليهم من مدركتهم الحسوسة والخيالية والوهمية ليسكبوا منها الحجج ومحاجهم بها في الحضرة الروحانية عند ربه (اولا يعطون ان الله يعلمهم يسرون) عنكم من مدركتهم (وما يعلنون) فيلتمكم طبعاً ويصبركم عليهم (ومنهم اميون) اي القوي



الطيف لقياد مظهره في الاحسان اليهم \* قوله عز وجل ( ان الذين يكونون مازنا من  
النيات والهدى ) زلت في علم اليهدى الذين كفو صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغيرها  
من احكام التي كانت في التوراة وقيل ان الآية على العموم فيمن كتم شيئا من امر الدين لان اللفظ  
عام والبرية بعموم اللفظ بخصوص السبب ومن قال بالقول الاول وانها في اليهود قال ان اكتم لا  
يصح لانهم لانهم كفو صفة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الكتمان ترك اظهار الشيء مع الحاجة  
الى بيانها واظهاره من كتم شيئا من امر الدين فقد عظمت مصيبته (ق) من ابي هريرة قال لولا ان  
انزل الله في كتابه ما حدثت شيئا ادا ان الذين يكونون مازنا من النيات والهدى وقوله  
واذا اخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب ليقينه الناس ولا تكتمونه الى آخر الآيتين وهل  
اظهار علوم الدين فرض كفاية او فرض عين فيه خلاف والاصح انه اذا ظهر البعض بحيث تفكر  
كل واحد من الوصول اليه لم يبق مكتوم لو قيل متى سئل العالم عن شيء يظهر من امر الدين يجب  
عليه اظهاره والا فلا (من بعد ما ينال في الكتاب) يعني في التوراة من صفة محمد صلى الله عليه  
وسلم فلهذا يكون المراد بالناس علماء بني اسرائيل ومن قال ان المراد بالكتاب جميع ما نزل الله  
على انبيائه من الاحكام قال المراد بالناس العلماء كافة (اولئك) بنى الذين يكونون مازنا لله  
من النيات والهدى (يلعنهم الله) اي يبدىهم من رحمة واصلهم من القسوة والظلم والاباد  
(ويلعنهم اللاعنون) قال ابن عباس جميع اخلائنا الانجليز والانس وذلك ان الهائم يقول انما نحنا  
القطر بمحاصي بني آدم وقيل اللاعنون هم الجن والانس لانه وصفهم بوصف من يضل وقيل  
ماتلان اثنا من المسلمين الاربعين الى اليهود والنصارى الذين كفو صفة محمد صلى الله عليه  
وسلم ثم استثنى فقال تعالى (الا الذين تابوا) اي دعوا على ما ضلوا فرجعوا عن الكفر الى الاسلام  
(واصلحوا) يعني الاعمال فيما بينهم وبين الله تعالى (ويؤتوا) يعني ما كانوا على العلم (فاولئك  
اتوب عليهم) اي تجاوز عنهم واقبل توبتهم (واالتواب) اي التجاوز عن عبادي الرجاء بطلوبهم  
المنصرفه حتى الى (الرحيم) يعني بهم بسدقائهم على \* قوله عز وجل (ان الذين كفروا  
وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) قبل هذا المعنى يكون  
يوم القيامة يؤتى بالكافر فيوقف فيلن الله ثم يلن الله الملائكة ثم يلن الله الناس اجمعين قلن فيه اوجه احدا  
انه اراد بالناس من يبتد بلنهم وهم المؤمنون اتاني ان الكفار يلن بعضهم بضايوم القيامة  
الثلاثهم يلنون الظالمين والكفار من الظالمين فيكون قد ملن نفسه (خالفين فيها) اي فقيين  
في الهنة وقيل في الباروا انما اضمرت لسطر شأنهم (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) اي لا يعملون  
ولا يؤجلون وقيل لا ينظرون ليعتدروا وقيل لا ينظر اليهم نظرا رحمة  
فصل فيما يتعلق بهذه الآية من الحكم \* قال العلماء لا يجوز لمن كافر معين لان حاله عند الوفاة  
لا يملك قطعه يموت على الاسلام وقد شرط الله في هذه الآية اطلاق الهنة على من مات على الكفر  
ويجوز لمن الكفار يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لمن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم  
لعملوا فاجعوا وذهب بعضهم الى جواز لمن انسان معين من الكفار بدليل جواز قتاله  
واما الصائمين المؤمنين فلا يجوز لعنة احد منهم على اثنين واسما على الاطلاق فيجوز لا يروى

الطبعة التي المدركة  
والخوفا الطاهرة  
(لا يظنون الكتاب) كتاب  
الحق المفعول (الاسامي)  
وانهم لا يظنون فويل  
لذين يكتبون الكتاب  
بالمسيح ثم يقولون هذا من  
عند الله ليشروا به مما قليلا  
فويل لهم مما كتبت ايهم  
ووويل لهم مما يكتبون  
لذاتهم وشهواتهم وما  
يتفنون خاتمة طاعتها  
ومضرتها في طريق  
الكمال يظنون تسعها وغيرها  
(وقالوا لن نمسنا النار  
الا اياما معدودة قل اتخذتم  
عند الله عهدا فلن يخلف الله  
عهده ام تقولون على  
الله الملائعون) اعتقدوا ان  
زمان العذاب يساوي زمان  
مباشرة الدب ولم يعلموا  
ان الذنب اذا كان متقدما  
فاسد اثباتا في النفس وهينة  
راسخة فيها وصار ملكة  
كسورة ذاتية لها كان  
سببا للتضيق العذاب وهو  
معنى قوله (بل من كسب  
سعة احاطت به خطيئته  
فقلنك اصحاب النار هم فيها  
خالدون والذين آمنوا  
ولموا المصالحات اولئك  
الصابغنة هم فيها خالدون)  
انما سئل عليه واستوجب  
كسوا الدنوب لتوب

وان اتي صلى الله عليه وسلم قال لمن الله السارق يسرق البيضة والحبل فقطع دمه ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواثقوا المستوثقة واكل الربوا موكه ومن غير منار الارض ومن اتعب تيماريد وكل هذه في الصحيح قوله عز وجل (واحكم الله الواحد) سبب نزول هذه الآية ان كفار قريش قالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه فانزل الله هذه الآية وسورة الاخلاص ومعنى الوحدة الاتحاد وحقيقة الواحد هو الشيء الذي لا يتبعض ولا ينقسم والواحد في صفاته انه واحد لا نظير له وليس كشيء وقيل احد في الوهية وروبوته ليس له شريك لان المشركين اشركوا معه الالهة فكذبهم الله تعالى بقوله واليهكم الله واحد يعني لا شريك له في الوهية ولا نظيره في الربوبية والتوحيد هو نفي الشريك والتقسيم والشيء لله تعالى واحد في افضاله لا شريك له يشاركه في مصنوعاته واحد في ذاته لا قسم له هو واحد في صفاته لا يشبه شيء من خلقه (لا اله الا هو) تقريره وحديثه بنى غيره من الالهية واثباته سبحانه وتعالى (الرحمن الرحيم) يعني انه الاول لجميع الهم واصلهم لا وفرو عيانا فلا شيء سواه بهذا الصفة لان كل ما سواه اما متناه او ما منته عليه هو الم على خلقه الرحمن بهم من السماء بنت زيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين واليهكم الله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفتحة آل عمران الله الله الاله الا هو اولى القبول اخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث صحيح وقيل لما نزلت هذه الآية قال المشركون ان محمدا يقول الالهكم الله واحد ظليانا بآية ان كان صادقا فانزل الله تعالى (ان في خلق السموات والارض) وعلمه بكيفية الاستدلال على وحدانية الصانع وردهم الى التفكير في آياته والظن في جهانب مصنوعاته واثبات افضاله في ذلك دليل على وحدانيته اذ لو كان في الوجود صانعان لهذه الاعمال لاسمحوا لافعالهم امر واحد ولا تمنع في افعالها التساوي في صفة الكمال فثبت بذلك ان خالق هذا العالم والديربله واحد قادر مختار في صباه وتعالى من جهانب مخلوقاته ثمانية انواع

اولها قوله ان في خلق السموات والارض وانما جميع السموات لانها اجناس مختلفة كل سماء من جنس غير جنس الاخرى ووحدا الارض لانها جنس واحد هو التراب والآية في السماء هي سحابة وارتفاعها بغير عدو ولا علاقة وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم والآية في الارض مدحا وبسطها على الماء وما يرى فيها من الجبال والبحار والمادن والجواهر والانهار والاشجار والثمار والنبات النوع الثاني قوله تعالى (واختلاف الليل والنهار) اي تنافها في المجرى والذهاب وقيل اختلافها في الملوك والقصر والزبادة والقصان والور والظلة وانما تقدم الليل على النهار وطلب النوم والراحة يكون في الليل فاختلاف الليل والنهار انها هو لتحصيل مصالح العباد النوع الثالث قوله تعالى (واتفك التي تجري في البحر) اي السفن واحدة وجهه سواء وسمى البحر مجرا لانسائه وانسائه والآية في التفك تسخيرها وجريتها على وجه الماء هو وقرة بالانفصال والرجال فلا ترسب وجريتها بالبحر مقلبة ومدبر تو تسخير البحر لحل الفلك مع قوة سلطان الماء هي ان البحر يتلقى منه الا لله تعالى النوع الرابع قوله تعالى (ما يتبع الناس) يعني ركوبها والحمل عليها في التجارات لطلب الارباح والآية في ذلك ان الله تعالى لو لم يتوكل من ركب هذا السفن لأم القرض في تجارتهم ومنافعهم وايضا ان الله تعالى خص كل قطر من اقطار العالم بشيء معين واحوج الكل الى الكل فصار ذلك سيادهم الى افعالهم الاخطار في الاسفار من ركوب

ولو لم يكن كذلك لما كانت الطاعة اينما سبب خلود الثواب (واذا خذنا ناتيقي في اسرائيل لاصيدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقبوا الصلوة وآتوا الزكاة ثم توليم الا قليلا منكم واتهمهم بوضون) عاهدناهم بالتوحيد وفضلنا التوحيد، ملاحظة الحضرة الربوبية ومهادنة تيميلنا في مظاهرها واقام بحقها على حسب ظهور اوصافها واول من يظهر عليه صفات الربوبية وآثارها في الظاهر وعالم الشهادة هما الابوان المصكان النسبة والزينة والطوبى التي هي آثار الموجد الرب الرحيم فيماله فلاحسان المجاميع ان يلى عبادة الله بحسب ظهوره في مظهرهما ثم ذوى القربى لظهور الواسطة والمرحمة الالهية فيهم بالنسبة اليه ثم اليتامى لاختصاص ولايته وحفظه تعالى بهم فوق من عداهم اذ هو ولي من لاوله ثم المساكين اوليتهم رحمتهم ورزقهم بنفسه بلا واسطة غيره ثم سائر الناس لمرحمة العامة بينهم التي هي ظل الرحمانية

فلا إحسان المأمور به في الآية على درجته و تقاضه في مراتبه هو تخصيص العبادة بآية مع مشاهدة صفاته في مظاهرها و رعاية حقوق تجليها واحكامها ( واذا اخذنا ميثاقكم لا تفكروا دماءكم ) جوامك الى مقدار النفس و صفاتها و ميلكم الى هواها و طباها و تارككم حياتكم الحقيقية و خواص افعالكم لاجل تحصيل مآرجها و لذتها ( ولا تخرجون انفسكم ) اي ذواتكم اذ بغير بالنفس عن الذات ( من دياركم ) اي مقاركم الروحانية و اروضات القديسة ( ثم افرم ) بقولكم لذلك ( وانتم تشبهون ) عليه باستعداداتكم الاولى و عقولكم الطرية ( ثم انتم هؤلاء ) الساقطون عن القطرة المضمون من نور الاستعداد الاصل ( فتقولون انفسكم ) بفواتكم و متابعتكم للهوى ( وتخرجون فرقا منكم من ديارهم ) اولادهم القديسة الاصلية بغشواتهم و اضلالهم و حريصهم على ارتكاب المعاصي و اتباع الهوى ( الهرون عليهم ) تناوونهم ( بالاثم ) بارتكاب

السلن و غشوس الجور و غير ذلك فاعلم انكم لا تخرجون و الصول اليه يتبع جلاله • التورع انما من قوله تعالى ( وما ازل الله من السام من ماء ) يعني المطر قبل ايراد السحاب حتى سعالان كل املاك فانك تفهمه خلق الله في السحاب و منه ينزل الى الارض و قيل اراد السماء بهيها خلق الله في السماء و منه ينزل الى السحاب منه الى الارض ( فاحياه ) اي بالاء ( لا الارض بعد موتها ) اي يسها و حبها بعد موتها مجازا لانها اذا لم تثبت شيأ لم يسبها المطر في كل يوم و الآية في ازال المطر و احياه الارض به ان الله تعالى جعله سببا لحياء الجميع من حيوان و نبات و نزوله صدقت الحاجة اليه بمقدار المنفعة و عند الاستسقاء و النداء و ازاله مكان دون مكان • النوع السادس قوله تعالى ( وبث ) اي غرق ( مياه ) اي في الارض ( من كل داية ) قال ابن عباس يريد كل مادب على وجه الارض من جميع الخلق من الناس و غيرهم و الآية في ذلك ان جنس الانسان يرجع الى اصل واحد و هو آدم ثم ما فهم من الاختلاف في الصور و الاشكال و الالوان و الالسة و الطبايع و الاخلاق و الاوصاف الى غير ذلك ثم يقاس على بني آدم سائر الحيوان • النوع السابع قوله تعالى ( وتصرف الرياح ) يعني في مهايقها و لود و اوشالا و جنوبا و كيبا و هي الرياح التي تأتي من غير مهب محدد و كل ريح تختلف مهايقا و يسمى نكبا و قيل تصرفها في احوال مهايقا لينة و عاصفة و حارة و باردة و سميت ريحا لانها تريح قال ابن عباس اعظم جنود الله الرياح و قيل ما هي تريح الا الشفاء سقيم او ضد و قيل البشارة في رياح العواصف و الشمال و الجنوب و الدور هي الرياح العظيمة التي اهلكت جوامدا بالبشارة فيها و الآية في الرياح انها جسم لطيف لا يمسك ولا يرى و هي مع ذلك في غاية القوة فتقلع الشجر و الصخر و تخرب البنايات العظيمة و هي مع ذلك حياة الوجود فلو امسكت طرفه عين لآت كل ذي روح و أنش ما على وجه الارض • النوع الثامن قوله تعالى ( و السحاب المضر بين السماء و الارض ) اي اقيم المدلل يسمى سحاب السمررة سيرة كانه يسحب و الآية في ذلك ان السحاب مع ما فيه من المياه العظيمة التي تسيل منها الاودية العظيمة يبقى مطلقا بين السماء و الارض في هذه الاطوار الخفية المذكورة في هذه الآية دالة عظيمة على وحد الصانع القادر المهار و انه الواحد في ملكه فلا شريك له ولا نظير و هو المراد من قوله و الهكم الله واحد لانه و قوله ( لايات ) اي فجا ذكر من دلائل مصنوعاته الدالة على وحدانيته قبل ان يجمع آيات لان في كل واحد ما ذكر من هذه الاطوار آيات كثيرة تدل على ان لها قاطعا مدبرا مختارا ( قوم يقولون ) اي ينظرون بصفاء عقولهم و يتفكرون بقلوبهم فيقولون ان لهذه الاشياء خالقا و مدبرا مختارا و صانعا قادرا على ما يريد • قوله عز وجل ( ومن الناس ) يعني المشركين ( من اتخذ من دون الله اندادا ) يعني اصناما يعبدونها و التماثيل الممازج فعل هذا الاصنام انداد بعضها البعض و ليست انداد الله تعالى و تعالى الله ان يكون له ندوة مثل منازع و قيل الانداد الاكفاء من الرجال و هم رؤساؤهم الذين يطيعونهم في سمعية الله تعالى ( يعبونها ) اي يودونهم و يملكون اليهم و الحب يقتضي الحب و احببت فلانا في جعله مراضيا و تحبوا المحبة لارادة ( كتب الله ) اي كتب المؤمنين الله و المعنى يحبون الاصنام كما يحب المؤمنون ربه عز وجل و قيل معناه يعبونها كعبه فيكون المعنى انهم يسرون بين الاصنام و بين الله في المحبة فن قال باقول الاول لم تثبت فكفار محبة الله تعالى و من قال باقول الثاني اثبت فكفار محبة الله تعالى

لكن جعلوا الاصنام شركاءه في الحب (والذين آمنوا أشد حبا لله) أي اتبعوا دوما على محبة  
 لانهم لا يختارون مع الله سواء والمشركون اذا اتخذوا صنما ثم راوا آخر احسن منه طمروا الاول  
 واختاروا الثاني وقيل ان الكفار يبدلون عن اصنامهم في الشدايد ويقولون ان الله تعالى كما اخبر  
 عنهم فاذا ركبوا في القلاع دعوا له عخلصين له الدين والمؤمنون لا يبدلون عن الله تعالى في الدراء  
 ولا في الضراء ولا في الشدة ولا في الرخاء وقيل ان المؤمنين يوحدون دينهم والكفار يبدلون  
 اصناما كثيرة فتتقص الحبة لصنم واحد وقيل انما قال والذين آمنوا أشد حبا لله لان الله احبهم  
 اولافا حبه ومن شمله اليهود بالهبة كانت محبة اعموسا في بسط الكلام في معنى الهبة عند قوله  
 بحبهم ويحبونه (ولو يرى الذين ظلموا) قرئ بالتساوي والمعنى ولو ترى يا محمد الذين ظلموا يعني  
 اشركوا في شدة العذاب رايت امرا عظيما وقرئ بالياء ومعناه ولو يرى الذين ظلموا انفسهم  
 عند رؤية العذاب حين يذف بهم في النار لعرفوا مضرة الكفر وانما تخفونه من الاصنام  
 لا ينفعهم (اذ يرون العذاب ان القوة لله جبا) معناه لو راى الدين كانوا يشركون في الدنيا  
 عذاب الآخرة لعلوا حين يرون العذاب ان القوة ثابته لله جبا والمعنى انهم شاهدوا من  
 قدر الله تعالى ما يتقنوا منه ان القوة لله جبا وان الامر ليس على ما كانوا عليه من الشرك والحدود  
 (وان الله شديد العذاب) قوله عز وجل (اذبرا) اي تنزه وتباعد (الذين اتبعوا من الذين اتبعوا  
 وراوا العذاب) اي القادة من مشركي الانس من الاباع وذلك يوم القيامة حين يجمع القادق والاتباع  
 فيترا بعضهم من بعض عند نزول العذاب بهم ويجزهم من دفعه عن انفسهم فكيف عن غيرهم وقيل هم  
 الشياطين يترؤن من الانس والقول هو الاول (وتقطعت بهم الأسباب) يعني الوصلات التي  
 كانت بينهم في الدنيا يتواصلون بها من قرابة وصداقة وقبل الاعمال التي كانت بينهم تعلوفا في  
 الدنيا وقيل اليهود والحلف التي كانت بينهم يتوادون عليها واصل السب في القصة الجبل الذي  
 يصعبه النخل وسمى كل ما يتوصل به الى شيء من ذريرة او قرابة او مودة سببا تشبيها بالجبل الذي  
 يصعبه (وقال الذين اتبعوا) بنى الاباع (لوان لنا مرة) اي رجعة الى الدنيا (فتبيرا مهم)  
 اي من المتبوعين (كاتبوا منا) اليوم (كذلك يريهم الله) اي كما اراهم العذاب يريهم الله  
 (اعمالهم حسرات عليهم) لانهم استنوا بالهلاك والحسرة اقم على ما قامه وشدة الدم عليه كاه  
 انصرعته الجبل الذي حله على ما تركته والمعنى ان الله تعالى يريهم السيئات التي عملوها  
 وارتكبوها في الدنيا فيصرون لم عملوها وقيل يريهم ما تركوا من الحسنات فيندمون على  
 تفريطها وقيل يرضع لهم في الجنة فيقال لهم تلك ما كنتم لو اطعتم الله ثم تقسم بين المؤمنين ذلك  
 حين ينصرون ويندمون على ما قامهم ولا يفهم الندم (وما هم بخارجين من النار) قوله عز  
 وجل (يا ايها الناس كما واثقوا في الارض حلالا) نزلت في تقيف وخزاعة وطامر من صحبة  
 ونبي مدلي فيحارموا على انفسهم من الحرث والانعام والبصرة والسائمة والوصلة والحام  
 والحلال المباح الذي احله الشرع وانحلت عقدة الحظر عنه واصله من الحل الذي هو تقيض القد  
 والطيب ما يتلذذ بالسلم لا يستطيل الاحلال وياف الحرام وقيل الطيب هو الطاهر لان النجس  
 تكرهه النفس وقصافه (ولا يتجاوزوا حواشي الشيطان) اي لا تسلكوا مساييله وقيل معناه لا تاتبعوا به  
 ولا تبوا آثاره وزلاته والمعنى احذروا ان تندوا ما حلال الله لكم الى ما يدعوكم اليه الشيطان

القوا حش والعاصى يروكم  
 فتبعوكم فيها (والعدوان)  
 والاستطالة على الساس  
 ابتدئ بهم تظلمكم  
 والزائمكم اياهم رذائل  
 القوتين البهيمة والسبيبة  
 ونحر يضكم لهم عليها  
 وتزيكم لهم اياها كما هو  
 عادة ملاحة المسلمين من  
 اهل الاباحة المدعين  
 لتوحيد (وان يأتوكم  
 اسارى) في قيدهم  
 ارتكبوها وشين انفسهم  
 القصة اخذتكم الدابة  
 وهرتهم عقولهم وقول  
 ابا جنهم بالخلفهم من  
 العار والشار (تقادهم  
 وهو يحرم عليكم اخراجهم)  
 بكلمات الحكمة والموعظة  
 الصعبة الدالة على ان الابدان  
 المستطيلة هي الضالعة  
 واخر حجة وعاقبة اتباع  
 الهوى والنفس والشيطان  
 وخفية ومشاركة الهائم  
 والهوام في افعالها مذمومة  
 رديئة فيبغضونها ويخلصوا  
 من قيد الهوى سبعة كما  
 نشاهد من حال علوح  
 مدعى التوحيد والمعرفة  
 والحكمة واتباعهم في زماننا  
 هذا (افؤمنون ببعض  
 الكتاب) اي كتاب العقل  
 والشرع قولوا واقرارا  
 تقرون به وتصدقونه وهو

قبل هي الذنور في الخاصي وقيل هي المفترات من الذنوب ثم بين طه هذا التذير بقوله تعالى  
 ( اتاكم عدو بين ) اي ظاهر العداوة وقد اظهر الله تعالى عداوته بآية الجود لا دم ثم بين  
 عداوته ماضى فقال تعالى ( انما يأمركم بالسوء ) بيني بالاثم والسوء ما يسوء صاحبه ويغزيه  
 ( والعشاء ) بيني بهما الخاصي وما يقع من قول او فعل قال ابن عباس السوسا لاحديقها والعشاء  
 ما يجنبه الحدوقيل العشاء الزنا وقيل هو الفضل ( وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ) بيني من  
 تحريم الحرث والافنام ويحاول ذلك جميع المذاهب القاسدة التي لم ياذن فيها ولم ترد عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم واعلم ان امر الشيطان وسوسه عبارة عن هذه الخواطر التي يحدوها الانسان  
 في قلبه وما هي هذه الخواطر حروف واصوات متقطعة خفية تشبه الكلام في الخارج ثم ان فاعل  
 هذه الخواطر هو الله تعالى وهو المحدث لها في باطن الانسان وانما الشيطان كالمرض والله هو المقدر  
 له على ذلك وقد ورد في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن  
 آدم مجرى الدم وانما اقدر على ذلك لا يوصل هذه الخواطر الى باطن الانسان قوله عز وجل  
 ( واذا قيل لهم اتبعوا ما ازل الله ) هذه قصة مستأفة والضيق لهم يعود الى غير ما كور قال  
 ابن عباس دار رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود الى الاسلام فقال رافع بن خارجة وما كنت  
 حوف بل تتبع ما للبيت عليه آباء تفهم كانوا خيرا منا واعلمنا فانزل الله هذه الآية متصلة بما قبلها  
 والضيق في لهم يعود الى قوله ( ومن الناس من يتخذ من دون الله انداد او هم شركوا الرب  
 قالوا بل تتبع ما للبيت عليه آباء ) ناسي من عبادة الاصنام وقيل بل الضيق في لهم يعود الى قوله يا ايها  
 الناس كلوا مما في الارض والمضى واذا قيل لهم اتبعوا ما ازل الله بيني في تحليل ما حرموا على انفسهم  
 ( قالوا بل تتبع ما لقينا ) بيني وجدنا ( عليه آباءنا ) من التحريم والتحليل قال الله تعالى  
 ( اولو كان آباؤهم ) بيني الذين يتبعونهم ( لا يعلمون شيئا ) بيني لا يعلمون شيئا من امر الدين لفظه  
 عام ومناه خاص وذلك انهم كانوا يعلمون امر دنيا ( ولا يعلمون ) اي الى الصواب ثم ضرب  
 لهم مثلا فقال تعالى ( ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء ) النعق  
 صوت الراعي بالغنم ولا يقال نعق الاقراحي بالغنم وحدها ومعنى الآية ومثلك يا محمد ومثل  
 الكفار في وعظهم ودعاتهم الى الله كمثل الراعي الذي ينعق بالغنم وهي لاتسمع الا صوتا فصار الداعي  
 الى الله هو الرسول صلى الله عليه وسلم عززة الراعي وصار الكفار بمنزلة الغنم المنعوق بها ووجه  
 التل ان الغنم تسمع الصوت ولا تطن لمرادها كذلك الكفار يسمعون صوت الرسول صلى الله  
 عليه وسلم ولكن لا ينفقون به وقيل معناه ومثل الذين كفروا في حقهم وعظهم ونههم عن الله ورسوله  
 كمثل المنعوق به من البهايم التي لاتفهم من الامر وانتهى الا بصوت فيكون المعنى بل كل المنعوق  
 به خارج عن الناق وقيل معناه ومثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام التي لاتفهم ولا تطن كمثل  
 الداعي بالغنم فعول لا ينفق من نقيته بشئ غير انه معني من الدماء والنداء فكذلك الكافر ليس له من  
 دعاء الاصنام وعبادتها الا لعناء والبالوا للفرق بين هذا القول والقول الذي قبله ان المنعوق  
 هنا هو المدعو وهي الاصنام وفي القول الاول المنعوق هو الداعي وهو الرسول صلى الله عليه  
 وسلم ( سم بكم عي ) لا شبهة بالبهايم زاد في بيئتهم فقال سم لانهم اذا سموا الحقود دعاء  
 الرسول ولم يفتنوا به صاروا بمنزلة الاصنام الذي لا يسمع قال لمن يسمع ولا يفل كانه اصم بكم اي

ان اتباع الهوى والنفس  
 مذموم موجب لوبال  
 والهلاك والخسران ( و  
 تكفرون بعض ) فلا  
 وعلاقة لنتهون عنها كما عنه  
 وهو اباهم واسملائهم  
 لمصرمات والميتات ( فا  
 جزاء من فعل ذلك منكم  
 الاخرى ) اقتضاح وذقة  
 ( في الحياة الدنيا ويوم  
 القيامة ) اي حال المفارقة  
 التي هي القيامة الصغرى  
 ( يردون الى اشد العذاب )  
 الذي هو تذيبهم بالغيثات  
 المظلمة الراسخة في نفوسهم  
 واحترقهم بنيرانها او مصهم  
 من صورهم بالكعبة و  
 تضاعف البلية ( وما الله  
 بظافل عما تعملون اولئك  
 الذين اشتروا الحياة الدنيا  
 بالآخرة فلا يخفف عنهم  
 العذاب ولا هم ينصرون )  
 عن امالكم احصاها  
 وضبطها في انفسكم وكتبها  
 عليكم كما قال يوم ينفخ الله  
 بجهنم فينفخهم ما عملوا احصاء  
 الله ونسوه ( ولقد آتينا  
 موسى الكتاب وقضينا من  
 بعده الرسل واتيانا عيسى بن  
 مريم بالبينات وابدناه روح  
 القدس افكلاما بكم رسول  
 بالانبياء انفسكم استكبرتم  
 فرفضتكم ورفضتكم فرفضتكم  
 وقالوا قلوبنا غلف بل لننهم

الله يكثرهم قليلا ما يؤمنون  
ولما جاءهم كتاب من ربهم  
مصدق لما سمعوا وكانوا من  
قبل يستعصون على الدين  
كفروا فلا جاءهم ما عرفوا  
كفروا به فلعنة الله على  
الكافرين ثم اسأروا به  
انفسهم ان يكفروا بما انزل الله  
بشيان ينزل الله من فضله على  
مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَاَوْفُوا  
بِمَعْسَدِ اللَّهِ كَذِبًا  
عَذَابٌ مَهِينٌ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ  
آسُوا بِمَا نَزَّلَ اللَّهُ قَالُوا إِنَّمَا  
نُؤْتِي عِلْمَنَا وَيُكَفِّرُونَ مَا  
وَرَاءَهُمْ وَهُوَ أَخْفَى مِمَّا  
لَهُمْ قُلْ قَاتِلُوا إِيَّاهُ  
مَنْ قِيلَ إِنَّكُمْ مُؤْمِنُونَ  
وَقَدْ جَاءَكُمْ مَوْسَى بِالْبَيِّنَاتِ  
ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ اللَّهَ مِنْ دُونِهِ  
أَوْثَانًا وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ  
وَرَفَعْنَا صُورَكُمْ لِنُورِ خُدُودِ  
مَآثِيكُمْ قُوَّةً وَاسْمُوعُوا قَوْلَهُمْ  
يَكْفُرُ عَنْهُمْ لَقَبُهُمْ يَسْعَى  
بِأَرْصَامِهِمْ إِنْ كُنْتُمْ  
مُؤْمِنِينَ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ  
دَارُ الْآخِرَةِ حَتَّى تُدْعَوْا  
مِنْ دُونِ اللَّهِ فَذَرْهُمْ  
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَنْ نَجْعَلَ  
إِذَا جَاءَهُمْ عِلْمٌ مِنْ رَبِّهِمْ  
إِلَّا جُحُودًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِمْ  
وَالْجَحْدُ وَإِنِ اسْتَفْزَعُوا  
مِنْكَ فَجَاوِزْ عَنِ الْمَوَاقِفِ  
غَالِيَةٍ أَلَمْ يَنْزِلْ عَلَيْكَ  
إِلَّا حِكْمٌ وَبَيِّنَاتٌ لِقَوْمٍ  
يَعْلَمُونَ

من الطلق بالحق هي أي من طريق الهدى ( فهم لا يظنون ) قيل المراد به الضل الكسبي لأن  
هضل الشيء كان حاصلا فيه ١٠٧ قوله من وجب ( يا أيها الذين آمنوا ) كانوا من طيات ما رزقناكم  
قيل ان الامر في قوله كذا قديكون لوجوب كالا كل لفظ النفس ودفع الضرر عنها وقد  
يكون قدب كالا كل مع الضيف وقديكون للإباحة اذا خلا من هذه العوارض والغيث هو  
الحلال ( م ) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب  
ولا يجبل الا الطيب وان الله امر المؤمنين بما امره المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيات  
واعلوا صافيا وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر  
اشعث اغبر يمد يده الى يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام  
فاني استعجب لذلك قوله اشعث اغبر هو البعيد العهد بالدهن والتصل والظافة وقيل الطيب  
المستلذ من الطعام فكل قوامته هو امن اكل المستلذ من الطعام فاباح الله تعالى لهم ذلك (واشكروا  
الله ) يعني على نعمه ( ان كنتم اياه تعبدون ) اي اشكروا الله الذي رزقكم هذه النعم ان كنتم  
تخصونه بالمعبادة وتقرون انه الهكم لا غيره وقيل ان كنتم عارفين بالله وسعته فاشكروه عابدا  
قوله من وجب ( الحارم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ) لا امرنا الله تعالى في الآية التي  
تقدمت بكل الطيبات التي هي الحلالات بين هذه الآية انواعا من المحرمات اما الميتة فكل  
ما فارقه روحه من غير ذكاة جائز وما الله فهو الجارى وكانت الحرب تبطل الدم في المصارى  
ثم تشوبه وبأكله فحرم الله الدم وما الله الخنزير فانه اراد بجمعه جميع اجزائه وما يخص اللحم بالذكر  
لانه المقصود لذاته بالاكل ( وما هله به فغيره ) يعني وما دمج للاصنام والطواغيت واصل  
الاحلال رفع الصوت وذلك انهم كانوا يرضون اصواتهم بذكر انهم اذا ذبحوا لها جرى ذلك  
بحري امرهم وحالهم حتى قيل لكل ذابح مهمل وان لم يسمي بالسمية ( فمن اضطر ) يعني الى  
اكل الميتة واحوج اليها ( غير باغ ) اصل البغي الفساد ( ولا مد ) اصله من الدوان  
وهو الظلم ومجاوزة الحد ( فلا اثم عليه ) اي ما اكل فلا اثم عليه اي فلا حرج في اكلها  
( ان الله غفور ) اي لا يالكه في حال الضرورة ( رحيم ) يعني حيث رخص لعباده في ذلك  
فصل في حكم هذه الآية وفيه مسائل ١ ( الاولى في حكم الميتة ) اجبت الامة  
على تحريم اكل الميتة وانها نجسة واستثنى الشرع منها السمك والجراد اما السمك فلقوله صلى الله  
عليه وسلم في البحر هو الطهور ماؤه الحلي ميتته اخرجه الحاشية غير البحاري وسلم قال الترمذي  
فيه حديث حسن صحيح واما الجراد فثاروي عن ابن ابي اوفى قال خزنونا مع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم سبع غزوات اوسنا وكنا نأكل الجراد ونحن معه اخرجه في الصحيحين  
واختلف في السمك الميت الطافي على الماء فقال مالك والثاقي لا بأس به وقال ابو حنيفة واصحابه  
والحسن بن صالح بن جني انه مكروه وروى عن علي بن ابي طالب انه قال ما طعم من سيد البحر  
فلا تسكه ومن ابن عباس وجابر بن عبد الله مثله وروى عن ابي بكر الصديق وابي ايوب الجاهلي  
واختلف في الجراد فقال الثاقي وابو حنيفة لا بأس باكل الجراد كله ما اخذته وما وجدته ميتا  
وروى مالك ان ما وجد ميتا فلا ياكل وما اخذ حيا ذكاه منه بان يقطع رأسه ويشوى فان  
غفل عنه حتى يموت فلا ياكل ٢ المسئلة ١٠٧ في حكم الدم ١ اتفق العلماء على ان الدم

حرام نجس لا يؤكل ولا يتخفف به قال الشافعي يحرم جميع الدماء سواء كان مسفوحا وغير مسفوح  
وقال ابو حنيفة دم السمك ليس بحرام قال لانه اذا بيس ابيض واستثنى الشارع من الدم الكبد  
والطحال روى الدارقطني عن جابر بن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن عبدالله بن عمران رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال احل لادن الدم دمان ومن الميتة ميتتان الحوت والجراد واما الدمان  
فالطحال والكبد اخرجه ابن ماجه واحمد بن حنبل قال احمد بن علي بن المديني جابر بن عبد الرحمن بن زيد  
ضعيف واخوه عبدالله بن زيد قوي ثقة وقد اخرج الدارقطني هذا الحديث من رواية عبدالله  
بن زيد عن ابيه عن ابن عمر مرفوعا وضعف ابو بكر بن العربي هذا الحديث وقال روى عن عمر  
لا يصح سندته وقال البيهقي روى هذا الحديث عن ابن عمر مرفوعا مرفوعا الصحيح الوقوف واختلف  
في تخصيص هذا العموم في الكبد والطحال فقال ماك لا يخصص لان الكبد والطحال لحم ويشهد لذلك  
البيان الذي لا يخفى الى برهان وقال الشافعي همدان ويشدده الحديث فهو تخصيص من العموم  
المسئلة الثالثة في الخنزير رحمه اجمت الامة على ان الخنزير بجميع اجزائه محرم واذا ذكر الله تعالى لحمه  
لان معظم الانتفاع متعلق به ثم اختلفوا في نجاسته فقال جهور العلماء انه نجس وقال مالك انه طاهر  
وكذا كل حيوان عنده لان علة الطهارة هي الحياة والشافعي قولان في ولوغ الخنزير الجديده انه  
كالكلب والقديم يكنى في ولوغه ضلة واحدة والفرق بينهما ان التلطيظ في الكلب لان العرب كانت  
تأله بخلاف الخنزير وقيل ان التلطيظ تعبد لا يعقل معاه فلا يتعدى الى غيره هو المسئلة  
الرابعة في حكم قوله وما اهل به تغير الله به من اللبس من زعم ان الراد يدك ذبايح عبدة  
الوثان التي كانوا يدبحونها لاصنامهم واجاز ذبيحة الصاري اذ اسمى عليها باسم المسيح وهو مذهب  
عطاء ومكحول والحسن والشعي وسعيد بن المسيب لعموم قوله وطعام الذين اتوا الكتاب حل  
لكم وقال ماك والشافعي وابو حنيفة لا يحل ذلك والحل فيه انهم اذا ذبحوا على اسم المسيح فقد  
اهلوا به تغير الله فوجب ان يحرم وروى عن علي بن ابي طالب انه قال اذا سمع اليهود والصاري  
يملون تغير الله فلا تأكلوا واذا لم تسموهم فكلوا فان الله قد احل ذبايحهم وهو يعلم ما يقولون  
المسئلة الخامسة في حكم المضطر في المكاف بالشيء المباح اليه المكروه عليه والمراد  
بالمضطر في قوله من اضطر الى حاف التلف حتى قيل من اضطر الى اكل الميتة فلا يأكل منها حتى مات  
دخل النار والمضطر على ثلاثة اقسام اما باكره او مجموع او بمحضه او بغيره لا يجد شيئا لئلا فان التحريم  
يرتفع مع وجود هذه الاقسام بحكم الاستثناء في قوله فلا تأكل عليه وباح له الميتة فاما  
الاكره فيبيع ذلك الى ذوال الاكره واما الحمصة فلا يخلو ان كانت دأمة فلا خلاف  
في حواز الشبع منها وان كانت نادرة فاختلف العلماء فيه والشافعي قولان احدهما  
انه يأكل ما يسد به الرق وبه قال ابو حنيفة والساني يأكل قدر الشبع وبه قال  
مالك هو المسئلة السادسة في قوله غريب لا يؤاد به قال ابن عباس معنى غريب غريب خارج على  
السلطان ولا عادي متد بني العاصي يسفره بان يخرج لقطع الطريق اوابن من مولاه فلا يجوز  
لعاصي يسفره ان يأكل من الميتة اذا اضطر بها ولا يترخص برخص المسافرين حتى يتوب وبه قال  
الشافعي لان اباحة الميتة اعانة على فساد مذهبهم الى ان ابني والعدوان رجس الى الاكل  
وبه قال ابو حنيفة وباح اكل الميتة المضطر وان كان صاعيا وقيل في معنى قوله غريب باغ اي غريب طالب

هو بمنزلة خرجه من العذاب  
ان يجره الله بصيرته ليعلمون  
قل من كان عدوا لجبريل  
فانه نزله على قلبك باذن الله  
مصدقا لما بين يديه وهدى  
وبشرى المؤمنين من كان  
عدوا لله وولئكته ورسله  
وجبريل وميكال فانه الله  
عدو للكافرين ولقد انزلنا  
اليك آيات بينات وما يكثرها  
الا الفاسقون او كما ما هادوا  
عهد انبذه فريق منهم بل  
اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم  
رسول من عند الله صدق  
لاممهم نيد فريق من الذين  
اتوا الكتاب كتاب الله  
وراء ظهورهم كما هم  
لا يعلمون (ظاهر ومعلوم  
بما مر والظاهر ان جبرائيل  
هو المثل القائل وميكائيل  
هو روح الفلك السادس  
يعطفه المفيض النفس النبوية  
لكلية الموكلة بارزاق العباد  
ياسرائيل هو روح الفلك  
الابع وعطفه المفيض النفس  
النبوية اكلية الموكلة  
الحيوانات وعزرائيل هو  
روح الفلك السابع الموكل  
بالارواح الانسانية كلها  
تغلبها بنفسه او بالوسائط  
التي هي اعوانه ويسلمها الى  
الله تعالى (واتبعوا) اي اتبع  
اليهود والقوى الروحانية  
ماتوا الشياطين) شياطين

المنته وهو يحضرها ولا ماد اي خير متداحله وقيل خير مستحل له ولا مزود منها قوله عز وجل (ان الذين يكنون ما نزل الله من الكتاب) زلت في رؤساء اليهود وعلمهم وذلك انهم كانوا يصيرون من سفلتهم الهدايا والاكل وكانوا يرجون ان يكون التي الجموت منهم فلما ثبت محمد صلى الله عليه وسلم وهو من غيرهم خلفوا على ذهاب ما كانهم وزوال ريسهم فعدوا الى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفوها فانزل الله ان الذين يكنون ما نزل الله من الكتاب اي في الكتاب من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقته ووقت نبوته هذا قول المفسرين قال الامام فخر الدين الرازي وعند المتكلمين هذا يمنع لان التوراة والانجيل قد بلغان الشهرة والتواتر الى حيث تعذر ذلك فيما بل كانوا يكنون التاويل لانه قد كان منهم من يعرف الآيات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فكانوا يذكرون لها توقيلات باطلة ويصرفونها عن معناها الصحيحة الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فهذا هو المراد بالكنان في تفسير المصنف ان الذين يكنون معاني ما نزل الله من الكتاب (ويشترطون به) اي بالكنان وقيل يعود الضمير الى ما نزل الله من الكتاب (مخافيل) اي عواضير وهي المأكلة التي كانوا يأخذونها من سفلتهم (او تلك ما يكونون يطونهم الا انار) يعني ما يؤسهم الى النار وهو الرشا والحرام فلما كان يضيء ذلك الى النار فكنهم اكلوها (ولا يكلمهم الله يوم القيامة) اي كلام رحمة ما يصرهم بل يكلمهم بالتوبيخ وهو قوله اخسأ فيها وقيل اراد به القضب يقال فلان لا يكلم فلانا اذا غضب عليه (ولا يزكهم) اي لا يطلعهم من دنس الذنوب (ولهم عذاب اليم) اي وجيع يصل الى قلوبهم (او تلك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة) معناه انهم اختاروا الضلالة على الهدى واختاروا العذاب على المغفرة لانهم كانوا مائلين بالحق ولكن كفوه واخفوه وكان في اظهار الهدى والمغفرة وفي كتمان الضلالة والعذاب فلما قد واصل اخفاء الحق وكتمانهم كانوا مائلين الهدى بالضلالة والمغفرة بالعذاب (فما صبرهم على النار) اي ما الذي صبرهم واي شيء جسرهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل فهو استفهام بمعنى التوبيخ وقيل انه بمعنى التجب من حالهم في اتبايسهم بموجبات النار من غير بلاء منهم فلما اقدوا على ما يوجب اتار مع علمهم ذلك صاروا كالراضين بالعذاب والصابرين عليه تعجب من حالهم بقوله فاصبرهم على النار (ذلك بان الله نزل الكتاب) يعني ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب (بالحق) فكفروا به وانكروه وقيل معناه ضلهم ذلك لان الله انزل الكتاب بالحق فحرفوه ضل هذا يكون المراد بالكتاب التوراة (وان الذين اخطفوا في الكتاب) يعني اخطفوا في معانيه وتاويله فحرفوه او قيل آمنوا ببعض وكفروا ببعض (لن شقاق) اي خلاف ومنازعة (جيد) يعني عن الحق قوله عز وجل (ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب) هذا خطاب لاهل الكتاب لان الصاري فصل قبل المشرق واليهود قبل المغرب الى بيت المقدس وزعم كل طائفة منهم ان البر ليس في ذلك فاختار الله تعالى ان البر ليس فيما زعموا ولكن فيما بينه في هذه الآية وقال ان عباس هو خطاب للؤمنين وذلك ان الرجل كان في ابتداء الاسلام اذا اتى بالشهادتين وصل الى اى جهة كانت غمات على ذلك وجبت له الجنة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت القرآني وصرفت القبة الى الكعبة انزل الله هذا الاية فقال تعالى ليس

الانس الذين هم المردة  
الحصاة الاشرار الاقويا  
وشياطين الجن وهم الاوهام  
والخيليات والتخييلات  
الصبوية عن نور الروح  
العاصية لاهل الغل المردة  
من طاعة القلب (على) عهد  
(ذلك سليمان) الذي اوسليان  
الروح من كتب الهر  
وعلموه بزعم انه علم سليمان  
وهما استولى على الملك ومضر  
ماض من الجن والانس  
والطير وعلم الجبل والشعيرة  
والموهومات والتخييلات  
والسفسطة (وما كثر  
سليان) باستاد التأثير الى غير  
الله اذ الهر كفو واحتجاب  
عن مؤثره الله باساد التأثير  
الى غيره (ولكن الشياطين  
كفروا) احببوا ولم يعلوا  
ان لا مؤثر الا الله (يعلون  
الانس الهر وما نزل على  
الملكين) اي العقل النظري  
والعلمي المائلين الى النفس  
المكوسين من بض الطبعات  
جهما اليها بسجذاب النفس  
ايها اليها (بابل هاروت  
وماروت) الصدر لمذيين  
ينسحق المكانين بغفر الملواد  
واخذت نيران الشهوات  
من العلوم والاعمال من باب  
الحليل والسير نضحت  
والسلمات على التاويلين  
(وما يمان من احد حتى



البر ان تولوا وجوهكم اى فى صلاتكم قبل المشرق والمغرب ولا تفعلوا ذلك ( ولكن البر )  
 يعنى ما بينته لكم والبر اسم جامع لكل العات واعمال الخير القريبة الى الله الوجهة فتواب  
 والمؤدية الى الجنة ثم بين خصلا من البر فقال صلى ( من آمن بالله ) اى ولكن البر من آمن  
 بالله فالمراد ببرها الايمان بالله والتقوى من الله ( واليوم الآخر ) واتخاذ كرايا بان ياتوا  
 الاخر لان عبدة الاوثان كانوا يتكبرون البعث بعد الموت ( والملائكة ) اى يوم البر الايمان  
 بالملائكة كلهم لان اليهود قالوا ان جبريل عدونا ( والكتب ) قيل اراد به القرآن وقيل  
 جميع الكتب الميزة لسياق ما بعده وهو قوله ( واليتين ) يعنى اجمع واتمخص الايمان بهذه  
 الامور الخمسة لانه دخل تحت كل واحد منها اشياء كثيرة مما يلزم المؤمن ان يصدق بها ( وآتى  
 المال على حبه ) يعنى من اعمال البر اياه المال على حبه قيل ان الضمير راجع الى المال فالتقدير على  
 هذا وآتى المال على حبه المال ( ق ) عن ابى هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم  
 فقال يا رسول الله اى الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح تنجي نخشى الفقر وتامل  
 التنى ولا عمل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت فلان كذا وفلان كذا وقد كان فلان قوله حتى اذا  
 بلغت الحلقوم يعنى الروح وان لم يتقدم لها ذكر وقوله فلان كذا هو كتابة من الموصى له  
 وقوله وقد كان فلان كتابة من الوارث وقيل الضمير فى حبه راجع الى الله تعالى اى وآتى  
 المال على حبه الله وطلب مرضاه ( ذوى القربى ) يعنى اهل قرابة المعطى وانما قدمهم  
 لانهم احق بالاصلاء \* عن سلمان حمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة على  
 المسكين صدقة وعلى ذوى الرحم ثنتان صدقة وصلة اخرجه الترمذى ( ق ) ان ميمونة  
 رضى الله عنها اعطت ولدتها تسأذن الى صلى الله عليه وسلم فلاك يومها الذى يدور  
 عليها فيه قالت اشترى يا رسول الله اتى لعنت ولدتى قال او قد صلت قالت نعم قال اما لك لو  
 اعطيتنا اخواتك كان اعظم لاجرك الوليدة الجارية ( واليتامى ) اليتيم هو الذى لا ابيه مع  
 الصغر وقيل يقطع على الصغير والبالغ اى وآتى الفقراء من اليتامى ( والمسكين ) جمع مسكين  
 سمي بذلك لانه دائم السكون الى الناس لانه لا شئ له ( وابن السبيل ) يعنى المسافر المقطع  
 من امله سمي المسافر ابن السبيل للازمته الطريق وقيل هو الضيف ينزل بالرجل لانه ما غاوص  
 اليه من السبل وهو الطريق والاول اشبه لان ابن السبل اسم جامع جعل للمسافر ( والسائلين )  
 يعنى السائلين المستعفين من حلى بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسائل  
 حق ولو جاء على فرس اخرجه ابو داود عن زيد بن اسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال اعطوا السائل ولو جاء على فرس اخرجه مالك بن النوفل من ام نجيدة قالت قلت يا رسول الله  
 ان المسكين يقوم على باقى اجد شيئا اعطيه اياه قال ان لم تجدى الا لظلمة فخرها فادفعه اليه فبده  
 اخرجه ابو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح وفى رواية مالك بن النوفل ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال ردوا المسكين ولو بظلف محرق قوله ردوا المسكين لم يرد بمرء  
 الحرمان وانما اراد به ردوه بشئ تطعموه اياه ولو كان ظلفا وهو خف الشاة وفى كونه محرقة  
 مبالغة فى قلة ما يسقى ( وفى الرقاب ) يعنى المكاتبين وقل هو فك التبعة وضيق الرقبة وفداء  
 الاساوى ( واقام الصلاة ) يعنى المفروضة فى اوقاتها ( وآتى الزكاة ) يعنى الواجبة ( والموفون )

يقولون انما نحن شنة ) امتحان  
 وبلاء من الله لقوة التوربة  
 وضعية المكتوبة فيها فينهان  
 على حالها بانور العلى ( فلا  
 تكفر ) باستعمال هذا المعنى  
 الفاسد والناهي واساد  
 التأثير اليه ( فيعتلون منها )  
 ما يفرقون به بين المرء  
 وزوجه ( القلب والنفس )  
 وبين الروح والنفس وتكبر  
 القلب ( وما هم بخيارين به )  
 من احد الا بذاته اى اذا  
 اراد الله ان يضربه عند ذلك  
 الفصل فيعمل ما يريد ويكون  
 زيادة ابتلاء بالسحر واما الله  
 فى كفره واحضابه لرقبته  
 ذلك من تأثير سحره  
 ( وتعتلون ما يضرم )  
 زيادة الاحتجاب وشدة الميل  
 والهوى ( ولا يجمع ) فى  
 رفع الجباب برؤيتهم ذلك  
 ابتلاء من الله واستعاذتهم  
 بالله ليقوم من شره ( ولقد  
 حلوا لمن اشتراه ماله فى  
 الآخرة من خلاق ولبس  
 ما شروا به انفسهم لو كانوا  
 يعلمون ) اى نصيب لاقاله  
 على انفس والهوى بالكلية  
 واستحال ذلك فى كتاب  
 حطام الدنيا ومختمها ( ولو  
 اهم آثوا ) بوقية الاضال  
 من الله ( واقوا ) الشرك  
 بنسبة تأثير الى غيره ( لئلا  
 دأمة ) لئلا ( من عند الله ) من

بسدھم) یعنی ماخذہ اللہ من العبود علی عبادہ بالقیام بمحدود العمل بعبادۃ وقیل اراد بالعباد ما یصلحہ  
الانسان علی نفسه ابتداء من تدر و غیره وقیل العبد الذی کان یتموین البس مثل الوفاء بالواجبات واداء  
الامانات (اذا عاهدوا) یعنی اذا وعدوا انجزوا واذاءوا انوفوا واذاءوا اذا خلفوا بروا فیما عنہم  
واذا قالوا صدقوا فی اقوالہم واذاءوا اذا کذبوا (والصابرین فی البأس) ای فی الشدة والفقروا العاقلة  
(والضراء) یعنی المرض والزمالة (وحین البس) یعنی القتال والحرب فی سبیل اللہ وسمی  
الحرب باسماء فیہ من الشدة (ق) من البراء قال کسا واللہ اذا اجر الیأس تنقیہ واز الشہاع  
من الذی یجاذیہ یعنی الیہی صلی اللہ علیہ وسلم قوله اجر الیأس ای اشتد الحرب وتنقیہ ای  
نجسہ وقایة لئلا یموت (اولئک الذین صدقوا) ای اهل هذه الاوصاف هم الذین صدقوا  
فی اعانہم (واولئک هم المؤمنون) و قوله عن وجہ (یا ایہا الذین آمنوا کتب علیکم القصص  
فی القتل) تزلت فی حین من احیاء العرب استقلوا فی الجاہلیۃ بسبب قتل تکانت بینہم قتل  
وحروب وجرائح کثیرۃ ولم یأخذ بعضہم من بعض حتی جاء الاسلام وقیل تزلت فی الاوس  
وانخرج وكان لاحد الحیین طول علی الآخر فی الکثرة والشرف وکانوا یتکلمون نساء ہم  
بغیر مہر وافتوا لقتلن بالبد منا الحرمین وبالمرأة منا الرحل منہم ویرحل منا الرحلین  
وجعلوا جراحہم ضعیف جراحات اولئک فرضوا امرہم الی الہی صلی اللہ علیہ وسلم فآفلز اللہ  
هذه الایۃ و امرہ بالمساواة فرضوا وسلوا وقیل التماثلت هذا الایۃ لایزالۃ الاحکام النبی كانت  
قبل مبعث الی صلی اللہ علیہ وسلم وذلك ان اليهود کانوا یوجبون القتل فقط بلاضوء والصارى  
یوجبون الضو بلاقتل والعرب فی الجاہلیۃ کانوا یوجبون القتل تارة ویوجبون اخذ الدیۃ تارة  
وکانوا یتحدون فی احکمین فان وقع القتل علی شریف قتلوا بہ عددا یاخذون دیۃ الشریف  
اضاف دیۃ الخسیر فلما بعث محمد صلی اللہ علیہ وسلم اوحب اللہ رعایۃ العدل وسوی بین عادیہ  
فی حکم القصاص فآفلز اللہ تعالیٰ بالیہا الذین آمنوا کتب علیکم ای فرض علیکم القصاص فی القتل  
فان قلت کیف یکون القصاص مر ضا والولی غیر فیہ من الطو والقصاص واخذ الدیۃ قلت ان  
القصاص فرض علی القاتل لولی لا علی الولی وقیل اذا اردتم القصاص فقد فرض علیکم  
والقصاص المساواة والمماثلة فی القتل والدیۃ والجراح من قص الاثر اذا اتہم بالفعول بہ بنع  
ما فعل فیقبل بہ مثل ذلک فلو قتل رجل رجلا بسا اوخنه او شدخ راسہ بحجر فالت فیقتل  
القاتل بمثل الذی قتل بہ وهو قول مالک والثانی واحدی الروایتین من احد وقیل یقتل بالسیف  
وهو قول ابی حنیفۃ والروایۃ الثانیۃ من احد (المریاطو العبد بالصدوق بالانی) ومصادقہ  
اذا تکلف الدمان من الاحرار السلیط او العید من المسلمین او الاحرار من الماہدین او السید منہم  
فیقتل کل صنف اذا قتل بثلثہ الذکر بالذکر والانی بالانی وبالذکر ولا یقتل مؤمن بکافر ولا کافر  
بمبدول ولا الذبوان ویقتل الذی یسلمو العبد بالمریاطو والولد بالوالد فہذا مذهب مالک والثانی واحد  
وبدل علیہ ماروی الباری فی صحیحہ عن ابی جحیفۃ قال سالت علیا علیہ السلام عن النبی صلی اللہ  
علیہ وسلم شیء سوی القرآن قال لا والذی خلق الحیۃ وبر النعمۃ الا ان یتقی اللہ عیداً فی القرآن  
وما فی هذه الصیغۃ قلت وما فی هذه الصیغۃ قال البقل وفک الاسیر وان لا یقتل مؤمن بکافر وقد  
اخرج مسلم عن علی بن نعمان عن شیر رواۃ ابی جحیفۃ القتل هنا هو الدیۃ والمماثلة المماثلة من اولیاء

التوار و لرحیۃ والمواہب  
الفتوحیۃ والاحوال  
القلبیۃ والمعارف الالہیۃ  
(خیر لو کانوا یملون بالیہا  
الذین آمنوا لآتولوا رعا  
وقولوا انظروا واسموا  
ولکافرین مذاب الیہم ما بود  
الذین کفروا من اهل  
الکتاب ولا المشرکین ان  
یتزل علیکم من غیر من دیکم  
واللہ یخص برحمۃ من یشاء  
واللہ ذو الفضل العظم  
ما نسخ من آیۃ) باطل حکمہا  
واطاء لفظہا (او تسہا)  
ومذهبہا من قلبک بازاء  
لفظہا ومصادقہ اولیٰ لفظہا دون  
مصادقہ کایۃ الرجم (نات  
بغیر مہا او مثلہا لم یقل ان  
اللہ علی کل شیء قدير) ای عا  
هو اصل فی بابہ مہا فی مہا  
او یساو فی الخیر وان صلاح  
واعلم ان الاحکام المتتقی  
الروح المحفوظ ما مخصصۃ  
وامامۃ والمخصوصۃ اما  
ان تخص بحسب الاشخاص  
واما ان تخص بحسب  
الایۃ فاذا تزلت قلب  
الرسول فاتی تخص  
بالاشخاص تنقیہ  
الاشخاص والقی تخص  
بالایۃ تلخیص وتزال  
بافراض تلک الایۃ  
قصیرۃ کانت کمنوخات  
القرآن او طویۃ کاحکام

القاتل الذين يقولون عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقام الحدود في المساجد ولا يقتل الوالد بالولد أخرجه الترمذي وذهب اصحاب الراي الى ان المسلم يقتل بالذمي والحر بالبدوهذه الآية مع الاحاديث جمة لمذهب الشافعي ومن وافقه ويقولون هي مفسرة لآيهم في قوله النفس بالنفس وان تلك واردة لحكاية ما كتب على بن اسرائيل في التوراة وهذا لاية خطاب المسلمين بما كتب عليهم وذهب اصحاب الراي الى ان هذه منسوخة بقول النفس بالنفس وقتل الجماعة بالواحد يدل عليه ما روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر ان غلاما قتل غيلة فقال عمر لو اشرت لقيه اهل صنعا فقتلهم قال البخاري وقال مغيرة بن حكيم عن ابيه ان اربعة قتلوا اصيبا فقال عمر منه وروى مالك في الموطان عن ابن المسيب ان عمر قتل ثفرا خسة اوسجة رجل واحد فخلوه غيلة وقال لولا ما عليه اهل صنعا فقتلهم جميعا القيلة ان يقتل الرجل خديعة ومكر من غير ان يعلم ما راد به وقوله لولا ما عليه قتلوا قتلوا اجتماعا عليه وقوله تعالى (من قتله من اخيه شيء) اي تركله وصح عنه من الواجب عليه وهو القصاص في قتل العمد ورضي بالدية او الضمونها او قبول الدية في قتل العمد من اخيه اي من دم اخيه واراد بالاخ ولي المقتول واعاقبه اخ لانه لايه من قبل انه اولى الدم والمطالب به وقيل انما ذكره بلفظ الاخوة لطيف احد معامل صاحبه بما هو ثابت بينهما من الجنسية واخوة الاسلام وفي قوله شيء دليل على ان بعض الاولياء اذا ضاقت القود وثبت الدية لاشيا من الدم فبطل (قاتل بالمرووف) اي فليبع الولي القاتل بالمرووف فلا يأخذ أكثر من حقه ولا ينفقه (واداء اليه باحسان) اي على القاتل اداء الدية الى ولي الدم من غير مطالعة امر كل واحد منهما بالاحسان فيماله وعليه رقي في تقدير الآية واذا عفا ولي الدم عن شيء يتعلق بالقاتل وهو وجوب القصاص فليبع القاتل ذلك العفو بمرووف وليؤد ما وجب عليه من الدية الى ولي الدم باحسان من غير مطالعة ولا مضافة وفي الآية دليل على ان القاتل لا يصير كافرا وان الفاسق مؤمن ووجه ذلك من وجود الاول ان الله تعالى خاطبه بدان القاتل بالايعان وسماه مؤمنا بقوله يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فمما مؤمنا حال ما وجب عليه من القصاص وانما وجب عليه بمصدور القتل منه وقتل العمد والعمدوان من الكفاية لاجل ما جاع فدل على ان صاحب الكفيرة مؤمن الوجه الثاني انه تعالى اثبت الاخوة بين القاتل وولي الدم بقوله فمن حق له من اخيه شيء واراد بالاخوة اخوة الايعان فلو لان الايعان باق على القاتل لم يثبت له الاخوة الوجه الثالث انه تعالى ندب الى العفو عن القاتل والعفو لا يليق الا من المؤمن لانه الكافر وقوله تعالى (ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) يعني الذي ذكر من الحكم بشرع القصاص والضمن ان القصاص واخذ الدية تخفيف من ربكم يعني في حكم ورحمة وذلك لان العفو واخذ الدية كان حراما على اليهود وكان القصاص حقا في التوراة وكان في شرع البخاري اخذ الدية ولم يكتب عليهم القصاص وقيل كان عليهم العفو دون القصاص واخذ الدية فخر الله هذه الامة بين القصاص والعفو واخذ الدية توبة عليهم وتيسيرا وتفضيلا لهم على غيرهم (من اعتدى بذلك) يعني بدم هذا التخفيف قتل الجاني بد العفو او قبول الدية (فله مذاب اليه) وهو ان يقتل قصاصا ولا تقبل منه دية ولا يفي عنه وقيل المراد بالذئاب الابل مذاب الآخرة وقوله عز وجل (ولكم في القصاص حياة) اي بقاء ذلك ان القاصد يقتل اذاعا له

الشرائع المقدمة ولا ينافي ذلك ثبوتها في الموح اذ كانت فيه كذلك والامة تبقى ما بقي الدهر كنكم الانسان واستواء قاتته مثلا (الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) اي له ملك سموات عالم الارواح وارض الاجساد وهو المتصرف فيهما بقدرة بل كله ظاهر موطنه فربى شيء غيره ينصركم ويلكم (ام تريدون ان تسالوا رسولكم) من قبل اللغات الدينية الحسية والشعوات الخسية النفسية (كاستل موسى من قبل ومن تبدل الكفر بالامان) الطلعة بالنور (فقدضل سواء السبيل) ودكثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد اعانتكم كفارا احدا من عند انفسهم من يهداين لهم الحق فاعفوا واصبروا حتى ياتي الله بأمره ان الله على كل شيء قدير وافقوا الصلاة وآتوا الزكوة واما قدموا الاتسكم من غير تعبدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير) الطريق المستقيم (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هويا اوفصاري) اي قالت اليهود لن يدخل الجنة

العهود عندهم جنة الظاهر  
وعلم الملك التي هي جنة  
الاضلال وجنة النفس الامر  
كان هوذا وقالت الصاري  
ان يدخل الجنة العهود  
عندهم اى جنة الطاهر وعالم  
الملوك التي هي حنة  
الصقات وجنة القلب الامن  
كان نصرا ياتوا لهدا قال عيسى  
عليه السلام في دعوتهم الى  
حنتهم ان يلج ملكوت  
السوات من لم يؤد مرتين  
وكانت دعوتهم الى السماء  
السما الروحية ( تلك  
امايهم ) اى غاية مطالبهم  
التي وقفوا على حدها  
واخصوا بها فانفوا ( قل  
هاوا رهانكم ) اى دليلكم  
الدال على نفى دخول غيركم  
جنكم ( ان كنتم صادقين )  
في دعواكم الدال دل على  
تقيض مدعاكم فان من ( مل  
اسلم وجهه ) اى ذاته  
الوجودية مع جميع اوازمها  
وعوارضها ( لله ) بالوحيد  
الذاتي مع الحق المكنى  
والقاء في ذات الله ( وهو  
محسن ) اى مستقيم في احواله  
بالقاء بعد الفناء مشاهدته  
في اعماله راجع من الشهود  
الذاتي الى مقام الاحسان  
الصفاي الذي هو المشاهدة  
بالوجود الحقاني لكان  
الاستقامة والعبادة

اذ تفضل محل ترك القتل واتعنه فيكون فيه شأؤه وبقاء من هم بقتله وقيل  
ان نفس القصاص سبب قسياء ذلك ان القاتل اذا اقتص منه ارتدع غير ممن  
كانهم بالقتل واعلم ان هذا الحكم ليس مختصا بالقصاص الذي هو القتل بل يدخل فيه جميع  
الجراح والتجريح وغير ذلك وذلك لان الجراح اذ لم اذ جرح لم يجرح فيصير ذلك نسبيا لبقاء  
الجراح والجرح وورعنا فاضت الجراح الى الموت فيقتص من الجراح وقيل في معنى الآية ان الحياة  
سلامته من قصاص الآخرة فانه اذا اقتص منه في الدنيا لم يقتص منه في الآخرة وفي ذلك حياته واذ لم  
يقتص منه في الدنيا اقتص منه في الآخرة ( يا ولي الاباب ) اى ياتوى العقول الذين يعرفون الصواب  
لان العاقل لا يريد ان يخل نفسه باتباع ضربه ( هللكم تقنون ) يعني هللكم تقنون عن القتل خوف  
القصاص وهو قوله عز وجل ( كتب ) اى فرض وواجب ( عليكم اذا حضر احدكم الموت ) اى  
قربود فانه من وطيرت آثاره عليه من الطل والامراض والحقوق ليس المراد منه معانة الموت لانه  
في ذلك الوقت يهزم من الايضاء ( ان ترك خيرا ) يعني ما لا ييل بطلق على القليل والكثير وهو  
قول الزهري قسب الوصية في الكل وقيل ان لفظة الخير لا تطلق الا على المال الكثير وهو قول  
الاكثرين واختلوا في مقدار الكثير الذين تضع فيه الوصية فقيل الب درهم فاذا زاد عليها قيل  
سبحان لما فوقها وقيل ستون دينار لما فوقها وقيل ائمن خمسمائة الى الف وقيل انه المال الكثير  
النازل من المال وروى ان رجلا قال لعائشة اناى اريد ان اوصي فقلت كم مالك قال ثلاثة آلاف  
درهم قالت كم مالك قال اربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا وهذا شئ يسير فتركه لبيك  
( الوصية ) اى الايضاء والوصية التقدم الى الغير بما يمل به وقيل هو القول المبين لما يتألف  
من العمل والقيام به بالموت ( للوالدين والاقرين ) كانت الوصية في ابتداء الاسلام فرصة  
لوالدين والاقرين على من مات وله مال وسبب ذلك ان اهل الجاهلية كانوا يوصون للاعبدين  
طلبا للخر والكرف والرياء ويتركون الاقرين فقراء فوجب الله تعالى الوصية للاقرين ثم  
نقضت هذه الآية بآية المواريث وباروى من عربن خارجة قال كنت اخذنا زمام ناقة الهى  
صل الله عليه وسلم وهو يخطب فسمعت يقول ان الله اهل كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث  
اخرجه التسانى والقرهذى نحو مذهب ابن عباس الى ان وجوبها صار منسوخا في حق من  
يرث وبقى وجوبها في حق من لا يرث من الوالدين والاقرين وهو قول الحسن وسروق  
وطاوس والضحاك وسلم بن ساروة هؤلاء ان الآية دالة على وجوب الوصية للوالدين  
والاقرين ثم نسخ ذلك الوجوب في حق من يرث بآية الميراث وبالحديث المذكور فوجب  
ان تبقى الآية دالة على وجوب الوصية لقريب الذي لا يرث ضل قول هؤلاء النسخ يناول  
ببعض احكام الآية وذهب الاكثر من المفسرين والعلماء وضعا الجازو العراق الى ان  
وجوبها صار منسوخا في حق الكافة وهى مستحبة في حق من لا يرث ويدل على استحباب الوصية  
والحث عليها ما روى من ابن عران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرى مسلم له شئ  
يوصى فيه وفي روايته شئ يرد ان يوصى به ان بيت اللتين وفي رواية ثلاث لبال الا  
ووصيته مكتوبة عنده قال نافع سمعت عبدا لله بن عريقول ما مررت على ليلة من سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك الا ووصيته مكتوبة عندي اخرجه الجماعة قوله ما حق امرى

الحق يشل مناه على الوجوب والتدب والحث فحصل هنا على الحث في الوصية لانه لا يدرى  
مقايته الموت فرعا تادبنته فجنمه عن الوصية وقوله تعالى ( بالعرف ) اى بالعدل الذى  
لا وكس فيه ولا تشط ولا يزيد على الثالث ولا يوصى لغيره ( ق ) من سدين  
ابن و قاص قال جاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يودنى طامجة الوداع من وجع اشتدني  
فقلت يا رسول الله انى قد بلغني من الجمع ما ترى وانفوق مال ولا يرثني الا بائني الا تصدق  
بشيء مالي قال لا قلت فاشطر يا رسول الله قال لا قلت فالتك قال التلث والتكثير والتلث  
كثيرا انك ان تدر ذلك اغنياء خير من ان تدرهم ماله يكفون الناس الصلابة الفقراء وقوله  
يكفون الناس الكسوف المشقة من الناس كانه من الطلب بالاكف ( ق ) عن ابن عباس قال  
في الوصية لو ان الناس غضوا من التلث الى الربع فان التلث صلى الله عليه وسلم قال لشد والتلث  
كثير وقال على بن ابي طالب لان اوصى بالجلس احب الى من اوصى بالربع ولان اوصى بالربع  
احب الى من ان اوصى بالتلث فن اوصى بالتلث فلم يتركه قيل يوصى بالسدس او بالجلس او بالربع  
( حقا ) اى ثبات ثبوت ثبوت ثبوت فرض ووجوب ( على التلث ) اى على المؤمنين الذين  
يقولون لا اله الا الله ( فن يله ) اى غير الوصية من الاولياء والاوصياء وذلك التغيير يكون اما في  
الكتابة او في صحة الحقوق والشهود بان يتكلموا الشهادة او يبرئوها وانما ذكر الكتابة في يله  
مع ان الوصية مؤتمنة لان الوصية بمعنى الاصابة كقوله فن جاءه موعظة اى وعظ والتقدير فن  
بدل قول الميت او ما اوصى به ( بعدما سمع ) اى من الموصى وتحققه فانما على الذين  
يدلون ( اى انه اثم ذلك التبدل لا يعود الا على البديل والموصى والموصى به يتان منه  
( ان الله سمع ) يعنى اوصى به الموصى ( طبع ) يعنى بتبدل البديل ( فن خاف ) اى  
علم وهو خطاب عام لجميع المسلمين ( من موص جفا ) يعنى جورا في الوصية وعدولا من  
الحق والجلف الميل ( او اثم ) اى ظلم ( فاصح بينهم ) وقيل الجلف الخطا في الوصية والاثم  
العمد وقيل في معنى الآيات انه اذا حضر رجل مريضا وهو يوصى فرأه يميل في وصية اما  
بقتصر او اسراف او وضع الوصية في غير موضعها فلا حرج عليه ان يامر به بالعدل في وصيته  
وينها عن الجلف والميل وقيل انه اراد به اذا خطا الميت في وصيته او خاف منه اذا فلا حرج على  
ولي له او وصيه او ولي امور المسلمين ان يصلح بدمويه بين ورثته وبين الموصى لهم ويرد الوصية  
الى العدل والحق ( فلا اثم عليه ) اى فلا حرج عليه في الصلح ( ان الله غفور رحيم ) اى لمن  
اصح وصيته بديل الجلف والميل عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال ان الرجل والمرأة ليعمل بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية  
فحبب لهما التار ثم قرا ابو هريرة من يهدو وصية يوصى بها ودين الى قوله ذلك القول العظيم  
اخرجه ابو داود والترمذي قوله فيضاران في الوصية ايصال الضرر الى شخص ومعنى المضارة في  
الوصية ان لا تمضي او يقص بعضها او يوصى بتبراعها او يحيف في الوصية ونحو ذلك  
ف قوله عز وجل ( يا ايها الذين آمنوا كتب ) اى فرض ( عليكم الصيام ) والصوم في اللغة  
الامساك قال صام ايتها اذا اعتدل وقام قائم الطهيرة ومنه قوله تعالى اني نذرت للرحمن صوما  
اى صمتا لانه امساك من الكلام والصوم في الشرع عبارة عن الامساك عن الاكل والشرب

لا بالوجود الفسافي ( فله  
اجرمه مندره ) اى ما ذكرتم  
من الجنة واصفى والذ  
لاختصاصها بتمام العندية  
اى المشاهدة التي احببتهم  
عنها ( ولا خوف عليهم ولا هم  
يحرزون ) اى يوزادة على ما لكم  
من الجنة وهو عدم خوفهم  
من اخصاب الذات وقضاء  
النفس اللازمة لوجود قبضتهم  
وعدم حرزهم على ما لهم  
بسبب الوقوف بمحجبات  
جنة الافاض والصفات  
والثلذذ بها والاستراحة  
فيها والاستدامة اليها من  
شهود جلال الذات فانهم  
وان تركوها بالشوق الى  
تجلى الذات فانها حاصلة لهم  
وادي مقامهم تحت جنة  
الذات ( وقالت اليهود ليست  
النصارى على شيء ) وقالت  
النصارى ليست اليهود على  
شيء ( لاحجابهم دينهم عن  
دينهم وكذا قالت النصارى  
لاحجابهم بالباطن عن  
الظاهر كما احجب اليهود  
بالظاهر عن الباطن على ما هو  
حال اهل المذهب اليوم في  
الاسلام ) وهم يتلون  
الكتاب كذلك قال الذين  
لا صلوات مثل قولهم ( وفيه  
ما يرعدهم الى رغب الجباب  
ورق الحق كدين ومذهب  
وليس اهل ذلك الدين

والذهب حقه باطل لتقديم  
باعتقدهم لما افرق بينهم  
وبين الذين لا علم لهم ولا  
كتاب كالشركين فانهم  
يقولون مثل قولهم بل هم  
أعدو اذ ليس عليهم الاجرة  
القل وهم بحجة القل  
والشرع (فانه يحكم بينهم)  
باطل في اختلافهم (يوم)  
قيام (القيامة) فيما كانوا  
فيه يختلفون (الكبرى  
وعلمهم بالوحدة  
عند خروج المهدي عليه  
السلام وفي الحديث ما صاه  
ان الله يجعل لبيده في صورة  
مستقانهم فيفرونه ثم يقول  
عن صورته الى صورة  
اخرى فيكرونه وحينئذ  
يكونون كلم ضالين  
محبوبين الانسانا الله وهو  
الموحد الذي لم يتبد بصورة  
معدنه (ومن اعظم) اي  
اقصى حقا واخص خطا  
(عن مع ما جاد الله) اي  
مواضع عبوداته التي هي  
القلوب التي يرف فيها  
فينجد باقائه الداني (ان  
يذكر فيها اسمه) انما الذي  
هو الامم الاعظم اذ لا ينجل  
بهذا الاسم الا في القلب وهو  
الجل بالذات مع جميع  
الصفات واسمه المخصوص  
بكل واحد منها اي الكمال  
اللاقي باستعداد المقتضى له  
(وسعى في خرابها) بتكديرها

والجماع وقت مخصوص وهو من طلوع الفجر الى غروب الشمس مع التوبة (كما كتب على  
الذين من قبلكم) يعني من الانبياء والامم من لدن آدم الى محمد والمضي ان الصوم عبادة قديمة  
اي في الزمن الاول ما اخل الله امتهم بفرق عليهم كفره عليكم وذلك لان الصوم عبادة شاقة  
والتي الشاق اذا هم سهل عليه وقيل ان صيام شهر رمضان كان واجبا على انصارى كافر عينا  
فصاموا رمضان زمانا فواقع في الحرف الشديد والبرد الشديد وكان يشق ذلك عليهم في اسفارهم  
ويضرهم في معاشهم فاجتمع رأي علمهم ورؤسائهم ان يحطوا في فصل من السنة متدلين بالصف  
والشتاء فحطوا في فصل الربيع ثم زادوا فيه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصاموا اربعين يوما  
ثم بعد زمان اشكى ملكهم له لجللته عليه ان هو راء من وجهه ان يزيد في صومهم اربعا فافتراد  
فيه اسبوعا ثم مات ذلك الملك بعد زمان ووليه ملك آخر فقال لما شأن هذه الثلاثة ايام انتمو خسين  
يوما فاعوه وقيل اسبوعا موتا فقالوا زيدا في صيامكم فزادوا عشرة ايام وقيل ان انصارى  
فرض الله عليهم صوم رمضان فصاموا قبله يوما وبه يوم ثم لم يزالوا يزيدونه يوما بعد يوم  
حتى بلغ خسين فلذلك نهى عن صوم يوم الثلث (لكم تتقون) يعني ما حرم عليكم في صيامكم  
لان الصوم وسعة الى التقوى لانه من كسر النفس وترك الشهوات من الاكل والجماع وغيرهما  
وقيل معناه لكم تتقون ما نهى النصارى من قهر الصوم وقيل لكم تتقون في زمة  
المتقين لان الصوم من شأهم (ايام معدودات) اي مقدرات وقيل قليات قيل انه كان في  
ابتداء الاسلام صوم ثلاثة ايام من كل شهر واجبا وصوم يوم عاشوراء ثم نسخ ذلك بفريضة صوم  
شهر رمضان قال ابن عباس اول ما نسخ بعد الهجرة امر القبلية ثم الصوم (ق) عن عائشة قالت  
كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية فلما  
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صامه و امر بصيامه فافترى رمضان ترك عاشوراء فنشأ  
صامه ومن شاء تركه وقيل ان المراد من قوله ايام معدودات ايام شهر رمضان ووجهه ان الله تعالى قال  
اولا كتب عليكم الصيام وهذا يحتمل صوم يوم او يومين ثم بينه بقوله معدودات على انها اكثر  
من ذلك لكنها غير مخصصة بعد ثم بين حصرها بقوله شهر رمضان فاذا امكن ذلك تلاوجه لجل  
الايام المعدودات على غير رمضان فتكون الآية غير منسوخة يقال ان فريضة رمضان نزلت  
في السنة الثانية من الهجرة وذلك قبل غزوة بدر وشهر و ايام وكانت غزوة بدر يوم الجمعة لسبع  
عشرة خلت من رمضان على راس ثمانية عشر شهرا من الهجرة (فن كان منكم مريضا او على سفر)  
اي فاطر (ق) عليه (عدة من ايام اخر) يعني غير ايام مرضه وسفره (وعلى الذين يطيقونه)  
اي يطيقونه الصوم واختلف العلماء في حكم هذه الآية ذهب اكثرهم الى انها منسوخة وهو قول  
جبريل الخطاب وسئل عن الاكوع وغيره ما و ذلك انهم كانوا في ابتداء الاسلام يخبرون بن ان يصوموا او بن  
ان يطرؤا وضوا وانما خيروهم الله تعالى لتلايق عليهم لانهم كانوا لم يتدوا الصوم ثم نسخ  
التصوير ونزلت الآية بقوله تعالى فن شهد منكم الشهر فليصمه فصارت هذه الآية ناسخة للغير  
(ق) عن سفيان الكرمي قال نزلت هذه الآية وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين كان من اراد  
ان يطرؤا وشدى قل حتى نزلت هذه الآية التي بعدها فنسخها وفي رواية حتى نزلت هذه الآية فن  
شهد منكم الشهر فليصمه وقال قتادة هي خاصة حتى الشح الكبير الذي لا يطيق الصوم ولكن

يشق عليه رخصه ان يشطروا ويتدى ثم نسخ ذلك وقال الحسن هذا في المريض الذي يقع عليه اسم  
المرض وهو يستطعم الصوم خير بين الصيام وبين ان يشطروا ويتدى ثم نسخ وذهب جماعة منهم ابن  
عباس الى ان الآية محكمة غير منسوخة ومعناها وعلى الذين كانوا يطبقونه في حال الشباب ثم هزوا  
عنه عند اكبر ظلمهم القدي بدل الصوم وقرأ ابن عباس وعلى الذين يطبقونه بضم الياء وقمع الظاء  
وبالواو المشددة المقروحة عوض الياء وهما بكلفون الصوم (خ) عن عطاء سمع ابن عباس يقرأ  
وعلى الذين يطبقونه قدي طعام مسكين قال ابن عباس ليست بمنسوخة هو الشيخ الكبير والمرأة  
الكبيرة لا يستطيعان ان يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا (قدي طعام مسكين) القدي اجزاء وهو  
القدر الذي يبذله الانسان بقى به نفسه من تقصير وقع منه في عبادة ونحوها ويجب على من افطر  
في رمضان ولم يقدّر على القضاء لكبر ان يطعم مكان كل يوم مسكينا مدام غاب قوت الياء وهذا  
قول فقهاء الجاهل وقال بعض فقهاء العراق عليه لكل مسكين نصف صاع من كل يوم وقال بعضهم  
نصف صاع من البرصاع من غيره وقال ابن عباس يطعم كل مسكين عشاء وهو حوره (فمن تطوع  
خيرا فهو خيره) يعني زاد على مسكين واحد فادام من كل يوم مسكينين فاكثروا قيل فزاد على  
قدر الواجب عليه فادام صاعا عليه مدفوع خيره (وان تصوموا خير لكم) قيل هو خطاب مع الذين  
يطبقونه فيكون المعنى وان تصوموا اليها المطبقون وتصلوا المشقة فهو خير لكم من الافطار والقدي  
وقيل هو خطاب مع الكافة وهو الاصح لان القلف عام فرجوعه الى الكل اولى (ان كنتم تعلمون)  
يعني ان الصوم خير لكم وقيل معناه اذا صمت عظم ما في الصوم من المانع المورثة التغيير والتوى  
واعلم انه لا رخصة لاحد من المسلمين المكلفين في افطار رمضان بغير عذر ولا اذكار المنجزة لقطر  
ثلاثة احدها السفر والمرضى والحضى والنفس فهو لا اذا فطروا فطيمهم القضاء دون الكفارة  
الثاني الحامل والمرضع اذا حائتا على ولد جماع فطرا وعليه القضاء والكفارة واليه ذهب الشافعي  
ودهب اهل الراى الى انه لا دية عليها الثالث الشيخ الكبير والهو والكبيرة والمريض الذي لا يربى  
رؤه فطيمهم الكفارة دون القضاء قوله عز وجل (شهر رمضان) يعني وقت صيامكم شهر رمضان  
سمى الشهر شهرا لشهرته يقال لمر اذا اظهر شهره وسمى الهلال شهرا لشهرته ويانه وقيل سمي الشهر  
شهرا باسم الهلال ولما رمضان فاشتقاه من الرضا وهى الجارة لله اة في الشمس وقيل انهم لما فطروا  
اسماء الشهور عن الفضة القدي سواها بالازمنة التي وقفت فيها فوافق هذا الشهر ايام رمض  
الفر فسموهه وقيل ان رمضان اسم من اسماء الله تعالى فيكون معناه شهر الله والاصح ان رمضان  
اسم لهذا الشهر كمشهر رجب وشهر شعبان وشهر رمضان (الذي ازل فيه القرآن) لاخص الله شهر  
رمضان بهذه العبادة العظيمة بين سبب تخصيصه بالازال اعظم كتبه فيه واقرآن اسم لهذا الكتاب  
المزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عن الشافعي ان كان يقول اقرآن اسم وليس بمحمود  
وليس هو من القراءات ولكنه اسم لهذا الكتاب كالتوراة والانجيل فل هذا القول انه ليس بمشتق  
وذهب الاكثر الى انه مشتق من القراء هو الهم فسمى قرآنا لانه يجمع السور والآيات بعضها الى  
بعض ويجمع الاحكام والقسمى والامثال والآيات الدالة على وحدانية الله تعالى قال ابن عباس  
انزل القرآن جملة واحدة من الوحي المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان فوضع في بيت النزة  
في امم الدنيا ثم نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم نحو ما في ثلاث وعشرين سنة فذلك قوله

بالنصب الباردة والظبية واستيلاء النجاسات عليها ومنع  
اهلها المسكين منها بالرجع والمخرج والحقن اللازمة  
لجاذب قوى النفس ودواى الشيطان والوهم (أولئك  
ماكان لهم أن يدخلوها الا خائفين) ويصلوا اليها  
أى منكسرين للظهور تجلى الحق فيها (لهم في الدنيا خزي)  
أى اخضاع وذلة بظهور اى اخضاع دينهم ومقتدعهم  
وفضه بدين الحق وانقهاره ونحسهم ومفلو يتهم  
(ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هو الاحتجاب عن  
الحق بدينهم (وهو المشرق) أى عالم النور والظهور الذى  
هو جنة النصارى وقبئهم بالحقيقة هو بطله (والغرب)  
أى عالم الظلمة والاختفاء الذى هو جنة اليهود وقبئهم  
بالحقيقة هو ظاهره (فاغا تولوا) أى اى جهة تتوجهوا  
من الظاهر والباطن (ثم وجهه الله) أى ذات الله  
للجليلة بجميع صفاته او الله الاشراق على قلوبهم  
بالظهور فيها والقبيل لها بصفة جلاله حالة شهودكم  
وفانكم والقروب فيها بستر واحجاب بصورها  
وذواتها واختلافه بصفة جلالة حالة فانكم بعد القضاء

جدة توجوهوا حيث شئتم  
وجهه لم يكن شئ الا اياه  
وحده (ان الله واسع) جبع  
الوجود شامل لجميع الجهات  
والوجودات (عليه) بكل  
العلوم والمعلومات (وقالوا)  
اتخذ الله ولدا) اى اوجد  
موجودا مستقلا بذاته  
مخصوصا بدونه (سمانه)  
نزهه عن ان يكون غيره  
شئ فضلا عما يمانسه (بله)  
ما فى السموات والارض)  
اى له عالم الارواح والاجساد  
وهى بلننه وظاهره كاقول  
له الذات والوجه  
والصفات وامثال ذلك  
(كله قانون) موجودون  
بوجوده فاعلم بنفسه  
معدومون بذواتهم وهو  
فايد الطاقة والقيام بحقه  
اذ هو الوجود المطلق  
فلا يوجد بدونه شئ  
والوجودات المنبئة صفاته  
واسماؤه لامتيازها بتبنياتها  
الى هي امور امتكافية  
عدمية ليست عينه بالاهبار  
العقل الذى يقسمها الى  
الوجود والماهية التى  
هى بدون الوجود ليست  
شيتا فى الخارج لكن فى العقل  
والقلبيات بلننه فهى  
فى الحقيقة ليست غيره فلا  
يكون غيره موجودا حتى  
يكون ولدا اى معلولا او

فلا قسم بمواقع الصوم وروى ابو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انزلت مصف ابراهيم  
فى ثلاث ليل مضين من رمضان وفى رواية فى اول ليلة من رمضان وانزلت توراة موسى فى ست  
ليال مضين من رمضان وانزل انجيل عيسى فى ثلاث عشرة ليلة مضت من رمضان وانزل زبور  
داود فى ثمان عشرة ليلة مضت من رمضان وانزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم فى الرابعة  
والعشرين لست بقين بعد ما ضل هذا يكون ابتداء نزول القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم فى شهر  
رمضان وهو قول ابن اسحق وابى سليمان الدمشقي وقيل فى معنى الآية شهر رمضان الذى نزل  
بفرض صيامه القرآن كاقول نزلت هذه الآية فى الصلاة والزكاة ونحو ذلك من الفرائض يروى  
ذلك عن مجاهد الضحاك وهو اختيار الحسن بن الفضل (هدى لباس) يعنى من الضلال (وبينات)  
من الهدى والقرآن) فان قلت هذا فيه اشكال وهو انه قال ما معنى قوله بينات من الهدى بيقوله  
هدى لباس قلت انه تعالى ذكر اول انه هدى ثم الهدى على قسمين تارة يكون هدى جليا وتارة لا يكون  
كذلك فكانه قال هو هدى فى نفسه ثم قال هو المبين من الهدى الفارق بين الحق والباطل وقيل  
ان القرآن هدى فى نفسه فكانه قال ان القرآن هدى للباس على الاجال وجات من الهدى واخر قال  
على التفصيل لان البيات هى الدلالات الواضحات التى تبين الحلال والحرام والحدود والاحكام  
ومعنى القرآن الفارق بين الحق والباطل قوله مزوج (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) اى فمن  
كان حاضرا متقياضا سفره فادركه الشهر فليصمه والشهودا الحضور وقيل هو محمول على العادة  
مشاهدة الشهر وهى رؤية الهلال ولذلك قال ابى على الله عليه وسلم هو ما رؤيته وانظره ورؤيته  
اخر جافى الصبيحين ولا خلاف انه يصوم رمضان من راي الهلال ومن اخبر به واختلف العلماء فى  
وجه اخبر عنه منهم من قال يحزى فيه خبر الواحد قاله ابو ثور ومنهم من اجراه بحزى الشهادة فى سائر  
الحقوق قاله مالك ومنهم من اجرى اوله بحزى الاخبار فقبل فيه خبر الواحد وجرى آخره بحزى  
الشهادة فلا يقبل فى آخره اقل من اثنين قاله الشافعي وهذا الاحتياط فى امر العبادة لا دخلها  
وخروجها (ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر) انما كرهه لان الله تعالى ذكر  
فى الآية الاولى تحيير المريض والمسافر والمقيم الصحيح ثم نزع تحيير المقيم الصحيح بقوله فمن شهد منكم  
الشهر فليصمه فلو اقتصر على هذا الاحتمال ان شئت التسع الجميع فاما بعد ذكرنا تسع الرخصة  
لمريض والمسافر ليمان الحكم باقى على ما كان عليه  
فصل فى حكم الآية به وفيه مسائل (الاولى) اختلافوا فى المرض المبيح لفطر على ثلاثة اقوال  
احدها وهو قول اهل الظاهر اى مرضى كان وهو ما يطلق عليه اسم المرض فله ان يفطر نزل لا يلفظ  
المطلق على اقل احواله واليه ذهب الحسن وابن سيرين القول الثانى وهو قول الاصم ان هذه الرخصة  
مخصصة بالمريض الذى لو صام لوقع فى مشقة عظيمة نزل لا يلفظ المطلق على اكل احواله القول الثالث  
وهو قول اكثر الفقهاء ان المرض المبيح لفطر هو الذى يؤدى الى ضرر فى النفس او زيادة على غير محتمل  
كالصوم اذا خاف انه لو صام اشتدت جامد صاحبو جمع العين يخاف لو صام ان يشتد وجع عينه قاله  
المريض ما يؤثر فى تقويته قال الشافعي اذا اجهد الصوم افطر والافهوك الصحيح (المسئلة الثانية)  
القطر فى السرفاح والصوم جائز به قال عامة العلماء وقال ابن عباس وابو هريرة وبعض اهل الظاهر  
لا يجوز الصوم فى السرف من صام عليه القضاء واخبروا بوجهه صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام



محلوقا او ما شئت فسمه  
( بدیع السموات والارض )  
ای مبدع سمواته وارضه  
غير مسبوقة بادة ومدة  
بل هي غلال ذاته ومنشأ  
حاليه منوره بانه التوراني  
موجودة بوجوده الخارجي  
ولو لم يكن جهات الامكان  
واعتبارات العقل بحسب  
القياسيات لما احسرت  
وجوداتها اصلا اذهى بلا  
هو غير شيء فلا تكون معه  
موجودة بالمقارنة بل  
بالتعقيب بوجوده ولا تكون  
غيره بالمقارنة بل بالاعتبار  
العقل فهي باضار قسيتها  
خلق و باضار حقيقتها حق  
( واذا قضى امره ) اي حكمه  
( فانما قول له كن فيكون )  
اي فلا يكون الا بتعلق ارادته  
به فيوجد بلا تغل زمان  
ولا توسط شيء بل ما وذلك  
التعلق هو قوله والالم يكن  
لم قول ولا صوت ( وقال  
الذين لا يملكون ) اي لم توجد  
من القسرين ( لولا يكتنوا  
الله انما يتنا كذا قال  
الذين من قبلهم مثل قولهم  
فشايع قلوبهم ) في الجبل  
يعلم الوحيد بكلام الله  
وآياته الدال على ما فرغ من  
التوحيد ( عند بنا الآيات  
لقوم يعترفون انا ارسلناك  
بالحق نبيا ونذيرا ) دلائل

في السفر وحده حامة العلماء على من يجهده الصوم في السفر فالاول له القطر ويدل على ذلك  
ملو عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فرأى رجلا ورجلا قد نزل على  
قال ما هنا قالوا صائم قال ليس نحن البر السليم في السفر اخرجه الباري وسلم بوجه الجمهور  
على جواز الصوم والقطر في السفر ماروى عن انس قال سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في رمضان فلم يصب الصائم على الفطر ولا القطر على الصائم اخرجه في الصحيحين ( المسئلة الثالثة )  
اختلف العلماء في قدر السفر للمبج ففطر فقال داود الطهري اي سفر كان ولو كان فرسخا قال  
الاوزاعي السفر المبج ففطر مسيرة يوم واحد وقال الثاني واحد ومالك الله مسيرة ستة عشر  
فرسخا يومان وقال ابو حنيفة واصحابه الله مسيرة ثلاثة ايام ( المسئلة الرابعة ) اذا استهل  
الشهر وهو مقبم ثم انشأ السفر في أثناء جازله ان ينظر حالة السفر ويجوز له ان يصوم في بعض  
السفر وان ينظر في بعضه ان احب بدل عليه ماروى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم خرج الى مكة طام الفصح في رمضان فصام حتى بلغ الكدبد ثم افطر وافطر الناس معه وكانوا يأخذون  
بالاحدث فالاحدث من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرناه في الصحيحين الكدبد اسم  
موضع وهو على ثمانية واربعين ميلا من مكة ( المسئلة الخامسة ) اختلفوا في الافضل  
فذهب الثاني الى ان الصوم افضل من الفطر في السفر به قال مالك وابو حنيفة وقال احد  
الفطر افضل من الصوم في السفر وقالت طائفة من علماء همدان وافضل الامر ان يسر ما قولوه  
فعلى ربه الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ( المسئلة السادسة ) يبيع الفطر كل سفر مباح  
ليس سفر مصيبة ولا يجوز لهماضي يسفره ان يتخص برخص الشرع وقوله تعالى فعدة من ايام  
اخر معناه فافطر عليه عدة من ايام اخر فظاهر هذا انه يجوز قضاء الصوم متفرقا وان كان التابع  
اول وفيه ايضا وجوب القضاء من غير تعيين لزمان القضاء فيدل على جواز التراضي في القضاء ويدل  
عليه ايضا ماروى عن عائشة قالت كان يكون على الصوم من رمضان لما استطيع ان اقضي الا في  
شبان ذلك من الشغل بالتي صلى الله عليه وسلم اخبرناه في الصحيحين ( برده الله بكم اليسر )  
اي ايسر في هذه العبادة وهي اباحة الفطر للمسافر والمريض ( ولا يريد بكم العسر ) اي قدني  
عنكم الحرج في امر الدين قبل ماخير رجل بين امرين فاختر ايسرهما الا كان ذلك احب الى الله  
قال ( وتكلموا الصد ) اي عدد الايام التي افطر فيها يذير السفر المرض والحض لقضوا بعبدها  
وقيل اراد عدد ايام الشهر ( ق ) عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهر ثلث  
وعشرون ليلة فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تقطروا حتى تروه فان لم عليكم فاقطروا وهو في  
رواية فاكملوا الصد ثلاثين ( وتكبروا الله ) فيه قولان احدهما انه تكبير ليلة العيد قال ابن عباس  
حق على المسلمين اذا راوا هلال شوال ان يكبروا وقال الشافعي واحب اظهار استكبر في العبد  
وبه قال مالك واحد وابو يوسف ومحمد وقال ابو حنيفة لا يكبر في عيد الفطر ويكبر في عيد الاضحي  
جدة الشافعي ومن وافقه قوله تعالى وتكلموا الصد وتكبروا الله على ما هذا كما قالوا معناه وتكلموا  
عدة صوم رمضان وتكبروا الله على ما هذا كما في آخر هذه العبادة اقول الثاني في معنى قوله  
وتكبروا الله اي وتطهروا الله شكرا على ما انعم به عليكم ووقفكم لقيام هذه البسادة  
( على ما هذا كما ) اي ارشدكم الى طاعته والى ما يرشيه عنكم ( ولستم تشكرون ) الله على نعمه

اتوحيده وكيف التكلمة  
 (قوم يوثون) لاهل الاقان  
 ( انا ارسلك بالحق بشيرا  
 ونذرا ) ولا تسئل عن  
 اصحاب الجبر ) اى ولا تؤخذ  
 باحتجابهم وما عليك ان  
 تنقم من ظلمات جبرهم انما  
 عليك ان تدعومهم بالنبشارة  
 والانتذار ( ولن ترضى عنك  
 اليهود ولا النصارى حتى  
 تكبح ملتهم قل ان هدى الله  
 هو الهدى ) اى طريق  
 الوحدة المخصوصة بالحق  
 هو الطريق لا غير كما قال  
 صلى عليه السلام الجين والشياطين  
 مضطربون والطريق الوسطى  
 هي الجادة ( ولئن ائمت  
 احوالهم بعد الذى جاءك  
 من العلم ) اى من علم التوحيد  
 والمعرفة ( مالك من الله  
 من ولى ولا نصير ) لامتثال  
 وحود غيره ( الذين  
 آتاهم الكتاب يتلونه  
 حق تلاوته اولئك يؤمنون  
 به ومن يكفر به فاولئك  
 هم الخاسرون ) يا خي  
 اسرائيل اذكروا نعمتى انى  
 وانعت عليكم اى فضلتكم على  
 العالمين واتقوا بما لا ينجى  
 نفس من نفس شيئا ولا يقبل  
 منها هدلا ولا تقسما  
 شاعة ( ولا هم يصرون )  
 واذا تسلى ابراهيم ربه  
 بكلمات ) اى بمراتب  
 الروحانيات كالقلب والر

فصل في فضل شهر رمضان وفضل صيامه (ق) من ادى حريرة من اتي صلى الله عليه وسلم قال  
 اذا دخل شهر رمضان صفدت الشياطين وقفت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار الصدف القلبي  
 شدت بالاحلال (ق) من اتي صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ايمانوا احتسابا غفر له ما تقدم  
 من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه قوله ايمانا واحتسابا اى طلبا  
 لوجه الله تعالى وتوابعه وقيل ايمانا بانه فرض عليه واحتسابا توابعه عند الله وقيل ممانية وعزيمة  
 وهو ان يصوم على التصديق به والرفقة في توابعه طيبة بما تشبهه غير كارهة (ق) من ادى حريرة  
 ان اتي صلى الله عليه وسلم قال كل عمل ابن آدم له ينصف الحسنه عشر امثالها الى سبعمائة ضعف  
 قال الله تعالى الا الصوم فانه لانا جزى به بدع شهوته وطعامه من اجل الصائم فرحتان فرحة  
 عند فطره وفرحة عند لقاء ربه وثلثون فم الصائم عند الله الجيب من ربح المسك زاد في رواية  
 والصيام جنة فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث يمزق ولا يصفب فان شهاده اوقاهه لقليل  
 انى صائم قوله كل عمل ابن آدم له مائة الف ضعف حقا لا ظاهرا خلق عليه الا الصوم فانه لا يطلع عليه احد  
 وانما خص الصوم بقوله تعالى وان كانت جميع الاعمال الصالحة وهو يجزى عليها لان الصوم  
 لا يظهر من ابن آدم يقول ولا يضل حتى تكسبه الحفظة وانما هو من اعمال القلوب بالنية ولا يطلع  
 عليه الا الله تعالى قول الله تعالى انما اتولى جزاءه على ما يحب لاهل حساب ولا كتابه وقوله  
 ولصائم فرحتان فرحة عند فطره اى بالعلم لما يبلغه من الجوع لتأخذ النفس حاجتها منه وقيل  
 فرحة بما وفقه من اتمام الصوم الموهود عليه بالتوابع وهو قوله وفرحة عند لقاء ربه لما يرى  
 من جزيل ثوابه وقوله وثلثون فم الصائم يرضى الخافضها لثقتان وهو تقدير طمأنينة وريحته تأخير الطعام  
 ومعنى كونه اطيب عند الله من ربح المسك هو ان الله على الصائم والرا ضابطه لتلايق مع المواظبة  
 على الصوم الجالب للثقل والنعى ان خلفه الصائم يبلغ عند الله في القبول من ربح المسك عند  
 احدكم قوله الصيام جنة اى حصن من المعاصي لان الصوم يكرس الشهوة فلا يواقع المعاصي قوله  
 فلا يرفث كانه جامدة لكل ما يريده الانسان من المرأة وقيل هو التصريح بذكر الجماع والصفب  
 الضجر والجلبة والصباح (ق) من سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة  
 بابا يقال له باب الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة يقال ابن الصائمون فيقولون لا يدخل منه  
 احد غيرهم فاذا دخلوا اطلق فلا يدخل منه احد وفي رواية ان في الجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى الريان  
 لا يدخله الا الصائمون من ابي امامة قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله مررت  
 بامرئ يسمى الله قال عليك بالصوم فانه لا مثله وفي رواية اى العمل افضل فقال عليك بالصوم فانه  
 لا عدله اخرجه النسائي (ق) قوله مزوج ل ( واذا ساك ) جادى عنى فاقى قريب ) قال ابن عباس  
 قال بهو المدينة بعد كيف يصعب ربنا دعاء وان تزعج ان يفتنا وبين السماء خماسة طاموان غلط  
 كل سماء مثل ذلك فتزلت هذا لا يذوق لسان بعض الصحابة اتي صلى الله عليه وسلم فقالوا اقريب  
 ربنا فتاجبهام بميدقتاده وقيل انهم سالوه في اى ساعة تدعونا فتزلت وقيل انهم قالوا ابن ربنا  
 فتزلت هذا الآية وهذا السؤال لا يخلو اما ان يكون من ذات الله او عن صفاته او من افضله  
 اما السؤال من ذات الله فهو سؤال عن القرب والبعد بحسب الذات واما السؤال عن صفاته تعالى  
 فهو ان يكون السائل سأل هل يصح ربنا دعاء او اما السؤال عن افضله تعالى فهو ان يكون السائل

سأل هل يجب ربنا اذا دعوتك بقوله تعالى واذ اسألك عبادي حتى يفتعل هذا الوجه كلها وقوله تعالى فاني قريب مناه قريب بالعلم والحفظ لا يعني على شيء وفيه اشارة الى سهولة اجابته لمن دنا وانجاح حاجته من سأل (ق) عن ابي موسى الاشعري قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا وقال توجه الى خيرائشرف الناس على وادفروا اصواتهم بالتكبير الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما الناس اربوا على انفسكم فانكم لا تدعون اسم ولا غائب انكم تدعون سميا بصير اقرباوهو معكم قوله اربوا على انفسكم اي ارقبوا وقول مناه اسكوا عن الجهر فانه قريب يسمع دعاكم وقوله تعالى (اجيب دعوة الداع اذا دعان) اي اسمع دعاء عبيد الداعي اذا دعاني وقيل الدعاء عبارة عن التوحيد والتناء على الله تعالى كقول السيد بالله لا اله الا انت فتقول يا الله فيه دعاء وقولك لا اله الا انت فيه توحيد وشاء على الله تعالى فحي هذا دعاء بهذا الاحتراز وسمى بقوله اجابة لقائنس اللفظ وفيه اشارة الى ان العبد يعلم انه ربو مدبر يسمع دعاءه اذا دعاه لا ينبغي رجاء من رجاءه وذلك تظاهر فان العبد اذا دعاهو يعلم انه ربيا باخلاص وتضرع اجابة الله دعوته فان قلت ان انا ترى الداعي بالغ في الدعاء والتضرع فلا يجب له فاجبه قوله اجيب دعوة الداع وقوله تعالى ادعوني استجب لكم قلت ذكر العلماء فيه اجوبة احدها ان هذه الآية مطلقة وقصودت آية اخرى مقيدة وهي قوله بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء والمطلق يحمل على المقيد وتأتيها ان معنى الدعاء هنا هو الطاعة ومعنى الاجابة هو انواب وذلك في الآخرة والثلاثان معنى الآيتين خاص وان كان لفظها عاما فيكون مصادا يجب دعوه الداعي اذا وافق القضاء واجبه ان كانت الاجابة خيرا له واجبه اذا لم يسأل عما هو محال لاربابها ان منها ما هو اي اسمع وهو معنى الاجابة المذكورة في الآية واما اعطاء الامنية فليس بذكر للاجابة حاصلة عند وجود الدعوة وقد يجب السيد عبده ولا يصلي سؤله وخاسها ان يقدم اداها بشرائط وهي اسباب الاجابة فمن استكملها واتى بها كان من اهل الاجابة ومن اخطاها كان من اهل الاحداء في الدعاء فلا يستحق الجواب والله اعلم وقوله تعالى (فليستجيبوا لي) يعني اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة كما في اجبتهم اذ دعوني لخوانجهم والاجابة في اللغة الطاعة فالاجابة من العبد للطاعة ومن الله الائمة والصماء (وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) اي لكي يهدوا ويصلح دينهم وديناهم

فضل في فضل الدعاء وآدابه (ق) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا حين يقبض ثلث اقبل الاخير فيقول من دعوني فاستجب له من يسأني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له هذا الحديث من احاديث الصفات ومبهذهان مشهوران لعلاه احدهما وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين انه يجب الايمان به وبانه حق على ما يليق به بكل خلق الله تعالى ورسوله وان ظاهره المعارف في حقاظير مراد ولا تكلم في تأويله مع اعتقادنا تزيه الله تعالى عن صفات المخلوقين وعن الاعتقال والحركات والمذهب الثاني مذهب اكثر المتكلمين وجاعة من السلف انها تقول على ما يليق فعل هذا نقل عن مالك وغيره ان مناه ينزل رحمة واهله وملائكته وقيل انه على الاستعارة ومناه الاقبال على الداعين بالاجابة والعطف وفي الحديث الحديث على الدعاء والترغيب فيه من سلطان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم

والروح والخلفاء والوحدة والاحوال والمقامات التي يبر بها على تلك المراتب كاستسلم والتزكل والرضا وعلوهم (فأتمن) بالسلوك الى الله وقول الله حتى الغناء (قال فاني جاعك لئلا اسامانا) بالبقاء بعد اثناء الرجوع الخلق من الحق تؤمهم وتهديم سلوك سبيل ويتدنونك فيمدون (قال ومن ذريتي) اي واجل يعني ذريتي ايضا اماما (قال) قد يكون منهم ظالمون و (لا يزال عهدي الظالمين) ايهم اي لا يكونون خلفائي ولا اهدائي الظالمين بالامامة (واذ بصلنا البيت) بيت القلب (مناة) اي مرجسا ومبوا (لئلا اسامانا) ومحل امن اوسبب امن وسلامة لهم يأمنون بالوصول اليه والسكون فيه شر فوائ صفات النفس وفلك تلك القوى الطبيعية وافسادها وتغيير شياطين الوهم والمبالا وغوايرهم ومكادهم (واخذوا من مقام ابرهم) الذي هو مقام الروح ومقام الله (مصل) مولنا لصلاة الحقيقة التي هي المشاهدة والواصله الالهية والخلقة القوية (وهذا الى ابراهيم) والمجمل ان طهرا ينق

امرنا هنا بتطوير بيت  
القلب من قاذورات  
احاديث النفس ونجاسات  
وساوس الشيطان وارجاس  
دوايح الهوى واذناس  
صفات اقوى (الطاغين)  
اى سالكين المشائين الذين  
يدورون حول القلب في  
سيرهم ( والماكين )  
الواصلين الى مقام القلب  
باتوكل الذى هو توحيد  
الاحوال المعين به بلا  
تلويات النفس وازاحاها  
معه ( والركع السجود ) اى  
الحاضرين الذين لفتوا الى  
مقام تجل الصفات وتكامل  
مرتبة الرضا والهدوء  
القائمين فى الوحدة ( وادقال  
ابراهيم رب احمل هذا )  
الصدر الذى هو حرم  
القلب ( بلدا آسنا ) من استيلاء  
صفات النفس واعمال  
الصدو المعين وتغلب عن  
لقوى الدنية اعله  
( وارزق اهلك من الثمرات )  
من ثمرات مآرف الروح  
او حكمه وانواره ( من آمن  
منهم بالله واليوم الآخر )  
من وحد الله منهم وعلم  
المعاد ( بل ومن كسر ) اى  
ومن اخضع ايضا من الدين  
سكوا الصدر ولا  
يماززون حده بالتقى الى  
مقام العين لا حجابهم بالعلم

الذي ولاء الصدر (أما ته)  
 تخيما (قلبا) من المعاني  
 العظيمة والمعلومات الكلية  
 النازلة اليهم من عالم الروح  
 هل قدر ماتيشوا به (ثم  
 اضطره الى حذاب النار)  
 نار الحرامان والجلاب  
 (وبش الصير) مصيرهم  
 لعنهم بنصافهم وتأنهم  
 بحرمانهم (واذ يرفع ابراهيم  
 القواعد من البيت) قيل  
 ان الكعبة انزلت من السماء  
 في زمان آدم ولها بمان الى  
 المشرق والمغرب فلحق آدم  
 عليه السلام من ارض الهند  
 واستقبله الملكة ارسين  
 فرسها فطاف بالبيت ودخله  
 ثم رعدت في زمان طوفان  
 نوح عليه السلام ثم انزلت  
 مرة اخرى في زمان ابراهيم  
 صلوات الله عليه فزارها  
 ورفع قواعدها وجعل  
 بابها بابا واحدا وقيل ثم  
 تخضع ابوقيس فانشق عن  
 الحجر الاسود وكان بقوته  
 يضاء من بواقبت الجنة  
 زله بها جبرائيل فثبتت  
 فيه في زمان الطوفان الى  
 زمان ابراهيم عليه السلام  
 فوضع ابراهيم مكانه ثم  
 اسد بلاسة النساء احبني  
 فزارها في زمان ادم اشارة  
 الى ظهور القلب في زمانه  
 بوجوده عليه وسكونه

عند اوم واجتماعها في ثوب واحد وقيل القياس اسم لما يورى فيكون كل واحد منهما مترا  
 لصاحبه مما لا يصلح كلبا في الحديث من تزوج فقد احرز ثلثي دينه (علم الله انكم كنتم تختانون  
 انفسكم) قال ابن عباس يريد فيها اتحكم عليه وخيانته لهم كانوا يباشرون في ليالي الصوم والمعنى  
 بظنونها بالجماعة بعد العشاء وهو من الخيانة واصل الخيانة ان يؤمن الرجل على شيء فلا يؤدي  
 فيه الامانة وقال القاضي خائن لانه مؤتمن على دينه (فاب عليكم) اي يفتنم ثياب عليكم ويجاوز  
 حكمكم (وعفا حكمكم) اي محاذوكم (خ) عن البراء قالما نزل صوم رمضان كانوا لا يخبرون  
 النساء رمضان كله فكان رجال يخفون انفسهم فانزل الله عليهم انكم كنتم تختانون انفسكم  
 فاب عليكم وعفا حكمكم الآية قال ابن عباس فكان ذلك مانع الله به الناس ورخص لهم ويسر  
 (فالا ن باشروهن) اي جاسوهن فهو حلال لكم في ليالي الصوم وسيمت المجامعة مباشرة  
 ثلاثا في بشرة كل واحد يصاحبه (واجنوا ما كتب الله لكم) اي ما قضى لكم في الفواح المحفوظ  
 يعني اولدوقيل واتخا الرخصة التي كتب الله لكم باباحة الاكل والكرب والجماع والفواح  
 المحفوظ وقيل المطلوبوا ليله القدر (وكاوا واشربوا حتى تبين لكم انخط الايمن من انخط  
 الاسود) تزلت في صرمة بن قيس بن صرمة الانصاري وقال قيس بن صرمة وذلك انهم  
 يعمل في ارض له وهو صائم فلما سمي رجع الى اهله بمرو وقال لاهله قدي الطعام فارادت المرأة  
 ان تطلع له شيئا فضاغت لتعمل له ذلك فلما فرغ فاذا هو قد نام وكان قد اصاب من التعب فاضفته  
 ففكر ان يصلي الله ورسوله وابيان ياكل واصبح صائما مجهودا فلم يتصرف التمار حتى مضى  
 عليه فلما افاق اتى الى صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال يا ابا قيس ما لك امسيت لطيفا فذكر له حاله  
 فاقم لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية وقوله لطيفا اي مهزولا مجهودا  
 (خ) عن البراء قال كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل صائما فحضر الافطار  
 فنام قبل ان يفرط ياكل ليلته ولا يومه حتى يصلي وان قيس بن صرمة الانصاري كان صائما فلما  
 حضر الافطار اتى امراته فقال امسك طعام قالت لا ولكن ائتنيك فاطلبك وكان يومه يعمل  
 قلبه حينه فجاءته امراته فلما رآته قالت خيبة لك فلما انصف التمار فاضى عليه فذكر ذلك قيس  
 صلى الله عليه وسلم فزلت هذه الآية احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ففرحوا بها فرحا  
 شديدا ووزلت وكاوا واشربوا حتى تبين لكم انخط الايمن من انخط الاسود ومن الغبير ومعنى  
 الا يتوكلوا واشربوا في ليالي الصوم حتى تبين لكم انخط الايمن من انخط الاسود باض  
 النار من سواد الجبل وسما خيطين لان كل واحد منهما يدور في الافق بمدا كالخيط قال الشاعر  
 فلما اضاءت لنا سدة • ولاح من الصبح خيط انار  
 السد اختلاط الظلام واسد الغبير اضاء (ق) عن سهل بن سعد قالما نزلت وكاوا واشربوا حتى  
 تبين لكم انخط الايمن من انخط الاسود ولم يزل من الغبير فكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط  
 احدهم في رجليه انخط الايمن وانخط الاسود ولا يزال ياكل حتى تبين له رؤيتهما فانزل الله عز وجل  
 بعده (من الغبير) فلولوا انما يعني الجبل والتمار (ق) عن عدي بن حاتم لما نزلت حتى تبين لكم انخط  
 الايمن من انخط الاسود عمدت الى حال اسود وقال ايمن لجسهما تمت وسادني وجعلت الطرف في  
 الجبل فخلاية بين شدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال اما ذك سواد

ويأض النهار (ق) عن ابن جرير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بلالا يؤذن بليل فكلوا  
 ولقروا حتى يؤذن ابن ام مكتوم قالو كان ابن ام مكتوم رجلا عيا لا يادى حتى يقال له اصبت  
 اصبت واعلم ان القبر الذي يحرم على الصائم الطعام والشراب والجماع هو القبر الصادق المستطير  
 المنتشر في الافق وربما لا القبر الكاذب المستطيل فان قلت كيف شبه الصبح الصادق بالبلط والخطب  
 مستطيل والصبح الصادق ليس بمستطيل قلت ان القدر الذي يدوم الياس وهو اول الصبح يكون  
 رقيقا ضائعا ثم ينتشر فلذا شبه بالخطب والفرق بين القبر الصادق والقبر الكاذب ان القبر الكاذب  
 يبدو في الافق فيرتفع مستطيل ثم يصل ويذهب ثم يبدو القبر الصادق بهذه مستطيرا في الافق مستطيرا  
 (م) عن سيرة ابن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفر نكمن من مصوركم اذان بلال ولا ياض  
 الافق المستطيل هكذا حتى يستطير هكذا وحكام حاديه قال يعني مترصون في رواية الترمذي  
 لا يمتكمن من مصوركم اذان بلال ولا القبر المستطيل ولكن القبر المستطير في الافق فاذا تعق ملوع  
 القبر الثاني وهو الصادق حرم على الصائم الطعام والشراب والجماع الى غروب الشمس وهو قوله تعالى  
 ثم اتموا الصيام الى الليل يعني منتهى الصوم الى الليل فاذا دخل الليل حصل الغطر (ق) عن عر  
 بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قيل الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا وغرت  
 الشمس فقد افطر الصائم وهل يلزم الصائم ان يناول صدقة غروب الشمس شيئا فيه وجهان احدهما  
 نعم بلز ذلك لانه صلى الله عليه وسلم عن الوصال والثاني لانه قد حصل الغطر بمجرد دخول الليل  
 سواء اكل اولها لا ولو تمسكت الحلي بهذه الآية فان الصوم الفل يجب اتامه ولو لان قوله تعالى  
 (ثم اتموا الصيام الى الليل) امره هو لوجوب وهو يتناول كل الصيام اجاب اصحاب الشافعي عنه  
 بان هذا لا مورد في بيان احكام الصوم اقرض فكان المراد منه صوم الرضى ويدل على اماحة الغطر  
 من الفل ما روى عن عائشة قالت دخل النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال هل عديتم شيئا  
 لا قال في اذا صائم ثم اتانا يوم اخر فقلت يا رسول الله اهدى لاجس قال اريه فقد اصبت صائما  
 فاكل اخرجه مسلم الحليس هو خلط الاقط والنرو السمن وقد يحصل موض الاقط دقيق او قثيث  
 وقيل هو التريز من نواه ويخلط بالسويق والاول اعرف وقوله عز وجل (ولا تباشروهن وانتم  
 ما كنون في المساجد) الاحتكاف هو الاقبال على الشيء والملازمة له على سبيل التعظيم وهو في الشرع  
 عبارة عن الاقامة في المسجد لعبادة الله تعالى وسبب زوال هذه الاية ان قرا من اصحاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم كانوا يتكفون في المسجد فاذا عرض لرجل منهم حاجة الى اهله خرج البها  
 وخلا بياهم اقتسل ورجع الى المسجد فتوا من ذلك حتى يفرغوا من استكانهم واعلم ان الله تعالى بين  
 ان الجماع يحرم على الصائم بالشرع وباح في الية كان محتمل ان يكون حكم الاحتكاف حكم الصوم  
 فيمن الله تعالى في هذا الآية ان الجماع يحرم على المتكف في النهار والليل حتى يفرج من احتكافه  
 فصل في حكم الاحتكاف في الاحتكاف سة ولا يجوز في غير المسجد ذلك لان المسجد يتجزع سائر  
 البقاع بالفضل لانه في الاقامة العظام والبيادات فيه ثم اختفوا فقل عن على انه لا يجوز اني المسجد  
 الحرم قوله وطريقه خطين والكاكفين والركم الجود فضمه وقال صاه لا يجوز الا في المسجد  
 الحرم ومسجد المدينة وقال حذفه يجوز في هذين المسجدين ومسجد بيت المقدس وقال الزهري  
 لا يصح الا في الجامع وقال ابو حنيفة لا يجوز الا في مسجده امامه مؤذن وقال الشافعي وما في واحد

ذابا من شرق وغرب اشارة  
 الى ظهور علم المبدأ والمعاد  
 وسيرة عالم الور وعالم  
 المظلة في زمانه دون علم  
 التوحيد وقصده زيارتها  
 من ارض الهدى اشارة  
 الى توجهه ما تكون  
 والاعتدال من عالم الطبيعة  
 الجسدية المظلة الى مقام  
 القلب واستفاد الملازمة  
 اشارة الى تعلق القوى  
 الحيوانية والنباتية بالبدن  
 وتظهر آثارها فيه قبل  
 آثار القلب في الاربعين  
 التي تكون فيها بينه  
 وتضرت طينته او توجهه  
 بالسيرة والسلوك من عالم  
 النفس الطافي الى مقام  
 القلب واسطة ال الملازمة  
 بلقي القوى المسانية  
 والبدنية اياه يقول الاذان  
 والاخلاق الحليمة والمكاث  
 الناضجة والقرن فيها  
 وانتقل في المقامات قبل  
 وصوله الى مقام القلب  
 وطوافه باليت اشارة الى  
 وصوله الى مقام القلب  
 يسلكه فيه مع الطوبى  
 بدخوله اشارة الى تمكنه  
 باستقامته فيه ورضه في  
 زمان الطوفان الى السماء  
 شارة الى احتجاب الناس  
 قلبية الهوى وطوفان  
 لجل في زمان نوح عليه

يخوض سائر المساجد ليعوم قوله وانتم ما تكونون في المساجد الا ان المسجد الجامع افضل حتى لا يحتاج الى الخروج من مستكنه لصلاة الجمعة (ق) عن عائشة رضي الله عنها وعن ابن عمر عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتكفئ العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم احتكف ازوجاه بعده (ق) عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتكفئ العشر الاواخر من رمضان «فروع» الاول يجوز الاحتكاف بغير صوم والا فضل ان يصوم، وهو قال ابو حنيفة الصوم شرط في الاحتكاف ولا يصح الا به وجده الثاني ما روى عن عر قال يا رسول الله اني نذرت في الجاهلية ان احتكف ليلة في المسجد الحرام قال تأوف بنذكرك اخرجاه في الصبيحين وعلوم انه لا يصح الصوم في الليل «الفرع الثاني» لا يقدر للاحتكاف زمان عند الثاني واقه لحظة ولا حلا كثر مظلون ذر احتكاف ساعة مع ذكر مولود زمان يتكفئ مطلقا يخرج من نذره باحتكاف ساعة قال الثاني واجب ان يتكفئ يوما وان قال ذلك الخروج من الخلاف فان اقل من الاحتكاف عند مالك وابي حنيفة يوم بشرط ان يدخل فيه قبل طلوع الفجر ويخرج منه بعد غروب الشمس «الفرع الثالث» الجماع حرام في حال الاحتكاف ويضد به اماما ودون الجماع كافيته ونحوها فكروه ولا يضد به عدد اكثر العلماء وهو اظهر قولي الثاني والثاني يطل به وهو قول مالك وقيل ان ازل بطل احتكافه وان لم ينزل ملا وهو قول ابي حنيفة واما الملاسة بغير شهوة فجاز ولا يضد به الاحتكاف لما روى عن عائشة انها كانت ترجل النبي صلى الله عليه وسلم وهي حائض وهو متكفئ في المسجد وهي في جرتها وبها لاراسه زادي رواية وكان لا يدخل البيت الا حاجة اذا كان متكفئا وفي رواية كان لا يدخل البيت الا حاجة الانسان اخراجها في الصبيحين الترحيل تسريح الشعر وقولها الا حاجة حوايج الانسان كبيرة والمراد منهاها كل ما يسيطر الانسان اليه لا يجوز له فيه في المسجد ووضع مستكنه وقوله تعالى (تلك حدود الله) يعني تلك الاحكام التي ذكرت في الصيام والاحتكاف من تحريم الأكل والشرب والجماع حدود الله وقيل حدود الله فرائض الله واصل الحد في هذه المنع والحد الحارز بين الشيئين الذي يمنع اختلاط احدهما بالآخر وحدائث الو - ف الحبط ببناء الميزلة عن غيره وقيل معنى حدود الله المقادير التي قدرها ومنع من مخالفتها «فلا تقربوها» اي فلا تأتوها ولا تقصوها فان قلت في الآية اشكالان اما الاول فهو انه قال تلك حدود الله وهو اشارة الى ما تقدم من الاحكام وبمعناه اباحة وبمعناه حظر فكيف قال في الجمع فلا تقربوها الاشكال الثاني هو انه تعالى قال في هذه الآية تلك حدود الله فلا تقربوها قال في آية اخرى تلك حدود الله فلا تقربوها وقال في آية اخرى ومن يمس الله رسوله ويتعد حدوده فليكن الجمع بين هذه الآيات قلت الجواب عن السؤالين من وجهين اما الاشكال الاول فبجوابه ان الاحكام التي تقدمت في قبيل وان كانت كثيرة لا ان اقربها الى هذه الآية بقوله تعالى ولا تبشروهن وانتم ما تكونون في المساجد وذلك يجب تحريم الجماع في حال الاحتكاف وقال قبلها ثم اتوا الصيام الى الليل وذلك يجب تحريم الأكل والشرب في التارطال كان الاقرب الى هذه الآية جانب التحريم قال تلك حدود الله فلا تقربوها والجواب عن الاشكال الثاني ان من كان في طاعة الله تعالى والعمل بشارفه فهو منصرف في حيز خلقه فهي ان يتداه فيقع في حيز الباطل ثم يرفع في ذلك حتى ان يقرب الحد الذي هو الحاجز بين حيزي خلقه والباطل فلا بد اني الباطل فيقع فيه فهو كقوله صلى الله عليه وسلم كل راى برى حولي لحن يوشك

السلام من مقام القلب وبضاؤه في السواء الزاوية اي البيت المحور الذي هو قلب العالم وتزوله مرة اخرى في زمان ابراهيم عليه السلام اشارة الى اعتناء الناس في زمانه الى مقام القلب بهدائه ورفع ابراهيم قواعده وجعله ذابا وبواحد اشارة الى تلقى القلب بسلكه عليه السلام من مقامه الى مقام الروح الذي هو السر وارتفاع مراتبه ووصوله الى مقام التوحيد اذ هو اول من ظهر عليه التوحيد الداعي كما قال عليه السلام وجهت وجهي الذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين والحرر الاسود اشارة الى الروح وتمحض ابي قيس وانشقاقه عنه اشارة الى ظهوره في رياضة وتحرك آلات البدن باستعمالها بالتفكير والتباعد في طلب ظهوره ولهذا قيل خربت فيه يعني اذ حجبته بالبدن واسوداده بعلامته النساء الحبل اشارة الى اختفائه وتكثيره بظلمة القوى النفسانية على القلب واستغلائها عليه وتسويدتها الوجه التور اني الذي

على الروح منه وكذا  
 اصحبل ايضا كان من  
 الموحدين لفسطه عليه في  
 دفع قواعدا لبيت (واصحبل  
 ربا تقبل ما انك انت  
 السبع الطير ربا  
 واجلنا مسلينك ومن  
 ذريقا امة مسلة لك وارنا  
 ما سكا وتب علبا  
 انك انت التواب الرحيم  
 اى لانك الى انفسا فسل  
 بانفسا بل بك وبصك  
 ربا وابست مهم رسولا  
 منهم يلوا عليهم آياتك  
 ويعلم الكتاب والحكمة  
 وبركهم انك انت العزيز  
 الحكيم (هو محمد صلى الله  
 عليه وسلم ولهدا قال عليه  
 السلام انا دعوة ابي  
 ابراهيم وبشرى عيسى  
 ورؤيا اى وقد رأت في  
 المنام ان نور اخرج منها  
 فاضت لها قصور الشام  
 (ومن رغب من مله  
 ابراهيم) اى مله التوحيد  
 (الامن سفة نفسه) الامن  
 احبب عن نور الفضل  
 بالكلمة وفق في مقام  
 غلة نفسه اى تقسا على  
 التيز او في نفسه على  
 انزع اخلاص (وقد  
 اصطفا في الدنيا) اى  
 من سكان من المهيوبين  
 الرادين بالسابعة الازلية

فيموت قبل ان يحدود معنا مجارمونا عليه قوله ولا تبشروهن وانتم ما كنون في المساجد  
 من الحرم في حدود لا تحرب (كذلك) اى كايين لكم ما مركبه ونبا كنه  
 (ربيع الله آياته) اى ما علمه واحكام شريته (فاناس) مثل هذا البيان الثاني  
 الواقع (لعلهم يقولون) اى لى بقوا ما حرم عليهم فنجون من العذاب قوله عز وجل (ولا تأكلوا  
 اموالكم بينكم بالباطل) زلت في امرى القيس بن مابس الكندي ادى عليه ربيعة بن ميدان  
 الحضرمي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في ارض قال رسول الله لى الله عليه وسلم الحضرمي  
 انك بينة قال لا قال فلك بينة فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان حلف على ماله  
 لياكله فلا يلقين الله وهو عنه مرم من قال زلة هذا الآية والمعنى لا يأكل بفسك مال بعض بالباطل  
 اى من غير الوجه الذى اباحه الله واصل الباطل الذى القاه  
 (فصل) اما حكم الآية فاكل المال بالباطل على وجوه الاول ان يأكله بطريق التصدى والتب  
 والنصب الثاني ان يأكله بطريق الهوى كالتماز واجرة الفنى ومن الحرف واللاه ونحو ذلك  
 الثالث ان يأكله بطريق الرشوة في الحكم وشهادة الرور اربع الحياة وذلك في الودعة والامانة  
 ونحو ذلك واعتبر من اخذ المال بالاكل لاه المقصود الاعظم ولهدا وقع في التصرف ملائ يأكل  
 اموال الناس بمعنى يأخذها بشريحتها (وتدلوها بالالحكام) اى يوقلوا امور تترك الاموال التي  
 فيها الحكومة الى الحكم قال ابن عباس هذا في الرجل يكون عليه المال وليس عليه بينة بمجد  
 ويخاصم الى الحكم وهو يعلم ان الحق عليه وهو آثم بمسوقيل هو ان يقيم شهادة الرور عند الحكم هو  
 يعلم ذلك مسوقيل سناولا تأكلوا المال بالباطل وتسبوا الى الحكم وقيل لا تدل على اخيك الى الحكم او انت  
 تعلم انك ظالم فان قضاه لايحل حراما وكان شريع القاضي يقول اننى لا قضى لك ولى لا طك ظالما  
 ولكنى لا يسمع الا ان اناضى ما يحضر من فى البينة وان قضى لايحل لك حراما (ق) عن ام سلمة  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع جليلة خصم باب جرحه فشرح اليهم فقال انما انشروا نه  
 يا يميني الخصم قلل بضمهم ان يكون المظن من بعض وفي رواية الحن مجتبه من بعض فاحسب  
 انه صادق فأقضيه لمن قضيت له بحق مسلم فاعاهى قطعة من النار فليصلوا ويدعها قولها سمع  
 جليلة خصم يميني اصوات خصم قوله الحن مجتبه قال ملائ الحن مجتبه من ملائ اى قوم بهامه  
 واقدروا على ما من الحن يسمع الحلو هو القطعة (تأ كما امرنا) اى طائفة وقطعة (من اموال الناس  
 بالاثم) يميني بالظن وقال ابن عباس باليمين الكاذبة وقيل بشهادة الزور (وانتم تعلمون) يميني  
 انكم على الباطل قوله عز وجل (يسألونك) اى يعمد (من الالهة) زلت في ماذن حل  
 وثلبة بن قثم الانصارين قال ابارسول الله مابل الالهال يدو قيقام يزد حتى يتلى نورا ثم لا يزال  
 يقص حتى يود قيقا كابدوا لا يكون على حال واحدة قال الله يسألونك عن الالهة وكان هذا  
 سوا الامهم على وجه القامعة من وجه الحكمة في تبين حال الالهال في الزيادة والقضاء والامنة  
 جمع هلال وهو احوال القهر حين يراه الناس اول ليلة من الشهر (على مواقيت الناس) جمع  
 ميقات والمعنى انما تلتك لصالح دينية وديوية ليل الناس اوقات جهم وصومهم واصرارهم  
 وعمل دينهم واجارهم وهذا لقاء واولت الحين وغير ذلك من الاحكام المتعلقة بالالهة  
 ولهدا خالف يميني القيس اى هي دائع على حالة واحدة (والحي) اى الوجه والخالق والخالج



بالذكروان داخلا في جلة العبادات قادمة عظيمة وهي ان العرب في الجاهلية كانت تسمي بالعدد وتبدل الشهور فاقبل الله ذلك من علمهم واختران الحج مقصور على الشهر التي فيها قرص الحجة بالاعلة وانه لا يجوز قتل الحج من تلك الاشهر التي فيها الله تعالى له ككانت العرب تقتل بالنسي (وليس البربان تأتوا البيوت من ظهورها) في من البراء قال زلت هذا الآية فينا فكانت الانصار اذا جوا الجحول لم يدخلوا من قبل ابواب البيوت فجاء رجل من الانصار فدخل من قبل بابه فقامه عبر ذلك فقلت وليس البربان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البرمن اتقوا البيوت من ابوابها وفي رواية كانوا اذا احرموا في الجاهلية اتوا البيوت من ظهورها فاقبل الله هذه الآية وقيل كان الناس في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا احرموا من الجاهلية لم يدخلوا من قبل ابواب البيوت بل كانوا يدخلون من ظهورها فاقبل الله هذه الآية وقيل كان من اهل الدر تعجب في انظر بجهته من يدخل ويخرج اخذ سلا يصدمه وان كان من اهل الوبر دخل وخرج من خلف الخباء ولا يدخل ولا يخرج من الباب ويرون ذلك براو كانت الحس وهم قريش وكنانة وخزاعة ومن دان بدينهم سموا حاسا تشديد في دينهم والحاجة الشدة كانوا اذا احرموا لم يدخلوا بيتا لينة ولم يمشوا باطل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائما فدخل رجل من الانصار معه وقيل كانت الحس لا يابون بذلك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل ذات يوم فدخل رجل من الانصار فقال له بركة من الباب وهو محرم فأكبروا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم دخلت من الباب وانتم محرمون فقال رايك دخلت فدخلت على اترك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني احس فقال الرجل ان كنت احيا فانا احس رضى بهديك وسنتك وديك فاقبل الله تعالى هذه الآية وقال اهرى كان ناس من الانصار اذا اهلوا بالعمرة لم يحصلوا بينهم وبين السقاء شيئا وكان الرجل يخرج مهلا بالعمرة فبدوله الحاجة يهدمها يخرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب البجرة من اجل سفك الياق ان يحول بينه وبين السقاء فيفيض الجدار من ورائه ثم يقوم في جبرته فيأمر بحاجته ثم يلبسنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل من الحديد بالعمرة فدخل جرة فدخل رجل من الانصار من بني سلمة على اثره فقال الى صلى الله عليه وسلم لم ضلت ذلك قال لا رايك دخلت فقال عليه الصلاة والسلام اني احس فقال الانصاري وانا احس يقول انا على ذلك فاقبل الله تعالى وليس البربان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البرمن اتقوا البيوت من ابوابها يعني في حال الاحرام وغيره (واقول الله لعلكم تفقهون) قوله عز وجل (وقالوا في سبيل الله) اي في طاعة الله وطلب رضوانه (ق) من ابي موسى الاشعري قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حجة ويقاتل رياء اي ذلك في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لشكون كذا الله هي العليا فوق سبيل الله (الذين يقاتلونكم) كان في ابتداء الاسلام امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالثكف عن قتال المشركين ثم لما هاجر الى المدينة امر بقتال من قاتله منهم بهذه الآية قال اربع من ناس هذه الآية تزلت في القتال ثم امر الله بقتال المشركين كافة قالوا لم يقاتلوا بقوله تعالى وقالوا للمشركين كافقوا بقوله اكلوهم حيث تحفدهم فصار آية السيف نافعة لهذه الآية وقيل انها مكتبة ومنها على هذا القول وقالوا في سبيل الله الذين اعدوا انفسهم لقتال فاما من لم يمد نفسه لقتال كاربها والاشيوخ والزمنى والكافين والمجانين فلا تقاتلهم لانهم لم يقاتلواكم فهو قوله تعالى (ولا تقاتلوا) (ولا تقاتلوا)

فاخرناه حالة اقتناء في التوحيد (وانه في الآخرة) في حالة القاء بعد القائه من اهل الاستقامة (لن الصالحين) لتدبير النظام وتكميل النوع (اذ قال له ربه اسمي قال اسلمت لرب العالمين) اي وحد واسلم ذاتك الى الله يعني جسده في الاول من اهل الصف الاول مسلما وحدا مضمنا لرب الصالحين قاتبا فيه (ووصي بها) اي بكلمة التوحيد (ابراهيم بنه ويعقوب) فيه تسميا (يا بني انا ان الله اصطفى لكم الدين) اي دينه الذي يدين به الموحد لا دين له غيره ولا ذات فدينه من الله وذاته ذات الله فلا تخونن الا واثم فلو انكم كنتم شهداء احضر يعقوب الموت اذ قال لبيته ما قد بدون من يدي قالوا فبد الهك والله اياك ابراهيم واسماعيل وامسحق اما واحد او نحن له مسلمون) الا على هذا الدين اي لا تخونن بالموت الطبيعي موت الجسد بل كونوا حينئذ بآفكم احياء بالله ابطا فيدرككم موت البدن من هذه الحالة (تلك) امة قد دخلت لها ما

كبت ولكم ما كسبتم  
ولا تسئلون عما كانوا  
يمسكون) اى لا تكونوا  
مقلدين ولا تكتسبوا  
بالفعل الصرف في الدين  
اذلا اعتمادا على القبل  
فليس لاحد الا ما كسب  
من العلم والعمل والافتاد  
والسيره لا يجازى احد  
بمقتضى ولا يملكه فكونوا  
على بصائركم والمطلوب  
اليقين واعلموا طيه (وقالوا  
كونوا هودا او نصارى  
تهدوا) كل محبوب يده  
يؤمن ان الحق ديه لا يغير  
(قليل له ابراهيم حنيفا  
وما كان من المشركين)  
فان الهدى المطلق هو  
التوحيد الذى يشعل كل  
دين ويرفع كل حجاب كما  
ذكر بعده في قوله (قولوا  
آمنابا) وما ازل الينا وما  
انزل الى ابراهيم واسماعيل  
واسحق ويصوبوا الاسباط  
وما لوى البين من دينهم  
(لا فرق بين احد منهم  
وغنم له مسلون بنى دين  
الصنى وباطل ملته واثبات  
الاخرو حقيقه بل نقول  
باجتماعهم على الحق واتفاقهم  
على التوحيد وتقبل جميع  
اديتهم بالتوحيد الشامل  
لكلها) فان آمنوا بتل

ولا تملوا القساء والصيان والشيوخ والرهبان ولا من اتى اليكم السلام (م) من ربه قال كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امر اهل جيش او سرية او صاه في خاصته بغير الله من يده  
من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا بالله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تقاتلوا ولا تصدوا ولا تملوا  
ولا تقتلوا ولدا قومه ولا تقاتلوا القتل المبانة وهو ما ينفذه احد القزاة من القتيمة وقوله  
ولا تصدوا اى ولا تحضوا العهد وقيل في معنى الآية لا تصدوا اى لا تدعوا بالقتال ضل هذا  
القول تكون الآية منسوخة بآية القتال قال ابن عباس لا تصدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع من قابل فقتلوا مكة ثلاثا ما يملطون بولف باليت فلما تجهز رسول الله  
صلى الله عليه وسلم واصحابه لعمرة القضاء طغفوا نالني قريش عما قالوا ويصدوهم من البيت وكره  
المسلمون قتالهم في الشهر الحرام وفي الحرم فارتل الله وقاتلوا في سبيل الله الذين قاتلوا نكم فطلق  
لهم قتال الذين يقاتلونهم في الشهر الحرام وفي الحرم ورفع عنهم الحرم والجناح في ذلك  
وقال ولا تصدوا ابتداء القتال (ان الله لا يحب المعتدين) وقوله مزوجا (واقتلوا  
حيث تقتلهم) اى حيث وجدتموهم وادركتموهم في الحلال والحرم وتحقق القول في ان الله  
تعالى امر بالجهاد في الآية الاولى بشرط اقدام الكفار على القتال وفي هذه الآية امرهم بالجهاد  
معههم سواء قاتلوا او لم يقاتلوا واستثنى منه المقاتلة عند المسجد الحرام (واخرجوهم من حيث  
اخرجوكم) اى واخرجوهم من ديارهم كما اخرجوكم من دياركم (والقتة اشد من القتل)  
يعنى ان شرهم بالله اشد واعظم من قتلهم باهم في الحرم والاحرام وانما يسمى الشرك بالله قتة  
لانفساد في الارض يؤدى الى العالم وانما جعل اعظم من القتل لان الشرك بالله ذنب يستحق  
صاحبه الخلود في النار وليس القتل كذلك والكفر يخرج صاحبه من الامة وليس القتل  
كذلك ثبت ان القتة اشد من القتل (ولا تقاتلوه عند المسجد الحرام حتى يقاتلوه فيه)  
اختلف العلماء في هذه الآية فذهب بجهاذ في جماعة من العلماء الى انها محكمة وانه لا يجل ان يقاتل  
في المسجد الحرام الا من قاتل فيه وهو قوله (فان قاتلوه فقاتلوه) اى فقاتلوه وثبت في  
الصحيح من النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان مكة لاتحل لاحد قبل ولا تحل لاحد بعدى  
وانما احلت لي ساعة من نهار ثم عادت حراما الى يوم القيامة ثبت هذا تحريم القتال في الحرم  
الا ان قاتلوا فقاتلوا ويكون دفاعهم وذهب قادة الى ان هذه الآية منسوخة بقوله اقاتلوا  
المشركين حيث وجدتموهم فامر بقتالهم في الحلال والحرم وقيل انها منسوخة بقوله وقاتلوه  
حتى لا تكون فتنة (كذلك جزاء الكافرين فان اشوا) يعنى عن القتال وقيل عن الشرك والكفر  
(فان الله طهور) يعنى يسلط (رجم) يعنى يباده حيث لم يبالجهم بالقوة (وقاتلوه)  
اى يقاتلوا المشركين (حتى لا تكون فتنة) اى شرك والمضى وقاتلوه حتى يسلموا ولا يضل  
من الوشى الا الاسلام والقتل بخلاف الكتابي والفرق بينهما ان اهل الكتاب معهم كتب  
مؤنة فيها شرائع واحكام يرجعون اليها وان كانوا قد حرفوا وبدلوا فاملهم الله تعالى بجرمة  
ذلك الكتب من القتل وامر باقتارهم واخذ الجزية منهم لينظروا في كتبهم ويتدبروها  
فيقتروا على الحق منها فيتموه كسمل مؤمن اهل الكتاب الذين حرفوا الحق فسلوا واماعدة  
الاصنام فلم يكن لهم كتاب يرجعون اليه ويرشدهم الى الحق فكان امهالهم زيادة في شركهم

ما آمنه من التوحيد  
الجامع من كل دين ومذهب  
(قد اعتدوا) الاعتداء  
العلني أي كل الاعتداء  
(وان تولوا فاما هم في  
شقاق) فيسكنهم  
الله وهو السميع العليم في  
طرف من الدين وشق من  
الهداية يساقونكم فيه  
(صبغة الله ومن احسن  
من الله صبغة ونحن له  
عابدون قل انما جئنا في  
الله وهورنا وبركم ولا  
اعمالا ولكم اعمالكم ونحن  
له مخلصون ام تقولون ان  
ابراهيم واسماعيل واسحق  
يوسف والاسباط كانوا  
يهودا او نصارى قل انهم  
علم الله ومن اعظم عن  
آدم شهادة عدم من الله  
والله يفاضل عاقلون  
لك امة قد خلت لها ما  
سببت ولكم ما كتبتم ولا  
ستلون عما كانوا يعملون  
هي آنا بالله وصفها الله  
بصفة لان كل ذي اعتقاد  
ومذهب بطلته مصبوغ  
بصبغ اعتقاده ودينه  
ومذهبه فالتصديق بالمثل  
للتفرقة مصبوغون بصبغ  
دينهم والخذليون بصبغ  
امامهم قائدهم والحكام  
بصبغ ملهمو اهل الاحواء  
والبدء التفرقة بصبغ

وكفرهم في الله عز وجل ان يرضى منهم الاسلام فلو اقبل (وهوكون الذين) اي الجماعة و  
للمجاهدة حده فلا يصح من موعظي (هنا انبوا) بين من التالو قيل عن التالو الكبر (علا  
عدوان) اي قتال سيل (لا اهل الظالمين) قاله ابن جبريل القول الاول تكون الآية منسوخة بآية  
السيف وعلى القول الآخر الآية محكمة وقيل محتاجة لظهور الاية الظالمين هي جزاء الظالمين لظالم سيل  
المشاكدة وهي الكافر ظالما لوضعه العباد في غير موضعها فهو لمز وجيل (الشهر الحرام بالشهر الحرام)  
نزلت في مرة القضا وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج سحراق ذي القعدة سنة من الهجرة فقص  
المشركون من البيت بالحديبة فصالح اهل مكة على ان يصرف عامه فثبوت يرجع من قابل فيفرض  
عمره فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر رجوع في ذي القعدة سنة سبع قضى عمره وذلك  
قوله تعالى الشهر الحرام يعني ذاك القعدة الذي دخلتم فيه مكنو قضيتم عمركم بالشهر الحرام الذي  
صدمتم فيه من البيت (والحرمات) جمع حرمة وانما جئت لآمارا حرمة الشهر وحرمة البلد  
وحرمة الاحرام (قصاص) القصاص المساواة الماتقوه وان فعل بالفاعل مثل ما فعل والشي  
انهم لا يمتنعون من المرتواضوا هذه الحرمات في سنة تستقد وقدم حتى فضيلوها على رغبتهم في سنة  
سبع وقيل هذا في القتال ومما كان يدرك بالقتال في الشهر الحرام فقتلوه فيه فانه قصاص (من  
اعدى عليكم) اي بالقتال (فادعوا عليه) اي فقتلوه (مثل ما اعدى عليكم) سمي الجزء  
بالاعتداء على سيل المشاكدة (واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين) قوله عز وجل (واتقوا  
في سيل الله) يعني به الجهاد وذلك ان الله تعالى لما امر بالجهاد والاشتغال به يحتاج الى الاتفاق فامر به  
والاتفاق هو صرف المال في وجوه المصالح الدينية كالاتفاق في الحج والعمرة وصلة الرحم  
والصدقة وفي الجهاد وتجهيز القزاة على النفس والمال وغير ذلك مما يقرب به تعالى لان ذلك  
ما هو في سيل الله لكن المطلق هذه الكلمة ينصرف الى الجهاد (خ) عن ابي هريرة ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال من احبس فرسا في سيل الله بانما احتسابا لبقوة قصده فاقوا عدما من شجوه  
وروحه وولفه بزيادته يوم القيامة يعني حسنات من خرم بقاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم انفق نفقة في سيل الله كتب الله له سحابة صفاء اخرجه الترمذي والنسائي (ولانقلوا  
بايديكم الى التهلكة) قبل الباء زائدة ومصاد لانقلوا ايديكم الى التهلكة والمراد بالايدي الاتس  
والمنى ولانقلوا انفسكم الى التهلكة هرب بالايدي عن الاتس وقيل الباء على اصلها وفي الكلام  
حذف تقديره مولانقلوا انفسكم بايديكم الى التهلكة كما قال اهلكت فلان نفسه بيده اذا تسبب في هلاكها  
وقيل التهلكة كل شيء يصير عاقبه الى الهلاك وقيل التهلكة ما يمكن الاحتراز عنه والهلاك ما لا يمكن  
الاحتراز عنه ومعنى الآية التي عن ترك الاتفاق في سيل الله لا تسبب الاهلاك قال ابن عباس  
اتفق في سيل الله وان لم يكن لك الاسم او مشق من اوله لاجتناب السهم عنها ما يرى  
هو المشق منهم فيه فصل عريض وقيل كان رجال يخرجون في البحوث بغير ثقة فمالا ينفع  
جم واما ان يكونوا مائة فامرهم الله تعالى بالاتفاق على انفسهم في سيل الله ومن لم يكن منه  
شي يثق عليه في القز ولا يخرج لتلايق نفسه في التهلكة وهو ان يترك الجوع والعطش والشي  
وقيل نزلت الآية في ترك الجهاد (ت) من ابي عروان واسمه قال كتابه حديثا لروم فخرجوا  
معا على ملن الروم فخرج اليهم من المسلمين مثلهم ليراك يشوه اهل مصر حبة بن طمره على

الجماعة فتاة بن حيد لعل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيه فصاح الناس  
سمعان الله يلقى يديه الى التهلكة فقام ابواب الانصارى فقال ايها الناس انكم تؤولون هذه  
الآية هذا التأويل وانما زلت هذه الآية فيما مشر الانصار لما اعز الله الاسلام وكثر  
ناصروه فقال بعضنا لبعض مرادون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اموالنا قد ضاعت  
وان الله قد اعز الاسلام وكثر ناصرره فلو اقا فاموالنا فصلحنا ماضع منها فازل الله  
تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم رد علينا ماقلنا وافقوا في سبيل الله ولا تقوا يا يديكم الى  
التهلكة فكانت التهلكة الاقامة على الاموال واصلاحها وتركها التزو فزال ابواب  
شاخصا في سبيل الله حتى دفن يارض الروم وقال حديث غريب صحيح مات ابواب في آخر  
غزوة غزاه يارض قسطنطينة ودفن في اصل سورها فهم يتركون قبره ويستسقون به (م)  
عن ابن جرير رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من مات ولم يغز ولم  
يحدث نفسه به مات على شعبة من النفاق قال ابن المبارك فزى ان ذلك كان على عهد الى  
صلى الله عليه وسلم وقيل الالتاء الى التهلكة هو ان يقط من رجالة وهو ان ازل رجل يصيب  
الذنب فيقول فذهلكت ليس لي توبة فيأس من رجالة وينكم على المعاصي فهو انة وط  
فتى الله عن ذلك وقيل في معنى الآية اتفقوا في سبيل الله ولا تقوا لان الخاف القرآن اتفقا  
فهلك فهو ان يحصلوا اتسهم هالكين بالاتفاق (خ) من حذيفة قال اتفقوا في سبيل الله  
ولا تقوا يا يديكم الى التهلكة قال زلت في النقة (واحسنوا) اى بالاتفاق على من تترككم  
مؤتة ونفقة وقيل احسنوا في الاتفاق ولا تسرفوا ولا تقوا نوا عن الاسراف والافار  
في الاتفاق وقيل معاه واحسنوا في اداء فرائض الله تعالى (ان الله يحب المحسنين) اى  
يتيهم على احسانهم قوله عز وجل (واعموا الحج والعمرة لله) قال ابن عباس هو ان يتجما  
بمناسكهما وحدودهما وسنهما وقيل اتامهما ان تحرم لهما من ديرة اهلك وقيل هو ان تقرد  
لكل واحد منهما سفرا وقيل اتامهما ان تكون النقة حلالا وتنهى عما نهى الله عنه وقيل  
اتامهما ان تخرج من اهلك لهما لا تجارة ولا حاجة وقيل اذا شرع فيها وجب عليه الاتام  
ففضل واتقت الامة على وجوب الحج على من استطاع اليه سبيلا ثم من ابن جرير قال خطبا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل اى كل عام  
يا رسول الله فسكت حتى قالها لانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجب ولما  
استطعتم وفي وجوب العمرة قولان لاشي اسمها النوا اجبة هو قول على وابن عمر وابن عباس والحسن  
وابن سيرين وعطاء وطاوس وسعيد بن جبير ومجاهد واليه ذهب اجد بن حنبل والقول النابى  
لناسة وروى ذلك عن ابن مسعود وجابر وابراهيم والشعي واليه ذهب مالك وابو حنيفة جعة  
من اوجب العمرة روى في حديث النضبي بن سعيد انه قال لعمر بن الخطاب اى وحديث الحج والعمرة  
مكتوبين على واني اهلت جما فقال حديث لسة نيك محمد صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو داود  
والنسائي باطون من هذا وجه الدليل انه اخبر عن وجوبه عليه وصوبه عرويين انه مهتد بآراءه  
في وجوبها عليه لسنة النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن ابن عباس انها كفر بها في كتاب الله واعموا  
الحج والعمرة وعن ابن عمر قال الحج والعمرة فريضةان وعنه ليس اجد من خلق الله الا وعلية جعة

اهو ائهم ونفسهم  
والموحدون مصبغة الله  
حاسة التي لاصغ احسن  
منها ولا يصغ بعدها كمال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان الله تعالى خلق  
الحق في ظلة ثم رش عليهم  
من نوره فمن اصاب من ذلك  
النور اهتدى ومن اخطا  
ضل ذلك النور هو صفته  
(سيقول السفهاء من الناس)  
سماهم سفهاء خفاف العقول  
لندم ولاء عقولهم بادراك  
حقيقة دين الاسلام  
وقتناها على ما عرفت بحق  
مذهبها ووقوفها به ولذلك  
كانت محاجتهم فاته مع  
اتساقهم في التوحيد  
واختصاص المسلمين  
بالاخلاص اذ لو ادركوا  
الحق لادركوا اخلاصهم  
فلم تبقى محاجتهم معهم ولو كانت  
عقولهم رزية لاستدلت  
بالآيات وادركت في كل  
دين ومذهب حقه وفرقت  
بين ذلك الدين الحق  
الذى هو كالروح لذلك  
وبين باطل الله الذى  
اختلف به وليس له خاصة  
دين الاسلام فان كله حق  
بل هو حق الحقوقي ولذلك  
جسوا امة وسطا اى عدولا  
بين الامم فضلا شيدا  
عليهم (ماولهم عن قياتهم

وجرت اجبتان من استطاع الى ذلك سبيلا وعن ابن عباس قال العمرة واجبة كوجوب الحج وعن  
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فهما يأتيا القبر والنزول  
كاتبتي الكبر خبث الحديد والذهب والفضة وليس لحبهم برزق ثواب الا الجنة اخرجه النسائي  
والترمذي وزادوا من مؤمن يظل يومه محرما لا فابت التمس بذنبه وقال حديث حسن صحيح وجه  
الدليل انه امر بالتمس بين الحج والعمرة والا امر بالوجوب ولا نقاد نكمت مع الحج في الامر بالاتمام  
فكانت واجبة كالحج ووجدت من قال بأناسه ما روى عن جابر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن العمرة اواجبة هي قال لا وان تحمروا خير لكم اخرجه الترمذي واجيب عنه بأن هذا الحديث  
يرويه ججاج بن ارطاة وججاج ليس بمن قبله من متقدمه لسوء حفظه وقلة مراقبه لا يحدث به  
واسمعت الامه على جواز اداء الحج والعمرة على ثلاثة انواع افراد مجتمع وقران بصورة الافراد  
ان يحج ثم يصدرا عنه بمنزلة ادى الحلال او يعقب قبل اشهر الحج ثم يحج في تلك السنة وصورة التمتع  
ان يحرم بالعمرة في اشهر الحج ويأتي بأعمالها فاذا فرغ من اعمالها احرم بالحج من مكنته في تلك  
السنة وانما يسمى بتخلاله يستحب بمسحورات الاحرام بعد التخلل من العمرة الى ان يحرم بالحج  
وصورة القران ان يحرم بالحج والعمرة معا في اشهر الحج فيتوجهما بقلبه وكذلك لو احرم بالعمرة  
في اشهر الحج ثم ادخل عليها الحج قبل ان ينتفع بالطواف فيصير قارنا واختلفوا في الافضل فذهب مالك  
والشافعي الى ان الافراد افضل ثم التمتع ثم القران يدل عليه ما روى عن عائشة رضي الله عنها  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افرد الحج اخرجه مسنده عن ابن عمر قال اظننا مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بالحج مفردا وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل بالحج مفردا وله  
عن جابر قال قدما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصرخ بالحج صراحا ومن ابن عمر قال  
افضلوا بين حركم وركم فان ذلك اتم لحج احكم واتم لعمرك ان يمتز في غير اشهر الحج اخرجه مالك  
في الموطا وذهب الثوري وابو حنيفة الى ان القران افضل يدل عليه ما روى عن انس قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس بالحج والعمرة جحافا في رواية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول لي كنتم تروى جحافا اخرجه في الصحيحين وذهب احمد بن حنبل واسحق بن راهويه الى ان التمتع  
افضل يدل عليه ما روى عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر وعمر وعثمان  
قائلين من نهي عنهما سطوة اخرجه الترمذي (ق) عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في حجة الوداع بالعمرة الى الحج واهدى فساق معه الهدى من ذى الحليفة ودار رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج وسمع الناس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى الحج وكان  
من الناس من اهدى ومنهم من لم يبد فاقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قال قتادس من كان  
منكم اهدى فانه لا يحل من شيء حرم منه حتى يقضى جهده من لم يكن منكم اهدى فليطلب بالبيت  
والصفا والمروة وليقصروا ليحل ثم اهل بالحج وليبدن لم يجد هديا طيسم ثلاثة ايام في الحج وبسطة  
اذا رجع الى اهله وطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم مكة فاستلركن لولشي ثم خب  
ثلاثة اطواف من السبع ومشى اربعة اطواف ثم ركع حين قضى طوافه بالبيت عند التقديم ركعتين ثم سلم  
فانصرف فأتى الصفا والمروة بالصفا والمروة سبعة اشواط ثم لم يحل من شيء حرم منه حتى يقضى جهده  
هديه يوم التروا واصطف بالبيت ثم حل من كل شيء حرم منه فقل مثل ما فعل رسول الله صلى الله

عليه وسلم كانوا عليها لانهم كانوا  
مقيدين بالجهة فلم يقبلوا  
الا مقيدا ولم يرفخوا  
التوحيد الوافي بالجهات  
كلها قل الله الشرى  
والغرب على ما من من  
التأويلين يهدى من يشاء  
الى صراط مستقيم اى  
طريق الوحدة التي تساوى  
الجهات بالتسوية اليها لكون  
الحق التوجه اليه لا في  
جهة وكون الجهات كلها  
فيه وبه وله كالأية قولوا  
ثم وجه الله ومعنى  
شهادتهم على الناس وشهادة  
الرسول عليهم الملاحم  
بنور التوحيد على حقوق  
الادب ان ومعهم بحق  
اهل كل دين وحق كل دى  
دين من دينه وبالطهر الذى  
ليس حقهم الذى هو  
مخترعات تقوسهم وتفتتها  
واكاذيب اخبارهم  
وملفاتهم ووقوفهم على  
حزبهم والباطل لهم لا عدا  
من الادب ان واحباهم  
وتقديهم بطهاره دون  
التحق الى بطله واصله  
والا يرفخوا حقبة دين  
الا بطلان لان طريق الحق  
واحد فلا تستغنون بحق  
سائر الاديان وخاصة دين  
الا بطلان الذى هو الحق  
الا بطلان الاظهر والرسول



حدثني الحاج بن عرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كسر لومرج فقد حل وعليه جنة اخرى  
قال عكرمة فذكرت ذلك لابي هريرة بن عيسى فقال لاصدق اخرجه ابو داود والنسائي والترمذي  
وقال حديث حسن وذهب قوم الى انه لا يباح له التحلل الا بحسن الدنو وهو قول ابن عراب بن عباس  
انس وبه مالك والبيهقي والثاني واحدوا قالوا الحصر والاحصار بمعنى واحدوا واحصوا بان نزول  
الآية كان في قصة الحديبية في سنة ست وكان ذلك حيا من جهة الدنوا كفارة مكنتهموا التي  
صلى الله عليه وسلم واصحابه من الطواف بالبيت فزلت هذه الآية فغل النبي صلى الله عليه وسلم من عمرته  
ونحره ديه وقضاها من قابل وبذل عليه ايضا ساق الآية وهو قوله فاذا نتم والامن لا يكون الامن  
خوف وثبت عن ابن عباس انه قال لا حصر الاحصر المدوخت بذلك ان المراد من الاحصار  
هو حصر البدو دون المرض وغيره واجيب عن حديث الحاج بن عرو بانه محمول على من شرط  
التحلل بالمرض ونحوه حال احرامه وبذل على جواز الاشتراط في الاحرام ما روى عن ابن عباس  
ان ضباعة بنت الزبير اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني اراد الحج فاشتري  
نم فالت كيف اقول قال قولي ليك اللهم ليك محلي من الارض حيث تحبني اخرجه الترمذي  
وقال حديث حسن صحيح ولغيره ان ضباعة بنت الزبير كانت رجعة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم  
جعي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني فذهب الثاني واحدوا صحت اذا اشترط في الحج  
فرض له مرض او عذر ان يطل ويخرج من احرامه ثم المحصر يطل بذي الحجة والهدى وحلق الراس  
وهو المراد من قوله تعالى (فما تيسر من الهدى) ومعنى الآية ان احصر ثم دون تمام الحج او العمرة  
فحلق فليكن ما تيسر من الهدى والهدى يريد الى البيت واسلا بدنة او وسطه بقره او اذناه شاة  
قال ابن عباس شاة لا تقرب الى اليسر ومحل ذبح هدى المحصر حيث احصر واليه ذهب الثاني  
لان النبي صلى الله عليه وسلم ذبح الهدى عام الحديبية بما ذهب ابو حنيفة الى انه يقيم على احرامه ويبعث  
بديه الى الحرم ويواحد من ذبحه هناك ثم يحل في ذلك الوقت (ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى  
محله) اي مكانه الذي يجب ان يذبح فيه وفيه قولان احدهما انه الحرم فان كان حاجا فمعه يوم النحر  
وان كان معتمرا فمعه يوم بلغ هديه الى الحرم وهو قول ابو حنيفة والقول الثاني محل ذبحه حيث احصر  
سواء كان في الحل او في الحرم ومعنى محله يعني حيث يحل ذبحه واكاه وهو قول مالك والثاني  
واحدوا وبذل عليه ما روى عن ابن عرو قال خرج جامع رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرين فجاء كفار  
قريش دون البيت فحصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلق راسه اخرجه البخاري في قوله عن رجل  
(فان كان منكم مريضا او به اذى من راسه) معناه لا تحلقوا رؤسكم في حال الاحرام الا ان تضطروا  
الى حلقه لمرض او اذى وهو القتل والعدا (فقدية) فيه اشارة تقديره خلق راسه فله فيه  
زلت هذه الآية في كعب بن عجرة (ق) عن كعب بن عجرة قال اتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وانا وقد تحت قدرتي والقمل يتأثر على وجهي فقال ايؤذيك هو ام راسك قال قلت نعم قال فاحلق  
وصم ثلاثة ايام او اعمه ستة ما كين او انك نسيتك لادري بأي ذلك بدا وفي رواية قال في زلت  
هذا الاية في كعب بن عجرة كان منكم مريضا او به اذى من راسه فقدية من صيام او صدقة او نسك وذكركم  
وفي اخرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو بالحديبية قبل ان يدخل مكة وهو محرم  
وذكره وفي اخرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما كنت اري ان الوجود بلغ منك ما روى

لصكينة) اي انه كانت  
التوبة كثيرة لثافة  
ثبلة (الاعل الذي هدى  
الله) هداهم الله الى التوحيد  
ونجاهم من الاحجاب  
بالتقيد (وما كان الله  
ليضيع ايمانكم) اي صلاتكم  
الى بيت المقدس لكونها لله  
واذا كانت له فبما توجهتم  
قبلها ولعمري انها انما شقت  
على طائفتين الصبوين  
بالحق من الخلق والصبوين  
بالخلق من الحق فان الاولى  
عرفت ان التوبة الاولى  
التي كانت من الكعبة الى  
بيت المقدس هي صورة  
العروج من مقام القلب  
والسر الى الكاشفة  
والمكاشفة الى مقام الروح  
والخفاء اي المشاهدة  
والحباينة فحسبوا التوبة  
الثانية التي كانت صورة  
الرجوع الى مقام القلب  
حالة الاستقامة والتكبر  
لدمعة والتوبة ومشاهدة  
الجمع في عين التفصيل  
والتفصيل في عين الجمع  
حيث لا احجاب عن الخلق  
الخلق ولا عن الحق بالخلق  
هو النزول بعد  
لعمري والبعث بعد القرب  
ينزل ضياء السبي الى  
لما لا اشرف وحصول  
لعمري بعد الوصول  
السلطان عن الزينة فنشق

أوما كنت أرى أن الجهد بلغ لك ما أرى أن الجهد بلغت لآل ففهم ثلاثة أيام أو ايام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع قال كعب بن الزيات في خاصة وهي لكم عامة ومعنى قوله تعالى فدية (من صيام) أي صوم ثلاثة أيام (أو صدقة) بين ايام ثلاثة أصوع ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع (أو نكاح) واحداً نكاحاً أي نكحوا معاً ولا بدنة وأوسطها بقره وأذاهاشاة وهذه الفدية على الصغير أن شاء ذبح أو صام أو تصدق وكل هدي أو طعام يلزم الحرم فانه لمساكين الحرم الأهدى المحصر فانه ذبحه حيث أحصر وأما الصوم فانه يصوم حيث شاء. قوله تعالى (فاذا استم) يعني من خوفكم وبرأتم من مرضكم وقيل إذا استم من الإحصار (فمن جمع والعرفاء إلى الحج) قال ابن الزبير معناه أن أحصر حتى فاته الحج ولم يتصل فقدم مكة فخرج من أحرامه بجملة عرفة فاستمتع بأحلاله ذلك بتلك العمرة إلى السنة المقبلة ثم جمع فيكون ممثلاً بذلك الإحلال إلى أحرامه الثاني في العام المقبل وقيل معناه فإذا استم وقد أحلتهم من أحرامكم بعد الإحصار ولم تغفروا في تلك السنة ثم اعترفتم في السنة التالية في أشهر الحج ثم أحلتهم فاستمتعوا بأحلالكم إلى الحج ثم أحرمتم بالحج فليكن ما استيسر من الهدى وقال ابن عباس هو الرجل يقدم معتمراً من أفق من الأفاق في أشهر الحج فقصى عمرته وأقام بمكة حلالاً حتى أنشأ منه الحج فخرج من عامه ذلك فيكون مستحياً بالإحلال من العمرة إلى أحرامه بالحج ومعنى التمتع في الفقه هو الاستمتاع بعد الخروج من العمرة والتلذذ بما كان يحظره عليه في حال الإحرام إلى أحرامه بالحج (فاستيسر من الهدى) يعني فليكن ما استيسر من الهدى وهو شاة ذبحها يوم النحر فلذبح قبله بعد ما حرم بالحج أجزاء عند الشافعي كدم الجبرائات ولا يجزئه ذبحه عند أبي حنيفة قبل يوم النحر كدم الأضحية ولو جوبد دم التمتع جس شرائط أحدها أن يقدم العمرة على الحج الثاني أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج الثالث أن يجمع بعد الإقراغ من العمرة في هذه السنة الرابع أن يحرم بالحج من مكة ولا يصود إلى ميقات بلده فإن رجع إلى الميقات وأحرم منه لم يكن مختاراً من أن يكون من حاضري المسجد الحرام فهذه الشروط معبرة في وجوب دم التمتع ومعنى قدشني منها لم يكن محتاجاً ودم التمتع دم جبران عند الشافعي فلا يجوز أن يأكل منه وقال أبو حنيفة هو دم نكاح فهو زان يأكل منه وقوله (فمن لم يجد) يعني الهدى (فصيام ثلاثة أيام في الحج) أي عليه صيام ثلاثة أيام في وقت اشتغاله بالحج قبل يومين أو قبل يوم التزوية ويوم التزوية ويوم عرفة وقيل بل السحب أن يصوم في أيام الحج بحيث يكون يوم عرفة مفطراً فإن لم يصم قبل يوم النحر قبل يصوم أيام التشرى وبه قال مالك وأحمد وهو أحد قول الشافعي وقيل بل يصوم بعد أيام التشرى وهو رواية عن أحد والقول الآخر للشافعي (وسبعة أذرع) يعني وصوموا سبعة أيام أذرعاً جمعاً إلى أوطاسكم وأهلكم فانه ابن عباس وبه قال الشافعي فلو صام قبل الرجوع إلى أهله لم يجزه عنده وقيل المراد من الرجوع هو التزاع من أعمال الحج والاختار في الرجوع قبل هذا يجزه أن يصوم السبعة أيام بعد الإقراغ من أعمال الحج وقبل الرجوع إلى أهله وبه قال أبو حنيفة (ثلاث عشرة كامة) يعني في التواب والأجر وقبل كامة في قيامها مقام الهدى لأنه قد يحتج أن يطلع ثلث أن الثلاثة قد قامت مقام الهدى فاعلم الله أن العشرة تكملها هي القائمة مقام الهدى وقيل فائدة التكرار أن تؤكد كقول القرزق

ثلاثاً واثنان فمن خسر وسادة تميل إلى سهام

ولأن القرآن نزل بلغة العرب والعرب تكرر الشيء تربية التوكيد وقيل فائدة ذلك التذكير في علم الحساب وهو أن يعلم العدد مصلحاً من جملة احتياطه من جبنين فكذلك قوله تعالى فصيام

عليهم ذلك وأما الطائفة الثانية فتقيدوا بصورة فسكهم وعلمهم وما عرفوا حكمة الصيغة فظنوا صحة البداة الثانية دون الأولى فشق عليهم ضابطها وبه ألتها الذي توهموه فهدينا إلى خلاف ما توهموه بأنهم من الآية (إن الله بالناس لرؤف) يروف بهم بشرح الصدر ورفع الجلب حال البقاء بعد القضاء للاولى وبقبول ما علمت الثانية بعدتهم وإن لم يعلموا ما يطلون (رحيم) يرحمهم بالوجود الخفائي للاولى وثواب الأعمال والهداية إلى الحقيقة الثانية وتوفيقهم لفرق من حالهم ومقامهم إلى مقام اليقين (قد نرى قلب وجهك في السماء) في جهة سماء الروح في مقام الجمع عند الاستراق في الوحدة والاحضاب بالحق عن الخلق يؤدي وزر البوة ومقام الدعوة لعدم التناك إلى الكثرة ويصر ذلك الرجوع إلى الحق في أول حال البقاء بعد الفتاة قبل التكن لقوة توجبهك إلى الحق (لنولينك قبلة ترضاها) فليعلم من وجهك إلى قبلة القلب بالشرح الصدر كقالب الماشرع لك صدره



ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة وقيل ان العرب لما كانوا لا يطول الحساب كانوا يحتاجون الى زيادة بيان وايضاح فلذلك قال تلك عشرة كاملة وقيل قطعه خبره من ادراى اكلوها ولا تقصوها (ذلك) اي هذا الحكم الذي تقدم (ان لم يكن اهل حاضري المسجد الحرام) قيل حاضروا المسجد الحرام هم اهل مكة وهو قول مالك وقيل هم اهل الحرم به قال طائفة وقال ابن جريج هم اهل عرفه والرجيع وضئان ونخلة وقال الشافعي كل من كان وطنه من مكة على اقل من مسافة القصر فهو من حاضري المسجد الحرام وقيل هم من دون الميقات وقال ابو حنيفة حاضروا المسجد الحرام اهل الميقات والمواقيت ذو الحليفة والجلفة وقرن وطلوز ذات عرق فمن كان من اهل هذه المواضع فادونها الى مكة فهو من حاضري المسجد الحرام وقيل حاضروا المسجد الحرام من تلمذه الحنفية ومعنى الآية ان المشارة اليه في قوله ذلك يرجع الى اقرب مذكور وهو لزوم الهدى او غلبه على المتع وهو الاقرب فاما الملك اذا قنع او قرن فلا يدى عليه ولا بدله لانه لا يجب عليه ان يحرم من الميقات فاقدمه على التمتع لا يوجب خلافا فيه فلا يجب عليه الهدى وبدل على ذلك ما أخرجه البخاري تعليقا من حديث عكرمة قال سئل ابن عباس عن صحة الحج فقال اهل المهاجرون والانصار وازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنة الوداع واهلنا فلما قدمنا مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوا اهلنا لكم بالحج مرة الامن فلما هدى فلما باليت وبالصفا والمروة وايتنا النساء ولبسا الثياب وقال من قلد الهدى فانه لا يجل من شيء حتى يبلغ الهدى معه ثم امرنا بحية التزوية ان نزل بالحج فاذا فرغنا من الماسك جئنا فلما باليت وبالصفا والمروة وقدمت جبا وعليها الهدى كاقبال تعالى لما استبصر من الهدى فمن لم يجد فسيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم الى اصداركم والاشاة تجزئ فجمعوا بين التمكن في عام بين الحج والمره فان الله ازاله في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واباحه فاس من غير اهل مكة قال الله تعالى ذلك لمن لم يكن اهل حاضري المسجد الحرام وفي الحديث زيادة قال الجدي قال ابو مسعود الدمشقي هذا حديث غريب ولم اجده الا عند مسلم بن الحجاج ولم يخرج في صحيحه من اجل عكرمة فانه لم يروعه في صحيحه وعندى ان البخاري اتا اخذه من مسلم وقوله تعالى (واتقوا الله) اي فاعيا فرضه عليكم ونهاكم عنه في الحج وفي غيره (واعلموا ان الله شديد العقاب) يعني ان خاف امره وتهاون بحدوده وارتاب منه فاقوله عز وجل (الحج اشهر مطومات) يعني اشهر الحج اشهر مطومات وقيل وقت الحج اشهر مطومات وهي شوال وذو القعدة وعشر ليل من ذي الحجة الى طلوع القمر من يوم الثور به قال عبدالله بن مسعود وجابر بن عبدالله وعبد الله بن الزبير ومن التابعين الحسن وابن سيرين والشمس وهو قول الشافعي والثوري واي ثور وجهه الشافعي ومن وافقه ان الحج بقوت بطول القمر الثاني من يوم النحر والعبادة لا تقوت مع بقاء وقفا فدل على ان يوم النحر ليس من اشهر الحج وايضا فان الاحرام بالحج فيه لا يجوز فدل على انه وما بعده ليس من اشهر الحج وقال ابن عباس اشهر الحج شوال وذو القعدة وعشرة ايام من ذي الحجة آخرها يوم النحر به قال ابن عمر وعروة بن الزبير وطائفة وعطاء بن رافع وقائدة ومكحول والفضالة والسدي وابو حنيفة واحمد بن حنبل وهي احاديث الروايتين عن مالك وجهه هذا القول ان يوم النحر هو يوم الحج

ووضعا منك وزرك الذي اقتضى ظنك فانها قبلة ترضاها لوجود الجمع هناك في صورة التخصيص وعدم احتجاب الوحدة بالكثرة فترضى تلك القبلة بدعوة الخلق الى الحق مع بقاء شعور الوحدة (قول وجهك شطر المسجد الحرام) جابب الصدر الشروح الحرم من وصول صفات النفس ودوامي الهوى والشيطان (وحيث ما كنتم) ايها المؤمنون والمحققون سواء كنتم في جهة مشرق الروح ومغرب النفس (فولوا وجوهكم شطره) جانبه ليتيسر عليكم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الاول اي الجهة الشرقية واخرى من حالكم وهما معكم وانتون عن اجنبائكم بدوامي الهوى والشيطان في الثانية (وان الذين اتوا الكتاب) اي التوراة والانجيل وكتاب العزل اقرقاني اي القل المستاد (ليعلموا انه الحق من ربهم وما الله بذليل على اهل العلم) لاعتدائهم بما في الكتاب من توحيد الاحوال والصفات والاداة على التوحيد المهدى

الاكبر ولان فيه يقع طواف الافاضة وهو تمام اركان الحج وقبل ان اشهر الحج شوال و  
ذوالقعدة وذوالحجة بكماله وهو رواية عن ابن عروة قال الزهري وهي ابرواية الاخرى عن  
مالك وجه هذا القول ان الله تعالى ذكر اشهر الحج بلفظ الجمع واقل الجمع المطلق ثلاث ولان  
كل شهر كان اوله من اشهر الحج كان آخره كذلك فان قلت هنا اشكال وهو ان الله تعالى قال  
قبل هذه الآية يسألونك عن الاهلة قل هي موافق لئاس والحج بجل الالهة كلها موافق لئاس  
قلت قوله هي موافق لئاس والحج عام وهذه الآية وهي قوله تعالى الحج اشهر مطلوبات  
خاص والخاص مقدم على العام وقيل ان الآية الاولى بجملة وهذه الآية مفسرة لها فان قلت  
انما قال الحج اشهر بلفظ الجمع وعند الشافعي اشهر الحج شهران وعشر ليال وعندنا في حنيفة  
وعشرة ايام فواجه هذا قلت ان لفظ الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد بدليل قوله تعالى  
فقد صنت قلوبكما وقيل انه تزل بعض الشهر منزلة كانه كما يقال رايتك سنة كذا وانما  
رأته في ساعة منها ولا اشكال فيه على القول الثالث وهو قول من قال ان اشهر الحج ثلاث شوال  
وذوالقعدة وذوالحجة بكماله (ان فرض فيه الحج) يعني ان ازم نفسه ولو جرح عليها فيه الحج  
والمراد بهذا الفرض ما به يصير حاجيا وهو صل يفتحه ثم اختلفوا في ذلك الفصل فقال الشافعي يفتد  
الاحرام بمجرد الدنية من غير حاجة الى التلبية ووجهه ان فرض الحج بعبادة من البه فوجب ان تكون  
البه كافية في انقاد الحج وقال ابو حنيفة لا يصح التروع في الاحرام بمجرد الدنية حتى نضم اليه  
التلبية اوسوق الهدى ووجهه ان الحج عبادة لها تحليل وتحريم فلا بد من انضمام شيء الى التلبية  
كتنكير الاحرام مع التلبية في الصلاة وفي الآية دليل على ان الاحرام بالحج لا يفتد الا في اشهره  
وهو قول ابن عباس واليه ذهب الشافعي واجدوا صحت لان الله تعالى خصص هذه الاشهر  
بفرض الحج فيما قلوا النقد في غيرهما يكن لهذا التخصيص وجه ولا فائدة وقال مالك والثوري  
وابو حنيفة يفتد احرامه بالحج في جميع شهور السنة ووجهه ان الاحرام الزام بالحج فجاز تقديمه على  
الموقت كالنذر لان الله تعالى جعل الالهة كلها موافق لئاس قوله هي موافق لئاس والحج وقد تقدم  
الجواب عنه وقوله تعالى (فلا رث) قال ابن عباس الرث الجماع وفي رواية عنه ان الرث غشيان  
الساو والتليل والتمزوان يمرض لهن بالنفس من الكلام ضل هذا اغول التلغظه في فيه انما  
لا يكون رثا قال حصين بن قيس اخذ ابن عباس بذنب بمره يلويه وهو يحدو ويحول  
وهن عشرين باهيماء ان يصدق الطير بك ليا

الذي اياه اوتوا  
المور بالنور اشرفى لا  
المحبوب بايقاس افكرى  
(ولئن آتيت الذين اوتوا  
الكتاب بكل اية) دانه على  
صحتيوتك وحقيقة قبلك  
ولو من كتابهم او ما كانت  
عقلية قطعية (ما تبعوا  
قبلك) لاحتجابهم بدنيهم  
ومغولهم وتقيدهم به  
(وما اتت بتابع قبلكم)  
لعلوك من رتبة ربهم  
وترتيك من مقامهم (وما  
بعضهم بتابع قبلة بعض)  
لاحتجاب كل بده وقصاد  
وجهه الثاني من التضاد  
المركوز في طباعهم (ولئن  
اتمت احوالهم) المتفرقة  
(من سد ما كان من العلم) علم  
التوحيد لجامع اياك (انك  
اذ انظر الظالمين) اتانقسين  
حكمك حق مقامك (الذين  
آتيهم الكتاب) اتاه فهم  
ودراية (يمرفونه) كما  
يمرفون ابناءهم وان فرقا  
نهم ليكون الحق وهم  
يعلون الحق من ربك فلا  
تكون من المبزين (اي  
كالشعوس المشاهد القريب  
الدائم الاحساس لقربهم  
منه بالخفية وتوسم اياه  
باندال الواضحة (ولكل  
وجهة هو مولها) اي  
ولكل احدمكم غاية وكال

هو الباب والتاب بالقلب (ق) عن ابن خزيمة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه (ولاجدال في الحج) قال ابن عباس الجدال هو المراء وهو أن يجاري الرجل صاحبه ويخاصمه حتى يفضبه ويقل هو قول الرجل الحج اليوم ويقول آخر الحج ضاويل هو أن التي صلى الله عليه وسلم قال في جنة الوداع وقد أحره هو بالحج اجعلوا هلالكم بالحج عرثا لمن قلد الهدى قالوا كيف نجعلها هو توذسنا الحج بهذا كان جدالهم ويقول هو ما كان عليه أهل الجاهلية كان بعضهم يقف برفة وبسهم بزدة وكان بعضهم يحج في ذي القعدة وبسهم في ذي الحجة وكل قول الصواب في فضائله فأثرت الله لاجدال في الحج فخير إن أمر الحج قد استقر على ما فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا خلاف فيه بعده وذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن الزمان قد استدار كهيئت يوم خلق السموات والأرض وقيل مناه ولا شك في الحج أنه في ذي الحجة فأبطله الله وقيل ظاهر الآية خير ومناه نبي إلا أن تقرأ ولا تقسوا ولا تجدوا في الحج وإنما نبي من ذلك وأمر بإجتهاد في الحج وإن كان اجتناب ذلك في كل الأحوال والأزمان وأجيال الزمان والقسوق والجدال في الحج اسمع وأفظع منه في غيره (وما تعلقوا من خير يملأه) أي لا ينبغي عليه شيء من أفعالكم وهو الذي يحاذركم عليها حث الله على فعل الخير فحبب إلى من أشروهم وأن يستعملوا مكان الرفث الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والأخلاق الجيدة وقيل جعل فعل الخير عبارة من ربط الاتساق عن التشرع لا يوجد منهم ما نواهيه وقيل أعاد ذكر الخير وإن كان طائفا بجميع أفعال العباد من الخير والتشرف والهدى وهي التي أفاضل من العباد خير ذكره وشيئها وأفاضل منه أكثر ستره وأخفا فإذا كان هذا فله مع عبده في الدنيا فكيف يكون في العقب وهو أرحم الراحمين وأكرم الأسكربين (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) تزلت في الناس من أهل البيت كأنه يخرجون الحج من غير زاد ويقولون نحن متوكلون ويقولون نتجيت ربنا فلا بطعنا فإذا قدموا مكة سألو الناس ورعا فاضى بهم الحال إلى التوب والتعصب فأثرت الله وتزودوا أي ما يتقلبون به وتكونون به وجوهكم عن الناس واتقوا إبراهيم والتقبل عليهم فإن خير الزاد التقوى وقيل في معنى الآية وتزودوا من التقوى فإن الإنسان لا بد له من سفر في الدنيا ولا بد فيه من زاد إلى الطعام والشراب والمركب وسفر من الدنيا إلى الآخرة ولا بد فيه من زاد أيضا وهو تقوى الله والعمل بطاعته وهذا الزاد أصل من الزاد الأول فإن زاد الدنيا يوصل إلى المراد النفس وشهواتها وزاد الآخرة يوصل إلى العلم القيم في الآخرة وفي هذا المعنى قال الأئمة إذا أنت لم ترحل زاد من التقى ولا تبت يد الموت من قد تزود ندمت حتى أن لا تكون كئنه \* وانك لم ترصد كما كان أرسدا

(واتقون) أي وحفظوا عاقبى وقيل معناه واشتغلوا بتقوى وفيه تنبيه على كمال حفظ الله جل جلاله (يا أولى الألباب) يأذى الفحول الذين يطعون حقائق الأمور \* قوله عز وجل (ليس عليكم جناح) أي حرج (أن تجتوا فضلا من ربكم) يعني رزقا ونقما وهو أرحم الراحمين في التجارة (خ) عن ابن عباس قال كانت عكاظ وجمعة وذو الحجاز أسواقا في الجاهلية فلما كان الإسلام فكأنهم تهموا أن يجروا في المواسم فزلت ليس عليكم جناح أن تجتوا فضلا من

بحسب استعداده الأول الله موجه وجهه إليها أو هو نفسه موجه نفسه إليها وتوجه نحوها بمقتضى هويته واستعداده بأذن الله (فاستبقوا الخيرات) الأمور المقربة إياكم من كائنكم وفائتكم التي خلقت لاجلها وتذهب إليها (أيما تكونوا) من مقام وحال دونها أو تخالفها لتكونا في مقابها (بأتىكم الله جبا) إلى تلك القاية قريباً أو بعيداً بحسب اقتضاء المقربات واستبقاها (إن الله على كل شيء قدير ومن حيث خرجت) من طرق حواسك وميلت إلى حظوظك والاهتمام بمصالحك ومصالح المؤمنين (فول وجهك شطر المسجد الحرام وأنه الحق من ربك وما له بغافل عما يعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام) أي فكن حاضراً للحق في قلبك مواجهاً صدرك تناضها مشاهد فيه مرايا جانبك في الأشياء بالله لا بالهوى (وحيث ما كنتم أيضاً المؤمنون) قولوا وجوهكم جانب الصدر تشهدون مشاهدكم فيه مراعي له غير معرضين

ربكم في مواسم الحج وقرأها ابن عباس هكذا وفي رواية ان نوحا في مواسم الحج فضلا  
من ربكم وعكاظ سوق معروف قرب مكة وبجدة بضع الميم وكسرهما سوق قرب مكة  
ايضا قال الادريجي بأسفل مكة على يرب منها وفوا الجاز سوق عند عرفة كانت العرب  
في الجاهلية يقيمون في هذه الاسواق ولها مواسم فكانوا يقيمون بمكظ عشرين يوما من ذي  
القعدة ثم ينتقلون الى بجدة فيقيمون بها ثمانية عشر يوما عشرة ايام من آخر ذي القعدة وثمانية  
ايام من اول ذي الحجة ثم يخرجون الى عرفة في يوم التروية وقال النجاشي جبة عند عرفة  
وعن ابي امامة التي قال كنت رجلا اكرى في هذا الوجه وكان الناس يقولون لي انه  
ليس لك سم فقلت ابن مر فقلت له يا ابا عبد الرحمن اني رجل اكرى في هذا الوجه وان  
انما يقولون انه ليس لك سم فقال ابن مر اليس تحرم وتلى وتطوف بالبيت وتقبض من  
عرفات وتري الجار فقلت بل قال فانك جاءك رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فسأله عن مثل ما سألتني عنه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه حتى نزلت هذه  
الآية ليس عليكم جناح ان تنبؤوا فضلا من ربكم فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقراها عليه وقال سم اخرجه ابو داود والترمذي وقال بعض العلماء ان العارة ان اوقفت  
نصفا في امال الحج لم تكن مباحة وان لم تقع تقصا فيه كانت من المباحات التي الاولى تركها  
تجريد العبادة عن غيرها لان الحج بدون التجارة افضل واكمل وقوله تعالى (فاذا قضيت)  
اي دفعتم والافاضة دفع بكثرة (من عرفات) جمع عرفة سميت بذلك وان كانت بقعة  
واحدة لان كل موضع من تلك المواضع عرفة فسمى مجموع تلك المواضع عرفات وقيل  
ان اسم الموضع عرفات واسم اليوم عرفة قال صلاء كان جبريل يرى ابراهيم الماسك ويقول له  
عرفت فيقول عرفت فسمى ذلك المكان عرفات واليوم عرفة وقال الضحاك ان آدم لما هبط وقع  
بالهند وحواء بجدة فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه فاحتما بعرفات في يوم عرفة فصارا  
فسمى اليوم عرفة والموضع عرفات وقال السدي ان ابراهيم لما اذن في الناس بالحج واجابوه  
بالتلبية وابي من ابي امره الله تعالى ان يخرج الى عرفات وفتتاه ففرح فلما بلغ الشجرة  
استقبله الشيطان يرد فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوق على الجرة الثانية  
فرماه وكبر فطار فوق على الجرة الثالثة فرماه وكبر فطار فلما رأى الشيطان انه لا يطيه ذهب  
فانطلق ابراهيم حتى اتى ذا الجواز فظفر اليه فلم يرضه فجلاه فسمى ذا الجواز ثم انطلق ابراهيم  
حتى وقع بعرفات فصرها بالتمت فسمى الوقت عرفة والموضع عرفات حتى اذا امسى اذدب  
الى جمع فسمى ذلك الموضع الزدقة وفي رواية عن ابن عباس ان ابراهيم رأى ليلة التروية  
في منامه انه يلازم بذبح ولده فلما أصبح تروى بومه ابعج اي تفكر هل هذه الرؤيا من الله  
تعالى ام من الشيطان فسمى يوم التروية ثم رأى ذلك في ليلة عرفة ثانيا فلما أصبح عرف ان  
ذلك من الله فسمى اليوم عرفة وقيل سمي بذلك لان الناس يصرغون في ذلك اليوم بذنوبهم  
وقيل سمي عرفة من الحرف وهو الطيب وسميت مني لا يعني فيها من الدماء اي يصب فيكون  
فيه القويث والنعاء فلا يكون الموضع طيبا وعرفات طاهرة عن مثل هذا فكون طيبة واما  
ان الوقوف بعرفة ركن من اركان الحج ولا يسمي الحج الا به وبين الله الوقوف بعرفة فقد قلنا

عنه في حال (تلا يكون  
لباس عليكم جبة) ساطعة  
بوقوعهم في اعيانكم  
واشاركم اياهم عد خبتكم  
من الحق وترضهم عليكم  
او غلبه بالتقول او اتصل في  
مقاصدكم ومطالبكم لكونكم  
الحق فيها حيث تدل  
بمضغون ويتقادون لكم  
فان حزب الله هم الغالبون  
(الا الذين ظلموا منهم) اي  
الكفار المردودين الذين  
احتجبوا عن الحق مطلقا  
فانهم يرتفعون عليكم ولا  
يغضون ولا يتقادون  
لعدم اضاعتهم عن الحق  
مطلقا وسمى شبهتهم التي  
يسوقونها مساقا للجنة  
وامتازهم عن المسلمين  
قولا فضلا وترضهم عليهم  
في انفسهم جنة مجارا وقرى  
الاقتنية واستؤنف الدين  
طلوا (فلا تخشوهم) لانهم  
لا يفلتوكم ولا يصرونكم  
(واخشوهم ولا تمعني  
طبيكم ولملككم تهتدون)  
كونوا على حية من نجل  
عطفي ثلاثا فموا في قلوبكم  
وايتكم ولا يملوا صدوركم  
فبقوا الى مواضعهم اجلا لا  
لهم وقها لكونكم في  
التيه وبالفس كال ابر  
المؤمنين عليه السلام عظم  
الخلق عندك بصغر الخلق

الحج وبدخل وقت الوقوف بركة بزوال الشمس من يوم هجرة ويبتدئ الى طلوع القمر الثاني من يوم النحر وذلك نصف يوم وليلة كاملة في وقت بركات في هذا الوقت ولو لحظ واحدة من ليل اوتوا قد حصل له الوقوف وبهم جه وقال احد وقت الوقوف من طلوع القمر يوم هجرة الى طلوعه من يوم النحر وقت الاضائة من هرات يدفروب الشمس فاذا غربت الشمس دفع من هرات واخر صلاة القرب حتى يجمع بينها وبين العشاء بمزدقة (ق) عن اسامة بن زيد قال دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من هرة حتى اذا كان بالشعب نزل فبال ثم ترواً ولم يسبغ الوضوء قلت الصلاة يا رسول الله قال الصلاة امامك ثم ركب فلما جاء للمزدقة نزل فتوضاً فأسبغ الوضوء ثم اقيمت الصلاة فصل المغرب ثم اناخ كل انسان ببيته منزله ثم اقيمت العشاء فصل ولم يصل فيها شيئاً وقوله تعالى (فاذكروا الله عند المشعر الحرام) سمي مشراً من الشار وهي العلامة لانه من معالم الحج واصل الحرام الخ فو نوع من ان يفعل فيه مالم يؤذن فيه والمشر الحرام هو ما بين جبل المزدقة من مازى هرة الى وادي محسر وليس للأزمان ولا وادي محسر من المشر الحرام وقيل المشر الحرام هو المزدقة وسماه الله بذلك لان الصلاة والمبيت به والدعاء عنده من معالم الحج وقيل المشر الحرام هو فزح وهو آخر حنا المزدقة والاول اصح وسبغت المزدقة من الازدلاف وهو الاقرب لانهما منزلة من الله تعالى وقيل لثول الناس بها زلف اقبل وقيل لاجتماع الناس به لئىسمى المزدقة جماً لانه يجمع فيها بين المغرب والعشاء قيل المراد بالذكر عند المشر الحرام هو الجمع بين صلاتي المغرب والعشاء هناك ويدل عليه ان قوله فاذكروا الله امر وهو لوجوب ولا يجب هناك الا الصلاة والذي عليه جمهور العلماء ان المراد بالذكر هو الدعاء والتلبية والتسبيح والتصدية والتهلل والتكبير (ق) عن ابن عباس ان اسامة بن زيد كان ردياً حتى صلى الله عليه وسلم من هرة الى المزدقة ثم اردف الفضل من المزدقة الى متى فكلها قال لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم على جبار قال دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى المزدقة فصل بالمغرب والعشاء بأذان واحد واقامتين ولم يسبح فيها شيئاً ثم اضطلع حتى طلع القمر فصل القمر حين تبين له الصبح بأذان واقامة ثم ركب القصواء حتى اتى المشر الحرام فاستقبل القبلة فدعا وكبر ومهله وحده ولم يزل واقام حتى اسفر جدا ودفع قيل ان تطلع الشمس هذا الحديث ذكره البخارى بغير سند ولم اجد في الاصول قال طائوس كانوا في الجاهلية يدفون من هرة قبل ان تيب الشمس ومن المزدقة يمدطلوها كانوا يقولون اشرق ثير كيا فقير ففتح الله تعالى احكام الجاهلية فاخر الاضائة من هرة الى ما بعد غروب الشمس وقدم الاضائة من المزدقة ما قبل طلوعها وثير جبل بمكة ومعنى قولهم اشرق ثير ادخل اهل الجبل في التبرق وهو نور الشمس وقولهم كيا فقير اى يدفع القمر قال اغار اذا اسرع ودفع في عدوه (خ) عن عرو بن ميمون قال قال عمر كان اهل الجاهلية لا يضيئون من جمع حتى تطلع الشمس وكانوا يقولون اشرق ثير فيضاهيهم النبي صلى الله عليه وسلم فاخر قبل طلوع الشمس وقوله تعالى (واذكروا كما هذاكم) اى اذكروا بالتوحيد والتعظيم كما ذكرتم بالهداية فهداكم لهدى ومناسك جه (و ان كنتم من قبله لمن الضالين) اى لا تفلتوا كيف

في بينك ولا تسمى نعمة الكمال عليكم ولا رادى اهداءكم امرتكم بخواج الحضور والرافقة (كما ارسلنا) اى كما ذكرتم بارسل رسول (فكم) رسولا منكم بتلوا عليكم آياتنا ويزكركم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من جنسكم ليكنكم التلق والتعلم وقبول الهداية منه جنسية النفس ورابطة البشرية (فاذكرونى) بالاجابة والماعة والارادة (اذكرتم) بالزبد والتوالى لسلوك وافاضة نور اليقين (واشكروا لى) على نعمة الارسل والهداية بسلوك صراطى على قدم المحبة زدكم هدايتى ويحيى (ولا سكر ون) بالهجرة الاحتيال بنعمة الدين من المم فانه كثران بل كفر (يا ايها الذين آمنوا) الإيمان البانى (استنبوا بهجر) معى عند سطوات تعليات عطشى وكبرياى (والصلوة) اى الشهود الحقيقى (ان الله مع الصابرين) الملقين لتجليات انواره (ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله) اى يحصل فانما مقتلة نفسه في سلوك

تدكروه وتقبونه وإياه في من قبله راجعة إلى الهدى وقبل إلى الرسول أي من قبل  
 إرسال الرسول إلى الضالين وهو كناية عن غير مذكور وقبل يرجع إلى القرآن والمعنى  
 وإذا كروه كما هذاكم بكتابه الذي أنزله عليكم وأن كنتم من قبل أنزله إلى الضالين  
 قوله عز وجل (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) أي لتكن أفاضتكم من حيث أفاض  
 الناس وفي المحالين بهذا قولان أحدهما أنه خطاب لقريش قال أهل التفسير كانت قريش ومن  
 دأن بدنها وهو الجنس يقفون بالزدقة ويقولون نحن أهل الله وقصان حرمه فلا تخلف الحارم  
 ولا تخرج منه ويحاطون أن ينفوا مع سائر الناس برفات وكان سائر الناس يقفون برفات فإذا  
 أفاض الناس من عرفات أفاض الجنس من الزدقة فأمرهم الله أن ينفوا برفات مع سائر الناس  
 ثم يفيضوا منها إلى جع وأخبرهم أنه سنة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام (ق) عن عائشة  
 رضي الله عنها قالت كان قريش ومن دأن بدنها يقفون بالزدقة وكانوا يسمون الجنس وكانت  
 سائر العرب يقفون برفة فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأتي عرفات  
 فيقف بها ثم يفيض منها فذلك قوله تعالى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس قولها كانوا يسمون  
 الجنس هو جمع أحس وأصله من الشدة والتجاعة وأما سميت قريش وكناية عما تشددهم  
 في دينهم فكل هذا القول الناس معناه جميع العرب سوى الجنس والقول الثاني أنه خطاب لسائر  
 المسلمين أمرهم الله أن يفيضوا من حيث أفاض إبراهيم وهو الراد بقوله من حيث أفاض الناس  
 وقبل الناس هنا آدم وحده بدليل قراءة سيد بن جبير ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس  
 بإياه وقال هو آدم عهد إليه ففسى ووجه هذا أن الوقوف برفات والأفاضة منها شرع قديم  
 ومساواة مبتدع محدث وقيل المراد من هذه الآية أن الأفاضة من الزدقة إلى من يجرى الضر  
 قبل طلوع الشمس والبرى والعرو أراد أناس إبراهيم وإسماعيل وأتباعهم لأنه كانت أفاضتهم  
 من الزدقة قبل طلوع الشمس ووجه هذا القول أن الأفاضة من عرفات قد تقدم ذكرها في قوله  
 فإذا أفضت من عرفات ثم قال بعد ذلك ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس فدل على أن هذه الأفاضة  
 من الزدقة إلى منى لكن القول الأول هو الأصح الذي عليه جمهور المفسرين لأن قلت هل القول  
 الأول الذي هو قول جمهور المفسرين أشكال وهو أن ظاهر الكلام لا يقتضي ذلك لأن قوله فإذا  
 أفضت من عرفات فذكروا الله والأفاضة من عرفات قبل الأفاضة من جع فكيف قال ثم أفيضوا  
 من حيث أفاض الناس فكأنه قال فإذا أفضت من عرفات فأيضوا من عرفات وذلك غير جائز  
 (قلت أجيب من هذا الاشكال بأن فيه تقدما وتأخرا وقد ردهم ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس  
 واستغنى والله أن الله غفور رحيم ليس عليكم جناح أن تجتوا فضلا من ربكم فإذا أفضت من عرفات  
 فذكروا الله فكل هذا الترتيب يهمل أن يكون هذه الأفاضة تلك الأفاضة بينها وقبل أن تم في قوله  
 ثم أفيضوا بمعنى الواو أي وأفيضوا كقوله ثم كان من الذين آمنوا والأفاضة الدفع (ق) عن هشام  
 بن عروة عن أبيه قال سأل أباة بن زيد عن جالس قال كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير  
 في جعة الدواع قال كان يسير الضيق فإذا وجد جوة نفس قال هشام والناس فوق الضيق الضيق يقع العين  
 ضرب من الميرابيع وهو أشد من الشئ والتعبوة القرعة وهي انتسح من الأرض والنس  
 السير السريع حتى يخرج من اللثة أقصى وسرا (خ) من أن عباس أنه دفع مع أنى صلى الله

سبل التوحيد ميتا من هواه  
 كآل رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم موتوا قبل أن  
 تموتواهم (أصوات) أي هجرة  
 مساكين (بل هم) (أصا)  
 عند ربهم بالحياة الحقة  
 وحياة الله الدائمة السرمدة  
 شهداء الله بالحضور الذاتي  
 قادرون به (ولكن لا  
 تشعرون) أمي بصيرتكم  
 وحرماكم من الور  
 الذي تصبر به القلوب  
 أحيان عالم الهدوس  
 وحقائق الأرواح  
 (ولياكم بنى) من  
 لحوف أي خوف الموجب  
 لا تكسار النفس وانزاعها  
 (والجوع) الموجب لتك  
 البدن وضف قواه ورمع  
 جاب الهدى وسد طريق  
 الشيطان إلى القلب (ومضى  
 من الأوهال) التي هي مواد  
 الشهوات المقوية للفس  
 رائدة في طغيانها (والانحسار)  
 المستولية على القلب  
 صفاتها والمستغنى بداتها  
 ليزيد قسما القلب وقوى  
 أو أقصى الأرباب والاصدقاء  
 الذين تأرون اليهم  
 وتستطرون بهم لتنفذوا  
 إلى وتلوا (والثمرات)  
 أو اللآلئ المحمات الفساية  
 الكوا بالمشكاشفات  
 والمعارف القلبية

عليه وسلم يوم حرقه فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وراءه جراً شديداً وضرباً بالابواب والشاربولة  
 اليهود قالوا يا أبا الس عليك بالسكنة فان ابراهيم ليس الا بضاع الا بضاع السيد السريع الشديده وقوله  
 تعالى (واستغفروا لله) اي من عاقبتكم في الموقف وجميع ذنوبكم (ان الله غفور رحيم) يعني  
 ان الله هو السار لذنوب عبادهم رحمة والغفور يغيد اليه الغنى والفقر وكذا الرحيم وفيه دليل على انه  
 تعالى يقبل التوبة من عباده التائبين ويضربهم لانه تعالى امر الذنب بالاستغفار ثم وصف نفسه  
 تعالى بأنه كثير الغفران كثير الرحمة فدل ذلك على انه تعالى يفرح المستغفرين ورحم المذنبين منه  
 وكرمه وقوله عز وجل (فاذا قضيت مناسككم) اي فرغتم من حجكم وعبادتكم وذبحتم مناسككم  
 اي ذبائحكم وذلك بعد رمي جمرات العقبة والاستغفار يعني (فاذكروا الله) يعني بالعبيد والحميد و  
 التليل والتكبير والتسليم عليه (كذلك كما كنتم) قال اهل التفسير كانت العرب في الجاهلية اذا فرغوا من  
 حجهم وقضوا بين السجدة وبين الجبل وقتل عدو الميت فيذكرون مفاخر آبائهم وما تروهم وفضائلهم  
 ومحاسنهم وما قبهم فيقول احدهم كان ابي كبر الجفنة رحب القباء يقرى النيف وكان كذا وكذا  
 يمدفأخروهم وما قبهم ويخشدون الاشار في ذلك ويتكلمون بالمنور والمنظوم من الكلام الفصيح  
 وخرصهم الشهرة والنسب والرضة بذكر مناقب سلفهم وآبائهم فلان الله عليهم بالاسلام امرهم  
 ان يكون ذكراً لله لا آباءهم وقال اذكروني ما بالذي عشت ذلك سكروهم واحسنت اليكم واليه  
 قال ابن عباس معاذ فذكروا الله كذكر الصبيان الضغار الا باؤدق ان الصبي اول ما يصيح بالكلام  
 يقول امه له لا يعرف غير ذلك فامرهم ان يذكره كذكر الصبيان الضغار الا به (واشدد كرا)  
 اي بل اشدد ذكر او قيل او بمعنى الواو اي واشدد كرا اي واكثر ذكر الا به لانه هو المم عليه وحل  
 الا به فهو المحقق لذكره والحمد مطلقا وسئل ابن عباس عن هذه الآية قبله فحدثني على بن الرجل اليوم  
 ولا يدكر فيه اباه فقال ليس كذلك ولكن ان تنسب لله عز وجل ادعاه اشدن غضبك لو انك  
 اذا شتما (فمن الناس من يقول ربنا آتاني الدنيا) يعني ان المؤمنين كانوا ادأوا لله في جهنم الدنيا  
 وسعيها كانوا يقولون اللهم اعطنا ما لاوعا وبقر او عيدا ومااء وكان احدهم يقوم فيقول اللهم  
 ان ابي كان عظيم القنة كثير الجمعة كثير المال فاسألني مثل ما عليه القادة هدا عبد نيتة الدنيا  
 لها حق ولها عمل ونسب (خ) عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نفس عبد الدنيا روعيد  
 الدرهم وعبد الجمجمة ان اعلى رضى وان لم يسطر محطتس وانكس واداشيك فلا تنفس قوله نفس  
 عبد الدنيا هذا ادعاء عليه بالهلاك وهو الوقوع على الوجه من انما والجمجمة ثوب من خز او صوف  
 مع قوله وانكس هذا ادعاء عليه اينس لان من انكس على راسه او في امره فقد حاب وخسر قوله  
 واذل ذلك هذا ضل ما لم يسم فاعله تقول شاكته الشوكة اذا دخلت في جسمه والانتفاش اخراج  
 الشوكة من الجسم وانما كان سؤال المؤمنين فليطلبوا التوبة والمغفرة ونعيم الآخرة لانهم  
 كانوا يكرهون البعث (وماله في الآخرة من خلاق) اي وماله في الآخرة من حظ ولا نصيب (وهم  
 من يقول ربنا آتاني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقاعداب النار) يعني المؤمنين واعلم ان الله  
 تعالى قسم الدارين فرعين فريق اتصروا في الدنيا على طلب الدنيا وهم الكفار لانهم كانوا لا يمتدقون  
 البعث والآخرة والفريق الثاني هم المؤمنون الذين جوفوا الدارين طلب الدنيا والآخرة  
 ذلك لان الانسان خلق ضعيفا محتاجا لاحاطة بالآم الدنيا ومتاعها فالاولى ان يستعبد بالله

من شرهوا الأمل له لو اضطر به على الإنسان عرق من هروحه لشوش عليه حياته في الدنيا وتصل  
من الاشتغال بصلاته تعالى فثبت ذلك أن طلب الدنيا في الدماء من امر الدين فلذلك قال تعالى  
أخبارا عن المؤمنين ومنهم من يقول ربنا أتاني الله الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة قبل أن أحسن في الدنيا  
عبارت عن الصعود والامن والكفاية والتوفيق إلى الخير والتصر على الأعداء والولد الصالح والزوجة  
الصالحة (م) من عبادة بن عروبن الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدنيا متاع وخير متاعها  
المرأة الصالحة وقيل الحسن في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وقيل الحسن في الدنيا الرزق  
الحلال والعمل الصالح وفي الآخرة الطمعة والثواب وقيل من آتاه الله الإسلام والقرآن واحلا  
وما لا عهدا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة يعني في الدنيا عاقبة وفي الآخرة طاعة (م)  
عن انس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دما رجلا من المسلمين قد خف فصار مثل الفرخ فقال له  
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كنت تدعو الله بشئ لو سأله إياه قال نعم كنت أقول اللهم ما كنت  
مما يقبضه في الآخرة فقبله لي في الدنيا فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لا تطيقه  
ولا تستطيعه اغلقت اللهم آتاني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقاعداب النار قال فدعا الله به  
فشفاه (ق) عن انس بن مالك قال كان أكثر دعاءه الذي صلى الله عليه وسلم اللهم آتاني الدنيا حسنة  
وفي الآخرة حسنة وقاعداب النار من عبادة بن السائب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول بين الركبتين ربنا أتاني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقاعداب النار أخرجه ابوداود  
(او لك) إشارة إلى المؤمنين الأدهين بالحسنتين ووجه هذا القول أن الله ذكر حكم الفريقين  
بكماله فقال وما له في الآخرة من خلاق وقيل يرجع إلى الفريقين (لهم) جعلا لكل فريق  
من هؤلاء (نصيب) أي حظ (ما كسبوا) يعني من الخير والدعاء بالتواب والجزاء على الدماء  
بالدنيا من جنس ما كسب ودعا (والله سريع الحساب) ذكروا في معنى الحساب أن الله تعالى يعلم  
البياد عالمه وعلمهم يعني أن الله تعالى يخلق العلوم الضرورية في قلوبهم بمقاديرها لهم ويكتاها  
وكيفياتها بمقاديرها لهم من التواب وعلمهم من العقاب وقبل أن الحاسبة عبارة عن الجزاء ويدل  
عليه قوله تعالى وكان من قرية حنت من أمرها ورسله فحاسبها حسابا شديدا وقيل أن الله تعالى  
يكلم عباده يوم القيامة ويبررهم أحوال أعمالهم ومالهم من التواب والعقاب وقيل أنه تعالى إذا حاسب  
عباده فحاسبه سريع لأنه تعالى لا يحتاج إلى تعبد وروية ففكر وصف الله نفسه تعالى بسرعة  
الحساب مع كثرة الخلاق وكثرة أعمالهم يدل بذلك على كمال قدرته لأنه تعالى لا يشغله شأن من شأن  
ولا يحتاج إلى آلة ولا مادة ولا مساعد فلا جرم كان قادرا على أن يحاسب جميع الخلاق في أقل  
من لمح البصر وروى أنه تعالى يحاسب الخلاق في قدر حلب شاة أو ثلثة وقيل في معنى كونه تعالى  
سريع الحساب أي سريع القبول له ما جادوا الاجابة لهم وذلك أنه تعالى يسأله السائلون في الوقت  
الواحد كل واحد منهم أشياء مختلفة من أمور الدنيا والآخرة فيعطى كل واحد ما يطلبه من غير أن  
يشغله شيء من ذلك لأنه تعالى عالم بجميع أحوال عباده وأعمالهم وقيل في معنى الآية أن آيات الله تعالى  
قريب لأن كل ما هو كائن أو أت قريب لا محالة وفيه إشارة إلى المبادرة بالدعاء والذكر وسائر الطاعات  
وطلب الآخرة • قوله عز وجل (واذكروا الله) يعني بالتوحيد والتظيم والتكريم في أدبار  
الصلوات وعند رمي الجمرات وذلك أن يكبر مع كل حصة من حصص الجمار فنقود في الصبح أن

كالصلاة والصيام وسائر  
العبادات البدنية (فن ح)  
البيت) أي بلغ مقام الوحدة  
الذاتية ودخل الحضرة  
الإلهية بالقضاء الذي الكلى  
(ابو عمر) تار الحضرة  
بتوحيد الصفات والقضاء  
في أنوار تجليات الجمال  
والجلال (فلا جرح عليه)  
حيث في (أن يقول بها)  
أي يرجع إلى مقامها  
ويتزدد بها لوجودها  
التسكوني قائم جراح  
وذوب بل بالوجود  
الموهوب بعد القضاء حد  
التيكين ولهذا نفى الحرج  
فان في هذا الوجود سعة  
تختلف الأول (ومن  
تطوع خيرا) أي ومن  
يرجع خيرا من باب التأميم  
وشغلة الخلق والصحة  
ومحبة أهل الخير والصالح  
بوجود القلب ومن باب  
الأخلاق وطرق البر  
والتقوى ومعاونة الضعفاء  
والساكين وتحصيل الرزق  
لهم ولعائلهم بوجوه النفس  
مد كمال السلوك والبقاء بعد  
انقضاء (فان الله شاكركم)  
على نواب الزيد (عليه)  
من باب التصرف في  
الاشياء بالله لا من باب  
التكوين والابتلاء والقرعة  
(أن الذين يكفون ما أنزلنا



التي صل الله عليه وسلم كل حصة ( في ايام سدودات ) يعني ايام التشريق وهي ايام منى وري الجار حيث سدودات ثلثين وهي ثلاثة ايام بدميهر اولا اليوم الحادي عشر من ذي الحجة وهو قول ابن عمر وابن عباس والحسن وعطاء ومجاهد وقادة وهو مذهب الثنائي وقيل ان ايام السدودات يوم النحر ويومان بدميهره قول علي بن ابي طالب وروى عن ابن عمر يضاوه مذهب ابي حنيفة (م) عن نيسة الهذلي قال قال رسول الله صل الله عليه وسلم ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكراته ومن الذكر في هذه الايام التكبير (خ) عن ابن عمر انه كان يكبر يعني ثلث الايام وخلف الصلوات على فراشه وفي فساطه وفي مجلسه وفي مشاه في تلك الايام جميعا وفي رواية انه كان يكبر في قبته فيسبح اهل المسجد فيكبرون ويكبر اهل الاسواق حتى ترتفع من اخرجه البخاري غير اسناد واجمع الطائفتان ان المراد بهذا التكبير عند رى الجار وهو ان يكبر مع كل حصة رى بها في جميع ايام التشريق واجموا ايضا على ان التكبير في عدا الاضحية وفي هذه الايام في اديار الصلوات سنة واخذوا في وقت التكبير قبل تبدأ به من صلاة الظهر يوم النحر الى صلاة الصبح من آخر ايام التشريق فيكون التكبير على هذا القول في حصة عشر صلاة وهو قول ابن عباس وابن عمر قال الثاني في اصح اقواله قال الثاني لان الناس فيه تبع لسان وذكر الحاج قبل هذا الوقت هو التلبية واخذون في التكبير يوم النحر من صلاة الظهر وقبل انه يبدأ به من صلاة المغرب ليلة النحر ويستم بصلاة الصبح من آخر ايام التشريق وهو اقوال الثاني فيكون التكبير على هذا القول في ثمانية عشر صلاة والقول الثالث الثاني انه يبدأ بالتكبير من صلاة الصبح يوم عرفة ويستم به بعد صلاة العصر من آخر ايام التشريق فيكون التكبير على هذا القول في ثلاث وعشرين صلاة وهو قول علي بن ابي طالب ومكيهول به قال ابو يوسف ومحمد وقال ابن مسعود يبدأ به من صبح يوم عرفة ويستم بصلاة العصر من يوم النحر قبل هذا القول يكون التكبير في ثمان صلوات وبه قال ابو حنيفة وقال احمد بن حنبل اذا كان حلالا كبر عقب ثلاث وعشرين صلاة اولها الصبح من يوم عرفة وآخرها صلاة العصر من آخر ايام التشريق وان كان محرما كبر عقب سبعة عشر صلاة اولها الظهر من يوم النحر وآخرها عصر آخر ايام التشريق ولفظ التكبير عا الثاني ثلاثا نقفا الله اكبر الله اكبر الله اكبر وهو قول سعيد بن جبير والحسن وهو قول اهل المدينة قال الثاني وما زاد من ذكراته فحسن وروى عن ابن مسعود انه يكبر مرتين فيقول الله اكبر الله اكبر وهو قول اهل الرافق قوله تعالى (فمن تعجل في يومين) اي فمن تعجل الفري الاول وهو في الثاني من ايام التشريق (فلا اثم عليه) اي فلا حرج عليه وذلك انه يجب على الحاج المبيت بمكة ليلة الاولى والثانية من ليال ايام التشريق ليرى كل يوم بعد الزوال احدي وعشرين حصة يرى عند كل جرة سبع حصيات ثم من روى في اليوم الثاني واراد ان يغز ويضع اليد على العتبة الثالثة وروى يوما ذلك واسعه لقوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه يعني فلا اثم على من تعجل فغز في اليوم الثاني في تعجبه (ومن تأخر فلا اثم عليه) يعني ومن تأخر الى الفري الثاني وهو اليوم الثالث من ايام التشريق فلا اثم عليه في تأخره والتمه انه انما يجوز التعجيل لمن تقرر بعد الزوال من اليوم الثاني من ايام التشريق

(وقبل)

من البيئات والهدى) اي يكون ما فضلنا عليهم من بينات انوار المعارف وعلوم تجليات الافعال والصفات وهدى الاحوال والمقامات او الهداية الى التوحيد الذي بطريق علم اليقين فان الصافي لا يتكلم بالقلوب انما تلتصق او اقلية الحاجة للكتابات اقلية والمسامرات السرية والمشاهدات الروحية (من بعد ما يلهي الناس في الكتاب) في كتب عقولهم المودة نور الثابتة المدركة لا تار انوار القلوب والارواح بركة الصبغة (اولئك يلهيهم الله) يردمهم ويظلمهم (الاهلون) من الملا الاعلى بخذلانهم وترك امدادهم من عالم الابد والور ومن المستعدين للمشتاقين الذين كانوا قد استنصوا بنور قلوبهم واستفاضوا منهم النور بقوة صدقهم واستراحوا الى صحبتهم وملازماتهم يتركون بهم ويأتمسكهم عدد استراق لسان احوا لهم بالهيران والاطماع عن صحبتهم والعلم والاهراض عنهم لقد علم ذلك واستشارهم بتكديهم صفاتهم (الا الذين

وقيل غروب الشمس من ليلة ذلك اليوم وان غربت عليه الشمس وهو بمنى لزمه الميت جهارى  
اليوم الثالث هذا مذهب الشافعى واكثر الفقهاء وقال ابو حنيفة يجوز له ان ينثر ما لم يطلع  
الشمس لانه لم يدخل وقت الحرام بعد ورخصه رخصة الابل واهل سقاة الحاج ترك الميت بمنى لالى  
منى فان قلت قوله ومن تأخر غلاته عليه فيه اشكال وهو ان الذى اتى بفصال الحنكة كاملة ثامة  
قد ادى بها يلزمه فلامعنى قوله غلاته عليه انما يخاف من الاثم من قصر فيها يلزمه قلت فيه  
اجوبة احدها انه تعالى لما اذن في التعجيل على سبيل الرخصة احتمل ان يضطر بال قوم ان  
من لم يمر على موجب هذه الرخصة فانه يأثم فزال الله تعالى هذه الشبهة وبين انه لا اثم عليه  
في الامر من فاشاء عجيل وان شاء اخر الجواب الثاني ان من الناس من كان يتعجل ومنهم من  
كان يتأخر وكل فريق يصوب فله على فضل الفريق الاخر فين الله تعالى ان كل واحد من  
الفريقين مصيب في فعله وانه لا اثم عليه الجواب الثالث اما قال ومن تأخر فلا اثم عليه لثا كاة  
القطعة الاولى فهو كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وعلوم ان جزاء السيئة ليس سيئة الجواب  
الرابع انه فيه دلالة على جواز الامر من فكأنه تعالى فتعجلوا او تأخروا غلاته في التعجيل ولا  
في التأخير (لما اتى) اى ذلك التفسير وفي الاثم لصاح التقي وقيل لما اتى ان يصيب في وجه شيئا  
عائنه الله عنه من قتل صيد وغيره بما هو محظور في الحنكة وقيل مناه انه ذهب انما اذنى فيما  
يق من عمره وذلك ان الحاج يرجع مغفورا به بشرط ان لا يرتكب ملئى عنه فيبقى من عمره  
وهو قوله (واقواله) اى في المستقبل والقوى عبارة عن فعل الواحبات وترك المحظورات  
(واعلموا انكم اليه تحشرون) اى فيما يزكم اعمالكم وفيه حث على التقوى وقوله  
عز وجل (ومن الناس من يهيك قوله في الحياة الدنيا) زلت في الاخفس بن شريق  
التقى حليف بنى ذهرة واسمه ابى وانما سمي الاخفس لانه خفس يوم بدر بثلاثمائة رجل  
من بنى ذهرة عن قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه اشار على بنى ذهرة بالرجوع  
يوم بدر وقال لهم ان محمدا ابن اختكم فان لم نكذبنا كذا كوه الناس وانك صادقا كنتم احد  
الناس به قالوا نعم ما رأيت قال انى ساخس بكم قاتبوني فقتل فسمى الاخفس بذلك وكان  
الاخفس حلوا الكلام حلول المطر وكان ياتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحمله ويظهر  
الاسلام ويقول لى لاجبك ويحلف بالله على ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدنى  
بجمله وكان الاخفس منافقا فترلفيه ومن الناس من يهيك قوله اى روقك وتقصه وبظم  
في قلبك في الحياة الدنيا معنى ان حلاوة كلاله فيما يتعلق بالحياة الدنيا (ويشهد الله على ما قلته)  
يعنى قوله والله ابى بك مؤمن وقت يحب (وهو الدلتعلم) اى شديد الجدال في الباطل  
وقيل هو كاذب اقول وقيل هو شديد القسوة في المعصية جدد بالباطل يتكلم بالحكمة ويميل  
بالطيشة (ق) من عائشة رضي الله عنها عن ابى صلى الله عليه وسلم قال ان ابيض الرجال الى  
الله الاندائهم يعنى الشديد في الخصومة (واذا توالى) اى ادر وارض عك بدالانه  
اقول وحلاوة المنطق (سمى في الارض) اى سار وسمى في الارض (ليسذ فيا) يعنى  
يضع الارحام وسلك نمل السليكن (ويجك الحرف والنسل) وذلك ان الاخفس بن شريق  
كان يته وبين ثيف خصومة فيهم لى لافرق زرعهم واحك مواشهم وقيل خرج الى

نابوا) اى رجوعا عن ذنوب  
احوالهم وعلموا ان ذلك  
كان ابتلا من الله (واصلوا)  
احوالهم بالآباة والريضة  
(وبينوا) اى كشفوا  
واظهروا بصدق الحاملة  
مع الله والا خلاص ما  
اخصب عنهم (فأولئك  
اقبل توبتهم والى اثوبة  
عليهم) وانما التواب الرحيم  
ان الذين كفروا) جبوا  
عن الدين والحق (وماتوا)  
وهم كفار) اى بقوا على  
اخصابهم حتى زال  
استدادهم وانظروا نور  
فطرهم يد ين الحجاب  
وانظروا عن الاسباب  
التي يمكن ما رفع حجاب  
الموت (اولئك عليهم لعنة  
الله والملائكة والساس  
اجمعين) اى استقصوا البعد  
والحرمان والطراد الكلى  
من الحق وعن عالم الملكوت  
ومن القطرة الانسانية العبر  
عه بالطنس (خادن فيها)  
لطوس استدادهم  
وافتاء نور فطرتهم (لا  
يخف عنهم العذاب) لرسوخ  
هياتهم العذبة في جواهر  
فصوصهم (ولا هم يظنون)  
لزوم تلك الهبات النلثة  
ايهم (والهكم الله واحد  
لا اله الا هو) بومه وذكاء قدى  
خصمته بامادة ايها

الطائف مقتضا دينا كان له كل غريم فاحرقه كدما وعقره تا لتوقيل مئاة اذا تولى اى صلب  
واليا وملك الامر حتى فى الارض لفسد فيها معنى بالظلم والسودان كايضه ولادة السوء  
والظلم وقيل يظهر ظله حتى يمنع الله بشتم ظله اقطر فيه كالحرق والقتل بسبب منع الظلم  
وقيل ان الآية عامة فى حق كل من كان موصوفا بهذه الصفات المذكورة ولا يتبع ان تولى  
رجل واحد لم تكون عامة فى حق كل من كان موصوفا بهذه الصفات (والله اعلم بالصواب)  
قال ابن عباس لا رضى بالمعاصي واحببت المعزة بهذه الآية على ان الهبة عبارة عن الارادة  
واجيب عنه بان الارادة معنى غير الهبة فان الانسان قد يريد شيئا ولا يحببه وذلك لانه  
قد يناول الدواء المر ولا يحببه فان الفرق بين الارادة والهبة وقيل ان الهبة مدح الثنى  
وتعطيه والارادة بخلاف ذلك (واذا قيله اتق الله) اى خفاه فى شرك وعلايتك  
(اخذه العز بالاثم) اى جلته الفزة توجية الجاهلية على فعل الاثم وقيل بان بصل الاثم وهو العظم  
وترك الاتفات الى الوعظ وعدم الاستغاث به واصل الفزة المنع والتكبر (غسبه جهنم) اى  
كافية جهنم جزاء وعدا لوجه اسم من اسماء النار التى يذهب الكفار فى الآخرة وقيل هو اسم  
الجسم وقيل بل هو عربى سميت النار بذلك لبعدها (وليس الهاد) اى القراش والمهاد  
الثوبلة ايضا والمعنى ان العذاب بالاثم يحصل نعمته وفوقه قال ابن مسعود ان من اكبر الذنوب عند الله  
ان يقال لهدايتى الله يقول عليك بغيرك وروى انه قيل لعمراتى الله فوضع خده على الارض  
تواضعا تعالى الله قوله من وجل (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله) قال ابن عباس  
نزلت هذه الآية فى سريرة لرجيع وكانت بعد احد (خ) عن ابي هريرة قال بعث الله صلى الله عليه  
وسلم سريرة عيا و امر عليهم فاصبر من ثابت وهو جده ماصم بن عمرو بن الخطاب فانطلقوا حتى اذا كانوا  
بين عسقان ومكة ذكروا الى من هذيل قال لهم بنو طليان قبيهم قريش من مائة رام فقتلوا  
آثارهم حتى اتوا منزلا تزوره فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة فقالوا هذا امر يثرب قبيهم اترهم  
حتى لحقوهم فلما احسن بهم ماصم واصحابه جزا الى فوجدوا رجلا من القوم فاحلوا بهم فقالوا لكم العهد  
واليثاق ان تزلتم البيان لاقتل منكم رجلا فلما احلوا بهم اما ان لا تزل فى دمة كافرا لهم اغيرها  
رسولك فقاتلوهم فزومهم حتى قتلوا عاصما فى سبعة ثغرابيل وبنى خبيب وزيد ورجل آخر  
فاحلواهم العهد واليثاق فلما احلواهم العهد واليثاق زلوا اليهم فلما احلواهم منهم حلوا او تارقيهم  
فربطوهم باقتال الرجل الثالث الذى معهم هذا القول قد رآنى ان يصحهم فزوموا طليوهم على  
ان يصحهم فلم يفعل فقتلوه والظلموا بنصيب وزيد حتى قاموا بمكة فاشتروا خبيبا بنو الحارث بن طهمر  
بن نوفل وكان خبيب هو الذى قتل الحارث يوم بدر فكتبت عندهم امير حتى اذا اجتمعوا على قتله استأجر  
موسى بن يمين بنات الحارث ليستخدمها فاعلمته قالت قتلته من صهيلى فدرج اليه حتى اتى فوضعه  
على فمخذه فلما رآته فرغعت حرف ذلك حتى وفى به الموسى فقتل العثنى من متى ان الله ما كنت لاضل  
ذلك ان شأنا الله تعالى وكانت تقول لما رأت اميراط خيرا من خبيب فتراها ياكل من خلف عتب  
وما بمكة يومئذ عرة واعلمون فى الحديد وما كان الارز فارتقه الله خبيبا فلما خرجوا به بين الحرم  
ليقتلوه قال دعوى اصل ركعتين فصل ركعتين ثم انصرف فقال لولا اني رزنا ما لى جن من الموت

الموحدون مبيود واحد  
بالذات واحد مطلق لاشئ  
فى الوجود غيره ولا  
موجود سواه فيجد فكيف  
يمكنك الشرك به وغيره  
العدم الهبة فلا شرك الا  
للجهل به (الرجن) الشامل  
الرجة لكل موجود  
(الرجيم) الذى ينقص  
رجة هدائه بالمؤمنين  
الموحدون وهى اول اية  
نزلت فى التوحيد بحسب  
الرتبة اى اقم توحيد من  
جهة الحق لا من جهتان  
اول التوحيد من طرفا  
توحيد الافصال وهذا هو  
توحيد الذات ولا يبعد هذا  
التوحيد عن مبالغ افهام  
الناس نزل الى مقام توحيد  
الافصال (ان فى خلق  
السموات والارض)  
اى ان فى ايجاد سموات  
الارواح والقلوب  
والعقول وارض النفوس  
(واختلاف الليل والنهار)  
التورود المظلمة فيها (والفلك  
التي تجري فى البحر) وفلك  
البدن التي تجري فى بحر  
الجسم المطلق (بما يتبع  
الناس) فى كسب كالاتهم  
(وما انزل الله من السماء  
من ماء) اى الروح من ماء  
الم (ما يحياه الارض بعد  
موتها) ارض النفس بعد  
موتها باجليل (وبث فيها

لذمت فكان اول من من ركنين عند القتل وقال اللهم احصهم عدد اوقال

فلست ابالى حين اقتل مسلما على اى جنب كان في الله مصرى

وذلك في ذات الاله وان يشاء يارك على اوصال شلو معز

ثم قام اليه عقيب الحرب فقتله وبشتر فريش الى ماصم يؤتوا بشي من جسده بدمونه وكان قتل  
عليه السلام يوم بدر فبغت الله عليه مثل الظلمة من الدبر لخته من رسلهم فلم يقدروا منه على شيء  
زاد في رواية واخبر بيني النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه يوم اصابوا خيرهم القدر فالدومع الذي  
فيه غلط وارفع وقوله جالوه اى مارسوه واراد به انه يمدحونه لينبهم فاني وقوله ليسعد  
الاستعداد خلق المائتة والقطف العنود من العنب قوله على اوصال شلو والشوا الضوم من اعضاء  
الانسان والمزج الفرق والظلمة التي الذي بطل من فوق الانسان والدبر جاعة الصل والزناير و  
قال اهل التفسير ان كفار فريش بشو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بليدية ناقدا سلا فابست  
اليانتر من علماء اصحابك بعل ناديك وكان ذلك مكر منهم فيست رسول الله صلى الله عليه وسلم خيب  
ابن هدى الانصارى ومرشد بن ابي مرثد القنوى وخالد بن بكر وعبد الله بن طارق بن شهاب البلوى  
وزيد بن الدثنة وامر عليهم ماصم بن ثابت بن ابي اظف الانصارى وذكر نحو حديث البخارى وزاد عليه  
فقالوا فاصلب خبيبا فقال اللهم انك تعلم انه ليس لي احد حولي بلغ سلاحي رسولك فأبلغه سلاحي  
فقام اليه ابو مسرعة عقيب الحرب فقتله وقال كان رجل من المشركين فقال له ابو مسرعة سلامان  
معه ربح فوضه بين يدي خبيب فقال له خبيب اتق الله فازاده ذلك الاعتوا فطسه فأخذته فذك قوله  
تعالى واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالانتمى سلامان واما زيد بن الدثنة فبانتاه صفوان بن امية  
ليقتله بأبيه امية بن خلف فبنته مولى له سمي بنسطاس الى التميم لقتله في الحال واجتمع رطل  
من قريش فيهم ابو سفيان بن حرب فقال له ابو سفيان حين قدم ليقول انشدك الله يا زيدا عجب  
محمد هذا الآن مكانك يضرب عقه وانك في اهلك فقال زيد والله صاحب ان محمد الآن  
في مكانه الذي هو فيه تصيه شوكة تؤذيه وانا جالس في اهل فقال ابو سفيان ما رأيت احدا  
يحب احدا كحب اصحاب محمد محمد اثم قتله بنسطاس فلما بلغ الي صلى الله عليه وسلم هذا الخبر  
قال لاصحابه ايكم يزل خبيبا خشبته وله ابنة فقال الزبير انا يا رسول الله وصاحب القداد بن  
الاسود ففر جاشبان الجبل ويكمانان الثمار حتى اتيا التميم لالا فاذا حول الخشبته اربعون من  
المشركين نشاوى وهم يام تازلاء من خشبته فاذا هورطب بنثي ولم يثر منه شيء بعد اربعين  
يوما ويده على جراحتة وهي تبش دمالون لون الدم والريح ربح المسك فحمله الزبير على  
فرسه وسار فاتته الكفار وقد قعدوا خبيبا فاخبروا قريشا فركب معهم سبعون فارسا فلما  
لحقهم قذف الزبير خبيبا فابنته الارض فبقي ببيع الارض وقال الزبير ما اجراكم عليا  
يا مشترقريش ثم رفع العمامة عن رأسه وقال انما الزبير بن العوام واى صفة بنت عبد المطلب  
وصاحب القداد بن الاسود اسدان ضاريان يضان عن اشبالهما فان شتمت ناضلتكم وان شتم  
نازلتكم وان شتمت انصرقتم فانصرفوا الى مكة وقدم الزبير وصاحبه القداد على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وجبريل عنده فقال يا محمد انما لك تبايى من اصحابك وزل في الزبير  
والقداد ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله حين شرايا نفسهما بازال خبيب عن خشبته

من كل دابة ( القوى  
الحوية الخلية بجنا القلب  
وتصريف الرياح )  
عصوف زيادة الاصل  
الحفانية وصحاب تجل  
الصفات الربانية (والصحاب  
المضربين الساجد الارض)  
المضربين السماء الروح  
وارض الغس (والصحاب  
المضربين السماء الارض)  
(لايات لدلائل لقوم يعقلون)  
بالضل الزوربور الصرع  
المجرد عن شوب الوهم  
(ومن الناس من يغخذ من  
دون الله اندادا يحبونهم  
كحب الله ) ومن يقدم من  
دون الله اشياء اما اناسي  
من حنهم كالأزواج  
والاولاد والآباء والاحداد  
والاخوان والاحباب  
والرؤساء والملوك وغيرهم  
واما غير اناسي كالجواريات  
والجمادات وسائر اموالهم  
بالاقبال عليهم والتوجه  
نحوهم ومراعاتهم وحفظهم  
والاهتمام بهم وبصالحهم  
والفكر في بلهم يحبونهم  
كحب الله اى كما يجب ان  
يحب الله فتكون تلك  
الاشياء عندهم مساوية  
في المحبة مع الله فتكون  
اندادا او شركاكة بالنسبة  
اليهم وتكون هي محبوبتهم  
ومعبوداتهم لا غير فهي  
آلهتهم كما ان الله الخلق

وقال اكثر القسرين زلت في صهيون بن سنان الرومي وانما نبال الروم لان منازلهم كانت  
بارض الموصل فافارت الروم على تلك الناحية فسيوه وهو غلام صغير فقتل بالروم وانما كان من  
العرب ابن النخعي قاسط قال سعيد بن المسيب رحمه الله اقبل صهيون مهاجرا الى الهى صلى الله عليه وسلم  
فاتبعه نفر من مشرك قريش فزلزل من راحلته وتلما كان في كنانته وقالوا لا تصلوا الى الو  
ارى بكل سهم مسمى ثم اضرب بسيفي ما بقى في يدي وان شئت دلتكم على ما لدفته بمكثو خيلتم  
سبيل فقالوا نعم فقل فلا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم زلت ومن الناس من يشري  
نفسه ابتغاء مرضات الله الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ربح البيع ابجي وتلا عليه  
هذه الآية وقال الحسن امدرون فيما زلت هذه الآية زلت في السلم بلى الكافر في قوله قل  
لا اله الا الله فإني ان يقولوا يقول للمسلم والله لا شريتم نفسي قد تقدمت قتال وحده حتى قتل  
وقيل زلت هذه الآية في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ابن عباس رضي الله عنهما  
ارى من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله يقوم فيامر هذا بقول الله فاذا لم يقبل واخذته الفرزة  
بالامم قال وانا اشري نفسي لله فقاتله وكان على كرم الله وجهه اذا قرأ هذه الآية يقول اقتلوا  
ورب الكعبة وسمع عمر رجلا يقرأ هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله  
فقال عمر ان الله وانما له راجعون قام رجل ظهر بالمعروف والنهي عن المنكر فقتل من ابن سعيد  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعظم الجهاد كذا عدل عند سلطان جائر اخبره الترمذي  
وقال حديث حسن فرب واما تفسير الآية فذكر المفسرون ان المراد بهذا الشراء البيع ومنه  
قوله وشروه بغير اي باعوه والمعنى ان المسلم باع نفسه ثواب الله تعالى في اعمار الآخرة وهذا  
البيع هو ان يذل نفسه في طاعة الله من صلاة وصيام وحج وجهاد وامر بالمعروف والنهي عن  
منكر فكان ما يذله من نفسه كالبسة فصار كالبائع والله تعالى المشتري وأثنى هو ثواب الله  
تعالى في الآخرة ابتغاء مرضات الله اي طبر رضائه ( والله رؤف بالعباد ) اي من رافقه الله  
يباده ان جعل التمس الدائم في الجنة جزاء على العمل القليل المشغول ومن رافقه ان نفس العباد  
واموالهم لهم انما تقابل يشترى ملكه بملكه فضلا له ورجة واحسانا قوله عز وجل  
( يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ) زلت في مؤمن اهل الكتاب عباده بن سلام  
واصحابه وذلك لما اسلوا اقاموا على تعظيم شرائع موسى فسطوا السبت وكرهوا لحوم الابل  
والسبنا وقالوا ان ترك هذه الاشياء مباح في الاسلام وواجب في التوراة وقالوا ايضا  
يا رسول الله ان التوراة كتاب الله دعنا نعلم به في صلاتنا بايل فزلت هذه الآية وامرهم  
ان يدخلوا في السلم اي في شرائع الاسلام ولا يتعكفوا بالتوراة فانما يسوغوا للمنى استسلموا لله  
والجميع فيما امر به وقيل هو خطاب لمن يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب  
والمنى يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى ادخلوا في السلم كافة اي في الاسلام وروى جابر  
عن الهى صلى الله عليه وسلم حين اتاه عمر فقال انا نسمع احاديث من يهود وتجنبا فزى ان  
نكتب بضيا فقل صلى الله عليه وسلم اتهم يكون كانوا كاليهود والنصارى قد جشتم بها  
بضاضة فزى ولو ان موسى حيا ملوسه الا تبني قوله اتهم يكون اي تعيروا انهم في دينكم  
حتى تأخذوه من اليهود والنصارى وقوله لقد جشتم بها يعني بالله الحبيبة بضاضة فزى اي

لهم جعلوا لانفسهم آلهة  
اعداد لاله سائر الخلق الله  
العالين ( والذين آمنوا اشد  
حبا لله ) من غير لانهم  
لا يصبون الا الله لا يخلط  
حبه ولا يحب غيره ولا يتغير  
ويحبون الاشياء بحبة  
الله لله وقد مر ما يحدون  
فيها من الحجة الالهية كقائل  
بعضهم الحق حيا واذا  
اختلفوا فالحق احب اليها  
اي اذا لم يتبق جهة الالهية  
فيهم بمخالفتهم اياه لم يتبق  
محبتهم لاهله اواشد حبا من  
محبتهم لانفسهم لانهم يحبون  
الاشياء بانفسهم لانفسهم  
فلا جرم تفرع محبتهم بتغير  
امراض النفوس انفسهم  
تدخول الهلاك ومضرة  
النفس عليهم والمؤمنون  
يحبون الله بأرواحهم  
وقلوبهم بل بالله لا بتغير  
محبتهم لكونها لا تفرض  
ويبدلون ادواحهم  
وانفسهم لوجهه ورضاه  
ويتكون جميع مراداتهم  
لمرادهم ويحبون انفسه  
وان كانت بخلاف هواهم  
كما قال احدهم

ما يدوسه ويريد يجرى  
ما ترك ما ريد ما ريد  
( لوري الذين ظفروا ان  
يرون العذاب اي اشركوا  
بعبادة الاوثان في وقت

لا يحتاج الى شيء وقيل يحتمل ان يكون خطابا للمنافقين من المؤمنين والمعنى يا ايها الذين آمنوا بالستم ادخلوا في السلم اى الاتقاد والطاعة لان اصل السلم الاستسلام وهو الاتقاد كافة اى باجسكم ولا تنفروا وقيل يحتمل ان يرجع الى الاسلام والمعنى ادخلوا في احكام الاسلام وشرائعه كافة وهذا المعنى الذى يظهر التفسير لانهم امروا باقامة ما كلفها قال حذيفة بن اليمان في هذا الآية للاسلام ثمانية اسمهم فعل الصلاة والزكاة والصوم والحج والمعرة والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال وقد حاب من لاسهمه ( ولا تبوا خطوات الشيطان ) يعنى آثاره فيما زين لكم من تحريم البيت ولحوم الابل وغير ذلك وقيل ولا تنفثوا الى الشبهات التى يلقها اليكم اصحاب الضلالة والقواية والاهواء الضلالة من اتباعه انسان قد تبع اثره ( اهلكم عدوميين ) بنى الشيطان فان قلت عداوتهم باصصال الضرر واتقاء الوسوسة فكيف يصح ذلك مع الاعتقاد بان الله هو القاتل لجميع الاشياء قلت انه يحاول ابطال الضرر والبلاء الينا ولكن الله منه من ذلك وامام معنى الوسوسة لغوهم انه زين الحاصى واتقاء الشبهات وكل سبب لوقوع الانسان في مخالفة الله تعالى فيصده بذلك عن التواب فهذا من اعظم جهات العداوة فان قلت كيف يصح وصف الشيطان بأنه مبين مع اننا لا نراقل ان الله تعالى بين عداوته ما هو فكأنه بين وان لم يشاهد ( فان زلفتم ) اى ملتم وضغتم وقال ابن عباس اشركتم ( من بعد ما جاءتمكم بالبينات ) اى الدلالات الواضحات ( فاعلوا ان الله عز وجل ) اى في نفسه من خافه غالب لا يجزمه شيء ( حكيم ) يعنى انه لا ينظم الا بخلق والحكيم ذوا الاسباب في الامور كلها وفي الآية وعيد وتهديد لمن في قلبه شك وتناق او عسده شبهة في الدين ف قوله عز وجل ( هل ينظرون ) اى ينظرون التاركون الدخول في السلم والشبهات خطوات الشيطان ( الا ان يأتيهم الله فظلل ) جمع ظلة ( من الغمام ) يعنى السحاب الابيض الرقيق سمى غماما لانه يغم ويستر وقيل هو شيء غير السحاب ولم يكن الا في اسرائيل فيهم وهو كهيئة الضباب الابيض ( والملائكة ) اى وتأتيهم الملائكة وروى الطبري في تفسيره بسند متصل عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من الغمام طاقات يأتي الله عز وجل فيها محنونا وذلك قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر قال عكرمة والملائكة حوله وقيل معاه حول السماء وقيل حول الرب تبارك وتعالى واحده ان هذه الآية من آيات الصفات وللحكمة في آيات الصفات واحاديث الصفات مذهب احدهما وهو مذهب سلف هذه الامة واعلام اهل السنة الايمان والتسليم لما جاء في آيات الصفات واحاديث الصفات وانه يجب علينا الايمان بظاهرها وفؤمن بما كلفنا من وسئل علمها الى الله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم مع الايمان والاعتقاد بان الله تعالى مبدء من سمات الخلق ومن الحركة والسكون قال الكلبي هذا من الذي لا يشعروا قال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه تفسيره قراءته والسكوت عليه ليس لاحد ان يفسره الله ورسوله وكان الزهري والاوزاعي ومالك وابن الابرار وسفيان الثوري واليث بن سعد واحد من جنسوا حق بن راهويه يقولون في هذا الآية ولعلها اقروها ككلمات بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل هذا مذهب اهل السنة ومعتقد سلف الامة وانتدبهم في المعنى

رويتهم عذاب الاحقاب باتهم ( ان الحق له جبا وان الله شديد العذاب ) اى القدرة كلها له ليس لا تهم شيء منها وشدة عذاب الله بقرنهم باتهم في نار الحرمان بالسلال النارية المستفاد من محنتهم ايها لكان ما يدخل تحت الوصف ولهذا المعنى حذف جواب لو ( اذبرا الذين اتبعوا من الدين اتبعوا ) بدل من اذبرون العذاب اى وقت رؤيتهم العذاب هو وقت ترى المتبعين من الاتباعين مع لزوم كل منهما الآخر بمعنى المحبة التى كانت بينهم عند كل منهما بالآخر وتقيده واحقيصها به عن كلامه ولدائه وانقطاع الاسباب والوصل الموجبة لفوائده والخصات التى كانت بينهم في الدين من القرابة والرحم والاقدة والمود وسائر الموصلات الدينية الجالبة لفتح والده فاما نقطع كلها بانقطاع لوازمها وموجباتها دون المواصفات الخيرية والمحبسات الالهية الملية على المناسبة الروحية والتعارف الاذلى فانها تبقى بقاء الروح ابداء تزيد في الآخرة بصدرف الجلب

عقبتنا ان ليس مثل صفاته • ولاداته • هي • عقيدة صائب  
نسلم آيات الصفات بأمرها • وأخبارها كظاهر المتقارب  
ونؤيد هنا كنه فهم عقولنا • وتأويلنا قل الغيب المتألم  
ونزك أنفسنا سقا قلنا • تسليم دين المرء خير المرالك

الذهب الثاني وهو قول جمهور علماء المتكلمين وذلك انه اجمع جميع المتكلمين من العقلاء والمعتبرين  
من اصحاب النظر على انه تعالى مزمع من الجبي • والذهب يدل على ذلك ان كل ما يصح عليه الجبي •  
والذهب لا ينفك عن الحركة والسكون وهما محدثان وما لا ينفك عن المحدث فهو محدث والله  
تعالى مزمع عن ذلك فيستحيل ذلك في حقه تعالى فثبت بذلك ان ظاهر الآية ليس مراداً فلا بد  
من التأويل على سبيل التفصيل قل هذا قيل في معنى الآية هل ينظرون الا ان يأتيهم الله بالآيات  
فيكون جبي الآيات مجتات الله تعالى على سبيل التفسير لأن الآيات وقيل معناه الا ان يأتيهم امر الله  
ووجه هذا التأويل ان الله تعالى فسر في آية أخرى فقال هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او  
يأتي امر ربك فصار هذا الحكم مفسراً لهذا المصطلح في هذه الآية وقيل معناه يأتيهم الله بما  
اوعده من الحساب والعقاب فحذف ما يأتي به فهو لا عليهم اذ لو ذكر ما يأتي به كان اسهل  
عليهم في باب الوعيد واذا لم يذكر مكان ابلغ • وقيل يحتمل ان تكون القضا بمعنى  
الهاء لان بعض الحروف يقوم مقام بعض فيكون المعنى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله  
بظلم من القضا والملائكة والمراد العذاب الذي يأتي من القضا مع الملائكة وقيل معناه ينظرون  
الا ان يأتيهم قهر الله وعذابه فيظلم من القضا فان قلت لم كان اتيان العذاب في القضا قلت  
لان القضا مظنة الرحمة ومنه ينزل المطر فاذا نزل منه العذاب كان اعظم واظفر وقيل ان نزول  
القضا علامة لظهور القيامة واهوالها (وقضى الامر) اي وجب العذاب وفرغ من الحساب  
وذلك فضل الله القضاء بين العباد يوم القيامة (والى الله ترجع الامور) اي الى الله تصير امور  
العباد في الآخرة فان قلت هل كانت ترجع الى غيره قلت ان امور جماع العباد ترجع اليه  
في الدنيا والآخرة ولكن المراد من هذا اعلام الخلق انه الجاهل على الاعمال بالتواب والعقاب  
وجواب آخر وهو انه لما جحد قوم غيره في الدنيا اضافوا فضله الى سواه ثم فاذا كان يوم  
القيامة وانكشف القضا ردا الى الله ما اضافوه الى غيره في الدنيا • قوله عز وجل (سل بني  
اسرائيل) الخطاب قبي صلى الله عليه وسلم امره ان يسأل يهود المذنب وليس المراد بهذا  
السؤال العلم بالآيات لانه كان صلى الله عليه وسلم قد علمها باعلام الله اليه ولكن المراد بهذا السؤال  
التفريع والتوبيخ والمباينة في الرجز عن الاعراض عن دلائل الله وترك الشكر وقيل المراد  
بهذا السؤال التقرير وتذكير الم التي اثم بها على سلفهم (كم آتاهم من آية ينة) اي من  
دلالة واضحة على نبوة موسى عليه السلام مثل العصا واليد البيضاء وخلق البحر واتزال المن  
والسوى (ومن يدل نعمة الله من يد ما جاهدته) يعني بنير الآيات التي جاهدته من الله لانها  
هي سبب الهدى والنجاة من الضلالة والبل هي جميع الله الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم  
وذلك انهم انكروها وبدلوا وقيل المراد بنعمة الله محمد الذي عهد اليهم فلم يخافوا (فان الله  
شديد العقاب) يعني لمن بدل نعمة الله • قوله عز وجل (زين الذين كفروا الحياة الدنيا)

الدنية لاقتنائها بحياة الله  
المديدة في الآخرة كقائل  
تعالى وجبت محبة المؤمنين  
في والوا في ( وراو  
العذاب ) وقطعت بهم  
الاسباب ( واولاها  
يرؤا عنهم في حال رؤيتهم  
العذاب وتقطع الوصل  
بينهم يعني حال ظهور  
شر المارقة وتبعتها وتناد  
خيرها واثمتها كالساح  
الكلاب مثلا ( وقال الذين  
اتبعوا لوان لناكرة ) اي  
ليت لناكرة ( فغير انهم  
كا يبرؤا منا ككذلك  
يريم الله اعمالهم حسرات  
عليهم وما هم بخارجين  
من النار ) اي يغلب محبتهم  
وما يبتغي عليهم من الاعمال  
حسرات عليهم وكذا  
يكون حال القوى الروحانية  
المصادقة للقوى النفسانية  
التابعة لها المحضرة اليها  
في تحصيل لذاتها ( يا ايها  
الناس كلوا مما على الارض  
حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات  
الشيطان انه لكم عدو  
بين ) اي تلووا من الهدايا  
والنعمات التي في الجبهة  
السفلية من عالم النفس  
البدن على وجه يحمل  
يلبث اي على قانون  
بدانة باذن الشرع  
استصواب الأقل بقدر

نزلت في مشرك الرقي ابي جهم واصحابه لانهم كانوا يسمون بما بسط لهم في الدنيا من المال  
 ويكدون بالمد وقيل نزلت في المنافقين عداه بن ابي واصحابه وقيل نزلت رؤساء اليهود  
 ويحتل انما نزلت في الكل والزين هو الله تعالى دليل قرأته من قرأ زين يفتح الزاوي وذلك  
 انه لا يتبع ان يكون الله تعالى هو الزين لهم بما اظهره في الدنيا من الزهر والضاوية واليب  
 والذرة وخلق الاشياء العجيبة والناظر الحسنة وانما ضل ذلك ابتلاء لعباده وذلك انه جبل دار  
 الدنيا دار الالباء والامعان وركب في الطباع الميل الى الهذات وحب الشهوات لاهل سيل  
 الاجاء والقصر الذي لا يمكن تركه بل على سيل الحب الذي يميل النفس اليه مع امكان ردها  
 عنه فخطر انطلق الى الدنيا اكثر من قدرها فأعجبهم حسنها وزهرتها وزينها فأحبوها وافتتوا  
 بها وقيل ان المراد من الزين ان قال املهم في الدنيا حتى اقبلوا عليها واحبوها فكان هذا  
 الامهال هو الزين وقيل ان الزين هو الشيطان وغواطاته والانس وذئبتهم زينوا للكفر  
 الحرس على الدنيا وطلبوا وقصوا لهم امرا الآخرة وقيل او هو هم ان لا آخرة ليقبلوا على  
 لذات الدنيا وطلب الحرس عليها وهذا التأويل ضعيف لان قوله تعالى زين لذين كفروا يتاول  
 جميع الكفار فيدخل فيه الشيطان وغواطاته والانس وان كلهم مزين لهم وهذا الزين لا بد  
 وان يكون مقابرا لهم ثبت بهذا ضعف قول المعتزلة ( ويصرون من الذين آمنوا ) يعني  
 ان الكفار يستهزئون بفقر المؤمنين قال ابن عباس مثل عداه بن مسعود وعمار بن ياسر  
 وصهيب وبلال ونظرائهم وقيل كانوا يقولون انظروا الى هؤلاء الذين يزعمون انهم يحبون الله  
 وهم ( والذين اتقوا ) يعني الفقراء من المؤمنين ( فوقهم ) اي فوق الكفار ( يوم القيامة )  
 لان الفقراء في طين والكفار والمنافقين في اسفل السافلين ( ق ) من حادثة من وهب الله سمع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم بأهل الجنة كل ضعيف مستضعف لواقع من الله  
 لا به الا اخبركم بأهل النار كل جواد جطرى مستكبر التل القظ القظ الشديد  
 في الخصومة الذي لا يقادير والجواظ الفاجر المحتال في مشيئة وقيل هو القصر البطين والجطرى  
 القظ القظ وقيل هو الذي يتجحد بما ليس فيه او عتده ( ق ) عن اسامة بن زيد عن ابي  
 علي الله عليه وسلم قال قلت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين واصحاب الجدمحبسون  
 غير ان اصحاب النار قد اصرحهم الى النار وقت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء الجدم  
 بشع الجدم هو الحظ والقنى وكثرة المال ( والله يرزق من يشاء بغير حساب ) قال ابن  
 عباس يسئل كثيرا بغير مقدار لان كل ما يدخل عليه الحساب فهو قليل والمعنى انه يوسع لمن  
 يشاء من عباده وقيل رزقه في الدنيا ولا يحاسبه في الآخرة وقيل معناه انه يرزق من يشاء  
 من حيث لا يحتسب وقيل معناه انه يرزقه بغير احتساب وقيل معناه انه تعالى لا يحاسبه في الآخرة  
 خزائنه حتى يحتاج الى حساب ليس يخرج منها لان الحساب انما يكون ليعلم قدر ما يسئل والله غني عالم  
 بما يسئل ولا يحتاج في خزائنه لتأهبين الكفاي والتوفيق وقيل معناه ان الله عز الرزق لمن يشاء وبسط  
 الرزق لمن يشاء ولا يسئل كل واحد على قدر حاجته بل يسئل الكثير لمن لا يحتاج اليه ولا مازحه  
 في حكمه وحاسب فيما رزق ولا قد لم اعطيت هذا وحرمت هذا ولا لم اعطيت هذا اكثر من  
 ذلك لانه تعالى لا يشرك له في ملكه تنازه ولا يسئل عما يسئل وقيل يحتمل ان يكون المراد منه



ما يسطي الله المتقين في الآخرة من الثواب والكرامة بغير محاسبة منهم حل ما من به عليهم وذلك  
 ان اسم الجنة لا تقادح ولا تقاطع وقيل انه تعالى يسطي اهل الجنة الثواب والاجر بقدر اعمالهم  
 ثم يخضع عليهم فذلك الفصل منه اليهم بغير حساب \* قوله عز وجل (كان الناس امة واحدة)  
 اي على دين واحد قيل هو آدم وفدريه كانوا مسلمين على دين واحد الى ان خذل قابيل هابيل  
 فاختلوا وقيل كان الناس على شريعة واحدة من الحق والهدى من وقت آدم الى بعث نوح  
 ثم اختلوا فبعث الله نوحا وهو اول رسول بعث ثم بعث بعده لوط وقيل هم اهل السفينة  
 الذين كانوا مع نوح وكانوا مؤمنين ثم اختلوا بعد وفاته وقيل ان العرب كانت على دين  
 ابراهيم عليه السلام الى ان فتره عربون على وقيل كان الناس امة واحدة حين اخرجوا من  
 ظفر آدم لا خد الميثاق فقال است ربكم قالوا بلى فاعترفوا بالجور وبعبودية ولم يكونوا امة واحدة  
 غير ذلك اليوم ثم نظفوا الى الوجود اختلوا بسبب البغي والحد وقيل ان آدم وحده  
 كان امة واحدة يعني املا وقدوة يقتدى به وانما ظهر الاختلاف بعده وقيل كان الناس امة  
 واحدة على الكفر والباطل بدليل قوله فبعث الله النبيين فان قيل اليس قد كان فيهم من هو  
 مسلم نحو هابيل وشيث وادريس ونحوهم قالوا بل انما كان في ذلك الزمان كان الكفر والحكم  
 للثقال وقيل ان الآية دللت على ان الناس كانوا امة واحدة وليس فيها ما يدل على انهم كانوا على  
 ايمان او كفر فهو موقوف على دليل من خارج (فبعث الله النبيين) وجعلهم مائة الف  
 واربعة وعشرون الفا ارسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر المذكورون منهم في القرآن باسماء  
 الاعلام ثمانية وعشرون نبيا (بشريين) يعني بالثواب لمن آمن وطاع (وبنذرين) يعني  
 مخوفين بالعقاب لمن كفر وعصى وانما قدم البشارة على الانذار لان البشارة تجري بحرف  
 العصة للايمان والاذار بحرف تجري ازالة الرضى ولا شك ان المقصود هو الاول فكان اولي  
 بالتقديم (وازل منهم الكتاب) اي الكتب ويكون التقدير وازل مع كل واحد الكتاب (بالحق)  
 اي بالعدل والصدق وجلة الكتب الميزة من السماء مائة الف كتب ازل على آدم عشر صحائف  
 وعلى شيث ثلاثون وعلى ادريس خسون وعلى موسى عشر صحائف والتوراة وعلى داود الزبور  
 وعلى عيسى الانجيل وعلى محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم القرآن (ليحكم بين الناس) يعني الكتاب  
 وانما اضيف الحكم الى الكتاب وان كان لما حكموا به تعالى لانه انزه والمعنى ليحكم الله بالكتاب  
 الذي انزه وقيل معناه ليحكم بين الناس كل بني بكتابه المنزل عليه فاستاد الحكم الى الكتاب او التي  
 مجاز والله هو الحاكم في الحقيقة (فيما اختلفوا فيه) اي في الحق الذي اختلفوا فيه من بعد ما كانوا متفقين  
 عليه (وما اختلف فيه) اي في الحق (الا الذين اوتوه) اي اسلموا الكتاب وما ابراهم اوتوا الانجيل  
 والذين اوتوه اليهود والصامري واختلافهم هو تكفير بعضهم بفسادها وقيل اختلافهم هو  
 تحريفهم وتبديلهم وقيل الكناية فيه راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى وما اختلف في  
 امر محمد صلى الله عليه وسلم بدو صراح الدلالات على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم الا اليهود الذين  
 اوتوا الكتاب بفسادها منهم وحدا (من بعد ما جاءتهم البينات) اي الدلالات الواضحات على  
 صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (فيما بينهم) اي لهم لم يبق لهم حذر في الدنوا عنه وترك  
 ما جاء به وانما تركوا اتباعه بشيا وحدا وهو طلب الدنيا وطلب الرياسة (فهدى الله الذين

القوة الشهوانية) وان  
 تقولوا هل الله ما لا يحلون  
 الذي هو افراط القوة  
 الخفية لشوب العقل بالوهم  
 الذي هو الشيطان المضمر له  
 (واذا قيل لهم اتبعوا  
 ما امر الله) من مراعاة  
 خد الاعتدال والعدالة في  
 كل شيء على الوجه المأمور  
 به في الشرع (قالوا بل نتبع  
 ما الفينا عليه آباءنا) من  
 الاسرافات المذمومة في  
 الجاهلية تقليدا لهم (أ)  
 تبعوهم (واوكان آباؤهم  
 لا يعقلون شيئا) من الدين  
 والعلم (ولا يتدبرون) الى  
 الصواب في العمل لجهلهم  
 (ومثل الذين كفروا)  
 اي مثل داعي الكفار  
 الردودين (ككل الذي  
 ينقي بالابيع الادما ونداء  
 صم بكم اي فهم لا يعقلون)  
 الناقع بالهائم فلها لا تسمع  
 الاصوات ولا تفهم ما مناه  
 فكذا حالهم (يا ايها الذين  
 آمنوا) كلوا من طيبات  
 ما رزقناكم ان كنتم  
 موحدين تحسون العبادة  
 بالله فلا تتناولوا الامن  
 طيات ما رزقنا كما يما ينجي  
 في العبادة ان يستعمل من  
 المذوقات (واشكروا الله  
 ان كنتم اياه تعبدون)  
 بانها هيما يجب ان تستعمل

أمنوا لما اختلفوا فيه ( من الحق ) والمعنى هدى الله الذين آمنوا  
 لمعرفة ما اختلفوا فيه من الحق وقيل هو من اقلوب والمعنى هدى الله الذين آمنوا الحق الذي  
 اختلفوا فيه وكان اختلافهم الذي اختلفوا فيه الجمعة هدى الله تعالى هذه الامة الاسلامية  
 اليها (ق) من ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون  
 يوم القيامة اتوا الكتاب من قبلنا واوتيناهم بعدهم هذا اليوم الذي اختلفوا فيه هدايا الله فدا  
 اليهود وبسبب غدر قنصاري وفي رواية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن  
 الآخرون السابقون يديهم اتوا الكتاب هم قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم  
 فاختلوا فيه هدايا الله له زاد النسائي يعني يوم الجمعة ثم اتفقوا لئلا لنا تبع اليهود غدا  
 والقنصاري بسدغ (م) عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصل الله عن  
 يوم الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وللصاري يوم الاحد فجاء الله بنا هدايا يوم  
 الجمعة لجل الله الجمعة والسبت والاحد وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة نحن الآخرون من  
 اهل الدنيا الاولون يوم اقامه المضي لهم يوم القيامة قبل الخلائق وقيل اختلفوا في شأن  
 القبلة فصلت اليهود نحو المغرب الى بيت المقدس وصلت الصاري الى المشرق وهدانا الله  
 الى الكعبة وقيل اختلفوا في الصيام هدايا الله لشهر رمضان واختلفوا في ابراهيم فضالت  
 اليهود كان يهوديا وقالت القنصاري كان نصرانيا هدايا الله الى الحق قتلنا كان حنيفا مسلما  
 واختلفوا في عيسى بن مريم فاليهود فرطوا فيه والصاري افراطوا فيه هدايا الله في ذلك كله  
 الحق والمعنى هدى الله الذين آمنوا الى الحق بالذي اختلف فيه من اختلف (بأنه) معنى  
 بطله وامره وارادته (والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) قوله عز وجل (ام  
 حسبكم ان تدخلوا الجنة) تزلت في غزوة الاحزاب وهي غزوة الخندق وذلك ان المسلمين  
 اصحاب ما اصحابهم من الجهد والشدة والخوف والبرد وضيق العيش الذي كانوا فيه يومئذ وقيل  
 تزلت في غزوة احد وقبل ما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المدينة في اول  
 الهجرة اشتد عليهم الضر لانهم خرجوا بالامال وتركوا اموالهم وديارهم بأيدي المشركين  
 وآثروا رضا الله ورسوله واظهرت اليهود العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وآثر قوم  
 الطاغ فانزل الله هذه الآية لتطيبا لقلوبهم ومعنى الآية احسبتم والمسلمة وقيل هل حسبت  
 والمعنى انظروا ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة بمجرد الايمان ولم يصحبكم مثل ما اصحاب  
 من كان فيكم من اتباع الانبياء والرسل من الشدة والحزن والابتلاء والاختبار  
 وهو قوله (ولا يأتكم مثل الذين خلوا من قبكم) اي شبه الذين مضوا قبلكم من  
 النبيين واتباعهم من المؤمنين ومثل محمهم (مستم البأساء) اي اصحابهم القفر والاشدة  
 والمسكنة وهو اسم من البؤس (والضراء) يعني المرض والزمانة وضروب الخسوف  
 (وزلزوا) اي وحركوا بأنواع البلاء والازيا واصل الزلزلة الحركة وذلك لان الخائف  
 لا يستقر لئلا يضطرب ويحرك لقلبه (حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه من نصر الله)  
 وذلك لان الرسل اثبت من غيرهم واصبروا ضبط لنفسه ضد زلزل البلاء وكذا اتباعهم  
 من المؤمنين والمعنى انه بلغ بهم الجهد والشدة والبلاء ولم يبق لهم حبر وذلك هو القاية

لوجه الذي ينبغي ان تسعمل  
 على باقدرا الذي ينبغي ان  
 التوحيد يقتضي مراعاة  
 الاعتدال والعدل في كل  
 شيء اقتضاء الذات ظلها  
 ولازمها عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم عن الله تعالى اني  
 والجن والانس في باعظيم  
 اخلق وبعبدي وازرق  
 وبشكر فيرى (انما حرم  
 عليكم الميتة) لحود الدم  
 فيها وببدها عن الاعتدال  
 بأعراف المزاج (والدم)  
 لا اختلاطه بالفضلات البهية  
 البجدة عن قبول الحياة  
 والعدالة والورية وعدم  
 صلاحية لذلك ببدن لصور  
 الضمير (ولم الخنزير) لقلة  
 السبعة والشره ومناشرة  
 القاذورات والديانة على  
 طبعه فيؤكله في آكله مثل  
 ذلك (وما اهل به لغير الله)  
 اي رفع الصوت بعبده  
 لغير الله يعني ما قصد بعبده  
 وآكله الشرك لمسايقه  
 التوحيد سفيرا من الشرك  
 وبغيره منه ما سوى آكله به  
 على الكلام ورفع الصوت  
 تقيده اي كل ما يؤكل  
 لاهل التوحيد فهو محرم  
 على آكله (فمن اضطر) اي  
 من الحاجة (فيرباغ) على  
 مضطر آخر باستثنائه  
 (ولا اباد) سد الرمي (ولا

القصوى في الشدة فلما بلغ بهم الحال في الشدة الى هذه القاية واستولوا النصر قيل لهم (الا ان نصر الله قريب) اجابة لهم في طلبهم ولغنى فكذا كان حالهم لم يغيرهم طول البلاء والشدة عن دينهم الى ان يأتهم نصر الله فكثروا يا مشرك المؤمنين كذلك وتعملوا الانى والشدة والشقة في طلب الحق فان نصر الله قريب (خ) من شباب بن الارث قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برذله في ظل الكعبة فقلنا لا تنصرف لسا الا ندموا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيغفر له في الارض فيصل فيها ثم يؤتى بالمشار فيوضع على رأسه فيصل نصفين ويمشط بالخشاب الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصدده ذلك عن دينه والله ليتمن الله هذا الامر حتى يسير الى اكب من صنعته الى حضرة موت لا يخاف الا الله والذنب على خطئه ولكنكم تستجبون • قوله عز وجل (يا أولئك ماذا ينفقون) نزلت في عمرو بن الجوح وكان شيا كيرا اذا مال فقال يا رسول الله بماذا تنصدق وعلى من تنفق فانزل الله تعالى يا أولئك ماذا ينفقون (قل ما ننفق من خير) اي مال والغنى وما تقبلوا من اتفاق شيء من المال قل اوكثر (ظواهر الدين) وانما قدم الاتفاق على الوالدين لوجوب حقهما على الولد لانها كانت السبب في اخراجه من الدم الى الوجود (والاقرنين) وانما ذكر بدل الوالدين الاقرنين لان الانسان لا يقدر ان يقوم بمصالح جميع الفقراء فتقديم القرابة اولى من غيرهم (واليتامى) وانما ذكر بدل الاقرنين اليتامى لضرهم ولا نعم لا يقدر على الاكتساب ولا لهم احد يثق عليهم (والمساكين) وانما اخرهم لان حاجتهم اقل من حاجة غيرهم (وابن السبيل) يعني المسافر فانه بسبب انقطاعه عن بلده يفتقر في الحاجة والمقر فانظر الى هذا الترتيب الحسن العجيب في كيفية الاتفاق ثم لفصل الله هذا الفصل الحسن الكامل آتية بالاجال فقال تعالى (وما تقبلوا من خير فان الله به عليم) وما تقبلوا من غير مع هؤلاء او غيرهم طلبا لوجه الله تعالى ورضوانه فان الله به عليم فيما يزيكم عليه وذكرنا ان تفسير ان هذا الآية منسوخة قال ابن مسعود نسخها آية الزكاة وقال الحسن انها محكمة ووجه احكامها ان الله ذكر فيها من يحب الفقة عليه مع فقره وهما الوالدان وقال ابن زيد هذا في ائمة وهو ظاهر الآية فمن احب التقرب الى الله تعالى بالاتفاق فالاول به ان يثق في الوجوه المذكورة في الآية فيقدم الاول فالاول • بقي في الآية سؤال • وهو انه كيف طابق السؤال الجواب وهو انهم سألوا عن بيان ما يثق فاجبوا ابيان المصروف واجيب عن هذا السؤال بانه قد تضمن قوله ما ننضم من خير بيان ما يثقونه هو المال ثم ضم الى جواب السؤال ما يكمل به التصود وهو بيان المصروف لان الثقة لا تندفع الا ان تقع موقعا قال الشاعر

ان الصنعة لا تصد صنعة • حتى يصاب بها طريق المصنع

• قوله عز وجل (كتب عليكم القتال) اي فرض عليكم الجهاد واختلف العلماء في حكم الآية فقال عطاء لجهاد تطرح والمراد من الآية اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيرهم واليه ذهب التورى وحكى عن الاوزاعي نحوه ووجه هذا القول ان قوله كتب يقتضى الاجاب ويكتفى العمل به مرة واحدة ووجه من اوجه على اصحاب رسول الله صلى الله

عليه ان الله غفور رحيم ان الذين يكونون ما تزلوا الله من الكتاب ويشتركون به فيما قبلوا اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار) اي ملء بطونهم الا ما هو وقودنا والحرمات وسبب اشتغال نيران العجبة الحاجة عن نور الحق المذبة بآيات سوء المظنة الموقعة صاحبها في جميع الهيولى الجماعية (ولا يتركهم الله يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالفرقة فلما صبرهم على النار ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب في شقاق ببدى هياره عن شدة غشيه عليهم وبعدهم (ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب) فاعلم عالم الاوضاع ومغرب عالم الاجساد فانه تقيدوا احجاب (ولكن البر) بالموحدين الذين آمنوا بالله والمعاد في مقام الجمع اذا التوحيد في مقام الجمع يلزمه البقاء لا بدى الذى هو المعاد لخلق وشاهدوا الجمع في حاصيل الكثرة ولم ينجبوا بالجمع من التفصيل

الذى هو باطن عالم الملائكة  
وظاهر عالم البين (من امن  
بالله واليوم الآخر  
والملائكة والكتب  
والبين وآتى المال) الذى  
جمع بين الظاهر والاحكام  
والمصارف والمقاد علم  
الاستقامة ثم استقاموا بعد  
تمام التوحيد جمعا وتقيلا  
بالاعمال المذكورة فان  
الاستقامة عارة عن وقوف  
جميع القوى على حدودها  
بالامر الالهي لتورها  
بور الروح عند تحقق  
صاحبها بالله في مقام البقاء  
بعد الفناء وذلك مقام الصداقة  
فكأن هو في ظل الحق  
مضمرة في سلك الوحدة  
تكنيتها (على حده ذوى  
الفرق والائامى والمساكن  
واس السبل والسائلين  
وفي الزايات واعام الصلوة)  
اى في حال الاحتياج اليه  
والشع به كمال ابن مسعود  
ان تؤنيه واستمع جميع  
تأمل العيش وتغنى القرو  
تجمل حتى اذا مات الحلقوم  
قلت فلان كذا ولان كذا  
قال الله تعالى يؤثرون على  
انفسهم ولو كان بهم خصاصة  
وعلى حساب الله ثلاثا يشغل  
قلبه به ولا تعالي رضى  
بشيء اوعلى حب الائمة  
يعنى بطيب النفس فان

عليه وسلم ان قوله عليكم يقتضى تخفيس هذا الخطاب بالموجودين في ذلك الوقت وقيل  
بل الآية على ظاهرها والجهاد فرض على كل مسلم ويدل على ذلك ما روى عن ابي هريرة قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجهاد واجب عليكم مع كل امير كان او واجرا اخرجه  
ابوداود زيادة فيه (ق) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح لاهجرة  
بعد الفتح ولكن جهاد وية واذا استقرتم فانظروا وقيل ان الجهاد فرض على الكفاية اذا قام  
به البعض سقط الفرض عن الباقين وهذا القول هو المختار الذى عليه جمهور العلماء قال الزهري  
كتب الله القتال على الناس جاهدوا او لم يجاهدوا فمن غزا فيها ونصت ومن قعد فهو عدو ان استعين  
به امان وان استغفر ثم وان استغنى عنه فقد قال الله تعالى فضل الله الجاهدين ياهوهم وانفسهم على  
القاعد من درجة وكلا وعد الله الحسنى ولو كان القاعد تاركاً فرضاً لم يده بالحسنى واختاف علما لم يسمع  
والمسوخ في هذه الآية على ثلاثة اقوال احدها انها محكمة ناسخة للقواعد المشتركة بين القوم لثاني اما  
منسوخة لان فيها وجوب الجهاد على الكافة ثم نسخ قوله تعالى وما كان المؤمنون ليغزووا كافة القول  
الثالث انها ناسخة من وجهه ومنسوخة من وجه فالناسخ منها الجهاد مع المشركين بعد المانع منه  
والمسوخ الجهاد على الكافة وهو قوله تعالى (وهو كرم لكم) اى القتال شاق عليكم وهذا الكرم  
انما حصل من حيث تقوى الطبع على القتال لما فيه من مؤنة المال وشقة النفس وخطر الروح والخوف  
لانهم كرموا امر الله وقيل نسخ هذا الكرم هو قوله تعالى اخبار اصهم وقالوا سمعوا اطوا قيل انما كان  
كرهتهم للقتال قبل ان يفرض عليهم لما فيه من الخوف والسدوق كثرة الاعداء فيمن الله تعالى ان الذى  
تكرهون من القتال هو خير لكم من تركه لتلايكم هو نه بصدان فرص عليهم (وعسى ان تكرهوا  
شيأ وهو خير لكم) لفظة عسى توهم الشك مثل اعل وهى من الله يقين وقيل انها كلمة طمعية ففى  
لا تمل على حصول الشك للقتال وتدل على حصول الشك للمنع والمضى ان الفرو فيه احدى  
الحسين اما الظفر والصيحة واما الشهادة والجة وقيل ربما كان النسي شاقا في الحال وهو سبب  
المنافع الجلية في المستقبل ومنه شرب الدواء المر فانه يفر عنه الطبع في الحال ويكرهه لكن يفصل  
هذا الكراهة والمشفة لتوقع حصول الصحة في المستقبل (وعسى ان تجعوا شيأ) يعنى القعود  
من القزو (وهو شر لكم) يعنى لما فيه من فوات القنينة والاجر وطمع العدو فيكم لانه اذا علم  
مليكم الى الراحة والدعة والسكون قصد بلادكم وحاول قتالكم واذا علم ان فيكم شامقة حلافة  
على القتال كفف عنكم (واذهبيل) يعنى ما في الجهاد من القنينة والاجر والخير (واستم لا تعلمون)  
يعنى ذلك والمعنى ان العبد اذا علم تصور حله وكال علم الله ثم ان الله تعالى امره بامر كان ذلك الامر  
فيه مصلحة عظيمة فيجب على العبد امتثال امر الله تعالى وان كان يشق على النفس في الحال هو قوله  
هزوجل (يستلون عن الشهر الحرام قتال فيه) سبب نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بشت عبدالله بن جحش وهو ابن عمته في سرية في جادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين  
وامره على السرية وكتبه كتابا وقال سر على اسم الله ولا تظفر في الكتاب حتى تسير يومين  
فاذا زلت فاطع الكتاب فافار على اصحابك ثم امضى الامر بك به ولا تستكرهن احدا منهم على  
السير معك فصار عبدالله يومين ثم زل وقطع الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر

على بركة الله تعالى عن مكي من اصحابك حتى نزل بطن نخلة فارصد بهما القريش فلما تأخروا  
 منها بجير فقال سما وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه خاف ان استكره احدكم ان كان يريد  
 الشهادة فليخلق ومن كان يكره فليجمع مضي ومضي اصحابه معه وكانوا ثمانية رهط لم يختلف  
 عنه احد منهم حتى اذا كان بحدن فوق الترع بموضع من الجواز يقال له نجران اضل سعد بن ابى  
 وقاص وحسين بن عروان بهرا لهما كانا يتبعانه فقتلوا في طلبه ومضى عبدالله ببقية اصحابه حتى  
 نزل في بطن نخلة بين مكة والطائف فبقواهم كذلك اذمرت بهم عير قريش تحمل زبيبا وادما  
 ونجارة من تجارة الطائف وفي العير عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وثمان بن عبدالله بن  
 المغيرة ونوفل بن عبدالله الخزومي فلما راوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم وقد  
 نزلوا قريبا منهم فقال عبدالله بن جحش ان القوم قد حضروا منكم فاحقوا راس رجل منكم  
 وليتعرض لهم فاذا راوه محلوقا امنوا فمحلوقا راس مكاشة بن حصن ثم اشرف عليهم فلاراه  
 امنوا وقالوا قوم جار فلابأس طباوكان ذلك في آخر يوم من جادى الاخر فوكانوا يرون انه  
 من رجب فتشاور القوم فيهم وقالوا متى تركوهم هذه الليلة ليدخل الحرم وليتجنن منكم فاجعوا  
 امرهم في مواضع القوم فرمى واقد بن عبدالله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله  
 فكان اول قتل من المشركين واسر الحكم بن كيسان وثمان وكانا اول اسيرين في الاسلام  
 واقلت نوفل فاجزهم واستاق السلون النير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قتلت قريش قد اسفل محمد الشرحاء وسقط الدماء واخذ الحرايب يعني المال  
 وعير ذئب اهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا اميرنا انصبا استسلمت الشر الحرام وقاتلتهم  
 فيه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعبد الله بن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال  
 في الشهر الحرام ووقت العير والاسيرين وابى ان ياخذ شيئا من ذلك وعنف السلون اصحاب  
 السرية فيما صنعوا وقالوا لم صنعتهم ما لم تؤمروا به فظلم ذلك على اصحاب السرية وظنوا انهم  
 قد هلكوا وسقط في ايديهم وقالوا يا رسول الله انقلنا ابن الحضرمي ثم امسبا فنظرنا هلال  
 رجب فلاندرى ان رجب اصيناهم في جادى واكثر الناس في ذلك فانزل الله هذه الآية  
 فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العير فزل منها الحرس وكان اول خسر في الاسلام واول خيبة  
 فتمت قسم الباقي على اصحاب السرية وبث اهل مكة في فداء اسيرهم قتال بنبقيهما حتى يقدم  
 سعد وعقبة وان لم يقدما قتلاهما بما فلانصفا فادما فلما الحكم بن كيسان فسلم واثام مع رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم يثرب ودفن شيدا واما ثمان بن عبدالله فرجع الى مكة فقات  
 بها كافرا واما نوفل فضر بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فوقع في الخندق مع فرسه  
 فقتلما جيا وقله الله فطلب المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 خذوه فانه خيبت الجيفة خيبت الدابة واما تفسير الآية فقوله تعالى يستلوك يعني يا محمد عن  
 الشهر الحرام يعني رجبا وسمى بذلك لتعريض القتال فيه وفي السائلين رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قولان احدهما انهم السلون سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل اخطوا ام اصابوا وقيل  
 ان المسلمين كانوا يلحون ان القتال في الحرام وفي الشهر الحرام لايحل فكتب عليهم القتال سالوا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال في الشهر الحرام فزلت هذه الآية والقول الثاني ان

الكرم هو الفرح ولبيب  
 النفس بالاعطاء ومن قوله  
 واتى المال الى قوله (واتى  
 الزكوة) من باب الضد الثاني  
 هي كمال القوة الشهوانية  
 ووقوفها على حدها فيما  
 يتعلق بها وقوله (والموفون  
 بهدهم اذا عاهدوا) من  
 باب العدالة المستلزمة  
 للحكمة التي هي كمال القوة  
 التطبيقية فلما لم تلتزم  
 القدر والنيابة وفائدة  
 القضية المقابلة لهما لم تف  
 بالهد وقوله (والصابرين  
 في الباساء) اي الشدة والفقر  
 (والضراء) اي الرض  
 والزمانة (وحين الباس)  
 اي الحرب من باب التضام  
 التي هي كمال القوة النفسية  
 (اولئك) الموصوفون بهذه  
 الفضائل كلها الثانون في  
 مقام الاستقامة (الذين  
 صدقوا) الله في موطن  
 التجريد باضلال التي هي  
 البركة (واولئك هم  
 المتقون) من محبة غير الله  
 حتى النفس الجردون عن  
 غواشي الشاة والطبسة  
 ويمكن ان يزول المال بالعلم  
 الذي هو مال القلب لانه  
 خفي به ويستفي اي اعطى  
 الجميع كونه يحوي ذوى  
 قلوب القوى الروحانية  
 فبها منه ريتا القوى

الساكنين هم المشركون وانما سألوه على وجه اليب على المسلمين فنزلت هذه الآية يستأثرون  
من الشهر الحرام قتال فيه (قل) اى قل لهم يا محمد (قال فيه كبير) اى اعظم مستبكر واختلف  
العلماء في حكم الآية على قولين احدهما انها لا يجوز اقتزو في الشهر الحرام الا ان  
يقاتلوا فيه فيقاتلوا على سبيل الدفع روى عن عطاء انه كان يحلف بالله ما حل قتال من ان  
يغزو في الشهر الحرام ولان يقاتلوا فيه وما نصحت والقول الثانى الذى عليه جمهور العلماء  
وهو الصحيح انها منسوخة قال سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار القتال جائز في الشهر الحرام  
وهذه الآية منسوخة بقوله اقاتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله وقاتلوا المشركين كافة  
يعنى في الاشهر الحرم وغيرها (وصد عن سبيل الله) هذا ابتداء كلام والمضى وصدكم المسلمين  
عن الحلم او وصدكم عن الاسلام من ربه (وكفر به) اى بالله (والمسجد الحرام) اى وصدكم  
عن المسجد الحرام (واخرج اهلته) يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حين آذوهم  
حتى هاجروا وتركوا مكة وانما جعلهم الله اهل لانهم كانوا هم القاطنين بحقوق المسجد الحرام دون  
المشركين (اكبر عند الله) اى اعظم وزرعت الله من القتال في الشهر الحرام (والقتنة)  
اى الشرط الذى اتم عليه (اكبر من القتل) يعنى قتل ابن الحضرمي في الشهر الحرام فلما نزلت  
هذه الآية كتب عبدالله بن ابيس وقيل عبدالله بن جحش الى مؤمنى مكة ان هم يركب المشركون  
بقتال في الشهر الحرام فيروهم اثم بالكفر وباخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة  
والمسلمين ومنهم اجمع من البيت (ولا يزالون) يعنى مشركى مكة (يعاتلونكم) يعنى يامشرون  
المؤمنين (حتى يردوكم من دينكم) يعنى الى دينهم وهو الكفر (ان استقاموا) يعنى ان قدفروا  
على ذلك وفيه استبعاد لاستقامتهم فهو كقول الرجل لعدوه ان ظنرت في فلاتين على وهو واثق  
انه لا يظفربه (ومن يردكم منكم عن دينه فميت هو كافر) يعنى ومن يطاوعهم منكم فيرجع الى  
دينهم فميت على ردة قبل ان يوب (فاولئك جحيت اعمالهم) اى بطلت اعمالهم (في الدنيا والاخرة)  
وهو ان المرتد يقتل وتبين زوجته منه ولا يشفى الميراث من اقاربه المؤمنين ولا ينصر ان استنصر  
ولا يدع ولا يبنى عليه ويكون ماله في المسلمين هذا في الدنيا ولا يشفى التواب على اعماله ولا يجتأجرها  
في الآخرة وظاهر الآية يقتضى ان الرداء اذا تنازع عليه الاحكام اذامات المرتد على الكفر اما  
اذا سلم بالردة لم يثبت عليه شئ من احكام الردة وفيه دليل لشافعي ان الردة لا تجتأل الاعمال حتى  
يموت المرتد على ردة وعندنا حنفية ان الردة تجتأل العمل وان سلم (واولئك اصحاب النار) يعنى  
الذين تناولوا الردة والكفر اصحاب النار (هم فيها خالدون) اى لا يخرجون منها ابدا (ان الذين  
آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله) نزلت في عبدالله بن جحش واصحابه وذلك ان اصحاب  
السرية قالوا يا رسول الله هل نؤجر على وجهنا هذا ونلجم ان يكون لنا غزو فآذن الله هذه الآية  
وعن جندب بن عبدالله قال لما كان من امر عبدالله بن جحش واصحابه وامر ابن الحضرمي ما كان  
قال بعض المسلمين ان لم يكونوا اصباوا في سفرهم وزرنا فليس لهم فيه اجر فآذن الله هذه الآية  
ان الذين آمنوا والذين هاجروا اى فارقوا ساكنهم وعشائرهم واوليائهم وفارقوا مساكنهم  
المشركين في امصارهم ومجاورتهم في ديارهم فصولوا عن المشركين وعن بلادهم  
الى غيرها وجاهدوا يعنى المشركين في سبيل الله اى في طاعة الله فجعل الله لاصحاب  
هذه السرية جهادا (اولئك يرجون رحمت الله) اى يطمعون في نيل رحمة الله اخبر  
انهم على رجاء الرحمة وقيل المراد من الرجاء هنا القطع في اصل التواب وانما دخل القن في كنه

التفاسير لا نطعها عن نور  
الروح الذى هو الاب  
الحقيق ومساكن القوى  
الطبيعية لكونها دائماً  
الكون ثواب البدن  
وعلمها علم الاخلاق  
والسياسات فافاضة ثم اذا  
ارتوى من العلم علم المعارف  
والاخلاق والآداب  
والعاش جلة وتقصلا  
وفرغ من نفسه افاض على  
بناء السبيل اى السالكين  
والماتلين اى طلبة العلم  
وفى رقب عبدة الدنيا  
والشهوات من اسرهم  
بالوعظ والخطابة واثام  
صلاة الحضرة اى ادامها  
بالمشاهدة وآتى ما يركب نفسه  
من النظر الى القبر والتفانيات  
الخوارى بالنفى وهو  
الصفات والموفون بهد  
الازل بلازمة التوجد  
واناء الذات والآنية  
والصابرين في بأساء  
الافتقار الى الله دائماً  
وضراء كسر النفس وقمع  
الهوى وحين أس عاربة  
الشيطان اولئك الذين  
صدقوا الله في الوفاء بعهده  
وعزيمة السلوك وعقده  
واولئك هم النفقون من  
الشركاء المنزهون عن البقية  
(يا ايها الذين امنوا كتب عليكم  
القصاص في قتل الحر

ووقته قال قتادة اثنى الله تعالى على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم احسن اثناء فقال ان الذين آمنوا والذين هاجروا واجاهدوا في سبيل الله اولئك رجعون رجعت الله هؤلاءهم خيار الامة هدهم جعلهم الله اهل رجا كالتميمون وانه من رجا المطلب ومن خاف الحرب (والله غفور) اى لتزوب هياده (رحيم) بهم والمعنى انه تعالى غفر لبعدها الله بن جحش واصحابه ما لم يطلوا به قوله عز وجل (يسئلونك عن الجمر والميسر) الآية نزلت في عمر بن الخطاب ومساذين جبل وجاعة من الانصار اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله افئنا في الجمر والميسر فانما مذهبنا لعقل فلهذا قال تعالى هذه الآية واصل الجمر في الفضة السرى والنفقة وصيحت الجمر حرا لانها تخامر العقل اى تخالفه وقيل لانها تستر وتطويه وجلة القول في تحريم الجمر ان الله عز وجل انزل في الجمر اربع آيات نزل بمكة ومن ثمرات الخيل والاعشاب تخضون منه سكرافكان المسلمون يشربونها في اول الاسلام وهى لهم حلال ثم نزل بالمدية في جواب سؤال عمر وماذا يسئلونك عن الجمر والميسر قل فيما اثم كبير تركها قوم لقوله اثم كبير وشربها قوم لقوله وما منع الناس انهم ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعا اليه فانهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطعمهم وسقاهم الجمر وحضرت صلاة المغرب فقدموا احدهم ليصلي بهم فقرأ قل يا ايها الكافرون اعد ما تريدون يحذف حرف لا الى آخر السورة فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون غرم الله السكر في اوقات الصلوات فكان الرجل يشربها بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال سكره فيصلى الصبح ويشربها بعد صلاة الصبح فيصبح وهو وقت صلاة الظهر ثم ان عتبان بن مالك اخذ صنبا بينى ولية ودعا رجالا من المسلمين وفيهم سعد بن ابى وقص وكان قد شوى لهم رأس بئر فأكفوا وشربوا الجمر حتى اخذت منهم فاقضروا عند ذلك واتسبوا وتشدوا الاشارة فشد سعد قصيدة فيها فخر قومه وهجاء الانصار فاخذ رجل من الانصار طلى البئر فضر به رأس سعد فشبهه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الانصارى فقال عمر الهم بين لنا في الجمر بانا شايئا وروى ان حزة بن عبد المطلب شرب الجمر يوما وخرج فلقى رجلا من الانصار وبه ناضح له والانصارى يتل بيتين لكعب بن مالك مدح قومه وهما

جئنا مع الابواء نصرا وهجرة \* فز ربحي مسلما في الماشر  
 فاحياؤنا من خير احياهم مضى \* واهوا تامين خير اهل المقابر  
 فقال حزة اولئك المهاجرون وقال الانصارى بل نحن الانصار قنا ما جرد حزة سيفه وعدا على الانصارى فهرب الانصارى وترك ناضحة فقطعه حزة فجاء الانصارى مستعديا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابه فقال صلى الله عليه وسلم ناضحنا فقال عمر الهم بين لنا في الجمر بانا شايئا فانزل الله تعالى الآية التى في المائدة الى قوله فهل انتم مثنون فقال عمر انعم يا رب وذلك بعد عز ولا حزاب بايام والحكمة في وقوع التحريم على هذا الترتيب ان الله تعالى علم ان القوم كانوا قد افوا شرب الجمر وكان اتقاعهم بذلك كثيرا فلم ائمه لونه منهم من الجمر دفعة واحدة لثق ذلك عليهم فلا جرم استعمل هذا التدرج وهذا الفرق قال انس حرمت الجمر ولم يكن يومئذ لعرب جيش اعجب منها وما حرم عليهم شئ اشد من الجمر (ق) عن انس قال ما كان

بالحر والبيد البعيد والاي بالاشي في عنقه من اخيه شئ فتابع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربهك ووجه في اعتدى بعد ذلك فله ذهاب اليه ولصكم في القصاص) القصاص فانون من قواين العدالة فرض لا زالة عدوان القوة السببة وهو ظلم من ظلال عدله تعالى فانه اذا تصرف في مبداه بافائه فيه عوضه عن حر روحه روحا وهو ما خيرا منه وعن عبد قلبه قلبا وهو با وعن اثنى نفسه نفسا وهو با كاملة فاقصا الله اياكم بما ذكر (حياء) عظيمة اى حياة لا يوصف كنهها (يا اولي الاباب) اى القول الخالصه عن قشر الاوهام وغواشي العينات والاجرام فكذلك في هذا القصاص (لنكم يتقون) كي يتقوا تركه وتحافظوا عليه كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية والدين والاقر بين بالمعروف) الوصية والمناطة عليها فانون اخر فرس لاراة تضمان القوة الملكية اى القوة الطبقية وقصورها ما يقتضى الحكمة من الحرف في الاموال والسائنة على القوتين

الاخريين بنود الحق  
وحكم الشرع ومنها عن  
عدوانها ايضا بتبديل  
الوصية الذي هو نوع من  
الحل بموافاة وتعريضها  
على التحقيق والتدقيق في  
باب الحكمة التي هي كمالها  
بالاصلاح بين الموصي لهم  
على مقتضى الحكمة اذا  
توقع وعلم من الموصي  
اضرارا بالسوء او الحمد  
(حقا على المتقين فمن بدله بعد  
ما سمع فانما سمع على الذين  
يدلونه ان الله سمع عليهم فمن  
خاف من موصي جنفا او اثما  
فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان  
الله غفور رحيم باليهما الذين  
آسوا كنت عليكم الصيام)  
الصيام قانون آخر مما  
فرض لازمة عدوان القوة  
البيعية وتسليمها (واعلم) .  
ان قصاص اهل الحقيقين  
ما ذكر ووصيتهم هي  
بالحفاظة على عهد الازل  
بترك ما سوى الحق كالقال  
قال ووصي بها ابراهيم  
بنه ويوفوب وصياهم  
هو الاساك من كل قول  
وفل وحركة وسكون  
ليس بالحق للحق ( كما  
كتب على الذين من قبلكم  
لعلكم تتقون اليها صدقات  
فمن كان منكم مريضا او على  
سفر فدية من ايام اخره على

لنا خير فريضكم وان قلتم اسقى بالطلحة والياوب وقلنا اذما رجل قال حرمت  
الحمر فقالوا اهرى هذا القلال بالي فاسألوا عنها ولا راجعوا به خير هذا الرجل الضعيف  
بالضاد وانما المجهتين شراب يتخذ من بر مطبوخ والمضوخ المشدوخ والمكسور والاهراق  
الصب والقلال جمع قلة وهي الجرة الكيرة

فصل في تحريم الحمر ووحيد من شرها في اجتهاد الامة على تحريم الحمر وانه محدثا راجعاً بوضوح  
بذلك مع اعتقاد تحريمها لان اسهلها كفر بذلك وبجيب قلة (ق) من ابن عمر ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال كل مسكر خرو كل مسكر حرام ومن شرب الحمر في الدنيا ومات وهو يد منها لم ينت  
منها لم يشربها في الآخرة للفساد (م) عن جابر ان رجلا قدم من جيشان وجيشان من اليمن  
فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن شراب يشربونه بارضهم من الفرة قال له انظر فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم او مسكر هو قال نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام وان على الله  
عهدا لمن يشرب المسكر ان يقيه من طينة الخبال قالوا وما طينة الخبال يا رسول الله قال عرق اهل  
النار او عصارة اهل النار وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وكل  
مسكر حرام ومن شرب مسكرا بحسب صلاته اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد  
الرابعة كان حقا على الله ان يقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال يا رسول الله قال صيد اهل  
النار اخرجه ابوداود ه من عبدالله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من  
شرب الحمر جفعا في بطنه لم تقبل منه صلاة سبعا وان مات فيها مات كافرا فان اذهبت قطعة من  
شيء من اقرأ في رواية عن اقرآن لم تقبل صلاته اربعين يوما وان مات فيها مات كافرا  
اخرجه النسائي ه من عثمان بن عفان قال اجنبوا الحمر فلها ام الخبال فانها والله لا يجمع الاغان  
وامان الحمر الا بوشك ان يخرج احدهما صاحبه اخرجه النسائي ه موقوفا عليه وفيه قصة عن  
انس قال لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحمر عشرة طامرها ومتصرها وشاربا وسافيا  
وحاملا والصموة اليه وبانها ومبتاعا وواهبها وآكل منها اخرجه الترمذي

فصل في احكام تعلق الحمر وفيه مسائل هو الاول في ماهيتها قال الشافعي الحمر عبارة  
عن صير العنب الى الشدة الذي يصف بالزبد وكذلك تقع الزبد من الحمر المتخذ من الصل والحلطة  
والشيرة والارز والذرة وكل ما سكر فهو حمر وقال ابو حنيفة الحمر من العنب والزبيب وتقع الحمر  
في الزبيب فان لم يصف حتى ذهب ثلثه حل شربه والمسكر منه حرام واحضج على ذلك ياروي عن  
عمر بن الخطاب انه كتب الى بعض عاله ان اوزق المسلمين من الغلاء ما ذهب ثلثه وبقى ثلثه وفي  
رواية اما بعد فاطموا اثر ابيكم حتى يذهب منه نصيب الشيطان فان له اثنين ولكم واحدا اخرجه  
النسائي الطلاء بكسر الطاء والمد الشراب المطبوخ من صير العنب الذي ذهب ثلثه وبقى ثلثه  
واحضج ايضا ياروي عن ابن عباس قال حرمت الحمر بيننا قليلا وكثيرا والمسكر من كل  
شراب اخرجه النسائي واستدل ايضا على ان السكر حرام ياروي عن ابي الاحوص عن ابي حنيفة  
بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي ردة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اشربوا ولا تسكروا  
وعن عائشة نحوه اخرجه النسائي وقال هذا حديث غير ثابت واستدل الشافعي على ان الحمر من  
حدة اشياء ياروي عن ابن عمر ان قال على منبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اما بعد



ليها الناس انه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة الغب والخمر والصل والحنطة والتمر والخمر  
ما خسر النمل ثلاث وددت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عبدًا لثانيهما عهدًا تنهى اليه  
الجد والكلافة وابواب من ابواب ارضنا اخرجها البخاري وسلم (ق) من عائشة ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم سئل عن البتغ فقال كل شراب اسكر فهو حرام البتغ شراب يفتخ من  
الصل كان اهل اليمن يشربونه من النخيل بن بشر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان  
من الشرب خرا وان من البر خرا وان من الشجر خرا وان من الفرج خرا اخرجها ابو داود وزاد  
في رواية والذرة واني انها كم عن كل مسكر ولقمتني نحوه زاد وان من الصل خرا (خ) عن  
ابن عباس انه سئل عن الباذق فقال سبق حكم محمد الباذق فاسكر فهو حرام عليك والشراب الحلال  
الطيب ليس به حلال الطيب الا الحرام الخبيث قال صاحب المطالع الباذق يرفع الذال المصيبة هو  
الطلاء المطبوخ من عصير الشرب كان اهل من صنعه وسماء نومة لينقله عن اسم الحروب كما اسكر  
فهو خرا لان الاسم لا ينفقه عن معناه الموجود فيه وقال ابن الاثير في النهاية الباذق الخمر تريبها به  
وهو اسم التمر بالقارسية اى لم يكن في زمانه اوسبق قوله فيها وفي غيرها من جنسها وقبل معناه  
سبق حكم محمد صلى الله عليه وسلم ان ما اسكر فهو حرام من امثلة قالت نهى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر اخرجها ابو داود والمفتر كل شراب احمى الجسد وصار فيه فتور  
وضف وانكار واستدل الشافعي على ما اسكر كثيره فقله حرام بما روى عن جابر بن  
صده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اسكر كثيره فقله حرام اخرجها الترمذي وابو  
داود عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وما اسكر منه الفرق لله  
الكذب منه حرام اخرجها ابو داود والنسائي وفي رواية لهو الحسوة منه حرام الفرق بالتحريك  
مكيال يسع تسعة عشر رطلا بالبندادى واجيب عن حديث عمر في الصلاة بأنه مريض بما روى  
عن السائب بن يزيد ان عمر قال وجدت من فلان ريح شراب وزعم انه شرب الطلاء وانا  
سائل عنه فان كان يسكر جلده فقال له قبل له انه يسكر بجلده عمر الحد ثاما اخرجها مالك  
في الموطا واما حديث ابن عباس فوقوف عليه ومما روى عنه في الباذق وقوله والسكر  
من كل شراب قد رواه الحافظ السكر بفتح السين قال صاحب التربين السكر خرا الا عاجم ويقال  
لا يسكر السكر وروى هذا الحديث ابن حنبل وقال فيه والمسكر من كل شراب وقال موسى  
بن هرون وهو الصواب واما حديث ابى الاحوص فقيه وهمان احمد هانق سنده حيث قال  
عن ابى بردة واما يرويه سناك عن القاسم عن ابى بردة عن ابيه والوهم اتاني في منته حيث  
قال اشربوا ولا تسكروا واما يرويه الناس ولا تشربوا مسكرا ويدل على صحة هذا ما روى  
مسلم في صحيحه عن عمار بن دثار عن ابى بردة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كنت نبيكم من الاثرية في ظروف الادام فاشربوا في كل وعاء غير ان لا تشربوا مسكرا وقال  
النسائي في حديث ابى الاحوص هذا حديث منكر خط فيه ابو الاحوص سلام بن سليم  
لا يملك ان احدا تابعه عليه من اصحاب سناك واما حديث عائشة فيه فهو غير ثابت كما تقدم في  
قول النسائي في المسئلة الثانية في الحكم بنيسة الخمر والخمر وما يخلق بها نجاسة العين ويدل على  
نجاستها قوله تعالى اتعا الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من على الشيطان فاجنبوه

الذين يطبقونه فدية طعام  
مسكين فمن تطوع خيرا  
فهو خير له وان تصوموا  
خير لكم ان كنتم تعلمون  
شهر رمضان اى احتراق  
النفس بنور الحق (الذى  
انزل فيه) في ذلك الوقت  
(القرآن هدى الناس) اى  
العلم الجامع الاجال المعنى  
بالفعل القرآنى الموصل  
الى مقام الجمع هداية الناس  
الى الوحدة باعتبار الجمع  
(ويثبت من الهدى  
والفرقان فمن شهد منكم  
الشهر) ودلائل مصدقة  
من الجمع والفرق اى  
العلم التفصيل المعنى  
بالفعل القرآنى فمن  
حضر منكم في ذلك الوقت  
اى بلغ مقام شهود الذات  
(فليصمه) اى فليصمك عن  
قول وضل وحركة ليس  
بالحق فيه (ون كان مريضا)  
اى مبتلى بامراض قلبه  
من الجلب الفسائية المائعة  
من ذلك التهود (او على  
سفر فصد من ايام آخر)  
اى على سلوك يبد ولم يصل  
الى التهود الذاتى فقله  
صواب اخر يقطعه حتى  
يصل الى ذلك المقام (يرد  
الله اليكم المهر) بالوصول  
الى المقام التوحيد والامتداد  
مادة الله (ولا يرد اليكم  
المهر) اى تكلف الاضال

والرجس في الجنة النص والشيء المستقدر وقوله تعالى فاجنبوه فأمر باجتنابها فكانت نجسة  
 العين ويدل على نجاستها أيضا أنها محرمة تناول للاحترام ولأن الناس مشغوفون بما يفي  
 أن يحكم بنجاستها تأكيداً لجزعها ﴿المسألة الثالثة في تحريم بيعها والاتناع بها﴾ اجتمعت  
 الآفة على تحريم بيع الحر والاتناع بها وتحريم غيرها ويدل على ذلك ما روي عن جابر قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما لم تقع مكة أن الله تعالى حرم بيع الحر والاتناع بها والبيعة  
 والخنزير والاسنام أخرجه في الصحيحين مع زيادة اللفظ (ق) من مائثة قالت خرج  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت التجارة في الحر (ق) عن ابن عباس قال بلغ عمر بن الخطاب  
 أن فلاناً باع خيراً فقال قال الله فلاناً المبيع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمن الله اليهود  
 حرمت عليهم الشحوم فعملوها فباعوها من القيرة بن شبة قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم من باع الحر فليشقص الخنزير أخرجه أبو داود وقوله فليشقص الخنزير أي  
 فليقطعها قطعاً قطعاً كما تقطع الشاة لبيع والمعنى من أصل بيع الحر فليشقص بيع الخنزير  
 فانما في التحريم سواء \* عن أبي طلحة قال يا جارية اني اشتريت خيراً الايتام في جري فقال  
 اهرق الحبر واكسر الدنان أخرجه الترمذي وقال وقد روي عن انس أن أبي طلحة كان  
 عنده خمر لايتام وهو اصعب فان قلت فوجه قوله تعالى ومنافع الناس قلت منافعتها هذه  
 التي توجد عند شربها والقروح والمهرب منها وما كانوا يصيرون من الربح في غيرها وذلك قبل  
 التحريم فلا حرمت الحر حرم ذلك كله

﴿فصل﴾ واما المير فهو القمار واشتقاقه من المير لأنه اخذ مال بسهولة من غير تعب  
 وكذا قال ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يظلم الرجل على اهله وماله فلما اقر صاحبه  
 ذهب باهله وماله فانزل الله هذه الآية وأصل المير ان اهل الثروة من العرب في الجاهلية  
 كانوا يشترون جزورا فيفرونها ويبيعونها ثمانية وعشرين جزائماً يسمون عليها بشرة فداح يقال  
 لها الازام والاقلام واسماؤها اقد والتوام والرفيق والحلس والافس والمسبل والمحل  
 والمنج والسفج والوغد وكانوا يسمون لسبعة منها انصبا فلقد سماه ولتوام سهمين والرفيق  
 ثلاثة اسهم والحلس اربعة ولتافس خمسة وللسبل ستة وللسل سبعة وثلاثة من اقداح  
 لا انصبا لها وهي المنج والسفج والوغد قال بعضهم

ل في الدنيا سهم \* ليس فحين ربح انما سهمي وغد \* ومنع وسفج

ثم يجمعون اقداح في خريطة يسمونها الرابة ويضعونها على يد رجل عدل عندهم يسمونه  
 الحبل والقبض فيحلبها في الخريطة ويخرج منها قدما باسم رجل منهم فليهم خرج اسمه اخذ  
 نصيبه على قدر ما يخرج من اقداح وان خرج له قدح من الثلاثة التي لا انصبا لها لم يأخذ  
 شيئاً وخرم ممن الجزور كله وقيل لا يأخذ ولا يبرم ويحرم ذلك اقداح لترا ثم يصفون ذلك  
 الجزور الى الفقراء ولا يأكلون منه شيئاً وكانوا يصفون بذلك ويذهبون من لا يصفه ويسمونه  
 البرم يعني البصل الذي لا يخرج شيئاً بين الاصحاب لضعفه واما حكم الآية فالزيادة جيع انواع  
 القمار فكل شيء فيه قمار فهو من المير روي عن ابن سيرين ومجاهد وعطاء كل شيء فيه  
 خطر يعني الرهن فهو من المير حتى لسب الصبيان بالجوز والكسب واما الفرد فمير

محتولها اذ لا مصابة  
 لهم منها لكونها تلاسكم  
 وكونكم تلبسونها بالتلق  
 الضرورى ( والله انكم  
 كنتم تختلون انفسكم )  
 باستراق الحفظ في  
 ازمته تلك السلوك  
 والرياسة والحضور ( فاب  
 عليكم وعافكم لا اذن )  
 اى في وقت الاستقامة  
 والتفكير حال البقاء بعد  
 الفناء ( ياشروهن في )  
 اوقات الغفلات ( وابشوا  
 ما كتب الله لكم ) من  
 التقوى والتفكير بتلك  
 الحفظ على توفير حقوق  
 الاستقامة والقيام بما  
 امر الله به من العبودية  
 والدعوة اليه ( وكلوا  
 واشربوا ) اى كونوا مع  
 رفقا ( حتى يقين لكم  
 انخطى الابيض من الخطى  
 الاسود من التبرغم اتوا  
 الصيام الى اقبال ولا يباشروهن  
 وانتم ما سكتون في  
 المساجد تلك حدود الله  
 فلا تخرجوها كذلك بين الله  
 وآياته فاس لهم يتقون  
 حتى تظهر عليكم بوادى  
 الحضور ولواسه وتقلب  
 آفقه والوارء على سواد  
 الحلة وظلها ثم كونوا  
 على الامساك المذكور  
 بحضور مع الحق حتى

العقبه سواء كان بضرا ام لا ويحل على تحريمه ما روى من برية ان رسوله صلى الله عليه وسلم قال من لب بائز شير فكما يصعبه في دم خنزير خرج مسل وعن ابن موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لب بائز شير فقد عصي الله ورسوله اخرجه ابوداود وعن ابن بن ابي طالب قال الزرد والشرطي من البسر واختلاف الشطرنج اذهب ابى حنيفة انه يحرم القصب سواء كان بهن او غير بهن ومذهب الشافعي انه مباح بشرط ذكرها الشافعي فقال اذا خلا الشطرنج من الزهان والمان من الطفيان وروى من الهذيان والصلاة من التسيان لم يكن حراما وهو خارج عن البسر لان البسر ما يوجب دفع مال واخذ مال وهذا ليس كذلك وقوله تعالى ( قل فيها ) يعنى في الحجر والبسر ( اثم كبير ) اى وزر عظيم وقيل ان الحجر عدو لقل فلا دخل على عقل الانسان اتركب كل قبح ففي ذلك آثام كثيرة منها اقدامه على شرب الحرام ومنها فعل ما لا يحل فعله واما الاتم الكبير في البسر فهو اكل المال الحرام بالباطل وما يحرم بينهما من النتم والمخاصمة والمعاداة وكل ذلك فيه آثم كثيرة ( ومنافع لئس ) يعنى اثم كانوا يرجعون في بيع الحجر قبل تحريمها واما منافع البسر فهو اخذ مال بغير ولا تعب قيل ربما ان الواحد منهم كان يضر في المجلس الواحد مائة بغير فحصل له المال الكثير وربما كان يصرفه الى المحتاجين فيكسب بذلك الثناء والمدح وهو الفضة ( واثمها اكبر من قصصها ) يعنى اثمها بعد التحريم اكبر من قصصها قبل التحريم وقيل اثمها قوله تعالى اما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الحجر والبسر ويصدق عن ذكر الله وعن الصلاة قول اثم منتهون فهذه ذنوب يرتب عليها آثام كثيرة بسبب الحجر والبسر \* قوله تعالى ( ويستولونك ماذا يتقون ) وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حضم على الصدقة فقالوا ماذا نلتقي فقال الله تعالى ( قل الفو ) يعنى الفضل والفو ماضل من قدر الحاجة فكانت العصابة يكتسبون المال ويحسون قدر الفضة ويصدقون بالفاضل يحكم هذه الآية ثم نسخ ذلك بآية الزكاة وقيل هو التصديق عن ظهر غنى (ق) من الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وقيل هو الوسط في الاتفاق من غير اسراف ولا اقرار وقيل هو في صدقة التطوع اذ لو كان المراد بهذا الاتفاق الواجب لبين الله قدره فلا لم يمنه دل ذلك على ان المراد به صدقة التطوع ( كذلك بين الله لكم الآيات ) اى بين لكم الامور التى سأتهم عنها من وجوه الاتصاف ومصارفه ( ولكم تتفكرون في الدنيا والآخرة ) يعنى تأخذون ما يصلحكم في الدنيا ويتفقدون الباقي فينفعكم في الآخرة وقيل ولكم تتفكرون في ذوال الدنيا فترهوا فيها وفى اقبال الآخرة وعافا فترغبوا فيها \* قوله عز وجل ( ويستولونك عن اليتامى ) قال ابن عباس قال نزلت ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلا تخرج المسلوبون من اموال اليتامى خرجا شديدا حتى عزلوا اموالهم وتركوا مخالفتهم وربما كان يصنع لبيم الطعام فيفضل منه فيتركه ولا يأكلونه فاشتد ذلك عليهم فسأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانزال الله تعالى ويستولونك عن اليتامى ( قل اصلاح لهم خير ) اى اصلاح اموال اليتامى من غير اخذ اجرة ولا عوض خير لكم اى

بأنى زمان الفلة لولا ذلك  
 لا أمكنه القيام بمصالح  
 مشاشه ومهامه ولا تقاربوه  
 في حال سكوتكم  
 متكئين متعيين حاضرين  
 في مساجد قلوبكم والا  
 تتشوش وتكتم بظهورها  
 (ولا تسكوا أهواكم)  
 مفاقمكم ومعلوماتكم (بكم)  
 بالباطل (بالشبهات  
 النفس ولذاتها تفصيل  
 ما يرجوا اكتساب مقاصدها  
 الحسية والخالية باستعمالها  
 (وتدلوها إلى الحكم)  
 وترسلوا إلى حكم النفوس  
 الأمانة بالسوء (لأكلوا  
 فريقا من أهوال الناس)  
 القوى الروحية (بالآثم)  
 أي بالظلم لصرفكم إليها  
 في ملاذ القوى الفسادية  
 (وأنتم تطعون) أن ذلك أثم  
 ووضع لشيء في غير موضعه  
 (يستأثركم عن الألهة)  
 أي عن الطوائف القليلة  
 عند اشتراق نور الروح  
 عليها (قل هي مواقيت لباس  
 والحلم) أي أوقات وجوب  
 المعاملة في سبيل الله وعزيمة  
 السلوك وطواف بيت  
 القلب والوقوف في مقام  
 المعرفة (وليس البر بأن  
 تأتوا البيوت) بيوت قلوبكم

اعظم اجرا وقيل هو أن يوسع على البيت من طعام نفسه ولا يوسع من طعام البيت  
 (وأن تغسلوا) يعني في الطعام والخدمة والسكنى وهذا فيه إباحة المخالطة  
 أي شاركوهم في أموالهم وأخطوهم بأموالكم وتغسلوا بأموالكم وخدمكم  
 ودوابكم فقصيوا مني أموالهم عوضا من قيامكم بأمورهم أو تكافؤهم على ما نصيبون من  
 أموالهم (فاخوانكم) أي هم إخوانكم والأخوان يمين بعضهم بضنا وبصيب بعضهم  
 من مال بعض على وجه الإصلاح والرضا (والله يعلم الفساد من الصلح) يعني الفساد لالابيم  
 والصلح له ويعلم الذي يقصد بالمخالطة الخيانة وكل مال اليتيم بغير حق والذي يقصد الإصلاح  
 (ولو شأه لا تحكم) أي لضيق عليكم وما إباح لكم مخالطهم وأصل الفتنة التثنية والمشفقة  
 والمعنى لكلفكم في كل شيء ما يضييق عليكم (إن الله عزيز حكيم) أي غالب يقدر أن يشقى  
 على عباده ويعتبره ولكنه حكيم لا يكلف عباده إلا ما تسع فيه طاعتهم قوله عز وجل (ولا  
 تكسوا المشركين حتى يؤمن) نزلت في أبي مرثد بن الرقبة الذي أسلم إلى مكة ليعرج منها فلما من المسلمين سرا  
 فلما قدمها سمعت به امرأة مشركة يقال لها عاتق وكانت حليته في الجاهلية فأثمة فقالت لا  
 تخلو فقال ويحك يا عاتق إن الإسلام حال بيني وبين ذلك فقالت له هل لك أن تزوج بي قال  
 نعم ولكن أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم استأمره فقالت أبي تيرم واستأنت عليه  
 فضربوه ضربا شديدا ثم خلوا سيده فلما قضى حاجته بمكة وانصرف إلى رسول الله صلى الله عليه  
 عليه وسلم علم الله ما كان من أمره وأمر عاتق وماتى بسببها وقال يا رسول الله اجعل لي أن تزوجها  
 فأنزل الله تعالى هذه الآية وأصل النكاح في اللغة الوطء ثم كثر حتى قيل للنكاح ومعنى الآية  
 ولا تكسوا ألبا المؤمنون المشركين حتى يؤمن أي يصدقن بالله ورسوله وهو الأقوال بالشهادتين  
 والزام أحكام المسلمين واختلاف العلماء في حكم هذه الآية فقيل أنها تدل على أن كل مشرك يحرم  
 نكاحها على كل مسلم من أي اجناس الشرك كانت كالوثنية واليهودية والنصرانية وغيرهن من  
 أصناف المشركين ثم استثنى الله تعالى من ذلك نكاح الموارث الكتابيات بقوله تعالى والمحصنات  
 من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم فأباح الله تعالى نكاحهن بهذه الآية قال ابن عباس في قوله  
 تعالى ولا تكسوا المشركين حتى يؤمن ثم استثنى نساء أهل الكتاب فقال والمحصنات من الذين  
 أوتوا الكتاب من قبلكم وقيل إن حكم الآية نزلت في مشركات العرب الوثنيات خاصا فلم ينسخ  
 منها شيء ولم يستثن وأما حكمها فلم يخص قال قتادة ولا تكسوا المشركين حتى يؤمن  
 يعني مشركات العرب إلا أن ليس فيهن كتاب يقرأه ويأمن هذا في مستلوهي أن لفظ الشرك  
 هل من يطلقه لا كثرون من العلماء وهو القول الصحيح المختار أن لفظ الشرك يندرج فيه أهل  
 الكتاب من اليهود والنصارى وكذلك عبدة الأصنام واليهوس وغيرهم ويدل على أن اليهود  
 والنصارى يطلق عليهم اسم الشرك قوله تعالى وقالت اليهود عن ربنا الله وقالت النصارى  
 المسيح ابن الله ثم قال تعالى اتخذوا أحياءهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم  
 وما أمروا إلا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون فهذه الآية صريحة في شرك  
 اليهود والنصارى وقيل كل من كفر بالله صلى الله عليه وسلم وإن زعم أن الله تعالى واحد فهو

بشرك وذلك ان من كفر بالثي صلى الله عليه وسلم مع صحة نبوته وظهور مجزاه فقد زعم ان  
ماثي به اثني صلى الله عليه وسلم هو من عند غيره فقد اشرك مع الله فيه فعل هذا القول ايضا  
يدخل فيه اليهود والنصارى لانكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ان اسم الشرك  
لا يتناول الا حديثا لا وان قطع والاول اصح لما تقدم من اداة فعله قول من قال ان اسم الشرك  
لا يتناول الا الوثنيات تكون الآية محكمة وعلى قول الاكثرين ان اسم الشرك يتناول الوثنيات  
والكتابات وغيرهن تكون الآية محكمة في حق الوثنيات منسوخة في حق الكتابات وقوله  
فعالي (ولامة مؤمنة خير) يعني اتقوا واصلم وافضل (من مشركة) يعني حرة (ولو  
اهبتمكم) يعني بجمالها ومالها ونسبها فالامة المؤمنة خير وافضل عند الله من الحرة المشركة  
تزنت في خنساء وليدة كانت لحذيفة بن اليمان فقال يا خنساء قد ذكرت في الملا الاعلى على  
سوادك ودمائك ثم اعطيتا وتزوجها وقيل تزنت في عبادة بن رواحة كانت عند امه سوداء  
فغضب عليها يوما فلطمها ثم فرغ فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فاعبره فقال وما هي يا عبادة  
قال هي تشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصل فقال  
هذه امة مؤمنة قال عبادة فوالذي بك لخلق لا عتقها ولا تزوجها ففعل فظن عليه ناس  
من المسلمين فقالوا اتسك امة وعرضوا عليه حرة مشركة فانزل الله هذه الآية (ولا تسكوا  
المشركين حتى يؤمنوا) هذا خطاب لاولياء المرأة اى لا تزوجوا المسلم من المشركين حرم  
على المؤمنين ان ينكحوا مشركا من اى اصناف الشرك كان وانفذ الاجماع على انه لا يجوز  
المسألة ان تزوج بالمشرك (وليسد مؤمن خير من مشرك) يعني حرا (ولو اهبكم)  
بحسنه وماله وجاله (اولئك يدعون الى النار) يعني يدعون الى الشرك الذي يؤدي الى النار  
(والله يدعو الى الجنة والمغفرة) يعني انه تعالى بين هذا الاحكام وابعاد بعضها وحرم بعضها  
فاعلموا بما امركم به وانتهوا عما لم يحرمه فانه من كل ذلك استحق الجنة والمغفرة (بانه)  
اى بتيسيره وادائه وتوفيقه (وبين آياته ناس) اى بوضعه اداءه وجهه في او امره  
وتواحيه واحكامه (لعلهم يتذكرون) اى فيعتنون بقوله عز وجل (ويستلونك من  
المحيض) (م) عن انس ان اليهود كانوا اذا حاضت المرأة فيهم لم يواكوها ولم يحاموها  
في البيوت فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله  
عز وجل ويستلونك من الحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في الحيض الى آخر الآية فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنعوا كل شئ الا الكاح فبلغ ذلك اليهود فقالوا ما يريد هذا  
الرجل ان يدع من امرنا شيئا الا خافنا فيه بغيا سيدان حضري وميادين بشر فقال يا رسول الله  
ان اليهود تقول كذا وكذا اغلا نجاس من خسر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى  
ظنانه قد وجد عليه ما فرجا استقبلها هدية من ابن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل  
في آثارهما فسقاها فزفا انه لم يجد عليهما الوجدان غضب واصل الحيض السيلان والانتفاس  
يقال حاض الوادي اذا سال وفاض مائه (قل هو اذى) اى هو شئ قدروا الاذى في الفنة  
ما يكره من كل شئ (فاعتزلوا النساء في الحيض) اى اجتنبا بمجامعتهم (ولا تقربوهن) يعني  
بالوطاء والمجامعة فهو كالتوكيد لقوله فاعتزلوا النساء في الحيض (حتى يطهرن) يعني من

(من ظهورها) من طروق  
حواسكم وعلومكم  
المأخوذة من المشاعر  
البدنية فان ظهر القلب  
هو الجفنة التي على البطن  
(ولكن البر) ر (من التي)  
شواغل الحواس وهو احسب  
الخيال ووساوس  
الفنس واتوا البيوت من  
ابوابها (البطنة التي على  
الروح والحق فان باب  
القلب هو الطريق الذي  
اقتح منه الى الحق  
(واقطعوا) في الاشتغال  
با يشغلكم عنه (لعلكم  
تفطنون) وقالتوا في سبيل الله  
الذين يتقونكم) من  
الشیطان وقوى النفس  
الامارة (ولا تشدوا) في  
قتالها بان يجتهدوا في قيامها  
بحقوقها والوقوف على  
حدودها حتى تقع في  
التريط والقصور والفتور  
(ان الله لا يحب المتدينين)  
لكونهم خارجين من ظل الجنة  
والحدث الذي هو الفداة  
(والجلوم حيث تقفونهم)  
وجعلهم اذ يطواحيهم  
وامرهم من افعالها يقع  
هو الذي هو روحها  
حيث كانوا (واخر جومهم)  
من حيث اخر حركهم  
والفئة اشد من القتل

الجيش والعتى ولاتجربون حتى يزول منكم الدم وقرى يطرون بشديد الماء ومناه حتى يشتلن (فإذا تطهروا) أى اغتسلن من حيضهن (فأتوهن من حيث أمرك الله) قال ابن عباس طهون فى الفرج ولا تمسوا إلى غيره فانه هو الذى امر الله به ولا تأتوهن فى غير المأوى وقيل فأتوهن من الوجه الذى أمرك الله به وهو الظهر وقيل مناموا توهن من حيث يحل لكم غشائهن وذلك بأن لا يكن صائغات ولا متكفات ولا محرمان

فصل فى حكم هذه الآية وفيه مسائل (المسئلة الاولى) اجمع المسلمون على تحريم الجماع فى زمن الحيض ومسحه كافر عن ابى هريرة عن ابي صلى الله عليه وسلم قال من أتى حائضا أو امرأة فى دبرها أو كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد أخرجه الترمذى وقال إنما معنى هذا عند أهل العلم على التخليط ومن ضله وهو عالم بالتحريم عزوه لإمام وفى وجوب الكفارة تقولان أحدهما انه يستفرغها وتوب اليه ولا كفارة عليه وهو قول أبى حنيفة والثانى فى الجديد والقول الثانى انه تجب عليه الكفارة وهو القول القديم للشافعى وبه قال أحمد بن حنبل لما روى عن ابن عباس عن أبى صلى الله عليه وسلم فى الرجل يقع على امرأته وهى حائض قال ينصق نصف دينار وفى رواية قال إذا كان دما أحر فدينار وإن كان دما صفر فصف دينار أخرجه الترمذى وقال رضع بعضهم عن ابن عباس ووقفه بعضهم (المسئلة الثانية) اجمع العلماء على جواز الاستماع بالمرأاة الحائض بما فوق السرة ودون الركبة وجواز مضاجعتها وملامستها ويدل على ذلك ما روى عن عائشة قالت كانت أحدا أنا إذا كانت حائضا وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشرها أمرها أن تأتزر بأزار فى فور حيضها ثم يشرها وأبكم يمسك أربه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسك أربه وفى رواية قالت كنت اغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من ماء واحد وكلانا يجب وكان بأمرى فأتزر فيها شرنى وأنا حائض أخرجه فى الصحيحين المراد بالباشرة الاستماع بما دون الفرج وفور كل شئ أوله وأبدؤه وقولها يمسك أربه يروى يسكن الزاء وهو العضو وتحتها وهو الحاجة (م) عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناولينى الحجر من المسجد قلت أنا حائض قال إن حيضك ليست فى يدك الحجر حصير صغير مضفور من سعف النخل أو غيره جذرا لكف وقولها من المسجد يعنى ناداها من المسجد لانه صلى الله عليه وسلم كان متكفا فى المسجد وعائشة فى جبرتها فطلب منها أن تجرتوهى حائض (المسئلة الثالثة) يحرم على الحائض الصلاة والصوم ودخول المسجد وقراءة القرآن ومس المصحف وحمله فلو امت الحائض من اللوث فى عبور المسجد فى أحد الوجهين قيسا على الجنب والثانى لأن حدثها غلظ ويجب على الحائض قضاء الصوم دون الصلاة لما روى عن عائشة العذوة قالت سألت عائشة فقلت ما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة قالت لا حرورية أنت قلت استبحرورية ولكنى أسأل قالت كان يصينا ذلك فتؤمر بقضاء الصوم ولا تؤمر بقضاء الصلاة أخرجه فى الصحيحين (المسئلة الرابعة) لا يرتفع شئ مما منه الحيض بإسقاط الدم ما لم تغسل أو تنمى دمه الماء إلا الصوم فانه إذا اضطر دمه بالليل وفوت الصوم فانه يجمع وإن اغتسلت فى النهار وذهب أبو حنيفة إلى انه يجوز زواج غشائنا إذا اضطر الدم لاكثر الحيض وهو عشرة أيام

من مكة الصدر عد استيلائها عليها كما خرجوك منها يستزلكم إلى بقعة النفس وأخر اجكم عن مفراق قلبه وفتحته التي هي عبادة هواها واصنام انائها اشد من فح هواها وامانتها الكلية او محتكم واعلاؤكم به عند استيلائها اشد عليكم من القتل الذى هو طمس غرائزكم بالكلية زيادة الام هناك (ولا تقاومهم عند المسجد الحرام) الذى هو مقام القلب أى عند الحضور القلبى اذا وفقوك فى توجيهكم فلما احوالكم على السلوك حينئذ (حتى يقاتلوك فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم) وبازوهكم فى مطالبهم ويعبروكم عن جناب القلب ودين الحق الى مقام النفس ودينهم الذى هو عبادة الجهل (واقولهم حتى لا تكون من نارهم ودواهم وتبددكم) ويكون الدين لله توجهه جميعا الى جناب القدس ومناياها للسرى اتوجه الى الحق ليس

عنده قبل القتل ومذهب الشافعي وغيره من العلماء لا يجوز تزوج مشيئة ما لم تقتل من الحيض  
 أو شتم منه دم الله. لأن الله تعالى خلق جواز ولما الحائض بشرطين أحدهما انقطاع الدم والثاني  
 القتل فقال ولا تقربوهن حتى يطهرن يعني من الحيض فإذا تطهرن يعني اعتسلن فأقمن من  
 حيث امركم الله فدل ذلك على أن الوطء لا يحل قبل القتل وقوله تعالى (إن الله يحب المتواضعين)  
 يعني من التزويج والتواب الذي كما اذنب جدد توبة وقيل التواب هو الذي لا يعود إلى الذنب  
 (ويحب المتطهرين) يعني من الأحداث وسائر الجاسات بآلاء وقيل المتطهرين من الشرك وقيل  
 هم الذي لم يصيبوا الذنوب وقوله عز وجل (نساؤكم حرث لكم) الآية (ق) عن جابر قال  
 كانت اليهود تقول إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول فزالت نساؤكم حرث لكم فأتوا  
 حرثكم أني شتم وفي رواية لقرمذي كانت اليهود تقول من أتى المرأة في قبلها من دبرها  
 وذكر الحديث وعن ابن عباس قال جاء عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله  
 هلكت قال وما أهلك قال حولت رجل إلى الله قال لم يدعه عليه شأنا فوحى الله إلى رسوله صلى الله  
 عليه وسلم بهذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أني شتم أقبل وادبر واتقوا الدبر والحبيضة  
 أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قوله حولت حولت رجل هو كتابة عن الأتيان في غير  
 الحمل المتاد هذا ظاهره ويجوز أن يريد به أنه أتاه في الحمل المتاد لكن من جهة ظهرها وعن ابن  
 عباس قال كان هذا الحلي من الأنصار وهم أهل يثرب مع هذا الحلي من يهودهم أهل كتاب فكانوا  
 يرون لهم فضلا عليهم في العلم فكانوا يفتنون بكثير من ظلمهم وكان من شأن أهل الكتاب أن  
 لا يتأوا النساء الأهل حرف وذلك أشق مما تكون المرأة فكان هذا الحلي من الأنصار قد أخذوا  
 بذلك من ظلمهم وكان هذا الحلي من قريش يشرحون اتساعا شرحا منكرا ويتلذذون بمن  
 مقبلات ومدبرات ومستقلات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من  
 الأنصار فذهب أن يصنع بها ذلك فانكرته عليه وقالت أنا كنانة فو على حرف فاصنع ذلك  
 والا فاجنني حتى يسرى امرأهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله من وجعل  
 نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أني شتم أي مقبلات ومدبرات ومستقلات يعني بذلك  
 موضع الولد أخرجه أبو داود والوثني الحسن وقيل الصورة لأجته لاهو قوله على حرف الحرف  
 الجانب وحرف كل شيء جانبه وقوله بشرحو النساء يقال شرح فلان جاريته إذا وطئها على  
 قضاها وأصل الشرح البسط وقوله يسرى امرأهما أي ارتفع وعظم وقاضيه وأصله من سرى  
 البرق إذا جلى في السماء من أم سلة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى نساؤكم  
 حرث لكم فأتوا حرثكم أني شتم في صمام واحد وروى صمام بالسين أخرجه الترمذي وقال  
 حديث حسن وقوله تعالى حرث لكم معناه من زرع لكم ومعناه تلو هذا سبيل الشيء فجعل فرج  
 المرأة كالارض والحقه كالزور والولد كالبيت الخارج (فأتوا حرثكم أني شتم) يعني كيف  
 شتم وحيث شتم إذا كان في القبل والمعنى كيف شتم مقبلة ومدبرة على كل حال إذا كان  
 في الفرج وفي الآية دليل على تحريم أتيان النساء في أدبارهن لأن محل الحرث والزرع هو القبل  
 لا الدبر ويؤيد ذلك ما روي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من  
 أتى امرأة في دبرها أخرجه أبو داود وقال سعيد بن المسيب هذا في الغزل يعني أن شتم فاعزوا

بشيطان والهوى فيه  
 نصيب (فان اتهموا فلا  
 عدوان الا على الظالمين)  
 عليهم الا العادين الجاوزين  
 عن حدودهم (الشعر  
 الحرام بالشعر الحرام  
 والحرامات قصاص فن  
 اعتدى عليكم فاعتدوا  
 عليه بمثل ما اعتدى عليكم  
 واتقوا الله واعلموا ان الله  
 مع المتقين) أي وقت منها  
 أيكم من مفسدكم وديكم  
 هو بينه وقت منكم أيها  
 من حقوقها حتى ترضى  
 بالوقوف على حدودها  
 وشهرها الحرام هو وقت  
 قيامها بمجموعتها وشهركم  
 الحرام هو وقت الحضور  
 والمراقبة (واتفقوا في  
 سبيل الله) ما معكم من العلوم  
 بالعمل بها ولا تدخروها  
 لوقت آخر عسى لا تدركونه  
 فلا شيء أضرم من التسوية  
 (ولا تلتفتوا بأيديكم إلى  
 التهلكة) تهلكة التفرط  
 وتأخير العمل بالعلم واتفاقه  
 في مصالح النفس فانه  
 وجب الحرمان (واحسنوا)  
 أي وكونوا في حكمكم  
 مشاهدين (إن الله يحب  
 المشاهدين) المشاهدين في  
 أعمالهم بهم مخلصين له  
 فيها (واتقوا الخ والعرة) (هـ)

رحم توحيد الذات وعرة  
توحيد الصفات باهم جميع  
المقامات والاحوال بالسلوك  
الى الله وفي الله ( فان  
احصرتم ) بمع كفار  
النفس الامارة اياك منها  
( فاستيسر من الهدى )  
بجاهدوا في الله يسوق  
هدى النفس وبها بضاه  
كبيرة القلب او عرصه  
سامعي منها القلب من المقام وما  
استيسر اشارت الى ان النفوس  
مختلفة في استعداداتها  
وصفا لها فبعضها  
وصوف ببصاات حيوان  
ضعيف وببعضها بصاات  
حيوان قوى ولكل مايسر  
وببعضها بصاات حيوان  
ذلول سهل الاقياد  
وببعضها بصاات حيوان  
صعب عسر الاقياد وربما  
كان بعضها صفة لم يتيسر  
شعها وان يتيسر فمع سائر  
صفاتها ومثل هذا الحاج  
محصر ابدأ ( ولا تحلقوا  
رؤسكم ) ولا تزيلوا آثار  
الطبيعة وتخشروا طبيب  
القلب وفراغ الخاطر من  
الهموم والتلفعات كلها  
والعادات والعبادات  
وتقتصروا على صفاء  
الوقت كما هو مذهب  
القلندرية ( حتى يبلغ الهدى )

وان شتم لامتزلوا وسئل ابن عباس عن الزل قال حركت ان شئت فطشت وان شئت  
فلرو وروى عنه انه قال تستأخر الحرة في الزل ولا تستأخر الجارية وبه قال احمد وكره جماعة  
الزل وقالوا هو الولد الخلفي وروى نافع قال كنت اسمك على ابن عمر المصنف فقرأ هذه الآية  
نسأؤ كما حركت لكم قال عدوى فبم زلت هذه الآية قلت قال زلت في رجل اتى امرأته  
في دبرها فشقي ذلك عليه فزلت هذه الآية وروى عبدالله بن الحسن انه اتى سالم بن عبدالله بن  
عمر فقال له يا ام ما حديث يحده نافع عن عبدالله انه لم يكن يرى بأسا بآتيان النساء في ادبارهن  
فقال كذب البليد واخطا انما قال عبدالله يؤتون في فروجهن من ادبارهن ويحكى عن مالك اباحة  
ذلك وانكره اصحابه واجمع جمهور العلماء على تحريم آتيان النساء في ادبارهن وقالوا لان الله  
حرم الفرج في حال الحيض لاجل الجاسة العارضة وهو الدم فلولا ان يحرم الدبر لاجل الجاسة  
اللازمة ولان الله تعالى نص على ذكر الحارث والحارث به يكون نبات الولد فلا يحمل العدول عنه  
الى غيره \* وقوله تعالى ( وقدموا لانفسكم ) يعني الولد وقيل قدموا الشبهة والدعاء بعد الجماع  
(ق) عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان احدكم اذاراد ان يأتي أهله قال  
بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقناه قاله ان يندر بينهما ولد في ذلك لم يضره  
الشيطان ابدا وقيل اراد به تقديم الافراط (ق) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فقضى السار الاثمة اقسام قوله الا  
تحلة اقسام يعني قدر ماير الله نفسه فيه وهو قوله تعالى وان منكم الاواردها فاذا وردتها  
جاوزها فقدر الله نفسه وقيل قدموا لانفسكم يعني من الخير والعمل الصالح بدليل سياق الآية  
( واتقوا الله ) اي احذروا ان تأثروا شيئا منها كما قال الله عنه ( واعلموا انكم ملائكة ) اي  
صائرون اليه في الآخرة فيجزىكم بأعمالكم ( وبشر المؤمنين ) يعني بالكرامة من الله تعالى \*  
قوله عز وجل ( ولا تحملوا الله عرصة لانفسكم ) زلت في عبدالله ابن رواحة كان بينه  
وبين ختته بشير بن النعمان شيء خلف عبدالله لا يدخل عليه ولا يتكلم به ولا يصلح بينه وبين  
خصمه له فكان اذا قبل له فيه يقول قد حلفت بالله ان لا اضل فلا يحمل الى الان تبرئني فازل الله  
هذه الآية وقيل زلت في ابي بكر الصديق حين حلف ان لا يفتي على مسلح حين خاض في حديث  
الافك والعرصة ما يحمل عرصة لشيء وقيل العرصة الشدة والقوة وكل ما يمتزج من جميع من الشيء  
فهو عرصة والمعنى ولا تحملوا الخلف بالله سيما ما نفع لكم من البر والتقوى يدعي احدكم الى  
بر أو صلوة رحم فيقول قد حلفت بالله لا اضله فيعتل بمنه في ترك البر والاصلاح ( ان تبروا  
وتتقوا ) وتصطوبوا بين الناس ) قيل معناه لا تحلقوا باله ان لا تبروا ولا تتقوا ولا تصطوبوا بين الناس  
(م) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على بين فرأى غير ما خبرها  
منها فليأنها ويكفر عن بينه وقيل معناه لا تكثروا الخلف بالله وان كنتم بارين مسلمين فان  
كثر الخلف بالله ضرب من الجراءة عليه ( والله سميع ) اي خليفكم ( عليم ) يعني بآياتكم  
\* قوله عز وجل ( لا يؤاخذكم الله باللغو في اعنائكم ) الغلو كلسا طع مطرح من الكلام وما  
لا يتبد به وهو الذي يورد لامن روية وفكر والغلو في البين هو الذي لا يحد منه كقول  
القاتل لواله بلى والله على سبيل اللسان من غير قصد ونية وبه قال الشافعي ومضنه ما روى



هدى النفس ( محله ) اى  
مسكانه وهو مذهب  
او مفره الذى يقتضى  
ان تكون افعالها التى كانت  
محرمه عند حياتها هواها  
تصير حلالا عند قتلها لتكونها  
بالقلب قائموا من قايها  
والاقتشوش وقتكم وتكرر  
صفاؤكم بطهورها ونشاطها  
بالدهوى عند بسط القلب  
كأهوا لكثر القنطرة  
اليوم (فن كان منكم مريضا)  
اى ضعيف الاستعداد علموه  
القلب بوارض لازمة فى  
صلتها او مكتسبة من العادات  
(او به اذى من رأسه مفدية  
من صيام او صدقة او نك)  
او نحوها بمثل مجموع  
وتعلقات ورذائل وهيات  
ولم ينسر له السلوك  
المجاهدة على ما ذنبى واراد  
ان يقتصر على طيب القلب  
وصفاء الوقت ليقى على  
القطرة ولا يتنكس ويخط  
من دوجته وان لم يترق  
فيه فدية من امسك عن  
بعض لذاته وشواغله  
النفسية \* اوقل برا  
اورياضة ومجاهدة تقع  
بعض القوى المزاجية  
ليحفظ وقته ويراع صفاء  
قده ما او عبادات او عفاقة  
نفس (فاذا اتمت) من العدو

عن مائنة قالت نزل قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم فى قول الرجل لا والله ويل  
والله اخرجه البضارى موقوفا ورعه ابو داود قال قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم هو قول الرجل فى بيته كلا والله ويل والله ورواه عنها ايضا موقوفا وقيل فى معنى اللغو  
هو ان يحلف الرجل على شئ يرى انه صادق ثم يتبين له خلاف ذلك وبه قال ابو حنيفة ولا كفارة  
فيه ولا اثم عليه عند ذلك ما لك فى الموطن احسن ما سمعت فى ذلك اللغو حلف الانسان على الشئ يتبين  
انه كذا ثم يوجد بخلافه فلا كفارة فيه قال واذا يحلف على الشئ وهو يعلم انه فيه آثم  
كاذب ليرضى به احدا ويتذر لمخوق او يقطع به مالا فهذا اعظم من ان يكون فيه كفارة و  
انما الكفارة على من حلف ان لا يفعل الشئ المباح فيه ثم يفعله او ان يفعله ثم لا يفعله مثل  
ان يحلف لا يبيع ثوبه بعشرة دراهم ثم يبيعه بذكر او يحلف ليعض بن غلامه ثم لا يعض به وفائدة  
الاخلاف الذى بين الشافعى وابى حنيفة فى قول اليمين ان الشافعى لا يوجب الكفارة فى قول  
الرجل لا والله ويل والله ووجوبها فما اذا حلف على شئ يعتقد انه كان من بان انه لم يكن و  
ابو حنيفة يحكم بصد ذلك ومذهب الشافعى هو قول مائنة والشئ وعكرمة ومذهب ابى  
حنيفة هو قول ابن عباس والحسن وبجاهد والنسبى والزهرى وسليمان بن يسار وقادة و  
مكحول وقبل فى معنى اللغو انه اليمين فى التنبؤ وقيل هو ما يقع سهوا من غير قصد البتة ومعنى  
لا يؤاخذكم اى لا يمتحنكم الله بقلوب اليمين وقيل لا يؤاخذكم اى لا يلزمكم الكفارة بقلوب اليمين (ولكن  
يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم) بنى لكن يؤاخذكم بما عزمتم عليه وفصدتم له وكسب القلب  
هو العزم والنية

فصل فى بيان حكم الآية وفيه مسائل **المسئلة الاولى** لا تعد اليمين الا بالله وبأسمائه  
وصفاته فاليمين بالله فهو كفول الرجل والذى تنسب يده والذى اعبده ونحو ذلك والحلف  
باسمائه كقوله والله والزجن والرحيم واليمين ونحو ذلك والحلف بصفاته كقوله وعز الله  
وقدرته وحظته ونحوه فاذا حلف بشئ من ذلك ثم حث عليه الكفارة **المسئلة الثانية**  
لا يجوز الحلف بنبر الله كقوله والكعبة والنبي وابى ونحو ذلك فاذا حلف بشئ من ذلك لا تعد  
يمينه ولا كفارة عليه ويكره الحلف به لماروى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ادرك عمر وهو يسير فى ركب وهو يحلف بأبيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله  
ينهاكم ان تحلفوا بأبائكم فن كان حالفا فليحلف بالله اولى بصحت اخراجه فى العصمين **المسئلة**  
**الثالثة** اذا حلف على امر فى المستقبل غث فطيه الكفارة وان كان على امر ماض ولم يكن  
او على انه لم يكن فكان فان كان طالبا حال حلفه بأن يقول والله ما فعلت وقد فعل او قد فعلت  
وما فعلت فهذه اليمين النعوس وهى من الكبائر سميت غموسا لانها تحبس صاحبها فى الائمة ونجب  
فيها الكفارة عند الشافعى سواء كان مالا او جاهلا وذهب ابو حنيفة الى انه لا كفارة عليه فان  
كان مالا ففى كبيرة وان كان جاهلا ففى من قول اليمين (والله غفور) بنى لبيادة فجاتوا من ايمانهم  
التي اخبر انه لا يؤاخذهم عليها ولو شاء اخذهم واذا زهم الكفارة فى العاجل والقوية عليها  
فى الآجل (حليم) بنى فى ترك ما جلة اهل الصيانة بالقوبة قال الحليم فى معنى الحليم  
انه الذى لا يجسب انصاه وافضاله عن مجادته لاجل ذنوبهم ولكنه يرزق الصامى كابرزق المطيع

وبقيه وهو منكم كلبق البرائق وقديحه الآفات والبلايا وهو غافل لا يذكر فضلا عن  
 أن يدعوه كما فيها التاك الذي يدعوه ويسأله وقال اوسليان الخطابي الحليم نواضع والآفة  
 الذي لا يستغفر غضب ولا يصفح جهل جاهل ولا عصيان ماض ولا يصفح الصالح مع الجهر  
 اسم الحليم انما الحليم الصلوح مع القدرة على الانتقام المتأني الذي لا يجمل بالقوبة \* قوله  
 عز وجل (فذين يؤلون من نسائهم) يؤلون أي يخلعون والالية الجين قال كثير  
 قيل الا لا يحافظ ليمينه \* وأن سبقت منه الآلية برت  
 والايلاء في عرف النضر هو اليين على ترك الوطء كما اذا قال والله لا اجامعك اولا اباضك  
 اولا اقربك قال ابن عباس كان اهل الجاهلية اذا طلب الرجل من امرأته شيئا فابت ان قطعه  
 حلف لا يقربها السنة والستين والثلاث فديعها لا بما ولا ذات بعل فلا كان الاسلام جعل الله  
 ذلك للمسلمين اربعة اشهر وانزل هذه الآية وقال سعيد بن المسيب كان الايلاء ضرارا اهل  
 الجاهلية فكان الرجل لا يريد امرأته ولا يصح أن يتزوجها غيره فيصنف لا يقربها ابدا  
 فيتركها لا بما ولا ذات بعل وكانوا عليه في ابتداء الاسلام يجعل الله تعالى له الاجل الذي به يعلم  
 ما عند الرجل في المرأة اربعة اشهر وانزل هذه الآية فذين يؤلون من نسائهم (ترى)  
 أي انتظار (اربعة اشهر) والترصى التثبت والانتظار (فان فاؤا) أي رجسوا عن اليين  
 بالوطء والمعنى فان رجسوا عما حللوا عليه من ترك جامعها (فان الله غفور رحيم) فزوج  
 اذا تاب من اضراءه بامرأته فانه غفور رحيم لكل التأنيين مخرج فروع \* ثم قل نعمكم الآية  
 \* القرع الاول \* اذا حلف انه لا يقرب زوجته ابدا او مدة هي اكثر من اربعة اشهر فهو  
 مول فاذا مضت اربعة اشهر وقف الزوج ويؤمر بالني وهو الرجوع او الفراق وذلك بعد  
 مطالبة الزوجة فان رجعت عما قال بالوطء ان قدر عليه او باقول مع الفرض عنه فان لم يفي ولم  
 يطلق طلق عليه الحاكم واحدة وهو قول عمر وثمان وابي الدرداء وابن عمر قال سليمان بن  
 يسار ادركت بضعة عشر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يقول بوقف المولى  
 وذهب اليه سعيد بن جبير وسليمان بن يسار ومجاهدوه قال مالك والثوري واحد واصح  
 وقال ابن عباس وابن سعد اذا مضت مدة اربعة اشهر يقع عليها طلقة بائنة وبه قال سفيان  
 الثوري وابو حنيفة وقال سعيد بن المسيب والزهرى يقع عليها طلقة رجعية \* القرع الثاني \*  
 لو حلف أن لا يباها اقل من اربعة اشهر فليس بمول بل هو حالف فان وطئها قبل مضى المدة  
 لزمه كفارة يمين \* القرع الثالث \* لو حلف أن لا يباها اربعة اشهر فليس بمول بعد مضى  
 المدة عند الثاقبي لان قضاء المدة شرط للوقوف وثبت المطالبة بالني او الطلاق وقد مضت  
 المدة وعند ابى حنيفة يكون مولا ويقع الطلاق بمضى المدة \* القرع الرابع \* مدة الايلاء  
 اربعة اشهر في حق الحر والعبد جميعا عند الثاقبي لانها مدة ضربت لحنى يرجع الى الطبع  
 وهو قلة هجر المرأة من الزوج فيستوى فيه الحر والعبد ككدة الضمة ومن ملك وابى حنيفة  
 تنصف مدة الايلاء بالرق غير ان عند ابى حنيفة تنصف مدة الايلاء برق المرأة وتقدماء  
 برق الزوج كافي الطلاق \* القرع الخامس \* اذا وطئ خرج من الايلاء ويجب عليه كفارة  
 يمين وهذا قول اكثر العلماء وقيل لا كفارة عليه لان الله تعالى وعده القفرة فقال فان فاؤا

المبصر (فمن تمنع بالمرء  
 الى الحج) بذوق تجمل  
 الصفات متوسلا به الى حج  
 تجمل الذات (فالتيسر  
 من الهدى) بحسب حاله  
 (فمن لم يجد) لضعف نفسه  
 وجودها وانتهارها  
 (فصيام ثلاثة ايام) فعليه  
 الامساك عن افعال القوى  
 التي هي اصول القوى  
 في وقت العمل والاستغراق  
 في الجمع والقائه في الوحدة  
 فانها لا بد من ان تتجيب  
 وتجري الى حضيض النفس  
 والمصدر وهي العقل  
 والوهم والمضيئة (وسبعة  
 اذا رحمت) الى مقام  
 التصفيل والكثرة وهي  
 الحواس الخمس الظاهرة  
 والغيب والشهوة ليكون  
 عند الاستقامة في الاشياء  
 بالله (تلك عشرة كاملة)  
 المذكورة في تلك الاسما كانت  
 المذكورة عن افعال هذه  
 القوى والمشاعر جميع  
 التفاصيل الكاملة الموجبة  
 لا فاعل قوى وجوده  
 الموهوب بإلحاقه حصول  
 الكمال كمال كنت سمع  
 الذي يسمح به وبصره  
 الذي يصبر به الى آخر  
 الحديث (ذلك) الحكم  
 (فمن لم يكن الله حاضرا

فإن الله غفور رحيم ومن قال بوجوب الكفارة عليه قال ذلك في إسقاط العقوبة عنه لاق  
الكفارة • قوله ( وإن عزموا الطلاق ) أي تحقّقوا بالإطّاع ( فإن الله سميع ) يعني لا توالهم  
( عليهم ) يعني يثبّتهم وفيه دليل على أنها لا تطلق ما لم يطلقها زوجها لأنه تعالى شرط فيها العزم  
• قوله عز وجل ( والمطلقات ) أي المطلقات من حبال أزواجهن والمطلقة هي التي أوقع  
الزوج عليها الطلاق ( يترصن بأنفسهن ) أي ينتظرن فلا يترجون ( ثلاثة قروء ) جمع قرء  
والقرء اسم يقع على الحيض والظهر قال أبو حمزة الأقراء من الأضداد كأن شققت اسم السحرة  
والباحض وقيل أنه حقيقة في الحيض مجاز في الظهر وقيل بالكس واختلّفوا في أصله فقبل  
أصله الجمع من قرأ أي جمع لأن في وقت الحيض يجمع الدم في الرحم وفي وقت الظهر يجمع  
في البطن وقيل أصله الوقت يقال رجع فلان قرءه أي لوته الذي كان فيه لأن الحيض  
يأتي لوقت والظهر يأتي لوقت وبسبب اختلاف أهل اللغة في الأقراء اختلف الفقهاء في قولين  
أحدهما أن الأقراء هي الحيض روى ذلك عن جرير وعمر بن مسعود وابن عباس وابن موسى  
وعبد بن الصامت وابن الدرداء وبه قال عكرمة والضحاك والدي والاوزاعي وسفيان الثوري  
وأبو حنيفة وأصحابه وقال أحمد بن حنبل كنت أقول أن الأقراء هي الاطّهار وأنا اليوم أذهب  
إلى أنها الحيض القول الثاني أنها الاطّهار يروى ذلك عن زيد بن ثابت وابن جرير وماتشة وبه  
قال الزهري وابن عباس ومالك والشافعي وجّه من يقول أن الأقراء هي الحيض قوله  
صلّى الله عليه وسلّم لمساخنة دعي الصلاة أيام إفرانك يعني أيام حيضك لأن المرأة لا تدع الصلاة  
إلا أيام حيضها وجّه من يقول أنها الاطّهار أن ابن جرير أطلق أمرأته وهي حائض قال النبي  
صلّى الله عليه وسلّم لعمر مره فليزاجها حتى تظهر ثم أنشأ أسكها وإن شأطلق قبل أن يس  
فذلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها فأخبر أن زمان العدة هو الظهر لا الحيض وبضده  
من اللغة قول الأعنبي

ففي كل عامات جاشم فزوة • نشد لأقصاها عزيم مرانكا

مورنة مالا وفي الحى رفة • لا ضاع فيها من قروء نالكا

أراد أنه كان يخرج لفرز ولم يشق ساءه فخصع أقراؤه وأما يصيب بالسفر زمان الظهر لزمان  
الحيض وأما يختلف أن مدّة العدة عند الشافعي أقصر وعند غيره أطول وذلك أن المدّة  
إذا شرعت في الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها وحلت للأزواج وبسبب بقية الظهر الذي وقع  
فيه الطلاق قرأ على قول من يجعل الأقراء الاطّهار قالت عائشة رضي الله عنها إذا دخلت المطلقة  
في الحيضة الثالثة فعدّ بان من زوجها وحلت للأزواج وروى عنها أنها قالت أقرأ الظهر ليس  
بالحيضة قال الشافعي والنساء هذا أجل لأن هذا ما يجزى به النساء وإن طلقها في حال الحيض  
فإذا شرعت في الحيضة الرابعة انقضت عدتها وعلى قول من يجعل الأقراء حيضا وهو مذهب  
أبي حنيفة لا تنقض عدتها ما لم تظهر من الحيضة الثالثة أن كان وقع الطلاق في حال الطهر أو من  
الحيضة الرابعة أن وقع في حال الحيض فإن قلت ما معنى الأخبار عمن بالترصن في قوله والمطلقات  
يترصن بأنفسهن قلت هو خبر في صورة الأمر وأصل الكلام وليرصن المطلقات فأخرج  
الأمر في صورة الخبر تأكيد للأمر وأشار به بما يجب أن يتلق بالمسارعة إلى استئصاله كما نحن امتلن

المسجد الحرام واتقوا الله  
واعلموا أن الله شديد العقاب  
من المحبوبين الكاملين  
الحاضري مقام القلب في  
الوحدة فإنه لا هادي له  
ولا مجاهدة ولا رياضة في  
وصوله وسلوكه إلى الله  
بل هو للمحبين ( المحج اشهر  
معلومات ) أي وقت الحج  
أزمة مملومة وهو من  
وقت بلوغ الحبل إلى  
الاربين كما قال في وصف  
البقرة لأقارن ولا بكر  
عوان بين ذلك ( فن فرض  
فيهن الحج ) على نفسه  
بالفريضة والترم ( فلا رقت )  
أي فاحشة ظهور القوة  
الثبوتية ( ولا فسوق )  
أي لأسباب يعني خروج  
القوة الفضية عن طاعة  
القلب ( ولا جدال ) أي  
تعدى القوة النطقية بالشبهة  
( في الحج ) أي في قصدية  
القلب ( وما تغفلوا من خير )  
من فضيلة من أزال هذه  
القوى الثلاث بأمر الشرع  
بالفعل دون ردائها ( يحله  
الله ) ويحكم عليه ( وتزودوا )  
من فضائلها التي يلزمها  
الاجتناب عن ردائها  
فإن خيرا زاد القوي ( منها )  
بها ( واتقوا ) في أعمالكم  
بنيانكم ( يا أولي الألباب )

الامر بالزنى فهو غير من موجود ونظيره قولهم في الدماء رجلك الله اخرج في صورة الخمر  
قعة بالاجابة فكأنه قال وجدت الرجة فهو غير منها

**فصل في احكام البدة** وفيه مسائل **المسئلة الاولى** في عدة الحامل تقضى بوضع الحمل  
سواء المطلقة والمتوفى عنها زوجها وسواء في ذلك الحرة والامة **المسئلة الثانية** في عدة  
المتوفى عنها سوى الحامل اربعة اشهر وعشرة ايام سواء ماتت عنها زوجها قبل الدخول او بعده  
وسواء في ذلك الحائض والامة والآيسة **المسئلة الثالثة** في عدة المطلقة المدخول بها وهي  
ضربان احدهما الحيض فضعها بالاقرء وهي ثلاثة اقراء والضرب الثاني الآيسات من الحيض  
اما الكبرى وتكون لم تحض قط فضعها ثلاثة اشهر واما المطلقة قبل الدخول فلا عدة عليها **المسئلة**  
**الرابعة** في عدة الامة نصف عدة الحرائر فيها نصف وفي الاقراء قرآن لانه لا ينصف قال عمر بن  
الخطاب رضي الله تعالى عنه ينكح العبد اثنتين ويطلق لثنتين وتعد الامة بمحضتين فتوقوله تعالى  
(ولا يحل لهن ان يكفنن ما خلق الله في ارحامهن) قال ابن عباس بنى الولد وقيل الحيض  
والمنى انه لا يحل للمرأة كتمان ما خلق الله في رحمها من الحيض او الحمل لنبطل بذلك الكتمان  
حق الزوج من الرجعة والولد (ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر) هذا وعيد شديد لتأكيد  
تحريم الكتمان وإيجاب اداء الامانة في الاخبار عافي الرحم من الحيض او الولد والمعنى ان هذا  
من فعل المؤمنات وان كانت المؤمنة والكافرة فيه سواء فهو كفكوك ادحق ان كنت مؤمنة  
بني ان اداء الحق من فضال المؤمنين وتقول لذي يظلم ان كنت مؤمنة فلا تنظلي والمعنى ينبغي  
ان يملك ايمانك من الظلم وفي سبب وعيد النساء بهذا قولان احدهما انه لاجل ما يستحقه الزوج  
من الرجعة قاله ابن عباس والثاني انه لاجل الحاق الولد بغير ابيه قاله قتادة وقيل كانت المرأة  
اذا رغبت في زوجها تقول اني حائض وان كانت قد طهرت ليراجعها وان كانت زاهدة فيه  
كتمت حيضها وتقول قد طهرت فتتوه عنها هي الله عن ذلك وامرهن باداء الامانة (ويؤلفن  
احق بردهن في ذلك) يعني ازواجهن سمى الزوج بلا قيسامه بامر زوجته واصل البطل  
السيد والمالك والمعنى ازواجهن اولي برجعتهم وردهن اليهم في ذلك اى في حال البدة فاذا  
انقضى وقت البدة فقد بطل حق الرد والرجعة (ان ارادوا اصلاحا) يعني ان اراد الزوج  
بالرجعة الاصلاح وحسن العشرة لا الاضرار بمن وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يراجعون  
وبريدون بذلك الاضرار فنهى الله المؤمنين عن مثل ذلك وامرهم بالاصلاح وحسن العشرة  
بدرجسة (ولهن) يعني ولفساء على الازواج (مثل اذى لهن) يعني للازواج (بالعرف) **وذلك**  
ان حق الزوجة لا يتم الا اذا كان كل واحد منهما يراى حق الآخر فيها عليه فيجب  
على الزوج ان يقوم بجميع حقها ومصلحتها ويجب على الزوجة الاقنياد والطاعة قال ابن عباس  
في معنى الآية اني احب ان اتزين لاسرائى كما احب ان تزين لي لانه تعالى قال ولهن مثل  
الذى عليهن بالمعروف (م) عن جابر انه ذكر خيفة النبي صلى الله عليه وسلم في عدة الدوام وقال  
فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقوا الله في النساء فانكم مخذمون بامانة الله واستقامت  
فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدنكرهونه فان ظن ذلك فاضربوهن  
ضربا يضر مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف قوله فتقوا الله في النساء فيه الحث

فان قسبة الحب اى العقل  
الخالص من شوب الوهم  
وقسمة المادة انتفى (ليس  
عليكم جناح ان تبينوا  
فضلا من ربكم) اى لا حرج  
عليكم عند الرجوع الى  
الكثرة في ان تطلبوا  
رضا لانفسكم وتتموها  
بمحظوظها على مقتضى  
الشرع باذن الحق فان  
حظها حينئذ يقربها على  
مواقفة القلب في مقاصده  
ولانها غير طائفة لتتورها  
بنور الحق (فاذا انقضت)  
اى دفعتم انفسكم من  
مقام المعرفة التامة الذى  
هو نهاية مناسك الخلق واما  
كأقال النبي عليه السلام  
الحي حرة (فاذكروا الله  
عند المشعر الحرام) اى  
شاهدوا جلال الله عند  
المشعر الرسمى المسمى بالحق  
فان الذكر في هذا المقام  
هو المشاهدة والمشرع هو  
عمل الشعور بالجمال المحرم  
من ان يسل اليه القبر  
(واذكروه كما هداكم) الى  
ذكره في المراتب فانه تعالى  
هدى اولي الى الذكر  
بالقان وهو ذكر النفس  
ثم الى الذكر بالقلب وهو  
ذكر الافعال الذى تصدر  
نعماء الله وآذونه منه ثم ذكر

على الوصية بين ومراعاة حقوقهن ومعاشرتهن بالمعروف قوله فانكم اخذتموهن بامانة الله وبرى بامانة وقوله واستحلتم فروجهن بكلمة الله منه باحاطة الله والكلمة هي قوله فانكم اصابكم ما طاب لكم من النساء وقيل الكلمة هي قوله فاساك معروف او تسريح باحسان وقيل الكلمة هي كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله محمد رسول الله اذ لا تحل مطقة تسريحه وقوله لا يؤمنن فرشم احدا تكرهونه منه ولا يذن لاحد ان يتحدث اليهن وكان من عادة العرب ان يتحدث الرجال مع النساء ولا يرون ذلك حيا ولا يدينونه ربة ان نزلت آية الجلب فهو عن ذلك وليس المراد بوطء الفرش نفس الزنا فان ذلك محرم على كل الوجوه فلامنى لاشتراط الكراهة فيه ولو كان المراد ذلك لم يكن الضرب فيه ضربا غير بريح انما كان فيه الحد والضرع بالبرح هو الشدد وقوله ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف يعني بالعدل وفيه وجوب نفقة الزوجة وكسوتها وذلك ثابت بالاجماع وقوله تعالى (ولرجال عليهن درجة) اى منزلة ورفعة قال ابن عباس بما ساق اليها من المهر واتفق عليها من المال وقيل ان فضيلة الرجال على النساء بامور: العقل والشهادة والميراث والدية وصلاحية الامامة والقضاء ولرجال ان يتزوج عليها ويتسرى وليس لها ذلك ويدل الرجل الطلاق فهو قادر على تطبيقها واذا طلقها رجعية فهو قادر على رجعتها وليس شيء من ذلك يدها (واشعر عز) اى طالب لانتع عليه شيء (حكيم) اى في جميع افعاله واحكامه روى البغوى بسنده عن ابي ثبيان ان معاذ بن جبل خرج في غزاة بنية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ثم رجع فرأى رجلا يبسدهم بعض فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو امرت احد ان يبعد لاحد امرت المرأة ان تسجد لزوجها وقوله عز وجل (الطلاق مرتان) من عروءة بان يزوال كان الرجل اذا طلق زوجته ثم ارتجعا قيل ان تقضى عدتها كان له ذلك وان طلقها الف مرة فقد دخل الى امرأته فطلقها حتى اذا شارفت انقضاء عدتها ارتجعا ثم قال والله لا أؤيك الى ولا تحلين ابدا فانزل الله تعالى الطلاق مرتان فاساك بمعروف او تسريح باحسان فاستقل الناس الطلاق حديثا من ذلك اليوم من كان طلق او لم يطلق اخرجه الترمذى ولهن من عائشة قالت كان الناس والرجل يطلق امرأته ماشاء الله ان يطلقها وهي امرأته اذا ارتجعا وهي في العدة وان طلقها مائة او اسكثر حتى قال رجل لامرأته والله لا أطلقك فبينى منى ولا أؤيك ابدا قالت وكيف ذلك قال أطلقك فكلمت همت عدتك ان تقضى راجعتك فذهبت المرأة حتى دخلت على عائشة فاخبرتها فسكتت عائشة حتى جاء الى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فسكتت الى صلى الله عليه وسلم حتى نزل القرآن الطلاق مرتان فاساك بمعروف او تسريح باحسان قالت عائشة فاستأنف العلقا مستقبلا من كان قد طلق ولم ينطلق ومعنى الآية ان الطلاق الرجعى مرتان ولا رجعة بعد الثالثة الا ان تنكح زوجا آخر وهذا التفسير هو قول من جوز الجمع بين الطلاق الثلاث في دفعة واحدة وهو الشافعى وقيل في معنى الآية ان التطبيق الشرعى يجب ان يكون تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة وهذا التفسير هو قول من قال ان الجمع بين الثلاثة حرام الا ان اياحقة قال ينع الثلاث وان كان سراها وقيل ان الآية دالة على عدم الطلاق الذى يكون لرجل فيه الرجعة على زوجته

السر وهو ممانعة الافصال ومكاشفة علوم تجليات الصفات ثم ذكر الروح وهو مشاهدة اوار تجليات الصفات مع ملاحظة نور الذات ثم ذكر الخلق وهو مشاهدة جلال الذات مع بقاء الاتينية ثم ذكر الذات وهو الشهود الذاتى بارتقاع البقية (وان كنتم من قبله) اى من قبل الوصول الى مراتب المعرفة والوقوف بها (لن الضالين) من هذه الاذكار (ثم افيضوا من حيث افاض الناس الى غلواهر العبادات والطاعات وسائر وظائف الشريعات والعمالات من حيث اى من مقام افاض سائر الناس فيها وكونوا كآدمهم قيل لجيد رجعة الله عليه ما التوبة قال الرجوع الى البداية (استغفروا الله ان الله غفور رحيم) من ظهور القفس وتبرئها بالخال وخفائها قال النبي صلى الله عليه وسلم انه ليقان على قلبى وانى لاستغفر الله في اليوم طبعين مرة وقال ايهب لى على ديك فقيل لى ذلك فقال اوما يلى ان من القلب كسل ريشة ففلاة قلبها الرياح كيف هبت ولما تورمت ففساد

والله الذي تدين به زوجته منه والمعنى ان عدداً للطلاق الذي لكم فيه رحمة على ازواجكم  
اذا كن مدحولاً بن طليقتان وانه لارجسته بعد الطليقتين ان سرهما مطلقاً الثالثة (فاساك  
بمروف) يعني بعد الرجعة وذلك انه اذا رجعا بعد الطليقة الثانية فله ان يسكنها بالمعروف  
وهو كل ما عرف في الشرع من اداء حقوق النكاح وحسن المعبة (او تخرج باحسان) يعني  
انه يتركها بعد الطلاق حتى تقضى عنها من غير مضارة وقيل هو انه اذا طلقها ادى اليها  
جميع حقوقها المالية ولا يذكرها بعد المرافعة بسو ولا يغفل الس منها (فروع) تتعلق بالاحكام  
الطلاق (الفرع الاول) صريح المفظ الذي يقع به الطلاق من غيرية ثلاث الطلاق والفرق  
والسراح وعند ابي حنيفة الصريح هو قطع الطلاق فقط (الفرع الثاني) الحر اذا طلق  
زوجته مطلقاً او طليقتين بعد ادخول بها فله مراجعتها من غير رضاها مادامت في العدة فاذا لم  
يراجعها حتى انقضت عنها او طلقها قبل الدخول بها او خالفها فلا تحل له الانكاح جديد بائناً  
واذن ولها (الفرع الثالث) البعد يملك على زوجته الامة طليقتين واختلف فيها اذا كان  
احد الزوجين حراً او طليقتين على زوجته الامة ثلاث طليقات والبعد يملك على زوجته الحرة  
طليقتين فلا اعتبار بحال الزوج في عدداً للطلاق وبه قال الشافعي ومالك والشافعي وذهب ابو حنيفة  
الى ان الاعتبار بالمرأة فالعبد يملك على زوجته الحرة ثلاث طليقات والحرة يملك على زوجته  
الامة طليقتين (ولا يملك لكم ان تأخذوا ما آتيتموهن) يعني اعطينوهن (شبهة) يعني  
من مهر او غيره ثم استنى الخلع فقال تعالى (الا ان يحلفان لا يقيحدوا الله) زانت في جيلة  
بنت عبيده بن ابي وقال حية بنت سهل الانصاري كانت تحت ثاب بن قيس بن نيس وكان  
تبغضه وهو يحبها وكان بينهما كلام فالت اباهما تشكوا اليه زوجها وقالت انه يسب ابي ويضر  
بني فقال ارجعي الى زوجك فاني اكره المرأة ان لاتزال رافضة يديها تشكو زوجها قال  
فرجعت اليه الثالثة وبها اثر الضرب فقال ارجعي الى زوجك فلما رأت اباهم لا يشكها  
انت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه زوجها وارته آثاراً ما من صرجه وقالت  
يا رسول الله لا تأو ولا هو فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت فقال مالك ولاهك  
قال والذي بك الحق نيا ما على وجه الارض احبالي منها فبرك فقال لها ما قولين فكرحت  
ان تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألتها فقالت صدق يا رسول الله ولكني خشيت  
ان يهلكني فخرجها منه وقالت يا رسول الله ما كنت احديثك خدينا يزل عليك خلافه هو  
اكرم الناس حيا لزوجته ولكني ابغضه فلا تأو ولا هو قال ثابت اعطيني حديقة غل فقل لها  
فلزدها على واخلى سبيلها فقال لها تدين عليه حديثه وتملكين امرك قالت نعم يا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فبأب خديتها ما اعطيني وغل سبيلها فقل (خ) عن ابن عباس ان امراً  
ثابت بن قيس استأثنى صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ثابت بن قيس ما استب عليه في  
خلق ولا مال ولكني اكره الكفر في الاسلام قال ابو عبد الله يعني تبغضه قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم تدين عليه حديثه قال نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل الحديقة وطلقها  
فطليقة قولها ما اعتب عليه يعني ما جعليه والنهي للرجعة والحديقة البيتان من الفضل اذا  
كان عليه الحائط ومعنى قوله تعالى الا ان يحلفا اي عليها الزوجات من انفسهما ان لا يقيحا حدود

فقلت له عائشة رضي الله  
عنها اما ضرك الله ما تقدم  
من ذلك وما تأخر قال  
افلا اكون عبداً شكورا  
وقال امير المؤمنين عليه  
السلام اعوذ بالله من  
الفتل بعد الهدى (فاذا  
فسيتم ما سلككم) وقرئتم  
من الحج (فاذكروا الله  
كذكركم اباءكم واشددوا  
اي فلا تنكحوا كاهل العادة  
مشغولين بذكر الانساب  
والمناخرات وسائر احوال  
الدنيا فان ذلك يكدر وقلكم  
ويضي قلوبكم بل كونوا  
مشغلين بأنواع الذكر  
والمداكرة مع الاخوان  
مثل ما كنتم تذكرون  
احوال الانساب وسائر  
احوال الدنيا قبل  
السلوك او كما ذكر الناس  
هذه الاحوال بالعادة او  
ابلق واقوى واكثر ذكراً  
منا لبي صناؤكم ومبدي  
بكلم الناس (فن الناس من  
يقول ربنا آنا في الدنيا)  
اي لا يطلب الاتباع الدنيا  
ولا يشتغل الاذكرها ولا  
بمداه الا لاجلها (وماله في  
الآخرة من خلق) فان  
توجهه الى الاخير عنه من  
قبول الاشراف لادمه يوض  
هتة اليه واكتساب الغلة

الله والخى تخاف المرأة ان تمس الله في امور زوجها وخاف الزوج انه اذا لم تسه ان يبتدى عليها فنى الله الرجل ان يأخذ من امرأته شيئا مما عطاها الا ان يكون القشور من قبلها وذلك ان تقول لالمخلع امرأوا لا تأكل مضجعا ونحو ذلك وقرئ أيضا بضم الياء ومناه الا ان يعلم ذلك من حالها يبنى بعل القاضى والوالى ( فان ختمت ) يبنى فان خشيت واشقمت وقيل مناه فان تلثمت ( ان لا يفتيا حدود الله ) يبنى ما اوجب الله على كل واحد منها من طاعته فيما امر به من حسن العفة والمعاشره بالمعروف وقيل هو يرجع الى المرأة وهو سوء خلفها واستخفافها بحق زوجها ( فلا جناح عليهما فيما افدت به ) اى لا جناح على المرأة فى القشور اذا خشيت الهلاك والمصية فيما افدت به نفسها او اعطت من المال لانها ممنوعة من اتلاف المال بغير حق ولا على الزوج فيما اخذ من المال اذا اعطته المرأة طامنة راضية

فصل فى حكم المخلع وفيه مسائل ١ فى الاول به قال الزهرى والتقى وداود لا يساخ المخلع الاعذار القضب والخوف من ان لا يفتيا حدود الله فان وقع المخلع فى غير هذه الحالة فهو فاسد وجهه هذا القول ان الآية صريحة فى انه لا يجوز للزوج ان يأخذ من المرأة شيئا عند طلاقها ثم اسئله تعالى حالة مخصوصة فقال الا ان يخاف ان لا يفتيا حدود الله فكانت هذه صريحة فى انه لا يجوز الاخذ فى غير حالة اضبط والخوف من ان لا يفتيا حدود الله وذهب جمهور العلماء الى انه يجوز المخلع من غير نشوز ولا غضب ضير انه يكره لافيه من قطع الوصلة بلا سب من ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايا امرأة ماتت زوجها اطلاق من غير بأس حرام عليها راضعة الجدة اخرجها ابو داود واثرمدى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انقض الحلال الى الله الطلاق اخرجها ابو داود ودليل الجمهور على جواز المخلع من غير نشوز قوله تعالى فان طعنكم من شيء من نفسا فكلوه هيئا مريضا فاذا جازلها انتبم مبرها من غير ان يجعل لها شيء فاذا بدلت كان ذلك فى المخلع الذى تصير بسببه مالكة امر نفسها اولى واجيب عن الاستثناء المذكور فى هذه الآية انه محمول على الاستثناء المقطع من المسئلة الثانية به المخلع جائز على اكثر مما عطاها وبه قال اكثر العلماء وقال بعضهم لا يجوز ان يأخذ اكثر مما عطاها وهو قول على وبه قال الزهرى والشعبي والحسن وعطاء وطاوس وقال سعيد بن المسيب بل يأخذون ما عطاها حتى يكون الفضل فيه وجه الجمهور ان المخلع قد عدل معاوضة فوجب ان لا يجيد بقدار معين كان للمرأة لارضى عند عقد النكاح الا بالكثير فكذلك للزوج ان لا يرضى عند المخلع الا باليدل الكثير لاسيما وقد اظهرت الاختفاف بالزوج حيث اظهرت بنفسه وكراهته من المسئلة الثالثة اختاف العلماء فى المخلع هل هو دفع او طلاق فقال الشافعى فى القديم انه دفع وهو قول ابن عباس وطاروس ومكرمة وبه قال احمد واسحق وابو ثور وقال الشافعى فى الجديد انه طلاق وهو الاظهر وهو قول عثمان وعلى وابن مسعود والحسن والشعبي والتقى وعطاء وابن المسيب ومجاهد ومكحول والزهرى وبه قال ابو حنيفة ومالك وسفيان الثورى وجه القول القديم ان الله تعالى ذكر الطلاق مرتين ثم ذكر بعده المخلع ثم ذكر الطلاق الثالثة فقال فان طلقها فلا تغل له من بدحتى تنكح زوجا غيره ولو كان المخلع طلاقا لكان الطلاق اربعا وجه القول الجديد انه لو كان فضلا صح بالزيادة على المهر المسمى كالاقالة

المائة لتور ( ومنهم من يقول ربنا آتانا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقاعداب النار ) اى يطلب خير كل من الدارين ويحترز عن الاحتجاب بالظن والاضطراب بغيران الطيبة والحرامان من انوار الرجة ( اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ) من حظوظ الآخرة وانوار دار القرار والمعادن الباقية بالاعمال الصالحة بعد الحساب وحط بعض الحسنات بالسيئات والتعذيب بحسبها والظن ( واذكروا الله فى ايام معدودات ) مراتب معدودة بد القراغ من المخلع وهو مرتبة الروح والقلب والنفس لان الواصل اذا رجع رجع الى هذه المراتب وعليه فى المراتب الثلاث ان يكون بالله فذلك ذكره ( فن فعل فى يومين فلا اثم عليه ) اى فن فعل الى حظوظه فى مرتبة الروح والقلب فلا اثم عليه اذ الروح والقلب وحظوظهما لا يجيبان ولا يضران ومعنى التجل هو ان الحركة اذا سكنت بالله كانت اسرح ولا يصكون مهالبت ولا وقوف ريحا يظهر القلب او الروح

في البيع وايضا لو كان الخلع فسخا فلا دخل للمسلم يذكر ميراثا وجب ان يحجب الميراث عليها كالطلاق  
فان اتفق يجب رده وان لم يذكر فثبت ان الخلع ليس بفسخ واذا بطل ذلك ثبت انه طلاق  
وايضا فان الطلقة الثالثة قوله او تسريح باحسان وقائمة الخلاف انا اذا جعلناه مطلقا يقتضيه  
عدد الطلاق فان تزوجها بعده كانت منه على طلقين وان جعلناه فسخا بآت منه ثلاث وقوله  
تمالي ( تلك حدود الله ) يعني هذه او امر الله وتواهب وهو ما تقدم من احكام الطلاق والرجعة  
والخلع وحدود الله مانع من تجاوزها وهو قوله ( فلا تنسوها ) اي فلا تتجاوزوها ( ومن  
يعد حدود الله ) اي يتجاوزها فاولئك هم الظالمون قوله من وحل ( فان طلقها ) يعني  
الطلقة الثالثة ( فلا تحل له من بعد ) اي لا تحل له رجعتها بعد الثلاث ( حتى تسبح زوجها ) يعني  
يحيى حتى يتزوج زوجا آخر غير المطلق فعندها والكاح يتناول العقد والوطء . وجاء المراد  
ها الوطء زلت في حمية وقيل عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظي وكانت تحت ابن عمها  
رقاعة بن وهب بن عتيك القرظي طلقها ثلاثا ( ق ) عن عائشة قالت جاءت امرأة رقاعة القرظي  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني كنت عند رقاعة فطلقني فبت طلاق فزوجت  
بعده عبد الرحمن بن الزبير وانما معه مثل هدية التوب فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقال اتردين ان ترجعي الى رقاعة لا حتى يدوق عسيلتك وتزوق عسيلته قولها فبت  
طلاق اي قطعه وايت القطع وقولها مثل هدية التوب اي طرفه وهو كناية عن استرحا  
الذكر قوله حتى يدوق عسيلتك بضم العين تستير السلسله لدة الجماع بالصل  
وهو كناية عنه وانما انت الصل لان من الرطب من يؤتة وقبل انه حلاله على المعنى لان  
المراذمة الطقة وعبد الرحمن المذكور هو عبد الرحمن الزبير شيخ الراي وكسر الباء مشددة  
وروى انها اثنتا عشرة سنة رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي قد مضى فقال  
لها الى صلى الله عليه وسلم كذبت بقولك الاول قلن اصدقك في الآخر فلينسحق حتى قضى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فانت ابا بكر فقالت يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع الى زوجي الاول  
فان زوجي الآخر قد مضى وطلقني فقال لها ابو بكر قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتيت به  
قال لك ما قل فلا ترجعي اليه فانا نفي ابي بكر انت حرة وقالت له مثل ما قلت لابي بكر فقال لها لئن رجعت  
اليه لارجعك وقوله تمالي ( فان طلقها ) يعني الروح الثاني بدو طلقها ( لا جناح عليها ) يعني على  
المرأة والزواج الاول ( ان تزاجعا ) يعني بكاح جديد ( انطأ ) اي علوا وانوا قبل ان زوجا لان  
احدا لا يملك ما هو كان من الله تعالى ( ان يفي حدود الله ) يعني يفي بما فيها من الصلاح وحسن العشرة  
والعبرة وقبل مناه ان علان نكاحهما على غير لدة والمراد بالدة التحلل بفراقهما ولا  
مذهب جمهور العلماء ان الطلقة بالثلاث لا تحل لزواج المطلقة منه بالثلاث الا بشرائط وهي ان تعدد منه  
ثم تزوج زوجا آخر ويصاها هم بطلها ثم تقدمه فاذا حصلت هذه الشروط فقد حلت الاول  
والا فلا قال سعيد بن جبير وسيد بن السبب نحل بمجرد العقد والذهب الاول هو الاصح واختلف  
العلماء في اشتراط الوطء هل ثبت بالكتاب او بالسنن على ثلاثة اقوال الثالث وهو المختار انه ثبت  
بما اتفق الزوج بالطلقة ثلاثا عليها الاول فذلك انكاح بالوطء عقد فسد به قال مالك واحدا  
روى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لمن الحلال والحلل له اخرجه الترمذي وقال

ويصير جانا نورا كما يكون  
لاصحاب التلون ( ومن  
تأخر ) الى الثالث الذي  
هو مرتبة النفس ( فلا اثم  
عليه لمن اتقى ) اي ذلك  
الحكم لمن اتقى ان يكون  
مع حظوظ النفس بالنفس  
فان النفس اثم خطاها من  
صاحبها وحظها اغفلت  
واهد من التور من  
حظوظها وسريعا ما تظهر  
للزوم الطيش والحركة  
ايها بخلاف صاحبها  
وحظها ايضا كثيرا ما يحجب  
واذا حب كان جباه  
غليظا غلبا لا احتراز  
هاك والاحتياط واجب  
واولى من الباقيين لانها  
ان ظهرا في جبالها وسهل  
زواله او ذلك التحير لمن  
اتقى في المراتب الثلاث  
( واتقوا الله ) في المواطن  
الثلاثة من ظهور الانانية  
والآنية حتى تكونوا في  
الخطوط به لا بالنفس ولا  
بالنفس لا بالروح ( واعلموا  
انكم اليه تحشرون ) اي  
انكم محشرون منه  
تحشرون من اسم الاسم  
حاضرون بحضوره فانتم  
على خطر عظيم بخلاف سائر  
الناس كما ورد في الحديث  
المخلصون على خطر عظيم



حديث حسن صحيح وروى انه قال هو الكيس المخارو لو تزوجها ولم يشترط في النكاح ان يمارقها فانكاح صحيح ويحصل به التحليل اذ الملقها واقتضت العقد فبكره اذا كان في منيها ذك وبه قال الشافعي وابو حنيفة ودليل ذلك ان الآية دلت على ان الحرمة تنبى بوطء مسبوقة بقصد وقد وجد ذلك فوجب القول بانها الحرمة وقال نافع اني رجل ان ابن جر قال ان رجلا طلق امراته ثلاثة فاطلق اخله من غير مؤامرة فتزوجها لعلها الاول فقال لا لانكاح رغبة كان هذا سافحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولنا (وذلك حدود الله بيننا قوم يملون) يعني يملون ما امرهم بها وتهاهم عنه وانما خصى العلماء لانهم هم الذين ينتهون بذلك البيان قوله عز وجل (واذا طلقتم النساء) نزلت في ثابت بن يسار رجل من الانصار طلق امراته حتى اذا قرب انقضائها عدتها راجعها ثم طلقها بقصد بذلك مضاربتها (فيلفن اجلن) اي قاربن انقضائها عدتين وشارفن منهاها لم يرد انقضائها لانه لو اقتضت عدتها لم يكن لزوجه ما ساها فالبلوغ هامة ربة كما يقال بلغ فلان البلدا اذا قرب به وشارفه فهذا من باب المجاز الذي يطلق اسم الكل فيه على الاكثر وقيل ان الاجل اسم زمان فيحصل على الزمان الذي هو آخر زمان يمكن ايقاع الرجعة فيه بحيث اذا طلق لا يتي بعده ممكنة الى الرجعة وعلى هذا التأويل فلا حاجة لسأل المجاز (فأمسكوهن) اي راجعوهن (معروف) وهو ان يشهد على رجعتي وان راجعها بالقول لا بالولأ (او سرحوهن معروف) اي اتركوهن حتى تنقضي عدتين فيمكن اغسهن (ولامسكوهن ضرارا) اي لا تقتصدوا بالرجعة المضارة بتولي الجس وقيل كانوا يفسدوا رهن فتتدى المرافة ما لها (تعتدوا) اي تظنوهن بمجاوزة نكح فيا وهرن حدود الله التي بينها لكتوبيل مائة لانضار وهن من قصد الاعتداء عليهن (ومن فعل ذلك فقد ظلم نفسه) اي ضر نفسه بمخالفة امر الله وترضيها عذاب الله (ولا تنهوا آيات الله عزوا) يعني بذلك ما بين من حلاله وحرامه وامره ونهيه في حرمه وتزويله فلا تنهوا ذلك استمراء ولما نزل وجب عليه طاعة ما هو موصول اليه هذه الاحكام التي تقدم ذكرها في الدعة والرجعة وانطلع ونزل المضارة فلا ينهوا هاهنا واقية تهديد عظيم ووهيد شديد وقيل هو راجع الى قوله فامسك معروف او تسمع باحسن فكل من خاف امرا من امور الشرع فهو منه آيات الله عزوا وقيل كان الرجل يطلق ويقيم ويتزوج ويقول كنت لا بها فتها من ذلك من اني هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة جد من حدوهن لهن جدران النكاح والطلاق والرجعة اخرجهن ابوداود الترمذي وقوله تعالى (واذكروا نعمت الله عليكم) يعني بالآيات التي اتم الله عليكم هذا كله وسائر نعمه التي اتم بها عليكم (وما نزل عليكم) اي اذكروا نعمته فيما نزل عليكم (من الكتاب) يعني القرآن (والحكمه) يعني السنة التي علما رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنالكم وقيل المراد بالحكمة مواظبة القرآن (بسطكم به) اي الكتاب الذي انزله على نبيه صلى الله عليه وسلم (واتقوا الله) يعني خافوا الله فيما امركم به ونهاكم به (واعلموا ان الله بكل شئ عليم) يعني ان الله تعالى يعلم ما خفيتم من طاعة ومسيبة في سره ولن لا يخفى عليه شئ من ذلك قوله عز وجل (واذا طلقتم النساء فليفن اجلن) نزلت في معقل بن يسار المزني حصل اخته جيلة وكانت تحت ابى القداح صاحب من عدى فطلقها عن معقل بن يسار قال كانت لي اخت تحبب الي وامنهم اناس فأتاني ابن عمي فأنكسها اليه فاصطبا ما شاء الله ثم طلقها فطالقه رجعة ثم تزكها حتى نقضت عدتها فلما خطبت الي اتاني فخطبها مع الخطاب فقلت له خطبت الي فتمت الناس

ومن لئلي صلى الله عليه وسلم من الله تعالى بشر المؤمنين باق غفور وانذر الصديقين باق غفور (ومن الناس من يعجبك) اي يدي الحية وهو الداء الحسام لكونه في مقام النفس زنديقا ولهذا قال تعالى (قوله) في الحيرة الدنيا وينهدها على ما في قلبه وهو الداء الحسام) اذ ليس له قول في الآخرة بالغب (واذا) تولى سبي في الارض لفسد فيها وبك الحزن والنسل لباحته وتزده كما ترى عليه اكثر مدى الحبة والتوحيد (والله لا يحب) التصاد (اي هو مفسد ودي عيب الله وكيف تأتي له والحب لا يفعل الا ما يحب محبه به والله لا يحب ما يفسد فلا يكون صادقا في دعواه كما قال

الشاعر

نقصي الا الله وانت تظهر حبه

هذا قبيح بالفعل بدع

ولو كان حبك صادقا لاحتبه

ان الحب لن يجب مطيع

(واذا قيل له اتى الله اخذته

المرء بالآثم) اي حبلته الحبة

النفسية حبة الجاهلية على

الآثم بلجا واطر الظهور

وأترك ما فزوجك ثم طلقها لئلا قال فيه رجعة ثم تركا حتى انقضت عدتها فلما خطبت الى ابنه  
تخطبها مع الخطيب والله لا انكحها لك ابدا في هذا زلت هذه الآية واذما طلقتم النساء فليكن اجلهن فلا  
تضلوهن ان ينكحن ازواجهن الآية فكفرت عن عيني وانكحها اليه اخرجه الضاري وقيل  
ان جابر بن عبدالله كانت له امة ثم طلقها زوجها تليقة فلما انقضت عدتها اراد ان يرتجعا فاقى جابر  
وقال طلق ابنة عنتم تريد ان تكسها الثانية وكانت المرأة تريد زوجها قدر ضيمه فزلت هذه الآية  
واراد بلوغ الاجل في قوله فليكن اجلهن انقضاء العدة بخلاف الآية التي قبل هذه قال الشافعي  
دل اختلاف الكلامين على افتراق البلوغين (فلا تضلوهن ان ينكحن ازواجهن) خطاب  
للأولياء والمعنى لا تضيقوا عليهن لهما الاولياء فقصوهن من مراجعة ازواجهن سكاح جديد يتخون  
بذلك مضارتهن فهو خطاب عام لجميع الاولياء وان كان سبب الآية خاصا واصل الفصل المع  
والتضييق ومنه قول اوس بن حجر

وليس اخوك الدائم العهد بالذي يذمك انولى وريضك مقيلا

واكنه الثاني اذا كنت آماه وصاحبك الادنى اذا الامر اعتلا

بني اذا ضاق الامر وفي الآية دليل للشافعي ومن واقفه في ان المراتل مقد الكاح ولا تأذن  
فيه اذ لو كانت تمك ذلك لم يكن عضل ولا تهي الولي عن العضل معنى وقوله تعالى (اذا تراضا  
بينهم بالعرف) بني اذا تراضى الخطاب والنساء المعروف هنا لما وقع الترخع من عقد حلال  
ومهر جاز وقيل هو ان يرضى كل واحد منهما بالثمة لساحبه بحق القدر حتى تحصل العبة  
الحسنة والعترة الجميلة (ذلك) اي ذلك الذي ذكر من التي (يوثبه) من كان منكم يؤمن بالله  
واليوم الآخر) يعني ان المؤمن هو الذي ينفق بالوعد دون غيره (ذلكم اركي لكم والطرف)  
بني انه خير لكم واطهر لقلوبكم والحب عبدالله وراعه (بني ما في ذلك من الزكاة والظهار  
(وانتم لا تحلون) يعني ذلك قوله عز وجل (والوالدات) يعني المطلقات الثلاث لهن اولاد من  
ازواجهن وقيل المراد من جميع الوالدات سواء كن مملكات او متزوجات ويدل عليه ان اففظ  
عام ومقام دليل الفضيض فوجب تركه على عومه ولانه ظاهر المفظ فوجب حله عليه (يرضن  
اولادهن) هذا خبر يعني الامر والتقدير والوالدات يرضن اولادهن في حكم الله الذي  
اوجبه وهذا الامر ليس امر ايجاب وانما هو اذنب واستجاب لان تربية الطفل بلين الا اصرح له  
من لين غيره ولكمال شفقتها عليه ويدل على انه لا يجب على الوالد ان يرضع له فان ارضعن  
لكم فاقترعن اجورهن ولو وجب عليها الرضاع استحق الاجرة وقال تعالى وان تصامتم  
فترضعه اخرى هذا نص صريح في ذلك فان لم يوجد من يرضع الطفل او لم يقبل غير ابنه  
وجب عليها ارضاعه كاجب على كل احد مواساة المضطر فان رغبتم الام في ارضاع ولدها في  
اولى له من غيرها (حولين كاملين) الحول السنة وامله من حال يحول اذا انقلب واما قال  
كاملين فتوكيده لا ما يساع فيه تقول ائت عدلان حولا وان لم تستكمل فين الله انهما  
حولان كاملان اربعة ومشرون شعرا وهذا التصديق بالحولين ليس بتحديد ايجاب ويدل على  
ذلك قوله بعده (لمن اراد ان يتر الرضاة) فلا علق الاتمام بآرادتها علما ان هذا الاتمام خبر  
واجب ثبت ان المقصود من هذا التصديق قطع النزاع بين الزوجين في مقدار زمن الرضاة

نفسه حيث نوزعه انه امل  
بفضل من ناصه (غيبه  
جهنم وليس المهاد) اي فاته  
حق حضيض رنته التي  
هو فيها ولعلها فان جهنم معاه  
مهيوى بيد الحق مظه  
(ومن الناس من يشرى  
نفسه ابتغاء مرضاة الله والله  
رؤف بالعباد يا ايها الذين  
آمنوا ادخلوا في السلم)  
بذل نفسه في سلوك سبيل  
الله طابا ضاه (سكة  
ولا تتبعوا خطوات الشيطان  
انكم عدو بين) اي في  
الاستسلام وتسليم الوجوه  
الله ادعاء القوي بعضها  
بعضا وهاهنا موافقتها  
في التماس لارضائه دليل  
تتم الشيطان وهو يردان  
تسخطو انظر الله بارتكاب  
الاسرافات المذمومة لعداوته  
القرينة لكم لاختلاف  
حبلته وجلبتكم وقصوده  
عن نور فطر تمك لكونه  
ناري الخلق لا يطلب منكم  
الا ان تكونوا نار بين مثله  
لأن نارين فهو عدو  
في الحقيقة في صورة الحب  
(فان زلتم) عن مقام انسلم  
لارضائه (من بعد ما دعاكم  
اليها) دلائل تجليات  
الاصال والصفات (فاطوا)  
ان الله عزيز غالب فهو كرم

فقد رآه تعالى ذلك بالحولين حتى رجعا اليه عند التازع قال ابن عباس في رواية عكرمة اذا وضعت لولد ستة اشهر ارضته حولين وان وضعت لبعة اشهر ارضعه ثلاثا وعشرين شهرا وان وضعه تسعة اشهر ارضته احدا وعشرين شهرا اكل ذلك ثلاثون شهرا قوله تعالى وحله وفضله ثلاثون شهرا وقال في رواية الوالي عنه هو حد لكل مولود اى فى وقت ولد لا ينقص رضاعه عن حولين الا بالاتفاق من الابوين فانما اراد فطم الولد قبل الحولين فليس له ذلك الا اذا اتفقا عليه بدل على ذلك قوله فان اراد افضالا عن تراض منهما وقبل فرض الله على الوالدات ارضاع الولد حولين ثم انزل التصفيف فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة اى هذا متى الرضاع لمن اراد اتمام الرضاعة وليس فيكون ذلك حدم محدود وانما هو على مقدار صلاح الطفل وما يشي به (وعلى المولود) بنى الاب واما جبر عنه بهذا لان الوالدات انما ولدن لآبائهن لا لغيرهن فحسبوا لولدهن لآبائهن

وانما لم يأتوا اوعيه مستودعات ولا آباءه

وقيل ان هذا نبيه على ان الولد انما ينسب بالولد لكونه مولودا على فراشه فكأنه قال اذا ولدت المرأة لولد لاجل الرجل وعلى فراشه وجب عليه رعاية مصالحه (رزقهن) اى طماهن (وكسوتهن) اى لباسهن (بالمعروف) اى على قدر اليسرة (لا تكلف نفس الا وسعاً) يعنى لما تقهروا المعنى ان اباء الولد لا يكلف في الاتفاق عليه وعلى امه الا قدر ما تسعه بمقدوره ولا يبلغ امراف القدرة (لا تضار والدته وولدها) يعنى لا يزع الولد من امه ببدان رضيت بارضاعه ولا يدفع الى غيره هاو قيل معناه لا تكفه الام على ارضاع الولد اذ قيل الصبي لبن غيرها لان ذلك ليس بواجب عليها (ولا مولوده بولده) يعنى لا تلحق المرأة الولد الى ابيه وقد افلها بضاره بذلك وقيل معناه لا يلزم الاب ان يسطى ام الولد اكثر مما يجب عليه لها اذا لم يضع الولد من غير امه فعل هذا يرجع الضرر الى السوالدين فيكون المعنى لا يضار كل واحد منهما صاحبه بسبب الولد وقيل يحتمل ان يكون الضرر راجعا الى الولد والمعنى لا يضار كل واحد من الابوين الولد فلا ترضعه حتى يموت فيتضرر بذلك ولا ينقضي عليه الاب او يرضعه من امه فيضره بذلك فعل هذا تكون الباء صلة والمعنى لا تضار والدته بولدها ولا اسودا (وعلى الوارث مثل ذلك) يعنى وعلى الوارث اى الولد اذا مات مثل ما كان يجب عليه من النفقة والكسوة فيلزم وارث الاب ان يقوم مقامه في اقيام بحق الولد وقيل المراد بالوارث وارث الصبي الذى لومات الصبي ورثه فعل هذا الوارث مثل ما كان على ابي الصبي في حال حياته واختلف في اى وارث هو فقيل هم عصبة الصبي كالجدة والاخ وام وابنه وقيل هو كل وارث له من الرجال والنساء وبه قال احمد فيعبرون على نفقة الصبي كل على قدر سهمه وقيل هو من كان ذارح محرم منه وبه قال ابو حنيفة وقيل المراد بالوارث الصبي نفسه فعل هذا تكون اجرة رضاع الصبي في ماله فان لم يكن له مال فعل الام ولا يجبر على نفقة الصبي غير الابوين وبه قال مالك والشافعي وقيل معناه وعلى الوارث ترك المضاربة (فان ارادا) يعنى الوالدان (فضالا) يعنى فطم الولد قبل الحولين (من تراض منهما) اى على اتفاق من الوالدان في ذلك (وتشاور) اى يشاورون اهل العلم في ذلك حتى يخبروا ان اقطاع قبل الحولين لا يضرب بالولد والمشاورة استخراج

(حكيم) لا يضر الا على مقتضى الحكمة والحكمة تقتضى قهر المخالف المتنازع يعتبر المطيع الموافق ويؤيد في الطاعة (هل ينظرون) اى هل ينظرون (الا ان يأنسهم) يعنى (الله في ظلال من التمام والملائكة وقضى الامر) صفات الهوى من جلة تجليات الصفات وصور ملائكة القوى السماوية وقضى في السوح امر اهلاكم (والى الله ترجع الامور) سل بنى اسرائيل كم آياتهم من آية بنته ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاهدته فان الله شديد العقاب زين الذين كفروا الحياة الدنيا ويهنون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب (فيقابل كل امرى بجزائه او ترحم اليه بالثناء) كان الناس امة واحدة (اى على الفطرة ودين الحق كقالت صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وهو على فطرة الاولى او على فطرة اليهود او على فطرة النصارى او على فطرة المجوس او على فطرة الباطنية او على فطرة الاسلام كان الناس امة واحدة) ثم اختلفوا في

الرأى باقية مصلحة (علاجها عليها) اى فلا حرج ولا تم على الوالدین فی القطار قبل الحولين  
اذا لم يضر بالولد (وان اردتم ان تسترضوا الوالدكم) اى لا ولا لكم مرضع غير امهاتهم اذا ثبت امهاتهم  
ارضاهم او تغذوا ذلك لطف من من انقطاع لبن او غير ذلك او اردن التزويج (علاجها عليكم اذا سلمت)  
يعنى الى المرضع (ما آتيت) يعنى لمن من اجرة الرضاع وقيل اذا سلمت الى امهاتهم من  
اجرة الرضاع بقدر ما لرضعن (بالمرء) اى بالاحسان والاجال امروا ان يكونوا عدد  
تسليم الاجرة مستبشرى الوجوه تاطفين بالقول الجميل مطيبن لارضع المرضع بما امكن حتى  
يؤمن من تعريضهن بقطع معاذيرهن (واتقوا الله) يعنى وخافوا الله فيما فرض عليكم من  
الحقوق وفيما اوجب عليكم ولا ولاكم (واعلموا ان الله عاتى ما من بصير) يعنى لا تنفى عليه خافية  
من جميع اعمالكم سرها وعلانيتها فانه تعالى يراها ويعلمها فلا قوله عز وجل (والذين يتوفون)  
يعنى يموتون (منكم) واصل التوفى اخذناشئ وايضا فمن مات فداستوفى بمره كاملا وقال  
توفى فلان يعنى قبض واخذ (وبذرون) اى ويتركون (ازواجا) والمراد بالازواج هنا  
النساء لان العرب تطلق الزوج على الرجل والمرأة (يترصن) اى ينتظرن (بالفسهن اربعة  
اشهر وعشرا) يعنى قدر هذه المدة وانما قال عشرا لفظا ثانيا لان العرب اذا لم يمت في العدد  
من البالي والايام غلبوا البالي حتى ان احدهم يموت عشرا من الشهر لكثرة تقلبهم  
البالي على الايام فاذا انقضى والايام قالوا صمنا عشرة ايام وقيل ان هذه الايام ايام حزن وليس  
احداد فشمها بالبالي على سبيل الاستعارة ووجه الحكمة ان الله تعالى حدادته من هذا التقدير لان  
الولد ركض في بطن امه نصف مدة الحمل يعنى يتحرك ويقل ان الروح ينفع في الولد في هذه  
الفترة ايام ويدل على ذلك ما روى عن ابن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهو الصادق المصدوق ان خلق احدهم يجمع في بطن امه اربعين يوما فلهذا لم يكن خلقه من  
ذلك ثم يكون مضطرا من ذلك ثم يموت الله اليه ملكا يكتب رزقه واجله وعمله وشئ اوسعدهم  
ينفع فيها الروح اخبرناه في الصحيحين بزيادة هذا الحديث على ان خلق الولد يجمع في مدة  
اربعة اشهر ويتكامل خلقه بخلق الروح فيه في هذه الايام الرائدة

هو فصل في حكم مدة التوفى عنها زوجها والاحداد - وفيه مسائل (المسئلة الاولى) به عدة  
التوفى عنها زوجها اربعة اشهر وعشرا وعدة الامة على نفس عدة الحرة شهران وخمسة ايام وبه  
قال جمهور العلماء وقال ابو بكر الاصم عدة الامة كمدة الحرائر ونكس بظاهر هذه الآية وعدة  
اطامل بوضع الحمل سواء فيه الحرة والامة ولو وضعت بدوها زوجها بلحظة حل لها ان  
تزوج ويدل على هذا ما روى عن سيدة الاحذية انها كانت تحت سعد بن خولة وهو من بني عامر بن  
لؤى وكان من شهد بدرا فتوفى عنها في جملة الدواعى وهى حامل فلم تثبت ان وضعت حملها بدوها  
فلا تلت من نفاسها تحملت لخطاب فدخل عليها ابو السائب بن بكك رجل من بني عبد الدار  
قال ما لي اراك تحملت لخطاب لعلك ترجين النكاح وانك والله ما انت با كح حتى تحمليك  
اربعة اشهر وعشرا قلت سيدة فلما قال لي ذلك جئت على ثيابي حين امسيت واتيت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فأتاني بانى قد حلت حين وضعت حمل وامرني بالتزويج  
ان بدالى اخبرناه في الصحيحين وفيه قال ابن شهاب ولا يرى أبسا ان تزوج حين وضعت وان

اختلفوا الاعتدبشهم واتيانهم بالكتاب الذي هو سبب ظهور الحق والوفاق حسدا بينهم ناشئا من صد اقسامهم وغاية هواهم واحسانهم واما الطويون الذين بقوا على الصفاء الا صلبوا والاستعداد الاول فهداهم الله الى الحق الذي اختلفوا فيه ووال خلافهم وسلوكوا الصراط المستقيم (ام حسنت ان تدخلوا الجنة) جنة تجلي الجمال (ولا يأتكم) حال (الذين) مضوا (من قبلكم) منهم البأساء والضراء) بأساء الزكوة والجبريد وانفقوا والاخفاف وضراء الجاهدة والرياضة وكسر النفس بالعبادة (وزلزلوا) بدواحي الشوق والهبة عن قمار نفوسهم لظهورها ما في استعدادهم بالقوة (حتى) يقول الرسول الذين آمنوا قد ضربوا من ملول مدة الطمان وكثرة الجهاد من الفراق وعيل صبرهم عن مشاهدة الجمال وذوق الوصال وطلبوا نصر الله بالتجمل على قبح صفات النفوس معقوة مصابرتهم وحسن تحملهم لما يفعل بسبب ويريد بهم من

كانت في دمها غيراته لا يقربا حتى تظهر في هذا حكم الآية عام في كل من توفي عنها زوجها بان تعداد اربعة اشهر وعشرا ثم خصص من هذا العموم اولات الاحمال بهذا الحد وبقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضمن حملهن في المسئلة الثانية يجب على من توفي عنها زوجها الاحداد وهو ترك الزينة والطيب ودهن الرأس بكل دهن والكحل المحبب فان اضطرت الى كحل فيه زينة فیرخص لها وبه قال مالك وابو حنيفة وقال الشافعي تكحل به بائيل ونحوه بالتهار عن ام سلمة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفي ابو سلمة وقد جعلت على صبرا فقال ما هذا يا ام سلمة فقلت انما هو صبر يا رسول الله ليس فيه طيب فقال انه يشب الوجه فلا تجلبه الا بائيل وتزعمه بالتهار ولا تمسحطى بالطيب ولا بالحاء فانه خضاب قلت باي شيء امسحت يا رسول الله قال بالسدر تظفين بك رأسك اخرجه ابو داود والسنائي نحوه قوله فانه يشب الوجه اى يوقده ويحسنته ويورده من شالار اذا اوقدها قوله تظفين به رأسك اى تظفين به رأسك والتظف هو القمرة على وجه المرأة وكذا رأسها اذا لمحت به شيء فأكثرت منه ولا يجوز لها لبس الديباج والحرير والطلح والمصبوغ الزينة كالاجرة والاصفر ويجوز لها لبس ماصبغ قير الزينة كالاسود والازرق ويجوز لها ان تلبس البياض من الثياب والصوف والوبر (ق) عن زينب بنت ابي سلمة قالت دخلت على ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي ابوها ابو سفيان بن حرب فعدت ام حبيبة بطيب فيه صفرة خلوق او غيره فذهنت به جارية ثم سمت بارضيا ثم قالت والله مالي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج اربعة اشهر وعشرا قالت زينب ثم دخلت على زينب بنت جحش حين توفي اخوها فعدت بطيب فاست منه ثم قال والله مالي من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج اربعة اشهر وعشرا (م) عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوجها اربعة اشهر وعشرا (ق) عن ام عطية قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم على ميت فوق ثلاث الا على زوجها اربعة اشهر وعشرا ولا تكحل ولا تنظف ولا تلبس ثوبا مصبوغا الا ثوب عصب وقد رخص لنا عند الطهر اذا اقتضت احدانا من حيضتها في بدة من كست اغفار قولها الا ثوب عصب العصب بالعين والصاد والمهملين من البرود الذي صبغ غزله قبل التسج قولها بدة من كست البدة التي اليسر والكتكة في القسط وهوشى معروف بن خضر به عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلبس المتوفى عنها زوجها المصفرة من الثياب ولا المشقة ولا الخلى ولا تختضب ولا تكحل ولا تنظف اخرجه ابو داود قوله ولا المشقة الثياب المشقة هي المصبوغة بالمشق وهي القمرة من نافع ان صفية بنت عبد الله اشكت عنها وهي حاد على زوجها ابن عمر فلم تكحل حتى كادت عينها ترمصا اخرجه مالك في الموطأ في المسئلة الثالثة يجب اختلفوا في هذا المدة سببا الوفاة او على الوفاة فقال بعضهم ما لم تموتاة زوجها لا تمتد بانقضاء الايام في المدة واحتملوا ذلك بان الله تعالى قال يترجمن بانفسهن وذلك لا يحل الا بالنصد الى الزرع ولا يحل ذلك الا مع العلم قال الجمهور والسبب هو الموت فلو انقضت المدة

اواكثرها او بعضها ثم بلغها خبر موت الزوج وجب ان تعتد بما اقضى ويدل على ذلك ان الصغيرة التي لا حملها يكنى في انقضائها عدتها هذه المدة من المسئلة الرابعة : اجمع العلماء على ان هذه الآية ناسخة لما قبلها من الاحتداد بالحول وان كانت هذه الآية مقدمة في التلاوة وسند كرماع الكلام عليه بعدى موضعه ان شاء الله تعالى والله اعلم \* وقوله تعالى ( فاذا بلغن اجلهن ) اى انقضت عدتهن ( فلا جناح عليكم ) خطاب للاولياء لانهم هم الذين يتولون العقد ( فيما فعلن في انفسهن بالمعروف ) يعنى من التزين والتطيب والقلة من المسكن الذى كانت معتدة فيه ونكاح من يجوز لها نكاحه وقيل انما عني بذلك النكاح خاصة وقيل معنى قوله بالمعروف هو النكاح الحلال والتطيب واحتمى اصحاب ابي حنيفة على جواز النكاح بغيرولى بهذه الآية لان اضافة الفصل الى افعال محمول على المباشرة واجاب اصحاب الشافعى ان قوله تعالى فلا جناح عليكم خطاب للاولياء ولو صح العقد بغيرولى لما كان محظرا واجيب عن قوله فيما فعلن في انفسهن انما هو التزين والتطيب بعد انقضائها لعدتها لانها تزوج نفسها ( والله يعلمون خبري ) يعنى انه تعالى لا يخفى عليه خافية والخبر في صفة الله تعالى هو العالم بكنهه الشئ وحقيقته من غير شك والخبر في صفة المخلوقين انما يستعمل في نوع من العلم وهو الذى يتوصل اليه بالاجتهاد والتفكر والله تعالى منزّه عن ذلك كله \* قوله عز وجل ( ولا جناح ) اى لا حرج ( عليكم فيما عرضتم به ) اى لو حتم واشترم به والتعرض ضد التصريح ومناه ان يعرض كلامه ما يصلح للدلالة على مقصوده ويصلح للدلالة على غير مقصوده ولكن اشار به بجانب المقصود اتم وارجم وقيل هو الاشارة الى الشئ ما يفهم السامع مقصوده من غير تصريح به وقبل التريض من الكلام ما له ظاهر و باطن ( من خطبة النساء ) يعنى العداات في عدتهن والخطبة بالكسر طلب النكاح والنساء وقيل هو ذكر النساء والخطبة بالضم كلام مطوم له اول وآخر ومعنى الآية فيما عرضتم به من ذكر النساء عندهن والتريض بالخطبة في العدة مباح وهو ان يقول انك جميلة وانك لصالحة وان عرضى التزويج وانى فيك الزاغب وعسى الله ان يسرلى امرأتها صالحة ونحو ذلك من الكلام الموهوم من غير تصريح بان يقول انى اريد ان انكسك او اتزوجك ونحو ذلك ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن ابن عباس ان قوله تعالى فيما عرضتم به من خطبة النساء هو ان يقول انى اريد التزويج وان النساء ان حاجتى ولوددت ان يسرلى امرأتى صالحة اخرجه البخارى وروى ان سكينة بنت حنظلة تأملت فدخل عليها ابو جعفر محمد بن علي الباقر في عدتها فقال قد علمت قرايى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدى على وعدى في الاسلام فقال سكينة غر الله لك اغضبني في العدة وانت يؤخذ منك فقال انما اخبرتك بقرايى من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وهى في عدة زوجها ابي سلمة فذكر لها منزلته من الله عز وجل وهو متهمال على يده حتى اثر الحبر في يده صلى الله عليه وسلم من شدة تحامله عليها لما كانت تلك خطبة ( او اكنتم ) يعنى احترمت ( في انفسكم ) يعنى من نكاحهن وقيل هو ان يدخل ويسلم ويهدى ان شاء ولا يتكلم بشئ والمقصود لا حرج عليكم في التريض لمرأة في عدة الوفاة ولا فيما يضر الرجل في نفسه من الرغبة فيها ( علم الله انكم ستركروني ) يعنى بقلوبكم لان شهوة النفس والتغنى لا يخلو من احد فلا كان هذا الظاهر كالشئ الشاق اسقط منه الحرج ( ولكن

انبلهم بالعيران واذاتهم طام الفرقة لاشتداد دقوة المحبة فكيف بغيرهم فاجبوا اذ بلغ جهدهم ونفذت طاقتهم وقيل لهم ( الا ان نصر الله قريب ) اى رفع الجباب وظهت آثار الجبال ( يستلونك ماذا يتفقون قل ما اتفقتم من غير فقلوا الذين والا قرايىن والبشاعى والمساكين وابن السبيل وما تقطعوا من خير فان الله به عليم كتب عليكم القتال وهو كره لكم قتال النفس والشيطان وهو مكروه لكم امر من طم الطعم واشد من ضم الضم ) وعسى ان تكروها وشأوهو خير لكم وعسى ان تحبوا وشأوهو شر لكم ) لاحضاركم بهوى النفس وحجب العدة العاجلة عانى ضمته من الخير الكثير والعدة العظيمة الروحانية الذى تسفر تلك الشدة المبرمة الانقضاض بالقياس الى ذلك الخير الباقي والعدة السرمدية وكذا عكسه ( والله يعلم ) ساق الامور من الخير والشر ( وانتم لاتعلمون ) ذلك لاحضاركم بالاجل من الآجال وبأظهار من الباطن ( يستلونك من

لاتواعدوهن سرا) اختلفوا في معنى هذا السر المنهى عنه فقيل هو الزنا كأن الرجل يدخل على المرأة يمرض بالكاح ومراده الزنا ويقول لها دعيني فإذا وفيت عدتك أظهرت نكاحك فتبوا عن ذلك وقيل هو قول الرجل للمرأة لا تقويني نفسك فاني ناكسك وقيل هو ان يأخذ عليها الهدى والنياق ان لا تزوج غيره وقيل هو ان يخطبها في العدة وقال الشافعي السر الجماع وهو رواية عن ابن عباس قال الكلبي لا تنسوا انفسكم لهن بكثرة الجماع ويدل على ان لفظ السر كناية عن الجماع قول امرئ القيس

الازعمت بسياسة القوم اني كبرت وان لا يحسن الرماثل

بسياسة اسم امرأتها وقع الكناية عن الجماع بالسر لانه مايسر والله تعالى حيي كريم فكفى به عن لفظ الجماع بالصريح ومعنى الآية لاتواعدوهن مواعدة سرية او لاتواعدوهن بالشيء الموصوف بالسر وقيل في معنى الآية ان الله تعالى اذن في احوال الآية في التريض بالخطبة ومنع في آخرها عن التصريح بالخطبة (الا ان تقولوا فلو لامروها) يعني هو ما ذكر من التعريض بالخطبة وقيل هو اعلام ولي المرأة انه راض في نكاحها (ولا تقربوا مودة الكاح حتى يبلغ الكتاب اجله) اي لا تحقروا الزم على عفة الكاح في العدة حتى تقضى وانما سماه الله كتابا لانه فرض به (واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاخذوه اي فضادوه) (واعلموا ان الله غفور حلیم) لا يجل بالقوبة على من جاهر بالمصية بل يستر عليه قوله تزوج (لاجاح) عليكم ان تظنتم النساء ما لم تمسوهن او تقرضواهن فريضة اي ولم تمسوهن ولم تقرضواهن فريضة يعني ولم يقبواهن صدقا ولم تجوبوه عليكم قلت في رجل من الانصار تزوج امرأة من بني حنيفة ولم يسم لها صداقا ثم طلقها قبل ان يسمها تزولت هذه الآية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم امتها ولو بقادسوك فان قلت هل حل من طلق امرأته جناح بمدايس حتى يوضع عنه الجاح قبل المسيس فلا وجه في اخرج والجناح عنه قلت في سبب قطع الوصلة وما جاء في الحديث ان ابض الحلال الى الله اللطاف في الله الجاح عنه اذا كان الفراق اروح من الامساك وقيل معناه لا حرج عليكم في تطليقهن قيل المسيس في اي وقت شئت خائضا كانت المرأة او طاهرا لانه لست في طلاقهن قبل الدخول (وتمسوهن) اي امسوهن من مالكم ما يجتمع به والمعة والمتاع ما يتلعب به من الزاد (هل الموسع) اي افضى الذي يكون في سعة من غناه (فدره) اي قدر امكانه وطاقته (وعلى الفقر) اي الفقير الذي هو في ضيق من فقره (فدره) اي قدر امكانه وطاقته (واعلموا بالمرء) يعني تمسوهن تنجما بالعرف يعني من غير ظلم ولا حيف (حقا) اي ذلك التمتع حقا واجبا لازما (على الحسنين) يعني الى المطلقات بالتمتع وانما خص الحسنين بالذكر لانهم الذين يفتنوا بهذا البيان او قبل مصاد من اراد ان يكون من الحسنين فذا شأنه وطريقه والحسن هو المؤمن (فصل في بيان حكم الآية) وفيه فروع (والاقرع الاول) اذا تزوج امرأتها لم يرض لها مهر اثم طلقها قبل المسيس يجب لها عليه المنة قوله قال الشافعي وابو حنيفة واحمد قال مالك المنة منحة ولو طلقها قبل الدخول وقدر فرض لها مهر او جب لها عليه نصف المهر الفروع ولا منة لها عليه (القرع الثاني) المطلقة المدخول بها فيها قولنا قل في الاقدم لا منة لها لانها تسحق المهر كاملا به قال ابو حنيفة وهو احدى الرايين عن احمد وقال في الجديده المنة قوله تعالى والمطلقات متاع بالعرف وهو الزاوية الاخرى من اجد قال ابن جرير

النهر الحرام قتال فيه (يسألونك عن جهاد النفس واهوائها والشيطان وجنوده في وقت التوجه والسلوك الى الحق وجمعية الباطن الحرام فيه حركة السر) قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمجدد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والقتل اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم) الجهاد في ذلك الوقت امر عظيم شاق وجوهكم عن سبيل الله ومقام السرواح الحضور احتساب عن الحق واخراج اهل اقلب الدين هم القوى الروحانية عن معارهم اعظم واكبر عدائهم وقته الشرك والكفر وبلاؤهما عليكم اشد من قتلهم اياهم بسيف الرياضة ولا تزال تلك القوى الفسافية والاهواء الشيطانية يقاتلونكم بذلك عن دينكم ومقصدكم ودهونكم الى دين الهوى والشيطان (حتى يردكم عن دينكم ان استطاعوا ومن رددتكم عن دينه) باتهامهم (فيت وهو كافر فاولئك حببوا اعمالهم)

التي علوها في الاستسلام  
والاقتصاد ( في الدنيا  
والآخرة ) واولئك اصحاب  
النار نار الجحيم والتعذيب  
( هم فيها خالدون ان الذين  
آمنوا ) بقينا ( وهاجروا )  
اوطان النفس ومأواها  
الهوى ( وجاهدوا في  
سبيل الله ) وجنود  
الشيطان والنفس الامارة  
( اولئك يرجون رحمة الله )  
تجليات الصفات واتوار  
المشاهدة ( والله غفور رحيم )  
يستلثونك من الجبر  
واليسر ( حر الهوى  
وحب الدنيا وهيسر  
احتلال النفس في جذب  
الخطأ ) قل فيها اثم كبير  
الحجاب والبعد ( ومنافع  
الناس وانما اكبر من  
نفسها ويستلثونك ماذا  
يقولون قل الصواب ذلك  
بين الله لكم الآيات لعلكم  
تفكرون في الدنيا  
والآخرة ) ويستلثونك  
عن البتة قل اصلاح لهم  
خير وان تحضوهم  
فاخوانكم والله يعلم المفسد  
من المصلح ولوشاء الله  
لاعتكم ان الله عزيز حكيم  
ولا تنكسوا الشراكات  
حتى يؤمن ولائمة مؤمنة  
خير من مشركة ولو

لكل مطلقة تمتع الا اني فرض لها المهر ولم يدخل بها زوجها فلها نصف المهر **الفرع الثالث**  
في قدر التمتع قال ابن عباس اعلاها خادم واسفلها ثلاثة اواب درع وجاروازارواقلها دون ذلك  
وقاية او مقنعة او شيء من الورق وهو مذهب الشافعي لانه قال اعلاها على الموضع خادم  
واسفلها ثوب وقلها ماله من وحسن ثلاثون درهما وروى ان عبد الرحمن بن عوف طلق امراته  
وجمها يعني معها جارية سوداء ومتع الحسن بن علي زوجته بمشعة آلاف درهم فقالت متاع  
قليل من حبيب مفارق قال ابو حنيفة مبلغها اذا اختلف الزوجان قدر نصف مهر مثلها لا يجاوز  
وقال احمد في احدي الروايتين عنه بتقدر بما تجزي فيه الصلاة وقال في الرواية الاخرى بتقدر  
بتقدير الحاكم والآية تدل على ان التمتع بتبر بحال الزوج في اليسر والعسر وانه منوط الى  
الاجتهاد لانها كالقصة التي اوجبها الله تعالى لزوجات وبين ان حال المهر يختلف حال المهر  
في ذلك **الفرع الرابع** ومن حكم الآية ان من تزوج امرأة بالتمتع رضاعا على غير مهر  
مثلها صحر الكاح ولها مطالبة بان يرضيها صداقا فان دخل بها قبل الفرض ولها عليها مهر مثلها  
وان طلقها قبل الفرض والدخول فلها التمتع قوله عز وجل ( وان طلقوهن من قبل  
ان تمسوهن ) يعني تماموهن وهذا في المطلقة بعد تسمية المهر وقبل الدخول حكم الله لهن نصف  
المهر ولا عدة عليها وهو قوله تعالى ( وقد فرضتم لهن فريضة ) اي سميتم لهن مهرا ( فنصف  
ما فرضتم ) اي ظنن نصف المهر المسمى ومذهب الشافعي ان الخلوة من غير ميسر لا توجب الا  
نصف المهر المسمى لان الميسر اما حقيقة او ليس باليد او جعل كناية عن الجماع ولهما كان عدد  
وجد الطلاق قبله وقال ابو حنيفة الخلوة الصحيحة تقرر المهر ومعنى الخلوة الصحيحة ان خلوها  
وليس هناك مانع حسي ولا شرعي فاحس نحو الرزق والقرن او يكون معها ثاب والشرعي  
نحو الحيض والنفس وصوم الفرض وصلاته الفرض والاحرام سواء كان فرضا او تقيلا والآية  
جبة لمذهب الشافعي قال شريح لما سمع الله ذكر في كتابه بيا ولا ستر ان زعمانه لم يعسا فلها نصف  
الصداق وقال ابن عباس اذا دخلها ولم يعسا فلها نصف المهر **الفرع** لو مات احد الزوجين  
بعد التسمية وقبل الميسر فلها المهر كاملا وعليها الدية ان كان الزوج هو الميت وقوله تعالى  
( الا ان يوفون ) يعني النساء المطلقات والمعنى الا ان تترك المرأة نصيبها من الصداق فتبته لزوج  
فيود جميع الصداق الى الزوج ( او يوفوا الذي بيده عقدة الكاح ) فيه قولان احدهما انه الولي  
وهو قول ابن عباس في رواية عنه والحسن وعقدة طولوس والشبي والعضي والهرى والسدى  
وبه قال الشافعي في القديم وماك والقول الثاني انه الزوج وهو قول علي وابن عباس في الرواية  
الاخرى وجبير بن مطعم وسعيد بن المسيب وابن جبير ومجاهد والربع وقادة ومائل وضاحك  
ومحمد بن كعب القرظي وهو قول ابن حنيفة والشافعي في الجديد واجد وجهور الفقهاء ضل  
القول الاول يكون معنى الآية الا ان تفوت المرأة اذا كانت ثيبا بائنة من اهل الصوفع نصيبها لزوج  
او يوفوا لها اذا كانت المرأة بكر اضرية او غير جائزة التصرف فهو زفوف لباقرته نصيبها لزوج  
وانما يجوز عفو الولي بشروط وهي ان تكون بكر اضرية ويكون الولي ابا واحدا لان غيرها  
لا يزوج الصغيرة عمل القول الثاني ان الذي بيده عقدة الكاح هو الزوج وصح هذا القول  
الطبري والواحدى يكون معنى الآية او يوفوا الذي بيده عقدة الكاح يعني الزوج فيعطى المرأة  
الصداق كاملا لان الله تعالى لا ذكر عفو المرأة من النصف الواجب لها ذكر عفو الزوج من النصف



الساكنة فحسن للمرأة ان تقف ولا تطالب بشئ من الصداق والرجل ان يطوفه في لها المهر  
كما لو روى ان جبرين مطر زوح امرأة ثم طلقها قيل البخل بها فاكل لها الصداق وقال ان انا حق  
بالطول ولا المهر حق المرأة فليس لولها ان يني من ما لها شئ فكذلك المهر لا مال لها (وان تقفوا  
اقرب بقوى) هذا خطاب الرجال والنساء جميعا وانما غلب جانب الكبر لان المذكور في الاصل  
والثابت فرع منها المني وهو يضكم من بعض ايها الرجال والنساء اقرب الى حصول التقوى  
وقيل هو خطاب لزوج والمني وليف الزوج في ذلك حقه الذي ساق من المهر اليها قيل الصداق هو  
اقرب للقوى (ولا تقسووا الفضل بينكم) يعني لئلا تضل بضكم من بعض فيعطي الرجل الصداق  
كاملا وتترك المرأة نصيبا من الصداق حثما جميعا على الاحسان ومكارم الاخلاق (ان الله  
يعلمون) يعني من عفو بضكم بعض ما وجبه عليه من حق (بصر) اي لا يغني عليه شئ  
من ذلك قوله عز وجل (حافظوا) اي داوموا وواظبوا (على الصلوات) يعني  
الحس المكتوبات امر الله عز وجل عباده بالحفاظ على الصلوات الحس المكتوبات بجميع  
شروطها وحدودها وانما اركانها وفضلها في وقتها المختص بها (والصلاة الوسطى) ثابت الاوسط  
ووسط كل شئ خير واعلمه وقيل الوسطى بين الفضل من قولهم للفضل اوسط وانما افرقت  
وحفظت على الصلوات لاقترادها بالفضل وقيل سميت الوسطى لانها اوسط الصلوات محلا  
وقيل في ذلك اختلاف العلماء في الصلاة الوسطى في ذلك اختلاف العلماء من العبادة فمن يهدم  
في الصلاة الوسطى على مذاهب الاول ان الصلاة الوسطى هي صلاة الفجر وهو قول عرو ابن عمر  
وابن عباس وماذا جابر وعطاء ومكرمة ومجاهد وربيع بن انس وبه قال مالك والثاني وبدل  
على ذلك ان ما كان لله ان يني في اي طالب وابن عباس كان يقول ان الصلاة الوسطى صلاة الفجر  
اخر حصان في المواعيد واخره الترمذي عن ابن عباس وابن عرقلقا ولا يهاين صلاتي جمع  
فاظهر والمصر يجمعان وهما صلاتا الفجر والمغرب والعشاء يجمعان وهما صلاتا الليل وصلاة الفجر  
لا تقصر ولا تنجم الى غيرها ولا يهاين في وقت شقة بسبب برد الشتاء ولجب اليوم في الصيف  
وفنور الاعضاء وكثرة الناس وغفلة الناس ضاغت بالحفاظ عليها لتكونوا معرضة لضياع  
ولان الله تعالى قال عنها وقوموا لله ثنتين والقوت هو طول القيام وصلاة الفجر مخصوصة  
بطول القيام ولان الله تعالى خصها بالذكر في قوله وقرأن الفجر ان قرآن البحر كان مشهودا  
ببني تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار فهي مكتوبة في ديوان حفظة الليل وديوان حفظة  
النهار فذلك على يد حفظة المذهب الثاني انها صلاة الظهر وهو قول زيد بن ثابت واسامة  
بن زيد وابي سعيد الخدري ورواية عائشة وقال عبيد الله بن شداد وهو رواية عن ابي حنيفة  
وبدل على ذلك ما روي عن زيد بن ثابت وعائشة قال الصلاة الوسطى صلاة الظهر اخرجها مالك  
في المواعيد عن زيد والترمذي عن عائشة قال اخرجها ابو داود عن زيد قال كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يصلي الظهر بالهجرة ولم يكن يصلي صلاة اشد على اصحاب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم منها ما زلت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقال ان قبلها الاثنين وبداها صلاتين ولان  
صلاة الظهر تأتي وسط النهار وفي شدتها ولا يهاين بين البردين يعني صلاة الفجر وصلاة  
المصر في المذهب الثالث انها صلاة العصر وهو قول علي وابن مسعود وابي هريرة

يعنيكم ولا تنكروا  
الشركين حتى يؤمنوا  
ولقد مؤمن خير من  
شرك ولو لم يعلمك اولئك  
يدعون الى النار والله  
يدعو الى الجنة والفرقة  
بذنه وبين آياته الناس  
لظهر تذكر ونيسلونك  
من الحيض قل هو الذي  
فاخر لوالسما في الحيض ولا  
غروبهم حتى يظهروا فاذا  
ظهروا فأتوهن من حيث  
امر الله ان الله يحب  
التوايين ويجب المتطهرين  
نسائكم حرث لكم فأتوا  
حرثكم اني شتم وقد موا  
لا تفكسوا اتقوا الله واعلموا  
انكم ملائكة وبشر المؤمنين  
ولا تجعلوا الله عرضة  
لأيمانكم ان يروا وتقوا  
وتصطوا من الناس والله  
سميع عليم لا يؤاخذكم الله  
بالفسق في ايمانكم ولكن  
بؤاخذكم بما كسبت قلوبكم  
والله غفور حلیم لذین  
يؤلو من نسائهم تريس  
اربعة اشهر فان طوا فان الله  
خنور رحيم وان عزمو  
الطلاق فان الله سميع عليم  
والطلاق يترس بانفسهن  
ثلاثة قرو ولا يحمل لهن  
ان يكتمن ما خلق الله في  
ارحامهن ان كن يؤمن بالله

وابن عمر وابن عباس وابي سعيد الخدري وثلاثة وهو قول ابي عبيدة السلمي والحسن البصري وابراهيم النخعي وقادة الضحاك والكلبي ومقاتل وبه قال ابو حنيفة واحمد وداود وابن المنذر وقال الترمذي هو قول اكثر الصحابة فمن بعدهم وقال مالك وردي من اصحابنا مذهب الشافعي لصحة الاحاديث فيه قال وانما نحن على انها الصبح لانها لم تبلغه الاحاديث الصحيحة في العصر ومذهبه اتباع الحديث ويدل على صحة هذا المذهب ما روي عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال يوم الاحزاب وفي رواية يوم الخندق ملائكة قلوبهم ويوفهم ناراً كاشفوننا من الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس وفي رواية شغلنا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر وذكر نحوه وزاد في اخرى تمصلاها بين المغرب والعشاء اخرجاه في الصحيحين (م) عن ابن مسعود قال حبس الشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى اجرت الشمس او اصفرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلنا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ولا اله اجوامهم وقبورهم ناراً او حشاه اجوامهم وقبورهم ناراً عن سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلاة الوسطى صلاة العصر اخرجته الترمذي وله من ابن مسعود انه قال في كل واحد منهما حسن صحيح (م) عن ابي يونس دلي عائشة قال امرتني عائشة ان اكتب لها مصحفاً وقالت اذا بلغت هذا الآية فاذني حافظي على الصلوات والصلاة الوسطى قال فلما بلغت آذنتها فأملت على حافظي الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة الصبر وقوله قالتين قالت عائشة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن حفصة نحو ذلك ولان صلاة العصر تأتي وقت اشتغال الناس بما يشغلهم فكان الامر بالحفاظ عليها والى ولان تأتي بين صلاتي نهار وهما الفجر والظهر وصلاتي ليل وهما المغرب والعشاء وقد خصت بمزيد التأكيذ والامر بالحفاظ والتخليط لمن ضيعها ويدل على ذلك ما روي عن أبي الميج قال كنا مع ربيعة في غزوة فقال في يوم ذي نخم بكرنا بصلاة العصر فان ابى الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله اخرجته البخاري قوله نكروا بصلاة العصر أي قد رموها في اول وقتها (ق) عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذي نكروته صلاة العصر فكانت ما تراها له وماله قوله وتراها له نفس وسلب اهله وماله في فردا لأهل ولما لم ومعنى الحديث ليكن حذرهم من فوت صلاة العصر كحذرهم من ذهاب اهله وماله \* المذهب الرابع انها صلاة المغرب قاله قيس بن ذؤيب وجهة هذا المذهب ان صلاة المغرب تأتي بين باض النهار وسواد الليل ولانها ازيد من ركعتين كل في الصبح واقل من اربع ولا تقتصر في الفروغى وتراها ولان صلاة الظهر تسمى الاولى لان ابداء جبريل كان بها واذا كانت الظهر اول الصلاة كانت المغرب هي الوسطى \* المذهب الخامس انها صلاة العشاء ولم يقل من احد من السلف فيها شيء وانما ذكرها بعض المتأخرين وجهة هذا المذهب انها متوسطة بين صلاتين لا تقتصران وهما المغرب والصبح ولانها اقل صلاة على المائتين \* المذهب السادس ان الصلاة الوسطى هي احدى الصلوات الخمس لا بينها لان الله تعالى امر بالحفاظ على الصلوات الخمس ثم حلف عليها بالصلاة الوسطى وليس في الآية ذكر بينها واذا كان كذلك امكن ان يخالف في كل واحدة من الصلوات الخمس لانها الوسطى اهمها لله على عباده مع ما خصها بمزيد التوكيد تحريم ضلهم على المحافظة على اداء جميع الصلوات على سنة الكمال والتمام

واليوم الآخر وهو لثمن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالعصوف ولرجال عليهن درجة والله عز رحيم الطلاق مرتان فاسك بحروف او تبرج باحسان ولا يحل لكم ان تأخذ واما انما اتفقن شيئا الا ان يضا الا يضا حدود الله فان ختم الا فبها حدود الله فلا جناح عليهما فيه اقتد به تلك حدود الله فلا تتعدوها ومن يبد حدود الله فأولئك هم الظالمون فان طلبها فلا تل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلبها فلا جناح عليهما ان يتراحا ان انا ان يها حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون واذا الملقم النساء فليقلن اجلن فأسكنوهن من معروف او سرحوهن من معروف ولا تمسكنوهن من ضرارا تتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتعدوا آيات الله هزوا واذكروا نعمت الله عليكم وما ازل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم واذا

ولهذا السبب اخفى الله تعالى ليلة القدر في شهر رمضان واخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة واخفى اسمه الاعظم في جميع اسمائه ليحافظوا على ذلك كله وهذا المذهب اختاره جميع من العلماء قال محمد بن سيرين ان رجلا سأل زيد بن ثابت عن الصلاة الوسطى فقال حافظ على الصلوات كلها تصبوا وسئل الربيع بن خثيم عن الصلاة الوسطى فقال لسائل الوسطى واحدة منهم حافظ على الكل تكن محافظا على الوسطى ثم قال ارأيت لو علمنا بعينها اكنتم نحافظ عليها ومضيح مسأرتهم فقال السائل لا فقال الربيع انك ان حافظت عليهم فقد حافظت على الوسطى والصحيح من هذه الاقوال كلها قولان قول من قال انها الصحيح وقول من قال انها العصر واصح الاقوال كلها انها العصر للاحاديث الصحيحة الواردة فيها والله تعالى اعلم وقوله تعالى (وقوموا لله قانتين) اي طاعتين فهو عبارة عن اكمال الطاعة واتمامها والاحتراز عن ايقاع الخلل في اركانها واستنباط لكل اهل دين صلاة يقومون فيها عاصين يقوموا انتم في صلاتكم طاعتين وقيل القنوت هو الدعاء والذكر بدليل ان هو قانت والامر بالمحافظة على الصلوات وجب ان يحمل هذا القنوت على ما فيها من الذكر والدعاء فبني الآية وقوله الله داعين ذاكرين وقيل انما خص القنوت بصلاة الصبح والوتر لانهما المعنى وقيل القنوت هو السكوت عما لا يجوز التكلم به في الصلاة وبدل على ذلك ما روى عن زيد بن ارقم قال كانتكم في الصلاة يكلم الرجل صاحبه وهو الى جنبه في الصلاة حتى تزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت وفيها من الكلام اخبرنا في الصحيحين وقيل القنوت هو طول القيام في الصلاة وبدل عليه ما روى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة طول القنوت اخرجه مسلم ومن القنوت ايضا طول الركوع والجهود وخفض البصر والهدى في الصلاة وخفض الجناح والخشوع فيها وكان العلماء اذا قام احدهم يصلي يهاب الرحمن ان يلتفت او يثقل الحصى او يهت بشئ او يحدث نفسه بشئ من امور الدنيا الاناسيا وقوله عز وجل (فان خفتم فرجالا) اي رجالة (اوركانا) يعني على الدواب جمع ركب والمعنى انكم يمكنكم ان تصلوا قانتين موافقين حقوق الصلاة من اتمام الركوع والجهود والخشوع والانشوع خوف عدو او غيره فصلوا مشاة على ارجلكم اوركانا على دوابكم مستقبل القبلة وغير مستقبلها وهذا حال الغفلة والمسافة في وقت الحرب وصلاة الخوف فكل واحد منهما ان يكون في حال القتال وهو المراد بهذه الآية وقسم في غير حال القتال وهو المذكور في سورة النساء في قوله تعالى واذا كنت فيهم قالت لهم الصلاة وسيأتي الكلام عليها ان شاء الله تعالى في موضعه فاذا اتمم القتال ولم يكن ترك لاحد فذهب الشافعي انهم يصلون ركعتا على الدواب ومشاة على الرجل الى القبلة والى غير القبلة يؤمنون بالركوع والجهود ويكون الجهور داخلين من الركوع ويحززون من الصباح فانه لا حاجة اليه وقال ابو حنيفة لا يصل المائى بل يؤخر الصلاة وبعضها لان النبي صلى الله عليه وسلم اخر الصلاة يوم الخندق فصل الظهر والعصر والمغرب بعد ما غربت الشمس فيجب علينا الاقتداء به في ذلك واحتج الشافعي لذهبه بهذه الآية واجيب من تأخير النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة يوم الخندق بانهم لم يكن نزل حكم صلاة الخوف وانما نزل بدلا من صلاة الخوف لم يؤخر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك صلاة قطاما الخوف لما حصل لافي القتال بل بسبب آخر كاهارب من العدو او قصده سبي هاتج او غشيه سيل يخاف على نفسه الهلاك لو صل صلاة تاملت فله

طلعت السماء فبئس اجلهم فلا تصلوهن ان يكنن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوظف به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم اذكى لكم والطبر والله يعلم وانتم تعلمون والوالدات راضين اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتيم الرضاة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لاتقصر والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مل ذلك فان اراد فضلا من تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا استم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا ان الله يعاملون بصبر والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بأنفسهن اربعة اشهر وحشرا فاذا بئس اجلهم فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف والله يعاملون خبير ولا جناح عليكم فيما هرضتم من اخيلة النساء او اكنتم في انفسكم علم الله انفسكم صدقوا ومنه ولكن

ان يصل صلاة شدة الخوف بالاعاء في حال الندولان قوله تعالى فان خفتم مطابق لما قال النكل  
 فان قلت قوله تعالى فرجلا اوركننا يدل على ان المراد منه خوف العدو حال القتال قلت هو  
 كذلك الا انه هناك ثابت لدفع الضرر وهذا المعنى موجود هنا فوجب ان يكون الحكم كذلك  
 هنا وروى عن ابن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم في الحضر  
 اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة اخرجته مسل وقد جعل يظهر هذا جماعة من السلف  
 منهم الحسن البصري وعطاء وطاوس وبجاءة وقادة والفضال واراهيم واسحق بن راهويه  
 قالوا يصل في حال شدة الخوف ركعة وقال الشافعي ومالك وجهه والاعاء صلاة الخوف كمسلاة  
 الا من في عدد الركعات فان كان الخوف في الحضر وجب عليه ان يصل اربع ركعات وان كان  
 في السفر صلى ركعتين ولا يجوز الاقتصار على ركعة واحدة في حال من الاحوان ولو واحد  
 ان عباس هذا على ان المراد به ركعة مع الامام وركعة اخرى يأتي بها منفردا كاجابات الاحاديث  
 الصحيحة في صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في صلاة الخوف وهذا التأويل لا بد منه  
 للجمع بين الاحاديث وقوله تعالى (فاذا امنتم) يعني من خوفكم (فاذكروا الله) اي  
 فسلوا الصلوات الخمس ثامة باركانا وستيا (كما علمكم مالم تكونوا تعلمون) فيه اشارة  
 الى ان الله تعالى علينا بالعلم ولولا هدايته وتعليمه ايانا لم نعلم شيئا ولم نصل الى معرفة شيء فله  
 الحمد على ذلك وقوله عز وجل (والذين يتوفون منكم) يعني يا معشر الرجال (ويذرون  
 ازواجهم) يعني زوجات (وصية لازواجهم) قرئ بالنصب على معنى فليوصوا وصية  
 وارفع على معنى كتب عليهم وصية (متاعا الى الحول) اي متعوهن متاعا وقيل جعل الله  
 لهم ذلك متاعا والمتاع نفقة سنة لطعامها وكسوتها ومحتاج اليه (غير اخراج) اي غير خرجات  
 من بيتهن نزلت هذه الآية في رجل من اهل الطائف قال له حكيم بن الحرث هاجر الى المدينة  
 ومعه ابواه وامراته وله اولاد فالت فرفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فآزر الله هذه  
 الآية فاعلى النبي صلى الله عليه وسلم ابويه واولاده ميراثه ولم يعط امراته شيئا وامرهم ان  
 يغفوا عنها من تركه زوجها حولا وكان الحكم في ابتداء الاسلام انه اذا مات الرجل اعتدت  
 زوجته حولا وكان يحرم على الوراث اخراجها من البيت قبل تمام الحول وكانت نفقتها  
 وسكنائها واجبتين في مال زوجها تلك السنة وليس لها من الميراث شيء ولكنما تكون حفيرة  
 فان شامت اعتدت في بيت زوجها ولها النفقة والسكنى وان شامت خرجت قبل تمام الحول  
 وليس لها نفقة ولا سكنى وكان يجب على الرجل ان يوصي بذلك فدللت هذه الآية على مجموع  
 امرين احدهما ان لها النفقة والسكنى من مال زوجها سنة والثاني ان عليها هدنة ثم ان  
 الله تعالى نسخ هذين الحكمين اما الوصية بالنفقة والسكنى فنسخها بآية الميراث فجعلها الرابع او  
 الثمن عوضا عن النفقة والسكنى ونسخ عد الحول بأربعة اشهر وعشرا فان قلت كيف نهضت  
 الآية المقدمة المتأخرة قلت فقد تكون الآية المقدمة مقدمة في التلاوة متأخرة في التزيل كقوله  
 تعالى سيقول السفهاء من الناس مع قوله تعالى قد ترى قلب وجهك في العباد وقوله تعالى  
 (فان خرجن فلا جناح عليكم) يعني يا معشر اوليائنا ليت (فيما ظن في انفسهن من مروق)  
 يعني ان الذين فلكاح ولرفع الحرج عن الورثة وجان احدهما انه لا جناح عليكم في قطع النفقة

ضمن اذا خرجن قبل اقتضاء الحول والوجه الثاني لاجتماع هيك في ترك منهن من الخروج  
 لان مقامها في بيت زوجها حولا اخر واجب عليها خيرا لله تعالى بين ان تقيم في بيت زوجها  
 حولا ولها الفتقوا السكنى وبين ان تخرج ولا تقدره ولا سكنى ثم نسخ الله ذلك بآية اشهر  
 وعشرا ( والله عز وجل ) اي غالب قوى في انتقامه من خالف امر موثبه وتعدى حدوده ( حكيم )  
 يعني فيما شرع من التراجع وبين من الاحكام • قوله عز وجل ( والمطلقات متاع بالمعروف )  
 اما احاد الله تعالى ذكر الله تعالى زيادة معنى وهو ان تلك الآية بان حكم غير المسودة وفي  
 هذه الآية بان حكم جميع المطلقات في التمتع وقيل لانه لا تزال قوله تعالى ومتوهن على الموسع  
 قدره الى قوله حقا على الحسين قال رجل من المسلمين ان ضلت احسنت وان لم ادر اهل فلان قال الله  
 تعالى والمطلقات متاع بالمعروف فجعل التمتع لهم بلام التملك وقال تعالى ( حقا على المتقين ) يعني  
 المؤمنين الذين يتقون الشرك وقد تقدم احكام التمتع • وقوله تعالى ( كذلك بين الله لكم آياته )  
 يعني بين لكم ما يلزمكم ويلزم ازواجكم اي المؤمنين وكما عرفتمكم احكامي والحق الذي يجب  
 لبعثكم على معنى في هذه الآيات كذلك بين لكم سائر احكامي في آياتي التي انزلها على محمد  
 صلى الله عليه وسلم في هذا الكتاب ( لكم تقولون ) اي لكي تقولوا ما بينت لكم من الفرائض  
 والاحكام وما فيه صلاحكم وصلاح دينكم اه • قوله عز وجل ( الم تر الى الذين خرجوا  
 من ديارهم ) قال اكثر المسلمين كانت قرية يقال لها دلوردان وقع بها الطاعون فخرجت  
 طائفة منها وبقيت طائفة فسلم الذين خرجوا وهلك اكثر من بقي بالقرية فلما ارتفع الطاعون  
 رجع الذين خرجوا سألين فقال الذين بقوا كان اصحابنا احزنا رأيا لو صنعا كما صنعوا فبينا  
 كائنا ولئن وقع الطاعون ثانية لخرجنا الى ارض لاوباء فيها فرجع الطاعون من قابل فغرب  
 طائفة اهلها فخرجوا حتى نزلوا وادبا فبع ظا نزلوا المكان الذي يتنصرون فيه البلاء ناداهم لك  
 من اسفل الوادي وهلك آخر من اهلها ان موتوا فأتوا جبا ( في ) عن عمر انه خرج الى  
 الشام فلما جاسرع بلغه ان الوباء قد وقع بها فخير به الدار حتى بن صوف ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال اذا سمع به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض واتم فيها فلا تخرجوا منها  
 فرارا منه فحمد الله عز وجل انصرف وقيل اما فروا من الجهاد ودلك ان ملكا من ملوك بني  
 اسرائيل امرهم ان يخرجوا الى قتال عدوهم فسكروا ثم جنوا وكرهوا الموت فأتوا وقالوا  
 لملكهم ان الارض اني تأتينا بها وباء فلا تخرج حتى ينقطع منها الوباء فارسل الله عليهم الموت  
 فخرجوا فرارا منه فلما رأى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب واله موسى قدرني مصيبة مبادك  
 فارهم آية في انفسهم حتى يطولوا انهم لا يستطيعون القرار منك فلما خرجوا قال الله لهم موتوا  
 فموتوا لهم فأتوا وماتت دولهم كوت رجل واحد لما اتى عليهم حماية الهم حتى اتفشلوا وروخت  
 اجسادهم فخرج الناس اليهم فجزوا من دفنهم فخطروا خطيره دون السباع فذلك قوله تعالى  
 الم تر الى الم تصلي بالجهد باعلاى ايك وهو من رؤفة القلب قال اهل المعاني هو تعجب ليقول هل  
 رأيت مثل هؤلاء كاتقول الم تر الى صنع علان وكل ما في القرآن من قوله الم تر ولم يصاينه  
 الهى صلى الله عليه وسلم هذا مناه • قوله تعالى ( وهم الوف ) قيل هو من البدد واختلوا  
 في مبلغ مددهم فقبل ثلاثة آلاف وقيل عشرة آلاف وقيل بضع وثلاثون الفا وقيل اربعمائة

الله لكم آياته لكم تقولون ) في باب العاش وتحصيل الهذة  
 التفسيرية والمرح بالذهول  
 عن الهيات الردية المشوشة  
 والهوى المكدره ( الم تر  
 الى الذين خرجوا من  
 ديارهم وهم الوف ) اي  
 او طائفتهم المألوفة ومقار  
 نفوسهم المعهودة ومقامتهم  
 ومراتبهم من الدنيا وما  
 ركنوا اليها بدواى الهوى  
 وهم قوم كثير ( حذر  
 الموت ) الجهل والافتقار  
 من الحياة الحقيقية والوقوع  
 في المألوف الطبيعية ( فقال  
 لهم الله موتوا ) اي امرهم  
 بالموت الارادى او اماتهم  
 عن ذواتهم بالجهل الذاتي  
 حتى فنوا في الوحدة ( ثم  
 احياهم ان الله لذو فضل  
 على الناس ولكن اكثر  
 الناس لا يشكرون ) بالحياة  
 الحقيقية العلمية او به  
 بالوجود الموهوب الخفائي  
 والبقاء بعد الفناء ولا يبدان  
 يريد به ما اراد من قصة  
 عزرائيل خرجوا هاربين  
 من الموت الطبيعي فأماتهم  
 الله ثم احياهم بتعلق  
 ارواحهم بآبدان من جنس  
 ابدانهم ليصلوا بها كالمهم  
 ( وقاتلوا في سبيل الله  
 واعلوا ان الله سميع عليم

من ذا الذي يرضى الله  
الفس والشيطان على  
الاول والثاني وعلى الثالث  
لأنخافوا من الموت في  
مقاتلة الاعداء فان الحرب  
مه لا يبع كالمينع اولئك والله  
يحبيكم كما يحياهم (قرضا  
حسا فيناطله اضاغا  
كثيرة) هو بدل النفس بالجهاد  
او بدل المال بالازار (والله  
يقضى وبسط واية  
ترجعون) اي هو مع  
ماستكم في القضى  
والبسط فانكم  
بأوصافكم تستزلون  
اوصاه ان يملوا بما في  
ايديكم يضي عليكم وبشر  
وان تجودوا بوسع حايكم  
بحسب جودكم كما ورد في  
الحديث تنزل المونة على  
قدر المونة (المر الى الملا  
من بني اسرائيل من بعد  
موسى اذ قارا لى لهم  
ابن لنا ملكا فقال في  
سبل الله قال هل عيتم  
ان كتب عليكم القتال  
الاقتالوا قالوا وما لنا  
الاقتال في سبل الله  
وقد اخرجنا من ديارنا  
وايانا فلما كتب عليهم  
القتال تولوا الاقتلا منهم

الاقاويل سبحون الله واصبح الاقوال قول من قال انهم كانوا زيادة على عشرة آلاف لانه  
قال قال وهم الوف والالوف جمع الكثير وجمع القليل آلاف وقيل معنى وهم الوف مؤلفون  
جمع الف والاول اصبح قالوا فر عليهم مدة فبليت اجسادهم وهرمت عظامهم فر عليهم حزيل  
ابن بوزى وهو ثالث خلفاء بني اسرائيل يدموسى وذلك ان القيم ياربى اسرائيل يدموسى  
كان يوشع بن نون ثم كان من بعده كالب بن يوشع ثم قام من بعده حزيل وكان يقال له ابن  
الجوزلان انه كانت جهوزا فسلت الله تعالى الولد بعدما كبرت وعقمت فوهب الله لها  
حزيل وقال له ذوالكفل سمى به لانه تكفل سبعين نيا وانجاهم من القتل فلما حزيل  
على هؤلاء المولى وقض عليهم وجعل شكر فيهم فوحى الله تعالى اليه اترد ان اريك آية قال  
ثم يارب فاحياهم الله تعالى وقيل دما به حزيل ان يحياه فاحياهم الله تعالى وقيل انهم كانوا  
قومه احياهم الله تعالى بعد ثمانية ايام وذلك انه لما اصحاب ذلك خرج فطلبهم فوجدهم موقى  
فيكي وقال يارب كنت في قوم يمدونك ويدكروك فبقيت وحيدا لا قوم لي فوحى الله اليه  
اني قد جعلت حياتهم اليك فقال حزيل احبوا باذن الله فاشوا وقيل انهم قالوا حين احبوا  
سبائك ربنا وبحمدك لاله الا انت ثم رجعوا الى قومهم وعاشوا دهرًا طويلا ومضت الموت  
على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا ماددنا من الكفن حتى ماتوا لا آجالهم التي كنت لهم قال  
ابن عباس وانما لئوحد اليوم تلك الارج في ذلك البسط من اليهود قال قتادة فقتلهم الله على  
فراهم من الموت فامتهم عقوبة لهم ثم بسهم الله يستوفوا بقية آجالهم ولو جاءت آجالهم لما  
يشوا فان قلت كيف اميت هؤلاء مرتين في الدنيا وقد قال الله تعالى لا يدعون فيها الموت الا  
الموت الاولى قلت ان موتهم كان عقوبة لهم كما قال قتادة وقيل ان موتهم واحياهم كان مهرة  
من جهزات ذلك النالي و جهزات الانبياء خوارق العادات ونوادير خلاص عليها فيكون قوله  
الا الموت الاولى لما مخصوصا بجهزات الانبياء اي الا الموت الاولى التي ليست من جهزات  
الانبياء ولا من خوارق العادات وفي هذه الآية احتجاج على اليهود ومهزة عظيمة ليسا  
صل الله عليه وسلم حيث اخبرهم بامر لم يشاهده وهم يعلمون صحة ذلك وفيه احتجاج على  
منكرى البعث ايضا اذ قد اخبر الله تعالى وهو الصادق في خبره انه اماتهم ثم احياهم في الدنيا  
فهو تعالى قادر على ان يحياه يوم القيامة وقوله تعالى (حذر الموت) اي بحطة الطاعون  
وكان قد نزل بهم وقيل انهم امروا بالجهاد ففروا منه حذر الموت (فقال لهم الله وتوا)  
يحتمل انهم ماتوا عند قوله تعالى وموتوا ويحتمل ان يكون ذلك امر بتحويل فهو كقولهم كونوا  
قردة خاشعين (ثم احياهم) ببنى بعد موتهم (ان الله لنو فضل على الناس) يعني ان الله  
تعالى تفضل على اولئك الذين اماتهم باحيائهم لانهم ماتوا على مصيبتهم ففضل عليهم باعائهم  
الى الدنيا ليتوبوا وقيل هو على المصوم فهو تعالى متفضل على كافة الخلق في الدنيا ويغض المؤمنين  
بفضله يوم القيامة (ولكن اكثر الناس لا يشكرون) يعني ان اكثر من انهم الله عليه لا يشكروا  
اما الكافرين فانه لا يشكروا اصلا واما المؤمنون فلربما غايه شكروا قوله عز وجل (وقاوا في  
سبل الله) قبل هو خطاب للذين احبوا احياهم الله ثم امرهم بالجهاد قبل هذا القول فيه اختار  
تقديره وقيل لهم قاتلوا في سبل الله وقيل هو خطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم ومنه

لأخبروا من الموت كعرب هؤلاء فلم ينهم ذلك فيه تحريض المؤمنين على الجهاد ( واعلموا  
أن الله سميع ) يعنى لا يقوله الخلل من القاتل ( علم ) بما يصحرون قوله عز وجل ( من ذا الذى  
يقرض الله قرضا حسنا ) اقترض اسم لكل ما يسلطه الإنسان ليعازى عليه فسمى الله تعالى على المؤمنين  
له قرضا على رجاؤه ما وعدهم به من الثواب لانهم يعملون لثواب التواب وقيل اقترض ما سألته من  
عمل صالح اوسى قال اية بن ابي الصلت

كل امرئ سوف يقرض قرضه حساء او سينا او مدينا كالدنيا

واصل القرض في القصة اقطع سمي به لان القرض يقطع من ماله شيئا فيعطيه ليرجع اليه مثله  
ومعنى الآية من ذا الذى يقدم نفسه الى الله ما يرجو ثوابه عنده وهذا تطف من الله تعالى  
فاستداه عباده الى اعمال البر والطاعة وقيل في الآية اختصار تصديره من ذا الذى يقرض  
عباده والمحتاجين من خلفه فهو كقوله ان الذين يؤذون الله اى يؤذون عباده وكما جاء  
في الحديث الصحيح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى  
يوم القيامة يا ابن آدم استلمتكم فلم تعلموني قال يارب كيف المصمت وانت رب العالمين قال  
استلمتكم عدى فلان فلم تعلمهم اما علمت انك لو اطمعته لو وجدت ذلك عدى الحديث واختلفوا  
في المراد بهذا القرض فقيل هو الاتفاق في سبيل الله وقيل هو الصدقة الواجبة وقيل صدقة  
الطوع لان الله تعالى ساء قرضا والقرض لا يكون الا بترضا ولا روى الطبري بسند عن ابن  
مسعود قال قال قلت من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا قال ابوالدحداح وان الله يريد ما  
اقترض قال الهى صلى الله عليه وسلم نعم يا ابوالدحداح قال وانى يدك فاوله يده قال فاني قد  
افترضت ربى حائلى حائلا فيه سحابة تحته ثم جاء يعنى حتى اقبل الحطام وام الدحداح فيه في  
عالمها فاداعاها بآلم الدحداح قال عليك قال اخرجني من الحطام فاني قد اقرضته لربى زاد غيره  
قال الهى صلى الله عليه وسلم كم من عتق رداح لآب الدحداح وقيل في معنى يقرض الله  
اى يثق في طاعته فيدخل فيه الواجب والطوع وهو الاقرب حسنا يعنى محسبا طيبة نفسه  
وقيل هو الاتفاق من المال الحلال في وجوده البر وقيل هو ان لا يعنى بالقرض ولا يؤذى وقيل  
هو الخالص له تعالى ولا يكون فيه رياء ولا سمعة ( فيضاضه له ) يعنى ثواب ما اتفق ( اضاف  
كثيرة ) قيل هو يضاضه الى سبحانه ضف وقال السدى هذا التصنيف لاطمة الاله تعالى  
وهذا هو الاصح وانما ائهم الله ذلك لان ذكر التليم في باب التزبيب اقوى من ذكر  
المحدود ( والله يقضى ويبسط ) قيل يقضى باسماك الرزق والتقدير على من يشاء  
وبسط يعنى يوسع على من يشاء وقيل يقضى بقول الصدقة ويبسط بالخلف والثواب  
وقيل انه تعالى لا امرهم بالصدقة وحتم على الاتصاف اخبر انه لا يمكنهم ذلك الا بتوفيقه  
وارادته وامانه والمعنى والله يقضى بسبب الطوب حتى لا تقدر على الاتصاف في الطاعة وعمل  
اخير ويبسط بعد القلوب حتى تقدر على فعل الطاعات والاتصاف في البر كبروى من عباده  
بن عروب الناص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوب بني آدم بين اصبعين  
من اصابع الرحمن كقلب واحد بصره حيث شاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم  
مصرف القلوب ثبت قلوبا على طاعتك اخرجه مسلم وهذا الحديث من احاديث الصفات التي

والله علم بالظالمين وقال لهم  
نبيهم ان الله قد بعث لكم  
طالوتا ملكا كان رجلا  
فقيرا لا نسب له ولا مال  
فاقبلوه الملك لان اسحقاق  
الملك والرياسة عند العامة  
انما هو بالسادة الخارجة  
التي هي المال والنسب  
فبعثهم على ان الاسحقاق  
انما يكون بالسعادات  
الاخرين الروحانية التي  
هي العلم والبدنية التي  
هي زيادة القوى وشدة  
البنية والبسطة بقوله  
( قالوا انى يكون له الملك  
عليه ونحن احق بالملك  
منه لو يؤت سعة من المال  
قال ان الله اصطفاه عليكم  
وزاده بسطة في العلم  
والجسم ) والله اعلم بمن  
يستحق الملك فيؤتيه ( والله  
يؤتى ملكه من يشاء والله  
واسع كثير العطاء يؤتى  
المال كما يؤتى الملك ( علم ) عن  
له الاسحقاق وما يحتاج  
اليه من المال الذي يستند  
به فيعطيه ثم بين ان اسحقاق  
الملك له علامة اخرى  
وهي اذعان الخلق له  
بوقوع هيته ووفاءه في  
القلوب وسكون قلوبهم  
عليه ومحبة له وقبوله  
امرهم على الطاعة والانقياد

و هو الذي سكن ليجه  
 الايام من قدام القرس  
 خوره وما يخص بالملك  
 كان خوره ثم من بعدهم  
 سوبو فقالوا كان فرملك  
 افرمودن وذهب عن  
 كيمكاو وس فرملك  
 فلبوا من له افر فوجدوا  
 الملك المبارك كيمسرو  
 وسما التابوت اى مارجع  
 اليه من الامور لان التابوت  
 فطوت من التوب اى  
 ياتيكم من جهة مارجع  
 في ثبوت ملكه من الاذان  
 والطاعة والاعتقاد والعبادة  
 له باقائه له ذلك في  
 قلوبكم كما قال النبي عليه  
 السلام نصرت بالرعب  
 مسيرة شهر او ما يرجع  
 اليه من الحالة الفسادية  
 والهيئة الشاهدة له على  
 صحة ملكه (وقال لهم نبيهم  
 ان آية ملكه ان ياتيكم  
 التابوت فيه سكنية من  
 ربكم) اى ما تنسكن قلوبكم  
 اليه (وبقية ما ترك آل  
 موسى وآل هرون) في  
 اولادهم من المعنى المسمى  
 فروهو نور ملكوتي  
 تستضي به النفس بانصافها  
 بالملكوت السماوية  
 واستفاضتها ذلك من عالم  
 القدرة مستلزم لحصول

يحب الايمان بها والسكوت عنها وامرارها كاجابات من غير تكيف ولا تشبه ولا اثبات جارحة  
 هذا مذهب اهل السنة وسلف هذه الامة (واليه ترجعون) يعنى في الآخرة فيميزكم  
 باعمالكم \* قوله عز وجل (المر الى الله من بنى اسرائيل) الله اشرف القوم ووجوههم  
 واصله الخلق من الناس لا واحد لهم فله كاقوم واخرط (من بعد موسى) اى من بعد  
 موت موسى او من بعده من (اذ قالوا) يعنى اولئك الملا (لنبي لهم) اختلفوا في ذلك النبي  
 قيل هو يوشع بن نون ابن افرام بن يوسف بن يعقوب وقيل هو شمعون بن صفي بن علقمة  
 من ولد لاوى بن يعقوب وانما سمي شمعون لان امه دعت الله ان يرزقها غلاما فاسمى الله  
 لها فولدت غلاما فسمته شمعون وسماه سمع الله دعائى وتبدل السين بالعين بالبرانية شيئا  
 اكثر المسرين هو اشعول بن يال وقيل هو ابن هلقاي قيل انه من ولد هرون ومعرفة حقيقة ذلك  
 النبي بيته ليست مرادة من القصة انما المراد منها التزغب في الجهاد وذلك حاصل  
 في ذكر الاشارة الى القصة

كان سبب مسئلة اولئك الملا لذلك النبي انه لما مات موسى عليه السلام خلف من بعده في بنى  
 اسرائيل يوشع بن نون يقم فيهم امر الله تعالى ويحكم بالتوراة حتى قبضه الله تعالى ثم خلف  
 من بعده كالب بن يونا كذلك ثم حزقيل كذلك حتى قبضه الله تعالى فطمت الاحداث بعده  
 في بنى اسرائيل ونسوا عهده حتى عبدوا الاصنام فبعث الله اليهم الياس نبيا فدعاهم الى الله  
 تعالى وكانت الانبياء من بنى اسرائيل من بعد موسى يبعثون اليهم ليهدوا ما نسوا من التوراة  
 وبأمرهم بالعمل باحكامها ثم خلف من بعد الياس اليسع فكان فيهم ماشاء الله تعالى ثم  
 قبضه الله تعالى ثم خلف من بعده خلوف وعطمت فيهم الخطايا وظهر لهم عدو يقال له اللثاما  
 وهم قوم جالوت وكانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العصابة  
 فظهروا على بنى اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا  
 من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين غلاما فغضبوا عليهم الجزية واخذوا توراتهم واتى  
 بنو اسرائيل منهم ملاوشدة ولم يكن لهم يد ابرارهم وكان سبط البوة قهلهوا كلهم الا  
 امرأة حبلى فحبسوها في بيت رعية ان تلد جارية فتدلهها بسلام لما ترى من رعية بنى اسرائيل  
 في ولدها وجعلت المرأة تدعوا الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشعول وسماه بالبرية  
 اسميل يقول سمع الله دعائى فلما كبر القلام سله تسليم التوراة في بيت المقدس وكلفه شمع من  
 علمهم وتنادى فلما بلغ القلام ايامه جبريل عليه السلام وهو نائم الى جانب الشئخ وكان الشئخ  
 لا يأمن عليه احدا فدعاه جبريل بطن النبي يا اشعول قدام القلام فزعا الى الشئخ وقال يا ابتاه  
 رايتك تدعوني فكم الشئخ ان يقول لا فيفرع القلام فقال يا بنى ارجع قم فام ثم دله الثانية  
 فقال القلام دعوتى فقال ثم فان دعوتك فلا تجبى فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل عليه السلام  
 قال له اذهب الى قومك فليتهم رسالة ربك فان الله قد بينك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا له  
 استجبت بالنبوة ولم تنك وقالوا له ان كنت صادقا فابئت لى ملكا تقاتل في سبيل الله آية على  
 نبوتك وانما كان قوام امر بنى اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك انبياءهم وكان الملك  
 هو الذي يسر بالاجماع والى هو الذي يقيم امره ويشير عليه ويرشده ويأته بالخبر من ربه



قال وهب فبث الله اشعويل نيا فلبثوا اربعين سنة باحسن حال ثم كان من امر جالوت والهاقة  
ما كان ذلك قوله تعالى اذ قالوا لى لهم (ايث لاسلكنا فى سبيل الله) جزم على جواب الامر  
فلا قالوا له ذلك (قال) يعنى قال لى صلى الله عليه وسلم (هل صميم) هذا استفهام شك يقول  
للكم (ان كتب) اى فرض (عليكم القتال) يعنى مع ذلك الملك (ان لا تقاتلوا) يعنى  
لا تقاتلوا ما قتلتم ونجبتوا عن القتال معه (قالوا وما لنا ان لا نقاتل فى سبيل الله) فان قلت ما وجه  
دخول ان والهرب لا تقول ما لك ان لا تصل كذا ولكن يقول ما لك لا تصل كذا قلت دخول  
ان وحذفنا لقتان محتملان فالآيات كقوله ما لك ان لا تكون مع الساجدين والحذف كقوله  
ما لكم لا تؤمنون وقيل معناه وما لنا ان لا نقاتل بحذف حرف الجر وقيل ان هتازا تدومناه  
وما لنا لا نقاتل فى سبيل الله (وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا) اى اخرج من قلب عليهم من  
ديارهم فظاهر الكلام العموم وبطلته الخصوص لان الذين قالوا لتبهم ايث لاسلكنا كانوا  
فى ديارهم وابنائهم وانما اخرج من امر منهم ومعنى الآية انهم قالوا لتبهم ايث لاسلكنا تركنا  
الجهاد لاننا كنا مجموعين فى بلادنا لا يظهر علينا عدونا فاما اذا بلغ ذلك منافطع رشا فى جهاد  
عدونا ونمنع فسادا واولادنا قال الله تعالى (فلا كتب عليهم القتال) فى الكلام حذف  
وتقديره فسال الله ذلك لى فبث لهم ملكا وكتب عليهم القتال فلا كتب عليهم القتال (وتلوا)  
اى امرضوا عن الجهاد وضيقوا اصرا الله (الا قليلا منهم) يعنى لم يتولوا عن الجهاد وهم  
الذين عبروا النهر مع طالوت واقصروا على القرعة على ما ساقى فى قصتهم ان شأنا الله تعالى  
(والله عليم بالظالمين) يعنى هو عالم بمن ظلم نفسه حين خالف امرربه ولم يبق باقاله قوله  
عز وجل (وقال لهم ان الله قد بخت لكم طالوت ملكا) وذلك ان اشعويل سأل الله  
عز وجل ان يبعث لهم ملكا ففى بصاقرن فيه دهن المقدس وقيل انه صاحبكم الذى يكون  
ملكاً يكون طوله طول هذه النسا وانظر الى القرن الذى فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل  
فنتس الدهن فى القرن فهو ملك بنى اسرائيل فادهن رأسه بالدهن وملكه عليهم واسم طالوت  
بالعبرانية ساول بن قيس من سبط بنيامين بن يعقوب وانما سمي طالوت لطوله وكان اطول  
من جميع الناس رأسه ومنكيه وكان طالوت رجلا دافعا لادبم قاله وهب وقيل كان سقاء  
يستقى الماء على جارف فضل جاره فخرج يطلبه وقال وهب ضلت حمر لى طالوت فارسله ابوه  
ومعه غلام فى طلبها فرمل بيت اشعويل النبى فقال القلام لى طالوت لو دخلنا على هذا النبى  
فسأناه عن امر الخير ليرشدنا اوليدعونا فدخلنا عليه فيناها عنده يذكر ان له حاجتهما  
اذن الله فى القرن فقام اشعويل فقام طالوت بالصا فكانت على طوله فقال لى طالوت قرب  
رأسك فخر به اليه فدعته بدهن المقدس وقال له انت ملك بنى اسرائيل الذى امرنى الله تعالى  
ان املكك عليهم فقال طالوت او ما علمت ان سبطى من اذى اسباط بنى اسرائيل قال بلى  
قال فابى آية قال بآية انك ترجع وقد وجدوا لى حرجه فكان كذلك ثم قال لى اسرائيل ان الله  
قد بعت لكم طالوت ملكا وقيل انه جلس عنده وقال يا ايها الناس ان الله ملك لى طالوت فآب  
عظماء بنى اسرائيل الى تبهم اشعويل وقالوا له ما لنا طالوت ملك علينا وليس هو من بيت  
التوبة ولا الملكة وقد عرفت ان التوبة فى سبط لاوى بن يعقوب والملكة فى سبط يهوذا بن

علم السياسة وتدير الملك  
والملكى الزينة لها (بحمها  
الملك ان ذك لآية  
لكم ان كنتم مؤمنين) اى  
ينزل اليكم بتوسط الملكة  
الجاوية ويمكن انه كانه  
صندوقا فيه طلسم من باب  
نصرة الجيش وغيره من  
الطلسمات التى تذكرها  
الملك على ما يرى من انه  
كان فيه صورة لها رأس  
كرأس الآدمى والهرو ذنب  
كذنب كالذى كان فى عهد  
فريدون السجى درغنى  
كاويان (فلا فصل طالوت  
بالجنود قال ان الله مبتليكم  
بنهر) هو منهل الطبيعة  
الاجسامية (من شرب منه  
فليس منى) اى من كرع  
فيه مفرطا فى الرى منه  
لان اهل الطبيعة وعبدة  
الشهوات اذل واهجر  
خلق الله لاقوة لهم بقتال  
جالوت النفس الامارة  
ولا يبالون عدو الدين  
اذلا حية لهم ولا تشدد  
(ومن لم يلمسه فانه منى  
الافن اغترف غرقة بده)  
اى لامن القنع منه بقدر  
الضرورة والاحتياج من  
غير حرص وانما كان فيه  
(ظهروا منه) اى كرهوا  
فيه والله كوا (الا قليلا

يقوب فقال لهم نبيهم اشمويل ان الله قدبث لكم طالوت ملكا ( قالوا انى يكون له الملك علينا ) اى من اين يكون له الملك وكيف يستحقه ( ونحن احق بالملك منه ) انما قالوا ذلك لانه كان قبحى اسرائيل سبطان سبط نبوة وسيط ملكة فسيط النبوة سبط لاوى بن يعقوب ومنه كان موسى وهرون عليهما السلام وسيط المملكة سبط يهوذا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان عليهما السلام ولم يكن طالوت من احدهما وانما كان من سبط بنيامين بن يعقوب فلهذا السبب انكروا كونه ملكا لهم وزعموا انهم احق بالملك منه ثم اكدوا ذلك بقولهم ( ولم يؤت سعة من المال ) يعنى انه فقير والمالك يحتاج الى المال ( قال ) يعنى اشمويل النبي ( ان الله اصطفاه عليكم ) اى اختاره عليكم وخصه بالملك وفى هذا الآية دليل على بطلان قول من زعم من الشيعة ان الامامة موروثه وذلك لان بنى اسرائيل انكروا ان يكون ملكهم من لا يكون من بيت المملكة فرداه عليهم واعلم ان هذا شرط فاسد والمستحق للملك من خصه الله به ( وزاده بسطة ) اى فضيلة وسعة ( فى العلم ) وذلك انه كان من اعلم بنى اسرائيل وقيل انه اوحى اليه حين اوتى الملك وقيل هو اعلم فى الحرب ( والجسم ) يعنى بالطول وذلك لانه كان اطول من الناس ورأه ومنكيه وقيل بالجمال وكان طالوت من اجل بنى اسرائيل وقيل المراد به القوة لان العلم بطروب واقوة على الاعداء مما فيه حفظ المملكة ( والله يؤتى ملكه من يشاء ) يعنى ان الله تعالى لا يرضى عليه لاحد فى فضل فيضى بملكه من يشاء من عباده ( والله واسع ) يعنى ان الله تعالى واسع الفضل والرزق والرحمة وسعت رحته كل شئ ووسع فضله ورزقه كل خافه والمعنى انكم طمتم فى طالوت بكونه فقيرا والله واسع الفضل والرزق فاذا فوض اليه الملك فقع عليه ابواب الرزق والمال من فضله وسعته وقيل الواسع ذو السعة وهو الذى يسلى من غنى ( عليهم ) يعنى انه تعالى مع قدرته على اغناء الفقير عالم بما يحتاج اليه فى تدبير نفسه وملكه والعليم هو العالم بما يكون وبما كان وقوله عز وجل ( وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت ) وذلك انهم سألوا اشمويل النبي فقالوا ما آية ملكه فقال ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت وكانت قصة التابوت على ما ذكره علماء السير والخبار ان الله تعالى انزل على آدم عليه السلام تابوتا فيه صورة الانبياء عليهم السلام وكان التابوت من خشب الشيثاد طوله ثلاثة اذرع فى عرض ذراعين فكان عند آدم ثم صار الى شيث ثم توارثه اولاد آدم الى ان بلغ ابراهيم عليه السلام ثم كان عند اسحق لانه كان اكبر اولاده ثم صار الى يعقوب ثم كان قبحى اسرائيل الى ان وصل الى موسى عليه السلام فكان يضع فيه التوراة ومنا من مناعه ثم كان عنده الى ان مات ثم تداوله انبياء بنى اسرائيل الى وقت اشمويل وكان قبحى التابوت مذكرا لله تعالى وهو قوله ( فيه سكونة من ركنكم ) واختلطوا فى تلك السكونة ما بهى فقال على بن ابي طالب هو ربح خبيج حنافة لها رأسان ووجه كوجه الانسان وقال مجاهد شئ يشبه الهرن نه رأس كراس الهرن وذنب كذنب الهرة وله جناحان وقيل له عيان لها شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد وكالوا اذا سمعوا صوته يقولون انصر فكناوا اذا خرجوا وضوا التابوت قدامهم فاذا صاروا واذا وقف وقفا وقال ابن عباس هو طشت من ذهب من الجنة كان يضل فيه قلوب الانبياء وقال وهب هو

منهم ) اذا امتزجوا من الاقتدار للبيعة المقدسون عن ملابسها المتجردون عن غواشيها قليلون بالنسبة الى من عداهم قال الله تعالى وقيل ما هم وقيل من عبادى الشكور وهم الذين آمنوا به من اهل البقيع الذين كانوا يعملون بنور يقينهم ان القيلة ليست بالكثر بل بالصره الالهية فصبروا على ما عابوا بقوة يقينهم فظفروا وقل من جد فى امر يطالبه واستصعب الصبر الاقارب بالظفر ( فلما حازوه هو والذين امنوا معه قالوا لا طائفة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يطؤون انهم لا فوالله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا ونبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزمهم باذن الله وقتل داود جالوت واتاه الله الملك والحكمة وعلمه بما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو

روح من الله تعالى تكلم اذا اختلوا في شيء فصرهم بيان ما يريدون وقال عصاه بن ابي رباح هي ما يعرفون من الآيات التي يسكنون اليها وقال قتادة والكلبي هي قبيلة من السكون اي لما ينتمى من ربكم ففى اى مكان كان التابوت المأثورا وسكنوا اليه وهذا القول اولى بالصحة فضل هذا كل شيء كانوا يسكنون اليه فهو سكنة ففضل على جميع ما قبل فيه لان كل شيء يسكن اليه القلب فهو سكنة ولم يرد فيه نص صريح فلا يجوز تصويب قول وتضعيف آخره وقوله تعالى (وبقية ما ترك آل موسى وآل هرون) يعنى موسى وهرون انفسهما بدليل قوله صل الله عليه وسلم لابي موسى الاشعري لقد اوتيت من ارام من امير آل داود قال را به داود نفسه واختلفوا فى تلك البقية التي ترك آل موسى وآل هرون فقبل رضاض من الالواح وعصا موسى قاله ابن عباس وقيل عصا موسى وعصاهرون وشي من الواح التوراة وقيل كانت العلم والتوراة وقيل كان فيه عصا موسى ونلوا وعصاهرون وعصاهرون وقيل من المني الذي كان ينزل على اسرائيل فكان التابوت عند بني اسرائيل يوارثونه قرنا بعد قرن وكانوا اذا اختلوا في شيء نحا كوا اليه فينتكس ويحكم ويحكم وكانوا اذا حضروا القتال قدوه بين ايديهم يستقون به على عدوهم فينصرون فلا يصحوا وافسدوا سلطان الله عز وجل عليهم المماثلة فطلبهم على التابوت واخذوه منهم وكان السبب في ذلك انه كان لميل وهو الشيخ الذي ربي اشعويل ابن شابان وكان على حبر بني اسرائيل وصاحب قريتهم في زمنه فحدث اباه في القربان شأما لم يكن فيه وذلك انه كان منوط القربان الذي ينوطه به كلابين فلا يخرجها كالبهايم الذي كان ينوطه بغل اباه كلاب وبه كان انشاء بصلين في بيت المقدس فيشتبان بين فاشي الى اشعويل ان انطلق الى حبل وقلله منك حب الولد من ان تزجر ابنيك عن ان يحدثا في قرباني وقدسي شأوا وبصاني فلا تزعج الكناينة منك ومن ولدك ولاهلكك واباهما فاجبر اشعويل بذلك فزع وسار اليهم عدوهم من حولهم فاصر على ابنيه ان يخرجوا بالناس فيقاتلوا ذلك العدو فخرجوا اخرجاهم ما التابوت فلتهموا لقتال جبل على يتوقع الجبر فجاءه رجل فاجبره ان الناس قد انزعجوا فقتل اباه قال فاضل في التابوت قال اخذه العدو وكان على قاعدة على كرسية فشق ووقع على قتله فخرج اشعويل من بني اسرائيل وتفرقوا الى ان بعث الله طالوت ملكا فسلوا اشعويل البينة على محبة ملك طالوت فقال لهم نبيهم يعنى اشعويل ان آية ملكه يعنى علامة ملكه التي تدل على محبة ان ياتيكم التابوت وسكانت قصة رجوع التابوت على ما ذكره اصحاب الاخبار ان الذين اخذوا التابوت من بني اسرائيل اتوا به قرية من قرى فلسطين يقال لها ازدود بطول في بيت اصنامهم ووضعوه تحت الصنم اعظم فاصبحوا من القد والصنم تحت فخذوه ووضعوه فوقه وسجروا قدي الصنم على التابوت فاصبحوا وقفت بالصنم ورجلاه واصبح الصنم ملقى تحت التابوت واصبحت اناهم منكسة فخرجوا التابوت من بيت الاصنام ووضعوه في ناحية من مدينتهم فاخذاه تلك الناحية وجع في اعناقهم حتى هلك اكثرهم فقال بعضهم لبعض اليس قد علم ان اله بني اسرائيل لا يقوم له شيء فخرجوا الى قرية اخرى فبعث الله على اهل تلك الناحية فآرا فكانت القارة تبيت مع الرجل فيصبح ميتا فداكحت ما في جوفه فخرجوه الى الصحراء ودفعوه في حفرة اهلهم فكان كل من برز هناك اخذه بالاسور والقولج فصرخوا فيه فقال لهم اسرنا من بني اسرائيل كانت عندهم وهي من بنات الايتام لاتزالون ترون ما تكرهون

فضل على الصالحين تلك آيات الله تتلوها عليك بالحق واتك لمن المرسلين تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه روح القدس ولوحا الله ما تقتل الذين يهدم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اخلفوا منهم من آمن ومنهم من كفروا لو شاء الله ما اقتلوا ولكن الله فضل ما يريد يا ايها الذين آمنوا اتقوا بما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا يج فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون الله لا اله الا هو في الوجود فكل ما عبد دونه لم تقع العبادة الا له علم اولم يعلم اذا لم يوجد ولا موجود سواء (الحق) الذي حياته حين ذاته وكل ما هو لم يعي الا بعبادته (القيوم) الذي يقوم بنفسه ويقوم كل ما يقوم به فلولا قيامه لم يكن شيء في الوجود (لا تأخذه) غفوة وفاسد كما يرى الاحياء من غير قهدهم فان ذلك لا يكون الا لمن حياته عارضة

لماذا هذا التابوت فيكم فخرجوه عنكم فأتوا بملة بأشارة تلك المرأة وجلوا عليها التابوت  
ثم طلقوها في ثورين وضربوا جنوما فأقبل الثوران يسيران ووكلاهما منورين أربعة أملاك  
يسوقونهما فقتلوا حتى وقفا على أرض بني إسرائيل فكسرا نيرهما وقطعا جالهما ووضعوا التابوت  
في أرض فيصاحدا بني إسرائيل ورجعا إلى أرضهما فخرج بني إسرائيل إلى التابوت عندهم  
فكبروا وجدوا الله تعالى (نعمه الملائكة) أي تسوقه وقال ابن عباس جاءت الملائكة بالتابوت  
نعمه بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعت عند طالوت وقال الحسن كان التابوت  
مع الملائكة في السماء فأمر طالوت الملك جلته الملائكة ووضعت بينهم وقال قتادة بل كان التابوت  
في أيديه خلفه موسى عند يوشع بن نون ففي هناك فقبلت الملائكة نعمه حتى وضعت في دار  
طالوت فاصبح في داره فاقروا عليك (أن فيك لآية لكم) يعني قال لهم بينهم اثنيون إن في يدي  
التابوت نعمه الملائكة لآية لكم يعني علامة ودلالة على صدقي فيما أخبرتكم به أنا الله  
فدعيت لكم طالوت ملكا (أنكم مؤمنين) يعني مصدقين بذلك قال المقدسون فاجابهم  
التابوت واقروا بالملك طالوت تاهب الفروع إلى الجهاد فاسرعوا طاعته وخرجوا معه وذلك  
قوله تعالى (فأفصل طالوت بالجدود) أي خرج وأصل الفصل القطع يعني قطع مستقره  
شاخصا إلى غيره فخرج طالوت من بيت المقدس بالجدود وهم سبعون ألف مقاتل وقيل ثمانون  
ألفا وقيل مائة وعشرون ألفا ولم يتخلف عنه الأكبر لكبره أو مريض لرضه أو مسن ورسله  
وذلك أنهم لا راوا التابوت لم يتكفوا في النصر فساروا إلى الحروب في الجهاد وكان سيرهم  
في حر شديد فشكوا إلى طالوت فقال لهم وبين عدوهم وقالوا إن المياه لأتبعنا فادع الله  
أن يجرى لنا نورا (قال) طالوت (إن الله مبتليكم بنهر) أي يختبركم ليتبين طاعتكم وهو أمر  
بذلك قال ابن عباس هو نهر فلسطين وقيل هو نهر عذب بين الأردن وفلسطين (فمن شرب منه  
فليس مني) أي طيس من أهل ديار طاعتي (وبمن لم يطمعه) أي لم يذوقه يعني الماء (فانه مني) يعني  
من أهل طاعتي (المن اغترف غرفة بيده) قرى يفتح اثنين وضمانا لئلا ينقل الاغرفة بالضم  
التي تحصل في الكف من الماء والفرقة بالفتح الاغترف بالضم اسم والفتح صدر (فشربوا منه)  
يعني من التبر (الاغفلا منهم) قيل هم أربعة آلاف لم يشربوا منه وقيل ثلثمائة وبضعة عشر  
رجلا وهو الصحيح ويدل على ذلك ما روي عن البراء بن عازب قال كان صاحب محمد صلى الله عليه  
وسلم يتحدثون أن هذه اصحاب بدر على عددا صاحب طالوت الذين جاوزوا معه التبر ولم يجاوزوه  
معه الا مؤمنين بضعه عشر وثلثمائة أخرجه البخاري قبل البضع ثلثمائة مشرفا وصلوا إلى التبر  
ألقى عليهم السيل فشرب منهم كل الاثنا البعدا قليل وكان من اغترف منه غرفة كأمراء الله  
تعالى كفته لشربه وشرب دوابه وقوى قلبه وصرع أيعاله وهو البراء بن عازب والذين شربوا منه  
وخالقوا أمراء الله تعالى أسود شقاعهم وغلبهم السيل فلم يروا وجنوا وقولوا على شطائير  
ولم يجاوزوه وقيل جاوزوا وكلهم ولكن الذين شربوا لم يحضروا القتال وانما قاتل أولئك القليل  
الذين لم يشربوا وهو قوله تعالى (فاجاوزهم) يعني جاوزوا التبر طالوت (والذين آمنوا معه)  
يعني أولئك القليل (قالوا) يعني الذين شربوا من التبر وخالقوا أمراء الله تعالى وكانوا أهل شك  
وتفلق فلهذا يكون شجبوا لآية التبر طالوت المؤمنين والمؤمنات والطائع والمطيعي فصاروا

تخلبه الطبيعة بالحياة  
الدائمة للملأه والراحة  
والإبدال من تحليل  
البقطة فأما من حياته  
عين ذاته فلا يمكن له ذلك  
وبين كون حياته غير  
عارضة بقوله (ولاوم)  
فإن التبر يبقى كون  
الحياة ذاتية لانه انشبه  
شيء بالثوب ولهذا قيل  
الوم اخوالثوب ومن  
لا توم له ذاته فلاحقه كون  
الحياة غير ذاته فلاحقه له  
السنة من قدماته وآثاره  
كقول ليس له ضحك ولا  
نعم وقوله لا تأخذه سنة  
ولا نوم بيان لقبوته (لهما  
في السموات وما في الأرض)  
وإصميم يده يفعل ما يشاء  
(من ذا الذي يشفع عنده الا  
بإذنه) إذ كلمه له وبه تكلم  
من تكلم به وتكلامه فكيف  
يتكلم بغير إذنه أو إرادته (علم  
ما بين أيديهم وما خلفهم)  
ما قبلهم وما بعدهم فكيف  
بهم وما خلفهم أي علمه شامل

المدون الماتقون (لإطاعة نال اليوم بمحاولت وجنوده) فاجلهم المؤمنون بقولهم كمن قتلته  
 غلبت فتة كثيرة وقيل لم يحاوز التبرع طالوت المؤمنين خاصة لقوله تعالى فلما جاوزه  
 هو والذين آمنوا معه فان قلت فلي هذا القول من القاتل للإطاعة نال اليوم بمحاولت وجنوده قلت  
 يحتمل ان يكون اهل الايمان وهم الثلاثة وبضعة عشرين قسمين الى قسمين قسم حين راوا  
 العدو وكثرته وقيلة المؤمنين قالوا للإطاعة نال اليوم بمحاولت وجنوده فاجلهم القسم الآخر  
 بقولهم كمن قتلته قلة غلبت فتة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ومعنى للإطاعة نال اليوم  
 بمحاولت وجنوده (قال الذين يظنون) اى يستيقنون ويظنون (انهم ملاقوا الله) اى ملاقوا  
 ثواب الله ورضوانه في الدار الآخرة (كمن قتلته) القلة الجامعة لا واحده من لفظه كالمهبط  
 (غلبت فتة كثيرة باذن الله) اى بقضاء الله وادامته (والله مع الصابرين) يعنى بالصبر والمهنة  
 قوله عز وجل (ولم يرزوا) يعنى طسالت وجنوده المؤمنين (بجالت وجنوده) يعنى  
 الكافرين ومعنى يرزوا صادوا بالبراز من الارض وهو ما ظهر واستوى منها (قالوا) يعنى  
 المؤمنين اصحاب طالوت (ربنا فرغ) اى اصيب (عطينا صبرا) وبث اقدامنا) اى فوقلنا لتثبت  
 اقدامنا (وانصرنا على القوم الكافرين) وذلك ان جالت وقوه كانوا يبدون الاصنام فسأل  
 المؤمنون الله ان ينصرهم على القوم الكافرين (فزموهم باذن الله) يعنى ان الله تعالى  
 استجاب دعاء المؤمنين فافرج عليهم الصبر وبث اقدامهم ونصرهم على القوم الكافرين  
 حين اتفوا فزموهم باذنه يعنى بقضائه وادامته واصل الهزم في الفتة الكسرى كسروهم  
 وردوهم (وقتل داود جالت) وكانت قصه كسله على ما ذكره اهل التفسير  
 واصحاب الاخبار انه عبر التبر فبين عبر مع طسالت ايشا داود في ثلاثة عشر اياته وكان داود  
 اصغرهم وكان رعى بالقفافة فقال داود لايه يوما يا ايتام رعى بقدافتي شيا الاصرته فقال له ابوه  
 ابشر يا بنى فان الله قد جعل رزقك في قدافتك ثم اتاه مرة اخرى فقال يا ايتام لقد دخلت بين الجبال  
 فوجدت اسد اربا صا فركبته واخذت باذنه فلم يصبني فقال له ابوه ابشر يا بنى فان هذا خير  
 ريد الله بك ثم اتاه يوما آخر فقال له يا ايتام اتى لامتى بين الجبال فاصبح فلا بينى جبل الاسبح  
 معى فقال يا بنى ابشر فان هذا خير اعطاك الله تعالى قالوا فارسل جالت الجبار الى طالوت ملك  
 بنى اسرائيل ان ابرز الى وبرز اليك او ابرز الى من يسألنى فان قلتى فلكم ملكى وان  
 قلتى فلى ملككم فشق ذلك على طالوت ونادى في عسكره من قتل جالت زوجته ابنتى وناصفته  
 ملكى فهاب الناس جالت فلم يجبه احد فقال طالوت بنهم ان بدعوا الله في ذلك فدعا الله فالى  
 بقرن فيه دهن القدس وتور حديدته وقيل له ان صاحبكم الذى قتل جالت هو الذى اذا وضع  
 هذا القرن على رأسه سال على رأسه حتى يدهن منه رأسه ولا يسل على وجهه بل يكون على  
 رأسه كهيئة الاكليل ويدخل في هذا التور فيلزم ولا يتخلل فيه فدعا طالوت بنى اسرائيل وجبرهم  
 فلم يوافقه احد منهم فادعى الله الى نعيم ان فولد ايتام من قتل جالت فدعا طالوت ايشا وقال  
 له اعرض على بنيك فاخرج له ايتى عشر رجلا مثال السوارى فجعل يرضى واحدا واحدا على  
 القرن فلا يرى شيا قل يا ايشا هل يبق لك ولد غير هؤلاء فقال لا فقال انى صلى الله عليه وسلم  
 يارب انه قد زعم انه لا ولد له غيرهم فقال له كذب فقال له اى ان رى قد كذبك فقال ايشا صدق

للأزمة والأشخاص  
 والأحوال كلها فيعلم المستحق  
 للشفاة وضير المستحق لها  
 (ولا يمحيطون بشئ من علمه  
 الا بما شاء) اى بما اقتضت  
 مشيئته ان يعلمهم فلم كل دى  
 علم شئ من علمه ظهر على  
 ذلك المظهر كقالت الملائكة  
 لاعلم لنا الا ما علمتنا (وسع  
 كرسى السموات والارض)  
 اى علمه اذ الكرسى مكان  
 العلم الذى هو القلب كما قال  
 ابو زيد البسطامى رحمة الله  
 عليه لو وقع العالم وما فيه  
 الف الف مرة في زاوية من  
 زوايا قلب العارف ما احس  
 به ثلثا سعة ولهذا قال  
 الحسن كرسى عرشه  
 مأخوذة من قوله عليه السلام  
 قلب المؤمن من عرش الله  
 والكرسى فى الجنة عرش  
 صير لا يفضل عن مقعد  
 قاعه شبه القلب بتصويرا  
 بفتح الهمزة وسعة واما  
 عرش الجيد الا كبر فهو  
 لوح الاول وصورهما

ربى يا رب الله انى ولدا صغيرا مسقما اسمه داود استحييت ان يراه الناس قصر قامتوه وحقارته  
 بخلته فى القتم يراها وهو فى شعب كذا وكان داود عليه السلام رجلا قصيرا مسقما ازرق امر  
 مصفرا فذما به طالوت وقال انه خرج اليه فوجده فى الوادى وقد سال الوادى ما هو هو يحمل  
 شاتين شاتين يبرهما السيل الى الزبية التى يريح فيها ضمه فلما رآه طالوت قال هذا هو الرجل  
 المطلوب لاشك فيه فهذا يرحم البهايم فهو بالناس ارحم فذما به طالوت ووضع القرن على راسه  
 فنش وفاض فقال له طالوت هل لك ان تقتل جالوت وازوجك ابنتى واجرى خاتمك فى ملكى  
 قال نعم فقال له هل انت من تملك شيئا تتقوى به على قتله قال نعم انا ارحى القتم فبصر الاسد  
 او الخنزير او الذئب فاذخشته من القتم فاقوم فاقص عليه منها واخرجها من قفاه فاخذ طالوت  
 داود وورده الى المعسكر فرادوا عليه السلام فى طريقه بحجر فناداه ياد اوداجلنى فاقى جرهمون  
 فحمله ثم مر بحجر آخر فقال ياد اودا جلنى فاقى جر موسى فحمله ثم مر بحجر آخر فقال له  
 ياد اودا جلنى فاقى جر كذا الذى يقتل به جالوت فوضع الثلاثة فى محلة فخرج جالوت  
 الى المعسكر ومعه داود وتصافوا لقتال برز جالوت بطلب المبارزة فانتدب له داود عليه السلام  
 فاعطى طالوت داود فرسا وسلاحا فلبس السلاح وركب القرس وسار قريبا ثم رجع الى طالوت  
 فقال من حوله جبين القلام فجاء فوقف على طالوت فقال له ماشأك فقال له داود عليه السلام  
 ان لم ينصرنى ربى لم يبق هذا السلاح عنى شيئا وان نصرنى فلاحاجة لى به مدعى اقاتل كما  
 اردت قال نعم فاخذ داود محلا وتقلدها واخذ للقلاع بيده ومضى نحو جالوت وكان جالوت  
 من اشد الناس واقوامه وكان يهزم الجيوش وحده وكان له بضة جديد وزنها ثلثائة رطل  
 فلما نظر الى داود وهو برده وقع الرعب فى قلبه فقال له جالوت وانت تبرزلى قال نعم وكان  
 جالوت على فرس ابلق عليه السلاح الثام فقال اتيتنى بالقلاع والحجر كما ياتى الكلب فقال نعم  
 وانت شر من الكلب قال جالوت لاجرم لاقمن لحك بين سبع الارض وطير السماء فقال داود  
 عليه السلام او يقسم الله لحك ثم قال داود باسم الله ابراهيم واخرج جرا ثم قال باسم الله اسحق  
 واخرج جرا ثم قال باسم الله يعقوب واخرج جرا ووضعها فى قفاه فصارت الثلاثة جراثم  
 واحدا وادار داود للقلاع ورى به جالوت ففزع الله له الرمح فقصمت الحجر حتى اصاب انف  
 البيضة فسلط دماغ جالوت وخرج من قفاه وقتل من ورأه ثلاثين رجلا وخرجا لوت  
 صريبا قليلا فاخذه داود بجره حتى اقصاه بين يدي طالوت ففرح بنو اسرائيل بذلك فرحا  
 شديدا وهزم الله الجيش فرجع طالوت بالناس الى المدينة سالمين فأتعبن وجعل الناس يذكرون  
 داود فجاء داود الى طالوت وقال له انجز لى ما وعدتني فقال له اريد ابنة الملك فبصر صدق فقال  
 داود ما شرطت على صداقا وليس لى شي فقال لا لكفك الا ما تطيق انت رجل جبرى وفى  
 حبالنا اعداء لنا غلب فان قلت منهم مائتي رجل وجئتني بنظفهم زوجتك ابنتى فاقام فجعل  
 كقاتل واحدا منهم نظم غلته فى خيط حتى نظم مائتي خلفه فجاء بها الى طالوت واتقاها بين يديه  
 وقال ادفع الى امرأتى فزوجه ابنته واجرى خاتمه فى ملكه فلما اتى الى داود عليه السلام  
 واحبوه واكثروا ذكره فغصه طالوت واراد قتله فاخبر بذلك ابنة طالوت رجل يقال له  
 فواليتين فاخبرت بذلك داود وقالت له انك متبول اليلة قال ومن يتلنى قالت ابى قال وهل

ومثالها فى الشاهد القليل  
 الاعظم والنامن الصبط  
 بالسحوات السبع وما بين  
 (ولا يؤده) اى ولا يتغله  
 (حفظهما) لانها غير  
 موجودين بدونه لينقله  
 حلما بل العالم المسمى كله  
 بالضم والصورى ظاهره  
 فلا وجود لها الا به وليس  
 غيره (وهو العلى) الثان  
 الذى لا يلوه شي وهو يلو  
 كل شي وبغيره بالفاء  
 (الظيم) الذى لا يعصم ركه  
 علمته وكل غنة تصور لشي  
 فيه رنة من عطية وكل  
 عظيم فيصيب من عطية و  
 حصة منها عطية فالعلمة مطلقا  
 له دون غيره بل كماله ليس  
 تميزه فم انصيب وهى اعظم  
 آية فى القرآن اعظم مدلولها  
 (لا اكراه فى الدين) لان  
 الدين فى الحقيقة هو الهدى  
 المستفاد من النور القلبي  
 افطرة الانسانية المستتر  
 للإيمان القلبي كقائل تعالى  
 فاقم وجهك للدين حنيفا

اجرمت جرما بوجبا قتل قالت حدثني بذلك من لا يكذب ولا عليك ان تعيب الهة حتى تنظر  
مصدق ذلك فقال ان كان يريد ذلك فلا استطع خروجا ولكن اثبتني ريق خرقته فوضعه  
في مضجعه على سريره وسجده ودخل داود تحت السرير فدخل طالوت نصف الليل فقال لا يجتبه  
ابن بعلك قالت هو قائم على سريره فضربه بالسيف فقال الجر ظا وجدرج الجر قال رحمه الله  
داود ما كان اكثر شربه لغيره وخرج فلما اصبح علم انه لم يضل شيئا فقال ان رجلا طلبت  
منه ما طلبت لحقيق ان لا بدني حتى يدرك ثاره فاني فاستدجابه وحرسته واغلق دونه ابوابه  
ثم ان داود اتاه ليلة وقدهدات العميون وامن الله عنه الحباب ففتح الابواب ودخل عليه وهو قائم  
على فراشه فوضع سهما عند راسه وسهما عند رجليه وسهما من يمينه وسهما من شماله وخرج فاستيقظ  
طالوت فبصر بالسهم فصرها فقال رحمه الله داود هو خير مني فلنرت به فقصدت قتله ونظر في  
فككف عني ولوشاء لوضع هذا السهم في حلق وما اتانا الذي آمنه فلا كان من الهة القابلة لاهلنا  
فامن الله عنه الحباب فدخل عليه وهو قائم فاختار ابريق وضوءه وكوزا الذي يشرب منه وقطع  
شعرات من لحية وشيا من طرف ثوبه ثم خرج وتوارى فلا اصبح طالوت ورأى ذلك سبط  
على داود العميون وطلبه اشتد لطلب فلم يقدر عليه ثم ان طالوت ركب بموافقه داود يمشي  
في البرية فقال اليوم اقتله وركض في اثره فاستد داود في عدوه وكان اذا فرغ لم يدرك فدخل  
غارا طوى الله تعالى الى الصكوبت فصبحت عليه فلما انتهى طالوت الى النار ونظر الى بناء  
الصكوبت قال لو كان دخل ها لتفرق هذا الصبح وانطلق طالوت وتركه فخرج داود حتى  
اتي جبل التبعدين فعبده معهم وطعن العلاء والعباد على طالوت في شان داود فجعل طالوت لانياه  
احد من قتل داود الا قتله فقتل خلقا كثيرا من العباد والعلاء حتى اتي بأمره قتل الاسم الاعظم  
فامر خبازه بقتلها ففرحها الخباز فلم يقتلها وقال لعلنا نحتاج الى عالم فزكها ثم وقع في قلب  
طالوت التوبة والدمع على ماضل واقبل على البكاء حتى رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى  
القبور ويبكي وينادي انشداه عبدا يعلم لي توبة لا اخبر بها فلاكثر ذلك منه فاداه مساد  
من القبور بطالوت اما ترضى ان تقتلنا حتى تؤذي اهلنا فزاد حزننا وبكاء فخرجه الخباز  
الى طالوت لارأى من حاله وقال مالك ايه الملك فخرجه وقال هل تعلم لي توبة او تعلم في الارض  
حالا اسأله من قربى فقال له الحماز ايه الملك ان دلتك على عالم يوشك ان تقتله فقال لا تخونني  
مه باليمن فخرجه ان تلك المرأة العالة عده فقال انما لي به اليها لاسأله عن توبتي قال نعم فانطلق  
به فلا قربا من الباب قال له الخباز ايه الملك انها اذا راك فزعت ولكن انت خلق فلادخل عليها  
قال لها الخباز يا هذا ما كنت تعلمين حتى عليك قالت بلى قال فان لي اليك حاجة ففضيها قالت نعم  
قال هذا طالوت قد جاء يسأل هل له من توبة فلا سمعت بك كطالوت غشي عليها فلا افقت  
قالت والله ما علم له قوة ولكن دلوني على قبري فانطلقوا بها الى قبره فحملت فوقفت عليه  
ودعت وكانت قتل الاسم الاعظم ثم قالت يا صاحب القبر فخرج فخرج انزاب على راسه فلا  
نظر الى ثلاثهم قال ما لكم اغتمت القيامة قالت لاولكن هذا طالوت قد جاء يسأل هل  
له من توبة فقال انحويل يا طالوت ما فعلت ببدي قال لم ادع من الاثر شيئا الا ضلته وجئت  
المطلب التوبة فقال انحويل يا طالوت كم كنت من الولد قال عشرة رجال قال ما علم لك من توبة

فطرت الله التي فطر الناس  
عالميا لا يتبدل خلق الله ذلك  
الدين القيم والاسلام الذي  
هو ظاهر الدين مبين عليه  
وهو امر لا مدخل للاكرام  
فيه والدليل على ان بلطن  
الدين وحقيقته الايمان كان  
ظاهره وصورته الاسلام  
ما بعده (قديين) اي تميز  
(الزندان النفي) بالذلال  
الواضحة لمن له بصيرة  
وعقل كاقيل قداض الصبح  
لذي حيين (لن يكفر  
بالطاغوت) اي ماسوى الله  
وبني وجسوده وتأثيره  
(ويؤمن بالله) ايمانا شهوديا  
حقيقيا (قد استسلم بالسرورة  
الوثقى لا انفصام لها) اي  
تسلك بالوحدة الذاتية التي  
وتوفاها واحكامها بقسطها فلا  
تنتهي اوثقى منها اذ كل وثيق  
يا ووثوق بل كل وجود بها  
موجود بنفسه ممدوم فاذا  
تغير وجوده فله انفصام  
لنفسه لان الممكن وثائمه  
له حوده بالواجب فاذا

الا ان تخلص من ملكك وخرج انت وولدك في سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا بين  
يديك ثم قتلت انت حتى تقتل آخرهم ثم ان اشعويل سقط ميتا ورجع طالوت اخو داود كان  
رهبة ان لا ياتيه بنوه على ما ربه وكان قد بقي حتى سقطت اشجار هيبه ونحل جسمه فبيع  
اولاده وقال لهم ارايت لو دفعت الى اثار هل كنتم تغفونني منها فقالوا بل ننذركا بقدر  
عليه قال فلما اثارنا لم تقبلوا ما امركم به قالوا امرض علينا ما اردت فذكر لهم القصة قالوا  
وانك لم تقول قال نعم قالوا خلاخيرا في الحياة بسبك قد طابت انفسنا بالذي سالت فجهز هو  
وولده وخرج طالوت مجاهدا في سبيل الله فقدم اولاده فقالوا حتى قتلوا ثم شدهو من بعدهم  
فقاتل حتى قتل وجاء قاتل طالوت الى داود فيشره بقتله وقال قد قتل عدوك فقال داود  
ما انت باق بدمي وقله فكان ذلك طالوت الى ان قتل مدة اربعين سنة قاتل بنو اسرائيل الى  
داود فلكوه عليهم واضطروهم خزان طالوت قال الكاهن والضحاك ملك داود بعد قتل جالوت  
سبع سنين ولم يجمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا على داود فذلك قوله تعالى ( واتاه الله  
الملك والحكمة ) يعني النبوة جمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يكن كذلك من قبل بل كانت  
النبوة في سبط والملك في سبط وقيل الحكمة هي العلم مع العمل به ( وعلمه ما يشاء ) اي علم الله  
داود صنعة الدروع فكان يمشي بها وكان لا يأكل الا من عمل يده وقيل علمه منطق الخير  
وقيل علمه الزبور وقيل هو الصوت الطيب والالسان ولم يسطع احد من خلفه مثل صوت  
داود فكان اذا قرأ الزبور تدوم منه الوحوش حتى يؤخذ بافتاقها وتظهر الخير مصيبة ويركد  
الما الجارى وتسكن الرياح عند قرائته وقيل علمه سياسة الملك وضبطه وذلك لانه لم يكن من  
بيت الملك حتى ينحله من ابيه وقال ابن عباس هو ان الله تعالى اعطاه سلسلة موصولة بالجمرة  
ورأسها عند صومته فوثقها قوة الحديد ولونها لون النور وحلقها مستديرة منفصلة بالجوهر  
مدسرة بفضة انوار الذهب فكان لا يحدث في الهواء حدث الا صلصلت السلسلة فيعلم داود  
ذلك الحدث ولا معها ذواعة الا راها وكانوا يتحكون اليها بعد داود الى ان رضى فن تدى  
على صاحبه او انكره حقا اتي السلسلة فن كان صادقا مديده الى السلسلة فثابها ومن كان كاذبا  
لم يثابها فكانت كذلك الى ان ظهر فيهم المكر وانبت فيلسا ان بعض ملوكهم اودع رجلا  
جوهرة ثمينة فلما طالبه بالوديعة انكره اباها فقال كالى السلسلة فصد الفدى عنده الجوهرة الى  
عكازة فخرها وجعل الجوهرة فيها واتخذ عليها حتى اتى بالسلسلة فقال صاحب الجوهرة رد  
على الوديعة فقال صاحبه ما اعرف لك مدي وديعة فان كنت صادقا فتناول السلسلة فتناولها  
بيده وقال انكرت ثم انت ايضا تناولها فقال لصاحب الجوهرة امسك ككازنى فاخذها الرجل  
منه وقام المنكر الى السلسلة وقال اللهم ان كنت تعلم ان الوديعة التي دعيها قد وصلت اليه  
فقرّب السلسلة مني ومديده فتناولها فذهب القوم من ذلك وشككوا فيها فاصبروا  
وقد رفع الله السلسلة \* قوله تعالى ( ولولا دفع الله الناس بعضهم بعضا ) بنى ولولا  
ان الله يدفع بعض الناس وهم اهل الايمان والطاعة ايضا وهم اهل الكفر والفساد  
قال ابن عباس ولولا دفع الله مجنونه المسلمين قلب المشركون على الارض قتلوا المؤمنين  
وخرّبوا المساجد والبلاد وقيل معناه ولولا دفع الله بالمؤمنين والابرار على الكفار والفساد

قطع النظر عنه فقد انقطع  
وجود ذلك الممكن ولم يكن  
في نفسه شيئا ولا يمكن  
انضمامه من وجود عين  
ذاته اذ ليس فيه تجزؤا وثانية  
وفي الانضمام لطيفة وهو انه  
انكسار بلا انفصال ولما لم  
يفصل شي من الممكنات من  
ذاته تعالى ولم يخرج منه لانه  
اماضه واما صنعة فلا  
انفصال قطابل اذا اعتبره  
القل بالقراده كان منفصلا  
اي منقطع الوجود متلفا  
وجود وجوده تعالى  
( والله جميع ) يسمع قول ذوى  
دين ( علم ) فيلتهم واما فهم  
( الله ولى الذين امنوا ) متولى  
امورهم وعينتهم ( يخرجهم  
من الظلمات الى النور ) من  
ظلمات صفات النفس وشبه  
الخيال والوهم الى نور اليقين  
والهدى وفناء عالم الروح  
( والذين كفروا ) اولياؤهم  
الطاغوت ( ما يبدون من  
دونه ) يخرجونهم من  
النور الى الظلمات من نور



(لقد استدارت الأرض) يعني لهلكت من فيها ولكن الله يجمع للمؤمن من الكفر وبالصالح من العاجز  
 روى احمد بن حنبل عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدفع بالسر  
 الصالح من مائة اهل بيت من جبرائيل الى اهل بيت من جبرائيل ثم قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم بعضا  
 لفسدت الارض (ولكن الله ذو فضل على العالمين) يعني القصص التي اقصاهم من حديث الاولوف وامانتهم واحياهم  
 وتعليك طاموت وانظاره بالآية وهي التابوت واهلاك الجارية هل يدعي (تلوها عليك بالحق)  
 اي باليقين الذي لا يشك فيه اهل الكتاب لانه في كتبهم (وانك لمن المرسلين) يعني حيث  
 تغير هذه الاخبار العجيبة والقصص القدسية من غير ان تعرف بقراءة كتاب ولا سمع اخبار  
 فدل ذلك على انك من المرسلين وان الذي تخبر به وحى من الله تعالى هو قوله عز وجل (ذلك  
 الرسل) يعني جاعة الرسل الذين تقدم ذكرهم في هذه السورة (فضلا بينهم هل بعض)  
 فيه دليل على زوال الشبهة لمن اوجب التسوية بين الانبياء في الفضيلة لاستوائهم في القيام بالرسالة  
 واجبت الامة على ان الانبياء بعضهم افضل من بعض وان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم افضلهم  
 لحوم رسالته وهو قوله تعالى وما لرسلك الا كافة فاسبيرا واذيرا (منهم) اي من الرسل  
 (من كماله) اي كماله وهو موسى عليه السلام (ورفع بعضهم درجات) يعني محمد صلى الله  
 عليه وسلم رفع الله منصبه ومرتبه على كافة سائر الانبياء فانضله عليهم من الآيات والبيانات والهجرات  
 اليها مرات لا توقي من الانبياء آية او معجزة الا وقي نبيا محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك  
 وفضل محمد صلى الله عليه وسلم عن غيره من الانبياء آيات ومعجزات اخر من مثل انشقاق القمر بانارته  
 وحين الجذع الذي حن صد مفارقه وتسليم الحجر والشجر عليه وكلام البهائم له شاهدة برسائه  
 ونجاة من بين اصابعه وغير ذلك من الآيات والمعجزات التي لا تحصى كثرة واعظمها وانظروها  
 معجزة وآية القرآن العظيم الذي عجز اهل الارض من معارضته والايان به فهو معجزة باقية  
 الى يوم القيامة (ق) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبى من الانبياء الا  
 وقد اطلق من الآيات ما منه آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا او حاداه الى فارجو  
 اذا كونا اكثرهم تابعا يوم القيامة (ق) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اعطيت خصالا لم يسله من الانبياء قبل نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا  
 وطهورا فاما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي القسام ولم تحل لاحد قبلي  
 واعطيت الشفاعة وكان الهى يبعث الى قومه خاصة ويبعث الى الناس عامة (م) عن ابي هريرة  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبياء ببيت اعطيت جوامع الكمال ونصرت  
 بالرعب واحلت لي القسام وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلائق كافة وختم  
 بي النبيون فان قلت لم ذكره على سبيل الرمز والاشارة ولم يصرح باسمه صلى الله عليه وسلم قلت  
 في هذا الامام والرمز من تنميه فعله واهله قدرة صلى الله عليه وسلم لا يخفى فافهم من الشهادة  
 بانه اله الذي لا يشبهه ولا يثلثه فهو كاي قول الرجل وقد قل شيئا فنهضتكم او احدكم كوبريد  
 نفسه فيكون انتم من التصريح به كاستل الخطيئة من اشترى القس قال زهير والناتية ثم قال ولو  
 شئت لذكرت ثالثا اراد نفسه وهو قوله تعالى (واتينا عيسى بن مريم بالبينات) يعني بالجمع

الاستعداد والهداية الفطرية  
 الى غلات صفات النفس  
 والشكول والشبهات (والك  
 اصحاب النار هم فيها خالدون  
 الم تر الى الذي حاج ابراهيم  
 في ربه ان اتاه الملك اذ قال  
 ابراهيم ربي الذي يعبي  
 ويميت قال انا احيى واميت  
 قال ابراهيم فان الله باقى  
 بالنعى من المشرق فأت  
 بها من المغرب فبت الذي  
 كفر والله لا يهدي القوم  
 الضالين او كالذي مر على  
 قرية وهي خالوة على  
 عروشها قال انا يحيى هذه  
 الله بعد موتها) اي ارايت  
 مثل الذي مر على قرية باد  
 اهلها وسقطت سقوفها  
 وخرت جدرانها عليها  
 فذهب من احيائها لكونه  
 طالبا سالكا يصل الى مقام  
 اليقين بهدوم يستند لقبول  
 نور تجلى اسم الهى والمهمور  
 انه كان حيز (فأما الله)  
 ابراهيم فانه على موت الجليل كما  
 قال اننا لثنتين على قول وقال

والامة الباهرة والمعجزات الظاهرة على نبوته مثل ابراهيم الملقب (وايدناه  
 بروح القدس) اى وقوته يجرى عليه السلام فكان معه الى ان رضى الى عنان السماء  
 السابعة فان قلت لم خص موسى وميسى بالذكر من بين سائر الانبياء قلت لا اوتيا من الآيات  
 العظيمة والمعجزات الباهرة ولقد بين الله تعالى وجهه التفضيل حيث جعل التكليم من الفضل  
 وهو آية عظيمة وتأيد عيسى بروح القدس آية عظيمة ايضا فلما اوتى موسى وعيسى من الآيات  
 العظيمة خصا بالذكر في باب التفضيل فلي هذا كل من كان من الانبياء اعظم آيات واكثر  
 معجزات كان افضل ولهذا احرز نبينا صلى الله عليه وسلم قصبات السبق في الفضل لانه اعظم  
 الانبياء آيات واكثرهم معجزات فهو افضلهم صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين (ولو شاء الله)  
 اى ولو اراد الله واصل الميثقة الارادة (ما اقبل الذين من بعدهم) يعنى بعد الرسل الذين  
 وصهم الله (من بعد ما جاءتهم البينات) اى الدلالات الواضحات من الله بما فيه من جدرجلن  
 هداه الله تعالى ووجهه (ولكن اختلفوا) يعنى اختلف هؤلاء الذين من بعد الرسل (فهم)  
 من آمن) اى ثبت على ايمانه بالله ورسوله بفضل الله (ومنهم من كفر) اى ومنهم من  
 تعمد الكفر بدينهم الجليل وبشرط الرسل (ولو شاء الله ما اقبلوا) اى ولو اراد الله ان يحجزهم  
 عن الاقبال والاختلاف لحجزهم عن ذلك (ولكن الله فضل ما يريد) يعنى انه تعالى يوفق  
 من يشاء لطاعته والايان به فضلا منه ورحمة وعظما من يشاء عدلا منه لاعتراض عليه في  
 ملكه وفضله سأل رجل على بن ابي طالب رضى الله عنه عن القدر فقال يا امير المؤمنين  
 اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم فلا تسلكه فاما السؤال فقال جمر عتيق فلا تلمه  
 فاما السؤال فقال سرعة قد خفى عليك فلا تقنعه \* قوله عز وجل (يا ايها الذين  
 آمنوا اتقوا مما رزقناكم) قيل اراد به ان لا تأكلوا الا مما رزقوا به وقيل اراد به صدقة التطوع  
 والانفاق في وجوه الخير (من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه) اى لا فدية فيه وانما  
 ساء بيا لان الفداء شراء النفس من الهلاك واللحن قدوة لانتقاسكم اليوم من اموالكم  
 من قبل ان ياتي يوم لا تجارة فيه فيكسب الانسان ما يشتد به من العذاب (ولا خلة) اى ولا ودة  
 ولا صداقة (ولا شفاعا) وظاهر هذا يقتضي نفي الخلة والشفاعة وقد دلت النصوص على ثبوت  
 المودة والشفاعة بين المؤمنين فيكون هذا عاميا محصوما (والكافرون هم الظالمون) لانهم وضوا  
 العبادة في غير موضعها \* قوله عز وجل (الله الا هو الحى القيوم)  
 \* فصل في فضل هذه الآية الكريمة \* عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل  
 شئ سنم وان سنم القرآن البقرة وفيها آية هي سيدة اى القرآن آية الكرسي اخرجه الترمذى  
 قوله ان لكل شئ سنما سنم كل شئ اعلاه تشبها بسم الجبر والمزاد منه تقسم هذه السورة  
 والسيد الفاضل في قومه والتشريف والكرام واصله من سادسود وقوله هي سيدة اى القرآن  
 اى افضله (م) عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال انظر احدى آية  
 من كتاب الله منك اعظم قلت الله لا اله الا هو الحى القيوم فضررب في صدرى وقال ليك العلم  
 يا بلال انظر عن واثق ان لا اسمع ان اتي صلى الله عليه وسلم جامهم في صفة المهاجرين فساه انسان  
 اى آية في القرآن اعظم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله لا اله الا هو الحى القيوم اخرجه

وكثيرا مواتا فحياكم (مائة  
 عام) يمكن ان يكون العام  
 في عهدهم كان مبيعا على دور  
 القمر فيكون مائة احوام  
 واربعة اشهر وان يكون  
 مئبعا على فصول السنة  
 فيكون خمسة وعشرين سنة  
 وان تكون احوامهم في ذلك  
 الزمان كانت لمائة (ثم بعته)  
 بالحياة الحقيقية وطلب منه  
 الوقوف على مدتها ثبتت فا  
 طناه الا يوما او بعض يوم  
 استصغار المدة الماثب في  
 موت الجاهل المقتضية بالآية  
 الى الحياة الابدية ولعدم  
 شعوره بمرور المدة كالتألم  
 الناقل عن الزمان ومروره  
 ثم لا تفكر به الله تعالى على  
 طول مدة الجهل وموت  
 القنعة بانه مائة عام او ايامه  
 بالوقت الارادى في احدى  
 الدد المذكورة فتكون المدة  
 زمان رياضته وسلوكه  
 وبجهاذه في سبيل الله  
 او ايامه حنف انه بالوقت  
 الطبيعي فتعطي روحه

أبو داود وقال العلماء تميزت آية الكرسي بكونها اعظم آية في القرآن لما جئت من اصول الاسماء والصفات من الالهية والوحداية والحياة واللم والقيومية والملك والقدرة والارادة فهذه اصول الاسماء والصفات وذلك لان الله تعالى اعظم مذكورا كان ذكرا له من توحيد وتظم كان اعظم الاذكار وفي هذا الحديث جفتان يقول يجوز تفضيل بعض القرآن على بعض وتفضيله على سائر كتابه المنزلة ومنع من جواز تفضيل بعض القرآن على بعض جماعة منهم ابو الحسن الاشعري وابوبكر الباقلي قالان تفضيل بعضه على بعض يقتضي نقص المفضل وليس في كلام الله عز وجل نقص وتاول هو لا ما ورد من الملاقى لفظ اعظم وافضل على بعض الآيات والصور بمعنى عظيم وافضل ومن اجاز تفضيل بعض القرآن على بعض من العلماء والمتكلمين قالوا هذا التفضيل راجع الى عظم اجرا لقارئ او جزيل ثوابه وقول انه هذه الآية او هذه السورة اعظم وافضل بمعنى ان الثواب المطلق بها اكثر وهذا هو المختار وهو معنى الحديث والله اعلم عن اي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حين يصبح آية الكرسي وآتين من اول حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم حفظه الله ذلك حتى يمسي ومن قرأها حين يمسي حفظ الله ذلك حتى يصبح اخرجه الترمذي وقال حديث قريب واما التفسير فقول عز وجل الله لا اله الا هو انى الالهية عن كل ما سواه واثبت الالهية سبحانه وتعالى فهو كقولك لا كريم الا زيد فانه ابلغ من قولك زيد كريم الى معنى الباقي على الابد الدائم بلا زوال والحق في صفة الله تعالى هو الذي لم يزل موجودا وبالحياة موصوفا لم تحدث له الحياة بدموت ولا يمتريه الموت بحدية وسائر الاحياء او ما يميزهم الموت والعدم فكل شيء هالك الا وجهه سبحانه وتعالى القيوم قال مجاهد القيوم القائم على كل شيء وتأوله انه تعالى قائم بتدبير خلقه في ايجادهم وادرائهم وجيع ما يحتاجون اليه وقيل هو القائم الدائم بلا زوال الوجود الذي يتمتع عليه التغيير وقيل هو القائم على كل نفس بما كتبت والقيوم فيقول من اقيام وهو نعت للقائم على الشيء لا تأخذ سنة ولا نوم) السنة ما تقدم التوم من الفطور الذي يسمى نهارا وهو التوم الخفيف والوسان بين النائم واليقظان والتوم هو الثقل المزيل للقل والقوة وقيل السنة في الفراس والنحاس في العين والتوم في القلب فالسنة هي اول التوم والتوم هو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع المعرفة بالاشياء والمعنى لا تأخذ سنة فضلا عن ان يأخذ نوم لان التوم والسهر والفتلة محال على الله تعالى لان هذه الاشياء مبرأة من عدم اللم وذلك نقص وانفة والله تعالى منزوع من النقص والآفات وان ذلك تغير والله تعالى منزوع عن التغير (م) عن ابي موسى الاشعري قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا بحس كات فقال ان الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه على القيل قبل عمل النهار وعمل الليل جهات التور وفي رواية البارلو كنهه لاحرق سجات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه شرح ما يتعلق بلفظ هذا الحديث منقول من شرح مسلم في شرح معني الدين النووي قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام فنهنا الاخبار انه سبحانه وتعالى لا ينام وانه مستحيل في حقه لان التوم انما هو غلبة على العقل يقطعه الاحساس والله تعالى منزوع من ذلك وقوله يخفض القسط ويرفعه اراد بالقسط الميزان الذي يقيسه العدل وسماه ان الله تعالى يخفض الميزان

بدن آخر من جنسه لا كغساب الكمال اما بعد زمان واما في الحال حتى مر عليه احدى المدد الثلاث المذكورة وهو لا يطلع على حاله فيها ولم يشعر بحدته ومصاده وكان ميتا بها لحياة الخفية فطلع بنور العلم على حاله وعرف مبداء ومصاده وقوله (قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام) كقولته تعالى ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار وقوله كانوا يوم رويوا لم يلبثوا الا عيشة او ضحاها وقوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كل ذلك لتفهم من مرور الزمان وكذا مفارقة اخا او مصاحبا او شيئا آخر اذا ادرك الوصال بعد طول مدة الفراق كان تلك المدة احيث لم تكن اذلا يحس

يرفضه باي وزن فيه من افعال الباء المرتفعة اليه وقيل اراد باقسط الرزق الذي هو قسط كل مخلوق  
ومعنى يخفض يفيض ويضيق على من يشاء ويرفضه اي يوسع على من يشاء وقوله يرفع اليه عمل  
الليل قيل هل التاريخي ان الحفظة من الملائكة يصعدون بافعال العباد في الليل بعد انقضاءه  
في اول النهار ويصعدون بافعال النهار بعد انقضاءه في اول الليل قوله جابه الورلوكشفه لاحرق  
سجيات وجهه ما انتهى اليه بصيره من خلقه سجيات بضم السين المهملة والياء الموحدة تحت  
وبضم التاء في آخره جمع سجة ومعنى سجيات وجوه نوره وجلاله وبماؤه والجناب اصله  
في اللغة المنع وحقيقة الجباب انما تكون للجسام المحدودة والله تعالى مزمع من اجسامه والحد  
فالراد به هنا الشيء المانع من الرؤية ومعنى ذلك الشيء المانع نورا او نارا لانها امتحان من الادراك  
في العادة والمراد بالوجه الذات والمراد بانتهى اليه بصيره من خلقه جميع المخلوقات لان بصيره  
سجياتها تعالى محيط بجميع الكائنات ولقطة من قوله من خلقه لبيان الجنس لا لتمييز ومعنى  
الحديث لو زال المانع وهو الحجاب المسمى نورا او نارا لوجب لخلقه لاحرق حلال ذاته جميع  
مخلوقاته هذا آخر كلام الشيخ على هذا الحديث والله اعلم وروى الطبري بسنده عن ابن عباس في قوله  
لا تأخذهم سنة ولا نوم ان موسى عليه السلام سأل الملائكة هل ينام الله تعالى فاجابوا نعم الله تعالى الى الملائكة  
وامرهم ان يؤرقوه ثلاثا فلا يتركوه ينام فظنوا انهم اعطوه قارورتين فاسكهما ثم تركوه وحده  
ان يكسرهما فجعل ينس وينبه وهما في يديه في كل يوم واحدة حتى نفس نفس فغضب احدهما  
بالاخرى فكسرها قال ممر اغاها مثل ضربه الله تعالى له يقول فكذلك السموات والارض  
ورواه عن ابن جرير مرفوعا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكى عن موسى على المبر  
قال وقع في نفس موسى هل ينام الله وذكر نحو حديث ابن عباس قال بعض العلماء انه صرح هذا  
الحديث فحصل على ان هذا السؤال كان من جهال قوم موسى كقلب الرؤية من موسى لان  
الانبياء عليهم السلام هم اهل بالله من غيرهم فلا يجوز ان ينسب لوسى مثل هذا السؤال والله تعالى  
اعلم \* قوله تعالى (لهما في السموات وما في الارض) يعني ان الله تعالى ما له جميع ذلك بغير  
شريك ولا منازع وهو خالقهم وهم عبيده وفي له ملكه فان قلت لهما في السموات ولم يقل في  
في السموات قلت لما كان المراد اضافة كل ما سواها اليه من الخلق والملاك وكان القالب فيه من لا يقل  
اجرى القالب مجرى الكل فبرهنه بلفظ (من ذا الذي يشفع هذه الاباذه) اي بامر وهذا استفهام  
انكارى والمعنى لا يشفع هذه احد الاباذه وادعته وذلك لان المشركين زعموا ان الاصنام تشفع لهم  
فاخبر الله الاشفاة لاحد عنده الاما استنابه قوله الاباذه يريد بذلك شفاعته الى صلى الله عليه وسلم و  
شفاعة بعض الانبياء والملائكة وشفاعة المؤمنين بضمهم لبعض (بلى ما بين ايديهم وما خلفهم) يعني ما بين  
ايديهم من الدنيا وما خلفهم من الآخرة وقيل يمكنه لانهم يقدمون على الآخرة ويخلفون الدنيا  
وراء ظهورهم وقيل يعلم ما كان قبلهم وما كان بعدهم وقيل يعلم ما قدمه من ايديهم من خيرا وشر  
وما خلفهم مما هو فاعلوه والمقصود من هذا انه سبحانه وتعالى عالم بجميع المعلومات لا يخفى عليه شيء  
من احوال جميع خلقه (ولا يحيطون بشيء من علمه) يقال احاط بالشيء اذا علمه وهو ان يعلم  
وجوده وجنسه وقدره وحقيقته فاعلمه ووقف عليه وجهه في قلبه فقد احاط به والمراد  
بالعلم العلوم والمعنى ان احدا لا يحيط بمعلومات الله تعالى (الا عباد) يعني ان يطلعهم

بما يدمضها وان قاساها  
قبل الوصال (وانظر الى  
طعامك وشرابك لم يشه)  
قيل طعامه الثين والصب  
وشرابه الخمر والبن  
فالبن اشارة الى مدركات  
الكعبة لكونه لياكله  
وكون الجزيات فيها القوة  
كالمسبات التي في الثين  
والنب اشارة الى الجزيات  
لقاء القواحي المادية معها  
في الادراك كالغير والهم  
والبن اشارة الى العلم الناعم  
كالشرائع والخمر اشارة الى  
الشقى والارادة وعلوم  
العارف والحقائق لم يشه  
اي لم يخبر عما كان في الازل  
بحسب القطرة ودعايك  
فان العلوم محزونة في كل  
نفس بحسب استعدادها كما  
قال عليه السلام الساس  
مصادن كسادن الذهب  
واقضه فان جبت بالواد  
وخفيت مدة بالقلب  
في البرازخ وطلاتها لم تحل  
ولم تتبر عن حالها حتى اذا  
رفع الحجاب بصفاء القلب  
ظنرت كما كانت ولهذا قال  
عليه السلام الحكمة ضالة  
الزمان (وانظر الى حارك)  
اي يدك بحاله على الوجه  
الاول واثنى وكيف  
نشرت عظامه ولبت على

عليه وهم الاتياء والرسول يكون ما يملهم عليه من علمه دليلا على نبوته كما قال تعالى فلا يعجز  
 على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ( وسع كرسية السموات والارض ) فقال فلان وسع  
 التي سنة اذا احتله وامكنه اقيامه باصل الكرسي في القاعة من تركب انشيء بضه  
 على بعض ومنه الكراسة لتركب بعض اوراقها على بعض والكرسي في الرف اسم لا ضد  
 عليه سمي به لتركب خشيته بضه على بعض واختلقوا في المراد بالكرسي هنا على اربعة اقول  
 احدها ان الكرسي هو العرش نفسه قال الحسن لان العرش والكرسي اسم للسر والذى يصح  
 التحكىن عليه القول الثاني ان الكرسي غير العرش وهو امامه وهو فوق السموات السبع ودون  
 العرش قال السدي ان السموات والارض في جوف الكرسي كحلفة مظلة في غلاة والكرسي  
 في جنب العرش كحلفة في غلاة وعن ابن عباس ان السموات السبع في الكرسي كدراهم سبعة  
 اقيت في ترس وقيل ان كل قائمة من فوائم الكرسي طولها مثل السموات والارض وهو بين  
 يدي العرش ويجعل الكرسي اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه واقدامهم على الحضرة الثاني  
 تحت الارض السابعة السفلى ملك على صورة ابي ايفر آدم وهو يسأل الرزق والمطر لابي آدم من  
 السنة الى السنة ومثل على صورة النسر وهو يسأل الرزق لطير من السنة الى السنة ومثل على  
 صورة التور وهو يسأل الرزق للانعام من السنة الى السنة ومثل على صورة السبع وهو يسأل الرزق  
 للوحوش من السنة الى السنة وفي بعض الاخبار ان بين حلة العرش وحلة الكرسي سبعين جبابا من  
 ظلمة وسبعين جبابا من نور غلط كل حساب مسيرة خمسمائة عام لولا ذلك لاحترقت حلة الكرسي من  
 نور حلة العرش اقول الثالث ان الكرسي هو الاسم الاعظم لان الملم بتعظيمه كان الكرسي يعتقد  
 عليه قال ابن عباس كرسية على القول الرابع المراد بالكرسي الملك والسلطان واخذرة لان الكرسي  
 موضع الملك والسلطان فلا يجد ان يكنى عن الملك بالكرسي على سبيل المجاز ( ولا يؤده ) اي  
 لا ينقله ولا يجهده ولا يتق عليه ( حفظها ) اي حفظ السموات والارض ( وهو المل ) اي  
 الرفيع فوق خلقه الذي ليس فوقه شيء فيا يجب ان يوصف به من معاني الجلال والكمال فهو  
 المل بالاطلاق المتعالي عن الاشياء والاعداد والاضداد وقيل المل بالملك والسلطة والقهر فلا  
 اعلى منه احد وقيل معنى الملوفى صفة الله تعالى منقول الى اختداه وقهره واسحقه في صفات  
 المدح جميعا على كل وجه وقيل معناه انه لا يعطى ان يحيط به وصف الواسعين ( اعظم ) اي  
 انه ذو العظمة والكبرياء الذي لا شيء اعظم منه وقال ابن عباس العظم الذي قد كل في عطية  
 وقيل العظم هو ذو العظمة والجلال والكمال وهو في صفته لا ينصرف الى عظم الشأن وجملة  
 القدر دون العظم الذي هو من نوات الاجسام قوله عز وجل ( لا اكرام في الدين ) سبب نزول  
 هذه الآية في ابرو من ابن عباس قال كانت المرأة من الانصار تكون مقلنا وهي التي لا يبش  
 لها ولد فكانت تذرك لثا لها ولد لتودنه فاذا طاش جلسته في اليهود فلما الاسلام وفيهم منهم  
 فلما اجليت بنو النضير كان فيهم عدد من اولاد الانصار فارادت الانصار استردادهم وقالوا هم  
 ابناؤنا واخواننا فقلت الآية لا اكرام في الدين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خير اصحابكم  
 فان اختاروكم فخير منكم وان اختاروهم فاجلهم معهم وقيل كان رجل من الانصار من بني سالم  
 بن عوف يقال له ابو الحصين ابان متصرا ان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة  
 في نحر من النصارى يحملون الزيت فلزمها ابوهم وقال لادعكم حتى نسأل اخصمنا الى النبي

الوجه الثالث ( ولصلى آية  
 الناس ) اي ولصلى آية دليلا  
 الناس على اليث بشاك  
 ( وانظر الى لطام كيف  
 نشزها ) اي نرضها ( ثم  
 تكسوها لحا ) على كلا  
 الوجهين ظاهر فانه اذا بشت  
 وعلم حاله ونجوده من  
 البدن علم تركيب بدنه  
 برقع الطام وجعها  
 وكسوتها لحا ( فلما تين له )  
 ذلك اليث والنشور قال  
 اعلم ان الله على كل شيء  
 قدير واذا قال ابراهيم  
 رب اني كيف يحيى الموتى  
 اي يلقي الى مقام ايمان  
 من مقام العلم الاثباتي  
 ولهذا قرر ايمانه بجمرة  
 الاستفهام التقريرية ( فقال  
 اولم تؤمن ) اي اولم تعلم  
 ذلك بيتا واجب ابراهيم  
 عليه السلام بقوله ( قال  
 بل ولكن ليخبرني فلي )  
 اي ليسكن وتحصل ثمانية  
 بالمصانية فان عين اليقين  
 انما يوجب الثمانية لاهله  
 ( قال فخذ اربعة من الطير )  
 اي القوى الاربعة التي  
 تمتد من مقام ايمان  
 وشهد الحياة الحقيقية  
 وقيل كانت طائوسا وديكيا  
 وغرابا وجماعة في رواية  
 بطة اكلها لوس هو الجب

والدين الشهوة والفراب  
الحرص والحماة حب  
الدنيا تألقها وكرها  
وبرجها والظاهر انها بطنة  
تكون اشارة الى الشره  
القالب عليها (نصرهن  
اليك) اي املهن واضمنهن  
اليك بضبطها ومنعها عن  
الخروج الى طلب لذاتها  
والزروع الى مالواقاتها  
وقيل امر بان يدبجها  
ويشف ريشها ويخلط  
لحمها ودماءها بالحق  
ويحفظ رؤسها عده اي  
يعمها عن افعالها ويزيل  
حياتها من النفس ويقع  
دواعيها وطمائنها وهادتها  
بالرياسة ويقب اصولها فيه  
(ثم اجعل على كل جبل  
منين جزا) اي من الجبال  
التي يحضرك وهي  
الناصر الاربعة التي هي  
اركان بدنه اي اقصا  
وامنها حق لا يبق الا  
اصولها المستحكة في  
وجودك وموادها المدة  
في طائع الناصر التي  
فيك كانت الجبال سبعة  
فقل هذا يشير بها الى الاعضاء  
السبعة التي هي اجزاء  
البدن (ثم ادعهم) اي  
انها اذا انت حيث يجيئها  
كانت غير طيبة متولية

صل الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ادخل بعضي النار وانظر فانزل الله تعالى لا اكرام في الدين  
فقل سبلها وقيل نزلت في اهل الكتاب اذا قبلوا بذل الجزية لم يكن هو على الاسلام وذلك  
ان العرب كانت امة امية ولم يكن لهم كتاب يرجعون اليه فلم يقبل منهم الا الاسلام او القتل  
ونزل في اهل الكتاب لا اكرام في الدين يعني اذا قبلوا الجزية فمن اعطى الجزية منهم لم يكره  
على الاسلام فقل هذا القول تكون الآية محكمة ليست بمنسوخة وقيل بل الآية منسوخة  
وكان ذلك في ابتداء الاسلام قبل ان يؤمروا بالقتال ثم نسخت بآية القتال وهو قول ابن مسعود  
وقال الزهري سألت زيد بن اسلم عن قول الله تعالى لا اكرام في الدين قال كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بمكة عشر سنين لا يكره احدا في الدين فابى المشركون الا ان يقاتلوه فاستأذن الله في  
قتالهم فاذن له ومعنى لا اكرام في الدين اي دين الاسلام ليس فيه اكرام عليه (قد بين الرشد  
من النبي) يعني طهر ووضع وتميز الحق من الباطل والايمان من الكفر والهدى من الضلالة  
بكثرة الآيات والبراهين الدالة على صحته (فن يكفر بالباطل) يعني الشيطان وقيل هو الساحر  
والكاهن وقيل هو كل ما عدا من دون الله تعالى وقيل كل ما يظن الانسان فهو طاغوت فاعول  
من الضلالت (ويؤمن بالله) اي ويصدق بآله انه وبه ومعبوده من دون كل شيء كان بعده  
وفيه اشارة الى انه لا بد للكافر ان يتوب اولاهن الكفر ويتبرأ منه ثم يؤمن بصدق الله فن  
قل ذلك صح اجابته وهو قوله تعالى (قد استسقم بالعروة الوثقى) اي قد تمسك واعتصم  
بالعروة الوثقى الحكم في الدين والوثقى تأييد الوثقى وقيل العروة الوثقى السبب الذي وصل  
الى رضا الله تعالى وهو دين الاسلام (لا تضامنا) اي لا انتظام لها حتى تؤدي الى الجنة والمعنى ان  
التمسك بالدين الصحيح الذي هو دين الاسلام كالتمسك بالنبي الوثيق الذي لا يمكن كسره ولا انتظامه  
(والله سمع) يعني انه تعالى يسمع قول من كفر بالطاغوت واتى بالشهادتين (عليه) بما في قلبه من  
الايمان وقيل معناه سمع لذلك اياهم الى الاسلام عليه يحرمك على اسلامهم وقوله من  
وجل (الله والذين آمنوا) اي ناصرهم ومعينهم وقيل محبيهم ومتولي امورهم فلا يكلمهم  
الى غيره وقيل هو متولي هدايتهم (يخرجهم من الظلمات الى النور) اي من الكفر الى الايمان  
وكل ما في القرآن من ذكر الظلمات والنور فالمراد بالكفر والاعيان غير الذي في سورة  
الانعام وهو قوله تعالى وجعل الظلمات والنور فالمراد بالظلمات والنور وانما سمي الكفر ظلة  
لانها ليس طريقه وان الظلمة تنجيب البصار عن ادراك الحقائق فكذلك الكفر ينجيب القلوب  
عن ادراك حقائق الايمان وهي الاسلام نورالوضوح لطريقته وبيان ادته (والذين كفروا  
اولياؤهم الطاغوت) يعني كتب من الاشرف وحسين الخطب وسائر رؤس الضلالة (يخرجونهم  
من النور الى الظلمات) اي من الهدى الى الضلالة فان قلت كيف قال يخرجونهم من النور  
الى الظلمات وهم كفار لم يكونوا في نور قط قلت هم اليهود كانوا قديمين بمحمد صلى الله عليه وسلم  
وصحة نبوته قبل ان يثبت لما يمدون في كتبهم من نفعه وصفته فلا يست كفروا به وجدوا نبوته  
وقيل هو على العموم في حق جميع الكفار سمي منع الطاغوت اياهم عن الدخول فيه اخراجا من  
الايمان بمعنى صدهم الطاغوت عنه وحرهم غير موافق لم يكونوا دخلوا فيه قط فهو كقول  
الرجل لا به اخبرجني من مكان اذا وصي به بغيره في حياحه وحره منه وكقول الله تعالى  
اخبرنا من يوسف عليه السلام اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن قطي منهم (اولئك

أصحاب النار هم فيها خالدون) بنى الكفار والطغوت أهل النار الذين يخلدون فيها دون غيرهم \* قوله عز وجل (المر إلى الذي حاج إبراهيم في دمه) بنى هل انتهى إليك يا محمد خير الذي خاضع إبراهيم وجادلته لأن المراد بكه يوقف بها المخطب على تعجب منه لفظه استفهام فهو كما قال المر إلى فلان كيف يصنع منه هل رأيت فلان في صفة والذي حاج إبراهيم هو نمرود كتمان الجبار وهو أول من وضع التاج على رأسه ونجبر في الأرض وادعى الربوبية (إن أم الله الملك) أي لأن أم الله الملك فطغي ونجبر بسببه وكانت تلك الحاجة من بطر الملك ولفياته قال مجاهد ملك الأرض أربعة مؤمنان وكافر إن فاما المؤمنين فإليان بن داود وذو القرنين واما الكافرين فنمرود وبختصر واختلفوا في وقت هذه الحاجة فقل لما كسر إبراهيم الأصنام سجد نمرود ثم أخرجه ليعرق فقال له من ربك الذي تدعونا إليه قال إبراهيم ربى الذي يحيى ويميت وقيل كان هذا بدافقته في النار وذلك أن الناس قسطوا على عهد نمرود وكان الناس يتنارون من هذه الطغام فكان إذا أتاه أحد بتا رساله من ربك فيقول أنت فيهم فخرج إبراهيم عليه السلام إليه يتار لاهله الطغام فأنه فقال له من ربك قال ربى الذي يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتى بالثمن من المشرق فأتى بآمن من المغرب فبهت الذي كفر فرده بغير طغام فرجع إبراهيم إلى أهله فرقى كيب رمل أطر فأخذته تطيبا فقلوب أهله إذا دخل عليهم فلا أتى أهله وضع مناعه ثم نام فقامت زوجته سارة إلى رحله فقمت فإذا هو طغام أجود مآراه أحد فصمت له خيرا فأتى أهله فربته إليه فقال لها إبراهيم من إن هذا وكان عهد أهله وليس عندهم طغام فصالت من الطغام الذي جئت بفعل إبراهيم أن الله قد رزقه غمدا لله تعالى ثم أن الله تعالى بث إلى نمرود الجبار ملكا فقال له أن ربك يقول أن آمن بى وأتركك في ملكك قال وهل رب يرى فجاء الثانية فقال له مثل ذلك ثم أتاه الثالثة فرد عليه مثل ذلك فقال له الملك أجمع جوعك فجمع الجبار جوعه فأمر الله الملك ففتح عليه بابا من البعوض حتى سزت النمل فلم يروها فمضت الله عليهم فأكلت لحومهم وشربت دماهم فلم يبق إلا الطغام ونمرود يطر ولم يصبه شيء من ذلك ثم بث الله عليه بعوضة فدخلت في فمهم فكنكت في رأسه أربعمائة سنة يضرب رأسه بالمطارق وكان أرحم الناس به من يجمع له يديه ثم يضربهما رأسه فكان كذلك يذب أربعمائة سنة مدة ملكها حتى أماته الله عز وجل (أذ قال إبراهيم ربى الذي يحيى ويميت) هذا جواب سؤال غير مذكور تقديره قاله نمرود من ربك قال إبراهيم ربى الذي يحيى ويميت (قال) بنى قال نمرود (أنا أحيى وأميت) قال أكثر المفسرين دعاء نمرود برجلين قتل أحدهما وأصبح الآخر يفعل تركا قتل أحياء فانتقل إبراهيم صلى الله عليه وسلم إلى جهة أخرى لا عجزا من نصرته الأولى فانها كانت لازمة لأنه أراد بالأحياء أحياء الميت فكان لإبراهيم أن يقول لنمرود فاحي من امت أن كنت صادقا ولكن انتقل إلى جهة أخرى أوضح من الأولى لما رأى من قصور فهم نمرود وضفر بأهله فانه ماضى فاضل بخله ونسى اختلاف القطين (قال إبراهيم فإن الله يأتى بالثمن من المشرق فأتى بآمن من المغرب فبهت الذي كفر) بنى نمرود ودعش وانقطعت جصه ولم يرجع إليه شيئا وعرف أنه لا يطيق ذلك فان قلت كيف بهت الذي كفر وكان يمكنه أن يقول لإبراهيم

عليك وحشة مبتنة من قبول امرك فإذا قتلته كنت حيا بخلق الحقيقة الموهوبة بدالفاء وهو ضمير هي حية بعباك لا بعبك أحياء النفس طيبة لك منفادة لمرك فإذا دعوتها (ثم ادعهم يا نبيك سعيًا واعلم أن الله عز وجل غالب على أمره) فغلب الغوس (حكيم) لا يشترها إلا بحكمة ويمكن حله على حشر الوحوش والطيور وعلى هذا فيكون جعل اجزائها على الجبال تقضية الجسم لها ودواؤه وآياته إليه ساعية توجهها إلى الإنسان بعد الشور (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنثت سبع سابل في كل منبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء) ذكر سبحانه ثلاث اتفاقات وعاضل فيها في أجزاء أولها الاتفاق في سبيل الله وهو اتفاق في طم الملك من تحمل الأضال يشبه صاحبه ليثبه الله تعالى فأثابه سبحانه أضاف ما فعلنى ثم زادنى الأضال إلى ما لا يساهى بحسب الكثرة لأن الله تعالى أبسط وأقول من يده بالإنتمى (الله واسع) كثير الساء

سل انت ربك حتى يأتي جا من القرب قلت انما لمخه لانه خاف انه لوسأل ذلك دما ابراهيم  
ربه فكان ذلك زيادة في فضيلة بمرود واتصاله وقيل ان الله تعالى صرعه عن تلك المعارضة  
اظهارا للعبه عليه ومهجة لابراهيم صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح ( والله لا يبدى القوم  
الظالمين ) يعني لا يرشدهم الى جنة يستحسنون بها جميع اهل الحق عند الحاجة والحاجة ومعنى  
بالظالمين بمرود قوله عز وجل ( او كاذبي مرعل قرية ) هذه معطوفة على الآية التي قبلها  
والصلى المر الى الذي حاج ابراهيم او كاذبي مرعل قرية فيكون هذا صفا للمعنى وقيل تقديره  
هل رأيت كاذبي حاج ابراهيم وهل رأيت كاذبي مرعل قرية وقيل الكاف زائدة والتقدير  
المر الى الذي حاج ابراهيم لوالى الذي مرعل قرية واختلوا في ذلك المار فروى عن مجاهد  
انه كان كافرا شك في البشوة اقول ضيف قوله تعالى قال كم لبثوا الله تعالى لا يطلب الكافر  
وقوله تعالى ولبيك آية لباس وهذا اللفظ لا يستعمل في حق الكافر وانما يستعمل في حق الانبياء  
وقال قتادة وعكرمة والضحاك والسدي هو عزير بن شريك وقال وهب بن منبه هو ارميا  
بن حلقيا من سبط هرون وهو الخضر ومقصود القصة تزييف منكري البشوة قدرة الله تعالى  
على احياء خلقه بعد اماتهم لا تعريف اسم ذلك المار على القرية فجائز ان يكون ذلك المار هو عزير  
وجائز ان يكون ارميا وفي هذه القصة دلالة عظيمة بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لانه اخبر  
اليهود بما يجدونه في كتبهم ويرفونه وهو ابي بكر ان كتب القديسة واختلفوا في تلك القرية فقبل  
هي بيت المقدس وقلنا خربا مختصرا والمراد بالاحياء ما رثاها وقيل هي القرية التي اهلك الله  
اهلها الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف وقيل هي ديار سار آباد وقيل سار آباد وقيل هي ديار هرقل  
وقيل قرية الغنبي على فرسخين من بيت المقدس وقوله هي ديار سار آباد موضع كان شاروس وسار آباد  
محلة او قرية من نواحي جرجان وقيل ايضا من نواحي همدان وديار هرقل بكسر اوله وراء  
ساكنة وقاف مكسورة دير مشهور بين البصرة وعسكر مكرم وقيل هو موضع الذين خرجوا  
من ديارهم وهم الوف فامتهم الله تعالى ثم احياهم خزل قيل كما تقدم وقال ان المراد بقوله تعالى  
او كاذبي مرعل قرية وهي حاوية على عروشها هي التي عدها احياء حارهرزير ( وهي  
حاوية على عروشها ) اي ساقطة على سفوفها وذلك ان السقف سقطت اولاً ثم سقطت الجيطان  
عليها بعد ذلك ( قال ) يعني ذلك المار ( اني يحيي هذه الله بدموتها ) فمن قال ان ذلك المار  
كان كافرا وهو ضيف اما حله على الشك في قدرته الله ومن قال كان نبيا حله على سبيل الاستعداد  
بسبب مجازي الصرف والمادة لاحتل سبيل الانتكار لقدرة الله تعالى او كان المقصود منه طلب  
زيادة الدلائل لاجل التاكيد كما قال ابراهيم عليه السلام رب ادرني كيف تحيي الموتى ومعنى اني  
يحيي هذه الله من ان يحيي هذه القرية والمراد بالاحياء ما رثاها فاحب الله ان ربه آية في نفسه  
وفي احياء تلك القرية وكان سبب القصة في ذلك ما روى عن وهب بن منبه ان الله تعالى بعث  
ارميا الى نثنية بن اموص ملك خاسرائيل ليدعو بآيته بالبر من الله تعالى فظنت الاحداث  
في خاسرائيل وركبو الخاصي فوحى الله تعالى الى ارميا ان ذكر قومك نعمي عليهم وحرهم  
احداثهم وادهم الى قتال ارميا يلوب اني ضعيف انما تقوى عاجز ان لم يلخني مخلول ان لم  
تصرفني فقال الله تعالى اني املك قتال ارميا فيهم ولم يدري ما يقول فالحمد لله تعالى في الوقت خلية

لا يتعد باصلتنا عطاءه  
( علم الذين يخفون  
اموالهم في سبيل الله )  
بنات المصلين واحتدادتهم  
انه من فضل الله تعالى  
فيبيهم على حسب ذلك  
وتانيا الاتفاق من مقام  
مشاهدة الصفات على  
ماسبأى وهو الاتفاق  
لطلب رضا الله كما ان  
الاولى هو الاتفاق لطلب  
عطاء الله وثالثا الاتفاق  
بالله وهو عن مقام شهود  
الذات ( ثم لا يبقون ما  
اتفقوا منا ولا اذى لهم  
اجرم عندهم ولا خوف  
عليهم ولا هم يحزنون )  
نه على ان الاتفاق يسلط  
الن والاذى لانه الاتفاق  
انما يكون محمدا ثلاثة  
اوجه كونه موافقا للامر  
بالنسبة الى الله تعالى وكونه  
مزيلا لارضية البطل بالنسبة  
الى نفس المنطق وكونه  
نافعا مريحا بالنسبة الى  
الشفق فاذا من صاحبه  
قد خالف امره لانه  
منى وظهرت نفسه  
بالاستنارة والاشهاد  
بالعزة والحب والاحتجاب  
بظلمها وروية العنة منها  
لان الله وكلها رذائل  
اردا من البطل لازمة له



بلغة طوية بين لهم فيها تواب العاقبة وعقاب النصبة وقال في آخرها من الله عز وجل اني احلف  
 بزمي لا يقضن لهم فتنة تغير فيها الحكم ولا سلطان عليهم جبارا لربنا اية الهيبة واتزع من  
 صدره الرحمة بجه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله تعالى اليه اني مبعث في اسرائيل يافث  
 ويافث هم اهل بابل وهم من ولد يافث بن نوح فلما سمع ارميا ذلك صاح وبكى وبكى ثيابه وبذ  
 الزماد على رأسه فلما رأى الله تضرعه وبكائه ناداه ارميا اسق عليك ما لوحيك اليك قال نعم  
 يارب اهلكني قبل ان ارى فيني اسرائيل ما لاسر به فقال الله عز وجل وعزني وجلالي  
 لا اهلك في اسرائيل حتى يكون الامر في ذمتك من قبل فخرج ارميا بذلك وطابت نفسه  
 وقال لا والذي يميت موسى بالحق لا ارضى بهلاك في اسرائيل ثم اتى الملك فاخبره بذلك  
 وكان ملكا صالحا فاستبشر وفرح وقال ان يذبنا ربنا فيذوبنا وان يصف لنا فبرجته ثم  
 انهم مكثوا بعد ذلك الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا الا مصيبة وعمادا في اثر نقل الوحي  
 وذلك حين اقرب هلاكهم فدعاهم الملك الى التوبة فلم يفلحوا فسلط الله عليهم فاختصر  
 البابل فخرج في كائنة الف رواية يريد اهل بيت المقدس فلما فضل سائرا واتى الخبر الى الملك في  
 اسرائيل قال لارميا ابن مازعت ان الله تعالى اوحى اليك فقال ارميا ان الله لا يخلص المياد وانه  
 واقف فلما قرب الاجل بعث الله تعالى الى ارميا ملكا قذتل له في صورة رجل من بني اسرائيل  
 فقال له ارميا من انت قال انا رجل من بني اسرائيل اتيتك استنبتك في اهل رحى وصلت  
 ارحامهم ولم آت اليهم الاحياء ولا يزيدهم اكرامى ايامهم الا مضى قال فيهم فقال ارميا احسن  
 فياينك وبين الله وصلهم وابشر فيهم فانصرف الملك فمكت اياما قبل اليه في صورة ذلك الرجل  
 فقدمين به فقال له ارميا من انت قال انا الرجل الذي اتيتك استنبتك في شأن اهل فقال له ارميا  
 اما ظهرت اخلائهم بعدك فيهم فقال يا بني الله الذي بعثك بالحق نياما اهل كرامة يا بني احسن  
 الناس الى رحمة الاقدمنا اليهم وافضل فقال ارميا ارجع اليهم فاحسن اليهم اسأله الله الذي  
 يصلح عباده الصالحين ان يصلحهم فقال الملك فمكت اياما لم يختصر تزل بمجوده بيت المقدس  
 فخرج منهم بوسا اسرائيل فقال ملكهم لارميا يا بني الله انما وعدك الله فقال اني ربي واتى ثم اقبل  
 ذلك الملك الى ارميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويبشتر بنصره الذي  
 وعده فقدمين به فقال له ارميا من انت قال انا الذي جئت في شأن اهل مرتين فقال ارميا  
 اما ان لهم ان يفوتوا من الذي هم فيه فقال الملك يا بني الله ان كل شيء كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت  
 اصبر طبعه فاليوم رايتهم على ارض ارميا على اهل ارميا على اهل ارميا على اهل ارميا على اهل ارميا  
 بسخط الله تعالى غضب الله عز وجل فاتيكم لا خير لنا اناسا لك الله الذي يهلك اعداءه  
 عليهم ليهلكوا فقال ارميا يما لك السوات والارض اذا باللال والاكرام ان كانوا على حق  
 وسواب فابعثهم وان كانوا على غل لا رضاهم فهلكهم فخرجت الكلمة من فيه حتى ارسل الله  
 عز وجل صاعقة من السماء على بيت المقدس فالتب مكان القربان واحترت سبعا ابواب من ابوابه  
 فآراى ذلك ارميا صاح وشق ثيابه وبذ الزماد على رأسه وقال يما لك السوات والارض ان يمدك  
 الذي وعدني به فنودي انهم لم يصعب ما صلحهم الا بشيئا ودعائك عليهم فلدقن ارميا النافذة  
 وان ذلك السائل كان رسولا من الله تعالى اليه فخرج ارميا حتى خالط الوحوش ودخل مختصر

ولو لم يكن له الا رؤية  
 نفسه بالفتنة لكشف  
 مبطلا وما الوجه الثالث  
 الذي هو بالقصة الى  
 المستحق فيطه الاذى  
 الماف للراحة والمفع والن  
 ايضا مبطله لا لاضاه  
 الترفع والمظاهر الاصطاح  
 واثبت حق عليه ثم قال  
 قول معروف ومغفرة  
 غير من صدقة يتبعها الذي  
 اذا قول الجليل وان كان  
 بآر دسرح قلبه وروح  
 روحه والصدقة انما تنفع  
 جسده ولا تفرح القلب  
 الا بالعبية وتصور الفع  
 فاذا فارن ما بين الجسد  
 ما يؤذى الروح تذكر  
 النفع ونفس ولم يقع في  
 مقابلة الترح الحاصل من  
 القول الجليل ولو لم يكن  
 مع التفتيش ايضا لان  
 الروحانيات اشرف  
 واحسن ولو وقع في النفوس  
 (واحدة في) من الصدقة  
 للفرقة بالاذى فيصلى  
 المسحق من خزائن غيبه  
 (حاج) لا يماجل بالعقوبة  
 (يايا الذين) أموالا ابتلوا  
 مدقا تكم بالن والاذى  
 كذا يتق ما له راء  
 الساس ولا يؤمن بالله  
 واليوم الآخر فله كسل

وجنوده بيت المقدس ووطى الشام وتكلم بنى اسرائيل حتى اقامهم وخرب بيت المقدس وامر جنوده ان يلاكلوا جل من راسه ترابا ويذنه في بيت المقدس ففعلوا ذلك حتى ملؤوه ثم امرهم ان يجمعوا من كان في بلدان بيت المقدس فاجتمع عنده من كان في منى اسرائيل من صغير وكبير فاخذ منهم سبعين الف صبي قسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة غلظة وكان في اولئك الثمان دانيال عليه السلام وحنايا وعزروفرق من منى اسرائيل ثلاث فرق فكثرت لهم وثلاثياهم وثلاثهم بالشام فكانت هذه الوعدة الاولى التي اتزها الله بنى اسرائيل بطولهم فلما ولي مختصر راجعا الى بابل ومعه سبائهم اسرائيل اقبل ارميا على حماره ومعه عصير عنب في زكوة وسلة تين حتى غشى ايبلا وهى ارض بيت المقدس فلما رأى خرابها قال انى يحيى هذه الله بدموتها ومن قال ان الماركان عن برا قال ان مختصر للحرب بيت المقدس قدم سبائا بنى اسرائيل وكان فيهم رعد ودانيال وسبعة الاف من اهل بيت داود فلما خرجوا من بابل ارتحل على حمار حتى زلزل برهرق على سط وجعل فظا بالقرم في راحدا وعامة شجر حاملا فاكل من الفاكهة واقتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العنب في زقق ولما رأى خراب القرية وهلاك اهلها قال انى يحيى هذه الله ابد موتهم لانا قال ذلك فجبا لاشكا في البيت ورجعنا الى حديث وهب قال ثم ان ارميا ربط حماره بحبل جديد والى الله تعالى عليه النوم فلما نام تزعمته الروح قائلا لله عام وامامة حاروبى عصيره وتينه عنده وانى الله معه اليوم فظهر له احد ذلك ضعى ومنع لحمه من السباع والغير فامضى من وقت موته مدة سبعين سنة ارسل الله تعالى ملكا الى ملك من ملوك فارس يقال له بوشك وقال له ان الله يبارك ان تفرقوك فخصم بيت المقدس والياحيى يسودا عرما كان فكتب الملك الف مائة الف مائة من كل قهرمان ثلثة الف مائة الف وجمعوا يسرونه واهلك الله مختصر بوحشة دخلت في دماغه ونفى الله من منى بنى اسرائيل وردهم جحالا بيت المقدس وفواحها فصرعوه والاثني سنو كثر واكاسن ما كانوا فظا مضت الائمة احبا لله منه فيه وسائر جسده ميت ثم احبا لله جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره فاذا عظامه تلوح بين متفرقة فضع صوته من السماء ابنا العظام البالية ان الله يبارك ان تجتمعى فاجتمع بسنن الى بعض ثم نودى ان الله يبارك ان تكتسى لحما وجلدا فكان كذلك ثم نودى ان الله يبارك ان تعجبى فظام الحمار باذن الله ثم نطق وجر الله ارميا فهو يدور في القلوات فذلت قوله تعالى (فاماته الله مائة عام) اصل العام من اليوم وهو السباحة سميت السنة عام لان الشمس تقوم في جرج روجها (ثم يمته) اى ثم احياها واصله من يمته الله اذا القيتم من مكنا (قال كبريت) ينى قال الله تعالى له كم قدر الزمان الذى مكنت فيه ميتا قبل ان احييك من مكناك حيا وقال الله تعالى احياهم بميت اليه لمكنا فاماته كبريت (قال) ينى ذلك المبعوث بعد اماته (بششوما) وذلك ان الله تعالى اماته ضعى في اول الباروا احياهم بمائة سنة في آخر البار قبل ان تقيس الشمس فقال بشت يوم هو ريان الشمس قد غابت ثم انفتحت فراى بية من الشمس فقال (او ينى يوم قال) ينى قال الله وقيل قال الملك (بل بشت عامه فانظر الى طهرك ينى الذين الذين كان معه قبل موته) وشرايك ينى العبر كانه قد عصر من مائة ينى العبر (لم يمته) ينى لم تقم به السنون التي انت عليه فكان الذين كانه قد قطف من صاحبه لم يقيم ولم يبق (وانظر الى حمارك) اى وانظر الى احياها حمارك فظفر فاذا هو عظام ينى فركب

صفوان عليه تراب فاصابه  
وابل فزكه صلدا لا يقدرون  
على شئ ما كسبوا والله  
لا يهدى القوم الكافرين  
مثل الذين ينفقون اموالهم  
ابناء عرساة الله هذا  
هو القسم الثاني من  
الاتفاق فضله على الاول  
بشئيه بالجنة فان الجنة مع  
ايام اكلها تبنى بحالها بخلاف  
الحبة فاشادها انا ملك لهم  
كانه صفة ذاتية ولهذا قال  
(وتيتنا من انقسم) اى  
توطينا لها على الجود الذى  
هو صفة ربانية وقوله  
(برورة) اشارة الى ارتفاع  
رتبة هذا الاتفاق وارتفاعه  
من درجة الاول (اصليا  
وابل) اى حظ كثير من  
صفة الرحمة الرجانية  
ومدوا فر من فيض جوده  
لانها ملكة الاتصال بالله  
تعالى بنسابة الوصف  
واستدراقه والاتصاف  
به (فانت اكلها ضفين  
فان لم يصبها وابل فضل)  
اى حظ كثير فسط قليل  
(والله جانعلون بعير)  
بما علمكم رى انها من اى  
القبيل (ابو واحد كم تكون  
له جنة من نخيل واحباب

الله تعالى العظام بعضها على بعض ثم كساه اللحم والجلد واحياه وهو ينظر (وتبصرك آية لناس)  
 قبل الواو زائدة مقصودة وقيل دخول الواو فيه دلالة على اننا نرسل لقل بعد هذا المعنى وقلنا مانظنا  
 من الامانة والاحياء تبصرك آية لناس يعني عبرة ودلالة على البعث بعد الموت قاله  
 اكثر المفسرين وقيل انه ما دالى القرية وهو شاب اسود الراس والحية واولاده واولاد  
 اولاده شيوخ وجها ترسم فكان ذلك آية لناس (وانظر الى العظام كيف تنشرها ثم انكسوها  
 لحما) قرئ بالواو معناه كيف نجيبها قال انشر الله الميت انشارا يعني احياه وقرئ بالزاي ومعناه  
 كيف نرضها من الارض ونردها الى مكنتها من الجسد وتركب بعضها على بعض وانشاز الشيء  
 رضعه وانزعاجه يقال نشزته فنشزى رضعته فارتفع واختلوا في معنى الآية فقال الا كثرون  
 انه اراد عظام الحمار قيل ان الله تعالى احيا عزرا او ارياه على اختلاف القولين فيه ثم قال له  
 انظر الى حمارك قد فكك وبليت عظامه فطر وبش الله ريحا فاجلت عظام الحمار من كل سهل  
 وجبل فاجتمعت فركب بعضها على بعض حتى انكسكرة من العظم رجعت الى موضعها  
 فصار حمارا من عظام ليس عليه لحم ولا فيه دم ثم كسا الله تلك العظام اللحم والورق  
 والدم فصار حمارا ذلهم ودم لا روح فيه ثم بش الله ملكا فقبل اليه يعني حتى اخذ بغض  
 الحمار فنفخ فيه الروح فقام الحمار حيا باذن الله تعالى ثم نهى وقال اراد بالعظام عظام هذا  
 الرجل نفسه وذلك ان الله تعالى اماته ثم بعثه وبعث حماره ثم قبل له انظر الى حمارك فطر  
 فرأى حماره حيا قائما كهيئة يوم ربطه لم يطم ولم يشرب مائة عام ونظر الى الرمة في عنقه جديدة  
 لم تتغير ثم قيل له انظر الى العظام كيف تنشرها وذلك ان الله اول ما احياهه عبيده فطر فرأى  
 ما ترجده ميتا وفي الآية تقديم وتأخير تقديره وانظر الى حمارك وانظر الى العظام كيف  
 تنشرها وتبصرك آية لناس وعن ابن عباس وغيره من المفسرين لما احياه الله عزرا بعدما  
 اماته مائة سنة ركب حماره حتى اتي الى محله فأنكره الناس وانكروه اناس وانكروه اناس وانكر  
 منازلهم فانطلق على وهم حتى اتي منزله فاذا جيموز جيا مقدمة فادى عليها مائة وعشرون  
 وكانت امه لهم ولما خرج عزير عنهم كانت بنت عشرين سنة وكانت قد عرفت به وهفلة  
 فقال لها عزير يا هذه هذا منزل عزير فقالت نعم وبكت وقال ما رأيت احدا يذكر عزيرا  
 منذ سكنا وكذا قال انا عزير فقالت سبحان الله ان عزيرا قد ناه من مائة سنة  
 ولم نسمع به يذكر فقال ابي عزير ان الله تعالى امانى مائة سنة ثم احياى فقالت ان عزيرا كان  
 رجلا يجاب الدعوة وكان يدعو للمريضى وصاحب البلاء بالشفاعة فادعاه ان رد على بصرى  
 حتى اراك فان كنت عزرا عرفتك فدعاه به وسبح يده على حينها فصحت واخذ يدها وقال لها  
 قوى باذن الله تعالى فاطلق الله رجلها فقامت بحجة فطرت اليه وقالت اشهد انك عزير وانطلقت  
 الى بني اسرائيل وهم في انديتهم وجمالهم وابن لوزر شيخ ابن مائة سنة وعجاجة وبنو  
 بنه شيوخ فسادت هذا عزير فدعاهم فكذبوها فقالت انقلاوة ولا تنكم فذمالي عزير وه فرد  
 على بصرى والمطلق رجل وزم ان الله تعالى قد اماته مائة سنة ثم بعثه قال قبض الناس اليه وقال  
 ابنه كان لابي شاة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فظهر اليها فرأها عرفه انه  
 عزير وقيل لا يرجع عزير الى قريته وقد احرق بختصر التوراة ولم يكن من الله عهد بين

يجرى من تحتها الانهار  
 له فيها من كل الثمرات  
 واصابه الكبر له ذرية  
 ضفاء فأصلها اصار فيه  
 نار فاحترت كذلك بين  
 الله لكم الآيات لعلكم  
 تفكرون) تمثيل حال من  
 على صالحا اتفاقا كان او غيره  
 متفريا به الى الله مبتثبا  
 رضاه كافي هذا القسم من  
 الاتفاق ثم ظهرت نفسه  
 فيه وتحركت فكانت  
 حركاتها المتعاقبة بحركة  
 الروح ودواعيها المتفاوتة  
 المضادة لدواعي القلب  
 اعصارا فافترس الشيطان  
 حركاتها واتخذها مجالا له  
 بالوسوسة فثقت فيها  
 رؤية عليها اورداء فكان  
 ذلك الفتن نارا احترت  
 عليها احوج ما يكون اليه  
 كقوله امير المؤمنين على  
 عليه السلام اللهم اغفر لي  
 ما تقرت به اليك ثم خالله  
 قلبه (يا ايها الذين آمنوا  
 اغفوا من طبيات ما كتبتم  
 وما اخرجنا لكم من  
 الارض) امر بالقسم  
 الثالث من الاتفاق من  
 طبيات ما كتبتم اذا اختلف  
 بالله يختار الاشرف من  
 كل شيء فمناسبة كما قال  
 امير المؤمنين على عليه

السلام ان الله جيل يحب  
الجمال ومن كان في اتفاه  
بالفس لا قدر على اتفاق  
الاشرف لفسن الفس  
ومحبته اياه واستثارها  
له من تحصيله فلهما  
كان بالفس ليس بر اصلا  
لقوله تعالى لن تألوا البر  
حتى تغفوا مما نجون  
(ولا تمموا الحيات منه  
تغفون) تحصيله بالاتفاق  
كسادة المفقين! بالفس  
والطبيعة (ولسم بأخذه  
الان تمموا فيه) فبنتكم  
الطيب من المال لتسكم  
لاخصاص محبتكم بالذات  
ايها ولهذا لا تؤزرون  
الله مال عليها تتفقوا  
الميله (واعلوا ان الله  
غنى) فافضلوا بصاه  
فتستفيضوا به من المال  
ومحبته (حيد) لا يضل  
الافضل الحمد فادعوا به  
(الشيطان يبدكم الفقر  
ويأمركم بالفشاء) اى  
الخلاصه القصصه التي هي  
الفضل فتصودوا منه بالله  
فانه (والله يبدكم مفتره  
مه) اى ستر الصلوات  
توسمكم بنوره (وفضلا)  
ودويه من مواهب  
صفاته لكم وتجايلها  
كالتنى المطلق فلا يبق فيكم

الخلاصه بكن عز وجل لقوله ان الله  
فرجع الى بني اسرائيل وقد سمع الله التوراة وبهتيا قال ان اعزير فلم يصدقوه فقال انى عزير  
وقد بعثنى الله اليكم لاجدلكم توراةكم قالوا فاعلمنا فاعلمنا ما علمهم من ظهر قلبه فقالوا ما اجل  
الله التوراة في قلب رجل بدمان ذببت الا انه اياه قالوا عن رابن الله وستأى القصصه في سورة  
التوبة ان شاء الله تعالى وقوله تعالى (فانينه) يعنى فالتصميمه حياتما كان بكروه من احياء  
الحرية ورأه حياتا في نفسه (قال اعلم) قرئ مجزوما موصولا على الامر يعنى قال الله له اعلم  
وقرئ اعلم على قطع الالف ورفع الميم على النجر من الذى قال انى يعنى هذه الله بدموتها والمعنى  
فانينه ورأى ذلك حياتا قال اعلم (ان الله على كل شىء قدير) يعنى الامانة والاحياء وقوله  
عز وجل (واذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى) اختلفوا في سبب هذا السؤال من  
ابراهيم عليه السلام فقيل انه مر على دابة ميتة وهى جيفة حمار وقيل بل كانت حوتاميتا وقيل  
كان رجلا ميتا باصل الحمر وقيل بحر طرية فراهوا وقد توزعوا دواب الحمر والبر فاذا مد الحمر  
جاءت الحيات فاكلت منها واذا جذر الحمر جاءت السباع فاكلت منها فاذا ذهبت السباع جاءت  
الطير فاكلت منها فلما رأى ابراهيم ذلك تعجب منها وقال يارب انى قد علمت انك تعجبها من يكون  
السباع وحواصل الطير واجواف الدواب فارى كيف تحيى الاموات ذلك فاذا زاد شيئا فبانه الله  
تعالى (قال اولم تؤمن) يعنى اولم تصدق (قال بلى) يارب قد علمت واثمت (ولكن ليطمنن قلى)  
اى ليسكن قلى هذا العانة اراد ابراهيم عليه السلام ان يصبر له علم اليقين دين اليقين لان الخبر ليس  
كالحياة وقيل لما رأى الجيفة على الحمر وقد تواترت السباع والطير ودواب الحمر فتكره في مجتمع  
ما ترقى من تلك الجيفة وقطعت نفسه الى مشاهدة ميت يحييه ربه ولا يمكن ابراهيم عليه السلام  
شاكا في احياء الله الموتى ولادافاه ولكنه احب ان يرى ذلك حياتا كان المؤمنين يرون ان  
يرونيهم محمدا صلى الله عليه وسلم ويحيون رؤية الله تعالى في الجنة ويطلبونها وبسالونه في  
دعائهم مع الابان بمحمد ذلك وزوال الشك عنهم فكذلك احب ابراهيم ان يصبر انظر له حياتا وقيل  
كان سبب هذا السؤال من ابراهيم انه اشتهى على محمود فقال ابراهيم رب انى يعنى ويميت  
فقال محمود الا احيى واميت فقتل احد الرجلين والمطلق الآخر فقال ابراهيم ان الله تعالى يصد  
الى جسد ميت يحييه فقال له محمود انت حياتته فلم يصد ابراهيم ان يقول ثم نقل الى جثة اخرى  
ثم سأل ابراهيم ربه ان يريه كيف يحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمنن قلى بقوة جنى  
فاذا قيل انت حياتته فقول له وقال سيد بن جبير لما اخذ الله ابراهيم خيلا سأل ذلك الموت ربه  
ان يادنه فيبشر ابراهيم بذلك فاذا به قال ابراهيم ولم يكن في الدار فدخل داره وكان ابراهيم  
من اغير الناس وكان اذا خرج اطلق يابه لاجاء وجد في الدار رجلا قاراه يأخذه وقاله  
من اذنك ان يدخل دارى فقال اذنك لى ربه الدار فقال ابراهيم صدقت وعرف انه ذلك فقال له  
من انت قال انا ملك الموت جئت ابشرك ان الله قد اخذك خيلا فحمد الله عز وجل وقاله  
ما علمته ذلك قال انى يحب الله ما لا يحبى الموتى بسواك فحيث قال ابراهيم رب ارنى سكيف  
تحى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمنن قلى بانك اخذتني خيلا وبجيتني اذ اذعوتك  
وتبشروني اذ بسالك (ق) من ابراهيم عزير ابراهيم صلى الله عليه وسلم قال نحن اسحق بآل



حقوقهم برؤية انفسهم  
 اوصم المن والاذى اليه  
 او بالاتفاق من الحيث  
 (من انصار) يخطونهم  
 من بأس الله (أن يدوا  
 الصدقات فمما هي وان  
 تخفوها وتؤتوها الفقراء  
 فهو خير لكم ويكفر حكم  
 من سيأثم والله بما تعملون  
 خبير) ليدعها عن الرؤا  
 وكونها اقرب الى الاخلاص  
 (ليس عليك هدام) الى  
 الاتفاقات الثلاثة المذكورة  
 البراءة من المن والاذى  
 والبراءة ورؤية الاتفاق  
 وكونه من الحيث اى  
 لا يجب عليك ان تجعلهم  
 يدين انما عليك تبليغ  
 الهداية (ولكن الله جدى  
 من يشاء وما تغفوا من خير  
 فلا تنسكم) ظم تمنون به  
 على الناس وتؤذونهم  
 (وما تغفون الا ابتغاء  
 وجه الله) فانكم تستنبطون  
 به على الناس وكيف تراون  
 فيه (وما تغفوا من خير  
 يوف اليكم وانتم لا تعلمون)  
 ايس تتركهم فيه نصيب فلا  
 تغفوا الا اهل انفسكم في  
 الحقيقة لاهل غيركم فلا  
 يقص به شيء منكم لأنكم  
 تفسدون الحديث بالاتفاق  
 منه فلا تلتها مصروفة

والجبال فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما امران يحصل كل طائر أربعة أجزاء وان يحصلها  
 على أربعة اجبل على كل جبل رباعان كل طائر قيل جبل على جهة الشرق وجبل على جهة الغرب  
 وجبل على جهة الشمال وجبل على جهة الجنوب وقيل جزؤه سبعة اجزاء ووضعا على سبعة  
 اجبل وامسك رؤسهم يده ثم دعاهم فقال تعالى يا ذناب الله تعالى فليطع كل قطرة من دم طائر  
 تطير الى القطرة الاخرى وكل ريشة تطير الى الريشة الاخرى وكل صم يطير الى الصم الاخر  
 وكل بضعة تطير الى البضعة الاخرى واربهم ينظر حتى تفت كل جثة بضعا بعض في السماء بغير  
 رؤس ثم اقبلن سيرا الى رؤسهم كما جاء طائر قال رأسه فان كان رأسه دنا من وان لم يكن  
 تأخر عنه حتى التقي كل طائر رأسه فذلك قوله تعالى (ثم ادعهم يا أيها النبي) وقيل المراد  
 بالسبي الاسراع والعدو وقبل النبي والحكمة في سبي الطيور اليه دون الطيران لان ذلك  
 اشد من الشبهة لانها لو طارت لتوهم متوهم انها غير تلك الطيور وان ارجلها غير سليمة في الله  
 تعالى هذه الشبهة بقوله يا أيها النبي وقيل المراد بالسبي النبي والمراد بالنبي الطيران وفيه ضعف  
 لانه لا يخال فطائر اذا طار سعى وقيل السعى هو الحركة الشديدة (واعلم ان الله عز وجل) يعني انه  
 تعالى غالب على جميع الاشياء لا يجزئه شيء (حكيم) يعني في جميع اموره قوله عز وجل  
 (مثل الذين يفتنون اموالهم في سبيل الله) قيل اراد بالاتفاق في الجهاد وقيل هو الاتفاق  
 في جميع ابواب الخير ووجوده لا يدخل فيه الواجب والطوع وفيه اختار تقديره مثل صدقات  
 الذين يفتنون اموالهم في سبيل الله (كثلا حجة) اى كمثل زارع حبة (انبت) يعني اخرجت  
 تلك الحبة (سبع سائل) جمع سبلة (في كل سبلة مائة حبة) فان قلت فهل رأيت سبلة  
 فيها مائة حبة حتى يضرب المثل بما قلت ذلك غير مستعمل وما لا يكون مستحسنا فضررب المثل  
 به جائز وان لم يوجد والمضى في كل سبلة مائة حبة ان جعل الله ذلك فيها وقيل هو وجود  
 في الدخن وقيل ان المقصود من الآية انه اذا علم الانسان الطالب لزيادة الرزق انه اذا بدر  
 حبة واحدة اخرجت له سبعمائة حبة ما كان ينبغي له ترك ذلك ولا التقصير فيه فكذلك  
 ينبغي لمن طلب الاجر عند الله في الآخرة ان لا يترك الاتفاق في سبيل الله اذا علم انه يحصل له  
 بالواحد عشرة ومائة وسبعمائة (والله يضاعف لمن يشاء) يعني انه تعالى يضاعف هذه  
 المضاعفة لمن يشاء وقيل مضاعف على هذا وزيد لمن يشاء من سبع الى سبعين الى  
 سبعمائة الى مائتين من الاضاف بما لا يحصى الا الله (والله واسع) اى غنى يسلى الله من  
 سعة وقيل واسع اقصد على الجساسة على الجود والافضل (علم) يعني بنية من يتقى  
 في سبيله وقيل علم بغير الاتفاق وما يستحق الاتفاق من الجزاء والتواب عليه قوله عز وجل  
 (الذين يفتنون اموالهم في سبيل الله) قيل زلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف  
 لما عثمان جهز المسلمين في غزوة تبوك باغبير باخبا وحلها فزلت هذه الآية وقال عبد  
 الرحمن بن سمرة جاء عثمان بألف دينار في جيش العسرة فصبا في حجر النبي صلى الله عليه وسلم  
 فأرأته يدخل يده فيها ويقلبها ويقول ماض عثمان ماعل بعد اليوم لا تزل الله الذين يفتنون  
 اموالهم في سبيل الله واما عبد الرحمن فبها أربعة آلاف درهم صدقة الى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وقال كان عندى ثمانية آلاف فاستكت لنفسى ولعالي أربعة آلاف واربعة آلاف

اخرجهما لربي عز وجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيكما امسكت وها  
اعطيت والمضى الذين يمتنون المجاهدون في سبيل الله بالاخلاق طيبين في حوائجهم ومؤتمهم ( لم  
لا يمتنون ما اخفوا منا ولا اذى ) اى لا ينج نفقته التى اتفقوا بالان والاذى وهو ان يمن  
عليه بباطله فيقول قد اعطيتك كذا وكذا فيجد نعمه عليه فيكدرها عليه والاذى هو ان يسيء  
فيقول كم تسأل وابنت فقير ابدأ وقد بليت بك وازاحنى الله بك وامثال ذلك والمضى فى القصة  
الانعام والملة العمة الثقيلة يقال من فلان على فلان اذا اغته بالنعمة ويكون ذلك بالقول  
ايضا ومنه قول الشاعر

فنى علينا بالسلام فاعا كلامك بالقوت ودر مسطم

ومن المضى بالقول ما هو مستقيم بين الناس مثل ان يمن على الانسان بما احسنه قال عبد الرحمن بن  
زيد كان ابي يقول اذا اعطيت رجلا شياً ورايت ان سلامك ينقل عليه فلا تسلم عليه والعرب  
تدح بترك المني وكتم العمة وتدم على اظهارها والمضى بها قال قائلهم في المدح بترك المني  
زاد معروك حدى عظماء انه عندك مسطور حفر  
تسا ساء كان لم تأته هو هو في العالم شهر ركيبر  
وقال قائلهم خدم الممان بالسلامة

اتيت قليلا ثم اسرعت منه فياك بمون لذل القليل

واما الاذى فهو ما يصل الى الانسان من ضرر بقول او فعل اذا عرفت هذا فقول المني هو  
اظهار المعروف الى الناس والمضى عليهم به والاذى هو ان يشكو منهم بسبب ما اعطاهم فحرم الله  
تعالى على عباده المني بالعرف والاذى به وذم فاعله فان قلت قد وصف الله تعالى نفسه بالممان  
فا الفرق قلت الممان في صفته الله تعالى ماء التفضل فمن الله افضل على عباده واحسان اليهم  
فجميع ما هم به من منة سبحانه وتعالى ومن الداد تسيير وتكدير فظهر الفرق بينهما وقوله  
تعالى ( لهم اجرهم ) يبنى توليهم ( عند ربهم ) يبنى في الآخرة ( ولا خوف عليهم ) يبنى  
يوم القيامة ( ولا هم يحزنون ) يبنى على ما خلفوا من الدنيا ( قول معروف ) اى كلام  
حسن ورد جيل على الفقير السائل وقيل عدة حسنة تودعه بها وقيل دعاء صالح تدعوه  
بظهر القيب ( ومفطرة ) اى تستر عليه خلته وفقره ولا تهتك سره وقيل هو ان يجاوز  
عن الفقير اذا استقال عليه حاله رده ( خير من صدقة ) يبنى هذا القول المعروف والمفطرة  
خير من الصدقة التى تدعى الى الفقير ( يجبا اذى ) وهوان يسلى الفقير الصدقة ومن عليه  
بها ويميره بقوله او يؤذيه بفعل ( والله غنى ) اى مستغن عن صدقة العباد والمضى الكامل  
الذى لا يحتاج الى احد وليس كذلك الا الله تعالى ( حليم ) يبنى انه تعالى حليم لا يجمل  
بالعوبة على من يمن على عباده ويؤذى بصدقة قوله عز وجل ( يا ايها الذين آمنوا لا تجلوا  
صدقاتكم ) يبنى اجور صدقاتكم ( بالان والاذى ) يبنى على السائل الفقير وقال ابن عباس  
بالن على الله تعالى والاذى لصاحبها ثم ضرب الله تعالى ذلك مثلا فقال تعالى ( كالذى )  
اى كاطفال الذين ( يثق ماله رءاه الناس ) اى مرآة لهم وسعة ليرىوا فقصوصوا انه مضى  
كريم ( ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ) يبنى ان الزبلاء يبل الصدقة ولا تكون الثقة مع الزبلاء

الى الاقسام الثلاثة  
المذكورة من الاتصاف  
التحذير عن آلتها بتصور  
ظايتها (لفقره) اى اقصوا  
بصدقكم الفقراء ( الذين  
احصروا ) احصرهم  
المجاهدة ( فى سبيل الله  
لا يستطيعون ضربا فى  
الارض ) فجاروا لكسب  
لاشتغالهم بالله واستغراقهم  
فى الاحوال وصرف اوقاتهم  
فى العبادات ( يحسبهم الجاهل  
اغبياء من التحف ) من  
السؤال والاستفتاء عن  
الناس ( تعرفهم بسيماهم ) من  
صفرة وجوههم وتور  
جباههم وبيضاء عنقهم  
مرفاء فقراء اهل الله لا  
درهم الا الله ومن هو مهم  
( لا يستأذن الناس الخافا ) اى  
الخافا والمراد نفي مسئلة  
الناس بالكلية كقوله على  
لا حجب لا يتشدد بمارده  
والمراد نفي المار والاعتداء  
جبا او نفي الخاف وايات  
التسلف فى المسئلة ( وما  
تفوقوا من خير ) على اى من  
انضم غنيا كان او فقيرا  
( فان الله به عليم ) اى بان ذلك  
الاتصاف له اولتيره فيشارى  
بحسبه ( الذين ينفقون  
اوقالهم بالليل والنهار سرا  
وعلاية فلهم اجرهم عند ربهم

من فعل المؤمنين لم يكن من فعل المنافقين لأن الكافر ملحق بكفره غير مابه (لأنه) أي مثل هذا المرائي بصدقه وسائر أعماله (كمثل صفوان) هو الجور الأمس الصلب وهو واحد وجمع فن جله جلا قال واحد صفوان ومن جله واحدا قال جله صفي (عليه تراب) أي على ذلك الصفوان تراب (فأصابه وابل) بني المطر الشديد العظيم القطر (فترك صلدا) بني ترك المطر ذلك الصفوان صلدا أملى لشيء عليه من ذلك التراب فهذا مثل ضرب به الله تعالى لتفقد الماتق والمرائي المؤمن الماتن بصدقه يؤذي الناس يرى الناس أن لهؤلاء أعلا في الظاهر كما يرى التراب على الصفوان فإذا جال المطر أذهب وأزاله وكذلك حال هؤلاء يوم القيامة تبطل أعمالهم وتضمحل لأنهم لم تكن له تعالى كما أذهب الوابل ما على الصفوان من التراب (لا يقدرون على شيء) كما سبوا (أي لا يقدرون على ثواب شيء) كما عملوا في الدنيا (والله لا يهدي القوم الظالمين) بني الذين سبق في عمله أنهم يفتنون على الكفر روى البخاري بسنده عن محمود بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما أخوف ما يخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا يا رسول الله وأما الشرك الأصغر قال الزيادة يقال لهم يوم تجبأى الجباد بأعمالهم أذهبوا إلى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل يجدون عندهم جزاء (م) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه قوله عز وجل (ومن الذين يتفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله) أي طلب رضا الله (وتبتئنا من أنفسهم) بني على الاتفاق في طاعة الله تعالى وتصدقا بخواجه وقيل مناه أن اتهم موقفة مصدقة بوعده الله إياها فيما انقضت وقيل إحسانا وقيل تصديقا والمعنى أنهم يخرجون زكاة أموالهم ويتفقون أموالهم في سائر وجوه البر والتعاطي طيبة أنفسهم بما اتفقوا على يقين بواب الله وتصديق بوعده بطون أن ما اتفقوا غيرهم عاتكروا وقيل مناه على يقين بخلاف الله عليهم وقيل مناه أنهم يتكيفون في الموضع الذي ينعون فيه صدقاتهم قيل كان الرجل إذا هب بصدقة ثبت فإن كانت لله خاصة أمضاها وإن خالطه شك أو رياء أمسك (كمثل جنة) أي بستان قال القرطبي إذا كان في البستان نخل فهو جنة وإن كان فيه كرم فهو فردوس (بروة) هي المكان المرتفع من الأرض المستوي لأن ما ارتفع من الأرض من مسيل الماء والأودية كان نحرها حسن وأزكى إذا كان لها من الماء ما يروىها وقيل هي الأرض المستوية الجيدة الطيبة إذا أصابها المطر انتضت وربت فإذا كانت الأرض بهذه الصفة كثرت ريعها وحلت أشجارها (أصابها وابل) وهو المطر الكثير الشديد قال بعضهم

ماروضة من رياض الخبز مشية • خضراء جاد عليها وابل هطل

راد بلخزن ما غطوا رتق من الأرض (فأتاها ضفين) أي غطتها ثمرتها مثلين قيل أنها حلت في سنة من أربع ما يحمله غيرها في ستين وقيل أنصف فصلت في السنتين (فان لم يصبا وابل هطل) أي طس وهو المطر لطيف الضيف والمعنى أن لم يكن أصاب الوابل وأصابها طل فلك حال هذه الجنة فيضاظ عمرها فلها لا تنقص بالطل من مقدار عمرها بالوابل وهذا مثل ضرب به الله تعالى لعل المؤمن المخلص في آفاقه وسائر أعماله يقول الله تعالى كان هذه الجنة

ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) عم الاتفاق أولا وكأنا يحسب الاوقات والاحوال ليعلم انه لا تفاوت جابل بالقصد والية (الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يفتبه الشيطان من المس) أكل الربا اسوا حالا من جميع مرتكبي الكبائر فان كل مكنسب له توكل ما في كسبه قليلا كان او كثيرا كالتاجر والزارع والمحترف اذ لم ينو الرزاقهم بقوله ولم يضمن لهم قبل الاكتساب فهم على غير مملوم في الحقيقه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي الله ان رزق المؤمن الامن حيث لا يعلم واما اكل الربا فقد عين على اخذه مكسبه ورزقه سواء ربح الاخذ او خسر فهو محبوب من ربه بنفسه وعن رزقه بيمينه لا توكل له اصلا فوكاه الله تعالى لنفسه وحظه واخرجه من حظه وكلامه فاحفظه الجن وخلته فيقوم يوم القيامة ولا رابطة بينه وبين الله كسائر الناس المرتبطين به بالسوكل فيكون كالمنسروع الذي مسه الشيطان فغبطه



تربح وتزكو في كل حال ولا تخلف سواء كان المطر قليلا او كثيرا فكذلك يصف الله صدقة المؤمن الخالص في صدقة واتق الله الذي لا يمن ولا يؤذي سواء قلت نفقته او كثرت ( والله بما تعملون بصير ) يعني انه تعالى لا يمن عليه نفقة الخالص في صدقة الذي لا يمن بها ولا يؤذي والذي يمن بصدقه ويؤذي هو قوله عز وجل ( اودا حذكم ان تكون له جنة من نخيل واعتاب ) هذه مصلة عاقبها وهو قوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالنار والاذى اود يعني يحب احذكم ان تكون له جنة اى بستان من نخيل واعتاب انما خصها بالذكر لانها اشرف القلوع واحسنها ولما فيها من النقاء والتفكه ( تجري من تحتها الانهار ) يعني ان جرى الانهار فيها من تمام حسناتها وسبب زيادة ثمرها ( له فيها من كل الثمرات ) لان ذلك من تمام كمال البستان وحسنه ( واصابه الكبر ) يعني صاحب هذه الجنة كثرت جنات حاجاته ولم يكن له كسب غيرها فمئذ يكون في غاية الاحتياج الى تلك الجنة فان قلت كيف صنف واصابه الكبر هل اود وكيف يجوز صنف الماضي على المستقبل قلت فيه وجهان احدهما ان يكون له جنة حال واصابه الكبر والوجه الثاني انه صنف على المعنى فكأنه قيل اود احذكم لو كانت له جنة واصابه الكبر ( وله ذرية ضفراء ) بنى له اولاد صفراء هجرت عن الحركة بسبب الضف والصفر ( فاصلبا ) بنى اصاب تلك الجنة ( اعصار فيه نار فاحترقت ) الاعصار ريح ترتفع الى السماء وتندثر بركانها جود وهذا مثل ضربه الله تعالى لعمل المنافق والمرأى يقول مثل عمل المنافق والمرأى بعمله في حسنة كسب جنة ينفع بها صاحبها فلا كبر وضعف وصار له اولاد ضفراء اصاب بجنه اعصار فيه نار فاحرقها وهو احوج ما يكون اليها فصل في قلبه من القم والحسرة ما لا يملكه الا الله تعالى لكبره وضعفه اولاده فهو لا يجسد ما يود به على اولاده وهم لا يجسدون ما يودون به عليه فيقوا جميعا مخيرين بحجة لاحقة باليهيم فكذلك حال من اتى يوم القيامة باعمال حسنة ولم يقصد بها وجه الله تعالى فيمالها الله تعالى وهو في غاية الحاجة اليها حين لا يستعيب له ولا توبة وقال عدي بن عرس وما لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فين ترون نزلت هذه الآية اود احذكم قالوا الله اعلم غضب عمر وقال قولوا لعلم اولنا لعلم قال ابن عباس في نفس منها شئ يا امير المؤمنين فقال عر قل يا ابن اخي ولا تحقر نفسك فقال ضرب الله مثلا لعلم قال لاي عمل قال رجل غنى يعمل بقاءة الله ثم يمشى الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى احرق اعماله كلها ( كذلك بين الله لكم الآيات ) يعني كما بين الله تعالى لكم امر النفقة المقبولة وغير المقبولة كذلك بين الله لكم من الآيات سوى ذلك ( لعلمكم تتذكرون ) اى تتعظوا وقال ابن عباس لعلمكم تتذكرون يعني في زوال الدنيا واقبال الآخرة قوله عز وجل ( يا ايها الذين آمنوا اتقوا من ثبات ما كسبتم ) اى من خیار ما كسبتم وجيده وقيل من حلالات ما كسبتم بالتجارة والصناعة وفيه دليل على اباحة الكسب وانه ينقسم الى طيب ونجس من خوة الانصارية قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا المال خضر حلو من اصابه بحق بورك له فيه ورب مقوض فيثابت نفسه من مال الله ورسوله ليس له يوم القيامة الا النار اخرجه انتم مذى القوض الذي يأخذ المال من غير وجهه كما يقوض الانسان في الماء عينا وشمالا (خ) من ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باي على

لا يبتدى الى مقصد ( ذلك ) بلهم قالوا انما البيع مثل الربوا واحل الله البيع وحرم الربوا فن جاء موعدة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن ماد فأتاك اصحاب النارهم فيها حالدون ) اى ذلك بسبب احتجابهم بقياسهم واول من اس ابليس فيكونون من اصحاب مطرودين منه ( يحسب الله الربوا وربى الصدقات ) وان كان زيادة في الظاهر ( وربى الصدقات ) وان كان نقصا في الشاهد لان الزيادة والنقصان انما يكونان باعتبار العاقبة والنفق في الدارين والمسال الحاصل من الربا لا بركة له لانه حصل من مخالفة الحق فتكون عاقبته وخيمة وصاحبه يرتكب سائر المعاصي اذ كل طعام يولد في اكله دواوى وافلا من جنسه فان كان حراما مدحوه الى افضل محرمة وان كان مكروها قال افضل مكروهة وان كان مباحا قال باحة وان كان من طعام الفضل قال

الناس زمان لا يبالى الرماخذ منه من حلال ام من حرام (غ) عن المتقدم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما لك احد طعاما قط خيرا من ان يأكل من عمل يده وان نجا الله داود كان يأكل من عمل يده عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اطيب ما اكتم من كسبكم وان اولادكم من كسبكم اخرجه الترمذى والنسائى واختلفوا في المراد بقوله تعالى اتقوا قيل المراد به انزكاة الفروضة لان الامر للوجوب والركاة واجبة فوجب صرف الآية اليها وقيل المراد به صدقة التطوع وقيل انه يقابل القرض والتلف جبا لان المقوم من هذا الامر ترجع جانب القيل على الترك وهذا المقوم قدر مشترك بين القرض والتلف فوجب ان يدخل تحت هذا الامر فعل القول الاول ان المراد من هذا الاتفاق هو انزكاة يتخرج عليه مسائل **المسئلة الاولى** ظاهر الآية يدل على وجوب انزكاة في كل مال يكتسبه الانسان فيدخل فيه زكاة الذهب والفضة والنم وصروض التجارة لان ذلك يوصف بأنه مكتسب وذهب جمهور العلماء الى وجوب انزكاة في مال التجارة وقال داود الطاهري لا تجب انزكاة بحكم التجارة في العروض الا ان ينوي به التجارة في حال تملكه ودليل الجمهور ما روى عن سمرة بن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا باخراج الصدقة من الذي يندلج اخبره ابو داود وعن ابى عروبن خاس ان اباة قال مررت بمر بن الخطاب وعلى عتي اذمة اجلها فقال عمر الانؤدى زكاتك يا خاس فقلت مالى غير هذا واهب في القرض قال ذاك مال وضع فوضها فخصها فاخذ منها الزكاة فاذا حال الحول من عروض التجارة قوم فان بلغ قيمته عشرين دينارا او مائتي درهم اخرج منه ربع العشر **المسئلة الثانية** في قوله تعالى (وعما اخرجنا لكم من الارض) ظاهر الآية يدل على وجوب انزكاة في كل ما خرج من الارض من الثبات بما يزرع الآدميون لكن جمهور العلماء خصصوا هذا العموم فاوجروا الزكاة في الثقل والكروم والنجاشات وبخروا من الجبوب ووجب ابو حنيفة الزكاة في كل ما يقصد من نبات الارض كالقواكه والبقول والخضر والحبس كالبطيخ والقنا والخيار ونحو ذلك دليل الجمهور ما روى عن ماذا انه كتب الى ابي عبد الله صلى الله عليه وسلم يسأله عن الخضر والبقول فقال ليس فيها شيء اخرجه الترمذى وقال هذا الحديث ليس بصحيح وليس يصح عن ابي عبد الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب شيء وانما يروى هذا عن موسى بن طلحة عن ابي عبد الله صلى الله عليه وسلم مرسل او لمحل على هذا عند اهل العلم انه ليس بالخضر والبقول صدقة قلت وحديث موسى بن طلحة اخرجه الشيخ محمد الدين ابو البركات عبد السلام بن عديله بن عبيدة الحارثي في احكامه عن صفاء بن السائب قال اراد عبد الله بن النخعي ان يأخذ من ارض موسى بن طلحة من الخضر والبقول صدقة فقال له موسى بن طلحة ليس ذلك لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ليس في ذلك صدقة واما الارز في سنته وهو اقوى المراسيل لاجتياج من ارسله به وقال الزهري والاوزاعي وما لك تجب الزكاة في الزيتون وتجب في النخار عند بيعها الصالح وهو ان يحمر البسر ويصفروا وقت الاخراج بعد الاجشاء والخلط وفي الجوب عند الاشتداد وقت الاخراج بعد الدرس والتصفية **المسئلة الثالثة** يجب اخراج العشر فياسق بالطر والانتار والبيون ونصف العشر فياسق بنضح واسانية ويحل على ذلك ما روى عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فياسق السماء والبيون

مندوبات وكان في افاضله متبرعا متفضلا وان كان بقدر الواجب من الخفوق فافاضله تتسكون واجبة ضرورية وان كان من الفضول والحطوط فافاضله تكون كذلك فليطه اثم الربا وآثار افاضله المهرمة المتولدة من اكله على ما ورد في الحديث الذنب يصد الذنب مقبوبة لذنب الاول فزداد عقوبته وآثامه ابدا وتلف الله ماله في الدنيا فلا ينفع به اعطاه واولاده فيكون بمن خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الحق السكلي واما المستحق فلكون ماله من ك تبارك الله في ثمره مع حفظ الاصل وآكله لا يكون الا مطبا في افاضله ويبقى ماله في اعطاه واولاده متتعباه وذلك هو الزيادة في الحقيقة واولم تكن زيادته الا ما صرف في طاعة الله لكفى به زيادة واي زيادة افضل مما سبق عند الله ولولم يكن نقصان الربا الاحصولة من مخالفة الله وارتكاب غيره لكن به نقصانا واي نقصان اخفى بما يكون سبب جهاب

اوكان حثيا العثر وماسق النضج نصف العثر اخرج به القاري ولاي ملودواقناني قال  
 فياست الحاء والانهار واليون اوكان بلاء العثر وماسق بالسواني والنضج نصف العثر  
 قال ابوداود ابل ماثرب بروقه ولم يمن في سقيه وقال وكيع هو الذي يبت من ماء السماء  
 قوله اوكان حثيا رادبه القوي من الزرع وهو ابل وقد ذره في قسط الحديث والنضج  
 هو الاستسقاء وكذلك الساقوهى الدابة التي يسقى عليها سواء كانت من الابل او البقر ولا يجب  
 العثر في القار والزرع حتى تبلغ خمسة اوسق والوسق سنون صاقل قال ابو حنيفة يجب العثر  
 في كل قليل او كثير من القار والزرع واجتج الجمهور في اجاب انصاب باروى عن ابي  
 سعيد الخدري عن ابي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس فيجادون خمسة اوسق صدقة وليس فيجادون  
 خمسة اواق صدقة وليس فيجادون خمسة ذود صدقة وفي رواية ليس فيجادون خمسة اوساق  
 من تجاروب صدقة اخرجاه في الصحيحين ومن قال ان المراد بقوله تعالى اتقوا من طيات  
 ما كتبتم وما اخرجنا لكم من الارض صدقة الطوع اجتج باروى عن انس بن مالك ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يفرس فرسا او يزرع زراعا كل له طير او انسان او جمعة  
 الا كان له صدقة اخرجاه في الصحيحين وقوله تعالى (ولا يجمعوا الخبيث) اي ولا تقصدوا  
 الخبيث يعني الردي من اموالكم (منه تنفقون) اي من الخبيث عن البراء بن مازب في قوله  
 تعالى ولا يجمعوا الخبيث منه تنفقون قال تزلت فينا عشر الانصار كما اصحاب نخل فكان الرجل ياتي  
 من نخله على قدر كثرته وقلة وكان الرجل ياتي بالقنوز والقنوز فيطعمه في المسجد وكان اهل  
 الصفه ليس لهم طعام فكان احدهم اذا جاء الى القنوز فصره بصاه فسقط البصر او القنوز كل و كان  
 ناس من البراء في الخمر ياتي بالقنوز في الشبيخ والحشف والقنوز انكره فيطعمه قال الله  
 تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا من طيات ما كتبتم وما اخرجنا لكم من الارض ولا يجمعوا الخبيث  
 منه تنفقون ولستم باخذية الا ان تمضوا فيه قال لو ان احداكم اهدى ابيه مثل ما اعطى لم يأخذه  
 الا على الغاض وحياه قال فكنا بهذا في ذلك ياتي احدا يصالح ما عنده اخرج به الزمذي وقال هذا  
 حديث حسن صحيح غريب وقيل كانوا يصدقون بشرا ثم اخرجهم ويزال اموالهم ويزولون  
 الجبل لانسهم قال الله تعالى ولا يجمعوا الخبيث يعني الردي منه تنفقون يعني يصدقون  
 (ولستم باخذية) يعني ذلك الشيء الخبيث الردي (الا ان تمضوا فيه) الاغاض في افقة  
 غض البصر والمبايعة الجنن والمراد به هنا التهور والمساهة وذلك ان الانسان اذا راى ما يكره  
 اغضض عيظه للار يترك قال ابن عباس «ما لو ان لاحدكم على رجل حلقاء بهذا لما اخذه  
 الا هو يرى انه قد اغضض عن حقه وتركه وقال البراء هو لو اهدى ذلك ما اخذتموه الا استحياء  
 من صاحبه ويغضف فكيف ترضون ان لا ترضوا لانسكم اذا كان المال كله جديا فليس له اعطاء  
 الردي لان اهل السهم ان شركاءه فيما عنده وان كان كله رديا فلا بأس بصاه الردي (واعلموا  
 ان الله غني) يعني عن صدقاتكم لم يأمركم بالصدق لسو و احتياج البها (جيد) اي محمود في افعاله  
 وقبل عجب يعني حامداى اجركم على ما قتلوه من الخير قوله عز وجل (الشیطان يصدك  
 فقد) اي يصدفكم اغفر وقال وعدته خيرا ووعدته شرا واذا لم يذكر الخير والشر يقال في الخير  
 وعدته والشر سوء الحال وقلة ذات المواصله من كسر قلنا الطير وسق الآية ان الشيطان

صاحبه وعذابه وتقضان  
 حقه عند الله (والله لا يحب  
 كل كفار تيم ان الذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات واقاموا  
 الصلاة وآتوا الزكاة لهم  
 اجرهم عند ربهم ولا خوف  
 عليهم ولا هم يحزنون  
 يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله  
 وذروا ما سبق من الربوا  
 ان كنتم مؤمنين فان لم  
 تقبلوا فاذنوا بحرب من  
 الله ورسوله وانتم ظلمكم  
 رؤس اموالكم لا تفلطون ولا  
 تظنون وان كان ذو فرة  
 نظرة الا يسهروا وان تصدقوا  
 خير لكم ان كنتم تعلمون  
 واتقوا يوما ترجعون فيه  
 الى الله ثم توفى كل نفس  
 ما كسبت وهم لا يظنون  
 يا ايها الذين آمنوا اذا  
 نذرتن دين الى اجل مسمى  
 فاكثروا وليكتب بينكم  
 كاتب بالعدل ولا ياب كاتب  
 ان يكتب كاعله الله  
 فليكتب وليملل الذي عليه  
 الحق وليتق الله ربه ولا  
 يعض منه شيئا فان كان  
 الذي عليه الحق سفيها  
 او ضعيفا او لا يستطيع ان  
 يمل هو فليمل وليه بالعدل  
 واستشهدوا شهيدين من  
 رجالكم فان لم يكونا رجلين

يفرقكم بالفرو قوله هر جل امك عليك ساك قاله اذا تصدقت اخفرت (ويذكركم بالتمسأه)  
 حتى يوسوس لكم ويحسن لكم الخيل ومنع الزكاة والصدقة قال الكلي كل غشاة في القرآن  
 فهي الزنا الا هذا الموضع وفي هذا الآية لطفة وهي ان الشيطان يخوف الرجل اولاً بالفرغم  
 يتوصل بهذا التصوف الى ان يأمره بالتمسأه وهي الخيل وذلك لان الخيل على صفة مذمومة  
 عند كل احد فلا يستطيع الشيطان ان يحسن له الخيل الا بتلك المقدمة وهي التصوف من الفقر  
 فلهذا قال تعالى الشيطان يدكم والفقر ويأمركم بالتمسأه (واته يدكم مفرمة مة) يعني مفرمة  
 لغزويكم وسرالككم (فضلاً) يعني رزقا وخلفا للفرقة اشارة الى منافع الآخرة والفضل اشارة الى  
 الدنيا وما يحصل من الرزق والخلف عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان  
 بان ادم وخلق له فاملة الشيطان باياد النسر وتكذيب باخلق وامالة الملك باياد المجرم وتصديق باخلق  
 فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله تعالى فليصداقه ومن وجد الاخرى فليصداقه من الشيطان ثم قرأ  
 الشيطان يدكم بالفقر ويأمركم بالتمسأه اخبر جده الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب قوله ان  
 للشيطان لمة بان آدم العمة انظره الواحدة من اللام وهو القرب من الشيء والمراد بهذه اللة التي  
 تقع في القلب من فعل خير او شر والعزم فاملة الشيطان فوسوسة وامالة الملك فالعلم من الله تعالى  
 (والله واسع) اي غني قادر على اداء انكم واخلاف ما تقولون (عليه) يعني عا تعرفونه لا تخفى  
 عليه خافية (ق) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح فيه العباد  
 الا ومكان يزل ان يقول احدهما اللهم اسط منقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعطهما مكانا (ق)  
 من ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى اتفق بغق عليك  
 وفي رواية يده ملائكة لاتقبضها نفقة صحابك والتماد وقال اربابها خلق مدخل في السموات  
 والارض فله بعض ما في يدك وفي رواية ويده الاخرى الفيض والقض يرفع ويخفض (ق)  
 من اسماء بنت ابي بكر الصديق قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتفق ولا تخصى فخصى  
 عليك ولا توى فوى عليك قوله ولا توى اي لا تنهى فيشع الله عليك اي فيضائك فاملة في رفقك  
 ولا يخاف عليه ولا يبارك لك والمعنى لا تنجمي وتحمي بل اتفق ولا تمدى ولا تنهى قوله عز وجل  
 (يؤتي الحكمة من يشاء) قال ابن عباس هي علم القرآن ناسحه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه  
 ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وقال الضحاك القرآن والفهم فيه وانما قال ذلك لتحسين  
 القرآن الحكمة وقال في القرآن مائة وتسع آيات ناسحة ومنسوخة والفاية حلال وحرام  
 لا يسع المؤمنين تركهن حتى يملوهن ولا يكونوا كاهل التروا بيني الحواجر ولوا اذن  
 القرآن في اهل القبة وانما زلت في اهل الكتاب فجعلوا علمها فسكوا لها الدماء واشتروا الاموال  
 وشهدوا اهل السنة بالضلالة فليكن يعلم القرآن فانه من علمهم تزل لم يختلف في شيء متوقيل  
 هي القرآن والمعلم والقدر وقيل هي الاساطير في القول والقول وحاصل هذا القول ان الشيطان العلم  
 والاصابة فيه ومعرفة الاشياء واثباتها واصل الحكمة المنعومة حكمة الدابة لانهما قال الشاعر  
 ابني حنيفة احكموا سفاهكم اي امنوا سفاهكم وقال السدي الحكمة الورع في دين الله لان  
 الورع يمنع صاحبه من ان يقع في الحرام او ما لا يجوز له فعله (ومن يؤت الحكمة) يعني  
 ومن يؤت الله الحكمة (فقد اتوا خيرا كثيرا) تنكير نظير معناه قد اتوا اي خيرا كثيرا (وما يذكر

وامتناعه وانفاله تشهد  
 الملائكة وهو على كل شيء  
 شهيد ( وان تبدوا ما في  
 انفسكم او تخفوه بحاسبكم  
 بالله ) يشهد بأعماله  
 وظواهره فيعلم بحاسبكم  
 به وان تخفوه يشهد  
 بصنائه وبإعماله فيعلم  
 بحاسبكم به ( فيخرج من  
 بشارة ) لتوحيد وقوة  
 يقينه وعروض سبائه  
 وعدم رسوخها في ذاته  
 فان شئته بغيره على حكمه  
 ويذهب من بشارة لفساد  
 اعتقاده ووجود شكه  
 اورسوخ سبائه في نفسه  
 ( والله على كل شيء قدير )  
 فيقدر على الخفية والتعذيب  
 جميعا ( آمن الرسول بما  
 أنزل إليه من ربه ) صدقه  
 بقبوله والخلق به كالكائنات  
 عائشة كان خلقه القرآن  
 والترك بمنايته والخلق  
 ( والمؤمنون كل آمن بالله )  
 وحده جميعا ( ولا تكتنه  
 وكتبه ورسله ) أي وحده  
 تفصيلا عند الاستقامة  
 مشاهد الوحده في صورة  
 تلك الكثرة مصليا لكل  
 نجل من نجبائه في مظهر  
 من مظاهر حكمه ( لا تفرق  
 بين أحد من رسله ) أي  
 يقولون لا تفرق بينهم

الاول (الآيات) أي وما تمتع بالوسط الله الاذن والقول الذين خلقوا من الله امره ونهيه  
 قوله عز وجل ( وما اتقوا من تقية ) يعني فيما فرضه الله عليكم من أعمال زكاة وغيرها  
 ( وانذرهم من نذر ) يعني به ما وجبوا على انفسهم في طاعة الله فوقيته والنذران  
 وجب الانسان على نفسه شيئا ليس بواجب يقال نذرت نذرا واصله من الخوف لان  
 الانسان اذا يقعد على نفسه ان يذنب من خوف انقصير في الامر المأمور والنذر في الشرع على ضربين  
 مفسر وغير مفسر فالمفسر ان يقول الله على صوم او حج او عتي او صدقة فيلزمه الوفاء به  
 ولا يجوز فيه غيره وغير المفسر هو ان يقول نذرت لله لا افعل كذا ثم يفعله او يقول الله على نذر  
 من غير تسمية شيء فيلزمه فيه كفارة عين (خ) من عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يسيء الله فلا يسهه من  
 ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذر ذنبا لم يسهه فكفارته  
 كفارة عين ومن نذر ذنبا في مصيبة فكفارته كفارة عين ومن نذر ذنبا لا يطيقه فكفارته  
 كفارة عين ومن نذر ذنبا فالفاء فليف به اخرجه ابوداود عن جرير بن حصين قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نذر في مصيبة ولا فيا لا يأتك ابن آدم اخرجه الترمذي (ق) من  
 ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن النذر وقال انه لا يأتي بخير وإنما يستخرج  
 به من الجبل (م) عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان النذر لا يقرب من ابن  
 آدم شيئا لم يكن الله قدره له ولكن النذر يوافق القدر فيخرج بذلك من الجبل ما لم يكن الجبل  
 يريد ان يخرج قال بعض العلماء يحتمل ان يكون سبب النهي عن النذر كون الناذر يصير ملتزما  
 بما يأتي به تكلفا من غير نشاط او يكون سببه كونه يأتي به على سبيل المأوذة عن الامر  
 الذي يطلبه فيقتصر اجروه شأن العبادة ان تكون متحصنة لله تعالى وقال بعضهم يحتمل ان  
 يكون النهي لكونه قد يظن بعض الجاهل ان النذر يرد القدر او يمنع من حصول المقدور فنهى  
 عنه خوفا من اعتقاد ذلك وساق الحديث يؤكد هذا وقوله في بعض روايات الحديث انه لا يأتي  
 بخير مما انه لا يرد شيئا من القدر وقوله فيخرج بذلك من الجبل ما لم يكن الجبل يريد ان يخرج  
 معناه انه لا يأتي بهذه القرينة تعلوما محضاً مبتدأ وانما يأتي بها في مقابلة شيء يريد كقوله ان  
 شيئا الله مريضي فله على كذا ونحو ذلك ما يحصل بالنذر والله اعلم ( وقال تعالى ) فان الله  
 يعلم ( أي يعلم ما اتقوا من تقية ) ونذرهم فيما ذكركم به وانما قال يعلم ولم يقل يعلمهم لانه قد نذرهم الضمير على  
 الآخر مما هو كقولهم ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا قيل ان الكناية عادت على  
 ما في قوله وما اتقوا من تقية هو كقولهم وما اتقوا من تقية من الكتاب والحكمة يطعمكم به ولم  
 يقل بها ( وما الظالمين ) يعني الواضحين الصدقة في غير موضعها وقيل الذين يريدون بسدقتهم  
 الرياء والسمعة وقيل هم الذين يتصدقون بالمال الحرام ( من انصار ) أي من اعوان يدفعون  
 عنهم عذاب الله تعالى وعيد عظيم لكل ظالم ( قوله عز وجل ) ( ان تبدوا الصدقات ) أي  
 تظهروا الصدقات والصدقة ما يخرج به الانسان من ماله على وجه القرية فيدخل فيه الزكاة  
 الواجبة وصدقة التطوع ( فتعالمى ) أي قمت الخصلة هي وقيل فتم الشيء هي وقيل معناه  
 فتم شيئا ابدا الصدقات ( وان تخفوها ) أي تسموا الصدقة ( وتؤتوها للفقراء ) أي وتسفلوها

بدر بنى وقبول بسى  
ولانك في كونهم على  
الحق وبالحق لشهود  
التوحيد ومشاهدة الحق  
فيهم بالحق ( وقالوا سيما  
والهنا ) اى اجينا رباني  
كتبه ورسله ونزول  
ملائكته واستحقاق ميرنا  
( غفرنا ربنا ) اى اغفرنا  
وجودنا وصناتنا واعمالنا  
بوجودك ووجود صفاتك  
( واليك المصير ) الفناء  
فيك ( لا يخلص الله نفسا  
الاوصيا ) لا يخلصها الا  
بسما ولا ينيق به طوقها  
واستعدادها من الجهليات  
فان حط كل احد من  
الكشوف والجهليات  
ما يطبق به وما استعداده  
الموهوب له في الازل  
من البنى الانفس ولا  
يضيئ عليه لها ما كسبت  
وعلمها ما اكتسبت )  
من الخيرات والصلوات  
والكسالات والكشوف  
على وجه سواء كانت  
بصدقه او لا بصدقه فلما  
من عالم النور فانطمرت  
كلها ذاية لها ترجع فانها  
اليسا دون النور  
من الجلال والرافل  
والناسى والذائس فلما  
امور ظلية غريبة من

الغرائب في السر ( فهو خير لكم ) معنى اخفاء الصدقة افضل من العلانية وكل مقبول اذا كانت التوبة  
صادقة واخفوا في المراد بالصدقة المذكورة في الآية فقال الا كثرون المراد بالصدقة الطوع واقتضى  
العلم على ان تكون صدقة الطوع افضل واخفى ما خسر من اظهارها لان ذلك ايسر من الرياء واقرّب  
الى الاخلاص ولان فيه بعد اعمال تؤثّر النفس من اظهار الصدقة وفي صدقة السر ايضا فائدة ترجع الى  
الفقر الا اخذوها اتمه اعلی في السر زال عدو الذل والانكسار واذا اعلی في العلانية يحصل له  
الذل والانكسار ويدل على ان صدقة السر افضل ما روى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم سبعة بطلم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا في طاعة الله تعالى  
ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يصوبه ورجل ان يحيا في الله تعالى اجتماعا على ذلك  
وافترقا عليه ورجل ذكر الله خاليا فاضت عيناه من خشية الله ورجل دعه امر اذ ذات منصب  
وجبال فقال انى اخفاء الله ورجل تصدق بصدقة فاختار حتى لا تعلم من استقبله حتى يجدها خراجا  
في الصميم ووجه جواز اظهار الصدقة يكون من قد امن على نفسه من مداخلة الرياء في عمله  
او يكون ممن يقتدى به في اخفائه فلما اظهر الصدقة تابسه غيره على ذلك وامالازكاة فظاهر  
اخراجها افضل من كتمانها كالصلاة المكتوبة في الجماعة افضل وصلاتها الطوع والبيت افضل  
ولكن في اظهار الزكاة نفي التهمة عن المالك وقيل ان الآية واردة في كتمان الرضى وكان  
اخذوها خيرا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا لا يظنون باحد انه يجمع الزكاة  
فاما اليوم في زماننا فظاهر ان كتمانها حتى لا يساء الظن به وقيل ان الآية عامة في جميع الصدقات  
الواجبة والطوع والاخفاء افضل في كل صدقة من زكاة غيره ۞ وقوله تعالى ( وتكفروكم  
من سيئاتكم ) قيل ان من صدقة زكاة تقدره وتكفروكم سيئاتكم قال ابن عباس جميع سيئاتكم  
وقيل ادخل من تتجسس فيكون العباد على وجل ولا يتكلموا والمضى وتكفروكم الصغار من  
سيئاتكم واصل التكفير في اللغة التغطية والستر ( والله عا يحملون خير ) معنى من انظهار  
الصدقة واخذائها ۞ قوله من وجل ( ليس عليك هدام ) قيل سبب نزول هذه الآية ان ناسا  
من المسلمين كانوا قرايب واصهار في اليهود وكانوا يغشونهم ويفقون عليهم قبل ان يسلموا  
فلا يسلموا كرهوا ان يمسوهم وارادوا بذلك ان يسلموا وقيل كانوا يتصدقون على قراء اهل  
المدينة فلما كثروا السلون نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم من التصديق على المشركين كي تخلفهم  
الحاجة الى الدخول في الاسلام فحرص صلى الله عليه وسلم على اسلامهم فنزل ليس عليك هدام  
ومعناه ليس عليك هداية من خالك حتى تمنع الصدقة لاجل ان يدخلوا في الاسلام ۞ يتصدق  
عليهم فاعلم الله تعالى انها ميت بشرا وذخرا وداعيا الى الله باذنه فلما كونهم مهتدين ليس ذلك  
اليك ( ولكن الله يهدي من يشاء ) معنى ان الله تعالى يوفق من يشاء فيهديه الى الانعام واراد  
بالهداية هداية التوفيق واما هداية البيان والدعوة فكانت على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فلا زالت هذه الآية تعطوهم وتصديقوا عليهم ( وما تنفقوا من خير ) من مال ( فلا تنفكتم )  
اى ما تنفقوا وتضربوا تنفكتم ( وما تنفقوا الا ابتغاء وجه الله ) ظاهره خير ومعناه نهي اى  
ولا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله وقال ابن جراح هذا خاص للمؤمنين اللهم افقاه قد علم ان امرهم  
يتقهم ما عندهم وقيل منادوهم في صدقاتكم على ان اقر بكم من المشركين تصدون الاربعة

جوهرها فلا تصرفها  
ولا تلتقي بفتحها بها الا اذا  
كانت مبدية اليها متوجهة  
بالقصد والاحتمال لكسبها  
ولهذا ورد في الحديث  
ان صاحب اليقين يكتب  
كل حسنة تصدر عن صاحبه  
في الحال وصاحب الشك  
لا يكتب حتى يعضي عليه  
ست ساعات فان استغفر  
فيها وتاب او دم لم يكتب  
وان اصر كتب والمعاد  
بالسهاها الدات والا  
لكن الامر بالعكس  
يكون حينئذ مصادا لطلبها  
الاما يسها ويسرها من  
الاعمال دون مدى الجهد  
والطاقة وذكر الكسب  
في موضع الخير لكونها غير  
مضرة به معتلة له والاكساب  
في موضع الشر لكونها  
مضرة اليه معتلة له بالقصد  
لكونها ماوى الشر  
(ثم لا تأخذ انسيا)  
جهك (واخسا) في  
الحمل لسوالا غير ان على  
مراقب محبين مك فاما  
غناء بداء طال العهد  
باصناف من مك تمصين  
في الطلالت بأنواع اللام  
ولا فخر ولا مقدار لما في  
حصرتك حتى تؤاخذنا  
بدوننا (ربا ولا يحمل عليها

وقد علم الله هذا من قلوبكم فانفقوا عليهم اذا كنتم ائمة ينجون بذلك وجه الله في صلواتهم  
وسدلة مضطر قال بعض العلماء لو انقثت على شرا خلق الله لكان لك ثواب خذ لك وابعاع العلماء  
على انه لا يجوز صرف الزكاة الى المسلمين وهم اهل الصدقات المذكورون في سورة التوبة يجوز  
ابو حنيفة صرف صدقة الفطر الى اهل الذمة وحاقه سائر العلماء في ذلك هذا تكون الآية  
مختصة بصدقة الفلوع اباح الله تعالى ان تصرف فقراء المسلمين وقرأ اهل الذمة فاما زكاة الفرض  
فلا يجوز صرفها الى اهل الذمة بحال (وما تنفقوا من خير يوفى اليكم) اي يوفى لكم جزاؤه  
وقال ابن عباس يجازيكم به يوم القيامة ومما يؤدي اليكم يوم القيامة ولهذا حسن ادخاله  
مع التوفية لانها نصحت معي الذرية (واستم لا تظنون) اي لا تفنسون شيئا من ثواب اعمالكم  
بقوله عن رجل (لفقراء) اختلفوا في موضع الام في قوله فقراء قيل هو مردود على موضع  
الام من قوله فلا تخسكم مكانه قال وما تنفقوا من خير فلفقراء وانما تنفقون لانفسكم  
وقيل مصاد الصدقات التي سبق ذكرها لفقراء وقيل حر محذوف تقديره لفقراء الذين من  
صفهم كذا وكذا حتى واحب وهم فقراء المهاجرين كانوا نحو ارحمائه رجل لم يكن لهم  
بالدية مساكن ولا مشار وكأول يؤولون الى صفة في السهد يتحلون القرآن بالليل ويرضون  
الوى بالهار وكانوا يفرحون في كل سرية يضا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اصحاب  
الصدة لحافة تعالى الناس واصلهم فكان من مدهم من اتاهم به اذا هم في وقوله (الذين  
احصروا في سبيل الله) يعني هم الذين حبسوا انفسهم على الجهاد في سبيل الله وقيل حبسوا انفسهم  
على ما هداه الله لا يستطيون ضمرا في الارض) يعني لا يتفرغون لغيره وطلب المعاش والكسب  
وهم اهل الصدقة الذين تقدم ذكرهم وقيل حبسهم الفقر والدم عن الجهاد في سبيل الله وقيل  
هم قوم اصابتهم حراحت في الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاروا زمن حصرهم  
المرض والرمانة عن الصرب في سبيل الله (بحسب الجاهل اغنياء من التطف) اي يظن من  
لم يعتبر حالهم انهم اغنياء من التطف وهو قتل من الفضة وهي ترك الشئ والكسبه قال  
تعب اذا ترك السؤال ولرم القناعة والمعنى يظن من لم يعرف حالهم اغنياء لظاهرهم البخل  
وتركهم المسئلة (تعرضهم سياهم) السياه والسياء والسياء العلامة التي يعرف بها الشئ  
واختلفوا في مساهما قبل هي الخضوع والتواضع وقيل هي اراجهم من الحاجة والفقر  
وقيل هي صفرة لوانهم من الجور وركانة ثلثهم من الضر (لا يسألون الناس الحفا) يعني  
الحفا قبل اذا كان عده غداء لا يسأل مشاء واذا كان مشاء لا يسأل غداء وقيل لا يسألون  
الناس اسلانا قال بحسب الجاهل اغنياء من التطف هو ترك المسئلة بذلك لئلا يسألون  
المنة ولانه قال تعالى تعرضهم سياهم ولو كانت المسئلة من شأنهم لما كانت الى مرفقهم  
بالعلامة حاجة في الآية ليس يصدر منهم سؤال حتى يضع فيه الحلف فله لا يسألون الناس  
الحفا ولا غير الحلف (ق) عن ابن جرير انه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس اتقى من  
كثره الغرض ولكن اتقى غنى النفس (ق) انه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس اتقى من  
الذي ترده الفقة والمقتان والخزوة والقوتان ولكن اتقى الذي لا يجد حتى ينفق ولا يظن به  
فيصدق عليه ولا يؤتم فيسأل الناس الفقة (خ) عن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

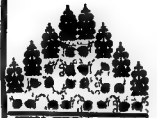
لأن يأخذ احدكم حيله ثم يأتي الجبل فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها خيره من ان  
 يسأل الناس اسلوه ام يمشي من ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل  
 الناس وله ما يفتيه جاء يوم القيامة ومسنته فوجهه خوخ او خدوش او كدوح وقيل  
 يا رسول الله ما يفتيه قال خوخ درهما او قيعا من الذهب اخرجه ابو داود والترمذي  
 والحاقي عن ابي سيدان الذي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل وله قية اوقية فقد  
 الحف اخرجه ابو داود وقال زاد هشام في حديثه وكانت الاوقية على عهد رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم اربعين درهما وفي رواية عطاء بن يسار من سأل مسك وله اوقية او عهد لها فسد  
 الحاف من عده الله بن عروب الناص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس وله  
 اربعون درهما فهو لحف اخرجه النسائي (م) عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من سأل الناس تكثرا ما عيال جرا ليس يثقل اولئك وقوله تعالى (وما تفقوا  
 من خير فان الله به عليم) يعني ان الله تعالى يعلم مقادير الاساق ويجاري عليها فيه حتى تل الصدقة  
 الاثافي والامانة قوله عز وجل (الذين يعفون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) قال ابن  
 عباس في رواية عنه زلت هذه الآية في علي بن ابي طالب كانت عده اربعة دراهم لا يثقل غير هاتين  
 درهم ليلاد درهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وفي رواية عنه قال لا تزل فقراء الذين  
 احصروا في سبيل الله معث عدل الرحمن بن عوف بن داود كثير قال اهل الصدقة وسئل عن ابي طالب  
 في الليل يوسق من عمر قال زلت فيها الذين يلقون اموالهم بالليل والنهار يمس بقية الليل حقة على  
 والنهار نصفه عدل الرحمن وفي الآية اشار الى ان صدقة الرماض من صدقة العلانية لا تهتلى  
 اندم نصف الليل على ثقة النهار وقد مر عل العلانية وقيل زلت الآية في الذين يرسلون الليل  
 الصياد في سبيل الله لانهم يطئون بالليل والنهار وفي السر والعلانية (خ) عن ابي هريرة قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتس مرا في سبيل الله ايماناً واحتساباً فقد صدق عده كان  
 شبهه وروى عنه وروى في ميزانه يوم القيامة يعني حسات وقيل ان الآية عامة في الذين يقفون  
 اموالهم في جميع الاوقات ويعفون بها صاحب الحاجات والامانات (عليه احرهم مدرهم) اي حراء  
 اعالمهم (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يعني الآخرة قوله عز وجل (الذين اكلون الربوا  
 اي يسامون به وانما خص الاكل لانه معظم الامور المقصود من المسال لان المسال لا يؤكل اعيان  
 يصرف في المأكول فمؤكل منع الله انصرف في الربا بذكر فيه من الوعد (م) عن جابر قال لما  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل الربا وذكاه وكتبه وشاهده وقامه سوا واصل الربا  
 في القصة زيادة فقال رب اني ربوا اذا ذكر الربا بالزيادة في المال (لا يظنون) يعني من قورهم  
 يوم القيامة (الا كما بقوم الذي يخفيهم الشيطان) اي يصبره واصل الخبط الضرب والوطأ وهو  
 ضرب على غير استواء يقال ناقض وطعن فطعن ضرب بالارض فطعنوا فطعنوا فطعنوا فطعنوا فطعنوا فطعنوا  
 يخط خطا غير استواء فطعنوا فطعنوا فطعنوا فطعنوا فطعنوا فطعنوا فطعنوا فطعنوا فطعنوا فطعنوا فطعنوا  
 لانهم يخجلون (من الناس) يعني من الجون يقال من الرجل فهو محسوس اذا كان  
 به جنون ومعنى الآية ان اكل الربا يثبت يوم القيامة مثل المصروع الذي لا يستطيع الحركة  
 الصحيحة لان الربا يثقلهم حتى تضلم فلا يدرون على الامراع قال سعيد بن جبير نك

اصرا ) في ذاتا وصفنا  
 واصفنا فاصفنا ونحبها  
 في مكانا محبوبين عك  
 فانه لا تفل قل منها (كا  
 حله على الذين من قبلنا)  
 من المحبين بطواهر  
 الاصل وبواطن الصفات  
 (رسا ولا تحملا ما لا مقلنا  
 به ) من ثقل العبران  
 والحرمان عن وصالك  
 ومشاهدة جاك بحب  
 حلاك (واحد ما) سيات  
 اصفنا وصفنا فلما كلفها  
 سيات جهناك وحرمتنا  
 رد دعوتك ولدت رضائك  
 (واحد لنا ) ذوب  
 وجودنا فلما اكر الكبار  
 كال قيل  
 اذا قلت ما دعت قالت محبة  
 وجودك ذوب لا يقاس به ذب  
 (وارحسا ) بالوجود  
 الموهوب بعد اقتناء (ات  
 مولانا ) ناصرتنا ومتولى  
 امورنا (فانصرنا ) فان  
 من حق الولي ان ينصر  
 من يتولاه او سيدنا ومن  
 حق السيد ان ينصر  
 عبده (على القوم الكافرين)  
 من قوى نفوسنا الامارة  
 وصفاتها وجنود  
 شياطين اوهاطنا وخبا  
 لاتنا المحبوبين ملك  
 الحاسبين ايانا بكفرها وظلم



علامة آكل الربا اذا سئل يوم القيامة وروى البغوي بسند الطبري عن ابن سفيان الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة الاسراء قال فانطلق في جبريل الى رجال كثير كل رجل بطه مثل البيت الضخم منضدين على سائبة آل فرعون وآل فرعون يرضون على النار خذوا وعشا قال فيقولون مثل الابل المتهومة يخطون الحجارة والشجر لا يصونون ولا يفلون فاذا احس بهم اصحاب تلك البطون قاموا فقبل بهم بطونهم فيصرعون ثم يقوم احدهم فيقبل به بطنه فيصرع فلا يستطيعون ان يرحوا حتى يشاهم آل فرعون فيردوهم مقلين ومدبرين فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والآخرة قال وآل فرعون يقولون اللهم لا تقم الساعة ابدًا قال يوم القيامة يقول ادخلوا آل فرعون اشد العذاب قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قوله بطنه مثل البيت الضخم اي العظيم الكبير القليظ وقوله منضدين اي موضوعين يضمهم على بعض والسائبة الطريق وقوله مثل الابل المتهومة لهم بالصرع انراط في الشهوة بالطعام من الجوع قوله عز وجل (ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا) اي ذلك الذي نزل بهم من العذاب بقوله هذا واستعملهم اياه وذلك ان اهل الجاهلية كانوا احدهم اذا حل ماله على غيره يطالبه به فيقول التبرم لصاحب الحق زدي في الاجل حتى ازيدك في مال فتضللان ذلك وكانوا يقولون سواء علينا ان يادق اول السبع بالرغ او عند الحمل لاجل التأخير فكذبهم الله تعالى ورد عليهم ذلك بقوله (واحل الله البيع وحرم الربوا) يعني واحل الله لكم الارباح في التجارة والبيع والتراحم وحرم الربا الذي هو زيادة في المال لاجل تأخير الاحل وذلك لان الله تعالى خلق الخلق فهم عبده وهو مالكهم يحكم بهم بما يشاء ويستعبدهم بما يريد ليس لاحد ان يرضى عليه في شيء مما احل او حرم وانما على كافة الخلق الطاعة والتسليم لحكمه وامره ونهيه وذكر بعض العلماء الفرق بين البيع والربا فقال اذا باع ثوبا بسلوى عشرة بشرين فقد جعل ذات التوب مقابلا للبشرين فلما حصل التراضي على هذا التقابل صار كل واحد منهما مقابلا للآخر في المالة عندهما فلم يكن اخذ من صاحبه شيئا فغير عوض اما اذا باع عشرة دراهم بشرين فقد اخذ العشرة الزائدة بغير عوض ولا يمكن ان يقال ان العوض هو الاموال في مدة الاجل لان الاموال ليس مالا او شيئا يشار اليه حتى يحصله عوضا عن العشرة الزائدة فقد ظهر الفرق بين الصورتين

فصل في حكم الربا وفيه مسائل في المسئلة الاولى ذكرنا في سبب تحريم الربا وجوها احدها ان الربا يفتني اخذ المال بغير عوض لان من يبيع درهما بدرهمين فقد اصابه نسيئة فقد حصل له زيادة درهم من غير عوض فهو حرام الوجه الثاني انما حرم فقد الربا لانه يعم الناس من الاختلال بالتجارة لان صاحب الدرهم اذا تمكن من مقدار باخف عليه تحصيل الزيادة من غير تعب ولا مشقة فيفرض ذلك الى انقطاع منافع الناس بالتجارات وطلب الارباح الوجه الثالث ان الربا هو سبب الى انقطاع المعروف بين الناس من ان يرضى فالحرم الربا طابت النفوس بقرض الدرهم لاحتياج واسترجاع مثله لطلب الاجر من الله تعالى الوجه الرابع ان تحريم الربا قد ثبت بالنسب ولا ينبغي ان يكون حكم جميع انكاياف مطلومة منقطع فوجب القطع بتحريم الربا وان كنا لانظم وجه الحكمة في ذلك في المسئلة الثانية اعلم ان



## سورة آل عمران

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم الله لا اله الا هو  
الحى القيوم) مر تأويله  
(نزل عليك الكتاب  
بالحق) اي ذلك رتبة  
ودرجة فدرجة بتزليل  
الكتاب عليك فضلا الى  
العلم التوحيدى الذى  
هو الحق باعتبار الجمع المسعى  
بالعلم الاقراني (ومصدقنا بين  
يديه) من التوحيد الاذلى  
السابق المطوم في العهد  
الاول المحزون في غيب  
الاستعداد (وانزل التوراة  
والانجيل من قبل هدى  
فاس) هكذا هم (وازل  
الفرقان) اي التوحيد  
التفصيل الذى هو الحق  
باجبار الحق المسعى بالعلم  
الفرقان وهو منشأ استقامة  
وهذا الدعوة (ان الذين  
كفروا بايات الله) اي  
اجبوا من هدى التو  
حيد بالمظاهر والاكوان  
الى آيات التوحيد  
في الحقيقة (لهم عذاب شديد)

لربا في الله هو الزيادة وطلب الزيادة بطريق التجارة غير حرام كتبت ان الزيادة المحرمة هو الربا وهو على صفة مخصوصة في مال مخصوص بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالورق ربا الاواه وهاء والبر بالبر الاخذور وصفه ولا يبلغ كنهه ولا يحدد على مثله متم (ان الله لا يخفى عليه شيء) في الارض وفي السماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لاله الا هو العزيز الحكيم هو الذي انزل عليك الكتاب في العالمين فيعلم مواضع الانعام (منهايات المحكمات) سمعت من ان يشرط اليها الاحتمال والاختلاف لا يحتمل معنى واحدا (من ام) اي اصل (الكتاب) واخر مناجيات) يحتمل معنيين صاعدا وينتبه فيها الحق والباطل وذلك ان الحق تعالى له وجه هو الوجه المطلق الباقي بعد فناء الخلق لا يحتمل التكثر والتعدد وله وجوه متعددة بحسب مراتب المظاهر وهي ما يظهر بحسب استعداد كل مظهر فيه من ذلك الوجه الواحد يابس فيها الحق بالباطل فورد التنزيل كذلك تصحرف التشابهات الى وجوه الاستعدادات فيتعلق كل جانب به ويظهر الابتلاء

لربا في الله هو الزيادة وطلب الزيادة بطريق التجارة غير حرام كتبت ان الزيادة المحرمة هو الربا وهو على صفة مخصوصة في مال مخصوص بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالورق ربا الاواه وهاء والبر بالبر الاخذور وصفه ولا يبلغ كنهه ولا يحدد على مثله متم (ان الله لا يخفى عليه شيء) في الارض وفي السماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لاله الا هو العزيز الحكيم هو الذي انزل عليك الكتاب في العالمين فيعلم مواضع الانعام (منهايات المحكمات) سمعت من ان يشرط اليها الاحتمال والاختلاف لا يحتمل معنى واحدا (من ام) اي اصل (الكتاب) واخر مناجيات) يحتمل معنيين صاعدا وينتبه فيها الحق والباطل وذلك ان الحق تعالى له وجه هو الوجه المطلق الباقي بعد فناء الخلق لا يحتمل التكثر والتعدد وله وجوه متعددة بحسب مراتب المظاهر وهي ما يظهر بحسب استعداد كل مظهر فيه من ذلك الوجه الواحد يابس فيها الحق بالباطل فورد التنزيل كذلك تصحرف التشابهات الى وجوه الاستعدادات فيتعلق كل جانب به ويظهر الابتلاء

والامتحان غاملا وغرف  
 المحققون الذين يرفعون  
 الوجه الباقي في أية صورة  
 وای شکل كان فيرفعون  
 الوجه الحق من الوجوه  
 التي تحتلها التشابهات  
 فيردونها الى الحكمات  
 مثلين بثل قول الشاعر  
 وما الوجه الا واحد غير  
 اذا انت اعدت الزايات  
 واما الصيرون ( فاما  
 الذين في قلوبهم زيغ )  
 عن الحق ( فيتبعوا ما تشابه  
 مع ) الاحكام بالكثر  
 عن الوحدة كما ان المحققين  
 يتبعون الحكم ويتبعونه  
 التشابه فيستارون من  
 الوجوه المختلفة ما يناسب  
 دينهم ومذهبهم ( اختار  
 الفتنة ) اي لطلب الضلال  
 والاضلال الذي هم  
 بسبيله ( وابناء تأويله )  
 بما يناسب حالهم وطريقهم  
 اذا هوجسكن فيضوح قرايه  
 فهم كما لا يعرفون الوجه  
 الباقي في الوجوه لزمان  
 لا يعرفوا المعنى الحق من  
 المعاني فيزداد جهلهم  
 وينظرون ليشعروا به العذاب  
 ( ولا يعلم تأويله الا الله  
 والذين آمنوا في السليم )  
 الصالحون يعلمون بعله اي  
 انما الله جبارا وقديرا

كالوجه تغير مال الريان باع با يواظف في الوصف لاني الجلس مثل ان باع الدرهم بالدرهمين  
 باع الحلة بالحرير او كان مطعوما بطعم آخر من غير جنسه فلا يثبت فيه ربا التفاضل فيكون فيه  
 متفاضلا ويثبت فيه ربا اللبنة فيشترط في بيعه التفاضل في المجلس قوله صلى الله عليه وسلم  
 الا اذا يدور فيه هاد وهاد عليه اشراط التفاضل في المجلس وتحريم التبيع وقوله صلى الله عليه  
 وسلم الاسواء بسواء مثلا بثل عليه ايجاب المحللة وتحريم التفاضل عند اتفاق المجلس وقوله  
 صلى الله عليه وسلم فاذا اختلفت هذه الاصناف فبيعوا كيف شئتم فيه الخلاق التابع مع التفاضل  
 عند اختلاف المجلس مع اشراط التفاضل في المجلس وهو قوله صلى الله عليه وسلم اذا كان بدا  
 يد والله اعلم ( المسئلة الرابعة ) في القرض وهو من اقرض شيئا وشرط عليه ان يرد عليه افضل  
 منه فهو قرض جرمصة وكل قرض جرمصة فهو ربا يدل عليه ما روى عن مالك قال بلغني  
 رجلا اتي ابن عمر فقال اتي اسلفت رجلا سلطا واشترطت عليه افضل مما اسلفت فقال عبدا لله بن عمر  
 فذلك الربا اخرجه مالك في الموطن قال ان لم يشترط فضلا في وقت القرض فرد المستقرض افضل  
 مما اخذ جزا ويدل على ذلك ما روى عن محمد بن ابي عيسى عن رجل سلف درهم فقصي صاحبها خيرا منه فاني  
 ان اخذها قال انه خير من دراهمي فقال ابن عمر فذلكم ولكن نفسي بذلك طيبة اخرجه مالك  
 في الموطن وقوله تعالى ( فمن جاء موعدة من ربه ) اي تذكير وتخويف وانما ذكر الفعل لان تأنيده  
 غير حقيق فجاز تذكيره وذلك لان الوعد والموعظة شيء واحد ( فانتهى ) اي من اكل الربا  
 ( فلهما سلف ) اي ماضى من ذنبه قبل ان ينفوره ( وامر الله ) اي امر الله ان يشاء عصمه  
 حتى يثبت على انشاؤه وان شاء خذله حتى يعود الى اكل الربا فيلزمه ان يشاء ان يامره ان يامره  
 ويحمله ويحرم عليه وليس اليه من امر نفسه شيء وقيل ان الآية فيمن يعتقد تحريم اكل الربا ثم يامره  
 فامر الله ان يشاء فامره وان شاء عذبه ( ومن عاد ) يعني الى اكل الربا بعد التحريم مستحله  
 ( فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ) قوله عز وجل ( يمحى الله الربوا ) اي يمحى  
 ويهلك ويذهب بركته قال ابن عباس لا يقبل الله منه صدقة ولا جاج ولا جهاد ولا صلة ( وربي  
 الصدقات ) اي يزيدها ويبرها ويبارك فيها في الدنيا ويضاف اجرها في الآخرة ( في ) عن ابي  
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تنفق احد بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله  
 الا الطيب اخذها الرحمن بيته وان كانت ثمرة فزبو في كف الرحمن حتى تكون اعظم من  
 الجبل كما يري احدكم فله او نصيبه لفظ مسلم والبخاري من تصدق بدينار ثمرة من  
 كسب طيب ولا يصعد الى الله وفي رواية ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يقبله بيته ثم يربها  
 لصاحبها كما يري احدكم فله حتى تكون مثل الجبل ( والله لا يحب كل كفار ) يعني كل صر على كفره  
 مقيم عليه مسهل لاكل الربا ( انتم ) يعني متدافين الا هم فيه عنى عنه وان من اكل الربا لا ينجز  
 عنه ولا يتركه وقيل يحتمل ان يكون الكفار راجعا الى مسهل الربا والائيم راجعا الى من يشبهه  
 مع اعتقاد التحريم فتكون الآية جامة للفرقين قوله عز وجل ( ان الذين آمنوا ) يعني  
 صدقوا بالله ورسوله ( وعملوا الصالحات ) يعني اتوا امر الله بها ( والله ) اي الصلاة يعني الفروضة  
 باركانها وحدودها في اولها ( وآتوا الزكاة ) يعني الفروضة طيبهم في اموالهم ( لهم اجرهم  
 عند ربهم ) اي لهم ثواب اعمالهم في الآخرة ( ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) اي يوم القيامة

قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بينكم من الربا) قبل تزلت في العباس  
 ابن عبد المطلب وعثمان بن عفان وكانا قد أسلفنا في الخبر فلما كان وقت الجذاذ قال صاحب الخبر  
 لهما ان اتانا اخذتما حقكما لم يبق لنا ما يكفي عيالي فهل لكمان ان نخذ النصف ونؤخر النصف  
 واضعف لكما قد لا فلا حل الاجل طلبا منه الزيادة فبلغ ذلك اليه صلى الله عليه وسلم فنهاهما  
 واتزل الله هذه الآية فيما واطاما واخذوا رؤس اموالهم وقيل تزلت في العباس وخالد بن  
 الوليد وكانا شريكين في الجاهلية يسئلان في الربا الى بنى عمرو بن عير ناس من ثيف بقية  
 الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربا فانزل الله تعالى هذه الآية وقال اليه صلى الله عليه وسلم في جنة  
 الدواعي فيارواه جابر بن افراد مسلم الاكل شيء من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء  
 الجاهلية موضوعة وان اول دم اضع من دمائنا دم ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني  
 سعد فقتله هزيل ورب الجاهلية موضوع واول ربا اضع ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع  
 كله وقبل تزلت في ربيعة اخوة من ثيف وهم مسعود وعبد الله وحبيب وربيعة بن عمرو بن  
 عير بن عوف الغنقي كانوا يداينون بنى النخيلة بن عبد الله بن عير بن مخزوم وكانوا يرايون فلا  
 ظهر اليه صلى الله عليه وسلم على الطائف اسم هؤلاء الاخوة بنو عمر والنقي وطلوها وراهم من  
 بنى النخيلة فقال بنو النخيلة والله ما نسل الربا في الاسلام وقد وضع الله تعالى عن المؤمنين  
 فاحصوا الى كتاب بن اسيد وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة فكتب كتاب  
 الى النبي صلى الله عليه وسلم بقضية الفريقين وكان ذلك مالا عظيما فانزل الله تعالى يا أيها الذين  
 آمنوا اتقوا الله اى خافوا الله فيما امركم به واتهموا عما نهاكم عنه وذروا اى واتركوا ما بينكم من  
 الربا والمعنى واتركوا المطلب ما بينكم لكم ما فضل على رؤس اموالكم (ان كنتم مؤمنين) يعنى  
 ان كنتم محققين لا نعلمكم قولا وفعلا (فان لم تعلموا) اى لم تزكوا ما بينكم من الربا بعد تحريمه  
 (فاذنوا) قرئ بكسر الهمزة والمدة على وزن آمنوا ومعناه فاعلموا غيركم انه حربه ورسوله  
 وغري فاذنوا بفتح الهمزة مع القصر ومعناه فاعلموا انتم واثقوا (بحرب من الله ورسوله)  
 قال ابن عباس يقال لا كل الربا يوم القيامة خذ سلاحك للحرب قال اهل المعاني حرب الله  
 النار وحرب رسوله السيف واختلفوا في معنى هذه الحاربة فقيل المراد بها المبالغة في الوعيد  
 والتهديد دون نفس الحرب وقيل بل المراد منه نفس الحرب وذلك ان من اصر على اكل الربا  
 وعلم به الامام قبض عليه واجرى فيه حكم الله من التعزير والحبس الى ان تظهر منه التوبة  
 وان كان آكل الربا اذا شوكه وصاحب عسكري حاربه الامام كبحارباقتة الباقية قال ابن عباس  
 من كان مقبلا على اكل الربا لا ينزع عنه الحق على امام المسلمين ان يستنييه فان زرع اى ناب  
 والاضرب عقبه (وان تيمم) اى ان تركتم اكل الربا ورجعتم عنه (فلكم رؤس  
 اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) يعنى لا تظلمون انتم القريم يطلب زيادة على رأس المال  
 ولا تظلمون انتم بتقصان رأس المال فلا تزلت هذه الآية قال بنو عمرو والنقي ومن كان  
 يامل بالربا من غيرهم بل تنوب الى الله فانه لا يدان لنا بمعنى لا قوة لنا بحرب الله  
 ورسوله ورضوا رؤس اموالهم فشكوا لثيرة العسرة ومن كان عليه دين وقالوا  
 اخرونا الى ان نمدرك القتلات فاولا بنو خروهم فانزل الله عز وجل (وان كان ذو



الاولى السابعة وقبروهم  
 بتأييد الله ونصره ووصفوا  
 اموالهم التي هي مدرقاتهم  
 ومعلوماتهم في سبيل معرفة  
 الله وتوحيده ( والله يؤيد  
 بنصره من يشاء ) من اهل  
 حنابلة المستدين لقاؤه ( ان  
 في ذلك لبرة لاولى الايمان )  
 اى اعتبارا اوامرا يستبره  
 في الوصول الى الحقيقة  
 المستبرين الذين انقضت  
 اعين بصائرهم واكملت  
 بنور الايمان العلم من اهل  
 الطريقة يعبرون به احوالهم  
 في النهاية ( زين للناس حب  
 الشهوات من النساء والبنين  
 والقنطريه المقطرة من  
 الذهب والفضة والخيل  
 المسومة والانعام والحراث  
 ذلك منافع الحياة الدنيا ) لان  
 الانسان مركب من العالم  
 العلوى والسفلى ومن نشأته  
 وولادته تنحجب ظلمته  
 وحدث نار غريزه وانطلق  
 نور بصيرته بالقنطريه  
 الطليعية والقنطريه البدرية  
 والامه الاجاج من القذات  
 الحسية والرياح العواصف  
 من الشهوات الحيوانية فبق  
 المنصور من الحق في اوقات  
 القربة وديار الظلمة يساره  
 مبلو بأشواق الصب والنصب  
 فاذا هو يشبه نور من النيز

قال دعوه فان لصاحب الحق مقاتلما امره بافضل من سته ( م ) من ابي قتادة الانصارى  
 عن ابي صلى الله عليه وسلم انه قام فيهم فكر ذكر لهم ان الجهاد في سبيل الله والايمان بافضل  
 الاعمال قائم وجل قال يا رسول الله ارايت ان قلت في سبيل الله تكفر عني خطايى فقال له  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلت في سبيل الله وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر ثم  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت قال ارايت ان قلت في سبيل الله انتكفر عني  
 خطايى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر الا الدين  
 فان جبريل قال لي ذلك عن محمد بن جبريل قال كذا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فرجع رأسه الى السماء ثم وضع يده على جبهته ثم قال سبحان الله ماذا نزل من التشديد فسكتنا  
 وفزعنا فلما كان من الغد سأله يا رسول الله ما هذا التشديد الذي نزل فقال والذي نفسي بيده  
 لو ان رجلا قتل في سبيل الله ثم احيى ثم قتل ثم احيى وعليه دين ما دخل الجنة حتى  
 يقضى عنه دينه اخبره الناسى \* قوله عز وجل ( واتقوا ) اى وخافوا ( يوم ترجعون  
 فيه الى الله ) ثم توفي كل نفس ما كسبت ( بنى من خير او شر ) وهم لا يفلتون ( اى  
 في ذلك اليوم وفي هذه الآية وعيد شديد وزجر عظيم قال ابن عباس هذه آخر آية نزلت على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جبريل ضعا على رأس مائتين وعثمان من سورة البقرة  
 وعاش بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين يوما وقيل تسع ليال وقيل سبعا  
 ومات صلى الله عليه وسلم الإثنين خلتا من ربيع الاول في يوم الاثنين سنة احدى عشرة من الهجرة  
 وروى الشيخ عن ابن عباس ان آخر آية نزلت آية الزبا \* قوله عز وجل ( يا ايها الذين آمنوا  
 اذا جاءكم دين ) قال ابن عباس للحارم الزبا اباح السلم وقال اشهد ان السلف المصنفون الى اجل  
 مسمى قد احله الله في كتابه واذن فيه وقوله اذا جاءكم اى تعاملتم بالدين او دابن بضمكم بسنا  
 واتدبان تعامل من الدين قال داغته اذا عاملته بالدين وانما قال دين بعد قوله اذا جاءكم  
 لان المدائنة قد تعلق على المجازاة وعلى المعاملة فبقية بالدين يعرف المراد من القبط ويخلص  
 احدا من اثنين من الآخر وقيل انما قال دين ليرجع الضمير اليه في قوله فاكتبوه اولو لم يذكر  
 ذلك لوجب ان يقال فاكتبوا الدين فلا يحسن الظن بذلك وقيل انما ذكره تأكيد ( الى  
 اجل مسمى ) يعنى الى مدة معلومة الاول والاخر مثل السنة والشهر والايام الى غير ذلك  
 معلومة كما لو قال الى الحصاد ونحوه والاجل يلزم في التخييل في البيع وفي السلم حتى لا يكون لصاحب  
 الحق الطلب قبل عمل الاجل بخلاف القرض فانه لا يلزم فيه الاجل عند اكثر اهل العلم ( في ) من  
 ابن عباس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلقون في الغمام والمامين فقال لهم  
 من اسلف في عمر فني كمال معلوم او وزن معلوم الى اجل معلوم \* وقوله تعالى ( فاكتبوه ) اى  
 اكتبوا الدين الذي تدينون به بما كان ذلك لوسطا وقرضا واختلفوا في هذه الكتابة فبقيل هي  
 واجبة وهو مذهب طائفة وابن جبريل والنصبي واختاره محمد بن جرير الطبري وقيل الامر محمول  
 على المدب والاسحاب فان ترك تلابسا وهو قول جمهور العلماء وقيل بل كانت الكتابات بالاشهاد  
 والرهن فرضا ثم نسخ بقوله تعالى فان امن بضمكم بسنا فليؤدى الذي اتفق اماتته وهو قول

ولمان برق من عالم العقل  
وداع يناديه من الهوى  
والشيطان تنبه فصادف  
منزلا نزها وروضة أنفة  
فيها ماتشوى الانس وتلذ  
الاعين فاستوطنه وشكر سعيه  
ورضيه مسكنا وقال

عند الصباح يحمد القوم  
السرى \* والداخى قد هي  
له اقربى ذلك حب النجوات  
اى المستحيات المذكورة  
وتربها له وهو مجتمع له  
بحسب ما فيه من العالم السفلى  
وكالحياته جيبه من مجتمع  
الحياة الاخرى وكالها بحسب  
ما فيه من العالم العلوى ولم  
ينبه على انها ابيه والذى  
اصفى مع ذلك وابقى وهو  
مضى قوله (والله عنده حسن  
المآب) فان ادركه التوفيق  
الا لاهى واثنى به السرى  
وقارنه بالاباء النبوى كما قال  
(قل اؤتيكم بحير من ذلكم)  
انبث من بطنه شوق ومثق  
طركة العلوى الى مركزه  
واشتعل نار ما تلى قد خدعت  
وتتابع عليه لوايح الانوار  
الالهية وطوالع الاشراف  
القدسية فاستدار نور بعينه  
الذى قد انطقا وقت الحجب  
الذى منعت فطرته عن طلب  
المزى والمأوى وتغص عينه  
الذى هو فيه فكدر ما هو

الحسن والشى والحكم بن هيئة ثم بين الله تعالى كيفية الكتابة فقال تعالى ( وليكتب بينكم  
كتاب ) اى يكتب الدين بين الطالب والمطلوب كاتب ( بالعدل ) اى بالحق من غير زيادة ولا  
نقصان ولا تقدم اجل ولا تأخير قيل ان فائدة الكتابة هى حفظ المال من الما بين لان صاحب  
الدين اذا علم ان حقه مفيد بالكتابة تضر عليه الجود او النقص من اصل الدين الذى عليه فلما  
كانت هذه الفائدة من الكتابة امر الله تعالى بها ( ولا ياب ) اى ولا يمتنع ( كاتب ان يكتب )  
واختلفوا في وجوب الكتابة على الكاتب وتحمل الشهادة على الشاهد فقل وجوبها لان ظاهر  
الكلام نهي عن الامتناع من الكتابة واجتنبها على كل كاتب فاذا لم يطلب بالكتابة وتحمل الشهادة من  
هو من اهلها وجب عليه ذلك وقيل هو من فرض الكفاية وهو قول الشىخى فان لم يوجد الا  
واحد وجب عليه ذلك وقيل هو على الدب والاستحباب وذلك لان الله تعالى لما جعل الكتابة وشرفه  
بها احبها ان يكتب ليقضى حاجة اخيه المسلم ويشكر تلك العمة التى اتم الله بها عليه وقيل  
كانت الكتابة وتحمل الشهادة واجبتين على الكتاب والشاهد ثم نسخهما الله تعالى بقوله ولا  
يضار كاتب ولا شيد ( كما جعل الله ) اى كما شرعه الله وامره ( فليكتب ) وذلك ان يكتب بحيث  
لا يزيد ولا ينقص ويكتب ما يصلح ان يكون حجة عند الحاجة ولا ينقص احد الخصمين  
بالاحتياط له دون الآخر وان يكون كل واحد منهما آمنا من ابطال حقه وان يكون ما يكتبه  
متفقا عليه عند العلماء وان يحترز من اللفاظ التى يقع التزاع فيها وهذه الامور لا يحصل الا ان  
هو عليه عالم بالغة ومذهب العلماء ( وليل الذى عليه الحق ) يعنى ان المطلوب الذى عليه الحق  
يقر على نفسه بلسانه لعل ما عليه من الحق فيذكر قدره وجنسه وصفة الاجل ونحو ذلك  
والاملا والاملاء لثنتان فصيحتان معناه واحد ( ولينطق بقره ) يعنى الملى ( ولا ينقص )  
اى ولا ينقص ( منه ) اى من الحق الذى وجب ( شيئا فان كان الذى عليه الحق شيا ) اى جاهلا  
بالاملاء وقيل هو الطفل الصغير وقال الشافعى السفيه هو المبذر المفسد لله ودينه ( اوضيفا ) يعنى  
شيا كبيرا وقيل هو ضعيف العقل لئنه اوجنون ( او لا يستطيع ان يل هو ) يعنى لحرس اوى  
او هجمة في كلامه او جنس اوضيفة لا يمكنه الحضور عند الكاتب او يحجل بالله وعليه فقولاء كلهم  
لا يصح اقرارهم فلا بد من ان يقوم غيرهم مقامهم وهو قوله تعالى ( قليل وابه ) يعنى كل  
واحد من هؤلاء الثلاثة المحجور عليهم لانه مقاه في صحة الاقرار وقال ابن عباس اراد بالولى  
صاحب الدين يعنى ان يجرى الذى عليه الحق من الاملاء قليل صاحب الحق لانه اهل بحقه ( بالعدل )  
اى بالصدق ( واستشهدوا شهيدين ) يعنى واشهدوا على حقوقكم شهيدين لان المقصود من  
الكتابة هو الاشهاد ( من رجالكم ) يعنى من اهل بيتكم يعنى من المسلمين الاحرار دون العبيد  
والصبيان وهذا قول اكثر اهل العلم واجاز شريح وابن سيرين شهادة العبيد وجه هذا القول ان  
قوله من رجالكم عام يتناول العبيد وغيرهم وذلك لان عقل الانسان ودينه وعدالته تنمى من  
الكذب فاذا اجتمعت هذه الشروط فيه كانت شهادة معتبرة وجه جهور العلماء ولا ياب ان تشهد  
اذا مادعوا فهذا نص يقتضى ان من تحمل شهادة وجب عليه الاداء اذ اطلب بها والعبد ليس  
كذلك فان السيد اذا لم يأذنه في ذلك حرم عليه الذهاب الى اداء الشهادة فوجب ان لا يكون  
العبد من اهل الشهادة ( فان لم يكونا رجلين ) اى فان لم يكن الشاهدان رجلين ( فرجل

عليه واستظلم ما كان قد  
استصفاه من الحياة الدنيا  
وسكنت في نفسه سورة  
الهوى بقلية الجزء الروحاني  
على الجسماني وذائق طعم ماء  
فراة الحياة الحقيقية فلم يصبر  
على الملح الاجاج وبأشر قلبه  
خبرات اليقين بخرميات  
شرعيان الماء المعلن فلم انه  
كان اكس في سرب من  
الارض فاستلغ ضوء  
الكواكب ليلا وكنه نهارا  
فخرج فاذا هو بريدة فيها ماء  
زقاق وانواع من الحشائش  
كالخضن والجرجير ونحوها  
فطنها رباحين وبمارا نجس  
بما وجد من ضياء الشمس  
والوان الطيب والقواكة  
فزم على رحيل الاوبة  
وغشبه وحشة القرية فالتفت  
ما استطاب واسهل ثم سار  
وخلى حتى اذا اضاء نور  
صبح عين البسين وحان  
وقت طلوع شمس الوحدة  
رأى جنة يحرقها بصره  
ودهن في وصفها فقله وكان  
ما كان مالا عين رأته ولا  
اذن سمعت ولا خسر على  
قلب بشر فاذا افاق وقد  
طلعت الشمس وجد فيها  
الافواحباء وعرف انه كان  
له منوى وما بأورجع اليه  
الانس ونزل محلة القدس

وامرأتان ) اي فليشهد رجل وامرأتان واجمع الفقهاء على ان شهادة النساء مع الرجال جائزة  
في الاموال فثبت الحق بشهادة رجل وامرأتين واختلفوا في غير الاموال فذهب سفيان الثوري  
واصحاب الرأي الى انه يجوز شهادة النساء مع الرجال في سائر الحقوق غير العقوبات وذهب جماعة  
الى ان غير المال لا يثبت الا برجلين مدلين وذهب الثاني الى ان ما يطلع عليه النساء غالبا كالولادة  
والرضاع والكافة والثبوت ونحوها يجوز شهادة رجل وامرأتين او شهادة اربع نسوة  
واتفقوا على ان شهادة النساء غير جائزة ولا مقبولة في العقوبات والحدود وقوله تعالى  
(من ترضون من الشهداء) يعني من كان مرضيا عنكم في دينه وامانه والشرائط المعبرة  
في العدالة وقبول الشهادة عشرة وهي الاسلام والحرية والفعل والبلوغ والعدالة والمروءة  
وان لا يجبر بثقة الشهادة منقعة الى نفسه ولا يدفع عنه ببراءة ولا يكون مبروبا بكثرة القتل  
والسهر وان لا يكون بينه وبين من شهد عليه عداوة فشهدته الكافر مردودة لان الكذاب لا تقبل  
شهادته فاذي يكذب على الله اولى بان ترد شهادته وجوز بعض اهل الرأي شهادة اهل الذمة  
بعضهم على بعض ولا تقبل شهادة العبد واجازها ابن شريح وابن سيرين وهو قول انس ولا قول  
المعصنون معتبر حتى تصح شهادته ولا يجوز شهادة الصبيان وسئل ابن عباس عن ذلك فقال  
لا يجوز لان الله تعالى قال من ترضون من الشهداء والعدالة شرط وهو ان لا يكون الشاهد  
مقيا على الكبار مصرا على الصغار والمروءة شرط وهي ما اتصل بآداب النفس ما يميل ان تتركه  
قليل الحياء وهي حسن الهيئة والسيرة والعشرة والصناعة فان كان الرجل يظهر في نفسه  
شيأ مما يهوى امثال من اظهاره في الغلب علم بذلك فله مروءة وترد شهادته وانما الهمة  
شرط فلا تقبل شهادة الحدود على عدوه وان كان مقبول الشهادة على غيره لانه منهم في حق عدوه  
لا في حق غيره ولا تقبل شهادة الرجل لولد ووالده وتقبل شهادته عليهما ولا تقبل شهادة من يجر  
بشهادته الى نفسه ففما عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز شهادة خائن ولا  
خائنة ولا جلود حدا ولا ذي غر على اخيه ولا يجبر شهادة ولا القانع اهل البيت لهم ولا تلين  
فولاء ولا قرابة قال القرظاري القانع التابع اخبره الترمذي قوله لا يجوز شهادة خائن اراد  
بانخاسة الخيانة في الدين والمال والامانة فان من ضيع شيأ من او امرأته او ارتكب شيأ مما  
يكره الله عنه لا يكون عدلا والتميز بكسر التين المحقق والقانع هو السائل المستعمل وقيل المقطع  
الى قوم يخدمهم فترد شهادته لثمة في جرافع الى نفسه لان التابع لاهل البيت ينفع بما يصير  
اليهم والفتين بكسر الهمزة وقوله تعالى (ان تفضل احداهما) اي تسي احدي  
المرأتين (فذكر احداهما الاخرى) لان القابل على طبع النساء النسيان فاقمت المرأتان مقام  
الرجل الواحد حتى لو نسيتهما احداهما تذكرها الاخرى فتقول حضرا مجلسا كذا ومجلسا كذا  
فيعمل بذلك الذكر وحكي عن سفيان بن عيينة انه قال هو من الذكر اي تجعل احداهما  
الاخرى ذكرا والمعنى ان شهادتهما تصير كشهادة ذكر والقول الاول اصح لانه معطوف على  
تفضل وهو النسيان وقوله تعالى (ولا باب الشهاد) انما ادعوا يعني اذا دعوا للعمل الشهادة  
وسماهم شهداء لانهم يكونون شهداء وهذا امر يعجب عند بعضهم قال قوم يجب اذا لم يكن  
ضير فان كان غيره فهو غير وقيل هو امر مدبخر غير في جميع الاحوال وقال بعضهم هذا في اقامة



الشهادة وادائها ومعنى الآية ولا ياب الشهداء اذا ماعوا لاداء الشهادة التي تحملوها وقيل  
 الآية في الامرين جميعا يعني في الحمل والاداء والاكمة فاذا كان مارفا وقيل الشاهد بالخيار  
 ما لم يشهد فاذا شهد وجب عليه الاداء ( ولا تساموا ) اي ولا تعملوا ولا تعصروا ( ان تكتبوه )  
 الضمير راجع الى الحق او الدين ( صغيرا ) كان ( او كبيرا ) يعني قليلا كان الحق او الدين  
 او كبيرا ( الى اجله ) يعني الى محل الحق والدين ( ذلكم ) يعني ذلك الكتاب ( اقسط  
 عند الله ) يعني اعدل عند الله لانه امره واتباع امره اعدل من تركه ( واقوم شهادة ) يعني ان  
 الكتابة تذكر الشهد ( وادى الارتابوا ) يعني واحرى واقرب الى ان لا تشكو في الشهادة  
 ( الا ان تكون تجارة حاضرة ) اي الا ان تقع تجارة حاضرة يدا يد ( تدبرونها بينكم )  
 اي فيما بينكم ليس فيها اجل ( فليس عليكم جناح ) اي لا ضرر عليكم ( ان لا تكتبوها )  
 يعني التجارة الحاضرة والتجارة تقلب الاموال وتصرفها لطلب النماء والزيادة بالارباح  
 وانما رخص الله تعالى في الكتابة والاشهاد في هذا النوع من التجارة لكثرة ما يجري بين الناس  
 فلو كلفوا فيها الكتابة والاشهاد لشق ذلك عليهم ولائها اذا اخذ كل واحد من المتبايعين حقه  
 من صاحبه في ذلك المجلس لم يكن هناك خوف الباحد فلا حاجة الى الكتابة والاشهاد ( واشهدوا  
 اذا تبايعتم ) يعني فباجرت العادة بالاشهاد فيه واختلوا في هذا الامر قيل هو وجوب فيجب  
 ان يشهد في صغر الحق وكبره وتقده ونسيته وقيل هو امر ندب استحباب وهو قول الجمهور  
 وقيل انه منسوخ بقوله فان من يضكم بضاً غليظا الذي اتفق امامته \* وقوله تعالى ( ولا يضار  
 كاتب ولا شهيد ) هذان من المضارة واصله يضار ربكسر الزاء الاولى معناه لا يضار الكاتب  
 فيأبى ان يكتب والشاهد فيأبى ان يشهد ولا يضار الكاتب فيزيد او ينقص او يحرف ما ملأ عليه  
 فيض صاحب الحق او من عليه الحق وكذلك الشاهد قيل امله يضار بفتح الزاء الاولى ومعناه  
 ان يدعو الى رجل الكاتب والشاهد ومما مشغولان فيقولان نحن على شغل مهم فاطلب غيرنا فيقول  
 الداعي ان الله امر كان تحيا اذا دعيت وبلغ عليهما فيشغلها من حاجتها فيقضي من مضارتهما وامران  
 يطلب غيرهما ( وان تعلموا ) يعني ما نيتهم عنه من الضرر ( فانه فسوق بكم ) اي مصيبة وخروج  
 عن الامر ( واقفوا الله ) اي خافوا الله واحذروهم فيما نعتهم من المضار وغيرها ( ويعلمكم الله ) يعني  
 ما يكون ارشادكم في امر الدنيا كما يعلمكم ما يكون ارشادكم في امر الدين ( والله بكل شيء عليم )  
 يعني ان الله تعالى عليم بجميع مصالح عباده لا يخفى عليه شيء من ذلك \* قوله عز وجل ( وان كنتم  
 على سفر ) اي في سفر ( ولم تجدوا كتابا ) يعني ولم تجدوا آلات الكتابة ( فوهن ) جمع رهن وقرئ  
 فوهان ( مقبوضة ) يعني فارتعنوا ومن تدبونه رهنوا مقبوضة تكون وثيقة لكم باموالكم واصل  
 الرهن الدوام يقال رهن الشيء اذا دام وثبت والرهن ما وضع عند الانسان عاينوب مناب  
 ما اخذته ديناً فان قلت لم شرط الارتان في السفر مع عدم الكتاب ولا يخفى به سفرون حضر  
 وقد صرح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رهن درعه عند أبي النشم اليهودي على طعام اخذه الى  
 اجل ولم يكن ذلك في سفر ولا عند عدم كتاب قلت ليس الفرض تجوز الارتان في السفر خاصة دون  
 الحضر ولكن لا كان السفر مظنة لاهواز الكاتب والاشهاد امر الله تعالى به على سبيل الارشاد الى  
 حفظ الاموال ومال من كان على سفر بان يقيم التوثيق بالارتان مقام الكتابة والاشهاد واتفق

بدار القرار في جوار الملك  
 افتقاروا شرفت عليه سجات  
 وجهه الكريم وحل قلبه  
 روح الرضا العليم وذلك  
 معنى قوله ( فدين اتقوا عند  
 ربهم جنات تجري من تحتها  
 الانهار خالدين فيها وازواج  
 مطهرة ورضوان من الله  
 والله بصير بالعباد ) فجنات  
 جنات الافعال والازواج  
 اصناف روحانيات عالم  
 القدس والرضوان جنات  
 الصفات الذين يقولون  
 ربنا اننا آمناء بانوار افلاك  
 وصلوات ( فاغفر لنا ذنوبنا  
 اي ذنوب وجودنا بذاتك  
 وقضاء بذاتك ) اي نار  
 الهيران ووجود البقية  
 ( الصابرين ) حل فمضى  
 الجاهدة والرياضة  
 ( والصادقين ) في الهبة  
 والارادة ( والقاتنين ) في  
 السلوك اليه وفيه  
 ( والمتقين ) معاده من  
 اموالهم واصلاتهم وصفاتهم  
 ونفوسهم وذواتهم  
 ( والمتقنين بالاحكام )  
 عن ذنوب تلويثاتهم  
 وجناتهم في اصهار الهم  
 التلويثات الوروية عند  
 طبع طواعي الانوار  
 وتلويثات تباشر صبح يوم  
 القيامة الكبرى بالافق

العلماء على جواز ائزهن في الحضر والسفر جميعا ومع وجود الكاتب وعدمه وقال مجاهد لا يجوز  
 الا في السفر عند عدم الكاتب لظاهر الآية واجاب الجمهور عن ظاهر الآية ان الكلام الخارج  
 على الامم الاغلب لاهل بييل الشرط واتفق العلماء على ان ائزهن لا يتم الا باقضي وهو قوله تعالى  
 فمن قبوضة يعني ارتنوا واقضوا لان المقصود من ائزهن هو استيثاق جانب صاحب الحق  
 وذلك لا يتم الا باقضي فلورهن ولم يسلم بمجير ائزهن على التسليم فلذا سلم ائزهن لرم من جهة حتى  
 لا يجوز له ان يسترجعه مادام شيء من الحق باقيا في قوله تعالى فان امن بضمكم بسنا يعني فان  
 كان الذي عليه الحق امينا عند صاحب الحق ولم يرتن منه شيأ لحسن ظنه به (فلذا الذي ائتمن امانته)  
 يعني فليؤد المديون الذي عليه الحق الذي كان امينا في ظن الدائن الذي هو صاحب الحق امانته يعني  
 حقه مسمى الدين امانة وان كان مضوعا لائتمانه عليه حيث امن من وجوده فلم يكتب ولم يشهد عليه  
 ولم يأخذ منه رهنا عند المديون على ان يكون عند ظن الدائن الذي ائتمنه وان يؤدى اليه حقه الذي  
 ائتمه عليه ولم يرتن منه عليه شيأ ثم اذ ذلك تأكيد لقوله (وليتق الله به) اي المديون في اداء الحق عند  
 حلول الاجل من غير مخالطة ولا جسد وبلى باماله الماملة الحسنة كما احسن ظنه فيه ثم رجع الى خطاب  
 اليهود فقال تعالى (ولا تكتموا الشهادة) يعني اذ اذعيتهم الى اقامتها وادائها وذلك لان الشاهد متى  
 امتنع من اقامة الشهادة وكتمها فقد اطل بذق حق صاحب الحق فلذا نهى عن كتمان الشهادة بالغ  
 في الوعيد عليه فقال تعالى (ومن يكتمها) يعني الشهادة (فانه اثم عليه) اي جاز قلبه والاثم الخارج  
 وانما ضيف الائم الى القلب لان الاصل من الدوامي والصوارف انما تحدث في القلب فلما كان الامر  
 كذلك اخيف الائم الى القلب قبل ما وعد الله على شيء كما يده على كتمان الشهادة فانه تعالى قال  
 فانه اثم عليه واراد به مسح القلب فمؤذنه من ذلك (واذا عاينوا من علم) يعني من يات الشهادة  
 وكتمانها فيه وعيد وتحذير لمن كتم الشهادة ولم يظهرها في قوله عز وجل (فما في السموات  
 وما في الارض) ملكا ولاهله ميده ومالكهم (وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه بحاسبكم به الله)  
 وهذا يناول حديث النفس والخواطر القادة التي ترد على القلب ولا يمكن من دفعها والمواخذة  
 بها تجري مجرى تكليف ما لا يطاق واجيب عن هذا بان الخواطر الحاصلة في القلب على قسمين منها  
 ما يوطن الانسان نفسه عليه ويستم على اظهاره الى الوجود فهذا مما لا يؤخذ الانسان به وانقسم الثاني  
 ما يتخطر بالبال ولا يمكن دفعه عن نفسه لكن يكره ولا يميز على فعله ولا اظهاره الى الوجود  
 فهذا سقوطه بدليل قوله تعالى ليا ما كتبت وعليها ما كتبت وقال قوم ان هذا لا يخاصة ثم  
 اختلفوا في وجه تخصيصها فقال بعضهم هي متصلة بالآية التي قبلها وانما نزلت في كتمان الشهادة فومنى  
 الآية وان تبدوا ما في انفسكم اي انفسكم اي انفسكم او تخفوه اي تخفوا ولكن كتمان بحاسبكم به  
 الله وهذا ضيف لان الظن عام ان كان واردا عقيب قضية فلم يلزم صرفه اليها قال بعضهم ان الآية  
 نزلت فيمن يتولى الكافرين من المؤمنين والمعنى وان تبدوا ما في انفسكم اي انفسكم يعني من ولاية  
 الكفار او تخفوه فلا تظهروه بحاسبكم به الله وذهب اكثر العلماء الى ان الآية عامة ثم اختلفوا  
 فقال قوم هي منسوخة بالآية التي بعدها وبديلها ما روى عن ابي هريرة قال لما نزلت على  
 رسول الله صل الله عليه وسلم فما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه  
 الآية استند ذلك على اصحاب رسول الله صل الله عليه وسلم فتوارسوا رسول الله صل الله عليه وسلم ثم ركوا

الاصل فاجابهم وقت  
 طلوع شمس اذات من  
 مغرب وجودهم فلم يبق  
 مغربا بقوله (شهادة انه  
 لا اله الا هو) طلع الوجه  
 الباقي فتشهد بذاته في مقام  
 الجمع على وحدانيته اذ لم  
 يبق شاهد ولا مشهود  
 غيره ثم رجع الى مقام  
 التفصيل فتشهد بنفسه مع  
 غيره على وحدانيته في  
 ذلك المشهد فقال (واللائكة  
 واولوا العلم ما كانا باقسط)  
 اي مقبلا للعدل في تفاصيل  
 مظاهره وصور كثرتها  
 الذي هو ظل الوحدة  
 في غير الجمع باعطاء كل ذي  
 حق بحسب استعداده  
 واستحقاقه حقه من  
 جوده وكاله وتجليه فيه  
 على قدر سعة وقائه (لا اله  
 الا هو) في المشهدين (العزيز)  
 اقاخر الذي يقهر كل شيء  
 باختيار الجمع فلا يصل اليه  
 احد (الحكيم) الذي يدبر  
 بحكمة كل شيء فيعلمه  
 ما يليق به باختيار التفصيل  
 (ان الدين عند الله الاسلام  
 وماختلف الذين اوتوا  
 الكتاب الا من بعد ما جاءهم  
 العلم ببقا بينهم ومن يكفر  
 يا بات الله فان الله سريع  
 الحساب) هو هذا التوحيد

الذي قرره بشه فان  
 دبه دين اسلام الوجوه  
 كما قال ابراهيم صلى الله  
 عليه وسلم اسلمت وجبى  
 له اى تقضى وجبى  
 وانفصلت من ايتنى فقيت  
 فيه وامر الله تعالى حياه  
 عليه الصلاة والسلام  
 فيها بقوله ( فان ساجدك  
 فقل اسلمت وجبى له  
 ومن اتين هـ وقل لذين  
 اتوا الكتاب والايين  
 اسلمتم فان اسلموا فقد  
 اهدوا وان تولوا فاما  
 عليك البلاغ والله بصير  
 بالعباد ان الذين يكفرون  
 بآيات الله اى المحجوبين  
 من الدين (ويقتلون الذين  
 يبين حق) لكنهم محجوبين  
 بدنيهم لا يقبلون الامام  
 عليه من التقيد والتقليد  
 والاتباع دعوههم الى  
 التوحيد ومنعهم عن  
 التقيد بقتلهم (ويقتلون  
 الذين يأمرون بالقسط  
 من الناس فيشهرهم بسباب  
 البهيم) من اتباعهم اذا لعد  
 ظل التوحيد فم لم يكن  
 له ليلته العدل وهم  
 قد جعلوا بتديدهم بدنيهم  
 قد جعلوا بظلمهم من العدل  
 فقتلهم وقتلهم (اولئك  
 الذين حبست اعمالهم

على الركب فقالوا اى رسول الله كلنا من الاعمال ما تلقى الصلاة والعيام والجهاد والصدقة  
 وقد ازلت عليك هذه الآية ولا تليقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا  
 كتابا اهل الكتابين من قلكم معنا وصينا بل قولوا صينا والمنا غفرك ربنا اوبك المصير فلما  
 اتواها اقوم وذلتمها السقيم ازل الله تعالى في ارضهم الرسول بالآل الىهم من ربه والمؤمنون  
 كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين احد من رسله وقالوا صينا والمنا  
 غفرك ربنا اوبك المصير فلما ضلوا ذلك نسف الله عز وجل قال الله تعالى لا يكلف  
 الله نفسا الا وسعها لهما ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال لهم  
 ربنا ولا تحمل علينا ناصرا لك اهلته على الذين من قبلنا قال ربنا لا تؤاخذنا ما لا ملاقاة لنا به قال لهم  
 واعف عنا وافرغنا وارحنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال لهم اخرجهم مسلم  
 وله من ابن عباس نحوه وفيه قد ضلت بدلهم (ق) من ابن هريرة ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال ان الله تعالى تجاوز لاني ما حدثت به انفسها فلم يعملوا به اوتكلموا به وفي رواية  
 ما وسوت به صدورهم وقال قوم ان الآية غير منسوخة لان التسخ لا يرد الا على الامر  
 والنهي ولا يرد على الاخبار وقول الله تعالى يحاسبكم به الله خير لا يرد عليه التسخ ثم اختلفوا  
 في اولها فقال قوم قد اثبت الله تعالى لقلب كسبا فقال با كسبت قلوبكم وليس لله عبد امر  
 عملا او اعلمه من حركة جارحة او همه قلبا لا يلهى الله ثم يخبره به ويحاسبه عليه ثم يخبره ما يشاء  
 ويضرب بما يشاء وقال آخرون في معنى الآية ان الله تعالى يحاسب خلفه بجميع ما يدوا من  
 اعمالهم او اخفوه ويماقيم عليه غير ان ما قبتهم على ما اخفوه اخف ما لم يعملوا به وهو ما حدث  
 لهم في الدنيا من الثواب والصاب والامور التي يجوزون عليها وهذا قول ثالثة عن ابيه  
 انها سالت ثالثة عن قول الله عز وجل وان تدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وعن  
 قوله من يعمل سوءا يجزه فقلت ما سألني عما احد من سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقال هذه معية الله العبد بما يصيه من الحى والنية حتى البضاة ينصها في به قصه فيلقدها  
 فيخرج لها حتى ان العبد ليجزع من ذنوبه كما يخرج البئر الاخر من الكبر اخرجها التمدى وقال  
 حديث حسن غريب وله من انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد الله  
 بعبده الخير عمل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر اسسك عليه بذنبه حتى يوافيه به  
 يوم القيامة وقال قوم في معنى الآية وان تدوا ما في انفسكم معنى ما عزتم عليه او تخفوه اى  
 ولا تدوه واتم ما تدون عليه يحاسبكم به الله فاما حديث انفس ما لم تدوموا عليه فان ذلك ما  
 لا يكلف الله تعالى الا وسعها ولا يؤاخذ به قال عبده الله بن المبارك قلت لسفيان ابواخذ العبد  
 بالهمة فقال اذا كانت عز ما خنبا وقبل معنى الحاسبة الاخبار والشرع فيرجع معنى هذه الحاسبة  
 الى كونه تعالى عالما بكل ما في الضمائر والراى مظهر او خفى ومعنى الآية وان تدوا ما في انفسكم  
 تعملوا به او تخفوه بما اضمرتم وتوبتم يحاسبكم به الله اى يخبركم به ويرفعكم اياه ثم يفر  
 المؤمنين اظهار انفسه ويضرب الكافرين اظهارا لعدله يروى عن ابن عباس وبدل عليه قال  
 يحاسبكم به الله ولم يقل يؤاخذكم به لان الحاسبة غير المؤاخذة وبدل عليه ابنا ماري عن  
 صفوان بن محرز المازني قال بلغ ابن عمر بطوف اقرضه رجل فقال يا ابا عبد الرحمن اخبرني

ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينادي المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه تعرف ذنب كذا وكذا فيقول أعرف رب أعرف مرتين يقول الله سترنا عليك في الدنيا وأنا أغفرها اليوم ثم تطوى صحيفة حسابه وأما الآخرون وهم الكفار والمناقون فينادي بهم على رؤس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لنذهبهم على الطالين اخرجهم في العصيين وقوله تعالى ( فيضرب الله فينا ) ويضرب من يشاء قال ابن عباس يضربان يشاء الذنب العظيم ويضرب من يشاء على الذنب الصغير لا يسئل عما فعل وهم يستلون ( واقه على كل شيء قدبر ) يعني انه تعالى قادر على كل شيء كامل القدرة فيضرب للمؤمنين فضلا ويضرب للكافرين عقابا قوله عز وجل ( آمن الرسول بما انزل اليه من ربه ) من ابن عباس قال لا تزلت هذه الآية وان بدوا ما في انفسكم او تخلفوه بحاسبكم بالله دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل من شيء فقالوا انبي صلى الله عليه وسلم لا نزل الله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون الآية لا يكفاه الله نعمها الاوسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان فينا او اخطانا قال قد فعلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كاحمله على الذين من قبلنا قال قد فعلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واذعنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم المكافرين قال قد فعلت اخرجهم الزمضى وقال حديث حسن قال الزنجاج لا ذكراة في هذه السورة فرض الصلاة والركنات والصوم والحج والطلاق والايلاء والحيض والجهاد واقاصيص الانبياء وما ذكر من كلام الحكماء ختم السورة بذكر تصديق نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بجميع ذلك معنى آمن الرسول صدق الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والمعنى صدق الرسول ان هذا القرآن وجلة ما فيه من الشرائع والاحكام منزل من عند الله عز وجل ( والمؤمنون ) اى وصدق المؤمنون بذلك ايضا ( كل ) اى كل واحد من المؤمنين ( آمن بالله ) وملأته وكتبه ورسله ( فهذابرع مراتب من اصول الايمان وشروطه فاما الايمان بقله فهو ان يؤمن بان الله واحد احد لا شريك له ولا نظيره ويؤمن بجميع اسماء الحسنى وصفاته العليا وانه تعالى قادر على كل شيء واما الايمان باللائكة فهو ان يؤمن بوجودهم وانهم معصومون مطهرون وانهم السفرة الكرام البررة وانهم الوسايط بين الله تعالى وبين رسله واما الايمان بكاتبته فهو ان يؤمن بان الكتب المنزلة من عند الله هي وحى الله الى رسله وانها حق وصدق من عند الله بغير شك ولا ارنباب وان القرآن لم يحرف ولم يبدل ولم يغير وانه مثقل على الحكم والقشابه وان محكمه يكشف عن مثالبه واما الايمان بالرسل فهو ان يؤمن بانهم رسل الله الى عباده وامتناؤه على وحيه وانهم معصومون وانهم افضل الخلق وان بعضهم افضل من بعض وقد انكر بعضهم ذلك ونسب قوله تعالى لا تفرق بين أحد من رسله واجب عنه بان المقصود من هذا الكلام شيء آخر وهو اثبات نبوة الانبياء واراد على اليهود والنصارى الذين يقرنون بذوة موسى ومجسى وينكرون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقد ثبت بانص الصريح تفضيل بعض الانبياء على بعض قوله تلك ازل فضلنا بعضهم على بعض ومعنى قوله ( لا تفرق بين أحد من رسله ) فؤمن ببعض وتكفر ببعض كاضل اليهود والنصارى بل يؤمن بجميع رسله وفى الآية اعتبار

في الدنيا والآخرة وما له من ناصرين لم يرال الذين اوتوا نصيبا من الكتاب دعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن نمسنا النار الا اياما معدودات وخرهم في دينهم ما كانوا يفترون فكيف اذا جئناهم يوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظنون ) التى جلوسها على دين نبيهم لانهم كانوا يتقليد نبيهم باجبن بالنايسة وانباؤهم كانوا شفاهم بتوسلهم بينهم وبين الله فى وصول الوحي اليهم فاذا انكروا التبيين واتابعهم العادلين فقد خافوا نبيهم لان الانبياء كلهم على ملة واحدة فى الحقيقة هى ملة التوحيد لا تفرق بين أحد منهم فى كونهم على الحق فمن خالف واحدا فقد خالف الكل وكذا من خالف اهل العدل من اتباع الدين فقد ظلم ومن ظلم فقد خرج بظلمه عن التامة وايضا فكر الاباع منكر التبويع ومنكر الحال منكر الذات

حارج من نورها وإذا خافوا نعيم لم يبق بينهم وبينه من الوصلة والمناسبة ما يمكن به الاستغاضة من نوره فنجبوا عن نوره وكانت اهلهم منورة بنوره لاجل المناسبة لانور ذاتي لها اذ لم تكن صادرة عن يقين فاذا زال نورها العارضى باحجابهم من نعيم فقد اظلمت وصارت كسائر النيات من صفات النفس الامارة وفيه ما صحت غيره مرة من قتل كفار قوى النفس الامارة انباء القلوب والآمرين باقتسام من القوى الروحانية (قل اللهم مالك الملك تحكم ملك عالم الاجسام مطلقا تصرف فيه لا مالك ولا متصرف ولا مؤثر فيه غيرك تؤتي الملك من تشاء) تجعله متصرفا في بيضه (وتزعم الملك بمن تشاء) يجعل التصرف في يده ولا يفرمته بل تقبله من يدى صفات المتصرف فيعمل على كل حال بحسب اختلاف المظاهر (وتزعم من تشاء) بالظهور من انوار عزك عليه فان العزة له جليا (وتدل من تشاء) بسلب لباس عزك عنه

تقديره وقالوا بيني المؤمنين لا تفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا) يعني سمعنا قواك واطعنا امرك والمعنى قال للمؤمنين سمعنا قول ربنا فيما امرنا به واطعنا فيما نهانا من فرأضه واستجبنا به من طاعته واطعنا فيما امرنا به ونهانا عنه (فخرناك ربنا) اي نسألك فخرناك ربنا او يكون المعنى اخبرنا فخرناك ربنا (واليك المصير) يعني قالوا اليك يا ربنا مرجعنا ومعدنا فافترنا ذنوبنا روى البغوي يفسر عن حكيم بن جابر ان جبريل عليه السلام قال لبي صلى الله عليه وسلم ان الله من وجل قداتي عليك وعلى امتك فسل تسطه قال بقلن الله تعالى فخرناك ربنا واليك المصير قوله عز وجل (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) قيل يحتمل ان يكون ابتداء خبر من الله تعالى ويحتمل ان يكون حكاية عن المؤمنين وفيه اختصار كما قال الله تعالى منهم وقالوا لا يكلف الله نفسا الا وسعها يعني طاعتها والوسع اسم للوسع الانسان ولا يضيق عليه قال ابن عباس واكثر المفسرين ان هذه الآية نعت حديث النفس والوسوسة وذلك انه لا نزل وان تبلوا ما في انفسكم او تحفوه ضيق المؤمنين منها وقالوا يا رسول الله تنوب من جل اليد والرجل واللسان فكيف تنوب من الوسوسة وحديث النفس فترت هذه الآية والمعنى انكم لا تستطيعون ان تمتنعوا من الوسوسة وحديث النفس كان ذلك ما لم تظفوه وقال ابن عباس في رواية عنه هم المؤمنون خاصة وسع الله عليهم امر دينهم ولم يكلفهم مالا يستطيعون كما قال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وسئل سفيان بن عيينة عن قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال الايسرها ولم يكلفها فوق طاقتها وهذا قول حسن لان الوسع مادون الطاقة وقيل معناه ان الله تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها فلا يعيدها بما لا تطيق (لها ما كسبت) يعني النفس ما عملت من الخير فلها اجره وثوابه (وعليها ما اكتسبت) يعني من الشر عليها وزره وعقابه وقيل في معنى الآية ان الله تعالى لا يؤاخذ احدا بذنب غيره قوله عز وجل (ربنا لا تؤاخذنا) وهذا تعليم من الله تعالى عباده المؤمنين كيف يدعونه ومما قولوا ربنا لا تؤاخذنا اي لا تقاينا وانما جاء بلفظ المقابلة وهو فعل واحد لان المسمى قد امكن من نفسه وطرق السبيل اليها بفضله فكانه اعدل عليه من يعاقبه بذنبه ويأخذه به (ان نسيا او اخصنا) فيه وجهان احدهما انه من النسيان الذي هو السهو وهو ضد التذكر قيل كان بنو اسرائيل اذا نسيوا شيئا مما امروا به او اخطوا بجلت لهم العقوبة فيعزم عليهم شيء مما كان حلالا لهم من معام او مشرب على حسب ذلك اذنب فامر الله المؤمنين ان يسألوه ترك مؤاخذتهم بذلك فان قلت ليس فعل النسي في محل الفعول بدليل قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امي الخطا والقبان وما اشكرهوا عليه فاذا كان النسيان في محل الفعول فاعني طلب الطوعية بابداء قتل الجواب عنه من وجوه الاول ان النسيان في محل ضربين اما الاول فهو ما كان من البدل وجه التضييع والتفريط وهو ترك ما امر به فله كبر رأى على توبه بما فخر ازالته عنه ثم نسي فعله فيه وهو على توبه فيجد مقصرا اذا كان يلزمه المبادرة الى ازالته اما اذا لم يره فيذره فيترك ما امر به على وجه السهو واركتب منها عنه من غير قصد اليه كما كل آدم عليه السلام من الثبيرة التي نهى عنها على وجه النسيان من غير عزم على المحافظة كما قال تعالى وقد عهدنا الى آدم من قبل

فنى ولم يجده عزما قتل هذا يجب ان يسأل الله تعالى ان يعفوه عن ذك واما الضرب  
الثاني فهو كن ترك صلاة ثم نسبها او ترك دراسة القرآن بعد ان حفظه حتى نسيه فهذا لا يذر  
بنسب ان وسهوه لانه فرط غبت ان التسبب على قمين واذا كان كذلك صح طلب العفو  
والغفران من التسبب له الوجه الثاني من الجواب ان العاصية ان رضى الله عنهم كانوا من المغفون  
حق قتله فان صدر منهم مالا يفي فلا يكون الا على سيل السهو والقسا في طلبهم العفو والغفران  
ما يقع منهم على سيل السهو والقسا انما هو لشدة خوفهم وقواهم والوجه الثالث ان المقصود  
من هذا الدعاء هو التضرع والتذلل لله تعالى واما الخطأ في قوله او اخشانا فلي وجهين اينا  
احدهما ان يأتي العبد ما يئس عنه بقصد واردة فذلك خطأ منه وهو به مأخوذ فيحسن  
طلب العفو والغفران لذلك الفعل الذي ارتكبه الوجه الثاني ان يكون الخطأ على سيل الجهل  
والظن بان له ضلعة كن ظن ان وقت الصلاة لم يدخل وهو في يومهم فخرها حتى خرج وقفا  
فهذا من الخطأ الموضوع عن العبد لكن طلب العفو والغفران لسبب قصيره وقوله ربنا ولا  
تحميل علينا امرنا يعني هذا قليلا وميتا قليلا فلا تستلج القيام به فتدبنا بقتنه وتركه  
(كما حمله على الذين من قبلنا) يعني اليهود فلم يقوموا به فذنبهم عليه وقيل مما تولا تشدد  
عليها كما شددت على اليهود من قبلنا وذك ان الله تعالى فرض عليهم حسين صلاة وامرهم  
بإداء ربع اموالهم زكاة من اساب منهم ثوبه نجاسة قطعها ومن اساب ذنبا اصبح وذنبه مكتوب  
على راسه ونحو هذا من الانتقال والاصار التي كتبت عليهم فسال المسنون ربه ان يصونهم من  
امثال هذه الخطيئات واليهود اتيقن وقد اجاب الله تعالى دعاهم رجته وخفف عنهم فضله  
وكرمه فقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقيل الاصر ذنب لا توبة له فسال  
المؤمنون ربه ان يصيهم من مثله (ربنا ولا تحملنا مالا طاعة لابه) يعني لا تكلفنا من الاعمال  
مالا يطيق القيام به ثقل حله علينا وتكليف مالا يطيق على وجهين احدهما ما ليس في قدرة العبد  
احتماله كتكليف الامم النظر والزمن العدو فهذا النوع من التكليف الذي لا يكلف الله به عبده  
بحال الوجه الثاني من تكليف مالا يطيق هو ما في قدرة العبد احتماله مع المشقة الشديدة والكلفة  
الطوية كتكليف الاعمال الشاقة والقرائن الثقيلة كما كان في ابتداء الاسلام صلاة اقل واجبة  
ونحوه فهذا الذي سأل المؤمنون ربه لا يحملهم مالا طاعة لهم به واستدل بهذا الآية من يقول  
ان تكليف مالا يطيق حار اذا لم يكن جائرا فاحسن طلب تخفيفه بالدعاء من الله تعالى وقيل  
في قوله ولا تحملنا مالا طاعة لابه هو حديث النفس والنسوة وقيل هي ان التلذذ وقيل هو  
الحب وقيل هو شناعة الاحداث وقيل هو القسوة والقسوة وقيل هو مسخ القدرة والتخايز  
نحو ذلله من ذك كله (واصف عنا) اي تجاوز من ذنوبنا واصحمانا (واغفر لنا) اي اسر  
علينا ذنوبنا ولا تلهضنا (وارحنا) اي تقدمنا برجة نحبها من عقابك فانه ليس  
بشأن من عقابك الا من رحته وقيل ان الاتكال العمل بطاعتك ولا ترك مسيبتك الابرحك  
واصل الرحمة رقة تقتضى الاحسان الى الرحموم واذا وصف بها الله تعالى فليس يراد  
بها الا الاحسان المجرد والتفضل على العباد دون ارفة وقيل ان طلب العفو هو ان يسط  
عنه عقاب ذنوبه وطلب الغفرة هو ان يسر عليه صوته من النصيحة كان العبد يقول اطلب

فنى ذليلا (يدك الحبر  
انك على كل شيء قدير)  
كاه وانت اقصاد مطلقا  
تطلى على حسب مشيتك  
تجمل تارة على بعض المظاهر  
بصفة الغزو والكبرياء  
تتكسوه لباس الغزو والبهاء  
وتارة بصفة القهر والاذلال  
تتكسوه لباس البهوان  
والضفائر وتارة بصفة  
الجز فتكون مذلا وتارة  
بصفة المذل فتكون ممزا  
وتارة بصفة القنى فتطلى  
السك وتارة بصفة الغنى  
تقفزه اى يتجمله مستغنيا  
عن المال فقيرا لا يحتاج  
الى شيء (تولج اقبل في التبار  
وتولج التبار في اقبل) تدخل  
خلقة النفس في نور القلب  
فيظلم وتدخل نور القلب في  
خلقة النفس فتستير بظلمتها  
مما مع بد المنااسبة بينهما  
(وتخرج الحى) اى حى  
القلب (من الميت وتخرج  
النفس من الحى) اى من ميت  
القلب بل تخرج حى العلم  
والمرقة من ميت الجهل  
وتخرج ميت الجهل من حى  
العلم فتجيبه عن الورسكال  
لم ين باهورا (وتوزق من  
نشاء) من العمة الطاهرة  
والباطلة جميعا او من

منك الغو واذا عفوت عنى فاستر على فاذا غفلك تعالى عن البعد وستره طلب الرحمة التي هي  
 الانعام والاحسان ليعرف بالنعيم والثواب (انت مولانا) اى ناصرنا وحافظنا ووليانا ومتولى  
 امورنا (فا نصرنا على القوم الكافرين) يعنى الجاحدين الذين عبدوا غيرك وجحدوا وحدانيتك  
 قال ابن عباس فى قوله تعالى غفرنا لك ربنا قال قد غفرت لكم وفى قوله لا تؤاخذنا ان نسئ او  
 اعتدنا قال لا تؤاخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لاجل عليكم ولا تحملنا ملاطفة لنا به  
 قال لاجلحكم وافض عنا واغفرنا وارحنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال قد  
 عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرنكم على القوم الكافرين كان معاذ اذا ختم سورة  
 البقرة قال آمين (م) عن عبدالله بن مسعود قال سالت اسيرى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى به  
 الى سدرة المنتهى وهى فى السادسة واليهما ينهى ما يخرج من الارض فيقبض منها واليهما ينهى  
 ما يربط من فوقها فيقبض منها قال اذ ينشئ السدرة ما ينشئ قال فراش من ذهب قال فاعطى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطى الصلوات الحسن وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك  
 بالله من امته شيا المقصمات المقصمات الذنوب العظام التى توجب مرتكبها النار واصل الاقسام  
 الولوج (ق) عن ابى مسعود الانصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان من آخر  
 سورة البقرة من قرأها فى ليلة كفتاه مائة كفتاه من كل ما يحذر من كل هامة وشيطان فلا  
 يقربه ثلثا الليلة وقيل كفتاه عن قيام الليل (م) عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم حذو جبريل عليه السلام اذ سمع نقيضا من فوقه فرفع جبريل بصره الى السماء فقال  
 هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط الا اليوم فزل منه ملك فقال هذا ملك تزل من السماء  
 الى الارض لم يزل قط الا اليوم فسلم وقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبك فاتمة  
 الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما الا اعطيتك عن النعمان بن بشير عن النبى  
 صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب لنا كتابا ان يخلق السموات والارض بالنى عام انزل فيه  
 آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا يقرآن فى دار ثلاث ليل فيقرأ بها شيطان اخرجه التزمذى وقال  
 حديث غريب آخر تفسير سورة البقرة والله اعلم بمراده واسرار كتابه

﴿تفسير سورة آل عمران﴾

مدنيوهى مائتا وثلاثة آلاف واربع مائة وخمسون كلمة واربع مائة واثنان وخمسون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (الم الله الله الا هو على القيوم) قال المفسرون نزلت هذه الآية فى وفد  
 نجران وكانوا ستين راكبا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم اربعة عشر رجلا  
 من اشراهم منهم ثلاثة نفر اليهم يؤل امرهم وهم السابق واسمه هب السبع وهو امير القوم  
 وصاحب مشورتهم الذى لا يصدر عن الامن رايه واليد واسمه اليم وهو ثمالهم القائم بالهم  
 وصاحب رحلهم الذى يقوم بامر طعامهم وشرابهم وابو حارثة بن عافصة وهو اسقهم وجبرهم  
 وكان ملوك الروم يكرمونهم بالبلغهم عن علم واجتهاد فى دينه فدخلوا مسجد رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم حين يصلى العصر وعليهم ثياب الخيرات جيب واريدة يقولون راى من اصحاب النبى  
 صلى الله عليه وسلم ما راينا وقدما مثلهم وقدحات صلاتهم فقاموا اهلان فى مسجد رسول الله

احداهما (غير حجاب لا  
 يتخذ المؤمنون الكافرين  
 اولياء من دون المؤمنين)  
 اذ لا مناسبة بينهم فى الحقيقة  
 والولاية لا تكون الا  
 بالجنسية والمناسبة فيثبت  
 لا يمكن ان تكون المحبة  
 بينهم ذاتية بل بحسوة  
 مصنوعة بالتصنع والرياء  
 والاتفاق وهى خصال معدة  
 من الحق اذ كل صاحب طائفة  
 ولو لم يكن فيهم ثلاثة تأسبت  
 حال الكفرة ماقدروا على  
 محالهم ومصاحبتهم (ومن  
 يفعل ذلك فليس من الله فى  
 شئ) اى من ولاية الله فى  
 شئ معتد به اذ ليس فيه  
 نورية صافية يتسبون بها  
 الحضرة الالهية (الا ان  
 تقوا منهم نقاة) اى الا ان  
 تخافوا من جهنم امر ايجب  
 ان يتقوا الوهم ظاهر اليس  
 فى قلوبكم شئ من ههنا  
 وذلك ايضا لا يكون الا  
 لنصف اليقين اذ لو باشر  
 قلوبهم اليقين لما خافوا الا  
 الله تعالى وشاهدوا معنى  
 قوله تعالى وان عسى الله  
 بظهر فلا كاشف له الا هو  
 وان ردك غير فلا راد  
 لقضيه فلا خافوا غيره ولم  
 يرجعوا غيره ولذلك عاقبه  
 قوله (ويحذر الله نفسه)

صل الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم ففعلوا الى الشرق ففرغوا  
 كل السيد والعقاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 احلنا لائقا احلنا قبلك قال كذبنا بجهنم من الاسلام دعوا كما فعلوا وعبدتكم الصليب  
 واكنسوا الخنزير قال ان لم يكن عيسى ولد الله فمن ابيه وحاصوه جينا في عيسى فقال  
 اني صل الله عليه وسلم السم تعلمون انه لا يكون ولدا الا وهو يشبه ابيه قالوا بلى قال  
 السم تعلمون ان ربنا في الاموت وان عيسى ياتي عليه الموت قالوا بلى قال السم تعلمون  
 ان ربنا في كل شيء يحفظه وبرزقه قالوا بلى قال فهل علمك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال  
 السم تعلمون ان الله لا يخفي عليه شيء في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك  
 الا ما علم قالوا لا قال السم تعلمون ان ربنا يصور عيسى في الرحم كيف شاؤوا ربنا لا يكلو ولا يشرب  
 قالوا بلى قال السم تعلمون ان عيسى حمله امه كحمل المرأة ثم وضته كتنضع المرأة ولدته امه فغذى  
 كما يرضي الصبي ثم كان يسلم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون انها كازعم فسكتوا  
 فأنزل الله صدوره آل عمران الى بضع وعشرين آية منازاد بعضهم فقالوا يا محمد است تزم  
 ان عيسى كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا حسينا ثم ابوا الاجودا فأنزل الله ردا عليهم  
 الم الله لا اله الا هو يعني ان كانت منازعتكم يا محمد التصاري في معرفة الاله فهو الاله الذي  
 لا اله الا هو فكيف يتبين هو ولد افين تعالى ان احدا لا يستحق العبادة سواء لاله الواحد الاحد  
 ليس معه اله ولا اله ولهم اتبع ذلك بما جرى مجرى الدلالة عليه فقال تعالى احييهم ام اهل  
 في صفاته تعالى فهو انا الذي لا يصح عليه الموت واما القيوم فهو القائم بذاته والقائم  
 بتدبير الخلق ومصلحهم فيما يحتاجون اليه في معاشهم ومآدمهم (تزل عليك الكتاب) يعني القرآن  
 (بالحق) اي بالصدق والعدل (مصدق لما بين يديه) يعني لما قبله من الكتب في التوحيد والنبوات  
 والاخبار وبني الترائع وقوله لما بين يديه من مجاز الكلام وذلك ان ما بين يديه فهو امامه مقبل  
 لكل شيء تقدم على الشيء هو بين يديه فناية ظهوره واشهره (وانزل التوراة والانجيل من قبل)  
 اي من قبل القرآن فان قلت لم قبل نزل الكتاب وانزل التوراة والانجيل قلت لان القرآن نزل  
 مبينا مفصلا لوقا كثيرة نزل هو فكثير وانزل التوراة وانجيل جلة واحدة (هدى الناس)  
 يعني ان ازال التوراة والانجيل قبل القرآن كان هدى الناس فان قلت كيف وصف القرآن  
 في اول البقرة بأنه هدى متقين ووصف هذا التوراة والانجيل بأنها هدى الناس قلت انما وصف  
 القرآن بأنه هدى للمتقين لانهم بالدين اتصوا به وتبعوه ووصف هذا التوراة والانجيل بأنها  
 هدى الناس لان المناظر كانت مع نصارى نجران وهم يتقدمون صحة التوراة والانجيل فلهذا  
 السبب قال هدى الناس وقبل ان قوله هدى الناس يعود الى الكتب الثلاثة يعني القرآن  
 المتقدم ذكره والتوراة والانجيل وانما وصف هذا الكتب بأنها هدى للناس لانها من الترائع  
 والاحكام (وانزل الفرقان) يعني الفارق بين الحق والباطل قبل اراده القرآن وانما اعاد  
 ذكره تعظيما لانه ومصلحه لكونه فارقا بين الحق والباطل وقيل انما اعيد ذكره ليعين انه تعالى  
 انزله بهذا التوراة والانجيل ليعرفه فارقا بين ما اختلف فيه اليهود والنصارى في امر عيسى عليه  
 السلام وقيل المراد بالكتب الثلاثة لانها كلها هدى للناس ومفرقة بين الحلال والحرام والحق

اي يدعوهم الى التوحيد  
 الباني كيلا يكون حذرهم  
 من غيره بل من نفسه (والى  
 الله الصبر) فلا تحذروا الا  
 ايضا له المطلق على اسراركم  
 وعلايتكم القادر على  
 مجازاتكم ان نوالوا اعداءه  
 او تخافوه سرا او جهرا  
 (قل ان تحضوا ما في صدوركم  
 او تبدوه بي الله او يعلم ما في  
 السموات وما في الارض  
 والله على كل شيء قدير يوم  
 تبدل كل نفس بما عملت من خير  
 محضرا وما علمت من سوء  
 تود لو ان بينها وبينه اعدا  
 (بيدا) كل ما يحل الانسان  
 او يحل يحصل منه اثر  
 في نفسه وتنتش نفسه به  
 واذا تكرر صار النفس  
 ملكة راسخة وكذا تنتش  
 في محاضرات النفوس الساجدة  
 لكنه مشغول عن هيات  
 نفسه ونفوسها بالشواغل  
 الحسية والادراكات  
 الوهمية والخيالية لا يفرغ  
 اليها فاذا فارقت نفسه  
 جسدها ولم يبق ما يشغلها  
 من هياتها ونفوسها  
 وجدت ما علمت من خيرا  
 وشر محضرا فان كان  
 شرا تاتي بدما بينا وبين  
 ذلك اليوم لو ذلك العمل  
 لتضيها به قصير تلك



والبلبل وقال للمسي في الآية. تقدم وتأخير تقديمه واتزل التوراة والإنجيل والفرقان هدى  
 قناس (ان الذين كفروا بآيات الله) يعني الكتب الثلاثة وغيرها قيل ارادهم نصارى وفد  
 نجران كفروا بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل ان خصوص السبب لايمنع عموم  
 القبط فهو يتناول كل من كفر بشئ من آيات الله تعالى (لهم عذاب شديد وانه عزز) أى غالب  
 لا يثلب (ذواتهم) يعني بمن كفر به والانتقام المباشرة في العقوبة قوله عز وجل (ان الله  
 لا ينجي عليه شئ في الارض ولا في السماء) أى لا ينجي عليه شئ من امر السماء وهو المطلع على  
 احوالهم قوله ان الله لا ينجي عليه شئ في الارض ولا في السماء إشارة الى كمال علمه المتعلق بجميع  
 العلومات (هو الذى يصوركم في الارحام) التصوير جعل الشئ على صورة والصورة هيئة  
 يكون عليها الشئ بالتأليف والارحام جمع رحم (كيف يشاء) يعني الصور المختلفة المتفاوتة  
 في الخلقة ذكرا او اناث ابيض او اسود حسنا او قبيحا كاملا او ناقصا والمخني انه الذى يصوركم  
 في طيات الارحام صوراً مختلفة في الشكل والطبع والقون وذلك من نطفة (ق) من جدهاته بن  
 مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع  
 في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغه مثل ذلك ثم يث الى ذلك  
 باربع مكات يكتب رزقه واجله وعمله وشئ اوسعد ثم ينفخ فيه الروح فواءه الذى لا اله غيره ان  
 احدكم ليميل بميل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل  
 اهل النار فيدخلها وان احدكم ليميل بميل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه  
 الكتاب فيعمل بميل اهل الجنة فيدخلها (ق) من انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكل الله  
 بالرحم ما يسكا فيقول اى رب نفعه اى رب هلكه اى رب مضغه اذا اراد الله ان يفضي  
 خلقها قال يارب اذكر اى اتي اشقي ام سعيد لا الرزق لا الاجل فكتب له ذلك في بطن امه  
 وقيل ان الآية واردة في الرد على النصارى وذلك ان عيسى عليه السلام كان يغير بعض القبي  
 فيقول اكلت في دارك كذا صنعت كذا وانه اخيا للوحي وبرا لآله والارض وخلق من الملائكة  
 طير افاذعت النصارى فيه الالهية وقالوا ما قد على ذلك الا انه المفرد الله تعالى عليهم ذلك واخبر  
 ان الاله المستحق لهذا الاسم هو الذى لا ينجي عليه شئ في الارض ولا في السماء وانه المصور  
 في الارحام كيف يشاء وان عيسى عليه السلام من صوره في الرحم فبه يكون مصورا في الرحم  
 على انه عبد مخلوق كغيره وانه يخل عليه ما لا ينجي على الله من وجل (لا اله الا هو العزيز الحكيم)  
 وهذا ايضا في الرد على النصارى حيث قالوا عيسى ولد الله كانه قال كيف يكون ولدا له وقد  
 صور الله في الرحم قوله عز وجل (هو الذى ازل عليك الكتاب) يعني القرآن (منه آيات  
 محكمة) يعني ميثاق مفصلات احكمت جارتها من احتمال التأويل والاشباه ميثاق محكمة  
 من الاحكام كانه تعالى احكمها فنع الخلق من ان تصرف فيها لظهورها ووضوح معناها (من  
 ام الكتاب) يعني من اصل الكتاب الذى يمول عليه في الاحكام ويعمل به في الحلال والحرام  
 فان قلت كيف قال من ام الكتاب ولم يقل امهات الكتاب قلت لان الآيات في اجتماعها وتكاملها  
 كآية الواحدة وكلام الله كله شئ واحد وقيل ان كل آية من ام الكتاب كقوله وجلنا ابن مريم  
 وانه آية يعني ان كل واحد منهما آية (واخر) جمع اخرى (متشابهات) يعني ان لفظه يشبه

الحيثات والقشور صورتها  
 ان كانت راسخة والا  
 وجدت جزاءها عسبا  
 وتكرر (ويحذركم الله  
 نفسه) تأكيد التلا بملوا  
 ما يصفون به عقابه وانه  
 رؤف بالعباد فلذلك  
 يحذرهم من السيئات  
 تحذير الوالد المشفق  
 ولده ما يورثه (قل ان كنتم  
 تحبون الله فاتبعوا بحبيكم  
 الله) لما كان عليه الصلاة  
 حبيبه فكل من يدعى الهية  
 لزمه اتباعه لان محبوب  
 المحبوب محبوب قبي  
 محبة الهى ومحبة انا  
 تكون بتماثله وسلوك  
 سيئه قولا وعلا وخطا  
 وحالا وسيرة وقيدة  
 ولا تمنى دعوى الهية الا  
 جهنا قلب الهية ومظهره  
 وطريقته طمس الهية فمن  
 لم يكن له من طريقته نصيب  
 لم يكن له من الهية نصيب  
 واذا تلهم حق التماثية  
 فاسب طمسه وسره وقلبه  
 وقسه بطن الى وسره  
 فقلبه وقسه وهو مظهر  
 الهية فقوم بهذه التماثية  
 ان يكون لهذا التابع قسط  
 من محبة الله تعالى بقدر  
 قسمة من التماثية فبلى الله  
 تعالى محبة عليه ويسرى



كفار منكرون محبوبون  
والله لا يحب من كان كافرا  
فيترك الساعة يذم الكفر  
ويترك الساعة لا يلزم لان  
تارك الساعة يمكن ان يكون  
مطيعا بتأية الامر ومعنى  
المطيعوا الله والرسول  
المطيعوا رسول الله لقوله  
تعالى من يطع الرسول فقد  
اطاع الله (ان الله اصطفى  
آدم ونوحا واهل ابراهيم وآل  
وآل عمران على العالمين)  
الاصطفاء اهم من المحبة  
والخلة فيشتمل الانبياء عليهم  
لانهم خيرة الله وصفوته  
وتفاضل فيه مراتبهم كآل  
تعالى تلك الرسل فضلنا  
بعضهم على بعض فاختص  
المراتب والهابة واشار اليه  
بقوله ورفع بعضهم درجات  
فلذلك كان افضلهم حبيب  
الله محمد صلى الله عليه وسلم  
ثم الخلة التي هي صفة ابراهيم  
عليه السلام واهل الاصطفاء  
اي صفة آدم عليه السلام  
(ذرية بعضنا من بعض)  
في الدين والحققة اذا لولايه  
بشأن صورية ومعنوية  
وكل شيء نبي آخرق  
الوحيد والرفق وما ينطق  
بالباطن من اصول الدين  
فهو ولده كولا لدا الشايع في  
ديننا هذا وكما قل الآباء

تقع الحاجة الى الفكرة والخلة الى استقراج المعاني وقديلا في حجب المعاني يورث البلادة  
وفي قضية القرامه يورث الفطنة وقيل انه يثبت على الخلة لانه اذا احتاج احتال الجواب الثالث  
ان اهل كل علم يحصلون في علومهم معاني فاضمة ومسائل دقيقة لغتبروا بذلك اذهان متعلمين  
منهم على انزعاج الجواب لانهم اذا قدروا على انزعاج المعاني فاضمة كانوا على الواضع اقدر فلما  
كان ذلك حسنا عند العلماء جاز ان يكون ما تزل الله تعالى من التشابه على هذا التصو الجواب الرابع  
ان الله تعالى ازل التشابه في كتابه مخبرا به جاده ليفق المؤمن عنده ويردعا الى طهه فيعظم  
بذلك ثوابه ويرتابه المتائق فيداخله الزيف فيسحق بذلك العقوبة كما تبلى بنو اسرائيل بالنهر  
والله اهل عراده (فاما الذين في قلوبهم زيغ) اي من الحق وقيل الزيف الشك  
واختلفوا في المعنى يعمو المشار اليهم فليلهم وقد خبرنا ان الذين خاصموا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في عيسى عليه السلام وقالوا لست ترميهم عيسى روح الله وكلته قائل قالوا حسنا فآزل  
الله هذه الآية وقيل هم اليهود لانهم طلبوا معرفة مدقاة هذه الامة واستخرجها بحسب الجمل  
من الحروف المقطعة في اوائل السور وقيل هم الخوارج وكان قناعة يقول ان لم تكونوا الحروف  
والسنة فلا تدري من هم وقيل هم جميع المبتدعة (فيبتعون ماتشابهته) يعني يحيلون الحكم  
على التشابه والتشابه على الحكم ويقولون ما بال هذه الآية على كذا وكذا ثم نضمت وقيل كل من  
احسج بالخط بالتشابه فهو المعنى بهذه الآية (ق) من عاتثة رضى الله تعالى عنها قالت تارسلوا الله  
صلى الله عليه وسلم هو الذي ازل عليك الكتاب منه آيات محكمات الى وما يذكر الا اولو الالباب  
فقال اذا رايتهم الذين يقولون ماتشابهته فاولئك الذين ساء الله فآخذهم (وقوله تعالى) (ان شاء  
القتة) اي طلب الشرك والكفر وقيل طلب الشهوات والباس ليلولها بها لهم وقيل طلب  
افساد ذات البين (وان شاء تأويله) اي تفسير مواصلة التأويل في القضا الرجوع والمصير قول آل الامر  
الى كذا اذا رجع اليه يسمى العاقبة تأويل لان الامر بصير اليه قال ابن عباس في قوله (وان شاء تأويله)  
اي طلب قضاء ملك محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الراحم الكفار طلبوا مني يتحون وكيف  
احياؤهم بعد الموت وقيل هو طلب تفسير التشابه وعلمه (وما سلم تأويله الا الله) يعني تأويل  
التشابه وقيل لا يلزم انقضاء ملك هذه الامة الا الله تعالى لان انقضاء ملكها مع قيام الساعة  
ولا يلزم ذلك الا الله وقبل يجوز ان يسكون القرآن تأويل استنثائه بعلمه ولم يطلع  
عليه احد من خلقه كعلم قيام الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها  
وخروج الدجال وتزول عيسى بن مريم وعلم الحروف المقطعة واشبه ذلك ما استأثر الله به  
فالايمان به واجب وحقائق علومه مفوضة الى الله تعالى وهذا قولنا اكثرنا للمسلمين وهو مذهب ابن  
مسعود وابن عباس في رواية عن ابن عباس كتب وعائشة واكثرنا تبين فضل هذا القول ثم الكلام  
عند قوله الا الله فيوقف عليه ثم ابتداء فقال من من قائل (واراسون في العلم) اي التابون في العلم  
وهو الذين اتقوا علمهم بحيث لا يدخل في علمهم شك (يقولون آناه) قال ابن عباس ساء الله  
راسخين في العلم بقولهم آناه فرسوخهم في العلم هو الايمان وقال عرين عبد المزي في هذه الآية  
انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل القرآن اني ان قالوا آناه (كل من عند ربا) يعني الحكم  
والتشابه والناسخ والمنسوخ واصلحته وما لم تعلم ونحن متفقون في التشابه بالايمان به وكل معرته

ثلاثة ابيو لك و ابيو لك  
وابنك فكما ان وجود  
اليد في الولادة الصورية  
يتولد في رحم امه من لطفه  
ايه فكذلك وجود القلب  
في الولادة الحقيقية يظهر  
في رحم استداد النفس من  
نفس الشيخ والمعلم والى هذه  
الولادة اشار عيسى عليه  
عليه السلام بقوله لن يلج  
ملكوت السموات من لم  
يولد مرتين يواظم ان الولادة  
المنوية اكثرها يقع  
الصوري في التنازل ولذلك  
كان الانبياء في الظاهر ايضا  
نسلا ثم غير شجرة واحدة  
فان عمران بن صهر ابا موسى  
وهرون كان من اسباط  
لاوي بن سقوب بن اسحق  
بن ابراهيم وعمران بن مائان  
ابن ارمي ام عيسى كان من  
اسباط يهوذا بن سقوب  
وكون محمد عليه الصلاة  
والسلام من اسباط اسمعيل  
بن ابراهيم مشهور وكذا  
كون ابراهيم بن نوح عليه  
السلام وسبه ان الروح  
في الصفا والكدورة يناسب  
الزواج في الاحتدال وعدمه  
وقد تكونت لكل روح  
مزاج يناسبه ونفسه  
اذ القيس يصل بحسب  
الناسه وتفاوت الارواح

الى الله تعالى وفي الحكم يجب علينا الايمان بما حصل بمقتضاه وروى عن ابن عباس انه قال تفسير  
القرآن على اربعة اوجه فله تفسير لايع احداه وجهه وتفسير قرنه العرب بالسنتها وتفسير قطه  
العلم وتفسير لايطة الاله وقيل ان الواو في قوله والراسخون في العلم واوعطف يعني  
ان تأويل المشابه بطلانه ويطلع الراسخون في العلم وهم مع علمهم يقولون آمنا به روى عن  
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان كان يقول انا من الراسخين في العلم ومن مجاهدته انا  
من علم تأويله ووجه هذا القول ان الله تعالى ازل كتابه ليتنفع به عباده ولا يجوز ان يكون  
في القرآن شيء لا يعرفه احد من الامة وفي المراد بالراسخين في العلم هنا قولان احدهما انهم  
مؤمنوا اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه دليله قوله تعالى لكن الراسخون في العلم منهم  
والقول الثاني ان الراسخين هم العلماء العاملون بعلمهم مثل انس بن مالك من الراسخين في العلم  
فقال العالم العامل بما علم المتعلم وقيل الراسخ في العلم من وجد في علمه اربعة اشياء التقوى  
فيما بينه وبين الله تعالى والتواضع فيما بينه وبين الناس والزهد فيما بينه وبين الدنيا والمجاهدة فيما  
بينه وبين النفس (وما يذكر الا اول الالباب) اي وما يتنظع في القرآن الا ذوو العقول  
وهذا ثناء من الله عز وجل على الذين قالوا آمنا به كل من عند ربنا قوله عز وجل (رسا  
لا ترغ قلوبنا) اي وقول الراسخون في العلم ربنا لا ترغ قلوبنا اي لا تلهيها عن الحق والهدى  
كما رغب قلوب الذين في قلوبهم زيغ (بعد اذهبتنا) اي وقتنا والدينك والايان بالحكم والمشابه  
من كتابك (وهب لنا من ذلك رحمة) اي اعطنا توفيقا وتبينا فلهي نحن عليه من الايمان  
والهدى وقيل هنا ثنا مجاوزا ومفخرة (انك انت الوهاب) الهبة العلية الخالبة عن الاغراض  
والاخراس والوهاب في صفة الله تعالى انه تعالى يسلي كل احد على قدر استحقاقه (م) من عباده  
بن عمرو بن الناص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قاتوب بن آدم كلها بين اصبعين من  
اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف  
القلوب صرف قلوبنا على طاعتك هذا من احاديث الصفات والعلل فيه قولان احدهما الايمان  
به وامراره كجاءه من غير تعرض تأويل ولا تكليف ولا معرفة معناه بل يؤمن به كجاءه وانه  
حق ونسلك على الى مراد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم هذا القول هو مذهب اهل السنة من  
سلف الامة وخلفها من اهل الحديث وغيرهم والقول الثاني انه يتأول بحسب ما يليق به وان  
ظاهرة غير مراد قال تعالى ليس كشيء من هذا المراد هو المجاز كجاءه قلان في قبضتي وفي  
كفي ربه انه تحت قدرته وفي تصرفه لانه حال في كفه فلهي الحديث انه سبحانه وتعالى  
متصرف في قلوب عباده وغيره كيف شاء لا يمنع عليه من شيء ولا يفرقه ما اراد منها كالا يمنع  
على الانسان ما بين اصبعيه فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بما يفهمونه ويعلمونه من  
انفسهم وانما حتى فقط الاصبعين والقدرة واحدة لانه جرى على اليهود من التثليل بحسب  
ما اعتادوه وان كان غير مقصود به التثنية او الجمع وهذا مذهب جمهور المتكلمين وغيرهم من  
المتأخرين وانما خص القلوب بالذكر فلهي وهي اداة تعالى جعل القلوب محلا لقواطر  
والارادات والنيات وهي مقدمات الافعال ثم جعل سائر الجوارح تابعة لقلوب في الحركات  
والسكنات والله اعلم قوله عز وجل (ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه) اي ليوم

القضاء وقيل اللام بمعنى في أي في يوم لا ريب فيه أي لا شك فيه أنه كائن وهو يوم القيامة (إن الله لا يخلف الميعاد) هذا من جهة دعاة الموحدين في العلم وذلك أنهم طلبوا من الله تعالى أن يصرف قلوبهم عن الزيف وإن يخصهم بالهداية والرحمة وذلك من صالح الدين والدنيا ثم أنهم اتبعوا ذلك بقولهم ربنا أنت جامع الناس ليوم لا ريب فيه ومعناه أنك جامع الناس جميعاً في يوم القيامة ونعم إن وعدك حق وأنت لا تخلف الميعاد فمن أزعجت قلبه فهو هالك ومن منته عليه بالهداية والرحمة فهو ناج من العذاب سعيد قوله عز وجل (إن الذين كفروا) يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس هم قريظة والنضير (لن تقني) أي لن تنفع ولن تمنع (هم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً) أي من عذاب الله شيئاً وقيل من معنى عند أي عداقة شيئاً (وأولئك هم وقود النار كدأب آل فرعون) قال ابن عباس كفعل آل فرعون وصنيعهم في الكفر وقيل كسنة آل فرعون وقيل كعادة آل فرعون والمعنى أن مادة هؤلاء الكفار في تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجود الحق كعادة آل فرعون فانهم كذبوا موسى وصدقوا فرعون (والذين من قبلهم) يعني كفار الأمم الماضية مثل عاد وثمود وغيرهم (كذبوا بآياتنا) يعني آياتهم بها الرسل (فاخذهم الله بذنوبهم) أي عقابهم الله بسبب تكذيبهم (والله شديد العقاب) وقيل في معنى الآية أن الذين كفروا لن تقني عنهم أموالهم ولا أولادهم عند حلول النعمة والعقوبة مثل آل فرعون وكفار الأمم انطالية فاخذناهم فزقت منهم أموالهم ولا أولادهم قوله عز وجل (قل للذين كفروا سخطبون وتعشرون) فريء بآئاه وآلياته فيما لم يقرأ بآياه المنقولة تحت لقضاء بلغهم بإعجامهم سخطبون وتعشرون ومن قرأ بآئاه المنقولة فوق لقضاء قل لهم سخطبون وتعشرون (إلى جهنم) قيل أراد بالذين كفروا مشركي قريش والمعنى قل للكفار مكذبون يوم بدر وتعشرون في الآخرة إلى جهنم فلهذا تزلت هذه الآية قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر إن الله فاعلمكم وحاشركم إلى جهنم وقيل إن إبليس جمع جماعة من قومه بسوقه بدر فأنزل الله تعالى هذه الآية وقيل إن هذه الآية نزلت في اليهود وقال ابن عباس إن يهود المدينة قالوا لاهزم رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين يوم بدر هذا والله النبي الذي بشر به موسى لاترده راية وإرادوا اتباعه ثم قال بعضهم لبعض انظروا حتى ننظر وقعة أخرى فلما كان يوم أحد ونكب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا وغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم مهدياً مدة فقتلوا اليهود وانطلق كسبب الأشرف في ستن راكم إلى مكة ليستزهم فاجعوا أمرهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال ابن عباس وغيره لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً يوم بدر ورجع إلى المدينة جمع اليهود في سوق بني قتيقاع وقال يا مشركي اليهود اخرجوا من أن قدر مثل ما نزل بقرش يوم بدر واسلو قيل أن ينزل بكم ما نزل قد عرقتمني بني مرسل يعمدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يفرئك أنت قتيت قوماً أغماراً لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة وانا والله لو فأننا لك لفرقتنا نحن الناس فأنزل الله عز وجل قل للذين كفروا يعني اليهود سخطبون أي ستمون وتعشرون يعني في الآخرة إلى جهنم (وبئس المهاد) أي القراش والمعنى بئس ما مهدهم في النار قوله عز وجل (فذلكم لكم آية في اثنين اثنتا) قبل الخطاب للمؤمنين بروي ذلك من ابن

في الأول بحسب صنوفها ومراتبها في القرب والبعد فتفاوت الأمانة بحسبها في الإبدان المتصل بها الإبدان المتناسلة بعضها من بعض متشابهة في الأمانة على الأكثر المهم الألامور ماضية اتفاقية فكذلك الأرواح المتصلة بها متقاربة في الرتبة متناصفة في الصفة وهذا ما يقوى أن المهدي عليه السلام من نسل محمد صلى الله عليه عليه وسلم (والله سميع) حين قالت امرأة عمران رب أني نذرت قومها (علم) إذ قالت امرأت عمران رب أني نذرتك مافي بطني محرراً فتقبل ماني بنينا كما شهدت بقولها (أنت السميع العليم) فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها أني والله أعلم ما وضعت وليس الذكر كالأنثى واني سميتها مريم واني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتاً حسناً وكلفها زكريا كعاد خل عليها زكريا الحراب) واعلم أن الآيات وحشيات النفس مؤثرة في نفس الولد كما أن

المسعود والحسن وقيل هو خطاب لكفار مكة فيكون علقا على الذي قبله فخرج على قول ابن عباس وقيل هو خطاب لليهود قاله ابن جرير فان قلت لم قال قد كان لكم آية ولم يقل قد كانت لان الآية مؤنثة قلت كلما ليس بمؤنث حقيق يجوز ذلك وقيل انه رد للمعنى الى البيان لهؤلاء قد كان انكم بيان ذهب الى المعنى وترك اللفظ وقال القراء اتخاذ كولاته حالت الصفه بين الفصل والاسم المؤنث فذكر الفصل وكل ما جاء من هذا فهذا وجهه ومعنى الآية قد كان لكم آية اى عبرة ودلالة على صدق ما اقول انكم ستسلمون في اثنين اى فترتين واصلاحا في الحرب لان بعضهم بقى الى بعض اى يرجع الفتا يعنى يوم بدر (فتقاتل في سبيل الله) اى في طاعة الله وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون رجلا من الانصار وكان صاحب راية المهاجرين على بن ابي طالب وصاحب راية الانصار سعد بن عباد وكان فيهم سبعون بيرا وفرسان وكان معهم من السلاح ستة ادرع وعمايه سيف وقوله تعالى (واخرى كافرة) اى وفرقة اخرى كافرة) اى وفرقة اخرى كافرة وهم مشركو مكة وكانوا ثمانمائة وخمسين رجلا من المقاتلة وكان رأسهم حنظلة بن ربيعة بن جدشم وكان فيهم مائة فرس وكانت وضعة بدر اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم بمدا الجيرة وقوله تعالى (يرونهم منلهم) قرى بشاء يعنى ترون اهل مكة ضحك المسلمين باعتراف اليهود ذلك ان جماعة من اليهود كانوا قد حضروا فقال بدر لينظروا هل من تكون الدائرة ولئن النصر فرأوا المشركين منلى عددا قليلا ورأوا النصر فمسلمين فكان ذلك مهزلة وفرى يرونهم بالياء واختلغوا في وجه قراءة الباء فجعل بعضهم الرؤية للمسلمين ثم له تأويلان احدهما يرى المسلمون المشركين منلهم كاهم فان قلت كيف قال منلهم وانما كانوا ثلاثة امثالهم قلت هذا مثل قول الرجل وعنده درهم اما يحتاج الى مثل هذا الدرهم يعنى الى مثله سواء فيكون ثلاثة دراهم ووجه آخر وهو ان يكون الله تعالى اظهر للمسلمين من عدد المشركين القدر الذي يعلم المؤمنون انهم يطلبونهم لازالة الخوف من قلوبهم وهذا التأويل الثاني هو الاصح قل الله المشركين في اعين المسلمين حتى رأوهم منلهم فان قلت كيف الجمل بين قوله تعالى يرونهم منلهم وبين قوله واذا يركمهم اذا التقم في اعيانكم قليلا وبطلهم في اعيانهم وكيف يقال ان المشركين استكثروا المسلمين لو المسلمين استكثروا المشركين وان الاثنين تساوى في استقلال احدهما الاخرى قلت ان التقليل والتكثير كانا في حالتين مختلفتين فان قيل ان الله الراية هم المسلمون فانهم راوا عدد المشركين عند بداية القتال على ما هم عليه ثم قل الله المشركين في اعين المسلمين حتى اجترأ عليهم فصبوا على قتالهم بذلك السبب قال ابن مسعود نظرنا الى المشركين فرأيانهم يعضفون علينا ثم نظرناهم لا رأيناهم يزدهون علينا رجلا واحدا وفي رواية اخرى عنه قال لقد قدقوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبى تراهم سبعين قال اراهم مائة قال فسرنا منهم رجلا قلنا كم كنتم قال اقلنا وان قلنا ان الله الراية هم المشركون على قول بعضهم ان الرؤية راجعة الى المشركين يعنى رأى المشركون المسلمين منلهم فقل الله المسلمين في اعين المشركين في اول القتال ليعجزوا عليهم ولا ينصرفوا فاما اخوانى القتال كثر الله المسلمين في اعين المشركين ليعبونا فيكون ذلك سبب خذلانهم وقدرى ان المشركين لا

الاغذية مؤثرة في بدنه فمن كان غذاؤه حلالا طيبا وهيات نفسه فورية ونياته صادقة حقانية جاء ولده مؤمنا صدقا او وليا او نبيا ومن كان غذاؤه حراما وهيات نفسه ظلمانية خبيثة ونياته فاسدة رديئة جاء ولده فاسقا او كافرا خبيثا اذا تلطفه التي يتكون الولد منها متولدة من ذلك الغذاء مرابطة تلك النفس فتأصبا ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد لولده سرا به فكان صدق مريم ونبوة عيسى بركة صدق ابيها (وجد عند رزقا قال يا مريم اتى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) يجوز ان يراد به الرزق الروحاني من المصارف والخفائق والعلوم والحكم الفائضة عليها من عند الله اذا لاختصاص بالعبودية بدل على كونها من الارزاق الالهية (هاك دعا زكريا ربه) كان زكريا شيخا مائلا وكان مقدما للناس اماما طلب من ربه ولدا حقيقيا يقوم مقامه في تربية الناس وهدايتهم كما اشار اليه

اسروا يوم بدر قالوا للمسلمين كم كنتم قالوا كنا ثلثة وثلاثون مشركا قالوا اي المشركين  
ما كنا نراكم الاضعفون علينا فكان في وقعة بدر احوال في التكتير والليل وما ذاك الاظهار  
لقدرته التامة وقوله تعالى (رأى العين) اي في رأى العين (واقه يود) اي يحوى (بصره من  
يشاء ان في ذلك) اي الذي ذكر من ان تصرة وقيل رؤيته الجيش منليم (ليرة) اي لاية  
والبررة الدلالة الموصلة الى اليقين المؤدية الى العلم واصطلاحا للعبور كما نه طريق يبرونه فيوصلهم  
الى مرادهم وقيل البررة هي التي يبرمنها من منزلة الجهل الى منزلة العلم (لاولى الاصار) لذوى  
القول والبصائر قوله عز وجل (زين لباس) قال اهل السنة المزين هو الله تعالى لا معنات  
خالق جميع افعال العباد ولان الله تعالى خلق جميع ملاذ الدنيا واباحها لبيده وباحها لغيره  
لها قال الله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقال تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج  
ليباده والطيبات من الرزق وقال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها وقال تعالى وكلوا مما  
رزقكم الله حلالا طيبا فكل ذلك يدل على ان المزين هو الله تعالى وما يؤيد ذلك قراءة مجاهد زين  
بضع الزاى على تسمية الفاعل وقال الحسن المزيه هو الشيطان وهو قول طائفة من المعتزلة ويدل  
على ذلك ان الله تعالى زهد في هذه الاشياء بان اعلم عباده زوالها ولان الله تعالى اطلق حب الشهوات  
فيدخل فيه الشهوات المحرمة والمزين لذلك هو الشيطان ولان الله تعالى ذكر هذا الاشياء في  
معرض الذم لدينا ويدل عليه آخر الآية وهو قوله تعالى والله عنده حسن المآب ونقل عن ابي  
علي الجبائي من المعتزلة ان كلما كان حراما كان المزين له هو الشيطان وكل ما كان مباحا كان المزين  
له هو الله تعالى والصحيح ما ذهب اليه اهل السنة لان الله تعالى خالق كل شيء ولا شريك له في ملكه  
وقوله تعالى (حب الشهوات) يعني المشتهيات لان الشهوة توفى النفس الى الشيء المشتهى  
(من النساء) انما بدأ يذكر النساء لان الالتذابين اكثر والاستئناس بين اهل الامم حبائل  
الشيطان واقر بآل الاثنان (والبنين) انما خص البنين بالذكر لان حب الولد الذكر اكثر من  
حب الانثى ووجه حبه ظاهر لانه يتكثر به ويضده ويقوم مقامه وقد جعل الله تعالى في قلب  
الانسان حب الروجة والولد حكمته بالغة وهي بقاء النسل ولولا تلك الحبة لما حصل ذلك  
(والقنطار المقطرة) جمع قنطار وهي قطارة من الاحكام والقديقال قطرة اذا حكمت بومنه  
القنطار حكمته الطاق واختلفوا في القنطار هل هو محدود او غير محدود على قولين احدهما  
انه محدود ثم اختلفوا في حده فروى عن معاذ بن جبل ان القنطار الف ومائتا اوقية وقال ابن  
عباس الف ومائتا مثقال وعنه انه اثنا عشر الف درهم او الف دينار دية احكم وبه قال الحسن  
وقال سعيد بن جبير هو مائة الف ومائة من ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم وقد جاء  
الاسلام يوم جاء وبكمائة رجل قد قطروا وقال سعيد بن المسيب وكثادة هو مائة الف وقال  
مجاهد سبعون الفا وقال السدي هو اربعة آلاف مثقال والقول الثاني ان القنطار ليس بمحدود  
وقال ربيع بن انس القنطار المال الكثير يسه على بعض وروى عن ابي صيدقانه حكى عن العرب  
ان القنطار وزن لا يحد وهو اختبار ابن جرير الطبري وغيره وقال الحاكم القنطار ما بين السماء  
والارض من مال وقال ابو نصر القنطار ملء مسك ثور ذها او فضة وقال القنطار من المال ما فيه  
عبور الحياه تشبها بعبور القنطار المقطرة اي المجموعة وقيل المضاعفة لان القنطار جمع وانه ثلاثة

في سورة كهيعص فوجهه  
يحيى من صلبه بالقدره  
بمدما امر باحتكاف ثلاثة  
ايام ولك التأويل بالتطبيق  
على احوالك وتفاصيل  
وجودك كما علمت وهو  
ان الطبيعة الجسمانية  
اي القوة البدنية امرأة  
عمران الروح نذرت ما في  
قوتها من النفس المطمئنة  
له تعالى بانقيادها لامر  
ومطاعته له فوضعت  
اتى النفس فكفلها الله  
ذكرها الفكر بمدما تغلبها  
لكونها زكية قدسية فكما  
دخل عليها ذكرها الفكر  
محراب الدماغ وجد عندها  
رزقا من المعاني الخدية  
التي انكشفت عليها بصفتها  
من غير امتياز الفكر ايها  
فهنالك دعا ذكرها الفكر  
ترسب تلك المعاني  
واستوهم من الله ولدا  
طيبا مقدسا عن لوث  
الطبيعة فسمع الله دعاه  
اي اجاب فادته ملائكة  
القوى الروحانية وهو  
قام بامر في تركيب  
المساومات يساعى ربه  
استزال الاوار ويتقرب  
اليه بالتوجه الى عالم  
القدس في محراب الدماغ  
قال رب هبلى من لدنك

ذرية طيبة انك سمع الدعا  
فادته الملائكة وهو قائم  
يصل في الحراب ان الله  
يشرك يعني (الطفل بالفضل  
(مصداق بكلمة من الله)  
يبس القلب مؤمن به وهو  
كلمة من الله لقدسه عن  
الاجرام والتولد عن المواد  
(وسيدا) لجمع اصناف  
القوى (وحصورا) مانعا  
نفسه عن مباشرة الطبيعة  
الجماعية وملابسة طبائع  
القوى البدنية (ونبها)  
بالاخبار عن المصارف  
والخفايا الكلية وتعليم  
الاخلاق الجميلة والتدابير  
السديدة بأمر الحق (من  
الساكنين قال رب اني  
يكون لي ظلام وقد بنيتي  
الكبر وامراني ماطر قال  
كذلك الله فعل ما يشاء  
قال رب اجعل آية قال  
أتيتكم الناس ثلاثة  
ايام الامر اواذكرو ربك  
سكتوا وسبح بالشي  
والابكار (من جلة المفارقات  
والجودات التي تصلح  
باضالها ان تكون من مقرر  
حضرة الله تعالى بعد ان  
بلغ الفكر كبر منتهى طوره  
ولم يكن منثاليا ادراك  
الحقائق القدسية  
والمعارف الكلية وكانت

والمنظرة المضادة فيعمل ان تكون سنة او تسع وقيل المنظر المسكوك المنقوشة (من الذهب  
والفضة) انما بداهتها من بين سائر اصناف الاموال لانها ما كانتا محبوبين لان المالك  
لها مالك قادر على ما يريد وهي صفة كالدهى محبوبة وقيل سمي الذهب ذهباً لأنه يذهب ولا  
يبقى والفضة لانها تلحق اي تنرق (واخليل السومة) اخليل جمع لا واحد له من لفظه كالقوم  
وفرط سميت الافراس خيلا لا خيالا في مشتقها وقيل لان اخليل لا يركبها احد الا وجد في نفسه  
الهيبة يعني هبا واختلوا في معنى السومة هل علامة اقوال القول الاول انها الرابعة يقال سميت  
الدابة وسومتها اذا ارسلتها للمرعى والمقصود انها اذا رعت زاد حسنها والقول الثاني انها من  
السجد وهي العلامة ثم القائلون بهذا القول اختلوا في تلك العلامة فليل هي القرة والقبيل  
التي تكون في اخليل وقيل هي اخليل البلق وقيل هي الخلعة بالكي والقول الثالث انها المضرة  
الحسان وتسويها حسنها (والانعام) جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم ولا يقال الجنس الواحد  
منها من الالابل خاصة قائم غلب عليها (والحرث) يعني الزرع (ذلك) يعني ذلك الذي ذكر  
من هذه الاصناف (متاع الحياة الدنيا) اي الذي يستمتع به في الحياة الدنيا وهي زائلة فانية يشتر  
ان الحياة الدنيا متاع فني (والله عنده حسن الخاب) اي المرجع فيه اشارة الى التزهد في الدنيا  
والتزهد في الآخرة وقيل فيه اشارة الى ان من آتاه الله الدنيا كان الواجب عليه ان يصرفها  
فيما يكون فيه صلاحه في الآخرة لانها السادة القصوى قوله عز وجل (قل اؤتيكم) اي  
اخبركم (بغير من ذلكم) يعني الذي ذكر من متاع الدنيا (الذين اتقوا) قال ابن عباس في  
رواية عنه يريد المهاجرين والانصار اراد ان يفرهم ويشوقهم الى الآخرة قال العلماء ويدخل  
في هذا الخطاب كل من اتى الشرك (عند ربه) معناه ان الله تعالى اخبر ان ماعنده خير مما  
كان في الدنيا وان كان محبوبا فغنىهم على ترك ما يحبون لا يرجون ثم فر ذلك الخير فقال تعالى  
(جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله) (في) من  
ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة يا اهل  
الجنة فيقولون بلك ربنا وسعديك والخير كله في يدك فيقول هل رضىتم فيقولون وما لنا  
لا نرضى وقد اعطينا ما لم نطعم احدا من خلقك فيقول الا اطيعكم افضل من ذلك فيقولون  
واي شيء افضل من ذلك فيقول اهل عليم رضوانى فلا تسخط عليكم بعد ما بداهة وقيل ان العبد  
اذا علم ان الله تعالى قدره في حقه كان اتم لبروره واعظم لفرحه (والله بصير بالعباد) يعني ان الله  
تعالى عالم بمن يؤثر ماعنده بمن يؤثر شوائب الدنيا فيما يزي كلاله في غيب ويما يقبل على قدر  
الاعمال وقيل ان الله تعالى بصير بالذين اتقوا فلذلك اعدلهم الجنات قوله عز وجل (الذين  
يقولون ربنا اتنا آتنا) اي صدقنا (فاغفر لنا ذنوبنا) اي استر علينا وتجاوز لنا (وقسا  
عذاب النار) قوله عز وجل (الصابرين) يعني على اداء الواجبات وعن الحرمان والمليحات  
وفي البأساء والضراء وحسن الابرار وقيل الصابرين على دينهم وما اصابهم (والصادقين) يعني  
في ايمانهم وقال قتادة هم قوم صدقت نياتهم واستقامت السننهم وظلهم في السرا والعلانية والصدق  
يكون في القول والافعال والنية فما صدق القول فهو مجانب الكذب والصدق في الفعل هو عدم



الانصراف عنه قبل انعامه والصدق في الله الزم على الفعل حتى يلقاه (واقفان) بين المطين  
 لله وقيل هم الصلوة وهو عبارة عن دوام الطاعة والمواظبة عليها (والمستغفرين) بين اموالهم  
 في طاعة الله تعالى ويدخل فيه ثقة الرجل على نفسه وعلى اهله واقربيه وصلة رحمه والركاة  
 والثقة في جميع القربات (والمستغفرين بالاحصاء) بين الصلوات بالصبر وهو الوقت بدلالة  
 اقبال الطلوع والخبر وقيل كانوا يصلون بالليل حتى اذا كان وقت الصبر اخذوا في الدعاء  
 والاستغفار فكان هذا دأبهم في ليهم قال نافع كان ابن عمر يحى اقبل ثم يقول يا نافع اسعرونا  
 فقول لا فيما ود الصلاة فاذا قلت ثم قد يستغفر ويدعو حتى يصل الصبح (ق) عن ابن هريرة  
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى  
 الثلث الاخير فيقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فاعيله من يستغفر لي فاغفر له وفي لفظ  
 مسلم فيقول انما لك انما لك من ذا الذي يدعوني الحديث وله في رواية اخرى فيقول هل من  
 سائل فيسئلى هل من داع فيستجاب له هل من مستغفر فيغفر له حتى ينقصر الصبح هذا الحديث  
 من احاديث الصفات والصفات في حق امثاله ذهبن معروفان مذهب السلف الايمان به واجر اؤه  
 على ظاهره ونفي الكيفية عنه والمذهب الثاني هو مذهب من يسأل احاديث الصفات قال ابو  
 سليمان الخطابي انما ينكر هذا الحديث من يقبس الامور على ما يشاهده من التزول الذي هو تدل  
 من اهل الاسفل وانتقال من فوق الى تحت وهذا صفة الاجسام فاما تزول من لا تستولى عليه  
 صفات الاجسام فان هذه المعاني غير توهمة فيه وانما هو خبر عن قدرته ورافته بعباده وعطفه  
 عليهم واستجابته دعائهم مشفرته لهم فعمل ما يشاء لا يتوجه على صفاته كيفية ولا على افعاله  
 كية سبحانه ليس كنهه شيء وهو السميع البصير وقيل في قوله والمستغفرين بالاحصاء وصف الله  
 تعالى هؤلاء بما وصفهم بين انهم مع ذلك لشدة خوفهم ووجلهم انهم يستغفرون بالاحصاء  
 وروى ان لقمان قال لابنه يا بني لا تكن اجهز من الدبك فانه يصوت بالاحصاء وانت تأم على  
 فراشك وقيل هم الذين يصلون صلاة الصبح في جماعة فلي هذا القول انما سميت الصلاة استغفارا  
 لانهم طلبوا بفعالها المغفرة قوله عز وجل (شهد الله انه لا اله الا هو) قيل سبب نزول هذه  
 الآية ان جبرين من احبار الشام قدما على النبي صلى الله عليه وسلم فلما ابصر المدينة قال احدهما  
 لصاحبه ما تشبه هذا المدينة بصفة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم الذي يخرج في آخر الزمان فلا دخلا  
 على النبي صلى الله عليه وسلم مرافه بالصفة فقال له انت محمد قلت نعم قال وانت اجد قلت نعم قال فانا نأشك  
 عن شيء فان انت اخبرتنا به انا نيك وصدقك قال اسألي قال فاجبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله  
 عز وجل فانزل الله هذه الآية فاسلم الخبران وقيل ان هذه الآية نزلت في نصارى نجران  
 فيما ادعوا في عيسى عليه السلام ففعله تعالى شهادة عيسى بين الله واظهر لان معنى الشهادة  
 تبين واظهر وقيل معنى شهادة حكم الله وقضى وقيل معناه الله انه لا اله الا هو وذلك بيان  
 الدلائل لما يمكن التوصل الى معرفة الوحديانية فهو تعالى ارشده بعباده الى معرفة توحيده  
 بما بين من عجائب مصنوعاته وغرائب مبتدعاته مثل بعض الاحراب ما الدليل على وجود الصانع  
 فقال ان البيرة تدل على البيرة وآثار اقدم تدل على المير فيكمل علوى هذه الطائفة ومركز سفلى  
 بهذ الكفاية اما يدل على وجود الصانع ان خبر قال ابن عباس خلق الله تعالى الارواح قبل الاجساد

أمراته التي هي طيبة الروح النفسانية لئلا تعطل  
 تصرف الفكر ما تراه بالطور  
 الجردة وعلامة ذلك اى  
 علامة حصول التور  
 الجرد وظهوره من النفس  
 الزكية امساكه عن مكالمه  
 القوى البدنية في تحصيل  
 مطالبهم وما يرجو ومخالصهم  
 في فضول ذاتهم وشهواتهم  
 ثلاثة ايام كل يوم عتدنام  
 من اطوار عمره مئتين  
 الا ان يرمز اليهم بأشارة  
 خفية ويأمرهم بتبصيرهم  
 المخصوص بكل واحد  
 منهم من غير ان يدنو منهم  
 في مقاصدهم وان يشتغل  
 في الايام الثلاثة التي مداها  
 ثلاثون سنة من ابتداء سن  
 التمييز الذي هو الشر  
 الاول بذكر ربه في محراب  
 الدماغ والتسبيح المخصوص  
 به دائما وكذا قالت ملائكة  
 القوى الروحانية لمريم  
 النفس الزكية الطاهرة  
 (واذ قالت الملائكة  
 يا مريم ان اقصى صلفك  
 انتزعه عن الشهوات  
 وطهوك) عن رزائل  
 الاخلاق والصفات  
 المذمومة (واصفلك على  
 نقباء الصالحين) نفوس

التهوية المونة بالاضلال  
الذمية والمسكات الريشة  
(يا مريم اقنئ لربك) لطبيعي  
ربك يوطأف الطاعات  
والعبادات (واجمدى)  
في مقام الانكسار والذل  
لافتقار والجزوالاستغفار  
(واركعي مع الراكعين)  
في مقام الخضوع والخشوع  
مع الخاضعين (ذك من  
اناء القليب) اى احوال  
غيب وجودك (نوحه  
اليك) ياى الروح (وما  
كنت ابيهم) لدى القوى  
الروحانية والنفسانية اى  
في رتبته ومقامهم (اذبلقون  
اقدامهم ابيهم بكل مريم)  
اى يتساقون في سهامهم  
ويتبادرون في حطوطهم  
ايهم يدبر مريم النفس  
ويكفلها بحسب رايه  
ومقتضى طبعه يراى  
عليها وبسرهما بآراء من  
مصلحة امره (وما كنت  
لديهم) في مقام الصدور  
الذى هو محل نزاع القوى  
الروحانية والنفسانية  
وعمل نزاعهم الذى هو  
الصدر (اذيختمون)  
يتسارعون ويتجادلون  
في طلب الرياسة عند ظهوره  
قبل الرياسة وفي حالها  
اذغلبت ملائكة القوى

بأربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح بأربعة آلاف سنة فشهد نفسه قبل ان خلق الخلق  
حين كان ولم تكن سما ولا ارض ولا بر ولا بحر فقال تعالى شهادته انه لاله الا هو (والملائكة)  
اى شهد الملائكة لبعث شهادته تعالى الاخبار والاعلام ومعنى شهادة الملائكة والمؤمنين الاقرار  
والاعتراف بانه لاله الا هو ولا كان كغير واحد من هذين الاعترفين يسمى شهادة حسن الطلاق  
لفظ الشهادة عليهما (واولوا العلم) اى شهدوا لواله تعالى بانه لاله الا هو واختلقوا في اول العلم  
قبلهم الانبياء عليهم السلام لانهم اعلم الخلق بآية تعالى وقيل هم علماء اصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من المهاجرين والانصار وقبلهم علماء مؤمنى اهل الكتاب مثل عبدالله ابن سلام  
واصحابه وقيل هم علماء جميع المؤمنين (فانما بالقسط) اى بالعدل فصب على الخلال والقطع والمذبح  
ومعناه انه تعالى قائم بتدبير خلقه كما قال فلان قائم بامر فلان يبنى اعمدته وله مشهد لاسبابه وغلان  
قائم بحق فلان اى انه مجاز له قائم بذم امر خلقه وقائم بارزاقهم ومجاز لهم باعمالهم (لاله الا هو)  
انما ذكره لتأكيد وقيل ان الاول وصف وتوحيد الثاني رسم تعليم اى قولوا لاله الا هو وقيل  
فاضة تكرر اها الاعلام بان هذه الكلمة اعظم الكلام واشرفه فيه حيث للبادل تكرر اها  
والاشتغال بها فانه من اشتغل بها فقد اشغل بافضل العبادات (العزيز) اى الغالب الذى لا يهزم  
(الحكيم) يعنى في جميع اماله (ان الدين عند الله الاسلام) يعنى ان الدين المرضى عند الله  
هو الاسلام كما قال تعالى ورضيت لكم الاسلام ديناً وفيه رد على اليهود والنصارى وذلك لما ادعت  
اليهود انه لادين افضل من اليهودية وادعت النصارى انه لادين افضل من النصرانية رد الله  
عليهم ذلك فقال ان الدين عند الله الاسلام وقرئ ان الدين بفتح الهزة ردا على ان الاول والمعنى  
شهادته انه لاله الا هو وشهدان الدين عند الله الاسلام واصل الدين في ائمة الجزايقال  
كاندين بدان صار اسما للعلم والشرعية ومعناه الانتقاد للطاعة والشرعية قال الزايج الدين  
اسم لجميع ما قبل الله به خلقه وامرهم بالاقامة عليه والاسلام هم الدخول في السلم وهو الاسلام  
والانتقاد والدخول في الطاعة وروى البغوى بسندنا على عن غالب اقطاع قال آيت الكوفة  
في تجارة قزات قريبا من الاعش فكانت اختلف اليه فلا كان ذات ليلة اردت ان انعدردلى  
البصرة قائم من اجل ببعد فمرمذمة آية شهادته انه لاله الا هو والملائكة واولوا العلم فاعا بالقسط  
لاله الا هو العزيز الحكيم قال الاعش واننا شهدنا شهادته به واستودع الله هذه الشهادة وهى  
عند الله وديمة ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا قلت سمع فيها شأني فقلت الصبح سمعته وودعته  
ثم قلت له انى سمعتك ترددها بالذك فيها قال والله لاحدك فيها الى سنة فكانت على بابه ذلك اليوم  
وامت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قدمت السنة فقال حدثني ابو ائمة عن عبدالله قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يما بصاحب يوم القيامة فيقول الله عز وجل ان لى بى هذا عندى  
عهدوا اتا حق من وفى بالهد ادخلوا جدى الجنة \* قوله عز وجل (وما اختلف الذين اتوا  
اوتوا الكتاب في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (الذين بعد ما جاءهم العلم) يعنى يأنفته وصنفته  
في كتبهم وقال الربيع ان موسى عليه السلام لما حضره الموت دعا سبعين رجلا من خيار بني اسرائيل  
واودعهم التوراة واسخلف يوشع بن نون فلامضى القرن الاول والثاني والثالث وقت اقررة

والاختلاف بينهم وهم الذين اتوا الكتاب وهم من ابناء الملوك السجين حتى امر قوا السماء  
 ووقع الشر والاختلاف وذلك بعد ما جاءهم العلم يعني يان ماني اتوا من الاحكام (يشاييم)  
 اي طلبايتهم تلك والرياسة فسلطاه عليهم الجبارة وقيل نزلت في نصارى نجران ومناه  
 وما اختلف الذين اتوا الكتاب يعني الانجيل واختلافهم كان في امر عيسى عليه الصلوات والسلام  
 وما دعوته من الالهية الامن بعد ما جاءهم العلم يعني بان الله تعالى واحد واحد وان عيسى عبده  
 ورسوله يشاييم يعني بالمعادة والمخافة (ومن يكفر بآيات الله فان الله صريع الحساب) فيعيد  
 وتهدى لمن اصروا على الكفر من اليهود والنصارى الذين يمسحوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم  
 قوله عز وجل (فان حاجوك) اي حاصمك يا محمد في الدين وذلك ان اليهود والنصارى  
 قالوا لنا على سبيلنا يا محمد انما اليهودية والنصرانية نسب والدين هو الاسلام ونحن عليه  
 فامرنا عز وجل فيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يجمع عليهم فانه اتبع امر الله الذي هم مقرون  
 به بقوله (قل اسلمت وجهي لله) اي التذلل له قلبي ولساني وجعج جوارحي وانما خص  
 الوجه بالذكر لانه اشرف جوارح الانسان الظاهرة فاذا خضع وجهه لشيء فقد خضع له  
 سائر جوارحه وقيل اراد بالوجه الصل اي اخلصت على الله وقصدت بعبادتي الله (ومن  
 اتجن) يعني ومن اسلم كما اسلمت انا (وقل الذين اتوا الكتاب) يعني اليهود والنصارى  
 (والامين) يعني مشرك العرب (ما سلمت) لفظه استسلمهم ومناه امر اي اسلموا (فان  
 اسلموا فقد احدثوا) يعني الى الفوز والنجاة في الآخرة فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه  
 الآية على اهل الكتاب قالوا قد اسلمنا فقال اليهود انتم تهون ان موسى كلم الله وعبده ورسوله فقالوا  
 ماذا فقال نصارى انتم تهون ان عيسى كلم الله وعبده ورسوله فقال ماذا الله ان يكون عيسى  
 عبدا لاه تعالى (وان تورا) اي امرضوا (فانما عليك البلاغ) يعني تبليغ الرسالة وليس عليك  
 هدايتهم واختلف علماء التامع والنسوخ في الآية فذهب طائفة الى انها محكمة والمراد بها السلية  
 التي صلى الله عليه وسلم لانه كان يحرض على ايمانهم ويأثم لتركهم الاجابة وذهب طائفة الى  
 انها منسوخة بآية السيف لان المراد بها الاقتصار على التبليغ وهذا منسوخ بآية السيف (والله  
 بصير بالصادق) يعني انه تعالى عالم بمن يؤمن ومن لا يؤمن قوله عز وجل (ان الذين يكفرون  
 بآيات الله) يعني يحسدون القرآن ويكفرون وهم اليهود والنصارى (ويقتلون الذين يبينون حق  
 ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس) كان انبياء بني اسرائيل ياتهم الوحي ولم يكن ياتهم  
 كتاب لانهم كانوا ملزمين باحكام التوراة فكانوا يذكرون قومهم فيقتلونهم فيقوم رجال من  
 آمنهم وصدقهم فيذكرونهم ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فيقتلونهم ايضا فهم الذين  
 يأمرون بالقسط يعني بالعدل من الناس روى الباقى بسند الطيبي عن ابي عبيدة بن الجراح قال  
 قلت يا رسول الله اي الناس اشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نياورا رجلا امر بالمعروف ونهى  
 عن المنكر ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتلون الذين يبينون حق ويقتلون الذين يأمرون  
 بالقسط من الناس الى ان انتهى الى قوله وماله من ناصر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يا ابي عبيدة قتل بنو اسرائيل ثلاثة واربعين نياما اول التبارق وساعة واحدة فقام مائة واثنا  
 عشر رجلا من هاديين اسرائيل فامروا من قتلهم ونهوه بالمعروف عن المنكر فقتلهم جميعا من

لروحية بتوفيق الحق بعد  
 الرياضة وقالت لمرم النفس  
 (اذ قالت الملائكة يا مريم  
 ان الله يشرك بكلمة) القلب  
 موهوبا (منه اسم السبع  
 عيسى بن مريم) لانه مسح  
 بالنور (وجياني الدنيا)  
 لادراكها الجزيات وتغيير  
 مصالح المصالح اجود  
 واصنى واصوب ما يكون  
 فيطبعه ويذم له ويحتمل  
 ويعظمه الى القوى الظاهرة  
 وجن القوى الباطنة  
 (و) في (الآخرة من  
 القربين) لادراكه الماني  
 الكلية والمعارف القدسية  
 وقامه بتدبير المهاد والهداية  
 الى الحق فتعطيه ملكوت  
 سما الروح وتكرمه ومن  
 جلة مقربى حضرة الحق  
 قابلا لتجلياته وكاشفاته  
 (ويكلم الناس في المهد)  
 في مهد البدن (وكهلا)  
 باقيا الى قرب طور شيخ  
 الروح طالبا عليه ياض  
 نوره (ومن الصالحين)  
 لقام المعرفة (قالت رب  
 اني يحسون لي ولد)  
 بحب النفس من جعلها  
 ولادتها من غير ان عساه  
 تشرى من غير تربة شيخ  
 تعلم معلم بشرى وهو  
 يعني بكارتها (قال كذلك

آخر النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله في كتابه وانزل الآياتهم (فيشرهم بمذاب اليم)  
 انما دخلت القاء في قوله فيشرهم مع اخبران لانه في معنى الجزاء والتقدير من كفر فيشره  
 بمذاب اليم يوم القيامة وهذا محمول على الاستعارة وهو انذار الكفار بالمذاب قام مقام بشرى  
 المستبين بالتواب وفي هذا الآية توبيخ لليهود الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وان كان اسلامهم الذين قتلوا الانبياء لانهم رضوا بظلمهم (او تلك الذين حبست) اي بطلت  
 (اعمالهم في الدنيا والآخرة) ويطلان العمل هو ان لا يقبل في الدنيا ولا يحازي عليه في الآخرة  
 (وما لهم من ناصرين) يعني يمنعونهم من المذاب قوله عز وجل (المرتالي الذين اوتوا  
 نصيبا من الكتاب) انزلت في اليهود (يدعون الى كتاب الله) يعني اقرآن وذلك ان اليهود  
 دعوا الى حكم اقرآن فامروا عنه قال ابن عباس ان الله جعل القرآن حكما فيما بينهم وبين  
 رسوله صلى الله عليه وسلم حكم القرآن على اليهود والنصارى انهم على غير الهدى فامروا  
 عنه وروى عن ابن عباس ايضا ان رسولا الله صلى الله عليه وسلم دخل بيت المدراس على جماعة  
 من اليهود فدعاهم الى الله عز وجل فقال له نعم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت يا محمد  
 فقال على ملة ابراهيم قالان ابراهيم كان يهوديا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلوا الى  
 التوراة فهي بيننا وبينكم فاباعه فانزل الله هذا الآية فقل هذا القول يكون المراد بكتاب الله  
 التوراة وروى عنه ايضا ان رجلا وامرأة من اهل خيبر زنيا وكان في كتابهم الرجم فكرهوا  
 رجمهما لشرهما فيهم فرفضوا امرهما الى الرسول الله صلى الله عليه وسلم ورجوا ان تكون عنده  
 رخصة يحكم عليهما بالرجم فقال النعمان بن اوفى بن بحري بن مرو جرت عليهما يا محمد وليس عليهم  
 الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينكم التوراة فقالوا قد انصفت فقال من اعلمكم  
 بالتوراة فقالوا رجل امور يقال له عبيدة بن صوريا يكن ذلك فارسلوا اليه فقدم المدينة وكان  
 جبريل قد وصفه لاني صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال  
 نعم قال انت اعلم اليهود بالتوراة قال كذلك يزعمون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة  
 وقال له اقرأ فقرأ انا على آية الرجم وضربه عليها وقرأ ما بهداه فقال عبيدة بن سلام يا رسول الله  
 قد جاوزها ثم قام ورفع كفه عنها وقرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود وفيها  
 ان الحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البيعة رجلا وان كانت المرأة حبل ترس بها  
 حتى تضع ماقبها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فضربت اليهود ذلك  
 فانزل الله عز وجل المرتالي الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني علمهم الذي علموه من التوراة  
 يدعون الى كتاب الله يعني القرآن او التوراة على اختلاف الروايتين (ليحكم بينهم) اي لبعضي  
 بينهم واضافة الحكم الى الكتاب هو على سبيل المجاز (ثم يتولى فريق منهم) سعى الرؤساء  
 والبلد (وهم مرضون) يعني عن الحق وقيل الذي تولواهم الملوك والذين امرضواهم  
 الاتباع (ذلك بينهم) يعني ذلك التولى والامراض انما حصل بسبب انهم (قالوا ان نمنا  
 النار الاياما معدودات) تقدم تفسيره في سورة البقرة (وخرم) اي والحشم (في دينهم  
 ما كانوا يفترون) اي يحلفون ويكتبون قيل هو قولهم نحن ابنا الله واحبائه وقيل هو  
 قولهم لن نمنا النار الاياما معدودات وقيل غرهم قولهم نحن على الحق وانهم على الباطل (فكيف

الله يخاف ما يشاء) اي  
 يصطفى من شاء بالجذب  
 والكشف ويهب له مقام  
 القلب من غير تربية وتعليم  
 كما هو حال المحبوبين وبعض  
 المحبين (اذ انقضى امرها  
 فانما يقول له كن فيكون  
 ويطلع الكتاب والحكمة  
 والتوراة والانجيل) بالتعليم  
 الزباني كتاب العلوم  
 المعنوية وحكم الشرائع  
 ومعارف الكتب الالهية  
 من التوراة والانجيل  
 اي معارف الظاهر والباطن  
 (ورسولا الى غير اسرائيل)  
 الى المستعدين الروحانيين  
 من اسباط يعقوب الروح  
 (اني قد جتكم باية من  
 من ربكم) تدل على اني  
 آتيكم من عنده (اني اخلق  
 لكم من الطين) بالترية  
 والتزكية والحكمة العممية  
 من طين نفوس المستعدين  
 الناصقين (كهينة الطير)  
 الطائر الى جناب القدس  
 من شدة الشوق (فاخلق  
 فيه) من نقت العلم الالهي  
 ونقت الحياة الحقيقية  
 بتغير العصبية والزينة  
 (فيكون طيرا باذن الله)  
 اي تضاهية طائفة يتجناح  
 الشوق والهمة الى جناب  
 الحق (وابرى الاك

اذا جئناهم اى فكيف يكون حالهم اذا جئناهم (يوم) اى فى يوم (لا ريب فيه وفيت كل نفس ما كسبت) اى لا شك فيه انه كائن وواقع وهو يوم اقيامته فيه تبيد لهم واستطام لاعدلهم فى ذلك اليوم وانهم يثقون فيما لاحبة لهم فيه وانما حدوتها اتقسم وسيلو عليها قتل باطل ولطم فيما لا يكون ولا يحصل لهم قيل ان اول رايه ترفع لاهل الموقف من رايات الكفار راية اليهود تفضهم على رؤس الاشهاد ثم يؤمر بهم الى النار (وهم لا يظنون) اى لا ينقص من حسناتهم ان كانت لهم حسنات لا يزداد على سيئاتهم \* قوله عز وجل ( قل اللهم ما لك الملك ) قال قتادة ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه عز وجل ان يجعل ملك فارس والروم فى امته فآذن الله هذه الآية وقال ابن عباس لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وعدامته ملك فارس والروم فقال المنافقون واليهود هيهات هيهات من ابن محمد ملك فارس والروم وهم اعزوا منع من ذلك الميكف محمد امكة والمدينة حتى لطم فى ملك فارس والروم فآذن الله تعالى هذا لا يتوقل ان اليهود قالوا والله لا نطيع رجلا جاءه بقل النبوة من نبى اسرائيل الى غيرهم فزلت هذه الآية قل اللهم مناه يا الله لاحذف حرف التاء زيد الميم فى آخره وقيل ان الميم فى معنى آخر وهو يا الله انما نجبر اى اقصدا ما لك الملك اى ما لك العباد وما ملكوا وقيل ما لك السموات والارض وقيل مناه يده الملك يؤتبه من يشا وقيل مناه ما لك الملوك والروم لادى الملك احده غيره وفى بعض كتب اهل الملة انه قاله ملك الملوك وما لك الملك قلوب الملوك ونواصيهم يدي فان العباد اطاعوا جلتهم عليهم رحمة وانهم عصوا جلتهم عليهم عقوبة فلا تشغلوا بسبب الملوك ولكن توبوا الى اصطفيهم عليكم وقيل الملك هو القدرة والمالك هو القادر والمعنى انه تعالى قادر على كل شئ \* وملك على كل ما فى ملكه وملكه وقادر ومقدور وقيل مناه ما لك الملك اى جنس الملك يتصرف فيه كيف يشاء (تؤتى الملك من تشاء) يعنى النبوة لانه اعظم مراتب الملك وذلك لان النبى صلى الله عليه وسلم له الامر على باطن الخلق وظواهرهم والملك ليس له الامر الا على ظواهرهم بعض الخلق وهو من يعطيه منهم وطاعة النبى واجبة على الكافة (وتنزع الملك من تشاء) يعنى بذلك نزع النبوة من نبى اسرائيل وابناها محمدا صلى الله عليه وسلم فانه لا يجي بعده ولم يشركه فى نبوته ورسالته احد وقيل تؤتى الملك من تشاء يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه وتنزع الملك من تشاء يعنى من ابي جهل وصناديد قريش وقيل تؤتى الملك من تشاء يعنى امة محمد صلى الله عليه وسلم وتنزع الملك من تشاء يعنى فارس والروم وقيل تؤتى الملك من تشاء يعنى آدم وذريته وتنزع الملك من تشاء يعنى ابليس وجنود ما ذن كانوا فى الارض قبل آدم (وتعز من تشاء) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة (وتذل من تشاء) يعنى اليهود باخذ الجزية منهم ونزع النبوة عنهم وقيل تعز المهاجرين والانصار وتذل فارس والروم وقيل تعز من تشاء يعنى محمدا واصحابه دخلوا مكة فى عشرة آلاف ظاهرين عليها وتذل من تشاء يعنى ابا جهل واضرابه حين قتلوا واقوا فى قلب بدر يوم بدر وقيل تعز من تشاء بالقناعة وتذل من تشاء بالخصية وقيل تعز من تشاء بالتقى وتذل من تشاء بالفقر وقيل تعز من تشاء بالقناعة والرضا وتذل من تشاء بالحرص والطمع (يدك الخير) يعنى العصر والفتحة وقيل الايات والامم تصد الصوم والمعنى بيدك كل الخيرات فان قلت كيف قال يدك الخير دون الاثر قلت لان الكلام اعاد وقع فى الخير الذى بسوقه تعالى الى عباد المؤمنين وهو الذى انكره اليهود والمنافقون فقال يدك الخير تؤتبه

المحبوب عن نور الحق الذى لم تنفع عين بصرته قط ولم تبصر شمس وجه الحق ولا نوره ولم يعرف اهله بكمل نور الهداية (والابصر) المعبود نفسه عرض الرذائل والفساد الفاسدة ومحنة الدنيا ولوث الشهوات بطيب النفوس (واحصى الموتى) موى الجبل بحياة العلم (باذن الله وانبتكم بما تآكلون) تناولون من مباشرة الشهوات والذلات (وما تدخرون فى بيوتكم) اى فى بيوت ضيوبيكم من الدوايح والنايات (ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين من مصدقا لما بين يدي من التوراة) اى من تورات اهل الظاهر (ولا تحمل لكم بعض الذى حرم عليكم) من انوار الباطن (وجسكم بآية) بدليل (من ربكم) هو التوحيد الذى لم يخالفني فيه نبي قط (فاقتوا الله) مخالفتي فاني على الحق (واطيعون) فى دعوتهكم الى التوحيد (ان الله رضى ربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فلا احسن منى منهم) القلب من

اوليائه على رءم اعدائك وقيل ان قوله يدلك الخير لاني ان يكون يده غيره فيكون المعنى يدك  
 الخير ويدك مساواة لانه خص الخير بالذكرا لان المتعبد والمرغوب فيه (انك على كل شيء  
 قدير) بنى من ايتاء الملك من نشاء واهز من نشاء واذلال من نشاء \* قوله تعالى (تولج الجبل  
 في التار) الآية المذكورة تعالى انه ملك الملك اودعه بذكر قدرته الباهرة في حال الجبل  
 والتار في الحقيقة بينهما وحال اخراج الحى من الميت ثم صلف عليه انه يرزق من نشاء بغير  
 حساب وفي ذلك دلائل على ان من قدر على تلك الافعال الطيبة المحيرة لذوى الانفس  
 والنفوس فهو قادر ان يزرع الملك من فارس والروم واليهودو يذلهم ويؤتية العرب ويمزهم  
 قوله تعالى تولج الجبل في التار بنى تدخل الجبل في التار وهو ان يجعل الجبل قصيرا  
 وماتص منه زائدا في التار حتى يكون التار خمس عشرة ساعة وذلك غاية طول التار  
 ويكون الجبل تسع ساعات وذلك غاية قصر الجبل (وتولج التار في الجبل) حتى يكون الجبل خمس  
 عشرة ساعة وذلك غاية طوله ويكون التار تسع ساعات وذلك غاية قصره وقيل المراد انه  
 تعالى يأتي بسواد الجبل عقيب ضوء التار ويأتى بضوء التار بمد ظلة الجبل والقول الاول اصح  
 واقرى الى معنى الآية لانه اذا قص الجبل كان ذلك القدر زيادة في التار وبالعكس وهو معنى  
 الولوج (وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى) وهواه تعالى يخرج الانسان الحى  
 من الطرفة وهى ميتة ويخرج الطرفة من الانسان ويخرج القرخ وهى حى من البضة وهى ميتة  
 وبالعكس وكذلك سائر الحيوان وقيل يخرج النبات القصى الاخضر من الحب اليابس ويخرج  
 الصلابة من النواة وبالعكس وقيل معناه تعالى يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن لان المؤمن  
 حى القواد والكافريته (وترزق من نشاء بغير حساب) يعنى من غير تضيق ولا تقتير بل تبسط  
 الرزق لمن نشاء وتوسعه عليه \* قوله عز وجل (لا يخضع المؤمنون الكافرين اوليائه من دون المؤمنين)  
 قال ابن عباس كان الجاهل بن مرو بن ابى الحقيق وقيس بن زيد يسطون بغيره من الانصار ليعتقوهم  
 من دينهم فقال رفاعه بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعيد بن خنيس لا تلك الفر اجنبوا هؤلاء  
 اليهود لا يعتقنكم من دينكم فابن اولئك الفر الا بصلحتهم فأتزل الله تعالى هذه الآية وقيل نزلت  
 في حاطب بن ابى بلطة وغيره ممن كان يظهر المودة للكفار مكة وقيل نزلت في عبد الله بن ابى واصل  
 كانوا يتولون المشركين واليهود يأتونهم بالاخبار ويرجون ان يكون لهم الظفر على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فأتزل الله هذه الآية ونهى المؤمنين عن مثل ذلك وقيل ان عبادته بن الصامت  
 كان له حلفاء من اليهود فقال يوم الاحزاب يا رسول الله ان معى خسمائة من اليهود وقد رايت  
 ان استطع بهم على الصدوق نزلت هذه الآية وقوله لا يخضع المؤمنون الكافرين اوليائه بنى انصارا  
 واعوانا من دون المؤمنين يعنى من غير المؤمنين والمعنى لا يحصل للمؤمن ولا ياتى لمن هو غير مؤمن نهى  
 الله المؤمنين ان يوالوا الكفار او يلاطفهم بقراءة بينهم او محبة او معاشرته والحقبة في الله والبعض في الله  
 باب عظيم واصل من اصول الايمان (ومن فعل ذلك) يعنى موالاة الكفار من نقل الاخبار اليهم و  
 اظهار عورة المسلمين اوبودهم ويحبهم (فليس من الله في شيء) اى فليس من دين الله في شيء وقيل معناه  
 فليس من ولاية الله في شيء وهذا امر مقول من ان ولاية المولى صادقة اداها موالاته الله وموالاته

القوى الفسائية (الكفر)  
 الاحجاب والانتصار  
 والمخالفة (قال من انصارى  
 الى الله) اى اتخذه من  
 القوة الروحانية نصرته  
 عليهم في التوجه الى الله  
 (قال الحواريون) اى  
 صفوته وخالصته من  
 الروحانيات المذكورة  
 (نحن انصار الله انبيائه)  
 بالاستدلال وبالتسود  
 بنور الروح (واشهد بأننا  
 مسلمون) مذهبون متقادون  
 (ربنا انما باالزت) من  
 علم التوحيد وفيض النور  
 (واجتبا الرسول فاكنتنا  
 مع الشاهدين) الحاضرين  
 لك المراقين لامرك او  
 من الشاهدين على  
 وحدانيتك (ومكروا)  
 اى الاوهام والخيالات  
 في اغتيال القلب واهلاكه  
 بانواع اشويلات (ومكر  
 الله) بتخليب الحجج العقلية  
 والبراهين القاطعة عن  
 تخيلاتنا ونشكياتنا ورفع  
 عيسى القلب الى سما الروح  
 والى شبه على النفس ليقع  
 اغتيالهم (والله خير  
 الماكرين) اذ ظلمت مكره  
 قال ليس (اذ قال الله بامسى  
 انى متوفيك) اى قايضك  
 الى من ينهم (وارضاك الى)

اى الى سماء الروح في  
جوارى (ومطورك من)  
رجز جوار (الذين  
كفروا) من القوى الخبيثة  
ومكرهم وخبت صبيهم  
(وجاعل الذين اتبعوك)  
من الروحانيين (فوق  
الذين كفروا) من  
الضبايات الى يوم القيامة  
الكبرى والوصول الى  
مقام الوحدة (ثم) يومئذ  
(الى مرجعكم فأحكم  
بينكم) بالحق (فما كنتم  
فيه تختلفون) قيل الوحدة  
من البصائب وانسارع  
الواقع من القوى مآثر  
كلا في مفره هناك واعطيه  
ما يليق به من مدى فيرتفع  
التعاليق والتنازع (فما  
الدين كفروا فأعذبهم  
عذابا شديدا) بالحرمان  
عن مقام القلب والاحتجاب  
ببيئات اعمالهم (في الدنيا  
والآخرة وما لهم من  
ناصرين وما الذين آمنوا)  
من الروحانيات (وعلموا  
الصالحات) من انواع التزكية  
والخلاية والتصفية في امانه  
القلب على النفس ومتابعته  
في توجهه الى الحق (فيوفيه  
الجورهم) من الاتوار  
الشمسية والاشراقات  
الروحية عليهم (والله لا يحب  
الظالمين) الذين يتقصون

الكفار ضد ان لا يجتمعان (الان تحوا منهم نقاة) اى الان تحوا فامنهم بحافة ومعنى الايمان الله  
نهي المؤمنين عن موالاة الكفار ومدادتهم ومبايعةهم الان يكون الكفار غايين ظاهرين  
او يكون المؤمن في قوم كفار فيداههم بلسانه وقلبه مطمئن بالايمان دفعا عن نفسه من غير ان  
يسهل ملاحمها او ملاحمها او غيرها من الحرمات او يظفر الكفار على عورة المسلمين  
والثقة لا تكون الامع خوف القتل مع سلامة النية قال الله تعالى الامن اكروه وقلبه  
مطمئن بالايمان ثم هذه الثقة رحمة فلو صبر على اظهار ايمانه حتى قيل كان له بذلك اجر عظيم  
وانكر قوم الثقة اليوم وقالوا انما كانت ائمة في جدة الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين  
فاما اليوم فقد اعز الله الاسلام والمسلمين فليس لاهل الاسلام ان يتقوا من عدوهم قال يحيى البكاى قلت  
لسيد بن جبير في ايام الحاج ان الحسن يقول الثقة بالهنا والقلب مطمئن بالايمان فقال سيد ليس في  
الامان ثقة اعلى الثقة في الحرب وقيل انما يجوز الثقة لصون النفس عن الضرر لان دفع الضرر  
الضرر عن النفس واجب بقدر الامكان (ويحذركم الله نفسه) اى ويحذركم فك الله ان تصوره  
بان تركبوا التي او تخافوا الامور به او توالوا الكفار فتسحقوا عقابه على ذلك كله (والى  
الله المصير) يعنى ان الله يحذركم عقابه اذا صرتم اليه في الآخرة قوله من وجل (قل ان تحفوا  
ما في صدوركم) يعنى ما في قلوبكم من موالاة الكفار وموالتهم وانما ذكر الصدر لانه وما القلب  
(او يذوقه) يعنى يذوق عذوبة الكفار ولا وضلا وقيل معناه ان تحفوا بما في قلوبكم من تكذيب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم او تدوموا في طغيانه بالحرط والمقاتلة (بجدة الله) اى يحفظه عليكم  
وبما يزيكم به (وسلم ما في السموات وما في الارض) يعنى انما على اذا كان لا يخفى عليه شئ  
في السموات ولا في الارض فكيف يخفى عليه حالكم ووالا انكم الكفار وويلكم اليهم فلو بكم  
(والله على كل شئ قدير) يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا) يعنى تجد كل نفس جزاء  
ما عملت محضرا يوم القيامة لم ينقص ولم يفيض منه شئ (وما عملت من سوء) اى تجد ما عملت من الخير  
محضرا فشره وما عملت من سوء (تود) اى ترمى (لو ان بيننا وبينه) اى وبين ما عملت من  
السوء (امدا بعيدا) اى مكانا بعيدا قيل كابن المشرق والمغرب والامد الاجل والقاية وقيل  
معناه تود انهم لم يملعه ويكون بيننا وبينه امد بعيد (ويحذركم الله نفسه) انما كرهه تأكيد الوعيد  
(والله رؤوف بالعباد) قيل معناه انه رؤوف بهم حيث حذرهم نفسه وعرفهم كمال قدرته وعلمه  
وانه يعمل ولا سهل وقيل معناه انه رؤوف بالعباد حيث امهلهم لتوبة وتدارك العمل الصالح وقيل  
انه تعالى لما قال ويحذركم الله نفسه وهو وعيد اتبعه بقوله والله رؤوف بالعباد وهو وعيد ليعلم  
العباد المؤمن ان رحمة ووعده غلبت وعيده ونصحه قوله من وجل (قل ان كنتم تحبون الله  
فاتبعوني يحبك الله) نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه فنزلت  
هذه الآية فصرها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فلم يقبلوها وقال ابن عباس وقبر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا اصنامهم وطلقوا عليها بين  
العام وجعلوا في آذانها الشوف فوهم يصدون لها قتال يامشر قريش والله قد حاقنهم في ايكم  
ابراهيم واسماعيل فقاتل قريش انما تصدح احياة ليقربا الى الله لاني فزلت هذه الآية وقيل  
ان نصارى نجران قالوا انما نقول هذا اقول في مبيى حياته وتطايحه فأزل الله قل يا محمد  
ان كنتم تحبون الله فأتبعوني فأتبعوني يحبك الله لانه قد ثبت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالدلائل

الاجور (ذلك تلوه عليك  
من الآيات والذكر الحكيم)  
من الحقوق واما التأويل  
بغير التطبيق فهو انهم مكروا  
ببث من يشال عيسى عليه  
السلام فشبه لهم صورة  
جسدانية هي، ظهر عيسى  
روح الله عليه السلام  
بصورة حقيقة عيسى  
فقتلوه عيسى فقتلوه  
وصلبوه والله رفع عيسى  
عليه السلام الى السماء الاربعة  
لكون روحه عليه السلام  
فائضا من روحانية الثمن  
ولم يعلموا لجئاتهم ان روح  
الله لا يمكن قتله ولا يبق حاله  
قبل الرفع قال لاصحابه اني  
ذاهب الى ابي وابيكم  
السمواي اني انظر من عالم  
الرجس واتصل بروح  
الله من الواهب الصور  
الفيض للارواح والكلمات  
التي في نفاس بالثقت في الروح  
فامدكم من فيضه وكان اذ  
ذلك لا تقبل دعوتي ولا تبع  
منه فامر الحوار بيننا ففرق  
بعدة في البلاد والدعوة الى  
الحق فقالوا كيف ذاك اذا  
لم تكن متوليا ان انت بين  
انظر لتولاي نجاب دعوته فقال  
علامة اسما داي اياكم  
قبول الخلق دعوتكم  
بعدم قلما رفع لم بدع

الظاهرة والمخبرات الباهرة فوجب على كافة الخلق متابعتها والمضي قل ان كنتم صادقين في ادعاء  
عبد الله فكروا متفادين لاورامه مطيعين له فاقبوني فان اتياني من عبد الله تعالى واطاعته وقال  
السلطان عبيد الله عبارة عن اعطائه واجلاله واثار طاعته واتباع امره ومجانبة نيه ومجانبة  
الله بمقداره عليه ورضاه عنه وتوابعه وطوعه عنه فذلك قوله تعالى (وعشركم ذنوبكم) يعني  
ان من عقربه ففقد زال منه الذناب (والله غفور رحيم) يعني انه تعالى بغير ذنوب من احبه وورجحه  
بفضله وكرمه ولما نزلت هذه الآية قال جده بن ابي بن سلول راس المناقضين لاصحابه ان محمدا  
يصل طاعته كطاعة الله ويأمرنا ان نعبه كما احببت النصارى عيسى بن مريم فانزل الله عز وجل  
(قل احبوا الله والرسول) يعني ان طاعة الله، طاعة بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان طاعته  
لا تتم مع عصيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذا قال الشافعي رضي الله عنه كل امر اوصى ثبت  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جرى ذلك في التريضة والزوجم مجرى ما امر الله به في كتابه  
او نهي عنه وقال ابن عباس رضي الله عنهما فان طاعتكم محمد صلى الله عليه وسلم طاعتكم لي فاما ان  
تطيعوني وتصلوا محمدا فليكن اقبل منكم (فان تولوا) اي امرضوا عن طاعة الله ورسوله (فان الله  
لا يحب الكافرين) اي لا يرضى ظلمهم ولا يفر لهم (خ) من ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن ابى قال من اطاعني  
دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى (ز) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني  
فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصي الله ومن اطاعني فقد اطاعني ومن عصي الله فقد عصي الله  
عصاني قوله عز وجل (ان الله اصطفى آدم ونوحا) قال ابن عباس قالت اليهود نمن من  
ابناء ابراهيم واصحق ويعقوب ونحن على دينهم فانزل الله هذه الآية والمعنى ان الله اصطفى  
هؤلاء بالاسلام وانهم يمشون اليهود على غير دين الاسلام ومعنى اصطفى اختار من الصفوة وهى  
الخالص من كل شئ آدم هو ابا البشر عليه السلام ونوحا هو نوح ابن لامك بن نوح بن  
اخنوخ وهو اديس عليه السلام وحكى ابن الجوزي في تفسيره عن ابي سليمان الدمشقي ان اسم  
نوح السكن وانما سمى نوحا لكثرة نوحه على نفسه (وآل ابراهيم) قيل اراد بالآل ابراهيم  
نفسه وقيل بالآل ابراهيم اسمعيل واصحق ويعقوب وذلك ان الله تعالى جعل ابراهيم اصلا لتسعين  
بجبل اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام اصلا لعرب ومحمد صلى الله عليه وسلم منهم فهو داخل  
في هذا الاصطفاء وجعل اسمعيل اصلا لثني اسرائيل وجعل فيهم النبوة والملك الى زمن نبينا محمد  
صلى الله عليه وسلم فجمع لهم لولاه النبوة والملك الى يوم القيامة وقيل اراد بالآل ابراهيم من كان  
على دينه (وآل عمران) واختلطوا في زمان هذا قتيل هو عمران بن صهر بن كاهن بن لاوي  
بن يعقوب وهو والد موسى وهرون فيكون آل عمران موسى وهرون او نفسه وقيل هو عمران  
بن اشيم بن امون وقيل بن ماثان وهو من ولد سليمان بن داود عليهما السلام وعمران هذا هو والد  
مريم وابنها عيسى صلى الله عليه وسلم هذا يكون المراد بالآل عمران مريم وابنها عيسى عليه السلام وانما خص  
هؤلاء بالذكر لان الانبياء وترسل من نسلهم (علي العالمين) اي اختارهم واصطفاهم على العالمين  
واخصهم من النبوة والرسالة (ذرية) اي اصطفى ذرية واصلا من ذراي عيسى خلق وقيل من  
انذر لان الله تعالى استخرجهم من ظهر آدم كاذر وانما سمى الآباء والابناء ذرية لان الله خلق  
بشهم من بعض فالابناء من ذرية الآباء والآباء من ذرية ادم وهو بمن ذرية الله تعالى اي خلقه



(بعضهم بعض) أى بعضهم ولد بعض وقيل بعضنا من بعض فى التناصر والتضاد وقيل  
بعضنا على دين بعض (والله سبحانه وتعالى) يعنى أن الله تعالى سمع لأقوال العباد عليهم بناتهم وإنما يصطفى  
تبوتهم ووراثته من علم استقامته قولا وفعلا • قوله هن وجعل (إذا قالت امرأت عمران) هى حنة  
بنت فاقوذام مريم وعمران هو عمران بن ماثان وقيل ابن أشيم وليس عمران أبى موسى لأن بينهما  
الفارق مائة سنة وكان نوماثان رؤس بني إسرائيل فى ذلك الزمان وأجاءهم وملوكم (ربانى  
تذرتك مافى بطنى محررا) أى جعلت الحبل الذى فى بطنى نذرا محررا منى لك والتذر ما يوجب  
الإنسان على نفسه والمحرر محررا أى حقيقا خالصا مفرقا بعبادة الله وخدمة الكنيسة لا شغله بشئ من  
أمور الدنيا قيل كان المحرر عندهم إذا حرر رجل فى الكنيسة فيقوم عليها ويتقدمها ولا يرحم مقيما  
فيها حتى يبلغ الحلم ثم يغيره فان أحب اقام فيها وإن أحب ذهب حيث شاء فان اختار الخروج ببدان  
اختار الإقامة فى الكنيسة لم يكن له ذلك ولم يكن احدا من انبياء بني إسرائيل ومن علمهم الاومن  
اولاده محررا لخدمة بيت المقدس ولم يكن يحرق الاطفال ولا تصلى الجارية لخدمة بيت المقدس لما  
يصيها من الطمى والاذى فحررت ام مريم مافى بطنها وكانت القصة فى ذلك على ما ذكره اصحاب  
السيرة والاخبار ان زكريا وعمران تزوجا اثنتين فكانت ايشاء بنت فاقوذاهم ام يحيى منذ زكريا  
وكانت حنة بنت فاقوذاهم اخت ايشاء عند عمران وهى ام مريم وكان قدما مسك عنه حنة الولد  
حتى ايست وتكرهه وكانوا اهل بيت صالحين وهم من الله بمكان فبينهما هى فى ظل شجرة اذ  
بصرت بطائر يطعم فرخا فصرحت نفسها بذلك فولد فسمته الله ان يحب لها ولدا وقالت اللهم  
لك على ان رزقتنى ولدا ان تصدق به على بيت المقدس فيكون من سدته وخدمه فلما حلت مريم  
حررت مافى بطنها ولم تعلم ما هو فقال لها زوجها ويحك ما صنعت ارايت ان كان مافى بطنك اشئ  
فلا تصلى لذلك فوقها جميعا فى هم شديد من اجل ذلك قالت عر ان قبل ان تضع حنة حملها ثم  
قال تعالى حاكيا عنها (فتقبل منى) يعنى فتقبل نذرى والتقبل اخذ الشئ على الرضا واصله  
من المقابلة لانه جابل بالجزاء وهذا سؤال من لا يريد باضله الا للطلب لرضا الله تعالى والاخلاص  
فى دعائه وعبادته (انك انت السميع) يعنى لتضربى ودعائى (العليم) يعنى ببقى وما فى  
ضميرى • قوله هن وجعل (فما وضعتنا) أى ولدت حملها وإنما قالو وضعتنا لانه كان فى علم الله  
لها جارية وكانت حنة ترجو ان يكون غلاما (قالت) يعنى حنة (ربانى وضعتنا شئ)  
ترد بذلك احتذارا الى الله من الخلقها النذر المتقدم فذكرت ذلك على سبيل الاحتذار لاهل  
سبيل الاعلام لان الله تعالى عالم بما فى بطنها قيل ان نفسه (والله اعلم بما وضعت) قرئ بجزم  
التاء اخبارا عن الله تعالى والمعنى انه تعالى قال والله اعلم بالثى الذى وضعت وقرئ وضعت برفع  
التاء وهو من كلام ام مريم على تقدير انها لما قالت رب انى وضعتنا شئ خافت ان تكون اخبرتها الله  
بذلك فزالته هذه الشبهة بقولها والله اعلم بما وضعت (وليس الذكر كالانثى) يعنى فى خدمة  
الكنيسة والعبادة ان فيها وفى الكلام تقديم وتأخير تقدير مولى انثى كالتذكر والمراد منه  
تفضيل الذكر على الانثى لان الذكر يصلح لخدمة الكنيسة ولا تصلى الانثى لذلك لضعفها وما  
يحصل لها من الحيض ولانها عورة ولا يجوز لها الحضور مع الرجال وقيل فى معنى الآية ان المراد  
منها هو تفضيل هذه الانثى على الذكر كالتأثير قالت كان الذكر مطلوب لخدمة المجد وهذه الانثى  
هى موهبة لله تعالى وليس الذكر الذى طلبت كالانثى التى هى موهبة لله تعالى وكانت مريم

اصحابه احدا الا بايهم  
وظهر لهم القول فى الخلق  
وعلت كلمهم واتشردتهم  
فى اقطار الارض ولما  
لم يصل الى السماء السابعة  
التي خرج بمحمد صلى الله  
عليه وسلم اليها المبر عن  
بصرة المتى اعنى مقام  
النهاية فى الكمال والميل  
درجة الصبية لم يكن له  
بدن الزوال مرة اخرى  
فى صورة جسمانية يتبع  
الملكة المصدية تليل درجتها  
والله اعلم بحقائق الامور  
(ان مثل عيسى عند الله)  
اى ان صفته عند الله فى  
انشائه بالقدرة من غير  
(كثل آدم خلقه من  
تراب) فى انشائه من غير  
ابوين واعلم ان عجائب  
اقدرة لا تقضى ولا قياس  
تعمد على ان تكون الانسان  
من غير الابوين نظيرا من  
عالم الحكمة فان كثيرا  
من الحيوانات النافعة  
القريبة المخلقة تتولد  
خلقا فى ساعة ثم تتماثل  
وتتوالد هكذا الانسان  
يكن خدمته بالتولد فى دور  
على الادوارم بالتولد وكذا  
الكون من غير اب فاعنى  
الرجل احرك كثيرا من منى  
المرأة وفيه القوة العاقدة

افوى كافي الاثمة بالتسبة الى الجنين والمنطقة في منى المرأة افوى كافي الجن فاذا اجتمعا تم العقد وانفقد ويتكون الجنين فيكون وجود مزاج انثى قوى يناسب المزاج الذكوري كإشهاد في كثير من النسوان فيكون التولد في كليتها انثى بتأية من الذكر لقرط حرارته بمجاورة الكبد لمن مزاج كبدها صحيح قوى الحرارة والتولد في كليتها اليسرى بتأية من الانثى فاذا احتضنت المرأة لاستيلاء صورة ذكورية على خيالها في اليوم والليظة بسبب اتصال روحها بروح القدس وملاك آخر ومحاكاة الخيال ذلك كما قال تعالى فخلق لها بشرًا هو يسبق المنان من الجانبين الى الرحم فتكون في المنصب من الجانب الايمن قوة العقد وفي المنصب من الجانب اليسرى قوة الانطاف فيكون الجنين وينطق به الروح وقوله (ثم قال له كن فيكون) اشارة الى فخلق الروح وكونه من عالم الامر ليس مسبوقا بآداة ومدة كخلق الجسد فينسب آدم وميسى بما ذكر في اثراهما في خلق العادة يكون جسديهما

من اجل انشاء وافضلين في وقتا (وانى سميتها حريم) معنى السائدة والخادمة وهو يلتزم وارادت بهذا السمية ان يفضل الله على انشاء الدنيا (وانى اعيذها بك وذريتها) اى امنها واجبرها بك وذريتها (من الشيطان الرجيم) معنى العين الطريد وذلك ان حنة امر حريم لما ظنهما كانت تطلب من ان يكون ولدها ذكرا فاذا هي اتي تضرعت الى الله تعالى ان يحفظها ويصونها من الشيطان الرجيم وان يجعلها من الصالحات العابدات (ق) من ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من من آدم من مولود الا غصه الشيطان حين يولد فيستل صار خامن غصه اياه الامرم وابتهام يقول ابو هريرة اقرؤا ان شتم وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم والبضارى منه قال كل ابن آدم ليطعن الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد غير ميسى بن مريم ذهب ليطعن فلطم في الجنب بقوله عز وجل (فقل لها بما يقول حسن) معنى ان الله تعالى تقبل مريم من حنة مكان الذكر المحرم معنى قبل ورضى قال الزجاج الاصل في العربية تقبلها بتقبل ولكن قبول محمول على قبلها قبول كإفعال قبلت الشيء قولنا اذارضيته وقال ابو عمرو ليس في المصدر فعول بفتح الهاء الا هذا ولم اسمع فيه الضم وقيل معنى القبول والقبول واحد وهما سواء وهو ان يرى الشيء ويأخذه وقيل معنى القبول التكفل في التزية والقيام بشأنها وانما قال بقبول ليعلم بين الامرين معنى القبول الذى معنى التكفل والقبول الذى هو معنى الرضا (وانبتا بنات احسنا) معناها انبتها فثبتت هى بنات احسنا قال ابن عباس في قوله تعالى فقل لها بما يقول حسن اى سكت بها طريق السوء وانبتها بنات احسنا معنى سوى خلفها من غير زيادة ولا نقصان فكانت تثبت في اليوم ما يثبت المولود في عام (وكلفها زكريا) قال اهل الاحبار اولدت حنة مريم اخذتها فلفتها في خرقة وحملها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هرون وهم يمتد يولون من بيت المقدس مثل الجبهة من الكيفو قالت دونكم الذيرة فنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قريتهم فقال لهم زكريا انا احق بالان خالها عندي فقالت له الاحبار لو تركت لاحق الناس بالترك لا ماها التي ولدتها ولكننا نقتري عليها فتكون عند من خرج سهمها بالاطلاق وكانوا تسعة وعشرين رجلا الى خير جار قيل هو الاردن قالوا القلامهم في الماء حل ان من ثبت قلبه في الماء وسعد فهو اولى بها من غيره وكان كل نلم مكتوب اسم واحد منهم وقيل بل كانوا يكتبون التوراة قالوا القلامهم التي كانت بأعيهم فارفع قلم زكريا فوق المامو وفسدوا عند رات القلامهم ثم رسبت في النهر وقيل جرى قلم زكريا مصدا الى اهل وجرت القلامهم مع جرى الماء الى اسفل فسمعهم زكريا وقعهم وكان زكريا يراس الاحبار ونعيم فذلك قوله تعالى وكلفها زكريا فلقى في تشدد الهاء ومعناه وضعت له زكريا وضعت اليه بالقرعة وقرى بغضيف القامو ومعناه وضعت له زكريا الى نفسه بالقرعة قام بها هو زكريا بن اذن بن مسلم صدوق من اولاد سليمان بن داود عليهما السلام فاضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها المراضع وقيل ضمتها الى خالها ميسى حتى اذا شبت وبلغت بالغ النساء بنى لها حرايا في المسجد وجعل بابها في وسطه ولا يرقى اليه الا بسلم ولا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها كل يوم فذلك قوله تعالى (فكادخل عليها زكريا الخراب) معنى الخرفة والخراب اشرف الجبال ومقدوها وكذلك هو من المسجد وقيل الخراب ما يرقى اليه بدرج وقيل كان زكريا يطلق عليها سجة ابواب فاذا دخل عليها الخراب (وجد عند هارزة) معنى فاكهة في غير وقتها فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف

وفاكة الصيف في الشتاء (قال) يعني ذكريا (يا صرم اى في ذلك هذا) اى من اين لك هذه الفاكة (قال)  
 يعنى صرم مجيدة ان كريا (هو من عداقة) يعنى من الجنه قيل ان صرم من حين ولدت لم تلغم كديابل كان  
 ياتها رزقا من الجنة فيقول ذكريا يا صرم اى في ذلك هذا فيقول هو من عداقة تكلمت هو صفة  
 في المهد كنكم ولد هابيسى عليه السلام وهو صغير اليهود قال محمد بن اسحق اصابته اسرائيل  
 ازمة وهى على ذلك من حالها حتى ضف ذكريا عن جليا وكفا لها فخرج على بنى اسرائيل فقال  
 يا بنى اسرائيل تطلون والله قد كبرت سنى وضفت من جل بفت حمران فايكم يكفلها بدى قالوا  
 والله لقد جعدنا واصابنا من السنة ما رى ذافوها بينهم ثم لم يجدوا من جليا بد افتقر هو اعلمها  
 بالاقلام فخرج السهم لرجل نجار قال له يوسف بن يعقوب وكان ابن صرم لم يحملها فصرقت صرم  
 في وجهه شدة ذلك عليه قالت له يا يوسف احسن بالله الفن قال الله سيرتافنا صر يوسف برزق  
 لكتلنا منه فكان يا تيا كل يوم من كسبه يايصلها فاذا ادخله عليها في الحربا نعامه وزاد فيدخل  
 ذكريا عليها فيقول يا صرم اى في ذلك هذا فيقول هو من عداقة (ان الله رزق من بشاء بصير حساب)  
 وهذا محتمل ان يكون من تعلم كلام صرم واوتاءه كلام من الله من وجل ومنه ان الله تعالى برزق  
 من يشاء بغير تقدير لكرمه او من غير سبب وفي هذه الآية دليل على جواز كرامات الاولياء وظهور  
 خوارق العادات على ايديهم قال اهل الاخبار فلما راي ذكريا ذلك قال ان الذي قدر على ان ياتي  
 صرم بالفاكة في ضرورتها وحينما من غير سبب قادر ان يصلح زوجي ويجب له ولدا في غير جنه مع  
 الكبر وطمع في الولد ذلك ان اهل بيته كانوا قد اقرضوا وكان ذكريا قد كبر وشاخ وايس  
 من الولد فذلك قوله عن وجل (هناك دعا ذكريا به) يعنى انه عليه السلام دخل محرابه واغلق  
 الابواب وسأل ربه الولد (قال ربه بلى من ذلك ذرية طيبة) يعنى انه قال يا رب اعطني من عندك  
 ولدا مباركا طيبا صالحا طارضا والذرية تطلق على الواحد والجمع والذكور والانثى والمراد بها هنا  
 الواحد وانما قال طيبة تأنيث لفظ الذرية (انك سمع الدعاء) اى سامعه وبجبه قوله عن وجل  
 (فادته الملائكة) يعنى جبريل عليه السلام وانما اخبر عنه بلفظ الجمع لتفصيل شأنه ولانه رئيس  
 الملائكة وقل ان يبعث الامم جمع من الملائكة فجري ذلك على مجرى العادة (وهو قائم يصل في  
 المحراب) اى في المسجد وذلك ان ذكريا عليه السلام كان الجرار الكبير الذي يقرب القربان ويضع  
 لهم الباب فلا يدخلون حتى ياذن لهم في الدخول فينبها قائم يصل في محرابه عند المذبح واتاس  
 ينظرون ان ياذن في الدخول اذاهو رجل شاب عليه ثياب بيض فخرج ذكريا منه فناداه جبريل  
 عليه السلام اذكريا (ان الله يشرك بعبدي) اى بولدا سمع بي قال بن جاس سمى يحيى لان الله تعالى  
 احياه عقرامه وقيل لان الله تعالى احياه قلبه بالان الله تعالى احياه بالسمعة حتى لهم بمصية فظ  
 (مصدق بكلمة من الله) يعنى عيسى بن صرم وانما سمى عيسى عليه السلام كذا لان الله تعالى قال له  
 كن فكان من غير اب دلالة على كمال القدرة فوقع عليه اسم الكلمة لانه ما كان وقيل سمى كذا لان  
 عيسى عليه السلام كان يرشد الخلق الى الحقائق والاسرار الالهية ويبدى به كل بيتى بكلام الله  
 تعالى فسمى كذا في الاخبار وقيل سمى كذا لان الله تعالى بشره صرم على لسان جبريل عليه السلام  
 وقيل لان الله تعالى اخبر الانبياء الذين قبله في كتبه المترة عليهم انه يخلق نيامن ضره اسطة  
 اب فلما جاب قبل هذا هوتك الكلمة يعنى الوعد الذي وعدته بخلقه كذلك وكان يحيى اول من

عزلوا عيسى من تراب  
 الناصر مسبوقين عادة  
 ومدتوكون روحمهم ابدا  
 من عالم الامر ليس مسبوقا  
 بما قدمه (الحق من ربك  
 فلا تكن من الخثرين فمن  
 حاجك فيه) اى في عيسى  
 (من بعد ما جاءك من العلم  
 فقل تعالى اذع اناءوا بآياتكم  
 ونساءكم ونساءكم وانفسا  
 وانفسكم ثم ينهل فيقول  
 لست انا على الكاذبين ان  
 هذا هو القصص الحق) ان  
 لمبالة الانبياء تأثير اعطيا  
 سيده اتصال قلوبهم بروح  
 القدس وتأيداه اياهم به  
 وهو الموثر باذن الله في العالم  
 النصرى فيكون اتصال  
 العالم النصرى منه كاتصال  
 بدنا من روحنا بالهيات  
 الواردة عليه كالنصب  
 والحزن والفكر في احوال  
 المشوق وغير ذلك من  
 تحركات الاعضاء عند حدوث  
 الارادات والعزائم واتصال  
 النفوس البشرية منه  
 كاتصال حواسنا سائر قوتنا  
 من هيات ارواحنا فاذا  
 اتصل نفس قدسية او  
 بعض ارواح اجرام  
 الحيوانية والنفوس المكنوية  
 كان تأثيرها في العالم عند  
 التوجه الاتصال تأثير

ببسي وصدق به (وسيدا) من سادسود والسيد هو الرئيس الذي يقع ويتقى الى قوله وكان يحبي عليه السلام سيد المؤمنين ورثه في الدين والعلم والخلق وقيل السيد هو الحسن الخلق وقيل هو الذي يطع ربه وقيل هو اقلبه العالم وقيل سيدا في العلم والعبادة والورع وقيل السيد هو العظيم الذي لا يضبه شيء وقيل السيد هو الذي يثوق قومه في جبع خصال الخير وقيل هو البهي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بني سلة قالوا جدين قيس على ان اخذه قال واى داء ادواء من البخل لكن سيدكم عمرو بن الجوح (وحصورا) قال ابن عباس وغيره من القسرين الحصور الذي لا ياتي النساء ولا يخرج من فعل هذا هو قول بمعنى قال بنى انه حصر نفسه عن الشهوات واصله من الحصور هو الحبس وقيل هو النعين وقيل هو الفقير الذي لا مال له فيكون الحصور بمعنى المحصور بمعنى المنوع من النساء قال سعيد بن المسيب كان له مثل هدية الوب وقد تزوج مع ذلك لبني بصره وفيه قول آخر وهو ان الحصور هو المتع من الوب مع القدرة عليه وانما تركه للغة والزهد فيه وهذا القول هو الصحيح وهو قول جماعة من المحققين وهو البقي بمنصب الانبياء لان الكلام انما خرج مخرج المدح والثناء وذكر صفة اتقى في مرض المدح لا يجوز انضافا من منصب النبوة يحمل من ان يضاف الى احد منهم تقى او آفة فعل الكلام على منع النفس من الوب مع القدرة عليه اولى من حله على ترك الوب مع الفزع عنه (وتيا من الصالحين) يعني انه من اولاد الانبياء الصالحين قوله عز وجل (قال) يعني زكريا (رب) اى يارب قيل هو خطاب مع جبريل لان الآية المتقدمت دللت على ان الذين نادوهم باللائكة فعل هذا القول يكون الرب هاجم معنى السبد المروي اى يابدى وقيل انه خطاب مع الله تعالى فيكون الرب بمعنى المالك وذلك ان اللائكة لا بشره بالولد فوجب رجوع في اضافة ذلك التعجب الى الله تعالى فقال رب (اى يكون لى غلام) يعنى من اين يكون وكيف يكون لى غلام (وقد بلغنى الكبر) قيل هو من القلوب ومعناه وقد بلغت الكبر وشئت وقيل معناه وقد نال الكبر وادركني الضعف فان قلت كيف انكر زكريا الولد مع تبشير اللائكة اياه به وامامنى هذه المراجعة ولم تعجب من ذلك بدو عداة اياه ا كان شاكا في وعداته او في قدرته قلت لم يشك زكريا عليه السلام في وعداته وفي قدرته وانما قال ذلك على سبيل الاستفهام والاستسلام والمعنى من اى جهة يكون لى الولد يكون باذنه العز من زوجتي ورد شباني على اوى يكون ونحن على حالنا من الكبر والضعف فاجابه بقوله كذلك الله يفعل ما يشاء وقال هكسرة والسدى لاسمع زكريا ندا باللائكة جاءه الشيطان وقال ياركيا ان الصوت الذي سمعت ليس هو من الله تعالى وانما هو من الشيطان ولو كان من الله تعالى لواجه اليك كما يوحى اليك في سائر الامور فقال ذلك زكريا دفا لهوسه واعترض على الجواب بانه لا يجوز ان يشبه على الانبياء كلام اللائكة بكلام الشيطان اذ لو جوزنا ذلك لارتفع الوثوق باخبارهم عن الوحي السماوى واجيب من هذا الاعتراض بانه لما دللت الدلائل على صدق الانبياء فيما يخبرون به عن الله تعالى بواسطة الملك فلا مدخل للشيطان فيه وذلك فيما يتعلق بالدين والشرائع فما ما يتعلق بمصالح الدنيا وبالولد قد يحتمل فيه حصول الوسوسة فقال زكريا ذلك اتروا هذه الوسوسة من خاطره قال الكلبى كان زكريا يوم بشر بالولد ابن اثنين وتسعين سنة وقيل ابن تسع وتسعين سنة وقال ابن عباس في رواية الضحاك كان ابن سائة وعشرين سنة وكانت امرأته

ما يتصل به فتفضل اجرام الصاعرو النفوس الرضة الانسانية منه بما اراد المتركيب اتقمت نفوس الصامري من نفسه عليه السلام بانطوف واجمعت عن المساهلة وطلبت الموادعة قبول الجزية (وما من الله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم) فان تولوا فان الله عليم بالقسدين قل يا اهل الكتاب تناولوا الى كلمة اى ليس عيسى من الالهة في شيء فلا يستحق العبادة بمجرد تجرد ذاته فان عالم الملكوت والجبروت كله كذلك (سواء بينا وبينكم) اى لم يختلف في كلمة التوحيد بيني ولا كتاب قط (الا تعد الا الله ولا تشرك به شيئا ولا يقصد بعضا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فظنوا اشتهدوا باناسطون يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما ازلت التوراة والانجيل الامن بعده اقلا تعقلون هاتم هؤلاء حاجبتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيا ليس لكم به علم وانه يعلم وانتم لا تعلمون ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان

بنت ثمان وتسعين سنة فذلك قوله تعالى ( وامرأتى مافر ) اى عقم لابتد ( قال كذلك الله  
يفعل ما يشاء ) بنى الله تعالى قادر على هبة الولد على الذكر بفعل ما يشاء لا يهزمه شيء \* قوله  
عز وجل ( قال ) يعنى ذكرى ( رب اجعل لى آية ) اى علامة اعلم بها وقت حل امرأتى فآية  
فى العبادات والشكر ( قال آيتك ) اى علامتك على الذى طلبت معرفته ( ان لا تكلم الناس )  
اى لا تقدر على تكلم الناس ( ثلاثة ايام ) اى مدة ثلاثة ايام بلياليها قال جمهور المفسرين فقد  
لناه عن تكلم الناس ثلاثة ايام مع ايقانه على قدرة التسبيح والذكر ولذلك قال فى آخر الآية  
واذكر ربك كثيرا وسمي بالعتى والابتكار يعنى فى ايام منك من تكلم الناس وهذه من الآيات  
الباهرة والمجرات الطاهرة لان قدرته على التسبيح والذكر مع هجره عن تكلم الناس بامور الدنيا  
وذلك من صفات الجلم وسلامة الجوارح من اسلم المجرات وانما منع من الكلام مع الناس  
ليخلص فى هذا الايام لعبادة الله تعالى وذكره ولا يشغل لسانه بشئ آخر توغرها منه قضاء  
حق هذه النعمة الجمية وشكر الله على ايجابه فيما طلب الآية من اجله وان يكون ذلك دليلا على  
وجود الخلق ليم سروره بذلك وقال ثلاثة انما امسك لسانه عن الكلام عقوبة لسؤاله الآية  
بعد مشافهة الملائكة اية بشارته الولد فلم يقدر على الكلام ثلاثة ايام ( الارمزا ) بنى الاشارة  
والاشارة قد تكون باليد وبالعين وبالاية بالرأس وكانت اشارته بالاصبع المبسطة وقيل الرمز قد  
يكون باللسان من غير تبيين كلام وهو الصوت الخفى شبه الصمت وقيل اراد به صوم ثلاثة ايام لانهم  
كانوا اذا صاموا لم يتكلموا والقول الاول اصح لموافقة اهل اللغة عليه ( واذكر ربك كثيرا )  
وذلك لانهم الله من الكلام المدة امره بالذكر فقال واذكر ربك كثيرا فانك لا تمنع من ذلك ولا  
يحال بينك وبينه ( وسمي ) اى وعظم ربك وزعمه عن القائل وقيل وصل ربك وصيت  
الصلاة تسبيحا لان فيها تنزيها لرب سبحانه وتعالى ( بالعتى والابتكار ) فاما العتى فهو ما بين  
زوال الشمس الى غروبها ومنه سميت صلاة الظهر والعصر صلاتى العتى والابتكار هو ما بين  
طلوع الفجر الى الضحى \* قوله عز وجل ( واذا قالت الملائكة ) بنى جبريل عليه السلام  
( يا مريم ان الله اصطفاك ) اى اختارك ( ولمهرك ) يعنى من مسيس الرجال وقيل من الخبيث  
والفاس وكانت مريم لا تخشى وقيل من الذنوب ( واصطفاك ) اى واختارك ( على نساء العالمين )  
اى على نساء العالمين وقيل على جميع نساء العالمين فان قلت هل فرق بين الاصطفاء الاول والثانى قلت  
ذكر العلماء فى معانها وجوها يفصل منها الفرق قيل فى معنى الاصطفاء الاول ان الله تعالى اختار  
مريم وقبلها منذورة محرومة ولم تحرر قلبها حتى ولم يحصل ذلك تغيرها من النساء وان الله يثبت  
البها وزعمها من عنده وكلفها ذكرى ومعنى الاصطفاء الثانى ان الله تعالى وهب لها عيسى من غير  
اب واسمها كلام الملائكة ولم يحصل ذلك تغيرها من النساء ( قى ) من على بن ابي طالب قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نساءى مريم بنت عمران وخير نساءى خديجة بنت خويلد  
قال ابو كريب واثار وكيع الى السماء والارض قيل اراد وكيع بهذه الاشارة قصير الضمير فى  
قوله خير نساءى ومعناه انهما خير كل النساء بين السماء والارض قال الشيخ محيى الدين التتوى  
والظاهر ان معناه ان كل واحدة منهما خير نساء الارض فى عصرها واما التفضيل بينهما فمكسوت  
عنه ( قى ) بنى اى موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل من الرجال كنهم ولم يكمل

من الشركين ان اول  
الناس ابراهيم الذين  
اتبعوه وهذا النبي والذين  
آمنوا والله ولى المؤمنين  
ودت طائفة من اهل  
الكتاب لو يضلونكم وما  
يضلون الا انفسهم وما  
يشعرون يا اهل الكتاب  
لم تكفروا بآيات الله  
وانتم تشهدون يا اهل  
الكتاب لم تلبسوا الحق  
بالباطل وتكونوا الحق  
وانتم تعلمون وقالت طائفة  
من اهل الكتاب آمنوا  
بالذى انزل على الذين  
آمنوا وجه النهار واكفروا  
آخره لعلهم يرجعون  
ولا تؤمنوا الا لمن تبع  
دينكم قل ان الهدى هدى  
الله ان يوتى احد مثل  
مالوتيم او يحاجوكم عند  
ربكم قل ان الفضل لله  
بؤيته من يشاء والله واسع  
عليم شخص برحمته من  
يشاء والله ذواقض  
العظيم ومن اهل الكتاب  
من ان آمنه بقطار يؤده  
اليك ومنهم من ان آمنه  
ببهار لا يؤده اليك الا  
ما هم عليه قافا ذلك  
بأنهم قالوا ليس علينا فى  
المؤمنين سبيل ويقولون  
الله الكذب وهم يعلمون

من انشاء الامر بمقتضى امران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل اشيد على  
على سائر الطام كاللعاء مثله ان اريد من كل طعام افضل من المرق وثريد اللحم افضل من  
مرقه بلا ثريد وثريد مالا لم فيه افضل من مرقه من غير ثريد وفضل عائشة على النساء كزيادة  
فضل الثريد على غيره وليس في هذا تصريح بتفضيلها على مريم وآسية لاحتمال ان المراد تفضيلها  
على نساء هذه الامة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك من نساء العالمين  
مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وعائشة بنت محمد وآسية امرأة فرعون اخرجه الترمذي  
قوله عز وجل (يا مريم اتقي ربك) اى قالت الملائكة لها شافها الميى ربك وقيل منشاء  
الميل القيام فى الصلاة ربك قال الازاى لما قالت الملائكة لها ذلك قامت حتى تورمت قدمها  
وسالت دملوقها وحكى من مجاهد نحوه (واجدى واركبى مع الرا كمين) انما قدم السجود  
على الركوع لان الازاى لا تقتضى التزيب انما هى الصبح كانه قبل لها افضل الركوع والسجود وقيل  
انما قدم السجود على الركوع لانه كان كذلك فى شريعته وقال ابن الابارى امرها امرها علما  
وحضا على فعل الخير فتكلمه قال استعمل السجود فى حال الركوع فى حال ولم يرتد السجود  
على الركوع بل اراد الموم بالامر على اختلاف العالمين وانما قال اركبى مع الرا كمين ولم يقل  
مع الرا كمين لان لفظ الرا كمين اعم فيدخل فيه الرجال والنساء والصلاة مع الرجال افضل  
وانهم وقبل مثله افضل كمين والركمين وقيل المراد بالصلاة فى جماعة اى صل مع الصائين فى  
جماعة قوله عز وجل (ذلك من انباء القيب) يقول الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم  
ذلك الذى ذكرت لك من حديث زكريا ويحيى ومريم وعيسى عليهم السلام من اخبار القيب  
(توحى اليك) اى نفيه اليك يا محمد لانه لا يمكنك ان تعلم اخبار الامم الماضين الا بوسى من انباء  
واعمال توحى لانه ردا الضمير الى ذلك فلذلك ذكر اللفظ (وما كنت) يعنى يا محمد (لديهم)  
هناك عندهم (اذ يلقون اقالهم) يعنى الى كانوا يكتبون بها فى الله لاجل الاقتراع (ايهم يكفل  
مريم) يعنى يربها ويقوم بمصالحها قبل سبب منازعتها فى كفالة مريم حتى اقترعوا على ذلك انها  
كانت بنت عمران وكان رئيسهم وكبيرهم فلاجل ذلك رغبوا فى كفالتها وقبل لان مريم حررت  
لعبادته وخدمة السجود كان ابوها قدامت فلاجل ذلك رغبوا فى كفالتها (وما كنت لديهم اذ  
يخصمون) يعنى فى كفالتها وترتيبها قوله عز وجل (اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يشرك  
بكلمة منه) معناه وما كنت لديهم يا محمد اذ يخاصمون وما كنت لديهم اذ قالت الملائكة يعنى جبريل  
عليه السلام يا مريم ان الله يشركك بالبراءة اخبار المراء بايسره من خير بكلمة منه هى رسالة  
من الله وخبر من عنده فهو كقول القائل الى الى فلان كذا سرتى بها واخبرنى خبرا  
فرحت به وسعى الآية اذ قالت الملائكة لمريم يا مريم ان الله يشرك بشئى من عند  
وهى ولد بولدك من غير بل ولا خلق وذاك الولد (اسمه المسيح عيسى بن مريم) وقال  
قاعدة فى قوله تعالى بكلمة منه هو قوله تعالى كن فصاء الله كذا لانه كان من الكلمة  
التي هى كن كما يقال لا قدر الله من شئ هذا قدر الله وقضاء الله يعنى ان هذا الامر  
عن قدره وقضاءه حدث وقال ابن عباس عيسى عليه السلام انما هى كلمة لانه وجد من  
الكلمة التى هى كن فان قلت ان كل مخلوق انما يوجد بواسطة الكلمة التى هى كن فلم خصى عيسى

بلى من اوفى بهده وانى  
فان الله يحب المتقين ان  
الذين يشترون بهده الله  
وايمانهم مما قليلا اولئك  
لا يخلق لهم فى الآخرة  
ولا يكلمهم الله ولا ينظر  
اليهم يوم اقيامة  
ولا يركبهم ولهم عذاب اليم  
وان منهم لفرقا يلون  
السم بالكتاب لصبوه  
من الكتاب وما هومن  
الكتاب ويقولون هو  
من عند الله وما هومن  
عنده ويقولون على الله  
الكذب وهم يعلمون ما كان  
لبشر ان يوتيه الله الكتاب  
والحكم والبوة ثم يقول  
فاس كونوا جاد الى من  
دون الله الاستثناء لا يكون  
الا بسد مرتبة الولاية  
واقضاء فى التوحيد  
ما ينهى بشر محاله  
بشئى باضا من نفسه  
واتاه وجودا نورانيا  
حافيا مالا فكتاب  
والحكمة الالهية ثم يدعوا  
الخلق الى نفسه اذ الداهى  
الى نفسه يكون محبوا  
بالفس ككفرهم  
واضرا به من الذين علوا  
اسجود وما وجدوه  
حالا وذوقا ولم يصلوا  
الى اليان ونفوسهم باقية

عليه السلام بهذا الاسم وما كان دون غيره قلت ان كل مخلوق وان وجد حدوده وخلفه بواسطة الكلمة الان هذا السبب ما هو المتعارف ولا كان حدوث عيسى عليه السلام بمجرد الكلمة من غير واسطة اخرى فلا جرم كان اضافة حدوثه الى الكلمة امورا كل واحد من هذا التأويل حسن ان يسمى عيسى عليه السلام نفس الكلمة لانه حدث هنا فان قلت الضمير في قوله اسمه ما دل على الكلمة وهي مؤنثة فلم ذكر الضمير قلت لان المسمى بما ذكره فلذا ذكر الضمير فان قلت لم قال اسمه المسيح عيسى بن مريم وهذه ثلاثة الاسماء من واحد وهو عيسى واما المسيح فلقب وان مريم صفته قلت الضمير في قوله اسمه يرجع الى عيسى والمسمى علامة يعرف بها ويترجم غيره فكانه قال الذي يعرفه ويترجم سواء هو مجموع هذه الثلاثة واختلفوا لم يسمى عيسى عليه السلام مسحا وهل هو اسم مشتق او موضوع قيل انه موضوع واسمه بالبراءة مشيخته من العرب واصل عيسى ايشوع كما قال موسى واصل موسى اوميشي وقال الاكثرون انه اسم مشتق ثم ذكر وافي وجوهه قال ابن عباس سمى عيسى مسحا لانه مسح ذابحة الابرار وقيل لانه مسح بالبركة وقيل لان مسح من الاقدار وطهر من الذنوب وقيل انه خرج من بطن امه مسح بالدهن وقيل لان جبريل عليه السلام مسح يحنانه حتى لا يكون للشيطان عليه سبيل وقيل لانه كان يسبح في الارض ولا يقيم مكان فكانه مسح الارض اى يقطعها مساحة في هذا القول تكون الميم زائدة وقيل سمى مسحا لانه كان مسح القدمين لاختص به وسمى الدجال مسحالا من مسح احدى العينين وقيل المسيح هو المصدق وبه سمى عيسى عليه السلام وقد يكون المسيح بمعنى الكذاب وبه سمى الدجال فلي هذا تكون هذه الكلمة من الاصداغ وقوله تعالى (وجيئا) اى شريفا رفيعا ذابحا وقدر (ق الدنيا والآخرة) اما وجاهته في الدنيا فيسبب التوبة وانه كان يرى الاكاه والارض ويسمى الموتى واما وجاهته في الآخرة فيسبب علو مرتبته عند الله وهو قوله تعالى (ومن المقربين) يبنى عداقة يوم القيامة لان لاهل الجنة منازل ودرجات منازل ودرجات ومنازل الانبياء ودرجاتهم اعلى من سواهم وقيل فيه تقيه على علو منزلته وانه رضى الى السماء (ويكلم الناس في المهد) يبنى ويكلم الناس صغيرا وهو في المهد وذلك قل او ان الكلام ووقته والكلام الذى تكلم به هو ما ذكرناه عنه في سورة مريم وهو قوله انى عداقة انا فى الكتاب الآية وتكلم براءة امه بما رماها به اهل القرية من القذف ويحكى ان مريم قالت كنت اذا خلوت انا وعيسى حدثني وحديثه فاذا نظفت عنه انسان سجد وهو في بطني وانا اسمع ولما تكلم براءة امه سكنت بعد ذلك فلم يتكلم الا في الوقت الذى تكلم فيه الصغير قال ابن عباس تكلم عيسى ساعته ثم سكنت ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغ الطلق (وكهلا) يبنى ويكلم الناس في حال الكهولة والكهول في الكهنة هو الذى اجتمعت قوته وكل شبهه والكهول عند العرب الذى جاوز الثلاثين وقيل هو الذى وخطه الشيب وهو السن الذى يسبحكم فيه الفلوق وتبنا فيه الانبياء قال ابن قتيبة لما كان لعيسى ثلاثون سنة ارسله الله تعالى فكش في رسالته ثلاثين شهرا ثم رضى الله تعالى وقال وهب بن منبه جاءه الوحى على رأس ثلاثين سنة فكش في نبوته ثلاث سنين ثم رضى الله تعالى الآية انه يكلم الناس وهو في المهد براءة امه وهى مهجة طهية ويكلم الناس في حال الكهولة بالدعوة والرسالة وقيل فيه بشارة لمرم اخبرها به يبنى حتى يكتمل وقيل فيه

ما اذا قتلتم النساء فاحبوا ما اذقت لهم النساء فاحبوا بها فدعوا الخلق الى توسمهم وهم عن قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الناس من قامت القيامة عليه وهو حى (ولكن) يقول (كونوا ربانيين) منسوبين الى الرب لاستيلاء الربوية عليهم وطمس البشرية بسبب كونهم عالمين عالمين معلمين تالين لكنت الله اى كونوا عابدين مرئيين بالعلم والعمل والمواظبة على الطاعات حتى تصيروا ربانيين بظلمة النور على الطلبة (يا كنتم تفلون الكتاب) ويا كنتم تدرسون ولا يأمركم (تعيد معين والتقى بصورة فانه جباب وكفر ولا يأمركم بالاحباص بعد اسلامكم الوجوده) ان تصدوا الملائكة والييين اربابا ايامكم بالكفر بعد اذانهم مسلمون واذا خدا الله من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما كنتم تؤمنون ولتصبرنه قال اقرئهم واخذهم على ذلكم اصري لوالا اقرنا قال فاشهدوا انا معكم من الشاهدين

اخبار ياته يتبر من حال الحال ولو كان لها كل عتات صاري لم يدخل عليه التغيير فيه رد  
 على الصاري الذين يدعون فيه الاولية وقال الحسن بن الفضل وكهلا يعني ويكلم الناس كهلا  
 بعد نزوله من السماء وفي هذه نص على انه سينزل من السماء الى الارض ويشل السبل وقال  
 مجاهد الكهل الحكيم والحرب تمدح الكهولة لانها حالة الوسطى في احتكاك السن واستحكام العفل  
 وجوده اراى والتجربة (ومن الصالحين) يعني انه من العباد الصالحين مثل ابراهيم واسحق  
 ويعقوب وموسى وغيرهم من الانبياء وانما ختموا واصف عيسى عليه السلام بكونه من الصالحين  
 بعدما وصفه بالاوصاف العظيمة لان الصلاح من اعظم المراتب واشرف المقامات لانه لا يسمى  
 المرء صالحا حتى يكون مواظبا على النهج الاصلح والطريق الاكل في جميع اقواله وافعاله فلا  
 وصفه الله تعالى بكونه وجها في الدنيا والاخرة ومن المقربين وانه يكلم الناس في الهدى وكهلا  
 اردفه بقوله ومن الصالحين ليكمل له اهل الدرجات واشرف المقامات بقوله عز وجل (قالت)  
 يعني مريم (رب) يعني يابدى قوله جبريل لما بشرها بالولد وقبل تقوله انه من اجل (ان)  
 يكون لى ولد) اى من ابن يكون لى ولد (ولم يمسي بشر) اى ولم يصيى رجل وانما قالت  
 ذلك تعبها لاشكا في قدر عاقبة تعالى اذ لم يكن الحادثة جرت ان يولد ولد من غراب (قال كذلك)  
 يخلق ما يشاء) يعني هكذا يخلق الله منك ولدا من غير ان يمسك بشر فيفسدها فتناس وعبره فانه  
 يخلق ما يشاء ويضع ما يريد وهو قوله (اذ قضى امرا) فانما بقوله كمن فيكون) يعني كابر  
 (ويطلع الكتاب) يعني الكتابة والخط بايد (والحكمة) يعني العلم والسنه واحكام الشرائع  
 (والنوراة) يعني التي انزلت على موسى (والانجيل) يعني الذي انزل عليه وهذا اخبار  
 من الله تعالى ليرى ما هو فاعل بالولد الذي بشره به من الكرامة وعلو المنزلة (ورسولا الى بنى  
 اسرائيل) اى ونجمله رسولا الى بنى اسرائيل وكان اول انبياء بنى اسرائيل يوسف بن يعقوب  
 وآخرهم عيسى بن مريم عليه السلام فلا بث اليهم قال (انى قد جئتكم باية من ربكم)  
 يعني بعلامه من ربكم على صدق قولى وانما قال باية وقد جاءه بايات كثيرة لان الكل دله على  
 شئ واحد وهو صدقه في الرسالة فلما قال ذلك عيسى لى اسرائيل قالوا ما هذا الاية قال (انى)  
 اخلق) اى اصور واقدر (لكم من الطين كهيئة الطير) والهيئة الصورة المائية من قولهم  
 حيات النسي اذا قدرته واصفحته (فاخرج فيه) اى في الطين الميا المصور (فيكون طيرا)  
 قرئ بلفظ الجمع لان الطير اسم جنس يقع على الواحد والاثنتين والجمع وقرئ فيكون طائرا  
 على التوحيد على معنى يكون ما تنفع فيه طائرا او ما تخلفه يكون طائرا وقيل انه لم يخلق غير  
 الخفاش وهو الذي يطير في الليل والليل خاص بالخفاش لانه من اكل الطير خلقا وذلك لانه يطير  
 بلا ريش وله اسنان ويقال ان الاقنى منه لانه يذى ونجيص ذكروا ان عيسى عليه السلام لما  
 ادى النبوة واظهر لهم المعجزات اخذوا يتحتمون عليه فطلبوا منه ان يخلق لهم خفاشا فاخذ  
 طينا وصوره كهيئة الخفاش ثم غم فيه فاذا هو طير يطير بين السماء والارض قال وهب كان بطير  
 مادام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عنهم سقط ميتا ليجزى من خلقه من فضل الخلق وهو انه  
 تعالى بولم ان الكمال قد تعالى (بإذنا الله) معناه يتكبرون الله وتخليقه والمعنى انى اعمل هذا  
 التصورا فاما خلق الحياة فيه فهو من الله تعالى على سبيل اظهار المعجزة على يد عيسى عليه السلام



الشرائع خاصة دون من  
عدهم (من تولى بذلك)  
اي بعد ما علم هذه مع  
التبيين وتبلغ الانبياء  
اليه ماعده الله (فالوثق  
هم الناسقون) انما رجوع  
من دين الله ولادين غيره  
معتد به في الحقيقة الاتوها  
(افتر دين الله ينون وله  
اسلم من في السموات  
والارض) وكل من في  
السموات والارض يدين  
بدينه (طوما) كاعدا للانسان  
والشيطان (وكرها)  
كالانسان والشيطان  
اذا كفر لا يصح موجودا  
سواهما فكلمهم بمثلون  
لما امرهم الله طائون  
والانسان لا حجاب به اراذته  
ونياته عهد الله وقوله  
لدعوة الشيطان لناسيته اياه  
بالعلة النفسانية لا يؤمن  
ولا يقاد الاكرها اللهم الا  
من عصه الله واجتبه  
والشيطان لا حجاب به بحبه  
وايته في قوله لاخير منه  
وابائه واستكباره كفرو  
هو مع ذلك يعلم حسانيته  
لا يؤمن كرها ويصدق ان  
كفره بواو نه تعالى وذلك  
من الايمان كما قال تعالى  
مثل الشيطان اذ قال  
لانسان اكفر فلا كفر

(وابرى الاك والك والارض) اي واشق الاك والك والارض واصمها واختلفوا في الاك فقال  
ابن عباس هو الذي ولد ابي وقيل هو الامي وان كان ابصر وقيل هو الاعشى وهو الذي  
يصر بالثار ولا يبصر بالليل والارض هو الذي به وضع وكان القالب على زمان عيسى عليه  
السلام الطب فارهم المعيزة من جنس ذك الاله ليس في علم الطب ابراء الاك والك والارض  
فكان ذلك معجزته فودللا على صدقه وقال وهب ربا اجمع على عيسى عليه السلام من المرضى  
في اليوم الواحد نحو خمسين الفا في الملقى ان عيسى اليه منى ومن لم يطق منى عيسى عليه السلام  
اليه وكان يدلوهم بالدعاء على شرط الاعان برسالته (واحي الموتى باذن الله) قال ابن عباس  
قد احيا اربعة انفس طازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح وكلهم بقى وولده الامام  
بن نوح فلما طازر فكان صديقا لعيسى عليه السلام فارسلت اليه اخت طازر ان اخاك  
طازر يموت وكان بينهما مسيرة مائة ايام فاته عيسى واصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلاثة  
ايام فقال لاخته انطلق بنا الى قبره فانطلقت بهم الى قبره فدعا الله عيسى فقام طازر حيا  
باذن الله تعالى فخرج من قبره وعاش وولده واما ابن العجوز فاته مربه وهو ميت على  
عيسى عليه السلام يحمل على السرير فدعا الله عيسى فجلس على سريره ومزله من اعناق الرجال  
وليس ثيابها واقا له وطش وولده واما ابنة العاشر فكان ابوها يأخذ العشور من الناس وماتت  
بالامس فدعا الله عيسى فاحياها بموته فاشت وولدها وامام بن نوح فان عيسى جاء الى قبره  
ودعا الله باسمه الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف راسه خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا يسيرون  
في ذلك الزمان فقال قد ماتت الساعة فقال عيسى عليه السلام لا ولكن دعوتك باسم الله الاعظم ثم قال  
مت فقال له بشرط ان يصدقني الله من سكرات الموت مر اخرى فدعا الله عيسى فضل (واذكركم)  
بني واخبركم (عائلكون) اي عالم امانه (وما تدخرون في بيوتكم) اي وما رفونه قضونه  
في بيوتكم تأكلوه فيجاء بذلك قيل كان عيسى عليه السلام يخرج الرجل على اكل الباردة وما يأكله  
اليوم وما يدخره لعماء وقيل كان في الكتاب يحدث القلان بما يصنع آبائهم وقول لقلام  
انطلق فقد اكل اهنت كذا وكذا وقد رضوا لك كذا فيطلق الصبي فيبكي على اهله حتى يعطوه ذلك  
الشيء فيقولون من اخبرك هذا فيقول عيسى فحسوا صليتهم عنه وقالوا لا تصدوا مع ذلك الساحر  
وجعوه في بيت فجاء عيسى يلطم فقالوا لايمسوها فقال وما في البيت قالوا خنا زير فقال كذلك  
يكونون ففصوا عليهم الاباب فاذا هم خنا زير ففشا ذلك في بني اسرائيل وظهر غموا به ففافت  
عليه امه فخلته على جارها وخرجت هاربة الى مصر وقال قتادة انما كان هذا في نزول المائدة  
وكان خوانا يزل عليهم انما كانوا فيه من طعام الجنة وامروا ان لا يغفروا ولا يدخروا وقد ففانوا  
وادخروا فكان عيسى عليه السلام يخبرهم بما اكلوا من المائدة وما ادخروا منها ففصهم الله خنا زير  
وفي هذا دليل قاطع على صحة نبوة عيسى عليه السلام ومجزة عظيمة وهي اخباره عن القبيات مع  
ما تقدمه من الايات الباهرات من ابراما كالك والارض واصحابا الموتى باذن الله تعالى واخباره  
عن القيوب باعلام الله اياه ذلك وهذا لا لاسيل لاحد من البشر عليه الا لانياء عليهم السلام فان قلت  
فخبر النبي والكاهن عن مثل ذلك فالفرق قلت ان النبي والكاهن لا يدرك واحد منهما  
من مقدمات يرجع اليها ويتمد في اخباره عليها اما النبي فان يستعين على ذلك واسطة معرفة

قال انى برى منك انى اخاف  
 الله رب العالمين وقال اذ زين  
 لهم الشيطان اجاله وقال  
 لا غالب لكم اليوم من الناس  
 وانى جار لكم فلا ترامت  
 القلتان فكس على عقبه وقال  
 انى برى منكم انى ارى مالا  
 ترون انى اخاف الله والله  
 شديد العقاب وفى موضع  
 اخر وقال الشيطان لما نضى  
 الامر ان الله وحدهم وعد  
 الحق ووعدتكم فاخلفتكم  
 وما كان لى عليكم من سلطان  
 الا انى دعوتكم فاستجبتم لى  
 فلا تلوونى ولو لموا انفسكم  
 ما انا بمصرخكم وما نتم  
 بمصرخى انى كلفت بما  
 اشركون من قبل فبهذه  
 لايات دالة على اياته ولكن  
 حين لا ينعى (وايه  
 ترجعون) فى العاقبة فلا  
 يبقى دين غير دين الله بل  
 الكل عند الرجوع يدين  
 بدينه  
 كل دين يدين الحق لو فطنوا  
 وليس دين يقرر الحق مشروع  
 (قل آمنا بالله وما ازل علينا  
 وما ازل على ابرهيم  
 واسماعيل واسحق ويعقوب  
 والاسباط وما لوى موسى  
 وعيسى واليونان من دينهم  
 لا تفرق بين احد منهم ونحن  
 له مسلمون ومن يبتغ غير

الكلوا كبوا من اجلها وبواسطة حساب الرمل او نحو ذلك وقد غلطى فى كثير مما يخبر به وما  
 الكاهن فانه يستين برأى من الجن وقد غلطى ايضا فى كثير مما يخبر به وما اخبار الانبياء عليهم  
 السلام عن القيات فليس الا بالوحى السامى وهو من الله تعالى وليس ذلك باستحانة وبواسطة  
 حساب ولا غيره فحصل الفرق (ان فى ذلك) بين الذى تقدم ذكره من خلق الطير من الطين  
 باذن الله وابراما لاله والاوصى عليهم السلام يصدق بعضهم بعضا فكل واحد منهم يصدق الذى قبله  
 انى رسول من الله اليكم (ان كنتم مؤمنين) بين مصدقين بذلك (ومصدقا) قيل انه صلف على قوله  
 ورسولا وقيل انه عطف على انى قد جئتكم بايمى من ربكم والمعنى وجئتكم مصدقا (لما بين يدي من  
 التوراة) وذلك لان الانبياء عليهم السلام يصدق بعضهم بعضا فكل واحد منهم يصدق الذى قبله  
 ويصدق على ازل ان الله من الكتب والشرائع والاحكام فلماذا قال عيسى عليه السلام ومصدق لما بين يدي  
 من التوراة (والاحل لكم بعض الذى حرم عليكم) قال وهب بن منبه ان عيسى كان على شريعة موسى  
 عليهما السلام وكان يسبى ويسبى قبل يستقبل ببيت المقدس وقال لى اسرائيل انى امدعكم الى خلاف حرف مما  
 فى التوراة الا احل لكم بعض الذى حرم عليكم واطع حكمكم الا صارو ذلك ان الله تعالى كان قد حرم  
 على اليهود بعض الاشياء عقوبة لهم على بعض ما صدر منهم من الخيالات كقالت تعالى فيهم من الذين  
 هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم فبقي ذلك الحريم مستقرا على اليهود الى ان جاء عيسى عليه  
 السلام فرفع عنهم تلك التشديدات التى كانت عليهم وقال فتادة كان الذى جاء به عيسى الى من الذى  
 جاء به موسى وكان قد حرم عليهم فيما جاء به موسى علوم الابل والثور وبوالشعوم واشياء من الطير  
 والحيات زاد بعضهم فجاءهم عيسى بالتحفيف واحلها لهم وقال آخرون ان عيسى عليه السلام رفع  
 كثيرا من احكام التوراة رفع السبت ووضع الاحد وكان ذلك كله بامر الله فكان ذلك ناصفا  
 لتلك الاحكام والشرائع والتامخ والنسوخ حق وصديق (وجئتكم باية من ربكم) اى  
 بحجة واضحة شاهدة على صحة رسالتى ثم خوفهم بقوله (اقفوا الله) بينى يا معشر اسرائيل  
 فيما امرتكم ونهاكم عنه (واطيعون) بينى فيما ادعوك اليه لان طاعة الرسول من توابع تقوى  
 الله وما دعوكم اليه هو قول الله ربى وربكم فاعبدوه (لان جميع الرسل كانوا على دين واحد  
 وهو التوحيد ولم يضلوا فى الله تعالى وفى هذه الآية جملة ما على نصارى وقد نجران ومن قال  
 بقولهم من سائر النصارى باخبارى لله عن عيسى عليه السلام انه كان ربنا فانه يهيه اليه  
 النصارى وانما كان عبدا لله وخضع بنوته ورسائله ثم ختم ذلك بقوله (هذه اصراط مستقيم)  
 بينى التوحيد قوله عز وجل (فلا احسب عيسى منهم الكفر) اى وجد وعرف وقيل  
 رأى والاحساس عبارة عن وجدان الشيء بالخاصة والمعنى انهم تكلموا بكلمة الكفر فاحس  
 ذلك عيسى منهم وعرف اصرارهم عليه وعزمهم على قتله (ذكر سبب القصة) قال اهل  
 الاخبار والسير لما ثبت الله عيسى الى بنى اسرائيل وامره بالظهار رسالته والسماء اليه فتوه  
 واخرجوه من بينهم فخرج هو وامه يسحان فى الارض فتزل فى قرية على رجل فاضانهم  
 واحسن اليهم وكان تلك القرية ملك جبار متدججا ذك الرجل فى بعض الايام وهو مغموم  
 حزى فدخل منزله ومريم عند امرأته فقالت مريم شان زوجك اراه كشيأ حزى قالت  
 لسانى فقلت مريم اخبرنى لعل الله ان يخرج كربة قالت المرأة انى املك جبارا وقد جعل

كل رجل منا بما يطعمه فيه هو وجنوده ويسقيهم الخروان لم يضل ذلك ما فيه واليوم توبتوا ليس  
 عندنا من ذلك فقلت له اقول له لا يتم ذلك فانا امراني ان يدعوه فيكن ذلك ثم قالت مريم  
 ليس في ذلك فقال عيسى ان ضلقت ذلك وقع شر فقلت مريم لابن ابني فدا حسن اينوا اكرمنا  
 فقال عيسى قولي لما ذا قرب ذلك الوقت فاما قدورك وخوايك ماء ثم اعطى قتل الرجل  
 ذلك ثم دعا الله عيسى عليه السلام فقوله ماء اقدور مر قتلنا وما اخلوا في خرم ترانس  
 مثله فاجاء الملك واكل من ذلك الطام وشرب من ذلك الخروان من ابنك هذا فخر فقال الرجل  
 هو من ارض كذا فقال الملك ان خري من تلك الارض وليست مثل هذه فقال هي من ارض  
 اخرى فلما رآه الملك قد اختلط شد عليه فقال الرجل انا اخبرك ان عدي غلاما يسأل الله شيا  
 الاطعام اجدوا معه فالتى فجل الماء خروا كان الملك ابن يردان يستخلفه في ملكه وقد مات  
 قبل ذلك بأيام وكان يحبه حبشيدا فقال الملك ان رجلا دعا الله تعالى حتى صار الماء خرا بدعوه  
 ليسجبن له في احياء بني فطلب عيسى وكلفه في ذلك فقال له عيسى لا تقبل فانه ان عاش وقع  
 شر فقال الملك لا ابالي اليس اراء فقال عيسى انا انا احبته تزكني انلوا في ذهب حيث فراه  
 قال نعم فدعا الله عيسى فاش التلام فلما رآه اهل مملكة الرجل قد عاش تبادروا الى السلاح وقالوا قد  
 اكنا هذا الملك حتى اذا دنا حله يردان يستخلف علينا ابعيا كنا كاكنا ابوه فقاتلوه وظهر امر  
 عيسى فقتلوا قتله وكفروا به وقيل ان اليهود كانوا فدين بانه المسيح المبشر به في التوراة وانه  
 ينسخ دينهم فلما ظهر عيسى الدعوة اشتد ذلك عليهم فخنوا في اذاه وطلبوا قتله وكفروا به فامتصر  
 عليهم كما اخبر الله عز وجل عنه بقوله (قال يعني عيسى عليه السلام (من انصاري الى الله) اي  
 مع الله وقيل معناه ان ابن امر الله واطهر دينه وقيل اي في ذات الله وسيله وقيل اي في  
 موضعا والمعنى من يضم نصرته الى نصرته الله (قال الخواريون نحن انصار الله) وذلك ان عيسى  
 عليه السلام لم يداخى اسرائيل الى الله تعالى ولم يدعوا عليه وكفروا به فخرج يسوع في الارض  
 ليرحمنا يصطادون السمك وكانوا اثني عشر ورئيسهم سمعون ويعقوب فقال عيسى عليه السلام  
 ما تصنعون قالوا نصيد السمك قال افلا تمشون حتى نصيد الناس قالوا ومن انت قال انا عيسى بن  
 مريم عبدالله ورسوله فأسأله آية فدلهم على صدقه وكان سمعون قد رمى بشبكته في الماء فدعا الله  
 عيسى فاجتمع في تلك الشبكة من السمك ما كادت تفرق من كثرتهم فاسماوا باهل سفينة اخرى وملوا  
 السفينتين من السمك فشد ذلك آمنوا به فانطلقوا معه واختلف في الخواريين قليل كان يصطادون  
 السمك فلما آمنوا بعيسى يصطادون الناس وهدونهم الى الدين سموا حواريين  
 لبياض ثيابهم يقال حورت التي بمعنى يخته وقيل كانوا اقصارين سمو بذلك لانهم كانوا يبحرون  
 الثياب اي يبيضونها وقيل ان مريم سلمت عيسى الى اعمال شتى فكان آخر من سلمته اليه الخواريين  
 وكانوا اقصارين وصباغين فدفعته الى رئيسهم ليطلب منه فاجتمع عنده ثياب ومرضى لفسر فقال  
 ليسي انك قد تملت هذه الصنعة واتخرج الى السفرو الاربع الى عشرة ايام وهذه ثياب مختلفة  
 الالوان وقد تملت كل واحد منها بحيط على اللون الذي يصيب به فارد ان تفرغ منها وقت قدومي  
 وخرج الملم الى سفرو فطبخ عيسى حيا واحدا على لون واحد وادخل فيه جميع الثياب وقال كوني  
 بانذ الله على ما تريد منك ثم قدم الخواري والثياب كلها في الحب فقال ليسي ما ضلت قال قد فرقت

الاسلام ديناً ( المراد من  
 الاسلام ههنا التوحيد الذي  
 هو دين الله في قوله اسلمت  
 ورجعوا له وهو المذكور  
 في الآية التي قبلها وما  
 وصف شمله لجميع الاديان  
 ويلزمه الاتقياد التام  
 الطوعي المذكور في فاصلة  
 الآية بقوله ونحن له مسلمون  
 (فلنقبل منه) لعدم وصول  
 دمه الى الحق تعالى لكان  
 الجلب (وهو في الآخرة  
 من المناسرين) الذين  
 خسروا باشرتهم انفسهم  
 وما جبروا به باطن (كيف  
 يبدى الله قوما كفروا به  
 ايمانهم وشهدوا ان الرسول  
 حق وجاءهم البينات) انكر  
 هداه تعالى لقوم قد هداهم  
 او لا ياتوا الاستعداد الى  
 الايمان ثم بالوراثة الى  
 ان طابوا حقيقة الرسول  
 واعتنوا به حتى يبق لهم شك  
 وانضم اليه الاستدلال  
 العقل بالينات ثم ظهرت  
 قوسهم بهذه الشواهد  
 كلها بالاعتقاد والبصاح ووجت  
 حوار طويهم وعقولهم  
 ارواحهم الشاهدة ثلاثيا  
 خلق الحق لشدة ظلمهم وقوة  
 استيلاء قوسهم الامارة  
 عليهم الذي هو غاية الظلم  
 فقال (والله لا يهدي القوم

منها قال واين هي قال في الحب قال كما قد افسدت على الثياب قال عيسى لا ولكن تم فانظر وقام عيسى واخرج ثوبا حرا وثوبا اخضر وثوبا اصفر وثوبا اسود حتى اخرجها كلها على الالوان التي يريد الخواري فجعل الخواري يعجب من ذلك وعلم ان ذلك من الله تعالى فقال الناس تعالوا فانظر واقامه هو واصحابه وهم الخواري يون وقيل سموا خواريين الصفاء قلوبهم ولما ظهر عليهم من اثر العبادة ونورها وقيل الخواريون الاصفاء وكانوا اصفاء عيسى وحاشته وقيل الخواريون هم الخلفاء وقيل هم الوزراء وكانوا خلفاء عيسى ووزراءه وقيل الخواريون هم الانتصار والخواري الناصر والخواري الرجل الذي يستأن به (ق) عن جابر بن عبد الله قال نذب النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فاندب الزبير ثم ندبهم فاندب الزبير ثم ندبهم فاندب الزبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل بني حواري حواري الزبير قال الخواريون نحن انتصار الله يعني انتصار دين الله ورسوله واموانه (أمانا لله) اي صدقائنا الله ربنا ورب كل شيء (واشهد) يعني انت يا عيسى (بأننا مسلمون) قيل معناه واشهد باننا نقصدون لا تريد من نصرك والذب عنك ومستسلمون لامر الله عز وجل وقيل هو اقرارهم بان دينهم الاسلام وانه دين عيسى وكل الانبياء قبله لاليهودية والنصرانية (ربنا أمانا عازلت) يعني قال الخواريون بعد ان شهد عيسى عليهم بانهم مسلمون ربنا أمانا عازلت يعني بكتابتك الذي اترته على عيسى عليه السلام (واجبال رسول) يعني عيسى (فاكتبنا مع الشاهدين) يعني الذين شهدوا الانبياء بالصدق وانبوا امرك ونورك فاثبت اسماءنا مع اسمائهم واجلسنا في عدادهم معهم فباتكروهم به وهذا يقتضي ان يكون للشاهدين الذين سال الخواريون ان يكونوا معهم من فضل عليهم فلهذا قال ابن عباس في قوله فاكتبنا مع الشاهدين اي مع محمد صلى الله عليه وسلم وامته لانهم المصووصون بتلك القضية فانهم يشهدون لرسول بالابلاغ وقيل مع الشاهدين يعني اليقين لان كل بني شاهد على امته في قوله عز وجل (ومكروا) يعني كفار بني اسرائيل الذين احس عيسى منهم الكفر واصل المكر صرف التفرع ما يقصده بضرب من الحيلة وقيل هو السعي بالتصادق الحيلة فاما مكرهم بعيسى فانهم دبروا في قله وهو ابو ذلك ان عيسى عليه السلام بعد ان اخرجهم قومه هو واه رجع مع الخواريين وصاح فيهم بالدعوة واظهر رسالته اليهم فهو باقته والفتك به فذلك مكرهم والمكر من الخلق الخيث والحديفة والحيلة (ومكر الله) اي جازاهم على مكرهم فعسى الجزاء باسم الابتداء لانه في مقابلته وقيل مكر الله استدراج البسواخذة بقتة من حيث لا يحتسب ومكر الله في هذه الآية خاصة هو اتقاء الشبه على صاحبهم الذي دلهم على عيسى حين ارادوا قتله حتى قتل قال ابن عباس ان عيسى عليه السلام استقبل رهطاً من اليهود فثاروا عليه قالوا اقتبوا الساحر ابن الساحر قاتل الفاعل ان الفاعلة تقتله وماله فلاحم عيسى ذلك دعا عليهم ولهم فمسخوا خنازير فثارى ذلك يهود اراس اليهود ومكهم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمع كفة اليهود على قتل عيسى وتاروا الله ليقتلوه فبث الله عز وجل جبريل فادخله خوخة فسقاها روضة فرفضه الله من تلك الروضة وامر يهودا ملك اليهود رجلاً من اصحابه يقال له طيطاوس ان يدخل الخوخة فيقوله فيها فلا تدخل لمريمى وابطاً عليهم فقتلوا الله قتاله فيها والى الله عليه شبه عيسى فثاروا على عيسى فاخذوه وقتلوه وصلبوه قالوا بن منبه ان اليهود طرقوا عيسى في بعض الليل ونصبوا له خشبة ليلبوه عليها فالتفت

الطالمين) تلتظ جهالهم وتعتهم في البعد عن الحق وقول النور وهم قسبان قسم رمضت هيئة استيلاء الفوس الامارة على قلوبهم فيهم وتمكست وتهاوى الى الابد والاسنثراء وتمادوا في البدو والهاد حتى صار ذلك ملكة لا تزول وقسم لم يرسخ ذلك فيهم مدوا لصر على قلوبهم ربا وبق من وراء حجاب النفس مسكة من نور استندادهم عسى ان تداركهم رحمة من الله وتوفيق فيندموا ويسبحوا بحمك عزى القول فاشار الى القسم الاول بقوله ان الذين كفروا بعد ما فهم الى آخره والى الثاني بقوله (اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنت الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم يخلون الا الذين تابوا من بعد ذلك واعصوا فان الله غفور رحيم ان الذين كفروا بعد اعانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون) بلواظبة على الاعمال والى باضات ما افسدوا (ان الذين كفروا وما تواتوا هم كفار ظن يقبل من احدهم مل الارض

الارض وارسل الله عز وجل الملائكة فحالت بينهم وبينه فجمع عيسى عليه السلام الحوارين  
تلك اليلة واوصاهم وقال ليكرن في احدكم قبل ان يصبح الديك ويصوي بدرهم يسير فخرجوا  
وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاتي احد الحوارين الى اليهود وقال ما تعلمون لي ان دلتكم حل  
المسح فغسلوه ثلاثين درهما فاخذوا دله فدخل البيت الذي فيه المسيح اتى الله به عيسى عليه  
فرض الله عيسى عليه السلام واخذ الذي دله فقال اتانا الذي دلتكم عليه فلم يلقوا الى قوله  
فقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه عيسى فلما صلب الذي اتى عليه شبه عيسى جاءت مريم وامراة اخرى  
كان عيسى دعاهن ابراهيمة من الجنون بدعوته فجلت بكيان هند المصلوب فجاءه عيسى عليه السلام  
وقال لي من بكيان ان الله عز وجل قد رضني ولم يصبن الاخير وهذا شي شبه لهم فلما كان بعد سبعة  
ايام قال الله تعالى لعيسى اهبط الى مريم والجدلانية وهو اسم وضع نسبت اليه فانه لم يك عليك احد  
بكاها ولم يخن عليك احد حزنا ثم تجمع لك الحوارين فيهم في الارض دعاه الى الله عز وجل  
فاهبط الله عز وجل عليها فاشغل الجبل نور احين هبط فجمعت له الحوارين فيهم دعاه في الارض ثم  
رفعه الله فذلك اليلة التي تدخن فيها النصارى فلما صبح الحواريون تكلم كل واحد منهم بلفظ من ارسله  
عيسى اليهم فذلك قوله تعالى ومكر واومر الله (والله خير الماكرين) يعني وهو افضل الماكرين بالسيئة  
التي وبه وقال السيد ان اليهود حبست عيسى عليه السلام في بيت ومعه عشرة من الحوارين فدخل  
عليهم رجل منهم وكان قد اتفق فاتي عليه شبه عيسى فاخذ وقتل وصلب وقال قد اذكر لثان  
نبي الله عيسى عليه السلام قال لا هب اياكم خذف عليه شبي فانه مقتول فقال رجل منهم اياي الله  
فقتل ذلك الرجل ومنع الله عيسى ورضه اليه وكساه الريش واليه الورق فوضع هذه الطم  
والشرب وطامر مع الملائكة فهو معهم حول العرش وصار انبياء ملكيا ارضيا وما قال اهل النار  
جلت مريم بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة ولديه بيت لحم من ارض اورى شلم لمضى خمس وخ  
وستين سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل واوحى الله الى عيسى على راس ثلاثين سنة ورضه الله  
من بيت المقدس ليلة القدر من رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فكانت نبوته ثلاث سنين  
وعاشت امه مريم بعد رضه ست سنين قوله عز وجل (اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك  
وراضك الى) اختلفوا في معنى التوفى هنا على طريقين فالطريق الاول ان الآية على ظاهرها  
من غير تقديم ولا تأخير وذكرها في معناها وجوها الاول معناه اني قابضك وراضك الى من غير  
موت من قولهم توفيت الشيء واستوفيته اذا اخذته وقبضته تاما والمقصود منه هان الاصل  
اعدائه من اليهود اليه بقتل ولا غيره الوجه الثاني ان المراد بالتوفى التوم ومعه قوله عز وجل  
الله توفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في مناهها فجعل التوم وفاته وكان عيسى قد ارضه  
الله وهو تائم ثلاثين سنة فلعن خوف لعن الآية اني متوفيك وراضك الى الوجه الثالث ان المراد بالتوفى  
حقيقة الموت قال ابن عباس معناه اني ميتك قال وهب بن منبه ان الله توفى عيسى ثلاث ساعات من  
الهار ثم احياه ثم رضعه اليه وقيل ان النصارى زعمون ان الله توفاه سبع ساعات من النهار ثم احياه  
ورضعه اليه الوجه الرابع ان الواو في قوله وراضك الى التقيد بالترتيب والآية تدل على ان الله  
تعالى يفعل به ما ذكر فاما كيف يفعل ومتى يفعل فالامر فيه موقوف على الدليل وقد ثبت في الحديث  
ان عيسى سيزل ويقتل الدجال وسذكر ما شاء الله تعالى الوجه الخامس قال ابو بكر الواسطي  
معناه اني متوفيك من شهادتك ومن حظوظ نفسك وراضك الى وذلك ان عيسى عليه السلام لما

ذهبا ولو اتدبى به اولئك  
له عذاب اليم وماله من  
ناصرين اذ لا تقبل هناك  
الا الامور الورانية الباقية  
لان الآخرة هي عالم الور  
والبقا فلا وقع ولا خطر  
للامور الظانية فيها الثانية  
وهل كان سبب كفرهم  
واحتجابهم الالهية هذه  
القواسق الثانية فكيف  
تكون سبب نجاستهم وقربهم  
وقبولهم وتدينهم وهي صفها  
سبب هلاكهم وبعد هم  
وخسارتهم وحرمانهم (ن)  
تسألوا البر حتى تنفقوا بها  
تحيون وما تنفقوا من شيء  
فان الله به عليم كل فصل  
يقرب صاحبه من الله فهو  
بر ولا يمكن ان يقرب اليه الا  
بالتبري مما سواه فن احب  
شيء من حجب عن الله تعالى  
به واشترك شركا خليا تطلق  
محبه بشر الله كماله تعالى  
ومن الناس من يتخذ من  
دون الله اعدادا يحسبونهم  
كعب الله واثرتهم به على  
الله فذهب من الله بالثانية  
الوجه وهي محبة غير الحق  
والشرك وانما النفس على  
الحق فان آثار الله جعل نفسه  
وصدق به واخرجه من  
يد فقد زال البعد وحصل  
الرب والابن محبوبا وان

رفع الى السماء صارت حاله الملكة في زوال النبوة الوجه السادس ان معنى التوفى اخذ الشيء وانما الله تعالى ان من الناس من يخطئ به ان الذي رفضه الله اليه هو روحه دون جسده كما زعمت النصارى ان المسيح رفع لاهوته يعني روحه وبقي في الارض تنسوته يعني جسده فرد الله عليهم بقوله اني متوفيك ورافضك الى فاخر الله انهم رفضه تمامه الى السماء بروحه وجسده جميعا الطريق الثاني ان في الآية تقديرا وتأخيرا تقديره اني رافضك الى ومطهر لك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزلك الى الارض وقيل ليعنهم هل يجد نزول عيسى الى الارض في القرآن قال نعم قوله تعالى وكهلا وذلك لانه لم يكن في الدنيا واتمامه وكهلا بعد نزوله من السماء (ق) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو سكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا مقسما فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويقضي المال حتى لا يقبله احد زناد في رواية حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم يقول ابو هريرة اقروا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا يؤمنن بقبول موته وفي رواية كيف اتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم وفي رواية فامكم فانكم قال ابن ابي ذؤيب تدرى ما امامكم منكم قلت فاخبرني قال فامكم بكتاب ربكم عز وجل وبسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم وفي افراد مسلم من حديث التماس بن صمان قال فليظنهما كذلك اذ يثبت الله المسيح ابن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس بيني وبينه يعني عيسى بن مريم نازل فاذا انقضى ما عرفوه فامر رجل مبروع الحرة والياض ينزل بين حصرتين كان راسه يظروا ان يصيبه بل فيقاتل الناس على الاسلام فيقتل الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويملك الله المال في زمانه كلها الا الاسلام وملك المسيح الدجال ثم مكث في الارض اربعين سنة ثم توفي ويصل عليه السلطان اخرجه ابوداود وتوفي بضمهم ان عيسى عليه السلام يدفن في حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقوم ابوبكر وعمر يوم القيامة بين نيين محمد وعيسى عليهما السلام قوله عز وجل (ومطهر من الذين كفروا) يعني يخرجك من بينهم ويهيك منهم (وجاهل الذين ابجوا فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) يعني وجاهل الذين ابجوا في التوحيد وصدقوا نواك وهم اهل الاسلام من امة محمد صلى الله عليه وسلم فوق الذين كفروا بالنز واتصروا القليلة بجهة الظاهر وتقبلهم الحواريون الذين ابجوا عيسى على دينه وقيل هم النصارى فهم فوق اليهود وذلك لان ملك اليهود قد ذهب وابق لهم ملكة ومالك النصارى باق فلهذا القول يكون الاتباع بمعنى الهبة والادعاء لا اتباع الدين لان النصارى وان اظهروا متابعة عيسى عليه السلام فهم اشد مخالفة له وذلك ان عيسى عليه السلام لم يرض بعامه عليه من الشرك والقول الاول هو الاصح لان الذين ابجوا هم الذين شهدوا له بأنه عبد الله ورسوله وكله وهم المسلمون ومالكهم باق الى يوم القيامة (ثم الى مرجعكم) يعني يقول الله عز وجل الى مرجع اقرضين في الآخرة الذين ابجوا عيسى وصدقوا به والذين كفروا به (فاحكم بذكر نيا كتموه تختلون) يعني من الحق في امر عيسى ثم بين ذلك الحكم فقال تعالى (فاما الذين كفروا) يعني الذين جحدوا نبوة عيسى وخافوا ملته وقالوا من الباطل ووصنوه بالا بدني من سائر اليهود والنصارى (فانهم هذا شديدا في الدنيا) يعني باقتلوا والسي والتج واخذوا الجزية هم

اتفق من غيره اخذ الله تعالى  
برأله تعالى عيسى  
وباحضاه به غيره (كل النظم  
كان حلالا لى اسرائيل) اى  
العقلاء يحكم الاصل اذ  
العقل يحكم بان الاشياء  
خلقت لمافع العباد مطلقا  
فابكون من جلة المفعومات  
خلقت لتناولها (الاماحرم  
اسرائيل) الروح (على  
نفسه) بالظن العلى عند  
الجمرة والقياس ومعرفة  
مصارها وما فيها على  
التفصيل بيد الحكم الاجالى  
بعلها فان العقل يحكم بحجوة  
مباشر او بلك (من قبل  
ان تنزل التوراة على قاتوا  
بالتوراة فانلوا ان كتم  
صادقين) اى من قل نزول  
الحكم الثرى بالتوراة  
وسائر الكتب الالهية  
وذلك ان الناس اختلوا  
بصما كانوا امة واحدة على  
دين الحق كما ذكره حيث افته  
التبيين لهدايتهم واصلاح  
احوالهم ومنهم وما دهم  
وردهم الى الحق والاتفاق  
فاقتضت الحكمة الالهية  
بعب احوالهم المختلفة  
وطباع قلوبهم المختلفة  
ونفوسهم المربضة حرمته  
من السالوات والاشياء  
الصارعة عن الحق الحاجة



اشكاله وتخطيئه وصور  
اعضائه تابعة لهيأته فهذا  
تأويل الحكاية واعلم ان  
محل تعلق الروح بالبدن  
وانصال القلب للحقيق به واول  
هو القلب الصوري وهو اول  
ما يتكون من الاعضاء واول  
عضو يتحرك وآخر عضو  
يسكن فيكون اول بيت  
وضع للناس (لذي بكّة)  
الصدور صورة او اول  
متجدد وسجد وضع للناس  
القلب الحقيق الذي بكّة  
الصدور الضوى وذلك  
الصور اشرف مقام من  
النفس وموضع ازديادات  
القوى المتوجهة اليه (باركاً)  
ذا بركة اليه من القيص  
التصل منه بجميع الوجود  
واقوة والحسنة فان جميع  
القوى التي في الاعضاء تسرى  
منه لاولها (وهدي للعالمين)  
سبب هداية وتوربدي به  
الى الله (فيه آيات بينات) من  
العلوم والمعارف والحكم  
والحقائق (مقام ابراهيم)  
اي العقل الذي هو موضع  
قدم ابراهيم الروح يعني محل  
اتصال نوره من القلب  
(ومن دخه) من السالكين  
والعقيرين في بيدها الجبال  
(كان اننا) من اغوا سماع  
الحقيقة ومعارف احاديث

مشاركة في بعض الاوصاف ولا شبهة في انه وجود خارجا عن المادة المستقر وهو ما في ذلك  
نظير ان الوجود من غير اب وام اقرب في المادة من الوجود من غير اب فشبّه القريب  
بالاغرب ليكون اقلخصم واحصم للمادة شبهة اذا نظر فيها هو اقرب مما استبره وحكى ان بعض  
العلماء اسرف في بلاد روم فقال لهم لم يقبضون عيسى قالوا لانه لا اب له قال قادم اولى لانه  
لا اب له ولا ام قالوا وكان يحيى الموقى فقال حزقيل اولى لان عيسى احيا اربعة نفر واحيا حزقيل  
اربعة آلاف قالوا وكان يري الاله والارض قال فجر جيس اولى لانه طبع واحرق ثم قام سليما  
وقوله كن (فيكون) قال ابن عباس معناه كن فكان فأرشد المستقبل الماضي وقيل معناه عماله  
كن واعلم بالمحمد ان ما قاله ربك كان فانه يكون لا محالة (الحق من ربك) الذي اخبرتك به من قبيل  
عيسى يا دم هو الحق من ربك (فلا تكن من الخترين) اى من السالكين ان ذلك كذلك وهذا خطاب  
لأبي صلى الله عليه وسلم والمراد به انه صلى الله عليه وسلم لم يشك قط فهو كقوله تعالى يا ايها النبي  
اذا طلقتم النساء والمضى فلا تكن من الخترين يا ايها السامع كأننا من كان لهذا الثقل والبرهان الذي  
ذكر فهو من باب التجميع لزيادة الثبوت والطمأنينة \* قوله من وجل (فمن حاجك فيه) اى من جادك  
في عيسى وقيل في الخلق (من يمد ماجدك من العلم) يعني بان عيسى عبادته ورسوله (فقل تعالىوا)  
اى هلموا والمراد منه الجيوش واصله من العلو بالراى والزم كما تقول تعالى تفكر هذه المسئلة (ندع ابناءنا  
وابنائكم) اى يدع كل منا ومنكم اباهم (ونسألو نساءكم واغصنا وانصمكم) قبل اراد ابدالاء الحسن  
والحسن وبالنساء والخمسة والنفس نفسه صلى الله عليه وسلم وعلى ارضى الله عنه وقيل هو على العموم  
لجلاء اهل الدين (ثم ينزل) قال ابن عباس تنصع في الدعا وقيل معناه تدنو بالغ في الدعا وقيل  
معناه تلتمس والابتئال الايمان يقال عليه بجهة الله اى لجهة الله (فصل لنته الله على الكاذبين) يعني  
منا ومنكم في امر عيسى قال المفسرون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الآية على وفد نجران  
ودعاهم الى المباحة قالوا حتى يرجع ونظر في امرهم ثم تأتيت غدا فاطلوا بعضهم بعض قالوا المصائب  
وكان كبرهم وصاحب رايهم مآزى يا عبد المسيح قال قد علمتم يا معشر النصارى ان محمد اى  
مرسل ولئن ظنم ذلك لتهلكن فان ايتمم الاقامة على ما نتم عليه من القول في صاحبكم  
فوادعوا ان رجل وانصرفوا الى بلادكم فانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد احضن الحسين  
واخذ بيد الحسن والخمسة حتى خلفه وعلى عيسى خلفها واتى صلى الله عليه وسلم يقول لهم اذا دعوت  
فامنوا فمأزاهم اسقف نجران قال يا معشر النصارى انى لارى وجوهها لو سألوا الله ان يزيل جبلا  
لازاله من مكانه فلا يتلوا قتلوا ولا يبق على وجه الارض نصراى الى يوم القيامة فقالوا  
ايا ابا القاسم قدر ايماننا لا نباطك وان نتركك على بئحك وتتركنا على ديننا فقال لهم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فان ايتم المباحة فسلوا يمينكم لكم بالمسلمين وعلبكم ما علمكم فاوذلك فقال انى  
انا جزكم فقالوا اما ان نبحر بطاقتك لنتصالحك على ان لا تقربوا ولا تخيفنا ولا تدعنا من ديننا ان تؤدى  
اليك في كل سنة اى حلة الفى صفرو الف في رجب زادق ورايتو ثلاثو ثلاثين درهما طويو ثلاثو  
وثلاثين بيرا ورايتو ثلاثين فرسا فاذي تصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وقالوا الذى  
نفسى بيده ان العذاب نزل على اهل نجران ولو تلا خولنا المشوا فرقة وخنازير ولاضرم  
عليهم الوادى نارا ولا تاصل الله نجران واوله حتى الطير على التبرير والمحال الحول على النصارى



كلم حتى هلكوا فان قلت ما كان دعاؤه الى الميالة الا لئيبين الصادق من الكاذب منه ومن خصه وذلك بخصه وبغير ياله فامسى ضم الابناء والقاء الميالة قلت ذلك اكفر الدلالة على شقته بحاله واستقامته بصدقه حيث استجرا على تريض اعزته واخذ كبد واحب الناس اليه فلذلك منهم في الميالة ولم يتصر على تريض نفسه لذلك وعلى شقته بكذب خصه حتى يهلك خصه مع احبته واعزته هلاك استتصال ان تحت الميالة واما خص الاباء وامساء لانهم امر الاهل والصقم بالقلب وورعنا دهم الرجل بنسه وحارب دونهم حتى قتل واما قد هم في الذكر على النفس لئيه بذلك على لطف مكلمه وقرب نزله وفيه دليل قاطع وبرهان واضح على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه لم يروا احدا من موافق وعقباتهم اجابوا الى الميالة لانهم هم وصحة نبوته وما يدل عليها كتبهم قوله تعالى (ان هذا) يعني الذي قص عليك يا محمد من خبر عيسى عليه السلام وانه عبدالله ورسوله (لهو القصص الحق) واصله من القص وهو تبع الاثر والقصص انما الذي يتابع فيه الماني (وما من اله الا الله) اعاد خلعت من لتوكيد التثنية والمعنى ان عيسى ليس بالله كما زعمت الصاري فبه رد عليهم ونفي جميع من ادعى من المشركين انهم آلهة وثابت الالهية لله تعالى وحده لا شريك له في الالهية (وان الله هو العزيز) اي القالب النظم من عصاه وخاف امره وادعى معه اله آخر (الحكيم) يعني في تدبيره وفي رد الصاري لان عيسى لم يكن كذلك (فان تولوا) يعني فان اعرضوا عن الايمان ولم يقبلوه (فان الله عليهم المكسدين) اي الذين يصدون غير الله ويطعون الناس الى مبادع غيره وفيه وعيد وتوبيخ لهم قوله عز وجل (قل يا اهل الكتاب تناولوا كتمانوا بيننا وبينكم) قال المفسرون لا تقدم وفد تجر ان المدينة احتجوا باليهود واختصموا في ابراهيم صلى الله عليه وسلم فزعمت الصاري انه كان نصرانيا وهم على دينه واولى الناس به وقالت اليهود بل كان يهودا وهم على دينه واولى الناس به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلالا قريشيين يرى من ابراهيم ودينه بل كان حنيفا وانما على دينه فقاموا به الاسلام فقالت اليهود ما تريد الا ان نتخذ ربا كما اتخذت الصاري عيسى ربا وقالت الصاري يا محمد ما تريد الا ان تقول فيك ما قالت اليهود في عزير فانزل الله عز وجل قل يا اهل الكتاب تناولوا الى كلمة يعني فيها انصاف ولا ميل فيها لاحد على صاحبه والعرب تسمى كل قصة او قصيدة لها اول وآخر وشرح كل سوادى عدل لا تخلف فيها التوراة والانجيل والفرقان وتفسير الكلمة قوله (الا فبئس الا الله ولا تشرك به شيئا ولا تتخذ بضما بضما اربابا من دون الله) وذلك ان الصاري عبدوا غير الله وهو المسيح واشركوا به وهو قولهم اب وابن وروح اقدس فجعلوا الواحد ثلاثة واتخذوا ابحارهم وربانهم اربابا من دون الله وذلك انهم يلجسون في ايامهم وهم به من الشرك ويصدقون لهم فهذا معنى اتخاذ بعضهم بضما اربابا من دون الله ثبت ان الصاري قد جحدوا بين هذه الثلاثة اشياء ومعنى الآية قل يا محمد لليهود والصاري هلوا الى امر عدل نصف وهو ان تقول عن رب ابن الله ولا تقول المسيح ابن الله لان كل واحد منهما بشر مخلوق مثلا ولا تطيع احبارنا ورباننا فيما احدثوا من التصريم والتحليل من غير رجوع الى ما شرع ولا يسجد بضما بعض لان اليهود لتيرة الله حرام فلا نجس لتيرة الله وقيل معناه ولا تطيع احدا في معصية الله (فان تولوا) يعني فان اعرضوا

النفس واختلاف شياطين الوهم ووجن الخيالات واغتيال صباح القوى الغسية ووصفاتها (وقه على الناس ح) هذا (اليث) والمواف به (من استطاع) اليه سبيلا من السالكين المستعدين الصادقين في الارادة القادرين على زاد القوى وراحلة قوتها لزم دون من دهم من الضعاف في الاستعداد القادرين من الضعف والمرضى وسائر الموانع الخلقية او العارضة النفسية او البدنية (ومن كثر) اي جبه استعداده مع القدرة وارضى عنه بجوى النفس (فان الله غنى) عنه (من العالين) كلهم اي لا يلتفت اليه لبعده وكونه غير قابل لرحمة في ذلك الجلب وهو ان الحرمان محذولا مردودا (قل يا اهل الكتاب) لم تكفروا بآيات الله والله شهد على ما عملتم قل يا اهل الكتاب لم تكذبوا بآيات الله من آمن يتوبنا هو جالوا انهم شهداء ومالله يناقل ما عملتم باليه الذين آمنوا ان تليقوا فريقتان الذين اتوا الكتاب يردوكم بدايكم كافرين يذكروكم مكفرون وانتم تلى عليكم

عاصرتهم به (قولوا) انتم هؤلاء (اشهدوا باناسلون) اى يحملون بالتوحيد  
والعبادة له (ق) عن ابن عباس ان ابا سفيان اخبره ان هرقل ارسل اليه فركب من قريش  
وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مادفيا لابي سفيان وكفار قريش قاتوه  
وهو بابلي فدعاهم في مجلسه وحوله عطاهم اروم ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الذي يثبت به مدح حبة الكلبي الى عظيم بصري فدفعه الى هرقل فقرأه فاذا فيه اسم الله الرحمن الرحيم  
من محمد عبده ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اسمعذني اذ ادعوك  
بدعاية الاسلام اسمك الله اجر كم مرتين فان توليت فانما عليك اثم اليربين وباهل  
الكتاب تقالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا تشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا  
اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا باناسلون فقط الحديث احد روايات البخارى  
وقد اخرجه بطول من هذا وفيه زيادة قوله اليربين وفي رواية الاريسين والاريس الاكار  
وهو الزراع والفلاح وقيل هم اتباع عبدالله بن اريس رجل كان في الزمن الاول بشه الله  
فقتله قومه وقيل هم الاروسيون وهم نصارى اتباع عبدالله بن اروس وهم الادروسة وقيل  
هم الاريسون بضم الهمزة وهم الملوك الذين يخافون انبياءهم وقيل هم المتجشرون وقيل هم  
اليهود والنصارى الذين صدقهم عن الاسلام واتبعوك على كفركم قوله عز وجل (يا اهل  
الكتاب لم تحاجون في ابراهيم) قال ابن عباس اجتمع عند النبي صلى الله عليه وسلم نصارى  
نجران واهبار اليهود فتنازعوا عنده فقاتل الاحبار ما كان ابراهيم اليهودي وقاتل النصارى  
ما كان ابراهيم الانصاري فآلله فيهم يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم (وما لآلات  
التوراة والانجيل الا من بعده) ومعنى الآية ان اليهود والنصارى لما اخصموا عند رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في شأن ابراهيم عليه السلام وادعت كل طائفة انه كان منهم وعل دينهم  
فبرأ الله عز وجل ابراهيم عما دعووا فيه واخبر ان اليهودية والنصرانية انما احداثا بعد نزول التوراة  
والانجيل وانما نزل بعد ابراهيم زمان طويل فكان بين ابراهيم وبين موسى وبين التوراة عليه  
خمسائة سنة وخمسة وسبعون سنة وبين موسى وعيسى الف وسبعة واثنان وثلاثون سنة وقال  
ابن اسحق كان بين ابراهيم وموسى خمسائة سنة وخمس وستون سنة وبين موسى وعيسى  
الف سنة وتسعمائة وثمانون سنة وورد على هذا التأويل ان الاسلام انما حدث  
بعد ابراهيم وموسى وعيسى زمان طويل وكذلك ازال القرآن انما نزل بعد التوراة  
والانجيل فكيف يصح ما دعيتم في ابراهيم انه كان حنيفا مسلما واجيب عنه بان الله عز وجل اخبر  
في القرآن بان ابراهيم كان حنيفا مسلما وليس في التوراة والانجيل ان ابراهيم كان يهوديا  
او نصرانيا فصح وثبت مادامه المسلمون وبطل مادامه اليهود والنصارى وهو قوله تعالى  
(اغلا تغفلون) يعنى بطلان قولكم يا مشرك اليهود والنصارى حتى لا يتبادلوا مثل هذا  
الجدال المالح (ها انتم هؤلاء) هاتئذيه وهو موضع الداء يعنى يا هؤلاء والمراد بهم اهل  
الكتابين يعنى يا مشرك اليهود والنصارى (حاجبتم) اى جادلتم وخاصتم (فيا لكم به  
علم) يعنى فيما وجدتم في كتابكم وانزل عليكم باله في امر موسى وعيسى وادعيتكم انكم هل  
دعيتما وقد ازلت التوراة والانجيل عليكم (لم تحاجون فيما ليس لكم به علم) يعنى انه

آيات الله وفيكم رسوله ومن  
ينصم بالله فقد هدى الى  
صراط مستقيم) بالانقطاع  
عناؤه والتك بالوحد  
الحقيقي (فقد هدى الى  
صراط مستقيم) اذا الصراط  
المستقيم هو طريق الحق  
تعالى كما قال ان ربى على  
صراط مستقيم فمن انقطع  
اليه بالقضاء بالوحدة كان  
صراطه صراط الله (يا ابا  
الذين آمنوا اتقوا الله حتى  
تقتله) في قاياب وجودكم فان  
حق اقتله هو ان تبقى كما  
يجب وبحق وهو النساء  
فيه اى اجلوه وقاية لكم  
في الخلد من بقايا ذواتكم  
وصفاتكم فان الله خانا  
من كل مافات (ولانتم  
الا وانتم مسلمون) الا على  
حال اسلام الوجوه له  
اى ليكن موتكم هو انقضاء  
في التوحيد (واخصموا  
لنبل الله جعما) اى يهده  
في قوله الست ربكم  
بمجتنبين هل اتوحيد  
(ولا تفرقوا) باختلاف  
الاهواء فان اتفرق عن  
الحق انما يكون باختلاف  
البصائر واتباع الهوى  
وتجاذب القوى والموحد  
عنها بمنزلة اذ تنور قلبه  
بنور الحق واستنارت

ليس في كتابكم ان ابراهيم كان يهوديا او نصرانيا ( والله يعلم ) بيني ما كان ابراهيم عليه من الدين  
 ( وانتم لا تعلمون ) بيني ذلك والمضى وانتم جاهلون بما تقولون في ابراهيم ثم برأه الله من  
 وجل ما قالوا فيه واعلم ان ابراهيم برئ من دينهم فقال تعالى ( ما كان ابراهيم يهوديا  
 ولا نصرانيا ) بيني لم يكن كعادهم فيه ثم وصفه بما كان عليه من الدين فقال تعالى ( ولكن  
 كان حنيفا مسلما ) بيني ما نال من الاذيان كلها الى الدين المستقيم وهو الاسلام وقيل  
 الخنيف الذي وحده يختن ويضحي ويستقبل الكعبة في صلاته وهو احسن الاذيان  
 واسهلها واحبا الى الله عز وجل ( وما كان من المشركين ) بيني الذين يبدون الاصنام  
 وقبل فيه تريض يكون النصرى مشركين قلوبهم بالهية المسج وعبادتهم له بقوله عز وجل  
 ( ان اول الناس بابراهيم ) بيني اخضعهم به واقربهم منه ( لذين اتبعوه ) بيني الذين  
 كانوا في زمانه وآمنوا به واتبعوا شريعته ( وهذا الي ) بيني محمدا صلى الله عليه وسلم  
 ( والذين آمنوا ) بيني هذه الامة الاسلامية ( والله ولي المؤمنين ) بيني بالتصريح  
 والمعونة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى ولاية من اليبين  
 وان ولي ابي وخليل ربي ابراهيم ثم قرأ ان اول الناس بابراهيم لذين اتبعوه وهذا الي  
 والذين آمنوا والله ولي المؤمنين اخرجه الترمذى وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس  
 ورواه محمد بن اسحق عن ابن شهاب باسناده حديث هجرة الحبشة قال لما هاجر جعفر بن ابي  
 طالب واناس من اصحاب الي صلى الله عليه وسلم الى ارض الحبشة واستقرت بهم الدار  
 وهاجر الي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان من امر بدر ما كان اجتمعت قرش في دار  
 الندوة وقالوا ان لنا في الذين هاجروا الي من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثارا بمن قتل  
 منكم بدر فاجسوا ما لا واحدوه الى الجعاني له يدفع اليكم من عنده من قومكم وليتدب  
 لذلك رجلا من ذوى رأيكم فيضوا عربون العاص وعارة بن ابي ميط معهما الهدايا  
 الادم وغيره فركبا البحر حتى اتيا الحبشة فدخلوا الى الجعاني بجداله وسلم عليه وقال له  
 ان قوما لك تاصون شاكرون ولا صاحب محبون وانهم يشعرون اليك لتجذر هؤلاء الذين  
 قدموا عليك لانهم قوم رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتابعه احد منا  
 الا السفهاء وانما كنا قد ضيقا عليهم الامر واجأناهم الى شعب بارضا لا يدخل عليهم احد  
 ولا يخرج منهم احد فقتلهم الجوع والعطش فلا اشتد عليهم الامر بعث اليك ابن عمه ليفسد  
 عليك دينك وملكت وريعتك فاحذرهم وادفعهم الينا لكفهم قال وآية ذلك انهم اذا  
 دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يعيرونك بالعبية التي يبيعك بها الناس رغبة عن دينك وستك  
 قال فدعاهم الجعاني فاحضروا صاح جعفر بالباب يستأذن عليك خرب الله تعالى فقال  
 الجعاني مروا هذا الصالح فليد كلامه فقل جعفر فقال الجعاني ثم فليدخلكوا يا ابا الله  
 وذته فقل عربوا لي صاحبه فقال الانساع كيف يرطنون يحزب الله وما اجلبهم به الملك  
 فاسألهما ثم دخلوا عليه فلم يسجدوا له فقال عربون العاص الاري انهم يستكبرون ان  
 يسجدوا لك فقال لهم الجعاني ما منكم ان تسجدوا ولا تعيرون بالعبية التي يبيعون بها من اتى  
 من الافاق قالوا نسجد الله الذي خلقك وملكت وانما كانت تلك العبية لنا ونحن نعبد

نفسه من فيض القلب  
 قتلت القوى وتصادقت  
 (واذكروا نعمت الله عليكم)  
 بالهداية الى التوحيد  
 القيد العبيية في القلوب  
 (اذكروا اعداء) لاحتجابكم  
 بالحبب النسائية والفواشى  
 الطليعية بداء عن التور  
 والمقاصد الكلية التي تقبل  
 الشركة وتزال بالاتفاق  
 في مهوى الطلبة ( قال  
 بين قلوبكم ) بالعباب  
 في الله تشور بنوره  
 ( فاصبهم سمع اخوانا )  
 في الدين اصدقا في الله  
 (وكنتم على شفا حفرة  
 من النار ) هي مهوى  
 الطبيعة الفاسقة ومحل  
 الحرمان والاضطرب  
 ( فاذكركم منها ) بالتواصل  
 الحقيق بينكم الى سدة  
 مقام الروح وروح جنة  
 الذات ( كذلك بين الله  
 لكم آياته ) بجليات الصفات  
 الفطيفة والاشراقات  
 الثورية ( لعلكم تهتدون )  
 الى جلاله وتجلى ذاته  
 ( ولكن منكم امة يدعون  
 الى الخسر ويأمرون  
 بحروف ويهون عن  
 الفكر ) اي يكن من جنكم  
 ضامة طالون عاملون  
 ارفون اولو استقامة

في الدين كسبوغ الطرقة  
يدعون الى الخرفان من  
لم يعرف الله لم يعرف الخير  
اذ الخير المطلق هو الكمال  
المطلق الذي يمكن للانسان  
بحسب النوع من معرفة  
الحق تعالى والوصول  
اليه والاضا في ما يتوصل  
به الى المطلق او الكمال  
المفصوص بكل احد على  
حسب اقتضاء استعداده  
الخاص فالخير المدعو اليه  
اما الحق تعالى واما طريق  
الوصول \* والمعرف  
كل امر واجب او مندوب  
في الدين يقرب به الى الله  
تعالى والمنكر كل محرم او  
مكروه يبعد عن الله تعالى  
ويحصل عاقبه عاصيا او  
مقصرا منه وما في يمكن له  
اتوحيده الاستقامة لم يكن  
له مقام الدعوة ولا مقام  
الامر بالمعروف والنهي عن  
المنكر لان خير الموحد ربنا  
يدعو الى طاعة غير الله وغير  
المستقيم في الدين وان كان  
موحدا ربنا امر بما هو  
معروف عنده منكر في نفس  
الامر وربنا ينهاي عما هو منكر  
عنده معروف في نفس الامر  
كن بلغ مقام الجمع واخفى  
بالحق عن الخلق فكثيرا ما  
يسهل محرما كعصا

الاوثان فبعث الله فينا نبيا صادقا فامرنا بالعبادة التي رضى الله وهي السلام تحية اهل الجنة  
ضرب البعاشي ان ذلك حق وانه في التوراة والانجيل قال ايكم الهاتفت يستأذن عليك حزب الله  
تعالى قال جعفر انا قال فتكلم قال انك ملك من ملوك الارض من اهل الكتاب ولا يصلح  
عندك كثرة الكلام ولا الظلم وانما احب ان اجيب عن اصحابي في هذين الرجلين فليتكلم  
احدهما وليصمت الآخر فتسمع محاورتنا فقال عمرو لجعفر تكلم فقال جعفر للبعاشي سل هذين  
الرجلين اعبدن نحن ام احرار فان كنا عبدا قد اضا من اربابنا فردنا عليهم فقال البعاشي  
اعبد هم ام احرار فقال بل احرار كرام فقال البعاشي نجوا من اليهودية فقال جعفر سلما  
هل ارتقدا ما يبرحق فيقتص منا فقال عمرو لا ولا قلة قال جعفر سلما هل اخذنا اموال  
الس يبرحق فليتنا فضاؤا قال البعاشي ان كان قطارا فعل فضاؤا فقال عمرو لا ولا قلة  
فقال البعاشي فما تطلبون منهم قال كنا وياهم على دين واحد وامر واحد على دين آباءنا فتركوا  
ذلك واتبعوا غيره فبعثنا قوما لنذهب اليها فقال البعاشي وما هذا الدين الذي كنتم عليه والدين  
الذي اتبعوه فقال جعفر اما الدين الذي كسا عليه فهو دين الشيطان كما نكسر بالله ونقد  
الجماعة واما الذي نحونا اليه فهو دين الله الاسلام جاءنا من عند الله رسول وكتاب من  
كتاب ابن مريم موافقه فقال البعاشي يا جعفر تكلمت بامر عظيم فعل رسلك ثم امر البعاشي  
بضرب النافوس فضرب فاجتمع اليه كل قيس وراهب فلا اجتمعوا عنده قال البعاشي  
اشدكم الله الذي انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبيا مرسل  
قالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى فقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فقال  
البعاشي لجعفر ماذا يقول لكم هذا الرجل وما يأمركم به وما ينهىكم عنه فقال بقرأ علينا كتاب الله  
ويامرنا بالمعروف وينها عن المنكر ويامرنا بحسن الجوار وصلة الرحم وبر الوالدين ويامرنا  
ان نعبده وحده لا شريك له فقال اقرأ على ما يقرأ عليكم فقرأ آية سورة الصافات  
والرؤم فاضت عينا البعاشي واصحابه من الدمع وقالوا زدنا من هذا الحديث الطيب فقرأ  
عليهم سورة الكهف فاراد عمرو ان يضرب البعاشي فقال انهم يشتمون عيسى وانه فقال  
البعاشي فاقولون في عيسى وانه فقرأ عليهم سورة صريم فلما في على ذكر مريم وعيسى رفع  
البعاشي من سواكه قدر ما يذهب العين وقال والله ملاذ المسبح على ما تقولون هذا ثم اقل  
على جعفر واصحابه فقال اذهبوا فانه سيوم يرضى يقول آمنون من سيكم او اذا كن غريم ثم  
قال ابشروا ولا تخافوا فلا دهورة اليوم على حزب ابراهيم فقال عمرو يا بعاشي ومن حزب ابراهيم  
قال هؤلاء الرط واصحابهم الذي جلاؤا من عنده ومن اتبعهم فانكركت المشركون وادعوا  
دين ابراهيم ثم رد البعاشي على عمرو وصاحبه المال الذي حله وقال اتعاهدكم الى رشوة فقبضوها  
فان الله ملكني ولم يأخذني رشوة قال جعفر فانصر فافكتنا في غير جوار وانزل الله عز وجل  
في ذلك اليوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في خصوصتهم في ابراهيم وهو في الدنيا ان اولي  
الاس بابرهم لذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا واهل المؤمنين \* قوله تعالى (ودت  
طائفة من اهل الكتاب ليوصلونكم) تراءت في ما ذين جبل وحديقة بن الجان وعمار بن ياسر حين  
دعاهم اليهود الى دينهم فترلت فيهم ودت طائفة اى تمت جماعة من اهل الكتاب بنى اليهود

لويصلوكم مني من دينكم وردوكم الى الكفر (وما يصلو الاقسام) لان المؤمنين لا يقبلون قولهم فيصل عليهم الامم بتهم اضلال المؤمنين (وما يضرهم) يعني ان احوال الاضلال يعود عليهم لان العذاب يضاعف لهم بسبب ضلالهم ومعنى اضلال السطين ولم يضرهم على ذلك انما يصلون امثالهم واتباعهم واشياهم (يا اهل الكتاب) انطاب قلوبهم (لم تكفروا بآيات الله) يعني القرآن وقيل المراد بآيات الله الواردة في التوراة والانجيل من نصت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وسبب سكرهم بالتوراة والانجيل على هذا القول هو تخريفهم وتبديلهم ما فيها من بيان نصت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته والاشارة بنبوته لانهم ينكرون ذلك (وانتم تشهدون) يعني ان نصت وصفه مذكور في التوراة والانجيل وذلك ان احبار اليهود كانوا يكونون الناس نصته وصفته فاذا خلاصهم يعني اظهروا ذلك فيما بينهم وشهدوا الحق (يا اهل الكتاب) لم تبسوا الحق بالباطل (وذلك ان علماء اليهود والصاري كانوا يعملون بقلوبهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول من عند الله وان ديه حق وكانوا ينكرون ذلك باستهم وكانوا يميندون في افواه الشبهات والتشكيكات وذلك ان الناس في اخفاء الحق لا يقدرون على ذلك الا بهذه الامور فقولهم تعالى لم تبسوا الحق بالباطل معناه تحريم التوراة وتبديلها فيضلون الحرف الذي كتبهوا عليهم بالحق المنزل وقيل هو خلط الاسلام باليهودية والتصرية وذلك انهم تاملوا على اظهار الاسلام في اول التار والرجوع عنه في آخره والمراد بذلك تشكيك الناس وقيل انهم كانوا يقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم معترف بصدقة نبوة موسى وانه حق ثم ان التوراة دالة على ان شرع موسى لا يسلخ فهذا من تليساتهم على الناس (وتكفون الحق) يعني نصت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته في التوراة (وانتم تعلمون) يعني انه رسول من عند الله وان ديه حق وانما كنتم الحق عنادا وحسدا وانتم تعلمون ما تسفون على كتابنا الحق من العباب بقوله عز وجل (وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا ووجه النهاروا ككروا وآخروا) وهذا نوع آخر من تليسات اليهود وقيل تاملوا اثنا عشر احرار من يهود خيبر وقرى عربية فقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار بالاسان دون اعتقاد القلب ثم اكفروا آخر النهار قولا لا تقبلوا في كتبنا وشاورنا على ان يكونوا ان محمدا ليس هو بذلك المنصوت وظهر لنا كذبه فاذا علمتم ذلك شك اصحاب محمد في ديه واتهموه وقالوا انهم اهل الكتاب واعلم بما فيرجعون عن دينهم وقيل هذا في شأن القبة وذلك انه لا صرفت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه آمنوا بالذي انزل على محمد في امر الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم اكفروا وارجسوا الى قبلكم آخر النهار لهم يرجعون فيقولون هؤلاء اهل كتاب وهم اعلم فيرجعون الى قبلكم فاطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على سرهم وازل هذه الآية ووجه النهار اوله والوجه مستقبل كل شيء لانه اول ما يواجه منه وانشدوا في مناه

من كان مروروا بمثل ما لك • فليأت نسوتا بوجه ناز

• وقوله (لهم يرجعون) يعني عنه اي انا التي هذه الشبهة عليهم يشكون في دينهم فيرجعون عنه ولما دروا هذا الحيلة اخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بما ظنتم له ولم

المسكرات والتصرف في اموال الناس ويعرم حلالا بل مندوبا كترضاع الخلق ومكافة الاحسان وامثال ذلك (ولو كنت من الخوفون) الاخفاء بالصلاح الذين لم يبق لهم حجاب وهم خلفاء الله في ارضه (ولا تكونوا) ناشئين بمقتضى طبعكم غير متابعين لامام ولا متفقين على كلمة واحدة بتابع مقدم يحكمكم على طريقه واحدة (كاذبن تفرقوا) واتبعوا الالهواء والدع (واختلفوا) من بعد ما جاءهم اليشاعات واولئك لهم عذاب عظيم) الملع الطيبة والشرعية الموجبة لاصحاح الوجهة واتفاق الكلمة لاس فان لاس طائفة وعرائث مختلفة واهواء متفرقة وعادات وسير متغايرة مستفادة من امر جنهم واهويتهم ويترتب على ذلك نفوس متباينة واخلاق متضادة فان لم يكن لهم مقتدى وامام يهدى مسلكهم وسيرهم وادراؤهم بتأنيته وتفق كلمهم وعاداتهم واهوائهم بجمته وطاعته كانوا محالين متفرقين فرائس سلطان كثرهدة القوم كقولهم فذهب وهذا قال

يحصل لها اثر في قلوب المؤمنين ولولا هذا الاعلام من الله تعالى لكان ربنا ارتد في قلوب  
 بعض من كان في اياته ضعف قوله تعالى ( ولا تؤمنوا الا ان يبع دينكم ) هذا متصل  
 بالاول وهو من قول اليهود يقول بعضهم لبعض ولا تؤمنوا اي ولا تصدقوا الا ان يبع دينكم  
 اي وافق ملككم التي اثم عليها وهي اليهودية واللام في فن صلة كقوله ردف لكم اي ردفكم  
 ( قل ان اهدي هدى الله ) اي الدين دين الله واليان يانه وهذا خبر من الله تعالى ثم اختلفوا  
 فيه فهم من قال هذا كلام معترض بين كلامين وما بعده متصل بالكلام الاول وهو اخبار  
 من قول اليهود بعضهم لبعض ومعنى الآية ولا تؤمنوا الا ان يبع دينكم ولا تؤمنوا ان يؤتى  
 احد مثل ما لو تيم من العلم والحكمة والكتاب والآيات من تلقا البصر واتزال الن والى السوى  
 عليكم وغير ذلك من الكرامات ولا تؤمنوا ان يحاجوكم هتدريكم لانكم اصح دينا منهم فلا  
 اخبراه تعالى من اليهود ذلك قال في اثناء ذلك قل ان اهدي هدى الله والمعنى ان اهدى  
 اثم عليه انما صار دينا بحكمه وامره فاذا امر بدين آخر وجب اتباعه والافتقار لحكمه  
 لانه هو الذي هدى اليه وامره وقيل معناه قل لهم يا محمد ان اهدي هدى الله وقد جئكم به  
 ولن ينكم في دفعه هذا الكيد الضيف وقرأ الحسن والامش ان يؤتى بكسر الهمزة فيكون  
 قول اليهود تاما عند قوله الا ان يبع دينكم وما بعده من قوله تعالى والمعنى قل يا محمد ان  
 الهدى هدى الله ( ان يؤتى احد مثل ما لو تيم ) وتكون ان بمعنى اهدى اي ما يؤتى احد  
 مثل ما لو تيم ياهه محمد من الدين والهدى ( او يحاجوكم هتدريكم ) معنى الا ان يحاجوكم  
 اي اليهود بايائل فيقولوا نحن افضل منكم وقوله هتدريكم اي مدخل ربكم وقيل او  
 في قوله او يحاجوكم حتى حتى ومعنى الآية ما اضل الله احدا مثل ما اضل ياهه محمد من  
 الدين والهدى حتى يحاجوكم هتدريكم وقرأ ابن كثير ان يؤتى باله على الاستفهام وحيث  
 يكون في الكلام اختصار قصده ان يؤتى احد مثل ما لو تيم يا مسر اليهود من الكتاب  
 والحكمة قصده ان يؤمنوا به هذا قول كادى والربع قال هذا من قول الله تعالى يقول  
 قل يا محمد ان اهدي هدى الله الا ان ازل كتابا مثل كتابكم ويشت نيا مثل نبيكم حصدتموه  
 وكثرتم به قل ان افضل يداه يؤتى من يشاء وقوله او يحاجوكم على هذه القراءة رجوع  
 الى خطاب المؤمنين وتكون او بمعنى ان لانها حرة شرط وجزاء وضع احدهما موضع  
 الآخر والمعنى وان يحاجوكم يا مسر المؤمنين هتدريكم قل يا محمد ان اهدي هدى الله ونحن  
 عليه ويحتمل ان يكون الجميع خطابا للمؤمنين ويكون نظم الآية ان يؤتى احد مثل ما لو تيم  
 يا مسر المؤمنين فان حسدكم قل ان افضل يداه قل ان حاجوكم قل ان الهدى هدى الله  
 ويحتمل ان يكون الخبر عن اليهود قد تم عند قوله لهم رجسوا وقوله ولا تؤمنوا من كلام الله  
 تعالى ثبت به قلوب المؤمنين تلا يشكوا عند تليس اليهود وتزبرهم في دينهم يقول عز وجل  
 لا تصدقوا يا مسر المؤمنين الا من يبع دينكم ولا تصدقوا ان يؤتى احد مثل ما لو تيم من الدين  
 واقتضى ولا تصدقوا ان يحاجوكم هتدريكم او قدروا على ذلك فان الهدى هدى الله وان افضل  
 يداه يؤتى من يشاء والله واسع علم فكذلك الآية كلها خطابا للمؤمنين عند تليس اليهود تلا  
 رتبوا ولا يشكوا وقوله تعالى ( قل ان افضل ) يعني قل لهم يا محمد ان التوفيق للايمان والهداية  
 للاسلام يداه الله انه مالكة وقادر عليه دونكم ودون سائر خلقه ( يؤتى من يشاء )

امير المؤمنين عليه السلام  
 لا بد لناس من امام ير  
 اولاهر ولم يرسل نجاهه  
 صلى الله عليه وسلم رجل  
 ضاقت الشان الا واحدا  
 احدهما على الآخر واحدا  
 الآخر طاعته ومتابته  
 ليعد الامر وينظم والا  
 وقع البرح والرج  
 واضرب امر الدين  
 والدنيا واختر نظام العاش  
 والمعاد قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من  
 فارق الجماعة قيد شبر لم  
 يرجعوا اليه وقال الله  
 مع الجماعة الا ترى ان  
 الجماعة الانسانية اذا لم  
 تنضبط برئاسة القلب  
 وطاعة العقل كيف اختر  
 نظامها وآلت الى الفساد  
 والخرق الموجب لخسار  
 الدنيا والآخرة ولا تزل  
 قوله تعالى وان هذا صراطي  
 مستقيما اتجوه ولا تبغوا  
 السل ففرقكم من بينه  
 خط رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم خلافتا هذا  
 حيل الردم خط من عيه  
 وشبهه خلوطا فقال هذه  
 سبل على كل سبل شيطان  
 يدعو اليه ( يوم تبيض وجوه  
 وتسود وجوه ) اي شانه  
 الوجه مباركة من نور وجه

بني الفضل الذي هو دين الاسلام عليه من يشاء من عباده وبوقله من اراد من خلقه وفيه تكذيب لليهود في قولهم ان يوتي احد مثل ما لو تميم فقال الله تعالى وما عليهم قل لهم ليس ذلك اليهم وانما الفضل يداؤه بؤيته من يشاء واصل الفضل في هذه الزيادة واكثر ما يستعمل في زيادة الاحسان والفاضل الزائد على غيره في خصال الخير ( والله واسع ) اي ذو سعة بمحض هل من شاء ( عليم ) اي بمن يتفضل عليه وهو الفضل اهل ( يختص برحمته ) سني بغيره ورسالته وقبل بدنه الذي هو الاسلام وقيل بالقرآن ( من شاء ) يعني من خلقه وفيه دليل على ان النبوة لا تنصل الا بالاختصاص والفضل لا بالاستحقاق لانه تعالى جعلهم باب الاختصاص وللفعل ان يفعل ما شاء الى من شاء غير استحقاق ( والله ذو الفضل العظيم ) بقوله عز وجل ( ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقسطار نؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا نؤده اليك ) الآية نزلت في اليهود اخبر الله عز وجل ان فيهم امانة وخيانة وقسمهم قسيتين وانقطاع جارة عن المال الكبير والدينار جارة عن المال القليل يقول منهم من يؤدى الامانة وان كثرت مثل عبادة بن سلام واصحابه ومنهم من لا يؤذيها وان قلت وهم كفار اهل الكتاب مثل كعب بن الاشرف واصحابه قال ابن عباس في هذه الآية اودع رجل من قريش عدا الله بن سلام القا وماتى اوقية من ذهب فاذاها اليه فذلك قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقسطار نؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك مسمى ففصاح بن عازوراء استودع رجل من قريش ديناراً فاضاه وجده ولم يؤده اليه وقيل اهل الامانة هم النصارى واهل الخبائث هم اليهود لان مدحهم ان جعل قل من خالهم في الدين واخذ ماله ي اى طريق كان ( الا مادت عليه قائماً ) قال ابن عباس يريد تقوم عليه وتطالبه بالاحلح والخصومة والملازمة وقيل مصاه الامانة دوامك عليه باصحاب الحق قائماً على رأسه متوكلاً عليه بالمطالبة له والتسبب بالرفع الى الحاكم واطاعة الامة عليه وقيل اراد انه اودعته شيئاً ثم استرجعته منه في الحال وانت قائم على رأسه لم تقارقه رده عليك وان اخرت استرجاع ما اودعته اسكره ولم رده عليك ( ذلك ) اي سبب ذلك الاستحلال والخبائث ( بله قالوا ) يعني اليهود ( ليس علينا في الامين سبيل ) يعني انهم يقولون لس عليائهم ولا حرج في اخذهم المراد ذلك ان اليهود قالوا اموال العرب حلال لنا انهم ليسوا على ديننا ولا حرمة لهم في كتابنا وكانوا يسلمون ظلم من خالفهم في دينهم وقيل ان اليهود قالوا نحن ابناء الله واحباؤه والخلق لاعدائهم سبيل علينا اذا اكلنا اموال عبداً وقيل انهم قالوا ان اموال كلها كانت لنا في يد العرب فعولنا وانهم غلونا وغصبوا ما فلا سبيل علينا في اخذها منهم ي اى طريق كان وقيل ان اليهود كانوا يامسون رجالا من المسلمين في الجاهلية فغاسلوا قناضهم بنية اموالهم فقالوا ليس لكم علينا حق ولا عندنا قضاء لانكم تركتم دينكم واتقطع المهادينا وبسبكم وادعوا اليهم وجدوا ذلك في كتابهم اكرمهم الله تعالى فقال ( وبقولون على الله الكذب ) يعني اليهود ( وهم يسلمون ) يعني انهم كاذبون فحماه تعالى رد على اليهود قولهم فقال ( بل ) اي ليس الامر كما قالوا بل عليهم سبيل وانقطع على ليردني مقابلتي فعل هذا يحسن الوقوف عليها ثم يبدئ من اوفى اى ولكن ( من اوفى بهمه ) اي يمهده الذي عهد اليه في التوراة من الايمان بمحمد صل الله عليه وسلم بالقرآن الذي انزل عليه واداء الامانة الى من اتعنه عليها وقيل الهاء

القلب بور الحق لتوجه اليه والاعراض عن الجبهة السفلية النفسانية المخلقة وذلك لا يكون الا بالوحيد والاستقامة فيه يتصور انفس ايضا بنور القلب فتكون الحجة متسورة بنور الله واسوداده فلا وجه القلب بالاقبال على النفس الطالبة حنظلها والاعراض عن الجبهة النورية الحقيقية لمصادمة النفس وتابعة الهوى في تحصيل لذاتها وذلك انما يكون بتابع السل المتفرقة الشيطانية ( فاما الذين اسودت وجوههم ) فقال لهم ( اكفرتم بعبادتيكم ) اي احببتم من نور الحق صفات النفس الطالبة وسكتتم في غلاتها بعبادتيكم وتوركم بور الاستعداد وصفاء القطرة وهداية العقل ( فذوقوا العذاب بما كسبتكم تكفرون ) عذاب الحرمان باحبصكم من الحق ( واما الذين اياضت وجوههم في رجدة الله ) التي هي روح الوصال ونور القدس وجهود الحال ( هم فيها خمدون تلك آيات الله تلاوها حرك بالحق وماله ريد غلنا فلهين لله ما في السموات وما في الارض والى الله

فقال يهدى راجعة الى الموق (واقى) بين الكفرو النجاسة ونقض العهد (قال الله يحب  
المتقين) بين الذين يتقون الشرك (ق) من عباده بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من اتفاق حتى  
يدخلها اذا اتين خانها واذا حدث كذبها واذا اعاهد غدرها واذا خاصم فجره ورواية اذا حدث كذب  
واذا وعد اخلف واذا اعاهد غدر واذا خاصم فجره قوله عز وجل (ان الذين يشتركون بهدا الله  
وايمانهم متناقضين) قال عكرمة نزلت هذه الآية في احبار اليهود ورؤسائهم ابي رافع وكنانة  
بن ابي الحقيق وكعب بن الاشرف وحبي بن اخطلب الذين كتموا ما عهد الله اليهم في التوراة  
في شأن محمد صلى الله عليه وسلم فبدلوه وكتبوا بايهم غيره وحلفوا انه من عباده ثلاثتهم  
الرشا والكل التي كانوا يأخذونها من اتباعهم وسفقتهم وقيل نزلت في ادما اليهود الذين قالوا انه  
ليس علينا في الاميين سيل وكتبوا ذلك بايهم وحلفوا انه من عباده وقيل نزلت في الاشعث  
ابن قيس وخصمه (ق) من عباده بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على  
مال امرئ مسلم بغير حقه فاني الله وهو عليه غضبان قال عبادة ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم مصدقه من كتاب الله عز وجل ان الذين يشتركون بهدا الله وايمانهم متناقضين الى  
آخر الآية وفي رواية قال من حلف على عين صبر يتقطع بها مال امرئ مسلم فاني الله وهو عليه  
غضبان قال الله تصديق ذلك ان الذين يشتركون بهدا الله وايمانهم متناقضين الآية فدخل  
الاشعث بن قيس الكندي فقال ما جحدكم ابو عبد الرحمن قلنا كذا وكذا قال صدق في نزلت  
كان بيني وبين رجل خصومة في بئر فاختتمت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم شاهدك اوبينه قلت انه اذا حلف بولابي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من حلف على عين صبر يتقطع بها مال امرئ مسلم هو بيا فاجر فاني الله وهو عليه غضبان ونزلت  
ان الذين يشتركون بهدا الله وايمانهم متناقضين الى آخر الآية واخرجه الزهدي وابوداود وقال  
ان الحكمومة كانت بين الاشعث وبين رجل يهودي وقيل نزلت هذه الآية في رجل اقام سلمة  
في السوق خلف فداصل بها ما لم يسه (خ) من عباده بن ابي اوفى ان رجلا اقام سلمة وهو في  
السوق خلف بالله فقد اعطى بها ما لم يسه ليقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت ان الذين يشتركون  
بهدا الله وايمانهم متناقضين الى آخر الآية يقول الاقرب حل الآية على الكل فقله تعالى ان الذين  
يشتركون بهدا الله يدخل فيه جميع ما لم يسه ويدخل فيه اليهود والمواثيق المأخوذة من جهة  
الرسول ويدخل فيه ما يلزم الرجل نفسه من عهد ميثاق فكل ذلك من عباده الذي يحب الوفاء  
به ومعنى ان الذين يشتركون يسيئون بهدا الله بمعنى الامانة وايمانهم بمعنى الكاذبة متناقضين  
شأبسر من حطام الدنيا وذلك لان المشتري بأخذ شيئا ويسطي شأكل واحده من المصلي والمأخوذ  
متنالا خرفه ما معنى الشراء (اولئك) يعني من هذه صفته (لا اخلاق لهم في الآخرة) اي  
لا نصيب لهم في الآخرة ونعيمها وجميع منافضها (ولا يكلمهم الله) يعني كلاما سرهم به اوبخهم  
وقيل هو معنى الضرب (ولا ينظر اليهم يوم القيامة) اي لا يرجعهم ولا يحسن اليهم ولا يليمهم خيرا  
(ولا يزيكهم) اي ولا يظهرهم من الذنوب والاثني عليهم بمجمل (ولهم عذاب اليم) يعني في الآخرة  
(ق) عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال علامة ان يكلمهم الله يوم القيامة

تجمع الامور كنتم خيرة  
اخرجت الناس لكونكم  
موحدين قائمين بالعدل  
الذي هو ظله (تأمرون  
بالمعروف وتنهون عن  
المنكر) اذ لا يدر على ذلك  
الا الموحد الصادق لهله  
بالمعروف والمنكر كما مر في  
تأويل قوله وكذلك جعلناكم  
امم وسطا قال امير المؤمنين  
عليه السلام نحن النخبة  
الوسطى بنا يخلق التأويل  
وايضا يرجع الثاني فيأمرون  
المعصية بالمعروف الذي  
يوصله الى مقام التوحيد  
ويهنون الناس المحبوب  
بالجمع عن التصليل وبالوحدة  
عن الكثرة (والمؤمنون باقة)  
اي يتبينون في مقام التوحيد  
الذي هو الوسط وكذا  
في كل تقرير وافراط  
واعتدال في باب الاخلاق  
(ولو آمن اهل الكتاب  
لكان خيرا لهم منهم  
المؤمنون) واستكرم  
الفاصول (لكانوا مثلكم  
ان يضروكم الاذى وان  
قاتلكم يولوكم الا ديار  
ثم لا ينصرون) لكونهم  
منقطعين عن اصل القوى  
والقدر كائين في الاشياء  
بالنفس التي هي محل العجز  
والشر وانهم متصنعون



ولا ينظر اليهم ولا يزكهم ولهم عذاب اليم رجل حلف على سعة فقاد على بما كثر ما عطى وهو كاذب ورجل حلف على عين كاذبة بدالصبر ليقتل جارا لأمريء مسلم ورجل منع فضل ماله فيقول الله اليوم امتك فضل كانتك فضل ما لم تعمل ذاك (م) عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكهم ولهم عذاب اليم قال قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقلت خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل المان والمنفق سلطه بالخلف الكاذب والمنفق المان بما اعطى والمسبل اذا رمى المنفق سلطه بالخلف الكاذب (م) عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قطع حق امرئ مسلم يمينه حرم الله عليه الجنة واوجب الله النار قالوا يا رسول الله وان كان شيئا يسيرا قال وان كان قضيا من اراك في قوله من وجل (وان منهم) يعني من اليهود (قريبا) يعني طائفة واجامعهم كتب بن الاثرش ومالك بن الصيف وحسين بن اخيطب وابو اسرو شعبة بن عمرو الشاهري (يلوون) اي يسلطون ويميلون واصل الى القتل من قواك لويت يدها ذاتك (السنهم بالكتاب) يعني بالعقوبة والتغيير والتبديل وتحريف الكلام وتقليبه من وجهه لان الحرف تلوى لسانه من سنن الصواب بما ياتي به من عند نفسه قال الواحدى ويحمل ان يكون المعنى يلوون بالسهم الكتاب لانهم يحرفون الكتاب عما هو عليه بالسهم فيأتون به على القلب ونقل الامام فزا الذين من الغفال قال يلوون السهم مضاهان يمدوا الى اللفظة فيحرفونها في حركات الاحراب بحرفها يخبره المعنى وهذا كثير في لسان العرب فلا يجد مثله في العبرانية فلفظوا ذلك في الآيات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة كان ذلك هو المراد من قوله يلوون السهم بالكتاب وقيل انهم خيروا صفدا الى صلى الله عليه وسلم من التوراة وبدلوا وآية الرجم وغير ذلك فمبدلوا وغيروا (التصويه من الكتاب) يعني تخطوا اذ القى حروفه وبدلوه من الكتاب الذي ائزله الله على انبيائه (وما هو من الكتاب) معنى ذلك الذي يزعمون انه من الكتاب ما هو من (ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله) يعني الذي يقولونه ويفترون وانما كرر هذا لفظين مختلفين مع اتحاد المعنى لاجل التأكيد (ويقولون على الله الكذب وهم يلوون) يعني انهم كاذبون وقال ابن عباس ان الآية نزلت في اليهود والنصارى جميعا وذلك لانهم حرفوا التوراة والانجيل والخفوا في كتاب الله ما ليس فيه قوله من وجل (ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة) قيل ان نصارى نجران قالوا ان عيسى امرهم ان يفضوه وباقال الله تعالى ودالمهم ما كان لبشر مني عيسى عليه السلام ان يؤتيه الله الكتاب يعني الانجيل وقال ابن عباس في قوله تعالى ما كان لبشر يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ان يؤتيه الله الكتاب يعني القرآن وذلك ان ابراهيم من اليهود والسيد من نصارى نجران قال لا يحد ثردان نبيك ونفذك ربا قال ما ذا ان آسر عبادة غير الله وما بذك امر الله وما بذك يعني فازل الله هذه الآية ما كان لبشر ان ياتى بشروهم جميعا آدم لاول حمله من لفظه كاقوم والرحم ووضوح موضع الوجود بل جمع ان يؤتيه الله الكتاب والحكم معنى التهم والتم وقيل هو امضاء الحكم من الله تعالى والنبوة معنى الميزة الرفيعة (ثم يقول قلن كونا عبادا لمن دون الله) ومعنى الآية ان يجمع لرجل نبوة مع القول لما هو كونا عبادا لمن دون الله وكيف يدعو الناس

بالله مستغنون به كاثون في الاشياء بلخلق الذي هو منبع القهر فقدرتم لا تبلغ الاحد الطعن باللسان وانثيت والابداء الذي هو حقدرة النفس ونمايتها وقدرتكم تفوق كل قدرة بالقهر والاستئصال لا تصافكم بصفات الله تعالى فلا جرم ينزومون منكم عند المسألة ولا يصرون (ضربت عليهم الذلة) لان العزة قد جمعا فلا نصيب فيها لاحد الا لمن تقاضى بصلاته بمسوح صفات البشرية كالرسول والمؤمنين الذين هم مظاهر حرمة ما قال الله تعالى ونة العزة ورسوله وللمؤمنين فمن خاتمهم فهو ضد لصفة العزة مبان للاعزاء فتلوه الذلة وتعلمه على اى حال تكون الارباطة ملجئة وبين اهل العزة كقولهم (ياضفوا الانجيل من الله وجعل من اساس وحي يفيض من الله وهربت عليهم المسكنة ذلة بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء يعني حق تلك بما عصوا وكما يبدون اى ذمة وعه وذلك يكون امرا

على عبادة نفسه دون الله وقد آتاه الله ما تلمن الكتاب والحكم والتبوت وذلك ان الانبياء موصوفون  
بصفات لا يحصل معها ادماء الالهية والربوبية منها ان الله تعالى آتاهم الكتب الطولية ومنها  
ابناء النبوة ولا يكون الا بهيكل العلم وكل هذه تمنع من هذا الدعوى (ولكن كونوا ربايين) يعني  
ولكن يقول لهم كونوا ربايين فاضربوا القول على حسب مذهب العرب في جواز الاضمار اذا كان  
في الكلام ما يدل عليه واختلفوا في معنى الرباي فقال ابن عباس مناه كونوا فقهاء علماء وعنه كونوا  
فقهاء معلمين وقيل مناه حكماء علماء وقيل الرباي الذي يربى الناس بصغار العلم وكباره وقيل  
الرباي العالم الذي يعمل بعلمه وقيل الرباي العالم بالحلل والحرام والامر والنهي وقيل الرباي  
الذي جمع بين علم البصير وقولهم سياسة الناس ولا مات ابن عباس رضى الله عنه قال محمد بن  
الحنفية اليوم مات رباي هذا لامة قال سيبويه الرباي المنسوب الى الرب يعني كونه عالما به وموانبا  
على طاعته وزيادة الآف والتون فيه قدالة على كمال هذه الصفة وقال المبرد الربايون ارباب  
العلم واحدهم رباي وهو الذي يرب العلم ويرب الناس اى يعلمهم وينصهم والآف والتون للمباينة  
فعل قول سيبويه الرباي منسوب الى الرب على معنى التخصيص بمعرفة الرب وطاعته وعلى قول  
المبرد الرباي مأخوذ من القرية وقيل الربايون هم ولائ الامر والعلاء وهما القرعان اللذان  
يطاغان ومعنى الآية على هذا التأويل لادعوك الى ان تكونوا عبادا لى ولكن ادعوك الى ان  
تكونوا ملوكا وعلاء ومعلمين الناس الخير وموانطين على طاعة الله وعبادته وقال ابو عبيدناحسب  
ان هذه الكلمة ليست عربية انما هي عبرانية او مصرية وسواء كانت عربية او مصرية ففى  
تدل على الذى علم وعلم الناس طريق الخير وقوله تعالى (ما كنتم تعلمون الكتاب  
وما كنتم تدرسون) اى كونوا ربايين بسبب كونكم معلمين ومعلمين وبسبب دراستكم  
الكتاب فدللت الآية على ان العلم والتعليم والدراسة توجب كون الانسان ربايا فمن  
اشتغل بالعلم والتعليم لا لهذا المقصود ضاع علمه وخاب سعيه وقوله عز وجل (ولا  
ياأمركم) قرئ بنصب الزاء عطفا على قوله ثم يقول فيكون مردودا على البشر وقيل  
على اخصار ان اى ولا ان ياأمركم وقرئ برفع الزاء على الاستئناف وهو ظاهر ومما  
ولا ياأمركم الله وقيل ولا ياأمركم محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ولا ياأمركم عيسى وقيل  
ولا ياأمركم الانبياء (ان تحذروا الملائكة والييين اربابا) يعنى كفعل قرئش والصابئين حيث  
قالوا الملائكة بنات الله وكفعل اليهود والنصارى حيث قالوا فى المسيح الهن ربما قالوا وانما اخص  
الملائكة والييين بالذكر لان الذين وصفوا بمبادئ غير الله عز وجل من اهل الكتاب لم يتك  
عنهم الا عبادة الملائكة وعبادة المسيح وعزير فلهذا المعنى خصهم بالذكر (ياأمركم بالكفر بعد  
اذا انتم مسلمون) انما قاله على طريق التجب والانتكار يعنى لا تقول هذا ولا غطه وقوله  
عز وجل (واذا اخذ الله ميثاق الييين) قال الزجاج موضع اذا نصب والمعنى واذا كرى  
اقتصمك اذا اخذ الله وقال الطبري مناه واذا كرى اهل الكتاب اذا اخذ الله معنى حين اخذ الله  
ميثاق النبيين واصل الميثاق فى اللغة عقد يؤكد بين وبين معنى ميثاق النبيين ما وثقوا به على انفسهم  
من طاعته فيما امرهم به ونهاهم عنه وذكروا فى معنى اخذ الميثاق وجعين احدهما انه  
مأخوذ من الانبياء والثاني انه مأخوذ لهم من غيرهم فلهذا السبب اختلفوا فى المعنى بهذا الآية

طواضا لا اصل له مرتبطا  
برابطة بصورة فلا تقابل  
صفتهم الذاتية اللازمة لهم  
التي هي الذلة الناشئة من  
اصل قلوبهم واسحقوا  
غضبا شديدا من عند الله  
ليحذروهم واهراضهم عن الحق  
ولزمتهم المسكنة لا تقاطعهم  
عن الله الى نفوسهم فوكلمهم  
الى انفسهم (ليسوا سواهم)  
اهل الكتاب امة قائمة  
يتلون آيات الله آناء الليل  
وهم يجدون يؤمنون بالله  
واليوم الآخر ويأمرون  
بالعروف وينهون عن المنكر  
ويسارعون فى الخيرات  
واولئك من الصالحين اى  
بالله ثم وصفهم باحوال اهل  
الاستقامة اى منهم اهل  
الوحيد والاستقامة (وما  
تقطعوا من خير فلن يكفروه)  
اى كل ما يصدر منكم بما  
يربكم عند الله يصل به  
جزاؤه من ثمره ما شئت  
منه قال الله تعالى من تقرب  
الى شرا تقرب اليه ذراعا  
ومن تقرب الى ذراعا مرتب  
ايه باجاء من اثنى شيئا  
هروقة الحديث وقال انا  
جليس من ذكرنى وانيس  
من شكرنى ومطيع من  
الماعنى اى كالمحترق بتعطية  
الاستعداد واتوجه نحوه

فذهب قوم الى ان الله تعالى اخذ الميثاق من البين خاصة قبل ان يلقوا كتاب الله ورسالته الى عباده ان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد على كل ذي ان يؤمن من يأتي بعده من الانبياء وينصره ان ادركه وان لم يدركه ان يأمر قومه بنصرته ان ادركوه فاخذ الميثاق من موسى ان يؤمن ببني اسرائيل ومن عيسى ان يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين وهذا قول سعيد بن جبير والحسن وطائفة وقال اما اخذ الميثاق من النبيين في امر محمد صلى الله عليه وسلم خاصة وهو قول علي وابن عباس وقائدة والسدي فلي هذا القول فلي اما اخذ الميثاق على اهل الكتاب الذين ارسل اليهم النبيين وبذل عليه قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم تؤمنون به ولتنصره وانما كان محمد صلى الله عليه وسلم بجاءكم الى اهل الكتاب دون النبيين وانما الملق هذا اللفظ عليهم لانهم كانوا يقولون نحن اولي بالنبوة من محمد لاننا اهل كتاب والبيون منا وقيل اخذ الله الميثاق على النبيين واهمهم جميعا في امر محمد صلى الله عليه وسلم فاكتفى بذلك الانبياء لان العهد مع المتبوع عهد مع الاتباع وهو قول ابن عباس قال علي بن ابي طالب ما بعث الله نبيا آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في امر محمد صلى الله عليه وسلم واخذ هو العهد على قومه ليؤمنوا به ولئن بعث وهم احياء لينصره وقبل ان المراد من الآية ان الانبياء كانوا يأخذون العهد والميثاق على ائمتهم بانه اذا بعث محمد صلى الله عليه وسلم ان يؤمنوا به وينصروه وهذا قول كثير من المفسرين وهو قوله ( لا اتينكم من كتاب وحكمة ) قرئ بفتح اللام من لا وبكسر هاءم التخصيف في القراءة من قرأ بفتح اللام قال معنى الآية واذا اخذ الله ميثاق النبيين من اجل الذي آتاهم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول بعني ذكر محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة تؤمنون به لذي عندكم في التوراة من ذكره ومن قرأ بكسر اللام جعل قوله تؤمنون به من اخذ الميثاق كما يقال اخذت ميثاقك لتطعن لان اخذ الميثاق بمنزلة الاستعلاف فكان معنى الآية واذا استخلف الله النبيين لذي آتاهم من كتاب وحكمة متى جاءهم رسول مصدق لما معهم ليؤمنوا به وينصروه قال وقوله ( ثم جاءكم رسول ) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ( مصدق لما معكم ) وذلك ان الله وصفه في كتب الانبياء المتقدمة وشرح فيها احواله فاذا جاءت صفاته واحواله مطابقة لما في كتبهم المنزلة فقد صار مصدقا لها فوجب الايمان به والاعتقاد بقوله ولا م قوله ( تؤمنون به ) لام اقسام تقديره والله تؤمنون به ( وتنصره ) قال البغوي قاله عن وجعل للانبياء حين اسخرجوا الذرية من صلب آدم والانبياء فيهم كالصانع اخذ عليهم الميثاق في امر محمد صلى الله عليه وسلم أفقرتم واخذتم على ذلكم اعصى الآية وقال الامام فخر الدين الرازي يحتمل ان يكون هذا الميثاق ماقدم في عقولهم من الدلائل الدالة على ان الاعتقاد بالله واجب فاذا جاء رسول وظهرت المعجزات الدالة على صدقه فاذا اخبرهم بعد ذلك ان الله امر الخلق بالايمان به عرفوا عند ذلك وجوبه بتقرير هذا الدليل في عقولهم لهذا هو المراد من الميثاق ( قال أفقرتم ) يعني قال الله تعالى أفقرتم فان فسرنا ان اخذ الميثاق كان من النبيين قاله من الله تعالى فليين أفقرتم بالايمان به والتصره وان فسرنا بان اخذ الميثاق كان على الامم كان معناه قال كل ذي لبي لامت أفقرتم وذلك لانه تعالى اضاف اخذ الميثاق الى نفسه وان كان النبيون اخذوه على الامم فلذلك طلب هذا الاقرار واضافه الى نفسه

المطاعكم باضافة القضي على حسبه والاقيال اليكم ( واقه علم بالمتقين ) بالذين اتقوا ما يحجبهم عنه فيجبل لهم بقدر زوال الجلب ( مثل ما يخفون في هذه الحلية الدنيا ) الثانية ولذاها السريعة الزوال طلبا لشهوات اورياء اوسمعة في الفاخرو طلب محمدا الناس لا يطلبون به وجه الله وملئكته وتقنيه بالكلية من ربح هوى النفس التي فيها برديا تكمل القاسدة واخر اضمك الباطلة كالياء ونحوه ( كمثل ربح فيها صراحت حرث قوم ظفوا انفسهم ) بالتشرك والكفر ( فاعلمتكم ) عقوبة من الله لظلمهم ( وما ظلمهم الله ) باهلاك حرثهم ( ولكن انفسهم يظفون ) لانه مسبب عن ظلمهم كما قيل مهلا وبداك وكتسا وفوق فليح ( يا ايها الذين آمنوا لا تاتخذوا بطانة من دونكم ) بطانة الرجل صفيه في خليفته الذي يطمع بظلم عليه اسراره لا يمكن وجود مثل هذا الصديق الا اذا اتحدوا في المقصد واتفقا في الدين والصفة متعابرين في الله

لا ترضى كما قيل في الا  
صدقاء نفس واحدة في  
إيمان متفرقة فإذا كان  
من غير أهل الإيمان فبأن  
يكون كاشفاً أخرى ثم  
بين هاهنا واستبانة العداوة  
بقوله (لا يأتونكم خلا)  
إلى آخره اذ الحبة الحقيقية  
خالصة لا تكون إلا بين  
الموحدين لتكونها ظل  
الوحدة فلا تكون بين  
المحبوبين لكونهم في عالم  
التضاد والظلمة فإن الصفاء  
والوفاق في عالم بلربما  
تألفهم الجنسية العامة  
الإنسانية لاشتراكهم  
في النوع والمنافع والملاذ  
 واحتياجهم إلى التعاون  
مما فاذ لم تحصل أضرارهم  
من الفج والهدنة رشوا  
وتباغضوا وبطالت الألفة  
التي كانت بينهم لتكونها  
مدة من أمر قد تغير  
إدخالهم منشأ التغير  
والساعات الدنيوية لا تبقى  
بمحالها والقدات الفسائية  
سريعة الانقضاء فلا تقوم  
الحبة عليها بخلاف الحدة  
الأولى فلها مستندة إلى  
أمر لا تتغير فيه أصلاً هذا  
إذا كانت فيما بينهم فكيف  
إذا كانت بينهم وبين من  
يضايقهم في الأصل

وان وقع من الانبياء والمقصود أن الإتياء بقواني إثبات هذا الميثاق وكبره على الأمم وطلابهم  
بالقبول واكتوا ذلك بالشهاد (واختتم على ذلك امرى) أى هوى والامر الهدا القبل  
وقيل سعى الهدا أصراً لأنه ما يجرى بشي وبقد (قاوا اقرنا) أى قال البيون اقرنا ما  
الزمتنا من الإيمان برسلك الذين أرسلهم مصدقين لاسمنا من كتبك (قال فاشهدوا) بنى قال الله  
عز وجل فبينوا فاشهدوا يعنى اتم على أنفسكم وقيل على الحكم واتباعكم الذين أخذتم عليهم الميثاق  
وقيل قال الله فملائكة فاشهدوا فهو كناية عن غير مذكور وقيل معناه فاعلموا وبنوا لأن أصل  
الشهادة العلم والبيان (وانامكم من الشاهدين) يعنى قال الله يا محشر الانبياء وانامكم  
من الشاهدين عليكم وعلى اتباعكم أو قال فملائكة وانامكم من الشاهدين عليهم (فمن نولى) أى  
أعرض عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ونصرته (بصدق) الأقرار (فأولئك هم  
الفساقون) أى الخارجون عن الإيمان والطاعة بقوله عز وجل (أفتردين الله يخون) وذلك  
أن أهل الكتاب اختلفوا فادعى كل فريق منهم أنه دين إبراهيم عليه السلام فاختصمو إلى الله  
صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين يرى من دين إبراهيم  
فضربوا وقالوا لا نرضى بقضائك ولا نخذ بك قال الله أفتردين الله الهمة للاستفهام والمرد  
منه الإنكار والتوبيخ يعنى أبعد اخذ الميثاق عليهم ووضوح الدلائل أن دين إبراهيم هودى الله  
الاسلام تبخون فرى بآياته على خطاب الحاضرى فتردين الله تطلبون يا محشر اليهود والنصارى  
وفرى بآياته على النبية رداهل قوله فمن نولى بصدق فأولئك هم الفاسقون (وله أعلم) أى  
خضع وانقاد (من في السموات والأرض طوعا وكرها) الطوع الاختيار والانقياد بسهولة والكره  
ما كان من ذلك مشقة وإباء من النفس واختلفوا في معنى قوله طوعا وكرها فقيل أسلم أهل  
السموات طوعا وأسلم بعض أهل الأرض طوعا وبعضهم كرها من خوف القتل والسبي وقيل أسلم  
المؤمن طوعا وانقاد الكافر كرها وقيل هذا في يوم اخذ الميثاق حين قال الست بركم قالوا بلى  
فمن سبقته السعادة قال ذلك طوعا ومن سبقت له الشقاوة قال ذلك كرها وقيل أسلم المؤمن طوعا  
فغفمه أسلامه يوم القيامة والكافر يسلم كرها عند الموت في وقت اليأس فلم يغف ذلك في القيامة  
وقيل أنه لأسل لآدم من الخلق إلى الانتاع على أنه في مراده فأسلم في قاده فيما أمره أوتناه  
عنه طوعا وأما الكافر فيقاده كرها في جميع ما يقضى عليه ولا عكده دفع فضائه وقدره عه  
(واله ترجعون) فرى بآياته والحق أن مرجع الخلق كله إلى الله يوم القيامة فبه ويدعظم  
لمن خالقه في الدنيا قوله عز وجل (قل أنا بالله) لما ذكر الله عز وجل في الآية المقدمة أخذ  
الميثاق على الانبياء في تصديق الرسول الذي يأتي مصداقاً لهم بين في هذه الآية أن من صدق محمد  
صلى الله عليه وسلم مصداقاً لهم فقال تعالى قل أنا بالله وأنا وحد الضمير في قوله قل وجع في قوله  
أنا بالله لأنه إنما خالطه لفظ الواحد يدل هذا الكلام على أنه لا يبلغ هذا التكليف من الله  
تعالى إلى الخلق إلا هو ثم قال أنا بالله تنبيها على أنه حين قال هذا القول واقفه أصحابه ففسن الجمع  
في قوله أنا بالله معنى الآية قل يا محمد صدق بالله أمرنا وإلهنا لا إله غيره ولا رب سواه وانما قدم  
الإيمان بالله على غيره لأنه الأصل (وما أنزل علينا) يعنى قل يا محمد وصدقنا أيضاً أنزل علينا  
من وجهه وتزله وانما قدم ذكر القرآن لأنه أشرف الكتب وأنه لم يحرف ولم يبدل وغيره

بحرف وبذل (وما انزل على ابراهيم واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى) اما خص هؤلاء الانبياء بالذكر لان اهل الكتاب يترقبون بوجودهم ولم يختلفوا في نبوتهم والاسباط هم اولاد يعقوب الاثنا عشر وكانوا انبياءهم جمع جميع الانبياء فقال (واليون) اي وما اوتى النبيون (من ربه لا تفرق بين احد منهم) وذلك ان اهل الكتاب يؤمنون ببعض النبيين ويكفرون ببعض فامر الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يخبر من نفسه وعن امته انه يؤمن بجميع الانبياء فان قلت لم يمدى انزل في هذه الآية بحرف الاستعلاء فلما تقدم من مثلها في البقرة بحرف الانتهاء قلت لوجود المضيئين جمل الانبياء الوحي ينزل من فوق وينتهي الى الرسل بقاء تارة بأحد المضيئين وتارة بالمتى الآخر (ونحن له مسلمون) اي موحدون مخلصون اقتضاه لتأجيل له شريكا في عبادتنا \* قوله عز وجل (ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) يعني ان الدين القبول عند الله هو دين الاسلام وان كل دين سواه غير مقبول عنده لان الدين الصحيح ما يأمرك به ويرى عن فاعله وبشيه عليه (وهو في الآخرة من الناسرين) يعني الذين تقصروا في انكاره وهو حرمان التواب وحصول العذاب وروى ابن جرير الطبري عن عكرمة في قوله ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه قالت اليهود قفسن مسلمون فقال الله عز وجل لئيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم وقه على الناس جميعا ليت فلم يحجموا \* قوله عز وجل (كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم) نزلت في اثني عشر رجلا ارتابوا عن الاسلام وخرجوا من المدينة واتوا مكة ككفار منهم الحارث بن سويد الانصاري ولحمة بن ابيرق وجوج بن الاسلم وقال ابن عباس نزلت في اليهود والنصارى وذلك ان اليهود كانوا قبل مبشرا النبي صلى الله عليه وسلم يستحقون به على الكفار ويعتبرون به ويقولون قد اظلم زمان بني ميعوت فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم كفروا به فبأ وحسدا ومعنى كيف يهدي الله كيف يرشده الله ليعصوب ووفق للايمان قوما كفروا اي جدوا بنوة محمد صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم اي تصديقهم اياه واقرارهم به وبما جاء به من عند ربه (وشهدوا ان الرسول حق) يعني وبعد ان اقروا وشهدوا ان محمدا رسول الله الى خلقه وانه حق وصدق (وجاءهم البينات) يعني الطبع والبراهين والمبشرات الدالة على محمد نبوته التي مثلها ثبت النبوة (وايه لا يهدي القوم الظالمين) اي لا يوفقهم الى الحق والصواب لا سبق في خلقه تعالى انهم ظالمون وقيل لا يهديهم في الآخرة الى الجنة والتواب فان قلت كيف قال في اول الآية كيف يهدي الله قوما كفروا قال في آخرها والله لا يهدي القوم الظالمين وهذا تكرار قلت ليس فيه تكرار لان قوله كيف يهدي الله قوما كفروا اما هو يخص بالوكل المرتدين عن الاسلام ثم انه تعالى عم ذلك الحكم في آخر الآية فقال والله لا يهدي القوم الظالمين يعني جميع الكفار المرتدين عن الاسلام والكفار الاصلي واما سمي الكفار نكالا لانه وضع العباد في غير موضعها (او تلك جزاؤهم) يعني الذين كفروا بعد ايمانهم (ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها) اي في عذاب العنة وقد تقدم تفسير هذا الآية في سورة البقرة (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعفون) اي لا يؤخرون عن وقت العذاب ولا يؤخر عنهم من وقت الى وقت ثم استثنى سبحانه وتعالى فقال (الا الذين

والوصف واتى بتجانس التور والطفة ومن اين يتوافق الطور والسفل فينصفا عداوة حقيقة وتختلف ذاتي لا تفتي آثاره كما بين الله تعالى بقوله (ودوا ما هم قد بدت البغضاء من افواههم) لا تمنع اختفاء الوصف الذاتي قال النبي عليه الصلاة والسلام ما ضرب احدينا الا واظهره الله في ثلاث لسانه ومنصات وجهه (وما تخفى صدورهم اكبر) لانه ناز وهذا شرار ذلك الاصل وهذا فرعه (قد بينا لكم الآيات) دلائل الحجة والعداوة واسبابها (ان كنتم تعلمون) اي تفهمون من غوى الكلام (هاتم اولادكمهم ولا يحبونكم) مقتضى التوحيد اذ لو احبب الناس كلهم بالحق والحق وبرايمهم بمسئلتهم بفسه اتصال الاحياء والاقرباء بل اتصال الاجزاء فينظر اليهم بنظر رحمة الالهية والزلفة راية وبطلف عليه حرجا اذ يراهم اهل رحمة شغلوا بالباطل ابتلوا بالقدرو ولا يحبونكم

تأبوا من بعد ذلك) معنى من بعد ارتدادهم وكفرهم وذلك ان الحارث بن سويد الانصارى لما  
 لحق بالكفار ندبهم على ذلك فارسل الى قومه ان سلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لى  
 من توبة فقلوا لا نزل الله تعالى الا الذين تأبوا من بعد ذلك واصلحوا الآية فيسبوا اليه اخوه  
 الجلاس مع رجل من قومه فاقبل الى المدينة تأبياً وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبته وحسن  
 اسلامه (واصلحوا) اى وضمو الى التوبة الاعمال الصالحة فينبى ان التوبة وحدها لا تكفى  
 حتى يضاف اليها العمل الصالح وقيل معناه واصلحوا بانفسهم مع الحق بالراقيات وظاهرهم مالم يخلق  
 بالعبادات والمعاملات (فان الله غفور رحيم) اى غفور لقبانهم في الدنيا بالسور رحيم في الآخرة  
 بالنفو وقيل غفور بازالة العذاب رحيم باصطاء الثواب قوله عز وجل (ان الذين كفروا  
 بعد اعلمهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم) زلت في اليهود وذلك انهم كفروا ببسبى  
 والانجيل بعد اعلمهم بموسى وغيره من انبيائهم ثم ازدادوا كفرا بسبى كفرهم بمحمد صلى الله  
 عليه وسلم والقرآن وقيل زلت في اليهود والتصارى وذلك انهم كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم  
 لارأوه بعد اعلمهم به قبل مبته لماجت عندهم من فتنة وصفته في كتبهم ثم ازدادوا كفرا بسبى  
 ذنوباً في حال كفرهم وقيل زلت في جميع الكفار وذلك انهم اشرکوا بالله بعد اقرارهم بان الله  
 خالقهم ثم ازدادوا كفرا بسبى بافانهم على كفرهم حتى هلكوا عليه وقيل زيادة كفرهم  
 هو قولهم نزيص بمحمد ريبانننن وقيل زلت في احد عشر رجلا من اصحاب الحارث بن  
 سويد الذين ارتدوا عن الاسلام فلما رجع الحارث الى الاسلام اقاموا على كفرهم بمكة وقالوا  
 نقيم على الكفر ما بدا لوامنى اردنا للرجة ينزل فينا مثل ما نزل في الحرب فلا وقع رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم مكة فن دخل منهم في الاسلام قبلت توبته وتزل فيمن مات منهم على كفره  
 ان الذين كفروا وما توبوا هم كفار الآية فان قلت قد وعد الله قبول التوبة من تلبها فمعنى قوله  
 لن تقبل توبتهم قلت اختلف المفسرون في معنى قوله لن تقبل توبتهم فقال الحسن وعطاء قتادة  
 والسدى لن تقبل توبتهم حين يحضرهم الموت وهو وقت اخرجة لان الله تعالى قال وليست  
 التوبة للذين يملكون السيآت حتى اذا حضر احدكم الموت قال انى تبت الآن فان الذى يموت  
 على الكفر لا تقبل توبته كانه قال ان اليهود او الكفار او المرتدين فعلوا ثم ماتوا على ذلك  
 لن تقبل توبتهم وقال ابن عباس انهم الذين ارتدوا وعزموا على اظهار انوبة لستر احوالهم  
 والكفر في ضمائرهم وقال ابو العالية هم قوم تأبوا من ذنوب علوها في حال اشرک ولم يتوبوا  
 من اشرک فان توبتهم في حال اشرک غير مقبولة وقال مجاهد لن تقبل توبتهم اذا تواعى الكفر  
 وقال ابن جرير البلبرى معنى لن تقبل توبتهم اى مما ازدادوا من الكفر على كفرهم بعد  
 ايمانهم لامن كفرهم لان الله تعالى لا وعد ان يقبل التوبة عن عباده وانما يقبل توبه كل ذنب من  
 كل ذنب لقوله تعالى الا الذين تأبوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم على ان المعنى  
 الذى لا تقبل التوبة منه غير المعنى الذى تقبل التوبة منه صلى هذا فان الذى لا تقبل التوبة منه هو  
 الازدياد على الكفر بعد الكفر لا يقبل الله منه توبة ما قام على كفره لان الله تعالى لا يقبل عمل  
 مشرك ما قام على شركه فانما تاب من شركه وكفروا واصلح فان الله لا يقبل نفسه غفور رحيم  
 وقوله تعالى (واولئك هم الضالون) بسبى هؤلاء الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا

به الذين ضلوا على سيل الحق واخطوا منها به ﴿ قوله عز وجل ﴾ ( ان الذين كفروا وماتوا  
 وهم كفار ) قال ابن عباس لما قبح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة دخل من كان من  
 اصحاب الحرب بن سويد حيا في الاسلام قتل هذه الآية فيمن مات منهم على الكفر وقيل  
 نزلت فيمن مات كافرا من جميع اصناف الكفار من اليهود والنصارى وعبدة الاصنام والآية  
 طامة في جميع من مات على الكفر ( فلن يقبل من احدكم ملء الارض ذبا ) اي قد رما على  
 الارض من شرها الى غيرها ( ولو اتى به ) قيل معاه لو اتى به والواو زائدة مقصدة  
 وقيل الواو على حالها وقامتها انها لم تصف والتقدير لو تقرب الى الله على الارض ذبا وقدمات  
 على كفره لم يسه ذلك وكذلك لو اتى من الذباب على الارض ذبا لن يقبل منه وهذا  
 أكد في الخليط لانه تصرح بنى القول من جميع الوجوه فان قلت الكافر لا يملك شيئا  
 في الآخرة فاوجه قوله فلن يقبل من احدكم ملء الارض ذبا قلت الكلام ورد على سيل  
 الفرض والتقدير والمضى لو ان لكافر قدر ملء الارض ذبا يوم القيامة لبذله في تخليص  
 نفسه من العذاب ولكن لا يقدر على شيء من ذلك وفيه معاه لو ان الكافر اضيق في الدنيا لملء  
 الارض ذبا مما مات على كفره لم يسه ذلك لان الطاعة مع الكفر فيه مقبولة ( اولئك ) اشارة  
 الى من مات على الكفر ( لهم عذاب اليم ومالهم من ناصرين ) يعني ما نعين بمعونهم من العذاب  
 ( قي ) من انس بن مالك من اتى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل لا تكون اهل النار  
 عذابا يوم القيامة لو انك ما في الارض من شيء اكتب قتدي به فيقول لم فيقول اردت منك  
 اهلون من هذا وانت في صلب آدم ان لا تشركني شيئا فابت الا تشركني لفظ مسلم ﴿ قوله عز وجل  
 ﴾ ( ان تالوا البر ) قال ابن عباس يعني الجبة وقيل البر هو التقوى وقيل هو الطاعة وقيل معناه  
 لن تالوا حقيقة البر ولن تكونوا ابرارا حتى تنفقوا بما تحبون وقيل معناه لن تالوا بر الله  
 وهو توبه والبر التوسع في فعل الخير يقال بر الخير بدي اي توسع في طاعته قاله من الله  
 الثواب ومن العدا لانه قد يستعمل في الصدق وحسن الخلق لانهما من الخير التوسع فيه ( قي )  
 عن عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدق يهدي الى البر وان البر  
 يهدي الى الجنة وان الرجل ليعطي حتى يكتف عداؤه صديقا وان الكذب يهدي الى الفجور  
 وان الفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عداؤه كذابا ( لم ) عن النواس بن  
 سمعان قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والتمه قال البر حسن الخلق والام ماحك  
 في صدرك وكرهت ان يبلغ عليك الناس منك فعل هذا يكون للمنى عليكم بالاعمال الصالحة حتى  
 تكونوا ابرارا وتمخلوا في رمة الارار ومن قال ان لفظ البر هو الجبة فقال معني الآية لن  
 تالوا ثواب البر المؤدى الى الجنة ( حتى تنفقوا بما تحبون ) يعني من جيد اموالكم وانفسها  
 عداكم قاله تعالى ولا تيمموا الحبيب مه تنفقون وقيل هو ان تنفق من مالك ما انت محتاج اليه  
 على الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ( قي ) عن ابي هريرة قال اتى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم رجل فدل يارسول الله اي الصدقة افضل قال ان تصدق وانت جميع ضجيع  
 تخشى اخر وتأمل الى ولا تعمل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا الا وقد  
 كان واختلفوا في هذا الاتفاق فقال ابن عباس هو ان كذا المقروضة والمضى لن تالوا البر حتى

ربه كما قال الشاعر  
 من استعان بغير الله في طلب  
 فان ناصره هجز وخذلان  
 ( ان الله بما تعملون ) من  
 المكابد ( محيط ) فيطأها  
 ويهلكها وقد قيل اذا  
 اردت ان تصكت من  
 بحسبك فازد فضلا في  
 نفسك فالصبر والتقوى  
 من اجل الفضائل ان  
 زمتوها تظفروا على  
 عدوك ( واذا ضوت من  
 اهلك تبيو المؤمنين  
 مفاعد لقتال والله صميع  
 عليم اذ هبت طائفتان  
 منكم ان تشلوا الله ولبيهم  
 وعلى الله فتوكل المؤمنون  
 والله نصركم الله بدير  
 واتم اذقة فاتقوا الله  
 لعلكم تشكرون اذ تقول  
 المؤمنون ان يكذبكم ار  
 يدكم ربكم بلالة آلاف  
 من الملائكة منزلين بل  
 ان تصبروا وتتقوا ويؤتوكم  
 من فورهم هذا يمددكم  
 ربكم بمخمسة آلاف من  
 الملائكة موهبين ( الصبر  
 على مضى الجهاد وبذل  
 النفس في طاعة الله وتحميل  
 لكرهه للملأ رضا الله  
 يكون الا احد انتقوى  
 في الحق وسوره بنور  
 يقين وثباته نزول

تخرجوا جواز كاه امواكم ضل هذا القول قيل ان الآلة منسوخة بآة ان كاتوفه بدلانه  
 ترهب في اخراج الزكاة وقال ابن جرير الراد با سائر الصدقات وقال الحسن كل شيء انقذه للمسلم  
 من ماله ما ينجي به وجده وطلب ثوابه حتى التفتة فادخل في قوله لن تسالوا البر حتى  
 تنفقوا بما تحبون (ق) عن انس بن مالك قال كان ابو طلحة اكثر الانصار بالمدينة بالبيعة الاولى كان  
 احب امواله اليه يريها وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها  
 ويشرب من ماء فيها طيب قال انس فلما نزلت هذه الآية لن تسالوا البر حتى تنفقوا ما تحبون  
 قام ابو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله تعالى يقول في كتابه لن  
 تسالوا البر حتى تنفقوا ما تحبون وان احب اموالي الي يريها وانا صدقة عز وجل ارجو بها  
 وذخرها عند الله فعصيا يا رسول الله حيث شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ بخ  
 ذلك مال رايح او قال ذلك مال رايح اري ان تجلس في الاقرين فقال ابو طلحة افضل يا رسول الله  
 فسيما ابو طلحة في اقاربه وبني عمه قوله بخ بخ هي كلمة فقال عند المدح والرشاد تكرر بها الباقية  
 وهي مبيية على السكون فاذا وصلت جرت ونونت فقلت بخ بخ قوله مال رايح اي ذور بخ وفي  
 الرواية الاخرى ذلك مال رايح بالياء منهاء بروح عليك تصدقوا به ويرحالم موضع بالمدينة  
 وهو حافظ كان لابي طلحة وروى عن زهاده قال كتب عمر بن الخطاب ابي موسى الاشعري ان  
 يتابعه جلدي من سبي جلواء يوم قحمت فلما جاءت اهبطه فقال لعرا الله عز وجل يقول لن  
 تسالوا البر حتى تنفقوا ما تحبون فافهموا عن وعن حجة بن عبيدة بن عمر ان عبيدة بن عمر  
 رضي الله عنهما خبط على قلبه هذه الآية لن تسالوا البر حتى تنفقوا ما تحبون قال عبيدة  
 فذكرت ما صلى الله تعالى فن كان شيء احب الي من قلانة فقلت هي حرة لوجه الله تعالى  
 قال ولولا اني لاعود في شيء جلسته لكنتها وعن عرو بن دينار قال لما نزلت هذه الآية  
 لن تسالوا البر حتى تنفقوا ما تحبون جاء زيد بن حارثة بفارس فقال لها سبل كان يحبها الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقال تصدق بهذه يا رسول الله فاصلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة  
 ابن زيد بن حارثة فقال يا رسول الله انما اردت ان تصدق بها فقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قد قبلت صدقك وفي رواية كان زيدا وجد في نفسه فلما رأى ذلك منه انبى صلى الله عليه  
 وسلم قال اما ان الله قد رقيها وروى ان ابا ذر زل به ضيف فقال لراي اثني بخيرا بل لئام  
 باتفه مهزولة فقال لراي خنتي فقال لراي وجدت خيرا لبل غلها فذكرت يوم حاجتكم  
 اليه فقال ان يوم حاجتي اليه ليوم اوضع في حفرتي وقوله تعالى ( وما تنفقوا من شيء )  
 يعني من اي شيء كان من طيب تحبونه او من خبيث تكرهونه ( فان الله به عليم ) اي يعلمه  
 ويمجازيك به قوله عز وجل ( كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه  
 من قبل ان تنزل التوراة ) سبب نزول هذه الآية ان اليهود قالوا لبي صلى الله عليه وسلم  
 انك تزعم انك على مكة ابراهيم وكان ابراهيم لا يأكل لحوم الابل والابنا وات تأكل ذلك  
 كله فقلت على مله فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلالا لاراهيم قالوا كل ما نحرمه  
 اليوم كان ذلك حراما على نوح وارباهيم حتى انتهى اليها فانزل الله عز وجل كل الطعام كان  
 حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه وهو يعقوب من قبل ان تنزل التوراة

السكنة والعمانية حليه  
 والتقوى في مخالفة امر  
 الحق والميل الى النفع  
 والنية وخوف تلف  
 النفس لا تكون الا عند  
 انكسار النفس تحت قهر  
 سلطان القلب والروح  
 اذ الثبات والوقار صفه  
 الروح والطين والاضراب  
 صفة النفس فاذا استولى  
 سلطان الروح على القلب  
 واخذ ملكته عصمه من  
 استيلاء صفات النفس  
 وجنودها عليه فيفسده  
 القلب ويكسب اليه نورانيته  
 الحيوية لذاتها وتقوى  
 به على النفس وقواها  
 فيزدها ويكرسها ويدفع  
 غلبتها وظلماتها عن نفسه  
 ويحملها ذلولا مطيعة  
 مطيعة اليه فيزول عنها  
 الاضطراب وتثور بنوره  
 وعند ذلك تنزل الرحمة  
 ويناسب القلب ملكوت  
 السماء في نورانيته وقهرها  
 لماعتها ومحبتها وشوقها  
 لمافوقها وبذلك التناسب  
 يصل بها ويستزل قواها  
 واصنافها فياضاه خصوصاً  
 عند حاجته واقتلامه عن  
 الجهة السفلية وانقطاعه  
 بقوة اليقين والتوكل الى  
 الجهة العلوية ويستمد من



يعني ليس الامر على ما تدعيه اليهود من تحريم لحوم الابل على ابراهيم بل كان ذلك حلالا على ابراهيم واسحق ويعقوب واسحق يعقوب بسبب من الاسباب وبقيت تلك الحرمة في اولاده فانكر اليهود ذلك فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم باحضار التوراة وطلب منهم ان يسخرجوا منها ان ذلك كان حراما على ابراهيم فخرجوا عن ذلك واقتضوا وبان كتبهم فيما ادعوا من حرمة هذه الاشياء على ابراهيم وقيل ان اليهود انكروا شرع محمد صلى الله عليه وسلم وادعوا ان النسخ غير جائز باطل الله ذلك عليهم واخبر ان كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه فذلك الذي حرمه على نفسه كان حلالا ثم صار حراما عليه وعلى اولاده فقد حصل النسخ وبطل قول اليهود بان النسخ غير جائز فانكرت اليهود ذلك وقالوا بل كان حراما من زمن آدم الى هذا الوقت قالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم باحضار التوراة وقال ان التوراة تاطقة بان بعض انواع الطعام اتاح لهم بسبب ان اسرائيل حرمه على نفسه فصاف اليهود من الفضيلة وانتخوا من احضار التوراة فحصل بذلك كتبهم وانهم يسبون الى التوراة ما ليس فيها وبطل قولهم بان النسخ غير جائز ولا هذا دليل على صحة نوحه محمد صلى الله عليه وسلم وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان رجلا اميلا يقرأ الكتب ولم يعرف ما في التوراة فلا اخبر ان ذلك ليس في التوراة بل ان الذي اخبره صلى الله عليه وسلم وكفى من الله تعالى وقوله كل الطعام يعني كل انواع الطعام اوسائر المطعومات كان حلالا اي حلالا لبني اسرائيل الامام حرم اسرائيل على نفسه اسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام واختلفوا في الذي حرم يعقوب على نفسه هل حرم لحوم الابل والبانة وروى الطبري بسنده عن ابن عباس ان عصابة من اليهود حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم اخبرنا في الطعام حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم بالله الذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان اسرائيل يعقوب مرض مرضا شديدا فقال سمعته منه فندره نذرا اني ما اراه الله من سمعته ليرحم من احب الطعام واشرب اليه وكان احب الطعام اليه لحم الابل واحب الشراب اليه البانة فقالوا اللهم قم وقل ان عباس من العروق وكان سبب ذلك انه اشتكى عرق النساء وكان اصل وجعه فيأروى من الضحك ان يعقوب كان نذرنا لله وبالله التي شرى ولدا واتى بيت المقدس محبسا بذبح احمده وفي رواية آخره فشقاه ملك من الملائكة وقال يا يعقوب انك رجل قوى فهل لك في الصراع فاجابه فلم يصرع احدهما صاحبه فغزوه الملك غزوة فصره له عرق القاسم من ذلك ثم قال اسأني لو شئت ان اصرمك فملك ولكن غزيتك هذه الغزوة لانك قد قدرت ان اتيت بيت المقدس محبسا بذبح آخر وذلك بشغل الله لك بهذه الغزوة من ذلك فخرجنا ثم قدم يعقوب بيت المقدس اراد ذبح ولده ونسى ما قال له الملك وقال له انما فرتك للصنوج وقد وفي نذرك فغلبت لك الى ذبح وذلك وقال ابن عباس في آخر ان اقبل يعقوب من حران يريد بيت المقدس حين هرب من اخيه العيص وكان يعقوب رجلا بطشا قويا فغلبه ملك في صرورة رجل فظن يعقوب انه لم يضره فانه يصصره فغلبه الملك فغضب يعقوب وصدالى السماء ويعقوب ينظر فيما جبه عرق النساء ولقي منه شدة فكان لا ينام الليل من الوجع وبقيت له رغاء اي صاح فغلب يعقوب لن شفاء الله ان لا ياكل عرقا ولا طعاما فيه عرق فحرمه على نفسه فكان ينوء بعد ذلك بيجون

قوى قهرها على من يضرب عليه ذلك نزول الملائكة واذا اجزع وعلع وتغير وخاف اموال الى الدنيا خلبة النفس وقهرته واستولت عليه وجبته بظلمة صفاتها عن الورق لم يتبق تلك المناسبة فانقطع المدد ولم ينزل الملائكة (وما جعله الله الا بشئ لكم) اي ما جعل الامداد بالملائكة الا بشئ يبروا به فتوداد قوة قلوبكم وشجاعتكم وتجدتكم ونشأتكم في التوجه الى الحق والتعبد للسلوك (وتطمئن قلوبكم) فتشقق القلوب بقدر التصفية والخلق بقدر التارك (وما النصر الا من عند الله) لان الملائكة ولا من غيرهم فلا تحبوا بالكثرة من الواحد ولا بالخلق من الحق فانها مظهر لاحيقتها ولا تأثير (الجزء) القوى التي لب بظهر (الحكيم) الذي ستر قهره ونصرته بصور الملائكة بحكمة (اي قطع طر من الذين كفروا) يتل بسهم تقوية المؤمنين (او يكلمهم) يلغزهم ويذلهم بالبرعة اعزازا للمؤمنين (فيا ايها الذين آمنوا) من الامر شي اوتينوب عليهم (بالاسلام تكتريا

الفرق ويخرجونها من العلم ولا ياكلونها وقيل لما اصاب يعقوب ذلك وصفه الانبياء ان يحب لحم الابل غرما يعقوب على نفسه وقيل ان حرم يعقوب لحوم الجوز وتبديله كان وسال به ان ينجز ذلك غرما لله على ولده وهو ظاهر الآية لان الله تعالى قال كل الطعام كان حلالا بنى اسرائيل ثم اصتنى ما حرم اسرائيل على نفسه فوجب بحكم الاستثناء ان يكون ذلك حراما على بنى اسرائيل اما قوله من قبل ان ينزل التوراة فانه ان قبل ازال التوراة كان كل انواع الطعام حلالا لبنى اسرائيل على نفسه اما بد نزول التوراة فقد حرم الله تعالى عليهم اشياء كثيرة من انواع الطعام ثم اختلفوا في حال هذا الطعام المحرم على بنى اسرائيل بد نزول التوراة فقال الذى حرم الله عليهم في التوراة ما كانوا حرموه على انفسهم قبل نزولها وقال عليه انما كان حراما عليهم بتعريم اسرائيل قال ان طاعتنا لله تعالى لا ياكله ولدنا ولم يكن ذلك حراما عليهم في التوراة وقال الكلبي لم يحرمه الله في التوراة وانما حرم عليهم بد نزول التوراة العظيم كما قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم ميبات احلت لهم وقال تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا ان قال ذلك جزئناهم ببغهم وانما لصادقون فكانت بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عليا حرم الله عليهم طعنا عليا او صب عليهم رجزا وهو الموت وقال الضحاك لم يكن شئ من ذلك حراما عليهم ولا حرمه الله في التوراة وانما حرموا على انفسهم اتباعا ليهيم ثم اضافوا تحريمه لله عز وجل فكذبهم الله تعالى فقال الله تعالى ( قل فاثروا بالتوراة ) يعني قل لهم يا عجم فاثروا بالتوراة ( فاثروا ) اي فاثروها واسفيها حتى يتبين ان الامر كانتم قالتم ( ان كنتم صادقين ) يعني فيا اديم ظم فاثروا وخافوا القضية فقال تعالى ( فن انزى على الله الكتاب ) الاثارة اخلاق الكذب والافشاء الكذب والاذف والافساد واصله من فرى الاديمن اذ افشاه لان الكاذب قطع القول من غير حقيقة له الوجود ( من سدك ) اي من بدت ظهور الجذ بان الصرم انما كان من جهة يعقوب ولم يكن محرما قبله ( فاثروا هم الظالمون ) اي هم المستحقون لعذاب لان كفرهم ظلم منهم لانفسهم ولمن اسلموه من الدين من بعدهم وهذا رد على اليهود وتكذيب لهم حيث ارادوا براءة ساحتهم فيايق عليهم ما نقله القرآن من تعذيب ساوهم التي كانوا يركبونها ( قل صدق الله ) يعني قل صدق الله يا عجم فيما اخبر ان ذلك النوع من الطعام صار حراما على اسرائيل واولاده بصدان كان حلالا لهم ففسح القول بالنسخ وبطل قول اليهود وقيل مصاد صدق الله في قوله ان لحوم الابل وانبيها كانت محلة لاراهيم عليه السلام وانما حرمت على بنى اسرائيل سبب تخريمها اسرائيل على نفسه وقبل صدق الله في ان سائر الاطعمة كانت محلة على بنى اسرائيل وانما حرمت على اليهود جزاء على قاتع اضالهم عليه تعريض بكذب اليهود والمعنى ثبت ان الله تعالى صادق فيما انزل واخبروا انهم كاذبون يا عجم اليهود ( فاثروا ) اي ابراهيم حينما ( اي اتبعوا ما يدعوكم اليه محمد صلى الله عليه وسلم من ملة ابراهيم وهي الاسلام وهو الدين الصحيح ) وهو الذي عليه محمد ومن آمن معه واتخذوا ملة ابراهيم لانما ملة محمد صلى الله عليه وسلم ( وما كان من المشركين ) اي لم يدع مع الله الها آخر ولا عبد سواه قوله عز وجل ( ان اول بيت وضع للناس لى بكة ) سبب نزول هذه الآية ان اليهود قالوا المسلمين يتخذون الله بيتا وهو افضل من الكعبة واقدم وهو مهاجر الانبياء وقبيلهم وارض الحشر وقال السلون

بل النكبة افضل لا تزل الله هذه الآية وقيل لا ادعت اليهود والنصارى انهم على ملة ابراهيم اكسبهم تعالى واخبر ان ابراهيم كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وامرهم باتباعه فقال تعالى في الآية المقدمة فاتبوا ملة ابراهيم حنيفا وكان من اعظم شأنا ملة ابراهيم الحج الى النكبة ذكر في هذه الآية فضيلة البيت ليعتبر عليها اصحاب الحج وقوله ان اول بيت وضع للناس الاول هو القرد السابق المتقدم على ما سواه وقيل هو اسم للشيء الذي يوجد ابتداء سواء حصل عليه شيء آخر او لم يحصل والمعنى ان اول بيت وضع للناس اى وضه الله موضعا لطاقات والعبادات وقبله لصلاة وموضعا للسمع والطواف تزداد فيه الخيرات وثواب الطاعات وكونه وضع للناس يبنى يشترك فيه جميع الناس كما قال تعالى سواء العاكف فيه والباد فان قلت كيف اضافته الى نفسه مرة في قوله وطهرتني و اضافته للناس اخرى بقوله وضع للناس قلت اما اضافته الى نفسه صل سبيل الشرف والتعظيم كقوله ناقة الله واصافته الى الناس فلا يشاركه في جميع الناس لانه موضع جميعهم وقبله صلواتنا لذى بيكة قيل هي مكة قسمها والعرب تقاب بين الباء والميم فيقولون ضربة لازب ولازم وقيل بكة اسم للبدن وفي اشتقاق بكة وجهان احدهما انه من البكة الذى هو جارة من الخدع قال بكه بكه اذا مضى وزاجه ولهذا قال معبد بن جبير سميت بكة لان الناس يتكاثرون فيها اى يزدحجون في الطواف وهو قول محمد بن علي الباقر ومجاهد وقادة الوجه اتسأت سميت بكة لانها بك اعناق الجبارة اى تدفقها ولم تصدها جبار بسوء الاقصه الله تعالى وهذا قول عبدالله بن الزبير وامامكة تسميت بذلك لقله ملأها من قول العرب مك القصيل ضرع امه وامكته اذا مضى كل ما فيه من اللبن وقيل لانها مك الذنوب اى تزيلها وسميت مكة ام رحم لان الرحمة تنزل بها والطمحة لانها تحطم من استغنى بمرمتها اولان الناس يحطم بعضهم بعضا من الرحمة وسميت ام القرى لانها اصل كل بلدة ومن تحتها حيث الارض واختلف العلماء في كون البيت اول بيت وضع للناس على قولين احدهما انه اول في الوضع والثاء قال مجاهد خلق الله هذا البيت قبل ان يخلق شيئا من الارضين وفي رواية عنه ان الله خلق موضع البيت قبل ان يخلق شيئا من الارض بالني طم وقيل هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والارض خلقه قبل الارض بالني طم وكان زبدة بضاه على وجه الماء فدحيت الارض من تحته وهذا قول ابن جرير ومجاهد وقادة والسدي وقيل هو اول بيت بنى على الارض وروى عن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم ان الله تعالى وضع تحت العرش بيتا هو البيت المعمور وامر الملائكة ان يطوفوا به ثم امر الملائكة الذين في الارض ان يبنوا بيتا في الارض على مثله وقدره فينوا هذا البيت واسمه الضراح وامر من في الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور وروى ان الملائكة بنوه قبل خلق آدم بالني طم وكانوا يحجونه فلما جه آدم قالت له الملائكة ربك يا آدم لقد جئنا هذا البيت قبلك بالني طم وقال ابن عباس هو اول بيت بناه آدم في الارض قبل ان آدم لا يهبط الارض استوحش وشكا الوحشة فامر الله تعالى ببناء النكبة فبنوها ولطف بها وفي ذلك اليوم نوح عليه السلام فلما كان الطوفان رفع الله البيت الى السماء وبقي موضع البيت النكة بضاه الى ان بنى الله ابراهيم عليه السلام فحرمه فبناه القول الثاني ان المراد من الاولى كون هذا اول بيت وضع للناس مباركا

فاحذروه لكونه محبوبا ومن افاضله تعالى كما ان الكافر محبوب من صفاته وذاته والمحبوب خير قابل للرحمة وان اتسمت داره بالجلاب والطاعة وترك الهفافة كنتم ركة الله (وساروا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض) سترا فانكم الى هي جابكم من مشاهدة افعال الحق بافضاله تعالى فانما حرمتم من التوكل ووجه عالم الملك التي هي تحمل الاتصال برؤية افعالكم اى الى ما يوجب ستر افعالكم بافضاله وجنة الافعال من الطاعات بسبب كواردها عود بطوك من عقابك ولان المراد بالجنة اى جنة الافعال وصف عرضها بمساواة عرض السموات والارض اذ توحيد الافعال هو توحيد عالم الملك وانما قدر طولها لان الافعال باخبار السلسلة العريضة وهي توقف كل فعل على فعل آخر تنصير في عالم الملك الذي يتقدرة الناس فاما باعتبار الطول فلا تنصير فيه ولا يندرها اذ القصل مظهر الوصف والوصف مظهر الذات فلا نهاية له ولا حدة فالمعبرون عن الذات والصفات

روى عن هذه  
الجنة واما البارزون  
فله الواحد القهار فرض  
حتم عين طولها واحد  
اعطوها فلا يقدر قدرها  
طولا ولا عرضا (اعدت  
للتقين) الذين يتقون  
حجب افعالهم وشرك نسبة  
الافعال الى غير الحق (الذين  
يقفون في السرا والضرار)  
لأنهم الاحوال المضادة  
عن الاتفاق لعمد توكلهم  
على رؤية جميع الافعال  
مه (والكاظمين الفطير)  
لذلك ايضا اذ يرون  
الجابة سليم فعلا فلا  
يترضون ولولم يفيضوا  
لكانوا مقام الرضا وجنة  
الصفات (والنافعين من  
الناس) لا ذكرنا لوجودهم  
بفوه تعالى عن عقابه  
(والله بحسب الحسنين)  
الذين يشاهدون تجليات  
افعاله تعالى (والذين اذا  
ضلوا فاحسنة) كبيرة من  
الكثار ورؤية افعالهم  
صادرة عن قدرتهم (او ظنوا  
انفسهم) نقصوا حقوقها  
بارتكاب الصغار وظهور  
انفسهم فيها (ذكروا الله)  
في صدور افعالهم برؤيتها  
واقعة بقدرته الله وتبرأوا  
منها اليه لرؤيتهم افعاله

ويدل عليه سياق الآية وهو قوله تعالى الذي يبكة مبارك وروى ان رجلا قام الى على بن ابي  
طالب فقال لا تخبرني عن ايت احوال بيت وضع في الارض قال لا قد كان قبله بيت  
ولكنه اول بيت وضع لتاس مبارك وهدي فيه مقام ابراهيم ومن دخله كان آتنا وقال الحسن  
هو اول مسجد بانه فيه وقال مطرف هو اول بيت وضع لعبادة وقال الضحك هو اول بيت  
وضع فيه البركة واول بيت وضع لتاس يحج اليه واول بيت جعل قبلة لتاس (ق) عن ابي  
ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول مسجد وضع في الارض قال المسجد الحرام  
قلت ثم اى قال المسجد الأقصى قلت كبريتها قال اريون عالمم الارض لك مسجد حيث ما دركت  
الصلاة فصل زاد البخاري فان الفضل فيه وقوله (مباركا) يعني ذابرة واصل البركة  
المعنى والزيادة وقيل هو ثبوت الخير الاى فيقول هو اول بيت خصص بالبركة وزيادة الخير  
وقيل لان العبادات وسائر العبادات تضاعف وزاد ثوابها عنده (ق) عن ابي هريرة ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدى هذا افضل من الف صلاة في سواه من المساجد  
الا المسجد الحرام (وهدي للعالمين) يعني انه قبلة للمؤمنين يتوجهون به الى جهة صلاتهم وقيل  
لان فيه دلالة على وجود الصالح المختار لما فيه من الآيات التي لا تعد عليها غيره وقيل هو هدى  
للعالمين الى الجنة لان من قصده بان صلى اليه او جده فقد اوجب الله تعالى له الجنة برجته وقوله  
تعالى (فيه آيات بينات) اى فيه دلالات واضحات على حرمة وعزده فضله ثم اخلفوا في  
تفسير تلك الآيات فقبل هي قوله مقام ابراهيم ومن دخله كان آتنا وقيل الآيات خبر مذكورة  
وهي ما يدل على فضل هذا البيت منها ان العلي لا يظفر فوق الكعبة في الهواء بل يتصرف فيها  
اذا وصل اليها يمينا وشمالا ومنها ان الوحوش لا تؤذى بفسخها في الحرم حتى الكلاب لا تنجس  
الطبا ولا تصادها ومنها ان العلي اذا مرض منه شيء استشفى بالكعبة ومنها تقبيل الطوفة  
لن انتهك حرمة البيت وما قصد جبار بسوء الا اهلكه الله كما اهلك اصحاب القيل وغيرهم  
ومن الآيات التي فيها اجر الاسود والمثلزم والحليم وزعمهم ومشاعر الخلق التي فيها كلها من الآيات  
ومنها ان الامر ببناء هذا البيت هو الجليل والمهندس له جبريل والباني هو ابراهيم الخليل  
والمساعد في بنيانه هو اسمعيل فهذه فضيلة عظيمة لهذا البيت قوله تعالى (مقام ابراهيم) يعني  
الجر الذي كان يقوم عليه عند بناء البيت وكان فيه اثر قدس ابراهيم فاندرس من كثرة المسح  
باليدى (ومن دخله كان آتنا) قيل لما كانت الآيات المذكورة عقيب قوله ان اول بيت  
وضع لتاس موجودة في جميع الحرم علم ان المراد بقوله ومن دخله كان آتنا جميع الحرم ويدل  
عليه ايضا دعوة ابراهيم حيث قال رب اجعل هذا البلد آمنا يعني من ان يهاج فيه وكانت  
الغرب يقتل بعضهم بعضا وغير بعضهم على بعض وكان من دخل الحرم امن من القتل والقارة  
وهو المراد من حكم الآية على قول اكثر المفسرين قال الله تعالى اولم روا انجلا حراما آتانا  
ونفضلن الناس من حولهم وقيل في معنى الآية ومن دخله علم عزة القضاء مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان آتنا وقيل هو خبر بمعنى الامر تقديره ومن دخله فامنوه وهو قول  
ابن عباس حتى ذهب ابو حنيفة الى ان من وجب عليه القتل فصاحا كان واحدا فاجبا الى الحرم  
فانه لا يستوفى منه انقصاص او الحدف الحرم لكنه لا يطعم ولا يبيع ولا يشارى ولا يكلمم ويضيق

عليه حتى يخرج من الحرم فيقام عليه الحنغار الحرام وقال الشافعي اذا وجب عليه التصاصي خارج الحرم ثم جأ الى الحرم استوف منه في الحرم واجبوا على انه لو قتل في الحرم اوسرق اوزنى فانه يستوف منه الخلد في الحرم عقوبته وقيل في معنى الآية ومن دخله معمله متقربا بذلك الى الله تعالى كان آسا من العذاب يوم القيامة وقيل ومن دخله كان آمنا من الذنوب التي اكتسبها قبل ذلك \* قوله عز وجل ( والله على الناس حجة البيت ) اي لله على الناس فرض حجة البيت والحج احد اركان الاسلام (ق) من ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسوله واقام الصلاة واتى الزكاة والحج وصوم رمضان فذاتني صلى الله عليه وسلم الحج من اركان الاسلام الحسة ( من استطاع اليه سبيلا ) يعني وفرض الحج واجب على من استطاع من اهل التكليف ووجد السبيل الى حجة البيت الحرام

( فصل في فضل البيت والحج والعمرة ) (ق) من ابن ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول بيت وضع للناس مباركا يصل فيه الكعبة قلت ثم اي قال للمجد الاقصى قلت نعم قال اربعون مائتا من ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن واما سودته خطا ياتي آدم اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وله من قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجروا لله ليعتقه يوم القيامة وله بيان يصير لها لسان يطق به يشهد على من استله بحق وله من عباده بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الركن والمقام ياقوتان من ياقوت الجنة لمس الله نورهما ولو لم يطس نورهما لضاء تاما بين المشرق والمغرب قال الترمذي وهذا روى عن ابن عمر موقوفا (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشدوا الرجال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الاقصى (ق) من ابن سعيد التدرسي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشدوا الرجال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى (م) من ابن هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال له رجل في كل عام يارسول الله فكنت حتى قالنا ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولا استطعتم من ابن عمر قال جابر رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ما يوجب الحج قال الزاد والزاحاة اخرجه الترمذي وقال حديث حسن وابراهيم بن زيد الجوزي المكي قد تكلم فيه بعض اهل العلم من قبل حفظه (ق) من ابن هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة وفي رواية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حجهم عز وجل وفي لفظ من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه اخرجه الترمذي وقال غفرله ما تقدم من ذنبه ومن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تباها بين الحج والعمرة فانها نفيان الذنوب والفقر كباقي الكبر حيث الحدد والذهب والفضة وليس لجة مبرورة ثواب الا الجنة وما من مؤمن يظل يومه محرما الا اثابت الحسن بذنوبه اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وله من سول بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من

ايام بها ( هتفتروا لنذوبهم ) طلبوا استغفارهم التي هي ذنوبهم بأضالته بالتبري عن الحلول والقوة اليه ( ومن يظفر الذنوب ) اي وحوادث الاتصال ( الا الله ) اي علوا ان لا غافر الا هو ( ولم يصروا على ما فعلوا ) في غفلة وحالة ظهور انفسهم بل تابوا ورجعوا اليه في اغفالهم ( وهم يعلمون ) ان لا فضل الا لله ( اولئك جزاؤهم ) مغفرة من ربهم وجبات تجري من تحتها الانهار خادنين فيها ومن اجر العاملين ) مقتضى توحيد الافعال ( فدخلت من قللكم سنن ) بطبات ووقائع بما سمع الله في اغفاله بالذين سكذبوا بالانبياء في توحيد الافعال ( فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ) في آثارها ففعلوا كيف كان عاقبتهم ( هذا ) الذي ذكر ( بان ) للناس هدى وموضحة للمؤمنين ( من علم توحيد الافعال وتفصيل التيقين ان الله هو اهل التيقين في ذلك والتائين الذين هم اهل التلون والمصيرين

مسلم بللى الاله ماعن يمتو شله من جر او شجرا و مدرحتى تقطع الارض من مها ومها  
 وقال الترمذى هذا حديث قريب وله من ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه قال الترمذى هذا حديث قريب  
 فصل في احكام تعلق بالحج قال العلامة والحج واجب على كل مسلم وهو احاد كان الاسلام  
 والبلوغ والعقل والحرية والاستقامة ولا يجب على الكافر والمجنون ولو جاء لم يصح لان الكافر  
 ليس من اهل القرية ولا يحكم قول المجنون ولا يجب على الصبي والبدن ولو صح صى يقبل او  
 سمع عبد صم جهما تلوها ولا يسقط القرض فاذا بلغ الصبي وحق العبد واجتمع فهما شرائط  
 الحج وجب عليهما ان يحجا تأتيا ولا يجب على غير المستطيع لقوله تعالى وله على الناس حج  
 البيت من استطاع اليه سبيلا فلو تكلف غير المستطيع الحج وسمي حج جه وسقط عنه فرض  
 حجة الاسلام والاستقامة فومان احدهما ان يكون مستطيعا بنفسه والاخر ان يكون مستطيعا  
 بغيره فاما المستطيع بنفسه فهو ان يكون قويا قادرا على الذهاب ووجد الزاد والراحلة لما تقدم  
 من حديث ابن عمر في الزاد والراحلة قال ابن المنذر وحديث الزاد والراحلة لا يثبت لانه ليس  
 بمقتضى وانما المرفوع ما رواه ابراهيم بن زيد عن محمد بن عباد عن ابن عمر عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم و ابراهيم متروك الحديث قال يحيى بن معين ابراهيم ليس بنقة قال ابن المنذر  
 واختلف العلماء في قوله تعالى من استطاع اليه سبيلا فقالت طائفة الاية على العموم اذ لا تهم خيرا  
 تأتيا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا اجاما لاهل العلم بوجوب ان نستغنى من ظاهر الآية  
 بعضا فلي كل مستطيع للحج يجد الى السيل باى وجه كانت الاستطاعة الحج على ظاهر الآية قال  
 وروى عن عكرمة انه قال الاستطاعة الصحة وقال الضحاك اذا كان شابا محججا يلو حرج نفسه  
 بأكله وعقبه حتى يقضى نسكه وقال مالك الاستطاعة على اطاقه الناس الرجل يجد الزاد والراحلة  
 ولا يضر على المشى وآخر يضر على المشى على رجله وقالت طائفة الاستطاعة الزاد والراحلة  
 كذلك قال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد و احسن حنبل واحسنوا بمحدث ابن عمر المتقدم وقال  
 الشافعي الاستطاعة وجهان احدهما ان يكون الرجل مستطيعا بذنه واجدا من ماله ما يملكه الحج  
 ويكون استطاعته تامة عليه فرض الحج والتاقي لا يضر ان يثبت على الزاحلة وهو قادر على  
 من يطعمه اذ اذمه ان يحج عنه او قادر على مال ويمجد من يتأجره فيحج عنه فيكون هذا  
 بمنزلة فرض الحج اما حكم الزاد والراحلة فهو ان يجد راحلة تصلح له ووجد من الزاد  
 ما يكفيك لذهابه ورجوعه فاضلا عن نفقته وتنفقه من تزامه تقفهم وكسوتهم وعن دين ان كان  
 عليه ووجد رقة يخرجون في وقت جرت المادة بخروج اهل البلد في ذلك الوقت فان خرجوا  
 قبله او اخروا انطروا الى وقت لا يصلون الا بقطع اكثر من مرحلة لا يلزمه انطروح مهم  
 ويشترط ان يكون الطريق آمنا فان كان فيه خوف من عدو مسلم او كافر او رعدى يطلب  
 الخفارة لا يلزمه ويشترط ان تكون منازل الماء مأهولة معمورة يحفظها ماجرت المادة بخوذه  
 من الماء والزاد فان تفرق اهلها لجذب او غارت مياهها فلا يلزمه انطروح ولو لم يجد الزاحلة  
 وهو قادر على المشى ولو لم يجد الزاد وهو قادر على الاكساب لا يلزمه الحج عند من جعل وحدان  
 الزاد والراحلة شرطيا لوجوب الحج ويستحب له ان يقل ذلك ويؤنه الحج عند مالك

المصوبين عنه المكذبين به زيادة هدى وكشف  
 حيان وثبت واقفا لهدى  
 اتقوا رؤية اصنامهم او  
 هدى لهم الى توحيد  
 الصفات والذات (ولانها)  
 في الجهاد عند استيلاء  
 الكفار ( ولا تحزنوا )  
 على ما فاتكم من الفرض  
 وما جرح واستشهد من  
 اخوانكم (واتم اهلون)  
 في الزينة لفرمكم من الله  
 وعلمو درجتكم بكونكم  
 اهل الله (ان كنتم مؤمنين)  
 موحدى لان الموحد يرى  
 ما يجري عليه من الاله  
 من الله ما قل درجانه  
 الصبر ان لم يكن رضا  
 يتقوى به فلا يخرب ولا يجن  
 (ان يمسك قرح فقد  
 من القوم قرح مثله وتلك  
 الايام ندوا لها بين الناس  
 وليل الله الذين آمنوا)  
 الوقائع وكل ما يحدث من  
 الادوار العظيمة تسمى يوما  
 واياما كما قال تعالى وذكرهم  
 بآيام الله وقدر تفسير  
 يعلم الله من ظهور العلم  
 انصلي التابع اوقوع  
 المعلوم ( ويحد منكم  
 شهداء ) الذين يشهدون  
 للحق فيضلون من انفسهم  
 اى ندوا للوقت بين

واما المستطيع فيه ان يكون الرجل عاجزا بنفسه بان كان زما او به مرض لا يرى  
برؤه وله مال يمكنه ان يتاجر من يجمع حقه فيص عليه ان يتاجر من يجمع حقه وان لم يكن  
له مال وبذل له ولده او اجني الطاعة في ان يجمع حقه لزمه الحج ان كان يجمع على صدقه لان  
وجوب الحج متعلق بالاستطاعة وعند ابي حنيفة لا يجب الحج بذل الطاعة وعند مالك لا يجب  
على من غصب ماله وجبة من اوجب الحج بذل الطاعة ما روى عن ابن عباس قال كان الفضل  
بن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءته امرأة من ختم تستغيبه لجعل الفضل  
ينظر اليها ونظر اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق  
الآخر قالت يا رسول الله ان فرضة الله على عباده في الحج ادركت ابي شفا كبيرا لا يستطيع  
ان يثبت على الرحلة الا فاجع منه قال نعم وذلك في جنة الوداع اخرجه في الصحيحين قوله تعالى  
(ومن كفر فان الله غني عن العالمين) يعني ومن جحد ما لزمه الله من فرض حج بيته وكفر به  
فان الله غني عنه ومن جحد وعمله وعن جحد خلقه وقيل زلت فين وجد ما يجمع ثم مات ولم  
يجمع فهو كفر به لا روى عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك  
زادا وراحلة تبته الى بيت الله ولم يجمع فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا وذلك ان الله  
تعالى بقول الله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا اخرجه الترمذي وقال هذا  
حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وفي اسناده مقال وهلال بن عبد الله مجهول  
والحرث بنصف في الحديث وقيل هو الذي ان حج لم يره برا وان قد لم يره انما وقيل زلت  
في اليهود وفيهم من اصحاب الملل حيث قالوا انا مسلمون فنزلت والله على الناس حج البيت فلي  
يجمعوا وقالوا الحج الى مكة فبر واجب وكفروا به فنزلت ومن كفر فان الله غني عن العالمين  
قوله عز وجل (قل يا اهل الكتاب) قيل الخطاب لاهل الكتاب الذين علموا صحبة نبيه  
محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الخطاب لجميع اهل الكتاب اليهود والنصارى الذين انكروا نبوته  
(لم تكفروا بآيات الله) يعني الآيات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانه حق  
وصديق والممن لم تكفروا بآيات الله التي دلتكم على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم  
وقيل المراد بآيات الله القرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم (والله شهيد على ما تعملون) اي والله  
شهيد على اهل الكتاب لم تكفروا بآيات الله التي دلتكم على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم  
لم تكفروا من دين الله من آمن وكان صدمه من سيل الله بقاء الشبهة والشكوك وذلك  
بانكارهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم (تبونوا موجا) يعني زيفا وميلا من الحق  
والهوج بالكسر الزيف والبل من الاستواء في الدين والقول والعمل وكل ما لا يرى قاله النبي  
الذي يرى كالحلحط والقناة ونحو ذلك يقال فيه هوج بشق العين والهاء في قوله تبونوا طائفة  
على السيل والمعنى لم تطلبوا الزيف والبل في سيل الله بقاء الشبهة في قلوب الغفطاء (واتم  
شهادا) قال ابن عباس يعني واتم شهادا ان فتم محمد صلى الله عليه وسلم وصفه مكتوب  
في التوراة وان دين الله الذي لا يقبل غيره هو الاسلام وقيل معناه واتم تشهدون بالجهرات التي  
تظهر على يد محمد صلى الله عليه وسلم الدالة على نبوته (وما الله بغافل عما تعملون) فيه وعبد  
وتعبد لهم وذلك لم كانوا يعبدون ويمتثلون بالله الشبهة في قلوب الناس لصدوره من سيل الله

الناس لامور شتى وكم  
كثيرة فيه مذكرة من  
خروج ما في استعدادهم  
الى الفصل من الصبر والجلد  
وقوة اليقين وقلة المبالاة  
بالنفس واستيلاء القلب  
عليها وقمعها وغير ذلك  
ولهذين الصفتين المذكورتين  
وتقصي المؤمنين من  
الذنوب والتواشي التي  
تجدهم من الله بالقوبة  
والبلية اذا كانت عليهم  
ومحق الكافرين وقهرهم  
وكدهم اذا كانت لهم  
وقد اعترض بين الطل  
قول (والله لا يحب الظالمين)  
ليعلم ان من ليس على صفة  
الاعان والثناء وتجب  
الذنوب وقوة اثبات  
لكمال اليقين بل حضر  
القتال طلب التيقنة  
او تعرض آخر فهو ظالم  
والله لانه (وليس  
الله الذين آمنوا ويمحق  
الكافرين ام حسبهم ان  
يدخلوا الجنة ولما يمل  
الله الذين جاهدوا منكم  
بسلم الصابرين وقد  
كتم تخون الموت من قل  
تلقوه كل موطن اذا لم  
كن بيته ملكة بل كان  
طغرات فهو في بعض  
هو الله يعني امورا ويدهي

والتصديق محمد صلى الله عليه وسلم فذلك قال الله تعالى وما الله بغافل عما تعملون وقوله من وجل  
 (يا ايها الذين آمنوا ان تبليوا فرقا من الذين اتوا الكتاب) الآية قال زيد بن اسلم مر حراس  
 بن قيس اليهودي وكان شيئا عظيما للكفر شديد اللعن على المسلمين فربح من الاوس والخزرج  
 وهم في مجلس يفتنون فيه فقلقه ما رأى من انتم وصلاح ذات بينهم في الاسلام بعد الذي  
 كان بينهم من العداوة في الجاهلية وقال قد اجتمع ملائكة في قبة بهذه البلاد والله ما لنا معهم اذا  
 اجتمعوا من قرار امر شابا من اليهود كان معه قال له احد اليهم واجلس معهم ثم ذكرهم  
 يوم بئس ما كان قلبه وانشد لهم بعض ما كانوا يتناولون فيه من الاشار وكان يوم بئس يوما  
 اقتلت فيه الاوس والخزرج وكان المظفر فيه للاوس على الخزرج قتل فتكلم القوم عند ذلك  
 وتنازعوا وتنازعوا حتى توارب رجلان من الحيين على الركب وهما اوس بن قيس احدي  
 حارثة من الاوس وجبار بن صخر احد بني سلة من الخزرج فتقالا فقال احدهما لصاحبه  
 ان شئت والله ردناها الآن جذعة وغضب القرعان جعجا وقالوا فقلنا السلاح السلاح مودعكم  
 الظاهر وهي الحرة فخرجوا اليها وانضمت الاوس والخزرج بعضهم الى بعض على دعواهم  
 في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فبين معه من المهاجرين  
 حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين ابعثوا الجاهلية واتابعوا الظهوركم بعد اذ اكرمكم الله  
 بالاسلام وقطع حكم امر الجاهلية وانف يسكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا الله  
 الله صرف القوم انما زفة من الشيطان وكيد من عدوهم فالتقوا السلاح من ايديهم ونكوا  
 واعتق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ماسين متبعين قال جابر  
 لما رايت يوما فتح اولوا واسحق آخران ذلك اليوم فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا ان  
 تبليوا فرقا من الذين اتوا الكتاب يعني شامس اليهودي واصحابه (ردوكم بعدا يا نكم كافرين)  
 والكفر وجب الهلاك في الدنيا بوقوع العداوة والنضاء وهيجان الفتنة والحرب وسفك  
 الدماء وفي الآخرة الدارم قال تعالى (وكيف تكفرون وانتم تلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله)  
 وكذا كيف كف نهب والنهب انما يليق بمن لا يعلم السبب وذلك على الله تعالى فالرازمة المنع  
 والخطيئة وذلك لان ثلاثة آيات الله وهي القرآن كالا بدخال وكون رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فيكم يرشدكم الى مصالحكم وذلك يمنع من وقوع الكفر فكان وقوع الكفر منهم بعيدا  
 على هذا الوجه قل ثلاثة في هذه الآية ثمان بين كتاب الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم  
 اما الله فقدمه واما كتاب الله فقدمه اياه بين الظهوركم رحمة منه ونعمة (م) من زيد بن ارقم  
 قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فخطبنا عاء دعي خا بين مكة والمدنة عند الدرة واتى  
 عليه ووعظ الناس وذكرهم قال اما بعد الايها الناس انما انبأ بربوشك ان يأتي رسول ربى واجب  
 وانى تترك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتقربوا بكتاب الله واستمسكوا به  
 فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكر كراهة في اهل بيتي اذكر كراهة في اهل بيتي  
 اذكر كراهة في اهل بيتي وقوله (ومن يتصمم بيلة) اي يجمع بالله ويصممك بدنه وطلاته واصل  
 الصحة الاستماع من الوقوع في أفقودته سئلهم في الالباء الى الله تعالى في دفع شر الكفار منهم  
 (فقد هدى الى صراط مستقيم) اي الى طريق واضح وهو طريق الحق المؤدى الى الجنة وقوله من وجل

احوالا بحسب نفسه دائما  
 وكذلك حال غير الذين  
 وعند اقبال القلب هو  
 صادق مادام موصوفا  
 بحاله اما في غير تلك الحالة  
 وعند الادبار فلا يبقى من  
 ذلك اثر وكذا كل من لم  
 يشاهد حالا ولم يمارسه  
 برعايته لتصوره في نفسه  
 وعدم قصره به حال  
 الصور اما في حال وقوعه  
 وابتنائه فلا يطيق تحمل  
 شدائمه كاحكي عن سمون  
 المصب رحه الله لما قال  
 في اياته فليكنما شئت  
 فاختبرني فابل بالاسر  
 فل يطق مكان يتردد في  
 الطريق ويرضخ الى  
 الصبيان ما يلهون به  
 كالجوز ويضول ادعوا على  
 نكم الكذاب وفي هذا  
 الحق قال الشاعر  
 واذا ما خلا الجبان بارض  
 طلب الطن وحده والزالا  
 فلا يظن بمال الا اذا  
 صار مقاما ولا يعتبر مقاما  
 الا اذا مضى في موامته  
 فاذا خلس من الامتحان  
 قد مضى وهذا احد فوائد  
 مداولة الاليم بينهم ليجنوا  
 بالموت ويتقوى بينهم  
 وتوفر صبرهم ويحقق

والتصديق محمد صلى الله عليه وسلم فذلك قال الله تعالى وما الله بغافل عما تعملون وقوله من وجل  
 (يا ايها الذين آمنوا ان تبليوا فرقا من الذين اتوا الكتاب) الآية قال زيد بن اسلم مر حراس  
 بن قيس اليهودي وكان شيئا عظيما للكفر شديد اللعن على المسلمين فربح من الاوس والخزرج  
 وهم في مجلس يفتنون فيه فقلقه ما رأى من انتم وصلاح ذات بينهم في الاسلام بعد الذي  
 كان بينهم من العداوة في الجاهلية وقال قد اجتمع ملائكة في قبة بهذه البلاد والله ما لنا معهم اذا  
 اجتمعوا من قرار امر شابا من اليهود كان معه قال له احد اليهم واجلس معهم ثم ذكرهم  
 يوم بئس ما كان قلبه وانشد لهم بعض ما كانوا يتناولون فيه من الاشار وكان يوم بئس يوما  
 اقتلت فيه الاوس والخزرج وكان المظفر فيه للاوس على الخزرج قتل فتكلم القوم عند ذلك  
 وتنازعوا وتنازعوا حتى توارب رجلان من الحيين على الركب وهما اوس بن قيس احدي  
 حارثة من الاوس وجبار بن صخر احد بني سلة من الخزرج فتقالا فقال احدهما لصاحبه  
 ان شئت والله ردناها الآن جذعة وغضب القرعان جعجا وقالوا فقلنا السلاح السلاح مودعكم  
 الظاهر وهي الحرة فخرجوا اليها وانضمت الاوس والخزرج بعضهم الى بعض على دعواهم  
 في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فبين معه من المهاجرين  
 حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين ابعثوا الجاهلية واتابعوا الظهوركم بعد اذ اكرمكم الله  
 بالاسلام وقطع حكم امر الجاهلية وانف يسكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا الله  
 الله صرف القوم انما زفة من الشيطان وكيد من عدوهم فالتقوا السلاح من ايديهم ونكوا  
 واعتق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ماسين متبعين قال جابر  
 لما رايت يوما فتح اولوا واسحق آخران ذلك اليوم فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا ان  
 تبليوا فرقا من الذين اتوا الكتاب يعني شامس اليهودي واصحابه (ردوكم بعدا يا نكم كافرين)  
 والكفر وجب الهلاك في الدنيا بوقوع العداوة والنضاء وهيجان الفتنة والحرب وسفك  
 الدماء وفي الآخرة الدارم قال تعالى (وكيف تكفرون وانتم تلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله)  
 وكذا كيف كف نهب والنهب انما يليق بمن لا يعلم السبب وذلك على الله تعالى فالرازمة المنع  
 والخطيئة وذلك لان ثلاثة آيات الله وهي القرآن كالا بدخال وكون رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فيكم يرشدكم الى مصالحكم وذلك يمنع من وقوع الكفر فكان وقوع الكفر منهم بعيدا  
 على هذا الوجه قل ثلاثة في هذه الآية ثمان بين كتاب الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم  
 اما الله فقدمه واما كتاب الله فقدمه اياه بين الظهوركم رحمة منه ونعمة (م) من زيد بن ارقم  
 قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فخطبنا عاء دعي خا بين مكة والمدنة عند الدرة واتى  
 عليه ووعظ الناس وذكرهم قال اما بعد الايها الناس انما انبأ بربوشك ان يأتي رسول ربى واجب  
 وانى تترك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتقربوا بكتاب الله واستمسكوا به  
 فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكر كراهة في اهل بيتي اذكر كراهة في اهل بيتي  
 اذكر كراهة في اهل بيتي وقوله (ومن يتصمم بيلة) اي يجمع بالله ويصممك بدنه وطلاته واصل  
 الصحة الاستماع من الوقوع في أفقودته سئلهم في الالباء الى الله تعالى في دفع شر الكفار منهم  
 (فقد هدى الى صراط مستقيم) اي الى طريق واضح وهو طريق الحق المؤدى الى الجنة وقوله من وجل

احوالا بحسب نفسه دائما  
 وكذلك حال غير الذين  
 وعند اقبال القلب هو  
 صادق مادام موصوفا  
 بحاله اما في غير تلك الحالة  
 وعند الادبار فلا يبقى من  
 ذلك اثر وكذا كل من لم  
 يشاهد حالا ولم يمارسه  
 برعايته لتصوره في نفسه  
 وعدم قصره به حال  
 الصور اما في حال وقوعه  
 وابتنائه فلا يطيق تحمل  
 شدائمه كاحكي عن سمون  
 المصب رحه الله لما قال  
 في اياته فليكنما شئت  
 فاختبرني فابل بالاسر  
 فل يطق مكان يتردد في  
 الطريق ويرضخ الى  
 الصبيان ما يلهون به  
 كالجوز ويضول ادعوا على  
 نكم الكذاب وفي هذا  
 الحق قال الشاعر  
 واذا ما خلا الجبان بارض  
 طلب الطن وحده والزالا  
 فلا يظن بمال الا اذا  
 صار مقاما ولا يعتبر مقاما  
 الا اذا مضى في موامته  
 فاذا خلس من الامتحان  
 قد مضى وهذا احد فوائد  
 مداولة الاليم بينهم ليجنوا  
 بالموت ويتقوى بينهم  
 وتوفر صبرهم ويحقق



(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) قال مقاتل بن حيان كان بين الأوس والخزرج عدوة في الجاهلية وقتل فلان لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أصح بينهم فاقترع بمدنيتهم رجلان وهما طيبة بن فهم من الأوس واسد بن زرارة من الخزرج فقال الأوس منا خزجة بن ثابت ذو الشهادتين ومنا حفظة غسيل الملكة ومنا عاصم بن ثابت الفخ حى الدبر ومنا سعد بن ماذا الذى امرت من الرجلين ورضى الله بحكمه في غزوة فظفظة وقال الخزرجى منارمة احكموا القرآن ابى بن كعب ومنا بن جبل وزيد بن ثابت وابوزيد منا سعد بن عبادة خطيب الانصار ورئيسهم جبرى الحديث بينهما فغضبوا واشتدوا الاشجار وتخارجوا الأوس والخزرج ومعهم السلاح فأتاهم إلى صلى الله عليه وسلم فاصلى بينهم فأمرهم بوجع هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته قال ابن عباس هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر وبذكر فلا ينسى وقال مجاهد هو ان تجاهدوا في الله حق جهاده ولا تأخذكم في الله لومة لائم وتقوموا بك بالقسط ولولا ان اتسكروا بآياتكم وانكم من اناس قال لا يتقوا الله بحق تقاته حتى يحزن لسانه وقيل حق تقاته معنى واجب تقواه وهو القيام بالواجب واجتناب المحرم واختلف العلماء في هذا القدر من هذه الآية هل هو منسوخ ام لا هل قولين احدهما انه منسوخ وذلك لما تزلت هذه الآية شق ذلك على المسلمين وقالوا يا رسول الله ومن عصى على هذا فأمر الله تعالى بالتاسع وهو قوله تعالى في سورة التوبة فأتوا الله ما استطعتم وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبيرة وقادة وابن زيد والسدي واقول الثاني انها محكمة غير منسوخة وهو رواية عن ابن عباس ايضا وقال طلاس وموجب هذا الاختلاف يرجع الى معنى الآية فن قلنا منسوخة قال حق تقاته هو ان يأتى البديل كل ما يجب به ويستغنى بهذا بمنزلة البديل عن الوفاء به فمصلحة تمتع ومن قال بانها محكمة قال ان حق تقاته اداء ما يلزم البديل قدر طاقته فكان قوله تعالى اتقوا الله ما استطعتم مفسرا لحق تقاته لا بما هو الا لمخصصا فن اتى الله ما استطاع فعدا تقاته حق تقواه وقيل معنى حق تقاته كما يجب ان يتقوا ذلك بان يحسن جميع معاصيه وقيل في معنى قول ابن عباس هو ان يطاع فلا يعصى هذا صحيح والذى صدر من البديل سيل السهو والنسيان غير قادح فيه لان التكليف في تلك الحال مرفوع عنه كذلك قوله وان يشكر اغلا بكثرة فواجب على البديل حضور ما تم الله عليه بالبال وامانة السهو فلا يجب عليه وكذلك قوله وان يذكر فلا ينسى فان هذا انما يجب عند اداء العبادات لا عند السهو والنسيان وقوله تعالى (ولا تعوتن الا راثن مسلون) لفظ التوى واقع على الموت والمعنى واقع على الامر بالاقامة على الاسلام المعنى كونه على اسلام فاذا ورد عليكم الموت صافكم على ذلك وقيل هذا في الحقيقة نهى عن ترك الاسلام المعنى لا تتركوا الاسلام فان الموت لا بد منه متى جاءكم صافكم وانتم على الاسلام لانه لا كان يعكنم الثابت على الاسلام حتى اذا اتاهم الموت اتاهم وهم على الاسلام صار الموت على الاسلام بمنزلة ما قد دخل في امكانهم وقيل معناه ولا تعوتن الا راثن مسلون مسلون مختصون بمفوضون الى الله اموركم تحسنون الفهم من وجع من ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قراه هذه الآية اتقوا الله حق تقاته ولا تعوتن الا راثن مسلون فقال لوان قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لافست على اهل الارض ما يشتم فكيف من تكون طامعه اخرجه القرطبي وقال حديث حسن صحيح قوله من وجع (واشتموا)

مقامهم بالمشاهدة كما قال (فقد رايتوه) من كل اخوانكم بين ايديكم (واثم نظرون) تشاهدون ذلك وفيه توبيخ لهم على ان يقينهم كان حالا لا مقام ففشلوا في الموطن (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم) اى انه رسول بشرى موت او قتل كسائر الانبياء قبله فن كان على يقين من دينه فيصير من ربه لا يرتد بموت الرسول وقته ولا يضر ما كان عليه لانه مجاهد لربه لا لرسول كاصحاب الانبياء السابقين وكما قال انس بن مالك يوم احد حين ارجف بقتل رسول الله عليه السلام وشاع الخوف وانزع المسلمون وبلغ اليه فقالوا بعضهم ليت فلانا يا فلانا ما نرى سعيان في قول المنافقين لو كان نبا مجمل يا قوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد حى لا يموت وجأتصنون بالحياة بع رسول الله فقالوا على ما مثل عليه وموتوا على ما مثل عليه ثم قال اللهم انى انذر اهلك ما يمتول هؤلاء ويرا اليك بما جاء به هؤلاء

بجبل الله جيباً) أي تمسكوا بجبل الله وأقبل هو السبب الذي يتوصل به إلى اليقوسى الامان  
 حبلاته سبب يتوصل به إلى زوال الخوف وقيل حل الله هو السبب الذي به يتوصل إليه  
 فعل هذا اختلفوا في معنى الآية فقال ابن عباس صاه تمسكوا بدين الله لانه سبب يوصل اليه وقيل  
 حل الله هو القرآن لانه ايضا سبب يوصل اليه وفي افراد مسلم من حديث زيد بن ارقم ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال لا اوتى تارك فيكم ثلثين احدهما كتاب الله وحبل الله من اتبعه كان  
 على الهدى ومن تركه كان ضلالة الحديث من ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 ان هذا القرآن هو حل الله الثمين وهو الور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ذكره  
 البغوى في ر سند وقال ابن مسعود هو الجامعة وقال عليكم الجامعة فلما حل الله الذي امر به وان  
 ماتكموهن في الجامعة والطامة خير ما تمسكوهن في القرعة وقل بجبل الله بنى بأمر الله وطامته  
 (ولا تترقوا) بنى كما تترقت اليهود والنصارى وقيل ولا تترقوا بنى كما كنتم متفرقين في الجاهلية  
 متدابرين يبادى بعضكم بضائقه بعضكم بضائقه مما لا تجدوا ما يكون معه التفرق  
 وبزول منه الاجتماع والائفة التي اتهم عليها فبقية التي عن التفرق والاختلاف والامر بالاتفاق  
 والاجتماع لان الحق لا يكون الا واحدا وماعداء يكون جعلا وضلالا واذا كان كذلك وجب  
 التمسك من الاختلاف في الدين وعن القرعة لان لكل ذلك كان مادة اهل الجاهلية قبيحوا معه وروى  
 البغوى بسند عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله رضى لكم ثلاثا رضى  
 لكم ان تدعوه ولا تتركوها رضى لى ان تشعروا بجبل الله جيباً وان تاحصوا من ولى الله امركم  
 ويسخط لكم قبل قال ووضاعة المال وكثرة السؤال قوله تعالى (واذكروا النعمة الله عليكم  
 اذ كنتم اعداء فآلف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة اخوانا) قال محمد بن اسحق وغيره من اهل  
 الاخبار كان الاوس والخزرج اخوين لآب وامم وقت بينهما عداوة قتيلا ثم تناولت تلك  
 العداوة والحروب بينهم مائة وعشرين سنة الى ان اطفأ الله ذلك بالاسلام وآلف بينهم بنى  
 محمد صلى الله عليه وسلم وبسبب ذلك ان سويد بن الصامت أتى بن عمرو بن عوف وكان شريفا  
 يسميه قومه الكامل لجدته ونسبه فقدم مكة حاجا او معترا وكان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قد بعث وامرا بالعدوة فتصدى له الى حين سمعه ودعا الى الله عز وجل وإلى الاسلام  
 فقال له سويد فقل الذى منك مثل الذى معى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لى  
 منك قال بحجة لقمان بنى حكمة لقمان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم امرضاهل فرضها  
 عليه فقال ان هذا الكلام حسن ومعى افضل من هذا فآذن الله عز وجل لى نوراهدى  
 فلاح عليه القرآن ودعا الى الاسلام فلم يبد منه وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف الى المدينة فلم يلبث  
 ان خلفه الخزرج يوم يثاوان قومه يقولون قد قتل وهو مسلم ثم قدم ابو الجيس انس بن داغ ومعه فنية  
 من بنى هذيل فمهم الجيس بن معاذ فتمسكوا بالخلف من قريش على قومهم من الخزرج فلم يسمع  
 بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاهم وجلس اليهم وقال لهم هل لكم الى خير مما جئتم به  
 قالوا وما هو قال ان رسول الله قد بعث الله الى العباد ادعوه الى ان لا يشرکوا بالله شيئا  
 واتزل على الكتاب ثم ذكر الاسلام وتلا عليهم القرآن قال الجيس بن معاذ وكان غلاما حدثا

فوم هذا والله خير ما جئتم له فاخذ ابوالمحس حفة من البطحاء فضرب بها وجهه ايس وقال  
 دنا منك فعمري لقد جئتكم هذا فصحت ايس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فمهم  
 وانصرفوا الى المدينة فكانت وقعة بين الاوس والخزرج فلم يلبث ايس بن ماذن ان  
 هلك فلما اراد الله عز وجل اظهار دينه واعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم خرج رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه الفر من الانصار فعرض نفسه على اقبال من العرب  
 كما كان يصنع في كل موسم فلقى عند القبة رجلا من الخزرج اراد ان يقتلهم خيرا وهم سقتر  
 اسد بن زرارة وعوف بن الحرث وهو ابن عفره ورافع بن مالك الهلالي وقطب بن عامر بن  
 باني وجابر بن جذاعة رضي الله عنهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من اثم قالوا  
 نفر من الخزرج قال امن موال اليهود قالوا نعم قال افلا تخلصون حتى احكم قالوا بلى جلسوا  
 معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن قالوا كان ما صنع الله  
 لهم به في الاسلام ان يهود كانوا معهم ببلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم وهم اهل اوثان وشرك  
 وكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا ان نبيا الآن مبعوث قد اظلم زمانه سننهم وقتلهم معه  
 قتل طادورم فلما حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك الفر ودعاهم الى الله عز وجل قال  
 بعضهم ليس يا قوم تعلمون والله انه النبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه فاجابوه  
 وصدقوه واسلموا معه وقالوا انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من الصدوة والشر ما بينهم  
 فسي الله ان يجمعهم بك وسندهم عليهم وتدعوهم الى امرك فان يجمعهم الله عليك فلا رجل  
 امر منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وراجعين الى بلادهم فلما قدموا المدينة  
 ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوه الى الاسلام حتى فشانهم فلم يبق دار من  
 دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم  
 من الانصار اثنا عشر رجلا وهم اسد بن زرارة وعوف وساذبا عفره ورافع بن مالك الهلالي  
 وذكوان بن عبد القيس وعبادة بن الصامت وزيد بن ثعلبة وعباس بن جادة وقطب بن عامر  
 وقطب بن عامر هؤلاء خزرجيون وابو الهيثم بن التيمان وهو يجرى ساعدة من الاوس  
 فلقوه بالقبة وهو القبة الاولى فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم حل بيعة النساء على ان  
 لا يشركن بالله ولا يسرقن ولا يزني ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين بهتان فترين بين ايديهن  
 وارجلهن ولا يصيبكن في معروف الاية فان وقيتم فلكم الجنة وان غشيتن شيئا من ذلك فاخذتم  
 بسدة في الدنيا فهو كفارة وان ستر عليكم فامركن الى الله عز وجل ان شاء عذبكم وان شاء  
 غفر لكم قال وذلك قبل ان يرضى الحرب قال فلما انصرف القوم بهت معهم مصعب بن عمير بن  
 هاشم بن عبد مناف وامره ان يقرئ القرآن ويعلمهم الاسلام وينههم في الدين وكان يسمى  
 مصعب بالمدينة القرى وكان منزله على اسد بن زرارة ثم ان اسد بن زرارة خرج ومصعب  
 فدخل به حالفا من حواشي بني ثعلرة فجلسا في الحائط واجتمع اليهما رجال من اسلم فقال  
 سعيد بن ماذن لاسيد بن حضير اطلق الى هذين الرجلين الذين اتيا دارنا ليسفها ضعاء فلما جرحها  
 فان اسد ابن خاتى ولولا ذلك لكفيتك وكان سعد ابن ماذن واسيد بن حضير يدعى قوما  
 من بني عبد الاشهل وهما يد مشركا كانا سيد بن حضير حرمه ثم اقبل الى مصعب واسدوما

على القوم الكافرين فأتاهم  
 الله ثواب الدنيا و حسن ثواب  
 الآخرة والله يحب المحسنين  
 يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا  
 الذين كفروا يردوكم على  
 اخطايكم فتقبلوا خامسين  
 بل الله موليكم وهو خير  
 الناصرين سلقى في قلوب  
 الذين كفروا الرعب بما  
 اشركوا بالله ما لم ينزل به  
 سلطانا وما اوهام الارويس  
 مثوى الفالين جعل الله  
 الرعب في قلوب الكفار  
 مسيحين شرهم لان الشهادة  
 وسائر الفضائل اعتدالات  
 في قوى النفس من وقوع  
 ظل الوحدة عليها عند  
 ثورها بنور القلب النور  
 بنور الوحدة فلا تكون  
 تامة حقيقة الا للوحد  
 الموقن في توحده واما  
 المشرك فلا به محبوب عن  
 منبع القوة والقدرة بما  
 اشرك بالله من الموجود  
 المشوب بالعدم لا كانه  
 انقى الوجود الضعيف  
 الذي لم يكن له بحسب  
 نفسه قوة ولا وجود  
 ولا ذات في الحقيقة ولم  
 ينزل الله بوجوده جهة  
 لوجوده اصلا لتصفق  
 حده بحسب ذاته فليس  
 له الا نجز والجن وجيع

جالسان في الخياط فلما رآه اسدي بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه فدجاك فاصدق الله فيه قال مصعب ان يجلس اكله فلا وقف عليهما متشما وقال ما جاء بكما اليك تسفان ضفانا اعتزلا ان كانت لكما في انفسكما حاجة قال له مصعب او تجلس قسم فان رضيت امرأ قبته وان كرهته كف عنك ما تكره قال انصفت ثم ركز حرته وجلس اليهما فكلهما مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن قالا والله نعرفنا الاسلام في وجهه قبل ان يتكلم من اشرافه وتسبه له ثم قال ملاحسن هذا واجله كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين فالانفصل وتطهر ثوبك وتشهد شهادة الحق ثم صلى ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه وشهد شهادة الحق ثم صلى ركعتين ثم قال ان ورائي رجلان ابكم الم يخلف عنه احد من قومه وسار به اليكما الآن سعد بن سعد بن معاذ ثم اخذ حرته فانصرف الى سد قومه وهو جلوس في ناديه فلما نظر سعد الى اسيد مقيلا قال احلف بالله لقد جاءكم اسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف اسيد على النادى قال له سعد ما فعلت قال قلت الرجلين فوجه ما رايت بهما بأساوقسنيهما فقال لا تفعل الا ما احببت وقد حدثت ان بخ حارثة خرجوا الى اسدي بن زرارة ليقطوه وذلك لهم عرفاؤه ابن خاتك ليصرفك فقام سعد مضطبا فاذى ذكره من بخ حارثة فاخذ الحربة ثم قال والله ما اراك اغنيت شيئا فانصرف اليهما فلما رآهما مطمئين عرف ان اسيدا انما اراد ان يجمع منهما فوق عليه متشما ثم قال لاسدي بن زرارة لولا ما بيني وبينك من القرابة مارمت هذا مني فتشانا في دارنا فانكره وقد كان قال اسدي لمصعب جارك والله سيد قومه ان يتكلم في مخالفتك احد منهم فقال له مصعب او تقدم تقسم فان رضيت امرأ ورغبته قبته وان كرهته عز لما عنك ما تكره فقال سعد انصفت ثم ركز الحربة وجلس فرض عليه مصعب الاسلام وقرأ عليه القرآن قالا عرفنا والله الاسلام في وجهه قبل ان يتكلم من اشراف وجهه وتسبه له ثم قال كيف تصنعون اذا اسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالا تفنسل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم صلى ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه وشهد شهادة الحق وركع ركعتين ثم اخذ حرته واقبل حامدا الى نادى قومه ومعه اسيد بن حضير فلما رآوه مقيلا قالوا تخلف بالله لقد رجع سعد اليكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امرى فيكم قالوا سيدنا وافضلنا راياوا متناقبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فامسى دار بني عبد الاشهل رجل ولا امرأة الا مسلمة ورجع اسدي بن زرارة ومصعب بن عمير الى منزل اسدي فقام عنده يدعو الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون ومسلات الا ما كان من دار امية بن زيد وخطمة ووائل ووافق ذلك انه كان فيهم ابوقيس بن الاسلت الشاعر وكانوا يصمون منه ويطيئونه فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدرواحد والمندق قالوا ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج معه من الانصار المسلمين سبعون رجلا مع حجاج قومه من اهل الشرك حتى قدموا مكة فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم القبة من اوسط ايام انشريق وهو بجة القبة الثانية قال كعب بن مالك وكان قد شهد ذلك فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة الى واحدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنا عبد الله بن عمر بن حرام ابوجابر اخبرناه وكنا

الرجال اذ لا يكون اقوى  
من ميموده وان اتقت  
له دولة او صولة او شوكة  
فشي لا اصل له ولا ثبات  
ولا لقاء كئار العرفج مثلا  
سكانت دولة المشركين  
( ولقد صدقكم الله وعده  
اذ تصومهم باده ) اى  
وعدكم النصران قسبروا  
وتنفوا فادتم على حالكم  
من قوة الصبر على الجهاد

تكنم من منا من المشركين من قوما امرنا فكلتمناه وقتلنا ابائكم سيدن ساداتنا وشريف  
من اشرافنا وانا نرهبكم ما انت فيه ان تكون حبلنا فتارشدوا دعوا الى الاسلام فسلم فخيرتكم  
بمباد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدتمناه العتبة وكان قريبا فبنتناك الية مع قومنا في  
رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا ليجاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسل مستغيثين  
القطاع حتى اجتمعنا في الشعب عند العتبة ونحن سبعون رجلا ومنا امرأتان من نسائنا نسيبة بنت  
كعب ام عارة احدى نساء بني الحارث واصحابت جر وبن هدي ام شمع احدى نساء بني سلة  
فاجتمعنا بالشعب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جادنا ومعه العباس بن عبد المطلب  
وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه ويتوق له فاجلسنا اول من تكلم  
العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب يسمون هذا الحى من الانصار  
الخزرج خزرجها واوسها ان يجدا منا حيث قد علمت وقد منعه عن قوما ممن هو على مثل  
رايتاوه في دين قومه ومنعة في بلده وانه قد ادى الا لانتفاع اليكم والطريق بكم فان كنتم  
ترؤن انكم وافون له فادعوه اليه ومانوه عن خاله فانهم وما علمتم به من ذلك وان  
كنتم ترؤن انكم مسلووه وخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الآن فدعوه فانه في دين ومنعة قال  
فقلنا قد سمعنا ما قلتم فكلكم يا رسول الله وخذ نفسك وريك ماشئت فكلكم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قتلا فقرأن ودعا الى الله عز وجل ورغب في الاسلام ثم قال اياكم هل انتم ممن  
منه انفسكم ونساءكم وبناتكم قال مأخذ البراء بن مسروق يده ثم قال والذي بئسك بالحق نيا لمخلص  
ما جمع منه ازرا فيا بينا يا رسول الله فمن اهل الحرب واهل الحلقة وراثنا كبارا عن كبار  
فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو الهيثم بن ابيان فقال  
يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حالا بيني يهودا وانا قاطعوها فويل عيت انفسنا ذلك ثم  
اظهره الله ان ترجع الى قومك وتدعها فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم  
الدم والهدم والهدم انتم مني وانا منكم احارب من حاربتني واسلم من سلمني وقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اخرحوا الى مككم اثنى عشر نفيا كفلاء على قومه بعائهم ككفالة الحواريين  
ببني بن مريم فاخرجوا اثنى عشر نفيا خمسة من الخزرج وثلاثة من الاوس قال صاحب بن جرون  
قائدة ان القوم لا احتسبوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عباد بن نضلة  
الانصارى يا معشر الخزرج هل ترؤن علام تاييكون هذا الرجل انكم تاييكونه على حرب  
الاجرو الاسود فان كنتم ترؤن انكم اذا نهكت اموالكم مصيبة واشرا نكم قتلا استهوه فمن  
الآيات فهو والله خزي في الدنيا والآخرة وان كنتم ترؤن انكم وافون له فادعوه اليه  
على نيكة الاموال وقتل الاشراف ففندوه فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا انانا نخدع على مصيبة  
الاموال وقتل الاشراف فاننا بذلك يا رسول الله ان نحن وفيما قال الجنة قالوا ايسط يدك فبسط يده  
فيايوه واول من ضرب على يده البراء بن مسروق ثم تابع القوم قال الله يا بينا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم صرخ الشيطان من راس العتبة باقتض صوت ما سمعته قط يا اهل الحياح هل انكم  
في هذم والصباة معه قد اجتمعوا على حرككم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عدواي  
هذا اذن العتبة بيني وبين شيطان العتبة اسمع اى عدواي اما والله لا افرغ منكم ثم قال رسول

وتيقن النصر والتبسات  
على اليقين واتفاق الكلمة  
باتوجه الى الحق والاتقاء  
من مخالفة الرسول وميل  
الغوس الى زخرف الدنيا  
والاغراض عن الحق  
بجاهدين لله لا لدنيا كان  
الله معكم بالنصر وانجاز  
الوعد وكنتم تقطعونهم  
بأذنه وتزعمونهم (حق اذا  
قتلتهم) اى جيتهم بدخول



بالعروف والنهي عن المنكر انما يتخص بالعلماء ولا تلامر كل هذا يكون المعنى ليكن بشكم  
 آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر (خ) من التعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل  
 القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استمعوا على سفينة فاصاب بعضهم اعلاها وبعضهم  
 اسفلها فكان الذي في اسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو ان خرقا في نصيبنا  
 خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما اردوا اهلكوا ارجعوا وان اخذوا على ايديهم نجوا ارجعوا والخير  
 المذكور في الآية هو كل شيء يرغب فيه من الافعال الحسنة وقيل هو تكملة كناية عن الاسلام  
 والمعنى لتكن امة اى جماعة دعاء الى الاسلام والميل كل حسن يستحسن في الشرع والعقل  
 وقيل الدعوة الى كل الخير يدرج تحتها نومان احدهما التزيب في فعل ما ينبغي وهو الامر بالمعروف  
 والثاني التزيب في ترك ما لا ينبغي وهو النهي عن المنكر فذكر الحسن والا وهو الخير ثم اوجه بنوعيه  
 بمائة في البيان والمعروف اسم لكل فعل يعرف بالعلم والشرع حسنة والمنكر ضد ذلك وهو  
 ما عرف بالعلم والشرع فقصه وقوله تعالى (واولئك هم المفلحون) تقدم تفسيره \* قوله عز وجل  
 (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا) معنى ولا تكونوا يابستر المؤمنين كالذين تفرقوا  
 بين اهل الكتاب وهم اليهود والمصارى في قولنا اكثر المفسرين واختلفوا في دين الله وامره  
 ونبيه وقيل تفرقوا واختلفوا بمعنى واحد وانما ذكرهما لتأكيدهما وقيل تفرقوا بسبب العداوة  
 واتباع الهوى واختلفوا في دين الله فصاروا فرقا مختلفين قال الربيع في هذه الآية هم اهل الكتاب  
 نهى اهل الاسلام ان يفرقوا او يختلفوا كما تفرقوا واختلف اهل الكتاب وقال ابن عباس امر الله  
 المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة واخبرهم انما هلك من كان قبلهم بالراء  
 والمقصومات في الدين وقال بعضهم هم البدعة من هذه الامة وقال ابو امامة هم الحرورية قال  
 عبد الله بن شداد وقف ابو امامة وناممه على رؤوس الحرورية على درج جامع دمشق فذرفت  
 عيناه ثم قال كلاب اهل النار وكانوا مؤمنين فكفروا وبدا بعلنهم شرقت تحت اديم السماء  
 وخير قيل تحت اديم السماء الذين ظلم هؤلاء قلت فاشأنك دمت هناك قال رجة لهم كانوا  
 من اهل الاسلام فكفروا بدعا عنهم ثم اخذ يدي وقال ان يارضى منهم كثيرا وفي رواية ثم قرأ  
 بمذوقه فكفروا بدعا عنهم ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا الى قوله كفرن ثم بدعا عنكم  
 ورواه الترمذي عن ابي غالب قال راي ابو امامة رؤسا منصوبة على درج دمشق فقال ابو امامة كلاب  
 اهل النار شرقت تحت اديم السماء خير قلت من قتلوه ثم قرأ يوم تبين وجوه وتود وجوه الى  
 آخر الآية قلت لابي امامة انت سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو لم اسمع الامرة  
 امرتين او ثلاث مرات او اربع مرات حتى عذب ما احسبكموه وقال فيه هذا حسن \* وقوله  
 تعالى (من بعد ما جاءهم البينات) يعني الجمع الواضحات ظواهرهم خالفوها وانما قال جاءهم ولم يقل  
 جاءتهم لجواز حذف علامة التأنيث من الفعل في التقديم تشبيها بلاملة التثنية والجمع (واولئك لهم  
 عذاب عظيم) يعني لهؤلاء الذين تفرقوا واختلفوا عذاب عظيم في الآخرة وفيه زجر عظيم  
 للمؤمنين عن التفرق والاختلاف عن ابي ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة  
 شرا فقد خلع ربة الاسلام من عنقه اخرجه ابو داود واربعة الاسلام فقد الاسلام واصله  
 ان الربيع حبل فيه عدة مرات يشبه القوم الواحد من الفراء ربة وروي البخاري بسنده عن

من الفصح والتبينة وحان  
 زمان شكركم لله وشدة  
 اقبالكم عليه فذهلت عنه  
 فكان اشرفكم يريد  
 الآخرة والباقيون يريدون  
 الدنيا ولم يبق فيكم من  
 يريد الله منعكم نصره  
 (منكم من يريد الدنيا  
 ومنكم من يريد الآخرة  
 ثم صرفكم عنهم لينتليكم  
 ولقد عفا عنكم) بما فعلتم

عن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يسكن بحبوحة الجنة فليبه  
بالجماعة فان الشيطان مع الفرد وهو من الاثنين ابد بحبوحة الجنة وسطها والفرد هو الواحد  
قوله عز وجل ( يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ) يعني اذكروا يوم تبيض وجوه المؤمنين  
وتسود وجوه الكافرين وقيل تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل البدعة وقيل تبيض  
وجوه المخلصين وتسود وجوه المنافقين وفي بياض الوجوه وسوادها قولان احدهما ان  
البياض كناية عن الفرح والسرور والسواد كناية عن الغم والحزن وهذا مجاز مستعمل يقال  
لمن نال بشئته ونظر بطلوبه ابيض وجهه يعني من السرور والفرح ولمن ناله مكروه اسود  
وجهه واريد لونه يعني من الحزن والغم قال الله تعالى واذا بشر احدكم بالاتى ظل وجهه مسودا  
يعني من الحزن فليقل هذا بياض الوجوه اشراقها وسرورها واستبشارها بملها وذلك ان  
المؤمن اذا ورد القيامة على ما قدم من خير وعمل صالح استبشر بثواب الله ونعمته عليه فاذا  
كان كذلك وسم وجهه بياض اللون واشراقه واستارته وابيضت صحيفته واشترقت وسعى  
النور بين يديه وعن يمينه وشماله واما الكافر والعلم اذا ورد القيامة على ما قدم من فيج  
عل وسيات حزن واغم ليله بظباب الله فاذا كان كذلك وسم وجهه بسواد اللون وكودته  
واسودت صحيفته واظلمت واحلقت به الظلمة من كل جانب يعوذ بفضل الله وسعة رحمة  
من المظلم يوم القيامة والقول الثاني بياض الوجوه وسوادها حقيقة تحصل في الوجه بيبض  
وجه المؤمن ويكسى ثورا ويسود وجه الكافر ويكسى ظلمة لان قسط البياض والسواد حقيقة  
فيهما والحكمة في بياض الوجود وسوادها ان اهل الموقف اذا راوا بياض وجه المؤمن عرفوا انه  
من اهل السعادة واذا راوا اسود وجه الكافر عرفوا انه من اهل الشقاوة (فاما الذين اسودت  
وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ) اي يقال لهم اكفرتم  
والهزيمة لتوبخ وانتفيع فان قلت كيف قال اكفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين  
فان المراد هؤلاء الذين كفروا بعد ايمانهم قلت اختلف العلماء في ذلك فروى عن ابي ابن كعب  
انه قال اراد بالايان يوم اخذ الميثاق حين قال لهم ايمانكم قالوا بلى قال من اكل فكل  
من كفر في الدنيا فقد كفر بعد الايمان وقال الحسن هم المنافقون وذلك انه تكلموا بالايان  
بالسهم وانكروهم بظنهم وقال حكمة هم اهل الكتاب وذلك انه آمنوا بمحمد صلى الله عليه  
وسلم قبل مبشة فلما استنكروهم وكفروا به وقيل هم الذين ارتدوا زمن ابي بكر الصديق  
رضي الله عنه وهم اهل الردة (ق) عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا  
فرطكم على الخوض ويرضن الى رجال منكم حتى اذا اهويت اليهم لانا لهم اختلجوا دوني  
فاقول اي رب اصحابي فيقال لك لا تدري ما حدثوا بك (ق) عن انس ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال ايردن على الخوض رجال من صاحبي حتى اذا روضوا الى اختلجوا دوني فلا تقولن  
اي رب اصحابي اصحابي فيقال لي لا تدري ما حدثوا بك زاد في رواية فاقول مصفا لمن يدل  
بدي (ق) من ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد على يوم القيامة رهط  
من اصحابي او قال من امتي فيقولون عن الخوض فاقول يا رب اصحابي فيقول انه لا علم لنا  
احد ثوابك انهم ارتدوا على ادبارهم اقتفروا وقيل هم الخوارج الذين خرجوا على علي بن

فكان الابتلاء لظنكم  
وفضلا ( والله ذوا فضل  
على المؤمنين اذ تصدون  
ولا تلونون على احد  
والرسول يدعوكم في  
اخراكم ) في الاحوال  
كلها اما بالنصرة واما  
بالابتلاء فان الابتلاء فضل  
ولطف خفي ابعثوا ان  
احوال العباد جالبة للظهور  
لوصاف الحق عليهم قسا



ابن طالب وتكلم وهم المحرورية (م) من يدين وحب له كان في الجيش الذين كانوا مع علي  
لما ساروا الى الخوارج قتال علي ابا الناس في مسرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج  
قوم من ابي يقرؤ القرآن ليس قراءتكم الى قرائتم بشئ ولا صلاتكم الى صلاتهم بشئ  
ولا عيائكم الى صيامهم بشئ يقرؤ القرآن يحسبون انه لهم وهو عليهم لا يجاوز صلاتهم تراقيم  
يعرفون من الاسلام كما يعرف السهم من الرمية وفي رواية سويد بن غفلة عنه يقرؤ القرآن لا يجاوز  
اي علمهم حناجرهم يعرفون من الدين كما يعرف السهم من الرمية فاما لقيتوهم فاقولهم فان في قلوبهم  
اجرا لمن تكلم عند الله يوم القيامة (ق) من بشير بن عمرو قال قلت لسهل بن حنيف هل سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الخوارج شيئا قال سمعت يقول واهوى يده الى العراق  
يخرج منهم قوم يقرؤ القرآن لا يجاوز تراقيمهم يعرفون من الاسلام مروق السهم من الرمية  
وقيل هم اهل البعد والاهواء من هذه الامة كالتفدية ونحوهم ومن قال بهذا اقول يقول  
كفرهم بديانهم هو خروجهم من الجماعة ومفارقتهم في الاحتقاد (م) من ابي هريرة ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال يدروا بالاعمال تشا قطع القبل المظلم يصيح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا  
ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا وقال اطرث الاور سمعت علي بن ابي  
طالب رضي الله عنه يقول علي المبران الرجل ليخرج من اهله فليؤوب اليهم حتى يمل عيلا  
يستوجب به الجنة وان الرجل ليخرج من اهله لايؤد اليهم حتى يمل عداوة وجببه النار ثم  
قراهم تبيض وجوه الآتية ثم نادى هم الذين كفروا ابدا لان ورب الكعبة \* وقوله تعالى  
(واما الذين ابضت وجوههم) يعني المؤمنين الميئين له عز وجل (فقرحة الله) يعني فني  
جدة الله وانه سميت الجنة درجة لانها دار درجة وفيه اشارة الى ان الصديقون هم بالباطحات لا يدخل  
الجنة الا برجة الله تعالى (هم فيها خالدون) قيل انما كرر كلمة في لان في كل واحدة من معنى غير  
الآخرى المعنى انهم في درجة الله وانهم في الجنة خالدون (فك آيات الله) يعني القرآن وقيل  
هذه الآيات التي تقدمت (تلوها عليكم بالحق) اي بالحق الحق لان التلوه حق (وما الله يريد  
ظلا للملئين) يعني لا يصاب احد غير جرم واستحقاق العقوبة وانما ذكرنا ظلاله قد تقدم  
ذكر العقوبة في قوله فاما الذين اسودت وجوههم الى قوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون  
اخبرناهم وانما قسوا فجاؤ قسوا فيه بسبب افعالهم المنكرة وانه لا يظلم احدا من خلقه (وله  
ما في السموات وما في الارض) لما ذكر الله انه لا يريد ظلا للملئين لانه لا حاجة به الى الظل وذلك ان الظلم  
انما يظلم فيه ليزداد ما لا اوزا اوسلطانا او يتم نقصا فيه بما يظلمه غيره ولما كان الله عز وجل  
مستغنيا عن ذلك وله صفة الكمال اخبرنا الله ما في السموات وما في الارض وان جميع ما في ملكه  
واهلها حبيده واذا كان كذلك يستحيل في حقه سبحانه وتعالى ان يظلم احدا من خلقه لانهم  
حبيده وفي نفسه ثم قال (والى الله ترجع الامور) يعني واليه مصير جميع الخلائق المؤمن والكافر  
والطائع والمطيع فيجازي الكل على قدر استحقاقهم ولا يظلم احدا منهم \* قوله عز وجل  
(كنتم خير امة) سبب نزول هذه الآية ان مائة بن الصيف ووهب بن يهودا اليهوديين قالا  
لهذا بن مسعود وابي بن كعب ومصاد بن جبل وسالم مولى حذيفة نحن افضل منكم

احداه نفوسهم موهوب  
لهم من عند الله كما سرفي  
قوله مطيع من اطاعني كما  
يكونون مع الله يكون الله  
مهم وللا يناسوا الى  
الاحوال دون الملكات  
ولتروا بالصبر على  
الشدة والقياس في  
الموازن ويكنوا في البين  
ويصلوه ملكا لهم ومقاما  
ويصفوا ان الله لا يغير

وبعثنا خبر من دينكم الذي تدعوننا اليه فانزل الله هذه الآية واختلف في لفظة كان قبل  
 هي بمعنى الحدوث والوقوع والمعنى حدثتم ووجدتم وخلفتم خیرامة وقيل كان هنا ناقصة  
 وهي عبارة عن وجود الشيء في زمان ماضٍ ولا تمل على انقطاع طاريء بدليل قوله وكان الله  
 ظفورا رحيا قبل هذا التقدير يكون المعنى كنتم في علم الله خیرامة وقيل كنتم مذكورين  
 في الامة الماضية بانكم خیرامة وقيل كنتم في افوح المفظوظ موصوفين بانكم خیرامة وقيل معناه  
 كنتم منذ انتم خیرامة وقيل قوله خیرامة تابع لقوله فاما الذين ابضت وجوههم والتقدير  
 انه يقال لهم عند دخول الجنة كنتم في دنياكم خیرامة فلماذا استحققتهم ما انتم فيه من باض الوجوه  
 والتعجب المقبح وقيل كنتم بمعنى انتم وقيل يحتمل ان يكون كان بمعنى صار لمعنى قوله كنتم  
 اى صرتم خیرامة فاما المصطلبون بهذا من هم ظنية خلاف قال ابن حباس في قوله كنتم  
 خیرامة هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن جرير عن عمر بن  
 الخطاب قال لو شاء الله تعالى لقال انتم فكساكم ولكن في خاصة من اصحاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ومن صنع مثل ما صنعتم كانوا خیرامة اخرجت للناس تأمرون  
 بالمعروف وتنهون عن المنكر وقال الضحاك هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى  
 به كانوا هم الرواة الدالة الذين امر الله عز وجل المسلمين باتباعهم وطاعتهم (ق) عن  
 عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم  
 ثم الذين يلونهم قال عمران فلا ادرى اذكر بسد قرنه قرين او ثلاثة ثم ان بسدهم قوما  
 يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن زاد  
 في رواية ويخلفون ولا يستخفون (ق) عن ابن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يعنى قوم تسبق شهادة ائدهم بيمينه  
 وبيمينه شهادته قوله خير الناس قرني يعنى اصحابي والقرن اهل كل زمان مأخوذ من الاغتراف  
 فكأنه الزمان الذي مضى فيه اهل ذلك الزمان في اعمارهم واحوالهم وقيل اقرن اربعمائة  
 سنوقيل ثمانون وقيل مائة سنة (ق) عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم لاتبوا اصحابي فلان احدا اتفق مثل احد ذهب ما بلغ مداحهم ولا نصيبه الصنف  
 النصف وقال ابن عباس في رواية صفاء في قوله كنتم خیرامة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم قال  
 الزجاج قوله كنتم خیرامة ان الخطاب فيه مع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه عام في  
 كل الامة ونظيره قوله كتب عليكم الصيام كتب عليكم القصاص فان كل ذلك خطاب مع  
 الحاضرين بحسب اللفظ ولكنه عام في حق الكل كذاهما من يزين حكيم من اياه من جده  
 انه مع النبي صلى الله عليه وسلم يخول في قوله تعالى كنتم خیرامة اخرجت للناس قال انتم  
 تمون سبعين امة انتم خیرا واكمها على الله تعالى اخرجه الزمذى وقال حديث حسن  
 واصل الامة الجامعة المنتهية على النبي وامة محمد صلى الله عليه وسلم هم الجامعة الموصوفون  
 بالايمان بالله عز وجل وبمحمد صلى الله عليه وسلم (خ) عن ابي هريرة قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم كل امة يدخلون الجنة الا من ابي قالوا من ابي قال من اطاعني دخل  
 الجنة ومن عصاني فقد ادى عن ابن حبان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يجمع

ما يقوم حتى يسيروا  
 ما يشعروا ولا يملوا الى  
 الدنيا وزخرفها ولا يذموا  
 عن الحق ولا يبعوه بالدنيا  
 والآخرة وليكون عقوبة  
 عاجلة لبعض فيمنصواعين  
 ذنوبهم وينالوا درجة الثمادة  
 رفع الجلب خصوص اصحاب  
 محبة النفس فيلقوا  
 الله لساخرين ولهذا قال  
 ولقد عفا عنكم اذا ابتلا.

امتى اوتال امه محمد صلى الله عليه وسلم على خلافة ودياته على الجماعة ومن شذ شذ في آثار  
 اخرجه الترمذى عن ابى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امتى انصروا حومة  
 ليس عليها عذاب في الآخرة هذا في الدنيا القنن والزلازل واقتل اخرجه ابو داود عن  
 انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل امتى كمثل المطر لا يدرى آخره خير ام اوله  
 اخرجه الترمذى وله من ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة مشرون  
 ومائة صف يخافون مناهم هذه الامة واربعون من سائر الامم وله من ابن عمر قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم باب امتى الذى يدخلون منه الجنة عرضة مسيرة الراكب الممرع  
 المبدلثا انهم يضاغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزل قال الترمذى سألت محمد بن ابي بصير  
 عن هذا الحديث فمعرفة وقال خالد بن ابى بكر مناكير عن سالم بن عبد الله زاد فيه في  
 الحديث وهم شركاء الناس في سائر الابواب عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم من امتى من يشفع في القمام من الناس ومنهم من يشفع في القبيبة ومنهم من  
 يشفع لقبيبة ومنهم من يشفع لواحد اخرجه الترمذى (خ) من سهل بن سعد قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلن الجنة من امتى سبعون الفا وسبع مائة الف سبعمائة  
 الف سكن أخذ بعضهم بعض حتى يدخل اولهم وآخرهم الجنة وجوههم على صورة القمر  
 ليلة البدر عن ابى امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدنى ربى ان يدخل  
 من امتى الجنة سبعون الفا لاحساب عليهم ولا عذاب ومع كل الف سبعون الفا وثلاث حثيات  
 من حثيات ربى اخرجه الترمذى وروى الباقى باسنادنا على عن ابن الخطاب عن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمات على الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت على  
 الامم حتى تدخلها امتى وقوله تعالى (اخرجت الناس) معناه كنتم خير الامم المخرجة  
 للناس في جميع الاعصار ومعنى اخرجت اظهرت للناس حتى تميزت وهرفت وقيل معناه  
 كنتم لئس خیرامة اخرجت (خ) عن ابى هريرة قال كنتم خيرامة اخرجت للناس قال  
 خير الناس لئس تأتون بهم في السلاسل في احناقهم حتى يدخلوا في الاسلام وقيل اخرجت  
 صلة والتقدير كنتم خيرامة لئس وقيل معناه ما اخرج لئس امه خير من امه محمد صلى الله  
 عليه وسلم (تأمررون بالعرف وتنهون عن المنكر) هذا كلام مستأنف والمقصود منه بيان  
 على تلك الخيرية وكونهم خير امة كما تقول زكديكم يعلم الناس ويكسومهم ويقوم بمصالحهم  
 والمعرف هو الوحيد والمنكر هو الشرك والمثنى تأمررون الناس بقول الله الاتية وتنهون  
 عن الشرك (وتؤمنون بالله) اى وتصديقون بالله وتخلصونه له التوحيد والعبادة فان  
 قلت لم قدم الامر بالمعرف والى عن المنكر على الايمان بالله في الذكر مع ان الايمان يلزم  
 ان يكون مقدما على كل الطاعات والعبادات قلت الايمان بالله امر يشترك فيه جميع الامم  
 المؤمنة وانما فضلت هذه الامة الاسلامية بالامر بالمعرف والى عن المنكر على سائر الامم  
 واذا كان كذلك كان المؤثر في هذه الخيرية هو الامر بالمعرف والى عن المنكر واما الايمان  
 بالله فهو شرط في هذا الحكم لانه ما لم يوجد الايمان لم يصرف شئ من الطاعات مقبولا ثبتت  
 ان الوجوب لهذه الخيرية لهذه الامة هو كونهم آمرين بالمعرف ناهين عن المنكر فلذلك

كان سبب الطوبى (فأماكم غا)  
 بتم اى صرفكم عنهم فجازاكم  
 غا بسبب غم خلق رسول الله  
 من جهنم بصياكم اياه  
 وفشلكم وتارهم او غابد  
 غم اى غا مضاعفا لتقرؤا  
 بالصبر على الشدائد والنيات  
 فيها وتعودوا رؤية القلب  
 والطاهر والفتنة وجميع  
 الاشياء من الله لا من انفسكم  
 فلا لا لا تحزنوا على ما

السبب حسن تقدم ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على ذكر الاعان \* وقوله تعالى  
 (ولو آمن اهل الكتاب) يعني ولو آمن اليهود والنصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالدين  
 الذي جاء به (لكان خيرا لهم) يعني ما هم عليه من اليهودية والنصرانية وما جعلهم على ذلك  
 حب الرئاسة واستباح العوام ولو انهم آمنوا لحصلت لهم الرئاسة في الدنيا والثواب العظيم  
 في الآخرة وهو دخول الجنة (منهم) يعني من اهل الكتاب (المؤمنون) يعني عداة  
 بن سلام واصحابه الذين اسلموا من اليهود والنجاشي واصحابه الذين اسلموا من النصارى (واكثرهم  
 الفاسقون) اي المخدوعون في الكفر وقيل ان الكافر قد يكون هدلا في دينه وهؤلاء مع كفرهم  
 فاسقون \* قوله عز وجل (لن يضروكم الا اذى) سب نزول هذه الآية ان رؤساء اليهود  
 عدوا الى من آمن منهم مثل عداة بن سلام واصحابه فآذوهم لاسلامهم فانزل الله تعالى لن  
 يضروكم الا اذى يعني لن يضركم لاهل المؤمنين هؤلاء اليهود الا اذى يعني بالناس من طعنهم  
 في دينكم او تهديد او اقامشة وتشكيك في القلوب وكل ذلك يوجب الاذى والتم (وان يقاتلوكم  
 يولوكم الادبار) يعني منزهين عن محنولين (ثم لانصرون) يعني لا يكون لهم النصر عليكم  
 بل تصرون عليهم وفيه نسيب لن اسلم من اهل الكتاب لانهم كانوا يؤذونهم بالقول وبعد دونهم  
 ويهينونهم فاعلم الله تعالى انهم لا يقدر ان يجاوزوا الاذى بالقول الى غيره من الضرر  
 ثم وعدهم العقوبة والانتقام منهم وان عاقبتهم الخذلان والذل فقال تعالى (ضربت عليهم الذلة  
 يعني جعلت الذلة ملصقة بهم كالثي) يضرب على الثي فيلتصق به والمراد بالذلة ظلم وسيهم  
 وضمة اموالهم وقيل الذلة ضرب الجزية عليهم لانها ذلة وصغار وقيل ذلتهم انك لا ترى في اليهود  
 ملكا قاهرا ولا رئيسا معتبرا بل هم مستنقون في جميع البلاد (اي يخفوا) اي حيثما وجدوا  
 وصودقوا (الا يجل من الله) يعني الابهة من الله هو ان اسلموا نزول عنهم الذلة (وحل  
 من الناس) يعني المؤمنين بذل الجزية والمعنى ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا في حال  
 اعتصامهم بجل الله وحل الناس وهو ذمة الله وعهده وذمة المسلمين وعهده لا من لهم الا هذه  
 الواحدة وهي التجاوزهم الى الذمة لا قبلوه من بذل الجزية وانما سمي الهد حيلة لانه سبب  
 يوصل الى الامن ووزوال الخوف (وبلوا بغضب من الله) يعني رجسوا بغضب من الله واستوجبوه  
 وقيل اصله من البواء وهو المكان والمعنى انهم مكثوا في غضب من الله وحلوا فيه (وضربت  
 عليهم المسكنة) يعني كما يضرب البيت على اهله فهم ساكنون في المسكنة غير خارجين منها  
 قال الحسن المسكنة هي الجزية وذلك لان الله تعالى اخرج المسكنة عن الاستاء وذلك بدل على  
 انما باقية عليهم والباقي عليهم هو الجزية فدل على ان المسكنة هي الجزية وقيل الراد بالمسكنة هو  
 ان اليهودي يظهر من نفسه القفر وان كان غيا موسرا (ذلك) اشارة الى ما ذكر من  
 ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب اي بسبب انهم (كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون  
 الانبياء غير حق ذلك باعصوا وكانوا متصدون) اي ذلك الذي نزل بهم بسبب عصيانهم الله  
 عز وجل وتعمدهم لحدوده فذل بهم ما نزل \* قوله عز وجل (ليسوا سواء) قال ابن عباس  
 لا اسلم عداة بن سلام واصحابه قالت احبار اليهود ما آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم الاشرارنا  
 ولولا ذلك ما تركوا دين آبائهم فانزل الله تعالى هذه الآية وفي قوله ليسوا سواء قولان

فانكم) من المخطوط والمناهي  
 (ولما اصابكم الله خبير  
 بما تعملون) من التمسوا  
 والمضار (ثم ازل عليكم من  
 سدائكم امنة فلما ايقضى طائفة  
 منكم وطائفة) خل عنكم الله  
 بالامن والقاء الناس على  
 الطائفة المصادقين دون  
 المارقين الذين (قد اهنتم  
 اتسمهم يظنون بالله غير الحق  
 ظن الجاهلية يقولون هل

احدهما انه كلام تم يوقف عليه والمعنى ان اهل الكتاب الذين سبق ذكرهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ليسوا سواء وقيل معناه لا يستوى اليهود وامة محمد صلى الله عليه وسلم القائمة بامر الله الثانية على الحق والقول الثاني ان قوله ليسوا سواء متعلق بما بعده ولا يوقف عليه \* وقوله (من اهل الكتاب امة قائمة) فيه اختصار واضمار والتقدير ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة ومنهم امة مذمومة غير قائمة فترك ذكر الامة الاخرى اكتمالا بذكر احد الفريقين وهذا على مذهب العرب ان ذكر احد الضدين يفي عن ذكر الآخر قال ابو ذؤيب

دعاني اليها القلب اني امرؤها \* مطيع فلا ادري ارشد طلابها

اراد ان غير رشد فاكثي بذكر احد الرشد في دون الآخر وقال الزجاج حاجة الى اضمار الامة المذمومة لانه قد جرى ذكر اهل الكتاب بقوله كانوا يكفرون بآيات الله ويتولون الانبياء بنير حق فاعلم الله ان منهم امة قائمة فلا حاجة بنا الى ان نقول وامة غير قائمة اما ابتداء بذكر فعل الاكثر منهم وهو الكفر والمشاقة ثم ذكر من كان مبائنا لهم في فعلهم فقال ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة قال ابن عباس قائمة اي مديدة قائمة على امر الله تعالى لم يضيئوه ولم يتركوه وقيل قائمة اي مادية وقيل قائمة على كتاب الله عز وجل وحدوده وقيل قائمة في الصلاة (يتلون آيات الله) اي يقرؤون كتاب الله عز وجل (آنا اهل) يعني سامعاه (وهم يمجدون) يعني يصلون وير بالسجود عن الصلاة لان التلاوة لا تكون في السجود وقيل هي صلاة التمجيد بالليل وقيل هي صلاة العشاء لان اليهود لا يصلونها وقيل يحتمل انه اراد بالسجود الخشوع والخشوع لان العرب تسمى الخشوع سجودا وقال قتادة في قوله تعالى ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يريد اربعين رجلا من اهل نجران من العرب واثنين وثلاثين من الحبشة وعناية من الروم كانوا على دين عيسى عليه الصلاة والسلام وصدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وآمنوا به وكان عدة نفر من الانصار منهم اسدي بن زرارته البراء بن مسرور ومحمد بن مسلمة وابوقيس صرمة بن انس كانوا قبل الاسلام وحين يتسللون من الجابية فيفرون بما عرفوا من شرائع الحبشية حتى جاءهم الله عز وجل بالي صلى الله عليه وسلم فآمنوا به وصدقوه ثم وصفهم الله تعالى بصفات ما كانت في اليهود فقال (يؤمنون بالله واليوم الآخر)

وذلك لان ايمان اهل الكتاب فيه شرك ويصفون اليوم الآخر بنير ما يصفه المؤمنون وقيل ان الايمان بالله يستلزم الايمان بجميع انبيائه ورسله واليهود يؤمنون ببعض الانبياء ويكفرون ببعض والايمان باليوم الآخر يستلزم الخلد من فعل المعاصي واليهود لا يمتدزون منها فيحصل الايمان الخالص بالله واليوم الآخر (وبأمرؤن المعروف ويعنون عن المنكر) يعني غير مدهانين كما بدا من اليهود بعضهم بضاً وقيل بأمرؤن المعروف يعني توحيد الله تعالى والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ويعنون عن المنكر يعني عن الشرك وعن كتم صفة محمد صلى الله عليه وسلم (وبأمرؤن في الخيرات) اي يادرون اليها خوف القوت وذلك ان من رغب في امر سارع اليه وقام به غير متوان عنه وقيل بأمرؤن في الخيرات غير متقلبين ولا كسالى (واوئك) اشارة الى الوصوفين بما وصفوا به (من الصالحين) اي من جهة الصالحين الذين صلحت

لهم الامر من شيء قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما كنا لهنا قل لو كنتم في شك من قول الرسول ولا الذين واضفوا علامة لصفو (لبرز الذين كتب عليهم اللتل الى مضاجعهم) لقوله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا

أموالهم عداقة عز وجل ورضى عنهم واستحقوا ثناء عليهم وذلك لأن الصلاح ضد الفساد  
 فإذا حصل الصلاح للإنسان فقد حصل له أهل الدرجات وأهل المقامات وقيل بمثل أن يراد  
 بالصلحون الصلحون والمعنى وأولئك الذين تقدم وصفهم من جهة الصلحين \* قوله عز وجل (وما  
 يفعلوا من خير فلن يكفروه) قرئ بإيالة لأن الكلام متصل بما قبله من ذكر مؤمن أهل  
 الكتاب وذلك أن اليهود قالوا لبيد الله بن سلام وأصحابه أنكم خسرتهم بسبب هذا الدين  
 الذي دخلتم فيه فأخبر الله تعالى أنهم فازوا بالدرجات الملأ وما غلوه من خير يجازيهم به ولا  
 يمنع من خصوص السبب عموم الحكم فيدخل فيه كل فاعل للغير وقرئ بإيالة على أنه ابتداء  
 كلام وهو خطاب لجميع المؤمنين ويدخل فيه مؤمنو أهل الكتاب أيضاً ومعنى الآية وما تقطعون من  
 خير أهل المؤمنين فلن تكفروه أي فلن تقدموا ثوابه ولن تحرموه أو تمنعوه بل يشكروكم  
 ويجازيكم به (والله علم بالمتقين) فيه إشارة للمتقين بمنزلة الثواب ودلالة على أنه لا يوزن  
 عنده إلا أهل الإيمان والتقوى \* قوله عز وجل (إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم  
 ولا أولادهم من الله شيئاً) قال ابن عباس يريد بن قريظة والضير وذلك أن رؤساء اليهود  
 مالوا إلى تحصيل الأموال في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما كان مقصودهم معاداة  
 تحصيل الرياسة والأموال فقال الله عز وجل لن تغني عنهم أموالهم وقيل زلت في شرك تزيين  
 فإن أباهل كان كثير الانقصار بالأموال واتفق أبو سفيان مالا كثيراً في بوي بدر وأحد  
 المشركين وقيل إن الآية عامة في جميع الكفار لأن اللفظ عام ولا دليل يوجب التخصيص فوجب  
 اجراء اللفظ على عمومه ومعنى الآية أن الذين كفروا لن تغني أي تمنع عنهم أموالهم بالقدرة ولو  
 اقتدوا بها من حذاب الله ولا أولادهم بالتمسك وإنما خص الأموال والأولاد بالذكر لأن  
 الإنسان يدفع من نفسه ثروة بالقدرة المال وثروة بالأسنانة بالأولاد فاعلم الله تعالى أن الكافر لا يدفع  
 شيئاً من ذلك في الآخرة ولا يخلص له من حذاب الله وهو قوله (وأولئك أصحاب النار هم فيها  
 خالدون) لا يخرجون منها ولا يارقونها قوله عز وجل (مثل ما يتقون في هذا الحوية الدنيا)  
 قيل أراد تنقذ أبي سفيان وأصحابه بدر واحد في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل  
 أراد تنقذ اليهود على علمهم ورؤسائهم وقيل أراد تنقذ جميع الكفار وصدقهم في الدنيا وقيل  
 أراد تنقذ المرأتى الذي لا يريد بما يتفق وجهه تعالى وذلك لأن إقتسام المال إما أن يكون  
 للمنافع الدنيا أو للمنافع الآخرة فإن كان للمنافع الدنيا لم يبق له أثر في الآخرة في حق المسلم فضلاً  
 عن الكافر وإن كان للمنافع الآخرة كن يتصدق ويحل أعمال البر فإن كان كافراً كان الكفر يحبط  
 جميع أعمال البر فلا ينتفع بما اتفق في الدنيا لأجل الآخرة وكذلك المرأتى الذي لا يريد بما اتفق  
 وجهه تعالى أنه لا ينتفع بشفعة في الآخرة ثم ضرب لذلك الاتفاق مثلاً فقال تعالى (كنز ربح  
 فيها نصير) فيه وجهان أحدهما وهو قول أكثر المفسرين وأهل اللغة أن النصر هو الهجوم المارة التي تقتل  
 وهو رواية من ابن عباس أنه قال ابن الأبارى من أهل اللغة وعلى الوجهين فأنشبه صهيح  
 والنصور منه ما حل لأتساءه كان فيها برده في مملكة أو حرفة مملكة أيضاً (صابت)  
 يعني الرجز التي فيها نصير (حرث قوم) أي زرع قوم (ظلموا أنفسهم) يعني بالكفر والمعاصي

في كتاب من قبل أن يراها  
 (وليس الله ما في صدوركم)  
 أي وليس نحن ما في استعدادكم  
 من الصدق والأخلاص  
 واليقين والصبر والتوكل  
 والبصر وجميع الأخلاق  
 والمقامات ويخرجها من  
 القوة إلى الفعل (وليس  
 ما في قلوبكم والله علم ذات  
 الصدور) أي وليس ما  
 برز منها من مكن الصدر

ومن حق الله فيه ( فاهلكته ) معنى فاهلك الرج الزرع ومعنى الآية . مثل تفتت الكفار  
في ذهابها وقت الحاجة اليها كمثل زرع اصابه ريح باردة فاهلكته او نار فاحرقته فلم يطلع به  
اصحابه فان قلت اترض تشبيه ما اتفقوا باطلوا بما وعدهم الارتفاع به بالحرث الذي هلك بالريح  
فكيف شبهه بالريح المهلكة لعمري قلت هو من تشبيه المركب وهو ما حصلت فيه المشابهة بين ما هو  
المقصود من الجملتين وان لم تحصل المشابهة بين اجزاء الجملتين فل هذا زال الاشكال ومن التشبيه  
ما حصلت فيه المشابهة بين المقصود من الجملتين وبين اجزاء كل واحدة منهما فان جمل هذا المثل  
من هذا القسم فنه وجها واحدا ان يكون التقدير مثل انكفر في اهلاك ما يتفقون كمثل الرج  
المهلكة لعمري الوجه الثاني مثل ما يتفقون كمثل مهلك الرج وهو الحرث والمقصود من ضرب  
هذا المثل هو تشبيه ما يتفقون بشئ يذهب بالكلية ولا يبقى منه شئ وقوله تعالى ( وما  
ظلم الله ) يعني بان لم يقبل تقاضاهم ( ولكن اتقسم بظنون ) يعني انهم عصوا الله فاستحقوا  
عقابه فابطل تقاضاهم واهلك حرثهم وقيل ظنوا انفسهم حيث لم يأثروا بتقاضاهم مستحقه  
لقبول قوله عز وجل ( يا ايها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة ) الآية قال ابن عباس كان  
رجال من المسلمين يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار  
والرضاع فانزل الله عز وجل هذه الآية ونهاهم عن ما بينهم خوف التفتة عليهم وبدل على  
صحة هذا القول ان الآيات المقدمة فيها ذكر اليهود فتكون هذه الآية كذلك وقيل كان  
قوم من المؤمنين يواصلون المنافقين ويشؤون اليهم الاسرار ويطلعونهم على الاحوال الخفية  
فنهاهم عن ذلك ووجه هذا القول ان الله ذكر في سياق هذه الآية قوله واذا فؤاكم قالوا  
آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ وهذه صفة المنافقين لاصنة اليهود وقيل  
المراد بهذه جميع اصناف الكفار وبدل على صحة هذا القول معنى الآية لان الله تعالى قال  
لاتتخذوا بطانة من دونكم فنع المؤمنين ان يتخذوا بطانة من دون المؤمنين فيكون ذلك نهي  
عن جميع الكفار والبطانة خاصة الرجل المطاع على سره واستتاقه من بطانة القوب بدلالة  
قوله ليست فلانا اذا اختصته ويقال فلان شاري وذاري والشعار الذي يلي الجسد  
وكذلك البطانة والاصل ان الذي يخصه الانسان بيزيد القرب يسمى بطانة لانه يستبطن  
امره ويطلع منه على ما لا يطلع عليه غيره ( من دونكم ) قيل من صلة زائدة والتقدير  
لاتتخذوا بطانة دونكم وقيل من تعيين اي لاتتخذوا بطانة من دون اهل ملككم والمعنى لاتتخذوا  
اولياء ولا اصدقاء من غير اهل ملككم ثم بين سبحانه وتعالى حلة التي عن ما بينهم فقال تعالى  
( لا يألونكم خبالا ) يعني لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الثر والفساد وهو  
الخبال لان اصل الخبال الفساد والضرر الذي يلحق الانسان فيورثه نقصان العقل  
( ودوا ما هم ) اي يودون حتمكم وهو ما يشق عليكم من الضرر والثر والهلاك  
والفتنة المشقة ( قد بدت البغضاء من افواههم ) اي ظهرت العدواة من افواههم  
بالشبهة والوقية بين المسلمين وقيل هو اطلاع المشركين على اسرار المؤمنين ( وما تحق صدورهم )  
يعني من العدواة والغيب ( اكبر ) اي اعظم مما يظهرونه ( قد بينا لكم الآيات ) يعني الدلالة  
على وجوب الاخلاص في الدين من موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين ( ان كنتم تعلمون )

الى عزون القلب من حرثات  
وساوس الشيطان ودناءة  
الاحوال وخوار النفس  
فل ذلك فان البلاء سوط  
من سباط الله بسوق به عباده  
اليه بتصفيتهم عن صفات  
نقوسهم واظهار ما فيه من  
الكلمات وانقطاعهم عنه  
من الخلق ومن النفس الى  
الحق ولهذا كان متوكلا  
بالانبياء ثم الاولياء وقال

ما بين لكم تستظنون به • قوله تعالى ( حالتم ) حالتمه وانتم كتابة لخصائين من الذكور  
( اولاء ) اسم لشار اليهم في قوله ( تحبونهم ) والمعنى انتم اي المؤمنون تحبون هؤلاء اليهود  
الذين نيتكم من مياظهم للاسباب التي بينكم وبينهم من القرابة والرضاع والمصاهرة والخلف  
( ولا يحبونكم ) يعني اليهود لا بينكم وبينهم من المحالفة في الدين وقيل تحبونهم يعني تريدون لهم  
الاسلام وهو خير الاشياء ولا يحبونكم لانهم يريدون لكم الكفر وهو شر الاشياء لان فيه هلاك  
الابد وقيل هم المناقضون تحبونهم لانظروا من الايمان وانتم لا تعلمون مافي قلوبهم ولا يحبونكم  
لان الكفر ثابت في قلوبهم وقيل تحبونهم وذلك بان تشعروا اليهم اسراركم ولا يحبونكم اي لا يغلطون  
مثل ذلك معكم ( وتؤمنون بالكتاب كله ) يعني وهم لا يؤمنون وانما ذكر الكتاب بلفظ  
الواحد والمراد به الجمع لانه ذهب الى الجنس كقوله كثيرا درهم في ابدى الناس والمعنى انكم  
تؤمنون بالكتاب كلها وهم لا يؤمنون بشئ من كتابكم ( واذا قولكم قالوا آمنا ) يعني ان  
الذين وصفهم في هذه الآية بهذه الصفات اذا لقوا المؤمنين قالوا آمنا كما كانكم وصدقا  
كتصديقكم وهذه صفة المنافقين وقيل هم اليهود ( واذا خلوا ) اي خلا بعضهم الى بعض  
( مضوا عليكم الاتامل من القبط ) الاتامل جمع اتمعة وهي طرف الاصبع والمعنى انه اذا  
خلا بعضهم بعضا انظروا العداوة وشدة القبط على المؤمنين لا يرون من اتلافهم واجتماع  
كثرتهم صلاح ذات بينهم ومعنى الاتامل عارة من شدة القبط وهذا من مجاز الاتمل وان  
لم يكن هناك عارض كاقبال عني يده من القبط والخصب ( قل موتوا بغيظكم ) هذا دعاء عليهم ان  
يزداد غيظهم حتى يهلكوا به وذلك لما يرون من قوة الاسلام وحرمة اهل وماله في ذلك  
من الذل والخزي والمعنى ابقوا الى الممات بغيظكم ( ان الله عليم بذات الصدور ) يعني به  
الخواطر القائمة بالقلب والدواهي والصوارف الموحدة فيه وهي لكونها حالة في القاب  
منسبة اليه كشيء منها بذوات الصدور والمعنى انه تعالى عالم بكل ما يحصل في قلوبكم من  
الخواطر فاخبرهم انه عليم بما يسرونه من عسى الاتامل غيظا اذا خلوا وانه عليم بما هو  
اخفى منه وهو يسرونه في قلوبهم • قوله عز وجل ( ان تحسبكم ) اي تصبكم ايها المؤمنون  
واصل المس باليد ثم يسمى كل ما يصل الى شئ ما ساهل على سبيل التشبيه كما يقال مسه نصيب  
وتعب اي اصابه ( حسنة ) المراد بالحسنة هامة نافع الدنيا مثل ظهوركم على عدوكم واساتبتكم  
خفية منهم وتاييد الناس في الدخول في دينكم وخصب في ما يشكم ( تسؤم ) اي تحزنهم  
وتقمهم والسوء ضد الحسن ( وان تصبكم سيئة ) اي مساة من اخفاق سيرة لكم او اصابة  
عدو منكم او اختلاف يقع بينكم او غدر وتكبر ومكره بصيكم ( يفرحوا بها ) اي بما  
اصابكم من ذلك المكروه ( وان تصبروا ) يعني على اذاهم وقيل ان تصبروا على طاعة  
الله وما بينا لكم فيها من شدة ( وتنفوا ) اي تخافوا ربكم وقيل وتنفوا ملهاكم عنه وتوكلوا  
عليه ( لا يضركم ) اي لا يتحصم ( كيدهم ) اي عداوتهم ومكرهم ( شيا ) اي لانكم في  
هناية الله وحفظه ( ان الله بما يعملون ) قرئ بالياء على التثنية والمعنى انه عالم بما يعملون  
من عداوتكم واذاكم فيقطعهم عليه وقرئ بالتاء على خطاب الملاحظ والمعنى انه عالم بما  
تعملون ايها المؤمنون من الصبر والتقوى فيصايركم عليه ( محيط ) اي عالم بجميع ذلك

رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بأنه لفضله ما لودى غير مثل  
ما لوديت كانه قال ما صني  
غير مثل ما صنيته ولقد  
احسن من قال  
له در الثابت فلنأه  
صد الاتمام وصيقل الاحرار  
اذا لظهر على كل منهم الاما  
في ممكن استعداده كما قيل  
عند الامتحان يكرم الرجل  
او يهان ( ان الذين تولوا منكم



حافظ لا يذب عنه شيء منه • قوله عز وجل ( واذا خذت من اهلك توبى  
 المؤمنين مقاعد للقتال ) قال جهور القسرين ان هذا كان في يوم احد وهو قول جده  
 الرحمن بن خوف وابن مسعود وابن عباس والزهرى وقادس السدى والريج وابن اسحق وقال  
 الحسن ومجاهد ومقاتلة يوم الاحزاب ونقل عن الحسن ايضا انه يوم بدر قال ابن جرير  
 الطبرى الاول اصح قوله تعالى اذهمت طاعتان منكم ان تشكلا وقد اتفق العلماء ان ذلك كان يوم  
 احد قال مجاهد والكلبي والواقدي غذا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل مائتة نسى  
 على رجله الى احد فجعل يصف اصحابه لقتال كما يقوم الدح قال محمد بن اسحق والسدى عن  
 رجالهما ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم بنزولهم  
 استشار اصحابه ودعا ميثاقه بن ابي ابن سلول ولم يده قط قبلها فاستشاره فقال عبدالله بن ابي واكثر  
 الانصار يا رسول الله اقم بالمدية ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا من اهل مدو قط الاصاب منلولا  
 دخلها علينا الاصابته فكيف و انت فياذهبهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر مجلس وان  
 دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجوا  
 رجوا خائين قال مجبر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأي وقال بعض اصحابه يا رسول الله  
 اخرجنا الى هذه الاكلب لتلابروا اناجباصهم ونضفا وخفناهم فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم انى قدر ايت في سامى بقرا فاولها خيرا ورايت في ذيب سبب لنا فاولها هزمه وترايت  
 انى دخلت يدى في درع حصية فاولها المدينة فان رايت ان تقبوا بالمدية وتدموهم فان اقاموا  
 اقاموا بشر وان دخلوا على المدينة قاتلهم فاولها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بهجه  
 ان دخلوا عليه المدينة فقاتلهم في الازقة فقال رجال من المسلمين من قاتلهم يوم بدر  
 واكرمهم الله بالتهادة يوم احد اخرج بنا الى احد انا فلما زالوا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم من حبيب فقاموا حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله وليس لامة لارأوه قد ليس  
 السلاح تدموا وقالوا بس ما صننا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوسى بايه فقاموا  
 واهذروا اليه وقالوا يا رسول الله اصنع ما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينهى  
 لى ان يليس لامة فيضعا حتى يقاتل وكان قد قام المشركون باحد يوم الاربعاء والمجيس وخرج  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بمداصل اصحابه الجمعة وكان قد مات في ذلك اليوم رجل  
 من الانصار فسلم عليه ثم خرج عليهم فصيح بالشعب من احدى السبب لتصف من شوال  
 ستة ثلاث من البصرة وقيل كان تزويج في جانب الوادى وجعل ظهره واصحابه الى احدوا امر  
 عبدالله بن جبير على الرماة وقال ادضوا عاتبا بابل حتى لا يأتونا من ورائنا والرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم اثبوا في هذا المقام فاذا ما ينوكم ولوا الادبار فلا تطلبوا المدبرين ولا تخرجوا من هذا  
 المقام وللخائف رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عبدالله بن ابي ابن سلول شقى عليه ذلك وقال  
 لاصحابه الماع الولدان وعصاى ثم قال لاصحابه ان محمدا انما يقتر بدموكم وقد وعد اصحابه ان  
 اعداهم اذا ما ينوكم اتزموا فاذا رايت اعداهم فليزموهم انتم فيتموكم فيصير الامر الى  
 خلاف ما قاته محمد لاصحابه ثم اتى الجنان وكان صكر المسلمين الفا وكان المشركون ثلاثة  
 آلاف اتخذ عبدالله بن ابي ابن سلول ثلثة من اصحابه من المسلمين وبقى مع رسول الله صلى الله

يوم اتى الجنان اعداءهم  
 الشيطان اى طلب منهم  
 الزلة ودعاهم الى اوهى الزلة  
 التول (بعض ما كبوا)  
 من الذنوب فان الشيطان  
 انما يقدر على وسوسة  
 الناس واتخاذ امره اذا  
 كان له مجال بسبب ادنى  
 غلبة في القلب حادثة من  
 ذنب وحركة من النفس  
 كما قيل الذنب يد الذنب

عليه وسلم نحو سبائة من اصحابه ضفواهم الله تعالى وثبتهم حتى هزموا المشركين فخاروا  
المؤمنون لنظام المشركين طمحووا فان تكون هذه الوقعة كوقعة بدر فطلبوا الدبرين وخالفوا  
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد الله ان يقطعهم عن هذا القتل لتلاقيهم على مثله  
من مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعلوا ان يظفروهم يوم بدر انما كان يريكة طاعة الله  
وطاعة رسوله ثم ان الله تعالى نزع الرعب من قلوب المشركين فكروا راجعين على المسلمين  
فانزيم المسلمون وبني رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من اصحابه منهم ابوبكر وعمر  
والعباس وطهفة وسدو كسرت ربيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشجع وجهه يومئذ وكان  
من امره فزوة احدا ما كان ذلك قوله تعالى واخذت من اهلنا اي واخذت من اهلنا من اهلنا  
يعني من منزل طائفة فقيه منبهة عظيمة لعائنة رضى الله عنها قوله من اهلنا فنى الله تعالى على  
الانسان اهلته تبوء المؤمنين اي تنزل المؤمنين مقاعد القتال اي مواضع ومواطن للقتال وقيل  
تخذ صكرا للقتال (والله سميع) يعني لافوا لكم (عليه) يعني بياتكم وما في ضاركم قوله  
هز وجل (اذ همت طائفتان منكم ان تقتلوا) اي تجتبا وتضضا عن القتال والطائفتان بنسلة  
من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جاسي العسكر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم خرج الى احد في ائف رجل وقيل في تسعمائة وخمسين رجلا وكان المشركون ثلاثة آلاف  
رجل فطلبوا الشوط انخذل عبدا لله بن ابي ثاث الس ورجع في ثلثائة وقال علام قتل  
اضنا واولادنا تبهم ابوجار السلى وقال انشدكم الله في نيككم واضمكم قتال عبدا لله بن ابي  
لونس قالا لا تباكم وهمت الطائفتان بالانصراف مع عبدا لله بن ابي صميم الله فثبتوا ومنوا  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس اضربوا ان رجسوا فزم الله لهم على الرشد  
فثبتوا فذكرهم الله عظيم نعمته عليهم فقال اذ همت طائفتان منكم ان تقتلوا (والله وليها)  
اي ناصرهما وحافظهما ومتولى امرهما بالتوفيق والصحة فان قلت الهم العزم على فعل الشيء  
والآية تدل على ان الطائفتين قد همتا على المشعل وترك القتال وذلك مسية فكيف  
مدحهما الله تعالى بقوله والله وليهما قلت الهم قد يراد به العزم وقد يراد به حديث النفس هتاولي  
والله تعالى لا يؤاخذ بحديث النفس ويضده قول ابن عباس انهم اضربوا ان رجسوا فزم الله  
لهم على الرشد ويثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مدحهم الله تعالى بقوله والله وليها (ق)  
عن جابر قال زلت فبا اذ همت طائفتان منكم ان تقتلوا والله وليها قال نحن الطائفتان بوحارثة  
وبنسلة وما يسنرى انهم تنزل قول الله والله وليها فقيه الاستبصار بما حصل لهم من الشرف  
الظيم وازالهم آية الخفة طمحة بانهم لم يروا ان تلك الهمة التي هموها ما اخرجتهم من ولايتهم  
تعالى وقوله تعالى (وهل الله فليترك المؤمنين) التوكل فعل من وكل امره الى غيره اذا  
استخذه في كفاية والقيام به وقيل التوكل هو العجز والاعتماد على الغير وقيل هو تقويض  
الى الله تعالى ثقة بحسن تدبيره فأمر الله عباده المؤمنين ان لا يتوكلوا الا عليه وان لا يفوضوا  
امرهم الا اليه قوله عز وجل (ولقد نصركم الله ببدر) بدر اسم موضع بين مكة والمدينة  
معروف وقيل هو اسم ليرثاك وكانت البرز لرجل يقال به در فسميت به ذكراك المؤمنين  
منه عليها نصركم يوم بدر (واثمائة) جمع ذليل وهو جمع ثلة واراد به قلة العددان المسلمين

الاول (ولقد طاعة منهم)  
بالامذار والندم (ان الله)  
غفور حلیم يايسر الذين  
آمنوا لا تكونوا كالذين  
كفروا وقالوا لاخوانهم  
اذا ضربوا في الارض  
او كانوا غزى لو كانوا  
عندنا ما ماتوا وما قتلوا  
ليصل الله ذك حصرة  
في قلوبهم (اي يصل ذلك  
القول والاحتقاد ضيقا

كانوا ثلثمائة وبضعة عشر وفي رواية وثلاثة عشر رجلا والمراد بثلثم ضعف الحالولة السلاح  
والركوب والمال وعدم القدرة على مقاومة العدو وذلك أنهم خرجوا على فواضع وكان الفرس  
منهم ينسحب على البعير الواحد وكان أكثرهم رجلا ولم يكن معهم الفرس واحد وكان عدوهم  
من كفار قريش في حال الكثرة هائل مقاتل ومعهما فرس وكان معهم السلاح والوثقة  
فحصرا للمؤمنين مع قتلهم على عدوهم مع كثرتهم (فأقوا الله) يعني في التثبت مع رسول الله  
صل الله عليه وسلم (نلتكم تشكرون) يعني بقوا كما أنتم به عليكم من نصرته قوله عز وجل  
(اذنقوا للمؤمنين أن يكفبكم أن عدكم بكم ثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) اختلف المفسرون  
في أن هذا الوعد بأزال الملائكة هل حصل يوم بدر أو يوم أحد أو قولين أحدهما أنه كان يوم بدر  
قال قتادة كان هذا يوم بدر أمدهم الله بألف من الملائكة كما قال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني  
بمعدكم بألف من الملائكة مردفين ثم صاروا ثلاثة آلاف كاذكرها (بل أن تصبروا وتنفوا بأتوكم  
من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة) فصرى يوم بدر وأقوا فأمدهم الله بخمسة  
آلاف كما وعد الله ابن عباس لمقاتل الملائكة في معركة اليوم بدر وفجسوى ذلك يشهدون القتال  
ولا يقاتلون عما يكونون عددا أو مددا وقال الحسن هؤلاء خمسة آلاف رده للمؤمنين إلى يوم  
القيامة وقال الشعبي بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين يوم بدر أن كرز بن جابر البجلي  
يريد أن يمد المشركين فشق ذلك عليهم فأزال الله تعالى أن يكفبكم إلى قوله مسومين فيبلغ  
كرزا الهزيمة فرجع ولم يأتهم ولم يمدهم فلم يمدهم الله أيضا بخمسة آلاف وكانوا قد أمدهم بألف  
من الملائكة وفي صحيح البخاري من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
يوم بدر هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب وأحجم لصدفة هذا القول أيضا بأن الله  
تعالى قال قبل هذه الآية ولقد نصركم الله يدروا أنه أذكى وظاهر هذا يقتضي أن الله نصرهم  
حين قال النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين أن يكفبكم أن عدكم بكم ثلاثة آلاف ولأن العدد  
والعدد كانت يوم بدر قليلة وكان الاحتياج إلى الإمداد أكثر القول الثاني أن هذا الوعد  
بأزال الملائكة كان يوم أحد وهو قول حكرمة والضحاك ومقاتل قال عمر بن اسحق لما  
كان يوم أحد أنجلى القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنى سعد بن مالك برى  
وفى شاب يتبيل له كلساني الليل الله به فشره وقال أرم أبا اسحق أرم أبا اسحق مرتين فلما  
انجلى للموت سئل عن ذلك الرجل فلم يعرف (ق) عن سعد بن أبي وقاص قال رأيت  
من بعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شعله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان  
عنه كأشد القتال مارا بها قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل وأحجم لصدفة هذا القول بأن  
المدد كان يوم بدر بألف من الملائكة كما نص عليه في سورة الاحقاف ولم يكن ثلاثة آلاف  
ولابخمسة آلاف كما هو أيضا أن الكفار كانوا يوم بدر ألفا أو ما يقرب منهم وسكان  
المسلمون على الثلث من ذلك فلم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر فأزال الله يوم بدر ألفا من  
الملائكة في مقابلة عدد الكفار فوقع النصر يومئذ للمسلمين والهزيمة للكفار وكان عدد  
المسلمين يوم أحد ألفا وعدد الكفار ثلاثة آلاف فاسب أن يكون المدد يومئذ للمسلمين  
آلاف من الملائكة ليكون ذلك مقابلا لعدد الكفار كما في يوم بدر وأجيب عن احتجاج

وضنا وغيا في قلوبهم  
لرؤيتهم القتل والموت  
سببا من فعل ولو كانوا  
موقنين موحدين رأوا  
أنه من الله فكانوا يمشرون  
على الصدور (والله يهيئ)  
من يشاء في السر والجهاد  
وغيره (ويهيئ) من يشاء  
في الخضر وغيره (والله  
بما تعملون بصرون) فتم  
في سبيل الله أو منة لظفرة

الاول لهذا القول بان الله تعالى امدهم يوم بدر بالغ كما ذكر في سورة الانفال ثم لما سمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بامداد كرز لكفار قريش شق عليهم وعدوا بان يدوا بثلاثة آلاف وبخمسة آلاف ثقلوا قلوبهم بذلك واجيب عن اتاني وهو ان الكفار كانوا يوم بدر اثنا الف والاربع مائة وفي يوم احد كانوا ثلاثة آلاف قال الله تعالى فان هذا تقريب حسن والله ان يزيد ما شاء في اي وقت شاء ولهذا قال عكرمة في قوله تعالى ان لم تسروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا قال يوم بدر قال ولم يصبروا ويتقوا يوم احد فلم يدعوا ولو امدوا لم يهزموا يومئذ وقيل لم يصبروا ولم يتقوا الا في يوم الاحزاب فامدهم الله بالملائكة حتى حاصروا قريظة (ق) من عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح واغتسل اتاه جبريل فقال قد وضعت السلاح والله ما وصاه اخرج اليهم قال قالوا اين قال هما و اشار الى بني قريظة فخرج اليهم صلى الله عليه وسلم اليهم (خ) من انس رضي الله عنه قال كان في انظر الى الفارس سائحا في رقاق في عنم موكب حريش عليه السلام حين سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة وقال عديقه بن ابي اوفى كنا محاصرين قريظة والضير ما شاء الله فلم يفتح علينا في حما فعدا رسول الله صلى الله عليه وسلم يشل رأسه اذ جاءه جبريل عليه السلام فقال اوصمهم اسلحتكم ولم تنصع للملائكة او زارها فعدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمرة علف بها رأسه ولم يفسله ثم نادى فيناقمنا حتى اتينا قريظة وانضرب فيومئذ امدنا الله بثلاثة آلاف من الملائكة ففتح لنا فها يسيرا وقال ابن جرير الطبري واولى الاقوال بالصواب ان الله تعالى اخبر عن نبيه صلى الله عليه وسلم ان قال للمؤمنين ان يكفبكم ان يدرككم ثلاثة آلاف من الملائكة مودعهم ثلاثة آلاف من الملائكة موددا لهم ثم وعدهم بخمسة آلاف ان صبروا لاهدائهم واتقوا ولادالة في الآية على انهم امدوا لهم ولا على انهم لم يدعوا لهم فقد يجوز ان الله امدهم وقد يجوز ان لا يكون امدهم ولا يمت ذلك الابن تقوم به الحجة في ذلك وقد ثبت بص القرآن انهم امدوا يوم بدر بالغ من الملائكة كما في سورة الانفال واما يوم احد فالدلالة على انهم لم يدعوا اليه منها انهم امدوا وذلك انه لو امدوا لم يهزموا لم يزل منهم ما ياء منهم فان قلت لا تنص بحديث سعد بن ابي وقاص المتقدم في يوم احد وانه رأى ملكين من بين النبي صلى الله عليه وسلم وشاهه قلت انما كان ذلك على صلى الله عليه وسلم خاصة لانه صبر ولا يهزم كما اتهم اصحابه يوم احد واما التفسير فقوله تعالى اذ تقول للمؤمنين قل قول من قال ان هذا كان يوم بدر قال نظم الآية وقد فسر كراهة بدر واتهم اذ قل للمؤمنين ومن قال هذا يوم احد يقول نظم الآية ان الله ذكر قصة احد ثم اتبعه بقوله وقد نصركم الله بدر واتهم اذ قل فكذلك هو قادر ان يصركم في سائر المواطن ثم رجع الى قصة احد فقال تعالى اذ تقول للمؤمنين ان يكفبكم ومعنى الكفاية هو سداخله والقيام بالامر مع بلوغ المراد ان يدرككم الامداد اعانة الجيش فكان كل حجة القوة والاعانة يقال له امد امداد او ما كان على جهة الزيادة يقال فيه مدهدا وقيل الدف الشرح والامداد في النهر بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين انما وعدهم الله بزلول الملائكة لتقوى قلوبهم ويتقوا بصرة ويهزموا على اشدت بل تصديق لو عداقه اي بل يدرككم وقيل بل ايجاب لما

من الله ورحمة اي لم يكم  
الاخروي من حة الاصل  
وحدة الصفات خير لكم  
من الدنيا سوى لكم  
عالمين للآخرة و (خير  
مما يجمعون ولئن تم  
او قلتم لاني الله نحشرون)  
ما كان توحيدكم حالكم  
بما صد الموت احسن من  
حالكم قبله (فما رحمة  
الله) اي ما تصاحك رحمة

بإذن يني بكنكم الامداد بهم فوجب للكتابة ان تصبروا اى على لقاء عدوكم وتكفوا بى  
محبته وعاقبة نيه صلى الله عليه وسلم ويأوكم بى المشركين من فورهم هذا قال ابن  
عاس ابتداء الامر يوجد فيه ثم يوصل بأخر فن قال متى من فورهم من وجههم اراد  
ابتداء عجزهم يوم بدر ومن قال مئاة من غضب اراد ابتداء غضب لقتالهم يوم بدر لانهم  
رجعوا العرب يوم احد من غضب ليوم بدر عدكم بكم خمسة آلاف من الملائكة لم يدخله  
آلاف سوى الثلاثة المتقدمة بل اراد معهم فن قال ان هذا الامداد كان يوم بدر قال ان الله تعالى  
امدهم بالف ظاهرا ان كرز بن جابر الحارثي يريد ان يداشر بى فشق على المسلمين ذلك  
قال النى صلى الله عليه وسلم للمسلمين ان يكفكم ان يمدكم ربكم الآية على تقدير ان يمدكم  
لمشركين المدد فما لم يدعوا لم يدع الله المسلمين بغير الف وروى ابن الجوزى في تفسيره عن جبير بن  
معلم عن ابي بن ابي طالب قال بينا انا امسح من قليب بدر جات ريح شديدة لم ارشد منها  
ثم جات ريح شديدة لم ارشد منها الا انى قبلها ثم جات ريح شديدة لم ارشد منها الا انى  
كانت قبلها فكانت الريح الاولى جبريل نزل في اربعين من الملائكة وكانوا بين يدي الهى صلى الله  
عليه وسلم وكانت الريح الثانية ميكائيل نزل في اربعين من الملائكة وكانوا عن يمين رسول الله  
صلى الله عليه وسلم والريح الثالثة اسرافيل نزل في اربعين من الملائكة عن يسار رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وكنت عن يساره وهزمته اعداءه ومن الناس من ضم العدد القليل الى الكثير  
فقال لان الله تعالى ذكر الالف في سورة الاقبال وذكرها ثلاثة آلاف وخمسة آلاف فيكون  
الجمع ثمة آلاف وان جئناه على غزوة احد فيكون الجمع ثمانية آلاف لا يهمل فيها  
ذكر الالف المفردة (مسو يه) قرئ فتح الواو وبكرها من فتح الواو اراد ان الله  
سومهم ومئاة معلين قد سوموا فهم سومون والسومة والسجال العلامة وهذه العلامة يعلمها  
الفارس يوم اللقاء يعرف بها قال عنزة

شرفوني اتي اناذلكم • شاكي سلاح في الحوادث معلم

ومن كسر الواو نسب الفعل الى الملائكة والمعنى انهم اعلوا انفسهم بعلامات مخصوصة او  
اغلوا خيلهم واختلفوا في تلك العلامة فقال عروة بن الزبير كانت الملائكة على خيل باقى وعليهم  
عائم صفر وقال حلى وابن عباس كان عليهم عائم بيض قد ارسلوها بين اكتافهم وقال هشام  
بن عروة والكاهن كانت عليهم عائم صفر مربعة على اكتافهم وقال قتادة والضحاك كانوا  
قد اعلوا باليمن بى بالصوف المصبوغ في نواصي خيلهم واذهبوا وروى ان النى صلى الله  
عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف الابيض في ثلاثهم  
ومغافهم ذكره البهوى بغير سند وقيل كانت عامة الزبير يوم بدر صفراء فزلت الملائكة  
كذلك وقيل كانوا قد سوموا انفسهم بسيا القتل • قوله تعالى (وما جبه الله) بى هذا الوعد  
والمدد (البشرى لكم) بى بشارة بانكم تصرون فسيبشرون به (وتطعن) اى  
وتسكن (قلوبكم به) اى فلا تجزع من كثرة عدوكم وقلة مددكم (وما النصر الا من عند الله  
بى لتغلبوا النصر على الملائكة والجند وكثر العدد فان النصر من عند الله لا من متدفعه  
والفرض ان يكون توكلهم على الله لاهل الملائكة الذين امدوا بهم وفيه تبيى على الامراض

رحمة اى رحمة تامة  
كاملة وافرة هى صفته  
من جلة صفات الله تامة  
لوجودك الموهوب  
الابى لا الوجود البشرى  
(لنتهم ولو كنت ظاهرا)  
موصوفا بصفات النفس  
التي منها الاظافة والظن  
(ذليظ القلب لا انتفضوا  
من حصول) لان  
الرحمة الالهية الموجبة  
لحبهم اياك تجتمع (فأعف)

عن الاسباب والافعال هل مسبب الاسباب (الغزالي الحكيم) يعني فاستنبوا به وتوكلوا عليه  
 لان المز وهو كالقدرة والقوة والحكم وهو كالعلم له فلا تخفى عليه مصالح عباده  
 (يقطع طرقا من الذين كفروا) هذا متعلق بقوله ولقد نصركم الله بداروا يعني ان المقصود  
 من نصركم بدار يقطع طرقا أي يهلك طائفة من الذين كفروا وقيل معناه يهدم ركنان من  
 اركان الشرك بالقتل والامر قبل يوم بدر من قاتلهم وسادتهم سجون وامر سجون  
 ومن حل الآفة على غزوة احد قال قتل منهم ستة عشر وكان التصرف فيه للمسلمين حتى حلقوا  
 امر رسول الله صلى الله عليه وسلم (او يكبتهم) اصل الكبت في اللغة صرع الشيء على وجهه  
 والمعنى انه يصرحهم على وجوههم والمراد منه القتل والهزيمة والاهلاك او الهن والخزي  
 (فيقلبوا حاشين) اي بالخشية لم يبالوا شيئا من الذي املوه من القتل مكبره بقوله عز وجل  
 (ليس لك من الامر شيء) او يتوب عليهم او يذهبهم) اختلف في سبب نزول هذه الآية فقيل انها نزلت  
 في اهل يثرب ومكة وهم سجون رجلا من اقراء يثرب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يثرب  
 معونة وهي بين مكة وصفان وارض هذيل وذلك في صفر سنة اربع من الهجرة على رأس  
 اربعة اشهر من احد يثرب ليعلم الناس القرآن والعلم وامر عليهم المذنبين عرو وقتلهم  
 عامر بن الصفي فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجد اشديد وقت شهر ابي الصلوات  
 كلها يدهو على جماعة من تلك القبائل بالهن (خ) عن ابن عمر انهم سمعوا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم اذ ارفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر يقول اللهم اني هلاكا  
 وفلاكا وفلاكا بعدما يقول سبح الله لمن جده ربنا لك الحمد فانزل الله تعالى عليه ليس لك  
 من الامر شيء الى قوله اللهم ظالمون (ق) عن ابي هريرة قال لما رفع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم رأسه من الركعة الثانية قال اللهم اني الوليد بن الوليد وسلة بن هشام وعيش  
 بن ابي ربيعة والمستضعفين بككة اللهم اشد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سبي كسبي  
 يوسف زاد في رواية اللهم اني هلاكا وفلاكا لاجياء من العرب حتى انزل الله تعالى ليس  
 لك من الامر شيء الآية ساهم في رواية يونس اللهم اني رهلا وذكو ان وصية عصمت  
 الله ورسوله قال ثم بلغنا انه ترك ذلك لما انزل الله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم  
 او يذهبهم اللهم ظالمون وقيل لما نزلت يوم احد ثم اختلفوا في سببها فقيل ان عتبة بن ابي  
 وقاص شجع وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسر رايته (ق) عن انس بن مالك ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رايته وشجع في رأسه فبسلت الدم معه ويقول  
 كيف يطلع قوم شعروا انهم وكسروا رايته وهو يدهوهم الى الله تعالى فانزل الله تعالى ليس  
 لك من الامر شيء وقيل اراد اني صلى الله عليه وسلم ان يدهو عليهم بالاستئصال منزلت  
 هذه الآية وذلك لانه ان اكثرهم يسلكون وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وقف  
 على غزوة بدر رأى ما صنعوا به من الملة اراد ان يدهو عليهم فنزلت هذه الآية وقال  
 العلماء وهذه الاشياء كلها محتمة فلا يجد حل الآية في الزول على كلها ومعنى الآية  
 ليس لك من امر مصالح عبادي شيء الا ما اوحى اليك فانزل الله تعالى هو مالك امرهم فاما  
 ان يتوب عليهم ويذهبهم فيسلوا او يهلكهم ويذهبهم ان اصروا على الكفر وقيل ليس لك

منهم) فيما يطلق بك من  
 جانبهم لرؤيتك اياه من  
 الله بظر التوحيد وعلو  
 مقامك من التأدي بفعل  
 البشر والخيوط من افعالهم  
 وتشتي الخط بالانقياد  
 منهم (واستغفر لهم) فيها  
 ينطق بحق الله لكان غفلتهم  
 وندائهم واعتذارهم  
 (وشاورهم في الامر فاذا  
 عزمت فتوكل على الله

مسئلة هلاكهم والدماء عليهم لانه تعالى اعمل بمصلحتهم فرما تاب على من يشاء منهم  
وقيل مماء ليس لك من امر خلق شيء الا ما وافق امرى انما انت عبد مبعوث لا تذاكرهم  
وبما هدتهم وقيل ان قوله اوتوب عليهم مسطوف على قوله ليقطع طرقة وقوله ليس  
لك من الامر شيء كلام مترس بين المسطوف والمسطوف عليه والتقدير ليقطع طرقة من الذين  
كفروا واويكبتهم اوتوب عليهم اويكبتهم فتم ظالمون ليس لك من الامر شيء بل الامر امرى في ذلك  
كلامه بل بعض العلماء والحكمة في معصية صلى الله عليه وسلم من الدماء عليهم ولينهم ان الله تعالى علم  
من حال بعض الكفار انه يسلم فيتوب عليهم اوسول من بعضهم ولديكون سارا تقيانا لاجل  
هذا المعنى معه الله تعالى من الدماء عليهم لانه دعوه صلى الله عليه وسلم بحياة فلو دعا عليهم بالهلاك  
هلكوا جميعا لكن اقتضت حكمته الله وما سبق في علمه انهم ليتوب على بعضهم ويخرج من  
بعضهم ذرية صالحة مؤمنة ويهلك بعضهم بالقتل والموت وهو قوله اوتوب عليهم فيقتل ان يكون  
المراد بقتلهم في الدنيا وهو القتل والامر وفي الآخرة وهو عذاب النار (فتم ظالمون) هو  
كالتبديل لفسادهم والمعنى انما ينجيهم لانهم ظالمون نعم قال تعالى (وهو ما في السموات وما في الارض)  
هدانا لئلا يكون من قوله ليس لك من الامر شيء والمعنى انما يكون لئلا ما في السموات وما في  
الارض وليس ذلك الا الله تعالى وليس لاحد معه امر (فتفرقوا) ففسده ورجته (ويذب  
من يشاء) ببدله يحكم بهم بما يشاء لا ما رجع في حكمه ولا ما رجع له في ضلته (وايه غفور رحيم)  
يعني انه تعالى يستردوب عاده ويفرهما لهم ورحمهم ترك الغيوب عنهم عاجلا وانما فضل ذلك على  
سبيل التفضل والاحسان الى عباده لاعلى سبيل الوجوب عليه لانه تعالى لو ادخل جميع  
حلقه الجنة لكان ذلك رجته ولو ادخل جميع خلقه النار كان ذلك ببدله لكن جانب القنوة  
والرحمة غالب في قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة) ازيد  
به ما كانوا يعملونه في الجاهلية عند حلول الدين من زيادة المال وتأخير الاجل كان الرجل  
في الجاهلية اذا كان له على انسان دين فاذا جاء الاجل ولم يكن له مديون مابؤدى قاله  
صاحب الدين زدى في المال حتى اربك في الاجل فرما فعلوا ذلك مرارا فيصير الدين  
اضعافا مضاعفة فهي الله عز وجل من ذلك وحرم اصل الربا ومضاعفته (واتقوا الله)  
يعني في اكل الربا ملائكة كونه (لنكم قتلون) اي لكي تسدوا ثوابه في الآخرة لان الفلاح  
يتوقف على التقوى فلو اكلوا لم يتقى لم يحصل الفلاح وفيه دليل على ان اكل الربا من الكبائر  
ولذا حقه بقوله تعالى (واتقوا النار التي اعدت للكافرين) يعني واتقوا ايها المؤمنون  
ان تسفلوا شيئا ما حرم الله فان من اسفل شيئا ما حرم الله فهو كافر بالايجاع ويتحقق النار  
بذلك قال ابن عباس هذا تهديد للمؤمنين ان يسفلوا ما حرم الله عليهم من الربا وغيره مما  
اوجب الله فيه النار قال بعضهم ان هذه الآية اخوف آية في القرآن حيث اوعده الله المؤمنين  
بالنار للمدة لكافرين ان لم يتقوه ويحذروا بحرامه وقال الواحدى في هذه الآية قوية  
لرجاء المؤمنين رحمة من الله تعالى لانه قال اعدت لكافرين فبطلها عدة لكافرين دون  
المؤمنين (واليعوا الله) يعني فيما امركم بما اوهاكم منه من اكل الربا وغيره (والرسل)  
اي واطيعوا الرسول ايضا فان طاعة طاعة الله قال محمد بن اسحق في هذه الآية معنية لذين

ان الله يحب التوكلين  
في امر الحرب وغيره  
مراعاة لهم واحزما ولكن  
اذا عزمتم ففوض الامر  
الى الله التوكل عليه وروية  
جميع الاموال والنفق  
والصر والسلم بالاصح  
والارشده منه لامك ولا  
تساوره ثم حقق معنى  
الوكل والتوحيد في  
الافعال بقوله (ان يصركم)

فصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد (لكم ترجون) أي لكن ترجوا ولا تقنوا  
 أنه الحق لله ورسوله فان طاعة مع عصية رسوله ليست بطاعة \* قوله عز وجل  
 (وسارعوا إلى مفرة من ربكم) يعني وبادروا وسابقوا إلى ما يوجب المفرة من ربكم  
 وهي الأعمال الصالحة للأموار بطلها قال ابن عباس إلى الإسلام ووجهه أن الله تعالى ذكر  
 المفرة على سبيل التذكير والمراد منه المفرة السطية وذلك لا يحصل إلا بسبب الإسلام لأنه  
 يجب ما قبله وعن ابن عباس أيضا إلى التوبة لأن التوبة من الذنوب توجب المفرة وقال علي  
 بن أبي طالب إلى أداء القرائن لأن القنن مطلق فيم النكل وكذا وجه من قال إلى جميع  
 الطاعات وروى عن انس بن مالك وسيد بن جبير أنها التوبة الأولى يعني تكبيرة الاحرام  
 وقيل إلى الاخلاص في الأعمال لأن المقصود من جميع العبادات هو الاخلاص  
 وقيل إلى الهجرة وقيل إلى الجهاد (وجنة) أي وسارعوا إلى جنة وإنما فصل  
 بين المفرة والجنة لأن المفرة هي إزالة العقاب والجنة هي حصول الثواب  
 وقيل اشعار بأنه لا بد من المسارعة إلى التوبة الموجبة للمفرة وذلك بترك السيئات والمسارعة إلى  
 الأعمال الصالحة المؤدية إلى الجنة (عرض الجنة) أي عرض الجنة (السماوات والأرض) كعرض  
 السماوات والأرض لأن نفس السماوات والأرض ليس عرضا للجنة والمراد منها وأما خص  
 العرض بالجنة لأن الطول في العادة يكون أكثر من العرض يقول هذه صفه عرضها فكيف  
 بطولها والمراد وصف الجنة بالمتوالى فثبت بأوسع شيء على الناس وذلك أنه لو جعلت  
 السماوات والأرض طبقا لثقل ثم وصل البعض ببعض حتى يكون طبقا واحدا كان ذلك مثل  
 عرض الجنة فاما طولها فلا يلائم إلا الله تعالى وقيل المراد بالعرض السعة كما تقول العرب بلاد  
 عريضة أي واسعة عظيمة قال الشاعر

كان بلاد الله وممره عريضة \* على الخائف المطلوب كفة حائل

والأصل فيه أن ما تسمع عرض له لم يصدق ولم يدق وما ضاق عرض دق فجعل العرض كناية عن  
 السعة وروى أن هرقل أرسل إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنك كتبت تدعوني إلى الجنة عرضها  
 السماوات والأرض فإني أثار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله فإني أبل إذا جاء  
 الثمار قيل مناه والله أعلم بذلك أنه إذا دار القلك حصل الثمار في جانب والليل في ضد ذلك  
 الجانب فكذلك الجنة في جهة الطول والثار في جهة السفل وروى طارق بن شهاب أن ناسا من  
 اليهود سألوا عمن الخطاب رضى الله عنه وعنده أصحابه فقالوا أرايت قولكم وجنة عرضها  
 السماوات والأرض فإني أثار فقال عمن الخطاب أرايت إذا جاء الليل فإني يكون الثمار  
 وإذا جاء الثمار فإني يكون الليل فقالوا إن لكها في التوراة ومنها حيث يشاءه تعالى أن  
 قلت قال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون وأراد بالذي وعدناه الجنة ومنه  
 أهل السنة إنما في السماوات وإذا كانت الجنة في السماوات فكيف يكون عرضها السماوات  
 والأرض قلت المراد من قولنا أنها في السماوات أنها فوق السماوات وتحت العرش كما  
 سئل انس بن مالك عن الجنة أي السماء هي أم في الأرض فقال أي أرض وسما تسع  
 الجنة قبله فإني قال فوق السماوات تحت العرش وتوعد رسول الله صلى الله عليه

الله فلا غالب لكم وإن  
 يخذلكم من ذا الذي  
 ينصركم من يده وعلى الله  
 طيسر كل المؤمنين  
 وما كان لهم أن يذل  
 لبد مقام النبوة وعصمة  
 الأنبياء عن جميع الرذائل  
 وامتناع صدور ذلك منهم  
 مع كونهم منسطين عن  
 صفات البشرية مصومين  
 عن تأنيب دواهي النفس



وسلم القردوس فقال وسقطها عرش الرحمن وقال قتادة كانوا يرون الجنة فوق السموات السبع وان جهنم تحت الارضين ان باب الجنة في السماء وعرشها كعرش السموات والارض (اعدت للمؤمنين) اى حيث المتقين وفيه دليل على ان الجنة والتار مخلوقان الآن \* قوله عن وجلى (الذين ينفقون في السراء والضراء) يعنى في السر واليسر لا يتركون الاتفاق في كلتا المائتين في التقي والفقير والرخاء والشدة ولا في حال فرح ودرور ولا في حال محنة وبلا وسوء كان الواحد منهم في عرس او حزن فانه لا يدمون الاحسان الى الناس قالوا ما ذكره الله من اخلاقهم الموجبة لجنه السراء لانها اشق على النفس وكانت الحاجة الى اخراج المال في ذلك الوقت اعظم الاحوال المعالجة اليه في مجاهدة الاعداء ومواساة الفقراء من المسلمين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الهنى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والنجيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار والوهاب لاهل منى احب الى الله تعالى من ما يد غليل اخرجه الترمذى (ق) من ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل الغليل والمفق كمثل رجلين عليهما جتان من حديد من ثديهما الى تراقيهما فاما المتفق فلا يلقى الا سبقت او وقت على جلده حتى تنق ثيابه وتغور اثره واما الغليل فلا يبردان ينق شياً الا لقت كل حلقة مكانها فهو يوسعا فلا تنسح الجنة الدرهم من الحديد (ق) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان يزلان فيقول احدهما اقم احط منفق خلفا ويقول الآخر اللهم احط بمسكتكنا (ق) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى اتفق ينق عليك (ق) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتفق زوجين في سبيل الله دما خزنة لجنه كل خزنة باب اى هل علم فقال ابو بكر يا رسول الله ذلك الذى لا توى عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى لارجوان تكون منهم قوله اى هل يعنى بافلان وليس يترخيم والتوى الهلاك يعنى ذاك الذى لا هلاك عليه وقوله تعالى (والكاظمين القيت) يعنى والجارح من القيت عند امتلاء نفوسهم منه والكظم حبس التى عند امتلاءه وكظم القيت هو ان يتلى غيظا فريده في جوفه ولا يظهره بقول ولا فعل ويصبر عليه ويسكت عنه ومعنى الآية انهم يكفون غيظهم عن الامضاء ويردون غيظهم في اجوافهم وهذا الوصف من اقسام الصبر والحلم من هل بن معاذ بن انس الجنى عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يستطيع ان ينفذه دما الله تعالى يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره في اى الحور شاء اخرجه الترمذى وروى داود (ق) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان خدامها غلظها فظانته دراتقوى ما تركت لى غيظ شفاء (والعاقين من الناس) يعنى اذا جنى عليهم احدا لم يواخذوه فتكون الآية على اليوم وقيل اراد بالناس الممالك السوء ادب يضع منهم فتكون على الخصوص وقيل يعنون ظلمهم واساء اليهم وهو قريب من القول الاول (والله يحب المحسنين) يحتمل ان تكون الامم الجنس فيتناول كل محسن ويحتمل ان تكون اشارة الى المذكورين في الآية والاحسان الى الغير انما يكون باصل التمتع اليه او بدفع الضر عنه وقيل الاحسان ان تحسن

والشيطان فيهم قاعين بالله متصفين بصفاته (ومن يفل بأبى غافل) كمن ياه بسخط من الله اى يظهر على صورة غلظه على غلظه بينه (ان اتبع رضوان الله) اى اتى في مقام الرضوان اتى هي جنه الصفات لانسانه بصفات الله والتمثال في مقام السخط لاحتجاب بصفات نفسه

لن اسماء اليك فان الاحسان الى الحسن متاجرة وقيل الحسن هو الذي يم باحسانه كل احد  
كالثمن والمطر والريح وقيل الاحسان وقت الامكان وليس عليك في كل وقت احسان وقيل  
الاحسان هذا المصالح المذكورة في هذه الآية فمن فعلها فهو محسن ولما كانت هذه المصالح  
احسانا الى الغير ذكر الله ثوابها بقوله والله يحب المحسنين فان محبة الله تعالى لعباده عظم درجات  
الثواب • قوله عز وجل (والذين اذا ضلوا احشة) قال ابن مسعود رضي الله عنه قال  
المؤمنون قنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله كانت بنو اسرائيل اكرم على الله ما كان احد منهم  
اذا اذنب ذنبا اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة على حبة باه اجدع انك اذك افضل كذا فسكت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية وروى قتادة عن ابن عباس انها نزلت في تيهان  
الغار اتم امرأة حسنة تتابع منه ثمرا فقال لها ان هذا الخمر ليس يبيح وفي البيت اجود منه  
فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها ففسدت له اتقى الله فتركها وندم على ذلك فأتى النبي  
صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك فنزلت هذه الآية وفي رواية ابي صالح عن ابن عباس ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بين رجلين احدهما انصاري والاخر ثقي ففرض الثقي  
في فزوة واشتغل الانصاري على اهله فاشتري لهم ذات يوم لحما فثاراد المرأة ان تأخذ  
منه دخل على اثرها وقبل يدها ثم ندم وانصرف ووضع التراب على رأسه وهام على وجهه فلما  
رجع الثقي لم يتفق له الانصاري فسال امرأته عن حاله فقالت لا كثر الله في الاخوان مثله  
وذكرت له الحال والانصاري يسبح في الجبال تابا مستغفرا فطلبه الثقي حتى وجده فأتى به  
الى ابي بكر رجاء ان يمدده راحة وفرجا فقال الانصاري هلكت وذكر القصة فقال ابو  
بكر وبك اما علت ان الله تعالى يغفر الغزاي مالا يغفر للمقيم ثم تقيهم فقال لهما مثل ذلك فأتيا  
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهما مثل ما قلتما فانزل الله عز وجل والذين اذا ضلوا احشة  
بنى ضلة فاحشة خارجة ما اذن الله فيه والناحشة ما عظم فقه من الاضلال والاقوال واصل  
الشمس الفج والخور من احد قال جابر القاحشة الزنا وقوله تعالى (اولئِكَ انفسهم) غلظ  
الفس هو مادون الزنا مثل القبيحة والمخافة والفس والظن وقيل القاحشة الكبرية وغلظ النفس  
هي الصغيرة وقيل القاحشة ما يكون فيه كاملا في الفج وغلظ النفس هو اى ذنب كان (ذكروا الله)  
بنى ذكروا وعيد الله وعقابه وان الله يسألهم عن ذلك يوم النزع الاكبر وقيل ذكروا اجلال  
الله الموجب للعبادة منه وقيل ذكروا الله باللسان عند الذنوب • وهو قوله تعالى (فاستغفروا  
لذنوبهم) يعنى لاجل ذنوبهم ثابوا منها وانفكروا عنها فادمن على فعلها طردين على ان  
لا يسودوا اليها وهذه شروط صحة التوبة المقبولة (ومن بنى الذنوب الا الله) وصف نفسه  
بسة الرحمة وقرب المغفرة وان التائب من الذنب عند من لا ذنب له وانه لا مفرغ لمذنبين  
الا الى فضله وكرمه واحسانه وطوبى ورجته وقبى تبه على ان العبد لا يطلب المغفرة الا منه  
وانه ادر على عقاب المذنب وكذلك هو القادر على ازالة ذلك العقاب عنه فثبت انه لا يجوز  
طلب المغفرة الا منه (ولم يصروا على ما ضلوا) بنى ولم ينجوا على الذنوب ولم يبتوا عليها  
ولكن تابوا منها واتابوا واستغفروا قبل الاصرار وهو ترك الاستغفارة من ابي بكر الصديق  
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما صر من استغفر ولوعاد في اليوم سبعين

(وماواه جهنم وبئس  
المصير) اسفل حضيض  
النفس المغلظة فهل ينشأها  
(هم درجات) اى كل  
اهل الرضا واهل الض  
ذوو درجات متفاوتة  
اذهم مختلفون اختلاف  
الدرجات (قل هو مر  
عدا قسكم) لا بنا في قولا  
قل كل من عدا الله لا  
السبب القاهل في الحبي

المسلمون الجبل فذقت قوته واتم الاطون وقيل واتم الاطون لان حكمكم خير من حكمهم لان  
 قلاك في الجبله وتلاهم في النار واتم قاتلون على الحق وهم قاتلون على الباطل وقيل واتم  
 الاطون في العاقبة لانكم تظفرون بهم وتستولون عليهم (ان كنتم مؤمنين) اي اذا كنتم  
 مؤمنين وقيل معناه ان كنتم مصدقين بان ناصركم هو الله تعالى فصدقوا بذلك فانه حق  
 وصديق وقوله تعالى (ان يحسبكم فرح) فرى بضم الفاء ويحسبوهما فانتان ومنهما واحد وقيل  
 انه بالغض مصدر وبالضم اسم وقيل انه بالغض اسم الجراح والضم اليه الجراح والاولى بضم الغض  
 حين انصرفوا من احد مع الحزن والكآب يقول ان يحسبكم اليه المسلمون فرح يوم احد (نقد  
 من القوم) يعني الكفار (فرح منه) يعني في يوم بدر وقيل ان الكفار قد تالم يوم احد مثل  
 ما تالمكم من الجراح والقتل فقد قتل منهم نيف وعشرون رجلا وكثرت الجراحات فيهم (وكانت الايام  
 تداولها بين الناس) التدواة نقل الشيء من واحد الى آخر قال مدلوله الايدي اذا انقل  
 من واحد الى آخر ويقال الدنيا دول اي تتنقل من قوم الى آخرين ثم منهم الى غيرهم والمعنى  
 ان الايام الدنيا هي دول بين الناس فيوم لؤلؤة فكانت الدولة للمسلمين على المشركين في يوم  
 بدر حتى قتلوا منهم سبعين رجلا وامسروا سبعين وادبل المشركون من المسلمين يوم احد  
 حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا خمسا وسبعين (خ) عن البراء بن عازب قال جعل النبي  
 صلى الله عليه وسلم على الرجل يوم احد وكانوا خمسين رجلا وهم الرماة عبد الله بن جبير  
 فقال ان راغبونا نخطفنا الطير فلا تبرحوا من مكانكم هذا حتى ارسل اليكم وان راغبونا  
 هزمنا القوم ووشناهم فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم فيزيمهم الله قال قالوا لله رايت النساء  
 يشتدون فددت خلا خاين واسوقن راضات ثلثين فقال اصحاب عبد الله بن جبير الفتيحة  
 اي قوم الشيعة ظهر اصحابكم لما تنظرون فقال عبد الله بن جبير انيتم ما قال لكم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقالوا والله لانيمن الناس فلتصيبن من الفتيحة فلما اتوه صرفت وجوههم  
 فافلوا منزعين فذقت قوته والرسول يدعوكم في اخراكم فلم يبق مع النبي صلى الله عليه  
 وسلم غير اثنى عشر رجلا فاصابوا مائة سبعين رجلا وكان النبي صلى الله عليه وسلم فاصاب  
 من المشركين يوم بدر اربعين ومائة سبعين اسيرا وسبعين قتلا فقال ابوسفيان اي القوم  
 محمد ثلاث مرات فهامهم اليه صلى الله عليه وسلم ان يحميوه ثم قال اي القوم ابن  
 ابي قصاعة ثلاث مرات ثم قال اي القوم عمر بن الخطاب ثلاث مرات ثم رجع  
 الى اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا فاما مكى عمر نفسه فقال حسكت و الله  
 ياعدو الله ان الذي عدت لاحياء كلهم وقد بقى لك ما يسوءك قال يوم يسوم بدر  
 والحرب سجال انكم سيديون في القوم منكم لم ابرأ ولم نسوى ثم اخذ رجز اهل اهل اهل  
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم الانجييوه فقالوا يا رسول الله ما تقول قال قولوا الله اعل واجل  
 قال ابوسفيان ان لا عزي ولا عزي لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الانجييوه لا ولا يا رسول  
 الله ما تقول قال قولوا الله مولانا ولا مولانا لكم قال ابوسفيان وقد روى هذا الحديث عن ابن عباس  
 وفي حديثه قال ابوسفيان يوم يوم وان الايام دول والحرب سجال فقال عمر لسواء قتلا في الجنة  
 وقتلا في النار قال الزجاجة الدولة تكون للمسلمين على الكفار لقوله تعالى وان جندناهم القاتلون

وبذل النفس طليار ضا الله  
 او بالجهاد الاكبر وكسر  
 النفس وقع الهوى بالريضة  
 (امواتا على احياء هذربهم)  
 بالحياة الحقيقية مجردين عن  
 دنس الطباع مفرجين في  
 حضرة القدس (برزقون)  
 من الارواق المنسوية اي  
 المصارف والحقائق  
 واستشراف الانوار  
 برزقون في الجبله الصورية

فكانت يوم أحد فكفار على المسلمين فقامهم امرؤ رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقة تعالى (ويعلم الله الذين آمنوا) يعني انما جعل الفداء لكفار على المسلمين ليؤدوا المؤمن النفس من ربحهم الدين اذا صاحبه تكبوا شوقيل منه ويعلم الله الذين آمنوا يظهر من صبرهم على جهادهم اى ليرغم بايمانهم الا ان سب العلم وهو ظهور الصبر حذف هنا وقيل معناه يعلم الله ذلك واقامهم لان الله تعالى يعلم التمس قبل وجوده ولا يحتاج الى سب حتى يعلم والمعنى يقع ما علمه حيا ومشاودة للناس والمجازاة انما تقع على الواقع دون المعلوم الذى لم يوجد وقيل معناه يعلم اولياء الله فاضاف عليهم الى نفسه تفضيلا وقيل معناه الحكم الله بالامتنان بين المؤمن والمنافق فوضع العلم موضع الحكم لايحصل الا بعد العلم (وتنخذ منكم شهداء) يعني وليكرم قوما مكرم بالثبادة ممن اراد ان يكرمهم بها وذلك لان قوما من المسلمين قائم يوم بدر وكانوا يتنون لقاء العدو وان يكون لهم يوم ك يوم بدر فيقاتلون فيه العدو ويلتصون فيه الشهادة والشهادة جمع شهيد وهو من كل من المسلمين بسبب الكفار في المعركة واختطفوا في معنى الشهيد مهيل التمس على قوته تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون فارواحهم حية حضرت دار السلام وشهيدتها وارواح غيرهم لانتشيدها وقيل معنى شهيد لان الله شهده بالجنة وقيل معناه شهداء لانهم يشهدون يوم القيامة مع الانبياء والصديقين على الامم لان الشهادة تكون للافضل فالفضل من الامة ولان منصب الشهادة منصب عظيم ودرجة عالية (والله لا يحب الظالمين) يعني المشركين وقيل هم الذين ظلموا انفسهم بالخاص وقيل هم الماسقون الذين يظهرون الايمان بالنسبة ويسرون الكفر والمعنى والله لا يحب من لا يكون ثابتا على الايمان صابرا على الجهاد (وليعلم الله الذين آمنوا) اى وليظهرهم من ذنوبهم ويخلصهم من اهل الحص في الجنة النقية والارادة (ويحق الكافرين) اى فيهم ويهلكهم ومعنى الآية ان قتلهم الكافرون فهو شهادة وتفسير لكم وان قتلهم انتم فهو محنتهم واستصعابهم قوله عز وجل (ام حسبتم) اى بل حسبتم وعظم المراد به الانكار والمعنى انتم حسبوا ايها المؤمنون (ان تدخلوا الجنة) وقالوا كرامتي وثوابي (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) قال الامام فخر الدين انراى ظاهر الآية يدل على وقوع النفي على السلم والمراد وقوعه على نفي المعلوم والتقدير ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يصدر الجهاد حكم وتقريره ان العلم متعلق بالمعلوم كما هو عليه فلما حصلت هذه المتابعة لاجرم حسن اداء كل واحد منها مقام الآخر قال الواحدى النفي في الآية واقع على العلم والمعنى على الجهاد دون العلم وذلك لفساده من الابعاز في انتفاء جهاد لو كان لله والتقدير ولما يكن المعلوم من الجهاد الذى اوجب عليكم فبى النفي على العلم لا يمازج على سبيل التوسع في الكلام اذا المعنى مفهوم من غير اخلال وقال الزجاج المعنى ولما وقع العلم بالجهاد والتم بصبر الصابرين اى ولما يعلم الله ذلك وانما منكم لانه بالله غيا وانما يمازجهم على علمهم وقال الطبري يقول ولما يبين لهادي المؤمنين المجاهد منكم على ما امرته به (ويعلم الصابرين) يعني في الحرب وعلى ما قالهم في ذات الله عز وجل من جراح والمهموكروه وفي هذه الآية حكمة لمن اتزم يوم أحد والمعنى ام حسبتم ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة كما دخلها الذين

كابررى سائر الاجاء فان  
البسان مرانب بعضها  
مصوية وبعضها صورية  
ولكل من المصوية والصورية  
درجات على حسب الاعمال  
المصوية جسد الذات وجنة  
الصلاب وتفاضل درجات  
على حسب تفاضل درجات  
اهل الجبروت والمكوت  
والصورية جنة الاسفل  
وتفاوت درجاتها على حسب

قتلوا وبذلوا مصيهم لهم عز وجل وصبروا على الم الجراح والضرب ونجوا لنوم من  
غير ان تسلكوا طريقهم وتصبروا صبرهم • قوله تعالى ( ولقد كنتم تمنون  
الموت من قبل ان تلقوه ) قال ابن عيسى لما اخبر الله عز وجل المؤمنين على لسان  
نبيه صلى الله عليه وسلم بما فعل بشهدهم يوم بدر من الكرامة رضوا في ذلك  
ففتحوا قتالا يستشهدون فيه فيلقون باخوانهم فأراهم الله يوم احد فلم يلبثوا ان انزمو الا  
من يشاء الله منهم فانزل الله هذه الآية وقيل ان قوما من المسلمين تمنوا يوما كيوم بدر ليقاتلوا  
فيه ويستشهدوا فأراهم الله يوم احد ومعنى قوله تمنون الموت اى تطلبون اسباب الموت  
وهو القتال والجهاد من قبل ان تلقوه اى من قبل ان تلقوا يوم احد ( فقد رايتوه ) يعنى  
رايتهم ما كنتم تمنون والهاء فى رايتوه مائة على الموت اى رايتهم اسبابه ما بين له شاهد بن  
قتل من قتل من اخوانكم بين ايديكم ( وانتم تنظرون ) قيل ذكره تاكيدا وقال الزجاج  
معناه فقد رايتوه وانتم بصراء كما تقول رايت كذا وكذا وليس فى عيبك هاء اى رايت  
رؤية حقيقة وقول معناه وانتم تنظرون ما بينتم فلم انزمتهم • قوله عز وجل ( وما محمد  
الا رسول قد خلت من قبله الرسل ) قال اهل المآثرى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حتى نزل بالشعب من احد فى سبعمائة رجل وجعل عبد الله بن جبير على الرجالة  
وكاتوا خيبن رجلا وقال اقموا بأصل الجبل وانضخوا ما باليل حتى لا يأتونا من خلفنا  
فان كانت لنا اولينا لانبرحوا من مكانكم حتى ارسل اليكم فاما لن نزال غايبن ما بينتم  
مكانكم وكانت قريش على يمينهم خالد بن الوليد وحلى ميسرهم مكرمة ابن ابى جهل وسمهم  
النساء يضربن بالدفوف وينشدن الاشارة فقتلوا حتى جيت الحرب وجعل انى صلى الله  
عليه وسلم واصحابه على المشركين فوزمهم وكان اثنى صلى الله عليه وسلم قد اخذ سيفا  
وقال من يأخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو حتى يخضن فأخذه اودجانة مملوك بن  
خرشة الانصارى فلما اخذه اغم بهامة جراح وجعل ينفص في مشيته فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم انها مشية يخضها الله تعالى ورسوله الا فى هذا الموضع فلما نظرت الرماة  
الى المشركين وقد انكشفوا ورأوا اصحابهم يهبون انيعة اقبلوا يريدون التهب فلما رأى  
خالد بن الوليد قلة الرماة واشتغال المسلمين بالنيعة ورأى ظهورهم خالية صاح فى خيله  
وحل على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوزمهم ورمى عبد الله بن قتيبة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر الله ورمايته وشبهه فى وجهه فاقبله وقرق منه  
اصحابه ونفض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مضرة ليلوها فلم يستطع وكان قد ظهر  
بن درعين فبلس تحت طلمحة قهض حتى استوى على المضرة فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اوجب طلمحة ووقت هند والنساء معها يملن بالقتل من اصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يمد من الأذان والائوف حتى اتخذت من ذلك قتلا واخطوا وحشيا  
وبقرت من كبد حزة رضى الله تعالى عنه وكان قد قتل يومئذ فأخذت منها قطعة فلا كتبها  
فلم تستفها فلقتلها واقتل عبد الله بن ابيمة يريد قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب عنه  
مهصب بن غير رضى الله عنه وهو يومئذ صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله

تقلوت درجات عالم الملك  
من السموات العل وجنات  
الدنيا ومن الهى صلى الله  
عليه وسلم لما صيب اخوانكم  
باعد جعل الله ارواحهم  
فى اجواف طير حضر عذور  
فى انهار الجسة وتاكل من  
ثمارها وتأوى الى قاذيل  
من ذهب معلقة فى ظل  
العرش فالطير الحضر اشارة  
الى الاجرام السماوية

ابن فية وهو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع وقال اني قد قتلتم محمدا وصاح صارخ الا ان محمدا قتل وقال ان الصارخ اليك ابيك فانكفا اليك وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الى عباد الله الى عباد الله فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فمعه حتى كسفوا عنه المشركين وروى سعد بن ابى وقاص حتى انقذت سيف قومه وتلله رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه وقال ارم ذك ابى واهى وكان ابو طلحة رجلا راميا شديد التزعم كبريوز قوسين او ثلاثة وكان الرجل يرموه جبهة التبل فيقول اشرها لابي طلحة وكان ادري تشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بنظر موضع ناله واصيبت بطلحة بن عبيد الله فيسكن في دار رسول الله صلى الله عليه وسلم واصيبت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقت على وجهه فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فصادت احسن ما كانت ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ركه ابن بن خلف الجس وهو يقول لا يموت ان يموت قتال القوم يا رسول الله الا يصف طيه رجل ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه حتى اذا داناه وكان ابى قبل ذلك بلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عندي رمكة اعطها كل يوم فرق ذرة اكلت طيها فيقول اليك صلى الله عليه وسلم بل انا اكلت ان شاء الله فاداناه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب من الحرب بن الصلة ثم استقبله ولحنه في عنقه وخدشه خدشه فقطع من فرسه وهو يمشي كالمجنون التور ويقول قتلى محمد فاسحقه اصحابه وقالوا ايس عليك بأس فقال بل لو كانت هذه الطمة بريضة ومضر لقتلهم اليس قالى انا اكلت فلو يرقى على بعد تلك المظلة لقتلى بها فلم يأت بهذا الا يوما حتى مات بموضع يقال له صرف (خ) من ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من قله بنى في سبيل الله اشتد غضب الله على قوم ادعوا وجه بنى الله قالوا وفشا في الناس ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل فقال بعض المسلمين ليت لنا رسولا الى عبيد الله بن ابى فياخذنا اما من ابى سليمان وجلس بعض الصحابة والقوا بايديهم وقال انس من المنافقين ان كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الاول وقال انس بن الضرم انس بن مالك فيقوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد يقتل وما تصنعون بالحياة بدر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا على ما قاتل عليه وهو توكل على مامات طيه ثم قال لهم اني اعذر اليك بما يقول هؤلاء بنى المسلمين وابرأ اليك بما جابه هؤلاء بنى المشركين ثم شديبه فقاتل حتى قتل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى الحضرة وهو يدعو الناس فلول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب بن مالك قال قد عرفت حبه تزه ان تحت الخمر فاديت باصل صوتي يا مشركي المسلمين اشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فثار الى ان اسكت فاجازت اليه لسانه من اصحابه فلامهم انهم صلى الله عليه وسلم على القرار فقالوا يا رسول الله فديناك يا بائنا واهنا اتانا الخبر بانك قد قتل فرحيت فلوينا فلوينا مدين فازل الله عز وجل وما محمدا لارسل قد دخلت من قبله الرسل ومعنى الآية فيضلو محمد كما خلت الرسل من قبله فكان ان اتاهم بقوا متسكين بينهم بدخلوا انبياء فليكن انهم ان تمسكوا بدينه بعد خلوه لان الترض من بيت الرسول تبلغ الرسالة والزام الجلة لا وجود بين ظهراني قومه ومحمد لم يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه اشارة وصفه بذلك وتخصيصه بمناحه هو الذي كثرت خصاله الحمودة

والتقابل هي الكواكب  
اي قتلت بالسراير من  
الاجرام السماوية لزاها  
والنهار الجلة مانع العلوم  
ومشارعها وثمارها الاحوال  
والخارف والانوار والشار  
الصورية على حسب جنهم  
الصورية او الصورية فان كل  
ما وجد في الدنيا من المظالم  
والشارب والمناكم والملابس  
وسائر الملاذ والمشتيات

والسحق لجح المحامد لتمام الكمال في نفسه صلى الله عليه وسلم فأكرم الله عز وجل نبيه  
صلى الله عليه وسلم فضاء بأعين مشتقين من اسمه المصود سبحانه وتعالى فضاء محمداً واحداً  
وفي ذلك قول حسان بن ثابت

الم تر أن الله أرسل عبده بهرته والله اعلى وأجده اضر عليه بالنبوة حاتم  
من الله شهود يلوح ويشهد وشقه من اسمه لعله هذا والعرفي محمود هذا محمد

(ق) من جبرين مطم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد  
وإنا إلهي الذي يحسبونه بالكفر وإنا الحشر الذي يحشر الناس على قدمي وإنا العاقب والعاقب  
الذي ليس بعده إله رؤفاً رحيماً (م) من أبي موسى الأشعري قال كان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يسمى لنا خمسة أسماء فقال أنا محمد وأنا أحمد وإنا الحق ونبي الشورى ونجار الجنة قوله

المتقى هو آخر الأعياء الذي لا نبي بعده والرسول هو المرسل ويكون بمعنى الرسالة والمراد به  
هال المرسل دليل قوله تعالى وإنا لك من المرسلين (الأنعام) أو قتل الأنبياء على أعضائهم  
يقتلون على أعضائهم إن مات محمد أو قتل وترحون إلى دسكم الأول يقال لكل من  
رحم إلى ما كان عليه رجع وراءه وبكس على عطيه وحاصل الكلام إنا الله تعالى بين أن  
موت محمد صلى الله عليه وسلم أو قتله لا يوجب ضغطاً في دينه ولا ازحوم عنه دليل موت

سائر الأنبياء قبله وإن أتاهم تدوا على دين أبيائهم بعد موتهم (ومن يغفل عن عطيه) يعني  
فترد من ديه ويرجع إلى الكفر (ملن بضارقه شيئاً) يعني بإرغامه لأن الله تعالى لا يضره  
كفر الكافرين لأنه تعالى من من العالمين وإنا لضمر المالكين لنفسه (وسيجري الله الشاكرين)

يعني اثنين من ديه الذين لم يقلوا عنه لاهم شكروا نعمة الله عليهم بالإسلام وثبتهم عليه  
فصامهم الله شاكرين لما صابوا والمتى وستيسب الله من شكره على توفيقه وهديته وروى ابن  
جبر عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في قوله وسيجري الله الشاكرين قال الشاكرين من

دينهم ما نكر وأصاحبه وكان علي يقول أو نكر أمين الشاكرين وأمين أخبار الله وكان أشكرهم  
وأحبهم إلى الله تعالى قوله عز وجل (وما كان لنبي أن يموت إلا بأذن الله) أي بأمر الله

وقضائه وقدره وعمله وذلك أن الله تعالى بأمر ملك الموت بقتل الأرواح فلا يموت أحداً إلا  
بأذن الله تعالى وأمره والمراد من الآية تحريض المؤمنين على الجهاد وتشجيعهم على لقاء العدو

بأعلامهم بأن الجبلين لا يبع وأن الحذر لا يديم القدور وأن أحداً لا يموت قبل أجله وأن خاص  
الهالكات وأقيم الحارث وإذا جاء أجل لم يدرع الموت بحيلة فلا فائدة في الخوف والجبن وفي

الآية أيضاً ذكر حفظ الله رسوله صلى الله عليه وسلم من عد غلبة العدو وتغلبه منهم عند  
الطائف عليه وإسلام أصحابه له فأنجده الله تعالى من عدوه سالماً مسلماً لم يضربه شيء (كتاباً

مؤحلاً) يعني موثقه أهل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر والمتى أن الله تعالى كتب لكل نفس  
أجلها لا يقدر أحد على تغييره أو تأخيرها أو قبل الكتاب هو الوحي المحفوظ لأن فيه

أجبال جيع الخلق (ومن يرد ثواب الدنيا فؤده منها) يعني من يرد الله ولطائف الدنيا ويحمل  
لها فؤده منها ما يكون جزاء لعمله والمتى فؤده منها ما يشاء على مقداره له تزلت في الذين  
تركوا المركز يوم أحد وطلبوا الشهية (ومن يرد ثواب الآخرة فؤده منها) يعني من يرد

موجود في الآخرة وفي  
طقات السماء الدواني ما  
في الدنيا (محين عآناهم  
الله من فضله) من الكرامة  
والعزة والقرب عند الله  
(ويستبشرون) حال  
الهموم (الذين لم يلقوا  
بمن خلفهم) ولم يسألوا  
عن خلفهم بعد من خلفهم  
لأنهم ساءلهم عن قريب بقل  
لهم وقلوبهم (الآخوف

بسمه الآخره فؤله فواجه فيها تزمت في الذين يتجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم  
احد واعلم ان هذه الآية وان تزلت في الجهاد خاصة لكننا حاطة في جميع الاعمال وذلك  
لان الاصل في ذلك كله يرجع الى نية العبد فان كان يريد بجملة الدنيا فليس له جزاء الا فيها  
وكذلك من اراد بجملة الدار الآخرة فجزاؤه ايضا فيها (ق) عن عرق الخطاب رضى الله تعالى  
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنية وفي رواية بالنية وانما  
لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت  
هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها وفي رواية ينكسها فهجرته الى ماهاجر اليه وروى  
البيهقي بسنده عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت نيته طلب  
الآخرة جسد الله غناه في قلبه وجعله شهيدا واثمه الدنيا رافضة ومن كانت نيته طلب الدنيا  
جسد الله افقر بين جنه وثنت عليه امره ولا ياتي به منها الا ما كتب الله • وقوله تعالى  
( وسبغى الشاكرين ) يعني المؤمنين المحبين الذين لم يشغلهم شيء من الجهاد ولم يريدوا  
باعمالهم الا الله تعالى والدار الآخرة • قوله عز وجل ( وكأين من نبي ) اي وكمن نبي ( قتل  
معه ) وقرئ قاتل معه لمن قرأ كل بضمة الا ان فاه اوجه احدها ان يكون القتل راجعا  
على الهى وحده فكل هذا يكون الوقف على قل لانه كلام تام وفيه اخبار تقدره قتل  
ومعه ربيون كثير ويكون معه قتل حال ما كان معه ربيون كثير والمعنى ان كثيرا من الانبياء  
قلوا والذين بقوا بعدهم ما هونوا في دينهم وما استكثروا بل استقروا على جهادهم ونصرة  
دينهم فكان ينبغي لكم ان تكونوا مثلهم الوجه الثاني ان القتل نال الهى ومن معه من الربين  
ويكون المراد البعض ويكون قوله لا هونوا راجعا الى السابقين والمعنى وكأين من نبي قتل  
وبعض من كان معه لا ضف الباقون قتل من قتل من اخوانهم بل مضوا على جهادهم  
فكان ينبغي لكم ان تكونوا كذلك الوجه الثالث ان يكون القتل نال الربين لانه والمعنى  
وكأين من نبي قاتل من كان معه وعلى دينه ربيون كثير ومن قرأ قاتل معه ربيون كثير  
فالمعنى وكأين من نبي قاتل معه العدد الكثير من اصحابه فاصليهم من عدوهم فروح وجراحات  
لا هونوا لا اصليهم بل استقروا على جهاد عدوهم لان الذي اصليهم انما هو في سبيل الله  
وطاعه والامة دينه ونصرته • فكان ينبغي لكم ان تفعلوا مثل ذلك يامة محمد وجمعة هذه القراءة  
ما روى من حديث جبير انه قال ما سمعت ان نبيا قتل في القتال • وقوله ( ربيون كثير )  
قال ابن عباس جوع كثيرة وقيل الربيون الالوف وقيل الرية الواحدة عشرة آلاف وقيل  
الف وقيل ربيون يعني قتلاء • وقيل الربيون هم الاتباع ( فلو هونوا ) اي فاجبنوا عن  
الجهاد في سبيل الله ( واصليهم في سبيل الله ما مضوا ) يعني من مجاهدة عدوهم ما ظلم من المجرع  
وقيل الاصحاب ( وما استكثروا ) يعني وما استكثروا وما خضوا لعدوهم ولكنكم مبروا على امر  
ربكم وطاعة دينهم وجهاد عدوهم وهذا تريض ما صليهم يوم احد من الوهن والاكسار  
عند الاربعاء قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وضربهم من مجاهدة المشركين واستكثرتهم  
لما مضوا ان يفتكروا بالانساق بيد الله بن ابي في طلب الامان من ابي سفيان

عليهم ولا هم يحزنون) بدل  
اشتمل من الذين اى  
يستبشرون بنهم أموا لا  
خوف عليهم ولا هم يحزنون  
(يستبشرون نعمة من الله)  
اى اى نعمة عظيمة لا يعلم  
كنها هى جنة الصفات  
بحصول مقام الرضوان  
المذكورة بعدهم (وفضل  
وان الله لا يضيع اجر  
المؤمنين) وزيادة ماها هى  
جنة الذات والامن الكلى  
من شدة الوجود وذلك كمال  
كونهم شهداءه ومع ذلك  
فان الله لا يضيع اجرا عنهم  
الذى هو جنة الافعال ونواب



والمقصود من الآية حكاية ما جرى لسائر الانبياء واتباعهم لتتدى هذه الملامة بهم وترغب الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد ( والله يحب الصابرين ) يعني في الجهاد والمضى ان من صبر على تحمل الشدائد في طلب الآخرة ولم يظهر الجزع وانجز فان الله تعالى يحبه ومحبته الله تعالى للعبادة عن ارادة اكرامه واعزازه وايصال الثواب له وادخاله الجنة مع اوليائه واصفيائه \* ثم قال تعالى ( وما كان قولهم ) يعني قول الرابين ( الا ان قالوا يا نضرنا لنثوبنا ) فيدخل فيه جمع الصغائر والكبار ( واسرافنا امرنا ) يعني ما سرفنا فيه ففطننا الى العظام من الذنوب لان الاسراف الافراط في الشيء ويجوز ان اخذ فيه فيكون المعنى اغفر لنا ذنوبنا الصغائر منها والكبار ( وثبت اقدامنا ) لكي لا نزل عندنا العدو وذلك يكون بازاء الخوف والرهبة من قلوبهم ( وانصرنا على القوم الكافرين ) لان النصر على الاعداء لا يكون الا من عندنا بين الله تعالى انهم كانوا مستعدين عندنا العدو بالاموال الضرع وطلب الاغاثة والنصر من الله تعالى والترض منه ان تتدى بهم في هذه الطريقة الحسنه امه محمد صلى الله عليه وسلم بقول هلا ضلتم مثل ما ضلوا وقتلتم مثل ما قتلوا ( فآثم الله ثواب الدنيا ) يعني النصر والفتية وقهر الاعداء والثناء الحميل وخران الذنوب والخطايا ( وحسن ثواب الآخرة ) يعني الجاه ومافيه من النعيم القيم وانما خص ثواب الآخرة بالحسن لقلته ولانه سريع الزوال مع ما يشوبه من التفتيش ( والله يحب المحسنين ) يعني الذين يضلون مثل ما ضل هؤلاء وهذا تعليم من الله تعالى لعباده المؤمنين ان يقولوا مثل هذا عند لقاء العدو وفيه دقة لطيفة وهي انهم لا اعترفوا بذنوبهم وكونهم مسيئين سلام الله تعالى لمحسنين \* قوله عز وجل ( يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا ) يعني اليهود والنصارى وقيل المنافقين وذلك في قولهم قؤمنين عند العزيمة يوم احذارجوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم وقيل مناه ان تطيعوهم فبما امر ونكبه من ترك الجهاد ( ردوكم على اعقابكم ) يعني رجعوكم الى امركم الاول وهو الكفر والشرك بالله بعد الايمان به لان قبول قولهم في الدعوة الى الكفر كفر ( فتتقلبوا خاسرين ) يعني مغبون في الدنيا والآخرة اما خسار الدنيا فهو طاعة الكفار والتذلل للاعداء واما خسار الآخرة فهو دخول النار وحرمان دارالقرار ( بل الله مولاكم ) اي وليكم وانصركم وحافظكم فاستعينوا به ( وهو خير النصيرين ) يعني انه تعالى قادر على نصركم والمضى انكم انما تطيعون الكفار لينصروكم ويمنونكم وهم عاجزون عن نصر انفسهم فضلا عن غيرهم فاطلبوا النصرة من الله تعالى فهو خير النصيرين \* قوله عز وجل ( سنلقي قلوب الذين كفروا الرعب ) وذلك ان اباشيان ومنه امر تحلوا يوم احد متوجهين الى مكة فلا يفلتوا بسى الطريق تدماوا وقالوا بنس ما صنعتا قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا الثريد تركناهم ارجوا اليهم فاستأصلوهم فلا عزما على ذلك الا ان الله في قلوبهم الرعب يعني الخوف الشديد حتى رجسوا عما هو به فضل هذا القول يكون الودع باقاء الرعب في قلوب الكفار خصوصا يوم احد وقيل انهم وان كان السبب خاصا لقوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب مسيرة شهر فكأنه قال سنلقي قلوب الذين كفروا الرعب منكم حتى تهروهم ويظهر دينكم على سائر الاديان وفضل الله ذلك

الاعمال ( الذين استجابوا لله ) بالفناء في الوحدة الذاتية ( والرسول ) بالمقام بحق الاستقامة ( من بعد ما صلهم الفرح ) اي كسر النفس ( الذين احسنوا منهم ) اي ثبتوا في مقام المشاهدة ( الذين قال لهم الناس ) قبل الوصول الى المشاهدة ( ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ) اي اعتبروا بوجودكم واخذوا بكم فاحذروا بهم ( فزادهم ) ذلك القول ( ايمانا ) اي يقينا لتوحيد بنى القبر وهم بالبلاية به وتوصلوا بنى ما سواه الله تعالى اثباته بقوله

بفضله وكرمه حتى صار دين الاسلام ظاهرا على جميع الاديان والملل كما قال تعالى ليظهره على الدين كله (بالاثر كوابله) يعني انما كان الفاء الرب في قولهم بسبب اثرا كره بالله (ما لم ينزل به سلطانا) يعني نجة وبرهانا وسيتالجه سلطانا لان السلطان مشتق من السيلطو هو ما يستصحب بموقيل السلطان القوة والقدرة وسيتالجه سلطانا لقوتها على دفع الباطل (وما واهم النار) لا بين الله تعالى حال الكفار في الدنيا وهو افتاء الرب والخوف في قولهم بين حالهم في الآخرة فقال تعالى وما واهم النار اى مسكنهم (وبئس مثوى الظالمين) اى المسكن الذى يستقرون به ويقبضون فيه وكذا بئس تستحل في جميع المقام والمعنى وبئس مقام الظالمين ظلوا انفسهم باكتساب ما اوجب لهم عذاب النار والاقامة فيها قوله عن وجب (ولقد صدقكم الله وعده) قال محمد بن كعب القرظي لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من احد الى المدينة وقد اصلمهم ما صلهم قال ناس من المهاجرة من ابن اصبنا وقد وعدنا الله النصر فانزل الله تعالى ولقد صدقكم الله وعده يعني بالنصر والظفر وذلك ان الظفر كان للمسلمين في الابداء وقيل ان الله وعد المؤمنين النصر باحد نصبرهم فلما خافوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبوا الفتيحة هموا (ان تحسبونهم) يعني اذ تقتلون الكفار قتلا زريما وقيل معنى تحسبونهم تستأصلونهم بالقتل (بأذنه) يعني بامر الله وامر موقيل بفضاء الله وقدره (حتى اذا قتلتم وتنازعتم في الامر وعصيته) قال القراء فيه تقديم وتأخير تقديره حتى اذا تنازعتم في الامر وعصيته فقتلتم وقيل معناه ولقد صدقكم الله وعده بالنصر الى ان كان منكم القتل والتنازع والمصيبة وقيل فيه معنى الشرط وجوابه محذوف تقديره حتى اذا قتلتم وتنازعتم في الامر وعصيته منكم الله النصر ومعنى قتلتم ضمتهم والقتل الضعف مع جبن ومعنى التنازع الاختلاف وكان اختلافهم وتنازعهم ان الزمات الذين كانوا مع عبده بن جبير لما اتهموا المشركون قال بعضهم لبعض اى قوم مانعنا بقامتنا ههنا وقد اتهموا المشركون ثم اقبلوا على التنيمة وقال بعضهم لبعض لا تجاوزوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عبده بن جبير امير القوم في نفر يسير دون الحشرة من كان معه فلما رأى خالد بن الوليد وهزيمة بن ابي جهل ذلك حلوا على الزمات الذين تجتمع عبده بن جبير فقتلوا عبده بن جبير واصحابه واقبلوا على المسلمين وتسلمت الریح دبور ابد ما كانت صبا وانقضت صفوف المسلمين واختلطوا فخلطوا يقتلون على غير شارب يضرب بعضهم بسنا وما يشعرون بذلك من الدهش ونادى ابليس ان محمدا قتل فكان ذلك بسبب هزيمة المسلمين وقوله وعصيته يعني امر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الامر كرهه من لزوم المركز (من يسماء اراكم يا تحبون) من النصر والظفر والنيمة يا معشر المسلمين (منكم من يريد الدنيا) يعني الذين تركوا المركز واقبلوا على التيب (ومنكم من يريد الآخرة) يعني الذين تجتمع اميرهم عبده بن جبير حتى قتلوا قال عبده بن مسعود ما شرعت ان اصدأ من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى كان يوم احد زلت هذه الآية (ثم صرفكم عنهم) يعني يا معشر المسلمين يعني من المشركين بالهزيمة (ليتيلىكم) يعني ليعتصمكم وقيل لينزل عليكم البلاد لتسبوا اليه وتستغفروه وقيل معناه ليعتبركم وهو امل ليعجز المؤمن من المنافق ومن يريد الدنيا يمن يريد الآخرة (ولقد صدقكم الله وعده) يعني ولقد صدقكم الله وعده انما اتفقوا ان امر رسول الله

(حسيناته) فشاهدوه ثم رجعوا الى تفاصيل الصفات بالاستقانة فقالوا (ونم الوكيل) وهى الكلمة التى قالها ابراهيم عليه السلام حين اتى في النار فصارت ردا وسلاما عليه (فاقبلوا بحمة من الله وفنل) اى رجعوا بالوجود الحفاني في جنة الصفات والذات كما مر آتفا (لما يحسبهم سوء) البقية ورؤية القبر (و) هم

صل الله عليه وسلم فليستاً صليكم بعد الخاتمة والصحة وقيل هنا عن حقوبكم ايها المخالفون  
(والله يوفى كل المؤمنين) وهذا من تمام نعمه على عباده المؤمنين لانه نصرهم اولاً ثم طاعن  
المؤمنين منهم ثانياً لانه ذو الفضل والجل والاحسان وفي الآية دليل على ان صاحب  
الكبرى مؤمن وان الله تعالى يوفى بفضله وسكرته ان شاء الله سبحانه مؤمنين مع  
ما ارتكبوه من مخالفة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي كيرة وعصاغم  
بصدق ذلك قوله عز وجل (اذ تصدون) قيل هو متعلق بما قبله والتقدير وقد عصاكم  
اذ تصدون لان حقوه عنهم لا بد وان ينطق بأمر اقترافه وذلك الامر هو ما بينه بقوله  
اذ تصدون يعني هاربين في الجبل وقيل هو ابتداء كلام لا تعلق له بما قبله والمعنى اذكروا  
اذ تصدون قراءة الجمهور بضم التاء وكسر العين من الاصطاد وهو الذهاب في الارض والابعاد  
فيها وقرأ الحسن تصدون بفتح التاء من الصعود وهو الارتقاء من اسفل الى اهل كالصعود  
على الجبل وعلى السلم ونحوه للفسرين في معنى الآية قولان احدهما انه مودهم في الجبل عند  
الجزيرة والثاني انه الابدان في الارض في حال الجزية ووقت الحرب (ولان لولون على احد) اي  
لانهم جوع ولا يتحيزون على احد ولا يلتفت بضكم الى بعض من شدة الحرب (والرسول يدهوكم في  
الجنة) فائكم غائب يعني في آخركم ومن ورائكم يقول الى عباد الله انا رسول الله من كراى رجوع فله  
الجنة (فائكم غائب) يعني في آخركم بفرادكم عن نبيكم صلى الله عليه وسلم وفشلكم عن  
عدوكم غائب فمضى القوة التي ما بين بها ثوابا على سبيل المجاز لان فقط الثواب لا يستعمل  
في الاغلب الا في الخير وقد يجوز استعماله في الشر لانه مأخوذ من ثاب اذا رجع فاصل  
الواب كل ما يرد الى القائل من جزاء فله سواء كان خيرا او شرا فحق جلتنا لفظ  
الثواب على اصل الفظة كان الكلام محصيا ومتى جلسنا على الاغلب كان على سبيل  
المجاز هو كقول الشاعر

احاف زيادا ان يكون صاؤه \* ادهام سودا او محدرجة سيرا

فصل الساء مكان القاب لان ادهام السود هي القيود الثقيل والمدرجة هي السباط  
والباء في قوله غائب يعني على لان حروف الجر يربوب بعضها من بعض وقيل الباء على  
بئس والمعنى غا متصلا به واختلوا في معنى الثمين فقبل الم الاول هو ما فاتهم من الظفر  
والتيبة وانم الثاني هو ما فاتهم من القتل والجزية وقيل الم الاول ما ساءهم من القتل  
والجراح وانم الثاني هو ما ساءوا بأن محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل فانما هم غمهم الاول  
وقيل الم الاول هو انهم غموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخالفة امره بجزاءه الله ذلك انهم  
اقتل والجزية وقيل ان غمهم الاول بسبب اشراف خالد بن الوليد مع خيل المسلمين عليهم  
والم الثاني حين اشرف ابو سفيان عليهم وذلك ان اباسياني واصحابه وثقوا باب الشعب فلا  
نظر المسلمون اليهم غمهم ذلك وظلوا انهم يملكون عليهم فيقتلونهم فاهمهم ذلك \* قوله تعالى  
(لكيلا) في نقطة لا قولان احدهما انها باقية على اصلها ومعناها التي في هذا يكون الكلام متصلا  
بقوله ولقدعنا عكم والمعنى ولقدعنا عكم لكيلا (نحو تواعل ما فاتهم ولا ما ساءكم) لان حقوه  
يذهب كل هم وحزن وقيل معناه فائكم غائب فمضى القوة التي ما بين بها ثوابا على سبيل المجاز لان فقط الثواب لا يستعمل  
في الاغلب الا في الخير وقد يجوز استعماله في الشر لانه مأخوذ من ثاب اذا رجع فاصل

(اتجوا رضوان الله) الذي  
هو جنة العسلات في حال  
ساوكم حين لم يعلموا ما خفي  
لهم من قرعة امين وهي جنة  
الذات المشار اليها بقوله  
(واقد يوفى كل عظيم) فان  
الفضل هو المزيه على  
الرسول (اتخذكم الشيطان  
غول اوليائه) المحبوبين  
بالهم مثله من الناس او  
غول نصيبكم اوليائه (فلا  
تغفوا لهم ولا تصدوا  
لهم)

انهم لا سموا بان التي صلى الله عليه وسلم قد قل نسوا ما صلبهم وما قتلهم والقول الثاني ان لفظ  
 لاصلة ومعنى الكلام لكي نخرجوا على ما قتلتم واصابكم عقوبة لكم على مخالفتكم قال  
 ابن عباس الذي فاتهم الثانية والذي اصلبهم القتل والهزيمة (والله خير بما تعملون) اي هو عالم  
 بجميع اعمالكم خيرا وشرها فيجازيكم عليها قوله عز وجل (ثم انزل عليكم) يا معشر  
 المسلمين (من بعد القم) اذى اصابكم (امنة فاما) يعني امنوا بالامنة والامن واحد وقيل الامن  
 يكون مع زوال الخوف والامنة مع بقا سبب الخوف وكان سبب الخوف بدنيا والاس  
 اخف من النوم والمعنى اعقبكم بما نالكم من الخوف والرجب ان امنكم انتامون معه  
 لان الخائف لا يكاد ينام فانهم بعد خوفهم (يشي طائفة منكم) قال ابن عباس امنهم به  
 بنحس نقشاهم وانما بنحس من يأمن والخائف لا ينام (خ) عن انس عن ابي طلحة قال كنت  
 فحين نقشاهم الناس يوم احد حتى سقط سقي من يدي مرارا يسقط واخذوا يسقطا خذ  
 واخرجوا الزمذي عنه قال شيئا الناس ونحن في مصافنا يوم احد ذكره نحو رواية البخاري  
 وزاد والداثة الاخرى المناقون ليس لهم هم الاقتسم اجبن نوم وارجه واخذ له الحق  
 وفي رواية اخرى له قال رقت راسي يوم احد فجلت اراهم وما منهم يومئذ احد الا يمد يده  
 جفته من الناس فذلك قوله تعالى ثم انزل عليكم من بعد الخوف امنا وقال الزبير بن العوام  
 لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد عليا الخوف ارسل الله تعالى عليا اليوم  
 والله اني لاسمع قول من ينبت وتشير والناس يشانني ما سمع الا كالم يقول لو كان لامن الارض شي  
 ما قلنا هنا قوله تعالى يشي طائفة منكم يعني المؤمنين (وطائفة قد اهتمت انفسهم) يعني  
 المنافقين اراد الله ان يميز المؤمنين من المنافقين فوقع الناس على المؤمنين حتى امسوا ولم يوقع  
 الناس على المنافقين فبقوا في الخوف وفي اقاء الناس على المؤمنين دون المنافقين آية عظيمة  
 ومهزة باهرة لان الناس كان سبب امن المؤمنين وعدم الناس عن المنافقين كان سبب خوفهم  
 وهو قوله تعالى وطائفة قد اهتمت انفسهم يعني حلتهم انفسهم على الهم لان اسباب الخوف وهي  
 قصد الاهداء كانت حاصلة عندهم (يقولون بالله غير الخلق) يعني يقولون ان الله لا يصير محمدا  
 واصحابه وقيل ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل وان امره يضمحل والمعنى يقولون بالله غير خلق  
 الخلق الذي يجب ان يظن به (خلق الجاهلية) اي كل من اهل الجاهلية (يقولون) يعني المنافقين  
 (هل لنا) اي ما لنا (من الامر من شيء) وذلك لانه لما شاور النبي صلى الله عليه وسلم عبدا لله بن ابي  
 ابن سلول راس المنافقين في هذه الواقعة واثار عليه ان لا يخرج من المدينة فلما خلفه الى  
 صلى الله عليه وسلم وخرج وقتل من قتل قبل لبعده بن ابي قد قتل بوالخروج قال هل لنا من الامر شيء  
 وهو استغاثهم على سبيل الانكار اي ما لنا من المطالب وقيل المراد بالامر النصر والظفر يعني ما لنا  
 من هذا الذي يبتدأ محاربة من النصر والظفر من شيء اتاهوا للتركيب (قل) يا محمد لهؤلاء  
 المنافقين (ان الامر كله) يعني النصر والظفر والقضاء والقدر كله ويده بصره كيف  
 احب (يخفون في انفسهم ما لا يدونون) يعني من الكفر والشك في وعد الله عز وجل وقيل يخفون  
 التدم على خروجهم مع المسلمين وقيل الذي اخفوه هو قوله تعالى حكاية عنهم (يقولون لو كان لامن  
 الامر شيء ما كنا ههنا) وذلك ان المنافقين قال بعضهم لبعض لو كان لنا حق لم نخرج مع محمدا قال

وجودهم (وخافون ان  
 كتمه مؤمنين) موحدين  
 اي لا تخافوا غيري لعدم عني  
 واثره (ولا يحزنك الذين  
 يسارعون في الكفر) طابعهم  
 الاصل وظلم الذاتية خوف  
 ان يضرروك (انهم لن يضرروا  
 الله شيئا) املاء الكفار  
 وطول حيلهم سبب لشدة  
 عداوتهم وغاية هوانهم  
 وصغارهم لا يربادهم بطول  
 عمرهم جدا على حجاب وبدا  
 على يد وكما ازدادوا بدا

الحق ما قلناه من ابن عباس في قوله تعالى اهل مكة ولم يقتل رؤسنا وقيل كانوا يقولون كنا  
على الحق يظنون بالله غير الحق يعني التكذيب بالقدر وهو قولهم لو كان ثامن الامريش ما قلناه  
قيل ان الذي قال هل لنا من الامر من شيء هو عبدالله بن ابي ابن سلول المناقني والذي  
قال لو كان لنا من الامر شيء هو حبيب بن شيبه (قل) اي قل يا محمد لهؤلاء المناقنين  
(لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل) اي قضى عليهم القتل وقدر عليهم  
(الى مضاجعهم) يعني الى مصارعهم التي يصرعون بها وقت القتل ومعنى الآية ان  
الحذر لا يفيح مع القدر والتدبير لا يتجاوز التقدير فالذين قدر عليهم القتل وقضاه وحكم به  
عليهم لابد وان يقتلوا والمضى لوجلستم في بيوتكم خرج منها وظهر الذين قضى الله  
عليهم بالقتل وقدره الى حيث يقتلون فيه (ويئيل الله ماني صدوركم) اي وليتبر ماني  
صدوركم ليطلع عليه مشاهدة كما علمه في الايام الماضية على ما علمه مشاهدة وقيل مضاه ليطلعكم  
مما لم يطلع عليه غيركم وقيل مضاه ليطلع اولياء الله ماني صدوركم فأضاف الايلاء اليه  
تطليعا لثبات اولياء المؤمنين (وليس ماني قلوبكم) قال قتادة اي يظهرها من  
الشك والارتياب بما يريكم من هجائب منه في الآراء الآمنة وصرف العدو وانهار  
سراير المنافقين فلي هذا يكون الخطاب للمؤمنين خاصة وقيل معناه وليين ويظهر ماني قلوبكم  
يعني من الاعتقاد له ورسوله والمؤمنين من العداوة فلي هذا يكون الخطاب للمنافقين خاصة  
(والله عليهم بذات الصدور) يعني بالاشياء الموجودة في الصدور وهي الاسرار والضاير لانه  
عالم بجميع المعلومات في قوله عز وجل (ان الذين تولوا منكم يومئذ النجاء) اي انتموا  
وهربوا منكم يا مشركي المسلمين فهو خطاب لمن كان مع النبي صلى الله عليه وسلم من المؤمنين  
يوم احد باحد وكان قد انزعم اكثر المسلمين ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة  
عشر رجلا وقيل اربعة عشر من المهاجرين سبعة ومن الانصار سبعة من المهاجرين ابو بكر  
وعمر وعلي وطه بن عبد الله وعبد الرحمن بن عوف والزيبر وسعد بن ابي وقاص رضي الله  
عنهم (انما استزلهم الشيطان) اي طلب زلتهم كما يقال استجهه اي طلب بهلته وقيل جعلهم  
على الزلة وهي الخطيئة وذلك بالقائه الوسوسة في قلوبهم لانه امرهم بما (بعض ما كبروا)  
يعني بحصية التي صلى الله عليه وسلم وتركهم المركز وقيل استزلهم الشيطان بذكر خطايا  
سبقت لهم ففكروا ان يقتلوا قبل اخلاص التوبة منها وهذا اختيار الزجاج لانه قال لم  
يتولوا على جهة العادة ولا على القرار من الزحف رغبة في الدنيا وانما ذكرهم الشيطان  
خطايا سبقت لهم ففكروا لقاء الله الاعلى حاقه رضاه (وقد عناه الله عنهم) يعني وقد  
تجاوزاه عن الذين تولوا يومئذ النجاء فلم يباقيهم بذلك وغفر لهم وقيل ان عثمان مريب  
في حزمته يوم احد فقال ان ذلك وان كان خطا لكن الله قد عفا عنه وقرأ هذه الآية  
(ان الله غفور) يعني لمن تاب واناب (حليم) لا يجلب بالقوية وما يستاصلهم بالقتل  
في قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا) يعني المنافقين عبد الله بن  
ابي واصحابه (وقالوا لاخوتهم) يعني في التفاق والكفر وقيل لاخوتهم في التسبب وكانوا  
سليبي (اذا ضربوا في الارض) يعني اذا سافروا في الارض لبعارة وغيرها (او كانوا

عن الحق الذي هو منع العزة  
ازدادوا هو انما (رب الله الا  
يحمل لهم خطا في الآخرة  
ولهم عذاب عظيم ان الذين  
اشتروا الكفر بالايمان لن  
نضر الله شيئا وهم عذاب  
الم لا يحسن اذ ين كفروا  
انما غلب لهم خير لانفسهم اما  
نمل لهم يزدادوا انما ولهم  
عذاب مهين ما كان الله يذر  
المؤمنين على ما هم عليه  
من ظاهر الاسلام وتصدق  
الانسان (حتى يميز الخبيث  
من الطيب) من صفات  
الفسس وشكوك الوهم

غزا) جمع غزاي غزاة في الكلام حذف دل المعنى على ذلك الحذف وهو اذا ضربوا في الارض فاقوا او كانوا غزا فقتلوا ( لو كانوا عندنا ) يعني مقبين ( مااتوا وما قتلوا ليصل الله ذلك ) يعني قولهم وظنهم ( حصرة في قلوبهم ) يعني غا وتأسفا ( والله يحيى ويميت ) هذا رد قول المنافقين لو كانوا عندنا مااتوا وما قتلوا والمعنى ان الامر بيد الله وان الهى والميت هو الله تعالى فقد يحيى المسافر والغازي ويميت القيم والقاعد من التزو كما يشاء فكيف يجمع الجلوس في البيت والبيت وهل يحيى احد من الموت ( والله ياتهم بصير ) يعني انه تعالى مطلع على ما يعملون من خير او شرف فياذا يحيىكم به فاقوه ولا تكونوا مثل المنافقين لان مقصدهم تغير المؤمنين عن الجهاد بقولهم كانوا عندنا مااتوا وما قتلوا فان الله تعالى هو الهى الميت فمن قدره البقاء لم يقتل في الجهاد ومن قدر له الموت لم يبق وان اقام بينه عند الله فلا تقولوا انتم ايها المؤمنون لن يردنا لخروج الى الجهاد لانخرج فقتل فلا نن يموت في الجهاد فيستوجب الثواب فان ذلك خير له من ان يموت في بيته بلا فائدة واليه الاشارة بقوله تعالى ( ولئن قتلتم في سبيل الله او متهم لحفرة من الله ورحمة ) يعني في العاقبة ( خير مما يجمعون ) يعني من القتل والموت والمعنى ولئن تم عليكم ماخافونه من القتل في سبيل الله او الهلاك بالموت فان ماتوا من المغفرة والرحمة بالموت والقتل في سبيل الله خير مما يجمعون من الدنيا وما فيها لو لم يموتوا ( ولئن تم او قتلتم لالى الله تحشرون ) يعني لالى الله الرحيم الواسع الرحمة والمغفرة المنيب العظيم الثواب تحشرون في الآخرة فيجازيكم باعمالكم وقد قسم بعض مقامات العبودية ثلاثة اقسام فمن عباده خواف من ناره امنه الله مما يخاف واليه الاشارة بقوله تعالى لحفرة من الله ومن عباده تعالى شوقا الى جنته اناله ما يرجو واليه الاشارة بقوله تعالى ورحمة لان الرحمة من اسماء الجنة ومن عباده شوقا الى وجهه الكريم لا يريد غيره فهذا هو العبد المخلص الذي يجعل له الحق سبحانه وتعالى في دار كرامته واليه الاشارة بقوله لالى الله تحشرون قوله عز وجل ( فجاز رحمة من الله لت لهم ) اى فبرحة من الله وما صلة لت لهم اى سهلت لهم اخلاقك وكثرت احتمالك ولم تسرع اليهم بتعنيف على ما كان يوم احد منهم ومعنى فجاز رحمة من الله هو توفيق الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم للفرق والتلف بهم وان الله تعالى التى قلب نبيه صلى الله عليه وسلم داعية الرحمة والمغفرة حتى فعل ذلك معهم ( ولو كنت فظا ) يعني جانيا ( غليظ القلب ) يعني قاسى القلب سبى الخلق قليل الاحمال ( لا تقضوا من حواك ) اى لتفروا عنك وتفرقوا حتى لا يبقى منهم احد عندك ( فاهف منهم ) اى تجاوز من زلاتهم وما اتوا يوم احد ( واستغفر لهم ) اى واسأل الله المغفرة لهم حتى يشغلك فيهم وقيل فاهف منهم فجا يمتحن بك واستغفر لهم فجا يمتحن بحقوق الله وذلك من تمام الشفقة عليهم ( وشاورهم في الامر ) اى استخرج آراءهم واعلم ما عندهم واختلف العلماء في المعنى الذى من اجله امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة لهم مع كل مقله وجزاة رايه وتزول الوحى عليه ووجوب طاعته على كافة الخلق فيما احبوا او كرهوا قليل هو عام مخصوص والمعنى وشاورهم فيما ليس عندك من الله فيه عهد ذلك في امر الحرب ونحوه

وحطوط الشيطان ودواهى  
الهوى من لطيات صفات  
القلب كالاخلاص واليقين  
والمكاشفة ومشاهدات  
انوار ومناغبات السر  
وسامرائه وتخلص المعرفة  
والهبة بالابلاء ووقوع  
الفن والمصائب بينكم (وما  
كان الله ليطعكم هل) غيب  
وجودكم من الحقائق  
والاحوال الكائنة فيكم  
بلا واسطة الرسول لبد  
ما بينكم وبينه وعدم المناسبة  
وانتفاء استعداد التلقى منه

من امور الدنيا تستظهر برأيهم فيما مشاورهم فيه وقبل امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورتهم تطليبا لقلوبهم فان ذلك احصى لهم عليه واذهب لاضغاثهم فان سادات العرب كانوا اذا مشاوروا في الامور شق ذلك عليهم وقال الحسن قد علم الله تعالى ان ما به الى مشاورتهم حاجة ولكن اراد ان يستقر به من بعده من امته وقيل انما امر بمشاورتهم ليعلم مقادير حقولهم وافهامهم لا يستفيد منهم راي وروى البغوي بسنده عن عائشة لما قالت ما رأيت رجلا اكثر استشارة لرجل من رسول الله صلى الله عليه وسلم اتفق العلماء على ان كل ما نزل فيه وحى من الله تعالى لم يحز لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشاور فيه الامة وانما امر ان يشاور فيما سوى ذلك من امور الدنيا ومصالح الحرب ونحو ذلك وقيل ان مشاورهم في امور الدين والدنيا فيما لم ينزل عليه في شيء لان النبي صلى الله عليه وسلم شاورهم في امري بدر وهو من امور الدين قال ابن ابي طالب رضى الله عنه الاشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه والتدبر قبل العمل يؤمنك من التهم وقال بعض الحكماء ما استبط الصواب بتل المشاورتهم فوالله المشاور فانه فديزم الایزم الانسان على امر فيشاور فيه فيزين له الصواب في قول غيره فيعلم بذلك عجز نفسه عن الاحاطة بفنون المصالح ومنها انه اذا لم ينجح امره علم ان امتناع النجاح محض قدر علم لم تقصه وقال بعضهم في مدح المشاورة

وشاور اذاوردت كل مذهب • ليبدأخ حزم لترشد في الامر • ولاتك بمن يستبد برأيه  
فتجزى ولا تستريح من الفكر • الم تر ان الله قال لعبده • وشاورهم في الامر • فما بلانكره  
• قوله تعالى ( فاذا عزمت ) يعنى على المشاورة ( فتوكل على الله ) اى فاستعن بالله في ادورك سلكها وثق به ولا تعتمد الاعليه فانه ولي الامانة والصحة والشدد والمقصود ان لا يكون لعبد اعتقاد على شيء الا على الله تعالى في جميع اموره وان المشاورة لاتنافى التوكل ( ان الله يحب المتوكلين ) يعنى المتوكلين عليه في جميع امورهم  
• قوله عز وجل ( ان نصركم الله ) يعنى ان يعيدكم الله بنصره ويمنحكم من عدوك كما فعل يوم بدر ( فلا غالب لكم ) يعنى من الناس لان الله تعالى هو المتولى نصركم ( وان يخذلكم ) كما فعل يوم احد فلم ينصركم ووكلكم الى انفسكم لما فلتكم امره وامر رسوله صلى الله عليه وسلم ( فمن ذا الذى ينصركم من بعده ) اى من يمدخ لانه ( وعلى الله فليتوكل المؤمنون ) لاهل غيره لان الامر كله لله ولاراد قضاءه ولادافع حكمه فيجب ان يتوكل البعد في كل الادور على الله تعالى لاهل غيره وقيل التوكل ان لاتعصى الله من اجل رزقك ولاتطلب لنفسك ناصرا غيره ولا تملك شاهدا سواء ( م ) من عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا يثير حساب قالوا ومن هم يا رسول الله قال هم الذين لا يكتنون ولا يستقون ولا يتكبرون وعلى رءسهم يتوكلون فقام مكشاة بن حصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يعطيني منهم فقال انت منهم فقام آخر فقال يا نبي الله ادع الله ان يعطيني منهم فقال سبقك بها مكشاة عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير فقد وخاسا

(ولكن الله ينجي من رسله من يشاء) فيعلمه على اسراره وحفاظه بالكشف لبيدكم الى ماغاب عنكم من كنوز وجودكم واسراره العجسية السانية التي بينه وبينكم الموجبة لامكان اعتدائكم به ( فآمنوا بالله ورسوله ) بالتصديق القاي والارادة والتمس بالشرعية ليجتنبكم التلق والقبول منهم ( وان تؤمنوا ) بعد ذلك الايمان

وزوج سلمان أخرجه الترمذي وقال حديث حسن • قوله عن رجل ( وما كان لي ان  
يقل ) قال ابن عباس نزلت هذه الآية وما كان لي ان يقل في خلقه جراه فقدت يوم  
بدر فقال بعض القوم لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها فأنزل الله تعالى هذه الآية  
الى آخرها أخرجه ابوداود والترمذي وقال حديث حسن غريب وروى عن الضحاك  
قال بث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثه قسم التي صلى الله عليه وسلم لم يقسم  
لثلاثه فأنزل الله تعالى وما كان لي ان يقل يروى ابن جرير الطبري عن ابن عباس  
في قوله تعالى وما كان لي ان يقل يقول ما كان لي ان يقسم الى طائفة من المؤمنين ويترك  
طائفة ويخوف في القسم ولكن يقسم بالعدل ويأخذ فيه بأمر الله ويحكم فيه بما أنزل الله يقول  
ما كان الله ليصل نبياً يقل من أصحابه فإذا قل ذلك الي الله وابه وقال مقاتل والكلي  
نزلت في خاتم أحد من ترك الزمان المركز قضية وقالوا تخشى ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم  
من اخذني فهو له وان لا تقسم القسم كالم تقسم يوم بدر تركوا المركز ووضوا في القسم فقال لهم الي  
صلى الله عليه وسلم الم عهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى يأتيكم امرى قالوا تركا قضية اخوانا  
وقوا فقال صلى الله عليه وسلم نلتهم انا نزل فلا تقسم فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال قتادة  
ذكر لنا انها نزلت في طائفة غلت من أصحابه وقيل ان الأقوياء الحوا عليه بسألونه من القسم  
فأنزل الله تعالى ما كان لي ان يقل يعني فيسلي قوما ويجمع آخرين بل عليه ان يقسم بينهم  
بالسوية وقال مجاهد كسب القرطبي ومجاهد بن إسماعيل بن يسار هذا في شأن الوحي يقول وما كان  
لنبي ان يكتم شيئاً من الوحي رغبة او رغبة او مداة والقول هو الحياة واسمه اخذ النبي  
في خفية قال غل فلان يقل قرئ في خفاء وعنه الذين اى وما كان لي اى يخون لان  
السوية والخيابة لا يبعثهم لانهم مصابون اعظم المصائب واشرفها واعلاها فلا تليق به الخيانة  
لانها في نهاية الدناءة والخسة والجمع بين الفدين محال ثبت ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخون  
امته في شيء من القام ولا من الوحي وقيل الراية الامة لانه قد ثبت راءة ساحدة النبي صلى الله عليه  
وسلم من القول والحياة فدل ذلك على ان الراية يقول غيره وقيل الامم فيه مقولة مصاد ما كان الي  
ليقل على نفي القول من الانبياء وقيل مصاد ما كان لي القول اراد ما غل في قطعتي عن الانبياء القول  
وقيل مصاد ما كان لي القول واذا لم يقل لم يقسمه وجه هذه القراءة انهم نسبوا اليه صلى الله  
عليه وسلم الى القول في بعض الروايات فيبين الله تعالى هذه الآية ان هذه اخصلة لا تليق به ونفي عنه  
ذلك بقوله وما كان لي ان يقل وقرئ يقل يضم الياء. وقمع الذين ولها من احدى اديهما ان يكون  
من القول ايضا ومناه وما كان لي ان يخون اى يخونه امته والاثان ان يكون من الاغلال  
ومناه وما كان لي ان يخون اى ينسب الى الخيانة ( ومن يقل يا غل يوم القيامة )  
يعني بالنبي الذي بينه يحمله على ظهره يوم القيامة ليرداده فضيحة بما يحمله يوم القيامة وقيل  
يقل له ذلك النبي في النار ثم يقال له ازل فنه فيزل فيصم على ظهره فاذا بلغ موضع  
ذلك النبي في النار فيكف ان ينزل اليه ليرجعه فيقل به ذلك مثله الله وقيل مصاد انه يأتي  
بهم مائة فيجازي به يوم القيامة وهو قوله تعالى ( ثم توفي كل نفس ما كسبت ) يعني من  
خير او شر والمضى ان كل كاسب خيرا كان ذلك الكسب او شرا فهو مجزي به يوم القيامة

بالصديق والسلوك الى اليقين  
والتأني في الطريقة (وتتوا)  
الحب الفسائية وموانع  
السلوك (هلك اجر عظيم)  
من كشف الحقيقة ما آتاهم  
الله من فضله من المال والعل  
والقدرة والفن ولا يفوقه  
في سبيل الله على المستحقين  
والمستعدين والانبياء  
والصديقين في الدب منهم





يوم احدا جملة المؤمنين وتختلف عنه جماعة من المتأخين فآخبر الله تعالى بحال من اتبعه بقوله ان اتبع  
 رضوان الله وبحال من تخلف عنه قوله كن يا به بخط من الله ( وماواه جهن وبئس المصير )  
 يعني اتال او الخلف من النبي صلى الله عليه وسلم ( هم درجات عتد الله وآله بصير عايملون )  
 يعني هم ذوو درجات عتد الله قال ابن عباس يعني من اتبع رضوان الله ومن يا به بخط  
 من الله مختلفو المنازل فلن اتبع رضوان الله التواب العظيم وان يا به بخط من الله  
 العذاب الاليم والمعنى ان اتبع رضوان الله كن يا به بخط من الله ليسوا مابل هم درجات  
 عتد الله على حسب اعمالهم وقيل الضمير في قوله هم درجات عتد الله قوله ان اتبع رضوان  
 الله فقط لان القلب في العرف استعمال الدرجات لاهل التواب والدرجات لاهل النار ولان  
 الله وصف من يا به بخط من الله ان ماواه جهن وبئس المصير فدل على ان الضمير في قوله  
 هم درجات عتد الله راجع للاول وفيه تحريض على العمل بطاعته وتحذير عن العمل بمعاصيه  
 قوله عز وجل ( لقد من الله على المؤمنين ) يعني احسن اليهم وتفضل عليهم والمدة السمة  
 الطيبة وذلك في الحقيقة لا يكون الا من الله ومنه قوله تعالى قد من الله على المؤمنين ( اذ ثبت  
 فيهم رسولا من انفسهم ) يعني من جنسهم عربا مثلهم ولد بلدهم ونشأ بينهم يعرفون نبيه  
 وابس من احباه الحرب الاوكد ولدوه وله فيهم نسب الاخي تعلق فلهم كانوا نصارى وقد  
 ثبوا على النصرانية فظهر الله رسوله صلى الله عليه وسلم من ان يكون له فيهم نسب وقيل  
 اراد بالمؤمنين جميع المؤمنين ومعنى قوله تعالى من انفسهم اى بالايمان والشفقة بالنسب ومن  
 جنسهم ليس بملك ولا احد من غيري آدم وقيل من انفسهم يعني انه من ولد اسمعيل بن ابراهيم  
 الخليل عليها السلام ووجه المالة والانعام على المؤمنين بيعة الرسول صلى الله عليه وسلم لكونه  
 داهيا لهم الى ما ينخلصهم من العذاب الاليم ويوصلهم الى التواب في جنات النعيم وكونه من  
 انفسهم ومن جنسهم لانه اذا كان انسان واحدا سهل الاخذ به فياوجب عليهم وكانوا واقفين  
 على جميع احواله وافضاله يعرفون صدقه واماته فكان ذلك اقرب الى تصديقه والوثوق به  
 وفي كونه من انفسهم شرف لهم وكان فيما خطب به ابو طالب حين زوج رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها وقد حضر ذلك بنوه هاشم ورؤساء حضر  
 قوله الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئى مدو وعصر مصر  
 وجعلنا سدة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوبا وحرما آمنا وجعلنا الحكماء على الناس  
 وان ابي هذا محدثين حيداه لا يوزن بمغنى الارحم وهو الله بمدذهاله بأعظم وخطب  
 جليل وقيل في وجه المنة بيعة الرسول صلى الله عليه وسلم ان اطلق جيلوا على الجهل  
 وتقصان العقل وقة اقمهم وعدم الدراية في ان الله تعالى على خلقه وانهم عليهم واحسن اليهم  
 بأن يثبت فيهم رسولا من انفسهم اتقدهم به من الصلاة وبصرهم به من الجاهلية وهداهم به  
 الى صراط مستقيم وانما خص المؤمنين بالذكر لانهم هم المتفنون بما جاء به دون غيرهم  
 ( تلاوا عليهم آياته ) يعني قرأ عليهم كتابه الذي انزل عليه بهد ان كانوا اهل جاهلية لم  
 يترك اعلمهم من الوحي الناطوى ( ورتكهم ) اى ويظهرهم من دنس الكفر ونجاسة  
 الحرمات والمبائث ( ويعلمهم الكتاب والحكمة ) يعني القرآن والسنة التي سنهالهم على

الفوس وصفاتها كاقوى  
 والقدروالعلوم والاموال  
 وكل ما ينطبق عليه اسم  
 الوجود فالهم يحصلون بالله  
 عنه ( والله عايملون خير  
 قد سمع الله قول الذين قالوا  
 ان الله فقير ونحن اغنياء  
 سنكتب ما قالوا وقهم الانبياء  
 بنير حق ونقول ذوقوا  
 عذاب الحريق ذلك فاقدمت

لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ( وان كانوا من قبل ) يعني من قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ( لنى ضلال مبين ) يعني لنى جهالة وحيرة عن الهدى مما لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فهداهم الله بنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ( اولما اصابتكم مصيبة ) يعني ما اصلبهم يوم احد ( قد اصبت منليا ) يعني بدر وذلك ان المشركين قتلوا من المسلمين يوم احد سبعين وقتل المسلمون من المشركين يوم بدر سبعين واسروا سبعين وقيل ان المسلمين هزموا المشركين يوم بدر وهزمهم في اول الامر يوم احد فلما عصوا الله ورسوله هزمهم المشركون فحصل لتزام المشركين مرتين وتزام المسلمين مرة واحدة ( قلتم انى هذا ) اى من اين لنا هذا القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم نينا وهو استغنام انكار ( قل هو من عندنا فكم ) يعنى انما وقعتم فيا وقعتم فيه بشؤم ذنوبكم وهو بما قلتمكم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه صلى الله عليه وسلم اختار الاقامة في المدينة على الخروج الى العدو واختار اليه والخروج اليه وايضا امر الرماة بالاقامة في الموضع الذى فيه لهم فقاتلوا وتركوا المركز لاجل التسمية فكان ذلك سبب القتل والهزيمة وروى عبيدة السلماني عن علي بن ابي طالب قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد كره ما صنع قوهك فاخذهم القداء من الاسارى وقد امرك ان تخبرهم بين ان يضربوا اعناق الاسارى وبين ان ياخذوا القداء على ان يقتل منهم عنتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فقالوا يا رسول الله عشاثرنا واخواننا بل ياخذ دماءهم فتقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فقتل منهم يوم احد سبعون عددا اسارى اهل بدر لم يستند البغوي واستند ابن جرير الطبري فذلك معنى قوله قل هو من عندنا فكم يعنى ياخذكم القداء واختياركم القتل لانفسكم ( ان الله على كل شئ قدير ) يعنى من نصركم مع الطاعة وترك نصركم مع مخالفة الله قوله عز وجل ( وما اصابتكم ) يعنى من القتل والجراح والهزيمة ( يوم النقي الجمان ) يعنى جمع المؤمنين وجمع المشركين وذلك ما حصل يوم احد ( فياذن الله ) يعنى فجعلوه وقضاه وقدره وحكمه وفيه تسليمة للمؤمنين بما حصل لهم يوم احد من القتل والهزيمة ولا تقع انتصالية الا اذا علوا الا ان ذلك كان واقعا بقضاء الله وقدره فيخفف رضون بما قضى الله عليهم ( ولعلم المؤمنين ولعلم الذين نافقوا ) اى يظهر ايمان المؤمنين بيوثهم على ما نالهم ويظهر نفاق المنافقين بشدة صبرهم على ما نزل بهم فالمراد من العلم المعلوم والتقدير ليعتقن المؤمن من المنافق وليتخير احدهما من الآخر والمنافق هو الذى اظهر الايمان بلسانه واضمر خلافه واشتقاقه من التناق وهو السرب في الارض النافذ ومنه نافذ البريوع لان له جرا في الارض له بيان اذا طلب من احدهما خرج من الآخر فكذلك المنافق صانع له طريقين احدهما اظهار الايمان بلسانه والاخر اضمار الكفر بقلبه من اعما طلب خرج من الآخر وقيل لانه دخل في الايمان من باب وخرج من باب اخر والتفاني اسم اسلامي لملك العرب تفرقه قبل الاسلام ( وقيل لهم قتالوا قتلوا في سبيل الله او ادخوا ) المقول له عبيدة بن ابى ابن سلول المنافق واصحابه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى احد في الفرجل حتى اذا كان بالشوط بين احد والمدينة اغتزل عبيدة بن ابى ابن سلول بثلاث الساس وقال ما تدري حلام نقتل اتعشنا فرجع عن معه من المنافقين فقيمهم

ايديكم وان الله ليس بظلام  
للعبيد الذين قالوا ان الله عهد  
الينا الا انؤمن برسول حتى  
ياقيا بقرآن تاكاه البارقل  
قد جاءكم رسل بالبينات  
وبالدى فتم فلم تلتقوهم  
( ان كنتم صادقين ) روى  
ان انبايا بنى اسرائيل كانت  
مهمتهم ان ياتوا بقرآن

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري اخو بني سلة وهو يقول يا قوم اذكركم الله ان  
تخذلوا نبيكم عند حضور عدوه فذلك قوله تعالى وقيل لهم يعني المنافقين عبدالله بن ابي ابن  
سلول واصحابه تناولوا قاتلوا في سبيل الله اى لاجل دين الله وطاعه او اذوا بعبني عن اموالكم  
واهلكم وقيل مناه تناولوا كثيرا سواد المسلمين ان لم تقتلوا ليكون ذلك دضا وقسا لعدو  
(قالوا) يعني المنافقين (لو نعلم قتالا لاتبناكم) اى لو نعلم ان اليوم يمجرى فيه قتال لاتبناكم  
ولم نرجع ولو طلوا ماتبهم وقيل مناه لو نحن قتالا لاتبناكم (هم الكفر) يعني المنافقين  
الى الكفر (يومئذ اقرب منهم للايمان) اى الى الايمان وانما قال تعالى يومئذ لانهم قبل ذلك  
اليوم لم يظهروا ما ظهره من المعادة والرجوع عن المسلمين وقولهم لو نعلم قتالا لاتبناكم  
وانما كانوا قبل ذلك يظهرون كذا الاسلام ويخفون الكفر (يقولون يا قوم اليس في قلوبهم)  
يعني يظهرون بالسيتم الايمان وليس هو في قلوبهم انما في قلوبهم الكفر والفاق وهذه صفة  
المنافقين لاصفة المؤمنين لان صفة المؤمن المخلص مواساة القلب لسان على شئ واحد وهو  
اتوحيده (والله اعلم بما يكنون) يعني من التناقى (الذين قالوا لاخوانهم) زلت في عبدالله  
بن ابي المنافق واصحابه في المراد ياخوانهم قولان احدهما ان المراد ياخوانهم الذين استشهدوا  
بأحد فيكون اخوانهم في النسب لاق الدين والقول الثاني ان المراد ياخوانهم المنافقون فضل القول  
الاول يكون معنى الآية الذين قالوا في اخوانهم او من اخوانهم الذين قتلوا بأحد لو انا عونا  
ماقتلوا لانهم بعد ان قتلوا لا يخاطبون وعلى القول الثاني يكون معنى الآية الذين هالوا  
وهم عبدالله بن ابي واصحابه لاخوانهم يعني في الشقاق (وقعدوا) يعني من الجهاد (لو انا عونا) يعني  
هؤلاء الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انا عونا يعني في القعد عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم او الانصراف عنه (ماقتلوا) يومئذ فرد الله تعالى عليهم بقوله (قل) يعني  
قل لهم يا محمد (فادروا) اى فادفوا (من اتسكم الموت ان كنتم صادقين) يعني ان الحذر لا يقع  
من القدر وفي الآية دليل على ان المقتول يموت بأجله خلافا لى زعم ان القتل قطع على المقتول  
اجله (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا) قيل زلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر  
رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وقال اكثر المفسرين انها زلت في شهداء احد  
ويدل على ذلك ما روى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه انما اصيب  
اخوانكم بأحد جعل الله ارواحهم في جوف طير خضر ترد لجان الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى  
الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلا وجدوا طيب مأكلهم وشرابهم ومقاييم قالوا  
من يبلغ اخواننا هناك احياء في الجنة تلالا زهدوا في الجنة ولا ينكلوا من الحرب فقال الله تعالى  
انابلهم عنكم قاتلوا الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون  
الى آخر الآية آخرجه ابدودا (م) عن مسروق قال سألت ابا عبد الله عن هذه الآية ولا تحسبن الذين  
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فقال اما ان قدسنا لى عن ذلك رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال ارواحهم في جوف طير خضر له قناديل معلقة بالعرش تسرح من  
الجنة حيث شاءت ثم تلوى الى تلك القناديل طالعم اليهم ربهم اطاعه فقال هل تشتهون  
شيئا قالوا اى شئ تشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما

فدعوا الله فساق نار من  
السموات كله ذرا وله ان يتوا  
بفسهم بقر بون بها الى الله  
وبه هو الله بالزهد والعبادة  
فأنا ناراً لمشق من سماء  
الروح تأكله وتغنيه في  
الوحدة فبعد ذلك صحت  
نبيهم وظهرت فسمع به عوام  
فاسرايل فاضفوا اظهروه

وأما أنهم لم يتركوا من أن يسألوا قالوا يا رب تريد أن ترد أرواحنا لجسادنا حتى تقتل في سبيلك مرة أخرى فلا رأى أن ليس لهم حاجة تركوها ذكر ما ينطق بهذا الحديث قول مروق سألنا عبدا لله كذا جاء عبدا لله غير منسوب وقد نسيه بعض الناس فقال عبدا لله بن عمرو قد ذكره أبو مسعود الدمشقي والحديث في مسنده عن عبدا لله بن مسعود هو الصحيح وهذا الحديث مرفوع لقوله أما أنا فقد سألتنا عن ذلك فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث دليل على أن الجنة مخلوقة الآن خلافاً لغيره لقوله صلى الله عليه وسلم تشرح من الجنة حيث شئت وهو مذهب أهل السنة وفيه دليل على أن الأرواح باقية لا تفتي بفساد الجسد وأن الحسن بن علي بن محبوب يذهب إلى أن الأرواح باقية لا تفتي بفساد الجسد وهو مذهب أهل السنة أيضاً لقوله أرواحهم في جوف طير خضر أي يحمل الله أرواح الشهداء في جوف طير خضر وهذا ليس بجيد لاسيما مع القول بأن الأرواح أجسام لطيفة وقيل أن الدم والمذبح من الأرواح والأجساد جزء من الجسد تبقى فيه الروح وهو الذي يثبذ بالإنعيم ويأثم بالعذاب غير مستحيل أن يصور الله تعالى ذلك الجزم طائراً ويحمل في جوف طير فشرح في الجنة وتأتي إلى تلك القناديل وقد تعلق بهذا الحديث من يقول بالتأخير من المنة ويقول بانتقال الأرواح وتسميتها في الصور الحسان المرفوعة وتسميتها في الصور القبيحة المنخفضة ويؤمنون أن هذا هو الباب والطب وهذا ضلال بين ويقولون ببدنهم بالجنة لأن هذا القول من إبطال ما جاءت به الآثار من الحشر والنشر والمعاد والجنة والنار وقد جاء في بعض روايات هذا الحديث ما روي عنهم وهو قوله حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يحشر يعني جميع جسده يوم يحشر وهو يوم القيامة والله أعلم عن جابر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم وأنا منهم فقال مالي أراك منكسراً قلت يا رسول الله استشهد أبي يوم أحد وترك عيالا ودينا فقال لا أبشركم بالله يا الله يا الله قلت بلى قال ما لكم الله أحدا قط إلا من وراءه جاب وناهماجيا أباك وكله كفاحاً وقال يا عبدي بمن علي أعطيك قال رب تحبني فقلت ثانية قال سبحانه أنه قد سبق من أنهم لا يرجعون فقلت ولأنهم الذين قتلوا في سبيل الله الآية أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وقيل إن الآية نزلت في شهداء بئر معونة وهي بئر بين مكة وحسفان وأرض هذيل قال مجاهد بن اسحق عن أشياخه من أهل العلم قالوا قدم أبو راء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وكان سيد بني عامر بن مسعدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى له هدية قال في رسول الله صلى الله عليه وسلم أنى قبلها وقال أنى لا قبل هدية مشتركة ثم عرض عليه الإسلام وأخبره بالله فيه وما أعد الله للمؤمنين وقرأ عليه القرآن فلم يسلم ولم يجد وقال يا مجاهد إن الذي تدعوا إليه حسن جميل فلو بشت رجلا من أصحابك إلى أهل نجد فدعوتهم إلى امرك رجوت أن يتسببوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنى أخشى عليهم أهل نجد فقال أبو راء أنا لهم جابر فابتنهم فليدعوا الناس إلى امرك فبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم المذنبين عمرو أخا بني ساعدة في سبعين رجلا من خيار المسلمين وكان قال لهم القراء منهم الحرث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن أسماء بن الصلت ونافع بن يزيد بن رواء الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر وذلك في صفر سنة أربع من الهجرة بعد أحد بأربعة أشهر فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهي

وإن كان يمكن من عالم القدرة  
فاقتحوا على كل شيء تلك  
الآية كما هو من إقراض  
الله الذي هو بذل المال في  
سبيل الله بالاتفاق لاستيفاء

ارض بين ارض بنى عامر وحره بنى سليم فلا تزولوا قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اهل هذا الماء فقال حرام بن ملحان انا فخرج بكتاب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم الى عامر بن الطفيل وكان على ذلك الماء فلا اتهم حرام بن ملحان لم ينظر عامر بن الطفيل  
 في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرام بن ملحان يا اهل بئر معونة اتقوا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ايكم واني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فآمنوا بالله  
 وسوله فخرج اليه رجل من كسر البيت يرمح فضربه به في جنبه حتى خرج من الشق  
 الآخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر بن الطفيل بنى عامر على المسلمين  
 فاجابوا ان يجيئوه الى مادامهم اليه وقالوا لا نخشعوا لبراءة فقد هداهم عدوا وجوارا فاستصرخ  
 عليهم قاتل بنى سليم حصبة ورعلا وذكوان فاجابوه فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوهم  
 في رحالهم فلما راوهم اخذوا السيوف فقاتلوه حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن زيد  
 فقام تركوه وبه رمق قاتلت بين القاتل ضاحى حتى قتل يوم التلخيق وكان في سرع القوم  
 عروبون امية الصعري ورجل من الانصار احب بنى عروب بن عوف فظلم فلحقا مصاب اصحابها  
 الا الطير نحوم على السكر فقالوا والله ان لهذا الطير لثانا فاقبلوا ينظروا فاذا القوم في مدحهم  
 واذا الخيل التي اصابتهم واقعة فقال الانصارى لعروبى امية ماذا ترى قال لنظق رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ونخبره فقال الانصارى لكنى لا اراغب عن موطن كل فيه المذنب  
 عروبى قاتل القوم حتى قتل واخذ عروبى امية الصعري اسيرا فلا اخبرهم انه من مضر  
 الملقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واهضه من رقبة زعمائها كانت على امه تقدم عروبى  
 امية على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 هذا فلان ابى براء وقد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا براء فشق عليه اخفار عامر بن  
 الطفيل اياه وما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره وكان ممن اصاب  
 عامر بن فهيرة وولى ابى بكر الصديق فروى محمد بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابى ان  
 عامر بن الطفيل كان يقول من الرجل منهم لم يقتل رآته رفع بين السماء والارض حتى  
 رايت السماء من دونه قالوا هو عامر بن فهيرة قالوا وبلغ ربيعة بن ابى براء ان عامر بن  
 الطفيل اخبر دمة ابيه فغلب على عامر بن الطفيل فطعته ففر من فرسه قتل وذكر ابن  
 الاثير الجزرى في كتاب جامع الاصول له في قسم الاسماء في ترجمة عامر بن الطفيل ان  
 عامر بن الطفيل قدم على النبی صلى الله عليه وسلم وهو ابن بضع وعشرين سنه ولم يعلم وعاد  
 من حنده فخرج له خراج في اصل اذنه اخذته منه مثل النار فاشتد عليه ومات منه (ق) من  
 انس قال يث رسول الله صلى الله عليه وسلم اقواما من بنى سليم الى بنى عامر في سبعين وف  
 رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خاله اخلام سليم واسمه حرام في سبعين  
 راكبا فلما قدموا قال لهم خالى اتقدمكم فان امنوني حتى اجلتهم عن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم والا كنتم منى قريبا فقدم فانموا فبينما هو يتحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اذاؤموا الى رجل منهم فطعته فانفذ فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم مالوا الى  
 بقية اصحابه فقتلوهم الاربعاء اخرج سعد الجبل قال همام واداه آخر معه فاخبر جبريل

الكتاب وبذل الافعال  
 والصفات بالهو في السلوك  
 لاستبدال صفات الحق واصفائه  
 وتحصيل مقام الابدال ففر  
 الحق وغنام او كابر  
 الاتياء في الموضعين يدماء  
 ضوا (ان كنتم صادقين فان  
 كذبوك فقد كذب رسل من  
 قبلت جاؤا بالبينات والزبر

عليه السلام التي صلى الله عليه وسلم انهم قد قوتوا ربهم فرضى عنهم وارضاهم قال  
فكننا نقرا ان يلقوا قوما ان قد قنينا ربنا فرضى عنا وارضانا ثم نسخ بعد ذلك  
عليهم اربعين صباحا على رجل وذكوآن وبني عصبية الذين عصوا الله ورسوله  
وفي رواية ان رجلا وذكوآن وبني حيان استمدوا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فامدهم بسبعين رجلا من الانصار كنا نسبيهم القراء في زمانهم كانوا يخطبون  
بالتار ويصلون بالليل حتى اذا كانوا يترعون قلوبهم وغدروا بهم فباغ ذلك اليه صلى الله  
عليه وسلم فقتل عليهم شهرا يدعو في الصبح على احياء من العرب على رجل وذكوآن وعصبية  
وبني حيان قال انس فقرأنا فيهم قرآنا ثم ان ذلك رفع بلفوا قوما ان قد قنينا ربنا فرضى عنا وارضانا  
ولمسلح الجاهل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسلوه ان ابست منا رجلا يلقونا القرآن  
والسنة فيست اليهم سبعين رجلا من الانصار وذكر نحو ما تقدم وقيل ان اولياء الشهداء واهليهم  
كانوا اذا اصابهم بسمه وخير تحمروا على الشهداء وقالوا نحن في النعمة والرحمة وآبؤنا وآبؤنا  
واخوانا في القبور قال الله تعالى هذه الآية تطيبا لقلوبهم وتبشيرا بهم واخبارا عن حال  
قتلاهم فقال تعالى ولتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله اي لا تظن الخياط لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم ولكل احد من امته والمضى لا يظن ظان ان الذين قتلوا في سبيل الله اموات يعني كما مات  
غيرهم يعني لم يقتل في سبيل الله (بل احياء) اي بل هم احياء وظاهر الآية يدل على كون من قتل  
في سبيل حياتهم ان يكون المراد انهم سيصرون احياء في الآخرة اويكون المراد انهم احياء  
في الحال وعلى تقدير انهم احياء في الحال هل يكون المراد اثبات الحياة الروحانية او اثبات الحياة  
الجسمانية هذه ثلاثة اوجه في معنى احتمال الحياة فمن قال بالوجه الاول وهوانهم سيصرون  
احياء في الآخرة قال معنى الآية بل هم احياء في الذكر ولهم يدعون غير اهل عالم وانهم استشهدوا  
في سبيل الله وقيل بل هم احياء في الدين وهذا القول ليس بصواب لان الله تعالى اثبت لهم الحياة  
في الحال بقوله بل احياء يعني في حال ما يقتلون فلهم يحيون وهو الاحتمال الثاني واختلفوا في معنى  
هذه الحياة هل هي لروح والجسم والروح معا فمن اثبت الحياة لروح دون الجسم قال يدل  
على ذلك صلى الله عليه وسلم ارواح الشهداء في حواصل الخضر حفص الارواح دون  
الاجساد وقال بعض القسرين ان ارواح الشهداء تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم  
القيامة ومن اثبت الحياة لروح والجسم معا قال يدل على الآية وهو قوله عند ربه  
يرزقون فخير الله سبحانه وتعالى انهم يرزقون ويأكلون ويشربون كالاحياء وقيل ان الشهيد  
لا يلبس في قبره وتلك الارض كثيرة وروى انه لا ارادة ما وية ان يجرى الماء ليقبر الشهداء  
امر ان ينادى من كان له قتل فليضرجه ويصلوه من هذا الموضع قال جابر فخرنا اليهم فاخرجناهم  
رطاب الابدان فاصابت السمحة اصبح رجل منهم قائمت دملوا ذكر البغوى بغير سعد بن عبيد  
الله بن عمر قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من احد على مصعب بن عمير وهو  
مقتول فوقف عليه ودعاه ثم قرأ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اشهد ان هؤلاء شهداء عدا الله يوم القيامة فأتوهم وزورهم وسلموا عليهم  
فوالذي نفسي بيده لا يبل عليهم احدا الى يوم القيامة الا ردوا عليه وقوله تعالى (عند ربهم)

والكتاب المير كل نفس  
ذاتة الموت وانما توفون  
اجوركم يوم القيامة فمن  
زحزح عن النار وادخل  
الجنة فقد فاز وما الجنة  
الدنيا الا مشاع القرور  
اتبلون في الماء والكم وانفسكم  
وتقسم من الذين اتقوا  
الكتاب من قبلكم ومن

بني في محل كرامته وفضله (رزقون) بني من ثمار الجنة ونحفا (فرحين بأفهام الله من فضله)  
بني بالسلام من القواب والكرامة والاحسان والافضل في دار العيم (ويستبشرون)  
اي فرحون والاشتيار هو الفرح والسرور الذي يحصل للانسان عند البشارة (بالذين  
لم يخطوهم من خلفهم) بني من اخوتهم الذين تركوهم احياء في الدنيا على منجى الايمان والجهاد  
لعلهم يلتمسوا اذا استشهدوا فحقوا بهم وتالوا من الكرامة مثل ما تالوا فهم بذلك مستبشرون وقيل  
ان الشهداء سألوا الله عز وجل ان يغير اخوتهم بما تالوا من الخير والكرامة ليرغبوا في الجهاد  
فاخبرهم الله عز وجل اني قد ازلت على نبي محمد صلى الله عليه وسلم واخبرته بما لكم وما صرتم  
اليه من الكرامة وان محمد صلى الله عليه وسلم قد اخبر اخوانكم بذلك فرحوا بذلك واستبشروا  
(ان لا خوف عليهم) بني في الآخرة (ولا هم يخزنون) بني على ما قسمهم من نصيب الدنيا (يستبشرون  
بنعمة من الله وفضل) تالين الله تعالى ان الشهداء يستبشرون بالذين لم يخطوهم من  
خلفهم ذكرتهم ايضا يستبشرون لانفسهم بما رزقوا من العيم والفضل فلا يشترشوا الى  
لانفسهم خاصة (وان الله لا يضيع اجر المؤمنين) بني كانه تعالى لا يضيع اجر المجاهدين والشهداء  
كذلك لا يضيع اجر المؤمنين

الذين اشرکوا اذى كثيرا  
وان تصبروا وتمنوا فان  
ذلك من عزم الامور واذ  
اخذ الله يثاق الذين اتوا  
الكتاب لئيبنه قناس  
ولا تكفونه فنبذوه وراه  
ظهورهم واشتروا به ممنا  
قليل فبئس ما يشترون  
لا تعسبن الذين يفرحون

فصل في فضل الجهاد والشهادة في سبيل الله به (ق) عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ترضي الله لمن خرج في سبيله لا يفرجه الا جهادا في سبيل وايمان  
وتصدقا يرسل فهو على ضامن ان ادخله الجنة اوارحمه الى مسكنه الذي خرج منه اتالا  
مانا من اجر او خيمة والذي نفس محمد بيده ما من كلم في سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهتته  
حين يكلمونه لو ندم ورجعه رجع مسك والذي نفس محمد بيده لو ان يشق على السليق ما قدمت  
خلاف سرية تفرو في سبيل الله ابدا ولكن لا جدسة فاجلهم ولا يجدون سمة ويشق عليهم  
ان يخلعوا واني والذي نفس محمد بيده لو ددت اني اغزو وفي سبيل الله قاتل ثم اغزو قاتل لفظ  
مسلم (ق) عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعدوا في سبيل الله اوروحة خير من  
الدنيا وما فيها (ق) عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله  
خير من الدنيا وما عليها وموضع سوطة احدم في الجنة خير من الدنيا وما عليها عن فضالة بن عبيد  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت يتم على علمه الا الرباط في سبيل الله فنهى له علمه الى  
يوم القيامة ويأمن من فنة اتبرأخرجه ابوداود والترمذي عن ساذن بن جليل انه سمع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبته الجنة ومن سأل الله التقتل  
في سبيل الله صادقا من نفسه ثم مات او قتل كان له اجر شهيد ومن حرج جرحا في سبيل الله او كتب  
تكة فلها ثمن يوم القيامة كاغزو وما كانت لونها لون زعفران ورجعها رجع المسك ومن خرج  
به خراج في سبيل الله فان عليه طابع الشهداء اخرجه ابوداود والترمذي اخرجه الترمذي مرفقا  
في موضعين (ق) عن ابي سعيد قال قال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي الناس افضل  
قال مؤمن يجاهد نفسه وماله في سبيل الله قال نعم من قال رجل في شعب من انشأ بيتا لله وفي رواية  
نبي الله ودم الناس من شره (خ) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احبب



باتوا) اي يحبوا بما  
فلوا من طاعة واشار  
وكل حسنة من الحسنات  
ويحبون برؤيته (ويحبون  
ان يمدوا) اي يمدهم  
الناس فهم محبوبون بمرض  
الحمد والتناء من الناس  
او ان يكونوا محودين في  
نفس الامر عند الله (بالم)

فرسا في سبيل الله ايماناً واحتساباً وتصدّقاً بوعده فان شبهه وريه وروحه وبوجه في ميزانه  
يوم اقامة بني حسنت (ق) عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما احب بديخل  
الجنة فيحب ان يرجع الى الدنيا وله ما على الارض من شيء الا الشئ الذي ان رجع الى الدنيا  
فيقتل عشر مرات لا يرى من الكرامة وفي رواية لا يرى من فضل الشهادة (م) عن عبد الله  
بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينظر للشهيد كل ذنب الا الذين عن ابي  
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما يحب الشهيد من مس القتل الا كما  
يحب احدهم من القرصة اخرجه الزمذى ولقنا في نحوه عن ابي الدرداء قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يشفع الشهيد في سبعين من اهل بيته اخرجه ابودود \* قوله عن وجل (الذين  
استجابوا لله والرسول) الآية قال اكثر المفسرين ان اباسيان واصحابه انصرفوا من احديفلوا  
الروحاء ندهوا واصل انصرفهم وتلاوموا فقالوا لا محمد اقلتم ولا الكواكب اردتم فقتلهم حتى  
اذ لم يبق الا الثريد تركفهم ارجوا فاستاصلوهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى  
ان رعب العدو وبرهم من نفسه واصحابه قوة فذهب واصحابه الفروج في طلب ابي سفيان فالتب صابئة  
منهم مع ملهم من الما لجراح والقرح الذي اصابهم يوم احد ونادى نادى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الا لا يخرج من هنا احد الا من حضرنا بالاس فكله جابر بن عبد الله فقال يا رسول الله  
ان ابي كان خلفي على اخوات لم يسمع وقال لي يا بني انه لا ينبغي لي وكن ان ترك هؤلاء النسوة  
ولا رجس فيهن ولست بالذي او ترك على نفسي بالجهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قتلت على اخواتك قتلت طعين فاذنله رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج  
معه واصحابه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرعبا لعدو وليتهم انه خرج في طلبهم  
فيظنوا به قوة وان الذي اصلبهم لم يوهنهم فينصرفوا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ومعه ابوبكر وعمر وعثمان وعلي وطهمة والزبير وسعد وسعيدة دارجن بن عوف وابو عبيدة  
ابن الجراح وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان في سبعين رجلا من اصحابه حتى بلغوا اجراء  
الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال (ق) عن عائشة في قوله الذين استجابوا لله والرسول  
من بعد ما اصابهم القرحة الذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم قالت لرواة يا ابن اخي كان  
ابوك منهم الزبير وابو بكر لا اصاب نجا لله صلى الله عليه وسلم ما اصاب يوم احد وانصرف  
المشركون خاف ان يرجعوا فقال من ذهب في اثرهم فالتب منهم سبعون رجلا كان فيهم  
ابو بكر والزبير قال فر برسول الله صلى الله عليه وسلم معيد الخراي بحمراء الاسد وكانت  
خزاعة مسلمهم وكافهم مية رسول الله صلى الله عليه وسلم بنهامة صفتهم معه لا يخطون عنه  
شيأ كان بما ومعيد يومئذ مشرك فقال يا محمد والله قد دعينا ما صابك في اصابتك ولو دنا  
ان الله كان قد اعفاك فيهم ثم خرج معيد من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تقى ابا  
سفيان ومنه من بلروحاء وقد اجموا على الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد  
اصبنا جل اصحابه وقادتهم لتكون على بقيتهم وتفرغن منهم فلا رأى ابو سفيان معيدا قاله  
ملووا ان لمعبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطالبكم في جمع ارمته فطعرتون عليكم تحرة

وقد اجتمع منه من كان يخلف منه في يومكم وتدموا على صنيعهم وفيهم من الحق عليكم شيء لم ار مثله قط قال ابو سفيان وبك ما تقول قال والله ما اراك ترحل حتى ترى واصل الخليل قال فوالله لقد اجبنا الكركم عليهم لتسأصل بغيرهم فقال والله اني اناك من ذلك فوالله قد دخلني ما رأيت على ان قلت يا ابا قال وما قلت قال قلت

كادت تد من الاصوات راحتي \* اذ سالت الارض بالجرد الايايل  
تردى بلسد حكرام لا تساه \* عندا لقاء ولا ميل مساويل  
فقلت ويل ابن حرب من لقائكم \* اذ تغطت البصاء بالخليل  
اني نذر لاهل السبل ضاحية \* لكل ذي اربة منهم ومقول  
من جيش اجد لا وحش يقاله \* وليس بوصف ما نذرت بالقليل

قالوا فاني ذلك ابو سفيان ومن معه ومرركب من جبال قيس فقال ابن ترمذون قالوا نريد المدينة لاجل الميرة قال فهل اثم مبيتون عنا مجددا رسالة واحل لكم اياكم زيبا بكتل اذا وافقوها قالوا نعم قال اذا وافقوه فاقبروه انا قد اجبنا السراية والى اصحابه لتسأصل بغيرهم وانصرف ابو سفيان الى مكة ومر الراكب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمصرا الاسد فاقبروه بالذي قال ابو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حبسا لله ونم الوكيل ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة بعد ثلثة وقال يجاهد وعكرمة زلت هذا الآية في غزوة بدر الصغرى وذلك ان ابسفيان يوم احد حين اراد ان ينصرف قال يا محمد وعد ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى فاقبل ان شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بيننا وبينك ان شاء الله فلا كان العام القتل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل بمجنة من ناحية مر الظهران ثم اتى الله الرعب في قلبه ففداه الرجوع فاقى نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم محمرا فقال له ابو سفيان يا نعيم اني قد واعدت محمد او اصحابه ان تنقني بموسم بدر الصغرى وهذا عام جذب ولا يصح لنا الاعام ترحي في الصغرى ونشرب البين وقد بداني ان لا اخرج البها واكره ان تخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جراءة ولان يكون الخلف من قبلهم احب الي من ان يكون من قبل فالحق بالمدينة فقتلهم واعلم اني اجمع كثير لخالقة لهم بنا ولك عندي عشرة من الابل اضعاك على يسير بن عمرو وضمعتك قال وجاء يسير فقال له نعم يا ابا زيد انضمني الى هذا القلائس وانطلق الى محمد فاقبله قال نعم قال فخرج نعيم حتى اتى المدينة فوجد الناس يجهزون ليجاد ابى سفيان فقال نعيم ابن ترمذون قالوا واحدنا ابى سفيان ان تنقني بموسم بدر الصغرى فقال نعيم بنس الراي رأيتم اتوكم في دياركم وقراركم فلا بلغت منكم الا التبريد افتريدون ان تخرجوا اليهم وقد جئوا لكم عند الموسم والله لا خلفت منكم احد ففكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرجوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يخرجون ولو وحدى فاما الجبان فانه يرجع واما الشجاع فانه تاهب للقتال وقالوا حبسا لله ونم الوكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه حتى وافوا بدر الصغرى وكانوا يلقون المشركين فيسألونهم عن قريش فيقولون قد جئوا لكم يريدون بذلك ان يرجعوا المسلمين فيقول المؤمنون حبسا لله ونم الوكيل حتى بانوا بدر الصغرى وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها كل عام ثمانية ايام فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد يخطر ابسفيان وقد انصرف ابو سفيان من مجنة الى مكة فلم يلق

يفعلوا) بل ضله الله على  
ابنهم اذ افضل الله والله  
خلقكم وما تعملون (فلا  
تعتد منهم مغازة من العذاب)  
فازين من عذاب الحرمان  
(ولهم عذاب اليم) اكان  
استعداد هم واحتمابهم  
ما فيه وكان من جمعهم ان  
ناسبوا الفضيلة والنقل  
الحليل الى الله وسبروا  
من حولهم وقوتهم اليه  
ولا يخشوا برؤية النمل

رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه احدا من المشركين ووافوا السوق وكان منهم تجارات  
ونفقات فباعوا قاصبوها بالدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة مائتين فأتين فذلك قوله تعالى  
الذين استجابوا لله والرسول اى اجابوا الله والماعوه فجمع أو امره والماعوا الرسول ايضا  
(من بعد ما صلهم القرح) يعنى من بعد ما نالهم من الم الجراح (لذين احسنوا منهم  
واتقوا) يعنى احسنوا بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجابوه الى القزواتقوا مصيبة  
والنصف عنه (اجر عظيم) يعنى لهم ثواب جزيل وهو الجنة قوله عز وجل (الذين قال  
لهم الناس) هذا مالاية متلفه بالاية التى قبلها لان المراد بالذين من تقدم ذكره وهم الذين  
استجابوا لله والرسول وفي المراد بالناس وجوه احدها انه نعيم بن مسعود الاشجعي فيكون  
اللفظ عاما اريد به الخاص وانما جاز اطلاق لفظ الناس على الانسان الواحد لان ذلك الواحد  
اذا ضل ضلأ أو قال قولا ورضى به غيره حسن اضافة ذلك الفعل والقول الى الجماعة وان  
كان الفاعل واحدا فهو كقوله تعالى واذا قتلتم نفسا والقاتل واحد الوجه الثاني ان المراد  
بالناس الركب مع عبد القيس قاله ابن عباس ومحمد بن اسحق الوجه الثالث ان المراد بالناس  
المتأقون وذلك انهم لما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم يهجم ليماد ابي سفيان نوا اصابه عن  
الخروج معه وقالوا لهم ان القوم قد اتواكم قد باركتم فقلوا الا كثر منكم فان خرجتم اليهم  
لم يبق احد منكم (ان الناس) يعنى ابسفيان واصحابه من رؤساء المشركين (قد جعوا لكم)  
يعنى الجموع الكثيرة لان العرب تسمى الجيش جمعا ويجمعونه جموعا (فاخشوهم) اى افافوهم  
واحذروهم فانه لاطافة لكم بهم (فزادهم ايانا) يعنى فزاد المسلمين ذلك التصويف تسديقا  
وقبضا وقوة في دينهم وثبوتا على نصر دينهم صلى الله عليه وسلم وفي هذه الآية دليل لمن يقول  
بزيادة الايمان ونقصه لان الله تعالى ناس على وقوع الزيادة في الايمان (وقالوا حسبنا الله  
ونعم الوكيل) اى كافيا لله هو الذى يكفينا امرهم فهو كقول امرئ القيس \* وحسبك  
من غنى شيع ورى \* اى يكفيناك الشيع والرى ونعم الوكيل يعنى ونعم الموكل اليه في الامور  
كلها وقيل الوكيل هو الكافي والمعنى يكفينا الله ونعم الكافي هو وقيل الوكيل هو الكفيل ووكيل  
الرجل في ماله هو الذى كفله وقام به الوكيل في صفة الله تعالى هو الكفيل بارزاق العباد  
ومصالحهم وانه الذى يستقل بامورهم كلها (خ) عن ابن عباس قال في قوله تعالى ان الناس قد جعوا  
لكم الى قوله وقالوا احسبنا الله ونعم الوكيل قاله ابراهيم بن الحار وقالوا محمد صلى الله عليه  
وسلم حين قال لهم الناس ان الناس قد جعوا لكم \* قوله تعالى (فاقلبوا) اى فانصرفوا وارجعوا  
خروجهم والمعنى وخرجوا فقلبوا انفسهم الخروج لان الانقلاب يدل عليه (بنعمة من الله) اى  
بما فيه لهم من اعدوا (وفضل) اى تجارته ورجوعه هو ما صابوا في سوق بدرين الرجوع وقيل النعمة  
منافع الدنيا والفضل ثواب الآخرة (لم يمسهم سوء) اى لم يصيبهم اذى ولا مكروه من قتل وجراح  
(واتبعوا رضوان الله) يعنى في طاعة الله وطاعة رسوله وقيل انهم قالوا هل يكون هذا غروا  
فاصاهم الله ثواب القز وورضى عنهم بمجرد خروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (والله  
ذو فضل عظيم) يعنى انه تعالى تفضل عليهم بالتوفيق لما ضلوا وقيل تفضل عليهم بالقاء ارباب في قلوب  
المشركين حتى رجعوا \* قوله عز وجل (انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه) يعنى انما ذلكم  
الخوف والبطء هو الشيطان يخوف بالوسوسة بان اتى ذلك في افواههم ليرهبوا المؤمنين

من انفسهم ولا يتوقوا به  
المدح والنناء (وله ملك  
السموات والارض) ليس  
لاحد فيها شئ حتى يسلى  
غيره فيجب بعبادته (والله  
على كل شئ قدير)  
لا يقدر غيره على فعل ما حق  
يجب برؤيته فيفرح به فرح  
اعجاب (ان في خلق السموات  
والارض واختلاف الليل  
والنهار آيات لاولى الالباب  
الذين يذكر الله)

ويخوفهم ويحبونهم وقوله اولياء بني الشيطان يخوفكم بامصر المؤمنين باولياءه وقيل  
 مناه يظلم اولياءه في صدوركم لتخافوهم وقيل مناه يخوف اولياءه المارقين ليقودوا عن قتال  
 المشركين واولياء الشيطان هم الكفار والمنافقون الذين يطيعونه ويؤثرون امره واولياء  
 الله هم المؤمنون الذين لا يخافون الشيطان اذا خوفهم ولا يطيعونه اذا امرهم (ولا تخافوهم)  
 بني فلا تخافوا اولياء الشيطان ولا تقعدوا من قتالهم ولا تتجنبوا عنهم (وحافون) 'ي' فجهدوا  
 في سبيل مع رسول فاقوليكم وانصركم (ان كنتم مؤمنين) اي مصدقين بوعدى اتى متكفل  
 لكم بالنصر والظفر قوله تعالى (ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) قيل هم كفار  
 قريش هم وقيل هم المنافقون ورؤساء اليهود وقيل هم قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى ولا يحزنك  
 يا محمد من يسارع في الكفر ويجمع الجموع لحاربك فان هذا المقصود لا يحصل لهم وقيل سارعهم  
 في الكفر مظاهرهم الكفار على النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى يسارعون في نصره  
 الكفر فلا تحزنك فلهم فانك منصور عليهم (انهم لن يضروا الله شيئا) يعنى عمار عنهم في الكفر  
 انما يضرهم انفسهم بذلك وقيل مناه لن يضره واولياءه شيئا (يريد الله الانجيل) يسارعهم  
 (لهم حطاي الآخرة) يعنى لا يحصل لهم تقصيا في باب الآخرة فلذلك خذلهم حتى سارعوا  
 في الكفر وفي الآية دليل على ان الخير والشر برادتا لله تعالى وبه رد على القدرية والمصلحة  
 (ولهم عذاب عظيم) يعنى في الآخرة (ان الذين استزوا الكفر بالايان) يعنى المنافقين أموا  
 ثم كترو والمعنى انهم استبدلوا الكفر بالايان فكلمهم اعلموا الايمان واخذوا الكفر كايضل  
 المستزى من اعطاء شيئا واخذوا به لادعاه (لن يضره الله شيئا) يعنى باستداهم الكفر بالايان  
 وانما ضرروا انفسهم بذلك (ولهم عذاب عظيم) يعنى في الآخرة قوله من وحل (ولا تحسبن  
 الذين كفروا) قرئ 'حسبن' بالياء في قرأنا ثمانية لآيتين في اثنتين بالهمزة لا تفكركم خيرا لانفسهم  
 ومن قرأ بالياء قال معناه ولا تحسبن الكفار املا ما لهم خيرا زلت في مشركي مكة وقيل زلت  
 في يهودي قريظة والخصير (انما على لهم) الاملاء الامهال والتأخير واصله من الملوقة وهى  
 المدة من الزمان والمعنى ولا تظن الذين كفروا ان امهالنا لايهم بطول العمر والانساء في الاجل  
 (خير لانسهم) ثم قال تعالى (انما على لهم ليزدادوا اثما) يعنى انما عملهم ونفوذ في آجالهم  
 ليزدادوا اثما (ولهم عذاب عظيم) يعنى في الآخرة روى البغوي بسنده عن عبد الرحمن بن ابي  
 بكر عن ابيه قال مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الناس خير قال من طال عمره وحسن  
 عمله قيل فالى الناس شر قال من طال عمره وساء عمله وروى ابن جرير الطبري بسنده عن الاسود  
 قال قال عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظن الذين كفروا انما على لهم  
 خير لانفسهم انما على لهم ليزدادوا اثما وقرأوا من عذابه وما عذابه خير لا يارب الا ابن  
 الانباري قال جماعة من اهل العلم انزل الله عز وجل هذه الآية في قوم يماندون الحق سبق في  
 علمهم انهم لا يؤمنون فقال انما على لهم ليزدادوا اثما بما ندمتهم الحق وخلافهم الرسول وقوله  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الله يعصى على المصاصي فان ذلك استدراج من الله  
 خلقه ثم تلا هذه الآية وقال الزجاج هؤلاء قوم اعلم الله نيه صلى الله عليه وسلم انهم لا يؤمنون  
 ادا وان ضاعهم يزيدهم كفرا وانما وهذه الآية حجة ظاهرة على القدرة حيث اخبر الله تعالى  
 انه يضل اعمار قوم ويعلم ليزدادوا كفرا وانما وغيا قوله تعالى (ما كان الله ليجزى المؤمنين

في جميع الاحوال وعلى  
 جميع الهيات (قياماً في  
 مقام الروح بالمشاهدة  
 وقوداً) في محل اعلم  
 بالمشاهدة (وعلى حوهم)  
 اي تعاقبهم في مكان النفس  
 بالمشاهدة (ويشكرون)  
 بالهم اي عموهم الخاصة  
 عن سوب الوهم (في خلق  
 السموات والارض) عالم  
 الارواح والاجساد  
 يقولون عند اليهود (ربنا

على ما أتته عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ( اختلف العلماء في سبب نزول هذه الآية فقال الكلبي قالت قريش يا محمد تزعم ان من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان وان من اطاعك وتبعك على ذلك فهو في الجنة والله معه راض فاجبرنا بمن يؤمن بك وعن لا يؤمن بك قالزلله تعالى هذه الآية وماالسدى قالرسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على ائمتي في صورها في الطين كما عرضت على آدم واعلمت من يؤمن بيومن يكفري فبلغ ذلك المنافقين فقالوا استزاء زعم محمد انه يعلم من يؤمن بهومن يكفريمن لم يخلق بعد ونحن معه ومايرفنا فبلغ ذلكرسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على المنبر فحمدالله تعالى واثى عليه ثم قال ما بال اقوام لمضوا على لسانى من شئ فيما بينكم وبين الساعة الا نأتكم به فقام عبدالله بن حذافة السهمي فقام من ابي يارسل الله فقال حذافة فقام عمر فقال يارسل الله رضينا بالله ربنا وبالا سلام ديننا وبالقراآن اماما وبك نبيا فاعفنا عفاالله عنك فقال انى صلى الله عليه وسلم فهل اثم متهمون فهل اثم متهمون ثم نزل عن المنبر قالزلله هذه الآية وقيل ان المؤمنين سألوا ان يصلا آية يفرقون بها بين المؤمن والكافر فزلت هذه الآية وقيل ان قوما من المنافقين ادعوا ان ايمانهم كايمن المؤمنين فظهر الله تعالىهم يوم احد وانزل هذه الآية واختلطوا في معنى الآية وحكمها فقال ابن عباس واكثر المفسرين الخطاب للكفار والمنافقين والمعنى ماكان الله ليذر المؤمنين على ماأتته عليه يامشر الكفار والمنافقين من الكفر والاتفاق حتى يميز الخبيث من الطيب وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ماكان الله ليذكر يامشر المؤمنين على ماأتته عليه من اختلاط المؤمن بالمنافق والتباس بعضهم ببعض حتى يميز الخبيث من الطيب يعنى المنافق من المؤمن الخالص فبذلك المؤمنين من المنافق يوم احد فظهر المنافقون اتفاقا وتخلفوا عن رسوله صلى الله عليه وسلم وقيل انماحصل التمييز يوم احدا بقاء الجميع في الخوف والقتل والهزيمة فن كان مؤمنين على ايمانه وقصدية ولم ينزل ومن كان منافقا اظهر نفاقه وكفره وقيل في معنى الآية حتى يميز المؤمن من المنافق والكافر بالجهاد والهجرة وقيل في معنى الآية ماكان الله ليذر المؤمنين في اصلااب الرجال المشركين وارحام النساء المشركات والمعنى ماكان الله ليدع اولادكم الذين جرى لهم الحكم بالايمان على ما اثم عليه من الشرك حتى يميز الخبيث من الطيب يعنى يفرق بينكم وبين من في اصلاابكم وارحامنا نسلككم من المؤمنين فصمك لاهل الايمان بالجنة واهل الشرك والكفر والفاق بالنار (وماكان الله ليطعكم على اتيب) الخطاب في قوله ليطعكم لكفار قريش الذين قالوا يا محمد اخبرنا بمن يؤمن بك ومن لا يؤمن والمعنى وماكان الله ليعين لكم ايها الكفار المؤمن من الكافر فيقول فلان مؤمن ولا نكافرا ومنافق لانه لا نعلم اتيب احد غيره وان سئل الله جازية انه لا يطلع على غيبه احد الناس فلا سبيل الى معرفة المؤمن من الكافر والمنافق الا بالامتحان بالآفات والمصائب فيتميز المؤمن المخلص بشيائه على ايمانه وينزل النفاق عند الحسن والبلابا وقيل في معنى الآية وماكان الله ليطلع محمد اعل اتيب فيضركم بالمؤمن من الكافر (ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) يعنى ولكن الله يصطفى ويختار من رسله من شاء ليطع على ما يشاء من غيبه (فآمنوا بالله ورسله) يعنى اتبعوا ما قامت الدلائل على صدقوة محمد صلى الله عليه وسلم فلم يبق الا الايمان بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم

ما خافت هذا ( اخلق باطلا) اى شأغيرك فان غير الحق هو الباطل بل جعلته اسماءك ومظاهر صفاتك (سجانات) يزك ان يوجد غيرك اى يمارن شئ فردا يتك اوى وحدايتك (فنا حذاب السار) نار الاحجاب بالاكوآن من افسالك وبالاتصال من صفاتك وبالصفاة من ذاتك وقاية

وانما قال ورسله على الجمع ولم يقل ورسوله على التوحيد لقوله ولكن الله يحب من رسله من يشاء. ولانه اذا قرى بجميع الرسول كان مقرا باحدهم وهذه صفة المؤمنين لانهم آمنوا بجميع الرسل (وان تؤمنوا وتنفقوا) يعني وان تصدقوا من اجتيه رسالي والمصلحة على ما شاء من شئى واعطى بللتاق منكم والمؤمن الخلق وتنفقوا ربكم فيما امركم به وانهما عنه (فلكم اجر عظيم) يعني فلكم بايمانكم واتقانكم ثواب جزيل وهو الجنة قوله عز وجل (ولا يحسبن الذين يضلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم) يعني ولا يحسبن الذين يضلون البطل خيرا لهم (بل هو) يعني البطل (شر لهم) والبطل هو امساك المكتبات عما لا يستحق حبسا عنه والبطل هو الذى يكثر منه البطل والآية دالة على ذم البطل من عبيد الله بن عمر قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا اباكم والشع فاما هلك من كان قبلكم بالشع امرهم بالبطل فضلوا وامرهم بالتصوير ففبروا اخرجه ابوداود وعن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصتان لا يحسبنا في مؤمن البطل وسوء الخلق اخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب واختلف العلماء في نزلت هذه الآية فقال عبيدة بن مسعود وابو هريرة وابن عباس في رواية ابى صالح عنه والنسبى ومجاهد نزلت هذه الآية في الذين يضلون ان يؤدوا زكاة اموالهم ووجه هذا القول ان اكثر العلماء ذهبوا الى ان البطل عبارة عن منع الواجب وان من منع الطلوع لا يكون نبلا ويدل عليه الوعيد الشديد في سياق الآية وهو قوله تعالى سيطوفون ما غفلوا به وهذا لا يكون الا في ترك الواجب لاقى الطلوع وقال ابن عباس في رواية عليه عنه وابن جريج عن مجاهد انها نزلت في اخبار اليهود الذين كتبوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوه وهذا القول هو اختيار الزجاج ووجه هذا القول ان البطل عبارة عن منع الخير والنفع ويدخل فيه العلم كما يقال بطل فلان ببله وصحح الطبري القول الاول واشاره \* وقوله (سيطوفون ما غفلوا به يوم القيامة) اى سيلزمون وبال ما غفلوا به الزام الطلوع فان حلتا معنى الآية على منع الزكاة والبطل بها فقد قال ابن مسعود وابن عباس يحمل ما منه من الزكاة حية تنطوق في منته يوم القيامة تنهيه من قرته الى قدمه ويدخل في صفة هذا التأويل ما روى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فم يؤد زكاته مثل يوم القيامة شجاع اقرعه زيتان يطلعه يوم القيامة ثم يأخذ بطنه يعني شقيقه ثم يقول المصالح انا كذبتكم تلا ولا تحسبن الذين يضلون بما آتاهم الله الآية اخرجه الضارى قوله له زيتان قبلهما التكتان السود او ان فوق حبي الحبة وقيل هما نقتان تكتفان قاهما وقيل هما زيتان في شديهما وقديهما في الحديث تفسير لزميته بانما تدهه وقيل انهما خشتان في اصل الخنك وقيل هما معنى العيين اسفل من الاذنين وكله متغارب (ق) من ابى نذر وقال انتهيت الى الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلارآنى قائم الاخبرون ورب الكعبة قال فبغت حتى جلست فلم اتقارن ان قلت قلت يا رسول الله فذاك ابى اوى من هم قائم الاكثر من اموال الامن قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يده ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم ما من صاحب ابل ولا ضر ولا ضم لا يؤدى زكاته الاجامات يوم القيامة اعظم ما كانت واجمته تطعمه بغيرها وتطوع بانفاله كما تغتد اخرها ما دنت عليه اولها حتى قضى بين الناس فقط

مطلقة تامة كافية (وبانك من تدخل النار) بطرمان (قد اخبرني) بوجود البقية التي كلها ذل وعار وشار (وما قالين) الذين اشركوا برؤية الغير مطلقا او البقية (من انصار ربنا انا مصنا) باسماع قلوبنا (مناديا) من امرارنا التي هي شاطى وادرى الروح الامين (ينادى للايمان) الى الايمان

مسلم وفرقه البخاري بمناه في موضعين وقبل في معنى الآية انه يحصل في ايمانهم المواق من النار  
وقيل يكفون يوم القيامة ان يأتوا بما تجلو به من اموالهم في الدنيا وان جلتا تفسير البطل على البطل  
بالعلم وتكناه فقد قال ابن عباس في قوله سبطون ما سطوا به يوم اقامة يخلون وزره وانه  
فيكون على طريق التجليل كما قال فلذلك هذا الامر وجعلته في عنقك وقيل يحصل في رقبهم طوق  
من نار ويدل عليه ما روى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل  
عما يملأه فكتمه الجمل بلجام من نار اخرجه الترمذي وفي رواية ابي داود من سئل عن علم  
فصحه الله بلجام من نار يوم القيامة قيل في معنى الحديث انهم لما سئلوا عن العلم  
فكفوه ولم ينطقوا به بالسنتهم ولم يخرجوه من افواههم موصوا عن ذلك بلجام من نار في  
افواههم عقوبة لهم والله اعلم قوله تعالى ( والله ميراث السموات والارض ) معنى انه  
سببها وتعالى الباقي الدائم بعد فناء خلقه وزوال املاكهم فيموتون وتبقى املاكهم فيها سبحانه  
والمقصود من الآية انه يسل ملك جميع الملكين ويبقى الملك لله تعالى وقيل في معنى الآية  
وله ما فيها مما ينوارهم اهلها من مان وعلم وغير ذلك قال هؤلاء الضلّاء يخلون عليه  
بما كره ولا يتقوه في سبيله ( والله بما يعملون خير ) قرئ يعملون بآلية على التيقية على  
طريقة الانكشاف هي ابلغ في الوعيد والمعنى والله بما يعملون يعني الضلّاء من منهم الحقوق  
خير فيضاربهم عليه وقرئ باناء على خطاب الحاضرين قوله عز وجل ( لقد سمع الله قول  
الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ) قال الحسن وثلاثة لما نزلت هذه الآية من ذلك الذي  
يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير يستقرض منا ونحن اغنياء وذكر الحسن  
ان القائل هذه المقالة هو حي بن اخطب وقال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحق  
كتب الى صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر الصديق اليهود في قنقاع يدعوه الى الاسلام  
والى اقامة الصلاة واية الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر ذات يوم  
بيت مدراسهم فوجدنا سا كثيرا قد اجتمعوا على نقض ما بن عازورا وكان من علمهم ومعه  
حبر آخر يقال له اسبع فقال ابوبكر لفضاض اتق الله واسلم فوالله انك تعلم ان محمدا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة قامن  
وصديق واقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب فقال قصاص يا ابوبكر  
تزعج ان ربنا يستقرض اموالنا وما يستقرض الا التقير من التقى فان كان ما تقول حقا قال الله اذا  
فقير ونحن اغنياء فنضب ابوبكر وضرب وجهه فقصاص ضربة شديدة وقال والذي نفسي بيده  
لولا العهد الذي بيننا وبينكم لضربت عنقك يا هذ والله فذهب فقصاص الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي  
بكر ما جعلك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان هذا عدواني قال قولا عظيما زعم ان الله فقير وانهم  
اغنياء فغضب الله وضربت وجهه فبعد ذلك قصاص قاتل الله تصدقا لابي بكر وتكذبا لقصاص  
ورد اعليه لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء وهذه المقالة وان كانت قد صدرت  
من واحد من اليهود لكنهم يرضون بقائله هذه فغضب الله اليهم ولا يتحلوا ان يكونوا قالوا  
هذه المقالة عن اعتقاد ذلك القول او قالوها استزوا لهما كان فهذه المقالة عظيمة القبح لاتصدر  
عن عاقل وانما صدرت عن كافر معتر في كفره وضلاله ( سكتب ما قالوا ) يعني قولهم ان الله

الغياي ( ان آمنوا بربكم  
فآمننا ) اي شاهدوا ربكم  
فشاهدنا ( ربنا فاغفر لنا  
ذنوبنا ) ذنوب صفاتنا  
بصفتك ( وكفرنا سبائنا )  
سبائنا افعالنا برؤية افعالك  
( وتوفنا مع الابرار ) من  
ذواتنا في محبة الابرار  
من الابدال الذين يتوفاهم  
بذاتك من ذواتهم لا الابرار  
الباقين على حالهم في مقام  
هو الصفات غير المتوفين

فمرو نحن أعضاء لان ذلك كذب وافتراء والهي سحفت عليهم ما قالوا وقيل سئبت ذلك القول في سحفت اعالمهم التي كتبت بالحظفة عليهم حتى يوافوا يوم القيامة فهو وعيد وتهديد لهم (وقلمهم الانبياء بشي حتى) قيل معناه سكتت ما قال هؤلاء اليهود وكتبت ما ضله اسلافهم فيجازي كلا الفريقين ما هو اهلوه وانما نسب قتل الانبياء الى اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وانما ضله اسلافهم واوانتهم لانهم رضوا بظلمهم فنسب اليهم وقيل في معنى الآية سكتت على هؤلاء ما قالوا بانفسهم وكتبت عليهم ايضا رضاهم بقتل انبيائهم والقائمة في ضمير قلمهم الانبياء الى ما وصفوا الله تعالى بالفقر الاخلام بذلك انما اخوان في العظم وان هذا القول منهم ليس باول ما ارتكبه من العظائم لهم اصلا في الكفر والجهل والضلال ولهم في ذلك سوابق وان من قتل الانبياء لا يبعد منه الاجزاء بل هذا القول العظيم الفحش والقمع (ونقول) يعني لهؤلاء الذين قالوا هذه المقالة (ذوقوا عذاب الحريق) اي تنتقم منهم بان تقول لهم يوم القيامة ذوقوا عذاب الحريق كما اذقم المسلمين النقص في الدنيا (ذلك) اي ذلك العذاب المحرق جزاء ضللكم حيث وصفتهم الله بالفقر واقدمتهم على قتل الانبياء (بما قدمت اليكم) انما ذكر الابدى على سبيل النجاة لان الفاسل هو الانسان لا ابد الا ان اليد لما كانت آلة الفعل حسن اساد الفعل اليهود لان اكثر الاعمال يكون بايد فجعل كل عمل كالواقع بالابدى على سبيل العقاب (وان الله ليس بخالم للميد) فيمذب بغير ذنب بل هو سبحانه وتعالى عادل ومن العدل ان يعاقب المي ويبالحسن كما قوله عز وجل (الذين قالوا ان الله عبادنا) هل انكهي زلت في كعب بن الاشرف وماك بن صفي ووهب بن يهودا وزيد بن ثابت وقصاص بن عازوراء وحبي بن اخشب من اليهود اتوا الى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد نرى ان الله يبعثك نبيا رسولا وانزل عليك كتابا وان الله عهد لنا في التوراة ان لا نؤمن برسول يراء انما جاء من عند الله حتى ياتيهم بقرآن تأكله النار فان جشاه صدقنا فانزل الله تعالى الذين قالوا يعني قد سمع الله قول الذين قالوا ان الله عهد لنا يعني امرنا واوصانا في كعبه (ان لا نؤمن برسول حتى ياتيهم بقرآن تأكله النار) يعني فيكون ذلك دليلا على صدقه وذكر الواحدى عن السدى انه قال ان الله تعالى امر بني اسرائيل في التوراة من جاءكم بزم انه رسول الله فلا تصدقوه حتى ياتيكم بقرآن تأكله النار حتى ياتيكم المسج ومحمد فاذا اتيكم قالوا نعمنا فاعلموا بانبياء بغير قرآن زاد خير الواحدى عنه قال وكانت هذه العادة باقية فيهم الى يومئذ المسج عليه السلام ثم ارتفعت وزالت وقيل ادعاء هذا الشرط كذب على التوراة وهو من كذب اليهود وتعرضهم وبدل على ذلك ان المقصود في الدلالة على صدق النبي هو ظهور الهزيمة الخارقة لمادة فاي هزيمة اتى بها النبي قبلت منه وكانت دليلا على صدقه وقد اتى النبي صلى الله عليه وسلم بالهزات الباهرات الدالة على صدقه فوجب على كافة الخلق اتباعه وتصديقه والقرآن كل ما يقرب به اليه عز وجل من امال البرين نكس ومصدق وذبح وكل على صالح وبدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الحصور جنة الصلاة قرآن بني انما ما يقرب بها الى الله عز وجل وكانت القرابين والله اني لافعل لبي اسرائيل وكانوا اذا قربوا قربانا او غنوا حجة جعوا ذلك وجاءت نار يضاء من السماء لادخان لها ولها دوى وحيف فاكل ذلك القرابين او التضيعة وتحرقه فيكون ذلك دليلا وعلاوة على القبول

بالكلية (ربنا واتنما وهذا  
على اتباع رسلك) او  
مجمولا على رسلك من  
الإبقاء بعد الفناء والاستقامة  
بالوجود الموهوب بعد  
التوحيد (ولانقرنا يوم  
القيامة) الكبرى ووقت  
بروز الخلق لله الواحد  
القهار بالاحتياط بالوحدة  
عن الكثرة وبالجمع عن  
التفصيل (انك لا تخلف



وإذا لم يقبل في حل حاله ولم تنزل ناروقال معاه كانت بنو اسرائيل يذبحون بهقياخون  
الثوب والمالباس فيضوضونها في وسط بيت والسقف مكشوف فيقوم بينهم عليه السلام  
في البيت ويتاجره عزوجل وبنو اسرائيل خارجون حول البيت تنزل نار بفسخهاندوي  
وحفيف ولا دخان لها فتأكل ذلكالقران ثم قالالله عزوجل جميعا من هذه الشبهة التي  
ذكرها هؤلاءاليهود واقامة السجدةعليهم ( قل ) يعني قل يا محمد لهؤلاءاليهود ( قد جاءكم  
يعني يا معشراليهود ) رسول من قبل ) يعني من قبل زكرياويعيسى عليهم السلام ( بالبينات )  
يعني بالدلائل الواضحات الدالة على صدقهم ( وباليقن ) يعني بالمطابو من القران ( علم  
قتلهم ) يعني فلم قتلهم الايلاء الذين اتوا بما ظلمت منهم مثل زكريا ويحيى وسائر من قتلوا  
من الانبياء واراد بذلك فعل اسلافهم وانما حالب بذلكاليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله  
عليه وسلم لانهم كانوا راضين بفعل اسلافهم ( ان كنتم صادقين ) يعني في دعواكموهضانه  
تكذبهم اياك يا محمد مع علمهم بصدق قتل آلهم الانبياءمع آياتهم بالقران ثم قال تعالى مسلما  
ثنيه صلى الله عليه وسلم ( فان كذبوك ) يعني هؤلاءاليهود ( قد كذب رسول من قبلك ) يعني  
مثل نوح وهود وصالح وابراهيم وغيرهم من الرسل ( جاؤا بالبينات ) يعني بالدلائل  
الواضحات والمجربات الباهرات ( والزر ) اي الكتب واحدهازبور وكل كتاب فيه حكمة  
فهو زبور واصله من الزر وهو الزجر وسمى الكتاب الذي فيه الحكمة زبورا لانه زبراي زجر  
عن الباطل ويدعو الى الحق ( والكتاب التبر ) اي الواضع الفضيء وانما عطف الكتاب التبر على  
الزبور لفضله وقيل اراد بان الزبور نصف والكتاب التبر التوراةوالانجيل \* قوله عزوجل  
( كل نفس ذائقة الموت ) يعني ان كل نفس مخلوقة ذائقة الموت ولا بد لاهنا من قبل لازل قل نوحا كم  
ملك الموت قالوايا رسول الله انما نزل في آدم فان ذكر الموت لعين والانعام والوحوش والطير  
فنزله هذه الآية \* وقيل لخالق الله آدم عليه السلام اشكت الارض اليها عزوجل بما اخذ منها  
فوعدها ان يرد فيها ما اخذ منها فاخذ عوت الاويد فن في التربة التي خلق منها فان قلت الحور  
والودان نفوس مخلوقة في الجنة لتلقى الموت فالحكم لفظ كل في قوله كل نفس ذائقة الموت قلت  
لفظة كل لا تنصفي الشعوب والاحاطة بدليل قوله تعالى واوتيت من كل شيء ولم توت ملك سليمان  
فتكون الآية من العام المخصوص ويحتمل ان يكون المراد بهم المكلفين بدليل سياق الآية وهو  
قوله تعالى ( وانما توفون اجوركم ) يعني توفون جزاء ما علمكم ( يوم القيامة ) ان كان خيرا فخير وان  
كان شرا فشر ( فن زجرهم عن النار وادخل الجنة فقداز ) يعني لن يجاوبعد عن النار وادخل  
الجنة فقدغفر بالجنةوتجانب الخوف ( وما الحية قالنا بالامناع القرو ) يعني ان العيش في هذه الدار  
القانية بغير الانسان عاينه من طول البقاء سينقطع عن قريب فوصفت بانماع القرو لانما تقر بذل  
الحسب ونخيل للانسان انه موجود وليس بانماع التمتع كل ما يستمتع به الانسان من مال وغيره فويل التمتع  
كافاس واقدرد واقصوتوخوها والقرو ما بغير الانسان الا ليوم وقيل القرو الباطل ومعنى  
الآية ان منعة الانسان بالدينيا كنصفته بهذه الاشياء التي يستمتع بها ثم تزول عن قريب وقبل مناع متوك  
يوشك ان يفسد ويزول فتزدون من هذا التمتع واعلموا فيه بضعامة الله واستمتعتم قال سديد بن جبره  
مناع القرو لن لم يشغل بطلب الآخرة فاما ان اشتغل بطلب الآخرة فهله مناع وبلاغ الى مامو خير  
منها (ق من ابره رة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اعدت لبادي الصالحين  
والايعز رة وتولاد ان مستحولا على قلب بغيرواقرؤا ان شتم فاعلم نفس ما خفي لهم من قرعة

اليحاد) سبق مقاما وراء  
 نالم نصل اليه ( فاستجاب  
 لهم درهم اتي لاضيع عل  
 عامل منكم من ذكر )  
 القلب من الاعمال القلبية  
 كالاخلاص واليقين  
 والكشف (اواشي) النفس  
 من الاعمال القلبية  
 كالطاعات والجاهدات  
 والرياضات ( بعضكم من  
 بعض) بمعنى كل واحد

اهن زادا لزمذى وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وارؤها ان شتم وظل محدود  
وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها واقرؤها ان شتم لمن زجره عن النار وادخل الجنة فقد  
فاز وما لحقوا الدنيا الا امتاع التورود فقوله عن رجل (تلبون) الام لام القسم تقديره واقه تلبون  
اي تخبرني تخويع عليك الحسن ليعلم المؤمن من غيره والاختيار طلب المعرفة ليعرف الجيد من الردي  
وذلك في وصف الله تعالى لان الله تعالى عالم بحقائق الاشياء كلها قبل ان يخلقها فلي هذا يكون معنى  
الاختبار في وصف الله تعالى انه يعلم اليد معاملة المختبر (قواموا لكم) يعني بالابتلاء في الاموال  
بانقضاء منها وقيل باداء ما فرض فيما من الحقوق (واتقواكم) يعني بالمصائب والامراض واقتل وقد  
الاقارب والمشارخو طلب بهذه الآيات السلطان ليوطنوا انفسهم على احتمال الاذى وما يلقون من  
الشدايق والمصائب ليصبروا على ذلك حتى اذا تقهوا تقهوا وهم مستبدون بالصبر لاي ارفهم ما يرهق  
غيرهم عن نصيبه الشدة فتنه فينكرها ويشتم منها (ولتسمن من الذين اتوا الكتاب من قبلكم ومن  
الذين اشرعوا اذى كثيرا) قال عكرمة زلت في ابي بكر الصديق وقصاص بن جازورا وذلك  
ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابابكر الى قصاص سيد بن قينقاع يستدعيه وكتب اليه معه كتابا  
وقال لابي بكر لا تقاتلني على بشي حتى ترجع فجاء ابو بكر وهو متوخي بالسيف الى قصاص واصطاد  
الكتاب فلما قرأه قال قصاص قد احتاج ربك حتى يذهب عنهم ابو بكر ان يضربه بالسيف ثم ذكر قول النبي  
صلى الله عليه وسلم لا تقاتلني على بشي حتى ترجع فزلت الآية وقال الزهري زلت هذه الآية  
في النبي صلى الله عليه وسلم وكعب بن الاشرف اليهودي وذلك انه كان يصوم النبي صلى الله عليه وسلم  
ويسب المسلمين ويحرم من المشركين على قتلهم في شره (ق) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من لكعب بن الاشرف انه قد اذى الله ورسوله قال محمد بن مسلمة انجبان قتله قال نعم قال انذني  
فلا قل قال قال قتله له وذكر ما بينهم وقال ان هذا الرجل قد اراد العدة وقد عانا فاسمه قالوا ايضا  
والله لقتله قال انما قد اتينا ونكر ما لان ان ندعه حتى ننظر الى اى شئ يصير امره قال وقد اردت ان  
تسلفني لسفاه قال فارهني اترهني نساءكم قال انتما اجل العرب اترهني نساء قال له ترهون اولادكم  
قال يسب ابن احدنا فيقال رهن فيوسقن من تجرو لكن ترهني الامة يعني السلاح قال نعم واعدان  
يا فيه بالحرث وابي عيسى بن جبر وعادة بن بشر قال جفاوا فدموه ليلالزل اليهم قالت امرأتها اني لاسمع  
صوتك انما صوت دم قال انما هو محمد رضي ابونا لله ان الكريم لودعي الى طعة ليلالجاب قال محمد  
اني اذا جاءه فسوف امددي الى رأسه فاذا استمكنك منه فدونكم قال فلان وهو متوخي فقالوا نجد  
منك ريح الطيب قال نعم تخفي فلانة اصبر نساء العرب قال فتأذني ان اسمك من قال نعم فثم تناول فثم ثم  
قال تأذني ان اموالنا قد استمكن من رأسه ثم قال دونكم فقتلوه زاد في رواية ثم اتوا النبي صلى الله  
عليه وسلم فاخبروه وزاد اصحاب السير والمغازي فاختلف عليه اسما فيهم فلم تكن شيئا قال محمد بن مسلمة  
فذكرت فتولا في سبي فاخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولها حصن الا او قدت عليه نار قال  
فوضعت في ثدوته ثم غاملت عليه حتى بلغت كانه وقع عدو الله وقد اصيب بالحرث بن اوس بجرح في  
رأسه اصابه بعض اسما فيهم فخر جانا وقد ابطا علينا صاحبنا بالحرث ونزفه الدم فوق قتله ساعة حتى اتانا  
فبع آثارنا فخنقنا وجثته رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصل فسلمنا عليه فخرج  
علينا فاخبرناه بقتل كعب بن الاشرف وجثته رأسه اليه وتقل على جرح صاحبنا فخرجنا الى اهله  
واصبنا وقد خافت اليهود وقتل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من

وحقيقة واحده الروح  
الانسانية اى بعضكم من  
بعض فلا اثيب بعضكم  
واحرم بعضا (فالذين  
هاجروا) من اوطان  
أو لوات النفس (واخرجوا  
من ديارهم) ديار صفاتها  
أو هاجروا من احوالهم  
الى النذور بها واخرجوا  
من مقامهم التي يسكنون  
الها (واو ذوا في سبيل)

رجال اليهود فاقتلوهما وتزلزل الله عز وجل في شأن كعب بن الاشرف اليهودي تبطلون في اموالكم وانفسكم ولتسمن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين اشر كوا يعني مشركي العرب اذى كثير يعني بالاذى قول اليهود ان الله فقير ونحن اغنياء وما شبه ذلك من افتراءهم وكذبهم على الله ورسوله وما كان كعب بن الاشرف يصوبه النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين فهذا هو الاذى الكثير (وان تصبروا وتيقوا) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين يعني وان تصبروا على اداهاهم وتيقوا افتخاركم به ونهاكم عنه لان العبر عبارة عن احتفال الاذى والمكره والتقوى عبارة عن الاحتراز على الانبى (فان ذلك من عزم الامور) اي من صواب التدبير الذي لاشك ان الرشد فيه ولا ينبغي لما قل تركه واصله من قولك عزمت عليك ان تفعل كذا اي انك ان تفعله لا محالة ولا تركه وقيل منناه فان ذلك مما قد عزم عليك فعله اي انتم الاخذ به بقوله تعالى (واذا خذناه) اي واذا ذكرنا بمحمد وقت اخذنا الله (ميثاق الذين اوتوا الكتاب) يعني اليهود والنصارى والمراد منهم العلماء خاصة وقيل المراد بالدين اوتوا الكتاب العلماء والاحبار من اليهود خاصة واخذ الميثاق هو التوكيد والالزام لبيان ما اوتوه من الكتاب وهو قوله تعالى (ليبينه للناس) يعني ليعين ما في الكتاب ويظهره للناس حتى يعلموه ذلك ان الله اوجب على علماء التوراة والانجيل ان يصرحوا بالنس ما في هذين الكتابين من الدلائل الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (ولا يكفون) يعني ولا يخفون ذلك على الناس (فتدوه) يعني الكتاب وقيل الميثاق (وراء ظهورهم) اي ظهر حوه وضيوعه وتركوا العمل به (واشترؤا به تماثيلا) يعني التماثل والاشارة التي كانوا يأخذونها من هاهنا وسفلتهم (ففسد ما يشترون) ذمهم الله تعالى على فعلهم ذلك واعلم ان ظاهر هذا الاية وان كان مخصوصا بعلماء اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى فلا يبعد ان يدخل فيه علماء هذه الامة الاسلامية لانهم اهل كتاب وهو القرآن وهو اشرف الكتب قال قتادة هذا ميثاق اخذ الله تعالى على اهل العلم في علم شأنا فليعلموا بما كوكبت ان العلم فانه هلكته قال ايضا مثل علم لا يقال به كمثل كثر لا يخفى منه ومثل حكمة لا تخرج كمثل صنم لا يأكل ولا يشرب وقال ايضا طوبى لالم طلق ومستمع واع هذا علم عافيه وهذا سمع خير افضله ورواه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عما يعلم فليعلمه بطعام من نار اخرجه الترمذي ولا يداود من سئل عن علم فليعلمه بطعام من نار يوم القيامة وقال ابو هريرة لولا ما اخذ الله عز وجل على اهل الكتاب ما حدثتكم بشيئ مما تلا هذه الاية واذا خذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الاية وقال الحسن بن عمار تابت ازهرى يبدان ترك الحديث فلقينه على يابه فقلت اريد ان تحدثني فقال ما علمت اني قد تركت الحديث فقلت اما ان تحدثني واما ان احدثك قال حديثي فقلت حدثني الحكم بن عيينة عن يحيى بن الخزاز قال سمعت علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول ما اخذ الله على اهل الجبل ان يتلو احثي اخذ على اهل العلم ان يتلو قال حديثي اربعين حديثا بقوله عز وجل (للتحسين الذين يفرحون) قرى باناء على الخطاب اي لا تحسبن يا محمد القارحين الذين يفرحون وقرى باناء على النبية يعني ولا تحسبن القارحون والمعنى لا يحسبن الذين يفرحون فرحهم بمصائبهم من العذاب تزلت هذه الاية في الماطنين (ق) عن ابي سعيد الخدري ان رجلا من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى التزو وتخلقوا عنه وفرحوا بمغضهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا اليه وحلفوا له واحبوا ان يحمدا ما لم يعملوا فزلت لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية وقيل تزلت في اليهود (ق) عن

اي ابتلوا في سبيل سلوك  
افعال بالابلايا والمحن  
والشدائد والفتن ليتقنوا  
بالصبر ويغزوا بالوكل  
في سبيل سلوك صفاتي  
بسلوات تعليات الجلال  
والعظمة والكبرياء ليصلوا  
الى الرضا (وقتلوا) واذا  
بالجهاد في (وقتلوا) واذا  
في الكفاية (لا تكفون عنهم  
سبائهم) كلاهما من الصفات

جدين عبد الرحمن بن عوفان مروان قال اذهب يا رفيع ليوه الى ابن عباس قتل ابن كان كل امرئ منافرح عاتق واحسان محمد عالم ضل مذبا لتدبر اجصون قال ابن عباس ما لكم ولهذا لا ية انما تزلت هذه الآية في اهل الكتاب ثم تلا ابن عباس واذا خذ الله ميثاق الذين باؤوا الكتاب لبينه فلتاس الآية وتلا ابن عباس لا يحسن الذين يفرحون عاتقوا ويحجون ابن محمدوا عالم ضلوا قال ابن عباس سألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شئ فكتفوه اياهوا خبروه بغيره ففرحوا بوقداروه ان قد اخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا اليه بذلك وفرحوا بما لو تومن كتمانهم ايا ما سألهم عنه (بالتوا) يعني يفرحون فاضلوا (و يحجون ان محمدوا عالم ضلوا) اي ويحجون ان محمدوا الناس على شئ لم يضلوه قيل من يذبح قوم من احياء اليهود كانوا يفرحون باضلالهم الناس ونسبة الناس اياهم الى العلم قال ابن عباس واذا خذ الله ميثاق الذين باؤوا الكتاب الى قوله ولهم عذاب اليم يعني قصاص واسيرع واشباهاها من الاحبار الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على ما زلوا الناس من الضلالة ويحجون ان يخذلوا بما لم يضلوا اي يقول الناس لهم علماو ليسوا باهل علم وقيل هم اليهود فرحوا باجماع كتهم على تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انهم كتبوا الى اليهود والنصارى والاثام واليمين ومن يلفهم كتابهم من اليهود في الارض كلهم ان محمد ليس بنبي فاجتوا على دينكم فاجتحت كتهم على الكفر ففرحوا بذلك قالوا نحن اهل الصوم والصلاة واحبوا ان يخذلوا على ذلك وقيل فرحوا عاتقوا من تبديلهم التوراة واوحوا ان يخذلهم الناس على ذلك وقيل انهم قد خبرت ان النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نحن نعرفك ونصدقك وقالوا لا يصح عنك ان رأيتك ونحن لكم ردو ليس ذلك في قلوبهم واحبوا ان يخذلهم النبي صلى الله عليه وسلم والمنسبون على ذلك (فلا تحسبنهم بمغفرة من العذاب) اي فلا تظنهم بمغفرة من العذاب الذي اعد الله لهم في الدنيا من القتل والاسر وضرب الجزية والذلة والفساد (ولهم عذاب اليم) يعني في الآخرة وهذه الآية وان كانت قد زلت في اليهود او المنافقين خاصة فان حكمها عام في كل من احب ان يخذل محمد عالم ضل من الخير والصلاح او ينسب الى العلم وليس هو كذلك بقوله عز وجل (وقه ذلك السموات والارض) يعني انه تعالى ما شاء فاجعل ما يشاء كيف يشاء وفيه تكذيب لمن قال ان الله فقير ونحن اغنياء يقول الله عز وجل ان من له جيع ما حوته السموات والارض من شئ كيف يكون فقيرا (والله على كل شئ قدير) يعني انه تعالى قادر على قبيل العقوبة لهم على ذلك القول لكنه تفضل على خلفه بما هم له (ان في خلق السموات والارض

والكبر اى سياة بقاياهم  
(ولا دخلهم اجتناب تجري  
من نعمها الانهار) الجلات  
الثلاثة المذكورة (توبا)  
اى عوضا لما اخذت  
منهم من الوعودات الثلاثة  
(وايه عده حسن الواب)  
اى لا يكون عد غير  
الواب المثلث الذي لا يبق  
منه شئ ولهذا قال والله لانه  
الاسم الجامع لجميع الصفات



تعليم جاده كيفية الدماء من اراد ان يدعو فليقدم التاء على اقله او لا يدل عليه قوله سبحانه وبذلك التاء  
 يأتي باللام يدل عليه قوله فتنا عذاب النار (ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيت) اى اعنته واذنته  
 وقيل اهلكته وقبل فضضته وابلت في ايذائه وانخرى ضرب من الاستخفاف او انكسار بلحق الانسان  
 وهو الحياء المفرط فان قلت قد تمسكت المعزة بهذه الآية قالوا قد اخبر الله انه لا يخزى اى الله التى والذين  
 آمنوا معه فوجب ان كل من يدخل النار لا يكون مؤمنا قوله انك من تدخل النار فقد اخزيت والمؤمن  
 لا يخزى قلت قد ذكر العلماء في الجواب وجوها عدة ما روى عن انس في تفسير قوله تعالى انك من تدخل  
 النار فقد اخزيت قال من يخلده وروى نحوه عن سعيد بن المسيب قال هي خاصة لمن لا يخرج منها وهذا  
 الجواب انما يصح على مذهب اهل السنة الذين يرون اخراج الموحدين من النار لما على مذهب المعتزلة  
 فلا يصح هذا الجواب لان مذهب ان القاسم يخلد في النار فهو داخل في قوله تعالى فقد اخزيت الوجه  
 الثاني في الجواب ان الدخول في النار يخزى في حال دخوله وان كانت طاقته ان يخرج منها ومعنى الآية  
 على هذا فقد اخزيت بدخوله فيها وتذيبه بل يدل على صحة هذا المعنى ما روى عن عمرو بن دينار قال قدم  
 علينا جابر بن عبد الله في مرة فانثرت اليه انواعا فساءله عن هذه الآية ربنا انك من تدخل  
 النار فقد اخزيت فقال وما اخزاه حين اخرقه بالنار ان دون ذا خزيه وهذا الوجه هو اختيار  
 ابن جرير الطبري لان من ادخل النار فقد اخزى بدخوله ايها وان اخرج منها وذلك  
 انخرى هو هتك الخزي وفنصته وقال ابن اليتارى حل الآية على العموم اولى من نقلها  
 الى الخصوص اذ لا دليل عليه الوجه الثالث في الجواب ما قاله اهل الحناني وهو ان انخرى  
 يحتمل معاني منها الاهانة والهلاك والابساد وهذا الكفر ومنها الاخيال يقال خزي خزاية اذا  
 اسقيى واذا غلب يسمى منه ويخجل فيكون خزي المؤمن الذي يدخل النار الحياء من المؤمنين بدخوله  
 النار الى ان يخرج منها وخزي الكافر الهلاك بالخلود في النار وحاصل هذا الجواب ان لفظ الاخزاء  
 مشترك بين التخصيب والهلاك واللفظ المشترك لا يمكن حله في طرف التثنية والاثبات على منيه جيبا  
 وهذا يسقط الاستدلال الوجه الرابع في الجواب وهو الذي اختاره الفخر الرازي وصححه ان قوله تعالى  
 يوم لا يخزى الله التى والذين آمنوا معه لا يقتضى في الاخزاء مطلقا انما يقتضى ان لا يحصل الاخزاء  
 حال ما يكونون مع التى وهذا لا يقتضى اثبات الاخزاء في الجملة لاحتمال ان يحصل ذلك الاثبات في  
 وقت آخر والله اعلم وقوله تعالى (وما قالوا) يعنى المشركين الذين وضوا البعثة في غير موضعها  
 (من انصار) يعنى نصرتهم يوم القيامة ويعنونهم من الضابذة قوله عز وجل (ربنا انما نسئمتك انما  
 نادى للايمان) قال ابن عباس واكثر المفسرين المنادى هو محمد صلى الله عليه وسلم يدل على صحة هذا  
 قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة وقوله هو دعى الى الله باذنه وقال محمد بن كعب القرظى المنادى هو  
 القرآن قال اذ ليس كل احد على التى صلى الله عليه وسلم ووجه هذا القول ان كل احد يسمع القرآن  
 وينفخ فاذا وقفه الله تعالى للايمان به فقد فاز به وذلك لان القرآن مشتمل على الرشد والهدى  
 واتواع الدلائل الدالة على الوحدة انصار كالداعى اليها والام الى الايمان يعنى الى سبيل  
 يادى الى الايمان (ان آمنوا بربكم فآمنوا) اى صدقا (ربنا اغفر لنا ذنوبنا) اى كبار  
 ذنوبنا (وكفر عنا سيئاتنا) اى صغار ذنوبنا وقيل وان الكفر هو السر والخطية وكذلك  
 التكفير فهما بمعنى واحد وانما ذكرهما لتأكيد لان الاخلاص في الدعاء والبالغة فيه مندوب  
 اليه وقيل مناه اغفر لنا ما تقدم من ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا في المستقبل وقيل يريد بالقرآن

اتقوا ربهم لهم جنات تجري  
 من تحتها الانهار خالدين فيها  
 من المؤمنين اى تجري دوائهم  
 الوجوه ذات الثلاثة لهم  
 الجنات الثلاث (زلا) مدا  
 (من عند الله وما عند الله خير  
 الا برار) وان من اهل  
 الكتاب اى المحبوبين من  
 التوحيد المذكورين بصفة  
 التغلب في الاحوال والمقامات  
 (لمن يؤمن بالله) اى يتحقق

ما يزول بالتوبة من الذنوب ما يكفر بالكفر بالمعاصي من الذنوب (وتؤقامع الارابر) يعني في جلتهم  
 وزمرتهم والاراهم الانبياء والصالحون والمعنى تؤقامع مثل اعمالهم حتى تكون في دوزجهم يوم القيامة  
 وقبل تؤقامع جلة اتباعهم واشياهم (ربنا وآمانا وعدتنا على رسلك) يعني على السنة رسلك وقيل معناه  
 وآمانا وعدتنا على تصديق رسلك فان قلت كيف سألوا الله انجاز ما وعدوا الله لا تخلف المياد قلت معناه  
 انهم طلبوا من الله تعالى التوفيق فيما يحفظ عليهم اسباب انجاز المياد وقيل هو من باب المعالي انة تعالى  
 والتذلل له واظهار الخضوع والعبودية كان الانبياء عليهم السلام يستغفرون الله مع علمهم انهم مغفور  
 لهم تصدون ذلك انذلك لرحيم سبحانه وتعالى والتضرع اليه والمعاليه الذي هو سبيل العبودية وقيل  
 معناه ربنا واجلسنا من يستحق ثوابك وتؤتمهم ما وعدتهم على السنة رسلك لانهم لم يتيقروا استحقاقهم لتلك  
 الكرامة فسألوا ان يصطلح مستحقين لهوا قيل انما سألوا لم يصبل ما وعدهم من النصر على الاعداء قالوا قد  
 علمنا انك لا تخلف المياد ولكن لا صبر لنا على حلك فبطل هلاكهم وانصرنا عليهم (ولا تغز بايوم القيامة)  
 يعني ولا تهلكتنا ولا تفضنا ولا تنهنا في ذلك اليوم فان قلت قوله وآمانا وعدتنا على رسلك يدل على طلب  
 الثواب متى حصل الثواب انفع العقاب لاجل ما سئى قوله ولا تغز ناو هو طلب دفع العقاب عنهم قلت  
 المقصود من الآية طلب التوفيق على الطاعة والعصية من فعل المعصية كانهم قالوا وقد علمنا انك لا تخلف  
 ونقتالها فاصنعنا من فعل ما يطلبنا ويؤتمنا الخزي وهو الهلاك ولا يمحتمل ان يكون قوله ولا تغز ناو يوم  
 القيامة سببا لقوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فانه ربما يظن الانسان انه على عمل صالح  
 فاذا كان يوم القيامة ظهر انه على غير ما يظن فيقصص الخيل والحسرة والنداء في موقف القيامة  
 فسألوا الله تعالى ان يزيل ذلك عنهم فقالوا ولا تغز ناو يوم القيامة (انك لا تخلف المياد) يعني قوله تعالى  
 (فاجاب لهم ربي) يعني اجاب دعاءهم واعطاهم ما سألوا (اي) وقال لهم اني (لا اضيع عمل عامل  
 مكرم) يعني لا احبط عملكم ايا المؤمنون بل اتيكم عليه (من ذكر او اتي) يعني لا اضيع عمل عامل ذكر او  
 كان او اتي من ام سلمة قالت قلت يا رسول الله ما سمع الله تعالى ذكر النساء في المعصرة يعني فآزال الله تعالى  
 اني لا اضيع عمل عامل مكرم من ذكر او اتي بعنكم من بعض الى الله عنده حسن الثواب اخرجه الترمذي  
 وغيره وقاله تعالى (بعضكم من بعض) يعني في الدين والنصرة والموا لاقول كلكم من آدم وحواء  
 وقيل من معنى الكفاف اي بعضكم بعض في الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية فهو كما يقال فلان  
 معي يعني على خلق وسيرى وقيل ان الرجال والنساء في الطاعة على شكل واحد (فالذين هاجروا  
 واخرجوا من ديارهم واودوا في سبيل) يعني المهاجرين الذين هجروا وطنهم واعلمهم واذا هم  
 المنسركون بسبب اسلامهم وما يعينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا هاجرين الى الله ورسوله  
 وتركوا وطنهم وعشائرهم فله رسولهم ومعنى في سبيل في طاعة ودي وافتاء مرضى وهم المهاجرون  
 الذين اخرجهم المنسركون من مكة فهاجروا طاعة الى الحبشة طاعة الى المدينة قبل هجرة رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ويدهجرة فلما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة رجع اليه من كان  
 هاجرا الى الحبشة من المسلمين (وقاتلوا وقتلوا) يعني وقاتلوا المذنب واستشهدوا في جهاد الكفار  
 (لا كفرن منهم سياتهم) يعني لا يحون منهم ذنوبهم ولا غفرنا لهم (ولا دخلنم جنات تجري من تحتها  
 الانهار ثوابا من عند الله) يعني ذلك الذي اعطاهم من تكفير سيئاتهم وادخالهم الجنة ثوابا من فضل الله  
 واحسانه اليهم (والله عنده حسن الثواب) وهذا تأكيد لذكر الثواب انذى اعطاهم من فضله  
 وكرمه لانه جواد كريم روى ابن جرير الطبري بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول

بالتوحيد الذاتي (وما نزل  
 اليكم) من علم التوحيد  
 والاستقامة (وما نزل اليهم)  
 من علم المبدأ والمعاد (خاشعين  
 لله) قائلين تعلى الذات  
 لا يشترطون بآيات الله ثمنا قليلا  
 التي هي تجليات صفاته ونحن  
 لبقية الموصوف بالقلعة  
 او تلك لهم اجرهم عند  
 (هم) من الجان المذكورة  
 (ان الله سريع الحساب)

الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول من يدخل الجنة فقراء المهاجرين الذين يتقيم المكاره اذا امروا  
سموا واظهروا وان كانت راجل منهم حاجة الى سلطان ترضى له حتى يموت وهي في صدره فان الله  
عز وجل يعمو يوم القيامة الجنة فتأتي زخرفها وزينتها فيقول اين عبادي الذين قاتلوا في سبيل وقاتلوا  
واودوا في سبيل وجاهدوا في سبيل ادخلوا الجنة فقد خلونا بغير عذاب ولا حساب واتوا في الملائكة  
فيجدون وقولون ربنا نحن نسبحك الليل والنهار ونقدس لك من هؤلاء الذين اترتهم علينا فيقول  
الرب عز وجل هؤلاء عبادي الذين قاتلوا في سبيل واودوا في سبيل قد دخل الملائكة عليهم من كل باب  
سلام عليكم ما صبرتم فتم عني الدار قال بعضهم في هذه الآيات تعليم من الله تعالى لعباده كيف يدعى  
وكيف يتنهل اليه وتضرع وتكرروا من باب الابتهاج واعلام بما يوجب حسن الاجابة وقال جعفر  
الصديق من حزه امر فقال خمس مرات ربنا نجده الله بما تحاف واعطاه ما اراد وقال هذه الآيات وقال  
الحسن حكى الله عنهم انهم قالوا خمس مرات ربنا تخبرنا ان استجاب لهم دعائهم عز وجل (لا يترك  
قلب الذين كفروا في الابد) زلت في المشرقين وذلك انهم كانوا في رخاوة من الجيش يعمرون  
ويتغنون فقال بعض المؤمنين ان اعداء الله فيا ترى من انليرو نحن في الجهد قاتل الله تعالى هذه الآية  
لا يترك ان الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره من الامة لانه صلى الله عليه وسلم لا يترك  
قطر المعنى لا يترك ان الجاهل السامع قلب الذين كفروا في البلاد يعني ضربه في الارض وتصرفهم في البلاد  
فاجاروا وطلب الارواح والاكاسب (متاع قليل) اي ذلك متاع قليل وبنقة ثابتة ونعمة زائلة (ثم  
ما واهم) يعني مصيرهم في الآخرة (وجهم وبس الهاد) اي وبس الفراش هي بقوله تعالى (لكن  
الذين اتقوا ربهم) ففاجارهم به من العمل بطاعته واتباع رضائه واجتناب ما نهى عنه من معاصيه  
(لهم جنت تجري من تحتها الانهار خالدين فيها زالا) اي جزاؤنا بالتميز لميلنا للضيف عند قوله  
(من عند الله) يعني من فضل الله وكرمه واحسانه (وما عند الله) يعني من الخير والكرامة والتعظيم  
الدائم الذي لا ينقطع (خير للابرار) يعني ذلك الفضل والمنة التي اعدها الله للطيبين الابرار خير  
ما تغلب به هؤلاء الكفار من نعم الدنيا متاعا فانهم قليل زائل (ق) من عر بن الخطاب قال جنت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو في مشربة وان له لعل حصير ما به وبه شئ وتحت رأسه وسادة من ادم  
حشو هاليق وعند جليه قرظ مصبور وعند رأسه اهب معلقة فراسنا اثر الحصير في جنبه فبكيت فقال  
ما بيك قلت يا رسول الله ان كسرى وقصر فياهم فيه وانت رسول الله فقال اما رضي ان تكون  
لهم الدنيا لنا الآخرة فقط الجارية المشربة القرعة والطيفة المشارب للعلل بقوله عز وجل (وان  
من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما ازال اليكم وما ازال اليهم) قال ابن عباس زلت في الباشي ملك  
الحبيشة واسمه الحمة ومعناه بالريعية عليه وذلك انه لما مات فعاد جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اخرجوا فاصفوا على اخ  
لكم مات بغير ارضكم الباشي فخرج الى البقيع وكشف له الى ارض الحبشة فابصر سريرا الباشي  
فضل عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفله فقال المنافقون انظروا الى هذا يمسح على علق حبشي  
نصراني لم يره قط وليس على دبه قاتل الله تعالى هذه الآية وقيل زلت في اربعين رجلا من اهل  
نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام قاتلوا  
بالي صلى الله عليه وسلم وصدقوه وقيل زلت في عبادة بن سلام واصحابه الذين آمنوا بالي صلى

بالحسين وبما زهم فيعاقب  
على بقايا من بقي منهم شئ او  
يشب بنى البقايا على حسب  
درجاتهم في المواطن الثلاثة  
(يا ايها الذين آمنوا اصبروا)  
الله (وصابروا) مع الله  
(ورابطوا) باقية اي اصبروا  
في مقام النفس بالمجاهدة  
وصابروا في مقام القلب مع  
سخطات تغليات صفات  
الجلال بالكاشفة ورابطوا



الله عليه وسلم وقيل نزلت في جميع مؤمني اهل الكتاب وهذا القول اولي لانه لا ذكر احوال الكفار  
واحوال اهل الكتاب وان مصيرهم الى النار ذكر حال من آمن من اهل الكتاب وان مصيرهم الى  
الجنة فقال تعالى وان من اهل الكتاب بنى يبنى اليهود والصارى اهل التوراة والانجيل لمن  
يؤمن بالله يبنى من قربة وحدانية الله وما اتزل اليكم يعني يؤمن بما اتزل اليكم المؤمنين يعني القرآن  
وما اتزل اليهم يعني من الكتب المنزلة مثل التوراة والانجيل والزبور (خاشعين لله) يعني خاشعين لله  
متواضعين له غير مستكبرين (لا يشترن بآيات الله تمنا قليلا) يعني لا يبيعون كتبهم ولا يبيعونها ولا  
يكتفون صفة محمد صلى الله عليه وسلم لاجل الربوة والمآكل والرشا كما فعل غيرهم من رؤساء اليهود  
(اولئك) اشار تعالى من هذه صفته من اهل الكتاب (لهم اجرهم بغير حساب) يعني لهم ثواب اعمالهم اني  
علمو الله ذلك الثواب لهم ذكره الله فيه اليوم القيامة (ان الله سريع الحساب) يعني انه تعالى عالم  
بجميع المعلومات لا يخفى عليه شيء من اعمال عباده فيجازي كل احد على قدر عمله لا تمسرع الحساب فتقوله  
تعالى (يا ايها الذين آمنوا اصبروا) يعني على دينكم الذي اتم عليه ولا تدعوه لشدة ولا تقهرها واصل الصبر  
حبس النفس على اقتضائه شرع ولا حق والصبر لفظ عام تحته انواع من المعاني قال بعض الحكماء الصبر  
على ثلاثة اقسام ترك الشكوى وقبول القضاء وصدق الرضا وقيل في معنى الآية اصبروا على طاعة الله  
وقبل على اداء القراض وقيل على تلاوة القرآن وقيل اصبروا على امر الله وقيل اصبروا على البلاء  
وقيل اصبروا على الجهاد وقيل اصبروا على احكام الكتاب السنة (وصابروا) يعني الكفار والاعداء  
وجاهدوهم (ورابطوا) يعني وداوموا على جهاد المشركين وانجوا عليه واصل الرابطة ان ربط  
هؤلاء مخيولهم وهؤلاء مخيولهم بحيث يكون كل من المؤمنين مستعدا للقتال الاخر فمقيل لكل مقيم فشر  
يدفع عن وراثة رابطوا ان لم يكن له مركب مربوط (ق) عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال رابط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها و وضع سوطا احكم من الجنة خير من الدنيا وما  
عليها والروحة رويها ليد في سبيل الله والقدوة خير من الدنيا وما عليها (م) عن سلمان الخير قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رابط يوم و ليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات فيه جرى عليه  
عمله الذي كان يعمل واجر يجرى عليه رزقه وامن القتان وقيل المراد بالربطة انتظار الصلاة بعد الصلاة قال  
ابوسنة بن عبد الرحمن لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم غزو رابط فيو ولكنه انتظار الصلاة  
خلف الصلاة ويدل على صحة هذا التأويل ما روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الا دلكم على ما يجمعوا به على الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اصباح الوضوء على  
المكارم وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط اخرجه مسلم (واقفوا الله  
لكم تخلصون) قال محمد بن كعب القرظي يقول الله عز وجل واقفوا الله فيما بيني وبينكم ولكم تخلصون  
غدا اذا تفتقروا قال اهل المعاني في معنى هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اصبروا على بلايا صابروا على  
تفاني ورباطوا على مجاهدة اعدائي واقفوا محبة سواني ولكم تخلصون بلقائي وقيل اصبروا على النعماء  
وصابروا على البأس والضرر ورباطوا في دار الاعداء واقفوا الله الارض والنساء ولكم تخلصون  
في دار البقا وقيل اصبروا على الدنيا وهربا والسلامة وصابروا عند القتال بآيات والاستقامة  
ورابطوا على مجاهدة النفس والهامة واقفوا ما بينكم لتدانة لكم تخلصون غدا في دار التكرامة والله  
اعلم بمراده واسرار كتابه

في مقام الروح ذواتكم  
بالمشاهدة حتى لا يضلكم فزة  
او غفلة او غيبة بالتلوينات  
(واقفوا الله لكم تخلصون)  
في مقام الصبر عن المحالة  
والزياد وفي المصابرة  
عن الالهواض والامتلاء  
وفي المراقبة عن البغية  
والجفاء لكي تخلصوا الفلاح  
الحقيق السرمدي الذي  
لا تلاح وراة ان شاء الله

(سورة النساء)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الناس اتقوا ربكم)

احذروه في أفعال صفته

عند صدور الخيرات منكم

واتخذوا الصفة وقاية لكم

في صدور ما صدر منكم من

الخير وقولوا صدر عن

القادر المطلق (الذي خلقكم

من نفس واحدة) هي النفس

الطائفة الكلية التي هي قلب

السام وهو آدم الحقيقي

(وجعل منها زوجا) أي

النفس الحيوانية الباشئة منها

وقيل انها خلقت من ضله

الايسر من الجنة التي تلى

عالم الكون فانها اضعف من

الجنة التي تلى الحق ولولا

زوجها لما اصبحت الى الدنيا

كما اشتهر ان ابايس سؤل

لها اولاد فوسل باغواها الى

اغواء آدم ولانك في ان

التملق البدني لا تلبث الا

واسطيا (وبث نهار جالا

كثيرا) اي اصحاب قلوب

يزحون الى ابيهم (ونساء)

اصحاب نقوس وطباع

زحون الى ائمتهم (واتقوا الله)

في ذاته عن ايات وجودكم

واجسوه وقاية لكم عند

ظهور البقية منكم في الفناء

في التوحيد حتى لا تعجبوا

برؤية القادر (الذي تسألون

به) لا بكم (والارحام)

(تفسير سورة النساء وهي مدنية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (يا أيها الناس) خطاب لكافة فهو كقوله (يا أي آدم) (اتقوا ربكم) أي احذروا امر ربكم ان تضاهوه فيما امركم به او نهاكم عنه ثم وصف نفسه بكمال القدرة فقال تعالى (الذي خلقكم من نفس واحدة) يعني من اصل واحد وهو آدم ابو البشر عليه السلام وانما انت الوصف على لفظ النفس وان كان المراد به الذكر فهو كما قال بعضهم ابو خليفة ولده اخرى • وانت خليفة ذاك الكمال • فاما قال ولده اخرى تأييد الخليفة (وخلق منها زوجا) يعني حواء • وذلك ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام اتى عليه النوم ثم خلق حواء من ضلع من اضلاعه اليسرى وهو قصير فلا استيقظ رأها جالسة عند رأسه فقال لها من انت قالت امرأة قال لماذا خلقت قالت خلقت لتسكن الى قال ايها والها لانها خلقت مني واختلوا في اى وقت خلقت حواء فقال كعب الاحبار ووهب ابن اسحق خلقت قبل دخوله الجنة وقال ابن مسعود وابن عباس انما خلقت في الجنة بعد دخوله ايها (وبث منها) يعني نشر واظهر من آدم وحواء (رجالا كثيرا ونساء) اغاوص الرجال بالكثرة دون النساء لان حال الرجال اهم اكل وهذا كانت عليه ان الانثى بحال الرجال الظهور والاشتهار وبحال النساء الاختفاء والجلول (واتقوا الله الذي انما لو به) انما كرر ذكرى التقوى لتأكيدها اهل ان يتقوا وتتساءل بالله هو كقولنا سألنا الله واحلف عليك بالله واستشفع اليك بالله (والارحام) قرى • خضع الميم ومضاموا اتقوا الارحام ان تطعموا قرى • كسر الميم فهو كقولنا سألنا الله وبارحوا تشدك بالله وبارح لان العرب كان من مادتهم ان يقولوا ذقت والرحم القرابة وانما استبراسم الرحم للقرابة لانهم خرجوا من رحم واحدة وقيل هو مشتق من الرحمة لان القرابة يتراجون ويصطف بعضهم على بعض وفي الآية دليل على تنظيم حق الرحم والنهي عن قطعها ويدل على ذلك ايضا الاحاديث الواردة في ذلك (ق) عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعته الله (ق) من انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يسط عليه من رزقه ويسأ في آثره فليصل رحمه قوله يسأ في آثره اي يؤخره في اجله (ق) من جبر بن مطعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة طالع قال سفيان في روايته يعني طالع رحم وعن الحسن قال من سألت الله فاعطه ومن سألت بالرحم فاعطه وعن ابن عباس قال الرحم معلقة بالعرش فاذا اتاهها الوصل بشتبه وكنته واذا اتاهها الطالع اسحبته عنه (ان الله كان عليكم رقيبا) يعني حافظا والريب في صفة الله تعالى هو الذي لا يفتل عما خلق فليحسه نفس ويدخل عليه خلل وقيل هو الحافظ الذي لا يضب عنه شيء من امر خلقه فينبى قوله ان الله كان عليكم رقيبا انه يعلم السر واخفى واذا كان كذلك فهو جدير بان يخاف ويتق • قوله عز وجل (واتوا النساء امواهم) زلت قد دخل من خلقان كان معه مال كثير لان اخيه بيم كان في جرة فلا بلغ اليه طلب المال الذي له فنهجه فراضا الى التي صلى الله عليه وسلم فزلت هذا الآية فاسمها الم قال الحنابلة والمنا

أمر أحذروا الأرحام الحقيقية  
 أي القرابة البادية العالية  
 من المخارقات وأرواح الأنبياء  
 والأولياء فيها بسبب المحبة  
 واجعلوها وقاية لكم في  
 حصول سعادتكم وكالاتكم  
 فإن قطع الرحم بقصد المحبة  
 توجه من الاتصال والوحدة  
 إلى الانفصال والكثرة فهو  
 المتضلل في البعد والكلبي  
 من جنب الحق تعالى ولهذا  
 قال عليه الصلاة والسلام  
 صلة الرحم تزيد في العمر  
 أي توجد دوام البقاء وإعلم  
 أن الرحم من الظاهر صورة  
 الاتصال الحقيقي في البطن  
 وحكم الظاهر في التوحيد  
 تحكم البطن فمن لا يقدر  
 على مراعاة الظاهر فهو  
 أحرى بأن لا يشر على  
 مراعاة البطن (إن الله كان  
 عليكم رقيبا) رقيبكم ثلاثا  
 تحجبوا عنه بظهور صفته من  
 صفاتكم أوثق من شياكم  
 فتصنّبوا (وأتوا النبي)  
 يشاء قوائم الروحانية  
 المنقطين عن تربة الروح  
 القدسي الذي هو إوهم  
 (أموالهم) أي معلومتهم  
 وكالاتهم وروهم بها  
 (ولا تبدلوا الخبيث) من  
 المسبوسات والخيالات  
 والوسوس ودواي الوهم  
 وسائر قوى النفس التي هي

الرسول فودعته من الحوب الكبير ودفع إلى النبي ما له فقال النبي صلى الله عليه وسلم من  
 شئ نفسه ويطلع به هكذا قاله يحمل داره يعني جنته فلا يقبض الشيء ما له انتفع في سبيل  
 تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الأجر وبقى الوزر فقالوا كيف ثبت الأجر وبقى الوزر  
 قال ثبت الأجر فقلنا وبقى الوزر على أبيه والخطاب في قوله تعالى وآتوا للوالدين والأقرب  
 واليتامى جمع يتيم وهو الصبي الذي مات أبوه واليتيم في اللغة الانفراد ومنه الدرّة اليتيمة لانفراد  
 واسم اليتيم يقع على الصغير والكبير لغة بقاء معنى الانفراد عن الآباء لكن في العرف اخت  
 اسم اليتيم بمن لم يبلغ مبلغ الرجال فاذ بلغ الصبي وصار يستغنى بنفسه عن غيره زال عنه اسم  
 اليتيم وسئل ابن عباس عن اليتيم متى يقطع عنه اسم اليتيم قال إذا أونس منه الرشد وأند  
 سمهم تأتي ببدالبوغ على مقتضى اللغة أو أقرب صدم اليتيم وإن كان قد زال عنهم بالبلوغ  
 وقيل المراد باليتامى الصغار الذين لم يبلغوا والنهي وآتوا اليتامى أموالهم ببدالبوغ وتحقق الرشد  
 وقيل معناه وآتوا اليتامى الصغار ما يحتاجون إليه من نفقة وكسوة والقول الأول هو الصحيح  
 ادمراد باليتامى بالقرآن لأنه لا يجوز دفع المال إلى اليتيم إلا بعد البلوغ وتحقق الرشد (ولا تبدلوا)  
 أي ولا تستبدلوا (الحديث الطيب) يعني الحديث الذي هو حرام عليكم بالخلل من أموالكم  
 واختلفوا في هذا التبديل قال سعيد بن المسيب والصبي والزهرى والسدى كان أولياء اليتامى  
 يأخذون الجيد من مال اليتيم ويحصلون مكاته الردي فربما كان أحدهم يأخذ الشاة السميكة ويحصل  
 مكانها الهزبة ويأخذ الدرهم الجيد ويحصل مكانه الريف ويقول شاة بشاة ودرهم بدرهم فذلك  
 تبدل عليهم فهو عنه وقال قتادة هو أخرج في مال اليتيم وهو صغير لأجله بذلك وقيل أنه ليس  
 بأبدال حقيقة وإنما هو أخذ مستهلكا وذلك أن أهل الجاهلية كانوا لا يورثون النساء والصغار  
 وإنما كان يأخذ الميراث الأكبر من الرجال وقيل هو أكل أموالهم فهو من ذلك (ولا تأكلوا  
 أموالكم إلى أموالكم) يعني مع أموالكم وقيل مصاد ولا تضاعفوا أموالكم إلى أموالكم في الانفاق  
 وإعلم أن الله تعالى نهى عن أكل مال اليتيم وأراد به جميع التصرفات الملهكة للمال وإنما ذكر الأكل لأنه  
 معظم المفسود (أنه كان حوبا كبيرا) يعني إذا أكل مال اليتيم من غير حق أثم عظيم والحوب الاتم  
 قوله من وجل (وأن ختم الأتسقا في اليتامى) يعني وأن ختم بالويلياء اليتامى أن لا تضلوا غير  
 إذا تكتموهن فأتكموا غيرهن من القرائب (ق) عن هريرة أنه سأل عائشة رضي الله عنها  
 عن قوله تعالى وأن ختم الأتسقا في اليتامى فأكسوا ما طلب لكم من النساء إلى قوله أوه  
 ملكك إيمانكم قالت يا ابن أخي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها فيربب في جلالها ومالها ويرب  
 أن يتفحص صدقاتها فهو عن بكاحن إلا أن تقسوا لهم في أكل الصدقات وأمرها بكنية  
 من سواهن قالت عائشة رضي الله عنها فاستغنى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك  
 فأزله من وجل ويستغنى عن النساء إلى وترضون أن تكسوهن فينب الله في هذا  
 الآية أن اليتيمة إذا كانت ذات جمال ومال رزقوا في تكاحنها ولم يلقوها يستأ في أكل الصدقات  
 وإن كانت مرغوبة منها في حق المال والجمال تركوها واتسوا غيرها من النساء قال لا يتركون  
 حين يرضون منها فليس لهم أن يكسوها إذا رزقوا فيها إلا أن تضطوا لها أو يسطوا لها حقها الأول  
 من الصدقات وقال الحسن كان الرجل من أهل المدينة تكون عنده الأيتام وفيهن من يملكه  
 تكاحنها فيزوجها لأجل مالها وهي لا تعبه كراهية أن يدخل غريب فيشاركه في مالها

يسى صبيها ويترى بها الى ان يموت غيرها فباب الله ذلك عليهم واتزل هذه الآية وقال حكمة  
في روايته من ابن عباس كان الرجل من قريش يتزوج العشر من النساء او اكثر فاذا صار مدما  
من مؤن نساءه مال الى مال بيته الذي في جره فاتفقه قبل لهم لا يزوجوا على اربع حتى لا يزوجكم  
الى اخذ مال البتاي وقيل كانوا يقرجون عن اموال البتاي ويترخصون في النساء فزوجوا  
ملثوا فرما عدلوا وربما لم يعدلوا فلا اتزل الله تعالى في اموال البتاي واتوا البتاي اموالهم  
اتزل هذه الآية وان ختم الا تقسطوا في البتاي يقول فكما ختم ان لا تقسطوا في البتاي  
فكذلك خافوا في النساء ان لا تعدلوا فيهن فلاتزوجوا اكثر مما يملككم اقليم بحقه لان النساء  
في النصف كالبتاي وهذا قول سعيد بن جبير وقادة والضحاك والدي ثم رخص الله تعالى  
في نكاح اربع فقال تعالى ( فانكسوا ما طاب لكم من النساء ) يعني ما حل لكم من النساء واستدل  
الطاهري بهذه الآية على وجوب النكاح قالوا لان قوله فانكسوا امر او الامر لوجوب واجب  
عنه بان قوله تعالى فانكسوا انما هو بيان لما يحل من العدد في النكاح وتمسك الشافعي في بيان  
ان النكاح ليس بواجب بقوله ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح الى قوله ذلك لمن خشي العت  
منكم وان تصبروا خير لكم الآية حكيم في هذه السورة بان ترك النكاح خير من فعله وذلك يدل  
على انه ليس بواجب ولا مندوب وقوله تعالى ( متى وثلاث ورباع ) معناه اثنين اثنين وثلاثا  
ثلاثا واربا اربا وهو خير منصرف لانه اجتمع فيه امر ان العدل والوصف والواو بمعنى  
او في هذا الفصل لانه لما كانت او بمنزلة واو النسق جاز ان تكون الواو بمنزلة او وقيل ان الواو  
اذا دلت انه يجوز لكل احد ان يختار لنفسه قسما من هذه الاقسام بحسب حاله فان قدر على  
نكاح اثنتين فاثنتان وان قدر على ثلاث فثلاث وان قدر على اربع فاربع لانه يضم عددا  
واجبة الامة على انه لا يجوز لاحد ان يزيد على اربع نسوة وان الزيادة على اربع من خصائص  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا يشترك فيها احد من الامة ويدل على ان الزيادة على اربع  
غير جائزة وانها حرام ما روى عن الحرث بن قيس اوقيس بن الحرث قال اسلمت وعندي ثمان  
نسوة فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اختر منهن اربا اخرجه ابوداود  
عن ابن عمر ان عيلان بن سلة اتفق اسلم وله عشر نسوة في الجاهلية فاسلمن معه فامر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان يختار منهن اربا اخرجه الترمذي قال العلماء فيجوز للرجل ان يجمع بين  
اربعة نسوة حررات ولا يجوز له ان ينكح اكثر من امرأتين وهو قول اكثر العلماء لانه خطاب  
لن ولي ومفك وذلك للاحرار دون العبيد وقال مالك في احدى الروايتين به وريضة يجوز  
له ان يتزوج باربعة نسوة واستدل بهذه الآية واجاب الشافعي بان هذه الآية مختصة بالاحرار  
ويدل عليه آخر الآية وهو قوله فان ختم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم والعد  
لا يملك شيئا ثبت بذلك ان المراد من حكم الآية الاحرار دون العبيد وقوله تعالى ( فان ختم )  
يعني فان خشيتم وقيل فان علم ( الا تعدلوا ) يعني بين الازواج الاربع ( فواحدة ) يعني  
فانكسوا واحدة ( او ما ملكت ايمانكم ) يعني وما ملكتم من البراري لانه لا يلزم فيهن من  
الحقوق مثل ما يلزم في الحررات ولا قسم لهن ( ذلك ادق ) اي اقرب ( الا تعدلوا ) معناه  
اقرب من ان لا تعدلوا فعند لفظة من دلالة الكلام عليه ومعنى ان لا تعدلوا اي لا تعدلوا

اموالها ( بالطيب ) من  
اموالهم ( ولا تأكلوا  
اموالهم الى اموالكم )  
اي لا تخطوها بها فيشبهه  
الحق بالباطل وتستعملوها  
في تحصيل ذاتكم الحسية  
وكالاتكم العسية فتنتفوا  
بها في مطالكم الحسية  
الدنيوية وتخطوها غناه  
نفوسكم ( انه كان حوبا  
كثيرا ) حبة وحرمانا وان  
ختم الا تقسطوا في البتاي  
فانكسوا ما طاب لكم من  
النساء متى وثلاث ورباع  
فان ختم الا تعدلوا فواحدة  
او ما ملكت ايمانكم ذلك  
ادق الا تعدلوا واتوا النساء  
صدقاتهن تحلة فان ملن لكم  
عن شيء منه نفسا فكلوه  
هنا امر بان لا تؤثروا السفهاء  
اموالكم التي جعل الله لكم  
قياما وارزقوهم فيها  
واكسوهم وقولوا لهم قولا  
مروما وانطو البتاي حتى  
اذا اخذوا النكاح فان انتم  
منهم رشداد صوابهم  
اموالهم ولا تأكلوها سرا  
وبدار ان يكبروا ومن كان  
غنيا فليستحق ومن كان فقيرا  
طبا كل بالعرف فاذا قسم  
اليهم اموالهم فاشهدوا  
عليهم وفق بالله حسبيا  
الرجال نصيب مما ترك  
الوالدان والاقربون ولله

ولانجوروا وهو قول اكثر المفسرين لان اصل القول المثل يقال طال الميزان اذا مال وقيل معناه  
ان تجاوزوا ما فرض الله عليكم ومنه قول القرائي اذا بلوزت سهامها وقيل معناه ذلك ادى  
ان لا تضلوا وقال الثاني رحمه الله تعالى معناه ان لا تكثر جالككم وقد اُتكر على الثاني من  
يسره احاطة بلغة العرب قال اما قال من كثرة ناليل امل الرجل بيل امالة اذا كثرت عليه  
قال وهذا من خطأ الثاني لانه انقربه ولم يوافقه عليه احد واما قال هذا لقلة من اُتكر  
على الثاني وخطأ من ضرب له بلغة العرب فقد روى الازهرى في كتابه تهذيب اللغة عن  
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله الا تقولوا لى لا تكثر جالككم وروى الازهرى عن الكسائي  
قال مال الرجل اذا اختروا مال اذا كثرت عليه قال ومن العرب النقص من قول مال يقول اذا  
كثرت عليه قال الازهرى وهذا غرض قول الثاني لان الكسائي لم يسمع من العرب الا ما حفظه  
وضبطه وقول الثاني نفسه جلة لانه عرب فصيح والذي امترض عليه وخطأ جهل ولم يثبت  
فيقال ولا ينبغي العسري ان يجعل الى انكار ما لا يحفظه من لغات العرب هذا آخر كلام الازهرى  
وبسط الامام فخر الدين الرازى في هذا الموضوع من تفسيره ورد على ابي بكر الرازى ثم قال لعل  
لا يصدر الا عن كثرة العبادة وقلة المعرفة وحكى البغوى عن ابي حاتم قال كان الثاني اعلم بلسان العرب  
من اوله لغة وقال هي لغة جعفر وقرأ الحنفية من مصرف الاصول باضمتاء وهو جلة الثاني (وأما  
النساء صدقاتين) قال الكلبى وجاعة هذا خطاب الاولياء قال ابو صالح كان اذ ازوج اباخذ  
صدقا هادونا فقامهم الله من ذلك وقيل الاولى المرأة كان اذ ازوج جوا فان كانت منهم في الشبهة لم يسطر  
من مهر حاقلا ولا كثيرا وان كان زوجا لم يسلطوا عليه من مهر ولا يسطر من مهر غير ذلك فقامهم  
الله من ذلك وامرهم ان ينفقوا الحق الى الله وقال الحضري كان اولياء النساء يملكون هذا اخته على  
ان يسطر له الا راخته لا مهر بينهما وهذا هو الشارح فقامهم الله من ذلك وامرهم بتسمية المهر في الصدقة  
(ق) عن ابن عران الي صلى الله عليه وسلم نهي عن النثار في الصدقات فان ازوج الرجل امته  
على ان يزوجها رجل ابلته وليس بينهما صداق وقيل الخطاب للازواج وهذا اصح وهو قول اكثر  
لان الخطاب فيا قبل مع اتاكين وهم الازواج امرهم الله تعالى بآتيان نسلهم الصداق والصدقات  
للمهر وواحداه صدقة بنحو الصاد وضم الدال (تحلة) بنى فريضة مستحقون على طهوبة وقيل  
تحلة بنى من لم يلبس ثوبا اصل التحلة الصلبة على ميل التبرع وهي اخصى من البية وسمى الصداق  
تحلة من حيث انه لا يجب في مقابلة غير التحة دون عوض مالي (ق) من فدية من امر قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم احق الشروط ان توفوا بعهدا منكم فمعهما الرجوع وقوله تعالى (فان طاب  
النساء المتزوجات لكم) يعني للازواج (عن شئ منه) يعني من الصداق ومن هناليان المجلس  
لا تبتغي لنا لو وهب المرأة لزوجها جع صدقاتها (نسا) نصب على التيزو والمضى فان طابت  
نفسهن من شئ من ذلك الصداق المين فوهن ذلك لكم فقل الفصل من النفوس الى اصحابها  
فخرجت النفس مفرطتك وحد النفس وقيل قطعه واحدا منها (جمع) فكلوه يعني ما وهبه لكم  
(هتاترنا) يعني لباسنا وقيل الهني الغلب المساع الذي لا يتعشئ والمرئ الحمود العاقبة  
وقى الاية دليل على اباحة هبة المرأة صداقتها وانما لم يكلوها لاحق قول فيه قوله تعالى (ولا تقربوا  
السفاهة والكبر) اختلفوا في هؤلاء السفاهة هم رقبيل لهم النساء يعني الله حال ان يقولوا النساء امه

فصيب عما ترك الوالدان  
والاقربون مآقل منه لوكثر  
فصيامهم ورضا واذا حضر  
القمعة اولوا القربى واليتامى  
والمساكين فارز قومه منه  
وقولوا لهم قولا معروفا  
وليخش الذين لو تركوا من  
خطيئهم ذرية ضفافا خافوا  
عليهم فلتقوا الله ويقولوا  
قولا سديدا ان الذين  
ياكلون اموال اليتامى ظلما  
اعما ياكلون في بطونهم نارا  
ويسصلون سراجا سيكمه الله  
في اولادكم لذكر مثل حفظ  
الانبياء من كن نساء فوق  
اثنين فلهن ثلثا مارك  
وان كانت واحدة ظهرا  
الصفى ولا يؤبه لكل واحد  
منهما السدس عما ترك ان  
كان له ولد فان لم يكن له  
ولد وورثه ابواه فلا له  
الثلث قال كان له اخوة  
فلا له السدس من بعد  
وصية يوصي بها اودن  
آؤكوا بناؤكم لا تملكون لهم  
اقرب لكم نعمنا فريضة  
من الله ان الله كان عليا حكما  
لكم نصف مارك ازواجكم  
ان لم يكن لهن ولد فان كان  
لهن ولد فلكم الربع عما  
ركن من بدو وصية يوصي  
بها اودن ولهن الربع عما  
ركن ان لم يكن لكم ولد  
فان كان لكم ولد فلهن

سواكن أزواجاً لو كانت أوامهات وقيل هم الأولاد خاصة بقول لا تسطو ذلك السفينة ماك الذي هو قيامك ففسده عليك وقيل أمرك وأنت السفينة قال ابن عباس لا تمد إلى ماك الذي هو خلق الله وجهك ميسرة ففسده أمرك وأنت فيكونوا هم الذين يقومون عليك ثم تنظر إلى ما بين أيديهم اسمك ماك وأصلهم من أنت الذي تنفق عليهم في رزقهم ومؤنتهم وقال الكلبي إذا هم الرحل أن امرأته سفينة مفسدة وأزواجه سفينة مفسدة لا ينبغي له أن يسلط واحدا منها على ماله ففسده وقال سعيد بن جبير هو مال النبي يكون عندك يقول لا تؤته إياه وانفق عليه منه حتى يبلغ وإنما أضاف المال إلى الأولياء لأنهم قوامه لو مدبروها وأصل السفينة الخلف واستعمل في خفة النفس لقصان القل في الأمور الدينية والدنيوية والسفينة السحق الطر هو الذي يكون مبدراً في ماله ومفسداً في دينه لا يجوز لولي أن يدفع إليه ماله وقيل إن السفينة المذكورة في هذه الآية ليس هو صنفهم لهؤلاء وإنما هو اسمها خلفه فقولهم وتقصان يميزهم وضعتهم من القيام بحفظ المال فقولهم تعالى ولا تأتوا السفينة يعني الجهال بموضع الحق أموالكم (التي جعل الله لكم قياماً) يعني قوام ما يشكم بقول المال هو قوام الناس وقوام ما يشكم كن انتقم اهت افتق عليهم ولا تؤت ماك امرأتك وولده فيكونوا هم الذين يقومون عليك ولما كان المال سبباً لقيام الناس سمي به إطلاقاً لاسم السبب على السبب على سبيل المبالغة لأنه به يتم الحرج والجهد وأعمال البر وفكك الرقاب من النار (وارزقوهم فيها) أي اطمعهم (واكسوهم) يعني لمن يجب عليهم رزقه وكسوهم ثيابهم الله عن ابتائهم لنفسه امرأته يمرى رزقه وكسوهم ثيابهم وأرزقوهم فيها ولم يقل معها لأنه أراد جعلوا لهم فيها رزقاً والرزق من الله تعالى هو السفينة من غير حلول قطع ومعنى الرزق من العباد هو الأجر الموقوف المعلوم الوقت معلوم محدود (وقولوا لهم قولا حسناً) يعني قولا جليلاً لأن القول الجليل يؤثر في القلب ويزيل السفينة وقيل معناه عدوهم عدو جيلة من البر والصلة قال عطاء بقول إذا رجعت أطيقت وإن ضفت فسميت حظاً وقيل معناه الدنيا أي دواهم فإن بالزبد أن لا يمكن من نجب عليك نفقة فقل له ما فانا الله وإياك بارك الله فيك وقيل معناه قولوا لهم قولا طيباً به أنفسهم وهو أن يقول الولي لغيره السفينة ماك صدي وأما ما بين عليه فإذا بلغت ورشدت أطيقت ماك وقال الزجاج معناه علمهم مع أطعامكم وكسوكم إياهم إردتهم وما يستلهم ما ينطق من العلم والعمل بقوله عز وجل (واطلبوا الثبات) الآية تزلت في ثابت بن قحافة عن عهده ذلك أن قحافة مات وترك ابنه ثابته صغير فجاءه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له إن ابن أخيتي في جري فأعجل لي من ماله متى أدفع إليه ماله فأقر الله تعالى هذه الآية وابتلوا البشاش يعني اختبروهم في فضولهم وأديانهم وحقوق أموالهم (حتى إذا بلغوا النكاح) أي بلغ الرجال والنساء (فإن أنتم) أي أبصرتم وعرفتم (منهم رشداً) يعني فقلوا صلاحاً في الدين وحفظاً للمال وعلماً بصلته

سواكن أزواجاً لو كانت أوامهات وقيل هم الأولاد خاصة بقول لا تسطو ذلك السفينة ماك الذي هو قيامك ففسده عليك وقيل أمرك وأنت السفينة قال ابن عباس لا تمد إلى ماك الذي هو خلق الله وجهك ميسرة ففسده أمرك وأنت فيكونوا هم الذين يقومون عليك ثم تنظر إلى ما بين أيديهم اسمك ماك وأصلهم من أنت الذي تنفق عليهم في رزقهم ومؤنتهم وقال الكلبي إذا هم الرحل أن امرأته سفينة مفسدة وأزواجه سفينة مفسدة لا ينبغي له أن يسلط واحدا منها على ماله ففسده وقال سعيد بن جبير هو مال النبي يكون عندك يقول لا تؤته إياه وانفق عليه منه حتى يبلغ وإنما أضاف المال إلى الأولياء لأنهم قوامه لو مدبروها وأصل السفينة الخلف واستعمل في خفة النفس لقصان القل في الأمور الدينية والدنيوية والسفينة السحق الطر هو الذي يكون مبدراً في ماله ومفسداً في دينه لا يجوز لولي أن يدفع إليه ماله وقيل إن السفينة المذكورة في هذه الآية ليس هو صنفهم لهؤلاء وإنما هو اسمها خلفه فقولهم وتقصان يميزهم وضعتهم من القيام بحفظ المال فقولهم تعالى ولا تأتوا السفينة يعني الجهال بموضع الحق أموالكم (التي جعل الله لكم قياماً) يعني قوام ما يشكم بقول المال هو قوام الناس وقوام ما يشكم كن انتقم اهت افتق عليهم ولا تؤت ماك امرأتك وولده فيكونوا هم الذين يقومون عليك ولما كان المال سبباً لقيام الناس سمي به إطلاقاً لاسم السبب على السبب على سبيل المبالغة لأنه به يتم الحرج والجهد وأعمال البر وفكك الرقاب من النار (وارزقوهم فيها) أي اطمعهم (واكسوهم) يعني لمن يجب عليهم رزقه وكسوهم ثيابهم الله عن ابتائهم لنفسه امرأته يمرى رزقه وكسوهم ثيابهم وأرزقوهم فيها ولم يقل معها لأنه أراد جعلوا لهم فيها رزقاً والرزق من الله تعالى هو السفينة من غير حلول قطع ومعنى الرزق من العباد هو الأجر الموقوف المعلوم الوقت معلوم محدود (وقولوا لهم قولا حسناً) يعني قولا جليلاً لأن القول الجليل يؤثر في القلب ويزيل السفينة وقيل معناه عدوهم عدو جيلة من البر والصلة قال عطاء بقول إذا رجعت أطيقت وإن ضفت فسميت حظاً وقيل معناه الدنيا أي دواهم فإن بالزبد أن لا يمكن من نجب عليك نفقة فقل له ما فانا الله وإياك بارك الله فيك وقيل معناه قولوا لهم قولا طيباً به أنفسهم وهو أن يقول الولي لغيره السفينة ماك صدي وأما ما بين عليه فإذا بلغت ورشدت أطيقت ماك وقال الزجاج معناه علمهم مع أطعامكم وكسوكم إياهم إردتهم وما يستلهم ما ينطق من العلم والعمل بقوله عز وجل (واطلبوا الثبات) الآية تزلت في ثابت بن قحافة عن عهده ذلك أن قحافة مات وترك ابنه ثابته صغير فجاءه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له إن ابن أخيتي في جري فأعجل لي من ماله متى أدفع إليه ماله فأقر الله تعالى هذه الآية وابتلوا البشاش يعني اختبروهم في فضولهم وأديانهم وحقوق أموالهم (حتى إذا بلغوا النكاح) أي بلغ الرجال والنساء (فإن أنتم) أي أبصرتم وعرفتم (منهم رشداً) يعني فقلوا صلاحاً في الدين وحفظاً للمال وعلماً بصلته

• (فصل) • في أحكام تتعلق بالجر وفيه مسائل • (المسألة الأولى) • الأولاد يختلف باختلاف أحوال البتة فإن كان بمن يتصرف بالبيع والشراء في الأسواق يدفع إليه شيئاً بغيره من المال وينظر في تصرفه وإن كان بمن لا يتصرف في الأسواق فيضرب نفقته على أهله ويبيده وأجره وأقصره في أحوال داره ويختبر الرأفة في أمره بها وحفظ منافعها وعزها واستقرارها فإذا رأى حسن تدبير النبي

وحسن تصرفه في الأمور مرارا وطلب على الظن رشده دفع اليه ماله بديل بوضو لا يدفع اليه ماله وان كان شيا يطلب عليه السعة حتى يؤمن منه الرد \* (المسئلة الثانية) \* قال الامام ابو حنيفة تصرفات الصبي المائل الميزا بذن الولى محصنة قال الشافعي هي غير محصنة واحتج ابو حنيفة على قوله بهذه الآية وذلك لان قوله تعالى وابتلوا النياى حتى اذا بلغوا الكاح يقتضى ان هذا الايتام بما يحصل قبل البلوغ والمراد من هذا الايتام اخبار حاله في جميع تصرفاته ثبت ان قوله وابتلوا النياى امر للاولياء بالاذن لهم في البيع والشراء قبل البلوغ اجاب الشافعي بان قال ليس المراد بقوله وابتلوا النياى الاذن لهم في التصرف حال الصغر دليل قوله فان انتم منهم رشدا (فادفوا اليهم اموالهم) واتخذ دفع اليهم اموالهم بعد البلوغ وابتاس الرد فثبت بموجب هذا الآية انه لا يدفع اليه ماله حال الصغر فوجب ان لا يصح تصرفه حال الصغر واتما المراد من الايتام هو اختيار عقله واستكشاف حاله في معرفة الصالح والمفاسد \* (المسئلة الثالثة) \* في بيان البلوغ وذلك باربعة اشياء اثنان يشترك فيهما الرجال والنساء اثنان يختصان بالنساء اما الاذان يشترك فيهما الرجال والنساء احدهما السن فاذا استكمل المولود خمس عشرة سنة حكم ببلوغه غلاما كان او جارية ويؤيد عليه ماروى عن ابن عمر عرفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام احدوا ان ابن اربع عشرة سنة فردني ثم عرضت عليه عام اخنشدق وانا ابن خمس عشرة سنة فاجازني اخرجاه في الصبحين وهذا قول اكثر اهل العلم وقال ابو حنيفة بلوغ الجارية باستكمال سبع عشرة سنة وبلوغ الفتلان باستكمال ثمانى عشرة سنة والثانى الاحتلام وهو ازال الى الدافق سواء ازل باحتلام او حجام فاذا وجد ذلك من الصبي او الجارية حكم ببلوغه قوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم اطعوا الله وقوله صلى الله عليه وسلم لاخذ من كل عالم ديارا اما نبات الثمر الحش حول المرح هو يدل على اللوغ في اولاد الثمر كمن لا روى عن عبيدة القرظى قال كنت من سبي فريضة مكاوا بطرون فن ائبت الثمر فكل من لم يئبت لم يقتل فكتبت عن لم يئبت وهل يكون ذلك علامة على البلوغ في اولاد المسلمين فيه قولان احدهما انه يكون بلوغا كافى لولاد المسلمين والثانى لا يكون ذلك بلوغا في حق اولاد المسلمين لانه يمكن الوقوف على مواليه اولاد المسلمين ارجوع الى قول آبلهم بخلاف الكفار فانه لا يوقف على مواليهم ولا قبل في ذلك قول آبلهم لكونهم غفل الانبات الذى هو اماره البلوغ بلوغا قهقروا والذى يختص بالنساء فهو احيض والحبل فاذا حاضت الجارية بعد استكمال تسع سنين حكم ببلوغها وكذلك اذا ولدت حكم ببلوغها قبل الوضع يستأشر لانها قبل مدخل الحمل \* (المسئلة الرابعة) \* في بيان الرشد هو ان يكون مصليا في دينه وماله فالصلاح في الدين هو احتساب القواش والخاصى التى تسقط بها العداة والصلاح في المال هو ان لا يكون مذرا والتبذير ان ينفق ماله فيما لا يكون بحمد ذنوبية ولا مشوبة بخروية ولا يحرص التصرف فيبن في البيع والشراء فاذا بلغ الصبي وهو مفسد لاله ودينه لم يترك عنه الحجر ولا يذ تصرفه في ماله وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة اذا كان مصليا لاله زال عنه الحجر وان كان مفسدا لدينه واذا كان لاله مفسدا لا يدفع اليه المال حتى يبلغ خمسة عشر سنة غير انه ينفذ تصرفه فله والقرآن حجة الشافعي في استدامة الحجر عليه لان الله تعالى قال فان انتم منهم رشدا فادفوا اليهم اموالهم امر بدفع المال بعد البلوغ وابتاس الرد واقصاى لا يكون

مذايا اليها يا ايها الذين آمنوا  
لا يحل لكم ان ترثوا النساء  
رهن ولا تضلوهن كضلوا  
بعض ما يفتنوهن الا ان  
أتين بفاحشة مبينة  
رماشروهن بالعرف فان  
رهنوهن فليس ان تكرهوا  
شيا ويحل الله فيه خيرا  
كثيرا وان اردتم استبدال  
زوج مكان زوج وآبتم  
احداهن قطارا فلا تأخذوا  
منه شيئا ان اخذوه بمتاعا وما  
مينا وكيف اخذونه وقد  
افضى بضمكم الى بعض  
واخذ منكم ميثاقا غليظا  
ولا تكمسوا ما بكم آياكم  
من النساء اما قد سلف  
ان كان فاحشة ومقنوا  
سبلا حرمت عليكم مهناتكم  
بكم واخوانكم ومجانكم  
ولا تكم وبنات الاخ  
وبنت الاخت وامهاتكم  
فان اؤضنكم واخوانكم  
من الرضاة وامهات  
نفسكم وربانكم الا انى  
في مجوركم من نسائكم الا انى  
دخلتم بهن فان لم تكونوا  
دخلتم بهن فلا جناح عليكم  
وحلائل بناتكم الذين من  
اصلا بكم بهن تبصموا بين  
الاخين الا ما قد سلف  
ان الله كان غفورا رحيا  
والحصانك من النساء الا  
ما ملكتم ايمانكم كتاب الله

رشدا ويصلو له حسا وعشرين سنة وهو مفسد لماله بالاتفاق غير رشيد فوجب ان لا يجوز  
 دفع المال اليه كقيل بلوغ هذا السن \* (المسئلة الخامسة) \* اذا بلغ الصبي الواجارية واونس  
 الرشيد زال عنه الحجر ودفع اليه ماله سواء تزوج او لم يتزوج وقال مالك ان كانت امرأة لا بدفع  
 اليه الماله مالم يتزوج فاذا تزوجت دفع اليها ماله ولا ينفذ تصرفها الا بالذنن الزوج مالم يتكبر ويخرب  
 \* (المسئلة السادسة) \* اذا بلغ الصبي رشيدا زال عنه الحجر فلو ولد صغيرا بغيره كان مبدرا لماله  
 جرحه وان كان مفسدا في دينه ضل وجهين احدهما ان يصاد عليه الحجر كاستدام اذا بلغ وهو بهذه  
 الصفة والثاني لا يجبر عليه لان حكم النوام اقوى من حكم الابتداء وعندنا في حنفية لا جرح على  
 امر الصائل البالغ بحال والدليل على اثبات الحجر من اتفاق الصحابة ما روى عن هشام بن عروة  
 عن ابيه ان جداه بن جفر اتبع ارضاضة بستين اقد درهم فقال على لآتين عثمان ولا جرح  
 عليك فآتي ابن جعفر الزبير فاعلم بذلك فقال اير انا شريكك في بيعك فآلى على عثمان فقال  
 اجر على هذا فقال الزبير ان شريكك فقال عثمان كيف اجر على رجل في بيع شريكه فيه اير  
 فكان اتفقا منهم على جواز الحجر حتى حال الزبير لذهبه \* وقوله تعالى (ولا تأكلوا اموالاكم  
 انطباع الاولاي يعني بالمشتر الاولاي لا تأكلوا اموال اليتامى بغير حق ) (وبدارا ان يكبروا )  
 يعني لا يبادروا بكبرهم ورشدهم فخرطوا في اتفاتها وتقولون تنق كانهن من قبل ان يكبروا  
 فيلزم مكن تسليمها اليهم \* ثم بين تعالى حال الاولاي وفيهم قسمين فقال تعالى (ومن كان ضيا  
 فليستغف) اي فليتنع من اكل مال اليتيم ولا يرزؤه قليلا ولا كثيرا (ومن كان ضيرا) يعني  
 محتاجا الى مال اليتيم وهو يحفظه (فلا تاكل بالمعروف) روى ابو داود عن غروب شيب عن ابيه  
 عن جداه بن جلال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني نفي ولا يمس على شيء ولا يبيع فقال كل  
 من مال يتيم غير مصرف ولا يبدو ولا تاكلوا من مال يتيم واختلف العلماء في حكم هذه الآية فروى عن عروة  
 بن جابر وابن جبير وابن العلاء ومبيدة السلياني وابي وائل ومجاهد ومقاتل انه يأخذ من  
 مال اليتيم على وجه القرض واختلفوا في انه هل يلزمه القضاء فذهب قوم الى انه يلزمه القضاء  
 اذا ايسر وهو المراد من قوله تعالى فلا تاكل بالمعروف والمعروف القرض اي يستقرض من مال  
 اليتيم اذا احتاج اليه فاذا ايسر قضاء وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير قال مر بن الخطاب اني ازلت  
 نفسي من مال الله بمائة مال اليتيم ان استنبت استغنت وان اخفرت اكلت بالمعروف فاذا  
 ايسر متقنيت وقال قوم لا ضمان عليه ولا ضمان يكون ما يأكله كالا جرحه على ماله وهو قول  
 الحسن والشعي والنضى وقادة قال الشعي لا يأكله الا ان يضطر اليه كاضطر الى الميتة ثم  
 القاتلون يجوز الاكل من مال اليتيم اختلفوا في قوله فلا تاكل بالمعروف فقال عطاء وعكرمة  
 يأكل بلواف اصابعه ولا يفرق ولا يكتسى منه ولا يلبس الكتان ولا يخلل لكن يأكل  
 ما يديه الجوع وليس ما يتره العورة وقال الحسن يأكل من ترثه ولين وما شبهه بالمعروف  
 ولا قضاء عليه فاما الذهب والفضة فلا يأخذ منه شيئا فان اخذ وجب عليه رده وقال الكلبي  
 المعروف هو ركوب الدابة وخدمة الخادم وليس له ان يأكل من ماله شيئا وروى ان رجلا قال  
 لان جاس ان لي نيا وانه ابل ان اشرب من لبن ابله فقال ابن جاس ان كنت نبي ضالة اليه  
 وقتنا جرحا ولو تلط حوضا ونسقيهم وروده فاشرب غير مضرب ولا تاكل في الحلب

عليكم واحل لكم مولود  
 ذلكم ان تنبوا باموالكم  
 محسنين غير مسافحين  
 استغنم به ممن قاتوهن  
 اجودهن فريضوا لاجاح  
 عليكم فيما رضيت به من بعد  
 الفريضة ان الله كان عليما  
 حكيما ومن لم يستطع منكم  
 طولا ولا ينكح المحصنات  
 المؤمنات فمن مملكت ما اعانكم  
 من ثيابكم والمؤمنات فاعانكم  
 باعانكم يستمك من بني  
 ماكسوهن باذن اهلهن  
 وآقوهن اجودهن بالمعروف  
 محصنات غير مسافحات ولا  
 مضنات اخذن فاذا احسن  
 فان اتين فاحشة فليكن  
 نصف ما على المحصنات من  
 العذاب ذلك ان خشي الخوف  
 منكم وان تصبروا خير لكم  
 والله غفور رحيم يرد الله  
 لبيبن لكم وجديكم من الذين  
 من قبلكم ويؤب عليكم  
 والله اعلم حكيم والله يرد  
 ان يؤب عليكم ويرد الذين  
 بسبوا الشهوات ان يجيوا  
 ملا طعنا يرد الله ان يصف  
 حكم وخلق الانسان ضيفا  
 باليهما الذين امنوا لا تأكلوا  
 اموالكم بينهم بالباطل الا  
 ان تكون تجارة من تراض  
 منكم ولا تقتلوا انفسكم  
 ان الله كان بكم رحيما ومن  
 فعل ذلك عدونا وثلثا



وقال قوم المعروف ان يأخذ من ماله بقدر قيامه وأجرة ماله ولا قضاء عليه وهو قول مالك  
وجماعته من اهل العلم وقوله تعالى ( فاذا قضيت اليمين امواهم فاشهدوا عليهم ) هذا امر امر شاذ  
وليس واجب امر الله تعالى الولي بالاشهاد على دفع المال الى اليمين بمدا بلوغ لقول عثمان بن عفان  
وتنقطع الخصومة لانه اذا كانت عليه بينة كان ابعد من ان يدعى عدم القبض وتظهر بذلك  
امانة الوصي ونسقط عنه اليمين عند انكشاف اليمين القبض ( وكفى بالله حسيبا ) يعني بمحاسن بلوغها  
وشاهداه \* قوله تعالى ( لرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون ) نزلت هذه الآية  
في اوس بن ثابت الانصاري توفي وترك امراته ورجال لها ام كفت وثلاث بنات منها فقام رجلان هما ابناهم  
الميت ووصياه قال لهما سويد وعرجة فاخذ ماله ولم يصطيا امراته ولا بناته شيئا من ماله وذلك  
انهم كانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغرى من الذكور وانما كانوا يورثون الرجال ويقولون  
لا يصلي الارث الا من قاتل وحاز الفسحة وحى الحوزة فحيات ام كفة امراته اوس الى الرسول  
الله صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله مات اوس بن ثابت وترك ثلاث بنات وانما امراته وليس  
عندي ما تنفق عليهن وقد ترك ابوهن ما احسننا وهو عند سويد وعرجة لم يصطيا ولا بناته  
منه شيئا وهن في جحرى ولا يطمعن ولا يقين فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول  
الله ان ولدا لا يركن فرسا ولا يحمل كلا ولا يتكهن عدوا فآتزل الله هذه الآية بين ان الارث  
ليس بمحصا بل رجال بل هو امر يشترك فيه الرجال والنساء فقال رجال يعني الذكور من  
اولاد الميت وعصبة نصيب اى حظ ما ترك الوالدان والاقربون يعني من الميراث ( وللسان نصيب )  
يعنى وللات من اولاد الميت حظ ( مما ترك الوالدان والاقربون ما قل من اوكثر ) يعني  
من المال المثلث من الميت ( نصيبا مفروضا ) يعني موطونا فترضى ما فرضه الله تعالى وهو آكد  
من الواجب فلما نزلت هذه الآية محققين كمو نصيب ارسى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الى سويد وعرجة لا تفرقا من المال شيئا فان الله تعالى قد جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يكن  
هو حتى انظر ما ينزل فيهن فآتزل الله تعالى بوصيكم الله في اولادكم الآية فلما نزلت ارسى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرجة ان ادخالا ام كفة الفين من ترك وطلبنه الثلثين  
ولكنها في المال \* قوله من وجب ( واذا حضر القسمة ) يعني قسمة الميراث فخل هذا القول يكون  
المطالب الموارثين ( اولوا القربى ) يعني القرابة الذين لا يورثون ( واليتامى والمساكين ) انما قدم  
اليتامى لشدة ضعفهم وحاجتهم ( فارز قوتهم منه ) اى فارزوا لهم من المال قبل القسمة  
واختلف المصنف في حكم هذه الآية قال قوم هذه الآية منسوخة بآية الموارث وهذا قبل نزول آية  
الموارث طما نزلت آية الموارث جعلت لاهلها ونسخت هذه الآية وهي رواية بجماعة من ابن  
عباس وقول سعيد بن المسيب وعكرمة والعصاك وقد تواتر قال قوم هي محكمة غير منسوخة وهي  
الرواية الاخرى عن ابن عباس وهو قول ابن موسى الاشعري والحسن وابن الصائبة  
والشعبي وعطاء بن ابي رباح وسعيد بن جبير وبجاءه والنضى والزهرى ثم اختلف  
العلماء بعد القول بانها محكمة هل هذا الامر وجوب او توبى على قولين احدهما انه  
واجب فقيل ان كان الوارث كبير لوجب عليه ان يرضخ لمن حضر القسمة شيئا من المال بقدر طلبه  
فسموا ان كان الوارث صغيرا وجب على الولي ان يمتدد اليهم ويقول انا لا امك هذا للبل وهو

فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا ان  
تجنبتوا كبار ما تنهون عنه  
من اثبات القبر في الوجود  
الذى هو الشريك ذاتا وصفة  
وضلا فان اكبر الكبار اثبات  
وجود غير وجوده تعالى  
كاقيل \* وجودك ديب  
لا يقاس به ذنب \* ثم اثبات  
الاخوية في الذات بنات  
زياد فالصفات عليها كما قال  
امير المؤمنين عليه السلام  
وكما قال الاخلاص له فنى  
الصفات عنه ( تكفر منكم  
سيئاتكم ) بظهور النفس  
والقلب بصفة من صفاتها  
احيانا فلها بعد ظهور نور  
التوحيد لا تثبت ( وتدخلكم  
مدخلا كريما ) اى حضرة  
عين الجمع لا كرم الا فيها  
( ولا تنجوا ما فضل الله به  
بمنكم على بعض ) من  
الكلمات المرتبة بحسب  
الاستعدادات الاولى فان  
كل استعداد يقتضى جهته  
في الازل كالاولاد تناسبه  
وحصول ذلك اكمل الحاصل  
لقبره حال ولذلك ذكر  
بلفظ التثنية الذى هو طلب  
ما يتبع حصوله فطالب  
لا متاع سبه ( لرجال )  
اى الافراد الواسعين ( نصيب  
ما اكتسبوا ) بنور استعدادهم  
الاصلى ( وانفساء ) اى

لولا ما انصفه قال ابن عباس ان كان الورثة كبارا وضواهم وان كان الورثة صفارا اخذ  
 اليهم فيقول الولي اوالوصي ابي لاملت هذا المال واتما هو لصار ولو كان له شيء لاصطيك  
 وان يكبروا فغيروا حكم هذا هو اقول المروف وقال بعضهم هذا حق واجب فيقال  
 الصغار والكبار فان كان الورثة كبارا تولوا اصلاهم بانفسهم وان كانوا صغارا اولى بهم وروى  
 محمد بن سيرين ان حبيدة السفياني قسم اموال ايتام فأمر بشاة فذبحت وصنعت طعاما لاجل هذه الآية  
 وقال لولا هذه الآية لكان هذا من مالي وقال الحسن والضبي هذا الرضخ غشص خصة الامان  
 فاذا آل الامر الى خصة الارضين والرفيق وما اشبه ذلك يقولوا لهم قولوا قولا وقيل كانوا يسلطون  
 التاجوت والاولاد وراث القباب والتمام الذي ينسب من قسمة والقول الثاني ان هذا الامر ندب  
 واستحب لاهل ميل الرض والاعجاب وهذا القول هو الاصح الذي عليه العمل اليوم واحبوا  
 لهذا القول بأنه لو كان لهؤلاء حتى يمن ليبي الله تعالى كايين سائر الحقوق حيث لم يكن علما ان  
 ذلك غير واجب وقيل في معنى الآية ان المراد بالقسمة الوصية فاذا حضر الوصية من لا يرث  
 من الاقارب والبنات والمساكين امر الله الوصي ان يجعل لهم نصيبا من تلك الوصية ويقول لهم  
 مع ذلك قولوا مبروءا وقوله (وقولوا لهم قولوا مبروءا) هو ان لا ينجع العلية بلان والاذني  
 لله قوله تعالى (وليس الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضلالا) يعني اولادا صفارا (حافوا  
 عليهم) يعني الفقر قيل هذا خطاب للذين يمسكون عدل الرضى وقد حصره الموت فيقولون له  
 انظر لمسك فان اولادك وورثك لا يفتنونك شيئا قدم لمسك احق وتصديق واعط فلا  
 يرالونه حتى ياتي على طاعة ماله فتهام الله من ذلك وامرهم بان يأمروه بالظن ولده ولا يرد  
 على الثالث في وصيته ولا ينجف والمغني انكم تكمهون بناء اولادكم في النصف والربع من  
 غير مال فاشوا الله ولا تحملوا الرضى على ان يحرم اولاده الصغار من ماله وحاصل هذا الكلام  
 كما انك لا ترضى مثل هذا الفعل لنفسك فلا ترضه لغيرك المسلم وكما انه لو كان هذا القاتل هو  
 الموصل لسره ان يحته من يحضره على حفظ ماله ولده ولا بدعهم علة تكفون الناس مع ضمهم  
 وجزمهم وقيل هو الرجل يحضره الموت ويريد ان يوصي بشي فيقول له من حصره من الرجال  
 اتق الله وامسك امواتك لو انك فيمنوه من الوصية لافاره المحتاجين وقيل الآية يحتمل ان  
 تكون خطابا لمن حضر اياه ويكون المقصود فيه عن تكثير الوصية للتاقي ورثه فراء ضلالا  
 ضالعين بعد موته ثم ان كانت هذه الآية زلت قبل تقدير الثالث كان المراد منها ان لا يجعل  
 الوصية مسخرة لقوة وان كانت قد زلت بعد تقدير الثالث كان المراد منها ان يوصي بالثالث  
 لو بطل منه اذا خاف على ورثته كما روى عن كثير من الصحابة انهم اوصوا بالثالث لاجل ذلك  
 وكأوا يقولون الحسن في الوصية افضل من الربع والربع افضل من الثلث وقد ورد في الصحيح  
 الثلث والثلث كثير لان قدر ورثتك اغنياء خير من ان تدرهم ماله يكفون الناس يعني ما لوهم  
 باكلهم وقيل هو خطاب لاولاد البنات والمغني وليس من حاف على ولده من بعد موته ان  
 يضع مال اليهم الضيف الذي هو ذرية غيره اذا كان في جرة والمقصود من الآية من كان  
 في جرة يقيم فليصن اليه وليه الوصية وليصل به ما يجب ان يصل اولاده من بعده (ظنوا الله)  
 يعني في الامر الذي تقدم ذكره (وليقولوا فلا سديا) يعني عدلا وصوابا فاقول السيد

التاقيين الاصرين من  
 الوصول (نصيب ما  
 اكتسب) بقدر استدادهم  
 (واسألوا الله من فضله)  
 اي اطلبوا منه افاضه كال  
 يقتضيه استدادكم بالتركية  
 والصمية حتى لا يحول بينكم  
 وبينه فقصروا وتعدوا  
 ببر ان الحرمان منه ان الله  
 كان كل شيء بما ينفع عليكم  
 كما في استدادكم بالقوة  
 (عليها) فيصيركم بما يليق بكم  
 كما قال واتاكم من كل  
 ما تشاء غموا لسان الاستداد  
 الذي ما جاء احده الا اجاب  
 كما ان ادعوني استجب لكم  
 (ولكل جسد ما الى ما ترك  
 الوالدان والاقربون والذين  
 هددت اياكم فأتوهم فانفسهم  
 ان الله كان على كل شيء شديدا  
 الرجال فوأمون على النساء  
 بما فضل الله بهنهم على بعض  
 و بما اتفقوا من اموالهم  
 فاصالحات فانات حافظات  
 فانيب بما حفظ الله والاني  
 فحافون فشرور فسطون  
 واهمرون في المضاجع  
 واصبرون فان احبكم  
 فلا تبغوا طبعه سبيلا  
 ان الله كان مليا كبيرا وان  
 ختم شفاق يجمعها فاشوا  
 حكما من الله وحكما من  
 اهلها ان يرثها اصلاحا  
 يوفى الله فيها ان الله كان  
 مليا شريفا واعدوا الله

خصوصه بالتوجه إليه والثناء فيه الذي هو غاية التذلل (ولا تشر كراهية) بآيات وجوده (وبالوالدين احساناً) واحسنوا بالروح والنفس الذين تولد القلب منها وهو حقيقته لكم الابه ووفوا حقوقها وراعوها حق الرامة بالاستفاضة من الاول والتوجه اليه باسليم والتظيم وتركبة الثانية وحفظها من ادناس بحبة الدنيا والتذلل بالحرص والشره وامانته او من شر النبطان وحدوته ايها واحبوها بالرافة والحيمة بغير حققتها عليها ومنع الخطوط بها (وبدى القرن) الذي يناسبكم بالحقيقة بحسب القرب في الامتداد الاصلى والمشكلة الروحانية (واليتاني) المستعدين للقطعين عن نور الروح القدسي الذي هو الالب الحقيق بالاحجاب عنه (والسالكين) السامعين الذين لا مال لهم اى لا حظ من السوم والمصارف والمخالفات فشكلوا لم يتقدروا على السير يوم السعداء الصالحون الذين ما لهم الى الجنة الافاض (والجار ذى القرن) الذي هو في

من الجالسين عند المريض هو ان يأسره ان يتصدق بثلث بوزن الباقي لولده وورثه وان لا يحرق في وصيته والقول السديد من الاوصياء والويلد اليتاني ان يتكلمهم كما يتكلمون اولاده ولا يؤذوهم بقول ولا فعل قوله من وجل (ان الذين يأكلون اموال اليتاني ظلاماً) قال مقاتل وابن حبان تزلت في رجل من غطفان حاله مره بن زيد ولي مال يتيم وكان اليتيم ابن اخيه فاكله فانزل الله هذه الآية ان الذين يأكلون اموال اليتاني ظلاماً يعني حراماً بغير حق (انما يأكلون في بطونهم ناراً) يعني سيأكلون يوم القيامة فسمى الذين يأكلون ناراً بما يؤول اليه امرهم يوم القيامة قال السدي بحث آكل مال اليتيم ظلاماً يوم القيامة ولهب النار يخرج من فيه ومن سامعه واذنيه وحينه وانه يبرقه من رآه بالكل مال اليتيم وفي حديث ابي سعيد الخدري قال حدثنا النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة اسرى قال نظرت فاذا انا بقوم لهم مشافر كذا ارايلا وقد وكل بهم من يأخذ بمشافرهم ثم يحصل في افواههم صفراء من نار يخرج من اساطهم قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون اموال اليتاني ظلاماً انما يأكلون في بطونهم ناراً وقيل انما ذكر اكل النار على سبيل التمثيل والتوسع في الكلام والمراد ان اكل مال اليتيم ظلاماً بغضه الى النار وانما خصى الاكل بالذكر وان كان المراد سائر انواع الانلانات وجميع الصفات الرديئة للثقله لئلا لان الضرر يحصل بكل ذلك فبينه خبر عن جميع ذلك بالاكل لانه معظم المقصود وانما ذكر البطون لتأكيد فهو كقولك رايت بعيني وصحت بأذني (وسجلون سعيها) يعني بأكلهم اموال اليتاني ظلاماً والسعي التار للوقفة للسعة ولما تزلت هذه الآية نقل ذلك على الناس واحترزوا من مخالطة اليتاني واموالهم بالكية فشقق ذلك على اليتاني منزله قوله تعالى وان تغالطهم فاخوانكم وقد توه بعضهم ان قولهم وان تغالطهم ناسخ لهذه الآية وهذا غلط ممن توهه لان هذه الآية وارده في النعم من اكل اموال اليتاني ظلاماً وهذا لا يصح منسوخاً لان اكل مال اليتيم بغير حق من اعظم الآثام وقوله وان تغالطهم فاخوانكم وارده على سبيل الاصلاح في اموال اليتاني والاحسان اليهم وهو من اعظم القربى قوله تعالى (وبصيركم الله في اولادكم هذا كمثل حظ اليتيم) اختلف العلماء في سبب نزول هذه الآية فروى عن جابر قال مرضت فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وابوكروهما عيشان فوجداني اغمى علي فوضاً رسول الله صلى الله عليه وسلم حب وضوء علي فافقت فاذا انبي صلى الله عليه وسلم جالس فقلت يا رسول الله كيف اصنع في مالي كيف اقضي في مالي فلم يجبني بشي حتى تزلت آية الميراث وفي رواية قلت لا يرثني الاكلاة فكيف الميراث فزلت آية القراض وفي رواية اخرى فزلت بوصيكم الله في اولادكم وفي رواية اخرى فزرد علي شياً حتى تزلت آية الميراث يستوتون قل الله بينكم اخرج به الضاري ومسلم وقال مقاتل والكلبي تزلت في امك امرأة اوس بن ثابت وبناه وقال هطاء تزلت في سعد بن الربيع القبياس تشهد يوم احد وترك بنتين وامراً وانما (ق) عن جابر رضي الله عنه قال جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتها من سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هاتان اثنتان سعد بن الربيع قل ابوهما معك يوم احد شهيدان وانهما اخذتا مالهما فزعم لهما ما لا يتيكمان الاولهما مال قال بغضى الله في ذلك فزلت آية الميراث فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ههما فقال اعط ابنتي سعد التلثين واعط الصغرى الثلثين وما بقي فزولت اخرجه

الزمذي وقال السدي كان اهل الجاهلية لا يورثون الجوارى ولا الضفء من اثنان لا يرث الرجل من ولده الا من الملق الاثنتان هات هيد الرحمن اخو حسان الشاهر وترك امرأته وخس نانت لجدا الورقة واخذوا له فشكت امرأته الى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية الكريمة وقبل الشرع في تفسير هذه الآية تقدم فصولا تضمن احكام القرائن واصول قواعدا

( فصل في ابحاث على تسليم القرائن ) • اعلم ان علم القرائن من اعظم العلوم قدرا واشرفها ذخرا وافضلها ذكرا وهي دكن من اركان التريفة وفرع من فروعها في الحقيقة اشتغل الصدر الاول من الصحابة تحصيلا وتكلموا في فروعها واصولها ويكن في فضلها ان الله عز وجل تولى فتحها بنفسه واتزلها في كتابه مينة من عمل نفسه وقد رث رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعليمها فيما رواه ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا القرائن والقراّن وعلموا الناس فاني مقبوض اخرجها الزمذي وقال فيه اضطراب واخرجه احمد بن حنبل وزاد فيه فاني امرؤ مريض والعلم مرفوع وبوشك ان يختلف اثنان في القريضة فلا يجحد ان احدا يخبرهما عن ابن هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا القرائن وعلوها فانه نصف العلم وهو اول علم ينسى وهو اول شيء ينزع من امتي اخرجها ابن ماجه والدارقطني

( فصل في بيان احكام القرائن ) • ادا مات الميت وله مال يبدأ بتهيئته من ماله ثم تقضى دينه ان كان عليه دين ثم تغذ وصاياه وامضل بصدقك من ماله بقسم بين ورثته والوارثون من الرجال عشرة الا ان ابن الاب وان سفل والاب والجدوان علا والاخ سواء كان لاب وام اولاب اولام وابن الاخ للاب والام اولاب وان سفل والام اولاب وابناها وان سفلوا والزوج والمثقى والوارثات من النساء سبع البنت وبنت الابن وان سفلت والام والجددة وان حلت والاخت من كل الجهات والزوجة والمثقة وستة من هؤلاء لا يلحقهم جب الحرمان بالقرى وهم الابوان والجدان والزوجان لانه ليس بينهم وبين الميت واسطة ثم الورثة ثلاثة اصناف صنف يرث بالقرى المفرد وهم الزوجان والبسات والاخوات والامهات والجدات واولاد الام وصنف يرث بالتصيب وهم البنون والاخوة وبنوهم والاعام وبنوهم وصنف يرث بالتصيب تارة بالقرى اخرى وهما الاب والجد فيرث بالتصيب اذا لم يكن الميت ولد فان كان له ابن ورث الاب بالقرى السدس وان كانت بنت ورث السدس بالقرى واخذ الباقي بالتصيب والنسبة اسم لمن ياخذ جميع المال اذا انفرد وبأخذ ما فضل من اصحاب القرائن

( فصل ) • واسباب الارث ثلاثة نسب ونكاح وولاء فالسب القرائن يرث بعضهم بضوا النكاح هو ان يرث احد الزوجين من صاحبه بسبب النكاح والولاء هو ان يثق وصاياه يرثون المثلث والاسباب التي تمنع الميراث اربعة اختلاف الدين فالكافر لا يرث المسلم ولا المسلم يرث الكافر لا يورث عن اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم اخرجاه في الصحيحين فاما الكفار فيرث بعضهم بعضا مع اختلاف ملهم وديانهم لان الكفر كله ملة واحدة وذهب بعضهم الى ان اختلاف الملل والكفر يمنع التوارث ايضا حتى لا يرث اليهودي

مقام من مقامات السلوك قريب من مقامك (والجار الجنب) الذي هو في مقامه يمد من مقامك (والصاحب بالجب) والرفيق الذي هو في عين مقامكم ويرافقكم في سيركم (وابن السيل) اي السائق في طريق الحق الداخل في القرية من مأوى النفس الذي يصل الى مقام من مقامات اهل الله (وما ملكتم ايمانكم) من اهل ارادتكم ومحببتكم الذين هم عبيدكم كلابسا بسببه ويليق به من انواع الاحسان وان شئت لولت ذي القرى بما ينصل به من الملكوت العاليية من المبررات واليتاى بالقوى الروحانية كآدم والمساكين بالقوى الفسائية من الخواص الظاهرة وضيها والجار ذي القرى بالفقر والجار الجنب بالوهم والصاحب بالجنب بالشوق الى الارادة وابن السيل بالفكر والممالك بالملكات المكتسبة التي هي مصادر الافضل الجلية (ان الله لا يحب من كان غشالا) يسى في السلوك نفسه لانه معيبا بعباده (فخوار) بتعيبا باحواله ومقامه وكلامه متعيبا رؤيتها ورؤية اتصاله بها

من التصرف ولا التصرف من الجوسى والى هذا ذهب الزهرى والأوزاعى وأحمد وإسحق  
للروى من جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تورث بين اهل ملتين اخرجه الزمى  
وقال حديث غريبه عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تورث  
اهل ملتين شتى اخرجه ابو داود وجه الآخرون على الاسلام والكفر لان الكفر عندهم ملة  
واحدة فتورث بعضهم من بعض لا يكون فيه اثبات التورث بين ملتين شتى والرقى يمنع  
الارث لان الرقيق ملك ولا ملك له فلا يرث ولا يرثه واقتل بمنع الارث عدا كان القتل او  
خطأ روى عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القاتل لا يرث اخرجه الزمى وقال هذا  
حديث لا يصح والعمل عليه عند اهل العلم ان القاتل لا يرث سواء كان القاتل عدوا او خطأ وقال بعضهم  
اذا كان القاتل خطأ فانه يرث وهو قول مالك وموى الموت هو ان يموت التوارثين وذلك بان ضا  
اوانهم عليهما بقاء فلهذا جاء سبق موه فلا يرث احدهما الآخر بل يكون ارث كل واحد  
مهما لم كانت حياته يقيتا بعد موته من ورثته (فصل) \* والهام المودعة في الفرائض  
المذكورة في كتاب الله عز وجل ستة الصنف والرابع والثاني والثلاث والسادس فالتص  
فرض حصة فرض الزوج عند عدم الولد وفرض البنت الواحدة للصلب او بنت الابن عند عدم  
بنت الصلب وفرض الاخت الواحدة للاب والام وفرض الاخت الواحدة للاب اذا لم يكن  
ولد لاب وام والرابع فرض الزوج مع الولد وفرض الزوجة مع عدم الولد والبن فرض الزوجة  
مع الولد والثلاث فرض البنين فصاعدا او بنات الابن عند عدم بنات الصلب وفرض البنين  
فصاعدا للاب والام اوللاب والثلاث فرض ثلاثة فرض الام اذا لم يكن له بنت ولد ولا ثنتين من  
الاخوة والاخوات الا في مستثنى احداهما زوج وابوان والاخرى زوجة وابوان فان لام  
فيها ثلث الباقي بعد فصيل الزوج او الزوجة وفرض البنين فصاعدا من اولاد الام ذكرهم  
واناهم فيه سواء وفرض الجدة مع الاخوة اذا لم يكن في المسئلة صاحب فرض وكان الثلث  
لجدهم من المقتصة مع الاخوة والسادس فرض بنت الابن اذا كان له بنت ولد وفرض  
الام اذا كان له بنت ولد او ولد ابن او ثنتين من الاخوة والاخوات وفرض الجدة اذا كان له بنت  
ولد ومع الاخوة اذا كان في المسئلة صاحب فرض وكان السادس خيرا لجدته المقتصة مع الاخوة  
وفرض الجدة والجدة وفرض الواحد من اولاد الام ذكر اكان او انثى وفرض بنات الابن مع  
بنت الصلب تكمة الثلثين وفرض الاخوات للاب مع الاخت للاب والام تكمة الثلثين (ق)  
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلوا الفرائض بأهلها فاني فهو لأولى  
رجل ذكر (خ) من ابن عباس قال كان المال لولد والوصية لوالدين فنسخ الله من ذلك ما لم  
يجعل لذكر مثل حظ الانثيين وجعل للابوين لكل واحد منهما السدس والثلث وجعل للمرأة  
اثنى والرابع ولزوجها النصف والرابع اه

(فصل)

روى عن زيد بن ثابت قال ولد لابي بنزة الابناء بنزة الابناء المكنى دونهم ابن ذكرهم كذا كرم واناهم كاتاهم  
يرثون كايرون ويحبسون كايحبسون ولا يرث ولدان مع ابن ذكر فان تركا ثنتين وابن ابن  
ذكر اكان. فالتصنف لولابن مابق قوله صلى الله عليه وسلم اهلوا الفرائض بأهلها فاني فهو لأولى  
فهو لأولى رجل ذكر في هذا الحديث دليل على ان بعض الورثة يجب والبعض واجب جبهن جب

(الذين يملكون) او لا  
بامساك كالاتم وطولهم  
في مكانهم قراهم ومطاهير  
شراهم لا يظفرون بها العمل  
بما في وقتها ثم بالامتناع عن  
توفير حقوق ذوي الحقوق  
عليهم لا يذلون صفاتهم  
وذواتهم بالفتنة في الله  
لحبهم لها ولا يفتقون  
اموال علومهم واختلافهم  
وكالاتهم على ما ذكرنا من  
المتصفين (ويأمرسون  
الناس بالفضل) يحملونهم  
على مثل حالهم (ويكفون  
ما آتاهم الله من فضله) من  
توحيد المكارف والاختلاف  
والخلاف في كتم الاستعداد  
وللغة القوة كالتأدية  
(واحدنا لكافرين)  
المحبوبين من الحق (هذا)  
مهيئا) فذل وجوهم  
وشين صفاتهم (والذين  
يقفون اموالهم رما الناس)  
اي يبرزون كالاتهم من  
كتم الصدق ويخرجونها  
الى اهلهم محسوبين برؤيتها  
لانتصهم يراون الناس  
بانهاهم (ولا يؤمنون بالله)  
الاعمال الخفية فيملكون  
اذا الكمال المطلق ليس  
الاهل من ابن لغيره وجود  
حتى يكون له فيخلصون  
عن جباب رؤية الكمال  
لاشهم وينفون من ام



بنتين ضاعدا ( فلهن ثلثامارك ) واجبت الامة على ان لبنتين الثلثين الاماروى من ابن عباس  
 انه ذهب الى ظاهر الآية وقال الثلثان فرض الثلاث من البنات لان الله تعالى قال فان كن  
 نساء فوق اثنتين فلهن ثلثامارك فجعل الثلثين قضاء ازاودن على الثلثين وعنده ان فرض الثلثين  
 النصف كفرض الواحدة واجيب عنه بوجوه فيها جهة لمذهب الجمهور ايضا الوجه الاول ان  
 الله تعالى قال وان كانت واحدة فلها النصف فبصل النصف الواحدة وذلك بنى حصول  
 النصف نصيبا لبنتين الوجه الثاني ان في الآية تنديما وتأخيرا والتقدير فان كن نساء  
 اثنتين فما فوقهما فلهن الثلثان الوجه الثالث ان لفظة فوق هنا صلة والتقدير فان كن نساء  
 اثنتين فهو كقوله فاضربوا فوق الاحناق بمعنى فاضربوا الاحناق وانما سمي اثنتين نساء  
 بلفظ الجمع لان العرب تطلق على الاثنين جماعة بدليل قوله تعالى قد صفت قلوبكما الوجه  
 الرابع قال علماء الجمهور انما اعطينا البنتين الثلثين بأويل القرآن لان الله تعالى جعل لبنت  
 الواحدة النصف بقوله تعالى وان كانت واحدة فلها النصف وجعل لاخت الواحدة النصف بقوله  
 ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف مارك ثم جعل للاختين الثلثين بقوله فان كانتا اثنتين  
 فلهما الثلثان فلما جعل للاختين الثلثين علما ان لبنتين الثلثين قياسا على الاختين الوجه  
 الخامس ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى بالثلثين لاغنى سدين الربيع وهذا نص واضح  
 في المسئلة وقوله تعالى ( وان كانت واحدة ) يعني البنت واحدة ( فلها النصف ) يعني فرضا لها  
 ( ولاويه ) يعني ابوي البنت كناية عن غير مذكور وهما والداها لكل واحد منهما  
 السدس مما ترك ان كان له ولد ) يعني ان للاب والام مع وجود الولد او ولدا لابن لكل  
 واحد منهما سدس الميراث واعلم ان اسم الولد يقع على الذكر والانثى فاذن ماتت البنت  
 وترك ابوين وولدا ذكر او واحدا كان او اكثر اترك بنت فان لام السدس بالفرض  
 وللاب السدس مع الولد الذكر بالفرض ومع البنات له السدس بالنصيب وهو الباقي  
 من التركة قوله مع البنت الواحدة السدس بالفرض والباقي بالنصيب ( فان لم يكن له ولد )  
 يعني لميت ( وورثه ابواه فلامه الثلث ) يعني ان الميت اذ مات عن ابوين وليس له وارث  
 سواهما فان الام تأخذ الثلث بالفرض وتأخذ الاب باقي المال بالفرض والنصيب  
 فيكون المال بينهما اثلاثا لذكر مثل حظ الانثيين فان كان مع الابوين احد الزوجين  
 فيفرض لام ثلث الباقي بعد نصيب الزوج او الزوجة ( فان كان له ) يعني لميت ( اخوة )  
 يعني ذكورا أو إناثا ( فلامه السدس ) يعني لام الميت سدس التركة اذا كان معها ابوا جمع  
 البطاء على ان الثلاثة يحبون الام من الثلث الى السدس وان الاخ الواحد او الاخت  
 الواحدة لا تحجب الام من الثلث الى السدس واختلفوا في الاخوين فلا كثرون من الصحابة  
 يقولون ان الاخوين يحجبان الام من الثلث الى السدس وهذا قول عمر وعثمان وعلي  
 وزيد بن ثابت والجمهور وقال ابن عباس لا تحجب الاخوة الام من الثلث الى السدس الا ان  
 يكون ثلثا قال ابن عباس لثمان لم صار الاخوان يرثان الام من الثلث الى السدس وانما  
 قال الله تعالى فان كان له اخوة والاخوان في لسان قومك ليسا باخوة فقال عثمان يا بني

من حاله وعله وسيمه وبلغ  
 جهده مقاما كان اوصفه  
 من صفات الحق لو ذاتا  
 فكل امة شهيد بحسب  
 مادامهم اليه بينهم وعرته  
 لهم وما دامهم الا الى  
 ماوصل اليه من  
 مقامه في العرف فلا يثبت  
 الا بحسب استعداده فم  
 يعرفون الله بنور استعدادهم  
 في صورة كمال نبيهم  
 ولهذا ورد في الحديث ان  
 الله يعطي لمباده في صورة  
 متقدم فيعرفه كل واحد  
 من الملل والمذاهب ثم يقول  
 من تلك الصورة فيبرز  
 في صورة اخرى فلا يعرفه  
 الا الموحدون الداخلون  
 في حضرة الاحدية من كل  
 باب وكان لكل امة شهيدا  
 فكذلك لكل اهل مذهب  
 شهيد ولكل واحد شهيد  
 يكشف عن حال مشهودة  
 واما المصدون فتشبههم الله  
 المحبوب الوصول بجميع  
 الصفات لمكان كمال نبيهم  
 وكونه حبيبا مؤثرا في جماع  
 الكلم فتملكهم الاخلاق  
 فلا جرم يعرفونه هذا القول  
 في جميع الصور اذا ما بها  
 نعيم حتى التابعة وكانوا  
 اوحدين محبوبيين كتبهم  
 ( يومئذ يود الذين كفروا )  
 بالا خضاب من الحق

(وعصو الرسول) بالاحضاب  
عن الذين (لوتسوى بهم  
الارض) الارض الاستعداد  
تطمس نفوسهم او تصير  
ساذجة لا تفتش فيها من القادة  
الفاسدة والردائل المورقة  
(ولا يكتون الله حديثا) اى  
لا يقدرون على كتم حديث  
من تلك النقوش حتى  
لا يندبون بقطابه (يا أيها الذين  
آمنوا) بالإيمان العلى فان  
المؤمن بالإيمان العلى  
لا يكون في صلاته غافلا  
(لا تقربوا الصلوة) اى لا تقرب  
برامق الحضور والمجاتمع  
الله في حال كونكم (واثم  
سكارى) من نوم الغفلة  
او من خور الهوى ومجبة  
الدين (حتى تعلموا ما تقولون)  
في منا جانتكم ولا تشغل  
قلوبكم بأشغال الدنيا ووسا  
وسا قد هوانه ولا في حال  
كونكم بعدا عن الحق بشدة  
اليل الى النفس ومباشرة  
لذتها وشهواتها وحلولها  
والركون اليها (ولا جنبا  
الاماري سبيل) اى ما يرين  
عليها من طريق من طرق  
تحتاجها بقدر الضرورة  
والمصلحة كعبور طريق  
الاخذاء بالمطم والمشراب  
لبد الرقى وحفظ القوة  
والاكتساب لدفع الحروا والبرد

ان قومك جبهوا باخوين ولا استطع نقض امر قد كان قبل وانما نشأ هذا الاختلاف  
لانهم اختلفوا في اقل الجمع وفيه قولان احدهما ان اقل الجمع اثنان وهو قول القاضي ابي  
بكر الباقلاني ووجه هذا القول انك اذا جمعت واحدا الى واحد فجماعة لان اصل الجمع ضم شيء  
الى شيء وقال ابن الانباري التنبيه عند العرب لو لم الجمع ومشهور في كلامهم ايقاع الجمع على التنبيه  
فمن ذلك قوله تعالى وكنا لحكمهم شاهدين وهما داود وسليمان طههما السلام ومنه قوله  
تعالى قد صنعت قلوبكم رديطيا كما والقول الثاني ان اقل الجمع ثلاثة وهو قول جمهور العلماء  
وهو الاصح وانما يجب العلماء الامم بالاخوين لدليل اتفقوا عليه وهو ان لفظ الاخوة يطلق  
على الاخوين لمزاد وذلك جائز في اللغة كما تقدم ثم ان الاخوة اذا جبروا الامم من الثلث الى السدس  
فانهم لا يرون شيئا البتة بل يأخذون بالباقي كرجل مات من ابوين واخوين فان لام السدس  
والباقي وهو خمسة اصداس للاب سدس والفرصة والباقي بالتصيب قال قتادة وانما يجب الاخوة  
الامم من غير ان يرثوا مع الاب شيئا موهنة للاب لانه يقوم بشأنهم ويتقوا عليهم دون الام  
(من بدو صبية يوصى بها اودين) يعني ان هذه الانصاء والسهام انما تقسم بعد فضلها للدين  
واقضاء وصية الميت في ثلثه وذكر الوصية مقدم على الدين في اللفظ لا في الحكم لان نقطة  
اولا توجب الترتيب وانما هي لاحد الثلثين كما قال من بعد احد هذين مفردا او مضموما الى  
الاخر فالله على رضى الله عنه انكم ترون الوصية قبل الدين وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بالدين قبل الوصية وهذا اجاع على ان الدين مقدم على الوصية والارث مؤخر عنها لان  
الدين حق على الميت والوصية حق له وهما يتقدمان على حق الورثة قوله تعالى (أتأثم  
وابأؤم لاكمرون ايمهم اقرب لكم نصا) قيل هذا كلام مترس بين ذكر الوارثين وانصباهم  
وبين قوله فريضة من الله ولا تعلق لهما بمعنى الآية ومعنى هذا الكلام في قول ابن عباس  
ان الله عز وجل يشفع المؤمنين بعضهم في بعض فالحوكم الله من الآيات والابناء ارضكم  
درجة فان كان الوالد ارفع درجة من والدهم رفع الله درجة ولده اليه وان كان الولد ارفع  
درجة من والدهم رفع الله اليه والديه تقر بذلك اعينهم فقال تعالى لاكمرون ايمهم اقرب لكم  
نصا لان احدهما لا يعرف منفعة صاحبه في الجنة وسببه الى منزلة عالية تكون سببا لرفعه  
اليها وقيل ان هذا الكلام ليس مترساجنهما ومصاد متعلق بمعنى الآية قول أبؤم وابؤم  
يعني الذين يرونكم لاكمرون ايمهم اقرب لكم نصا اى لا تعلمون ايمهم اتفق لكم في الدين والدنيا  
فانكم من يظن ان الاب اتفق له فيكون الابن اتفق له ومنكم من يظن ان الابن اتفق له فيكون  
الاب اتفق له ولكن الله هو الذي يبر امركم على ما فيه المصلحة لكم فاجوبه ولو وكل ذلك  
ايكم لم تعلموا ايمهم اتفق لكم فتعلمون من لا يستحق ما لا يستحق من الميراث وتعلمون من يستحق  
الميراث (فريضة من الله) يعني ما قدر من الموارث لاهلها فريضة واجبة (ان الله كان  
عليها حكيميا) يعني كان عليا بالاشياء قبل خلقها حكيميا فيا قدر من القراض وفرض  
من الاحكام وقبل منه عليا بخلفه قبل ان يخلقهم حكيميا حيث فرض لخصار مع  
الكبار ولم ينس الكبار بالميراث كما كانت العرب تفعل وفي معنى نقطة كان ثلاثة اقوال  
احدها ان الله تعالى كان عليا بالاشياء قبل خلقها ولم يزل كذلك الثاني حتى الزجاج



وسئل العوف المباشرة لحفظ  
الصل لا يفيض بين الياء والكسرة  
بحرف الهوى فتطبع فيكم  
فلا يمكن زولها او ينعذر  
(حق) فتسلا) اي تطهروا  
عن تلك الهيئة الحاصلة من  
الانجذاب الى الجهة السلبية  
بما تلتموه والاستمرار وحيون  
التصل والاحتذار (وان كنتم  
مرضى) القلوب فافدى  
سلامتها بامراض العقائد  
الفاسدة والارذائل للهلكة  
(او على سفر) فيه الجمل  
والخبرة فطلب لذة النفس  
ومادة الرجبس بالحرس  
(اوجام احدكم من التقاط  
من الاشتغال بلون المسال  
وكسب الحطام ملوثة بئس  
محبته عليه راحة فيه تلك  
الهيئة (ولا تستم السماء)  
لازمت النفوس وبشرموها  
في لذتها وشهواتها فلم يجد  
واما) علميكم الى التفتي  
منها وبمذنبكم بالظهورها  
(فقيموا صيدا طيبا) كثر  
جهوا صيد استعدادكم للطيب  
والقصدوه وارجعوا الى  
بصل الاستعداد لظفري  
(فامسحوا) من نوره  
(بوجوهكم وايديكم) اي  
فيها لكم للوجود فتوصفكم  
بأنزول وموحيات اتصال  
بها وانصرف فيها فان ذلك  
التراب يحس آثارها صافية

عن سيده انه قال ان القوم لما شاهدوا حلا وحكمة ومنفردا فقليل لهم ان الله كان كليلهم ولم يزل  
الله على ما شاهدتم الثالث قال لخليل الحبر عن الله عز وجل مثل هذا الاشياء كالظفر بالحال والاستقبال  
لان صفات الله تعالى لا يجوز عليها الزوال والقلب قوله عز وجل (ولكم نصف ما تركنا وواجبكم  
ان لا يهلكن لهن ولدان كان لهن ولدن فلكم الربيع مما تركن من بدو صية بوصين بها اودين) هذا  
ميراث الازواج من الزوجات وقال تعالى في ميراث الزوجات من الازواج (ولهن) يعني الزوجات  
(الربيع مما تركن ان لا يهلكن لكم ولدان كان لكم ولدن فلكم الربيع مما تركن من بدو صية بوصين بها  
اودين) لما جعل الله في الموحي النسبي حطار رجل مثل حط الاثني جعل الله في الموحي النسبي رجل  
مثل حط الاثني واعلم ان الواحد من النساء له اربع اولاد والثنى وكذلك لو كن اربع زوجات  
فانهم يشتركون في الربيع او الثلث واسم الولد يطلق على الذكر والانثى والفرق بين الولد وولد  
الابن وولد البنت في ذلك وسواء كان الولد لرجل من الزوجات او من غيرها قوله تعالى (وان  
كان رجل يورث كلاله او امرأه) تقدير الآية وان كان رجل او امرأة يورث كلاله او اختلوا  
في الكلالة فذهب كثر الصحابة الى ان الكلالة من لاولده ولأولاد روى الشعي قال سئل  
ابو بكر الصديق عن الكلالة فقال سأقول فيها قولاً رأيته فان كان صواباً فمن الله وان كان خطأ  
فمنى ومن الشيطان اراما خلا الوالد والولد فاستخلف عرقالا لى لاسمى من الله ان ارد شيئا  
قاله ابو بكر وهذا قول علي وابن مسعود يزيد بن ثابت واحدى الروايتين عن عروان جالس وهذا  
القول هو الصحيح المختار ويدل على صحته ان اشتقاق الكلالة من كلت ارجحين فلا نولان اذا جاءت  
القرابة بينهم سميت القرابة البعيدة كلاله من هذا الوجه وقيل ان الكلالة في اصل المفظة عبارة عن  
الاحاطة بمه الاكليل لاحاطته بالرأس فمن هذا الودلولو لان القرابة اتاموا كلاله لانهم كالدارة  
المحيطة بالانسان اما نسبة الولادة فليست كذلك لان فيها نوع البس من البس وتولد البس من البس  
فهو كالثنى الواحد الذي يتراد على سق واحد فاما القرابة المقابلة لقراءة الولادة وهم الاخوة  
والاخوات والاعام والعمات وغيرهم فاما محصل نسبهم اتصال احاطة بالنسب اليه فليست  
بذلك ان الكلالة عبارة عن هذا الوالد والولد والرواية الاخرى عن عروان جالس ان الكلالة  
من لاولده وبما قال طاوس واسحق لهذا القول بقوله تعالى قل الله يشترك في الكلالة انما امرؤ  
هلك ليس له وليديه خدامه الخدام مأخوذين حديث جابر بن عبد الله ان الآية نزلت فيه ولم  
يكن له يوم زولها ابولابن لان ابيه قتل يوم احد وآية الكلالة نزلت في آخر عمره التي على الله  
عليه وسلم فصار شأن جابر انما الآية التي نزلت في آخر السورة تزولها فيموا خطلوا في  
ان الكلالة اسم لمن فهم من قال هو اسم لميت وهو قول علي بن ابي طالب وان مسعود وابن جابر لانه  
ما من من ذهب لم فيه ذلك عمود نسبته وقيل هو اسم للميت من الورثة وهو قول ابي بكر الصديق  
وعليه جمهور العلماء الذين قالوا ان الكلالة من دون الوالد والولد ويدل عليه حديث جابر انما  
يرثني كلاله اي يرثني ورثة ليسوا بولد ولا ولدان كان للرد بالكلالة ليس بالورثة فالرد  
برثة غير الوالد والولد وان كان للرد الوارثين فهم غير الوالد والولد وقال ابن زبيل الكلالة  
الذي لاولده ولأولاد والحي والميت كلهم كلاله هذا يرث بالكلالة وهذا يورث بالكلالة  
وقل ابو الحبر سأد رجل مقبلة من الكلالة فقال انقبضون من هذا يسأني عن الكلالة وما

كما كانت (إن الله كان علواً) يرفعون تلك الهيئات المظلة وروسح تلك الملكات الحاجبة تتركوا الأهراس خفاً يظنها بالكلية فيصفو استعدادكم وتسدوا الفتاة (خفوا) بسر صفاتكم وذواتكم بصفاته ودأبه (المرآة التي أوتوا نصيبها من الكتاب) أي بصفاته عز وجل مع احتجابهم من الذين (يشتركون الفضل) سيقبلون الاختصاص عن الذين هو طريق الحق بنور هداية استعدادهم ويريدون ذلك بكم أيضاً وهم أعداؤكم لله عدوهم أياكم إذا (ويريدون أن تضلوا) السبل والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً (على أمرهم بالتوفيق) لطريق التوحيد ونصيراً يصركم على أعدائكم بالجمع من الذين هادوا ويمرغون الكلم عن مواضعه ويقولون سخاوطينا اسمع غير ممح ورعاً يا مآلئهم ولعنا في الذين ولو أنهم قالوا سمعنا واطعنا اسمع وانظرنا لكان خير لهم وأقوم ولكن لنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً يا أيها الذين أوتوا الكتاب كتاب الاستعداد (آمنوا بما ترثنا مصدقاً لما معكم) أباةنا حقياً عاباً

وما حصل بإصحاب التي صلى الله عليه وسلم شيء ما حصلتهم الكلالة (ق) من عز قال ثلاث وحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عهد اليافين هذا انتهى إلى ما جلدوا الكلالة وأبواب من أبواب الرب وهذا طرف حديث ذكر في البحر (ق) من مسدان بن أبي طه قال خطب من الخطاب فقال أتى لادع يدي شيئاً أهم عندي من الكلالة ما رجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما رجعت في الكلالة وما غلظ لي شيء ما غلظ لي في الكلالة حتى علمن بأصبيه في صدرى وقال يا عمر لا يكفك آية الصيف التي في آخر سورة النساء وأني إن احش أضيق فيها بقضية يقضيها من شرأ القرآن ومن لا شرأ القرآن لفظ مسل قوله لا يكفك آية الصيف أراد أن الله عز وجل أنزل في الكلالة آيتين أحدهما في الشتاء وهي التي في أول سورة النساء والآية الأخرى في الصيف وهي التي في آخر السورة وفيها من البيان ما ليس في آية الشتاء فذلك حاله علياً \* قوله تعالى (ولهان أو اخت فكل واحد منهما السدس) أراد به الأخ والأخت لأم باتفاق العلماء وقرأ سعد بن أبي وقاص قوله أخ أو اخت من أم فإن قلت إن الله تعالى قال لو أن كان رجل يورث كلالة أو امرأة ثم قال تعالى وله أخ فذكر المرأَةَ السبب فيه قلت هذا ملادة العرب فانهم إذا ذكرُوا اسمين ثم أخبروا عنهما وكانا في الحكم سواء عاضافوا أحدهما إلى الآخر وعاءضافوا إليها فهو كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة ثم قال تعالى ولها لكثرة وقال القرطبي أجداء حرفان بمعنى واحد جاز أسناد التفسير إلى أجداء يريد ويجوز أسناده إليها أيضاً (فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث) بهذا إجماع العلماء أن أولاد الأم إذا كانوا اثنين ضاعدا يشتركون في الثلث ذكرهم واثماً فيه سواء قال أبو بكر الصديق في خطبته إلا أن الآية التي أنزل الله في أول سورة النساء من شأن الفرائض أنزلها في الولد والوالدة والأم والآية الثانية في الزوج والزوجة والأخوة من الأم والآية الثالثة التي ختم بها سورة النساء في الأخوة والأخوات من الأب والأم والآية التي ختم بها سورة الأنفال أنزلها الله في أولى الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله \* وقوله تعالى (من بعد وصية يوصي بها ودين) تقدم تفسيره وبقي شيء من الأحكام يذكرها وذلك انظر الآية يدل على جواز الوصية بكل المال وبجسه وفي معنى الآية ما روي عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرئ مسلم شيئاً يوصي به وفي رواية لثقي ريد أن يوصي به أن بيت لثقي وفي رواية ثلاث لآل الأوصية مكتوبة عنده قال نافع سمعت عبيدة بن عمر يقول سمعت علي ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك الأوصى وصيتي مكتوبة أخرجه في الصحيحين ففي ظاهر الآية وإليده ما يدل على الحلق الوصية لكن ورد في السنة ما يدل على تنقيدها المطلق وتخصيصه وهو قوله صلى الله عليه وسلم في حديث سعد بن أبي وقاص قال الثلث والثلث كثير إنك أنذر موتك أخيراً من أن تدرهم طاعة تكفون الناس أخرجه في الصحيحين ففي هذا الحديث دليل على أن الوصية لا تجوز بأكثر من الثلث وإن نقصان من الثلث جائز ولا تجوز الوصية لو أريد على ما روي عن عرو بن جرح قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله عز وجل أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث والولد للفراش وللماهر الحجر أخرجه الترمذي وإسناده عن أبي سلمة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله

بأخراج ما في كتاب استداد  
كم إلى الفصل من توحيد الذات  
(من قبل أن تلحق وجوها  
من قبل أن تلحق وجوها  
بإزالة استدادها ومحوه  
(مزد هاسلى ادبارها)  
التي هي أسفل سافلى  
عالم الجسم الذى هو خلف  
كل عالم ( اولتهم كالغنا )  
تذهبهم بالسخ كاصحنا  
( اصحاب السبت وكان  
امر الله مفعولا ) اى مقضيا  
الى الابد لا يغيره احد  
ولا يفتنه ( ان الله لا يغير  
ان يشرك به ) اشارة الى ان  
الشقاوة الفعلية الاعتقادية  
مغلدة لتدرك ابداد دون  
العملية اى لا يست وجوده  
ولا يفتى بداته من شتى غيره  
في الوجود وكيف وانه  
بناؤه بوجوده ( ويغير  
مادون ذلك لمن يشاء  
ومن يشرك بالله فقد افترى  
امسا حليما المثر الى الدين  
يزكون انفسهم ) اى يربلون  
صفت نفوسهم بنفوسهم  
وذلك غير ممكن كالا يمكن  
لاحدنا جل نفسه اذى  
لوازم النفس باقية لازمة  
لها ولهذا قال تعالى من يوق  
نفسه اذا رذائل مبهوة  
فيها باقية يقاتها وقال  
عليه الصلاة والسلام شر

اعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث اخرجه ابوداود \* وقوله تعالى ( غير مضار ) يعنى غير  
مدخل الضرر على الورثة بمجاوزة الثلث في الوصية وهو ان يوصى بأكثر من الثلث وقيل هو  
ان يوصى بدين ليس عليه او يقرع له او اكثر له لاجني ويترك ورثته عن ابي هريرة ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل للمرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يمضرها الموت  
فيضار ان الوصية فقبب لها النار ثم قرأ ابو هريرة من بعد وصية يوصى بها او دين الى قوله وذلك  
القوز العظيم اخرجه ابوداود والترمذى وقال قتادة كره الله تعالى الضرار في الحياة وعند الموت  
فنهى عنه وقدم عليه وقيل ان الاضرار في الوصية من الكبار لان مخالفة امر الله عز وجل كبيرة  
وقضى الله عز وجل الاضرار في الوصية فدخل ان ذلك من الكبار واعلم ان الاولى بالانسان ان ينظر  
عدا الموت في قدر ما يتخلف من المال ومن يتخلف من الورثة ثم يحصل وصيته بحسب ذلك فان كان  
ماله قليلا وفي الورثة كثرة فالاولى به ان لا يوصى بشئ لقوله صلى الله عليه وسلم للسعد بن ابى وقاص  
انك ان تدر ورثك اضياء خير من ان تدرهم مال تنكفون الناس وان كان في المال كثرة او وصى  
بحسب المال وبحسب الورثة وحاجتهم يده في القلة والكثرة \* وقوله تعالى ( وصية من الله )  
اى فريضة من الله وقيل عهدا من الله اليكم فيما يجب لكم من ميراث من مات منكم ( والله عليم )  
يعنى انه عالم بمصالح عباده ومضارهم وما يفرض عليهم من الاحكام وقيل علم بمن يجوز في وصيته  
وبمن لا يجوز ( حليم ) يعنى انه تعالى ذو حلم ودوام في ترك العقوبة عن جاري في وصيته وقال ابوسليمان  
المطاطبي الحليم ذو الصفع والناة الذى لا يستمره غضب ولا يستغفه جهل جاهل والحليم  
هو المصفوح مع القدرة التامى الذى لا يجبل بالعقوبة \* قوله عز وجل ( تلك حدود الله ) يعنى  
الاحكام التى تقدم ذكرها في هذه السورة من مال اليتامى والوصايا والاسكسة والموارث واعما  
سماها حدودا لان الترانع كالحدود المصرية للمكلفين فلا يجوز لهم ان يضاووها وقال ابن  
عباس يريد ما حده الله من فرائضه ( من يطع الله ورسوله ) يعنى في شأن الموارث ورضى بما  
قسم الله له هو حكم عليه ( يدخه جنات تجري من تحتها الانهار حادين فيها وذلك القوز العظيم  
ومن يعص الله ورسوله ) يعنى في شأن الموارث ولم يرضى بقسم الله ورسوله ( ويعد حدوده )  
يعنى ويجاوز ما امر الله تعالى به ( يدخه نارا خالدا فيها له مذاب مهين ) فان قلت كيف قطع  
لهامى بالحدود في النار في هذه الآية وهل فيها دليل القمعة على قوله ان العصاة والناساق  
من اهل الايمان يتخلدون في النار قلت قال الضحاك المصيبة هاتوا لترك وروى عكرمة عن ابن  
عباس في معنى الآية من لم يرض بقسم الله ويعد ما قال الله يدخه نارا وقال الكلبي يكفر بضم  
الموارث ويعد حدود الله استملا لا اذا تمت ذلك فمن رد حكم الله ولم يرض بقسمه كفر بذلك واذا  
كفر كان حكمه حكم الكفار في الخلود في النار اذ لم يقبل موته واذا مات وهو مصر على  
ذلك كان مخالفا في الدار يكفر مطلقا في الآية لقمعة والله اعلم \* قوله تعالى ( واللاتى ) هو  
جمع اللاتى وهى كلمة يغيرها عن المؤنث خاصة ( يأتين القاحشة ) يعنى يظن القاحشة يقال آتيت  
امرا فضا اذا فلتته والقاحشة في اللغة القصة التى تقبل القاحشة عبارة عن كل فعل او قول يعظم  
فعله في النفوس ويغضب كره في الالسنه حتى يبلغ القاية في جنسه وذلك مخصوص بشهوة الفرج  
الحرام ولذلك اجعوا لى ان القاحشة ههنا من الزنا وانما يسمى الزنا قاحشة لان زيادة فيه ( من ناسككم )

الاس من قامت عليه القيامة  
وهو حي اي يقف على علم  
التوحيد ونفسه لم تحت  
بالقاء حتى يحيى بالله فانه  
حيث تدنق قائل بالاباحة  
في الاشياء (بل الله زك من  
يشاء) بمحو صفاته وازالتها  
بصفاته تعالى (ولا يظنون  
شيئا) اي لا يقصون شيئا  
حقير من صفاتهم وحقوقها  
فان الله لا يأخذ شيئا منها  
مع ضمه او سرعة اقتضاها  
حتى يبطى ببله من صفاته  
مع قوتها ودوامها (انظر  
كيف يضرون على الله الكذب)  
فانما تركت نفوسهم من  
صفاتهم وما تركت اوباشهم  
صفات الله الى انفسهم لوجود  
نفوسهم (وكفى به اتعاينا  
المز الى الذين اوتوا نصيبا  
من الكتاب يؤمنون بالجبت  
والطاغوت) لاتبهم وجود  
النير وذلك اخلاهم من الدين  
الذي هو طريق التوحيد  
(وقولون الذين كفروا)  
لجلال الدين وامن الحق  
(هؤلاء اهدى من الذين  
آسوا) من الموحد (سيلا)  
لوافقهم في الشرك دون  
المؤمنين فاهم بخلافاتهم  
في الطريق والمقصود اذ  
المتركون بالتوحيد لاصلوا  
السبيل لم يصلوا الى المقصد  
الذي هم قواهم فزعمهم شرك  
خفي قريب من حال

قبل من الزوجات وقيل المراد بين جنس النساء (فاستشهدوا طين اربعة منكم) يعني من المسلمين  
وهذا خطاب للازواج اي المطلوب اربعة من التمسود ليشهدوا طين وقيل هو خطاب للحكام اي  
استحقاق شهادة اربع طين ويشترط في هذه الشهادة العدالة والذكورة قال عمر بن الخطاب انما  
جعل الله التمسود اربعة منكم يعني فواشركم (فان شهدوا) يعني التمسود بالزنا (فاسكوهن  
في البيوت) اي فاحبسوهن في البيوت والحكمة في حبسهن ان المرأة انما تقع في الزنا عند الخروج  
والبروز لرجال فاذا حبست في البيت لم تقدر على الزنا (حتى يتوفاهن الموت) يعني ثوبهن  
ملائكة الموت عند اقتضاء اجالهن (او يحمل الله لهن سيلا) وهذا الحكم كان في اول الاسلام قبل  
زول الحدود كانت المرأة اذا زنت حبست في البيت حتى تموت ثم نسخ الحبس بالحدود وجعل الله  
لهن سيلا (م) من عبادة بن الصامت قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه حكم كرب  
لذلك وترد وجهه فانزل الله عليه ذات يوم فتى كذلك فلما سري عنه قال خذوا مني خذوا مني  
فجعل الله لهن سيلا البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة والتائب جلد مائة وانزع  
(فصل) ه اتفق العلماء ان هذه الآية منسوخة ثم اختلفوا في ناسخها فذهب بعضهم الى ان  
ناسخها حديث عبادة بن الصامت المتقدم وهذا على مذهب من يرى نسخ القرآن بالنسخ وذهب  
بعضهم الى ان الآية منسوخة بآية الجلد التي في سورة التوروقيل ان هذه الآية منسوخة بالحديث  
والحديث منسوخ بآية الجلد وقال ابو سليمان الخطابي لم يصل الحديث في هذه الآية ولا في الحديث وذلك  
لان قوله تعالى فاسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يحمل الله لهن سيلا يدل على انما كان  
في البيوت محدودا الى غاية ان يحمل لهن سيلا وان ذلك السبيل كان مجالا فقال صلى الله عليه  
وسلم خذوا مني فجعل الله لهن سيلا الحديث صار هذا الحديث بآية تلك الآية الجمل لا ناسخها  
واجمع العلماء على جلد البكر الزانية مائة ورجم المحسن وهو انما يجمع فيه اربعة اوصاف البلوغ  
والعقل والحرية والاصابة في نكاح صحيح وهو التيب واختلوا في جلد التيب ورجه فذهب طائفة  
الى انه يجب الجمع بينهما وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه والحسن واسحق بن راهويه  
وداود والظاهر روى عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انه جلد شرابة الحمداية  
يوم الخميس ورجعها يوم الجمعة وقال جلدتها بكتاب الله ورجعتها سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقال جاهر العلماء الواجب على المحسن الزاني الرجوع لانه انما كان نبي الله صلى الله عليه وسلم رجما مازا  
والقائمة ولم يجلدها واما تقريب البكر الزانية فذهب النافعي وجاهر المال وجوب  
ذلك وقال ابو حنيفة وحده لا يقضى الي احد الا ان رماها كما تفرزا وقال مالك والاوزاعي لانني  
على التساهل روى مثله عن علي قال لان المرأة هورت في نفيها اضيق لها وتعرض للفتنة وجهه النافعي  
وجاهر العلماء ظاهر حديث عبادة بن الصامت وهو قوله صلى الله عليه وسلم البكر بالبكر جلد مائة  
ونفي سنة وروى نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وان البكر ضرب  
وغرب وان عمر ضرب وغرب وان كان الزاني عبدا ضربه جلد خمسين ونفي ثمانية قالان فلما  
انه ضرب ضربه قالان اسمها مائة يرب نصف سنة فاسأل حده وان كان الزاني مجنونا او غريبا لم  
فلا يجلده عليه قوله من وجل (والذان) هو توبة الذي (يا أيها الناس) يعني يا أيها الناس  
(منكم) يعني من رجالكم ونسائكم وقيل هما البكران الذين لم يحسنواهما غير المؤمنين بالآية

الاولى وقيل المراد بمن ذكر في الاولى التساوونه لرجل لان الله تعالى حكم في الآية الاولى بالحبس في البيت على التساووه الا انى بحال لان الرأفة تسامتعن القاحشة جنداً لخروج اذا حبست في البيت انقضت مادة العصبية ولما للرجل فلا يمكن حبه في البيت لانه يحتاج الى الخروج في اصلاح معاشهوا ككتاب قوت حياه فبطلت عقوبة الرجل لان الرأفة الالهية بالقول والعمل (فأدومها) يعني عروهما بالقول بالسان وهوان قتاله اما اخفت الله اما استخيت من الله حين ذنبت وقال ابن عباس سبواهما واشقواهما وفي رواية عن قتال هو بالسان واليد يذنى بالتصريح ويضرب بالمال (فان تابا) يعني من القاحشة (واصلها) يعني العمل فيأبى (فاعرضوا عنها) اى تركوها ولا تؤدوها (ان الله كان تواباً رحيماً) يعني انه تعالى يسود على عبده فضله ومغفرته ورحته اذا تاب اليه وهذا الحكم كان في ابتداء الاسلام كان حذازنى الاذى بالتوبين والتصير بالقول بالسان فالتزلت الحدود وثبتت الاحكام نمخ ذلك الالهى في سورة النور وهي قوله تعالى ان اتيتموا الزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله الا بما ذنبت الجلدة على الذكر نصف الكتاب وثلث الرجم على التيب المحسن بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد صرح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم ماعز وكان قد احسن وسواء في هذا الحكم المسلم واليهودى لانه ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين زنيا وكانا قد احسنا وقال ابو حنيفة لا رجم على اليهودى لان المشرك ليس بمحصن واجب منه بان المراد بهما الاحسان احسان العقاب لا احسان الفرج قوله تعالى (انما التوبة على الله) يعني التوبة التي قبلها الله تعالى فيكون على معنى عند قول على معنى من اى من الله وقال اهل المعاني ان الله تعالى وعد قبول التوبة من المؤمنين في قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة واذا وعد الله شيئا انجز مباداه وصلى فيه لى قوله على الله اوجب على نفسه من غير ايجاب احد عليه لانه تعالى بفعل ما يريد (الذين يعملون السوء) يعني الذنوب والمصاصى سميت سوء لسوء طاعتها اذا لم ينسب منها (بجهاة) قال قتادة تجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان كل شئ عصى الله به فهو جهاة عدا كان او غيره وكل من عصى الله فهو جاهل وقال ابن عباس من عمل السوء فهو جاهل من جهاته عمل السوء فكل من عصى الله سمى جاهلا وسمى فعله جهاة وانما سمى من عصى الله جاهلا لانه لم يستعمل مامه من العلم بالتواب والعقاب واذا لم يستعمل ذلك سمى جاهلا بهذا الاعتبار وقبل معنى الجهاة ان يأتى الانسان بالذنوب مع الصلح بانه ذنب لكنه يجهل عقوبته وقبل معنى الجهاة هو اختيار الاله القانية على الالهة السابقة (ثم يتوبون من قريب) يعني يتوبون بعد الاقلاع من الذنب بزمان قريب للتأبىد في زمرة المصيرين وقيل القريب ان يتوب في حصته قبل مرضى موته وقيل موته وقيل معانته ملك الموت ومعانته احوال الموت وانما سميت هذه المدة قريبة لان كل ما هو اقرب وقيل فيه على ان عمر الانسان وان حاله هو قليل وان الانسان توقع في كل ساعة ولحظة نزول الموت به من ابن عران النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يشرخا خرجه التزمذى اقترعة ان يحصل للشروب فيلم الرضى فردد في الخلق ولا يصل اليه لا يقد على بله وذلك عند بلوغ الروح الى الخلق وموردى البقوى يستند من ابي سعيد الخدرى ان

المحبوبين من الحق الذين تركوا شركا جلبا فانسبواهم وصوبوهم وزعموا انهم اهدى الموحدين على ما رى عليه بسنى الظاهرين من المسلمين (اولئك الذين انعم الله عليهم جميعا استعداد من طرده الله فلا يمكن لاحد نصرته بالهداية والتقريب والانبيا (ومن يعلن الله فلن نجعله نصيرا ام له من صيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس تقيرا ام يحسدون على ما آتاهم الله من فضله قد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سميرا ان الذين كفروا باياتنا اى جبروا عن بحليات صفاتنا والماعنا اذ مطلع الآية كونه محميا بالصلح والحكمة والملك في آل ابراهيم (سوف نصليهم نارا) نار شوق الكمال لاقتضاء خراثرهم وطبعهم بحسب استعدادهم ذلك مع رسوخ الحساب ولزومه اوله فخر من بحليات صفات قهره تناسب احوالهم اوناك شره تقوسهم وحده شوقها وطلبها لما ضريت لى سامن كالات صفاتها وشهواتها مع حرمانها منها لا كافضت

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الشيطان قال وعزني بأربع أخوي صنادك  
 ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال الرب تبارك وتعالى وعزني وجلالي وارتماهي في مكاني  
 لا تزال أضربهم ما تستغفرون ويقل في معنى الآية أن القريب هو أن توب الإنسان قبل أن يخطئ السوء  
 بحسنه فيقبلها (فذلك توب الله عليهم) يعني قبل توبهم (وكان الله مليما حكما) قال  
 ابن عباس علم ماني قلوب عباده المؤمنين من الصديق واليقين حكم بالتوبة قبل الموت  
 ولو شدد فوق نافذة وقيل في معنى الآية علم أنه إنما أتى تلك النصيحة بإسبلاء الشهوة والجهالة  
 عليه حكم بالتوبة لمن تاب عنها وأتاب عن قريب \* قوله عز وجل (ولست التوبة لذنب  
 يعملون السيئات) قال ابن عباس يرد الشرك وقال أبو العالية وسعيدين جبريم  
 الشاقون وقال سفيان الثوري هم المسلمون الآتري أنه قال ولا تدين يموتون وهم كفار  
 (حتى إذا حضر أحدهم الموت) يعني وقع الزرع وما بين ملائكة الموت وهو حالة السوق  
 حين تنشق الروح لمخرج من جسده (قال أتى نبت الآن) قال المحقق قرب الموت  
 لا يمنع من قبول التوبة بل المانع من قبولها مشاهدة الأحوال التي لا يمكن معها الرجوع إلى الدنيا  
 بحال ولذلك لم تقبل توبة فرعون ولا نوح وهو قوله تعالى حتى إذا أدركه الفراق قال آمنت  
 أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين الآن وقد صحبت قبل وكنت  
 من المفسدين ويدل على ذلك أيضا قوله تعالى فلم يك ينهم إعلمهم لما راوا بألسنا فان قلت  
 قد طلعت الوحيدة بهذه الآية وقالوا أخبر الله تعالى أن عصاة المؤمنين إذا أهملوا أمرهم  
 إلى انتضاء أجالهم حصلوا على عذاب الآخر مع الكفار لأن الله تعالى جمعهم في قوله أو تلك  
 اعتدائهم هذا لما وبأنا أنه تعالى أخبراته بالتوبة لهم عند ما نزل الموت وإسبابه قلت ليس الأمر  
 على ما زعموا فقد روي من ابن عباس في قوله وليست التوبة لذنب يعملون السيئات يرد  
 الشرك وقال سعيد بن جبير نزلت الآية الأولى للمؤمنين يعني قوله إنما التوبة على الله  
 والوسطى في المنافقين يعني قوله وليست التوبة والآخرى في الكافرين يعني قوله ولا الذين  
 يموتون وهم كفار وإذا كانت الآية نازلة في المنافقين والكفار فلا وجه لجلها على  
 المؤمنين وعلى تقدير أن تكون الآية نازلة في عصاة المؤمنين فقد روي من ابن عباس في قوله  
 تعالى وليست التوبة لذنب يعملون السيئات الآية ثم أزل الله تعالى بذلك أن الله لا يضر  
 أن يشرك به ويضر ما دون ذلك أن يشاء غرم الله المغفرة على من مات وهو كافر وأرجأ أهل  
 التوحيد إلى مثبته ولم يؤسهم من المغفرة صلى هذا القول تكون الآية منسوخة في حق  
 المؤمنين \* وقوله تعالى (ولا الذين يموتون وهم كفار) مساء لآتية فكفار إذا ماتوا على  
 كفرهم واتصل قبل توبهم في الآخرة لرفع التكليف في الآخرة ومما بين ما وعد وأه  
 من العذاب (أو تلك اعتدائهم) أي هيأنا لهم (هذا بالياء) \* قوله عز وجل (بالياء  
 الذين آمنوا لا يحصل لكم أن تزوا النساء كرها) نزلت في أهل المدينة وذلك أنهم كانوا  
 في الجاهلية وفي أول الإسلام إذا مات الرجل وخلف امرأته أجماعه من غير ما أقر به من ذوى  
 عصبة قال في توبه على تلك المرأة وعلى خباثتها صار - ق بها من نفسها ومن غير ما كان شازوجها  
 بغير صدق الأصدقاء الأول التي أصدقها البيت وإن شاء زوجها غيره وأخذ هو صداقتها

جلودهم) رقت جبههم  
 الجسدية بالسلاخهم منها  
 (بدنسهم جلودا) جبا  
 غيرها جديدة (ليؤفوا  
 العذاب) نيران الحرمان  
 (أن الله كان عززا) قويا  
 يقهرهم وبذلهم بذل صفات  
 نفوسهم ويحرقهم بنيران  
 توقظها إلى كالاتهم مع حرمانهم  
 أبدا (حكما) يحاسبهم  
 بما يسبهم من العذاب الذي  
 اختاروه لأنفسهم بدواهم  
 الضمنية والشهوية وغيرها  
 ويميلهم إلى الملاذ الجسدية  
 فذلك بدوا جبا ثلاثية بعد  
 جيب (الذين آمنوا)  
 بتوحيد الصفات (وعملوا  
 الصالحات) ما يصلحهم  
 لقبول تجلياتها (سندخلهم  
 جنات) الانصاف بها  
 ومقاماتها (تجري من  
 تحتها الأنهار حاردين فيها  
 أبدا) فيها أزواج مطهرة  
 أي أنها علوم تجلياتها من  
 علوم القلب والأزواج هونا  
 الأرواح المقدسة التي هي  
 مظاهر الصفات الالهية  
 المطهرة بالهيات الدينية  
 (وندخلهم نورا)  
 ظلالا أي ظلال الصفات  
 الالهية الدائم روحها  
 بمحو الصفات البشرية  
 (أن الله يأمركم أن تؤفوا)  
 الأمانات إلى أهلها وإذا

حكمت بين الناس ان تحكموا  
بالعدل ان الله تعالى يطعمكم به  
اي حق كل ذي حق اليه  
بتوفيه حق الاستداد ولا  
ثم توفيه حقوق القوي  
كلها من كالاتها التي تقتضيها  
ثم توفيه حق الله تعالى من  
اداء الصفات اليه ثم اداء  
الوجود شكروا فأنين  
في التوحيد اذا رجعت  
الى البقاء بعد الفناء وحكمتم  
بين الناس كنتم قاضين  
في الاشياء بالله فواامين  
بالنفس متصفين ببدل الله  
بحيث لا يمكن صدور الجور  
منكم واقل الدرجات  
في العدل هو الحق في الصفات  
اذا قائم بالثبوت لا بقدر  
على العدل ادا (ان الله  
كان سميعا) بافعالكم فيها  
بين الناس من المالحات  
هل هي صائبة بالحق ام  
فاسدة بالنفس (بصرا)  
بما حكم هل تصد من  
صفات نفوسكم او من  
صفات الحق (يا ايها الذين  
آمنوا) بتوحيد الصفات  
(الحبوا الله) بتوحيد  
الذات والفناء في الجمع  
(والحبوا الرسول) بمراعاة  
حقوق التفصيل في معين  
الجمع وملاحظة ترتيب  
الصفات بعد الفناء في الذات  
(واولي الامر منكم) من

وان شاء عضلا ومنها من الأزواج يضارها ذلك لتفدى منه ما ورثت من الميت لموت  
هي فريها فان ذهبت المرأة اهلها قبل ان يلقى عليها ولي زوجها فوهد كانت احق بتسملوا كانوا  
حل ذلك حتى توفي ابوقيس بن الاسلم الانصاري وترك امراته كيشة بنت من الانصارية  
فقام ابن له من غيرها يقال له حسن وقيل اسمه قيس بن ابي قيس فشرح فوهد عليها فورث نكاحها  
ثم تركها فلم يبق عليها يضارها ذلك لتفدى منه فانت كيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال رسول الله ان ابا قيس توفي وورث نكاح ابنة فلاحه يبق على ولا هو يدخل في ولا يخل  
سبيل فقال اعدى في بيتك حتى يأتي امر الله فيك فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا يحمل  
لكم ان تروا النساء كرها يسرى ميراث نكاح النساء وقيل ميثا ان تروا امواتن كرها  
بني وهن كارهات (ولا تضلوهن) اي ولا تمنوهن من الأزواج واصل الفضل للنسب  
(لنذهبوا يسرى ما آمنوهن) يعني لتضجر فتفدى بعض مالها قبل هو خطاب للازواج  
قال ابن عباس هذا في الرجل تكون له امرأة وهو كاره لها ولعصبته ولها عليه مهر فيضارها  
لتفدى منه وترد اليه ماساق اليها من المهر فبقي الله من ذلك وقيل كان الرجل يطلق  
امرته ثم يرجعها ثم يطلقها يضارها ذلك فتوبا من ذلك وقيل هو خطاب لاولياء الميت فقام  
الله من عضل المرأة ثم قال تعالى (الا ان يأتين سائحة مينة) يعني غيبته ليعمل لكم اضراءهن  
ليقتدين منكم واختلفوا في الفاحشة المينة قبل هي الشوز وسوء الخلق وباءه الزوج وقيل  
الفاحشة هي الزانية ان المرأة اذا نثرت او زنت حل لزوج ان يسأها المخلع وقيل كانت  
المرأة اذا اصابته فاحشة اخذ منها زوجها ماساق اليها واخرجها فتسحق الله ذلك بالحدود  
(ومشروهون بالمعروف) قيل هو راجع لكلام الذي قبله والمعنى وآوا النساء صدقاتن نحلة  
ومشروهون بالمعروف والمسانة بالمعروف هو الاجال في القول والبيت والنفقة  
وقيل هو ان تصنع لها كما تحب ان تصنع لك (فان كرهتموهن) يعني فان كرهتم  
مشرتهن ومحبتهن وآثرتم فرائهن (فسي ان تكروهن اشيا وبمحل الله فيه خيرا كثيرا)  
قال ابن عباس ربما رزق منها ولدا صالحا فجعل الله في ولدها خيرا كثيرا  
فتطلب تلك الكراهة عبة والفرقة رغبة وقيل في الآية تدب الى امساك المرأة مع الكراهة لها لانه  
اذا كره محبتها وتحمل ذلك المكروه طلبا لتواب وافق عليها واحسن هو محبتها استحق التناء  
الحليل في الدنيا والتواب الجزيل في الآخرة وقيل في معنى الآية انكم ان كرهتموهن وكرهتم فرائهن  
فرما جعل الله في تلك المفارقة لهن خيرا كثيرا وذلك بان تخلص من هذا الزوج الكاره لها وتزوج  
غيره خيرا منه قوله عز وجل (وان اردتم استبدال زوج مكان زوج) الخطاب للرجال  
واراد بالزوج الزوجة قال المفسرون لما ذكر الله في الآية الاولى مضارة الزوجات اذا اتين فاحشة  
وهي اما الشوز او الزنا بين في هذه الآية تحريم المضارة ان لم يكن من قبلها نشوز ولا زنا ونهى  
عن ينس الرجل المرأة اذا اراد طلاقها واستبدال غيرها (وايتم احداهن قطارا) يعني  
وكان ذلك الصداق مالا كثيرا وفي الآية دليل على جواز المنة في المهور روى عن عمر قال على  
النبر الا لتاتوا في مهور نسائكم فقامت امرأة قالت يا ابن الخطاب الله سخطنا وانت تمننا طلاقك  
الآية قال كل الناس الله منك يا عمر وفي رواية امرأة اصاب وامير اخطأ ورجع عن كراهة

المعالة وقد تآلى الناس في صدقات النساء حتى بلغوا الآلاف وقيل ان خير المهور ريسرها واسهلها  
 ( فلا تأخذوا منه شيئا ) يعني من القطار الذي أتفقوهن لو جعلتم ذلك لتقدرلين صدقات فلا  
 تأخذوا منه شيئا وذلك ان سوا العشرة اما ان يكون من قبل الزوج او من قبل الروجة فان كان  
 من قبل الزوج واراد طلاق المرأة فلا يحل ان يأخذ شيئا من صدقاتها وان كان النشور من قبل  
 المرأة جازله ذلك ( تأخذونه ) استفهام بمعنى التوبيخ ( بناتنا ) بنى ظلا وقبل بالطلا ( وانما  
 ميتنا ) يعني ان تأخذونه مبايعين آمنين فلا تملطوا مثل هذا القتل مع ظهور قصه في الشرع والقتل  
 ثم قال تعالى ( وكيف تأخذونه ) كذا تعجب والمعنى لاي وجه تصطلون مثل هذا القتل وكيف  
 يليق بالماتل ان يسرد شيئا بذله لزوجته عن طيب نفس وقيل هو استفهام متناه التوبيخ والتعظيم  
 لاختلافه بغير حله ثم ذكر السبب في ذلك فقال تعالى ( وقد افضى بعضهم الى بعض ) اصل  
 الافضاء في اللغة الوصول قال افضى اليهاى وصل اليه ثم التفسيرين في معنى الافضاء في هذه الآية  
 قولان احدهما انه كناية عن الجماع وهو قول ابن عباس ومجاهد والسدي واختيار الزجاج وابن  
 قتبية ومذهب الشافعي لان هذه ان الزوج اذا طلق قبل المسيس فله ان يرجع بنصف المهر وان  
 خلاها والقول الثاني في معنى الافضاء هو ان يخلوها وان لم يجمعا وقال الكلبي الافضاء ان  
 يكون معها في طواف واحد جامعا لولم يجمعا وهذا القول هو اختيار القراء ومذهب ابي حنيفة  
 ان المخلوة الصحيحة عند تقرر المهر ( واخذن منكم ميثاقا غليظا ) قيل هو قول المائدة عند العقد  
 زوجتكما على ما اخذناه فناء على الرجال من امساك معروف او تبرع باحسان وقيل هي كذا  
 التكاح المقعودة على الصداق وهي الكلمة التي تصحل بها فروج النساء وبطل على ذلك ما روى  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحلتم  
 فروجهن بكلمة الله \* قوله تعالى ( ولا تنكسوا ما نكح آباؤكم من النساء ) قال المفسرون كان  
 اهل الجاهلية يزوجون ازواج آبائهم فنهاهم الله عن ذلك بهذه الآية روى انه لما توفي ابو قيس  
 وكان من صالحى الانصار خلب ابنه قيس امرأة ابيه فقالت ابي اتخذك ولدا وانت من  
 صالحى قومك ولكن آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأمره فانه فاحبره فآثر الله  
 عز وجل ولا تنكسوا ما نكح آباؤكم من النساء ( الا ما قد سلف ) يعني الا ما مضى في الجاهلية  
 قبل نزول القرين فانه مفعولته ( انه كان فاحشة ) انما سماه فاحشة لان زوجه الاب في منزلة  
 الام ونكاح الامهات حرام فلما كان ذلك كذلك سماه الله فاحشة لانه من اقبح المعاصي ( وهذا )  
 يعني انه يورث المثل من الله وهو اشد غضب وغياظة من الزنى والفسادة ( وساميل ) اي وبئس  
 ذلك طريقا لانه يؤدي الى مقتله والعرب تسمى ولد الرجل من امرأة ابيه ميتا وكان منهم  
 الاثنتى بن قيس وابو عبيط ابن ابي عمرو بن امية روى البخارى بسنده عن البراء بن مازب قال سري  
 خالى ومعه لواء فقلت ابن تذهب قال بئنى النبي صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امرأة  
 ابيه آتية برأسه \* قوله عز وجل ( حرمت عليكم امهاتكم ) بين الله عز وجل في هذه الآية  
 الحرمات من النساء بسبب الوصلة اما بسبب اونسب ( غ ) عن ابن عباس قال حرم من النسب  
 سبع ومن المهر سبع ثم قرأ حرمت عليكم امهاتكم الآية فجمة الحرمات من النساء نفس الكتاب  
 اربعة عشر صنفا فاما الحرمات بالنسب فقول حرمت عليكم امهاتكم جمع ام واصل امهات

استحقى الولاية والرياسة  
 كأمير في حكاية طالوت ( فان  
 تنازعتم في شئ فردوه الى  
 الله والرسول ان حكمتم  
 تؤمنون بالله واليوم الآخر  
 ذلك خير واحسن تأويلا  
 المزمع ) اي تعجب ( من الذين  
 يزعمون انهم آمنوا بما نزل  
 اليك ) من هم التوحيد ( وما  
 انزل من قبلك ) من علم  
 المبدأ والمعاد ( يريدون  
 ان ينصروا الى الطاغوت )  
 وهو ينصروا في ما دمره اذلو  
 كان ايمانهم مصححا لما نزلوا  
 خيرا حتى يكون له حكم  
 فانهم يحكم الامان الحقيقي  
 ما موروون بالكفر بشيئه  
 ومن لم ينسج عن صفاته  
 وافضاله ولم ينسج ذاته  
 في الله تعالى فهو غيره ومن  
 توجه الى التبر فقد اطاع  
 الشيطان ولا يبره الشيطان  
 به الا الضلال البعيد الذي  
 هو الانحراف من الحق  
 بالترك اذ لا يفرغ من الدين  
 هو الضلال المبين ( وقد  
 امروا ان يكفروا به ويرد  
 الشيطان ان يضلهم ضلالا  
 مبدا وادخل لهم تصالوا  
 الى المآزل الله والى الرسول  
 رأيت المنافقين يصدون  
 عنك صدودا فكيف اذا  
 اصابتهم مصيبة بالمقدمات  
 ايحيهم ثم جاؤك يحلفون



بأنه ان اردنا الاحسانا  
وتوفيقا اولئك الذين يعلم الله  
ما في قلوبهم فاصبر منهم  
وعظمهم وقل لهم في انفسهم  
قولا بليضا وما ارسلنا من  
رسول الا ليطاع باذنه  
الفرق بين الرسول والنبي  
هو ان الرسالة باعتبار  
تبليغ الاحكام بالامر الرسول  
بلغ والنبي في اختيار الاخبار  
عن المعارف والحقائق التي  
تتعلق بتفاصيل الصفات  
والاضلاع فان النبي تظاهرا  
الولاية التي هي الاستغراق  
في عين الجمع والقياس في  
الذات فلهذا علم توحيد  
الذات وهو الاتصال  
والصفات فكل رسول نبى  
وكل نبى اولى وليس كل  
ولى نبيا ولا كل نبى مرسل  
وان كانت رتبة الولاية  
اشرف من النبوة والنبوة  
من الرسالة كائنا في مقام  
النبوة في رزخ ه دون  
الولى ووفق الرسول فلا  
يرسل الرسول الا ليطاعة  
لاحكمه حكم الله باعتبار  
التبليغ فيجب ان يطاع الا  
بما فيه فان من جب عنه قصور  
الاستعداد كالنكاح الاصلى  
فالتشقي الخفى او يلزم  
وهو الاستعداد كالنكاح  
ليس بأذن الله في الطاعة  
في حقيقة (ولو انهم اذنوا)

امات وانما زينت الهاء لتوكيد الام هي الوالدة القريبة ويدخل في حكمها كل امرأة رجع  
النسب اليها من جهة الاب ولو من جهة الام بدرجة او بدرجات ومن جميع الجذبات وان طوون فيهرم  
نكاح الام وجميع الجذبات (وبنائكم) والبنات حارة من كل انثى رجع نسبها اليك بالولادة بدرجة  
او بدرجات بانث كبنات ابنتك وان سفلت وكذا بنات الابن (واخوانكم) جمع اخنت وهي حارة من  
كل امرأ أشواكرك في اصلك فتدخل فيما لاخوات من الابن والام والام والام والام والام والام والام  
من الام (وعنائكم) جمع عمه وهي كل امرأة شاركت ابك في اصله ومن جميع اخوات الاب  
واخوات آباءه وان طوون وقد تكون العمه من جهة الام ايضا وهي اخت ابن الام (وخالاتكم)  
جمع خالة وهي كل امرأة شاركت الام في اصلها فتدخل فيه جميع اخوات الام واخوات امهاتها  
وقد تكون الخالة من جهة الاب ايضا وهي اخت ام الاب (وبنات الاخ وبنات الاخت) وهي  
حارة من كل امرأة لاخيك او لاختك طليها لولادة ورجع نسبها الى الاخ او الاخت فتدخل  
فيهن جميع بنات اولاد الاخ والاخت وان سفلن فهذه الاصناف السبعة محرمة بسبب النسب  
بنسب الكتاب وجعله انه يحرم على الرجل اصوله وفصوله وفضول اول اصوله واول فصول  
من كل اصل بعده اصل فالاصول من الامهات والجذبات والقصول من البنات وبنات الاولاد  
وفصول اول اصوله من الاخوات وبنات الاخوة والاخوات واول فصول من كل اصل بعده  
اصل من العتات والخالات وان طوون قال العلماء كل امرأة حرم الله نكاحها بالنسب والرحم غرضنا  
مؤيدة لتأهل بوجه من الوجوه • الصنف الثاني الحرمات بالنسب ومن سبع الاول والثاني  
الحرمات بالرضاع وذلك في قوله تعالى (وامهاتكم اللائي ارضعنكم واخواتكم من الرضاة) كل انثى  
انست بالان اليها فامك وبنتها اختك وانما نسب الله في ذكر الام والاخت يدل بذلك على جميع  
الاصول والقواعد فلهذا قال تعالى اجري الرضاة مجرى النسب ويدل على ذلك ما روى عن عائشة  
رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحرم من الرضاة ما يحرم من الولادة  
اخرجه في الصحيحين (ق) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بنت حرة انها  
لا تلحق بحرم من الرضاة ما يحرم من النسب وانما ابنة اخي من الرضاة فكل من حرمت بسبب  
النسب حرم فلهذا سبب الرضاة وانما نسب الله تعالى الرضاة امهات لاجل الحرمة فيهرم عليه  
نكاحها ويحل له النظر اليها والمخلوة بها والسفر معها ولا يترتب عليه جميع احكام الامومية من كل  
وجه فلا يوارثان ولا ينجب على كل واحد منهما متفقة الاخر وضر ذلك من الاحكام وانما ثبت حرمة  
الرضاة بنظر طين احدهما ان يكون الرضاة طليها في حال الصغر وذلك الى انتهاء سنتين من ولادته  
قوله تعالى والوالدات رضعن اولادهن حولين كاملين وقوله تعالى ونسائه في كاملين من ام سلة  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحرم من الرضاة الا ما خلق الله في التدي وكان قبل القسم  
اخرجه الترمذي عن ابن مسعود قال لا رضاة الا ما كان في الحولين اخرجه مالك في الموطا  
بالقول من هذا واخرجه ابو داود مختصرا قال قال عبدالله بن مسعود لا رضاة الا ما خلق الله  
وقال ابو حنيفة مدتا لرضاة ثلاثين شهرا لقوله تعالى وجهه ورضعته ثلاثين شهرا وجهه اليهود على  
اقل مدتا لعل واكثر مدتا لرضاة لان مدتا لعل داخلة فيه والله سنة اشهر القسط الثاني ان

يوجد خمس رضعات متفرقات روى ذلك عن عائشة وبه قال عبدالله بن الزبير وبالله ذهب  
 الشافعي وبطل على ذلك ما روى عن عائشة ان ابي الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحرم المصاة ولا المصتان  
 اخرجه مسلم (م) من اهل الفضل ان ابي الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحرم الاملاجة ولا الاملاجات  
 وفي رواية ان رجلا من بني عامر بن صعصعة قال يا ابي الله هل تحرم الرضعة الواحدة قال لا (م)  
 عن عائشة قالت كان فيما ازل من القرآن عشر رضعات مطومات يحرم من ثم نضعت بخمس مطومات  
 خوف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن فيما يقرأ من القرآن (فولها قولي رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وعن فيما يقرأ من القرآن يحضله لم يلقها نسخ ذلك وواجبوا على ان هذا لا ينل فهو ما  
 نسخ تلاوته في حكمه وذهب جمهور العلماء الى ان قليل الارضاع وكثيره يحرم وهو قول ابن  
 عباس وابن عروة قال سعيد بن المسيب وبالله ذهب الثوري والاوزاعي ومالك وابن المبارك  
 وابو حنيفة واحد في احدى الروايتين عنه والرواية الاخرى كذهب الشافعي واخيه مذهب  
 الجمهور بطلق الآية لانه لم يعمم القرآن وظاهره ولم يذكر عدله واجاب الشافعي ومن وافقه  
 في هذه المسئلة بأن السنة مينة للقرآن ومفسرته وقوله تعالى (وامهات نسائكم) يعني اذا  
 تزوج الرجل بامرأة حرمت عليه امهات الاصلية وجميع جداتها من قبل الاب والام كما في النسب  
 والرضاع ايضا (وذهب اكثر الصحابة وجميع التابعين وكل العلماء ان من تزوج امرأة حرمت عليه  
 امها بنسب القصد سواء دخل بها اولم يدخل بها (وذهب جمع من الصحابة الى ان ام المرأة انما تحرم  
 بالدخول بانبتها وهو قول علي وزيد بن ثابت وابن عروة وابن الزبير وجابر واظهر الروايات عن  
 ابن عباس والعمل اليوم على القول الاول وهو مذهب الجمهور) وبطل على ذلك ما روى عن عروة  
 بن شبيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رجل تكح امرأة فلا يجعله  
 نكاح ابنتها وان لم يكن دخل بها فليكح ابنتها واما رجل تكح امرأة فلا يجعله ان يكح  
 امها دخل بها اولم يدخل اخرجه الترمذي وقوله تعالى (ورباكم الا اني في جوركم  
 من نسائكم الا اني دخلتم بين فاني لم تكونوا دخلتم بين فلاجتاح عليكم) الراتب جمع رتبة  
 وهي بنت المرأة من رجل آخر سميت رتبة لثبوتها في جر الرجل وقوله دخلتم بين  
 كناية عن الجماع لانفس القصد فيصير على الرجل بنات امرأته وبنات اولادها وان  
 سفلن من النسب والرضاع بعد الدخول بالزوجة فلو فرق زوجته قبل الدخول بها او ماتت  
 قبل دخوله بها جازله ان يتزوج بنتها ولا يجوز له ان يتزوج امها لان الله تعالى الملق تحريم  
 الامهات وعلق تحريم البنات بالدخول بالام وقوله تعالى (وحلائل اناكم) يعني ازواج  
 اناكم واحداثا حلية والرجل حليل سمي بذلك لان كل واحد منهما محل لصاحبه وقيل  
 لان كل واحد منهما محل حيث يمل صاحبه في ازار واحد وقيل لان كل واحد منهما محل  
 ازار صاحبه من الخلق بغير طهارة ورجلته انه يحرم على الرجل ازواج ابنته وابناء اولاده وان  
 سفلوا من النسب والرضاع وذلك بنسب القصد (الذين من اصلا بكم) انما قال من اصلا بكم  
 احترازا من التثنية ليعلم ان زوجة النبي لا تحرم على الرجل الذي يتناه لانه كان في صدر الاسلام  
 بمنزلة الابن ففسخ الله ذلك وقال الله تعالى ادعوهم لابائهم وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 زوجة زيد ابن حارثة وكان قد يتناه فقال للشركون تزوج زوجة زيد انزل الله تعالى وما جعل

انفسهم) منها من خوفها التي هي كالانثى الثانية فيها بالقوة وتكدير الاستعداد بالتوجه الى طلب الفئات الحسية والاضراض القلبية (جاءك) بالارادة التي هي مقتضى استعدادهم (فاستغفروا الله) طلبوا من الله صفات تقوسم التي هي مصادر تلك الافعال الحاجة لا في استعدادهم بنور صفاته (واستغفروا) بامدادهم بنور صفاته التي هي صفات الله عز وجل لرابطة الجنسية التي بينهم وبين نفسه ومكان الارادة والصفة التي تستلزم قريهم منهم امراجهم به (لوجدوا الله قويا) مظروضا لا استعدادهم بوجه ادقوله الثبوت هو القادور الصفات عليهم وتوهم بوالمنهم بهيشة نورية تمصهم من الخطا في الاتصال بعد الورع من الطهارة (رحميا) بفيض عليهم رحمة الكمال الاتقي بهم من الايمان العلي الواسع الواسع (فلا وربك لا يؤمنون) الايمان الحقيقي التوحيدي (حتى يحكموا) ليكون حكمكم حكم الله وانما جئت الذات بالصفات

والصفات بالانفصال فإذا  
تشارجوا وقضوا صفاتهم  
محبوبين من صفات الحق  
او مع افعالهم محبوبين  
من افعال الحق فلا يؤمنوا  
حقيقة فإذا حكموك  
انسلخوا من افعالهم واذا لم  
يبدوا في انفسهم حرجا  
من فضائل انسلخوا عن  
ارادتهم فصاروا الى مقام  
الرضا وعن علم وقد رتهم  
فصاروا الى مقام التسليم فلا  
يق لهم حجاب من صفاتهم  
والتصفوا بصفات الحق  
فانكشف لهم في صورة  
الصفات ضلوا انك هو قائم  
به لا عكس عادل بالحقيقة  
بيده تحقيق اعانهم بالله  
( فيخبر بينهم ثم لا يبدوا  
في انفسهم حرجاء قضيت  
ويسلوا سلبا ولوانا كتبنا  
اي فرضنا عليهم ان اقلوا  
اتسكروا ) يسمع الهوى  
الذي هو حبايتها واقضا  
صفاتها ( او اخرجوا من  
دياركم ) مقاماتكم التي هي  
الصبر والتوكل والرضا  
وامثالها لتكونها حجابة  
عن التوحيد كما قال الحسين  
بن منصور قدس الله روحه  
لا يبرهم بن ادم رجلا لله  
للسأله عن حاله واجابه  
بقوله ادور في الصاري  
والخوف في البرارى حيث

ادعائكم اباكم وقال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم \* وقوله تعالى  
( وان تجمعوا بين الاختين ) يعني لا يجوز لرجل ان يجمع بين الاختين في نكاح واحد سواء  
كانتا الاخوة بينهما اخوة نسب او رضاع ( والجمع بين الاختين يقع على ثلاثة اوجه ( احدها  
ان يجمع بينهما بقدر واحد فهذا القدر لا يصح فلو تزوج احدى الاختين ثم تزوج الاخرى بعدها  
فهنا يحكم بطلان نكاح الثانية فلو طلق الاولى طلاقا بائنا جازله نكاح اختها ( الوجه الثاني من  
صور الجمع بين الاختين هو ان يجمع بينهما بعكس الميوز فلا يجوز له ان يجمع بينهما في الوطء فإذا  
وطئ احدهما حرمت عليه الثانية حتى يحرم الاولى بيع او هبة او حتى لو كتبت ( الوجه الثالث  
من صور الجمع بين الاختين هو ان يتزوج احدهما ويشترى الاخرى فيملكها بعكس الميوز فذهب  
بعض العلماء الى انه لا يجوز الجمع بينهما لان ظاهر هذه الآية يقتضي تحريم الجمع مطلقا فوجب  
ان يحرم الجمع بينهما على جميع الوجوه \* وذهب بعضهم الى جواز \* واقول الاول اصح ولو لم  
لما روى قيس بن ذؤيب ان رجلا سأل عثمان عن اختين ملوكتين لرجل هل يجمع بينهما  
فقال عثمان احتلها آية وحرمتها آية فأما انا فلا أحب ان اصنع ذلك فخرج من عنده فلق  
رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عنه فقال اما انا فلو كان لي من الامر  
شيء لم اجد احدا فعل ذلك الا جعلته نكالا قال ابن شهاب اراه على بن ابي طالب قال ماتت امه  
لننه عن الزير بن العوام مثل ذلك اخرجه مالك في الموطأ \* وقوله تعالى ( الا ما قد سلف )  
يعني لكن ما قد مضى فانه مطويعه بدليل قوله تعالى ( ان الله كان غفورا رحيما ) وقيل ان  
قاعدة هذا الاستثناء ان انكسار الكفار صحبة فلو اسلم عن اختين قبله اخرجهما شئت ويدل  
على ذلك ما روى عن الضحاك بن فروز عن ابيه قال قلت يا رسول الله اني اسلمت وتحتي اختان  
قال طلق ايتهما شئت اخرجه ابوداود \* ( فروج ) \* يتعلق بحكم الآية الاول لا يجوز الجمع بين  
المرأة وعنتها ولا بين المرأة وخالتها ويدل على ذلك ما روى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه  
وسلم انه قال لا يجمع بين المرأة وعنتها ولا بين المرأة وخالتها اخرجه في العيصين \* قال بعض العلماء  
في حد ما يحرم الجمع كل امرأتين بينهما قرابة اولين لو كان ذلك بينك وبين المرأة لم يحرمت  
نكاحها لم يحرمت الجمع بينهما ما قرع الثاني الحرمات بالنسب سبعة اصناف ذكرت في الآية نسفا  
والحرمات بالسبب صنفان صنف يحرم بالرضاع وعن الامهات والاخوات هل ما تقدم ذكره  
وصنف يحرم بالمصاهرة وعن ام المرأة وحليلة الابن وزوجة الاب وقد تقدم ذكرها في قوله  
تعالى ولا تتكسوا ما كنتم آبائكم من النساء الآية والرايب هل الفصل المذكور والجمع بين الاختين  
ما قرع الثالث التحريم الحاصل بسبب المصاهرة انما يحصل بنكاح صحيح فلو تزوج بامرأة لم تحرم عليه  
امها ولا بنتها لو اراد ان يتزوج بهن وكذلك لا تحرم الزنى بها بل اباها زنا ولا اياها انما يتعلق  
الحرمه بنكاح صحيح او بنكاح فاسد يجب لها به الصداق ويجب عليها الصدق بلحق به الولد وهذا  
قول على وابن عباس وبه قال سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والزهري \* واليه ذهب مالك  
والشافعي وقهاما الجاهزة وذهب قوم الى ان الزنا ينقض به تحريم المصاهرة بروى ذلك عن عمر بن  
الحسين وابي هريرة \* وبه قال جابر بن زيد والحسن واحل العراق ( ولو لم يسر امرأ فاجنية بشهوة

لوقبلها بشهوة حل يحل ذلك كالدخول في آيات تحريم المصاهرة . وكذلك لو لمسا امرأة بشهوة  
 حل يحل ذلك كالوطء في تحريم الرية ) فيه قولان أحدهما أنه ثبت به حرمة المصاهرة وهو قول  
 أكثر أهل العلم والثاني لا ثبت به كما لا ثبت بالظر بشهوة . قوله تعالى ( والحصنات ) بنى  
 وحرمت الحصنات ( من النساء ) أصل الحصنات في اللغة المنع والحصان بالفتح المرأة الضيقة ويطبق  
 الاحصان على المرأة ذات الزوج والحرة والضيقة والمرأة السلفه والمراد من الاحصان في قوله  
 والحصنات ذوات الأزواج من النساء فلا يحل لأحد نكاحهن قبل مفارقة أزواجهن وهذه  
 هي السابعة من النساء التي حرم من السبب ( قال أبو سعيد الخدري زلت هذه الآية في نساء كن  
 هاجرن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهن أزواج تزوجن بعض السليين ثم قدم  
 أزواجهن مهاجرين فنهى الله السليين عن نكاحهن ثم استثنى فقال تعالى ( إلا ما ملكت أيمانكم ) بنى  
 السببا على سببهن ولهن أزواج في دار الحرب فيحل لهن وطؤهن بعد الاستبراء لأن السبي يرتفع  
 به النكاح بينهما وبين زوجهما ( قال أبو سعيد الخدري بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا  
 إلى أوطاس فأصابوا سببا لهن أزواج من المشركين ففكر هو غشيانهم فأنزل الله تعالى هذه الآية  
 ( وقال ابن مسعود أراحناه إذا باع الجارية للمزوجة قطع القرعة بينها وبين زوجها ويكون بها خلافا  
 فيصل لغيره ويوطؤها ) ( وقال عطاء ربه بقوله ( إلا ما ملكت أيمانكم ) أن تكون أمانة في نكاح عبده فهو زله  
 أن ينزعها منه ( وقيل أراد بالحصنات من النساء الحارر ومناه أن يملقوا الأربع منهن فانه عليك حرام  
 إلا ما ملكت أيمانكم فانه لا مدد عليك في الجوارى ولا حصر ( كتاب الله عليك ) بنى حرمت عليك  
 إيمانكم وكتب عليك هذا كتابا ( وقيل معناه أزموا كتاب الله ( وقيل معناه كتابا من الله عليك معنى  
 كتب الله تحريم ما حرم عليك من ذلك وتحليل ما حلل كتابا ( وأحل لكم ما وراء ذلك )  
 يعني وأحل الله لكم ما سوى ذلك الذي ذكر من المحرمات وظاهر هذه الآية يقتضي حل ما سوى  
 المذكورين من الأصناف المحرمات لكن قد دل الدليل من السنة بتحريم أصناف أخرى سوى  
 المذكورة فمن ذلك أنه يحرم الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها . ومن ذلك المطلقة . ولأن  
 لا تفصل زوجها الأول حتى تنكح زوجا غيره . ومن ذلك نكاح المعتدة فلا تحل للأزواج  
 حتى تنقضي عدتها ومن ذلك أن من كان في نكاحه حرة لم يجز له أن يتزوج بأمة والقادر على  
 طول الحرة لم يجز له أن يتزوج بالأمة ومن ذلك أن من كان عنده أربع نسوة حرم عليه أن  
 يتزوج بخامسة ومن ذلك الملازمة فلها حرمة على الملازم بالتأيد فهذه أصناف من المحرمات  
 سوى ما ذكر في الآية فليحل هذا يكون قوله تعالى وأحل لكم ما وراء ذلك ورد لفظ العموم  
 لكن العموم دخله التقييد فيكون عاما مخصوصا وقوله تعالى ( أن يتبنوا أمواتكم )  
 فيه اختيار تقديره وأحل لكم أن يتبنوا أي تطلبوا بأمواتكم أي تكفوا بمصداق أو تتبنوا  
 عن وفي الآية دليل على أن المصداق لا يقدر بنى فهو زله على القليل والكثير لا لخلق  
 قوله تعالى أن يتبنوا أمواتكم ( محسنين ) يعني متزوجين وقيل متطهين ( غير مسافحين )  
 يعني غير زانية والسفاح القبور وأصله من السفح وهو الصب وانما يسمى الزنا سفاحا لأن  
 الزاني لا عرض له إلا صب النطفة فقط وقوله تعالى ( لما استختم به منهن ) اختلفوا في  
 معناه فقال الحسن ومجاهد أرادوا أن ختمن وتلدنهم بالجماع من النساء بنكاح صحيح لأن

لأما ولا شجر ولا روض  
 ولا مطر هل يصح حالي  
 في التوكل أم لا فقال إذا  
 أقيمت عرك في مران بطك  
 فإن الفاء في التوحيد  
 ( ما ضلوه الأقل منهم )  
 وهم الصيرون المستعدون  
 لقائه الأكثرون قدرا  
 الأقلون حددا كما قال تعالى  
 وقيل ما هم ( ولو أنهم ضلوا  
 ما يوعظون به لكان خيرا لهم )  
 بحسب كمالهم الحاصل لهم  
 عند دفع جيب صفات  
 النفس بالانصاف بصفات  
 الحق أو بالوصول إلى عين  
 الجمع ( وأشد ثابتا ) بالاستقامة  
 في الدين عند البقاء بعد  
 الفتاة ( وإذا لا يتناهم من  
 لدنا جرحا عظيما ) من تعليات  
 الصفات عند نقل النفس  
 ( ولهداياهم صراطا مستقيما )  
 عند الخروج من الديار أي  
 منازل النفس والمقامات  
 وهو طريق الرحلة  
 والاستقامة في التوحيد  
 ( ومن يطع الله ) بسلك  
 طرق التوحيد والجمع  
 ( والرسول ) بمراعاة التفصيل  
 ( فاولئك مع الذين أنعم الله  
 عليهم بالهداية ( من البين  
 والصديقين ) الذين صدقوا  
 بنسبة الأفعال والصفات  
 إلى الله بالانضلاع عن  
 صفاتهم والانصاف بصفاته

اصل الاستحرام في هذه الانتفاع وكل ما تنفع به فمستباح (فأخبره أجودهم) يعني مهور عن  
 وإسماعيل المهر اجرا لانه بدل المنافع ليس بدل الاعيان كما سمي بدل منافع الدار والادابة  
 اجرا وقال قوم المراد من حكم الآية هو نكاح المتدوهرات بنكاح امرأة الامة مطومة بشئ معلوم  
 فاذا انقضت تلك الامة بانت منه بشر ملاقا وبشئ ربحا وليس بينهما يراش وكان هذا  
 في ابتداء الاسلام ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النكاح حرما (م) من حيرة  
 مبد الجاهلي انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس اني كنت اذنت  
 لكم في الاستحرام من النساء وان الله قد حرم ذلك الي يوم القيامة فمن كان عنده منهن شئ  
 لميل سيله ولا تأخذوا بما آتيتوهن شيئا والى هذا ذهب جمهور العلماء من العصابة فمن  
 يدمى اى انكاح النكاح حرام والآية منسوخة واختلفوا في ناسخها فقلت نسخت بالنسوخ وهو ما تقدم  
 من حديث سيرة الجاهلي (ق) عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه قال نهى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عن متعة النساء يوم خيبر ومن اكل لحوم الحر الا لفسوق هذا على مذهب من يقول  
 ان السنة تسخ القرآن ومذهب الثاني ان السنة لاتسخ القرآن صلى الله عليه وسلم ان ناسخ  
 هذه الآية قوله تعالى في سورة المؤمنون والذين هم لقربهم حافظون الا على ازواجهم  
 او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين والنكاح في المتعة ليست بزوجة ولاء بين  
 واختلفت الروايات من ابن عباس في المتعة فروى عنه ان الآية محكمة وكان رخص  
 في المتعة قال عارة سألت ابن عباس عن النكاح فقال لا اسأله ولا نكاح قلت فاهي  
 قال متعة قال الله تعالى فما استمتع به منهن قلت هل لمادة قال نعم حصة قلت هل يتوارثن  
 قال لا وروى ان الناس لا ذكر والاشعار في فدا ابن عباس بالمتعة قال قالهم الله انا ما كنت  
 باحتيا على الاطلاق لكن قلت انما شمل المضطر كمثل الميتة وروى انه رجع عنه وقال  
 بشر بمهه وروى عنه الخراساني عن ابن عباس في قوله فما استمتع به منهن انها صارت  
 منسوخة بقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وروى سالم بن عبد الله بن  
 عران مربي الخطيب محمد بن عبد الله واثني عليه ثم قال ملأ اقوام بنكسون هذه المتعة وقد نهى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها لاجد رجلا نكحها الاربعه بالجاره وقال هدم المتعة لانكاح  
 والطلاق والعدة والميراثه قال الشافعي لاجل في الاسلام شيأ سهل ثم حرم ثم احل ثم حرم غير المتعة  
 وقال ابو حنيفة السلون اليوم يحرمون على ان متعة النساء قد نسخت بالحرم نسخها الكتاب والسنة  
 هذا قول اهل العلم جماعة من اهل الجواز والتمام والراقي من اصحاب الاثر والاراي وانه لا رخصة  
 فيها لمضطر ولا غيره قال ابن الجوزي في تفسيره وقد تكلف قوم من مفسري القرآن فقالوا  
 المراد بهذه الآية نكاح المتعة ثم نسخت بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى متعة  
 الناس وهذا تكلف لا يحتاج اليه لان النبي صلى الله عليه وسلم اجاز المتعة ثم منع منها فحرما  
 فكان قوله منسوخا بقوله واما الآية فقلنا لم تنسخ جواز المتعة لانه تعالى قال فيها ان ينجروا  
 يا اياكم محسنين غير مسافحين فدل ذلك على النكاح الصحيح قال الزجاج ومعنى قوله فما استمتع به  
 منهن فأنكسروهن على الترافط التي جرت هو قوله محسنين غير مسافحين اى طلقين التزوج  
 وقال ابن جرير الطبري اولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من تأوله فما نكسروهن

ولو ظهر واصفات نفوسهم  
 لكانوا كاذبين (والشهداء)  
 اى اهل الحضور  
 (والصالحين) اى اهل  
 الاستقامة في الدين (وسن)  
 اولئك رفيق ذلك الفضل  
 من الله وكفى بالله عليا  
 اى التوفيق لتعصيل  
 الكمال الذى ناسبوا به  
 النبيون من مهم فراقهم  
 (وكفى بالله عليا) يسلم  
 ما في استغدادهم من الكمال  
 فيظهره عليهم (يا ايها الذين  
 آمنوا خذوا حذركم) اى  
 ما تحذرون من لقاء الشيطان  
 ووساوسه واهلاكه اياكم  
 بالافساده ومن ظهور  
 صفات نفوسكم واستيلائها  
 عليكم فتباعدى عدوكم  
 (فاتقوا ربان) اسلكوا  
 في سبيل الله جاعات كل  
 فرقة على طريقة شيع كامل  
 عالم (واوقروا جميعا)  
 في طريق التوحيد والاسلام  
 على متابعه النبي (وان منكم  
 من ليضل فان اصابكم  
 مصيبة قال فذا من الله على  
 انكم كن معهم شيد اولئك  
 اصابكم فضل من الله يقولون  
 كأن لم يكن بكم وبينه  
 مودة يا ايها كنتم معهم  
 فأفوز فوزا عظيما فليقاتل  
 في سبيل الله الذين يشرون  
 الحياه الدنيا بالآخره ممن

مقاتل في سبيل الله فيقتل  
 أو يئبل فسوف نؤتيه  
 اجرا عظيما ولكم لا تقاطلون  
 في سبيل الله والمستضعفين  
 من الرجال والنساء  
 والولدان الذين يقولون  
 ربنا اخرجنا من هذه القرية  
 الظالم اهلها واجعل لنا  
 من لدنك وليا واجعلنا  
 من لدنك نصيرا الذين  
 آمنوا مقاتلون في سبيل الله  
 والذين كفروا يقاتلون  
 في سبيل الطاغوت يقاتلون  
 اولياء الشيطان ان كبد  
 الشيطان كان ضعيفا المزم  
 الى الذين قيل لهم كفوا  
 ايديكم واقبوا الصلوة  
 واتوا الزكاة فلا كتب  
 عليهم القتال الفريق منهم  
 يحشون السك كشيبة الله  
 اواشد خشية وقالوا ربنا  
 لم كتب علينا القتال لولا  
 اخبرنا الى اجل قريب قل  
 متاع الدنيا قليل والاخرة  
 خير لمن اتقى ولا تقاطلون  
 خلا اذ تكونوا يدرككم  
 الموت ولو كنتم في بروج  
 مشيدة وان تصبهم حسنة  
 يقولوا هذه من عند الله  
 وان تصبهم سيئة يقولوا  
 هذه من عندك اثبت لهم  
 قدرهم يضيفون  
 الخيرات الى الله والثرور  
 الى الناس يضيفون باليوس  
 في اثبات مؤثرين مستقلين

منهم بلغا منهن فأتوهن اجورهن قيام الجحيم يحرم الله تعالى متعة النساء على لسان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى فأتوهن اجورهن يعني مهودهن ( فريضة )  
 يعني لازمة وواجبة ( ولا جناح عليكم فيما تراضين به من بعد الفريضة ) اختلطوا فيه  
 من حل مقلبه على نكاح المتعة قال اولاد انهما اذا عدا قعدا الى اجل على مال فاذا تم الاجل  
 فان شامت المرأة زادت في الاجل وزاد الرجل في الاجر وان لم يتراضا فارقا وقد تقدم  
 ان ذلك كان جائزا ثم نسخ وحرم ومن حل الآية هل الاستمتاع بالنكاح الصحيح قال المراد  
 بقوله ولا جناح عليكم فيما تراضين به يعني من البراء من المهر والاقداء والاحتياض  
 وقال ابن رجب معناه لا جناح عليكم ان تهب المرأة لزواج مهرها وان يجب الرجل للمرأة ان  
 لم يدخل بها نصف المهر الذي لا يجب عليه ( ان الله عليا ) يعني بما يصلحكم ايها الناس  
 في مناكحتكم وغيرها من شأنا مورك ( حكيا ) يعني فيما درلكم من التدبير وفيما مركبه  
 وبينكم منه ولا يدخل حكمه خلل ولا زلل ( فصل في قدر الصداق وما ينصب منه )  
 اعلم انه لا تقدر لاكثر الصداق قوله تعالى وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا  
 والسبب ان لا يضل فيه قال عربن الخطاب رضى الله تعالى عنه لا تقاطلوا في صدقة النساء  
 فانها لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله لكان اولاكم يمانى الله صلى الله عليه وسلم  
 ما علت رسول الله صلى الله عليه وسلم نكح شيئا من نسائه ولا نكح شيئا من بناته على اكثر  
 من اثني عشر لوقية اخبره الزمى ولاي داود نحوه ( م ) عن ابي سنان قال سألت عائشة  
 زوج النبي صلى الله عليه وسلم كم كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان  
 صداقه لا زواجه ثني عشرة اوقية ونشأ قلت امدى ما لك قلت قلت لاقالت نصف اوقية فذلك  
 خمسمائة درهم ( واختلف العلماء في نقل الصداق فذهب جماعة الى انه لا تقدر لانه بل  
 كل ما جاز ان يكون ميبا لو تمنا جاز ان يكون صداقا وهو قول ربيعة وسفيان الثوري  
 والثاقي واحد وامحق وقال قوم يقدر الصداق بصواب السرفة وهو قول مالك وابي  
 حنيفة فخران نصاب السرفة عند مالك ثلاثة دراهم وعندابي حنيفة عشرة دراهم ( والدليل  
 على ان الصداق لا يقدر ما روى عن سهل بن سعد الساعدي قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله  
 عليه وسلم فقالت يا رسول الله قدوهبت نفسي لك فظفر اليها رسول الله عليه وسلم فصداق  
 فيها وصوبه ثم طأما رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فلما رأت المرأة انه لم يرض فيها  
 شيئا جلست فقام رجل من اصحابه فقال يا رسول الله ان لم تكن لك بها حاجة فزوجنيها  
 فقال هل عندك من شيء فقال لا والله يا رسول الله فقال اذهب الى اهلك فانظر هل تجد شيئا  
 فذهب ثم رجع فقال لا والله ما وجدت شيئا فقال رسول صلى الله عليه وسلم انظر ولو احاطا  
 من حديث فذهب ثم رجع فقال لا والله يا رسول الله ولا احاطا من حديث ولكن اراى هذا  
 قال سهل ماله رداء فلما نصفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصنع يا زارك ان ليسه  
 لم يكن طيبا منه شيء وان ليسه لم يكن طيبك منه شيء فبليس الرجل حتى اذا طال مجلسه  
 قام فراه النبي صلى الله عليه وسلم مويلا فأمره فديله فلباها قال ماذا منك من القرآن  
 قال ممي سورة كذا وسورة كذا مدها قال تروهن من ظهر قلبك قال نعم قال اذهب فقد

في الوجود واضافتهم  
 الشروع الى الرسول لاني  
 انفسهم كانت لانه بائعهم  
 ومهرهم على مايقولون  
 بسية الشر منهم فأمر  
 الرسول بدعوتهم الى توحيد  
 الافعال ونفي التأثير عن  
 الاغيار والافراد بكونه  
 فاعل الخير والشر بقوله  
 ( قل كل من عند الله قال  
 هؤلاء القوم لا يكادون  
 يفقهون حديثا ) لاختصاصهم  
 بصفات النفوس وارتجاج  
 آذان قلوبهم التي هي  
 اوعية السماع والوهي ثم  
 بين ان الله فضلنا وحده  
 والخيرات والكلمات كلها  
 من فضله والبيروني من  
 حده اي بقدرها علينا  
 وفضلها بنا لاستعداد  
 واستحقاق قلوبنا بمتنص  
 ذلك وذلك الاستحقاق انما  
 يحدث من ظهور النفس  
 بصفاتها وارتكابها المعاصي  
 والذنوب الوجبة لعقاب  
 لا يوصل آخر كائنوا  
 ما اساهم من الشر الى  
 الرسول لان الاستحقاق  
 حريث على الاستعداد  
 ولا يمرض ما يتعصب  
 استعداد احد تثيره كما قال  
 تعالى ولا تز وازرة وذر  
 اخرى فكذبهم وخلفهم  
 في قدرتهم باثبات السبب

ملكنتها باملك من القرآن وفي رواية فقد زوجتها كلها من القرآن وفي رواية فقد  
 انكسنا كلها باملك من القرآن اخبرناه في الصحيحين وهذا لفظ الجديدي في هذا الحديث دليل  
 على انه لا تقدير لاقول الصدق لانه قال هل تجد شيئا نهيذا على جواز اي شيء كان من المال  
 ثم قال ولو خافنا من حديثنا لا فقيمته الا لقليل الله وفيه دليل على انه يجوز ان يحصل طبع  
 القرآن صدقا وهو قول الشافعي ومنه اصحاب الرأي عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال من اطلق في صدق امرأة من بني فزاره تزوجت على نفلين قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بن حامر عن ابيد ان امرأة من بني فزاره تزوجت على نفلين قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ارضيت من نفسك وما لك بطلين قالت نعم فاجازه اخرجه الترمذي وقال مر بن الخطاب ثلاث  
 قبضات من زيب مبره قوله عز وجل ( ومن لم يستطع منكم طولا ) يعني فضلا وسعة وانما هي  
 التي طول لانه قال به من المراد ما لا ينال مع الفقر والطول هنا كناية عما يصرف الى المهر  
 والنفقة ( ان ينكح المصنات ) يعني الحرار ( المؤمنات لما ملكت ايمانكم ) يعني جارية  
 اخيك المؤمن فان الانسان لا يجوز له ان يتزوج بجماعة نفسه ( من قياتكم المؤمنات ) يعني  
 من لم يقدر على مهر الحرة المؤمنة فليزوج الاممة المؤمنة ( واقبنا الجوازي الملوكات جمع  
 خاتة يقال للامة خاتة ولعبد غني وفي الآية دليل على انه لا يجوز للمهر نكاح الامة الا بشرطين  
 احد هما ان لا يجد مهر حرة لانه جرت العادة في الاماء بتخفيف مهرهن وتفتتهن وسبب  
 ذلك اشتغالهن بخدمة ساداتهن والشرط الثاني هو خوف الفت على نفسه وهو قوله تعالى  
 ذلك لمن خشي الفت منكم قال ابن عباس هو الزنا وهذا قول جابر وابن عباس وسعيد بن  
 جبير وطاوس ومسروق ومكيول وعمر بن دينار وابيه ذهب مالك والشافعي واحمد وروى  
 عن علي والحسن البصري وابن السيب ومجاهد والزهري انه يجوز للمرأة ان ينكح الامثوان  
 كان موسرا وهو مذهب ابي حنيفة الا ان يكون في نكاحه حرة والسبب في منع الحر من نكاح  
 الامة الاضد خوف الفت ان الولد يبع الام في الرق والحرية واذا كانت الام رقيقة  
 كان الولد رقيقا وذلك نقص في حق الحر وفي حق ولده ولان حق السيد اعظم من حق  
 الزوج فرجبا احتاج الزوج اليها فلا يجد اليها سبيلا لان السيد حبسها بخدمته ولان مهرها  
 ملك السيد فلا تقدر على هبته من زوجها ولان تبرئه منه بخلاف الحرة فلها السبب منع الله  
 من نكاح الامة الا على سبيل الرخصة والاضطراره ويجوز لعبد نكاح الامة وان كان في نكاحه  
 حرة وهذا بي حنيفة لا يجوز له اذا كانت تحت حرة كما يقول في اخره وفي الا يذليل على انه  
 لا يجوز للمسلم حرا كان او عبدا نكاح الامة المكتاتية لقوله تعالى من قياتكم المؤمنات فبيد جواز  
 نكاح الامة المؤمنة دون المكتاتية لان فيها نوعين من النقص وهما الرق والكفر بخلاف  
 الامة المؤمنة لان فيها نقصا واحدا وهو الرق وهذا قول مجاهد والحسن وابيه ذهب مالك  
 والشافعي وقال ابو حنيفة يجوز التزوج بالاممة المكتاتية وبالاته في يجوز وطه الامة المكتاتية  
 بملك اليين وقوله تعالى ( والله اعلم بما نكم ) قال الزجاج اي اعلموا على الظاهر في الامان  
 فانكم متعبدون بما ظنر الله تعالى السرار والحق في وقيل مضاه لا ترضوا لباطن  
 في الامان وخذوا بالظاهر فان الله اعلم بما نكم ( يصنكم من يعني ) يعني انكم كلكم من نفس واحدة

فلا تستكفوا من نكاح الامه عند الضرورة • وانما قيل لم ذلك لان العرب كانت تفخر بالانساب  
والاحساب ويعتبرون ابن الامة العجيب فاما الله تعالى ان ذلك امر لا يفتق اليه فلا يندخل فيكم  
شيوخ واثقة من التزوج بالامه فانكم تفتقون في نسب الى آدم • وقيل ان معناه  
ان دينكم واحد وهو الايمان وانتم مشتركون فيه فلي وقع لاحدكم الضرورة جازله  
ان يتزوج بالامة عند خوف الفتنة وقال ابن عباس يريد ان المؤمنين بعضهم اكفاه بعض  
( فانكم من يذنبوا له ) يعني اخطبوا الامه الى ساداتهم • واتفق العلماء ان نكاح الامة  
يبرأ من سيدها بل لان الله تعالى جعل اذن السيد شرطا في جواز نكاح الامة ( وآتوهن  
اجورهن ) يعني مهورهن ( بالمهر ) يعني من غير مطلق ولا ضرر او قيل بمعناه آتوهن  
مهور امثالهن واجمعوا على ان المهر ليس له ملكه وانما اضيف اليه المهر الى الامه لانه من  
بعضهن ( محصنات ) يعني عفاف ( غير مسافحات ) يعني غير زانيات ( ولا متخذات اخدان )  
جمع خدن وهو صاحب الذي يكون مع كل امر ظاهر وبلبن واكثر ما يستعمل فيمن  
يصاحب بشهوة يقال خدن المرأة وخدنيها يعني حبا الذي يرضى بها في السر ( قال  
الحسن المسائي هي التي كل من دعاها بته وذات الاخدان هي التي تغشى بواحد ولا تترقى مع  
غيره وكانت العرب في الجاهلية تحرم الاولى وتجويز الثانية فلما كان هذا الفرق معتبرا عندهم  
لاجرم ان الله تعالى افرد كل واحد من هذين القسمين بالذكور ونهى عن نكاحهما ( فاذا احسن )  
قري • بلغ الالف والصاد ومعناه فزوجهن وقيل معناه اسكن وقرا حفص بن غصن  
الالف وكسر الصاد ومعناه زوجن ( فان اثنين فاحشة ) يعني زنا ( ضلبن نصف ما على  
المحصنات من العذاب ) يعني ضل الى الامه الا ان زني نصف ما على الحرار الابتكار اذا زني  
من الجلد ويجعل العبد لفرنا اذا زني خمسين جلدة ولا فرق بين المملوك المتزوج وغير التزوج  
فانه يجلد خمسين ولا رجم عليه • هذا قول اكثر العلماء ويرى من ابن عباس وقال طائفة انه  
لا حد على من لم يتزوج من المماليك اذا زني لان الله تعالى قال فاذا احسن والذي لم يترحم ليس  
بمحسن • واجيب عنه بان معنى الاحسان عندنا لا كثر من الاسلام وان كان المراد منه التزوج  
فليس المراد منه ان التزوج شرط لوجوب الحد عليه بل المراد منه التنبه على ان المملوك وان  
كان محصنا فلا رجم عليه اما عند الجدل بخلاف الحر فبالامة ثابت بهذه الآية وبيان انه بالجلد لا بالرجم  
ثابت بالحدِيث وهو ما يرى من اني مررت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا زنت  
امراة حدك ثنتين زناها فجلدها الحد ولا يربط عليها ثم ان زنت فجلدها الحد ولا يربط عليها ثم ان زنت  
الثالثة فبين زناها فجلدها الحد ولا يربط عليها ثم ان زنت فجلدها الحد ولا يربط عليها ثم ان زنت  
والثرب التائبين والتمير والاستغفار في اليوم قال الشيخ عبي الدين الواوي وهذا البيع المأمور به  
في الحديث منسحب وليس بواجب عندنا عند الجمهور وقال دودواهل الظاهر هو واجب وفيه  
جواز بيع التي التي ياتين المختبر وهذا البيع المأمور به يلزم صاحبه ان يبين حالها للمشتري لانه يجب  
والاخبار بالبيع واجب ( فان قيل كيف يكره شيأ ورضيه لآخيه المسلم ) فالجواب لها  
نعتف عند المشتري بان يصفها بغيره او يصفونها بغيره او بالاحسان اليها لوزوجها او غيرها ذلك والله  
اعلم ( ذلك ) إشارة الى نكاح الامة ( لن غشى الفتنة منكم ) يعني الزنا الذي دخلت خلفان

افاعل القنبر والشر ليس  
الا الله وحده بمقتضى فضله  
وعده هو والسبب القابلي  
فيه وان كان ايضا منه  
في الخفية الا ان قابلية الخبير  
هو من الاستعداد الاصل  
الذي هو من قبض القدس  
الذي لا يدخل نفسا  
واختيارا فيه وقابلية الشر  
من الاستعداد الحادث  
بسبب ظهور النفس بصفات  
والافعال الحادثة للقلب  
المكدرة لجوهره حتى  
احتاج الى الفصل بالزبا  
والناسيب والاياء والتواب  
لا من قبل الرسول او غيره  
( ما صابك من حسنة فمن  
الله وما صابك من سيئة فمن  
نفسك وارسلناك تناس  
رسولا وكفى بالفتنة شيدا  
من يطع الرسول فقد اطاع  
الله ومن تولى فادرسناك  
عليهم حقيقا ويقولون  
طاعة فاذا برزوا من عندك  
يت طاعة منهم غير الذي  
تقول والله يكتب ما يفتنون  
فامرض منهم وتوكل على  
الله وكفى بالفتنة شيدا  
يتدرون القرآن ولو كان  
من عند غير الله لوجعوا  
فيه اختلافا كثيرا واذا  
جامع امر من الامن  
او الخوف اذا حواه  
ولورده وما الى الرسول والى



اول الامر منهم الله الذين  
يستنبطونه منهم ولولا  
فضل الله عليكم ورحته  
لا اجتحم الشيطان الاضليل  
قتال في سيل الله لانكف  
الاضل وحرض المؤمنين  
صلى الله ان يكف بأس  
الذين كفروا والله اشهد  
بأسا واشد تنكيلا من  
يشفع شفاعة حسنة يكن له  
نصيب منها ومن يشفع  
شفاعة سيئة يكن له كفل  
منها وكان الله على كل شيء  
مقيتا ولما احببت نصبة فلبوا  
بأحسن منها اوردها  
ان الله كان على كل شيء  
حييا الله لاله الا هو  
ليصنمكم الى يوم القيامة  
لا ريب فيه ومن اصدق  
من الله حديثا فالحكم  
في المناظفين فتبينوا الله  
اركمهم بما كتبوا اتريدون  
ان تهدوا من اضل الله ومن  
يضل الله فلن يجده سبيلا  
ودوا لو تكلمون كما  
كفروا فكفون سواء  
ما تظنوا منهم اوياسحق  
ماجروا في سيل الله فان  
قولوا فخذوهم واقتلهم  
حيث وجدتموهم ولا  
تقتلوا منهم ولما ولا تصيروا  
الا الذين يصلون الى  
قوم ينكم وينهم ميثاق  
اوجازكم حصرت صدورهم

تحمله شدة الشقي وانفلا وشدة الشهوة على الزنا واما هي الزنا بلنت لاسبغ من الشقة  
وهي شدة الزوية فباح الله تعالى نكاح الامة بثلاثة شروط عدم القدرة على نكاح  
الحره وخوف الفت وكون الامة مؤمنة (وان تصيروا) يعني عن نكاح الاماء متظفين  
(خير لكم) يعني كيلا يكون الولد هادريقا (والله غفور رحيم) وهذا كالتوكيد لاقدم يعني  
انه تعالى غفر لكم ورحمكم حيث اباح لكم ما لم تحتاجون اليه قوله تعالى (يريد الله ليعين لكم)  
الام في قوله ليعين معاندين بين وقيل معناه يريد ازال هذه الآيات من اجل ان يبين لكم دينكم  
وبوضع لكم شرعكم ومصالح اموركم وقيل بين لكم ما يبركم منه وقيل بين ان الصبر على  
نكاح الاماء خير لكم (ويهديكم) اي يورثكم (سن الذين من قبلكم) اي شرائع من قبلكم  
في تحريم الامهات والبنات والاخوات فانها كانت حرمه على من قبلكم وقيل معناه يرشدكم الى ما لكم  
فيه مصلحة كما يملن كان قبلكم (وقيل معناه ويهديكم الى الملة الخبيثة وهي ملة ابراهيم عليه  
السلام) (ويتوب عليكم) يعني ويغفر عنكم ما صنعتم قبل ان يبين لكم ويرجع بكم  
عن المصيبة التي كنتم عليها الى طاعته (وقيل لما بين لاسرار الترائع والمصالح وارشدنا الى  
طاعته فرما وقع من تقصير وتقرير فيما امر به وبينه فلا جرم انه تعالى قال ويتوب عليكم  
(والله اعلم) يعني بمصالح عباده في امر دينهم ودنياهم (حكيم) يعني في ابدن امورهم (والله يراد  
يتوب عليكم) قال ابن عباس معناه يراد ان يخرجكم من كل ما يكره الى ما يحب ويرضاه وقيل معناه  
يدلكم على ما يكون سيائوكم التي ينفر لكم بها لسلف من ذنوبكم وقيل معناه ان وقع منكم تقصير  
في دينه فيتوب عليكم وينفر لكم (ويريد الذين يبعثون الشهوات) قيل هم اليهود والنصارى  
وقيل هم اليهود خاصة لانهم يقولون ان نكاح بنت الاخت من الاب حلاله وقيل هم الجوس  
لانهم يسفلون نكاح الاخوات وبنات الاخوة فلا حرم من الله قالوا انكم تعلمون بنت الحاقة  
وبنت الصمة والخالة والصمة عليكم حرام فانكسوا بنات الاخ والاخت قتل هذا ايده وقيل  
هم الزناة يريدون ان تكونوا مثلهم (ان يميلوا) يعني من الحق وقصد الدليل بالمصيبة (ميلا  
عظيما) يعني ببيانكم ما حرم الله عليكم (يريد الله ان يصف عنكم) يعني ليسهل عليكم  
احكام الترائع فهوام في كل احكام الشرع وجب ما يبررنا وسهله علينا احسانا منه لينا  
وتفضلا ولما علينا ولم يقل التكليف علينا كافتها على بني اسرائيل فهو قوله تعالى يراد الله  
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وكبروى عن  
التي صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله السمعة (وقوله تعالى) (وخلق  
الانسان ضغيفا) يعني في خلقه الصبر عن القيمة خلاصه منهن وقيل انه لضعفه يستقيه هواه  
فهو ضعيف المزمن قهر الهوى وقيل هو ضعيف في اصل الخلقة لانه خلق من ماء مهين  
وقوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل) يعني بطرأ الذي  
لا يحل في الشرع كالربا والقمار والنصب والسرقة واللبانة وشهادة الزور واخذ المال باليمين  
الكاذبة ونحو ذلك واما خصي الاكل بالذكر ونهى عنه تحييا عن غيره من جميع التصرفات  
الواقعة على وجه الباطل لان معظم المقصود من المال الاكل وقيل يدخل فيه اكل ملك نفسه  
بالباطل وما لغيره اما اكل ماله بالباطل فهو اتعافه في المصالح ولما كل مال غير مقدس معناه



الزور او قول الزور وكان منكراً فليس فلزال يكرها حتى قلنا انه سكت اخرجه في الصحيحين  
(ق) عن النبي قال ذكرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبار قال الشرك بالله وعقوق  
الوالدين وقتل النفس وقال الاتيكم با كبر الكبار قول الزور او قال شهادة الزور (ق) عن ابي  
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجنبوا السبع اللوقات قيل يا رسول الله وماهن قال  
الشرك بالله والسهر وقتل النفس التي حرم الله الا يلقوا كل حال التيم والزنا والتولي يوم الزحف  
وقذف المحصنات الفاحشات المؤمنات (خ) عن ابن مسعود قال سألت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اي الذنب اعظم عند الله قال ان تجعل له ندا وهو خلقك قلت ان ذلك لطيف ثم اي قال ان قتل  
ولدك مخافة ان يطمع بك قلت ثم اي قال ان ترى حليلة جارك (خ) عن عبد الله بن عمرو بن العاص  
ان ابي صلى الله عليه وسلم قال الكبار الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين  
اقسموس وفي رواية ان هريرا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الكبار قال  
الاشراك بالله قال ثم ماذا قال اليمين القسم قلت وما اليمين القسم قال الذي ينقطع ماله امرئ  
مسلم يمين هو فيها كاذب (ق) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الكبار شتم الرجل  
والديه قالوا وهل يشتم الرجل والداه قال نعم يسب الرجل ابا الرجل او امه فيسب اياه او امه  
وفي رواية من اكبر الكبار ان يلمن الرجل والداه وذكر الحديث وقال عبد الله بن مسعود  
اكبر الكبار الاشراك بالله والامن من مكوثه واقنوط من رجذاته والبأس من روح الله  
وعن سعد بن جبير ان رجلا سأل ابن عباس عن الكبار اسبحه قال هي الى الجماعة اقرب  
وفي رواية الى السبعين اقرب لانها لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار وقال كل شيء  
عصى الله فهو كبيرة فمن عمل شيئا منها فليست غفارة قال الله لا يغفر في النار من هذه الامة الا من  
كان راجعا عن الاسلام او جاحدا فريضة او مكنا بغيره وقال علي بن ابي طالب كل ذنب خفاه الله  
بارا وضبط اوله او عذاب فهو كبيرة وقال سفيان الثوري الكبار ما كان فيه المظالم فجايبك  
وبين الساد والفساد ما كان بك وبين الله تعالى لان الله كريم يفر ويغفوا حتى لذلك بما  
روى عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى مناد من بطان العرش يوم  
القيامة يا معة محمد ان الله قد صفاكم جميعا المؤمنين والمؤمنات توأما المظالم وادخلوا الجنة  
برحمتي وقال مالك بن مقل الكبار ذنوب اهل البدع والسيئات ذنوب اهل السنة وقيل الكبار  
ذنوب العمد والبيات الخطأ والتيمان وما استكروا طيمو حديث النفس المرفوع عن هذه  
الامة وقال السدي الكبار من الله صفة من الذنوب والبيات مقدماتها وتوابعها التي يقع فيها  
الصالح والغاسق مثل الطرة والمسة والقبلة واشباه ذلك (ق) عن ابي هريرة عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال كتب علي بن ابي آدم نصيه من الزنا مذون ذلك لاحالة العياني زناها انظر  
والاذنان زناها الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل  
زننا الخطا والقلب يموي ويغنى ويصدق ذلك الفرج او يكذب فقط مسله وقيل الكبار الشرك  
وما يؤدي اليه وما دونه فهو من البيات قد ثبت بما تقدم من الادلة ان من الذنوب كبر  
وسائر والى هذا ذهب الجمهور من السلف والخلف وثبت بدلائل الكتب والسنة واذا ثبت  
انقسام المعاصي الى صغار وكبار فقولنا تعالى ان يجنبوا كبر ما تهنونته هي كل ذنب عظم

عليكم شيئا ان الله كان  
بما تعملون خيرا لا يستوي  
القاعدون من المؤمنين غير  
اولي الضرر والمجاهدون  
نسيب الله بأموالهم وانفسهم  
فضل الله المجاهدين بأموالهم  
وانفسهم على القاعدین  
درجة وكلاؤا عدالة الحسنی  
وفضل الله المجاهدين على  
القاعدین اجرا عظيما درجات  
منه ومنفرة ورجة  
وكان الله غفورا رحیما  
ان الذين توفاهم الملائكة  
التوفي هو استيفاء الروح  
من البدن قبضها عنه وهو  
على ثلاثة اوجه توفي  
الملائكة وتوفي ملك الموت  
وتوفي الله اما توفي الملائكة  
فهو لاصحاب النفوس وهم  
اتمام عده اهل الخير  
والصفات الحميدة والاخلاق  
الحسنة من الصالحين  
المتقين الذين توفاهم  
الملائكة طيبين يقولون  
سلام عليكم ادخلوا الجنة  
ما كنتم تعملون فمادهم الى  
جنة الاضلال واما اشياء  
اهل الشر والصفات الرديئة  
والاخلاق السيئة فلا قبض  
رواحهم الا تقوى المكتوبة  
التي هي العالم بمائة قوام  
التي هم في مقامها محبسون  
بصفات النفس ولذات القوى  
الحالية والروحية والسبعة

والبيعة من الكافرين الذين  
توفاهم الملائكة تلتاني انفسهم  
فصاعدهم الى النار واما توفي  
ملك الموت فهو لارباب  
القلوب الذين برزوا عن  
جباب النفس الى مقام القلب  
ورجعوا الى الفطرة فتتواروا  
بنورها فتقبض ارواحهم  
النفس الناطقة الكلية التي  
هي قلب العالم بانفسهم بها  
هذا اذا قبض ارواحهم ملك  
الموت بنفسه اما اذا قبض  
بأهوانه وقوام فهم الفريق  
الاول وقد قبض بنفسه  
ويذرم في ملكوت العذاب  
حتى يحاسبوا ويحاسبوا  
بحسب بذائلهم ويخلصوا  
وذلك فكل الهمي  
كاخلي من الجهل  
والشرك وتحمل بالعلم  
والتوحيد ولكن تراكت  
على قلبه الهيشات المظلمة  
والملكات الرديئة بسبب  
الاعمال السيئة والاخلاق  
الترجية ولعل بالتوحيد  
والجهل بالعاد كالوحد المسكر  
الجزء فيهنك في العاصي  
كما قال تعالى قل توفاكم ملك  
الموت الذي وكل بكم واما  
توفي الله تعالى فهو الموحد  
الذين مرجعوا من مقام القلب  
الى محل الشهود فليزق بينهم  
وبينهم جباب فهو توفى  
قبض ارواحهم بنفسه  
ويحشرهم الى نفسه يوم

قصه وحلت عقوبته اما في الدنيا بالحدود واما في الآخرة بالعذاب عليه (تكفر عنكم سيئكم)  
يعني نسترها عليكم حتى تصير بمنزلة ملام يعل لان اصل التكفير السر والتغطية فصار الذنوب  
تكفر بالحسنات ولا تكفر كبارها الا بالوبة والافتقار منها كأورد في الصحيح عن ابي هريرة ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن زاد في رواية ما  
لم تقش الكبائر وزاد في رواية اخرى ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر  
اخرجه مسلم ووقوله تعالى (وعدخلكم مدخلا كريما) يعني حسنا شريفا وهو الجنة والمنى  
اذا اجتنبت الكبائر واتيم بالاعمال مدخلكم مدخلا تكمون فيه قوله عن وجل (ولا تنموا)  
ما فضل الله به بضعكم على بعض اصل التي ارادة التي وتشمى حصول ذلك الامر المرغوب  
فيه ومنه حديث النفس بما يكون ولا يكونه وقيل التي تقدير التي في النفس وتصوره فيها  
وذلك قد يكون من تخمين وظن وقد يكون من رؤيتها اكثر التي تصور مالا حقيقة وقيل  
التي جارة عن ارادة ما يطمع او يظن انه لا يكون من مجاهد من امسلة قالت قلت يا رسول الله  
يفر الرجال ولا تفرو النساء واعمالا نصف الميراث فانزل الله تعالى ولا تنموا ما فضل الله به بضعكم  
على بعض قال مجاهد وازل ان السليين والسلمات وكانت امسلة اول تلعبه قدمت المدينة  
مهاجرة اخرجه الترمذي وقال هذا حديث مرسله وقيل لما جعل الله لذكر مثل حظ الانثيين  
من الميراث قالت النساء نحن احق واحوج الى الزيادة من الرجال لانا ضفاء وهم اقوى واقدر  
على طلب العاش منا فانزل الله تعالى هذا الآية وقيل لما لزل قوله لذكر مثل حظ الانثيين قالت  
الرجال انا لزوج ان نفضل على النساء في الحسنات في الآخرة فيكون لنا اجرنا على ضعف  
اجر النساء كما فضلنا عليهن في الميراث وقالت النساء انا لزوج ان يكون الوزر علينا نصف ما على  
الرجال كما تافى الميراث النصف من نصيبهم فزلت هذه الآية والتقى على فحينئذ احدهما ان يتنى  
الانسان ان يحصل له ما يفريه مع زوال تلك النعمة عن ذلك الثمر فهذا القسم هو الحسد وهو  
مذموم لان الله تعالى يضيئ نعمه على من يشاء من عباده وهذا الحاسد يمرض على الله تعالى  
فيما فعل وربما اعتقد في نفسه انه احق بتلك النعمة من ذلك الانسان ايضا فهذا امر اضل على الله  
ايضا هو مذموم القسم الثاني ان يتنى مثل ما يفريه ولا يصيب ان يزول ذلك المال عن الثمر وهذا  
هو القبط وهذا ليس مذموم ومن الناس من منع من ايضا قال لان تلك النعمة ربما كانت مفسدة  
في حقه في الدين او الدنيا قال الحسن انتم مال فلان ولا مال فلان ولا تدرى لعل هلاكك  
في ذلك المال فيموت العبد ان الله عز وجل اعلم بمصالح عباده فليرض بضائه ولكن امتيته الزيادة  
من على الآخرة ولعل لهم اعطى ما يكون صلاحا في ديني ودنياي ومادى وقوله تعالى  
(الرجال نصيب مما اكتسبوا والنساء نصيب مما اكتسبن) قال ابن عباس يعني يترك الوالدان  
والاقربون من الميراث بقول لذكر مثل حظ الانثيين وقيل هذا الاكساب في الاجر يعني  
ان الرجال والنساء في الاجر في الآخرة سواء لان الحسنات يثمر امتثالها والسيئة يثملها يستوى  
في ذلك الرجال والنساء وان فضل الرجال في الدنيا على النساء وقيل الرجال نصيب مما اكتسبوا  
من امر الجهاد والنساء نصيب مما اكتسبن يعني من طاعة الأزواج وحفظ الزوج (وأسوأ الله  
من فضله) قال ابن عباس يعني من رزقه وقيل من عباده وهو سؤال التوفيق لعبادة وقيل

نحضر الثقلين الى الرحمن  
 وهذا كمال الله توفي الانفس  
 حين موتها (ظاني انفسهم)  
 بعثناهم حقها الى اقتضائها  
 استعداداتهم من الكمالات  
 المودعة فيها (فيم كنتم)  
 حيث قصرتم في السعي  
 لا تقدرتم وفرتم في جنب الله  
 وقصرتم عن بلوغ كمالكم  
 الذي هي لكم وندبتم اليه  
 قالوا كنا مستضعفين  
 في الارض ( في ارض  
 الاستعداد الذي جبلنا  
 عليه باستيلاء قوى النفس  
 الامارة وظلمة سلطان  
 لهوى بشيطان الوهم اسرونا  
 في قيودهم وجبرونا على  
 دينهم واكرهونا على كفرهم  
 قالوا لم تكن ارض الله  
 واسعة فتهاجروا فيها )  
 ألم تكن سعة استعدادكم  
 بحيث تهاجروا فيها من  
 مبدأ فطر تكمل خطوات يسيرة  
 بحيث اذا ارتقت عنكم بعض  
 جلباب الظلمة من اسرار القوى  
 وفطنتكم عن قيود الهوى  
 وتقوى بامداد احوالكم  
 القوى الروحية ونصرتكم  
 بأثوار القلب فخرجتم من  
 اقربها الى عالم اهلها التي هي  
 مدنة النفس الى بلد القلب  
 الطيبة فتدركتم راحة ربكم  
 النور ( فأولئك ما أوامهم  
 جنهم ) فوسمهم الشديدة  
 التواء مع حصول الحرامان

(وسات مصرا الا المستغنين من الرجال) اي اقوياء الاستعداد الذين قويت قواهم الشهوية والقتضية مع قوت استعدادهم في بذور واصل فيهما في سلوك طريق الحق ولم يذهبوا لقواهم الوجهية والناحية فيطلبوا استعداداتهم بالقائه القاسدة فيقوا في اسرف قواهم البدنية مع تنويع استعدادهم بنور العلم وجزم عن السلوك برفع القيود (والنساء) اي القاصري الاستعداد عن درك الكمال العلي وسلوك طريق التصديق الضمنا القوي والاحلام الذين قال في حقهم اكثر اهل الجلة البله (والولدان) اي الناضجين القاصرين عن بلوغ درجة الكمال لتغيره تلحقهم من قبل صفات النفس (لا يستطعون حيلة) لعدم قدرتهم وجزمهم عن كسر صفات النفس ووقع الهوى بالريضة (ولا يبتدون سبيلا) لعدم علمهم بكيفية السلوك وحرمانهم من نور الهداية الكثرية (فاولئك صلي الله ان يصفو عنهم) بمحو تلك الهيات المظلمة لعدم رسوخها وسلامة مقامهم (وكان الله مفوا) الغفور من الذنوب مادامت الغفوة لم ينته (ظهورا) يستنبور

لمزدهم الاسلام الاشد اخرجهم مسل • وقوله تعالى (ان الله كان على كل شيء شهيدا) قال صاه يرد انه لم يصب عنه هل ما خلق ورأى في هذا الشهيد بمعنى الشاهد والمراد منه على جميع الاشياء • وقيل الشهيد هو الشاهد على الخلق يوم القيامة بكل ما علوه في هذا الشاهد بمعنى المحر وفيه وعد للمؤمنين ووعد للمنافقين • قوله عز وجل (الرجال قوموا على النساء) نزلت في سعد بن الربيع وكان من الثقباء في امرائه حبيبة بنت زيد بن ابى ذهير وقال امرأته بنت محمد بن مسلفة وذلك لما نثرت عليه فلطمها فانطلق ابوها معها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال افرشته كرمي فلطمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لتقتن من زوجها فانصرفت مع ابها لتقتن منه فقال صلى الله عليه وسلم ارجعوا هذا جبريل انا في رسول الله تعالى هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اردنا امر او اراد الله امر والذى اراد الله خير ورفض القصص قوله تعالى الرجال قوموا على النساء اي متسلطون على تأديب النساء والاخذ على ايديهن قال ابن عباس امروا طليين صلى المرأة أن تطيع زوجها في طاعة الله • والقوام هو القائم بالمصالح والتدبير والتأديب قال رجل يقوم بالمرأة ويحفظها • ولما ثبت القيام للرجال على النساء بين السبب في ذلك فقال تعالى (بما فضل الله بعضهم على بعض) يعني ان الله تعالى فضل الرجال على النساء بأمور منها زيادة الفضل والدين والولاية والشهادة والجهاد والجماعة والامانة لان منهم الانبياء والخلفاء والائمة ومنها ان الرجل يتزوج أربع نسوة ولا يجوز للمرأة أن تزوج واحدا منها زيادة التصيب في الميراث والتصيب في الميراث ويده الطلاق والنكاح والرجعة واليه الانساب وكل هذا يدل على فضل الرجال على النساء • ثم قال تعالى (وبما نفقوا من أموالهم) يعني وبما اسوا من مهور النساء والنفقة طليين عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو كنت آسرا احدًا ان يبعد لاحد لامرت المرأة ان تصد زوجها الذي (الصالحات) يعني الحسنات العاملات بالنيل (فاننت) اي مطيعات لا زواجهن وقيل مطيعات لله (حافظات لغير) تروجهن في غيبة ازواجهن لتلاطفن الزوج العار بسبب زكاهن ويطعن به الولد الذي هو من غيره • وقيل مناه حفظ سر زوجها وحفظ ماله وما يجب على المرأة من حفظ متاع البيت في غيبة زوجها عن ابى هريرة قال قيل يا رسول الله اي النساء خير قال التي تسر ما انظر اليها وتطيعه اذا امر ولا تخافني نفسها ولا ماله ما يكرهه اخرجه النساء ورواه الباقون بسند التمام عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء امرأة اذا نظر اليها لم يمسرك واذا امرتها لم تطعك واذا غابت عنها حفظتك في ما مالها ونفسها ثم قال الرجال قوموا على النساء الآية • وقوله تعالى (بما حفظ الله) يعني ما حفظهن الله حين اوصى بين الزوجات وامور بادا المهر والنفقة بين (ن) عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فان المرأة خلقت من ضلع ارجح وان اوجعني الضلع اعلما فان ذهبت تقويه كسرته وان تركته لم يزل اوجع فاستوصوا بالنساء • وقيل في معنى الآية بما حفظهن الله وصحهن ووقهن لحفظ التيب • وقيل بما حفظ الله من حقوقهن على ازواجهن حيث امرهم بالعدل فيهن وامساكنهم بحروف او ترسيهن باحسان (والا التي تخافون) اي تطعن وقيل تطعن (تنشوزن) اي تنزوعن واصل التنشوز الارتفاع ونشوز المرأة هو بضعها لزوجها ورفض نفسها عن طاعته والتكبر عليه وقيل دلالات التنشوز

قد تكون بالقول والقيل فاقول مثل ان كانت عليه اذما لها وتضع له اذما لها والقيل مثل ان كانت  
تقوم له اذما دخل عليها وتسرع الى امرها فاذا خالفت هذه الاحوال بان رقت صوتها  
عليه اولم يجهل اذما دعاها ولم يبادر الى امره اذا امره لدل ذلك على نشوؤها على زوجها (فقطرها)  
يعني اذا ظهر من امارات الشوق فقطرها بالضيق باقول وهو ان يقول لها اني الله وخانيه  
فان لي عليك حق وارجمي عما انت عليه واعلم ان طاعتي فرض عليك ونحو ذلك فان اصررت  
على ذلك هجر حافي المضجع وهو قوله تعالى (واهبروهن في المضاجع) يعني ان يهيزمن عن ذلك  
باقول (واهبروهن في المضاجع) قال ابن عباس هو ان يولها ظهره في الفراش ولا يكلمها وقيل  
هو ان يبتل عنها في فراش آخر (واضر بهن) يعني ان يهيزمن بالهجران واضربهن يعني  
ضربا غير مبرح ولا شانه قيل هو ان يضربها بالسوط والنحوه وقال الشافعي الضرب مباح وتركه  
افضل من عروبن الاحوص اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جفة الوداع يقول بعد ان  
جداه واثنى عليه وذكر وروى في الحديث قصة قتال الانصوصا بالنساء خيرا  
فاما هن هو ان عندكم ليس تملكون منهن شيأ غير ذلك الا ان يأتين غاشية مينة فان ضلن  
فاهبروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح فان امكنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اخرجته  
الترمذي زيادته فيه قوله هو ان جمع غايه اى اسيره شبه المرأة ودخلوها تحت حكم زوجها  
بالاسيره والضرب بالبرح الشديد الثاني هو قوله (فان امكنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) اى لا تطلبوا  
عليهن طريقة تخفجن بها طبعن اذ انن يوجب حكمهن من حكم بن ملويه من ايه قال قلت  
يا رسول الله حاق زوجة احدنا عليه قال ان تضربها اذ طعنت وتكسوها اذا اكتسبت  
ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تعبر الا في البيت اخرجه ابو داودوه قوله لا تقبح اى لا تلتف بفكها الله  
(ق) من جداه بن زمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلد احدكم امرأه جلد  
البدن ثم له يخاصها او قال يضاجها من آخر اليوم من ايس بن عبد الله بن ابي ذئب قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تضربوا النساء فجاء جرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
زبرت النساء على ازواجهن فرخص في ضربهن فالف بك رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء كثير  
يشكون ازواجهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظافن بك جندنا كثير يشكون ازواجهن  
ليس اولئك بخياركم اخرجته ابو داودوه ليس بن عبد الله هذا قد اختلف في حصته وقال البخارى لا يعرف  
له حصته قوله زبرت المرأة على زوجها اذا تضرعت واجترأت عليه والمف بالثاني احاط به ففى هذه  
الاحاديث دليل على ان الاولى ترك الضرب للنساء فان احتاج الى ضربها تأديب فلا يضربها ضربا  
شددا ولكن ذلك مفرق ولا يوال بالضرب على موضع واحد من بينها وليتق الوجه لانه مجمع  
الحاسن ولا يبالغ بالضرب حشره اسوأه وقيل ينبغي ان يكون الضرب بالثبيل واليد لا يضرب  
بالسوط والصاه وبالجملة لا تصيف بالبلغ شئ اولى في هذا الباب واختلف العلماء اختلف بينهم حكم  
الآية مشرووع على الترتيب فان ظاهر اللفظ وان دل على الجمع الا ان جرى الآيه بدل على الترتيب قال  
على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه يظلمها لسانه فان انتبت فلا سبيل له عليها فان انت هجر مضجعا  
فان انت ضربها فان لم تنطق بالضرب بعث الحكم وقال آخرون هذا الترتيب مراعى عند خوف الفتور

صفاته صفات نفوسهم  
(ومن باجر في سبيل الله)  
اى مقام النفس المأثومة  
في سبيل طريق الحق العزيمة  
(بعد في الارض مرافقا كثيرا)  
في ارض استمداده مهاجر  
ومساكن ومنازل كثيرة  
فيها رغم أنوف قوى نفسه  
الوهية والخيالية والبهية  
والسبعية واذا لها (وسعة)  
وانشرا حافى الصدر عند  
الخلاص من ضيق صفات  
النفس وأسر الهوى (ومن  
يخرج) من المقام الذى هو  
فيه سواء كان مفر استمداده  
الذى جبل عليه أو منزلا  
من منازل النفس أو مقاما  
من مقامات القلب (مهاجرا  
الى الله) بالتوجه الى توحيد  
الذات (ورسوله) بالتوجه  
الى طلب الاستقامة في توحيد  
الصفات (ثم يدرك الموت)  
الانتفاع قبل الوصول  
(قد دفع اجره على الله)  
بحسب ما توجه اليه فان  
التوجه الى السلوكه أجر  
المثل الذى وصل اليه  
أجر المرتبة من الكمال الذى  
حصل له ان كان واجرا المقام  
الذى وقع نظر عليه وتصد  
فان ذاك الكمال وان لم  
يحصل بحسب المثل  
والقدم لكنه اشتاق اليه  
بحسب القصد والنظر نفسى

ان يؤيده التوفيق بعد  
ارتفاع الجلب بالوصول  
اليه (وكان الله غفورا)  
يفرله ما ينفذه من قصده  
من المونغ (رحما) برجه  
بان يهبه الكمال الذي  
توجه اليه ووقع نظره عليه  
(واذا ضربتم في الارض)  
واذا سافرت في ارض  
الاسعاد بالطريق العلي  
لطلب اليقين (فليس عليكم  
جناح ان تقصروا) من  
الصلاة اي تقصوا من  
الاعمال البديهة واداء  
حقوق العبودية من الشكر  
والخضوع لقوله عليه  
الصلاة والسلام من اوى  
حظه من اليقين فلا يالي بما  
اتقص من صلاته وصومه  
(ان ختمت ان فتكم) اي  
بنوكم وبسلكم (الذين  
كفروا) اي جبوا من  
قوى الوهم والافضل  
وشياطين الانس الضالين  
المضلين لساحل من قوله  
صلى الله عليه وسلم لقلبه  
واحد اشد على الشيطان  
من الشيطان (ان الكافرين  
كانوا لكم عدوا مبيا واذا  
كسبتم فاقبلتم الصلوة  
فتم طاعة منهم معك  
وليأخذوا اسلمهم فاذا  
سجدوا فليكونوا من ورائكم  
ولتات طاعة اخرى

احمد تصديق الشوز فلا يأس بالجمع بين الكل . وقيل انه ان يسطوا عند خوف الشوز وعله ان  
يصر هانية احتمال ذلك وعله عند ظهور الشوز ان يسطوا ان يصر هالويضربها . عن عرضي الله تعالى  
عنه من النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يسل الرجل فيم ضرب امرأته اخرجها ابوداود (ق)  
من ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فابتان نبي  
فانت غضبان عليها لئلا تملكته حتى تصيح ورواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي  
نفسى بيده من رجل يدهو امرأته الى فراشه فتأني عليه الا كان الذي في السما سخطا عليها حتى  
يرضى عنها ورواية اذا ابتان مع امرأة فراش زوجها لئلا تملكته حتى تصيح وفي اخرى حتى  
ترجع . من طلق بن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دعا الرجل امرأته الى حاجة فلتأناه  
وان كانت على التور اخرجها الترمذي . ولوه من معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا الا فانت زوجته من الحور العين لا تؤذي فانك الله فانما هو دخیل  
عندك وشك ان يفرقك اليه ولهم لمسة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا امرأتان  
زوجها راض عنها دخلت الجنة . وقوله تعالى فان لمعنكم بشي فان رجعت عن الشوز  
الى ما احكم عند هذا التأديب فلا يتجاوز عطين سبيلا يعني فلا تطلبوا طين الضرب والهران على  
سبيل التفت والايذاء . موقبل صناه ازيلوا ضمن الترضي بالاذي والتوبخ ولا تخنوا طين  
الذوب موقبل صناه لا تكلفون محبتكم فان القلب ليس بايديهم (ان الله كان عليا كبيرا) العلي  
في صفة تعالى معناه الرفع الذي يطوع وصف الواسعين وسرفة الصالحين ماعلي بالخلق الذي  
ينصق جيع صفات المدح والكبر هو المستثنى عن غيره وذلك هو الله تعالى الوصف بالجلال  
والعلم والكرام والكبرياء وكبر الشأن الذي يصر كل احد لكبريائه وعظمته تعالى والمعنى ان الله تعالى  
من ان يكلف عباده ما لا يطيقونه وقيل ان النساء وان ضمن من دفع نل الرجال هين فان الله  
على كبر قادر على ان يتصف لهم عن ظلمن من الرجال وقيل معناه ان الله مع طوره وكبريائه يقبل توبة  
العاصي اذا تاب ويفرله فاذا تاب المرأة من نشوزها فالاولى بكم ان تقبلوا توبتها وتزكوا  
معانيتها واحلوا ان تدره عليكم اعظم من قدرتم على من تحت ايديكم فأنتم احق بالسفو  
من جنى عليكم . قوله تعالى (وان ختمت) يعني وان علمت وتيقنت وقيل معناه الظن  
اي ظنتم (شفاق ينما) يعني بين الزوجين واصل الشفاق المرافقة وكون كل واحد من  
المضاهين في شق غير شق صاحبه او يكون اصله من شق الصا وهو ان يقول كل واحد من  
الزوجين ما يشق على صاحبه سماعه وذلك انه اذا ظهر بين الزوجين شقاق ومخالفة واشتبه  
حاله لم يضل الزوج الصالح والصالح ولا الفرق وكذلك الزوجة لا تؤذي الحق ولا القديسة وخرجا  
الى الماحل قولا وضلا . وقوله تعالى (فاستوا حكما من اهل و حكما من اهليا) اختلوا  
في المخالفة بهذا ومن المأثور بين الحكمين . فقيل المصالح ذلك هو الامام نابة لان تنفيذ الاحكام  
الشرعية اليه وقيل المصالح ذلك كل احده من صالح الامة لان قوله تعالى فاستوا خطاب للجمع وليس  
حله على البعض لولى من حله على البقية فوجب حله على الكل فقل هذا يجب ان يكون امر الآحاد  
الامة سواء وجد الامام او لم يوجد فليصالحين ان يصالحوا حكما من اهل و حكما من اهليا وايضا  
لهذا يجري مجرى دفع الضرر فكل واحد ان يقوم به وقيل هو خطاب للزوجين فاذا حصل



بينهما شقاق بينا حكمين حكما من اهل وحكما من اهلها ( ان يريد اصلاحا ) بين الحكمين  
 وقيل الزوجين ( يوفق الله بينهما ) يوفق الله تعالى عنه انه جاءه رجل وامرأة ومع كل واحد منهما قاتم من اللبس فقال  
 طالب رضي الله تعالى عنه انه جاءه رجل وامرأة ومع كل واحد منهما قاتم من اللبس فقال  
 علام شأن هذين قالوا وقع بينهما شقاق قال علي فابشوا حكما من اهل وحكما من اهلها ثم قال  
 الحكمين تدريان ما ليكما عليهما ان رايانا ان نجسهما بجسنا وان رايانا تفرقة تفرقة فقال للمرأة  
 رضيت بكتاب الله بما علي فيه ولي وقال الرجل اما القرعة فلا قال علي كذبت والله حتى تقرر مثل  
 ما قررت به قال الشافعي والمسئب ان يستالحاكم عدلين ويصلهما حكمين والاولى ان يكون  
 واحد من اهل واحد من اهلها لان اقرارهما احرف بهما من الاجانب واشد طلبا للاصلاح  
 فان كانا اجنبيين جاز وفائدة الحكمين ان كل واحد منهما يخلو بصاحبهم يستكشف حقيقة الحال  
 ليعرف ان رغبته في الامة على التكاس او في المفارقة ثم يجتمعان فيصلان ما هو الصواب من  
 اتفاق او ملاق او خلع والحكماء وكلاهما فزوجين وهل يجوز لهما تنفيذ امر يلزم الزوجين  
 دون رضاها واذنهما في ذلك مثل ان يطلق حكم الرجل او يفتدي حكم المرأة بشئ من مالها  
 « فلشافعي في ذلك قولان » احدهما انه لا يجوز الا برضاها وليس لحكم الزوج ان يطلق الا بذنه  
 ولالحكم المرأة ان يتخلع بشئ من مالها الا بذنها وهو مذهب ابي حنيفة واحد لان عليا توقف  
 حين لم يرض الروح وذلك حين قال اما القرعة فلا فقال علي كذبت حتى تقرر مثل ما قررت به  
 فثبت ان تنفيذ الامر موقوف على اقراره ورضاها ومعنى قول علي فزوج كذبت اي ليست  
 بمصنف في دعوها حيث لم تقرر مثل ما قررت به من الرضا بحكم كتاب الله له او عليها والقول  
 الثاني انه يجوز به الحكمين دون رضاها ويجوز لحكم الزوج ان يطلق دون رضا وحكم  
 الزوجة ان يتخلع دون رضاها اذا رايها اصلاح في ذلك كالحاكم بحكم بين الخصمين وان لم يكن  
 على وفق مرادها وبه قال مالك ومن قال بهذا القول قال ليس المراد من قول علي فزوج  
 حتى تقرر ان رضا شرط بل معناه ان المرأة لما رضيت بما في كتاب الله تعالى فقال الرجل اما القرعة  
 « لا ينيست القرعة في كتاب الله فقال له على كذبت حيث انكرت ان تكون القرعة في كتاب الله بل هي  
 في كتاب الله فان قوله تعالى يوفق الله بينهما يشتمل على الفرقاء وعلى غيره لان التوفيق ان يخرج  
 كل واحد منهما من الاتم والوزر ويكون ثلثة ذلك بالفرق وتارة بصلاح حائليهما في الوصلة  
 وقوله تعالى ( ان الله كان عليا خيرا ) يعني ان الله تعالى يعلم كيف يوفق بين المختلفين ويجمع  
 بين المتفرقين وفيه عهد شديد فزوجين والحكمين ان سلخوا غير طريق الحق « قوله عز وجل  
 ( واعبدوا الله ) يعني وحدوه والحيوا وعبدا لله تعالى عبارة عن كل فعل يأتي به العبد لجرد الله  
 تعالى ويدخل فيه جميع اعمال القلوب واعمال الجوارح ( ولا تشركو به شيئا ) يعني واخلصوا لله  
 في العبادة ولا تجلسوا لله في الربوبية والعبادة شريكة لان من عبد مع الله غيره اواراد بماله غيره  
 فقد اشرك به ولا يكون عملا ( ق ) عن معاذ بن جبل قال كنت رديف رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم على جار فقال له غير اوامره يظفر فقال يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده وما  
 حق العباد على الله قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على العباد ان يبدوه ولا يشركو به شيئا

لم يصلوا فليصلوا ملك  
 راي اغنوا حذرهم واسلمتهم  
 وذا الذين كفروا يوقفون  
 عن اسلمتهم واستسلمكم  
 فيقولون عليكم بيلة واحدة  
 ولا جناح عليكم ان كان بكم  
 اذى من مطروا وكتم مرضى  
 ان تضلوا اسلمتكم وخذوا  
 حذركم ان الله اعد للكافرين  
 هذا مينا فاذا قضيت  
 الصلوة فاذكروا الله قياما  
 وقعودا على جنوبكم فاذا  
 اطأتم فاجلوا الصلوة  
 ان الصلوة كانت على  
 المؤمنين كتابا موقونا ولا  
 تنهوا في افشاء القدم ان  
 تكونوا نائلا منهم يألون  
 كتابا ومن ترجون من الله  
 ما لا يرجون وكالله عليا  
 حكما لاننا اليك الكتاب  
 بالحق تصح بين الناس  
 اي على تفاصيل الصفات  
 واحكام تجلياتها بالحق  
 ملتسا بالعدل والصدق  
 لو قائما بالحق لا يتسك  
 لتكون حاكبين الخلق  
 ( مباركة الله ) من عدله  
 ( ولا تكن الثاني ) الذين  
 لا يؤدبون امانة الله التي  
 اودعها عندهم في الازل  
 يركز في استندادهم من  
 اهل كال معرفته وخاوا  
 انفسهم وغيرهم بهب  
 حقوقهم وعرضها في غير

وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيئاً فقلت يا رسول الله افلا ابشر الناس قال لا ابشرهم  
فبتكلموا قوله هل تدري ما حق الله على عباده مما يستحقه مما اوجبه وجهه مفتحة عليهم ثم  
فسر ذلك الحق بقوله ان يبدوه ولا يشركوا به شيئاً وقوله وما حق العباد على الله انما قال  
حقهم على ميل المقابلة لحقه عليهم لالانهم يستحقون عليه شيئاً ويجوز ان يكون من قول الرجل  
لصاحبه حقك على واجب اى متأكدياً به وقوله افلا ابشر الناس الخ انما قال لا ابشرهم  
فبتكلموا لانه صلى الله عليه وسلم رأى ذلك اصح لهم واخرى ان لا يتكلموا على هذه البشارة ويتكلموا  
العمل الذى ترضع لهم به الدرجات فى الجنة وقوله تعالى (وبالوالدين احساناً) تقديره واحسنوا  
بالوالدين احساناً بمعنى رآهما وحققا عليهما واتماقن بر الوالدين بباده وتوحيد لتأكدهما  
على الولد واعلم ان الاحسان الى الوالدين هو ان تقوم بخدمةهما ولا ترفع صوته عليهما ويسى  
فى تحصيل مرادهما والاتفاق عليهما عند القدرة (ق) عن ابي هريرة قال جاء رجل الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من احق الناس بحسن صحابى قال امك قال ثم من قال ثم  
امك قال ثم من قال ثم امك قال ثم من قال ابوك وفى رواية قال امك ثم امك ثم ابك ثم ابك  
فادناك قوله ثم ابك فيه حذف تقديره ثم رآبك (م) عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول رغم الله رغم الله رغم الله قيل من يا رسول الله قال من ادرك والديه عند الكبر  
او احدهما ثم لم يدخل الجنة وقوله تعالى (وبذى القرى) اى واحسنوا الى ذى القرابة وهو  
ذو رحمة من قبل ابيه وامه (ق) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان يبسطه فى رزقه وينداه فى اثره فليصل رحمه قوله  
ينداه فى اثره بمعنى يؤخره فى اجله وعمره وقوله تعالى (واليتامى والمساكين) اى واحسنوا  
الى اليتامى وانما امر بالاحسان اليهم لان اليتيم مخصوص بنوعين من العجز الصغر وعدم المشفق  
والمسكين هو الذى ركب ذل الحاجة والفقر فمسكن ذلك (خ) عن سهل بن سعد قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئاً  
(ق) عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الساعى على الارملة والمسكين كالمجاهد  
فى سبيل الله واحسبه قال وكافئكم اذى لا يضر وكانتم لا يضره وقوله تعالى (والجار  
ذى القربى والجار الجنب) اى واحسنوا الى الجار ذى القربى وهو الذى قرب جواره منك والجار  
الجنب هو الذى يمد جواره منك وقيل الجار ذى القربى هو القريب والجار الجنب هو الاجنبى الذى  
ليس بينك وبينه قرابة (ق) عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه ومن عائشة مثله (خ) عن عائشة  
رضي الله تعالى عنها قالت قلت يا رسول الله ان لى جارين قالى لهما اهدى قال الى اقربهما بابا  
منك (م) عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابذر اذا خلعت مرقعة فاكثر ماها  
وتماجد جيرانك وفى رواية قال اوصاك خليلي صلى الله عليه وسلم قال اذا خلعت مرقعة فاكثر ماها  
ثم انظر الى اهل بيت من جيرانك فاصبر منها بحروف (ق) عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم  
قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله قال الذى لا يأمن من جاره والله لا يؤمن  
لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائه البوائى القوائى والنور (ق) عنه قال قال رسول الله

وجها (خصما) يدفع عنهم  
العذاب وتسلط الله الخلق  
عليهم بالاذاء ويمنحهم  
على غيرهم او على الله  
بالاعتراض بأنهم خذلهم  
وقهرهم فانهم الطالون  
لاجدهم بل الجنة عليهم  
(واستغفر الله) لتقصك برك  
الاعتراض والاحتجاج  
عنهم لنفرتك الذى

صلى الله عليه وسلم بإنشاء المؤمنين لأحقرن جارتها ولو فرسن شاة معناه ولو أن تهدي إليها فرسن شاة وهو الظن وأراد به التي الحقة (ق) حته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذنبه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت \* وقوله تعالى (والصاحب بجانب) قال ابن عباس هو الرقيق في السفره وقيل هي المرأة تكون معك إلى جنبك \* وقيل هو الذي يصحبك رجاء تمك \* من عباده بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره أخرجه الترمذي وقال حديث حسن \* وقوله تعالى (وابن السيل) يعني المسافر المجتزأ بين الذين قد قطع به وقال الأكثرون المراد بابن السيل الضيف يربك فتكرمه ونفس إليه (ق) من أبي شريح خويلد بن عمر والدوى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته قالوا وما جائزته يا رسول الله قال يومه وليته والضيافة ثلاثة أيام فإكان وراء ذلك فهو صدقة عليه وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت زاد في رواية ولا يجل لرجل مسلما يقيم عند أخيه حتى يؤتمه قالوا يا رسول الله وكيف يؤتمه قال يقيم عنده ولا شيء عنده يقربه به قوله جائزته يومه وليته المجازة العطية أي يقرى الضيف ثلاثة أيام ثم يطيئه ما يحوز به من منهل إلى منله \* وقيل هو أن يكرم الضيف فإذا سافر أعطاه ما يكفيه يوما وليته حتى يسأل في موضع آخر \* وقوله أن يقيم عند أخيه حتى يؤتمه أي يوفيه في الأثم لأنه إذا أقام عنده ولم يقره أتم بذلك \* وقوله تعالى (وأممكت أيمانكم) يعني المائلك فاحسنوا إليهم والاحسان إليهم أن لا يظلمهم ما لا يطبقون ولا يؤذيههم بالكلام الخشن وأن يطيئهم من الطعام والكسوة ما يحتاجون إليه بقدر الكفاية \* من أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تدخل الجنة سيئ الملكة أخرجه الترمذي عن رافع بن مكيت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسن الملكة تمام وسواها خلق شؤم أخرجه أبو داود وله من علي بن أبي طالب قال كان آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة الصلوات فأتوا الله فيما ملكك أيمانكم (ق) عن المروزي بن سويد قال رأيت أباذر عليه السلام وعلى غلامه حلة مثلها فأسأله عن ذلك فذكر ذلك له فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فيه به ما قال الرجل النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت له سألني هذه من كبار السن قال نعم ما أخوانكم وخولكم جعلهم الله تحت أيدكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه ما يأكل ويلبسه ما يلبس ولا تكلموه ما يظلمهم فإن كلفتموهم فأمروهم عليه \* وقوله تعالى (إن الله لا يحب من كان مختالا) المختال المتكبر العظيم في نفسه الذي لا يقوم بحقوق الناس (فخورا) الفخور هو الذي يفخر على الناس ويصدد مناقبه تكبرا وتعلوا لاهل من دونه وقيل هو الذي يفخر على عباده بما أعطاه الله من نعمه ولا يشكره عليها وأما ختم الله هذه الآية بجزءين الوصفين المذمومين لأن المختال الفخور بأنف من آثاره الفقراء ومن جبرائه الضعفاء لا يحسن إليهم ولا يلبس بنظره عليهم ولأن المختال هو المتكبر ومن كان متكبرا فلا يقوم بحقوق الناس (ق) من ابن عمر أن رسول الله

ظهر عليك بوجود ذلك وبصلاته (إن الله كان غفورا رحيما ولا يجادل له رعاؤه من هذا) من الذين يختالون أنفسهم أن الله لا يحب من كان مختالا أي لا يستغفرون من الناس بكتان رذائلهم وصفات نفوسهم التي هي مصائبهم (ولا يستغفرون من الله



نظم الكلام وماذا عليهم لو آمنوا واتقوا فان الله لا يظلم ولا يبخس ولا يقتص احدا من ثواب عمله  
 مثقال ذرة يعني وزن ذرة فقال ابن عباس الذرة رأس غلة حرام وقيل الذرة كل جزء من  
 اجزاء الهباء الذي يكون في الكوة فاذا كان فيها ضوء الشمس لا وزن لها وهذا مثل ضربها على  
 لاقل الاشياء والمعنى ان الله تعالى لا يظلم احدا شيئا من قليل ولا كثير فخرج الكلام على اصغر شيء  
 يعرفه الناس (وانك حسنة بضاعها) يعني الحسنة بمشراعتها وقيل هذا عند الحساب فن يقوله  
 من الحسنات مثقال ذرة ضاعها الله له الى سبعة مائة والى اجر عظيم قال قتادة لان تفصل حسنتي  
 على سبائك مثقال ذرة احب الي من الدنيا وما فيها (م) عن انس بن مالك في قوله تعالى ان الله لا يظلم  
 مثقال ذرة وانك حسنة بضاعها قال قال رسوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يظلم مؤمنا  
 حسنة يعطى بها في الدنيا ويميز بها في الآخرة واما الكافر فيعطى بمحسنت قد عمل بها في الدنيا  
 حتى اذا افضى الى الآخرة لم تكن له حسنة يمزي بها \* عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يحلص رجلا من امتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشره  
 تسعة وتسعون سجلا كل سجلا مثل مد البصر ثم يقول اتكبر من هذا شيئا انك كنتي  
 الحافظون فيقول لا يارب فيقول افك عذر فيقول لا يارب فيقول تعالى بلى انك عندنا  
 حسنة فانه لا تظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده  
 ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال فانك لا تظلم  
 فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فتاقت السجلات وثقلت البطاقة ولا يقل  
 مع اسم الله شيء اخرجه الترمذي (ق) عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ثم يضرب الجسر على جهنم ونحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم قيل يا رسول الله وما  
 الجسر قال حصن من فيه خطا طيف وكلايب وحسكة تكون بعد قيام الساعة يقال لها السعدان  
 فير المؤمنون كطرف العين وكابرق وكالريح والظهير وكالجاود الخليل والركاب فتأجسروا ويخدشون  
 مرسل ومكدوش في نار جهنم حتى اذا خلص المؤمنون من النار هوالذي نفسي بيده ما من احد منكم  
 بأشد مناشدة لله في استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم اقام لاخوانهم الذين في النار وفي رواية فانهم  
 بأشد مناشدة في الحق فتنين لكم من المؤمنين ومن الجبار اذا راوا انهم قد نجوا خوفا خوفا منهم يقولون  
 ربنا كانوا يصومون متواصلون ويحججون فيقال لهم اخرجوا من عرقم فحرقهم صورهم على النار  
 فخرجوا خلقا كثيرا فذاخذت النار الى نصف ساقيه والى ركبتيه ثم يقولون ربنا ما بقي فيها احد  
 من امرئاته فيقول ارجعوا فن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فخرجوه فخرجوا خلقا كثيرا  
 ثم يقولون ربنا ما نذر فيها احدا من امرئاته ثم يقول ارجعوا فن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار  
 من خير فخرجوه فخرجوا خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا ما نذر فيها من امرئاته احدا ثم يقول ارجعوا  
 فن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فخرجوه فخرجوا خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا ما نذر فيها  
 خيرا وكان ابو سعيد يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وانك  
 حسنة ايضا عليها ويؤت من لذه اجرا عظيما فيقول الله تبارك وتعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون  
 وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوم ما لم يعلموا خيرا قط  
 قد امدوا وجميعهم في نهر في افواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كالخمر جارية في جبل السيل  
 الاثرون اتيكون الى اخر الوالى الثجر ما يكون الى النخس اصغر واخضر وما يكون منها الى الظل

يعلمهم بحسب صفاتهم  
 واعانهم (حالتهم هؤلاء)  
 ظاهرهم (جاداتهم منهم)  
 في الحياة الدنيا فمن يبادل الله  
 منهم يوم القيامة ام من يكون  
 عليهم وكلا من يعمل (سوا)  
 يظهر صفة من صفات نفسه  
 (او يظلم نفسه ثم يستغفر الله)  
 ينقص شيء من كالاته التي  
 هي مقتضى استعداده

يكون ابيض فقالوا يا رسول الله كأنك كنت ترى بالبادية قال فيخرجون كالؤلؤ في رقابهم الخواتم  
يرفعهم اهل الجنة هؤلاء هم اهل الجنة الذين ادخلهم الله الجنة بغير عمل علوه ولا خسر دموه ثم يقول  
ادخلوا الجنة فارأيتوه فقولكم فقولون ربنا اعطينا ما لم تعط احدا من العالمين فيقول لكم  
عندي افضل من هذا فيقولون ربنا ائني افضل من هذا فيقول رضاي فلا يصط عليكم بيده  
ابدا الفاضل وهو بعض حديثه وقال بعضهم هذه الآية واردة في المصوم ويدل عليه ما روى  
عن عبد الله بن مسعود قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين ثم نادى مناد من عند الله  
الامن كان يطلب مظلة فنجى الى حقه فليأخذها قال فيفرح المرء ان يكون له اخلق على والداه ولو له  
او زوجته او اخيه فياخذ منه وان كان صنيرا ومصدقا ذلك في كتاب الله تعالى قوله تعالى فاذا فرغ  
في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ويؤتى بالعبد وينادى مناد هل رؤس الاولين  
والآخرين هذا قال ابن فلان من كان له عليه حتى فليأت الى حقه ثم يقال له آت هؤلاء حقوقهم فيقول  
اى رب من اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله تبارك وتعالى لئلا تكتنه انظروا في اعماله الصالحات فاعطوهم  
منها وان بني من قال ذرة من حسنة قالت الملائكة يا ربنا وهو اعلم بذلك اعطينا كل ذي حق حقه وبنى له  
من قال ذرة من حسنة فيقول الملائكة ضفوها لضفوها لبيدي وادخلوه بفضل رحمتي الجنة ومصدق  
ذلك في كتاب الله ان الله لا يظلم مقال ذرة وانك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجر اعطيا اى  
الجنة وان كان عبدا شقيقات الملائكة لهن اثنتان حسنة تعينى طالبون كثير فيقول الله تبارك وتعالى  
خلو من سيئاتهم فاضفوها الى سيئاتهم اكتبوا له كتابا الى الازمنة اخرجوه البغوى بغير سند عن ابن  
مسعود موقوفا عليه واسند ابن جرير الطبري عن ابن مسعود فبنى الآية على هذا التأويل ان الله لا يظلم  
من قال ذرة لنفسه على خصمه بل ياخذها منه ولا يظلم من قال ذرة حتى له بل ينيه عليهم ياخذها  
فذلك قوله تعالى وانك حسنة يضاعفها اى يضاعفها لخصمه لا كثيرة (ويؤت من لدنه) يعنى من عنده  
(اجر اعطيا) يعنى الجفوا لخصي ويضع من عنده اجر اعطيا يعنى حوزا من حسنة وذلك الموضع  
هو الجنة وقال ابو هريرة اذا قال الله عز وجل اجر اعطيا لمن بقدر قدرته قوله تعالى (فكيف اذا جئنا  
من كل امة بشهيد) يعنى فكيف يكون حال هؤلاء المشركين والمنافقين يوم القيامة اذا جئنا من كل امة  
بشهاد قال ابن جاسر بن ربهنبا والمعنى انه يؤتى بنى كل امة يشهد عليها ولها (وجنتها) بمحمد (على  
هؤلاء الشهاد) يعنى تشهد على هؤلاء الذين سموا القرآن وخوطبوا به بما عملوا (ق) من ابن مسعود  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ على القرآن فقلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك  
أُنزل قال اى احب ان اسمع من فريى قال فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت الى هذه الآية  
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئت على هؤلاء شهداء قال حبيبك الآن قال فالتفت اليه  
فاذاعتبارته ان زاد مسلم شهداء ما دمت فيهم لوقال ما كنت فيهم شك احد رواه في وقوله تعالى  
(يومئذ) يعنى يوم القيامة (بود) اى بنى (الذين كفروا) يعنى جندوا وحداية الله تعالى  
(وهو الرسول) يعنى فيما امرهم به من توحيد الله عز وجل (لوتسوى بهم الارض) يعنى  
لوصاروا فيها وسويت عليهم وقيل انهم ودا ان لن ينجوا لانهم انما كانوا في الارض وهى  
مستوية عليهم وقال الكاكي يقول الله تعالى ليهائم والوحوش والطيور والسياب كوفى ترابا  
قسوى بين الارض ضد ذلك بنى الكافر لو يكون ترابا (ولا يكونون الله حديا) قال ابن جاسر

بقتصر فيه واركتاب على  
ينافيه ثم يطلب من الله سر  
تلك الصفة والهيئة السارة  
لكماله بالوجه اليه والاتصل  
عن الذنب (بمجد الله فخورا)  
يست ذلك السوء والهيئة المظلمة  
بنور صفته (رحيما) يهب  
ما يقتضيه استعداد (ومن  
يكسب خطيئة) يظهر

في رواية صلاه ودا لوتسوى بهم الارض وانهم ليكونوا كقوا امر محمد صلى الله عليه وسلم  
ولا تكروا بمولا نطقه صلى هذا القول يكون الكتمان ما كتموا في الدنيا من صفة محمد صلى الله  
عليه وسلم ونصته هو كلام متصل بما قبله وقيل هو كلام مستأنف قال سعيد بن جبير سألت رجلا ابن عباس  
فقال اني اجد في القرآن اشياء تختلف على قال هات ما يختلف عليك قال منها قوله تعالى ولا يكون الله  
حدينا ومنها قوله تعالى واقربنا ما كنا مشركين فقد كتموا فقال يفرقه تعالى لاهل الاسلام  
ذوهم وبدخلهم الجنة فيقول المشركون قالوا تقول ما كنا مشركين فيقولون والله ربنا ما كنا  
مشركين رجاء ان يفرهم فيتم على افواههم وتعلق ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون فشد ذلك  
عرفوا ان الله لا يكتم حدنا عنده يود الذين كفروا وعصوا الرسول لوتسوى بهم الارض فلا يختلف  
عليك القرآن فان كلاما من عند الله قال الحسن انها موطن في موطن لا تشكون ولا تنصح الامم اسوفي  
موطن يتكلمون ويكذبون ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين وما كنا تفصل من سوء وفي موطن  
يعزفون على انفسهم وهو قوله تعالى فاعزفوا بذهنهم وفي موطن لا يشاءون وفي موطن يسألون  
الرجمة واخرتك الموطن ان يختم على افواههم وتكلم جوارحهم فهو قوله تعالى ولا يكون  
الله حدنا قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وانتم سكارى ) جمع سكران (حتى  
تعلموا ما تقولون) سبب نزول هذه الآية ما روى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال صنع لنا  
ابن عوف طعاما فادنا فاكلنا وسقا اخرنا قبل تحريم الخمر فاخذت منا وحضرت الصلاة فقدموني  
فقرأت على يايها الكافرون اجد ما تصيدون ونحن نعيد ما تصيدون قال فخطبت فزلت لاتقربوا  
الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون اخبر جده الترمذي وقال حديث حسن ضريب واخرجه  
ابوداود ولفظه ان رجلا من الانصار داه وعبد الرحمن بن عوف فقاما قبل ان تحرم الخمر  
فحضرت الصلاة فامهم على في القرب قرأ على يايها الكافرون فخطب فيها فزلت الآية لاتقربوا  
الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وروى ابن جرير الطبري عن ابن عباس ان رجلا  
كانوا يأتون الصلاة وهم سكارى قبل ان تحرم الخمر فقال الله عز وجل يايها الذين آمنوا  
لاتقربوا الصلاة وانتم سكارى الآية فخطب في هذا في المراد بالصلاة قولان احدهما انه نفس  
الصلاة ذات الركوع والجمود وهو قول الاكثرين والمسمى لاتصلوا وانتم سكارى  
حتى تعلموا ما تقولون والقول الثاني ان المراد بالصلاة موضع الصلاة وهو المسجد  
والاطلاق لفظ الصلاة على المسجد محتمل فيكون من باب حذف المضاف والمغنى لاتقربوا مواضع  
الصلاة وانتم سكارى وحذف المضاف جائز سائق ويدل عليه قوله تعالى لهدمت صوامع وبيع وصلوات  
والمراد بالصلوات مواضعها ثبت ان اطلاق لفظ الصلاة والمراد مواضعها جائز وامر ان هذا انتهى  
عن قربان الصلاة في حالة السكر انما كان قبل تحريم الخمر فكانوا يشربونها في غير اوقات الصلاة ثم  
نزل تحريم الخمر بعد ذلك ونهت هذه الآية وقال الضحاك ان المراد بالسكر سكر التوم يعني لاتقربوا  
الصلاة عند غلبة التوم ويدل عليه ما روى عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال  
اذا نسى أحدكم وهو يصل فليتركه حتى يذهب عنه التوم فان أحدكم اذا صلى وهو ناسي لا يدري  
لهذه يذهب يستغفره فيسب نفسه اخرجاه في الصحيحين وقوله تعالى (ولا جنبا) يعني ولا تقربوا  
الصلاة وانتم جنبوا لجنب ينسوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه اسم جرى مجرى

نفسه (او انما) يحسب ما في  
استداده وكسب هيئة  
منافية لكماله (ثم ربه  
ربنا) بان قال جاني  
على ذلك فلا ن ومنع من  
طلب الحق فلا ن وهذا  
جرية فلا ن كما هو عادة  
المتعلمين بالاحاد (قد احتمل  
بمنا) بنسبة ضله الى الغير  
اذ لو لم يكن في نفسه ميل

المصدر الذي هو الاجتنب واحصل الجنبية البعد سمي الذي احبته الجنبية جنبالاته بجنب الصلاة  
 والمجد وقيل لجنبته الناس حتى يقتل (الامارى سيل) العار ههنا قائل من العبور وهو  
 قطع الطريق من هذا الجانب الى الجانب الآخره واختلف العلماء في معنى قوله الامارى سيل هل  
 قولينه احدى هاتين المراد بالعبور هو العبور في المسجد وذلك ان قوما من الانصار كانت ابوابهم  
 في المسجد فتصميم الجنبية ولا مامعدهم ولا يمر لهم الا في المسجد فرخص لهم العبور فيه فلهذا  
 القول يكون المراد بالصلاة موضع الصلاة والمعنى لا تقربوا المسجد وأنتم جنب المجتازين فيه  
 اما المخرج منه او لدخول فيه مثل ان يكون قد نام في المسجد فاجنب فيجب الخروج منه او يكون  
 الماد في المسجد فدخل اليه او يكون طريقه عليه فيمر فيه من غير اقامة وهذا قول ابن مسعود وانس  
 بن مالك والحسن وسعيد بن المسيب وعكرمة والضحاك وصطاء انرا ساني والضفي والزهرى  
 واليه ذهب الشافعي واحده القول الثاني ان المراد من قوله الامارى سيل المسافرون والمعنى  
 لا تقربوا الصلاة وأنتم جنب الا ان تكونوا مسافرين ولم تجدوا الماء فتميموا فتح الجنب من الصلاة  
 حتى يقتل الا ان يكون في سفر ولا ماء معه فتميم ويصل الى ان يجد الماء فيقتل وهذا قول علي  
 وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقادة فن جعل ماري السيل المسافرين منع الجنب من  
 العبور في المسجد وهو مذهب ابي حنيفة وصح ابن جرير الطبري والواحدى القول الاول ويدل  
 على محتمه وجهاه احدى ان المسافر الجنب لا تصح صلاته بدون التيم ولم يذكر التيم ههنا  
 فيحتاج الى اخبار شتيين عدم الما وذكر التيم وعلى القول الاول لا يحتاج الى اخبار شتيه الوجه  
 الثاني ان الله تعالى ذكر حكم السر وعدم الماء وجواز التيم بهذا فلا يحصل هذا على حكم  
 مصاد في الآية ويدل عليه ان جميع القراء استمعوا الوقف على قوله (حتى تقتلوا) يعني  
 الى ان تقتلوا وفيه دليل على ان حكم الجنبية باقى على الجنب الى غاية هي الاقتتال  
 • (فضل في أحكام تعلق بالآية) • اختلف العلماء في العبور في المسجد فاباحه قوم على الاطلاق  
 وهو قول الحسن وبه قال مالك والشافعي ومنه بضمهم على الاطلاق وهو قول اصحاب الراى  
 وقال قوم يتيم للعبور في المسجد واختلف العلماء في المكث في المسجد أيضا الجنب فنهى اكثر اهل  
 العلم وقالوا لا يجوز للجنب المكث في المسجد بحال لاروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت  
 جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه بيوت اصحابه شارعة في المسجد فقال وجهوا هذه  
 البيوت عن المسجد ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يصنع القوم شيئا رجاء ان تنزلهم  
 رخصة فخرج اليهم بعد فقال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لاحل المسجد لحائض ولا  
 جنب اخرجه ابو داود وجوز زاهد المكث في المسجد بشرط الوضوء وبه قال المزني من اصحاب  
 الشافعي واجاب احمد عن حديث عائشة باه في رواه مجهول وقال عبد الحق لا ثبت من قبل  
 اسناده • واستدل احمد لذهبه بما روى عن عطاء بن يسار قال رأيت رجلا من اصحاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يخلصون في المسجد وهم يجنبون اذا توضؤوا وضوء الصلاة اخرجه سعيد بن  
 منصور في مسنده • واحتمل لذهب الجمهور بمجموع الآية وما روى من ام سلفة قالت دخل النبي  
 صلى الله عليه وسلم صرخة هذا المسجد فتأدى ياحل صوته ان المسجد لا يحل لجنب ولا حائض

لا ايضا ذكائه ومناسبة لمن  
 واقفة وطامعه لما قبل ذلك  
 منه لما كان الامن قبل نفسه  
 كما قال لهم الشيطان ان الله  
 وعدكم وعدا الحق ووعدكم  
 فاختلفتم وما كان لي عليكم  
 من سلطان الا ان دعوكم  
 فاستجبتم لي فلا تلوموني  
 ولوموا انفسكم اذ لم يكن  
 في قلوبهم غلظة فكسها



أخرجه ابن حبه ويحرم على الجنب أيضا الطواف وقرأة القرآن كما يحرم عليه فعل الصلاة  
 • ويدل على ذلك ما رواه عن علي بن أبي طالب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي  
 حاجته ثم يخرج فيقرأ القرآن ويأكل من الثمن ولا يجبه وربما قال ولا يجبه من القرآن  
 شيء ليس الجنب أخرجه أبو داود والترمذي ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لكل حال ما لم يكن  
 جنبا وقال حديث حسن صحيح • من ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقرأ الجنب  
 ولا الحائض ولا النساء من القرآن شيئا أخرجه الأدارقطني • ويجب التسل بأحد شيئين إنزال  
 التي وهولاء الدارقطني أو بإصلاح الحشفة في الفرج وإن لم ينزل • ويدل على ذلك ما رواه عن عائشة  
 رضي الله تعالى عنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجد البلل ولا يذكر  
 احتلاما قال يتنسل ومن الرجل يرى أنه احتلم ولا يجد بلاقا لا غسل عليه قالت أم سلمة والمرأة  
 ترى ذلك اغتسل قال ثم أخرجه أبو داود والترمذي (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال إذا جلس بين شعبا الأربع ثم جهدها فقد وجب الغسل زاد في رواية  
 وإن لم ينزل • وقوله تعالى (وإن كنتم مرضى) جمع مريض وإرادته المرض الذي يضرب  
 منه أساس الماء مثل الجذري وأحراق النار وتحذوك وإن كان على بعض أعضائه جراحة  
 لونه فروج يخاف من استعمال الماء الخلف أو زيادة الوجد فانه يتم ويصلى مع وجود الماء وإن  
 كان بعض أعضائه ممحما وبعضها جريحا غسل المصحح تيمم للبرج في الوجه واليدين ما روى  
 عن جابر قال خرجنا في سفرا فأصاب رجلا منا جرح في رأسه فاحتلم فسال أصحابه هل  
 يجزئنا في رخصة في التيمم فقالوا ما يجزئك رخصة وانت تقدر على الماء فغسل فأتوا فقدمنا  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك فقال قلوه قلوه فقلهم الله الأسألو أدام بطلوا فأما  
 شفاء إلى السؤال إنما كان يكفيه أن يتيمم ويصبر أو قال يصيب شك الراوي على جرحه خرقه  
 ثم جمع عليه ويضلل سائر جسده أخرجه أبو داود والدارقطني • ولم يجوز أصحاب الرأي الجمع  
 بين الغسل والتيمم قالوا إذا كان أكثر أعضائه أودنه مصحفا غسل المصحح ولا يتم عليه وإن كان  
 الأكثر جريحا اقتصر على التيمم والحديث جليل أوجب الجمع بين الغسل والتيمم • قوله  
 تعالى (أو على سفر) يعني لو كنتم مسافرين وإرادته السفر الطويل والقصر وعدم الماء فانه يتم  
 ويصلى ولا إعادة عليه ما روى عن أبي ذر قال أجمعت غنمة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقال يا أبا ذر فيها قبوت إلى الرقة فكانت تصين الجنبه فأمكنك الخس والسق فأتيت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هوذا فسكت فقال تنكثك أمك يا أبا ذر لأمك الويل قدما  
 بحارية سوداء فجاءت بئس قبيحة فسرقني ثوبوا استترت بالراحلة فافقتك مكانا فأتيت  
 حتى جبلا فقال الصيد الطيب وضوء المسك ولوالى عشر سنين فإذا وجدت الماء فأمسسه  
 جلدك فان ذلك خير أخرجه أبو داود النسائي قدح من فغار يحصل فيه الماء للوضوء والاحتفال  
 • أما إذا لم يكن الرجل مريضا ولا على سفر وعدم الماء في موضع لا يتم فيه فالتيمم ويصلى  
 ثم يصعد إذا وجد الماء وقدر عليه • قال الشافعي • قال مالك والأوزاعي لا إعادة عليه • وقال  
 أبو حنيفة يؤخر الصلاة حتى يجد الماء • وقوله تعالى (أوجاه أحدكم من الغائط) الغائط  
 المكان المظلم من الأرض وجهه التيطان وكانت مادة العرب إبان الغائط للحدث فكانوا به

وتظهر صفاتهم لم يكن  
 فيهم محل لوسوسته وقابلية  
 لهوهم (وإنما بينا) ظاهرا  
 متضاها لتركه من هيئة  
 الخلقة والامتناع من  
 الاضراف ونسبة القصير  
 إلى انفسهم لتكسر كخضف  
 عن الاستيلاء على القلب  
 وجهه عن الكمال (ولولا  
 فضل الله عليك) أي توفيقه

عن الحديث وذلك ان الرجل منهم كان اذا اراد قضاء الحاجة طلب فائطا من الارض يمشى مكانا مفضضا من الارض يحبه من أعين الناس فسمى الحديث بهذا الاسم فهو من باب تسمية الشيء باسم مكانه وقوله تعالى (اولاستم النساء) قرئ هنا وفي سورة المائدة لاستم النساء ولستم بغير آلف واختلفه الطائفتان معنى اللامسة على قولين احدهما انه الجماع وهو قول علي وابن عباس والحسن والحسين ومجاهد وقادة ووجه هذا القول ان الله تعالى كنى باللمس عن الجماع لان اللبس يوصل اليه قال ابن عباس ان الله حي كريم يكنى عن الجماع باللامسة والقول الثاني ان المراد باللمس هنا التقاء البشريتين سواء كان بمجماع او بغير جماع وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي ووجه هذا القول ان اللبس حقيقة في اللبس باليد فاما حله على الاجماع فمجاز والاصل حل الكلام على الحقيقة لا المجاز وامارة من قرأ اولاستم فاللامسة مقابلة من اللبس لاندل على الجامعة ايضا على الاطلاق لانه قد ورد في الحديث التي عن بيع اللامسة قال ابو عبيدة في معناها هي ان يقول اذ لمست ثوبي اولمت ثوبك فقد وجب البيع فاللامسة في الحديث بمعنى اللبس باليد واذا كانت مستعملة في غير الجامعة لم يدل قوله تعالى اولاستم النساء على صريح الجماع بل على حل الاصل الموضوع له وهو اللبس باليد

(فصل في احكام تتعلق بالآية) وفيه مسائل (المسئلة الاولى) اذا قضى الرجل بشيء من بدنه الى شيء من بدن المرأة لا حائل بينهما انتقض وضوءهما وهو قول ابن مسعود وابن عرويه قال الزهري والاوزاعي والثاقفي للاروي الشافعي بسنده عن ابن عمر انه قال قبله الرجل امرأته وجسها يده من اللامسة فن قبل امرأته او جسها يده فليده وضوء اخرجه مالك في الموطأ قال الشافعي وبلغنا عن ابن مسعود مثله وقال مالك واليث بن سعد واحد واصح اذا كان اللبس بشهوة انتقض الوضوء وان لم يكن بشهوة فلا ويدل عليه ما روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل امرأة من نسائه ثم خرج الى الصلاة ولم يتوضأ قال عروة ومن هي الاثنت فضحكت اخرجه ابو داود واجيب عن هذا الحديث بأنه ليس بثابت قال الترمذي انه لا يصح اسناده بحال وسعت محمد بن اسمعيل يصف هذا الحديث وقال حبيب بن ثابت لم يسمع من عروة وضعف يحيى بن سعيد القطان هذا الحديث وقال هوشب لاشئ وفيه ضعف من وجدهم اخرجه عروة هذا ليس بعروة بن الزبير ان اخته عائشة انما هو شيخ مجهول قال البيهقي يعرف بعروة المزني وانما المفوظ عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل وهو صائم كذا رواه الثقات عن عائشة وقال ابو حنيفة لا ينتقض الوضوء باللمس الا ان يحدث الانتشاره وقال قوم لا ينتقض بحال وهو قول ابن عباس ووجه قال الحسن والثوري واخرج من لم يوجب الوضوء باللمس بما روي عن عائشة انها قالت كنت انا من يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلاي في قبلته فاذا مجد غزني فقبضت رجلا فاذا قام بسطتهما واليوت يومئذ ليس فيها مصابيح اخرجه في العيصيين واجاب من اوجب الوضوء باللمس عن هذا الحديث بأنه يمتثل ان يكون غزوه لهما على حائل (المسئلة الثانية) اختلف قول الشافعي في لمس الحرم كالام والبت والاخت واجنية صغرة فاصح القولين عنه انه لا ينتقض الوضوء والثاني انه ينتقض الوضوء وما أخذ القولين عند اصحاب الشافعي الزرديين التعلق بموم الآية في قوله اولاستم النساء والنظر الى المعنى في

التقص باليس وهو تحريك الشهوة فان اخذنا بمعوم الآية فيتنقض الوضوء ليس المحارم وان  
 اخذنا بالمعنى فلا يتنقض وفي الموضع قولان والموضع هو الذي لا فضل منه في المباشرة ترجح لكان  
 او امر أو لا الموضع هو اتمام الموضع وان لم يقصد المباشرة \* فأحد القولين انه يتنقض وضوء  
 اللبس والموضع للمعوم الآية لانه لم يمس وقع بين الرجل والمرأة فيتنقض وضوء ممامه والقول الثاني انه  
 يتنقض وضوء اللبس دون الموضع لما روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قدت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ليلة من الفرائش فالتصت فوضعت يدي على اخمص قدميه وهو ساجد وهما  
 منصوبتان وهو يقول اللهم اني اعوذ برضاك من مضاك وبمعاقلك من عقوبك واعوذ بك منك  
 لا احصي ثناء عليك انت كما ائتيت كل نفسك اخرجه مسلم فلو انقض وضوءه صلى الله عليه وسلم  
 لقطع الصلاة ولو لم يمس شراراً أو سناً أو نظرها فلا وضوء عليه (المسئلة الثالثة في الحديث)  
 وهو الخارج من السيلين حين كان كالبول والقاطا واثرا كالرجل ونحوها فاذا حصل شيء من ذلك  
 فلا تصح صلاته ما لم يتوضأ أو يتيمم عند عدم الماء لما روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ فقال رجل من اهل  
 حضرموت ما يحدث يا أبا هريرة قال ضاء أو ضراط أو رجاء في الأصميين \* اما خروج البجاسة  
 من غير السيلين كالقصد والحامية والراف والقي ونحوها فذهب قوم الى انه لا وضوء من خروج  
 هذه الاشياء روى ذلك عن ابن عمرو بن عباس وبه قال عطاء وطاوس والحسن وابن المسيب واليه ذهب  
 مالك والثافعي لما روى عن انس قال احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسل ولم يتوضأ ولم يزد  
 على غسل محاجدا اخرجه الدارقطني \* وذهب قوم الى احتساب الوضوء من ذلك منهم سفيان  
 الثوري وابن المبارك واحسان الرازي واحمد واسحق واتفق هؤلاء على ان خروج القليل منه  
 لا ينقض الوضوء ويدل على انتقاض الوضوء بخروج هذا الاشياء ما روى عن معدان بن ابي طهفة  
 عن ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قام متوضأ قال معدان فلقيت ثوبان في مسجد دمشق  
 فذكرت له ذلك فقال صدق انما صليت له وضوءاً اخرجه الزمذي وقال هو اصح شيء في هذا الباب  
 \* (المسئلة الرابعة) \* من نواقض الوضوء زوال العقل بجنون او انحاء او نوم لما روى عن علي  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين وكاء السنة لمن نام فليتوضأ اخرجه ابوداود وابن ماجه  
 ويستثنى من ذلك النوم اليسير فاحدا مضياً بمحل الحديث الى الاضنى ويدل على ذلك ما روى  
 عن انس قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون العشاء الأخيرة حتى تحق رؤوسهم  
 ثم يصلون ولا يتوضؤون اخرجه ابوداود \* وذهب قوم الى ان النوم لا ينقض الوضوء بكل حال  
 وهو قول ابي هريرة وعائشة وبه قال الحسن واسحق والمزني \* وذهب قوم الى انه لو نام قائماً  
 او قاعدا او ساجدا وهو في الصلاة فلا وضوء عليه حتى يضطجع وبه قال سفيان الثوري وابن  
 المبارك واحسان الرازي لما روى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس على من نام  
 ساجدا وضوء حتى يضطجع فانه اذا اضطجع استرخت مفاصله اخرجه احمد بن حنبل ووضف  
 بعضهم هذا الحديث \* (المسئلة الخامسة) \* من نواقض الوضوء مس الفرج من قصه او غيره  
 فذهب قوم الى انه وجب الوضوء وهو قول عمرو بن مروان وابن عباس ومعدان بن ابي وقاص وابي هريرة  
 وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار واليه ذهب الاوزاعي والثافعي واحمد واسحق

غير ان الشافعي قال يفتن الوضوء اذا لم يطن الكف والرجل والمرأة في ذلك سواء ويدل على ذلك ما روى عن بسرة بنت صفوان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مس ذكره فلا يصل حتى يتوضأ أخرجه الترمذي وقال حديث صحيح ولا ي داود والنسائي نحوه . وعن ام حبيبة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مس فرجه فليتوضأ أخرجه ابن ماجه وصححه احمد وابوزرعة . وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من افشى يده الى ذكره وليس دونته فقد وجب عليه الوضوء أخرجه احمد بن حنبل . وذهب قوم الى ان مس الذكر لا يوجب الوضوء وهو قول علي وابن مسعود وابي الدرداء وحذيفة وبه قال الحسن واليه ذهب الثوري وابن المبارك واصحاب الرأي . واحضوا بما روى عن طلق بن علي قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل كأنه بدوي فقال يا نبي الله ما ترى في مس الرجل ذكره بعدما توضأ قال هل هو الا وضعة او قال بضعة منه أخرجه ابو داود والترمذي والنسائي نحوه بمناه . واجاب من اوجب الوضوء على من مس الذكر عن حديث طلق بن علي بان قدمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في اول الهجرة وهو بيني المجد وابو هريرة من آخرهم اسلاما وقد روى انتفاض الوضوء بمس الذكر فصار حديث ابي هريرة ناسخا لحديث طلق بن علي وايضا فان حديث طلق يرويه عنه ابنه قيس بن طلق وهو ليس بالقوي عند اهل الحديث . وقوله تعالى ( فلم يجدوا ماء فقيموا صعيدا طيبا ) اهل ان التيم من خصائص هذه الامة خصها الله تعالى به ليسهل عليهم اسباب العبادة ويدل على ذلك ما روى عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس ثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض كلها مبعدا وجعلت تربتنا طهورا اذا لم نجد الماء أخرجه مسلم . وكان سبب بدء التيم ما روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيداء او بذات الجليش انقطع عذلي فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على القامه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتى الناس الى ابي بكر الصديق فقالوا الاترى الى ما صنعت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابي بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذى قد نام فقال حيثما رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت عائشة فأتىني ابي بكر وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطن يده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصبح على غير ما فأنزل الله عز وجل آية التيم فقيموا فقال اسيد بن حضير وهو احد انقباء ماوى بأول بركنكم بالآل ابي بكر قالت عائشة فبعثنا البير الذي كنت عليه فوجدنا لقد تحته اخرجنا من الصبيحين . قولها بالبيداء المفاضة والتفر وكل صحراء فهي بيداء وجعل يده وذات الجليش اسم لموضع وهو على يريده من المدينة وقولها فبعثنا البير اى اثرناه . قوله تعالى فلم يجدوا ماء هو مطوف على ناقبه والمعنى اوجاء احد منكم من القاطن او لاسم النساء فطلبن الماء وتطهرن به فلم يجدوه يعنى فاحوزكم فلم يجدوه نحن ولا نبير نحن لان المحدث ما مور بالتطهر بالماء فاذا احوزه الماء عدل عنه الى التيم بمد طلب الماء قال الشافعي اذا دخل وقت الصلاة طلب الماء فان لم يجده تيم

وصلى ثم اذا دخل وقت الصلاة الثانية وجب عليه الطلب مرة اخرى \* وقال ابو حنيفة لا يجب عليه الطلب للصلاة الثانية \* جهة الشافعي قوله تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا غصبا فامسوا بآياتي ولا تأسوا على ما فارقكم ثم قال ابو حنيفة في كل مرة من سبق الطلب واجبوا على انه لو وجد الماء لكنه يحتاج اليه لسطه او عطش حيوان محترم فانه يجوز له التيمم مع وجدان ذلك الماء \* وقوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا اصل التيمم في اللغة القصد يقال تيممت فلانا اذا قصدته وهو في الشرع عبارة عن اصال مخصوصة عند عدم الماء لتأدية الصلاة \* واختلفوا في الصعيد الطيب فقال قتادة الصعيد الارض التي ليس فيها شجر ولا نبات وقال ابن زيد الصعيد المستوى من الارض وكذلك قال الليث الصعيد الارض المستوية التي لا شيء فيها وقال القراء الصعيد هو التراب وكذلك قال ابو عبيد في قوله صلى الله عليه وسلم اياكم والقنود بالصعدات قال الصعدات الطرق ما خوذ من الصعيد وهو التراب وقيل الصعيد وجه الارض البارز وهو اختيار الرجاج قال الصعيد وجه الارض ولا تبال اكان في الموضع تراب او لا لان الصعيد ليس هو التراب اما هو وجه الارض ونقل الرجع عن الشافعي في تفسير الصعيد قال لا يقع اسم الصعيد الا على تراب ذي غبار فاما البطحاء القليلة والريقة فلا يقع عليها اسم الصعيد فان خالطه تراب او مدر يكون له غبار كأن الذي خالطه هو الصعيد قال ولا تيمم بنورة ولا سكل ولا زرنج كل هذا جارة هذا كلام الشافعي في تفسير الصعيد وهو القدوة في اللغة وقوله في ذلك جهة وقد وافقه على ذلك القراء وابو عبيد في انه التراب وجميع الاقوال في الصعيد صحيحة في اللغة لكن المراد به هنا التراب وقد قال ابن عباس في قوله صعيدا هو التراب واختلاف اهل العلم فيما يجوز به التيمم فذهب الشافعي الى انه يختص بما وقع عليه اسم التراب \* له غبار يعلق بالوجه واليد لان النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا فمنس التراب بالطهور ولان الله تعالى وصف الصعيد بالطيب والطيب من الارض هو الذي ثبت فيها بدليل قوله والبلد الطيب يخرج نباته صلى الله عليه وسلم هذا ما لا يثبت ليس بطيب ولما ايضا قوله تعالى في سورة المائدة فامسوا بوجوهكم وايديكم منه وكلمة من لتبعض هنا ولا يأتى ذلك في الصخر الذي لا تراب عليه وايضا فانه يقال لغبار صعيد لانه مأخوذ من الصعود وهو الارتفاع ولا يكون ذلك في الصخر وما اشبهه وذهب ابو حنيفة ومالك الى انه يجوز التيمم بكل ما هو من جنس الارض كالرمل والجص والنورة والزرنج ونحو ذلك حتى لو ضرب يده على صخرة ملسا لا غبار عليها صح تيممه عندهم واختص ابو حنيفة ومن وافقه بظاهر الآية قالوا لان التيمم هو القصد والصعيد اسم لما تصاعد من الارض فقوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا اي اقصوا ارضا فوجب ان يكون هذا القدر كافيا \* واجيب عنه بما تقدم من الدليل في قوله منه وان قطعة من تكون لتبعض قالوا ولا روى من جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واجيب عنه بان هذا يحمل بفسره ما تقدم من حديث حذيفة في تخصيص التراب والمفسر يقضي على الجملة وجوز بعضهم التيمم بكل ما هو متصل بالارض من شجر ونبات ومدر ونحو ذلك قالوا لان اسم الصعيد يقع على ما تصاعد من الارض واجيب عنه بما تقدم من الادلة \* وقوله تعالى فامسوا بوجوهكم وايديكم الوجه المسوح في التيمم هو المحدود في الوضوء \* واختلف العلماء فيما يجب منه من اليد

فذهب أكثر أهل العلم منهم ابن عمر وابنه سالم والحسن وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي أنه  
 يمسح الوجه واليدين إلى المرفقين بضربتين وصور ذلك أن يضرب كفيه على الزاب ويمسح بها  
 وجهه ولا يجب إيصال الزاب إلى منابت الشعور ثم يضرب ضربة أخرى ويفرق أصابعه  
 فيمسح يديه إلى المرفقين ويدل على ذلك ما روى عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم التيمم  
 ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين إلى المرفقين رواه البيهقي ولم يضعفه وروى الشافعي عن  
 إبراهيم بن محمد عن أبي الحويرث عن الأخرج عن ابن الصمة قال مررت على النبي صلى الله عليه  
 وسلم وهو يقول فقلت عليه فلم يرد علي حتى قام إلى الجدار فحتم بصا كانت معه ثم وضع  
 يده على الجدار فمسح وجهه وذراعيه ثم رد علي هذا حديث منقطع لأن الأخرج وهو عبد الرحمن  
 بن هرم لم يسمع هذا من ابن الصمة وإنما سمعه من عمر مولى ابن عباس عن ابن الصمة وكذا هو  
 مخرج في الصحيحين عن عمر مولى ابن عباس قال دخلنا على أبي جهيم بن الحارث فقال أبو جهيم  
 أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من نحو بئر جل فلقه رجل فسلم عليه فلم يرد النبي صلى الله  
 عليه وسلم حتى أقبل على الجدار فوضع يده على الحائط فمسح بوجهه ويديه ثم رد عليه السلام  
 ولا يداود عن نافع قال انطلقت مع ابن عمر في حاجة إلى ابن عباس فلما انقضى حاجته فكان  
 من حديثه يومئذ أن قال مر رجل في سكة من سكك المدينة فلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فخرج من فائط أو بول فسلم عليه الرجل فلم يرد عليه حتى إذا كان الرجل أن يتوارى في السكة  
 ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على حائط ومسح بها وجهه ثم ضرب ضربة أخرى  
 فمسح بها ذراعيه ثم رد عليه السلام وقال لم يعنى أن ارد عليك أو لا الا اني لم اكن على ظهر  
 وفي رواية فمسح ذراعيه إلى المرفقين فهذا أجود ما في هذا الباب فان البيهقي أشار إلى صحة اسناده  
 وفيه دليل على الحكمين يعني مسح الوجه واليدين بضربتين وإيصال المسح إلى المرفقين وفيه  
 دليل على أن التيمم لا يصح ما يعلق بالوجه واليدين غير الزاب لأن النبي صلى الله عليه وسلم  
 حتم الجدار بالصا ولو كان مجرد الضرب كافيا لما كان حتمه وذهب الزهري إلى أنه يمسح اليدين  
 إلى الكتفين ويدل على ذلك ما روى عن عمار بن ياسر قال سمعوا وهم مع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بالصعيد لصلاة القبر فضربوا بأكتفهم الصعيد ثم مسحوا بوجوههم مسحة واحدة  
 ثم عادوا فضربوا بأكتفهم الصعيد مرة أخرى فمسحوا بأيديهم كلها إلى الماكب والأباط ثم بطون  
 أيديهم أخرجه أبو داود وذهب جماعة إلى أن التيمم ضربة واحدة لوجهه والكتفين وهو قول  
 علي وابن عباس وبه قال الشعبي وعطاء ومكحول وإليه ذهب الأوزاعي ومالك وأحمد وإسحق  
 وداود الطائفي واحتموا ما روى عن عمار بن ياسر قال بشئ النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة  
 فاجنبت فإرجاء الماء فمرغت في الصعيد كما تمرغ الدابة ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت  
 ذلك له فقال إنما يكفيك أن تقول بيدك هكذا ثم ضرب يديه الأرض ضربة واحدة ثم مسح السطح  
 على اليدين ونظرا كفيه بالطنخا ووجهه وفي رواية أن تقول هكذا وضرب يديه الأرض فلفظ يديه  
 فمسح وجهه وكفيه أخرجه في الصحيحين وجعلنا في الاسم لهذه الجارحة وحدها عند بعض  
 أهل اللغة من المراف إلى الأنامل إلى الكوع وهذا هو المقطوع في حد السرقة وقال أبو اسحق الزجاج  
 حدها من المراف إلى الأنامل إلى الكتف فنذهب إلى أن المسح في التيمم هو الكتف قال أن حد

اليدين هو المقلوع في حد السرقه ومن ذهب الى ان الممسوح في التيم الى المناكب والآباط فظهر الى ان معنى اليدين يطلق على جميعها ومن ذهب الى ان الممسوح في التيم الى المرفقين قال ان التيم بدل عن الوضوء واليد الممسوحة في الوضوء هي الممسوحة في التيم فيصل المطلق الذي في قوله تعالى فاسموا بوجوهكم وايديكم على المقيدين في قوله تعالى في آية الوضوء فاسموا بوجوهكم وايديكم الى المرافقه واجاب من ذهب الى هذا من حديث عمار بن المرامنه بان صورة الضرب وليس المراد منه جميع ما يحصل به التيم

(فصل) • واركان التيم خمسة الاول تراب ظاهر خالص له غير يعلق بالوجه واليدين ويجوز بالرمل اذا كان عليه غباره الثاني قصد الصعيد فلو تعرض لهب الرمح لم يكفه ولو جمعه غيره باذنه مع جمعه جاز وان كان قادرا فوجهه الثالث نقل التراب الى الوجه واليدين الرابع نية استباحة الصلاة فلو نوى رفع الحدث لم يصح واكمله ان ينوي استباحة الفرض والتفله الخامس مسح الوجه واليدين الى المرفقين بضريرتين والترتيب ولا يصح التيم لصلاة الابد دخول وقتها ولا يجوز الجمع بين صلاتي فرضين بتميم واحد وهو قول علي وابن عباس وابن عمرو قال الشعبي والضبي وقتادة واليه ذهب مالك والشافعي واحد واسحق وذهب جماعة الى ان التيم كالوضوء فيجوز تقديمه على الوقت ويجوز ان يصلي به ماشا من الفرائض ما لم يحدث وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والزهرى والتورى واصحاب الراى واقفوا على انه يجوز ان يصلي بتميم واحد ماشا من التوافل قبل الفرض وبهذه الى ان يدخل وقت الصلاة الاخرى وان قرأ القرآن ان كان جنبيا ويشترط طلب الماء في السفر بان يظليه في رحله وعند رقاؤه وان كان في صحراء ولا حائل دون نظره نظر حوايه وان كان دون نظره حائل قريب من تل او جدار او نحوه عدل عنه لان الله تعالى قال فلا تعبدوا ما هم قميموا ولا يقال لم يعبد الا لمن طلب ولا يشترط طلب عند ابي حنيفة فان رأى الماء ولا يقدر عليه مانع من عدو اوسع يمنه من الذهاب اليه او كان الماء في بئر وليس معه آفة الاستقاء فهو كالعدم فيتميم ويصلي ولا اعادة عليه والله اعلم • وقوله تعالى (ان الله كان عفوا) يعنى يتجاوز عن ذنوب عباده ويغفر ويصفح عنهم (عفورا) ستورا على عباده بغير الذنوب ويسترها وفيه تنبيه على ان الله تعالى رخص لعباده امر العباده ويسرها عليهم لان من كانت مادته ان يفر الذنوب ويفزع عنها كان اولى بان يرخس للعاجزين امر العباده • قوله عز وجل (المر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب) نزلت في يهود المدينة وقال ابن عباس نزلت في رفاعة بن زيد ومالك بن دحتم اليهوديين كانا اذا تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا السكتما وما بهما فانزل الله تعالى المر يعنى الميخته ملك يامد الى هؤلاء الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعنى اهلوا حطا من علم التوراة وذلك انهم عرفوا نبوة موسى من التوراة وانكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك اتى بمن اتى هي لتبعض وقيل انهم علوا التوراة ولم يؤتوا العمل بها (يشتركون الصلاة) يعنى يؤثرون تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم لياخذوا بذلك الرشا وتحصل لهم الرياسة وانما ذكر بلفظ التراء لانه استبدال شئ بشئ وقيل فيه احتما يعنى يستبدلون الصلاة بالهدى (ويربدون) يعنى اليهود (انفصلوا السيل) يعنى عن السيل والمعنى انهم يتوصلون الى اضلال المؤمنين والتليس عليهم لكي يحتنبوا

الاسلام ( والله امل باعدائكم ) يعني انه سبحانه وتعالى امل بكنهه ما في قلوب اليهود من العداوة والبغضاء لكم يا معشر المؤمنين فلا تنصوهم فانهم اعداؤكم ( وكفى بالله وليا ) يعني متوليا امركم والقائمه ومن كان الله تعالى وليه لم يضره احد ( وكفى بالله نصيرا ) يعني فهو ينصركم عليهم كفوا بولايته ونصره وقوله تعالى ( من الذين هادوا ) قيل هو يان الذين اوتوا نصيبا من الكتاب والتقدير الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا وقيل هو متعلق بآيابه والتقدير وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا وقيل هو ابتداء كلام وفيه حذف تقديره من الذين هادوا قوم ( يحرغون الكلم ) اي يزبلونه ويشيرونه وبدلونه ( عن مواضعه ) يعني يشيرون صفة محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة وقال ابن عباس كانت اليهود يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسألونه عن الامر فيضربهم به فيرى انهم يأخذون بقوله فاذا خرجوا من عنده حرفوا كلامه وقيل المراد بالتحريف القاء الشبه الباطلة والتأويلات الفاسدة وهو تحريف اللفظ من مضاد الحق الى معنى باطل ( ويقولون سمعنا وعصينا ) يعني سمعنا قولا وعصينا امرك وذلك انهم كانوا اذا امرهم النبي صلى الله عليه وسلم بأمر قالوا في الظاهر سمعنا وقالوا في الباطن عصينا وقيل انهم يظهرن ذلك القول عنادا واستخفافا ( واسمع غير مسمع ) هذه كلمة تحتل المدح والذم فلما معناها في المدح اسمع غير مسمع مكروها واما معناها في الذم فانهم كانوا يقولون اسمع منا ولا نسمع منك وقيل انهم كانوا يقولون لاني صلى الله عليه وسلم اسمع ثم يقولون في انفسهم لا نسمع وقيل معناه غير مقبول منك مادعوا اليه وقيل معناه غير مسمع جوابا بواضك ولا كلاما ترضيه ( وراعا ) اي ويقولون راعنا يريدون بذلك نسبته الى الرعونة وقيل معناه ارعنا سمعك اي اصرف سمحك الى كلامنا وانصت الى قولنا ومثل هذا لا يضاهيه الا انبياء بل انما يضاهون بالاجلال والتعظيم والتعظيم ( يا بالسمتة ولحنا في الدين ) اصله لويالته من لويت الشيء اذا قتله والمعنى انهم يقتلون الحق فيصلونه باطلا لان راعنا من المراعاة فيصلونه من الرعونة وكانوا يقولون لاجعاهم انما نشته ولا يعرف ولو كان نبيا لعرف ذلك فانظر الله تعالى على خبث ضمايرهم وما في قلوبهم من العداوة والبغضاء ثم قال تعالى ( ولوانهم قالوا سمعنا واحلنا ) يعني ولوانهم قالوا بدل سمعنا وعصينا سمعنا واحلنا ( واسمع ) يعني بدل قولهم لا سمعت ( وانظرنا ) يعني بدل قولهم راعنا اي انظرنا ( لكان خير انهم ) يعني عداوته ( ولقوم ) يعني اعداؤه ( ولكن لنهم الله ) يعني لمردم واهدم من رحمة ( يكفرهم ) يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم ( فلا يؤمنون الا قليلا ) يعني فلا يؤمن من اليهود الا نفر قليل مثل عبادة بن سلام واصحابه وقيل اراد بذلك القليل هو اعدائهم بان الله خلقهم ورزقهم قوله تعالى ( يا ايها الذين اوتوا الكتاب ) خطاب لليهود ( آمنوا بما نزلنا ) يعني القرآن ( مصدقا لما معكم ) يعني التوراة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم احبار اليهود عبادة بن صوريا وكتب بن الاشرف فقال يا معشر اليهود اتقوا الله واسلوا فوالله انكم لتعلمون ان الذي جئتكم به لخلق قالوا ما نعرف ذلك واصروا على الكفر فانزل الله هذه الآية وامرهم بالايمان وقرن بهذا الامر الوعيد الشديد فقال تعالى ( من قبل ان نطمس وجوها ) اصل الطمس ازالة الابر بالمو وذكروا في المراد بالطمس ههنا وجهين احدهما ان يحمل على حقيقته والثاني ان يحمل على مجازيه امان حله على الحقيقة فقال هو



عمر تخطيط صور الوجوه قال ابن عباس يحصلها كشف البصر وقيل فيها فيكون المواد بالوجه  
 العين (فردا على ابدالها) يعني يحصلها على هيئة ابدالها وهي الاقواء وقيل نديها قبصل  
 الوجوه الى خلف والاقواء الى قدام وانما جعل الله هذا عقوبة لهم لا فيه من تشويه الخلقة  
 والثقة والفضيلة وعند هذا يحصل لهم النعم وتكثر الحشرات فبلى هذا يكون هذا الوحيد مختصا  
 يوم القيامة واما من جعل العنق على الجواز فقال المراد به نعلها من الهدى فزدها على ابدالها  
 يعني على ضلالتها وقيل المراد بالتمس لمس القلب والبصيرة فزدها على ابدالها يعني بتغيير احوالهم  
 فلبسهم الصنار والذلة بعد الفزرة وقيل المراد بالتمس هو آثارهم من المدينة وردداهم الى اذرعات  
 واربعة من ارض الشام من حيث جاؤا وهو اجلاء بني النضير فان قلت قد اودعهم وهددهم  
 بالتمس الوجوه ان لم يؤمنوا ولم يؤمنوا فلم يضل بهم فقلت هذا الاشكال انما يرد على من  
 فسر العنق بتغيير الوجوه وهو تخطيطها وجهه على الحقيقة والجواب عنه ان هذا مشروط  
 بعدم الايمان وقد آمن منهم ناس فرفع من الباقيين وروى ابن عبد الله بن سلام لما سمع هذه الآية  
 جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يأتي اهله فاسلم وقال يا رسول الله ما كنت ارى ان  
 اصل اليك حتى يحول وجهي الى قفائي وكذلك روى عن كعب الاحبار انه لما سمع هذه الآية  
 في خلافة عمر بن الخطاب اسلم وقال يارب اسلمت مخافة ان يصيبني وعيد هذه الآية فكان هذا  
 الوحيد مشروطا بان لا يؤمن احد منهم وهذا الشرط لم يوجد لانه آمن منهم جمع كثير في زمن  
 النبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام واصحابه فثبت الشرط لقوات المشروطة وقيل ان العنق  
 باق في اليهود فيكون فيهم تمس ومصح قبل يوم القيامة وقيل انه تعالى جعل الوحيد باحد  
 شيئين اما بالتمس او بالمنة وهو قوله تعالى (اولئكم كما لنا اصحاب السبت) اي نصلهم  
 فردة كالفلسا باولئهم وقيل المراد من لعنهم الطرد والابعاد من الرحمة والكنية في لعنهم تعود  
 الى المخاطبين في قوله تعالى يا أيها الذين اتوا الكتاب وهذا على طريقة الالتفات كما في قوله تعالى  
 حتى اذا كنتم في الفلك وجريتم بهم رجح طية وقد يمتثل ان يكون معناه من قبل ان نلمس  
 وجوها فزدها ونلن اصحاب الوجوه قبصل الكناية في قوله اولئكم من ذكر اصحاب الوجوه  
 اذا كان في الكلام دلالة عليهم وقوله تعالى (وكان امر الله مفعولا) يعني لابد وان يقع  
 بهم ذلك ان لم يؤمنوا فلا راد لحكمه ولا ناقض لامره على معنى انه لا يمتنع عليه شيء يريد  
 ان يفعله وقيل معناه وكان ما موراه مفعولا والامر هنا في موضع المأمور سمى امرا لانه  
 من امره كان قوله عز وجل (ان الله لا ينظر ان يشركه ويشفر مادون ذلك لمن يشاء)  
 قال ابن جرير الطبري معناه يا أيها الذين اتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا فان الله لا ينظر ان يشركه  
 ويشفر مادون ذلك لمن يشاء فبلى هذا يكون في الآية دلالة على ان اليهودي يسمى مشركا في  
 حرف الشرع وقيل ان الآية نزلت في وحشي واصحابه وذلك لما قتل حرة رضي الله عنه ورجع  
 الى مكة ندم هو واصحابه فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قد ندنا على ما صنعنا  
 وانه ليس بمننا عن الاسلام الا اناسمناك بمكة تقول والذين لا يدعون مع الله ألها آخر الى آخر  
 الآيات وقد دعونا مع الله ألها آخر وتلك النفس التي حرم الله وذنبنا فلو لا هذه الآيات لاجتراك  
 قزلت الامن تاب وآمن وعمل عللا صالحة الآيتين فثبت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم

فلا قرؤهما كتبوا اليه ان هذا شرط شديد ونخاف ان لائل عملنا فزلت ان الله لا ينفر  
ان يشركه وينفر مادون ذلك لمن يشاء فبعث بها اليهم فبعثوا انا نخاف ان لا نكون من اهل المشيئة  
فزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية فبعث بها اليهم قد خلوا في الاسلام ورجسوا الى  
التي صلى الله عليه وسلم قبل منهم ثم قال لو حتى اخبرني كيف قلت حجة فلا اخبره قالوا بيهك  
غيب وجهك حتى فلق بالشام فكان به الى ان مات وقل لما زلت قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم  
الآية قام رجل فقال يا رسول الله والشرك فكنت ثم قام اليمرئين لولا انما زلت هذا الآية ومعنى  
الآية ان الله لا ينفر لشرك مات على شركه وينفر مادون ذلك لمن يشاء يعني وينفر مادون الشرك  
لمن يشاء من اصحاب الذنوب والاكمام ففي الآية دليل على ان صاحب الكبيرة اذا مات من غير توبة  
فاته في خطا المشيئة ان شاء عفاه وادخله الجنة بمنه وكرمه وان شاء حذبه بالارحم ادخله الجنة  
برحمته واحسانه لان الله تعالى وهذا المنفرة لادون الشرك فان مات على الشرك فهو محذوف في النار  
قوله ان الله لا ينفر ان يشركه وينفر مادون ذلك لمن يشاء وفي الآية رد على المنفرة والقدرية  
حيث قالوا لا يعوز في الحكمية ان ينفر لصاحب كبيرة وهذا هل السنة ان الله تعالى يفعل  
ما يشاء لا مكرمه ولا جبر عليه ويدل على ذلك ايضا ما روي عن ابن عمر قال كنا على عهد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اذا مات الرجل على كبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى زلت هذه الآية  
ان الله لا ينفر ان يشركه وينفر مادون ذلك لمن يشاء فامسكنا عن الشهادة وقال ابن عباس لم  
ين الخطاب يا امير المؤمنين الرجل يعمل من الصالحات لم يدع من الجبر شيئا الا عمله غير انه لم يشرك بالله شيئا  
قال عمر هو في النار فقال ابن عباس الرجل لم يدع شيئا من الشر الا عمله غير انه لم يشرك بالله شيئا  
قال عمر الله اهل قال ابن عباس اني لا رجولة كانه لا يقع مع الشرك على كذلك لا يضم مع التوحيد  
ذنب فسكت عمر من علي بن ابي طالب قال ما لي اقرآن احب الي من هذه الآية ان الله لا ينفر  
ان يشركه وينفر مادون ذلك لمن يشاء اخبره الترمذي وقال حديث حسن غريب (م) من جابر قال  
جاء اصحابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الموجدتان قال من مات لا يشرك بالله شيئا  
دخل الجنة ومن مات يشرك به دخل النار وقوله تعالى (ومن يشرك بالله) يعني يحصل معه شريك غيره  
(فقد افترى) اي اختلق (انما عطفيا) يعني ذبا عطفيا غير منفي وان مات عليه قوله عز وجل (الم تر  
الى الذين يزكون انفسهم) زلت في رجال من اليهود اتوا بالظالم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقالوا يا محمد هل على هؤلاء من ذنب قال لا قالوا اما نحن الاكم ينهم ما علمنا بانها يكفر عنا بائيل وما علمنا  
بايل يكفر عنا بانها قال الله تعالى هذه الآية وقيل زلت في اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله  
واحبوا موقولهم لم يدخل الجنة الا من كان هو ذا وناصري والتركبة هنا عبارة عن مدح الانسان نفسه  
بالصلاح والبر ومنه تركبة الشاهد حتى يصير عدلا قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اهل بين اتق  
وذلك لان التركبة متعلقة بالقوى وهي صفة في الباطن فلا يمل حقيقة الا الله تعالى فلا تصلح التركبة  
الا من عند الله تعالى فلها قال الله تعالى بل الله يزك من يشاء ويدخل في هذا المعنى كل من ذكر نفسه  
بصلاح او وصفها بركا العمل او بزيادة الطاعة والتقوى او بزيادة الزلق عند الله تعالى فهداه الاشياء لا يملها  
الا الله تعالى فلها قال فلا تزكوا انفسكم هو اهل بين اتق ومعنى يزكون انفسهم يزعون انهم اركبا لاهلهم  
بروا انفسهم من الذنوب قال تعالى ودا عليهم (بل الله يزك من يشاء) فيصه زكيا (ولا يظنون  
خيلا) يعني ان الذين يزكون انفسهم يظنون على تلك التركبة من غير ظن وقيل معناه ان الذين يزكاهم الله

وامداد له سلوك طريقه  
بما يخرج كات الى الفصل  
ويرز ما فيك كاتنا من العلم  
(ورحمته) بهت لذلك  
الكمال المطلق الذي اوده  
فيك في الازل وهي الرحمة  
التي ليس ورامها رحمة  
(أهت طائفة منهم ان  
يضلوك وما يضلون الا  
انفسهم) لكون الضلال

لا يتصور من ثواب طاعتهم شيأ والقيل القتل والموت يسمى ما يكون في شق التوبة قبل لا يكون على  
 هيبته وقيل القتل هو ما قتله بين اصابعك من ومنع وغيره ويضرب به المثل في الشيء الخبير  
 الذي لا قيمة له (انظر) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم انظر يا محمد الى هؤلاء اليهود (كيف  
 يشرون على الله الكذب) يعني قولهم انهم لا ذنوب لهم وتركيتهم انفسهم (وكثيره) اي بذلك  
 الكذب (انما بينا) قوله عز وجل (المر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت  
 والطاغوت) زالت في كعب بن الاشرف وسبعين راكبا من اليهود قدموا مكة بعد وفاة احد  
 لضايقوا قريشا على النبي صلى الله عليه وسلم ويقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فنزل كعب بن الاشرف على ابي سفيان فاحسن منواه ونزل باقي اليهود على قريش في دورهم فقال لهم  
 اهل مكة انتم اهل كتاب وعهد صاحب كتاب ولا نأمن ان يكون هذا مكر انتم فان اردتم ان تخرج  
 معكم فاصعدوا الى هذين الصنين فظفوا ذلك فذلك قوله تعالى يؤمنون بالجبت والطاغوت  
 ثم قال كعب بن الاشرف لاهل مكة ليعني منكم ثلاثون رجلا ومنا ثلاثون فلان في اكدادنا بالكتابة  
 فضاهد رب هذا البيت لتجهدن على قتال محمد فظفوا ثم قال ابو سفيان لكعب بن الاشرف  
 انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون لانعلم فأتيا اهدى سبيلا نحن ام محمد فقال كعب  
 امرض على دينكم فقال ابو سفيان نحن نضر للصبيح الكوماء ونسقيهم الماء ونقرى الضيف ونفك  
 العاني ونصل الرحم ونمري بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين آباءه وقطع  
 الرحم وفارق الحرم وديننا القدم ودين محمد الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا عاهليه  
 محمد فأنزل الله تعالى الم تر يعني يا محمد الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعب بن الاشرف  
 واصحابه اليهود يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني معبودهم الصنينة واختلف العلماء فيها. فليل  
 الجبت والطاغوت كل معبود دون الله تعالى. وقيل هما صنيتان كانا قريش وهما اذان مسجد  
 اليهود لهما الرضاة قريش. وقيل الجبت اسم للاصنام والطاغوت شياطين الاصنام ولكل صنم  
 شيطان يبر فيها ويكلم الناس فيغزون بذلك. وقيل الجبت الكاهن والطاغوت الساحرة من قطن  
 بن قبيصة عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول البافة والطيرة والطرق  
 من الجبت اخرجه ابو داود وقال الطرق الزجر والبافة الخطه وقيل البافة هي زجر الطير وذلك  
 ان اهل الجاهلية كان احدهم اذا خرج لاسر زجر طيرا فاذا اخذ ذات البين مضى في حاجته  
 واذا اخذ ذات الشمال رجع فتهوا عن ذلك. والطرق هو ضرب الجارة والحما على طريق  
 الكهانة فتهوا عنه. والطيرة هو ان تطير بالشيء فيرى الشؤم فيه والشر منه وقيل هو من  
 التطير وهو زجر الطائر والخط هو ضرب الرمل لاستخراج الضعير وقيل الجبت كل ما حرم الله  
 تعالى والطاغوت كل ما يظني الانسان. وقيل الجبت هو حي بن اخطب والطاغوت كعب بن  
 الاشرف اليهوديان وكانا طاغية اليهود (ويقولون) يعني كعب بن الاشرف واصحابه (الذين  
 كفروا) يعني لكفار قريش (هؤلاء) يعني انهم يهود لا. اهدى من الذين آمنوا سبيلا يعني  
 طريقا (اولئك الذين لنهم الله) يعني كعب بن الاشرف واصحابه (ومن يظن الله) يعني بطرده  
 من رحته (فلن يجده نصيرا) يعني ينصره. قوله تعالى (ام لهم نصيب من الملك) هذا  
 استفهام انكار يعني ليس لهم من الملك شيء البتة وذلك ان اليهود كانوا يقولون نحن اولي بالملك

ثلاثا من اصل استعدادهم  
 لكونهم مجبولين على  
 النفاق والافتكاف رجوع  
 ذلك الضلال المجهول فيهم  
 الى غيرهم (وما يصرونك  
 من شيء) وانزل الله عليك  
 الكتاب اي العلم التفصيلي  
 التام بهذا الوجود الموهوب  
 (والحكمة) وعلم احكام  
 التفاصيل وتجليات

والتوبة فكيف تتبع العرب فأكذبهم الله تعالى وإبطل دعواهم (فاذا لا يؤتون الناس نقيرا)  
 هذا جواب وجزاء لمصر تقديره ولئن كان لهم نصيب وحظ من الملك فلا يؤتون الناس منه  
 نقيرا وصفهم بالضل في هذه الآية ووصفهم بالجهل في الآية التقدمة ووصفهم بالخذل في الآية  
 الآتية وهذه الخصال كلها مذمومة فكيف يدعون الملك وهي حاصلة فيهم والغير هو القطة  
 التي تكون على ظهر التوتة ومنها تبت الصلة ويضرب به المثل في الشيء الخفي التافه الذي  
 لا يفتنه قوله عز وجل (لم يحسدوا الناس على ما آتاهم الله من فضله) أصل الحسد عني زوال التهمة  
 من هو مستحق لها وربما يكون ذلك مع سعي في زوالها ووصف الله اليهود بشر خدلة وهي الخد  
 هو المراد بالناس محمد صلى الله عليه وسلم وحده وانما جازان يقع عليه لفظ الجمع وهو واحد لانه  
 صلى الله عليه وسلم اجتمع فيه من خصال الخير والبركة ما لا يجتمع مثله في جماعة ومن هذا القيل  
 يقال فلان امة وحده يعني انه يقوم مقام امة وقيل المراد بالناس النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه  
 لأن لفظ الناس جمع وجهه على الجمع اولى والمراد بالفضل البوة لانها اعظم المناصب واشرف  
 المراتب وقيل حسدوه على ما حل الله من النساء وكان له يومئذ تسع نسوة قالت اليهود لو كان  
 نبيا لشغل امر التوبة عن الاهتمام بأمر النساء فأكذبهم الله تعالى ورد عليهم بقوله (قد آتينا  
 آل ابراهيم الكتاب والحكمة) يعني انه قد حصل في اولاد ابراهيم صلى الله عليه وسلم جماعة  
 كثيرين جمعوا بين الملك والبوة مثل داود وسليمان عليهما السلام فلم يشغلهم الملك عن امر  
 التوبة المعنى كيف يحسدون محمد صلى الله عليه وسلم على ما آتاه الله من فضله وقد آتينا آل ابراهيم  
 الكتاب والحكمة وانهم لم يحسدوه والمراد بالكتاب التوراة وبالحكمة البوة (وآتيناهم  
 ملكا عظيما) يعني فلم يشغلهم عن البوة فمن فسر الفصل بكثرة النساء فسر الملك العظيم في حق  
 داود وسليمان بكثرة النساء فان كان لداود مائة وسليمان الف امرأة ثلثمائة حرة وسماطة  
 سرية ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الا تسع نسوة ولما يكن ذلك مستزادا فيهم  
 ولا تنافي نبوتهم فلا يكون مستزادا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ولا تنافي في بوته (لهم)  
 يعني من اليهود (من آمن به) اي بالنبي صلى الله عليه وسلم وما نزل اليه كعب الله بن سلام واصحابه  
 (ومنهم من صدقته) اي اعرض عنه ولم يؤمن به (وكنى بجهنم سميرا) يعني وكفى في عذاب  
 من لم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم سميرا قوله تعالى (ان الذين كفروا ما يأتيهم سوف  
 نصليهم نارا) هذا وعيد من الله عز وجل للذين اقاموا على كفرهم وتكذيبهم بما نزل الله  
 عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود وغيرهم من سائر الكفار والمعنى ان الذين  
 جحدوا ما نزلت على رسولي محمد من آياتي الدالة على توحيدى وصدق رسولي محمد صلى الله عليه  
 وسلم سوف نصليهم نارا اي ندخلهم نارن سويهم فيها (كأن نضجت جلودهم) يعني احترقت  
 (بدانهم جلودا غيرها) يعني غير الجلود المحترقة قال ابن عباس يدلون جلودا يضامان  
 القرطيس وروى ان هذه الآية قرئت عند عرين الخطاب فقال عمر فاروق اعدوا فأعداه وكان عنده  
 ماذن جبل فقال ماذ عندي تفسير هاتين في كل ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ذكره النبوى بشر سند وقال الحسن تأكلهم النار في كل يوم سبعين الف  
 مرة (ق) عن ابي هريرة ربه ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة ايام قرأ كبا المرمع

الصفات مع العمل به (وعلك  
 ما لم تكن تعلم) لانه علم الله  
 لا يصله الا هو فلا كشف لك  
 عن ذاته فضاكت فيه ثم افاك  
 بالوجود الخفائي فصار  
 قلبك وجيبك بحجاب  
 ذلك القلب علك علك اذ  
 الصفة تايبة لذات (وكان  
 فضل الله عليك) في اظهار هذا  
 الكمال عليك بالتوفيق

(م) عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرر الكافر لو قال تاب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة ايام فان قلت كيف تمذب جلود لم تكن في الدنيا ولم تنسى عقبت بمد الجلد الاول في كل مرة وانما قال جلودا غيرها لتبديل صفتها كما تقول صفت من خافى خافا غيرها فابقي هو الاول غير ان الصناعة بدلت الصفة وقيل ان العذاب للجملة الحساسة وهي النفس التي حسنت فانما كان ذلك ضرر مستحيل ان الله يخلق لكافر في كل ساعة من الجلود ما لا يحصى لتعزق ويصل اليها اليه وقيل المراد بالجلود السراويل وهو قوله سراويلهم من خزال والحني كما نصبت سراويلهم واحترقت بدلاهم سراويل من خزان غيرها لان الجلود لو احترقت لقتلت وفي فنائها راحتها وقد اخبر الله عنهم انهم لا يموتون فيها ولا يخفف عنهم من عذابها ولا ان الجلد احدا جزاء الجسم ثبت ان التبديل انما هو للسراويل وقيل بدل الجلد من نفس الكافر فيخرج من لحمه جلدا \* وقيل ان الله تعالى يلبس اهل النار جلودا لا تألم لتكون زيادة في عذابهم كما احترق جلد بدلهم جلدا غيره \* وقوله تعالى ( لينوقوا العذاب ) اي انما فلتناهم ذلك ليعيدوا الى العذاب وكرهه وشده وانما في لفظ النوق مع ما تالم من عظم العذاب الذي نالوه اخبارا بان احساسهم في كل حال كاحساس الذائق في تجديد وجدان الذوق من غير نقصان في الاحساس (ان الله كان عزيزا) يعني في انتقامه ممن ينتقم من خلقه لا يظلم شي ولا يتعنت عليه احد (حكيا) يعني في تدبيره وقضائه لا يعمل الامام والسواب (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم) يعني سوف ندخلهم يوم القيامة (جنان تجري من تحتها الانهار خالدين فيها) يعني باقون فيها (ابدا) يعني ذلك الخلود بغير نهاية ولا انقطاع (لهم فيها) يعني في الجنات (ازواج مطهرة) يعني مطهرات من الخبث والنفس وسائر اقدار الدنيا (ودخلهم ظللا ظلالا) يعني كتيبا ذلك الظل لا تنفضه الشمس ولا يؤذيهم به حر ولا برد وذلك الظل هو ظل الجنة قال قتادة لم يكن في الجنة شمس يؤذي حرها فافادة وصفها بالظل الظليل \* قلت انما خالفهم بما يظنون ويرفون وذلك لان بلاد العرب في غاية الحرارة فكان الظل عندهم من اعظم اسباب الراحة والفاضة فهو كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشا \* وقوله عز وجل ( ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهليها ) قال البقوي زلت في عثمان بن طلحة الجلي من بني عبد الدار وكان سادن الكعبة فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح اطلق عثمان باب البيت وصعد السطح فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح فقبله له مع عثمان فطلب منه رسول الله المفتاح فابى وقال لو علمت انه رسول الله لم امنه المفتاح فلوى على بن ابي طالب واخذ منه المفتاح وفتح الباب ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج سألهم العباس ان يسلمه المفتاح وان يجمع له بين الساقية والسدانة فآزر الله هذه الآية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ان رد المفتاح الى عثمان ويستدر اليه فقبل ذلك فقال له عثمان اكرهت ثم جئت ترفق فقال علي لقد انزل الله عز وجل في شأنك قرآنا وقرأ عليه الآية فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاسلم فكان المفتاح معه الى ان مات فدفعه الى اخيه شيبة فالمفتاح والسدانة في اولادهم الى يوم القيامة قلت وفيما ذكره البقوي رحمه الله من اسلام عثمان بن طلحة يوم الفتح ومنه المفتاح وقوله لو امكن ان رسول الله لم امنه المفتاح نظر والاصح محاكاة ابو عمر بن عبد البر وابن مندوب بن الاثير ان عثمان بن طلحة هاجر الى المدينة

فهل الذي اوصلك الى  
ملوكك (عليها لآخر  
في كثير من نيوهم) فلما  
فضول والفضول يجب  
تركها على المسالك كما قال  
عليه السلام والسلام من  
حسن اسلام المرء تركه  
لا لا يمينه (الامن امر) اي  
الانهمى من امر (بصدق)  
اي فضيلة الضياء التي هي

في هذه الحديثة ستة ثمان مع خالد بن الوليد وقه ما عمرو بن العاص مقبل من عند الجاشي فرائقه ما  
 وهاجر معها فلما رأهم النبي صلى الله عليه وسلم قال رمتكم مكة بأفلاذ كبدها يعني انهم وجود اهل مكة  
 فاسلوهم فقال بن طلحة الفتح لابي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فرد النبي صلى الله عليه وسلم اليهم وقال  
 خذوها في طلحة خالدة بخلة لايزعجها منكم الا ظلموا لم يذكر واسوال العباس السدان والله اعلم وبثت  
 في الصبيح من حديث ابن جر قال اقبل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو مردف اسامة على  
 القصور ومعه بلال وعثمان حتى اتاخذ عند البيت ثم قال لثمان انما بالفتح فباس بالفتح قطع الباب وذكر  
 الحديث وذكر ابن الجوزي في تفسير هذه الآية من رواية ابي صالح عن ابن عباس قال ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طلب مفتاح البيت من عثمان بن طلحة فذهب ليعطيه اياه فقال العباس  
 بلقيانت واي اجسلي مع السقاية فكف عثمان يده مخافة ان يعطيه العباس فقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم حات المفتاح فاماد العباس قوله وكف عثمان يده فقال النبي صلى الله عليه وسلم حات المفتاح  
 ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فقال هاك يا رسول الله بامانة الله فاخذ المفتاح ففتح الباب  
 ونزل جبريل بهذه الآية فدهما عثمان ودفعه اليه ففي هذه الرواية ايضا يدل على تقدم اسلام عثمان  
 بن طلحة على فتح مكة لان قوله صلى الله عليه وسلم لثمان ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر يدل  
 على ذلك فعلى هذا القول يكون الخطاب في قوله ان الله يا امركم لاني صلى الله عليه وسلم وهو  
 ان الله امره ان يرد مفتاح البيت الى عثمان بن طلحة وقيل الخطاب في قوله ان الله يا امركم ان تؤدوا  
 الامانات الى اهلها لولاة امور المسلمين من الامراء والحكام وغيرهم ويدل على ذلك سياق الآية  
 وهو قوله واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ومعنى الآية ان الله يا امركم بولاة الامور  
 ان تؤدوا ما اتهمتم عليه من امور دينكم وان توفوهم حقوقهم وان تعدلوا بينهم وقيل ان الآية  
 عامة في جميع الامانات ولا يتنوع من خصوص السبب عموم الحكم فيدخل في ذلك جميع الامانات  
 التي يحملها الانسان ويقسم ذلك الى ثلاثة اقسام القسم الاول رعاية الامانة في جسد الله  
 عز وجل وهو فعل المأمورات وترك المنهيات قال ابن مسعود الامانة لازمة في كل شيء حتى  
 في الوضوء والنسل من الجنابة والصلاة والزكاة والصوم وسائر انواع العبادات القسم الثاني  
 هو رعاية الامانة مع نفسه وهو ما لله عليه من سائر اعضائه فامانة لسان حفظه من الكذب  
 والقيبة والنجاسة ومحو ذلك وامانة العين خضها من الحرام وامانة السمع ان لا يشغله بجماع شيء  
 من اللهو والنميش والكاذب ونحوه ثم سائر الاعضاء على نحو ذلك القسم الثالث هو رعاية الامانة  
 البعد مع سائر عباد الله تعالى فيجب عليه رد الدوائع والمواري الاربابا الذين اتهموا عليه ما  
 لا يجوزهم فيها عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادا الامانة الى من اتهمك ولا تخش  
 من خالك اخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن غريب ويدخل في ذلك ولاء الكل  
 والميزان فلا يظف فيها ويدخل في ذلك ايضا عدل الامراء والملوك في الرعية ونصح العلماء  
 العامة فكل هذا الاشياء من الامانة التي امر الله عز وجل بادلها الى اهلها وروى الغزوي بسنده  
 عن انس قال فلما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاثال لا ايمان لنا لامانته ولا دين لنا  
 لاحده \* وقوله تعالى (واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل) يعني وان الله يا امركم  
 ان تحكموا بين الناس بالعدل فيجب على الحاكم ان ياخذ الحق من وجب عليه لمن وجبه مواصل

من باب العفة (او معروف)  
 قول كطليم علم وحكمة  
 من باب فضيلة الحكمة  
 او ضلي كافئة ملهوف  
 واعانة مظلوم من باب  
 التجاهة (او اصلاح بين  
 الناس) من باب الصداقة  
 (ومن فضل ذلك) اي  
 يجمع بين الكمالات  
 المذكورة (انها مرضاة

العدل هو المساواة في الأشياء فكل ما خرج عن الظل والاعتدال سمي عدلا قال بعض العلماء ينبغي  
لغضائي أن يسوى بين الخصمين في خمسة أشياء في الدخول عليه والجلوس بين يديه والاقبال  
عليها والاستماع منهما والحكم بالحق فيما هما وطعما وحاصل الأمر فيه أن يكون مقصود الحكم  
بحكمه إصبال الحق إلى مستحقه وأن لا يخرج ذلك بفرض آخر (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن  
وكتائبه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأدناهم عند مجلسه المجلد وأبغض الناس  
إلى الله وأبعدهم منه مجلسا امام جابر أخرجه الترمذي (قوله تعالى (إن الله نعميا مظكمه )  
أي نعم التي الذي مظكمه وهو أداء الأمانات والحكم بالعدل (إن الله كان سميعا بصيرا ) يعني  
أنه تعالى سميع لما تقولون وبصير بما تفعلون فإذا حكمتم فهو يسمع حكمكم وإذا أديتم الأمانة فهو  
يصر ضلكم (قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الأمر  
منكم ) (ق) من ابن عباس قال لما نزل قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم الآية  
قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي أديته النبي صلى الله عليه وسلم في سرية  
وقال السدي نزلت في حاذين الوليد وذلك أنه بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم على سرية  
وفيه عمار بن ياسر فلحقهم يومان القوم هربوا منهم وجاء رجل إلى عمار قداسل فأمته عمار فرجع  
الرجل فمما حدث أخذ من الرجل فقال عمار في قداسل فقال حاذي أعير عليّ وأنا الأمير  
شأننا وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما زمان عمار فنهأ أن يعير الثانية على أمير  
فأزله الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم واصل الطاعة والقياد وهو امتثال  
الأمر فطاعة الله عز وجل امتثال أمره فيما أمره والالتزام لذلك الأمر وطاعة الله واجبة على كافة  
الخلق وكذا طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم واجبة أيضا لقوله تعالى واطيعوا الرسول فوجب  
طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم على الخلق واختلف العلماء في أولي الأمر الذين أوجب الله طاعتهم  
بقوله وأولى الأمر منكم يعني واطيعوا أولي الأمر منكم قال ابن عباس وجأ بهم اتقوا والعلاء  
الذين يملكون الناس معاملة بهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد وقال أبو هريرة الأمراء  
والولاة وهي رواية عن ابن عباس أيضا قال عليّ بن أبي طالب حق على الإمام أن يحكم بالآثار  
ويؤدي الأمانة فإذا ضل ذلك الحق على الرعية أن يسعوا ويلعبوا (ق) من أبي هريرة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد اطاعني  
ومن يعص الأمير فقد عصاني (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على المرء  
المسلم السمع والطاعة فيما أحب وأكره إلا أن يؤمر بمعصية الله فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة  
(خ) عن انس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اسعوا واطيعوا وإن استعمل عليكم  
جذعبي حتى تأتوا رؤسكم فمما قام فيكم كتاب الله وقال سمعون بن مهران هم امرأه الرابوا البحوث  
وهي رواية عن ابن عباس أيضا ووجه هذا القول أن الآية نازلة فيهم وقال عكرمة أرباب دولي  
الأمر المبكر وعمر لا روى عن حذافة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني لادري ما أخاني  
فيكم فأتوا بالذين من بدي أبي بكر وعمر أخرجه الترمذي وقيل هم جميع الصحابة لا روى عن  
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابي قالوا بآيهم اتحديتهم أخرجه ترمذي في كتابه

الله ( لا تطلب الصدقة  
أول الرأى والصدقة خصبره  
الفضيلة رذيلة ( فسوف  
نؤتيه اجرا عظيما ) من  
جنات الصفات ( ومن يشاقق  
الرسول من بعد ما تبين له  
الهدى ويبيع غير سيل  
المؤمنين نولهم ما تولى ونصله  
جهنم وساءت مصير ) إن الله  
لا يفران يشركه ويفر

وروى الباقون بسنده من الحسن عن انس قال ان رسوله صلى الله عليه وسلم قال مثل اصحابي في  
امتي كالخمر في الطعام لا يصح الطعام الا بالخمر قال الحسن قد ذهب لمختلفين فصلح مقال البري  
واولى الاقوال بالصواب قول من قال هم الامراء والولاة لصحة الاخبار عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بالامر بطاعة الائمة والولاة فيما كان الله عز وجل طاعة للمسلمين مصلحتهم وقال الزجاج  
وجله اولى الامر من يقوم بشأن المسلمين في امر دينهم وجميع ما دى اليه صلاحهم قال العلماء  
طاعة الامام واجبة على الرعية مادام على الطاعة فاذا زال عن الكتاب والسنة فلا طاعة له وما  
يجب طاعته فيما وافق الحق وقوله تعالى ( فان تنازعتم في شئ ) يعني اختلفتم في شئ من امر  
دينكم والتنازع اختلاف الآراء واصله من اتراع الجملة وهو ان كل واحد من المتنازعين يذرع  
الجملة لنفسه ( فردوه الى الله والرسول ) اي ردوا ذلك الامر الذي تنازعتم فيه الى كتاب الله  
عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وسلم مادام حيوا بعد وفاته فردوه الى سنته وما ردا الى كتاب الله  
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واجبا فان وجد ذلك الحكم في كتاب الله اخذ به فان لم يوجد  
في كتاب الله ففي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فان لم يوجد في السنة فسيدها الاعتداء وقيل ارد  
الى الله ورسوله ان يقول لا يعلم الله ورسوله اهل ( ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ) يعني  
افضلوا ذلك الذي امرتكم به ان كنتم تؤمنون بالله وان طاعته واجبة عليكم وتؤمنون بالمعاد  
الذي فيه جزاء الاعمال قال العلماء في الآية دليل على ان من لا يتقيد بوجوب طاعة الله وطاعة  
الرسول ومشاورة السنة والحكم بالاحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يكون  
مؤمنا بالله واليوم الآخر ( ذلك خير ) يعني رد الحكم الى الله ورسوله خير ( واحسن  
تاويلا ) يعني واحد طاعة وقيل معناه ذلك اى ردكم ما اختلفتم فيه الى الله ورسوله احسن  
تاويلا منكم له واعظم اجرا قوله عز وجل ( الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك  
وما نزل من قبلك يريدون ان يتحاكوا الى الطافوت وقد امروا ان يكفروا به ) قال ابن عباس  
نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودى خصومة فقال اليهودى نطق  
الى محمد وقال المنافق بل نطق الى كعب بن الاشرف وهو الذى سماه الله الطافوت فاقب اليهودى  
ان يتخاصمه الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلارأى المنافق ذلك اتى معه الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ففضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودى فلأخرجها من عنده لزمه المنافق وقال  
الناطق بنالى عمر فأتيا عرضا لليهودى اختصمت انا وهذا الى محمد فضضى عليه فإرض  
بفضائه وزعم انه خصمى اليك فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم فقال له امر رويدا حتى  
أخرج اليكما فدخل عمر البيت واخذ السيف واشغل عليه ثم خرج فضرب به المنافق حتى  
يهد وقال هكذا قضى بين من لم يرض بقضائه وقضاء رسوله فترت هذه الآية وقال جرير  
ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى القاروق وقال السدى كان ثلث من اليهود قد اسلموا وانفق  
بضهم وكانت قريظة والضمير في الجاهلية وكانت قريظة خلفاء الخزرج والضير خلفاء  
الاوس وكان اذا قتل رجل من بني قريظة قتل رجل من بني الضير قتل به واخذت دية مائة وسق  
من تمر واذا قتل رجل من بني الضير قتل رجل من قريظة لم يقتل به واعطى دية ستين وسقا فلما  
جاء الاسلام وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة قتل رجل من الضير رجلا من قريظة

مادون ذلك لمن يشاؤون  
يشرك بالله قد ضل  
ضللا بيذا ان يدعون  
من دونه الا اننا اي نفوسا  
اذ كل من يشرك بالله فهو  
ماد نفسه بطاعة هواها  
وعابد لشيطان الوهم  
يقبل اغوائه وطاعته  
اوكل ما يعبد من دون الله  
لانه يمكن وكل يمكن فهو متاثر



فأخضعوا في ذلك فقال بنو النضير كنا واتم قد اسلمنا على ان تقتل منكم ولا تقتلوا منا ودينا  
مائة وسق وديتكم سنون وسقا فمن نصليكم ذلك فقالت الخرج هذا شي كنتم تضحون  
في الجاهلية لكثرتكم وقتنا قهرتمونا على ذلك فاليوم نحن اخوة في الدين فلا فضل لكم علينا  
فقال المنافقون منهم نطلق الى ابي بردة الكاهن الاسلى وقال المسلمون من القرعتين بل نطلق  
الى النبي صلى الله عليه وسلم فابي المنافقون وانطلقوا الى ابي بردة الكاهن ليحكم بينهم فقال لهموا  
الفقه يعني الخضر فقالوا لك عشرة اوسق فقال لابل مائة وسق ديتي فابوا ان يسطوه الا عشرة  
اوسق وابي ان يصحك بينهم فانزل الله عز وجل آي القصاص وانزل هذه الآية الى الم ترالى الذين  
يزعمون انهم آمنوا بما نزل اليك وما نزل من قبلك الزعموا الزم بضم الزاي وقصها فقتلوا واكثر  
ما يستعمل الزم بمعنى القول الذي لا يتحقق وقيل هو حكاية قول يكون مفتة فكذب ولذلك  
قبل زم مطية الكذب والمراد به في هذه الآية الكذب لان الآية ثلاثة في المنافقين وظاهر  
الآية يدل على انها ثلاثة في الذين نافقوا من مؤمن اهل الكتاب ويدل عليه قوله آمنوا بما نزل  
اليك وما نزل من قبلك يربون ان يصا كوا الى الطائفت يعني كسب بن الاشرف في قول  
ابن عباس سمع الله طائفتا لا فرطه في الطيآن وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل  
هو ابو بردة الكاهن في قول السدي (وقد اسروا ان يكفروا به) يعني بالطائفت ايمان بالله عز وجل  
(ويرد الشيطان ان يضلهم) يعني عن طريق الهدى والحق (ضلالا بعيدا واذا قيل لهم ) يعني  
للمنافقين (فما نزل اليك وما نزل اليك الى ما نزل الله والى الرسول ) يعني هلوا الى حكم الله الذي ازاله في كتابه  
والى الرسول ليحكم بينهم (رايت المنافقين يصدونك صدودا ) يعني يرضونك  
وعن حكمك امراضا واهى امراضا وانما امراض المنافقون عن حكم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لانهم هلوا انه صلى الله عليه وسلم كان يصحك بينهم بالحق الصريح ولا يقبل الرشا في قوله  
عز وجل ( فكيف اذا اصابتهم مصيبة ) يعني فكيف حال هؤلاء المنافقين وكيف يصنعون  
اذا اصابتهم مصيبة يجهزون عنها ( بما قدمت ايديهم ) يعني تصييم عطوبة بسبب ما قدمت ايديهم  
وهو انما هم الى خير رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا وعيد لهم على سوء صنيعهم ورضاهم  
بحكم الطائفت دون حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل المصيبة هي قتل عمر لذات المنافق  
وقيل هي كل مصيبة تصيب للمنافقين في الدنيا والآخرة ( ثم جاؤك ) يعني المنافقين حين تصييم  
المصابين يبتذرون اليك ( يملفون بالله ان اردنا ) اي ما اردنا بما كنا الي غيرك ( الاحسانا )  
يعني في الصالح الى غيرك لاسامة ( وتوفيقا ) يعني بين المسلمين لاعتاقه لك في حكمك وقيل  
جاء اولياء المنافق الذي قله عن يطلبون دية وقالوا ما اردنا بالصالح الى عمر الا ان يحسن الى  
صاحبنا في حكمه ووفق بينه وبين خصمه وما خطر باننا انه يصحك بما حكم به من قتل صاحبنا  
فاهدراه دم ذلك المنافق ( اولئك الذين يمل الله ما في قلوبهم ) يعني من اتفاق ( اهرضهم )  
يعني عن عقوبتهم وقيل عن قبول عذرهم ( وعظم ) يعني بالسان والراد زجرهم بالوظاهر  
اتفاق والكفر والكذب ونحوهم يذاب الآخرة ( وقل لهم في انفسهم قولايها ) يعني  
بليها يؤثر في قلوبهم وقوله وهو الضوف بالله عز وجل وقيل هو ان يعدوهم بالقتل ان لم  
يتوبوا من اتفاق وقيل هو ان يقول لهم ان اظهرتم ما في قلوبكم من اتفاق قتلتم لان هذا القول

من القرع قابل لتأثيره يحتاج  
اليه وهي صفة الاناث  
( وان يدعون الاشيطان  
مريدا لله الله وقال  
لا تحذرن من مبادك نصيبا  
مفروضا ) اي خيرا المتصلين  
الذين خسوا دينهم  
بالجو حيد ( ولا تملنهم  
ولا تملينهم ولا تملهم )  
بالعادات الفاسدة والاهواء

بلغ في قوتهم كل مبلغ وقيل مناهضهم في الملاقاة لهم في انفسهم اذا خلوت بهم قولا  
 بلغا اي اغلظ لهم في القول خالباهم ليس معهم غيرهم مسارا لهم بالنصيحة لانها في السر اصح  
 وقيل هذا الاراض منسوخ بآية القتال وقد تكلم العلماء في حد البلاغة فقال بعضهم البلاغة  
 ابصال المعنى الى الفهم في احسن صورة من القفظ وقيل البلاغة حسن العبارة مع صحة المعنى  
 وموقيل البلاغة سرعة الاجاز مع الاغنام وحسن التصرف من غير اضطراره وقيل احسن الكلام  
 ما قلقت الفاضل وكثرت معانيه وقيل خير الكلام ما شوق اوله الى سماع آخره وموقيل لا يستحق  
 الكلام اسم البلاغة الا اذا طابق قظه معناه ومعناه قظه ولم يكن قظه الى السمع اسبق من معناه  
 الى القلب وقيل المراد بالقول البليغ في الآية ان يكون حسن القفاظ حسن المعاني مستقلا على  
 التزيين والتزهيب والاعذار والانتذار والوعد والوعيد والتواب والعقاب فان الكلام اذا كان  
 كذلك علم وقفه في القلوب وارتقى النفوس قوله تعالى (وما ارسلنا من رسول الا بالحق ما نزلنا من  
 لفظه من حاصلة مؤكدة والمعنى وما ارسلنا رسولا (الا ليطاع باذن الله) يعني بأمر الله والمعنى  
 انما وجبت طاعة الرسول بأمر الله لان الله اذن في ذلك وامره وقبله معناه بامر الله وقضائه  
 اي طاعته تكون باذن الله لانه اذن فيه فيكون طاعة الرسول طاعة الله ومحبته محبة الله والمعنى وما  
 ارسلنا من رسول الا فرضت طاعته على من ارسلته اليهم وانت محمد من الرسل الذين فرضت طاعتهم  
 على من ارسلوا اليهم فبذية توبخ وتقرع للباقيين الذين تركوا حكم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ورضوا بحكم الطاغوت (ولوانهم اذ ظلموا انفسهم) يعني الذين تخاكوا الى الطاغوت  
 ظلموا انفسهم بالحق اليه (جاؤك) يعني جاؤك تائبين من الفسق والحق اليه الى الطاغوت متصليين  
 بما ارتكبوا من المعاصي (فأمرهم الله) يعني من ذلك الذنب بالاخلاص وبالقوا في الاعتذار  
 اليك من اذراك برء حكمك لا تلتزم اليك الى غيرك (واستغفر لهم رسول) يعني من معاصيته والحق اليه  
 الى غيره وانما قالوا استغفروا لعلهم لم يزلوا يخطئوا واستغفرت لهم اجلا لارسل الله صلى الله عليه وسلم  
 وتفسيره وتطاعوا واستغفروا الصديقون جاؤك فقد جاؤا من خصه الله برسائه وجعله سفيرا بينه  
 وبين خلقه ومن كان كفى صدق تعالى لا يرد شفاعة هؤلاء السبب عدل الى طريقه الاثبات من لفظ  
 الخطاب الى لفظ التثنية الله حوا الله توابا رحما يعني لو انهم تابوا من ذنوبهم وتقاتلهم واستغفرت لهم  
 لعلوا ان الله يتوب عليهم ويتجاوز عنهم ورحمهم قوله عز وجل (فلادرك الايونون حتى  
 يحكموك فيما شجر بينهم) نزلت هذه الآية في الزبير بن العوام ورجل من الانصار (ق) من عروبة بن الزبير  
 عن ابيه ان رجلا من الانصار خاضع الزبير في شراج الحرق فالتى يسقون بها الفضل قال الانصاري سرج  
 الماء يمر فاني عليه فاخضعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير اسق  
 الزبير ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري ثم قال يا رسول الله ان كان ابن عتق تظنون وجهه رسول  
 صلى الله عليه وسلم قال الزبير اسق الزبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر فقال الزبير والله اني  
 لاحبس هذا الآية نزلت في ذلك فلادرك الايونون حتى يحكموك فيما شجر بينهم زاد البصري  
 فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث نزل الزبير حقه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قبل ذلك قد اشار على الزبير ان ياتي ارضه له ولانصارى فاحفظ الانصاري رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم استوى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير حقه في صريح الحكم قال الزبير والله ما احبس

الرديّة والافعال الشنيعة  
 الحساسة لقل والشرع  
 فليكن آذان الانصام  
 ولا صرهم فليشرب خلق  
 الله ومن يغذ الشيطان  
 وليامن دون الله قد خسر  
 خسر انما يبادهم ويهيمهم  
 وما يهدم الشيطان الا فروا  
 او تلك ما واهم جهنم  
 ولا يحدون منها محمصا  
 والذين آمنوا الا بايمان الخلق  
 التوحيد لانهم في مشابة  
 المشركين (وعلموا الصلوات)  
 ما يصلح لهم في الوصول الى  
 الجمع او يصلح فناسا جميعين  
 بالاستقامة في الله والله  
 بعد الفناء وحصول البقاء  
 (سند خلم جنات تجري  
 من تحتها الانهار خالدين فيها

هذا الآية تزلت الا في ذلك • قوله في شراج الحرة الشراج مسايل الاما التي تكون من الجبل وتزل  
 الى السهل الواحدة شرجة يسكون اراه • والحرة الارض الجراء التليسة بالجارة السوده وقوله  
 فتلون وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني تغيره وقوله فلا حفظاى اغضب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وقوله حتى يرجع الى الجدر هو يتبع الجبل يعني اصل الجداره وقوله فاستوحى اى  
 استوفى حقه في صريح الحكم وهوان • كان ارضه اقرب الى قم الوادى فهو اولى بالوالادى  
 وحقه تمام السقي فرسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لير في السقي على وجه المساعدة فلا ياتي خصمه ذلك  
 ولم يصرّف عاشاره رسول الله صلى الله عليه وسلم من المساعدة لاجله امر ان يربا سقياء حقه على  
 التام وحل خصمه على مر الحق فعلى هذا القول تكون الآية مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها قال البغوي  
 وروى انهم لما خرجوا على المقداد فقال لمن كان القضاء قال الانصارى لابن حنيفة ولوى شدقه  
 فظن له جودى كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يهيمونه في قضاء  
 بقضى بينهم وام الله لقد اذنا بامرته في حياة موسى فدعا موسى الى التوبة منه فقال فاقبلوا انفسكم  
 فقلنا اقبل قلنا سبعين الف على طاعة ربنا حتى رضى عنا فقال ثابت بن قيس بن ثعلبة ما والله ان الله يعلم  
 منى السدق ولو امرني محمد ان اقل نفسي لعلته وقال بجاده والشعبي تزلت هذه الآية في بشر  
 المنافق واليهودى الذين اختصما الى الطائفت وعلى هذا القول تكون الآية متصلة بما قبلها  
 فلا وربك متناه موربك صلى هذا تكون لامر بة لنا كيد معنى القسم وقيل ان لارد لكلام سبق  
 كانه قال ليس الامر كما يزعمون انهم آمنوا وهم يخالفون حكمك ثم استأنف القسم فقال تعالى  
 فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم يعني فيما اختلفوا فيه من الامور واشكل  
 عليهم حكمه وقيل في التيس عليهم قال ناجره في الامر اننا نازمه من حكمه اصله ادخاله والاختلاط  
 ونهر الكلام اذا دخل بضمه في بعض واختلط ثم لا يبعدوا في صريح حرجا ما قضيت • يعني  
 ضيقا ما قضيت وقيل سكا فيما قضيت بل يرضوا بقضائك (وبه هؤلاء المنافق) يعني ويقاد والامر  
 اقتياد او لا يعارضونك في شيء من امرك وقيل معناه يسلموا • عقوبة • حكم بقوله عز وجل  
 (ولو ان كتبنا عليهم اى فرضنا واولجنا عليهم الضمير في عليهم على سوء المنافقين وقيل يسود  
 الضمير على الكافة فيدخل فيه المنافق وغيره (ان اقلوا انفسكم او لا) يعني دياركم) يعني كما  
 كتبنا على بني اسرائيل القتل والنزوح من مصر (ماضوه الاقليل منهم) مضاهي لفظ الاقليل  
 منهم تزلت في ثابت بن قيس بن ثعلبة وذلك ان رجلا من اليهود قال والله لقد كتب الله علينا القتل  
 والخروج فقلنا فقال ثابت والله لو كتب الله علينا ذلك لقتلنا وهو من القليل الذي استثنى الله وقيل  
 انزلت هذه الآية قال عمرو بن ايسروا بن مسعود ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وهم القليل الذين ذكرهم الله والله لو امرنا قتلنا والحمد لله الذي عافانا فلعل ذلك الهى  
 صلى الله عليه وسلم قال ان من امنى لرجالا الايمان في قلوبهم اثبت من الجبال الرواسى ومن قال  
 ان الضمير في عليهم يسود الى المنافقين قال معنى ماضوه الاقليل منهم يعني رياء وسعة والمضى ان  
 ما كتبنا عليهم الا طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم والرضا بحكمه ولو ان كتبنا عليهم القتل والخروج  
 من الدور والوطن ما كان قتلهم الا ترضيس منهم وقرى الاقليل منهم بالتبص وتقدره الان  
 يكون قليلا منهم (ولو انهم ضلوا وما يمدون به) يعني ولو انهم ضلوا ما كفوا به من طاعة الرسول

ابدأ وعندها حقا ومن  
 اصدق من الله قبلا  
 الجنات الثلاثة المذكورة  
 (ليس) حصول للوحد  
 (بأمانكم ولا ماني اهل  
 الكتاب) اى ما بينهم مع  
 نفوسكم وصداها وانها  
 فارادكم مجرد عن والتقى  
 طلب ما تنفع وجوده  
 في العادة (ومن يعمل من

صلى الله عليه وسلم والرضا بصلحه (لكان خير انهم) يعنى في الدنيا والآخرة وانما سمي ذلك التكليف وظلالا او امر الله تعالى وتكاليفه مفروضة بالوعد والوعيد والثواب والعقاب وما كان كذلك يسمى وعظا (واشدتيها) يعنى تحقيقا وتصديقا لا بما نهم والمعنى ان ذلك اقرب الى ثبات اعانهم وتصديقهم (وادا لا يخافهم من لدنا اجر اعطينا) يعنى ثوبا وافراجيلا واذا جواب لسؤال مقدر كانه قبل ماذا يكون من هذا الخير والثبت قال هو ان تؤمنهم من لدنا اجر اعطينا (ولهديناهم صراطا مستقيما) قال ابن عباس مناصولا لارشدهم الى دين مستقيم يعنى دين الاسلام وقيل معناه ولهديناهم الى الاعمال الصالحة التي تؤدى الى الصراط المستقيم وهو الصراط الذي عبر عليه المؤمنون الى الجنة لان الله تعالى ذكر الاجر العظيم اولاهم ذكر الصراط المستقيم بعده لانه هو المؤدى الى الجنة بقوله عز وجل (ومن يطع الله والرسول فلنكون مع الذين انعم الله عليهم) الآية تزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فانه ذات يوم وقد تغير لونه بعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله ماى مرضى ولا وجع غيراى اذ المارك استوحشت وحشة شديدة حتى اتفالكتم اى اذا ذكرت الآخرة اخاف لاراك لانك ترفع الى عليين مع الدين وانى اخاف ان دخلت الجنة كنت في منزلة هى ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة لاراك ابدافرت هذه الآية وقيل ان بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف يكون الحال وان تبارسول الله في الدرجات العلى ونحن اسفل منك فكيف نراك قال قال الله تعالى هذه الآية ومن يطع الله يعنى في اداء الفرائض واجتباب التواهي والرسول اى وبلغ الرسول في الس التي سنه فلونك مع الذين انعم الله عليهم يعنى بالهداية والتوفيق في الدنيا وبدخول الجنة في الآخرة (من البيهين) يعنى ان المطيعين مع النبيين في الجنة لا تقوهم رؤية الانبياء في الجنة وبما السهم لانهم يكونون في درجتهم في الجنة لان ذلك يقتضى التسوية في الدرجة بين الفضل والمفضل (والصديقين) الصديق الكثير الصدق قيل من الصدق والصديقون هم اتباع الرسل الذين اتبعوهم على مناهجهم بدمهم حتى خفقوا بهم موقيل الصديق هو الذي صدق بكل الدين حتى لا يخالفه فيه شك والمراد بالصديقين في هذه الآية افضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كابى بكر فانه هو الذي سمي بالصديق من هذه الامة وهو افضل اتباع الرسل (والشهداء) هم الذين استشهدوا في سبيل الله وقيل هم الذين استشهدوا يوم احد (والصالحين) جمع صالح وهو الذي استوت سريرة وعلايته في الخير وقيل الصالح من اعتقاده صواب وعمله في سنة وطاعته وقيل المراد بالاتبين هنا محمد صلى الله عليه وسلم والصديقين ابوبكر والاشهاد عمرو وعثمان وعلي وبالصالحين سائر الصحابة (وحسن اولئك) يعنى المشار اليهم وهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون وفيه معنى التجب كانه قال وما احسن اولئك (رفيقا) يعنى في الجنة والرفيق صاحب سعى رفيق لا يرتاحك به ويصحبه وانما هو حار رفيق وهو صفة الجمع لان العرب تفرقه عن الواحد والجمع موقيل معناه وحسن كل واحد من اولئك رفيقا (ق) عن انس ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال متى الساعة قال وما عدت لها قال لا شئ الا ان احب الله ورسوله فقال انت مع من احببت قال انس فافرحنا بشئ اشد فرحا يقول النبي صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت قال انس فانا احب الي صلى الله عليه وسلم

الصلوات من ذكر او اثنى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظنون تغيرا ومن احسن دينا اى طريقا (عن اسم وجهه) اى وجوده (ه) واخلص ذاته من شوب الانية والانية بالقضاء الحسن (وهو محسن) مشاهد لجميع في عين التفصيل

والبكر وحرور جوان اكون معهم بحبي اياهم وان لم اعمل باعمالهم \* وقوله تعالى (ذلك) اشارة الى ما تقدم ذكره من وصف التواب (الفضل من الله) يعنى الذى اهل الله الطيبين من الاجر العظيم (وكفى بالله عليا) يعنى جزاء من الماعصوقيل معناه وكفى بالله عليا بعباده فهو يوفق لما تحته موفيه دليل على انهم لم يزلوا تلك الدرجة بطاعتهم بل انما نالوها بفضل الله تعالى ورحمته ويدل عليه ما روى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احدكم منكم على الجنة قالوا لانت يا رسول الله قال ولانا الا ان نعمدنى الله منه بفضل وورحة فقط البخارى وسنن شعيب \* قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا اخذوا حذركم) الحذر احتراز من خوف والمعنى احذروا واحذروا من عدوكم ولا تمكثوا من اتقاكم وقيل المراد بالحذر هنا السلاح يعنى خذوا سلاحكم وعدتكم قتال عدوكم واتقوا من اتقاكم حذر الا ان يتقوا ويحذروا من الله احذروا عدوكم وقاتل ان يقول اذا كان المقدور كائنا ما يقع الحذر فاجواب عنه بأنه لا كان الكل قضاء الله وقدره كان الامر باخذ الحذر من قضاء الله وقدره (فاقرروا بآيات) اى اخرجوا اسرائيلين سرية بعد سرية (واوتروا جيجا) يعنى اواخرجوا جيجا كلكم مع نبيكم صلى الله عليه وسلم الى جهاد عدوكم (وانتم كن لى لىطن) نزلت فى المنافقين وانما قل منكم لى لىطن مع اهل الايمان فى الجنسية والنسب واظهر كلمة الاسلام لافى حقيقة الايمان والمعنى وانتم كن لى لىطن لى لىطن ولى لىطن من الجهاد وهو عبادة بن ابي بن سلول المنافق وكان رأس المنافقين (ان اصابتكم مصيبة) اى قتل وحرمة (قال) يعنى هذا النفاق (فادام الله على) يعنى بالقعود (ادام كن معهم) يعنى مع المؤمنين (شوسدا) يعنى حاضر الوعدة فيصين ما اصابهم (ولكن اصابتكم فضل من الله) اى قمع وغنيمة (ليقولن) يعنى هذا المنافق (كان لم يكن ينكم ويكنه مودة) اى مرفقة مودة فى الدين والمعنى كانه ليس من اهل دينكم وذلك ان المنافقين كانوا يراودون المؤمنين فى الظاهر (بالبقي كنت معهم) فى تلك القصة التى قمع فيها المؤمنون (فافوز فوزا عظيما) اى فآخذ نصيبا واغرام من التهمة \* قوله عز وجل (فليقاتل فى سبيل الله) هذا خطاب للمنافق اى فليخلص الايمان وليقاتل فى سبيل الله وقيل هو خطاب للمؤمنين المخلصين اى فليقاتل المؤمنون فى سبيل الله (الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة) اى يبيعون بقال شريعت يعنى يستلوا استبدال عوض بموض والمعنى فليقاتل المؤمنون الكفار الذين يبيعون حياتهم فى الدنيا بثواب الآخرة وما وعد الله فيها لاهل الايمان والطاعة وقيل معناه فليقاتل فى سبيل الله المؤمنون الذين يبيعون الحياة الدنيا ويختارون الآخرة وتوابعها على الدنيا القانية (ومن يقاتل فى سبيل الله فقتل) اى فيشهد (او يغلب) يعنى يظهر بدمه من الكفار (فصوف يؤتيه) يعنى فى كلا الحالتين الشهادة والظفر يؤتيه فيما (اجرا عظيما) يعنى ثوبا واغرا (ق) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمن الله لمن خرج فى سبيله لا يخرج الى الجهاد فى سبيل الله الا بغيره وصدق برسله هو على ضامن ان ادخله الجنة اوارجه الى مسكنه الذى خرج منه نائلا ماثل من اجرا وغنيمة فقط مسلم \* قوله عز وجل (وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله) قال المتشركون هذا حنى من الله على الجهاد فى سبيله لاستغناء المؤمنين المستضعفين من ايدى الكفار موفيه دليل على ان الجهاد واجب والمعنى لا تتركوا الجهاد

مراعى لحقوق تجليات الصفات واحكامها سالك طريق الاحسان بالاستقامة فى الاعمال (واتبع ملأ ابراهيم) فى التوحيد (حنيفا) ماثلا من كل شرك فى ذاته وصفاته وافضاله وعن كل دين باطل اى طريقى يؤدى الى اثبات فضل عبده اوصلة اودات اذنية دين الحق اعنى سيرة

وقد بلغ حال المستضعفين ما بلغ من الضعف والأذى (والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان) قال ابن عباس يريد أن قوما من المؤمنين استضعفوا فحسبوا وعذبوا وقيل كان هؤلاء بمكة يلقون من المشركين أذى شديدا وكان أهل مكة قد اجتهدوا أن يقتلوا قوما من المؤمنين من دينهم بالأذى لهم وكانوا مستضعفين في أيديهم ولم يكن لهم بمكة قوة يتحصن بها من المشركين مضى هنا يكون معنى الآية وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين وقال ابن عباس معناه ومن المستضعفين لأن المراد صرف الأذى عنهم (غ) من ابن عباس في قوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين الآية قال كنت أنا وأبي من المستضعفين وفي رواية ابن أبي مليكة قال تلا ابن عباس الألامستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال كنت أنا وأبي من هذا أنا من الولدان وأبي من النساء مضى هذا لرواية الثانية من حديث ابن عباس يكون معنى والمستضعفين الألامستضعفين من الرجال والنساء والولدان فانهم من هذا الله في ترك القتال هـ والولدان جمع وليد وهو الصبي الصغير (الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية) يعني مكة (الطام أهلها) يعني الطام أهلها اتهم بالترك قوله تعالى إذا ترك لظلم عظيم وذلك أن المستضعفين لما منهم المشركون من البصرة من مكة إلى المدينة دعوا الله عز وجل فقالوا ربنا اخرجنا من هذه القرية يعني مكة الطام أهلها بالترك (واجعل لنا من أدبك وليا) يعني وليا على أمرنا (واجعل لنا من أدبك نصيرا) يعني نصرنا ونمنا من العدو فاستجاب الله دعاهم وجعل لهم من لدنه خير ولي وخير ناصر وهو محمد صلى الله عليه وسلم فتولى أمرهم ونصرهم واستقدم من أيدي المشركين يوم فتح مكة واستعمل عليهم حباب بن أسيد وكان ابن ثمان عشرة سنة فكان نصر المظلومين على الظالمين وبأخذ الضيف من القوى هـ قوله عز وجل (الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله) يعني في طاعة الله وأعلاء كنهه وإنشاء مرضاته (والذين كفروا يقاتلون في سبيل الشياطين) يعني في طاعة الشيطان (فقاتلوا أولياء الشيطان) أي فقاتلوا أيها المؤمنون حزب الشيطان وجنوده وهم الكفار (إن كيد الشيطان كان ضعيفا) الكيد السعي في الفساد على جهة الاحتيال ويعني بكيد ما كاد المؤمن به من تحوذه أوليائه الكفار يوم بدر وكونه ضعيفا لأنه خذل أوليائه الكفار لما رأى الملائكة قد نزلت يوم بدر وكان النصر لأوليائه وحربه على أوليائه الشيطان وحربه هو داخل كان في قوله ضعيفا تأكيد ضعف كيد الشيطان هـ قوله عز وجل (المرتل الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) قال الكلبي نزلت في عبد الرحمن بن عوف الزهري والمقداد بن الأسود الكندي وقدامة بن مظعون الجهمي ومسد بن أبي وقاص وجاعة من أصحاب أبي صلى الله عليه وسلم كانوا يلقون من المشركين أذى كثيرا بمكة قبل أن يهاجروا فكانوا يقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتالهم فانهم قد آذونا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا أيديكم فاني لم أؤمر بقتالهم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة يعني قيل لهم كفوا أيديكم عن قتالهم وأدوا ما افترض عليكم من الصلاة والزكاة هـ وفيه دليل على أن فرض الصلاة والزكاة كان قبل فرض الجهاد (فلا كتب عليهم القتال) أي فرض عليهم جهاد المشركين أمروا بالخروج إلى بدر (إذا فرقتهم) يعني إذا جاءه من الذين سألوهم أن يفرض عليهم الجهاد (بمخشون الناس) يعني يخافون مشرك مكة (كشية الله أو أشد خشية) أو بمعنى الواو يعني أو أشد خشية (وقالوا ربنا لم كتب علينا

حينئذ سيرة الله لاسير  
في الله بسلك طريق  
الصفات وإلى الله بقطع  
صفات النفس ومناهل  
صفات القلب فلا بد  
أحسن من دعه (واتخذ الله  
إبراهيم خليلًا) يعني  
بداخله في خلخال ذاته  
وصفاته بحيث لا يدر منها  
شيء أو يدر خلقه وضوم

القتال) يعني لم فرصت علينا الجهاد (لولا خرتنا الى اجل قريب) يعني هلا تركتنا ولم تعرض علينا القتال حتى نموت بآجاله والقاتلون لهذا القول هم المناقون لان هذا القول لا يليق بالمؤمنين وقبل قاله بعض المؤمنين وانما قالوا ذلك خوفا وجنا لاعتقاد انهم تابوا من هذا القول (قل) اي قل لهم يا محمد (متاع الدنيا قليل) يعني ان مصفها والاحتجاج بالدنيا قليل لانه فان زائل (والآخرة) يعني وثواب الآخرة (خير لاني) يعني اتقوا الشرك ومصيبة الرسول صلى الله عليه وسلم (ولا تظنون قليلا) اي ولا تصفون من اجوركم قدر قليل (م) من المستورد بن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يحصل احدكم اصعبه هذه واشار يعني بالسبابة في اليم فليظرم ترجع قوله عروجل (اي تكونوا يدرككم الموت) نزلت في المنافقين الذين قالوا في كل واحد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله عليهم بهذا الآية وقيل نزلت في الذين قالوا ربنا لم نكتب علينا القتال فرد الله عليهم بقوله تعالى انما تكونوا يدرككم الموت يعني يزل بكم الموت فبين تعالى انه لا خلاص لهم من الموت واذ كان لابد لهم من الموت كان القتل في سبيل الله وجهاد اعاده افضل من الموت على الفراش لان الجهاد موت تحصل به سعادة الآخرة ثم بين تعالى انه لا بد لهم من الموت وانه لا ينسب منه شيء بقوله (ولو كنتم في روج مشيدة) البروح في كلام العرب الحصون والقلاع والمشييدة المرفوعة الطويلة وقيل هي المظلية بالشيد وهو الجلس (وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله) نزلت في المنافقين واليهود وذلك ان المدينة كانت ذات خير وارزاق ونعم عندهم قدم التي صلى الله عليه وسلم فلما ظهر ثفاق المنافقين وعناد اليهود امسك الله عنهم بعض الامساك فقال المنافقون واليهود ما زلتا نعرف القس في غمارنا ومن ارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل واصحابه فقال الله تعالى وان تصبهم يعني المنافقين واليهود حسنة اي خصب في الثمار ورخص في السعر يقولوا هذه من عند الله يعني من قبل الله (وان تصبهم سيئة) اي جدد في الثمار وغلاء في السعر (يقولوا هذه من عندك) يعني من شؤم محمد واصحابه وقيل المراد بالحسنة الطفر والفتية يوم بدر والسيئة القتل والهزيمة يوم احد ومعنى من عندك انت الذي جلنا عليه يا محمد فلي هذا القول يكون هذا اخيارا من المنافقين خاصة (قل) اي قل لهم يا محمد (كل من عند الله) يعني احسنة والسيئة وانصبوا الجدد والفتية والهزيمة والطفر والقتل فاما احسنة فانهم من الله واما السيئة فانبلاء منه (فا هؤلاء القوم) اي فاشان هؤلاء القوم المنافقين واليهود الذين قالوا ما قالوا (لا ينادون بيقهون حديثا) يعني لا يفتقون معاني القرآن وان الاشياء كلها من الله عز وجل خبرها وشرها قوله تعالى (وما صابك من حسنة) يعني من خير ونعمة (فمن الله) يعني من فضل الله عليك بفضل به احسانا منه اليك (وما صابك من سيئة) يعني من شدة ومكروه ومشفة واذى (فمن نفسك) يعني فن قبل نفسك وبذنب اكتبته نفسك استوجبت ذلك به عوفى المحاطب بهذا الكلام قولانه احدهما انه علم وتقديره ما صابك أي الانساره واتاني انه خطاب لابي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره من الامة والتي صلى الله عليه وسلم يرى لان الله عز وجل قد ضره ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقد عصمه من حين البينة فهو معصوم فليست يتقبل حتى يموت جوبدل على ان المراد بهذا الخطاب غيره قوله عز وجل يا أيها النبي اذا تلقم الناس

بدل ما يفي منه عند تكيله  
وضره اليه فانليل وان  
كان اهل مرتبة من الصبي  
لكنه ادون من الحبيب لان  
الليل محب يوشك ان يوشم  
فيه بقية خيرية والحبيب  
محبوب لا يصور فيه ذلك  
ولهذا التي في نار الشق  
دونه (وقه ما في السموات  
وما في الارض وكان الله  
بكل شيء محيطا ويستغنونك  
في النساء قل الله شتيكم  
فيهن وما مثل عليكم في  
الكتاب في ثاني النساء  
الاولي لا تؤتونهن ما كتب

خالبه وحده ثم جمع الكل بقوله اذا ملقتم النساء فمضى قوله فنفسك اى عقوبة انذبتك يا ابن آدم كذا قاله قتادة . وقال الكاظمي ما اصابك من خير الله هدايته وامانك عليه وما اصابك من امر تكرهه فبذلك عقوبة لذلك الذنب . وقد تعلق بظاهر هذه الآية القدريه وقالوا نرى الله البيته من نفسه ونسبها الى الانسان بقوله وما اصابك من سيئة فنفسك . ولا تعلق لهم بها لانه ليس المراد من الآية حسنة الكسب من الطاعات ولا السيئة المكتسبة من فعل المعاصي بل المراد من الحسنة والسيئة في هذه الآية ما يصيب الانسان من التمس والممن وذلك ليس من فعل العبد لانه لا يقابل في الطاعة والمعصية اصابني وانما يقابل اصبتها ويقابل في التمس والممن اصابني بدليل انه لم يذكر عليه ثوابا ولا عقابا فهو كقوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصيبهم سيئة يبطروا بموسى ومن معه ولا ذكر الله حسنات الكسب وسياته وعد عليها بالثواب والعقاب فقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلهما فبطل بهذا قول القدريه وقال بعضهم لو كانت الآية على ما يقول اهل القدر لقال ما اصابك من حسنة وما اصابك من سيئة ولم يقل ما اصابك لان العادة جرت بقول الانسان اصابني خير او مكروه واصبت حسنة او سيئة . وقيل في معنى الآية ما اصابك من حسنة اى الصبر والظفر يوم بدر فنرى الله اى من فضل الله وما اصابك من سيئة اى من قتل وهزيمة يوم احد فنرى الله اى من قذوب اصحابك وهو محال فقلت كيف وجه الجمع بين قوله تعالى قل كل من عند الله وبين قوله وما اصابك من سيئة فنرى الله فاضاف السيئة الى فعل العبد في هذه الآية . قلت اما ضافة الاشياء كلها الى الله تعالى في قوله قل كل من عند الله صلى الحقيقة لان الله تعالى هو خالقها وهو جدها واما ضافة البيته الى فعل العبد صلى الجواز تقديره وما اصابك من سيئة فنرى الله بذنب نفسك عقوبة لك هو قيل اضافة السيئة الى فعل العبد صلى الابد هو قيل الادب فهو كقوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين فاضاف المرض الى نفسه على طريق الادب ولا يشك حائل ان المرض هو الله تعالى هو قيل هذه متصلة بما قبلها وفيه اختصار وتقديم وتأخير تقديره فانه لو لا ما تقوم لا يكادون يفقهون حديثنا ويقولون ما اصابك من حسنة فنرى الله وما اصابك من سيئة فنرى نفسك قل كل من عند الله وقال ابن الانباري في معنى الآية ما اصابك الله من حسنة وما اصابك به من سيئة فاقطعان راجعان الى الله تعالى . قوله تعالى (وارسلناك للناس رسولا) يعنى وارسلناك يا محمد الى كافة الناس رسولا لئلا ينهم رسالى وما ارسلناك به ولست رسولا الى العرب خاصة كما قال بعض اليهود بل انت رسول الى الخلق كافة العرب وغيرهم (وكفى بالله شهيدا) يعنى على ارسلناك للناس كافة فايذبحي لاحد ان يخرج من طاعتك واتباعك وقيل معناه وكفى بالله شهيدا على تليفك ما ارسلناك به الى الناس هو قيل معناه وكفى بالله شهيدا على ان الحسنه والسيئة من الله . قوله عز وجل (من يطع الرسول فقد اطاع الله) سبب نزول هذه الآية ان انبيى صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن اجبني فقد احب الله فقال بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل الا ان نخذه وبما كنا نخذت النصرى عيسى بن مريم وبما نزل الله هذه الآية من يطع الرسول يعنى فيما امر به ونهى فقد اطاع الله يعنى ان طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة الله تعالى لانه هو امرهم وقال الحسين جعل الله طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم طاعة ربه الجعة على السبلين وقال الشافعي

لن ترغبون ان  
تتكلموا والمستضعفين  
من الاولاد وان تقوموا  
ليتناى بالقسط وما تعلموا  
من خير فان الله كان به عليما  
وان امرأة خافت من بعلها  
نشورا او امراسا فلا  
جناح عليهما ان يعلما بينهما  
صلحا والصلح خير  
احضرت النفس الشح  
وان تحسنوا وتقوا فان الله  
كان عالمهم خيرا ولن  
تستطيعوا ان تعدلوا بين  
النساء ولو حرصتم فلا  
يملوا كل الميل فتذروها  
كالمفطحة وان تسلموا وتقاوا

فان الله كان غفورا رحاما



ان كل فريضة فرضها الله في كتابه كالصلاة والزكاة ولولايان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مكنتهم كيف تأموا ولا كان يمكننا اداء شي من العبادات واذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الميزة التريفة كانت طاعته على الحقيقة طاعة الله (ومن قول) اى امرض عن طاعته (فارسلناك عليهم حفيظا) يعنى حافظا تحفظ اعمالهم عليهم بل كل امرهم الى الله قال المفسرون وكان هذا قبل ان يؤمر بالقتال ثم نسخ ذلك بآية القتال \* قوله تعالى (وقولون طاعة) نزلت في المناقذين وذلك ان المناقذين كانوا يقولون باللسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم آمنا بك وصدقك فما امرنا بامرنا طاعة اى امرنا لو شأنا طاعة (فاذا برزوا من عندك) اى خرجوا من عندك (بنت طاعة منهم غير الذى تقول) التبيت كل امر بفعل بالليل يقال هذا امر بيت اذا بر ليل وقضى بليل فقد بيت والمضى انهم قالوا وقدروا امر بالليل غير الذى اخطوك بالتهار من الطاعة وقيل معنى بيت غير وبدل طاعة منهم غير الذى تقول يعنى غير الذى عهدت اليهم ففعل هذا يكون التبيت بمعنى التبديل وانما خص طاعة من المناقذين بالتبيت في قوله منهم وكذا من التجبى لانه قال عز وجل ان منهم من يرق على كفره وبقائه ومنهم من يرجع عنه ويتوب فمنهم من يصر على النفاق بالذكر هو قيل ان طاعة منهم اجتمعوا في الليل ويتوا ذلك اقول فمنهم بالذكر (والله يكتب) اى يثبت ويحفظ عليهم (ما يتنون) يعنى ما يزورون ويفترون ويقدرزون وقال ابن عباس يكتب ما يصرزون من النفاق (فامرض عنهم) اى لا تلاحقهم بالمحرم ولا تحدث نفسك بالانتقام منهم وخلصهم في ضلالتهم فانما انتقم منهم وقيل لا تقرر باسلامهم (وتوكل على الله) اى فوض امرك الى الله في شأنهم فان الله يكفيك امرهم وينتقم لك منهم (وكن بالله وكلا) يعنى ناصرا لك عليهم \* قوله عز وجل (افلا تدبرون القرآن) اصل التدبر الطرف في حوافب الامور والتفكر في ادبارها ثم استعمل في كل تفكر وتأمل يقال تدبرت الشيء اى نظرت في حافتيه ومعنى تدبر القرآن تأمل معانيه والتفكر في حكمه وتبصر ما فيه من الآيات قال ابن عباس افلا تدبرون القرآن فيفكرون فيه فيرون تصديق بفسه لبعض ما فيه من المواضع والذكر والامر والنهي وان احدا من الخلق لا يقدر عليه قال العلماء ان الله تعالى احج بالقرآن والتدبر فيه على صفة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم واجبة في ذلك من ثلاثة اوجه احدها فصاحته التي ججز الخلق من الايمان بثلها في سلوه الثاني اخباره عن القيوب وهو ما يطلع الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على احوال المناقذين وما يخفونه من مكرهم وكيدهم فيفضهم بذلك وغير ذلك من الاخبار عن احوال الاولين واخبارهم وما ياتي في المستقبل من امور القيب التي لا يبليها الا الله تعالى ثالث سلامته من الاختلاف والتناقض وهو المراد بقوله تعالى (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) قال ابن عباس يعنى تناقضا وتناقضا وفي رواية عنه لو كان من عند مخلوق لكان فيه كذب واختلاف وقيل معناه لو وجدوا في اخباره عن القيب بما يكون وبما قد كان اختلافا كثيرا لان القيب لاجله الا الله تعالى واذا كان كذلك ثبت انه من عند الله وانما ليس فيه اختلاف ولا تناقض وقيل لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من حيث البلاغة والصراحة والمعنى لو كان من عند مخلوق لكان على نقيض الكلام المخلوق بفسه ضميم بليغ حسن وبفسه مردود ركيك فاسد لما كان القرآن جبهه على منهاج واحد في الصراحة

والبلاغة ثبت انه من عند الله والمعنى اختلفوا في القرآن فبرأوا بدم التناقض فيه وصديق ما يخبره عن التوب انه كلام الله عز وجل وان ما يكون من عند غيره لا يخلو عن تناقض واختلاف فلا كان القرآن ليس فيه تناقض واختلاف لانه من عند قادر على ما لا يقدر عليه غيره عالم بما لا يصلح سواء \* فوالله ( واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا ) وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث البعث والسر اياها اذا غلبوا او غلبوا باذنا المانقين يستخبرون عن حالهم ثم يبعثونه ويحدثون به قبل ان يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضفون به قلوب المؤمنين فآزال الله تعالى هذه الآية واذا جاءهم بغير المناقين امر من الامن يعني جاءهم خبر بفتح وخفية او الخوف يعني القتل والهزيمة اذاعوا به اى افشوا ذلك الخبر واشاعوه بين الناس يقال اذاع السر واذا عا اذا اشاعه واظهره قال الشاعر

اذاع به في الناس حتى كاهه \* بلياء ناز اوقدت بقوب

( ولو ردوه ) يعني الامر الذي تصدوا به ( الى الرسول ) يعني انهم لم يصدوا به حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي تصد به ويظهره ( والى اولى الامر منهم ) يعني ذوى القول والرأى والبصيرة بالامور منهم وهم كبار الصحابة كابي بكر وعمر وعثمان وعلي \* وقيل هم امراء السرايا والبعوث وانما قال منهم على حسب الظاهر ولان المناقين كانوا يظهرون الايمان ظاهرا قال والى اولى الامر منهم ( لعله الذين يستنبطونه منهم ) اى يستخرجون تديره بدكانهم وفطنهم ونجارهم ومعرفتهم بالامور والحرب وما ينبغي لها وما ينهاها وهم العلماء الذين علوا ما ينبغي ان يكتف من الامور وما ينبغي ان يداع منها هو الباطن الذي يخرج من الزاوية الاولى ما يحضر واستنباطه استخراج ما سمي بالمتفرج من الرجل بفضل ذكائه وصفاء ذهنه وفطنته من الخلق والتدبر فيما يعضل ويهم يقال استنبط الفقيه المسألة اذا استخراجها باجتهاده ومهمه وفي الآية دليل على جواز القياس وان من العلم ما يدرك بالنس وهو الكتاب والسنة ومه ما يدرك بالانسان وهو القياس عليه وهما معنى الآية ولوان هؤلاء المناقين والمدينين ردوا الامر من الامن والخوف الى الرسول والى اولى الامر وطلبوا معرفة الحال فيه من جهة فهم لعلوا حقيقة ذلك منهم وانهم اولى بالبحث عنه فانهم اهلها يعني ان يتبعوا اويكتفوا قوله تعالى ( ولولا فضل الله عليكم ورحمته ) يعني ولولا فضل الله عليكم لبعث محمد صلى الله عليه وسلم واتزال القرآن ورحمته بالتوفيق والهداية ( لاتبتم الشيطان ) يعني ليقم على الكفر والضلالة ( الا قليلا ) اختلف العلماء في هذا الاستثناء والى ماذا يرجع \* قيل هو راجع الى الاذاعة وهو قول ابن عباس والتقدير واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به الا قليلا فاخرج بغير المناقين المؤمنين عن هذه الاذاعة لانهم لم يذيعوا ما علموا من امر السرايا وهذا القول اختيار الفراء وابن جرير الطبري وقيل هو راجع الى المستنبطين وهو قول الحسن وقادوا اختار ابن قتيبة وتقدره لعله الذين يستنبطونه منهم الا قليلا مفضل هذين القولين في الآية تقديم وتأخير \* وقيل انه راجع الى اتباع الشيطان وهو قول الضمك واختاره الزجاج ومعلوم ان صرف الاستاء الى ما يليه ويتصل به اولى من صرعه الى الشيء البعيد وتقدره ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبتم الشيطان الا قليلا منكم وهم قوم آمنوا واعتدوا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم واتزال

القرآن مثل زيه بن عروين قيل وورقه بن نوفل وقس بن خاعدة اليماني قوله كفى (القتال في سبيل الله لا تكلف الا نفسك) نزلت في موادة رسول الله صلى الله عليه وسلم اباحيان بن محارب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واعده موسم بدر الصفرى يهدحرب اسعد ذلك في ذن القعدة فلما بلغ المياد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى الخروج فذكره بعضهم قالوا لله هذه الآية فقاتل في سبيل الله بمعنى لادفع جهاد العدو والانتصار للمستضعفين من المؤمنين لا تكلف الا نفسك بمعنى لا تكلف فرض غيرك بل جاهد في سبيل الله ولو وعدك فان الله ناصر لك لا الجنود وقد وعدك النصر عليهم وهو لا يتكلف المياد ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم في حينه راكالي بدر الصفرى فكفاهم الله القتال ورجسوا سالين وطاب الله من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآية على ترك الجهاد والخروج معه وفي الآية دليل على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اشجع الناس واعلمهم بامور القتال ومكايده لان الله تعالى امره بالقتال وحده ولو لم يكن اشجع الناس لما امره بذلك ولقد اقدم به ابو بكر الصديق على قتال أهل الردة من بني حنيفة الذين منعوا الزكاة فصرم على الخروح الى قتالهم ولو وعدته (وحرض المؤمنين) يعني حرضهم على الجهاد ورضيهم في ائواب وليس عليك في شأنهم الا التحريض لحجب لا التعنيف بهم (صلى الله) اي لعلى الله (ان يكف بأس الذين كفروا) يعني لعلى الله ان يمنع بأس الكفار وشدهم وقد وصل ذلك ان اباحيان بالله من القتال فلم يخرج الى الموعد (والله اشده بأسا) اي اعظم صولة (واشد تكبلا) يعني واشد عذابا وعقوبة من غيره قوله عز وجل (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها) الشفاعة مأخوذة من الشفع وهو ان يصير الانسان نفسه شفيعا لصاحب الحاجة حتى يجتمع معه على المسئلة الى المشفوع اليه فكل هذا قيل المراد بالشفاعة المذكورة في الآية هي شفاعة الانسان لغيره ليعمله بشفاعته نفسا او يخلصه من بلاء نزل به موقيل هي الاصلاح بين الناس وموقيل معنى الآية من يصير شفعا لوزر اصحابك يا محمد فيشفعهم في جهاد عدوم يكن له نصيب منها اي حظ وافر من اجر شفاعته وهو ثواب الله وكرامته (ومن يشفع شفاعة سيئة) قيل هي السيئة وتقل الحديث لا يقع العداوة بين الناس وموقيل اراد بالشفاعة السيئة دعاء اليهود على المسلمين وموقيل سئاه من يشفع كفره بقتال المؤمنين (يكن له كضل) اي ضل وقل نصيب (منها) اي من وزرها (وكان الله على كل شيء مقبلا)

قال ابن عباس يعني مقدرا او مجازيا وانما على الشيء قدر عليه قال الشاعر  
وذي ضغن كلفت الترتب عنه موكتت على امامة عاتقا

يعني قادر على الاساءة اليه موقيل سئاه شلعا وحفظا على الاشياء (ق) من ابى موسى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فجاء رجل يسأل فأقبل علينا بوجه وقال اشفعوا لوزر او يقضى الله على لسان رسوله ما شاءه في رواية كان اذا جالس بالباجة اقبل على جلسائه وقال اشفعوا لوزر او ادكره قوله عز وجل (واذا حبيهم بغية غيوا بأحسن منها) الغية تقطع من حيا واصلاها من الحياة ثم جعل السلام تحية لكونه خارجا عن حصول الحياة وسبب الحياة في الدنيا اوفي الآخرة هو النعمة ان يقال حياك الله اي جعل لك حيا فذلك اخبار ثم يصل دعاء وهذه اللفظة كانت العرب تقولها فلما جاء الاسلام بدل ذلك بالسلام وهو المراد به في الآية يعني اذا سلم عليكم بالسلام فليجيبوه

يا حسن يا جميل عليكم من الله خير لفظ السلام على لفظه حيالة لانه اتم واحسن واكمل لان معنى السلام السلامة من الكآفة فذا دعا الانسان بطول الحياة بغير سلامة كانت حياته مذمومة منقصة واذا كان في حياته سليما كان اتم واكمل فلهاذا السبب اخير لفظ السلام (اوردوها) يعني لوردها عليه كما سلم عليكم ( ان الله كان على كل شيء حسيبا ) يعني محاسبا ويعجزوا والمعنى إنه تعالى على كل شيء من ردة السلام بطله او بأحسن منه مجاز

هـ (فصل في فضل السلام والحث عليه) \* (ق) من جده الله بن مروان العاص ان رجلا من رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاسلام خير قال نظم الطام وقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف مقوله اى الاسلام خير معناه اى خصال الاسلام خير (م) من ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه خلوا الجنة حتى يؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تصابوا اولادكم على شيء اذا فلتوه تحابيتهم افشوا السلام بينكم من عبدالله بن سلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس افشوا السلام والمسلموا الطام وصلوا الارحام وصلوا الناس يام تدخلوا الجنة بسلام اخرجه الزمذى وقال حديث صحيح من ابي اسامة قال امرنا نبينا صلى الله عليه وسلم ان نقضى السلام اخرجه ابن ماجه (فصل في احكام تتعلق بالسلام) \* وفيه مسائل \* (المسئلة الاولى في كيفية السلام) \* (ق) من ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام قال اذهب فسلم على

لوقت تفر من اللاتكة جلوس فاستمع ما يحثونك به ففما تحيثك به ففما ذريتك فقال السلام عليكم فقالوا عليك السلام ورحمة الله فزادوه ورحمة الله قال العلاء يصح لمن يتدنى بالسلام ان يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيأى صميم الجمع وان كان المسلم عليه واحدا يقول المصحب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فيأى ولو السلف في قوله وعليكم من عمران بن حصين قال جلس رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرتهم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس فقال عشرتهم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس فقال ثلاثون اخرجه الزمذى وابوداود وقال الزمذى حديث حسن عوفيل اذا قال المصلع السلام عليكم فيقول المصحب وعليكم السلام ورحمة الله فيرد عليه ورحمة الله واذا قال السلام عليكم ورحمة الله فيقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فيرد عليه ورحمة الله واذا قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه السلام بثله ولا يرد عليه وروى اندرجلاس على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيئا فقال ابن عباس ان السلام انتهى الى البركة ويستحب للمسلم ان يرفع صوته بالسلام ليعلم المسلم عليه فيه موبشترطان يكون الرد على القود فان اخره ثم ردا يندجوا او كان آتيا بذكر الرد (المسئلة الثانية في حكم السلام) \* (ق) بالابتداء بالسلامة مستحبة ليس بواجب وهو سنة على الكفاية فان كانوا جماعة فسلم واحد منهم كفى من جميعهم ولو سلم كلهم كان افضل واكمل قال القاضي حسين من اصحاب النافعي ليس للمخنة على الكفاية الا عند موافقه نظرا لان تشييت الطام سنة على الكفاية ايضا كلسلامه ولو رد دخل على جماعة في بيت او مجلس او مسجد وجب عليه ان يسلم على الحاضرين لقوله صلى الله عليه وسلم افشوا السلام والامر فوجب او يكون ذلك سنة متأكدة لان السلام من شعار اهل الاسلام فيصعب انظاره او يتأكد استجاباه اما الرد على المصلع فقد اجمع العلماء

على وجوبه ويدل عليه قوله تعالى وإذا حيينم بغية غيوا بأحسن منها أو ردوها والامر فوجوب  
 لأن في ترك الرد إهانة لمسلم فيجب ترك الإهانة فإن كان المسلم عليه واحد وجب عليه الرد وإذا  
 كانوا جماعة كان رد السلام في حقهم فرض كفاية فلورد واحد منهم سقط فرض الرد عن الباقيين  
 وإن تركوه كلهم أثموا من كل باب طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجرى  
 عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم ويجزى عن الجلوس أن يرد أحدهم أخرجه ابوداود  
 (المسئلة الثالثة في آداب السلام) (ق) السنن يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل  
 على الكثير والصغير على الكبير (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يسلم  
 الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير وفي رواية البخاري قال يسلم الصغير  
 على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير وإذا نلا ق رجلان فالتبدي السلام هو الأفضل  
 لما روى عن أبي امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اولي الناس بالله عز وجل  
 من بدأهم بالسلام أخرجه ابوداود والترمذي ولفظه قال قيل يا رسول الله الرجلان يتقيان  
 اتبعا بدأ بالسلام قال اولاهما بالله قال الترمذي حديث حسن ويستحب أن يبدأ بالسلام قبل  
 الكلام والحاجة والسنة إذا مر جماعة صيان صثار أن يسلم عليهم لما روى عن أنس  
 أنه مر على صيان فسلم عليهم وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلمه أخرجه في العيصين  
 هو في رواية لابن داود أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على ضلطان يلعبون فسلم عليهم وأما السلام  
 على النساء فإن كن جماعات في مسجد أو موضع فيستحب أن يسلم عليهن إذا لم يخف على نفسه  
 أو عليهن شدة لما روى عن أسماء بنت زيد قالت مر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فسلم  
 عليا أخرجه ابوداود وفي رواية الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوما  
 وعصبة من النساء فسلموا فسلم عليه بالسلام قال الترمذي حديث حسن وإذا مر على امرأة مفردة  
 اجنبية فإن كانت جيلة فلا يسلم عليها ولو سلم فلا رد هي عليه لأنه لم يستحق الرد وإن كانت مجوزا  
 لا يخاف عليه ولا عليها التفتة سلم عليها وترد هي عليه وحكم النساء مع النساء حكم الرجال مع الرجال  
 في السلام فيسلم بعضهم على بعض (المسئلة الرابعة في الاحوال التي يكره السلام فيها) (ق) فذلك الذي  
 يبول أو يتغوط أو يجماع ونحو ذلك لا يسلم عليه فلو سلم فلا يستحق المسلم جوابا لما روى عن ابن عمر أن  
 رجلا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فمرد عليه أخرجه مسلم قال الترمذي أما يكره  
 إذا كان على القائط أو البول ويكره التسليم على من في الحمام وقيل إن كانوا مترزين بالآزر سلم  
 عليهم ولا فلا ويكره التسليم على النائم والناس والمصل والمؤذن والثاني في حال الصلاة أو الاذان  
 والثالثة وهي يكره الابتداء بالسلام في حال الخطبة لأن الجالسين مأمورون بالانصات للخطبة ويكره  
 أن يبدأ المبتدع بالتسليم عليه وكذلك المعلن يشقى وكذلك الظلة ونحوهم فلا يسلم على هؤلاء  
 (المسئلة الخامسة في حكم السلام على أهل الذمة اليهود والنصارى) (ق) اختلف العلماء فيه فذهب  
 أكثرهم إلى أنه لا يجوز ابتداءهم بالسلام وقال بعضهم أنه ليس بمحرم بل هو مكروه كراهة  
 تنزيه ويدل على ذلك ما روى عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبذوا اليهود  
 ولا النصارى بالسلام وإذا قيتهم أحدهم في طريق فاضطروه إلى اضيقه أخرجه مسلم وإذا سلم  
 يهودي أو نصراني على مسلم فردد عليه يقول عليك بغيري أو العطف لما روى عن أنس أن يهوديا

أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال السام عليكم فرد عليه القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما قال قالوا الله ورسوله اعلم بأنني الله قال لا ولكن قال كذا وكذا ردوه على فرد وقال قلت السام عليكم قال نعم نبي الله فقال صلى الله عليه وسلم عند ذلك إذا سلم عليكم أحدهم أهل الكتاب فقولوا عليكم أي عليك ما قلت أخرجه الترمذي فلو أني بواو السلف وميم الجمع فقال وعليكم جاز لا نأجيب عليهم في الدعاء ولا يجابون علينا مويد على ذلك ما روى عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر عليه ناس من اليهود فقالوا السام عليك يا أبا القاسم فقال وعليكم فقالت عائشة وضيت المسمع ما قالوا قال بل قد سمعت فرددت عليهم وأناجيب عليهم ولا يجابون علينا أخرجه مسلم وإذا مر المسلم على جماعة فيهم مسلمون ويهود ونصارى يسلم عليهم ويقصد تسليم المسلمين لما روى عن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على مجلس فيه خلطاء من المسلمين واليهود فسلم عليهم أخرجه الترمذي قوله عز وجل (الله الا هو ليعصنكم) هذه لام القسم تقديره والله الذي لا اله الا هو ليعصنكم الله في الموت وفي القبور (الي يوم القيامة) يعني الى يوم الحشر والبعث سميت القيامة قيامه للناس من قبورهم بعد الموت وقيل قيامهم للحساب زلت هذه الآية في منكري البعث (لا ريب فيه) يعني لا شك في ذلك اليوم انه كان (ومن اصدق من الله حديثا) يعني لا احد اصدق من الله فانه لا يخلف الوعد ولا يجوز عليه الكذب والمعنى ان القيامة كآية لا شك فيها ولا ريب قوله عز وجل (فالحكم في المناققين فتبين) اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فقيل زلت في الذين تخلفوا يوم احد من المناققين فلأرجعوا قال بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اقلهم يارسل الله فانهم منافقون وقال بعضهم اصف عنهم فانهم قد تكلموا بكلمة الاسلام (ق) عن زيد بن ثابت قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احد رجع ناس عن خرج معه فكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فتبين قالت فرقة فقتلهم وقالت فرقة لا تقتلهم فزلت فالحكم في المناققين فتبين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها طيبة تنبى الرجال كابني الكبر خبث الحديد وقيل زلت في قوم خرجوا الى المدينة واسلموا ثم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى مكة ليأتوا ببضائع لهم فيخرجون فيها فخرجوا واقاموا بمكة ماختلف المسلمون فيهم فقاتل يقولهم منافقون وقاتل يقولهم مؤمنون ومو قيل زلت في ناس من فريش قدموا المدينة واسلموا ثم قدموا على ذلك فخرجوا كهيئة المتزهرين فلأصعدوا من المدينة كتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا على الذي فارقتك عليه من الايمان ولكننا اجتوبنا المدينة واشتقنا الى ارضنا ثم اتهم خرجوا في تجارة الى الشام فبلغ ذلك المسلمين فقال بعضهم فخرج اليهم وقتلهم وناخذ ما سهم لانهم رغبوا عن ديننا وقالت طائفة منهم كيف تقتلون قوما على دينكم وان لم يذروا ديارهم وكان هذا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساكت لا ينهى احدا الفريقين فزلت هذه الآية ومو قيل زلت في قوم اسلموا بمكة ولم يهاجروا وكانوا بظاهرون المشركين ومو قيل زلت في عبد الله بن ابي اسلول المنافق لما تكلم في حديث الاظك ومعنى الآية فالحكم يا معشر المؤمنين في المناققين فتبين أي صرتم في امرهم فرقتين فرقة تدب عنهم وفرقة تبانيهم وتعاينهم قبي الله الفرقة الذين يذون عنه وأمر المؤمنين جميعا

ان يكونوا على منهاج ربي حتى ياتوا اليهم واليه يرجعون فما خسر من كفرهم بقرآن ( والله اعلم )  
 يعني تكسبهم في كفرهم واربدادهم وبرد هم الى احكام الكفار ( بما يسبوا ) اي بسبب  
 ما اكتسبوا من اعمالهم الخبيثة وقيل بما اظهروا من الارتداد بعدما كانوا على الحق ( اتريدون  
 ان تهدوا من اضل الله ) هذا خطاب للفتنة التي دأبت عن المنافقين والمحن التي تنزل على المؤمنين  
 هداية هؤلاء المنافقين الذين اضلهم الله عن الهدى ( ومن يضل الله ) يعني عن الهدى ( فليس  
 يجده سبيلا ) يعني ظني يجده طريقا تهديه فيها الى الحق والهدى قوله تعالى ( ودعا ) يعني  
 تمنى اولئك الذين رجسوا عن الايمان الى الارتداد والكفر ( لو تكفرون ) يعني تكفرون ايهم  
 يامعشر المؤمنين ( كما كفروا فتكونون سواء ) في الكفر ( فلا تضلوا منهم اولياء ) يعني من  
 الكفار منع المؤمنين من موالاتهم ( حتى يهاجروا ) يعني يسلموا او يهاجروا ( في سبيل الله )  
 معكم وهي هجرة اخرى والهجرة على ثلاثة اوجه الاولى هجرة المؤمنين في اول الاسلام من  
 مكة الى المدينة الثانية هجرة المؤمنين وهي الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله  
 مخلصين صابرين محترمين كما حكى الله عنهم وفي هذا الآية منع المؤمنين من موالاة المنافقين  
 حتى يهاجروا والهجرة الثالثة هجرة المؤمنين ما نهى الله عنه بقوله ( فان تولوا ) يعني فان اصرحوا  
 عن الاسلام والهجرة واختاروا الاقامة على الكفر ( فتضلوا ) لتسلط المؤمنين اي خلجهم  
 الى المؤمنين ( واقتلواهم حيث وجدتموهم ) يعني اين وجدتموهم في داخل الحرم ( ولا تضلوا  
 منهم وليا ) يعني في هذا الحلق ( ولا نصيرا ) يعني نصركم على اعدائكم لانهم اعداء ثم استثنى الله  
 من وجب طائفة منهم فقال تعالى ( الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق ) هذا الاستثناء  
 يرجع الى الجليل لا الى الموالاة لان موالاة الكفار والمنافقين لا يجوز بحال ومن يصلون بقوم  
 البهم لو ثبتوا اليهم ابرأ من خلون معهم بالخلف والجوار وقال ابن عباس يريد يصلون الى قوم بينكم وبينهم  
 ميثاق اي عهد وهم الاسليون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وادع هلاك بن هبيرة  
 الاسلمي عند خروجه الى مكة على ان لا يبيته ولا يمين عليه ومن وصل الى هلال من قوم موذبه  
 ولبا اليه فلم يهاجروا مثل ما هلاله وفي رواية عن ابن عباس قال اراد بالقوم الذين بينكم  
 وبينهم ميثاق بني بكر بن زيدمة كانوا في السلم والهدنة فقبلهم خراطة والمحن ان من دخل  
 في عهد من كان داخلا في عهدكم فهم ايضا داخلون في عهدكم ( اوجاؤكم حصرت صدورهم )  
 يحتمل ان يكون حقا على الذين وتقديره الا الذين يتصلون بالمصاهدين او يتصلون بالذين  
 حصرت صدورهم فلا تقتلواهم وقيل يحتمل ان يكون حقا على صفة قوم وتقديره الا الذين  
 يصلون الى قوم بينكم وبينهم عهدا يصلون الى قوم حصرت صدورهم فلا تقتلواهم ومعنى  
 حصرت اي ضاقت صدورهم من المقاتلة فلا يريدون قتالكم لانكم مسلمون ولا يريدون قتالهم  
 لانهم اقرارهم وهم بمودع وكانوا عاهدوا ان لا يقاتلوا المسلمين وطعنوا فريضة ان لا يقاتلواهم  
 ( ان يقاتلوك ) يعني ضاقت صدورهم عن قتالكم لهذا الذي بينكم وبينهم ( لو يقاتلوا قومهم )  
 يعني من آمن منهم فقبل معناه انهم لا يقاتلونكم مع قومهم ولا يقاتلون قومهم معكم فقد ضاقت  
 صدورهم لذلك عن قتالكم واقتال معكم وهم قوم هلال الاسليون وبني بكر نهى الله عن قتال  
 هؤلاء المرتدين اذا اتصلوا باهل عهد المسلمين لان من انضم الى قوم ذوى عهد فله حكمهم في حقن

التهم وذلك ان الله تعالى اوجب قتال الكفار الا من كان معاهدا او جأ إلى معاهد او ترك القتال  
 لا يجوز قتل هؤلاء على هذا القول فاقول بالنسخ لازم لان الكفار وان ترك القتال فقتاله  
 جائز وقيل جاء من المفسرين معاهدة المشركين وموادعتهم في هذه الآية منسوخة بآية السيف  
 ولا خلاف ان الله تعالى افاض الاسلام واهله امر ان لا يقبل من مشرك الحرب الا الاسلام او القتل (ولو  
 شاء الله لسلطهم عليكم فقاتلوكم) ذكر الله تعالى معه على المسلمين بكف بأس المعاهدين وذلك لما قال الله  
 ان هب في قلوبهم وكفهم عن قتالكم ومعنى التسلط هنا تقوية قلوبهم على قتال المسلمين ولكن قذف الله  
 الرعب في قلوبهم وكفهم عن المسلمين (فان اعز لوكم) يعني فان اعز لوكم عن قتالكم (فقاتلوكم)  
 ويقال فم يقاتلوكم يوم قمع مكة مع قومهم (واقوا اليكم السلم) يعني الانتقاد والصلح فانقادوا  
 واستسلموا (فاجعل الله لكم عليهم سبيلا) يعني بالقتل والقتال قال بعض المفسرين هذا منسوخ بآية  
 القتال وهي قوله تعالى اقلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال بعضهم هي خير منسوخة لانا  
 اذا جئنا على المعاهدين فكيف يمكن ان يقال انها منسوخة قوله عز وجل (سجدون آخرين)  
 قال ابن عباس هم اسد وطفان كانوا من حاضري المدينة فتكلموا بكلمة الاسلام رياء وهم  
 غير مسلمين وكان الرجل منهم يقول له قومه باذا آمنت يقول آمنت بالقرء والعرب  
 وانفسا واذنوا لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لهم اتنا على دينكم يريدون بذلك  
 الا من من الفريقين في رواية اخرى عن ابن عباس انها نزلت في بني عبد الدار وكانوا بهذه الصفة  
 (يريدون ان يأمنوك) يعني يريدون بانظار الایمان ان يأمنوك فلا ترضوا لهم (وأيمنوا  
 قومهم) يعني بانظار الكفر لهم فلا ترضوا لهم (كلما ردوا الى الفتنة) يعني كلما دعوا الى  
 الشرك (اركسوا فيها) رجسوا الى الشرك وقادوا اليه منكوسين على رؤسهم فيه (فان لم  
 يمتزلوكم) يعني فان لم يمتزلوكم حتى يسروا الى مكة (ويلقوا اليكم السلم ويكفوا  
 ايديهم) اي ولم يلقوا الصلح ولم يكفوا عن قتالكم (فخذوهم) يعني اسروهم واقتلواهم حيث  
 تقفونهم) يعني حيث ادر كنتمهم (واوتلكم) يعني اهل هذه الصفة (جعلناكم عليهم  
 سلطانا مبينا) يعني جعناهم بالقتل والقتال وقبل الحجة الواضحة هي ظهور عداوتهم وانكشاف حالهم  
 بالكفر والعداوة قوله تعالى (وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا خاطئا) الآية نزلت في عياش  
 بن ابي ربيعة الخزرجي وذلك انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة قبل الهجرة فسلم  
 ثم خاف ان يظهر اسلامه لاهله فخرج هاربا الى المدينة وتحصن في المم من اطامها والالم الحصن  
 فبرزت امه لذلك جزعا شديدا وقالت لانها الحرت واي رجل ابني هشام وهما اخو عياش  
 بن ابي ربيعة لاهله والله لا يظني سقت ولا ادوق طعاما ولا شرابا حتى تأتاني به فخرجوا في طلبه  
 وخرج معها الحرت ابن زيد بن ابي ابيسة حتى اتوا المدينة فأتوا عياشا وهو في الالم فقالوا  
 انزل فان امك لم يؤوه اسقف بصدك وقد حلفت لانا كل ولا تنسرب حتى ترجع اليها ولك  
 عهد الله علينا ان لا نتركك على شيء يحول بينك وبين دينك فذاكروا له جرع امه واثقوا له  
 العهد بالله نزل اليهم فاخرجوه من المدينة واوثقوه بأربعة وجلدته كل واحد منهم مائة جلدة  
 ثم قدموا به على امه فظا انا فالتاقت لاحلك من وذاك حتى تكفر بالذي آمنت به ثم تركوه موثقا  
 في الشمس ماشاء الله فسلمهم الذي ارادوا فاما الحرت بن زيد فقال يا عياش اهل الذي كنت عليه



لئن كان هدى قد تركت الهدى ولئن كان ضلالة قد كنت عليها فغضب عياش من مقاتله وقال والله لا اناك  
 حايلا الاقتلتك ثم ان عياشا سلم بعد ذلك وهاجر واسلم الحرب بن زيد من يمدوها جرائل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وليس عياش حاضر او مئذول بشر باسلامه فبينما عياش يسير بظفر بقاء اذ انق الحرب  
 فقتله فقال له الناس ويحك يا عياش اى شئ صنعت انه قد سلم فرجع عياش الى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وقال يا رسول الله انه كان من امرى وامر الحرب ما قد علمت وانى لم اشتر باسلامه حتى قتلت  
 فزول وما كان المؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومعنى الآية وما كان المؤمن ان يقتل مؤمنا ابنته وما  
 كان له سبب جواز قتله \* وقيل معناه ما كان له ذلك فيما اتاه من ربه وعهد اليه فحرم قتل  
 المؤمن من كل وجه وقوله تعالى الا خطأ استئناف منقطع معناه لكن ان وقع خطأ قهر بر رقبة  
 هو قتل معناه ما كان المؤمن ان يقتل مؤمنا ابنته الا ان يخطئ المؤمن فكفارة خطئه ما ذكر من بعد  
 والخطأ فصل الثمى من غير قصد وتعمد (ومن قتل مؤمنا خطأ قهر بر رقبة مؤمنة) يعنى قطعه  
 احقاق رقبة مؤمنة كفارة (ودية مسلمة الى اهله) اى وعليه دية كاملة مسلمة الى اهل القاتل  
 الذين يرثونه (الا ان يصدقوا) يعنى الا ان يصدق اهل القاتل على القاتل بالدية وبصفوا عنه  
 (فان كان) يعنى المقتول (من قوم عدو لكم وهو مؤمن قهر بر رقبة مؤمنة) ارادته اذا  
 كان رجل مسلم في دار الحرب وهو منفرد مع قوم كفار فقتله من لم يسل باسلامه فلا دية عليه  
 وعليه الكفارة وقيل المراد منه انه اذا كان المقتول مسلما في دار الاسلام وهو من نسب قوم كفار  
 واهله الذين يرثونه في دار الحرب بهم حرب المسلمين فيه الكفارة ولا دية لاهله وكان الحرب  
 بن زيد من قوم كفار حرب المسلمين فكان فيه الكفارة تحرير رقبة مؤمنة دون الدية لانه لم يكن  
 بين قومه وبين المسلمين عهد (وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق) اى عهد (فدية مسلمة  
 الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة) يعنى انه اذا كان المقتول كافرا معاذا او ذميا فقتل فيه الدية  
 والكفارة (فمن لم يجد) يعنى الرقبة (فصيام شهرين متتابعين) اى عليه صيام شهرين متتابعين بدلا  
 من الرقبة (توبة من الله) يعنى جعل الله ذلك توبة لقاتل الخطا (وكان الله عليا) يعنى بمن قتل  
 خطأ (حكيا) يعنى فيما حكم به عليه من الدية والكفارة \* (فصل في احكام تعلق بالآية) \* وفيه  
 مسائل (المسئلة الاولى في بيان صفة القتل) \* قال الشافعى القتل على ثلاثة اقسام مجدوشه  
 عدو خطاه اما العمد المحض فهو ان تصد قتل انسان بما يقتل به فالا يقتل به ففيه القصاص عند وجود  
 التكافؤ او دية حالة مغلطة في مال القاتل هو امثله العمد فهو ان تصد ضرب انسان بما لا يقتل  
 بمثله فالا يمثل ان ضربه بمصاخيفة او رماه بحجر صغير فاما فلاقصاص عليه وتجب عليه دية  
 مغلطة على ما قلته مؤجلة الى ثلاث سنين \* واما الخطأ المحض فهو ان لا يقصد قتله بل قصد شئ آخر  
 فاصابه فاما فلاقصاص عليه وتجب فيه دية مخففة على ما قلته مؤجلة الى ثلاث سنين \* ومن صور  
 قتل الخطأ ايضا ان تصد رمى مشرك او كافر فيصيب مسلما او تصد قتل انسان يظنه مشركا بان كان  
 عليه لباس المشركين او شارهم فالصورة الاولى خطأ في القتل والثانية خطأ في القصد (المسئلة  
 الثانية في حكم الديات) \* عذبة الحر المسلم مائة من الابل فاذا عمدت الابل فقتل فتيها من الدراهم  
 او الدنانير في قول وفي قول بدل مقدروه والدينار او اثنا عشر ألف درهم \* وبدل على ذلك ما روى  
 عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال كانت الدية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانمائة

دينار واثني عشر ألف درهم قال وكانت دية اهل الكتاب بمثل ذلك من دية المسلم فكانت كذلك حتى اختلف عرقهم حتى اختلف ان الابل قد خلت قرضها على اهل الذهب الف دينار وعلى اهل الورد اثنى عشر ألف درهم وعلى اهل البرمانى بقرع على اهل الشاماني شاة وعلى اهل الحلال مائتي حلة قال وتلك دية اهل الكتاب فخرها فيما رغب من الدية اخرجه ابو داود وذهب قوم الى ان الواجب في الدية مائة من الابل او الف دينار او اثنا عشر ألف درهم وهو قول عروة بن الزبير والحنن البصري يوه قال مالك والشافعي وذهب قوم الى انها مائة من الابل او الف دينار او عشرة آلاف درهم وهو قول سفيان الثوري واصحاب الرأي ودية المرأة نصف دية الذكر الحر ودية اهل الذمة والعهد ثلث دية المسلم ان كان كتابيا وان كان مجوسيا فخمس الثلث ثمانية دراهم وهو قول سعيد بن المسيب واليه ذهب الشافعي وذهب قوم الى ان دية الذي والمجاهد مثل دية المسلم روى ذلك عن ابن مسعود وهو قول سفيان الثوري واصحاب الرأي وقال قوم دية الذي نصف دية المسلم وهو قول عمر بن عبد العزيز يوه قال مالك واحده والاصل في ذلك ما روى عن عمرو بن شبيب عن ابيه من جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دية المجاهد نصف دية الحر اخرجه ابو داود وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حقل اهل الذمة نصف قتل المسلمين وهم اليهود والنصارى اخرجه النسائي فمن ذهب الى ان دية اهل الذمة ثلث دية المسلم اجاب عن هذا الحديث بأن الاصل في ذلك كان الصنف ثم رخصت من مردية المسلم ولم ترفع دية الذي فثبت على اصلها وهو قدر الثلث من دية المسلمين والدية في قتل الحمد وشبه الحمد مغلطة فوجب ثلاثون حقة وملاون جذعة واربسون خلفه في بطونهم اولادها وهذا قول عمرو بن زيد ثابت وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعي لما روى عن عمرو بن شبيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل متعمدا دفع الى اولياء القتل فان شاؤا قتلوا وان شاؤا اخذوا الدية وهو ثلاثون حقة وثلاثون جذعة واربسون خلفه وما وصلوا عليه فويلهم وذلك تشديد القتل اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب يوه عن عتبة بن ناس عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم يوم النخع فقال الاوان قتل العمد بالسوط والعصا والحجر مائة من الابل اربسون تية الى بلال ما بها كلهن خلفه وفي رواية اخرى الا ان كل قتل خطا العمد او شبه العمد قتل السوط والبصا مائة من الابل فيها اربسون في بطونها اولادها اخرجه النسائي وذهب قوم الى ان الدية المغلطة ارباع خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وهذا قول الزهري وربيعة واليه ذهب مالك واحده واصحاب الرأي واما دية الخطا فمغلطة وهي اجناس بالاتفاق غير انهم اختلفوا في تسميتها فذهب قوم الى انها عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة وهذا قول عمر بن عبد العزيز وسليمان بن يسار والزهري وربيعة وبه قال مالك والشافعي هو اهل قوم ابن ابي ليون بنات المخاض ربون ذلك عن ابن مسعود قال واحد واصحاب الرأي هو الدية في قتل الخطا وشبه العمد على العاقلة وهم العصبات من الذكور ولا يجب على الجاني منها شيء لان النبي صلى الله عليه وسلم اوجبا على العاقلة ودية الاعضاء والاطراف حكمها بين قتيب والقتلة ودية اعضاء المرأة على النصف من دية اعضاء الرجل والله اعلم ( المسئلة الثالثة في حكم

وان يفر قاتلن الله كلاما  
سعه وكان الله واصعا  
حكيم الله مافي السموات  
ومافي الارض ولقد وصينا  
الذين اوتوا الكتاب من  
قبلكم وايام ان اتقوا الله  
وان تكفروا فان الله  
مافي السموات ومافي الارض  
وكان الله غنيا جديا لله  
مافي السموات ومافي الارض

الكفارة \* الكفارة احتاق رقية مؤمنة ويجب في مال القاتل سواء كان المقتول مسلما أو ملاحدا رجلا كان أو امرأة حرا كان أو عبدا فمن لم يجد الرقية عليه صيام شهرين متتابعين أو قاتل إن كان واجدا لرقية أو قادرا على تحصيلها بوجود اثنين فاضلا عن نفسه ونفقة عياله وحاجته من مسكن ونحوه عليه الاحتاق ولا يجوز له أن ينقل إلى الصوم فإن هجر من الرقية أو من تحصيل ثمنها عليه صوم شهرين متتابعين فإن اضطر يوما متعمدا في خلال الشهرين أو نسي الثانية أو توى صوما آخر وجب عليه استئاف الشهرين وإن اضطر يوما بهذر مرض أو سفر هل يقطع التتابع أو يخطئ العلماء فيه فمنهم من قال يقطع التتابع وعليه استئاف الشهرين وهو قول القاضي وأظهر قول الشافعي لأنه اضطر عتاراه ومنهم من قال لا يقطع التتابع وعليه أن يني وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والشعبي ولو حاضرت المرأة في خلال الشهرين اضطر أيام الحيض ولا يقطع التتابع فإذا طهرت بنت لامرأة كتبه الله على النساء لا يمكن الاحتراز منه فإن هجر من الصوم فهل ينقل عنه إلى الاطعام فيعلم ستين مسكنا عليه قولان أحدهما أنه ينقل إلى الاطعام كافي كفارة الظهار موافق لا ينقل لأن الله تعالى لم يذكره بدلا فقال صيام شهرين متتابعين توبة من الله فخص على الصوم وجعل ذلك حققة قتل الخطأ والله اعلم \* قوله من وجب \* (ومن يقتل مؤمنا متعمدا جزاؤه جهنم) نزلت في عقيس بن صباب الكنتاني وكان قد أسلم هو وأخوه هشام فوجد أخاه هشاما قتيلا فبنى النجار فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني فهر إلى بني النجار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم أن علم قاتل هشام بن صباب أن يدفعوه إلى أسيرهم عقيس فيقتلوه مع ما ناله من قتلهم فأتاهم القهرى ذلك فقالوا اسما وطاعة وزسوه ما ناله قالوا ولكننا نؤدى إليه دمه فأطروه مائة من الأبل فأنصرفا راجعين نحو المدينة فأتى الشيطان عقيسا فوسوس إليه فقال له تعيل دية أخيك تكون عليك سبة أكل القهرى الذى يمكن أن يكون نفس مكان نفس وقضى الدية فقتل القهرى فرماه بصخرة فقتله ثم ركب بعير آمن الأبل وساق بينهما راجعا إلى مكة كافر وقال في ذلك

وكتفى الله وكلا أن يشأ  
بذمكم أيا الناس ويأت  
بآخرين وكان الله على  
ذلك قدرا من كان يريد  
نواب الدنيا بالوقوف مع  
هو ليس الله يطلب  
أحسن الأشياء ويقف في  
أدى المراتب فعد الله ثواب  
الدنيا والآخرة العارفين  
جود أن أرادوا بالثنا فيه لأنه

قلت بهنرا وحملت عنه \* سرته بسى البصار أرباب قارم  
وادركت تارى واضطربت موسدا \* وكنت إلى الاصنام أول راجع  
نزلت فيه ومن يقتل مؤمنا متعمدا يني قاصد القتل جزاؤه جهنم (حالدافيا) يني بكفره  
وارتكابه وهو الذى استأذى الله صلى الله عليه وسلم يوم قبح مكة عن امنه من أهلها قتل  
وهو متعلق باستار الكعبة (و غضب الله عليه) يني لأجل كفره وقته المؤمن متعمدا (ولمعه)  
يمنى وطرده عن رحته (وأعد له هذا عظيم) اختلف العلماء في حكم هذه الآية هل هي  
منسوخة أم لا وهل لمن قتل مؤمنا متعمدا توبة أم لا فروى عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس  
المن قتل مؤمنا متعمدا من توبة قال لا فقلت عليه الآية التى فى القرآن والذين لا يدعون  
مع الله آتيا آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الإلحاق إلى آخر الآية قال هذا آية مكية  
نسخها آية مدنية ومن يقتل مؤمنا متعمدا جزاؤه جهنم وفي رواية قال اختلف أهل الكوفة  
في قتل المؤمن فرحلت إلى ابن عباس فقال نزلت في آخر ما زلوم ينسخها منى وفي رواية أخرى

قال ابن عباس زلت هذه الآية بالمدينة والذين لا يدهون مع الله آخر الى قوله مهانا قتال  
للمشركون وماضي هنا الاسلام وقد عدنا بالله وقد قلنا النفس التي حرم الله واتينا القواحش  
فازل الله تعالى الامن تاب وآمن وعلا صالحا الى آخر الآية زاد في رواية فاما من دخل  
في الاسلام وعقله ثم كل فلاتوبة له اخبراه في الصحيحين مورو من علي بن ابي طالب رضى الله  
تعالى عنه انه تظن ابن عباس في هذه الآية قتال من ابن لثانها بحكمة قتال ابن عباس تكاتف  
الوحيد فيها وقال ابن مسعود انها بحكمة ومازاد الاشد ومن خارجة ابن زيد قال سمعت زيد  
بن ثابت يقول انزلت هذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعدا جفاؤه جهنم حالدا فيها بعد التي  
في القرآن والذين لا يدهون مع الله آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق بستانه  
اخرجه ابوداود والسنائي وزاد السنائي في رواية بتانية اشهر وقال زيد بن ثابت لما نزلت هذه  
الآية التي في القرآن والذين لا يدهون مع الله آخر عجبنا من فيها فلينا سبعة اشهر ثم زلت  
اللفظة بمداينة فقصت اليفة واراد باللفظة هذه الآية التي في سورة النساء وبالله آية القرآن  
هو ذهب الا كثرون من علماء السلف والخلف الى ان هذه الآية منسوخة واختلفوا في ناسخها فقال  
بعضهم نسخها التي في القرآن وليس هذا القول بالقوى لان آية القرآن زلت قبل آية  
النساء والمتقدم لا ينسخ المتأخر \* وذهب جمهور من قال بالنسخ الى ان ناسخها الآية  
التي في النساء ايضا وهي قوله تعالى ان الله لا يضر ايسركم ويضر ماديون ذلك لمن يشاء  
هو اجاب من ذهب الى انها منسوخة عن حديث ابن عباس المتقدم الفرج في الصحيحين بان هذه الآية  
تخبر عن وقوع العذاب من فعل ذلك الامر المذكور في الآية والنسخ لا يدخل الاخبار ولئن سلطانه  
يدخلها النسخ لكن الجمع بين الآيتين ممكن بحيث لا يكون بينهما تعارض وذلك بان يحمل  
مطلق آية النساء على تفسيده آية القرآن فيكون المعنى جفاؤه جهنم الامن تاب وقال بعضهم  
ما ورد عن ابن عباس انها هو على سبيل التشديد والمباينة في الزجر عن القتل فهو كادى  
عن سليمان بن عيسى انه قال ان لم يقتل يقال له لا توبة له وان قتل ثم ندم وجاء تابا  
يقاله لا توبة وقيل انه قد روى عن ابن عباس مثله مورو عنه ايضا ان توبته قبله وهو قول  
اهل السنة ويدل عليه الكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم  
اعتدى وقوله ان الله يضر الذنوب جميعا وما اهل السنة يروى عن جابر بن عبد الله قال جاء اعرابي الى النبي  
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الو جبتان قال من مات لا يشرك الله شيئا دخل الجنة ومن مات  
يشركه شيئا دخل النار اخرجه مسلم (ق) عن حبان بن الصامت قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في مجلس فقال يا موسى على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم  
الله الا بالحق وفي رواية ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا بهتان فترونه بين ايديكم وارجلكم  
ولا تصوموني في سروف فن وفي منكم فاجر \* على الله ومن اصاب شيئا من ذلك فستره الله عليه فامره  
الى الله ان شاء ما عنه وان شاء عذبه فابىانه على ذلك

(فضل) \* وقد قلقت المسئلة والوعيدة بهذه الآية لعمدة مذهبهم على ان الناسق يخلد في النار  
هو اجاب علماء السنة بان الآية نزلت في كافر قتل مسلما وهو مقيس بن صابئة فتكون الآية على  
هذا مخصوصة وقيل هذا الوحيد لمن قتل مسلما مستحلا قتله ومن استحل قتل مسلما كان كافرا

الوجود المبيط بالكل  
تلايحه شى ( وكان الله  
سميا ) بأحاديث قومكم  
( بصيرا ) ببيانكم وارادتمكم  
بالحكم ( يا أيها الذين آمنوا )  
بالتوحيد على \* وارادة  
قوابل الدارين ( كونوا )  
تأيين في مقام العدالة التي  
هي اشرف الفضائل  
( فوامين بالقسط شهداء )

وهو عتد في النار بسبب كفره وعن أبي حمزة في قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم قال هي جزاؤه فان شاء الله ان يتجاوز عن جزائه فقل اخرجه اوداوده وقيل ان الخلود لا يقتضي التأيد بل متاد دوام الحاقة التي هو عليها ويدل عليه قول العرب للإمام خوادك لعل لكنتها لا دوام بقلتها وإذا ذكر الخلود في حق الكفار قرنه بذكر التأيد كقوله خالد بن فيها إذا فاذا قرن الخلود بهذه اللفظة علم ان المراد منه الدوام الذي لا يتقطع اذا ثبت هذا كان معنى الخلود المذكور في الآية ان الله تعالى يذب قاتل المؤمن عدا في النار الى حيث يشاء الله ثم يخرج منه منها بفضل رحمته وكرمه فانه قد ثبت في احاديث الشافعية الصحيحة اخراج جميع الموحدين من النار وقيل ان قاتل المؤمن عدا عدوا اذا تاب قبلت توبته بدليل قوله تعالى ويضر ما دون ذلك لمن يشاء ولا ان الكفر اعظم من هذا القتل وتوبة الكافر من كفره مقبولة بدليل قوله قل الذين كفروا ان ينتهوا ويؤمنوا ما صدقوا واذا كانت التوبة من الكفر مقبولة فلا تن قبل من القاتل اولى والله اعلم \* قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا) الآية قال ابن عباس نزلت في رجل من بني مرة بن صوف يقال له مرداس بن نبيك وكان من اهل فخذ لمسلم من قومه غيره فسموا بسرية رسول الله صلى الله عليه وسلم تريد من كان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الملقب فورا منه واقام ذلك الرجل المسلم فلما رأى الحيل خاف ان لا يكونوا مسلمين فاجلأ غنه الى ما قول من اجلل وصعد هوا جبل فلما تلاحت انجل معهم يكرهون صرف انهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتشاه اسامة بن زيد بسيفه فقتله واستلقى فنه ثم رجعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبروه اخبر فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وكان قد سبقهم اخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتلوه ارادة مامه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على اسامة بن زيد هذه الآية فقال اسامة استغفر لي يا رسول الله فقال كيف انت بالله الا الله يقولها ثلاث مرات قال اسامة فزال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرها حتى وددت اني لما كن اسلمت الابومئذ ثم استغفره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اعنق رقبة وروى ابو ثبيان عن اسامة قال قلت يا رسول الله اما قالها خوفا من السلاح فقال افلا شفتك من قلبه حتى تلم قالها خوفا ام لا وفي رواية عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم على نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غنم فسلم عليهم فقالوا اما سلم عليكم ليتنوذ منكم فقاموا اليه فقتلوه واخذوا غنم قاتلها رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل الله عز وجل هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله يعني اذا سافرت الى الجهاد فتبينوا من البيان قال يثبت الامر اذا تاملته قبل الاقدام عليه وقرئ فتبينوا من التثبت وهو خلاف الجلبة والمعنى فتقنوا وتثبتوا حتى نفرتم المؤمن من الكافر وتعرفوا حقيقة الامر الذي تقدمون عليه (ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام) يعني التبعة يعني لا تقولوا لمن حياكم بهذه التبعة انه اما قالها خوفا ثم تقدموا عليه بالسيف تاخذوا ماله ولكن كفوا عنه واقبلوا منه ما ظهره لكم وقرئ السلم بفتح السين من غير الف ومعناه الاستسلام والاعتقاد اى استسلم واتخذ لكم وقال لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل السلام والسلم بمعنى واحد اى لا تقولوا لمن سلم عليكم (لست مؤمنا) يعني لست من اهل

تدولو على انفسكم اوالوالدين  
والاقرين ان يكن غيبا  
لو قهر الله اولى بهما فلا  
تبعوا الهوى ان تعدلوا  
وان تلوا او ترضوا  
ان الله كان بما تعملون  
غيبا) يخفونها بحيث تكون  
ملكذراضة فيكم لا يمكن  
منها صدور جور وميل  
منكم في شيء ولا تلهو

الايان قتلوه بذلك حال العلماء اذا رأى التزاة في بلد اوقرية اوصى من العرب شمار الاسلام  
يجب ان يكتفوا منهم ولا يضروا عليهم لما روى عن عاصم الزنى قال كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اذا بصت جيشا اوسرية يقول لهم اذا رأيتم سجدا اوصمتم مؤذنا فلا تقتلوا احدا  
اخرجه ابو داود والمؤذى هو قال اكثر الفقهاء لو قال اليهودى اوانصرانى انا مؤمن لا يحكم  
باعتها لانه يدعى ان الذى هو عليه ايمان ولو قال لاله الا الله محمد رسول الله فندب بغير العلماء  
لا يحكم باسلامه حتى يترأ من دينه الذى كان عليه ويعترف انه دين باطل وذلك لان بعض  
اليهود يزعم ان محمدا رسول الى العرب خاصة لانه رسول الى كافة الخلق فاذا اعترف انه  
رسول الى كافة الخلق وان الذى كان عليه من اليهود اوانتصر باطل صرح اسلامه وحكم بصره  
• وقوله تعالى (تخشون مرض الموت الدنيا) يعنى تطلبون التمتع فى الدنيا من حطام الدنيا  
سريعة الفناء والذهاب ومرض الدنيا منافها ومتاعها (فندادها مقام كثيرة) اى غنائم كثيرة  
من رزقه يفتكموها يشيكم بها عن كل من يظهر الاسلام وتعود به وقيل مناه فندادها ثواب  
كثير لمن اتقى كل المؤمن (كذلك كنتم من قبل) يعنى كما كان هذا الذى اتى اليكم السلام فقتله  
لست مؤمنا فقتلوه كنتم انتم من قبل يعنى من قبل ان يراه الله ديه كنتم تسفون انتم بدينكم  
كما استغنى هذا الذى قتلوه بدينه من قومه حذرا على نفسه منهم موقيل مناه كذلك كنتم  
تأمنون في قومكم بهذه الكلمة فلا تخفوا من قايها ولا تقتلوه وقيل مناه كذلك كنتم  
مشركين (فان الله عليكم) يعنى بالاسلام والهداية فلا تقتلوا من قال لاله الا الله وقيل مناه  
من عليكم باعلان الاسلام بعد الاختفاء وقيل من عليكم بالتوبة (فتبينوا) اى ولا تفعلوا بقتل  
مؤمن وهو ما كيد للامر بالتبين (ان الله كان بما تعملون خبيرا) يعنى فلا تهاونوا في القتل  
وكونوا متحذرين من ذلك محتاطين فيه • قوله عز وجل (لا يستوى القاعدون من المؤمنين  
غير اولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم) الآية (خ) عن زيد بن ثابت  
قال امل على النبي صلى الله عليه وسلم لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله  
باموالهم وانفسهم بل جاء ان ام مكتوم وهو عليها على فقال والله يا رسول الله لو استطع الجهاد  
بلجذت على وكان ابنى فانزل الله عز وجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله على ففدى  
فقتلت على حتى خلت ان ترضى ففدى ثم سرى عنه فانزل الله عز وجل غير اولى الضرر  
(ق) عن البراء بن عازب لما نزلت لا يستوى القاعدون من المؤمنين دعا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم زيدا فجاء بكتف فكبها وشكا ابن ام مكتوم ضرارته فزلت لا يستوى القاعدون من  
المؤمنين غير اولى الضرر وفي رواية اخرى لما نزلت لا يستوى القاعدون من المؤمنين قال النبي  
صلى الله عليه وسلم ادعوا فلانا فجاء ومعه الدواة والقروح والكفتل فقال اكتب لا يستوى القاعدون  
من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله وخلف النبي صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم فقال يا رسول الله  
ان ضرر فزلت مكافا لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله  
هذه الرواية الثانية اخرجها ابن الاثير في كتابه جامع الاصول و اضافها الى البخارى وسلم ولم  
اجدها في كتاب الجمع بين الصحيحين السعديين وفي هذه الآية فضل الجهاد في سبيل الله والحلت  
عليه فقلوه تعالى لا يستوى القاعدون من المؤمنين يعنى لا يصلح المتخلفون عن الجهاد في سبيل الله

صلة نفس لا تباع هوى  
في جذب تقع دنيوى أودفع  
مضرة (يا ايها الذين آمنوا)  
بلايمان التقليدى (آمنوا)  
بلايمان التحقيق أو آمنوا  
بلايمان العلمى آمنوا بلايمان  
البنى (بالله ورسوله  
والكتاب الذى نزل على  
رسوله والكتاب الذى انزل  
من قبل ومن يكفر بالله

من المؤمنين المجاهدين في سبيل الله غير اولى الضرر بمنى اولى الزمانة والصفى في البدن والبصر فانهم يساوون المجاهدين لان المذنب اقصد من الجهاد (م) عن جابر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة رجلا ما سرتهم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم المرض (خ) عن انس قال رجعا من غزوة تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اقواما خلفنا بالمدينة ما سلكنا شعبا ولا واديا الا وهم معنا حبسهم العذر (خ) عن ابن عباس قال لا يستوي القاعدون من المؤمنين من بدر والخارجون اليها وقوله تعالى (فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدین درجة) بمعنى فضلة في الآخرة قال ابن عباس اراد بالقاعدین هنا اولى الضرر فضل الله المجاهدين على اولى الضرر درجة لان المجاهد يكثر الجهاد بنفسه وماله مع التبعة واولو الضرر كانت لهم يقولون يمشوا الجهاد فقولوا من المجاهدين درجة (وكلا) بمعنى كلا من المجاهدين والقاعدین (وعداة الحسنی) بمنى الجنة بايمانهم (وفضل الله المجاهدين) بمنى في سبيل الله (على القاعدین) بمنى الذين لا عذر لهم ولا ضرر (اجر اعطيا) بمنى ثوابا جزيلاه ثم فسرد ذلك الاجر العظيم فقال تعالى (درجات منه) قال قتادة كان يقال للاسلام درجة والبصرة في الاسلام درجة والجهاد في الهجرة درجة والقتل في الجهاد درجة وقال ابن زيد الدرجات هي سبع وهي التي ذكرها الله في سورة رامة حين قال ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله الى قوله ولا يقطعون واديا الا كتب لهم وقال ابن عمر زالدرجات سبعون درجة ما بين كل درجتین حضرة الفرس الجواد المصطفى سبعين سنة (م) عن ابن سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رضى الله رياءه بالاسلام ديناً ومحمد رسولا وجبت له الجنة فذهب بها ابو سعيد فقال اعداه على يا رسول الله فاعادها عليه ثم قال واخرى يرضى الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتین كابين السماء والارض قال وما هو يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله (خ) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمن بالله ورسوله واقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وحج كان حقا على الله ان يدخله الجنة جاهد في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها فقالوا اولاد البشر الناس يقولون فقال ان في الجنة مائة درجة اعداه الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كابين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الاعلى فانه اوسط الجنة واهل الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تهب أنهار الجنة فان قلت قد ذكر الله عز وجل في الآية الاولى درجة واحدة وذكر في هذه الآية درجات فلو وجه الحكمه في ذلك قلت اما الدرجة الاولى فتفضل المجاهدين على القاعدین بوجود الضرر والذبح واما الثانية فتفضل المجاهدين على القاعدین من غير ضرر ولا عذر فضلا عليهم درجات كثيره وقيل بمحتل ان تكون الدرجة الاولى درجة المدح والتعظيم والدرجات درجات الجنة ومنازلها كما في الحديث والله اعلم قوله تعالى (ومفرقة) بمنى لذويهم يستترها ويصلح منها (ورحمة) بمنى رافعة لهم (وكان الله غفورا) بمنى لذوي عباد المؤمنين (رحيما) بمنى بهم يفضل عليهم رحمة ومفرقة من ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكى عن ربه عز وجل قال قال ايعاهد من عبادي خرج مجاهدا في سبيل الله ابتداء مرضاتي فخصته ان ارجعته ارجعته بما

وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر قد وصل ضللا بعيدا ان الدين آمنوا ثم كفروا) اي تحيروا وترد دوا بين جهنم الربوبية العلوية والسفلية لشدة اتفاق وغلبة نور القطر تارة واستيلاء ظلمة النفس والهوى أخرى لاستواء الحالتين فيهم حتى

اصاب من اجر الوغية وان قبضته غفرت له ورجته اخرجه اتساق  
 (فصل) « اهل الجهاد ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية فرض العين ان يدخل العدو دار  
 قوم من المؤمنين وبلادهم فيجب على كل مكلف من الرجال بمن لاعدوه ولا ضرره من اهل  
 تلك البلدة الخروج الى عدوهم دفاعا عن انفسهم وعن اهلهم وجيرانهم وسواء في ذلك الحضر  
 والبعد والاقرب فيجب على الكافة وهو في حق من يمد عنهم من المسلمين فرض كفاية فان  
 لم تقع الكفاية بمن زلزلهم العدو فيجب مساعدتهم على من قرب منهم من المسلمين او بعد عنهم  
 وان وقعت الكفاية بالمتزول بهم فلا فرض على الايديين الا على طريق الاختيار ولا يدخل في هذا  
 اقرض ائمة فرض الكفاية الفقراء والبيداء وان كان الكفار قاربين في بلادهم على الامان لا يدخل  
 كل سنة من غزاة يزورهم فيها ما بنفسه او سرايا حتى لا يبطل الجهاد والاختيار والطبق الجهاد  
 مع وقوع الكفاية بغيره لا يفعله ولكن لا غرض عليه لان الله تعالى وعد المجاهدين والقاعد  
 الثواب بقوله وكلا وعد الله الحسنى ولو كان فرضا على الكافة لاستحق القاعدون من الجهاد  
 العقاب لا الثواب والله اعلم قوله تعالى (ان الذين توفاهم الملائكة تالين انفسهم) الآية زلت  
 في الناس تكلموا بالاسلام ولم يجرؤوا منهم قيس بن الفاكه بن النيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة  
 واشياهما فلما خرج المشركون الى بدر خرجوا معهم فقتلوا مع الكفار فانزل الله تعالى هذه الآية  
 ان الذين توفاهم الملائكة يعني مقتال الموت واعوانه وهم ستة ثلاثة منهم يلوون قبض ارواح  
 المؤمنين وثلاثة يلوون قبض ارواح الكفار وقيل اراد به مقتال الموت وحدهما ذكره بلفظ  
 الجمع على سبيل التعظيم كما يضاهي الواحد بلفظ الجمع وفي التوفى هنا قول لان احداهما قبض  
 ارواحهم والآخر حشرهم الى النار فعلى القول الثاني يكون المراد بالملائكة الزبانية الذين يلوون  
 قبض الكفار تالين انفسهم يعني بالشرك وقيل بالقام في دار الشرك وذلك لان الله تعالى  
 لم يقبل الاسلام من احد بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يهاجر اليه ثم نسخ ذلك بعد فتح  
 مكة بقوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية اخرجاه في العصيين وقيل تالين  
 انفسهم بخروجهم مع المشركين يوم بدر وتكثير سوادهم حتى قتلوا معهم فضررت الملائكة  
 وجوههم وادبارهم (قاوا فيهم كنتم) سؤال توبيخ وتوبيخ يعني قالت الملائكة لهؤلاء الذين قتلوا  
 في اي الفريقين كنتم في فريق المسلمين ام في فريق المشركين فاضدوا بالانصاف عن مقايمة  
 المشركين وهو قوله تعالى اخبارا عنهم (قالوا كنا مستنضفين) يعني عاجزين (في الارض)  
 يعني في ارض مكة (قالوا) يعني قال لهم الملائكة (الم تكن ارض الله واسعة فيها جاورا فيها)  
 يعني الى المدينة وخرجوا من بين ايدي المشركين فكذبهم الله في قولهم كنا مستنضفين واعلموا  
 بكذبهم (قاوئك) يعني من هذه صفتهم (ما واهم) يعني منزلهم (جهنم سوات مصيرا) يعني  
 بس المصير مصيرهم الى جهنم ثم استثنى اهل الذرور من كل صفه منهم فقال تعالى (الا المستنضفين  
 من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة) يعني لا يقدرون على حيلة ولا نفقة ولا قوة لهم  
 على الخروج من مكة (ولا يهتدون سبيلا) يعني لا يعرفون طريقا يسلكونه من مكة الى المدينة  
 (قاوئك) يعني المستنضفين واهل الاحذار (صلى الله ان ينعوهم) يعني يتجاوز عنهم فضله  
 واحسانه وصلى من الله واجب لان الجمع وترح والله تعالى اذا اجمع عبدا وصله (وكان الله

استحكمت الهيثات المظلة  
 وازدادت الجبور مضت  
 العائد القاسدة والملكات  
 الكاسدة باستيلاء صفات  
 النفس واستعلائها مطلقا  
 فرانت على قلوبهم (ايكن الله  
 ليغفر لهم) لكان الرين  
 الحاجب وفساد جوهر  
 القلب وزوال الاستعداد  
 (ولا يهتدون سبيلا) الى



عواظورا ) قال ابن عباس كنت انا وابي عن عذرة يعني من المستضعفين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو هؤلاء المستضعفين في الصلاة (ق) عن ابي هريرة قال لما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من الركعة الثانية قال اللهم ارحم الوليد بن الوليد وولته بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين بمكة اللهم اشدد مطامك على مضراهم اجعلنا عليهم سبي كسبي يوسف ع قوله عز وجل (ومن يهاجر في سبيل الله فيجد في الارض مراحا كثيرا وسعة ) قال الزجاج معنى مراحا مهاجرا يعني يحد في الارض مهاجرا يعني ان المهاجر لقومه والمراح لهم بمنزلة واحدة وان اختلف اللطاف وهو مأخوذ من الرغام وهو الزراب يقال رغبته اذا التصق بالزراب وذلك لان الانف عضو شريف والزراب ذليل حقير فيملوا قولهم رغبته كناية عن حصول الاذلة ويقال رافحت فلانا بمعنى هجرته ومادته والمبالغة رغم انهم يقولون رغبته كناية عن حصول الاذلة هو الخروج من بلاد الذؤ برغبته موقبل من ان الرجل اذا خرج عن قومه خرج مراحا لهم اي مضايبا لهم ومطاعا وقال الفرما مراحا مضطرا بالمذهب في الارض وانشد الزجاج في المعنى

الى بلد غير داني المحل \* بعيد المراح والمضطرب

ضلي هذا يكون معنى الآية يحده ذهابا يذهب اليه اذا رأى ما يكرهه هذا قول اهل الفتنة في معنى المرافة هو قال ابن عباس يحد معقول لا يتحول اليه من ارض الى ارض هو قال يجاهد يحد من حرا لا عما يكره وقيل يحد مغنلا يذهب اليه موقبل المرافة والمهاجرة واحدة يقال رافحت فخرى اي هاجرتم وسيمت المهاجرة مرافة لانه مهاجر قومه برغم وقوله وسعة يعني في الرزق موقبل يحد سعة من الضلالة الى الهدى وقيل يحد سعة في الارض التي يهاجر اليها قال ابن عباس لما نزلت الآية التي قبل هذه مصير رجل من بني ثعلبة شيخ كبير مريض قاله جندع بن ضمرة فقال والله ما انا من استثنى الله عز وجل واتى لاجد حيلة ولي من المال ما يلقي الى المدينة وابعد منها والله لا ابيت البيلة بمكة اخرجوني فخر جوابه يحملونه على سربر حتى اتوا به التميم فادركه الموت يصفق يمينه على شماله ثم قال اللهم هذه مكة وهذه لرسولك اياك على ما يابك رسولك ثم مات فبلغ خبره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو انا في المدينة كان ام واوفى اجر اوصحك المشركون وقالوا ما ادرك ما طلب قال الله عز وجل (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدرك الموت ) يعني قبل بلوغه الى المهاجرة ( فتدفع اجره على الله ) يعني فتدفع اجر هجرته على الله بما يحبه على نفسه بحكم الوعد والفضل والكرم لا وجوب استحقاق وتحمه قال بعض العلماء ويدخل في حكم الآية من قصد فعل طاعة من الطاعات ثم جزم من اتمامها كتب الله له ثواب تلك الطاعة كاملا وقال بعضهم انما يكتب له اجر ذلك القدر الذي على والى بها تمام الاجر فلا يقول الاول اصح لان الآية تأخرت في معرض التزييف في الهجرة وان من قصدها ولم يلتها بل مات دونها فقد حصل له ثواب الهجرة كاملا فكذلك كل من قصد فعل طاعة ولم يتدبر على اتمامها كتب الله له ثوابها كاملا ( وكان الله غفور راحما ) يعني وضرا الله له ما كان منه من القصد قبل الهجرة الى ان خرج مهاجرا ع قوله عز وجل (واذا ضربتم في الارض ) يعني اذا سافرت فيها (فليس عليكم جناح ) اي حرج واتم ( ان تصروا من الصلاة ) يعني من اربع ركعات الى ركعتين وذلك في صلاة الظهر والعصر والعشاء واصل

الحق والى الكمال والى الحق  
القطرة الاصلية لعدم قولهم  
الهداية وصرف هذا بهم  
بالابلام لكان استعدادهم  
في الاصل (الذين يفتنون  
الكافرين لولياء ) لناستهم  
ليهم في الاحتساب  
(من دون المؤمنين ) لعدم  
الجنسية ) يفتنون عندهم  
المنة فان المنه الله جبا

القصر في اللغة التضييق وقيل هو ضم الشيء الى اصله وفسر ابن الجوزي القصر بانقص ولم  
 اره لاحد من اهل التفسير والفتنة وقيل معنى قصر الصلاة جعلها قصيرة بترك بعض ركعاتها  
 او بعض اركانها فخصصوا بهذا السبب كروا في تفسير قصر الصلاة المذكورة في الآية قولين  
 واحد مناه في عدد الركعات وهو رد الصلاة الرابعة الى ركعتين والقول الثاني ان المراد بالقصر  
 اختزال التضييق في ادائها وهو ان يكتفى بالاباء والاشارة عن الركوع والسجود والقول الاول  
 اصح هو يدل عليه لفظه من قوله ان تقصروا من الصلاة وقطة من هنا تجبى وذلك وجوب  
 جواز الاختصار على بعض الصلاة ثبت بهذا ان تفسير القصر باسقاط بعض ركعات الصلاة  
 (ان ختمتم ان يفتكم) يعني فتلكم ويقتلكم في الصلاة (الذين كفروا) مذهب داود الظاهري الى  
 ان جواز القصر مخصوص بمحال الخوف واستدل على صحة مذهبه بقوله تعالى ان ختمتم ان يفتكم  
 الذين كفروا ولان عدم الشرط يقتضي عدم الشروط فعل هذا لا يجوز القصر عند الامن ولا يجوز  
 رفع هذا الشرط بمجرد الاحاد لانه يقتضي نسخ القرآن بخبر الواحد وذهب جمهور اهل العلم  
 الى ان القصر في حال الامن في السفر جائز ويدل عليه ما روى عن علي بن ابي حمزة قال قلت لعمر بن  
 الخطاب ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان ختمتم ان يفتكم الذين كفروا فقدم الناس  
 فقال جهبت بما جهبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله  
 بها عليكم فاقبلوا صلاته اخرجهم مسلم وعن عبيدة بن خالد بن اسيداته قال لابن عريك تقصرون  
 الصلاة وانما قال الله تعالى ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان ختمتم ان يفتكم الذين  
 كفروا فقال ابن عمر بن ابيان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا ونحن في ضلال فمما كان  
 فيما علمنا ان امرنا ان نصلي ركعتين في السفر اخرجهم الناسي وعن ابن عباس رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم خرج من المدينة الى مكة لياضف الارب المائتين فبعضي ركعتين اخرجهم التزمذي  
 والناسي واجاب الجمهور عن قوله تعالى ان ختمتم ان كذا ان قيد حصول الشرط ولا يلزم عدم  
 الشرط عدم الشرط وقوله تعالى ان ختمتم يقتضي ان عدم عدم الحوف لا يحصل رخصة القصر  
 واذا كان كذلك كانت الآية ساكنة من حال الامن فآيات الرخصة حال الامن بخبر الواحد  
 يكون اثبات الحكم سكوت عنه القرآن وذلك غير ممتنع انما الممتنع اثبات الحكم بخبر الواحد على  
 خلاف ما دل عليه القرآن فان قلت اذا كان هذا الحكم ثابتا في حال الامن والحوف فافادة  
 تنبيد بمحال الحوف قلت انما نزلت الآية على غالب اسفار النبي صلى الله عليه وسلم واكثر حا  
 لم يخل من خوف العدو فذكر الله عز وجل هذا الشرط من حيث انه الاغلب في الوقوع وقوله  
 تعالى (ان الكافرين كانوا لكم عدوا امينا) اي ظاهر العداوة ظلمى يهدار خست لكم في قصر  
 الصلاة ثلاثا بعدوا الى قتلكم واغنياكم سيلا وانما قال عدوا ولم يقل اعداء لانه يستوى فيه  
 الواحد والجمع (فصل في احكام تتعلق بالآية) وفيه مسائل (اللسنة الاولى) في حكم القصر  
 قصر الصلاة في حالة السفر باجماع الامتواغا اختلافوا في جواز الاتمام في حال السفر فذهب اكثر  
 العلماء الى ان القصر واجب في السفر وهو قول عمرو بن دينار وعمر بن ابي رباح قال الحسن  
 وعمر بن عبد العزيز وثابت بن وهب قالوا بنى حنيفة ويدل عليه ما روى عن عائشة قالت فرض الله  
 الصلاة حين فرضها ركعتين ثم اتمها في الحضر وافتتحة الصلاة في القريظة الاولى وفي رواية

وقد نزل عليكم في الكتاب  
 ان اذا سمعتم آيات الله  
 يكفر بها ويستنهزها فلا  
 تقعدوا معهم حتى يخوضوا  
 في حديث غيره انكم اذا  
 مثلتم ان الله جامع المنافقين  
 والكافرين في جهنم جميعا  
 الذين يترصون بكم فان  
 كان لكم قبح من الله قالوا

أخرى قالت فرض الله الصلاة حين فرضا ركعتين في الحضر والسفر فأثرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر أخرجهما في الصحيحين وهو ذهب قوم إلى جواز الاتمام في السفر ولكن القصر أفضل بروى ذلك عن عثمان وسعد بن أبي وقاص وإلى ذهب الشافعي وأحمد وهو رواية عن مالك أيضا يدل على ذلك ما روى البخاري بسند الشافعي عن عائشة قالت كل ذلك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم قصره واتم ومن عائشة أنها اعترت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة حتى إذا قدمت مكة قالت يا رسول الله باني أنت وأبي فصرت واتمت وصمت وأطرت قال أحسنت يا عائشة وما باب على آخرجه التماسي وظاهر القرآن يدل على ذلك لأن الله تعالى قال فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ولقطة لجناح أن تأتمتم في الرخصة لأفيا يكون حتمًا واجب من حديث عائشة فرض الله الصلاة ركعتين بأن مقامه قصر ركعتين ولو لا زيد في صلاة الحضر ركعتان على سبيل التتمه وأثرت صلاة السفر على جواز الإقصار عليها ثبت جواز الاتمام بدليل آخر فوجب المصير إليه ليكن الجمع بين الأحاديث ودلائل الشرح (المسئلة الثانية) اختلف في صلاة المسافر إذا صلى ركعتين ركعتين على هي مفصورة أم غير مفصورة فذهب قوم إلى أنها غير مفصورة وأما غير صلاة المسافر ركعتان تمام غير قصر بروى ذلك عن ابن عباس وابن عمر وجابر بن عبد الله وإلى ذهب سعيد بن جبير والسدي وأبو حنيفة فضل هذا يكون معنى القصر المذكور في الآية هو تخفيف ركوعها ومجودها وقد تقدم الجواب عنه مذهب قوم إلى أنها مفصورة وليست بأصل وهو قول مجاهد وطلوس وإلى ذهب الشافعي وأحمد (المسئلة الثالثة) مذهب الشافعي ومالك وأحمد والجمهور إلى أنه يجوز القصر في كل سفر مباح بشرط بعضهم كونه سفر مباح أو مرة أو جهاد أو سفر طاعة ولا يجوز القصر في سفر المصيبة وقال أبو حنيفة والثوري يجوز ذلك (المسئلة الرابعة) اختلف العلماء في مسافة القصر فقال داود وأهل الظاهر يجوز القصر في قصر السفر وطوله وروى ذلك عن انس أيضا وقال عمرو بن دينار قال جابر بن زيد أقصر بمرقة وأما عامة أهل العلم فانهم لا يجوزون القصر في السفر القصير واختلفوا في حد الطويل الذي يجوز فيه القصر فقال الأوزاعي مسيرة يوم وكان ابن عمر وابن عباس يقصران ويفطران في مسيرة أربعة برد وهي ستة عشر فرسخا وإلى ذهب مالك وأحمد وأما حق وقول الحسن والزهرى قريب من ذلك فانها لا مسيرة يومين وإلى ذهب الشافعي فقال مسيرة لثنتين أو صديتين ستة عشر فرسخا كل فرسخ ثلاثة أميال فتكون ثمانية وأربعين ميلا بالماشي والميل ستة آلاف ذراع والفرسخ أربعة وعشرون أصبعًا مترضة معتدلة والأصبع ست شعيرات مترضات معتدلات وقال الثوري وأبو حنيفة وأهل الكوفة لأقصر في أقل من ثلاثة أيام

(فصل) قيل قوله تعالى أن ختمت أن يفتكم الذين كفروا كلام متصل بما بعده منفصل عما قبله وتقديره وأن ختمت روى عن أبي أيوب الأنصاري أنه قال نزل قوله تعالى فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة هذا القدر ثم بعد حول سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاتكم فقل أن ختمت أن يفتكم الذين كفروا أن الكافرين كانوا لكم هدوا مبينا وإذا كنت فهم الآية ومنل هذا في القرآن كثير يعني الخبر بتمامه ثم ينسب عليه خبر آخر هو في الظاهر كالتصل به وهو متصل عنه قوله من وجل (وإذا كنت فيهم فأنت معهم الصلاة) الآية روى عن ابن عباس وجابر

الم نكن معكم وإن كان  
لكافرين نصيب قالوا ألم  
نصوذ عليكم وننصركم  
من المؤمنين الله يصمكم بنكم  
يوم القيامة ولن يجعل الله  
لكافرين على المؤمنين  
سبيلا العزيزهم في الدنيا  
أول تقوى باللهم وجاهلهم  
فلا سبيل إلى ذلك وهم  
قد اخطوا لأن العزة كلها  
صفة من صفات الله تعالى

ان المشركين لارثوا رسالة صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى الظهر يصلون جحما ندما  
ان لا كانوا اكبوا عليهم فقال بعضهم لبس دعوهم فان لهم بعدها صلاة هي احب اليهم من اباثم  
واما هم يعني صلاة العصر فاذا قاموا اليها فشدوا عليهم فاقبلوهم فزول جبريل عليه السلام  
فقال يا محمد انها صلاة الخوف وان الله عز وجل يقول واذا كنت فيهم فأقتلهم الصلاة فله  
صلاة الخوف وروى عن ابي عمار المزني في سبب نزول هذه الآية قال كما مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بمسكان وعلى المشركين خالد بن الوليد فضلبنا الظهر فقال المشركون لقد  
اصبنا غرة وفي رواية غلة ولوحنا عليهم وهم في الصلاة فزلت الآية بين الظهر والعصر  
فقوله تعالى واذا كنت فيهم هذا خطاب لابي صلى الله عليه وسلم يعني واذا كنت يا محمد في اصحابك  
وشهدت معهم القتال فأقتلهم الصلاة ( فلتقم طائفة منهم معك ) يعني اذا حان وقت الصلاة  
والها لاصحابك فاجلسهم فرقتين فلتقف فرقة منهم معك فتصلي بهم ( وليأخذوا اسلحتهم )  
اخذوا في هؤلاء الذين امرهم الله بأخذ السلاح فقبل ارادهم الذين قاموا معه الى الصلاة فانهم  
ياخذون اسلحتهم في الصلاة فلي هذا القول اما ياخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلاة  
ولا يؤذي به من الى جنبه كالسيف والخبر وذلك لانه اقرب الى الاحتياط وامنع للعدو ومن  
الاعمام عليهم فان كان السلاح يشغل يحررته وقطعه عن الصلاة كالترس الكبير او يؤذى من  
الى جنبه كارب فلا يأخذونه وقيل ارادهم الطائفة الذين بقوا في وجه العدو فانهم ياخذون اسلحتهم  
للمراسة وقيل يحتمل ان يكون امرا لفرقتين يحمل السلاح لان ذلك اقرب الى الاحتياط ( فاذا  
سجدوا فليكونوا من وراءكم ) يعني اذا صلى الذين معك وفرغوا من الصلاة فليكونوا من  
وراءكم يعني فليصبروا الى المكان الذي هو في وجه العدو للمراسة ( وتأت طائفة اخرى لم  
يصلوا ) يعني وتأت الطائفة التي كانت في وجه العدو ( فليصلوا معك ) الركة الثانية التي بقيت  
عليك ويحوا بقية صلاتهم ( وليأخذوا حذرهم واسلحتهم ) يعني ان الله تعالى جعل الحذر  
وهو القصد واليقظ آية يستعملها الناس في دفع العدو فلذلك جعله مأخوذا مع السلاح فان  
قلت لم ذكر في اول الآية الاسلحة فقط وذكر هنا الحذر والاسلحة معطى لان العدو فلا يذنبه  
المسلمين في اول الصلاة بل يطون كونهم قائمين في الحاربة والمقاتلة فاذا قاموا الى الركة الثانية  
ظهر فكيف ان المسلمين في الصلاة فحينئذ ينهزون الفرصة في الاقدام على السليين فلا جرم ان الله  
تعالى امرهم في هذا الموضع بزيادة الحذر من الكفار مع اخذ الاسلحة ( ود الذين كفروا )  
يعني تحمى الكفار ( لو قتلوا ) يعني لو وجدوكم غافلين ( من اسلحتكم وامتعكم ) يعني حوائجكم  
التي بها يلاقكم في اسفاركم قسبون بها ( فيقولون عليكم ميلة واحدة ) يعني فيقصودوكم  
ويحملون عليكم حلة واحدة وانتم مشتغلون بصلاتكم عن اسلحتكم وامتعكم فيسيون  
منكم غرة فيقتلونكم

( فصل في احكام تتعلق بالآية وصفة صلاة الخوف ) وفيه مسائل ( المسئلة الاولى )  
قال ابو يوسف والحسن بن زياد من اصحاب ابي حنيفة صلاة الخوف كانت خاصة بالي صلى الله  
عليه وسلم فلا يجوز غيره بعده فلهذا وقال المزني من اصحاب الشافعي كانت ثابتة ثم نضت واخبروا  
لصحة هذا القول بان الله تعالى خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى واذا كنت فيهم

منع القوى والقدرة قوة  
القهر والقبلة لكل فبقد  
القرب منه وقبول نوره  
وقوته والانتصاف بصفاته  
تحصل المرتضى بأهل الايمان  
اولي واهل الجباب والكفر  
بالرقة الاولى ( ان السائقين  
يخادعون الله وهو خادعهم  
واذا قالوا الى الصلوة  
قاموا كسالى لمدح شوقهم

فأنت لهم الصلاة وتظهر هذا يدل على أن إقامة الصلاة مشروطة بكون النبي صلى الله عليه وسلم فيهم فدل على تخصيصه بها ولأن كلمة إذا قيدت بشرطه وذهب جمهور العلماء والفهاء إلى أن هذا الحكم لما ثبت في حق النبي صلى الله عليه وسلم يحكم هذه الآية وجب أن ثبت في حق غيره من أمته لقوله تعالى فاتبوه وقلوه صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني أصلي ولأن ذلك إجماع الصحابة على فعلها وقد روى عن علي بن أبي طالب أنه صلى صلاتا خلفوا بأصحابه ليلة الهرير وكذلك أبو موسى صل بأصحابه صلاتا خلفوا وكذلك حذيفة بن اليمان صلاها بأصحابه بغير استئذان وليس لهؤلاء مخالف من الصحابة واجب عن قوله تعالى وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة بأن هذا وإن كان قد خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم فإن سائر أمته داخلون في هذا الحكم فهو كقوله يا أيها النبي إذا طلقتم النساء الا أن يردن نص بتخصيصه صلى الله عليه وسلم يحكم دون أمته كقوله تعالى حاله ذلك من دون المؤمنين ونظر قوله وإذا كنت فيهم خذ من أموالهم صدقة فإذا كان هو المطلب بها وقد ثبت حكم اخذ الزكاة لمن يده من الأئمة كان كذلك قوله وإذا كنت فيهم واجب عن نقطة إذا كان مقتضاها البوت عند الثبوت وأما العدم عند العدم فغير مسلم (المسئلة الثانية) قال الخطابي صلاتا خلفوا أنواعا الصلاة التي صلى الله عليه وسلم في أيام مختلفة وأشكال متباينة يقرى في ذلك كله ما هو الا حوط للصلاة والبلغ في الحراسة فهم مع اختلاف صورها متفق للمني من أنواع صلاتا خلفوا ما إذا كان العدو في غير جهة القبلة فركعتا أو ركعة واحدة أو ركعتين تخفف طائفة وجاء العدو فحرس ويصل بالطائفة الأخرى ركعة فإذا قام إلى الثانية اتهموا لأنفسهم وذهبوا إلى وجاء العدو فيحرسون وتأتي الطائفة الثانية التي كانت تحرس فيصل بهم الركعة الثانية ويثبت جالساً في التشهد حتى تموا لأنفسهم الصلاة ثم يسلم بهم ويدل على ذلك ما روى عن يزيد بن رومان عن صالح بن خوات عن صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلاتا خلفوا أن طائفة صلت معه وطائفة وجاء العدو فصل بالتي معه ركعة ثم ثبث قائماً واتموا لأنفسهم ثم انصرفوا وجاء العدو وجاءت الطائفة الأخرى فصل بهم الركعة التي بقيت من صلاته ثم ثبت جالساً فاتموا لأنفسهم ثم سلم بهم أخرجه في الصحاحين الذي صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم هو سهل بن أبي حمزة وقد أخرجه من رواية أخرى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صل بأصحابه وذكر نحوه وهذا هو مختار الشافعي لأنه أشد موافقة لظاهر القرآن وأحوط للصلاة والبلغ في حراسة العدو أما كونه أشد موافقة لظاهر القرآن فإن قوله ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا مذكّر على أن الطائفة الأولى قد صلت وقوله فليصلوا معك ظاهره يدل على أن جميع صلاتا الطائفة الثانية حصلت مع الإمام وكونها أحوط لأمر الصلاة من حيث أنه لا يكثر فيها العمل من الجهر والذهاب وكونها أحوط لأمر الحرب والحراسة من حيث أنه إذا لم يكونوا في الصلاة كان أمكن الحراسة والكر والفر والهرب أن احتاجوا إليه وذهب قوم إلى أن الطائفة الأولى فصل مع الإمام ركعة ثم ذهب إلى وجه العدو فحرس وهم في صلاتهم ثم تأتي الطائفة الثانية فصل مع الإمام الركعة الثانية ويسلم الإمام ولا يصلون هم بل يذهبون إلى وجه العدو وترجع الطائفة الأولى إلى موضع الإمام فتقضي بقية صلاتها ثم تذهب ثم تأتي الطائفة الثانية إلى موضع الإمام فتقضي بقية صلاتها بروى ذلك عن ابن مسعود

إلى الحضور وتقومهم عنه لظلة استعدادهم باستيلاء الهوى (ولن يصل الله لكافرين على المؤمنين سيلاً أن النساء من عباد الله وهو خادهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا أكمل إلى رآؤ الناس ولا يدركون الله الا قبلاً مذبذبين بين ذلك لآلى

وهو مذهب أبي حنيفة يدل على ذلك ما روى عن ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم صلواتنا خلف  
قال فكبر ففعل خلفه طائفة منا وطائفة مواجهة العدو فرجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ركعة ومجد مجدين ثم انصرفوا ولم يسلوا واقبلوا على العدو فصفوا مكانهم وجاءت الطائفة  
الآخرى فصفوا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل بهم ركعة ومجدتين ثم سلم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تم ركعتين واربع سجودات ثم قامت الطائفتان ففعل كل  
انسان منهم لنفسه ركعة ومجدتين اخرجهما النسائي قال ابو بكر بن النسي سمع الزهري من ابن  
عمر ولم يسمع هذا منه والذي اخرجه في الصحيحين عن ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم  
وسلم صلواتنا خلف باحدى الطائفتين ركعتين والطائفة الاخرى مواجهة العدو ثم انصرفوا وقاموا  
في مقام اصحابهم ففعلوا على العدو وجاء اولئك ففعل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة  
ثم قضى هؤلاء ركعة وهؤلاء ركعة وفي رواية اخرى قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة  
الخوف في بعض ايامه فقامت طائفة معه وطائفة بازاها العدو ففعل بالذين معه ركعة وجاء الآخرون  
ففعل بهم ركعة وقضت الطائفتان ركعة ركعة وبهذا الرواية المخرجة في الصحيحين اخذ الاوزاعي  
واشبه المالكي وهو جائز عند الشافعي ايضا ثم قبل ان الطائفتين قضوا ركعتهم الباقية مما  
وقيل منفرقين وهو الصحيح والفرق بين الروايتين ان الطائفة الاولى ادركت اول الصلاة  
في حكم من خلف الامام واما الطائفة الثانية فلم تدرك اول الصلاة والمسبوق فيايقض كالنفر  
في حكم صلاته \* (المسئلة الثالثة) \* فياذا كان العدو في ناحية القبلة وصورة هذه الصلاة  
ما روى عن جابر بن عبد الله قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف فصفنا  
صفين خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي صلى الله عليه  
وسلم وكبرنا جميعا ثم ركع وركعنا جميعا ثم رفع رأسه من الركوع ورفضنا جميعا ثم انحدر  
بالسجود والصف الذي يليه وقام الصف المؤخر فعموا العدو فلما قضى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم السجود وقام الصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود وقاموا ثم تقدم الصف  
المؤخر وتأخر الصف المتقدم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم وركعنا جميعا ثم رفع رأسه من  
الركوع ورفضنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه الذي كان مؤخرا في الركعة الاولى  
فقام الصف المؤخر في عموا العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود والصف الذي يليه  
انحدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي صلى الله عليه وسلم وسلمنا جميعا قال جابر  
يضع حرسكم هؤلاء بايديهم اخرجه مسلم بن حنبل واخرج البخاري لم يرو عنه انه صلى صلاة  
الخوف مع النبي صلى الله عليه وسلم في التزوة السابعة غزوة ذات الرقاع وبهذا الحديث اخذ  
الشافعي ومن وافقه فياذا كان العدو في جهة القبلة \* (المسئلة الرابعة) \* اذا اشتد الحرب  
والتم القتال سلوا رجالا وركبنا يومئذ بالركوع والسجود الى اي جهة كانت هذا مذهب  
الشافعي ومذهب أبي حنيفة انهم لا يصلون في هذه الحالة فاذا امنوا قطنوا ما قطنوا من الصلوات لصلاة  
الخوف صور اخر مذكورة في كتب الفقه وليس هذا موضعها والله اعلم وقوله تعالى  
( ولا جناح عليكم ) اي ولا تم ولا حرج عليكم ( ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان  
تضعوا اسلحتكم ) قال ابن عباس رخص الله لهم في وضع السلاح في حال المطر وحال المرض

هؤلاء والى هؤلاء ومن  
يصل الله فليكن له سبيلا  
يا ايها الذين آمنوا لا تمضوا  
فيكم كفرهم واحببهم  
بالصحة والمخالطة لانه لا شيء  
اقوى تأثيرا من العهبة والميل  
الى ولايتهم لا يظلمون جنسية  
بينهم لوجود هوى كامن  
فيهم وضروا بسادة

لأن السلاح ينزل حله في هاتين الحالتين ( وخذوا حذرکم ) یعنی راہبوا عدوکم ولا تنفلوا  
 عنه امرہم اللہ بالصفت والتمرز والاحتياط لتلاخبروا العدو طبعہ قال ابن عباس نزلت فی النبی  
 صلی اللہ علیہ وسلم وذلك انه غزاہ فی محارب وینی انما عزلوا ولا یرون من العدو احدا فوضع  
 اللس السلاح فخرج رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم لحاجة حتی قطع الوادی والجماء ترش  
 بالمطر فسال الوادی فقال السیل بین رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم وینی اصحابہ فجلس تحت  
 شجرة فصرہ غوث بن الحارث الحارثی فقال کلنی اللہ انہم اقلہ ثم انصرف من الجبل ومعہ  
 السیف ولم یشرہ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم الا وہو قائم علی رأسہ وقد سل السیف من  
 غدهم وقال یامحمد من ینک منی الآن فقال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اللہ عز وجل ثم قال اللہم  
 ا کفی غوث بن الحارث بما شئت فاهوی غوث بالسیف لیضرب رسول اللہ صلی اللہ علیہ  
 وسلم فأ کب لوجهہ من زلعة زلخا قدر السیف من یدہ فقام رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم  
 فأخذ السیف ثم قال یاغوث من ینک منی الآن فقال لاحد فقال اشہدان لا الہ الا اللہ وان  
 محمد ابجدہ ورسولہ واصطیک سیفک فقال لا ولكن اشہدان لا انا تک ابا ولا ین علیک عدو  
 فأعطاه رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم سیفہ فقال غوث لا تخیر منی قال الی صلی اللہ علیہ  
 وسلم اجل اتاحق بک منک فرجع غوث الی اصحابہ فقالوا لہویک یاغوث ما منک منہ  
 فقال اللہ قد اھویت الیہ بالسیف لاضرہ بہ فواللہ ما ادري من زلخی بین کفی ففرت لوجهی  
 وذكر حالہ لهم مع رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال وسکن الوادی قطع رسول اللہ صلی اللہ  
 علیہ وسلم الوادی الی اصحابہ واخبرہم الخبر وقرأ هذا الآية ولا جناح علیکم ان کان بکم اذی  
 من مطر او کتم مرضی قال ابن عباس کان جدد الرجن بن عوف جریما فزلت فیدان فقصوا  
 اسلحتکم وخذوا حذرکم یعنی من عدوکم ( ان اللہ اعد لکافرین هذا یومنا ) یعنی ہاتونہ  
 قولہم عز وجل ( فاذا قضیت الصلوة ) یعنی فاذا فرغتم من صلاة الخوف ( فاذکروا اللہ )  
 یعنی بالتسبیح والتحمید والتہلیل والتکبیر واتوا علی اللہ فی جمیع احوالکم ( قیاما وقعودا  
 وحلی جنوبکم ) فانما سمع علیہم ان الخوف جدير بالمواظبة علی ذکر اللہ عز وجل والتضرع  
 الیہ ( فی ) عن عائشة قالت کان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یذکر اللہ فی کل احوالہ وقیل المراد  
 بالذکر الصلاة یعنی صلوا اللہ قیاما یعنی فی حال الصحة وقعودا فی حال المرض وحلی جنوبکم  
 یعنی فی حال الزمانة والجراح ( فاذا المأنتم ) یعنی فاذا اتمتم وسكنت قلوبکم واصل بالمأنتة  
 سکون القلب ( فاقبوا الصلاة ) یعنی فاقبوا اربعا علی هذا یكون المراد بالمأنتة ترک السفر  
 والمعنی فاذا صرتم مقبیین فی اوطانکم فاقبوا الصلاة تامة اربعا من غیر قصرہ وقیل معناه  
 فاقبوا الصلاة بتمام رکوعها ومجودها علی هذا یكون المراد بالمأنتة سکون القلب عن  
 الاضطراب والامن بسد الخوف ( ان الصلاة کانت علی المؤمنین کتابا موقوتا ) یعنی فرضا  
 موقتا والکتاب هنا یعنی المکتوب یعنی مکتوبة موقفة فی اوقات محدودة فلا یجوز اخراجها  
 عن وقتها علی ائی حال کان من خوف او امن وقیل معناه فرضا واجبا مقدرا فی الحضر اربع  
 رکعات وفی السفر رکعتین ۛ قوله تعالى ( ولا تنهوا فی ابتداء القوم ) سبب نزول هذه الآية  
 ان البسفیان واصحابہ لارجوا یوم احدثت اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فی آثارہم فشکروا من اللہ

ودیئة تشعلہم لا یؤمن علیہم  
 الوقوع فی الکفر بقلبة  
 الہوی والنفس ( اتریدون  
 ان تبصلوا اللہ علیکم سلطانا  
 مینا ) جنة ظاهرة فی عقابکم  
 برسوخ الہیة التي یأملون  
 الی ولا ینہم بصحبہم وبما لہم  
 ( ان السائقین فی الدرك  
 الاسفل من النار ) باخبار  
 زیادة عذابہ وشدة ایلامہ

الجرارات فقال الله تعالى ولا تنهوا بني ولا تصفو ولا تنهوا في ابتناء القوم يعني قى طلب ابي  
سليمان واحياه ثم اورد عليهم الحجة ذلك والزمهم بها فقال تعالى ( ان تكونوا تأمنون فانهم  
يأمنون كآمنون ) يعني ان حصول الامن قدر مشترك بينكم وبينهم وليس ما تكتبون من  
الوجع والام الجراح مخصصا بكم بل هم كذلك فالدليل ان الامن ما فاتهم من خاتكم فكيف يكون  
ما فاتهم من ظاههم وكيف لا يصبرون مثل صبرهم مع انكم اولى بالصبر منهم لانكم مقرون بالخطر  
والقتل والتواب والعقاب والمشركون لا يعرفون بذلك كله فانهم ايها المؤمنون اولى بالجهاد  
منهم وهو قوله تعالى ( وترجون من الله ما لا يرجون ) يعني وتأملون من الله من التواب  
في الآخرة ما لا يرجون وقيل ترجون النصر والظفر في الدنيا والظفر دينكم على الاديان  
كلها ( وكان الله عليا حكيا ) يعني انه تعالى لا يامركم بشئ الا وهو يعلم انه مصلحة لكم  
قوله من وجل ( اننا انزلنا اليك الكتاب بالحق ) قال ابن عباس نزلت هذه الآية في رجل من  
الانصار يقال له طعمة بن اريق من بني نظير بن الحرث سرق درعا من جاره يقال له قتادة بن  
النعمان وكانت الدرعة في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق يثر من خرق في الجراب حتى انتهى  
الى داره ثم اخبها عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين فالتفت الدرعة عند طعمة فسلم  
بالله ما اخذها وماله بها من علم فقال اصحاب الدرعة لقد انزلنا الدقيق حتى دخل داره ما حلف  
تركوه واتجوا اثر الدقيق الى المنزل اليهودي فاخذوه منه قال اليهودي قد مضى الى طعمة بن  
اريق زاد في الكشف وشهد به جاعة من اليهود قال البغوي جاء بونظر قوم طعمة الى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وسأله ان يجادل من صاحبه طعمة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان يحاسب اليهودي وان يقطع يده فآثر الله هذه الآية وقيل ان زيد بن السمين اودع الدرعة  
عند طعمة فبفسده طعمة فآثر الله هذه الآية انزلنا اليك يعني يا محمد الكتاب يعني القرآن بالحق  
يعني بالصدق وبالامر والهي والفصل ( لعلكم بين الناس بما اراك الله ) يعني بما علم الله  
واوصى اليك وانما سمى العلم اليقيني رؤية لانه جرى مجرى الرؤية في قوة الظهور روى عن  
عمرانه قال لا يقول احدكم قضيت بما اراه الله فان الله لم يجعل ذلك الا ليه صلى الله عليه وسلم  
ولكن ليهدى به لان الراي من ارسل الله صلى الله عليه وسلم كان مصيبا لان الله تعالى كان يريه  
ايده وان رأى احدنا يكون لنا ولا يكون فقاتل المحققون دلت هذه الآية على ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما كان يحكم الا بالوحي الالهي والتمس التزل عليه ( ولا تكن ) يعني يا محمد  
( للمنافقين خصما ) يعني ولا تكن لاجل المنافقين وهم قوم طعمة خصامهم وتجادل من طعمة مدافعا  
عنهم مع الله ( واستغفر الله ) يعني عاصمته من مخالفة اليهود وقيل من جدالات من طعمة  
( ان الله كان غفورا ) يعني لذنوب عباده بسرا طاعلهم ويفر حالهم ( رحما ) يعني بعباده المؤمنين  
( فصل ) • وقد تمسك بهذه الآية من يرى جوار صدور الدب من الانبياء وما لولا لم يضع  
من الرسول صلى الله عليه وسلم ذنبه لامر بالاستغفار والجواب عما سكا به من وجوه احدها  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل التمسى عنقه قوله ولا تكن للمنافقين خصما ولم يخاصم  
عن طعمة لانه قومه ان يذب عنهم وان يلقى السرة باليهودي فوقف رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عن ذلك وانتظر ما ياتي من الوحي السماوي والامر الالهي فنزلت هذه الآية واعلم رسول

واحراره لا يفتنار كونه  
انون حربة اذ تاتي الناس  
في المناقش اشد واكثر ابلا ما  
لبقية استعداد فيه وما انكافر  
الاصلي اليهم فلم يستعدده  
لا يتم بعباده كآمنون  
وان كان اسوا حالته  
واظلم عذابا وهو ان  
( ولن نجد لهم نصيرا )  
تصرهم من عذاب الله



الله صلى الله عليه وسلم بان طعمة كذاب وان اليهودى برئ من السرقة وانما مال صلى الله عليه وسلم الى نصرة طعمة وهم بذلك بسبب انه فى الظاهر من المسلمين فامر الله بالاستغفار لهذا القدر الوجه الثانى ان قوم طعمة لمشهدورا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم برأى طعمة من السرقة ولم يظهر فى الحال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يوجب القدر فى شهادتهم بان يقضى على اليهودى بالسرقة فلما طعمه الله على كذب قوم طعمة عرف انه لو وقع ذلك الامر لكان خطأ فى نفس الامر فامر الله بالاستغفار منه وان كان مذورا الوجه الثالث يحصل ان الله تعالى امره بالاستغفار لقوم طعمة لتبهم من طعمة فان استغفاره صلى الله عليه وسلم يحتمل ان يكون لذنب قد سبق قبل النبوة وان يكون الذنوب امته الوجه الرابع ان درجة التي صلى الله عليه وسلم الدرجات ومنصبه اشرف المناصب فظلو درجته وشرف منصبه وكما معرفته بالله من وجل فليحتمل على وجه التأويل والسهو او امر من امور الدنيا فانه ذنب بالنسبة الى منصبه صلى الله عليه وسلم كاقبل حسنات الاراسيات القربى وذلك بالنسبة الى منازلهم ودرجاتهم واهلهم

قوله تعالى ( ولا تجادل عن الذين يختلون انفسهم ) يعنى ولا تجادل يا محمد عن الذين يطلبون انفسهم بالخيانة وهم طعمة ومن عاونه وذنب عنه من اقدم على ذنب ففصلان نفسه لانه اوقضا العذاب وحررها من التواب ولهذا قيل لن ظلم غيره انما ظلم نفسه وقيل المراد بهذا الجمع كل من خان خيانة اى فلا تخصم الخائن ولا تجادل عنه ( ان الله لا يصيب من كان خونا انما ) يعنى خونا بسرفة الدرع الحارمية اليهودى وهو رى وانما قال تعالى خونا انما على المباشرة لانه تعالى علم من طعمة الافراط فى الخيانة وركوب اللائم ويدل على ذلك انه لا يزل فيه القرآن خلق مكة مرتما من دينه ثم دعا على الحاج بن علاط فقب عليه بيته فسقط عليه حجر من الحائط فذاصبوا اخرجه من مكة فلقى ركبا فخرض لهم وقال ابن سبيل ومنقطع به فسلموه حتى اذا جن عليه الليل دعا عليهم فسرقهم ثم انطلق فركبوا فى طلبه قادر كره فرموه بالجحار حتى مات ومن كانت هذه حاله كان كثير الخيانة والائم فلذلك وصفه الله تعالى بالخيانة فى اللائم قال بعضهم اذا عثر من رجل على سينة فاهل ان لها اخوات وروى عن جرانه امر بقطع يد سارق فجات امه تبكى وتقول هذه اول سرقة سرقها فاهض عنه يا امير المؤمنين فقال كذبت ان الله لا يؤاخذ عبده فى اول مرة قوله عز وجل ( يستخفون من الناس ) يعنى يستترون حياه من الناس برديك بنى ثلغرين الحرث وهم قوم طعمة ابن ايرق ( ولا يستخفون من الله ) يعنى ولا يستترون من الله ولا يخفون منه واصل الاستخفاء الاستتار وانما فسر الاستخفاء بالاستخفاء على المعنى لان الاستخفاء من الناس يوجب الاستتار منهم ( وهو معهم ) يعنى والله معهم بالمر والقدرة ولا يخفى عليه شئ من حالهم لانه تعالى لا يخفى عليه خائنه وكفى بذلك جبرا للانسان من ارتكاب الذنوب ( اذ يبتون ما لا يرضى من القول ) يعنى يخشعون ويضربون ويذرون فى اذهابهم واصل التبيت تدبير العمل بالليل وذلك ان قوم طعمة قالوا فيما بينهم نرضع الامر الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه يصح قول طعمة وقبل بينه لانه مسلم ولا يصح قول اليهودى لانه كافر فإرضى الله تعالى بذلك منهم فاطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على سرهم وما هموا به ( وكان الله ما يعلمون محيطا ) يعنى انه تعالى لا يخفى عليه من اسرار عباده وهو مطلع عليهم ومحيط بهم لا يخفى عليه خائنه ( هاتين هؤلاء ) هاتين يعنى يا هؤلاء الذين هو خطاب لقوم من المؤمنين كانوا يذنبون

لانتقام وصلتهم وارتقاء محبتهم مع اهل الله ( الا الذين تابوا ) رجسوا الى الله ببقية نور الاستعداد وقبول مدد التوفيق ( واسلموا ) ما اسندوا من استعدادهم بضع الهوى وكسر صفات النفس ورفع جبب القوى بالزهد والارادة ( واضموا بالله ) بالتمسك بحبل الارادة

عن طمة ومن قومه ( جادلتم عنهم ) بنى خاتمهم منهم بسبب انهم كانوا يرونهم في الظاهر مسلمين  
واصل الجدل شدق القتل لان لكل واحد من الخصمين يريد ان يقتل صاحبه عاوه عليه والمعنى  
هو انكم خاتمتموهم جادلتم من طمة وعن قومه ( في الحياة الدنيا ) وقيل هو خطاب لقوم طمة  
وفي قراءة ابن مسعود جادلتم عنه والمعنى هو انكم خاتمتم عن طمة في الحياة الدنيا ( فمن يجادل  
الله عنهم يوم القيامة ) يعنى اذا اخذ به ذنبه فهو استغفار بمعنى التوبخ والتقريع ( ام من يكون  
عليهم وكيلاً ) يعنى حافظاً وحامياً عنهم من شر الله اذ انزل بهم قوله تعالى ( ومن يعمل  
سوا او يظلم نفسه ) نزلت هذه الآية في ترغيب طمة في التوبة وعرضها عليه وقيل نزلت في قومه  
الذين جادلوا هذه وقيل هي عامة في كل مسمى ومذهب لان خصوص السبب لا يمنع من الحلاق  
الحكم ومعنى الآية ( ومن يعمل سواي ) بغيره كائناً طمة بالرفقة من قتادة وانما خص  
ما تعدى الى التبر باسم السوء لان ذلك يكون في الاكثر ايضاً لاضرر الى التبر او يظلم نفسه يعنى  
فيما يختص به من الحلف الكاذب ونحو ذلك وقيل معناه ومن يعمل سواي فيها او يظلم نفسه  
برمي لبرئ وقيل السوء كل ما يات به الانسان والظلم هو الشرك فادونه ( ثم يستغفر الله ) يعنى  
من ذنوبه ( يمد الله غفورا رحيماً ) في هذه الآية دليل على حكمين احدهما ان التوبة مقبولة  
عن جميع الذنوب الكبائر والصغائر لان قوله ( ومن يعمل سوا ) او يظلم نفسه عم الكل والحكم  
التالى ان ظاهر الآية يقتضى ان مجرد الاستغفار كاف وقال بعضهم انه مقيد بالتوبة لانه لا يقع  
الاستغفار مع الاسرار على الذنوب ( ومن يكسب اثماً ) يعنى ومن يعمل ذنباً يأت به ( فانما  
يكسبه على نفسه ) يعنى انما يودى وبال كسبه عليه والكسب عبارة عن عقيد جرم متعمدة او دفع مضرته  
فكانه تعالى يقول يا ايها الانسان ان الذنب الذى ارتكبته اعاكجت مضرته عليك فاق مزه  
عن الضرر والفع فأكثرت من الاستغفار ولا تبس من قول التوبة فاقى لفساد لمن تاب وهدد  
الآية نزلت في طمة ايضا ( وكان الله عليا ) يعنى يبارق الدرع ( حكياً ) يعنى اذا حكم  
عليه بالقطع وقيل معناه عليا بما في قلبه هذه حد اقدمه على التوبة حكياً تقتضى حكمته ان  
يجاوز من التائب ويفرله وقبل توبته ( ومن يكسب خطيئة او اثماً ) قبل ان الخطيئة هي الصغيرة  
من الذنوب والاثم هو الكبيره وقيل الخطيئة هي الذنب المخصص بفاعله والاثم الذنب المتعدى الى  
الغير وقيل ان الخطيئة هي سرقة الدرع والاثم هو جريمة الكاذبة ( ثم يرميه رباً ) يعنى ثم يصفد  
بما جاءه ربنا منه وهو نسبة السرقة الى اليهودى وليرسق فان قلت الخطيئة والاثم اثنان فكيف  
وحد الضمير في قوله ثم يرميه قلت معناه ثم يرمي بحد من الذنوب المذكورين ربياً وقيل معناه ثم يرمي  
بهما فاكفى باحدهما من الآخر وقيل انه يسود الضمير الى الاثم وحده لانه اقرب مذكور وقيل  
ان الضمير يسود الى الكسب ومعناه ثم يرمي بما كسب ربياً ( فقد احتمل ربنا ) اليمان من  
البهت وهو الكذب الذى يصير في طمة ( وانما مينا ) يعنى ذنابنا لانه يكسب الاثم آثم  
ورميه البرى باهت فقد جمع بين الامرين قوله عز وجل ( ولولا فضل الله عليك ورحمته )  
هذه الآية متعلقة بقصة طمة بن ابرق وقومه حيث ابسوا على رسول الله صلى الله وسلم امر  
صاحبهم قوله تعالى ولولا فضل الله عليك يعنى يا محمد باؤة ورحته يعنى بالصحة وما اوحى اليك  
من الاطلاع على اسرارهم فهو خطاب لاني صلى الله عليه وسلم ( لعل طاعة منهم ) يعنى من

وقوة العزيمة في التوجه  
اليه ( واخلصوا دينهم لله )  
بإفناء موانع السلوك من  
صفات النفس وارتاة خطاه  
الشرك وقطع النظر عن  
الغير في السير ( فاولئك  
مع المؤمنين ) المؤمنين  
( وسوف يؤت الله المؤمنين  
اجراً عظيماً ) من مشاهدة  
تجليات الصفات وجنة  
الافعال ( يا فضل الله بذاتك  
ان شكرتم وامنتم وكان الله  
شاكراً عالياً لا يحب الله  
الجبر بالسوء من القول  
الامن ظل وكان الله جميعاً  
عليماً لا يدعو اخيراً او تخفوه  
او تقصوا عن سوء فان الله  
كان علواً قديراً ان الذين  
يكفرون بالله ورسوله )  
يتعصبون عن الحق والدين  
وعن الجمع والتفصيل  
( ويريدون ان يفرقوا  
بين الله ورسوله ويقولون  
نؤمن ببعض وكفر  
ببعض ) بالاحتجاب عن  
الدين دون الحق والتفصيل  
دون الجمع فيكونون الرسل  
لثوبهم وحده وساقية  
للكثرة وجعاً ما بين التفصيل  
وذلك هو ما انهم ببعض  
وكفرهم بالبعض ( ويريدون  
ان يخذلوا ) بين الايمان  
بالكل جمعاً وتفصيلاً

بنى ظفروهم قوم لمعة ( ان يضلوك ) بنى من القضاء بالحق وتوخى طريق العدل وقيل مناه  
 يخطوك في الحكم ويلبسوا عليك الامر حتى تدفع من لمعة وذلك لان قوم لمعة عرفوا انه سارق  
 ثم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يدفع عنه ويذهب عن السرعة ويرى بها اليهودى ( وما يضلون  
 الانفسهم ) بنى ان يضل ذلك رجوع عليهم بسبب نفاقهم على الائم وشهادتهم له انه يرى فهم لما  
 قدموا على ذلك يرجع والله عليهم ( وما يضرؤنك من شيء ) بنى انهم وان سوا في القائل في الباطل  
 فانت ما وقعت فيه لانت بيتا الامر على ظاهر الحال وما خطر ببالك ان الامر على خلاف ذلك  
 موقيل مناه وما يضرؤنك من شيء في المستقبل فوعد الله اقامة المعصية وانه لا يضره احد  
 ( وازل الله عليك الكتاب ) بنى القرآن ( والحكمة ) بنى القضاء بها بنى واوجب بها بناء  
 الحكم على الظاهر فكيف يضرؤنك بالقائل في التبهات ( وعلمك ما لم تكن تعلم ) بنى من احكام  
 الشرع وامور الدين وقيل علمك من علم التيب ما لم تكن تعلم وقيل معناه علمك من خفيات الامور  
 والمعلم على ضائر القلوب وعلمك من احوال المنافقين وكيدهم ما لم تكن تعلم ( وكان فضل الله  
 عليك عظيما ) بنى ولم يزل فضل الله عليك بالعمر عظيمًا فاشكره على ما اولاك من احسانه ومن عليك  
 بنبوته وعلمك ما ازل عليك من كتابه وحكمته وعلمك من حاول اضلائك فان الله هو الذى تولاك  
 فضله وتعلمك باحسانه وكفاك فائدة من ارادك بسوء ففي هذه الآية نفيه من الله عز وجل لئيه  
 محمد صلى الله عليه وسلم على ما جاءه من الطاعة وما شمله من فضله واحسانه يقوم بواجب حقه  
 قوله تعالى ( لا خير في كثير من نجواهم ) بنى من نجوى قوم لمعة وقيل هي عامة في جميع  
 ما يتباين الناس به والنجوى هي الاسرار في التدبير وقيل النجوى ما تقدم تشديده قوم سرا كان  
 ذلك او جهرا وانما جنته ساررته واصله ان يتخلف في نجوة من الارض موقيل اصله من النجى والمعنى  
 لا خير في كثير ما يدبرونه ويتناجون فيه ( الا من امر بصدقة ) بنى الا في نجوى من امر بصدقة  
 وقيل مناه لا خيرا فيما يتباين فيه الناس وتخوضون فيه من الحديث الا فيما كان من اعمال الخير وقيل  
 هو استثناء منقطع قد رده لكن من امر بصدقة وحث عليها ( او معروف ) بنى او امر بطاعة الله  
 وما يحجزه الشرع واعمال البر كلها معروف لان القول بمرغها ( او اصلاح بين الناس ) بنى الاصلاح  
 بين المتباينين والمفسدين ليراجعا الى ما كانا فيه من الالة والاجتماع على ما اذن الله فيه وامره  
 من اني الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خبركم بفضل من درجة الصيام والصلاة  
 والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين وانقاذ ذات البين هي الحائفة اخرجته  
 الترمذى وابوداود وقال الترمذى وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هي الحائفة لا تقول  
 تخلفي الشر ولكن تخلفي الدين (خ) من سهل بن سعد انه قال اقبلوا حتى تراموا بالبحارة  
 فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهبوا بانفسكم بينهم (ق) من ام مكتوم بنت عذبة بن  
 ابي معيط قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب الذى يصلح بين اثنين  
 او قال بين الناس فيقول خيرا او غي خيرا زاد مسلم في روايته له قالت ولم اسمعه يرضخ في شيء  
 مما يقول الناس الا في ثلاث بنى الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل وزوجته وحديث  
 المرأة زوجها ( ومن فضل ذلك ) بنى هذه الاشياء التي ذكرت ( اجزاء مرضعات الله ) بنى  
 طلب رضاه لان الانسان اذا فعل ذلك خالصا لوجه الله فعهوان فله رياء وسمعة لم ينغم ذلك

والكفر بالكل طرفا  
 ( اولئك هم الكافرون )  
 المحبسون (حقا) بذواتهم  
 وصفاتهم فان مرتبهم  
 وهم وظل وتوحيدهم  
 زندقة ليسوا من الدين  
 ولا من الحق في شيء ( واعتدنا  
 لكافرين هذا مهنا )  
 بينهم بوجود الجباب  
 وذلل النفس وصفاتها  
 ( والذين آمنوا بالله ورسوله  
 ولم يفرقوا بين احد  
 منهم اولئك سوف يؤتهم  
 اجورهم ) من الجنات  
 الثلاثة ( وكان الله غفورا )  
 يستر عنهم ذواتهم وصفاتهم  
 التي هي ذنوبهم وجبهيم  
 بذاته وصفاته ( رحيم )  
 يرحم بتجهم بالجنات  
 الثلاثة وبوجود ما هو ب  
 الحقائق والبقاء السرمدي  
 ( يسلك اهل الكتاب  
 ان تنزل عليهم كتابا من  
 السماء ) عايشين بالمشاهدة  
 من سعاد الروح ( قد سألوا  
 موسى اكبر من ذلك )  
 لان المشاهدة اكبر واعلى  
 من المشاهدة ( فقالوا ان الله  
 جهره فاخذتهم الصاعقة  
 فظلمهم ثم اخذوا الجبل  
 فمن بعد ما جاءتهم اليينات  
 فظلموا من ذلك ) بظلمهم

المشاهدة مع بشارة ذواتهم  
اذ وجود البقية عند المشاهدة  
وضع التي في غيره وضحه  
وطلب المشاهدة مع البقية  
طغيان من النفس ينشأ  
من رؤيتها كالات الصفات  
لنفسها وذلك ظلم (وأتينا  
مومي سلطانا مينا) تسلط  
بالحق عليهم بعد الافاقة  
(ورضا قوتهم الطور  
بمقامهم وقلالهم ادخلوا  
الباب بسجدوا وقلالهم اتصدوا  
في السبت واخذنا مهم  
مينا غليظا فبما نقصهم  
مينا قهروهم كبرهم بايات الله  
ونخلهم الانبياء بشير حق  
وقولهم قلوبا غليظا  
طبع الله عليا بكفرهم فلا  
يؤمنون الا قليلا وكفرهم  
وقولهم على مريم يهنأنا  
صليبا وقولهم انا نكنا المسيح  
ميسى ابن مريم رسول الله  
وما قتلوا موصليوه ولكن  
شبه لهم وان الذين اختلفوا  
فيه اني شك منهم ما لهم من  
عمل الاتباع الذين وما قتلوه  
مينا بل رضاه الله اليه  
وكان الله عززا حكما  
وان من اهل الكتاب الا  
لؤموني به) رجع ميسى عليه  
السلام اتصال روحه عنه  
المفارقة عن العالم السفلي  
بالصالح العلوي وكونه

قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات الحديث (فسوف تؤتيه) يعني في الآخرة اذا  
فلذلك انشاء مرضاة الله (اجرا عظيما) لاحد له لان الله سبحانه عظيما واذا كان كذلك فلا يسلم  
قدرة الله عليه قوله عز وجل (ومن يشاقق الرسول) زلت في طعمة ايضا وذلك انه لم يسرق  
وظهرت عليه السرقة خاف على نفسه القمع واغضبه فهرب الى مكة كافرا مرعبا عن الدين  
فازل الله عز وجل فيه ومن يشاقق الرسول يعني يخافه في التوحيد والايانته واصله من المشاقة  
وهي كون كل واحد منهما في شق غير شق الآخر (من بعد ما تبين له الهدى) اي وضع له  
التوحيد والحدود وظهر له صحة الاسلام وذلك لان طعمة كان قدينا به بالازل فيه وظهر من  
سرقة ما يدل على صحة دين الاسلام فاضى الرسول صلى الله عليه وسلم وظهر الشقاق ورجع  
عن الاسلام (ويبيع غريسي المؤمنين) يعني ويبيع غير طريق المؤمنين ومامهم عليه من الايعان  
ويبيع عبادة الالهات (قوله ما تولى) اي نكله في الآخرة الى ما تولى في الدنيا ونزكه وما اختار  
لنفسه (ونفسه جهنم) يعني ونزله جهنم واصله من الصلي وهو لزوم النار وقت الاستدقاء  
(وساءت مصيرا) يعني وبشر المرجع الى النار روي ان الثاني مثل من آية من كتاب الله يدل  
على ان الاجماع جمة فقرأ القرآن تلماعة مرة حتى استخرج هذه الآية وهي قوله تعالى ويبيع غير  
سبل المؤمنين وذلك لان اتباع غير سبل المؤمنين وهو مفارقة الجماعة حرام فوجب ان يكون  
اتباع سبل المؤمنين ولزوم جاحضهم واجبا وذلك لان الله تعالى الحق الوعيد يعني يشاقق الرسول  
ويبيع غير سبل المؤمنين فثبت هذا ان اجماع الامة جمة قوله عز وجل (ان الله لا يغير  
ان يشركه) زلت في طعمة بن ابرق ايضا لكونه مات مشركا وقال ابن عباس زلت هذه الآية  
في شيخ من الاعراب جامالي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اني شيخ منهمك  
في الدنوب غير اني لم اشرك بالله منذ هرقتمو آمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع العصا  
جراة على الله عز وجل وما تهمت طرفه عين اني اعجز الله هربا وانى لادم نائب مستنفر فاحالي  
عند الله فازل الله هذه الآية ان الله لا يفران يشركه فهدانص صريح بان الشرك غير مقفور  
اذا مات صاحبه عليه لانه قد ثبت ان المشرك اذا تاب من شركه وآمن قبل توبته وصح بعبادته  
وضرت ذنوبه كلها التي عملها في حال الشرك (ويفر مادون ذلك) يعني مادون الشرك (لن يشاء)  
يعني لن يشاء من اهل التوحيد قال العلماء لما خبر الله انه يفران الشرك بالايان والتوبة علماته يفر  
مادون الشرك بالتوبة وهذه المشيئة فيمن لم يتب من ذنوبه من اهل التوحيد فاذا مات صاحب  
الكبيرة او الصغيرة من غير توبة فهو على خطر المشيئة ان شاء غفر له وادخله الجنة بفضل وجهه  
وان شاء عذبه ثم يدخله الجنة بعد ذلك (ومن يشرك بالله فقد ضل خلا لبيدا) يعني فقد ذهب  
عن طريق الهدى وحرم الخير كله اذا مات على شركه فان قلت لم كررت هذه الآية بل فقط واحد  
في موضعين من هذه السورة وما فائدة ذلك مقلت فائدة ذلك التاكيد اولان الآية للتقدمة زلت  
في سبب وزلت هذه الآية في سبب آخر وهو ان الآية للتقدمة زلت في سبب سرقة طعمة بن  
ابريق وزلت هذه الآية في سبب ارتداده وموته على الشرك قوله عز وجل (ان يدعون  
من دونه الاياتا) زلت في اهل مكة يعني ما يدعون من دون الله الاياتا لان كل من عبد شيئا  
فقد دعاه حاجته وفي قوله انا اقول ما دعاهم كانوا يسمون اصنامهم باسمالات فيقولون

اللات والعزى ومات قال الحسن كانوا يقولون لصم كل قبيلة اني بنى علازه واقول الثاني  
 انابني امواتا قال الحسن كل شيء لاروح فيه كالجر والخشبة هوانا قال الزجاج والموات  
 كلها يجبر عنها كالجبر عن المؤت تقول هذا الجر يقبني وهذه الدراهم تمنعني ولان الانبي ازل  
 درجة من الله ذكر والميت ازل درجة من الحي كان الموت ازل من الحيوان وقدي يطلق اسم  
 الانبي على الجادات والقول الثالث ان بعضهم كان يبعد الملائكة ويقولون بنات الله (وان يدهون)  
 اى وما يبدون (الاشيطة امردا) قال ابن عباس لكل صن شيطان يدخل في جوفه ويترامى  
 لصدنة والكهنة ويكلمهم فذلك قال الله تعالى وان يدهون الاشيطا امردها وقيل هو ابليس  
 لانه اغواهم واغرامهم على عبادتها والطاوعه فبسلط طاعتهم لعبادة الله والمريد والمارد هو المتريد  
 العاني الخارج عن الطاعة (لنه الله) اى ابسده الله وطرده عن رحته (وقال) يعنى ابليس (لا يخذل)  
 من عبادك نصيبا مفروضا) يعنى حظا مقدرا معلوما لكل المالمع فيه ابليس فهو نصيبه ومفروضه  
 واصل القرض القطع وهذا النصيب هم الذين ينجون خطواته وقبلون وسواسه (ولا ضلهم)  
 عن طريق الحق والمراجه الزين والوسوسة والافليس اليه من الاضلال شيء قال بعضهم لو كانت  
 الضلالة الى ابليس لاضل جميع الخلق (ولا يمنهم) قال ابن عباس ريدنوسوف التوبة واخبرها وقال  
 الكلبي امنهم انه لاجنة ولا نار ولا بئس وقيل امنهم ادراك الجنة مع كل المعاصي وقيل اذن لهم  
 ركوب الاهوال والاهوال الداعية الى العصيان وقيل امنهم طول البقاء في الدنيا ونعيمها ليؤزروها  
 على الآخرة (ولا امرتهم غليظين آذان الانعام) يعنى يقطعونها ويشتقونها وهي البهيمة وذلك انهم  
 كانوا يشقون آذان الابقا اذا ولدت خسة ابلن وجام الخاسم ذكرا وحرماوا على انفسهم الانتفاع  
 بها ولا يردونها من ماء ولا مرعى وسول لهم ابليس ان هذا قرية (ولا امرتهم قلبيرون خلق الله)  
 قال ابن عباس يعنى دين الله هو تحليل الحرام ونحرهم لخالل و قيل تغيير خلق الله هو تغيير الفطرة التي  
 فطر الخلق عليها ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه  
 او ينصرانه او يمجسانه وقيل يحتمل ان يحصل هذا التغيير على تغيير احوال التعلق بظاهر الخلق مثل  
 الوشم ووصل الشعر ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله الواشحات والمستوشحات والتمصحات  
 والتملحات الحسن المغيرات خلق الله اخرجاه من رواية ابن مسعود ونحوها من اسماء قالت لعن النبي  
 صلى الله عليه وسلم الواشحات والمستوشحات وقيل تغيير خلق الله هو الاختصاص وقطع الآذان حتى ان يسنن  
 اللها حرمه وكره انس اخصاء القتم وجوزع بعض العلماء لانه يفرضا ظاهرا (ق) من سعد بن  
 ابي وقاص قال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رد على عثمان بن مظعون التبتل لاختصنا  
 التبتل هو ترك الكساح والانتفاع لعبادة عن افنع قال كان ابن عمر يكره الاختصاص ويقول ان  
 فيه تمام الخلق اخرجهم ملك في الموطن ومناه في ترك الاختصاص تمام الخلق يعنى زيادته وقال ابن  
 زيد هو التحنن وهو ان يشبه الرجل بالنساء في حركاتهن وكلامهن ولباسهن ونحو ذلك وقيل  
 تغيير خلق الله هو ان الله تعالى خلق البهائم والانعام لركوب والاكل فغرموها على انفسهم  
 وخلق الشمس والقمر والبرص والنار والابواب لخدمة الناس فبدوها من دون الله (ومن يخذل)  
 الشيطان ولما من دون الله) يعنى يخذله ربا يسيله فيما يأمر به وقيل الولي من الموالاة وهو  
 الناصر (فقد خسر خيرا مينا) لان طاعة الشيطان توصله الى نار جهنم وهي باقية الخسران

في السماء الرابطة اشارة الى  
 ان مصدر فيضان روحه  
 روحانية تلك الشمس الذي  
 هو ثمانية قلب العالم ومرجه  
 اليه تلك الروحانية نور  
 يحرق ذلك القلب بمشوقته  
 واشراق اشتهت على نفسه  
 المباشرة لهريكة ولما كان  
 مرجه الى مفرة الاصل  
 ولم يصل الى الكمال الحقيقي  
 وجب زوله في آخر الزمان  
 بطله بدن آخر وحينئذ  
 يصره كل احد فيؤمن به  
 اهل الكتاب اى اهل العلم  
 الطرفين بالمبدأ والمعاد كلهم  
 عن آخرهم قبل موت  
 عيسى بالقيامة في الله واذا  
 آمنوا به يكون يوم القيامة  
 اى يوم بروزهم عن الجلب  
 الجسمانية وقيامهم عن حال  
 غفلتهم ونومهم الذي هم عليه  
 الآن (قبل موته ويوم  
 القيامة يكون عليهم شيدا)  
 شاهدهم بنبيل عليهم الحق  
 في صورة كاشية اليه (فيظلم)  
 عظيم (من الذين هادوا)  
 اى بعبادتهم بجل النفس  
 وانقادها لها وامتناعهم  
 عن دخول القرية التي هي  
 حضرة الروح واعتدلتهم  
 في البيت بمخافة النزع  
 والاحتجاب عن كشف  
 فوحيد الافعال وتفضهم

مبنى في الآبسة والآن • الاول قال لا تخذ من جادك نصيبا مفروضا وانصيب المفروض هو التي المقدرا القليل وقال في موضع آخر لا تحكن ذرية الا قليلا وقال لا خوبهم اجمعين الابدادك منهم المخلصين وهذا استثناء القليل من الكثير فكيف وجه الجمع على جواب ان الكفار الذين هم حزب الشيطان وان كانوا اكثر من المسلمين في العدد لكنهم اقل من المؤمنين في الفضل والشرف وعلو الدرجة عند الله والمؤمنون وان كانوا اقل من الكفار لكنهم اكثر منهم لان لهم الفضل والشرف والسود والقلبة في الدنيا وعلو الدرجة في الآخرة وانشد بعضهم في هذا المعنى فقال

وهم الاقل اذا تعدت عشرة • والاكثرون اذا بعد السود

وقيل ان ابليس لما لميل من آدم ما اراد ورأى الجنة والبار وحل ان هذه اهلا وهذه اهلا قال لا تخذ من جادك نصيبا مفروضا يعني الذين هم اهل النار • السؤال الثاني من اين لا يبليس العلم بالعواقب حتى يقول ولا صلته ولا خوبهم ولا مئتهم ولا مرهم وقال في الاصراف ولا تجد اكثرهم شاكرين وقال في بني اسرائيل لا تحكن ذرية الا قليلا على جواب من ثلاثة اوجه • احدها ان ابليس ظن ان تقع منهم هذه الامور التي يريدونها منهم فحصل له ما ظن وبذل على ذلك قوله تعالى وقد صدق عليهم ابليس ظنه فبعوه الوجة الثاني قال ابن الاباري المعنى لا يجتهدن ولا حرصن في ذلك لانه كان يعلم ان الله تعالى قال الموردي من الجائر ان يكون قد فعل ذلك من الملائكة فبهر من الله تعالى ان اكثر الخلائق لا يؤمنون بموقوله تعالى (يهدمهم ويمنهم) يعني الشيطان يهدم حزبه واوليائه ويمنهم فوعده وتنبهت اياهم ما يوقع في قلب الانسان من طول العمر ويبل ما اراد من الدنيا ومن نعيمها ولذاتها وكل ذلك ضرور فيص على العاقل ان لا يلتفت الى شيء منها فاعلم بطل عمره ولم يحصل له ما اراد منها وبأن طال عمره وحصل مقصوده فاولت وراءه يتنص عليه ما هو فيه وقبل يهدمهم ويمنهم بأن لاجنة ولانار ولا يثبت فاجتهدوا في تحصيل اللذات الدنيوية (وما يهدم الشيطان الا غرورا) يعني باطلا وضلالا (اولئك) يعني الذين اتخذوا الشيطان وليا (ما واهم جهنم) يعني مرجعهم ومستقرهم جهنم (ولا ينجدون عنها) يعني عن جهنم (بمحضا) يعني مفرا ومعد لا يمتنع ليعتدلوا بها الى غيرها ولا بد لهم من ورودها والخلد فيها لما ذكر وعيد الكفار اجمع بوعده المؤمنين فقال تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات ستدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار) يعني من تحت المسكن والتعرف (خالد فيها) يعني في الجنات (ابدا) بلاتناه ولا نهاية والادبارة من مدة الزمان المتناهية لا انقطاعه ولا تغييرا كما يتغير اغيره من الازمنة لانه لا يقابل ابد كذا كمالا زمن كذا وفي قوله خالد فيها ابد دليل على ان الخلود لا ينفذ التأيد والدوام لانه لو افاد ذلك لزم التكرار وهو خلاف الاصل ضم من ذلك ان الخلود عبارة عن طول الزمان لا على النوم فذا تبع الخلود بالابد علم انه يراد به الدوام الذي لا ينقطع وقوله عز وجل (وعداة حقا) يعني وعدة ذلك الذي ذكر وعدا حقا (ومن اصدق من الله قولا) يعني ليس احد اصدق من الله وهو توكيد ببلغ قوله وعدة حقا في قوله تعالى (ليس بآياتكم ولا ما اهل الكتاب) الالمانية افعولة من التنية والتي تقدر شي في نفس وتصويره فيها الالمانية هي الصورة الحاصلة في النفس من معنى الشيء اذا وقع في نفسه واراده

ميتق الله واحصايهم من تجليات الصفات التي هو كثرهم ما يات الله والافانصار في الرذائل كلها كقتل الاتياء والافتراء على الله يكون ظوهم غلغا اى مشاة يحجب خلقه لاسيل الى رضا وبهتاهم على صميم وادملهم قتل عيسى عليه السلام من الحصال التي اجتماعها ظلم لا يعرف كنهه (حر منا عليهم طيات) جنات النعيم من تجليات الاضال والصفات وشهود الذات التي هي طيات لا يعرف كنهها (احلت لهم) بحسب قابلية استعدادهم لولاهد الموانع (ويهدمهم) الناس بصيغتهم وصور اقتنهم ودعوتهم الى الضلال او يهدم قواهم الروحية (عن سبيل الله كثير او اخذهم الربوا وقدنوا عنه) ربا ففسول العلوم كاخلاف والجدل والذات البدينية والخطوط التي نفوا عنها (واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا فكفارين منهم عذابا ليا) رذيل الحرص والطمع كاخذ الرشوا واجرا الزويرات والتلبسات لوان استعمال علوم

وفي الخطاب بقوله ليس بآتيكم ولا آتاني أهل الكتاب قولاً له أحدهما خطاب للمسلمين  
وأهل الكتاب اليهود والصاري وذلك أنهم انقضوا فقال أهل الكتاب نبينا قبل نبينا  
قل كتابكم فمن أولي بالله منكم وقال المسلمون نبينا خاتم الأنبياء وكتابنا يقضي على الكتب وقد  
آمنا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فمن أولي بالله منكم والقول الثاني أنه خطاب لمشركي مكة في قولهم  
لا تجش ولا تحاسب وخطاب لأهل الكتاب في قولهم إن نحن الدار الآلينا معدودة والمعنى ليس الأمر  
بالآتاني إنما الأمر بالمعمل الصالح (ومن يعمل سوءاً يجز به) قال الضحاك يقول ليس لكم ما نمنن  
وليس لأهل الكتاب ما تمنوا ولكن من عمل سوءاً يبي شره فأتى عليه يجز به النار وقال الحسن  
هذا في حق الكفار خاصة لأنهم يحازون بالقاب على الصغير والكبير ولا يجزى المؤمن بهي  
عليه يوم القيامة ولكن يجزى بأحسن عمله ويتجاوز من سيئه ويدل على صحة هذا القول سياق  
الآية وهو قوله (ولا يجده من دون الله ولا ولا نصيراً) وهذا هو الكافر غاملاً المؤمن فله ولي  
ونصير وقال آخرون هذه الآية في حق كل من عمل سوءاً من مسلم ونصراني وكافر قال ابن عباس  
هي عامة في حق كل من عمل سوءاً يجز به إلا أن يتوب قبل أن يموت فينوب الله عليه وقال ابن عباس  
في رواية أبي صالح عنه لما نزلت هذه الآية شقت على السليين مشقة شديدة وقالوا يا رسول الله  
وإنا من لم يعمل سوءاً غيرك فكيف الجزاء قال منهم ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة لله عشر حسنات  
ومن جوزى بالسنة قصص واحدة من عشر حسناته وقبيلته تسع حسنات فويل لمن غلبت  
أحاده أعماره وأما من كان جزاؤه في الآخرة فيقابل بين حسناته وسيئاته فيلحق مكان كل سيئة  
حسنة وينظر في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فيؤتى كل ذي فضل فضله ويدل على صحة هذا  
القول ما روى عن أبي هريرة قال لما نزلت من يعمل سوءاً يجز به بلغت من المسلمين مبلغاً شديداً  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاربوا وسددوا من كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى السكبة  
تلكها والشوكة يشاكها أخرجه مسلم عن أبي بكر الصديق قال كنت عند رسول الله صلى الله  
عليه وسلم نزلت من يعمل سوءاً يجز به ولا يجده من دون الله ولا ولا نصيراً فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يا أيها الكفار أتزلت على قلت بلى يا رسول الله قال فأقرأنها ملاءم  
الآتي وجدت انقساماً في ظهري فتمطأت لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاك يا أيها  
قلت يا رسول الله بلى أنت وأما من يعمل سوءاً وأما الجزاءون بأعمالهم فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أما أنت يا أيها المؤمن فمجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليس عليكم  
ذنوب وأما الآخرون فيجتمع ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيامة أخرجه الترمذي وقال حديث  
غريب وفي أسنده مقال وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن أبي بكر وليس له أسناد صحيح  
موقوله ولا يجده من دون الله ولا ولا نصيراً قال ابن عباس يريد ولا يمنه ولا نصيراً نصراً فإن  
قلنا إن هذه الآية خاصة في حق الكفار فتأويلها ظاهر وإن قلنا أنها في حق كل عامل سوء من  
مسلم وكافر فإنه لا ولي لأحد من دون الله يوم القيامة ولا ناصر فالمؤمنون لا ولي لهم غير الله  
وشفاعته الناشئين تكون لأذن الله فليس يمنع أحد أحداً عن الله موقوله تعالى (ومن يعمل من  
الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن) قال مسروق لما نزلت من يعمل سوءاً يجز به قال أهل  
الكتاب نحن وإنهم سواء نزلت هذه الآية قال المفسرون بين الله تعالى بهذه الآية فضيلة للمؤمنين

أقوى الروحية بين الكفر  
والفضل الظري راعى  
في تحصيل المال كل  
والمنابر وكسب الحطام  
وتحصيل الغلات والثروات  
الحسية والمآرب السجية  
والهنية هذا هو الوجود  
استعدادهم (لكن الراسخون  
في العلم) أي الصنفون (منهم  
والمؤمنون) بالإيمان  
التقليدي الطائفي الثابت  
(يؤمنون بما أنزل إليك  
وما نزل من قبلك والمقيمين  
الصلوة والمؤتوا الزكاة)  
أي يصفون بالتركية والعلية  
(والمؤمنون بالله) الموحدون  
بالتوحيد الباطني (واليوم  
الآخر) المعانيون لأحوال  
الحاد على ما هو عليه (أولئك  
سنؤتيهم أجراً عظيماً) من  
حظوظ تعجليات الصفات  
وجنائها (ألا وحينا إليك  
كألو حينا إلى نوح والتينين  
من بعد وأوحينا إلى إبراهيم  
وإسماعيل وإسحق ويعقوب  
والإسباط وعيسى وإيوب  
وونس وهرون وسليمان  
وآتيناً داود وزبوراً ورسلاً  
قد قصصناهم عليك من قبل  
ورسلاً لم نقصهم عليك  
وكلم الله موسى تكليماً  
رسلاً مبشرين) بنبليات

على غيرهم ونقطة من في قوله من الصالحات لتبعض لأن أحد الأقدار أن يستوجب جج  
الصالحات بأجل فإذا حل بعضها استحق الثواب ( فالتكيد يدخلون الجنة ولا يظنون تغيرا )  
الغير تفرقة في تفرقة التوبة ومنها ثبت الفضة قال ابن عباس يريد لا يتقصون قدر تفرقة التوبة وهذا  
على سبيل المبالغة في نفي الظلم وودع بتوبة جزاء أعمالهم من غير نقصان ٥ قوله عز وجل ( ومن  
أحسن ديناً من إسم وجهه وهو محسن ) لا يأن الله تعالى أن الجنة لمن يعمل من الصالحات وهو  
مؤمن شرح الأيمان وبين فضله فقال تعالى ومن أحسن ديناً يعني ومن أحكم ديناً والدين هو المشكل على  
كأن اليهودية والنصرانية والاعتقاد عمن وجل وهو الذي كان عليه إبراهيم صلى الله عليه وسلم وأما إن  
دين الإسلام مبنى على أمرين أحدهما الاعتقاد واليه الإشارة بقوله إسم وجهه يعني اعتقاده  
وخضعه في سره وعلايته وقيل معناه أخلص طاعته وقيل فوض أمره إلى الله فالأمر الثاني  
من مباني الإسلام العمل واليه الإشارة بقوله وهو محسن يعني في عمله فدخل فيه فعل الحسنات  
والفروضات والطاعات وترك السيئات وقال ابن عباس في تفسير قوله وهو محسن يريد وهو  
محدث عز وجل لا يشرك به شيئاً قال العلماء وإنما صار دين الإسلام أحسن الأديان لأن فيه  
طاعته ورضاه وهما أحسن الأعمال وهما خاص الوجه بالذكر في قوله إسم وجهه لأنه  
أشرف الأعضاء فإذا اتفاد الوجه وخضع له فقد اتفاد جميع الأعضاء لأنها تابعة ( وأتبع  
ملة إبراهيم ) يعني دين إبراهيم عليه السلام ( حنيفاً ) يعني مسلماً مختصاً بالحنيف والحنيف المائل ومعناه  
المائل عن الأديان كلها إلى الإسلام لأن كل ما سواه من الأديان باطل وحنيفاً يجوز أن يكون حالاً  
لإبراهيم ويجوز أن يكون حالاً لمتبع كما تقول رأته رابكاً قال ابن عباس ومن دين إبراهيم  
عليه السلام الصلاة إلى الكعبة والطواف ومساك الحج والحنان ونحو ذلك فإن قلت ظاهر  
هذا الآية يقتضي أن شرع محمد صلى الله عليه وسلم هو نفس شرع إبراهيم عليه السلام وعلى هذا لم  
يكن لمحمد صلى الله عليه وسلم شرع يستقل به وليس الأمر كذلك فالجواب هـ قلت أن شرع  
إبراهيم وملة داخلان في شرع محمد صلى الله عليه وسلم وملة مع زيادات كثيرة حسنة  
خص الله بها محمداً صلى الله عليه وسلم فمن أتبع ملة محمد صلى الله عليه وسلم فقد أتبع ملة إبراهيم  
لأنها داخله في ملة محمد صلى الله عليه وسلم وشرع إبراهيم داخل في شرع محمد صلى الله عليه  
وسلم وهما قال تعالى وأتبع ملة إبراهيم لأن إبراهيم صلى الله عليه وسلم كان يدعو إلى توحيد الله  
وعبادته ولهذا خصه بالذكر لأنه كان مقبولا عند جميع الأمم فإن العرب كانوا يخفرون بالانتساب  
إليه وكذا اليهود والصاري فإذا ثبت هذا وإن شرعه كان مقبولا عند الأمم وإن شرع محمد  
صلى الله عليه وسلم وملة هو شرع إبراهيم وملة زعم الخلق الدخول في دين محمد صلى الله  
عليه وسلم وقبول شرعه وملة هو قوله تعالى ( واتخذ الله إبراهيم خليلاً ) يعني صفياً وخلطه  
صفاء المودة . وقيل الخلة الاقتدار والاعتناء فغلب الله المنقطع إليه وسعى إبراهيم خليلاً لأنه انقطع  
إلى الله في كل حال . وقيل الخلة الاختصاص والاصطفاء وسعى إبراهيم خليلاً لأنه وإلى الله  
ومادى في الله . وقيل لأنه تخلى بأخلاق حسنة وخلال كريمة وقيل الخليل المصطفى الذي ليس في محبة  
خلل وسعى إبراهيم خليل الله لأنه أحبه محبة كاملة ليس فيها نقص ولا خلل . وأنتد في معنى الخلة  
التي هي معنى المحبة قد تحلقت مسلك الروح مني . وبه سمي خليل خليل

صفات اللطيف ( ومندرين )  
بصليات صفات القهر ( لتلا  
يكون لباس على الله جنة  
بعد الرسل ) ظهور وسلطنة  
بوجود صفة ما بعد رضا  
ومعها بامداد الرسل  
( وكان الله عز وجل ) قويا  
بظهرهم بمحو صفاتهم  
وأفاد دواتهم ( حكيمياً )  
لا يسهل ذلك الاستحكمة  
انصافهم بصفاته أو بقاتهم  
بذاته ( لكن الله يشهد بما  
أنزل إليك ) لكونك في مقام  
الجمع وهو مجببون  
لا يفرقون ببل هو يشهد  
( أنزل به ) ملتباً ببله  
أي في حالة كونه ملتباً به  
بحيث أنه عليه الخاص  
لأحكام ولا يلزم غيرك من  
غيره ( والملائكة يشهدون )  
لكونك مراعياً للتفصيل  
في غير الجمع فهو الشاهد  
بذاته وبأسمائه وصفاته  
( وكفى بالله شيداً ) أي  
الذات مع الصفات تكفي  
في الشهادة إذ لا موجود غيره  
( أن الذين كفروا ) كقودوا  
من سبيل الله قد ضلوا  
ضلالاً يجسبوا من الحق  
لكون ضلالهم ( يبيدا  
أن الذين كفروا ) جبوا  
من الذين ( وظلوا ) منوا  
استعداداتهم من حقوقها



من الكمال بارتكاب الرذائل وتسلط صفات النفس على قلوبهم (لم يكن الله لينفهم) لرسوخ هيت الرذائل فيهم وبطلان الاستعداد (ولا يهديهم طريقا) لجلبهم المركب واعتقادهم القاسد وعدم علمهم بطريق ما من طرق الكمال (الاطريق جهنم خالدين فيها ابدا) يتران اشواق نفوسهم الى ملاذها مع حرمانهم عنها (وكان ذلك على الله يسيرا) سلا على الله لانجذابهم اليها بالطبيعة لا اهل الكتاب لانتقلوا في دينكم ) اما اليهود فياتممق في الظاهر ونفى الباطن وحط ميسى عن درجة النبوة ومقام الاتصاف بصفات الربوبية واما المصارى فياتممق في الباطن ونفى الظواهر ورضع عيسى الى مقام الألوهية (والقولوا على الله الخلق) بالجمع بين الظواهر والباطن والجمع والتفصيل كما هو عليه التوحيد الحمدي والقول يكون عيسى مظهر لصفات الالهية حياحياته داعيا الى مقام توحيد الاوصاف (اتما السبع عيسى بن مريم رسول الله

موقبل الخليل من النخلة بجمع الخاء وهى الحاجة سميت نخلة للاختلال الذى يلقى الانسان فيها وسعى ابراهيم خليلا لانه جعل فقره وقافته وحاجته الى الله تعالى وخفته له عبد هو تمكنه من طاعته وعصته وتوفيقه وسر خفه ونصره والتناء عليه قد اتى الله عز وجل على ابراهيم عليه السلام وجعله اماما قناس يقتدى به وماختلفوا في السبب الذى من اجله اخذ الله ابراهيم خليلا فقال ابن عباس كان ابراهيم صلى الله عليه وسلم ابا الضيافان وكان منزله على ظهر الدريق يضيف من مر به من الناس فاصاب الناس شدة غط قصد الناس باب ابراهيم يطلبون منه الطعام وكانت الميرة تأتيه من صديق له بمصر فبعث ابراهيم غلاته الى خليفه الذى بمصر فقال خليفه لثمان ابراهيم لو كان ابراهيم يرد ابناءه الطعام لنفسه احتملنا ذلك وقد دخل علينا مثل ما دخل على الناس من الشدة فرجع ثمان ابراهيم بغير طعام فروا ويطلبوا من الرمل سهلة فقالوا لو نحن من هذا البلد لم يدرى الناس اننا قد جئنا بالميرة فانتهى ان نمر بهم وابنا فارغة فلما من ذلك الرمل التراب الى منهم ثم اتوا الى ابراهيم صلى الله عليه وسلم فأعلموه وسارة فأنذمتهم لذلك ولما كان الناس يباهضت به عينا فنام واستيقظت سارة وقد ارتفع النهار فقالت سبحان الله ما جاء الغلمان قالوا بلى قالت فبوا ابني قالوا نعم فقامت الى التراب فقضتها فاداهى ملاي بجود دقيق يكون حوارى فأمرت الخيازين فخبزوا واطعموا الناس فاستيقظ ابراهيم فوجد رجب الطعام فقال بأسارة من ابن لكم هذا فقالت من عند خليلك المصرى فقال هذان من عند خليلي الله قال فيومئذ اخذ الله خليلا وقيل لما اراد الله ملكوت السموات والارض وحاج قومه في الله وداهم الى توحيدهم ومنهم من عبادة الجيوم والشمس والقمر والافلاك وبذل نفسه للاتقاء في التراب وبذل ولده لقربان وماله عليه في شيطان اخذ الله خليلا وجعله اماما للناس يقتدى به وجعل النبوة فيه وفي ذرية . وقيل ان ابراهيم عليه السلام لما كسر الاصنام ومدى قومه في الله عز وجل اخذ الله خليلا وقيل لادخل عليه الملائكة فلطمهم ضيفا فحرب اليهم جملا مشويا وقال كلوا على شرط ان تسبوا الله في اوله وتحمده في آخره فقال جبريل انت خليل الله فمن يومئذ سمى ابراهيم خليل الله (م) عن انس قال جاز رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا خير البرية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ابراهيم خليل الله (فصل) وقد اخذ الله محمد صلى الله عليه وسلم خليلا كما اخذ ابراهيم خليلا فقد ثبت في الصحيحين عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خيلا فخيرني لا متخذت ابا بكر خيلا هو عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خيلا لا متخذت ابا بكر خيلا ولكنه اخي وصاحبي وقد اخذ الله صاحبكم خيلا اخرجه مسلم فقد ثبت في الحديثين النخلة لابي صلى الله عليه وسلم وزاد على ابراهيم عليه السلام بالصبة فمسد صلى الله عليه وسلم خليل الله وحيه فقد جاء في حديث عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا وانا حبيب الله ولا فخر اخرجه الترمذي بطول منه قوله تعالى ( والله مافي السموات وما في الارض ) قال أهل المعاني لما دعا الله الخلق الى طاعته وعبادته والاعتقاد لامره بين سدة ملكه ليرغب الخلق اليه بالطاعة وانما قال مافي السموات وما في الارض ولم يقل من لانه ذهب به مذهب الجنس والذي يقل اذا ذكر وأريد به الجنس ذكر بلفظ (وكان الله بكل شيء محيطا) يعنى لما لم احاطة وهو العلم بالشيء من كل وجه حتى لا يشذذه نوع الاعله وقيل يجوز ان يكون مناه محيط بالقدرة عليه قوله

عروجل ( ويستفتوك في انشاء قل الله يتيكم فبين ) الآية قال ابن عباس نزلت في بنات أم كسة وقد تقدمت ففتن في أول السورة وقالت عائشة هي التي تكون في جبر الرجل وهو ولها فبرغب في نكاحها اذا كانت ذات جلال ومال بأقل من ستة صدقات واذا كانت غير مرغوب فيها انقله الجاهل والمال تركها وفي رواية قالت هي التي تكون في جبر الرجل وقد شر كنه في ماله فبرغب عنها فلا يزوجها مامتها ويكره أن يزوجها غيره فيدخل عليه ويتركه في ماله فيصيحها حتى تموت فقام الله عن ذلك وأنزل هذه الآية فقال ويستفتوك يعني ويستفتيرونك يا محمد في شأن النساء وحالهن والاستفتاء طلب الفتوى وهو الظاهر مأشكك من الأحكام الشرعية وكشفه وتبينه قال المفسرون والذي استفنوه فيه هو ميراث النساء وذلك أنهم كانوا لا يورثون النساء ولا الصغار من الأولاد فلانزلت آية الميراث قالوا يا رسول الله كيف ترث المرأة والصغير فأجلهم بهذه الآية قل الله يتيكم فبين يعني قل يا محمد الله يتيكم في شأن النساء وحالهن ( وما ينزل عليكم في الكتاب ) يعني يتيكم فيما ينزل عليكم والمعنى ان الله يتيكم في النساء بما أنزل في كتاب عليكم وقيل المراد بالكتاب الوحي المحفوظ والقرآن منه تعظيم حال هذه الآية التي نزل عليكم وانها في الوحي المحفوظ وأن العدل والانصاف في حقوق البنات من أعظم الامور عند الله تعالى التي تجسمرا اعلموا ان المخلط المظالم ( في بنات النساء ) قيل مصداق في النساء يعني في البنات ( ولا النساء الا ان الآية نزلت في بنات أم كسة ) ( اللاتي لا تزوجن ما كنهن ) يعني ما نرضيهن من الميراث وهذا في قول من يقول ان الآية نازلة في ميراث البنات والصغار وعلى القول الآخر منه ما كتبت لهن من الصداق ( وترعون أن كسوهن ) يعني ويرغبون في كسهن لالهن وجالهن بأقل من صداقهن وقيل معناه وترعون عن كسهن لقبهن ومما يمتن وتمسكون برغبة في أموالهن ( ق ) عن عائشة قالت هذه الآية تكون في جبر ولها فبرغب في جمالها ومالها ويريد أن يقضى صدقاتها فهو اذن كسهن الآن يقسطوا لهن في اكل الصداق وأمرها بنكاح من سواهن قالت عائشة رضي الله عنها فأتاني الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فأنزل الله عروجل يستفتوك في انشاء الى قوله وترعون أن تكسوهن فبين لهن ان الآية اذا كانت ذات جلال ومال رغوا في نكاحها ولم يقسطوها يستفتي اكل الصداق واذا كانت مرغوباً عنها في قلة المال والجمال تركوا وانجسوا غير هائل فكما يتركونها حين يرغبون عنها ليس لهم أن يكسوها اذ يرغبوا فيها الآن يقسطوا لها ويصلوها حقها الا في من الصداق وقوله تعالى ( والمستغنين من الولدان ) يعني ويغنيكم في المستغنين من الولدان وهم الصغار التي تقطعون حقوقهم لان العرب في الجاهلية كانوا لا يورثون الصغار أيضاً فقام الله عن ذلك وأمرهم أن يقسطوهم حقوقهم من الميراث ( وأن تزوموا ابنتي باسقاط ) يعني بالعدل في مهورهن وموارثهن ( وما تقسطوا من خير فان الله كان به عليماً ) يعني فيما يزيكم عليه وقوله تعالى ( وان امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو أضراراً ) ( ق ) عن عائشة قولها تعالى وان امرأة خافت من بعلها لنشوزاً أو أضراراً اذا قالت نزلت في المرأة تكون عند الرجل لا يستكثر منها غيره لسلطانها ويتزوج غيرها فتقول له اسكنني لا أطلقني ثم تزوج غيرها وأنت في حل من النفقة على وانفسد على قالت فذلك قوله

تعالى فلاجتاح عليها أن يصلح بينهما صلحا والصلح خير وقيل تزوت في مرة بنت محمد بن  
مسلة ويقال اسمها خولة وفي زوجها سعد بن الربيع ويقال له رافع بن خديج تزوجها وهي شابة  
فلما كبرت تزوج عليها امرأة أخرى شابة وآثرها عليها وجفا الأولى فانت ابنه محمد بن  
مسلة تشككوا زوجها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوت هذا لا يثبت وقيل كان زوجها امرأة  
قد كبرت وله منها أولاد فأراد أن يطلقها وتزوج غيرها فقالت لا تطلقني ودعني أقوم على  
أولادي وإقسم لي كل شهرين أن تشتت وإن تشتت فلا تقسم لي فقال أن كان يصلح ذلك فهو  
إحبابي فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فأنزل الله هذه الآية وإن امرأة  
خافت بسني علت وقيل غلت وقيل بل المراد نفس الخوف لأن الخوف لا يحصل إلا عند ظهور  
الامارات الدالة على وقوعه من بعلا يعني من زوجها والبعل هو السيد وسمى الزوج بملأه  
سيد المرأة تشوازا بني بضاقيل هو تركه ضاجتها وأصله من التشر وهو المرتفع من الأرض  
والنشوز قد يكون من الزوجين وهو أن يكره كل واحد منهما صاحبه فتشوز الزوج هو أن  
يرى من المرأة وهو قوله تعالى أو امرأسا يعني بوجهه عنها أو يبس في وجهها أو ترك  
مضاجعتها أو يبس عثرتها أو يشتغل بشيها وقيل المراد من التشوز اظهار الخشونة في القول  
والفعل والمراد من الامراض السكوت عن الخير والنشر والاذياء بل يرض عنها بوجهه أو  
يشغل بشيها (فلاجتاح عليها) يعني فلا حرج ولا تم على الزوج والمرأة (أن يصلحها)  
من المصلحة وقرئ أن يصلحها بضم الياء وكسر اللام من الإصلاح (بينهما صلحا) يعني في القسمة  
والفقه وهو أن يقول الزوج لمرأته أنك قد كبرت ودخلت في السن وأنا أريد أن أتزوج  
امرأة جيلة شابة أوثرها عليك في القسمة لئلا ونهارا فإن رضيت فاقبلي وإن كرهت ذلك  
فارتك وخليت سيالك فإن رضيت بذلك كانت هي المصلحة ولا يجبر على ذلك وإن لم ترض  
بدون حقها كان على الزوج أن يوفها حقها من القسم والفقه أو يبرحها بإحسان وإذا مكسها  
ووفها حقها مع الكراهة لها كان هو المحسن قال ابن عباس فإن صلحته على بعض حقها من القسمة  
والفقه جاز وإن أنكرت ذلك بعد الصلح كان ذلك لها ولها حقها (والصلح خير) يعني إقامتها  
بعد تنقيتها إياها والمصلحة على ترك بعض حقها من القسم والفقه خير من الفرقة عن ابن عباس  
قال خشيت سودة أن يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا تطلقني وامسكني واجعل  
يومي لثلاثة فصل فزوت فلاجتاح عليها أن يصلح بينهما صلحا والصلح خير فلا يصلحها عليه  
من شيء فهو جائز أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب فكان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقسم لثلاثة يومين يومها يوم سودة (واحضرت الانفس الشح) الشح اقم البخل وحقيقته  
الحرص على منع الخير وإنما قال واحضرت الانفس الشح لانه كالامرأ لا ازم للغوس لانها  
مطبوعة عليه ومعنى الآية أن كل واحد من الزوجين يتبع بنصيبه من الآخر فلا راء تنح على  
مكانها من زوجها والرجل يتبع عليها بنفسه إذا كان غيرها أحب إليه منها (وأن تحسوا  
وتنقوا) هذا خطاب للزوجين يعني وأن تحسوا إياهم الأزواج الصعبة والعشرة وتنقوا الله  
في حق المرأة فإنها أمانة عندكم وقيل معناه وأن تحسوا بالإقامة معها على الكراهة وتنقوا ظلمها  
والجور عليها (فإن الله كان بما تعملون خبيرا) يعني فماذا نيكم بأعمالكم قوله عز وجل

في أفعالهم وصفاتهم وذواتهم  
عند قضائهم في الترحيح كما  
قال أمير المؤمنين علي  
عليه السلام لا اله الا الله بعد  
فناء الخلق (لن يستكف  
المسح أن يكون عبدا لله  
ولا الملكة المقرون)  
في مقام التفصيل إذا اعتبار  
الجمع لا وجود للمسيح ولا  
تغيره فلا يمكن أصلا وأما  
باعتبار التفصيل فكل  
ما ظهر يمين فهو ممكن والممكن  
لا وجود له بنفسه فضلا  
عن شيء غيره فيكون جدا  
محتاجا ذليلا مفتقرا غير  
يستكف من دلة العبودية  
وإن كان غنيا عن تلق  
الاجسام بالبرد المحض  
والتقدس عن دنس الطبايع  
كالملكة المقرين الذين  
هم الأرواح الجبروتة والأتوار  
المحصنة (ومن يستكف  
عن عبادة) بظهور آياته  
ويستكبر بعظاياه في الظهور  
بصفاته (فسبحهم إليه  
جبا) بظهور نور وجهه  
وتجليه بصفه قاهرته حتى  
يشعروا بالكلية في حين الجمع  
كما قال لن الملك اليوم لله  
الواحد القهار وقال النبي  
صلى الله عليه وسلم إن الله  
تعالى سبعين ألف حساب

من نور وظلته لو كشفها  
لا حشرت سموات وجهه  
ما انتهى اليه بصره من خلقه  
فأما الذين آمنوا بالهاء  
في عين الجمع بمجاء الصفات  
ولم يسم الذات (وعلموا  
الصفات) بالاستقامة  
في الاعمال ومراعاة تفاصيل  
الصفات وتجلياتها (مبوفهم  
اجورهم) وصفاتهم من  
جاء صفاته (وزيدهم  
من فضله) بالوجود  
الموحد بصدقه في الذات  
(وأما الذين استكبروا)  
بظهور انهم (واستكبروا)  
طغوا عد تجليات الصفات  
وتوزم بنورها  
فظهروا بها ونسوها  
الى انفسهم قال اناركم  
الاحل (فيعنهم هذا الجاه)  
باحجابهم بشيا دولتهم  
وصفاتهم وحرمانهم من  
مقام الجمع (ولا يجدون لهم  
من دون الله) خيرا (وليا)  
بالهم رفع جبال الذات  
(ولا نصير) ينصرهم في  
رفع جبال الصفات البرهاني  
وهو الوحيد الذي والو  
المبين وهو التفصيل في عين  
الجمع اي القرآن الذي هو  
عز الجمع والقرآن الذي  
هو التفصيل (بأهل الناس

(ولن تستطيعوا ان تدعوا بين النساء) يعني ولن تقدرُوا ان تدعوا بين النساء في الحب وميل  
القلب لان ذلك مما لا تقدرُونَ عليه وليس من كسبكم (ولو حرصتم) يعني على العدل والتسوية  
بينهن وقيل معناه ولو حرصتم على ذلك (فلا تلبسوا كل ليل) يعني الى التي تحسونها في القسم  
والصفة والمعنى انكم لستم متبينين من حصول الطافوت في الليل الخفي لان ذلك خارج عن قدرتكم  
ووسمكم ولكم مبهين عن اظهار ذلك الليل في القول والقول عن ابي هريرة ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال من كانت له امرأتان فليعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساطع اخرجه  
الترمذي وعند ابي داود من كانت له امرأتان فكل الى احدهما جاء يوم القيامة وشقه مائل عن  
مائتة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضم فيقول اللهم هذا قسمي فيما املك  
فلا تلني فيما نكحت ولا املك يعني القلب اخرجه ابوداود والترمذي والنسائي وقوله تعالى  
(تذروها كالمهنة) يعني تذرهن الاخرى التي لا تلبسون اليها كالملقة لا ايام ولا ذات بل  
كائس الملقي لاهو في السماء ولا مل الا ارضه وقيل معناه تذرهن كالمهنة لاهي مخلصه  
فتزوج لاهي ذات بل فخصن اليها (وان فصلوا) يعني بالعدل في القسم (وتقوا)  
يعني الجور في القسم (فان الله كان ظفورا) يعني لاحصل من الليل الى مبتهن دون بعض  
(رحميا) يعني بكم حيث لم يتكلمكم مما لا تقدرُونَ عليه (وان يفرقا) يعني ان لم يفصلا واراد  
الفرقة (يفرن الله كلا من سمته) يعني من فضله وزنه والمعنى يعني الزوج بامرأة اخرى والمرأة زوج  
آخريه وقيل معناه يفرق بين الزوجين بالحب والمرأة ما تحب ويوسع عليها في هذا طلبة لكل واحد  
من الزوجين بصدقه (وكان الله واسعا) يعني واسع الفضل والرحمة وقيل واسع القدرة والعلم  
والرزق وقيل هو الذي وسع جبع مخلوقاته ضاه (حكما) يعني فيما امر به ونهى به  
(فضل) فيما يتعلق بحكم الآية وجعله ان الرجل اذا كان تحت امرأتين او اكثر يجب  
عليه التسوية بينهما في القسم فان ترك التسوية بينهما في فعل القسم عصي الله عز وجل في ذلك  
وعليه القضاء لمظلومة والتسوية شرط في التوبة اما في الجماع فلا لان ذلك يدور على النشاط  
وميل القلب وليس ذلك اليه ولو كان في نكاحه حرة وامه قسم لثنتين وللامة ليلة  
واحدة واذا تزوج جديدة على قديمت كن عده فانه يخص الجديدة بان يبيت عدها  
سبع ليل ان كانت الجديدة نكرا وان كانت نكرا خصها بثلث ليل ثم يبيت انفس القسم ويسوي  
بينهن ولا يجب عليه قضاء هذه الليال القديمت ويدل على ذلك ما روي ابو قتادة عن  
انس قال من السنة اذا تزوج البكر على اليك اقام عدها سبعا وقسم واذا تزوج اليك اقام  
عدها ثلاثا وقسم قال ابو قتادة ولوشئت قلت ان انسا رقه الى التي صلى الله عليه وسلم  
اخرجها في العيصين واذا سافر الرجل الى سفر حازه ان يجعل معه يعني نسائه بشرط  
ان يقرع بينهما ولا يجب عليه ان يقضي لباقيات حوض مدة سفره وان طالت اذا لم يزد  
مقامه في البلد على مدة السفرين ويدل على ذلك ما روي عن عائشة قالت كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفر القرع بين نسائه فانه يخرج سهمها خرج بها معه اخرجه البخاري مع  
زيادة فيه واذا اراد الرجل سفر ثقة وجب عليه اخذ نسائه معه قوله تعالى (وه  
ما في السموات وما في الارض) يعني عيدا وملكا قال اهل المعاني لما ذكر الله تعالى انه ينفذ

من سته وفضله اشار الى ماوجب الرغبة اليه في طلب الخير منه لان من ملك السموات والارض  
لا تفتنى خزائنه ( ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ) يبنى من اليهود والنصارى  
واصحاب الكتب القديمة ( واياكم ) يبنى ووصيناكم باهل القرآن في كتابكم ( ان اتقوا الله )  
اى بان تقوا الله وهو ان توحده وتطيعوه وتخشوه ولا تغفلوا امره والى ان الامر  
يقوى الله سرية قديمة اوصى الله بها جميع الامم السابقة في كتبهم ( وان تكفروا ) يبنى وان  
تجسدوا ما لوصاكم به ( فان الله مافى السموات وما فى الارض ) يبنى فان الله ملائكة فى السموات  
والارض هم اطوع له منكهم وقيل معناه ان الله تعالى خالق السموات والارض وما فيهن  
ومالكهن والمنم عليهم باصناف الهم ومن كان كذلك خلق لكل احد ان يقفه ويرجوه  
( وكان الله غنيا ) يبنى عن جميع خلقه غير محتاج اليهم والالى طاعتهم ( جيدا ) يبنى محمودا  
على نعمه عليهم ( وانه مافى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيفا ) قال ابن عباس يبنى  
شهدا على ان له فيهن عبيده وقيل معناه وكفى بالله دافعا ومجبرا فان قلت ما لاداة في تكبر  
قوله تعالى والله مافى السموات وما الارض عقلت الفائدة في ذلك ان لكل آية معنى تختص به اما  
الآية الاولى فمعناها فان لله مافى السموات وما فى الارض وهو يوصيكم بقوى الله فاقبلوا وصيته  
هو قيل لما قال تعالى وان يفرقا بين الله كلا من سته بين الله مافى السموات وما فى الارض وانه  
قادر على اعادة جميع المخلوق وهو المستغنى عنهم واما الآية الثانية فانه تعالى قال وان تكفروا  
فان الله مافى السموات وما فى الارض والمراد انه تعالى منزه عن طامات الطامنين وعن ذنوب  
الذين وانه لا يزداد جلاله بالطامات ولا ينقص بلباسه وقيل لما بين انه مافى السموات  
وما فى الارض وقال بعد ذلك وكان الله غنيا جيدا فالمراد منه انه تعالى هو التنى وله الملك  
فالطلب منه ما يطلبون فهو بسطيتكم لانه مافى السموات وما فى الارض واما الثالثة فقال تعالى  
ولله مافى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيفا اى فوكلوا عليه ولا تتوكلوا على غيره فانه  
المالك لما فى السموات والارض هو قيل تكبرها تعبد لا هو موجب تقواه لتقواه وتطيعوه  
ولا تصوموا لان التقوى وانحشبة اصل كل خير لله قوله عز وجل ( ان يشأ يذهبكم ايها  
الناس ) قال ابن عباس يريد المشركين والمنافقين ( ويأت باخرين ) يبركم هم خير منكم  
والطوع له فيه تهديد فكفار والمعنى انه يهلككم ايها الكفار كما هلك من كان قبلكم اذ  
كفروا به وكذبوا رسله ( وكان الله في ذلك قديرا ) يبنى وكان الله على ذلك الالهلاك واعدة  
غيركم قادرا بلينا في القدرة لا يمنع عليه شئ اراده لمزل ولا يزال موصوفا بالقدرة على جميع  
الاشياء لله قوله تعالى ( من كان يريد ثواب الدنيا ) يبنى من كان يريد بعمله عرضا من الدنيا  
منزلت في مشركى العرب وذلك انهم كانوا يقرن بان الله تعالى خالقهم ولا يقرن بالبتم يوم  
القيامة فكانوا يقرنوا الى الله يعطيه من خير الدنيا ويعصرف عنهم شرها وقيل نزلت  
في المنافقين لانهم كانوا لا يصدقون يوم القيامة وانما كانوا يطلبون مجاهدتهم مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عاجل الدنيا وهو ما ياتونه من النعمة ( فنداه ثواب الدنيا والآخرة )  
يبنى الذين يطلبون باعمالهم وجهادهم ثواب الدنيا وما ياتونه من النعمة مخطون قصدهم لان الله  
عنده ثواب الدنيا وثواب الآخرة فلو كانوا عافلا لطلبوا ثواب الآخرة حتى يحصل لهم ذلك ويحصل

قد جاءكم برهان من ربكم  
وازلنا اليكم نورامينا  
فاما الذين آمنوا بالله  
بالتوحيد الذاتي ( واعتصموا  
به ) اى في كثرة الصفات  
وقترقها وراهاو الجمع  
في التفاصيل ( فسيدخلهم  
في رحمة منه ) من جنات  
الصفات التي لا يعرف  
كنها ( وفضل ) من جنات  
الذات ( ويهديهم اليه  
صراطا مستقيما ) بالاستقامة  
الى الوحدة في تفاصيل  
الكثرة اورحة من جنات  
الاضال وفضل من جنات  
الصفات ويهديهم اليه  
صراطا مستقيما من تفاصيل  
الصفات الى التفاني الذات  
والاول اول هذا المقام  
ولك التطبيق على تفاصيل  
وجودك واحوالك في تفصيل  
حيث امكن من هذه  
السورة على المساعدة التي  
حررت في آل عمران والله  
تعالى اعلم ( يستفتونك قل الله  
يضيكم في الكلالة ان امرؤ  
هك ليس له ولد وله اخ  
ظها نصف مارك وهو  
يرثها ان لم يكن لها ولد فان  
كانا اثنين فلهما الثلثان  
مشارك وان كانوا اخوة  
وجا لانساء فقد ذكر مثل

لهم ثواب الدنيا على سبيل التبعة والمعنى ان من اراد بجملة الدنيا آتاه الله منها ما اراد وصرف  
 عنه من شرها ما اراد وليس له ثواب في الآخرة يجزى به ومن اراد بجملة وجهه الله وثواب  
 الآخرة فشد الله ثواب الدنيا والآخرة بؤيته من الدنيا ما قدر له وبجزى به في الآخرة خير الجزاء  
 ( وكان الله سميعا ) يعنى لاقوالهم وما يسرونه من طلب ثواب الدنيا ( بصيرا ) يعنى بانياتهم  
 وما في نفوسهم وقيل بصيرا بمن يطلب الدنيا بجملة ومن يطلب الآخرة بجملة قوله عز وجل  
 ( يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء ) قال السدى ان فقيرا وغيا اختصها  
 الى الله صلى الله عليه وسلم فكان صفوه مع الفقير يرى ان الفقير لا يظلم الحق فأنزل الله هذه  
 الآية وأمر بالقيام بالقسط مع القنى والفقير وقيل ان هذه الآية مطلقة بقصة طحمة ابن ابرق  
 فعلى خطاب لقومه الذين جادلوا عنه وشهدوا له بالباطل فأمرهم الله تعالى ان يكونوا قوامين  
 بالقسط شاهدين لله على كل حال ولو على انفسهم وأقاربهم فقال تعالى كونوا قوامين بالقسط  
 والقوام مبالغة في القيام بالعدل في جميع الشهادات واجتناب الجور فيها قال ابن عباس كونوا  
 قوامين بالعدل في جميع الشهادات على من كانت شهادته يعنى اقيموا شهادتكم لوجه الله كما  
 امركم فيها فيقول الحق في شهادته ( ولو على انفسكم ) يعنى ولو كانت الشهادة على انفسكم  
 امر الله البعد ان يشهد على نفسه بالحق وهو ان يقر على نفسه وذلك الاقرار يسمى شهادة  
 فيكونه موجبا لقتل عليه ( او الوالدين والاقرين ) يعنى ولو كانت الشهادة على الوالدين  
 والاقرين من ذوى رحمة واقاربهم والمعنى قولوا الحق ولو على انفسكم او على الوالدين والاقرين  
 فاقموا الشهادة عليهم الله تعالى ولا تحبوا غيا لئلا تلهوا ولا ترجوا عقرا ففقد ذلك قوله تعالى  
 ( ان يكن ) يعنى المشهود عليه ( غيا او فقرا فآله اولي بها ) يعنى منكم او المعنى كلوا امرهم  
 الى الله تعالى فهو اعلم بهم وبحالهم وانما قال بها على النية لان الرد الضمير الى المعنى دون اللفظ  
 يعنى فآله اول بالحق وبالفقير ( فلا تتبعوا الهوى انتم اولوا ) يعنى فلا تتبعوا الهوى واتقوا الله  
 انتم اولوا من الحق في اداء الشهادة وقيل معناه اتركوا متابعة الهوى حتى تصيروا موصوفين  
 بصفة العدل لان العدل عبارة عن ترك متابعة الهوى ( وان تلوا ) قرئ بولون ومعناه  
 ان يلوى الشاهد لسانه الى غير الحق قال ابن عباس يلوى لسانه بغير الحق ولا يقيم الشهادة على  
 وجهها ( او ترضوا ) يعنى او يرضى الشاهد عن الشهادة فيكنتمها ولا يقيمها يقال لو ترضع  
 اذا رضعت عنه ومطعمته وقيل معناه وان تلوا عن القيام باداء الشهادة او ترضوا عنها فتركوها  
 وقيل معناه الصريف والبدل في الشهادة من قولهم لويت الشئ اذا قلبته وقيل هو خطاب  
 مع الحكماء يقول وان تلوا يعنى يميلوا مع احد الخصمين دون الآخر او ترضوا عنه بالكفاية  
 وقرئ تلوا بواو واحدة من الولاية فهو خطاب للحكام ايضا ومعناه فلا تلوا امور المسلمين  
 وتضيحهم او ترضوا عنهم ( فان الله كان بما تعملون خبيرا ) يعنى انه تعالى يجازى الحسن  
 باحسانه والى باسائه فيجازيكم باعمالكم قوله عز وجل ( يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله )  
 قال ابن عباس زلت في عبادة ابن سلام واسدوا سيدى كعب بن لؤي بن قيس ورسولهم بن اخيه جده  
 بن سلام وسنة اخيه وامين بن مامين فؤلاؤه ومن اهل الكتاب اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقالوا اتانؤ منك وبكتابتك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بموسى ذلك من الكتب والرسول

حظ الاثنين بين الله لكم  
 ان تفعلوا الله بكل شئ علم  
 ( سورة المائدة )  
 ( بسم الله الرحمن الرحيم )  
 ( يا ايها الذين آمنوا )  
 اعلى ( افوا بالعقود )  
 اي المرام التي احكمتموها  
 في السواك والقرع بين  
 العهد والعهد ههنا العهد  
 هو ابداع التوحيد فيهم  
 في الارل كامر والعهود  
 احكام عزائم التكليف عليهم  
 ليتأدى بهم الى الاغاة بما  
 ما عهدوا له فالعهد سابق  
 والعهد لاحق وكل عزيمة  
 على امر يوجب اخراج  
 ما في الاستعداد بالقوة الى  
 الفصل مقدمه وبين الله  
 بحسب الرقابة والانتفاع  
 عن نفسه بغنم او تقصير  
 ( احللتكم بحمة الانعام )  
 جميع انواع التمتع والخطوط  
 بالفوس السليمة التي لا تقبل  
 عليها البنية والسر  
 كالغوس التي هي على طابع  
 الانعام الثلاثة ( الاما على  
 عليكم ) من التمتع النافقة  
 لففسيلة والصدالة فانها  
 منهي عنها لجها من الكمال  
 الشخصي والوحي ( غير  
 محلي الصيد وانتم حرم )  
 اي لا تمنعتم بالخطوط في  
 تحريم كل سلوك وشروعه



قال تعالى وفي العزة ورسوله وللمؤمنين (وقد نزل عليكم) يا معشر المسلمين (في الكتاب) يعني القرآن (ان اذا جئت آيات الله بكرهها ويستمرها) قال المفسرون انزل عليهم في المعنى من حالهم هو قوله تعالى في سورة الانعام واذا آتيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وهذا انزل بكلمة لان المسلمين كانوا يخوضون في القرآن ويستعرضونه في مجالسهم ثم ان اخبار اليهود بالمدينة كانوا يفعلون مثل فعل المسلمين وكان المناقون يجلسون اليهم ويخوضون معهم في الاستهزاء بالقرآن فهي الله المؤمنين عن القصد منهم بقوله (فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره) بأخذوا في حديث آخر غير الاستهزاء بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس دخل في هذه الآية كل محدث في الدين وكل مبتدع الى يوم القيامة (انكم اذا ملتم) يعني انكم يا ايها الجالسون مع المستهزين بآيات الله اذا رعين بذلك فانهم في الكفر سواء عاينوا الله وهذا يدل على ان من رضى بالكفر فهو كافر ومن رضى بنكر اوحاظ اهله كان في الاثم بمنزلة اذ ارضى به وان لم يشره فان جلس اليهم ولم يرضى فغلب بل كان ساخطا به وانما جلس على سبيل التقية والخوف فالامر فيه اهون من الجلوس معه مع الكراهة وقيل لا يجوز مجالسهم والاول اصح (ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا) اي انهم اجتمعوا في الدنيا على الاستهزاء بآيات الله وكذلك يجتمعون في عذاب جهنم يوم القيامة قوله عز وجل (الذين يترصدونكم) نزلت في المنافقين والمعنى ينتظرون ما يحدث بكم من خير او شر (فان كان لكم نفع من الله) اي نفع على عدوكم وغنيمة تلونفهاهم (قالوا) يعني المنافقين لكم (المنكن معكم) يعني في الوقت والنفع فاعطونا من النعمة وقول معناه المنكن على دينكم وفي الجهاد كنائكم فاعطوا لنا نصيبا من القسمة (وان كان لكافرين نصيب) اي دولة وظهور على المسلمين (قالوا) يعني المنافقين الكفار (المنسجود عليكم) الاسخوذ هو الاستيلاء والقبلة يقال اسخوذ فلان على فلان اي طلب عليه والمعنى المنقلبكم وتكن منكم ومن قد كنتم واسركم ثم لم تقبل ذلك وقيل معناه المنقلبكم على رايتكم (ومعكم من المؤمنين) يعني من صلاتهم والدخول في دينهم وقيل معناه المنذع المؤمنين بتعليمهم حكمهم وراسلتهم اياكم باخبارهم واسرارهم فها هو نصيبا ما صبتهم عنهم ومراد المنافقين اظهار الله على الكفار فان قلت اسمى ظفر المؤمنين فها هو نصيبا ما صبتهم عنهم ومراد المنافقين اظهار الله على المؤمنين ونصيبا لحظ الكافرين لان ظفر المؤمنين امر عظيم تفخ به ابواب السماء حتى ينزل النصر على المسلمين واما ظفر الكفار فها هو الاخط دنى ونصيب خيس لا يبق منه الا ما نالوه في الدنيا ولهم في الآخرة العقوبة الشديدة على ذلك النصيب الذي نالوه المسلمين (فان يحكم بكم يوم القيامة) يعني الفريقين فريق المؤمنين وفريق المنافقين والمعنى انما وضع السيف من المنافقين في الدنيا لاجل كرامتهم بل اخرعناهم الى يوم القيامة (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) فيه قولان احدهما وهو قول علي بن ابي طالب وابن عباس ان المراد به يوم القيامة بدليل انه عطف على قوله فان يحكم بكم يوم القيامة روى ابن رجلا سأل على ابن ابي طالب عن هذه الآية ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وهم يقتلوننا فقالوا ولن يجعل الله للكافرين

احدهم انه كان يتكلم في الصبر مدب عقر ب على - ه - واحدة تصربه وهو على حاله لا يغيرها فقل عنه فقال استحي من ان اتكلم في مقام واما اصل ما يافيه (ولا الشهرة الحرام) اي وقت الاحرام بالحق الخفي وهو وقت السلوك والوصول بالحروج عن حكمه والاشتغال بما يافيه ويصده عن وجهته ويبطئه في سيرة (ولا الهدي) ولا الفس المستعدة المدة للفران عدل الوصول الى الفناء الحضره الآتية على ما شير اليه باستعمالها في فشل يصرفها عن طريقها او يصفها او جل فوق طاقتها من الرياضة فيقطع دون السلوك الى المحل (ولا القلائد) ولا ما قلده النفس من شعارا السلوك والدين والاعمال الظاهرة تركها وتغييرها من وضعها (ولا آهين اليت الحرام) ولا الا تصدين المحدين في السلوك الجتهدين بتغيرهم ومنهم من الرياضة وتوايها عزائمهم بالمخالطة وتقليل السعي والقيام به لاجابة بهم اليه وخطهم بما يصدهم



اوبكسلهم ( يذنون فضلا  
من ربهم ) بفعلات الاصل  
( ورضوانا ) بتجليات  
الصفات ( واذنهم )  
بالرجوع الى البقاء بعد الفناء  
والاستقامة ( فاصطادوا )  
اي فلا حرج عليكم في  
الخطوئ بل ربما كان تمتع  
الفس بالخطوئ امانا لها  
في مشاهداتها ومكاشفاتها  
لشرها وذاتها وشدة  
صفاتها ( ولا يحرمكم  
شأن قوم ان صدوكم  
عن المسجد اطرام ) اي  
لا يكره بكم بعض القوي  
الفسائية المانعة عن سلوككم  
ان تغربوها بالكعبة عنهما  
عن الحقوق التي تقوم بها  
تقبلوها او تفضوها عن  
منافها وما يحتاج اليه من  
انصافها بسبب صدّها اياكم  
فان وبال ذلك ماذا لكم  
او عداوة قوم من اهليكم  
واقاربكم واصدقكم  
بسبب منكم اياكم من  
الجهرد والرياضة في السلوك  
( ان تعبدوا ) عليهم  
باضرارهم ومقتهم واردة  
الشريعة فانه اضربكم  
في السلوك من منكم اياكم  
( وتعاونوا على البر  
والقوى ) بتدبير تلك  
القوى وسبلها بالاحسان

يوم القيامة على المؤمنين سيلا والقول الثاني ان هذا في الدنيا والمعنى ان جنة المؤمنين ثابتة في  
الدنيا على الكافرين وليس لاحد ان يظلم بالجنة وقيل معناه ان الله لا يحصل للكافرين على المؤمنين  
سيلا بان يمسودوا المؤمنين بالكلية حتى يستبجوا بضمتهم فلا يبق احد من المؤمنين وقيل  
معناه ان الله لا يحصل للكافرين على المؤمنين سيلا بالسرع فان شريعة الاسلام ظاهرة الى يوم  
القيامة ويترفع على ذلك مسائل من احكام الفقه ومنها ان الكافر لا يرث المسلم ومنها ان  
الكافر اذا استولى على مال المسلم لم يملكه دليل هذه الآية ومنها ان الكافر ليس له ان يشترى  
عبدا مسلما ومنها ان المسلم لا يقتل بالذي دليل هذه الآية قوله تعالى ( ان المنافقين  
يخادعون الله وهو خادعهم ) يعني يماسلون الله وهو يخادعهم على خداعهم وقيل  
معناه يخادعون رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم يظهرون له الاسلام ويظنون له الكفر  
وهو خادعهم يعني والله يجازيهم بالعقاب وقيل انهم يسلون نورا يوم القيامة كما يسلو المؤمنون  
فيضي المؤمنون بنورهم على الصراط ويطغى نور المنافقين ( واذانوا الى الصلوة ) يعني  
المنافقين ( قاموا كسالى ) يعني متهاطلين وسبب هذا الكسل انهم يتعبون بها لانهم لا يريدون  
بفعلها ثوبا ولا يريدون بها وجه الله عز وجل ولا يخافون على تركها عقابا لان ادعائهم الى فعلها  
خوف الناس فلذلك وقع فعلها على وجه الكسل والفتور ( يا مؤمنون ) يعني انهم لا يقومون  
الى الصلاة الا لاجل الريا والصحة لاجل الدين ولا يرون انها واجبة عليهم قال قتادة والله لولا  
الناس ماصلى منافق ( ولاذكروا الله الا قليلا ) قال ابن عباس انما قل ذلك لانهم يضلونه  
رياء وصحة ولو ارادوا بذلك القليل وجهه الله لكان كثيرا وقيل لان الله لم يقبله ولو قبله لكان  
كثيرا وقيل المراد بذلك الصلاة والمعنى انهم لا يصلون الا قليلا لانهم متى لم يكن معهم احد  
من المؤمنين فلا يصلون واذا كانوا مع المؤمنين يتكفون فعلها ( مذبذبين بين ذلك ) يعني  
مضجرين مترددين بين الكفر والايان لانهم ليسوا مع المؤمنين حتى يجب لهم ما يجب للمؤمنين  
المخلصين ولا مع المشركين المصححين بالشرك وهو قوله تعالى ( لالى هؤلاء ولالى هؤلاء )  
يعني ليسوا مع المؤمنين حتى يجب لهم ما يجب للمؤمنين وليسوا مع الكفار فيؤخذ منهم ما يؤخذ  
من الكفار ( ومن يضلل الله فلن تجدله سيلا ) يعني طريقا الى الهدى ( ق ) عن ابن عمر عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الضئيرين تغير الى هذه مرة وإلى هذه  
مرة قوله كمثل الشاة العائرة بالعين المهملة ومعناه الضئير الزددة لا تدري لاي الضئيرين تتبع  
ومعنى تغير تتردد وتذهب بين الضئيرين مرة الى هذه ومرة الى هذه لا تدري الى اين تذهب وهذا  
مثل المنافق مرة مع المؤمنين ومرة مع الكافرين او ظاهره مع المؤمنين وباطنه مع الكافرين  
قوله عز وجل ( يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين ) لا تلام الله عز  
وجل المنافقين بقوله مذبذبين بين ذلك ثم الله المؤمنين ان يتخلفوا باخلاق المنافقين يقول  
لاتواوا الكفار من دون اهل ملتكم ودينكم فتكونوا كن لو جبت له الدار من المنافقين والسبب  
في هذا النبي ان الانصار بالمدينة كان لهم من جهودي بخاتنير وقرطة حلف ومودة ورضاع  
فقالوا يا رسول الله من تولى فقال المهاجرين ( تريدون ان تجعلوا عليكم سلطانا ميتا )  
يعني تريدون ان تجعلوا الكفار اولياء ان تجعلوا الله عليكم جنة ميتة يتخذكم الكفار اولياء

من دون المؤمنين فلتستوجبوا بذلك اتارا ثم بين مقر التار من المنافقين فقال تعالى ( ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ) يعني في الطبقة التي في عرجهم والاربع درجات بعضها فوق بعض سميت طبقات جهنم درجات لانها متدركة متتابعة وقيل الدرك بيت مقفل عليهم تنفذ فيه اتار من قوتهم ومن تحتهم وقيل هي توابيت من حديد مقفلة عليهم في النار ان قلت لم كان المنافق اشدهاذا من الكافر قلت ان المنافق مثل الكافر في الكفر وزيادة وهو انه ضم الى كفره نوايا من الكفر اخبت منه وهو الاستهزاء بالاسلام والمسلمين وافتشاء اسرار المسلمين وتغلها الى الكفار فلهاذا السبب جعل الله ذهاب المنافقين اشد ذهابا من الكفار والمنافق من اظهر الايمان وابتلى الكفر وقيل هو الذي يصف الاسلام بلسانه ولا يعمل بشراجه ولا يتقيد بتيوده ولا يدخل تحت احكامه وامانجه من ارتكب ما يفسد به منافقا فلا يخلط ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اثنى خان فان هذه الخصال صفات المنافقين فمن فعلها فقد تشبه بالمنافقين وقوله تعالى ( ولن تجد لهم نصيرا ) يعني وان تجد يا محمد لهؤلاء المنافقين ناصرا ينصرهم من ذهاب الله اذا نزل بهم ثم استثنى الله عن رجل من تاب من المنافقين فقال تعالى ( الا الذين تابوا ) يعني من التفاق ( واصلحوا ) يعني اصلحوا الاعمال فسلوه بما امر الله به وادوا فرائضه واتوا بما امر الله به ( واحصوا ايامه ) يعني وتسكروا بهداه الله وقوا به ( واخلصوا دينهم لله ) يعني واخلصوا طاعتهم واعمالهم التي علوها لله وارادوا بها ولم يردوا رياء ولا سمعة فهذه الامور الاربعة اذا حصلت فذلك الايمان فلذلك قال تعالى ( فوالئك ) يعني التائبين من التفاق ( مع المؤمنين ) يعني في الجنة وقيل مع معنى من اى من المؤمنين ( وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما ) يعني في الآخرة قوله تعالى ( ما فضل الله بعبادكم ان شكرتم وامنتم ) هذا استفهام تقرير معناه انه تعالى لا يندب الشاكر المؤمن فان تذيبه لا يزيد في ملكه وتركه حقوقه لا ينقص من سلطانه لانه القى الذي لا يحتاج الى شيء من ذلك فان عاقب احدا فاعاياه لامر اوجه العدل والحكمة فان لم يشكر نعمه وامن به فقد اخذتم انفسكم من عذابه قال اهل الحاق فيه تقديم وتأخير تقديره ان اامنتم وشكرتم لان الايمان مقدم على سائر العبادات ولان الشكر لا يرفع مع عدم الايمان ولان الواو لا تجوز الترتيب وقيل هو على اصله والمعنى ان العاقل ينظر بين بصيرته او لا الى ما عليه من النعمة العظيمة في اعجابه وخلقه فيشكر على ذلك شكرا عظيما مبهما ثم اذا تم النظر تأينا انتهى به النظر الى معرفة النعم عليه فآمن به ثم شكره شكرا مفصلا فكان ذلك الشكر المبهم مقدما على الايمان فلذلك قدم الشكر على الايمان في الذكر ( وكان الله شاكرا ) يعني ثانيا عباده المؤمنين موفيا بعبودهم والشكر من الله الرضا بالقليل من اعمال عباده وازداف الثواب عليه وقيل لما امر الله عباده بالشكر سمى الجزاء شكرا على سبيل الاستعارة فلما رد من الشاكر في صفة الله تعالى كونه ثانيا على الشكر ( عليا ) يعني بحق شكركم وايعانكم فيما يزيدكم على ذلك قوله عز وجل ( لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم ) قال اهل الحاق يعني انه تعالى لا يحب الجهر بالسوء ولا يغيره ايضا من القول يعني من القول القبيح الا من ظلم قيل هو استثناء متصل والمعنى الاجر من ظلم وقيل هو استثناء منقطع ومعناه لكن المظلوم يجوز ان

اليها بحقوقها ومنها من حطوطها او بمرامها لاهلين والاقارب والاصدقاء بمواساتهم والاحسان اليهم والمعرف في حقهم مع محالهم الى ما يمنكم عنه والاجتناب عن ذلك ككفال تعالى فلا تظمهما وصاحبهما في الدنيا مروءة ولا تهاونا على الامم والعدوان واتقوا الله واجتنبوا وقاية لكم في هذه الامور واحذروه في خلافها ( ان الله شديد العقاب ) يعاقبك بالصد والحرمان ( حرمت عليكم الميتة ) هذه هي الامور المستثناة من انواع التحريم الميتة وهي الميتة اى خلود الشهوة التي هي رذيلة التفریط المتأففة لصفة كالخونة والهيمن الاقدام على القدر الضروري من التحصن والتحصن بفقدان اعتدال القوة الشهوانية على ما يفعله الخنا وبسبب المزلزلين والتشقيين والمزهدين بالطلع القاصرين عن السالك لقصان الاستعدادات ( والدم ) اى التمتع بجوى النفس في الاعمال فان مزج الهوى وشوبه ضد الاعمال كلها ( وللم اخذ روى ووجوه انما كانت الحاصلة بالحرص

يظهر بظلم الظالم قال الله لا يجوز الظهار احوال الناس المستورة على الكونمة لان ذلك يصير سببا لوقوع  
الناس في الفتن ووقوع ذلك التنصيص في الرية لكن من لم يفرضه اظهر الله يقول سرقي مني  
او غصبوا نحو ذلك وان شئت ان يشتم بطنه ولا يرد شيئا على ذلك ويدل على ذلك ما روي  
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتبائن ما لا تفضل الا في الاول وفي رواية فعل الابدئي  
منها حتى يندى المظلوم اخرجه مسلم قال ابن عباس لا يصعب الله يدهو احد على احد الا ان يكون  
مظلوما قاله قتادة رضي الله عنه ان يدوم على من ظلمه وذلك قوله الامن ظلم وان صبر فهو غيره وقال  
الحسن البصري هو الرجل يظلم الرجل فلا يدع عليه ولكن ليقول اللهم اعني عليه اللهم اسفرج لي  
حقهم حل بيني وبين ما يريد ونحوه من الدعاء وقيل زلت الآية في الضيف اذا نزل بقوم  
فقرضوه ولم يحسنوا ضيفه انه ان يشكوا ما صنع قال مجاهد هو الرجل يزل بالرجل فلا يحسن  
ضيفه فخرج من عنده فيقول اساء ضيفي وقال مقاتل زلت في ابي بكر الصديق وذلك ان رجلا ل  
منه والي صلى الله عليه وسلم حاضر فكت عنه ابو بكر مرارا ثم رد عليه نظام التي صلى الله عليه وسلم  
قال ابو بكر يا رسول الله شئت ان تزل عليه شيئا حتى اذا رددت عليه قلت قال ان ملكا كان يحجب عنك  
فلا رددت عليه ذهب الملك وجاء الشيطان فتمت وزلت هذه الآية ( وكان الله سمعا ) يعني  
لدهاء المظلوم ( عليا ) يعني قلبه فليكن الله ولا يزل الا لخلق الله قوله تعالى ( ان تبدوا خيرا  
قال ابن عباس يريد من اعمال البر كالصيام والصدقة والضيافة والصلة وقيل معناه ان تبدوا خيرا  
بدلا من السوء ( او تخفوه ) يعني تخفوا الخير فلا تظهروه وقيل معناه ان تبدوا حسنة فتعملوا  
بها تكتب لكم حسنة وان هم بها ولم يعملوها كتبت له واحدة وقيل ان جميع مقاصد الخيرات على  
كثرتها محصورة في قسمين احدهما صدق النية مع الحق والثاني التصاق مع المخلق فالذي يتعلق  
بالخلق ينحصر في قسمين ايضا وهما ايصال نفع اليهم في السر والعناية واليه الاشارة بقوله تعالى  
ان تبدوا خيرا او تخفوه او رقع ضرعهم واليه الاشارة بقوله تعالى ( او توفوا من سوء ) فيدخل  
في هاتين الكلمتين جميع اعمال البر وجب دفع الضرر وقيل المراد بالخير المال والمعنى ان تبدوا  
الصدقة فتسلوها الفقراء جهرا او تخفوها فتسلوها سرا او توفوا عن مظنة ( قال الله كان عفوا  
قدرا ) يعني لم يزل ذا عفو مع قدرته على الانتقام فافوا انتم عن ظلمكم واقدوا بسنة الله عن  
وحل يصف حكم يوم القيامة لانه اهل القبول والظفر حكمه وقيل معناه ان الله كان عفوا لمن  
عفا قدرا على ايصال الثواب اليه قوله من وجب ( الذين يكفرون بالله ورسله ) زلت  
في اليهود وذلك انهم آمنوا بموسى والتوراة وكفروا بموسى والانجيل وبمجدى صلى الله عليه وسلم  
والقرآن وقبل زلت في اليهود والنصارى جميعا وذلك ان اليهود آمنوا بموسى وكفروا بموسى وبمجدى  
والنصارى آمنوا بموسى وكفروا بمجدى صلى الله عليه وسلم وطمع اجمعين ( ويريدون ان يفرقوا  
بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ) يعني ويريدون ان يفرقوا بين الايمان بالله  
والايمان بربه ولا يصح الايمان بالله مع التكذيب ببعض رسله ( ويريدون ان يخذلوا بين ذلك  
سيلا ) يعني بين الايمان بالبعض دون البعض فيخذلون مذهبهم يذهبون اليه ودشوا يدنو به  
( اولئك ) يعني من هذه صفتهم ( هم الكافرون حقا ) يعني يقينا وانما قال ذلك توكيد للكفرهم  
تلايتهم متوهم ان الايمان ببعض الرسل يزيل اسم الكفر عنهم ولعل ان الكفر ببعض

والشره فان قوة المحرم  
اخذت القوى واسدأها  
لغرق الكمال والنجاة  
( وما اهل ) تميز الله اى  
الرياضات والاعمال بالبر  
وكل ما يفصل تميز الله فان  
كسر النفس ونفها ومخالفها  
لا يكون ضلجا ولا فضيلة  
وسميا في السلوك الا اذا  
كان الله فاما اذا كان تميز الله  
فهو شرك والشركا كبر  
الكبار ( وانخفض ) اى  
حبس النفس عن الرذائل  
ومنها عن الفواحش يحصل  
صور الفضائل وصحود  
الافعال الحسنة صورة مع  
كون الهوى فيها فان الافعال  
النفسية اما تحسن بضمها  
وتفهم الله وخروج الهوى  
الذى هو قوتها وحياتها  
عنها وقيامه بارادة القلب  
كفروج الدم الذى هو قوة  
الحياة وحياته منه بذهبه  
الله ( والموقدة ) اى صدور  
الفضائل في الظاهر من  
النفس مع كره منها واجبار  
عليها ( والمزنية ) التى  
تعلق بالفرط والتقصان  
والجل الى الجهة السفلية  
والمحاط النفس من الله  
الفة والدرجة القوية  
( وطمع ) التى تصدر عن  
خوف وهو من مثله

الانبياء كالكفر بكلم لان الدليل الذي يدل على نبوة اليحضر وهو الهزلة لم منه انه حيث وجدت الهزلة حصلت النبوة وقد وجدت الهزلة لجميع الانبياء فلم الايمان بجميعهم (واحدنا) بنى وهيانا (فكافرين عذابا مينا) بنى يهاون فيه (والذين آمنوا بالله ورسله) بنى والذين صدقوا بوحدة الله ونبوة جيع انبيائه وان جيع ما جازاه من عند الله حتى وصدق (وليرضوا بين احد منهم) بنى من الرسل بل آمنوا بجميعهم وهم المؤمنون (او لك) بنى من هذه صنفهم (سوف يؤتهم اجرهم) بنى جزاء ايمانهم بالله وبجميع كتبه ورسله (وكان الله غفورا رحيمًا) بنى انه تعالى لا وهدم بالثواب اخبرهم انه يجاوز عن سيئاتهم ويفر هالمهم ويرحمهم فهو كالتغيب لله وهو والتصاري في الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم لانهم اذا آمنوا غفر لهم ما كان منهم في حال الكفر وقوله تعالى (يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء) بنى يسألك يا محمد اهل الكتاب وهم اليهود وذلك ان كتب بن الاشرف وفتاح بن مازوراء من اليهود قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فأتنا بكتاب جلة واحدة من السماء كما اتي موسى بالتوراة وقيل سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا مختصا بهم وقيل سألو ان ينزل عليهم كتابا الى فلان ليشهدك بانك رسول الله وكان هذا السؤال من اليهود سؤال تفتت واقتراح لاسؤال استرشاد واثبات والله تعالى لا ينزل الايات على اقتراح العباد ولان هزيمة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت قد تقدمت وظهرت مكان طلب الزيادة من باب التفتت وقوله تعالى (قد سألو موسى اكبر من ذلك) بنى اعظم من الذي سألوك يا محمد ففيه تسليية لاني صلى الله عليه وسلم وتوبيخ وتزجيع لليهود حيث سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم سؤال تفتت والمعنى لا تمنطق عليك يا محمد مثلهم ذلك فانهم من فرط جهلهم واجترأهم على الله لو اتهم بكتاب من السماء لا آمنوا بك وانما اسند السؤال الى اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وان وجد هذا السؤال من آياتهم الذين كانوا في أيام موسى عليه السلام نعم كانوا على مذهبه وراضين بسؤالهم ومشاكلين لهم في التفتت (فقالوا) بنى اسلاف هؤلاء اليهود (ارانا لله جرة) بنى عيانا والمعنى ارنا زه جرة وذلك ان سبعين من بني اسرائيل خرجوا مع موسى عليه الصلاة والسلام الى الجبل فقالوا ذلك وقد تقدمت القصص في سورة البقرة (فاخذتهم الصاعقة بظلمهم) بنى بسبب ظلمهم وسؤالهم الروية (ثم اتخذوا الجبل) بنى الهما وهم الذين خلفهم موسى مع اخيه هرون حين خرج الى ميقات ربه (من بعد ما جاءتهم اليينات) بنى الدلالات الواضحات الدالة على صدق موسى وهما الصا واليد وظل الجبل وغير ذلك من المجهزات الباهرة (ضفونا من ذلك) بنى من ذلك الذنب العظيم فزنا تأمل عبدة الجبل والمقصود من هذا تسليية لاني صلى الله عليه وسلم والمعنى ان هؤلاء الذين يطلبون منك يا محمد ان تنزل عليهم كتابا من السماء انما يطلبونه عنادا وعلجا فاني قد انزلت التوراة جلة واحدة على موسى وآتيته من المجهزات الباهرات والايات اليينات ما فيه كفاية ثم انهم طلبوا الرؤية على سبيل العناد وعبدوا الجبل وكل ذلك يدل على جهلهم ولهم يميلون على البجاج والعناد وفي قوله ضفونا من ذلك استندنا الى النبوة والمعنى ان اولئك الذين اجرعوا ما تابوا ضفونا عنهم شيوا انهم تفتت حكم (وآتيناه موسى سلطانا مينا)

كالخاف الحاصل بواسطة زجر الحسب وخوف الضميمة (وما كل السبع) كفضائل الصفات التي تحصل لشدة القوة الضمنية من الاقعة والجلية واستيلاء الغضب فان الغضب اذا استولى منع الشدة عن ضلها او تفر من فهار كالمك والامير (الاماد كيم) الا ماقرنتها واثباتات لكم بعدتهم من غير فكانت تصدر عنها الفضائل بارادة قلبية من غير مزج الهوى (وما ذاع على الصب) يا فضل بناء على العادات التي يحب رفضها الارضى دقل اوشري (وان تستقربوا بالازلام) وان تغلبوا الصادات والكسالات بالرسوم والطواع انكالا على ما قضى الله وقدره وتزكوا السي والجد في القلب وتعملوا ذلك حلة لتفسير بان تقولوا ليس لنا نصيب فيها ولو كان لنا نصيب لحصل قاهر بما كان مجرد تليل وقد طفق في القدر كانه بسعيه فانه لم يطبع على ذلك (ذلكم فسق) خروج من الدين الذي هو طريق الحق (اليوم) اي وقت حصول الكمال

بني بجة واضعة كمد على صدره وهي المهرات الباهرات التي اصحاب الله عز وجل لموسى عليه السلام ؑ قوله عز وجل (ورضنا فوقهم اللور بميثاقهم) بني ورضنا فوقهم الجبل المسمى بالطور بسبب اخذ ميثاقهم وذلك ان بني اسرائيل امتسوا من قبول التوراة والعمل بما فيها فرفض الله فوقهم اللور حتى اظلموا لايقتضوا العهد والميثاق (وقلنا لهم) بني والطور يظلم (ادخلوا الاباب مجددا) فتملقوا ودخلوا وهم زحفون على اسنانهم (وقلنا لهم لاعتدوا في السبت) بني وقلنا لهم لا تجاوزوا في يوم السبت الى ما لا يحل لكم فيه وذلك انهم نهوا ان يصطادوا الحنك في يوم السبت فاعتدوا واصطادوا فيه وقيل المراد به النهي عن العمل والكسب في يوم السبت (واخذنا منهم ميثاقا غليظا) بني واخذنا منهم عهدا مؤكدا شديدا بان يعملوا بما امرهم الله وان يهملوا عهدهم الله عنه فانهم تقضوا ذلك الميثاق وهو قوله تعالى (فيا تفضهم ميثاقهم) بني فيقتضهم وامر بدة لتوكيد والمعنى فيسبب تقضهم ميثاقهم لصلهم وضغطنا عليهم وضلأهم ما فعلنا (وكفرهم بآيات الله) بني وبمخسودهم بآيات الله السالة على صدق انبأه (وكلمهم الانبياء) بني بعد قيام الجدة والدلالة على محبة نبوتهم (ينسحق) بني ينسحقون لذلك القتل (وقولهم قلوبنا غلف) بني ويقولهم على قلوبنا غطية وغشاوة هي لائقه ماتقول جمع اغلف وقيل جمع غلاف يسي قلوبنا اوعية لعل فلاحاجة يا ال ماكدعوننا اليه فرد الله عليهم بقوله (بل طبع الله عليها كفرهم) بني بل ختم الله على قلوبهم بسبب كفرهم (فلا يؤمنون الا قليلا) بني ايمانهم بموسى والتوراة وكفرهم بما سواه من الانبياء والكتب وقيل لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا وقيل المراد باقليل هو عبدة الله ن سلام واصحابه الذين آمنوا من اليهود ؑ قوله تعالى (وبكفرهم وقولهم على مريم بنتا طليح) بني حين رموها بالزنا وذلك لهم انكروا قدر الله تعالى على خلق الولد من غير اب ومنكروا قدر الله تآفر فالمراد بقوله وبكفرهم هو انكارهم قدر الله تعالى والمراد بقولهم على مريم بنتا طليح هو رميها ابها بالزنا وانما سماه بنتا طليح لانه قد ظهر عند ولادة مريم من المهرات ما يدل على رافتها من ذلك فلهذا السبب وصف الله قول اليهود على مريم بالهتان العظيم ؑ قوله عز وجل (وقولهم انا ناطلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) ادعت اليهود انهم قتلوا عيسى عليه السلام وصدقهم المصري على ذلك فكذبهم الله عز وجل جعلا وادعاهم بقوله (وما قلوه وما صلبوه) وفي قوله رسول الله قولان احدهما انه من قول اليهود فيكون المعنى انه رسول الله على زعمه والقول الثاني انه من قول الله لاهل وجه الحكاية عنهم وذلك ان الله تعالى ابدل ذكرهم في عيسى عليه السلام بالقول القبيح بقول الحسن رضا درجته عما كانوا يذكرونه من القول القبيح ؑ وقوله تعالى (ولكن شبه لهم) يعني اني شبه عيسى على غيره حتى قتل وصلب واختلف العلماء في صفة التشبيه الذي شبه على اليهودي في امر عيسى عليه السلام فروى الطبري بسنده عن وهب بن منبه انه قال اني اليهودي عيسى ومعه سبعة عشر من الخواريين في بيت فاسلموا بهم فادخلوا عليهم صورهم الله تعالى كلمهم على صورة عيسى فقالوا لهم منعموننا ليرزقنا لاصبي اولفتنكمم جعلا فقال عيسى لاصحابه من يشري نفسه معكم اليوم باجنة فقال رجل منهم انا اخرج الهم فقال انا عيسى وقد صورته الله تعالى على صورة عيسى فأخوه وقتلوه وصلبوه ثم شبه لهم وغلوا

عَزَّزَ الْفَسَ بِالْفَضَائِلِ  
وَتَبَتَّهَا فِي الْعِزَامِ (يُسْ)  
الَّذِينَ كَفَرُوا) اِىْ جَبَّوْا  
مِنْ قُوَى نَفْسِهِمْ اَوْ مِنْ  
اِبْنَاءِ جَنْسِهِمْ رَاهِلْ جَدَّتْكُمْ  
مِنْ الطَّبِيعِيْنَ وَالْمُتَرَدِّفِيْنَ  
(مِنْ دِيْنِكُمْ) اِىْ مِنْ اَنْ  
يَصْدُوْكُمْ مِنْ طَرِيْقِ اَلْحَقِّ  
(فَلَا تَخْشَوْهُمْ) فَاهْمُ يَسْتَوْلُوْنَ  
عَلَيْكُمْ بِهَذَلِكَ (وَاشْخُوْنِيْ)  
بَاَنْ لَا تَقْنَطُوْا عِنْدَ تَجَلُّفِ صَفَةِ  
مِنْ صَنَائِعِ وَتَهْيِوِهَا عَظَمَةُ  
ذَاتِىْ حَتَّى تَقْصَلُوْا الْمَقَامَ  
الْقَنَاءِ (الْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ  
دِيْنَكُمْ) بَيَانُ الشَّعَارِ  
وَكَفِيَّةُ السُّلُوْكِ (وَأَمَمْتُ  
عَلَيْكُمْ نَمِيْقًا) بِالْمُهْدَاةِ اِلَى  
(وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْاِسْلَامَ)  
الْاِسْتِمْلَامَ اَوْ الْاِقْنَادَ بِالْاِنْجَامِ  
عِنْدَ تَجَلُّفِ الْاَصَالِ وَالصَّفَاتِ  
اَوْ اِسْلَامِ الْوُجْهِ لِقَنَاءِ عِنْدَ  
تَجَلُّفِ الذَّاتِ (دِيْنًا لِيْ)  
اَضْطَرُّ اِلَى اَمْرِ مِنْ هَذِهِ  
الْاُمُوْر الْمَرَّةَ مَقَالَتِيْ هَذَا هَا  
(فِيْ مَخْصَصَةٍ) فِيْ هَيْضَانْ شَدِيْدٍ  
مِنْ الْفَسْ وَغَلْبَةِ الظُّهُوْرِ  
صَفَةِ مِنْ صِفَاتِهَا (خَيْرِ  
مُجَانِفٍ لِامِّ) خَيْرِ مُغْرِفٍ  
عَنِ الْبَدَنِ وَالْوُجْهِ اِلَى  
رُذِيْقٍ مُنَافَةِ تَقْصِدُ مِنْهُ  
وَعَرْمَعَةً (فَاِنَّ اَللَّهَ ظَوُّوْرُ)  
يَسْتَرْ اَذَلِكَ مِنْهُ يَبُوْرُ صَفَةِ

انهم قد قتلوا عيسى وثنت النصارى مثل ذلك ورفع الله عز وجل عيسى عليه السلام من يومه  
ذلك وفي رواية اخرى من وهب ان عيسى عليه السلام قال لاصحابه ليكنفن في احدكم قبل ان  
يصبح اليك ثلاث حشرات وليبني بدارهم يسبقوا لي كأن نحي فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود  
تطلبه فاخذوا سمون احد الحواريين فقالوا هذان اصحاب عيسى فبصدوا قال ما لنا باصحابه فتركوه  
ثم اخذوا آخر فبعدوا عنه فلما صبح اتي بعض الحواريين الى اليهود وكانا متفقين فقالا لم نجعلون  
ان نادى لكم على المسيح بخلوا له ثلاثين درهما فدلهم عليه فاتي الله شبه عيسى على ذلك المنافي  
الذي دل عليه فاخذوه قتلوه وصلبوه وهم ينظرون انه عيسى وقال قتادة ان اعداء الله اليهود زعموا  
انهم قتلوا عيسى وصلبوه وذكرنا ان النبي الله عيسى بن مريم عليه السلام قال لاصحابه اياكم  
يخفف عليه شئيه وله الجلبة فانه مقتول فقال رجل منهم انما ياتي الله فاخذ ذلك الرجل وقتل  
وصلب ورفع الله عز وجل عيسى الى السماء وقبل اليهود حبسوا عيسى في بيت وجعلوا عليه  
رقيا بحفظه فاتي الله شبه عيسى على ذلك الرقيب فاخذ قتل وصلب ورفع الله عز وجل عيسى  
في ذلك الوقت قال الطبري واول الاقوال بالصواب ما ذكرنا من وهب بن منبه من ان شبه  
عيسى اتي على جميع من كان مع عيسى في البيت حين احبط به وبهم من غير مسئة عيسى اياهم  
ذلك ولكن لبعضهم الله ذلك اليهود وينقذه يبه عيسى عليه السلام من كل مكروه ارادوه به  
من قتل وضربه وليت الله من اراد ابتلاء من عباده ويحتمل ان يكون الذي شبهه على بعض اصحابه  
بدماء ترق عنه اصحابه ورفع الله عيسى عليه السلام وفي ذلك فاخذ وقتل وصلب وكن اصحابه  
واليهود ان الذي قتلوه وصلبوه هو عيسى لما رواه من شبهه به وخفي امر عيسى عليهم وكانت  
حقيقة ذلك الامر عنده الله فلذلك قال تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم (وان الذين  
اختلفوا فيه) يعني في قتل عيسى وهم اليهود (ان شك منه) يعني من قتله وذلك ان اليهود  
قتلوا ذلك الشخص المشبه بعيسى وكان قد اتى الشبه على وجه ذلك الشخص دون جسده فاقولوه نظروا  
الى جسده فوجدوه غير جسدي عيسى فقالوا الوجه وجه عيسى والجسد جسده فبهذا اختلفوا  
فيه وقيل ان اليهود لما حبسوا عيسى واصحابه في البيت دخل عليه رجل منهم ليخبره الله فاتي الله شبه  
عيسى على ذلك الرجل فاخذ وقتل ورفع الله عز وجل عيسى الى السماء وقد ادوا صاحبهم فقالوا ان كان  
قتلنا المسيح فابن صاحبنا وان كنا قتلنا صاحبه فابن المسيح عيسى بهذا هو اختلافهم فيه وقيل ان الذين  
اختلفوا فيه هم النصارى بعضهم يقول ان القتل وقع على تاموت عيسى دون لاهوته وبعضهم  
يقول وقع القتل على مجازا وبعضهم يقول رأياه قتل وبسببهم يقول رأياه رفع الى السماء فهذا  
هو اختلافهم فيه قال الله تعالى (ما لهم به من علم) يعني انهم قتلوا من قتلوا على شك منهم  
فيه ولم يعرفوا حقيقة ذلك المقتول هل هو عيسى او غيره (الاتباع الظن) يعني لكنية مؤن  
الظن في قتله فلنا منهم انه عيسى لامن علم وحقيقة (وما قتلوه يقينا) قال ابن عباس يعني لم يقتلوا  
ظنهم يقينا ضل هذا القول تكون الهاء في قتله مائدة على الظن والمعنى ما قتلوا ذلك الظن يقينا  
ولم يزل ظنهم ولم يرتفع ما وقع لهم من الشبه في قتله فهو كقول العرب قتله ظنا تاما واصل  
ذلك ان القتل لشيء يكون من ظن واستيلاء وغلبة ومعنى الآية على هذا لم يكن لهم يقتل  
عيسى على تاما كلاما انما كان ظننا منهم انهم قتلوه ولم يكن ذلك حقيقة وقيل ان الهاء في قتله مائدة

من صفاته تقابلها (رحيم)  
رحم عباد التوفيق لانظار  
الكمال ورفع مواهبه  
(يسألوك ماذا احل لهم  
قل احل لكم الطيبات)  
من الحقائق والمعارف الحقة  
واقنع نل العلية التي تحصل  
اكرم بقولكم وقلوبكم  
وارواحكم (وما علمت من  
لجوارح متكبين) من  
جوارح حواسكم الظاهرة  
والباطنة وسائر قواكم  
وآلاتكم البدينية في كتاب  
الضائل والآداب هـ رضي  
(تقولون هـ علمكم الله)  
من علوم الاخلاق والشرائع  
التي تبين طريق الاحتشاء  
من المخطوط على وجه  
العدالة (فكلوا مما اسكن  
عليكم) مما حصل لكم  
بتعليمكم على ما ينبغي بنية  
وارادة قلبية وخرق  
صحيح يؤدي الى كمال النقص  
او البوع لا يجنب وشين  
ويزن عليه بيمين  
وحرصه لطلب لذته  
وشهوته (واذكروا  
اسم الله عليه) واحضروا  
قلوبكم اليها الصورة الانسانية  
الكاملة تقصد وتراد  
لا ترضى اخروا جعلوا الله  
واقية لكم في ضلها حتى

على عيسى وللعن وماتوا السبع بقينا كالدماء انهم قتلوه وقيل ان قوله بقينا يرجع الى ما بعده  
 تقديره وماتوا (بل رضى الله اليه) بقينا والمعنى انهم لم يقتلوا عيسى ولم يصلوه ولكن الله عز  
 وجل رضى اليه وظهره من الذين كفروا وخلصه من اراده بسوء وقد قدم كيف كان رضى في  
 سورة آل عمران بآية كفاية \* وقوله تعالى (وكان الله من زنا) يعنى في اقتداره على من يشاء من  
 عباده (حكما) يعنى في انجاء عيسى عليه السلام وتخليصه من اليهود وقيل من زنا يعنى منجاستها  
 من اليهود فسلط عليهم بطيونس بن اسبانيون الروى قتل منهم مائة عظيمة حكما بحكم بالهبة  
 والتضيب على اليهود حيث ادعوا هذه الدعوى الكاذبة \* قوله تعالى (وان من اهل الكتاب)  
 يعنى وما من احد اهل الكتاب (الا يؤمن به) يعنى بعيسى عليه السلام وانه عباد الله  
 ورسوله وروحه وكله هذا قول ابن عباس واكثر المفسرين وقال مكرمة في قوله الا  
 يؤمن به يعنى بحمد صلى الله عليه وسلم وهذا القول لا وجه له لانه لم يجر لاني صلى الله عليه  
 وسلم ذكر قبل هذا الآية حتى يرجع الضمير اليه وقول الاكثرين اولى لانه تقدم ذكر عيسى  
 عليه السلام فكان عود الضمير اليه اولى (قبل موته) اختلف المفسرون في هذا الضمير الى من  
 يرجع فقال ابن عباس واكثر المفسرين ان الضمير يرجع الى الكتابي والمعنى وما من احد من  
 اهل الكتاب الا آمن بعيسى قبل موت ذلك الكتابي ولكن يكون ذلك الايمان عند الحشرجة  
 حين لا يسمع ايمانه قال ابن عباس . انه اذا وقع اليأس حين لا يسمع ايمانه سواء احترق او تردى  
 من شاق او سقط عليه جدار او اكله سبع او مات بغاة قبله ارايت ان خرم من فوق بيت  
 قال يتكلم به في الهواء قبله ارايت ان ضربت صفة قال يطلع به لسانه وقال شهر بن حوشب  
 ان اليهودى اذا حضره الموت ضربت الملائكة باجفئتها وجهه ودره وقالوا يا عدو الله اناك  
 موسى نيا فكذبته فيقول آمنت انه عباد الله ورسوله وتقول انصراني اناك عيسى نيا  
 فزعت انه الله وابن الله فيقول آمنت انه عباد الله فاهل الكتابين يؤمنون به ولكن حيث  
 لا يسمع ذلك الايمان وذهب جماعة من اهل التفسير الى الضمير يرجع الى عيسى عليه السلام  
 وهو رواية عن ابن عيسى ايضا والمعنى وما من احد من اهل الكتاب الا يؤمن بعيسى قبل موت  
 عيسى وذلك عند نزوله من السماء في آخر الزمان فلا يبقى احد من اهل الكتابين الا آمن بعيسى  
 حتى تكون الملة واحدة وهي ملة اسلام قال حطاب اذا نزل عيسى الى الارض لا يبقى يهودى ولا  
 نصراني ولا احد بدع غير الله الا آمن بعيسى وانه عباد الله وكما يدل على هذا القول ما روى  
 عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ليوصلن ان ينزل فيكم  
 ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويغيث المال حتى لا يقبله احد  
 زاد في رواية وحتى تكون البعثة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم يقول ابى هريرة انروا  
 ان شئتم وان من اهل الكتاب الا يؤمن به قبل موته الآية وفي رواية قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم والله لا يزلن فيكم ابن مريم حكما عادلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع  
 الجزية ولا يترك الا لاص فلا يسي عليها ولا يذهبن الشهادة والياضى والحاسد وليدعون  
 الى المال فلا يقبله احد اخر جاء في الصحيحين في هذا الحديث دليل على ان عيسى ينزل  
 في آخر الزمان في هذه الامة ويحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم وانه لا ينزل نيا

تكون حسنة (واقوا  
 الله ان الله سريع الحساب)  
 بحاسبكم بها في ان لا يازنه  
 كحصولها ثانيا في احكامكم  
 ندارتكم بها (اليوم احل لكم  
 الطيبات وطعام الذين اتوا  
 الكتاب حل لكم وطعامكم  
 حل لهم والمحسنات من  
 المؤمنات والمحسنات  
 من الذين اتوا الكتاب  
 من قبلكم اذا اتفقن  
 اجورهن بمحصنين غير  
 سافحين ولا مضذين اخذان  
 من يكثر بالايمان فقد  
 حبط عمله وهو في الآخرة  
 من الخاسرين يا ايها الذين  
 امنوا (الايمان الصلوة اذا  
 على الصلاة) انبشتم من نوم  
 لطفة وقصدتم الى صلاة  
 الحضور والمساواة الحقيقية  
 التوجه الى الحق (فاصلوا  
 رجوهكم) اى طهروا  
 رجوع قلوبكم بماء العلم  
 لتطهر الطاهر الطاهر من علم  
 الشرائع والاخلاق  
 والمعاملات التي تتعلق بإزالة  
 لوائع من لوث صفات  
 نفس (وايديكم) اى وقدركم  
 بنفس تناول الشهوات  
 انصرفت في مواد  
 لرجس (الى المرافق) الى  
 مد الحقوق والنافع  
 واسموا برؤسكم)

بمحبات اربوا حكم من حكام  
كدورة القلب وغبار قفيرة  
باتوجه الى العالم السفلى  
وحبة الدنيا نور الهدى  
فان الروح لا يتكدر بالعلق  
بل يحب نور من القلب  
فيود القلب ويظلم ويكنى  
في انتشار نوره وصل الوجه  
العالي من القلب الذي اليه  
فان القلب ذو وجهين احدهما  
الى الروح والراس هنا  
اشارتا اليه والثاني الى النفس  
وقواها فاحرى بالرجل  
ان تكون اشارة اليه  
(وارجلكم) ووجهات قواكم  
الطبيعة البدنية بغض  
غبار الاسماك في الشهوات  
والافراط في القذات (الى  
الكهين) الى حد الاحتدال  
الذي يقوم به البدن فعل  
هذان انهم في الشهوات  
وافراط في القذات احتياج  
الى غسلها بعماء الاخلاق  
وعلم الرياضات حتى ترجع  
الى الصفاء الذي يستدبه  
القلب المحضور والمساخاة  
ومن قرب حوضه فيها  
من الاحتدال كفساد المعص  
ولهذا مسح من مسح وغسل  
من غسل (وان كنتم جنبا)  
بماء من الحق بالانجذاب  
الى الجبهة السفلى والامراض  
من الجبهة العلوية والميل

رسالة مستقلة وشريعة تامة بل يكون حاكما من حكام هذه الامة وامامها من  
انتم قولهم صلى الله عليه وسلم فيكسر الصليب يعني يكسره حقيقة وبسطل مازعه  
النصارى من تعظيمه وكذلك قتله الخنزير وقوله ويضع الجزية يعني لا يجلبها ممن بذلها  
من اليهود والنصارى ولا قبل من أحد الا الاسلام أو القتل وعلى هذا دقيقا هذا خلاف  
ما هو حكم الشرع اليوم فان الكنائس اذا بذل الجزية وجب قبولها منه ولم يجره ولا اجباره  
على الاسلام والجواب ان هذا الحكم ليس مسترا الى يوم القيامة بل هو مفيد بما قبل نزول  
عيسى عليه السلام وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بنسخه وليس النسخ هو عيسى عليه  
السلام بل النسخ لهذا الحكم هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لانه هو المبين للنسخ أو ان  
عيسى عليه السلام يحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم فدل على أن الاستماع من قبول  
الجزية في ذلك الوقت هو شرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والله أعلم قال الزجاج هذا القول بعد  
يعني قول من قال ان ايمان أهل الكتاب ببيسى اما يكون عند نزوله في آخر الزمان قال  
لعموم قوله تعالى وان من أهل الكتاب الا ليؤمن به قال والذين يقولون يومئذ يعني عند نزوله  
شرذمة قليلة منهم وأجاب أصحاب هذا القول يعني الذين يقولون ان ايمان أهل الكتاب  
ببيسى اما يكون عند نزوله في آخر الزمان بان هذا على العموم ولكن المراد بهذا العموم الذين  
يشاهدون ذلك الوقت وغير كون نزوله فيؤمنون به ويكون معنى الآية وما من أحد من  
أهل الكتاب أدرك ذلك الوقت الا آمن ببيسى عند نزوله من السماء وسمي البرى هذا  
القول وقال صكرمة في معنى الآية وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه  
وسلم قبل موت الكنائس فلا يعوت يهودي ولا نصراني حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم  
وذلك هذا الخرجة حتى لا يفتنه ايمانه ٥ وقوله تعالى (ويوم القيامة يكون عليهم شهداء)  
يعني يكون عيسى عليه السلام شاهدا على اليهود انهم كذبوه وخطأوا وعلى النصارى انهم  
انخدعوا به وأشركوا به وبشهادة على تصديق من صدقه منهم وآمن به قال قتادة معناه انه  
يكون شهيدا يوم القيامة انه قد بلغ رسالة ربه وأقر على نفسه باليهودية ٥ قوله عز وجل  
(فبظلم من الذين هادوا) يعني فيسب ظلم منهم (حرمتنا عليهم طيبات أحلت لهم) يعني  
ما حرمتنا عليهم الطيبات التي كانت حلالا لهم الا بظلم عظيم ارتكبهوه وذلك الظلم هو ما ذكره  
من تقصير الميثاق وما عده عليهم من أنواع الكفر والكثائر السطية مثل قولهم اجعل لنا  
أنبياء كآلهة وكقولهم أرنا الله جعرة وكبدانهم البعل فيسبب هذه الامور حرم الله عليهم  
طيبات كانت حلالا لهم وهي ما ذكره في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل  
ذي ظفر الا ية وقال الطبري في معنى الآية فرمنا على اليهود الذين تقصوا امتثالهم  
الذي واقدارهم به وكفروا بآيات الله وقتلوا أنبياءهم وقالوا البهتان على مريم وفضلوا  
ما رصفهم الله في كتابه طيبات من المسا كل وغير ما التي كانت لهم حلالا عقوبة لهم  
بظلمهم الذي أخبر الله عنهم في كتابه وروى عن قتادة قال حرق القوم بظلم تلوه وبني  
بنوه وحرمت عليهم أشياء بينهم وظلمهم وقتل الواحدى وابن الجوزى من مقاتل قال كان الله  
حرم على أهل التوراة أن يأكلوا الاريا ونهاهم أن يأكلوا أموال الناس ظلما فأكوا الاريا



أكلوا أموال الناس ظلما بالباطل وصدوا عن دين الله وعن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فحرم الله عليهم عقوبة لهم ما ذكر في قوله وعلى الذين هادوا حرما كل ذي ثغر الآية قال الواحدى فألوجه تحريم الطيات عليهم كيف ومتى كان وعلى لسان من حرم عليهم فلم يجد فيه شيئا انتهى إليه امتزكت وقد أنصف الواحدى فيقال فإن هذه الآية في غاية الاشكال وبأنه إن الله تعالى لا يعاقب على ذنب قبل وقوعه وقد ذكر المفسرون في معنى الظاهر المذكور في الآية ما تقدم ذكره وكلها ذنوب في المستقبل فإن ظلت حراما لله تعالى وقوع هذه الذنوب منهم قبل وقوعها فحرم عليهم ما حرم من الطيات التي كانت لهم حلالا عقوبة لهم على ما سبق منهم قلت جوابه ما تقدم وهو أن الله تعالى لا يعاقب على ذنب قبل وقوعه ولهذا لم يذكر الإمام فسر الدين في تفسير هذه الآية ما ذكره المفسرون بل ذكر تفسيره اجاليا فقال اهل أن أنواع الذنوب محصورة في نوعين الظلم لفتنى والأعراض عن الدين الحق أما ظلم الخلق فإنه الإشارة بقوله (وبصدهم عن سبيل الله كثيرا وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه) ثم أنهم مع ذلك في غاية الحرص على طلب المال فارة يحصلونه بطريق الرباع أنهم قد نهوا عنه [وتارة يحصلونه بطريق الرشا وهو المراد بقوله (وأكلهم أموال الناس بالباطل)] فهذه الأربعة هي الذنوب التي شدد عليهم بسببها في الدنيا والآخرة وأما التشديد في الدنيا فهو ما تقدم من تحريم الطيات عليهم وأما التشديد في الآخرة فهو المراد بقوله تعالى (واهدننا للكافرين منهن مذابحا) قال المفسرون أنما قال منهم لأن الله علم أن قومها منهم سيئون فيأمنون من العذاب وقوله تعالى (لكن الراسخون في العلم منهم) يعني من اليهود وهذا استثناء استثنى الله عز وجل من آمن من أهل الكتاب ممن تقدم وصفهم وصلتهم في الآيات التي تقدمت فبين فيما تقدم حال كفار اليهود وأبجهم منهم وبين في هذه الآية حال من هداه لدينه منهم وأرشد لهم بما علم فقال لكن الراسخون في العلم ولكن هنا بمعنى الاستدراك والاستثناء والراسخون في العلم الثابتون في العلم بالحقون فيه أولو البصائر الثابتة والعقول الصافية وهم عبادة بن سلام وأصحابه الذين أسلموا من أهل الكتاب لأنهم رخصوا في العلم وعرفوا حقيقة ما وصلهم ذلك إلى الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (والمؤمنون) يعني بالله ورسوله (يؤمنون بالله) يعني بالقرآن الذي أنزل إليك (وما أنزل من قبلك) يعني ويؤمنون بشارتك التي أنزلها الله على أنبياء من قبلك يا محمد وفي المراد بالمؤمنين ههنا قولان أحدهما أنهم أهل الكتاب فيكون المعنى لكن الراسخون في العلم منهم وهم المؤمنون والقول الثاني أنهم المهاجرون والانصار من هذه الأمة فيكون قوله والمؤمنون: أءكلام مستأنف يؤمنون بالله الذي يعني أنهم يصدقون بالقرآن الذي أنزل إليك يا محمد وما أنزل من قبلك (والمؤمنين الصلاة) اختلف العلماء في وجه نصبه فحكى عن عائشة وأبان بن محمد أنه غلط من الكتاب يعني أن يكتب والمؤمنين الصلاة وقال عثمان بن عفان إن في الصحف لحنا يستجيب الحرب بالسهم قليله اقلاتيره فقال دعوه فإنه لا يحل حراما ولا يحرم حلالا وذهب عامة الصحابة وسائر العلماء من بعدهم إلى أنه لفظ صحيح ليس فيه خطأ من كاتب ولا غيره واجيب عما روى عن عثمان بن عفان وعن عائشة وأبان بن عثمان بأن هذا بعيد جدا لأن الذين جعوا القرآن هم أهل الفتن والصاحبة والقدرة على ذلك

الكل إلى النفس (فأهروا) بكتبكم عن تلك الهيئة المظلمة والصفة الحينة الموجبة لجد والاختخاب (وإن كنتم مرضى على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فارجعوا وماوا فمما صعبا طيبا فاصهوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) من ضيق ومشقة بكثرة الجاهلات والسكادات (ولكن يريد ليظهركم) أن يظهركم من الهيئات المظلمة والصفات الخفية (ويثبت نعمته عليكم) بالتكيسل (لعلكم تشكرون) نعمته الكمال بالاستقامة والقيام بحق العداة عند البقاء بعد الفناء (وأذكر وأنتم الله عليكم) بالمداية إلى طريق الوصول (وميثاق الذي واتاكم به) أي عقود عزائم المذكورة فادخلوها من معدن البوّة بصفاء القطرة (اذقكم منها ولعلكم تقوا الله أن الله عليهم بذات الصدور بأنهم الذين آمنوا كوتوا قوامين لله شيئا قوم على أن تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى

أي العقل اقرب لقب دهن  
ملابس صفات النفس  
واخذ صفات الله تعالى  
وقاية لانه اشرف الفضائل  
التي اذا حصل تبعه الجميع  
(واقوا الله) واجملوه  
وقاية لكم في صدور العدل  
منكم فان منع الكمالات  
واقضائل ذاته تعالى  
(ان الله خير بما تعلمون)  
انه من صفات نفوسكم  
اومنه (وعدا الله الذين  
آمنوا) منكم بالتوحيد  
العلي (وعلموا الصالحات)  
التي توصلهم الى التوحيد  
العيني وقد هم لذلك  
(لهم مغفرة) من صفاتهم  
(وابر عظيم) من تجليات  
صفاته تعالى (والذين  
كفروا وكذبوا بآياتنا  
اولئك اصحاب الجحيم  
يا أيها الذين آمنوا اذكروا  
نعمة الله عليكم اذ هم  
قوم) من نفوس نفوسكم  
النجوية وصفاتها  
(ان يبسطوا اليكم ايديهم  
الى السلام والفرح والاستسلام  
لتصلي ما رزقها ولا ذمها  
فيها عنكم بما راكم من  
طريق الظهور والبرزخ  
(فكيف ابهمهم) عنكم  
(واقصوا الله) واجملوه  
وقاية في قهرها ومنعها

فكيف يتركون في كتاب الله لنا يصلحه غيرهم فلا ينبغي ان ينسب هذا اليهم قال ابن الانباري  
ماروي عن عثمان لا يصح لانه غير متصل ومحال ان يؤخر عثمان شيئا قلدا لصلحه غيره ولان  
القرآن منقول بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يمكن ثبوت الحسن فيه وقال  
الزمخشري في الكشاف ولا يلتفت الى ما زعموا من وقوع خلل في خط المصحف وربما التفت اليه  
من لم ينظر في الكتاب يعني كتاب سيبويه ولم يعرف مذاهب العرب ومالهم في الصب على  
الاختصاص والمدح من الاثنان وهو باب واسع قد ذكره سيبويه عن امثلة وشواهد وربما  
غبي عليه ان السابقين الاولين كانوا ابدعهم في التورية على الاسلام وذب الطعن عنه من ان يتركوا  
في كتاب الله عز وجل ثلثه يسدها من يهدم وخرقا رفوه من يلقى بهم ثم اختلف العلماء في التفسيرين  
الصلاة اهم الى اخره في العلم ام غيرهم على قولين احدهما انهم هم وانما نصب على المدح والمعنى  
اذكر التفسيرين الصلاة وهم المؤتون الزكاة قالوا والرب تفعل ذلك في صفة النبي الواحد وفتنه  
اذا تناولت بمدح اودم فرما خالفوا بين اعراب اوله واوسطه احيا ثم رجسوا بآخره الى  
اعراب اوله وربما اجرؤا اعراب آخره على اعراب اوسطه وربما اجرؤا ذلك على نوع واحد  
من الاعراب واستشهدوا على معنى الآية

لا يبدون قوى الذين هم سم السداوة وآفة الجزر  
السازلين بكل معتوك والطيون معاهد الازر

وهذا على معنى اذكر النازلين وهم الطيرون ومن هذا المعنى تقول جاني قومك المطمحين وهم  
المينون والقول الثاني ان التفسيرين الصلاة خير الراضين في العلم وموضع والتفسيرين الصلاة خفض  
بالعطف على قوله تعالى بما انزل اليك فلي هذا القول يكون معنى الآية والمؤمنون يؤمنون  
بما انزل اليك وما انزل من قبلك والتفسيرين الصلاة وهم الانبياء لانه لم ينزل شرع احد منهم من  
اقامة الصلاة وقيل المراد بهم الملائكة لانهم يسهون الليل والهار لا يفترون وسمي الزجاج القول  
الاول واختاره وسمي الخمرى القول الثاني واختاره و قوله تعالى (والمؤتون الزكاة) عطف  
على والمؤمنون لانه من صفتهم (والمؤمنون بالله واليوم الآخر) يعني والمصدقون بوحدانية الله  
تعالى وبالبعث بعد الموت وبالوهاب وبالقاب (اولئك) يعني من هذه الاوصاف صفته (سنزيهم  
اجرا عظيما) يعني سنطعيم على ما كان منهم من طاعة الله وتايام امره ثوابا عظيما وهو الجنة  
وقوله عز وجل (انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده) قال ابن عباس  
قال سكني وعدى بن زيد يا محمد ما نزل ان الله انزل على بشر من شيء من يد موسى فانزل الله  
هذه الايات موقيل هو جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم  
كتبا من السماء فجلة واحدة فأجاب الله عز وجل عن سؤالهم هذه الآية فقال انا اوحينا اليك يا محمد كما  
اوحينا الى نوح والنبيين من بعده والمعنى انكم يا مشرك اليهود تفترون بنبوة نوح وتجميع الانبياء المذكورين  
في هذه الآية وهم انا مشركنا والمعنى ان الله تعالى اوحى الى هؤلاء الانبياء وانهم يا مشرك اليهود  
مفترون بذلك وما انزل الله على كل واحد من هؤلاء المذكورين كتابا فجلة واحدة مثل ما انزل  
على موسى فلا يمكن عدم ازالة الكتاب فجلة واحدة على احد هؤلاء الانبياء قادحا في نبوته  
فكذلك لم يكن ازالة القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم قادحا في نبوته بل قد انزل عليه كما

انزل عليهم قال القسرون وانما بدأه عز وجل بذكر فوح عليه السلام لانه اول نبي بعث بشريعة  
 واول نذير على الشرك واتزل الله عز وجل عليه عشر صحائف وكان اول من هذبت امته  
 لردم دعوته واهلك اهل الارض بدعائه وكان ابابشر كادم عليه السلام وكان اول الانبياء  
 عمرا طاش الالف سنة لم تنقص قوته ولم ينش ولم تنقص له سن وصبر على اذى قومه طول عمره  
 ثم ذكر الله الانبياء من بيده جلة بقوله تعالى والذين من بعده ثم خص جماعة من الانبياء  
 بالذكر لشرعهم وفضلهم فقال (واوحينا الى ابراهيم واسحق ويعقوب والاسباط)  
 وهم اولاد يعقوب وكانوا اثني عشر (وحيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود  
 زبوراً) يعني وآتينا داود كتاباً مزبوراً يعني مكتوباً وقيل الزبور بالفتح اسم للكتاب الذي  
 انزل على داود وهو مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام بل كلها تسبيح  
 وتقديس وتحميد وثناء على الله عز وجل ومواظب وكان داود عليه السلام يخرج الى البرية  
 فيقوم ويقرأ الزبور ويقوم عليه بنى اسرائيل خلفه ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن  
 خلف الناس والشياطين خلف الجن ونجى الدواب التي في الجبال فيمن بين يديه وترفرف  
 الطير على رؤس الناس وهم يستمعون لقراءة داود ويستحبون منها وقيل له كان ذلك  
 انس الطامة وهذا ذل العصبة (ق) عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لورائني البارحة وانا استمع لقراءتك لقد احببت من مارا من مزمار آل  
 داود قال الحيدى زاد البرقاني قلت والله يا رسول الله لو علمت انك تسع قرائن لجربتهاك تحمداً  
 الصبر تحسين الصوت والقراءة فقال بعض العلماء بما يذكر موسى في هذه الآية لان الله انزل  
 عليه التوراة جلة واحدة وكان المقصود بذكر من ذكر من الانبياء في الآية انه لم ينزل على احد  
 كتاباً جلة واحدة فهذا لما يذكر موسى عليه السلام بقوله تعالى (ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل)  
 لما نزلت هذه الآية المتقدمة قالت اليهود مالموسى لم يذكر فانزل الله هذه الآية وفيها ذكر  
 موسى عليه السلام والمعنى واوحينا الى رسل قد قصصناهم عليك من قبل يعني سبناهم في القرآن  
 وعرفناك اخبارهم والى من يشاء وماورد عليهم من قومهم (ورسلاً لم تقصصهم عليك) اى  
 لم نسهم لست ولم نعرفك اخبارهم قال الهاماني الذي تواتر الله بذكرهم من الانبياء يدل على تفضيلهم على  
 من لم يذكر ولم يسم وقوله تعالى (وكلام الله موسى تكليماً) يعني خاطبه مخاطبة من غير واسطة  
 لان تأكيد كلامه بالصدر يدل على تحقيق الكلام وان موسى عليه السلام سمع كلام الله بلا شك  
 لان افعال الجاز لا تؤكد بالمصادر فلا يقال اراد الحائط يسقط ارادة وهذا رد على من يقول  
 ان الله خلق كلاماً في محل فسمع موسى ذلك الكلام وقال اقراء العرب تسبي كل ما وصل  
 الى الانسان كلاماً بأي طريق وصل لكن لا تصفه بالصدر واذا حقق بالصدر لم يكن  
 الاحقيقة الكلام فدل قوله تعالى تكليماً على ان موسى قد سمع كلام الله حقيقة من غير واسطة  
 وروى الطبري بسنده من عدة طرق عن كعب الاحبار قال لما كلم الله موسى عليه السلام كلمه  
 بالالسنه كما قبل كلامه يعني كلام موسى بلسانه فجعل موسى يقول يارب لانا هم حتى كلمه بلسانه  
 آخر الالسنه فقال يارب هكذا كلامك قال لو سمعت كلامي يعني على وجهه لم تكن شيئاً قال موسى  
 يارب هل في خلقك شيء يشبه كلامك قال لا واقرّب خلقى شياً بكلامي اشد ما سمع الناس من

(وعلى الله فليتوكل المؤمنون)  
 وقد اخذ الله  
 برؤية الافعال كلها منه  
 (ميتاق بن اسرائيل) هو  
 العهد المذكور والقبض  
 الاتنا عشرهم الخواص  
 الجنس الطاهرة والجنس  
 الباطن والقوة العاقلة  
 النطرية والعاقلة العلية  
 (وبعضناهم اثني عشر  
 نقيبا وقال الله اتيكم من  
 من اقم الصلوة وآتيتكم الزكوة  
 في الفدا للاحق وافقكم  
 واهبكم لنا اقم بحق  
 التزكية والتخليص من  
 الامراض عن العبادات  
 الدينية بالعبادة وترك  
 العبادات الخارجية بالزهد  
 وابتار النافة التي هي الايمان  
 برسل العقل والالهامات  
 والافكار الصائبة والخواطر  
 الصادقة من الروح والقلب  
 واعداد المكسوت وتزويره  
 اى تعظيمهم بتسليمهم على  
 شياطين الوهم وتقويتهم  
 ومنعهم وسواها واقام  
 الوهييات وانفاليات  
 وانظروا النفسانية (واسم  
 برسلى وعزير توحهم  
 والرضم الله فراضنا)  
 بالبراءة من الحلول والقوة  
 والعلم والقدرة الى الله  
 بالجملة من الافعال والصفات

الصوامع قال العلماء كما ان الله تعالى خص موسى عليه السلام بالكليم وشرعه ولم يكن ذلك قادمًا في نبوة غيره من الانبياء فكذلك ازال التوراة عليه جلة واحدة لم يكن قادمًا في نبوة من ازال عليه كتابه متفرقا من الانبياء \* قوله عز وجل ( رسلا مبشرين ومنذرين ) يعني انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والييين من بعده ومن اولئك اليين ارسلت رسلا الى خلق مبشرين من الماطي واتبع امرى وصدق رسل بالتواب الجزيل في الجنة ومنذرين من مصافي وخالف امرى وكذب رسل بالعباد الايم في الدار ومو قبل هو جواب عن سؤال اليهود ازال الكتاب جلة واحدة والمعنى ان المقصود من بئس الرسول هو ارشاد الخلق الى معرفة الله وتوحيده والامانة والاشتغال بعبادته وانذار من خالف ذلك وهذا المقصود يحصل بازال الكتاب جلة واحدة وبزاله نحو ما متفرقا قبل ازاله متفرقا واول ذلك ان النفوس قبل بئس الرسول وازال الكتب عليهم لم تكن تعرف شيئا من العبادات ولم تالفها فاذا ازال الكتاب جلة واحدة وفيه جميع التكليف ربما حصل في بعض نفوس العباد تصور من تلك التكليف وتنقل عليهم كما اخبر الله عن قوم موسى بقوله تعالى واذنقنا الجبل فوقهم كما ثعلقة وقلنا انه واقع بهم فخذوا ما آتيناكم فهو اذكروا ما فيه فلم يقبلوا احكام التوراة الابد شدة فلماذا السبب كان ازال القرآن نجوما متفرقة اولى وقوله تعالى ( لتلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ) يعني بعد ارسال الرسل وازال الكتب والمعنى لتلا يجمع الناس على الله في ترك التوحيد والطاعة بعد الرسل فقولوا ما ارسلت اليكم سوا الله وما ازلت علينا كتابا فبذلك دليل على انه لو لم يبعث الرسل لكان للناس على جلة في ترك التوحيد والطاعة وفيه دليل على ان الله لا يذيب الخلق قبل بئس الرسول كما قال تعالى وما كنا معذنين حتى نبعث رسولا وفيه دليل لذهب اهل السنة على ان معرفة الله تعالى لا تاتي الا بالسمع لان قوله لتلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل يدل على ان قبل بئس الرسول تكون لهم الحجة في ترك الطاعات والعبادات فان قلت كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل والخلق محبسون بما نصب من الادلة التي انظر فيها موصل الى معرفته ووحدايته كقول

وفي كل شيء له آية \* يدل على انه واحد

هقلت الرسول منبهون من رقاد الفتنة والجهالة وياضون الخلق الى الطر في تلك الدلائل التي تدل على وحدانيته سبحانه وتعالى ومبينون له اوهام وسائط بين الله تعالى وخلقته ومبينون احكام الله تعالى التي افترضها على عباده ومبلغون رساله اليهم (ق) من الفيرة بن شعبة قال قال سعد بن جادة لورأيت رجلا مع امرأى لضرب عني باليف غير مصغ قبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انهم من فيرة سعدوا لا فاسر منهم والله افر مني ومن اجل غير الله حرم الله القواش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه المذمة من الله ومن اجل ذلك وعد الجنة فقط البضارى وققط مسلم ولاخص احب اليه المذمة من الله ومن اجل ذلك بعث الله الرسلين مبشرين ومنذرين وقوله تعالى ( وكان الله عززا ) يعني في انتقامه من خالف امره وعصى رسله ( حكما ) يعني في ارساله الرسل \* قوله تعالى ( لكن الله يشهد باننا ازال اليك ) قال ابن عباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود فقال لهم اولى الله اعلم انكم انتم على رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فانزل الله هذه الآية وفي رواية عن ابن عباس ان رؤساء مكة اتوا رسول الله صلى الله

كلها من الذات بالهو والافناء  
واسلامها الى الله ( لا كفرون )  
حكم سيناتكم اي وجودات  
هذه الثلاث التي هي جيبكم  
وموافكم حكم ( ولاد  
خلنكم جنات ) من اضافي  
وصفاتي وذاتي ( تجري  
من تحتها الانهار ) علوم  
التوكل والرضا والتسليم  
والتوحيد وبالجملة علوم  
تجليات الافعال والصفات  
والذات فمن احبب بعد  
ذلك العهد ويست القباء  
منكم ( فن كفر بعد ذلك  
منكم فقد ضل سواء السبيل )  
المتبعين بالحقيقة ( فبما  
تضمهم مشاقهم لئلا يفر  
وجعلنا قلوبهم قسية يخر  
فون الكفر من مواضعه )  
قست باستيلاء صفات  
الفسر عليها وميلها الى  
الامور الارضية الجالسة  
الصليبة فحجبت عن انوار  
الملكوت والجبروت التي  
هي كانت الله واستبدلوا  
قوى نفوسهم بها واستعملوا  
وهيئاتهم وخيالهم بدل  
معارفها وحقايقها من المعنى  
المعقولة او خلطوها بها  
وذلك هو تعريف الكلم  
مواضعه ( ونسوا حقا )  
اي نسيوا افرا عما اوتوه

في العهد السابق من الكلمات  
الكامنة في استخدام  
بقوة فذكروا به في العهد  
اللاحق (ولا تزال تطلع  
على خاتمة منه الاثبات  
منهم فاعف عنهم واصفح)  
على كل نقض عهد ومنع  
امانة لاستيلاء صفات  
الفس والشیطان عليهم  
وقسوة قلوبهم (ان الله يحب  
الحسنين) الذين يشاهدون  
ابتلاء الله اياهم فلا يقابلونهم  
بالعقاب فيستملون منهم  
الصفح والصفح (ومن الذين  
قالوا اننا نصارى اخذنا  
مبايعهم فمضوا حطبا  
مما ذكرناه فافترينا بينهم  
العداوة والبغضا الى يوم  
القيامة وصوفى) اى  
الزمانهم ذلك لتعاقب  
دواهي قواهم السجية  
والبيعة والشیطانية وميلهم  
الى الجاهلية السفلية الموجب  
لتعاضد واتحاد لاجتبابهم  
من نور التوحيد وبسببهم  
عن الصالح القدسي الذي  
يهد الماقدسية لا تقتضي  
التعاضد والاتحاد الى وقت  
قيامهم بظهور نور الروح  
والقيامة الكبرى بظهور  
نور التوحيد (بأنهم الله  
عما كانوا يصنعون) يقاب  
حاصنوا عند الموت وظهور

عليه وسلم فقالوا يا محمد انما نأكل منك اليهود وعن صفك في كتابهم فزعوا عنهم لا يبرفونك فانزل  
الله عز وجل لكن الله يشهد بما ترون من ان جدكم هؤلاء اليهود يا محمد وكفروا بما اوحينا  
اليك وقالوا ما نزل الله على بشر من شيء فقد كذبوا فيما ادعوا فان الله يشهدك بالبوة ويشهد ما  
انزل اليك من كتابه ووجبه والمعنى ان اليهود وان شهدوا ان اقرآنكم لن يزل عليك يا محمد لكن الله  
يشهد بأنه انزل عليك وشهادة الله انما عرفت بسبب ما انزل هذا القرآن البالغ في الصراحة والبلاغة  
الى حيث هجر الاولون والآخرين من معارضة والايمان بئله فكان ذلك مجزعا واطهار  
المجزة شهادة يكون المدي صادقا لاجرم قال الله تعالى لكن الله يشهدك يا محمد بالنبوة وبواسطة  
هذا القرآن الذي انزله عليك (انزله بمله) يعنى انه تعالى لما قال لكن الله يشهد ما انزل اليك  
بين صفة ذلك الانزال وهو انه تعالى انزله بمعلمته وحكمة بالغة وموقيل مناه انزله وهو عالم بابك  
اهل لانزله عليك وانك بملته الى عباده موقيل مناه انزله باعتراف من مصالح عباده في انزله عليك  
(والملائكة يشهدون) يعنى يشهدون بان الله انزله عليك ويشهدون بتصدك وانما عرفت  
شهادة الملائكة لان الله تعالى اذا شهد بشيء شهد الملائكة بذلك الشيء وقد ثبت ان الله يشهد  
بأنه انزله بمله فلذلك الملائكة يشهدون بذلك (وكفى بالله شيذا) يعنى وحسبك يا محمد ان  
الله يشهدك وكفى بالله شيذا وان لم يشهد به احد غيره فبه تسلية لى صلى الله عليه وسلم عن  
شهادة اهل الكتاب به فان الله يشهد به وملائكته كذلك قوله عز وجل (ان الذين كفروا)  
يعنى جسدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود (وصدوا عن سبيل الله) يعنى منعوا غيرهم  
عن الايمان به بكتان صفته واثاء الشبهات في قلوب الناس وهو قولهم لو كان محمد رسولا لاقى  
بكتاب من السماء جلة واحدة كآتى موسى بالتوراة (قد ضلوا ضلالا بعيدا) يعنى من طريق  
الهدى (ان الذين كفروا وظلوا) يعنى كفروا بالله وظلوا بمحمد صلى الله عليه وسلم بكتان  
صفته وظلوا غيرهم باثاء الشبهة في قلوبهم (لم يكن الله ليغفرهم) يعنى لم يل منهم انهم يموتون  
على الكفر موقيل مناه لم يكن الله ليستر عليهم قبايح افعالهم بل يفضهم في الدنيا ويقدمهم عليها  
بقتل والسبي والجلاء وفي الآخرة بالار وهو قوله تعالى (ولا يهديهم طريقا) يعنى ينجون  
فيه من النار وقبل ولا يهديهم طريقا الى الاسلام لانه قد سبق في علمه انهم لا يؤمنون (الاطريق  
جهنم) يعنى لكه تعالى يهديهم الى طريق يؤدى جهنم وهى اليهودية لما سبق في علمه انهم اهل  
لذلك (خالدين فيها) يعنى في جهنم (ابدا وكان ذلك على الله يسيرا) يعنى هينا لا قوله عز  
وجل (يا ايها الناس) هذا خطاب عام يدخل فيه جميع الكفار من اليهود والصارى وعبيدة  
الاسام وغيرهم موقيل هو خطاب لشركى العرب (فجاءكم الرسول) يعنى محمد صلى الله عليه  
وسلم (الخلق) يعنى دين الاسلام الذى ارتضاه الله لعباده وقيل جاء بالقرآن الذى هو الحق  
(من ربكم) يعنى من عند ربكم (فآمنوا خير لكم) يعنى فآمنوا بما جاءكم به محمد صلى الله  
عليه وسلم يكن الايمان بذلك خيرا لكم يعنى من الكفر الذى اثم عليه (وان تكفروا) يعنى  
وان تمجدوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وتكذبوا بما جاءكم به من الحق من ربكم (فان الله  
ما فى السموات والارض) يعنى فان الله هو الذى عن ايمانكم لان الله ما فى السموات والارض  
ملكا وعبيدا ومن كان كذلك لم يكن محتاجا الى شيء وانه قادر على ما يشاء (وكان الله عليما)

الجرمان والشرمان  
 بظهور الهيئات القبيحة  
 المؤذية الرائحة فيهم  
 (ياهل الكتاب قد جاءكم  
 رسولا بين لكم كثيرا ما  
 كنتم تحفون من الكتاب  
 ويطوا عن كثير قد جاءكم  
 من الله نور وكتاب مبين  
 يهدي به الله من اتبع رضوانه  
 سبل السلام ويخرجهم  
 من الظلمات النور باذنه  
 ويهديهم الى صراط مستقيم  
 قد كفر الذين قالوا ان الله  
 هو المسيح بن مريم) بان  
 حصروا الالهية فيه  
 وقيدوا الاله بئس (قل فمن  
 يملك من الله شيئا ان اراد  
 ان يهلك المسيح بن مريم  
 واتمه ومن في الارض  
 جبر) بالافاء في التوحيد  
 والتمس في غير الجمع كقائل  
 كل شيء هالك الا وجهه  
 (وقه ملك السموات) اي  
 عالم الارواح (والارض)  
 عالم الاجسام (وما بينهما)  
 خلق ما يشاء والله على كل  
 شيء قدير من الصور  
 والاعراض كلها ظاهرة  
 وباطنة واسمؤه وصفاته  
 وافعاله (وقالت اليهود  
 والنصارى نحن ابا الله  
 واحباؤه قل فلم يذبكم

بني بما يكون منكم لا يخفى عليه شيء من اعمال عباده فيمزي كل مامل بجمه (حكيا) بني  
 في تكليفكم مع علم بما يكون منكم قوله عز وجل (ياهل الكتاب) نزلت هذه الآية  
 في النصارى وذلك ان الله تعالى لما اجاب عن شبه اليهود فيما تقدم من الآية اتبع ذلك باطل  
 ما تقدمه النصارى واصناف النصارى اربعة البقوية والمكائبة والنسطورية والمرفوسية فأما  
 البقوية والمكائبة فقالوا في عيسى انه الله وقالوا النسطورية انه ابن الله وقالت المرفوسية ثالث  
 ثلاثة وقيل انهم يقولون ان عيسى جوهر واحد ثلاثة اقنم اقنوم الابن اقنوم الابن واقنوم  
 روح القدس وانهم يربطون باقنوم الابن الذات واقنوم الابن عيسى واقنوم روح القدس  
 الحياة الحسنة فيه فقدره عندهم الاله ثلاثة وقيل انهم يقولون في عيسى ناسوتية والوهية  
 فناسوتية من قبل الام والوهية من قبل الاب تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا يقال  
 ان الذي اظهر هذا النصارى رجل من اليهود يقال له بواص نصرودس هذا في دين النصارى  
 ليضلهم بذلك وسأني قصة في سورة التوبة ان شاء الله تعالى وقيل يحتمل ان يكون المراد باهل  
 الكتاب اليهود والنصارى جميعا فانهم ظفوا امر عيسى عليه السلام فأما اليهود فانهم بقوا  
 في التقصير في امره حتى حلوه عن منزله حيث حلوه مولود القبر رشة وغلت النصارى  
 في رفع عيسى عن منزله ومقداره حيث جعلوه اكبا فقال الله تعالى ردا عليهم جميعا يا اهل  
 الكتاب (لا تقولوا في دينكم) واصل التلو بجائزة الحدوه في الدين حرام والمعنى لا تقولوا  
 في امر عيسى ولا تحطوه عن منزله ولا تزعموه فوق قدره ومنزله (ولا تقولوا على الله الاالحق)  
 يعني لا تقولوا ان الله شريكا وولدا وقيل مئاة لانصفوه بالحلول والاتحاد في بدن الانسان  
 وزعموا ان الله تعالى عن ذلك ولما منهم الله من القلو في دينهم ارشدهم الى طريق الحق في امر  
 عيسى عليه السلام فقال تعالى (انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) يقول انما المسيح هو عيسى  
 ابن مريم ليس له نسب غير هذا والله فنزعه غير هذا قد كفر واشرك (وكلمه) هي  
 قوله تعالى كن فكان بشرا من غير ابي ولا واسطة (اقاها الى مريم) يعني اوصلا الى مريم  
 (وروح منه) يعني انه كسائر الارواح التي خلقها الله تعالى وانما اضاف الى نفسه على سبيل  
 التشريف والتكريم كما يقال بيت الله وطاقه الله وهذه نمعة من الله يعني انه فضل بهاء وقيل  
 الروح هو الذي نفخ فيه جبريل في جيب درع مريم فحملت باذن الله وانما اضاف الى نفسه  
 بقوله من لانه وجد بامر الله قال بعض المفسرين ان الله تعالى لما خلق ارواح البشر جعلها في صلب  
 آدم عليه السلام وامسك عنده روح عيسى عليه السلام فلما اراد الله ان يخلقه ارسل بروحه مع  
 جبريل الى مريم فنفخ في جيب درعها فحملت بعيسى عليه السلام وقوله من يعني ان ذلك النفخ كان بامر  
 واذنه وقيل ادخل النكرة في قوله وروح على سبيل التعظيم والمعنى روح وحي ودوح من الارواح  
 القدسية العالية المطهرة وقوله منه اضافته تلك الروح الى نفسه لاجل التشريف والتكريم  
 (ق) من عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله وحده  
 لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبده ورسوله وكلمه اقاها الى مريم وروح منه  
 واجلته والارحق ادخله الله الجنة على ما كان له من الفضل وقوله تعالى (قاموا بالله ورسوله)

بذنوبكم بل انتم بشر عن خلق يضرلن بشاء ويصذب من بشاء. وهذه ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم بل فتر من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشر ولا نذر فسادكم بشر ونذر الله على كل شئ تقدير واذا قال موسى لقومه يا قوم ادعوا ربكم ائيباء وجعلكم ملوكا وآنا كم ملوك يؤت احدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض القدسة اى حضرة القلب التى هى مقام تجل الصفات فانه بالنسبة الى سماء الروح ارض (كتب الله لكم) من لكم فى القضاء السابق واودع فى استعدادكم الوصول اليها والمقام بها (ولا تردوا على ادباركم) فى البيل الى مدينة البين والاقبال عليه بتحصيل ما ربه ولذاته وطلب موافقته وتربين حياته فانه مقام خلف مقامكم وادنى واسفل من رتبكم (فتقبلوا خلمرين) باستبدال ثلاث البدين باثوار القلب وخباثته بطلانه (قالوا يا موسى

بذنوبكم بل انتم بشر عن خلق يضرلن بشاء ويصذب من بشاء. وهذه ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم بل فتر من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشر ولا نذر فسادكم بشر ونذر الله على كل شئ تقدير واذا قال موسى لقومه يا قوم ادعوا ربكم ائيباء وجعلكم ملوكا وآنا كم ملوك يؤت احدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض القدسة اى حضرة القلب التى هى مقام تجل الصفات فانه بالنسبة الى سماء الروح ارض (كتب الله لكم) من لكم فى القضاء السابق واودع فى استعدادكم الوصول اليها والمقام بها (ولا تردوا على ادباركم) فى البيل الى مدينة البين والاقبال عليه بتحصيل ما ربه ولذاته وطلب موافقته وتربين حياته فانه مقام خلف مقامكم وادنى واسفل من رتبكم (فتقبلوا خلمرين) باستبدال ثلاث البدين باثوار القلب وخباثته بطلانه (قالوا يا موسى

ان فيها قوما جبارين) من  
سلطان الوهم وامراء  
الهوى والتغلب والشهوة  
وسائر صفات النفس  
الفرعونية اخذوها حنوة  
وفهرا واستولوا عليها  
مستملين يجهلون كلا على  
هوام مالههم يدان  
ولا قدر على مقاومتهم  
قالوا ذلك لا عبادة لهم بالذات  
الطبيعية والشهوات الجسدية  
وغلبة الهوى عليهم فلم  
يقدروا على الرياضة وقنع  
الهوى وكسر صفات النفس  
بالعبادة (واتان تدخلها  
حتى يخرجوا منها فان  
يخرجوا منها فالدخولون)  
اي يصرفهم الله عنها بلا  
رياضة منا وبعبادة  
او يصرفوا بالطبع مع  
احاطة او يفسدوا من  
الاستسلام في الضخوة  
مع امتناع دخولهم فيها  
حينئذ قال رجلا من  
الذين يخافون (كأنهم  
القبائل التي عسروهم  
العقل الظري والعقل  
الطبي يخافون سوء عاقبة  
اللازمة الجسم ووبال  
الضوابة جشاته المظنة  
(انهم الله بها) بالهداية  
الى الطريق المستقيم والدين

لوعدم الذي وعدم حيث لا يمكنون لانفسهم شيئا (فاما الذين آمنوا وعلوا الصالحات  
فيوفهم اجرهم) يعني يوفهم جزاء اعمالهم الصالحة (وزيدهم من فضله) يعني ويزيدهم  
على ما صلحهم من الثواب على اعمالهم الصالحة من التضييق على ذلك ما لا عين رأت ولا ذن سمعت  
ولا خطر على قلب بشر (واما الذين استكفوا واستكبروا) يعني الذين اتفوا وتكبروا عن عبادة  
الله تعالى (فيذهب عذابا ليا ولا يجدون لهم من دون الله) يعني من سوى الله لانفسهم (وليا)  
يعني يذهب من عذابه (ولا نصيرا) يعني ولا نصرا نصرهم منه ويدفع عنهم عقوبته بقى  
في الآية سؤال وهو ان التفصيل غير مطابق للفصل لان التفصيل اشغل على ذكر فرضين وهو  
قوله فاما الذين آمنوا وعلوا الصالحات فيوفهم اجرهم واما الذين استكفوا واستكبروا  
والفصل اشغل على ذكر فريق واحد وهو قوله ومن يستكف عن عبادة ويستكبره والجواب  
انه لا اشكال فيه فهو مثل قولك جميع الامام الخوارج فن لم يخرج عليه كراه وجهه ومن خرج  
عليه سكره ووجه ذلك لوجهين احدهما حذف ذكر احد الفريقين دلالة التفصيل عليه  
لان ذكر احدهما يدل على ذكر الثاني والوجه الثاني ان الاحسان الى غيرهم بما يفهم فكان  
دخلا في جملة التكبير بهم فكأنهم قالوا ومن يستكف عن عبادة ويستكبر فيذهب عذابه بالفساد  
وانما اذا راوا اجور المطيعين العالمين تعالى الله قوله عز وجل (يا ايها الناس) خطاب للكافة  
(قد جاءكم به من ربكم) يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم واجابه من الثبات من ربه عز وجل  
وانما جاء بهما لانه من المميزات الباهرة التي تنمذ بصدقه ولان البرهان دليل على اقامة  
الحق وابطال الباطل والي صلى الله عليه وسلم كان كذلك ولانه تعالى جملة حجة قاطعة قطع به  
عذر جميع الخلاق (واتزال اليكم نورا مبينا) يعني القرآن وانما نورا لان به تدبير الاحكام  
كاتبين الاشياء بالتور بعد الظلام ولانه سبب لوقوع نور الايمان في القلب فشاء نورا لهذا المعنى  
(فاما الذين آمنوا بالله) يعني صدقوا بوحدانية الله وبما ارسل من رسول واتزل من كتاب  
(واعصوا به) يعني بالله فان ينتمى على الايمان ويصونهم عن زيف الشيطان وقيل في معنى  
واعصوا به اي تمسكوا بالتور وهو القرآن الذي ازلته على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم  
(فيذهب عذابه من ربه) يعني فيذهب عذابه من ربه الذي يغفرهم بهما من اليه عذابه قال ابن  
عباس الرجة الجبة (وفضل) يعني ما يفضل عليهم بعد ادخالهم الجنة ما لا عين رأت ولا  
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وبوديدهم اليه صراما مستقيما) يعني ويوثقهم لاصابة  
فضله الذي تفضل به عليهم ويسددهم لسلوك منح من انهم عليه من اهل طائفة وبرشداهم لدنه  
الذي ارتضاه لبياده وهو دين الاسلام قوله تعالى (يستفتونك قل الله يفتيك في الكلافة)  
زلت في جابر بن عبد الله الانصاري (ق) من جابر بن عبد الله قال مرضت فأتاني رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وابوكي يوداني ماشيين فأتاني على فوضأ التي صلى الله عليه وسلم  
ثم صب علي من وضوءه فأتقت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قللت يارسول الله كيف  
اصنع في مالي كيف انقصي في مالي فلزمني على شيئا حتى زلت آية الميراث يستفتونك قل الله يفتيك  
في الكلافة وفي رواية قللت يارسول الله انما رتني كلاة فزلت آية الميراث قال شعبة قللت  
لمحمد بن السكدر يستفتونك قل الله يفتيك في الكلافة قال هكذا زلت وفي رواية فلزمني



وكأنل تسع اخوات حين تزلت آيات الميراث يستفتونك قل الله يفتكم في الكلالة ولا بدادود  
قال اشكتك وعندى سبع اخوات فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح في وجوبى  
فاقت قلت يا رسول الله الاوصى لاخوانى بالثنتين قال احسن قلت بالشر قال احسن ثم  
خرج وتركنى فقال يا جابر ادا لك ميثامن وجعل هذا وان الله تعالى فبين الذى لاخوانك فجعل  
لهن الثنتين قال فكان جابر يقول ازلت هذه الآية في يستفتونك قل الله يفتكم في الكلالة وروى  
الطبري عن قتادة بن النخاعة اهمهم شان الكلالة فسالوا عنها نبى الله صلى الله عليه وسلم فازل الله هذه  
الآية معروى من ابن سيرين قال تزلت يستفتونك قل الله يفتكم في الكلالة والتي صلى الله عليه وسلم  
في مسير له والى جنبه حذيفة بن اليمان فبلغها النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة وبلغها حذيفة عن ابن الخطاب  
وهو يسير خلفه فلما اختلف جرسا ل حذيفة منها ورجا ان يكون عنده تفسير فقال له حذيفة والله انك  
عاجز ان ظننت ان امارتك تصلنى ان احديثك فيها علم احديثك يومئذ قال عرلم ارحذر احك الله  
واما التفسير فقله تعالى يستفتونك يعنى يسألونك ويسفرونك من معنى الكلالة يا محمد قل الله يفتكم  
في الكلالة يعنى ان الله هو يفتكم عما سألتم عنه من امر الكلالة وقد تقدم في اول السورة الكلام على  
معنى الكلالة من حيث الاشتقاق وغيره وان اسم الكلالة يقع على الوارث وعلى الورث فان وقع على  
الوارث فهم من سوى والد الوالد وان وقع على الورث فهو من مات ولا يرثه احد الابوين ولا احد  
الاولاد وقوله تعالى ( ان امرؤ هك ) يعنى مات سمي الموت هلا كالانه اعدم في الحقيقة ( ليس له  
ولد ) يعنى ولا ولد فاكفى بذكر احدهما من الآخر ويدل على المحذوف ان السؤال في الفتيا انما كان  
في الكلالة وقد تقدم ان الكلالة من ليس له ولد ولا والد ( وله اخت ) يعنى ولذلك الهاك اخت و اراد  
بالاخت من ابه وامه او من ابيه ( فها نصف مارك ) يعنى فلاخت الميت نصف تركته وهو فرضها اذا  
انقردت وباقي المال لبيت المال اذ لم يكن لبيت عصبه وهذا مذهب زيد بن ثابت و قال الشافعي  
وعندناي حنيفة واهل العراق يراد بها في عليها فاذا كان لبيت بنت اخذت النصف بالقرص وتأخذ  
الاخت النصف الباقي بالنصيب لا بالقرص لان الاخوات مع البنات مصبة وقوله تعالى ( وهو ربا  
ان لم يكن لها ولد ) يعنى ان الاخت اذا ماتت وتركها خا من الاب والام او من الاب فانه يستغرق جميع  
ميراث الاخت اذا انقرد ولم يكن للاخت ولد وهذا اصل في جميع العصباء واستغرقهم جميع المال فاما  
الاخ من الام فانه صاحب فرض لا يستغرق جميع المال وقد تقدم بانه ( فان كانتا اثنتين فلها  
الثان مارك ) اراد بثنيتين فصاعدا وهو ان من مات وترك اثنتين او اخوات فلهن الثلثان مارك  
الميت ( وان كانوا اخوة رجالا ونساء فلا كرم مثل حظ اليتيم ) يعنى وان كان المروكون  
من الاخوة رجالا ونساء فلا كرم منهم نصيب اثنتين من اخواته الاثلاث ( بين الله لكم ان تظلوا )  
يعنى بين الله لكم هذه القرائن والاحكام لتتظلوا بوقيل مناه كراهية ان تظلوا بوقيل بين  
الله الضلالة ليعجزوها ( والله بكل شئ عليم ) يعنى من مصالح عباده التي حكم بهام فقه الموارث  
وبان الاحكام وغير ذلك لان علمه محيط بكل شئ ( في ) من البراء بن حازب رضى الله عنه قال ان آخر  
سورة تزلت تامة سورة التوبة وان آخر آية تزلت آية الكلالة وفي روى بلسم قال آخر آية تزلت  
يستفتونك وروى عن ابن عباس ان آخر آية تزلت آية الربا وآخر سورة تزلت اذا جاء نصر الله  
والفتح وروى عنه ان آخر آية تزلت واتوا بمراترجون فيه الى الله وروى ان النبي صلى الله

القوم ( ادخلوا عليهم  
الباب ) باب قرية القلب  
وهو اتوكل بجعل الاضال  
كان باب قرية الروح هو  
الرضا ( فاذا دخلتموه )  
دخلتم مقام التوكل الذي  
هو باب القرية ( فانكم  
فالبون ) بفروجه من  
اضالكم وعن احوالكم  
وبكونكم فاعلم بالله اذا  
كان الحول والقوة بالله  
بهر بشتان الوهم والغفل  
والهوى والتغيب منكم  
فقلتم عليهم وبدل على  
ان الباب هو اتوكل قوله  
( وعلى الله فتوكلوا ان كنتم  
مؤمنين ) بالحققة اذا بان  
بالتيقين من المؤمن به اقل  
درجات حضور تجل  
الاضال ( قالوا يا موسى )  
اي اصروا على ائمتهم  
وامتاعهم من الدخول ( انا  
لن ندخلها ابدا ماداموا  
فيها فاذب انت وربك )  
اي ان كنت نيا فادفعهم  
ضابوة نفسك واتبع  
الهوى وتلك القوى فينا  
بلا راضة بمجاهدة مناوس  
ربك يدفعها عنا كبقول  
الشيطان والوعد ضد  
موعظتك اياهم وزجره  
وتهديك لهم ادفعهم منك

عليه وسلم لما شد تزلزل سورة النصر سنة وتزلزل بعدها سورة براء وهي آخر سورة تزلزلت كاملة فاش بعدها سنة أشهر هكذا ذكره النبوي وفيه نظر لانه قد ثبت في الصحيحين من حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه في الجعة التي امره عليها قبل جعة الوداع في رهط يؤذن في الناس يوم الفراق لا يبعث بعدها من شرك ولا يوطف بالبيت حريان ثم اراد النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابنه علي بن ابي طالب فامر ان يؤذن براءة قال ابو هريرة فاذن معنا في اهل مني براءة لا يبعث بعدها من شرك ولا يوطف بالبيت حريان وكانت جعة ابي بكر هذه سنة تسع قبل جعة الوداع بسنة قال النبوي ثم تزلزل في طريق جعة الوداع يستفتونك قل الله يفتيك في الكلاله فسميت آية الصيف ثم تزلزل وهو واقف بعرفة اليوم اكلت لكم دينكم فاش بعدها احدوا ثمانين يوما ثم تزلزل آية الفراق ثم تزلزل وتوافقوا ما رجسوا فيه الى الله وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها احدوا عشرين يوما ثم تزلزل آخر تفسير سورة النساء والله تعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

• (تفسير سورة المائدة) •

تزلزلت بالمدينة الا قوله تعالى اليوم اكلت لكم دينكم فانها تزلزلت بعرفة في جعة الوداع والتي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فقرأها النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته وقال يا ايها الناس ان سورة المائدة من آخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها فان قلت لم يخص النبي صلى الله عليه وسلم هذه السورة من بين سور القرآن بقوله فاحلوا حلالها وحرموا حرامها وكل سور القرآن يجب ان يحل حلالها ويحرم حرامها قلت هو كذلك وانما خص هذه السورة لزيادة الاحتناء بها فهو كقوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظنوا فيمن انفسكم فأكدا اجتنب الظلم في هذه الاربعة أشهر وان كان لا يجوز الظلم في شيء من جميع اشهر السنة وانما افرد هذه الاربعة الاشهر بالذكر لزيادة الاحتناء بها وقيل انما خص النبي صلى الله عليه وسلم هذه السورة لان فيها ثمانية عشر حكما لم تنزل في غيرها من سور القرآن قال النبوي روى عن ميسرة قال ان الله تعالى ازل في هذه السورة ثمانية عشر حكما لم ينزلها في غيرها وهي قوله والمخفضة والمفوضة والمزدية والنلصة وما اكل السبع الا ما ذكيت وما ذبح على النصب وان تنفسوا بلا اثم وما علمت من الجوارح مكليين وطعام الذين اتوا الكتاب حل لكم والمحصنات من الذين اتوا الكتاب ونمام بيان الظفر قوله اذا قمتم الى الصلوة السارقة والسارقة ولا تتناولوا الصيد وانتم حرم ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا صيلة ولا حام وقوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

• قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود) يعني اليهود قاله الجماعة واختلفوا في المراد بهذه العقود التي امر الله تعالى بوفائها فقال ابن جريج هذا خطاب لاهل الكتاب والمسلمين واليهما الذين آمنوا بالكتب المتقدمة او فوا بالعقود التي عهدتها اليكم في شأن محمد صلى الله عليه وسلم والايان به هو قيل هو خطاب للمؤمنين امرهم بالوفاء بالعقود قال ابن عباس هي عهود الايمان وما اخذ على عباده في القرآن فيما احل وحرم وقيل هي العقود التي كانت في الجاهلية كان يبايع بعضهم بعضا على التصرة والمؤازرة على من حلول ظله او بناءه بسوء وذلك هو معنى الحلف الذي كانوا يبايعونه بينهم قال قتادة ذكرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول او فوا ببعد الجاهلية ولا نجد توافقا

هنا هذه الشقاوة وآمال استهزاء وعنادا واماجدا واعتقادا (فقاتلوا انما هم قاتلون) ملازمون مكانا في مقام النفس معتكفون على هوى نفوسنا ولذات ابداننا كما قالوا حط اسمعنا (قال رب اني لاملك الا نفسي واني فارق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتهون في الارض) هي مدة بقائهم في مقام النفس اى بقوا في تيه الطبيعة بهيرون اربعين سنة الى قرية القلب فان دخول مقام القلب مع استيلاء جبارة صفات النفس عليه حرام متنجس ولهذا قال بلغ اشداه وبلغ اربعين سنة فانه وقت البلوغ الحقيقي وقيل في قصة التيه انهم كانوا يسيرون حادين طول النهار في ستة فرائض فاذا امسوا كانوا على المقام الذي ارتحلوا عنه اى كان سعيهم

في الاسلام وقيل بل هي العقود التي يتعاقدها الناس بينهم وما يقدمه الانسان على نفسه والعقد  
 خمس عقد المين وعقد النكاح وعقد المهد وعقد البيع وعقد الشركة زاد بعضهم وعقد الخلف  
 وقال الطبري واولى الاقوال عندنا بالصواب ما قاله ابن عباس ان مناه اوغوايا اي المؤمنون  
 بقوله الله التي اوجبا عليكم وعقدها فيما احل وحرّم عليكم والزمكم فرضه وبين لكم حدوده  
 واما قلنا ان هذا القول لولي بالصواب لان الله تعالى اتبه بالبيان ما احل لعباده وحرّم عليهم فقال  
 تعالى ( احلت لكم بيعة الانعام ) وهو خطاب للمؤمنين خاصة والبيعة اسم لكل ذي اربع  
 من الحيوان لكن خص في المتارف بما عدا السباع والضواير من الوحوش واما سميت بيعة لانها  
 ابهت عن العقل والتمييز قال الزجاج كل شيء لا يميز فهو بيعة والانعام جمع ابل وهي الابل  
 والبقر والغنم ولا يدخل فيها ذوات الخافق في قول جميع اهل الفقه واختلفوا في معنى الآية فقال  
 الحسن وقادة بيعة الانعام الابل والبقر والغنم والمزروع في هذا القول اما اضاف البيعة الى  
 الانعام على جهة التوكيد وقال الكلبي بيعة الانعام وحشيا كالغنم وبقر الوحش وعلى هذا  
 اما اضاف البيعة الى الانعام ليعرف جنس الانعام وما احل منها لانه لو افردنا فقال البيعة  
 لدخل فيه ما يحل ويحرم من البهائم فلذا قال تعالى احلت لكم بيعة الانعام وقال ابن عباس هي  
 الاجنة التي توجد ميتة في بطون امهاتها اذا ذهبت وانحمرت ذهب اكثر الطوائف تحليلها وهو  
 مذهب الشافعي وبطل عليه ما روى عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الجنين  
 ذكاته ذكاة امه اخرجه الزهري وابن ماجه وفي رواية ابي داود قال قلنا يا رسول الله نهر المائقة  
 ونذبح البقرة والثاة ونجد في بطنها الجنين انقلبهام نأكله قال كلوه ان شئتم فان ذكاته ذكاة امه  
 وروى الطبري عن ابن عمر في قوله احلت لكم بيعة الانعام قال ما في بطنها على طرية الوقي قلت ان خرج  
 ميتا اكله قال نعم هو بمنزلة رثتها وكبداه ومن ابن عباس قال الجنين من بيعة الانعام وعنه ان  
 بقرة نحرمت فوجد في بطنها جنين فاخذ ابن عباس بذنب الجنين وقال هذا من بيعة الانعام  
 وشرط بعضهم الاشعار وتماثل قال ابن عمر ذكاة ما في بطنها ذكاة امه اذا تم خلقه ونبت شعره  
 ومثله من سعيد بن المسيب وقال ابو حنيفة لا يحل اكل الجنين اذا خرج ميتا بعد ذكاة الام وقوله تعالى  
 ( الا تامل عليكم ) يعني في القرآن تحريمه واراد به قوله تعالى حرمت عليكم الميتة الى آخر الآية  
 فهذا من المتولعينا وهو ما استثنى الله عز وجل من بيعة الانعام ( غير محلي الصيد وانهم حرم )  
 يعني احلت لكم الانعام كلها والوحشية ايضا من الغنم والبقر والخرافير محلي صيدها وانهم  
 يحرمون في حال الاحرام فلا يجوز للمسلم ان يقتل صيدا في حال احرامه ( ان الله يحكمكم  
 ما يريد ) يعني ان الله يقضي في خلقه ما يشاء من تحليل ما لا يدخل عليه وتحريم ما لا يدخل عليه  
 ما يشاء ان يفرضه عليهم من احكامه وفرائضه بما فيه مصلحة لعباده قوله تعالى ( يا ايها الذين آمنوا  
 لا تأكلوا اشعار الله ) زلت في الحظ واسم شريح بن هذيل ضمة البكري اى المدينة وحده وخلف  
 خيله خارج المدينة ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي صلى الله عليه وسلم الام تدمو  
 الناس فقال الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وانا نأكل ذكاة فقال حسن الان اني امره لا انصنع  
 امرا دونهم ولعل اسم وآتى بهم فخرج من عنده وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 لاصحابه يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان فلا تخرج شريح قال النبي صلى الله

في تحصيل الناحج الجماعية  
 والمبايى البدنية المصورة  
 في الجهات الست ولم يفرجوا  
 عن الجهات بالبرّ فكانوا  
 على المقام الاول لعدم  
 توجههم الى سمت القلب  
 بطلب البرّ والفرّ من  
 الهيات البدنية والصفات  
 النفسية وكان يزل من  
 السماء بالليل عود من نار  
 يسرون ويتشعرون بشوّه  
 نيزل عليهم نور عقل  
 المصائر من حماء الروح  
 فيهدون به الى مصالحهم  
 وقيل من نار لانه عقل  
 مشوب بالوهم ليس عقلا  
 صرفا والا لاهدوا به الى  
 طريق القلب واما التمام  
 والمن والسلوى فقد مر  
 ذكرها وتأويلها وقيل  
 كان على كل مولود ولد  
 في التّجه قبض بقدر قاتمته  
 يزد زيادته ينصون به  
 لباس الابدن والله اعلم  
 وان شئت ان تلبق القصة  
 على حالت اولت موسى  
 بالقلب وهرون بالروح

عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفا قادر ومال الرجل بمسلم فربسرح من مسرح المدينة فاستاقه وانطلق به وهو يرتجز ويقول

قدلفنا باليل سواق حلم • ليس راعي ابل ولاقم  
ولايجزار على ظهر وضم • باتوايا و ابن هند لم يرم  
بات يتاسيا غلام كالزلم • خدخ الساقين محسوح القدم

فبعوه فلم يدركوه فلما كان العام القابل خرج شريح حاجا مع حجاج بكن وائل من البصرة ومعه تجارة عظيمة وقد قدله اهدى فقال السلون يارسول الله هذا الحظم قد خرج حاجا ففعل بيننا وبينه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه قد قدله اهدى فقالوا يارسول الله هذا شيء كنا نفعله في الجاهلية فاني النبي صلى الله عليه وسلم فازل الله بالنا الذين آمنوا لانهوا اشار الله قال ابن عباس هي المناسك كان المشركون يمجون ويهدون قاراء السلون ان يغيروا عليهم فقام الله عن ذلك وقيل الشاعر الهدي بالمشرة واشهرها ان يطن في صفة ستام البعير بحديدة حتى يسيل دمه فيكون ذلك علامة انها هدى وهوسنة في الابل والفر دون القم وبدل عليه ماروى عن عائشة قالت قلت قلائد بن النبي صلى الله عليه وسلم ثم اشعرها وقدها ثم بصها الى البيت فاحرم عليه شيء كانه حلالا اخبراه في العصمين (م) عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بذي الحليفة ثم دعا بقائه فاشعرها في صفة ساهم الايمن وسلت الدم منها وقدها فلين في ركب راحته فلما استوت به على البداء اهل الجلمه وهداني حنيقة لا يجوز اشعار الهدي بل قال بكه ذلك وقال ابن عباس في معنى الآية لانهوا اشار الله هي ان تعبد وات محرم وقيل اشار الله شرائع الله وهما دينه والمعنى لانهوا اشاروا من فرائضه التي افترض عليكم واجتذوا نواهيها التي نهى عنها (ولا الشجر الحرام) اي ولا تحلوا الشجر الحرام بالقتال فيه والشجر الحرام هو الذي كانت العرب تعظمه وتحرم القتال في الجاهلية فيه فلما جاء الاسلام لم يقض هذا الحكم بل اكده والمراد بالشجر الحرام هنا ذوات القردة وقيل رجب ذكرهما ابن جرير وقيل المراد باحلال الشجر الحرام ان النبي قال مقاتل كان جادة بن حوف يقوم في سوق مكنا فيقول اني قد احللت كذا وحرمت كذا يعني به الاشهر فهي الله عن ذلك ومعاني تفسير انبي في سورة براءة (ولا الهدي ولا القلائد) الهدي ملهى الى بيت الله من بصر ابويرة او شاة او غير ذلك مما يتقرب به الى الله تعالى والقلائد جمع قلادة وهي التي تشد في عنق البعير وغيره والمعنى ولا الهدي ذوات القلائد قال الشاعر

حلفت برب مكة والمصل • واناق عدين مقلدت

فلى هذا القول انما عطف القلائد على الهدي مبالغة في التوصية بها لانها من اشرف البدن المهداة والمعنى ولا تسلطوا الهدي خصوصا المقلدات منها وقيل اراد اصحاب القلائد وذلك ان العرب في الجاهلية كانوا اذا ارادوا الخروج من الحرم قلدوا انفسهم وابلهم من لحاء شجر الحرم فكانوا يأمنون بذلك فلا يضرهم منهم احد قبي الله المؤمنين عن ذلك القتل ونهاهم عن استحلال نزع شيء من شجر الحرم (ولا آمين البيت الحرام) يعني ولا تسلطوا المقاصدين الى البيت الحرام وهو الكعبة شرف الله وعظمها (يتنون) يعني يطلبون (فضلا من ربهم) يعني الرزق والارباح

فانه كان اخاه الاكبر ولها  
قال هو افصح من لسانا  
وبنى اسرائيل بالقوة  
الروحانية والارض  
المقدسة بالنفس المطمئنة  
ثم اجريت القصة بحالها  
الى آخرها (فلا تأس على  
القوم الفاسقين) اي لانهم  
يهدونهم ولا تقم على  
مقربهم فانهم فسقوا  
وخرجوا عن طريق القلب  
بجواهر وطغيانهم (وازل  
عليهم نيا نيا آدم بالحق)  
القلب الذين هما ابل القلب  
وقابل الوهم اذ كان لكل  
منهما تومة ماتومة العقل  
فالمسافة العلية المدبرة  
لامور المعاش والمعاد  
بالآراء الصلاحية القنصية  
للامال الصالحات الاخلاق  
القاضية المستنظمة لانواع  
الصالحات والسياسات  
واتما تومة الوهم بالقوة  
التخييلة التصرف في  
المحسوسات والمخاطبة الجزئية  
لتحصيل الآراء الشيطانية  
فامرهم القلب بتزويج  
الوهم تومة العقل التي

في الجارة (ورضوانا) يعني ويطلبون رضائه عنهم بزعمهم لأن الكافر لاحظته في الرضوان لكن يظن أن فعله ذلك طلب الرضوان فيجوز أن يوصف به بناء على ثلثه وقيل إن المشركين كانوا يقصدون بمحبتهم ابتغاء رضوان الله وأن كانوا لا يبالونه فلا يجد أن يحصل لهم بسبب ذلك القصد نوع من الحرمة وهو الأيمن على أنفسهم وقيل كان المشركون يفتشون في جهم ما يصلح لهم دنياهم ومماشهم وقيل ابتغاء أفضل هو المؤمنين والمشركين عامة وابتغاء الرضوان للمؤمنين خاصة وذلك أنهم كانوا يحبون جحما

(فصل) اختلف علماء التامسج والمنسوخ في هذه الآية فقال قوم هذه الآية منسوخة إلى هنا لأن قوله تعالى لا تعلقوا شعاره ولا تشركوا الحرام يقتضي حرمة القتل في الشهر الحرام وفي الحرم وذلك منسوخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله تعالى ولا آمين البيت الحرام يقتضي حرمة منع المشركين من البيت الحرام وذلك منسوخ بقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فلا يجوز أن يصح مشرك ولا يأمين بالهدى والقلائد كافر وهذا قول ابن عباس ومجاهد والحسن وقادة وأكثر المفسرين قال الشعبي لم ينسخ من سورة الثلاثة إلا هذه الآية وقيل المنسوخ منها قوله ولا آمين البيت الحرام نسخها آية براءة اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال ابن عباس كان المؤمنون والمشركون يحجون البيت جميعا حتى أتى الله المؤمنين أن يمنوا أحدا أن يصح البيت أو يترضوا عنه من مؤمن أو كافر ثم أنزل الله بعد هذا أنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقال آخرون لم ينسخ من ذلك شيء سوى القلائد التي كانت في الجاهلية تغلقونها من لحاء شجر الحرم قال الواحدى وذهب جماعة إلى أنه لا منسوخ في هذه السورة وأن هذه الآية محكمة قالوا ما بدلت إلى أن تخيف من يقصد به من أهل شريعتنا في الشهر الحرام ولا في غيره وفصل الشهر الحرام من غيره بالذكر تعطيلها وتفضيلها وحرم علينا أخذ الهدى من المهدى ونصرفه عن بلوغ محله وحرم علينا القلائد التي كانوا يفعلونها في الجاهلية وهذا غير مقبول والظاهر ما عليه جمهور العلماء من نسخ هذه الآية لأجماع العلماء على أن الله عز وجل قد أحل قتال أهل الشرك في أشهر الحرم وغيرها وكذلك أجعوا على أن المشرك لو قلد عقده وذراعيه ججع لحاء النجر لم يكن ذلك لهاما نارا من القتل إذا لم يكن قد تقدم له عقدمة أو أمان وكذلك أجعوا على منع من قصد البيت بمحج أو عمرة من المشركين لقوله تعالى إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والله أعلم بقوله تعالى (واذا حلتم) يعني من أحرامكم (فاصلدوا) هذا أمر بأباحة لأن الله حرم الصيد على الحرم حاله أحرامه بقوله تعالى غير محلي الصيد واتهم حرم وأباحه إذا حل من أحرامه بقوله وإذا حلتم فاصلدوا وأما قلنا أنه أمر بأباحة لأنه ليس واجبا على الحرم إذا حل من أحرامه أن يصلدوا منه قوله تعالى فإذا قضيت الصلاة فامشوا في الأرض ممانا أنه قد أصبح لكم ذلك بعد الفراغ من الصلاة (ولا يحرمنكم) قال ابن عباس لا يحسنكم وقيل معنالا يكسبكم ولا يذهبكم (شأن قوم) يعني بنى قوم ومداوهم (أن صدوكم) يعني لأن صدوكم (من المسجد الحرام) والله الذي لا يحسنكم مداوهم على الاعتداء لأن صدوكم من المسجد الحرام لأن هذه السورة نزلت بعد قصة الحديبية فكان الصدقة تقدم (أن اتعدوا) عليهم يعني باقتلوا وأخذ المال (وتداووا على البر والتقوى)

هي العاقلة العلية لتسلط عليه بالقياسات العلية البرهانية وتدرجه بالرياضات الاذمانية والسياسات الروحانية وتضربه لعقل فيطبع ابا القلب ويحسن اليه ويريه بانواع الرجا الصادقة ويعينه في الاعمال الصالحة ويمتنع من عقوبه بالقسويات والتزنيبات الشيطانية الفاسدة واغراء النفس عليها بالهيات الفاسقة والافعال السيئة وتزويج العقل تامة الوهم ليصلها صالحة ويمنها من شهوات الخيلات الفاسدة وتخرج احاديث النفس الكاذبة فيستريح ابوها منها ويستعملها في العقولات والمحسوسات والمصالح الكلية والجزئية فتصير مفكرة عاملة في تمصيل العلوم فتفتح ابوها غشد قابيل الوهم هابيل العقل

بني لمن يصحكم بضاعلي ما يكسب البر والتقوى قال ابن عباس البر متابعة السنة ( ولا تقاوتوا  
على الاثم والعدوان ) بني ولا يمن يصحكم بضاع على الاثم وهو الكفر والعدوان وهو الظل وقيل  
الاثم الماصي والعدوان البذخ ( م ) من التواس بن جمان قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس  
( واتقوا الله ) اي واحذروا الله ان تعبدوا ما امركم به او تنجوزوا الى منهاكم عنه  
( ان الله شديد العقاب ) يعني لمن خالف امره فيه وعبد وتهدى عظم ٥ قوله عز وجل ( حرمت  
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ) بين الله تعالى في اول السورة ما احل لامن بهيمة الانعام بقوله  
احلت لكم بهيمة الانعام ثم انه تعالى استثنى من ذلك بقوله الا ما نبتل عليكم فذكر ذلك المستثنى  
بقوله حرمت عليكم الميتة فكل ما فرقه الروح بما يذبح بشير ذكاة فهو ميتة وسبب تحريم الميتة  
ان الدم لطيف جدا فاذا مات الحيوان حثف الله احبس ذلك الدم وبقى في العروق فيفسد  
ويحصل منه ضرر عظيم والدم هو السفوح الجاري وكانت العرب في الجاهلية تجعل الدم  
في المصارين وتشربه وتأكله فحرم الله ذلك كله ولحم الخنزير اراد به جميع اجزائه واحضائه وانما  
خص اللحم بالذكر لانه المقصود بالاكل وقد تقدم في سورة البقرة احكام هذه الثلاثة الاشياء  
وما استثنى الشارع من الميتة والدم وهو السمك والجراد والكبد والطحال وذكرنا الدليل على  
اباحة ذلك واختلاف العلماء في ذلك ٥ قوله تعالى ( وما اهل قريه الله ) يعني ما ذكر على ذبحه  
غير اسم الله وذلك ان العرب في الجاهلية كانوا يذكرون اسماء اصنامهم عند الذبح فحرم الله ذلك  
بهذه الآية وبقوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ( والمضغة ) قال ابن عباس كان اهل  
الجاهلية يخفون الشاة حتى اذا ماتت اكلوها فحرم الله ذلك والمضغة من جنس الميتة لانها لما  
ماتت لم يسل دمها وافترق بينهما ان الميتة تموت بلا سبب احد والمضغة تموت بسبب الحق  
( والموقودة ) يعني القتولة بالنشب وكانت العرب في الجاهلية يضربون الشاة بالصاحي  
تموت ويأكلونها فحرم الله ذلك ( والمتردية ) يعني التي تنزى من مكان عال فتوت او في بر  
فتوتها وتنزى هو السقوط من سطح او من جبل ونحوه وهذه المتردية تلحق بالميتة فحرم اكلها  
مؤيد بخل في هذا الحكم اذ ارى بسهمه صيد افتردى ذلك الصيد من جبل او من مكان عال فبات  
فانه يحرم اكله لانه لا يسل دمها مات بالتردى او بالسم ( والتطية ) يعني التي تطعمها شاة اخرى  
حتى تموت وكانت العرب في الجاهلية تأكل ذلك فحرمها الله تعالى لانها في حكم الميتة فلما اهلها  
في هذه الكلمات التي تقدمت اعني المضغة والموقودة والمتردية والتطية فانما دخلت عليها لانها  
صفات لموصوف مؤنث وهما الشاة كانه قال حرمت عليكم الشاة المضغة والموقودة والمتردية  
وخصت الشاة لانها من ام ما يأكله الناس والكلام انما يخرج على الاعم الاغلب ثم يطبق به غيره  
فان قلت لم اثبت الهاء في التطية مع انها في الاصل منطوحة ضد لولها الى التطية وفي مثل  
هذا الوضع تكون الهاء محذوفة تقول كف خضيب وعين كبل يعني كف مخضوبة وعين  
مكسولة تعقلت انما تحذف الهاء من الفعلية اذا كانت صفة لموصوف تقدمها فاذا لم يذكر الموصوف  
وذكرت الصفة وضعتا موضع الموصوف تقول رأيت قبيلة في فلان بالهاء لانه لا بد من دخول  
الهاء لم يعرف ارجل هوام امرأة ضل هذا انما دخلت الهاء في التطية لانها صفة لموصوف

تكون توأمت اجل عنه  
واحب لنا سبها اياه فامر  
ابوها القلب بان يقرب كل  
واحد منهما قربا ناي نسكا  
يقرب به الى الله بافضة  
التيمة واقضاء صورة  
القياس وقبول الصورة  
المتقولة الكلية للمطابقة  
في نفس الامر التي هي  
نسبته التي يقرب بها  
الى الله منه وعدم قبول  
قربان الوهم الذي هو  
صورة الخاطلة او الصورة  
الموهومة الجزئية امتناع  
اتصال العقل به بافضة  
التبعية والاشبهة لها وامتناع  
قبول الصورة الوهمية  
اذ لا تطابق ما في نفس الامر  
فزاد حسده عليه ( ادقربا  
قربانا تخيل من احدهما  
ولم يتقبل من الآخر قال  
لا تفلك ) اي لا زاد قرب  
القل من الله وبسده من

غير مذكور وهو الشاة وقال ابن السكيت قد تأتي ضيعة بالها هو في تأويل مفعول بها تخرج مخرج  
الاجزاء ولا يذهب بها مذهب الصوت نحو الطيعة والذبيحة والقريصة واكلة السبع ومررت  
بقيعة بن فلان وقوله تعالى ( وما اكل السبع ) قال قتادة كان اهل الجاهلية اذا جرح السبع  
شيئا فقتله او اكل منه اكلوا ما بقي منه فحرمه الله تعالى والسبع اسم يقع على كل حيوان له ناب  
ويبدو على الناس والدواب فيقرس بانه كالاسد والذئب والنمر والقهد ونحوه وفي الآية  
عنفوف تقديره وما اكل السبع منه لان ما كاله السبع فقد قدح فلاحكمه انما الحكم لباقي منه  
( الاما ذكيت ) يعني الاما ادر كنوه وقد حيت فيه حياة مستقرة من هذه الاشياء المذكورة  
والظاهر ان هذا الاستثناء يرجع الى جميع الحرمات المذكورة في الآية من قوله تعالى والمغفلة  
الى وما اكل السبع وهذا قول علي بن ابي طالب وابن عباس والحسن وقادة قال ابن عباس يقول  
الله تعالى ما در كنتم من هذا كله وفيه روح فاذبحوه فهو حلال وقال الكلبي هذا الاستثناء لما اكل  
السبع خاصه والقول هو الاول وما كيفية ادراكها فقال اكثر اهل العلم من المفسرين ان ادر كتم  
ذلك بان توجد له عين تطرف او ذنب يصر كما كلفه جازر قال ابن عباس اذا طرفت بينها او ركضت  
برجلها ونحر كت فاذبح فهو حلال وذهب بعض اهل العلم الى ان السبع اذا جرح فأخرج الحشوة  
او قطع الجوف قطعا تاما فلا ذكاة لان ذلك وان كان به جرح كقوله في الاثم فصار الى حالة  
لا يؤثر في حياته الذبح وهو مذهب مالك واختاره الزجاج وابن الاباري لان معنى الذكاة ان يلقحها  
وفيها شبهة تشبب معها الاوداج وتضطرب المذبح لوجود الحياة فيه قبل ذلك والافهوا كالتيه  
واصل الذكاة في الفضة تمام الشيء فالمراد من الذكاة تمام قطع الاوداج وانهار الدم وبدل عليه ما روى  
عن رافع بن خديج عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ماتر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه ليس  
السن والطفر وسأدكنكم من ذلك اما السن فظم واما الطفر فدى الحشوة اخر جافه في الصبيحين واقل  
الذبح في الحيوان المقدور عليه قطع المرى والحلقوم واكله قطع الودجين مع ذلك والحلقوم  
بعد اقم وهو موضع النفس والمرى يجري الطعام والودجان هما فان يقطعان عند الذبح واما  
آلة الذبح فكل ما تهر الدم وفرى الاوداج من حديد وغيره الا السن والطفر لما تقدم من نهى النبي  
صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقوله تعالى ( وما ذبح على النصب ) يعني وحرم ما ذبح على النصب والنصب  
يحمل ان يكون رجعا واحدا نصابا وان يكون واحدا نصابا وان يكون واحدا وجهه انصاب  
وهو الشيء للنصب قبل كان حول الكمية ثلثاته وستون حجرا منصوبة كان اهل الجاهلية  
يسدون بها ويظنونها ويذبحون لها وليست هذه الجحارة باصنام اما الاصنام الصورا المنقوشة وقال  
ابن عباس هي الاصنام المنصوبة والمعنى وما ذبح على اسم النصب او لاجل النصب فهو حرام  
( وان تستقيموا بالازلام ) يعني وحرم عليكم الاستقسام بالازلام وهو طلب القسم والحكم  
من الازلام وهي القداح وكانت ازلهم سبع قداح مستوية مكتوب على واحد منها امر في ربى  
وعلى واحد هلناني وعلى واحد منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ملصق وعلى واحد  
القل وعلى واحد قل اي ليس عليه شيء وكانت العرب في الجاهلية اذا ارادوا سفرا او تجارة  
او نكاحا او اختلافوا في نسب او امر قتل او نكحوا قتل او غير ذلك من الامور العظام  
جاءوا الى جبل وكانت اهلهم من قريش يمشون جازوا بمائة درهم وامطوا صاحب القداح حتى

ربة الوهم في مدر كاه  
وتصر كاه كان الوهم  
احرص على ابطال عمله  
ومنعه عن فعله كما ترى  
في التشكيكات الوهمية  
ومعارضاته العقل في تحصيل  
المطالب النظرية العينية  
التصور وقته جارية عن منه  
عن فعله وقطع مدد الروح  
ونور الهداية الذي به حياة  
العقل عنه ( قال اما يقبل الله  
من التقيين ) الذين يمتثلون  
الله وفاقية في صدور الحمرات  
منهم او يحسدون اثم  
الهيئات المظلمة البدنية والا  
كاذب الباطلة والاضاليل  
المقوية والاهواء المردية  
والتسويلات المهلكة  
( لكن بسطت الى ذلك فتدقني  
ما نا بسطت يدي اليك  
لا ذلك ) لاني لا باطل  
اعلمت التي هي شديدة

يحبها لهم فان خرج امرئى ربى فلو ذلك الامر وان خرج نهائى ربى لم يسلطوا وان اجالوا على نسب فان خرج منهم كان وسطا فيهم وان خرج من غيركم كان حلقا فيهم وان خرج مطلقا كان على حاله وان اختلفوا في العقل وهو الدية فمن خرج عليه فدفع العقل تحمله وان خرج التفل اجاوا ناسا حتى يفرج المكتوب عليه قهاهم الله من ذلك وحرره وسامه فقهه وقيل الا زلام كعاب فارس والروم التي كانوا يضايمون بها وقيل كانت الا زلام للعرب والكتاب فيهم وهى الازد وكلها حرام لا يجوز الصبى منها \* عن قطن بن قبيصة عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اليا فقه الطيرة والطرق من الجلبت اخرجه ابو داود وقال الطرق الزجر واليا فقه الخطه وقيل اليا فقه زجر الطير والطرق الضرب بالخصى والجلبت كل ما عدى من دون الله عز وجل \* وقيل الجلبت الكاهن وروى البخارى بسند الطلي عن ابي الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تكهن لو استقسم بالازلام او تطير طيرة تردعه من سفره لم ينظر الى الدرجات العلى يوم القيامة \* وقوله تعالى ( ذلك فسق ) يعنى ما ذكر من هذه الحرمات في هذه الآية لان المعنى حرم عليكم تناول كذا وكذا فانه فسق واتسق ما يخرج من الحلال الى الحرام وقيل ان الاشارة عامة على الاستقسام بالازلام والاول اصح ( اليوم ينس الذين كفروا من دينكم ) يعنى ينسوا ان ترجسوا عن دينكم الى دينهم كفارا وذلك ان الكفار كانوا يطمعون في ان يعود السلطان الى دينهم فلقوا الاسلام يسا من ذلك وذلك هو اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة تامجة الوداع فند ذلك ينس الكفار من بطلان دين الاسلام وقيل ان ذلك هو يوم حرفة فزلت هذه الآية واتى صلى الله عليه وسلم واقف برفة وقيل لم يرد يوما بينه واما المعنى الآن ينس الذين كفروا من دينكم فهو كما تقول اليوم قد كبرت تريد الآن قد كبرت وتقول فلان كان يزورنا وهو اليوم يحفونا ولم ترد يوما بينه وبينى وهو الآن يحفونا ولم تقصده اليوم قال الشاعر فيوم علينا ويومنا \* ويوم نساء ويوم نسر اراد فزمان علينا وزمان لنا ولم يقصد ليوم واحد معين ( فلتاخشوه ) فلتاخشوا الكفار ايها المؤمنون الذين آمنوا ان يظهر او لا يظهر هو دينكم قد زال الخوف حكم بظهار دينكم ( واخشون ) اي واخافوا مخالفة امرى واخصلوا الخشيقى \* قوله عز وجل ( اليوم اكملت لكم ) زلت هذه الآية في يوم الجمعة بعد العصر في يوم حرفة واتى صلى الله عليه وسلم واقف برفات على ناقته العضاء فكانت عضدا لثاقه تدق وبركت لقل الوحي وذلك في جعة الوداع سنة عشر من الهجرة ( ق ) من طارق بن شهاب قال جاء رجل من اليهود الى عرين الخطاب فقال يا امير المؤمنين آية في كتابكم تقرونها لوعليتنا زلت عشر اليهود لا نخذنا ذلك اليوم عيدا قال فآى آية قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام فتاقل عراقي لاجل اليوم الذى زلت فيه المكان الذى زلت فيه زلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم برفات في يوم الجمعة اشار عمالى ان ذلك اليوم يوم عيدنا ونحن ابن عباس انه قرأ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام فبناؤه يومه دى قال لو زلت هذه الآية علينا لا نخذناها عيدا فقال ابن عباس فانها زلت في يوم عيدى في يوم الجمعة ويومهم فذاخره الترمذى وقال حديث حسن عن ابي قال ابن عباس كان في ذلك اليوم خمسة اعياد يوم جمعة ويوم حرفة وعيد ليوذو وعيد لنصارى وعيد للعبوس ولم يجمع

في مواضع من المحسوسات ولا تطلع منك حياتك التي هي مدد النفس والهوى ولا تنمك عن ضللك الخاص بك اذا فعل يعلم ان الصالح الجزية واحكام المحسوسات والحاق الجزية المعلقة بها وترتيب اسباب المعاش كلها لا تحصل ولا يتيسر الا بالوهم ولولا الرجاء وحصول الامانى والآمال الصادرة عن الوهم لم يتيسر لاحد ما يتمش به ( انى اخاف الله رب الصالحين ) لاقى امره وقال اتماخضى الله من عباد العلماء واحمل به انما خلقك لشأن واوجدك لحكمة فلا تقرر ضل في ذلك ( انى اريد ان تبوء بامى واثمك ) بامى خطي واثم تلك من الآراء الباطلة



احياء لاهل الملل في يوم واحد قبله ولا بعده وروى انه لما رثت هذه الآية بكى عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما بك يا عمر فقال انك انما كسا في زيادة من ديننا فاما اذ كل فانه لم يكمل شيء الاقص قال صدقت فكانت هذه الآية نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم طاش بعدها احدا ونما بين يوم ومات صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ليلتين خلتا من ربيع الاول وقيل لاثنتي عشرة ليلة وهو الاصح سنة احدى عشرة من الهجرة واما تفسير الآية فقولوه تعالى اليوم اكلت لكم دينكم يعني بالقرائن والسنن والحدود والاحكام والحلال والحرام ولم يزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام ولا شيء من القرائن هذا معنى قول ابن عباس وقال سعيد بن جبير وثلاثة معني اكلت لكم دينكم اي حيث لم يجمع معكم منركم وخلا للموسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين وقيل معناه اني اظهرت دينكم على الاديان وامتكم من عدوكم بان كنيتكم ما كنتم تخافونه وقيل اكل الدين لهذه الامة انه لا يزول ولا ينسخ وان شريعته باقية الى يوم القيامة وقيل اكل الدين لهذه الامة انهم آمنوا بكل نبي وكل كتاب ولم يكن هذا تير هذه الامة وقال ابن التباري اليوم اكلت شرائع الاسلام على غير نقصان كان قبل هذا الوقت وذلك ان الله تعالى كان يتبدخلفه الشيء في وقت ثم يزيد عليه في وقت آخر فيكون الوقت الاول تاما في وقته وكذلك الوقت الثاني تاما في وقته فهو كما يقول القائل عندي عشرة كاملة ومعلوم ان العشرين اكمل منها والشرائع التي تعبد الله عز وجل بها عباده في الاوقات المختلفة مختلفة وكل شريعة منها كاملة في وقت التعبد بها فكل الله عز وجل الشرائع في اليوم الذي ذكره وهو يوم عرفه ولم يوجب ذلك ان الدين كان ناقصا في وقت من الاوقات وتقل الامام فخر الدين الرازي عن القفال واختاره ان الدين ما كان ناقصا بالتبطل كان ايدا كاملا كانت الشرائع البازقة من عند الله كافية في ذلك الوقت الا انه تعالى كان تاما في اول وقت البيئة بان ما هو كامل في هذا اليوم ليس كامل في القديس لا يصالح فيه لاجرم كان ينسخ بدائيات وكان يزيل بدائيات وما في آخر زمان البيئة فازل الله شريعة كاملة وحكم بقائها الى يوم القيامة فالسرع ايدا كان كاملا الا ان الاول كمال الى يوم مخصوص والثاني كمال الى يوم اقامة فلاجل هذا المعنى قال اليوم اكلت لكم دينكم ثم قال تعالى ( واتممت عليكم نعمتي ) يعني باكمال الدين والشريعة لانه لا نعمه اتم من الاسلام وقال ابن عباس حكم لهم بدخول الجنة وقيل معناه انه تعالى انجز لهم ما وعدهم في قوله ولا تمضي عليكم فكان من تمام النعمة ان دخلوا مكة آمنين وهو ما لم يمتدح لم يخالفهم احد من المشركين ( ورخصت لكم الاسلام ديناً ) يعني واخترت لكم الاسلام ديناً من بين الاديان وقيل معناه ورخصت لكم الاسلام لامرئ والانتقاد لطاعتي فيما شرعت لكم من القرائن والاحكام والحدود ومعامل الدين الذي اكلته لكم واما قال تعالى ورخصت لكم الاسلام ديناً يوم تزل هذه الآية وان كان الله تعالى لم يزل راضيا بدين الاسلام فيما مضى قبل نزول هذه الآية لانه لم يزل يصرف فيه صلى الله عليه وسلم وعباده المؤمنين من حال الى حال ويقلهم من مرتبة الى مرتبة على مناسبات اكل لهم شرائع الدين ومعامله وبلغ بهم اقصى درجاته ومراتبه ثم انزل عليهم هذه الآية ورخصت لكم الاسلام ديناً يعني بالصفة التي هو اليوم بها هو نهاية الكمال والتم ان الله عليه فاعزموه ولا تفرقوه وروى البخاري بسنده عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال جبريل قال الله عز وجل هذا دين ارتضيت لنفسى

واتصورات الفاسدة التي لم يقبل قريابك لاجلها ( فتكون من اصحاب النار ) نار الجحيم والحرامان ( وذلك جزاء الظالمين ) الواضحين الاشياء في غير موضعها كوضع الاحكام الحسية في المحولات ( فلو لم ) فسهلت وسوت ( له نفسه ) قتل اخيه فقتله ) بمنه من افضله الخاصة وجبه من نور الهداية ( فاصبح من الخاسرين ) لتضرده باستيلائه على القفل واستبدال ضلالاته وخطاهه بهداية العقل وصوابه فان الوهم اذا انقطع عن معاضدة العقل حل الفس باتواع التسويات والترينات على اقسام امور يتضرر به النفس والبدن جميعا

وإن يصله إلا السقاء وحسن الخلق فأكرموه بهما صحتوه وروى الطبري عن قتادة قال ذكر لنا أنه  
 مثل لكل أهل دين دينهم يوم القيامة فأما الأيمان فيشترصصاها واهله ويدهم في الخير حتى يحيي الإسلام  
 فيقول يا رب أنت السلام وأنا الإسلام فيقول إياك اليوم أقبل وبك اليوم أجزى وقوله تعالى  
 (فن اضطر في محضه غير مجانب لأم) هذا الآية من تمام ما تقدم ذكره في الطعام التي حررها  
 الله تعالى ومتصلة بها والمعنى أن الحرمان وإن كانت محرمة إلا أنها قد تدخل في حالة الاضطرار إليها  
 ومن قوله تعالى ذلكم فسق إلى هنا تراخى وقع بين الكلامين والقرص منه تأكيد ما تقدم  
 ذكره من معنى التحريم لأن تحريم هذه الخبائث من جهة الدين الكامل والهمة التامة والإسلام  
 الذي هو الرضى عند الله ومعنى الآية فن اضطر أى اجهدوا صيب بالضر الذي لا يمكنه منه  
 الامتناع من أكل الميتة وقوله تعالى في محضه يعنى في مجاعته والخصصة خلط البطن من الفناء  
 عند الجوع غير مجانب لأم يعنى غير مائل إلى أكل الميتة أو معروف اليه والمعنى فن اضطر إلى أكل الميتة  
 أو إلى غيرها في الجاعة قليلاً غير متجانب لأم وهو أن يأكل فوق الشبع وهو قول فقهاء العراق  
 وقيل معناه غير معرض لمحصة في مقصد وهو قول فقهاء الحجاز (فإن الله غفور رحيم) يعنى لمن  
 أكل من الميتة في حال الجوع والاضطرار وقوله عز وجل (يستلوك ماذا أحل لهم) روى  
 الطبري بسنده عن أبي رافع قال جاء جبريل إلى أبي صلى الله عليه وسلم يستأذن عليه فأذن له فلم  
 يدخل فقال قد أدناك يا رسول الله قال أجل ولكنك لا تدخل بيتنا في كل قال أبورافع فأمرني أن  
 أخل كل كلب بالبدنة ففعلت حتى أتيت إلى امرأة عندها كلب يبيع عليها فزكته رجة لها ثم  
 جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأمرني فقتله فرجعت إلى الكلب فقتلته فزأ إلى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما يحل لكم من هذه الأمة التي أمرت بقتلها قال  
 فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن الله يستلوك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات  
 وما علم من الجوارح مكبلين وروى عن عكرمة أن أبي صلى الله عليه وسلم بثأبارافع في قتل  
 الكلاب فقتل حتى بلغ الأموال فدخل معهم وسعد بن أبي خنيفة وهو بر بن ساعدة على أبي صلى الله  
 عليه وسلم فقالوا ماذا أحل لنا فزكته ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علم من  
 الجوارح مكبلين قال ابن الجوزي وأخرج حديث أبي رافع الحاكم في صحيحه قال البغوي فلا  
 زلت هذه الآية إذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثناء الكلاب التي يتبع بها الوهي من أسماك  
 ما لا تقع فيه منها (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسك كلباً لم يقص كل يوم  
 من عله قيراط الاكلب حرث أو ماشية ولمسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتنى كلباً  
 ليس بكنك صيد ولا ماشية ولا أرض فانه يقص من أجره قيراطان كل يوم وقال سعيد بن جبير  
 زلت هذه الآية في مدني حاتم وزيد بن العجل الطائين وهو زيد الخيل الذي سماه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم زيد الخير قال لا رسول الله أقوم فصيد بالكلاب بالزاة فإذا لم يزل لافزكته هذه  
 الآية قال البغوي وهذا القول أصح في سبب نزولها وما لا تفسير بقوله تعالى يستلوك يعنى يسألك  
 أصحابك يا محمد الذي أحل لهم أكله من الطعام ولأن كل كلبهم لثلاث عليهم من خبائث المأكول  
 مثلاً سألوهم أحل لهم (قل أحل لكم الطيبات) يعنى قل لهم يا محمد أحل لكم الطيبات يعنى  
 ما ذبح على اسم الله عز وجل وقيل الطيبات كل ما تطيبه الربوتس لئله من غير أن يورد في غير بعض

كالامرافات المذومة من  
 باب الهذات البهيمة والسبيبة  
 مثل شدة الحرص في طلب  
 المال والجلباء والافراط  
 فيضصف الوهم ايضا  
 أو بطل (فيست الله عزابا)  
 غراب الحرص (يبحث  
 في الارض) ارض النفس  
 (ليريه كيف يوارى سواة  
 اخيه) أى الوهم اذ يقطع  
 العقل عن نور الهداية  
 وجهها عن السير في العالم  
 العلوى ليحصل الكمال  
 وطلب سعادة المال تحمير  
 في امره فانبت الحرص  
 فهداه في نيه الضلالة واره  
 كيف يوارى ويذفن هورته  
 أى جسته المقتولة التي جعلها  
 الوهم على ظهره حتى انشت  
 فصار عقل المعاش في رباب  
 الارض وهو صورته العقل  
 المقطع عن حياة الروح  
 المشوب بالوهم والهوى  
 المحبوب من طامه في ظلمات  
 ارض النفس المدفون فيها

من كتاب اوسنة دوايم ان البيرة في الاستطابة والاستلذاذ بأهل الروضة والاخلاق الجلية من العرب فان اهل البادية منهم يتطيون اكل جميع الحيوانات فلا جرة بهم قوله تعالى ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث فان الخبيث غير مستطاب فصارت هذه الآية الكريمة نصافيا يحل ويحرم من الاطعمة وقوله تعالى ( وما علم من الجوارح مكين ) يعني واحل صيد ما علم من الجوارح فحذف ذكر الصيد وهو مراد في الكلام لدلالة اتيان عليه ولانهم سألوا عن الصيد وقيل ان قوله وما علم من الجوارح ابتداء كلام خبره فكلوا مما مسكن عليكم وحل هذا القول يصح معنى الكلام من ضميره والجوارح جميع جارحة وهي الكواكب من السباع والطيور كالنهد والثور والكلب واليازي والصقر والقطب والشاهين والباشق من الطير وما قبل التحريم سميت جوارح من الجرح لانها تجرح الصيد عند اسماها وقيل سميت جوارح لانها تكسب والجوارح الكواكب من جرح واجترح اذا اكتسب ومنه قوله تعالى والذين اجترحو البيئات يعني اكتسبوا وقوله ويحل ما جرحتم بالتيارأي اكتسبتم مكين يعني معين والكلب هو الذي يفرى الكلاب على الصيد وقيل هو مؤبد الجوارح ومعها وانما اشتق له هذا الاسم من الكلب لانه اكثر احتياجا الى التحريم من غيره من الجوارح ( فعلمون ) يعني تعلمون الجوارح الاصطياد ( بما حكم الله ) يعني من العلم الذي حكم الله في الآية دليل على انه لا يجوز صيد جارحة ما لم تكن معلومة وهفة التحريم هو ان الرجل يعمل جارحة الصيد وذلك بان يوجد فيها امور منها انه اذا ائليت على الصيد استئلت واذا اجرت ازجرب واذا اخذت الصيد امسكت ولم تأكل منه شيئا ومنها ان لا يفر منه اذا اراده وان يحميه اذا ادماه فهذا هو تعليم جميع الجوارح فاذا وجد ذلك منها امر ارا كانت مخلوقا فلان ثلاث مرات فانه يحل قتلها اذا جرحت بارسال صاحبها (ق) من عدي بن حاتم قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان اقوم نصيد هذه الكلاب فقال اذا ارسلت كلبك للملح و ذكرت اسم الله عليه فكل مما مسك عليك الا ان يأكل الكلب فلانا كل في اخاف ان يكون انما امسك على نفسه وان خالط كلامه كرام الله عليها فامسكن وقتل فلانا كل فلانما سميت على كلبك ولم تسم على غيره وفي رواية فانك لا تدري اياك اكل وسأله عن صيد المراض فقال اذا اصبت بمجده فكل واذا اصبت بمرضه فقل قاتله وقبضه لا تأكل واذا رميت الصيد فوجدته بدم يومين ليس به الاثر سحق فكل فان وقع في الماء فلانا كل واختلف العلماء فيما اذا اخذت الكلاب الصيد واكت منه شيئا فذهب اكثر اهل العلم الى تحريمه وروي ذلك عن ابن عباس وهو قول صاه وطاوس والشامي وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب الرأي وهو اصح قول الشافعي وبطل عليه قوله صلى الله عليه وسلم وان اكل فلا تأكل فلانما امسك على نفسه ورخص بضمه في اكله يروي ذلك عن ابن عروسان القاري وسعد بن ابوقاص وبه قال مالك للروى عن ابى ثعلبة الخشني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صيد الكلب اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل وان اكل منه اخرج ابدود اما غير العلم من الجوارح اذا اخذت صيدا او املح اذا خرج بغير ارسال صاحبه فاخذ وقتل فانه لا يحل الا ان يدركه حيافه يصح فعل (ق) من ابى ثعلبة الخشني قال قلت يا رسول الله ان ابرض قوم اهل كتاب انا كل في آيتهم وبارض صيدا صيد قوسى وبكلى الذي ليس بمكلى وبكلى العر في يصلى

تأكله ديدان القوسى الطيبة باستعمالها في تحصيل ثباتها ومطالبا (قال يوليوس) اجبرت اذا كوت مثل هذا القرب ( الذي دفن فرخه اى داجيته اوكاله في ارض الفس باقاء ما يحصل له وكفائه فيها ) ( هو اى سواة اخى ) باخذها في ثلثة الفس فانفع بها ( فاصح من الباديين ) عند الحمران وحصول الحرمان ( من اجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بشير نفس اوفساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن احيها فكأنما احيى الناس جميعا ) لان كل شخص يشغل على حلقه عليه جميع افراد النوع وقيام النوع بالواحد كقيامه بالجمع في الخسارج والاحتبار بالعدد فان النوع لا يزيد بحسب الحقيقة يحصد الافراد ولا ينقص

فأما ما ذكرت من آية اهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها وان لم تجدوا غيرها  
فأفسلوها وكلفوا فيها وما صدت بقولك فذكرت اسم الله عليه وكل وما صدت بكلمة العطف ذكرت  
اسم الله عليه بكل وما صدت بكلمة غير المثل فذكرت دكانه بكل وقوله تعالى ( فكلوا مما  
امسكن عليكم ) دخلت من في قوله ما لا يجيئ لانه انما احل كل بيض الصيد هو اللحم دون  
الفرث والدم وقيل من زائدة فهو كقوله تعالى كلوا من ثمره اذا نمت ( واذكروا اسم الله عليه )  
قال ابن عباس يعني اذا ارسلت جارحك فقل بسم الله وان نسبت فلا حرج ومنه قوله صلى الله  
عليه وسلم لعدي اذا ارسلت كلبك وذكر اسم الله عليه بكل فلي هذا يكون الضمير في عليه  
ماثما الى ما علمت من الجوارح اي سموا الله عليه عند ارساله وقيل الضمير ماثما الى ما امسكن  
عليكم والمعنى سموا الله عليه اذا ادر كنتم ذكاهم وقيل يحتمل ان يكون الضمير ماثما الى الاكل يعني  
واذكروا اسم الله عليه عند الاكل فعل هذا تكون التسمية شرطا عند ارسال الجوارح وعند  
الذبيحة وعند الاكل وسأيت بان هذه المسئلة في سورة الانعام عند قوله ولا تأكلوا مما يذكر  
اسم الله عليه ( واقرؤوا ) يعني واحذروا مخالفة الله يعني فيما احل لكم وحرم عليكم ( ان الله  
سريع الحساب ) يعني اذا احسب جاده يوم اقامة فيه تخوف لمن خالف امره وقيل ملناه  
عنه وقوله عز وجل ( اليوم احل لكم الطيبات ) انما كررا حلال الطيبات لتأكيده  
قال اليوم احل لكم الطيبات التي سأتمها ويحتمل ان يراد باليوم الذي ازلت فيه هذه  
الآية او اليوم الذي تقدم ذكره في قوله اليوم يس الذين كفروا من دينكم اليوم اكلت لكم  
دينكم ويكون اقتراف من ذكر هذا الحكم انه تعالى قال اليوم اكلت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي  
فبين انما كمال الدين واتم المصمة فكذلك تم الحمة باحلال الطيبات وقيل ليس المراد باليوم يوما مينا  
وقد تقدم الكلام في ذلك اليوم وفي معنى الطيبات في الآية المقدمة وقوله تعالى ( وطعام الذين  
اتوا الكتاب حل لكم ) يعني وذبايح اهل الكتاب حل لكم وهم اليهود والنصارى ومن  
دخل في دينهم من سائر الامم قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فاما من دخل في دينهم بعد  
مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وهم متصرف والعرب من بني قنبل فلا تحمل ذبيحته روى عن  
علي بن ابي طالب قال لا تأكل من ذبايح نصارى العرب بنى قنبل فانهم لم يتكفوا بنى من النصرانية  
الا يشرب الجروبه قال ابن مسعود ومذهب الشافعي ان من دخل في دين اهل الكتاب بعد نزول  
القرآن فانه لا يحمل ذبيحته مثل ابن عباس عن ذبايح نصارى العرب فقال لا بأس به ثم قرأ ومن  
يتولهم منكم فانه منهم وهذا قول الحسن وعطاء بن ابي رباح والشافعي وعكرمة وقادة والزهرى  
والحكم وحده وهو مذهب ابي حنيفة ومالك واحدى الروايتين عن احمد والرواية الاخرى  
مثل مذهب الشافعي واجبوا على تحريم ذبايح الجوس وسائر اهل الشرك من مشركي العرب  
وعبد الاصنام من لا كتاب لهوا وجبوا على ان المراد بطعام الذين اتوا الكتاب ذبايحهم خاصة  
لان ما سوى الذبايح فهي معه قبل ان كانت لاهل الكتاب وبعد ان صارت لهم فلا يبيح تخصيصها  
باهل الكتاب فاذة ولان ما قبل هذه الآية في بيان حكم الصيد والذبايح فبطلت هذه الآية  
عليه اولى ولان سائر الطعام لا يختلف من تولاه من كتابي او غيرهما ما تخلف الذكاة فلا خص  
اهل الكتاب بالذكاة على ان المراد بطعامهم ذبايحهم واختلف العلماء فيما لو ذبح يهودي

بأنحصاره في شخص (وقد  
جاءهم رسلا بالبينات ثم  
ان كثيرا منهم بعد ذلك  
في الارض لمسرفون انما  
جرأ الذين يهايدون الله  
ورسوله ويسعون في الارض  
فسادا ان يقتلوا او يصلبوا  
او تقطع ايديهم وارجلهم  
من خلاف او ينفوا من  
الارض ذلك لهم خزي  
في الدنيا ولهم في الآخرة  
عذاب عظيم الا الذين تابوا  
من قبل ان تقدروا عليهم  
فاعلموا ان الله غفور رحيم  
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله  
بالتقوى ( واتقوا اليه  
الوسيلة ) بالصليبه واجاهدوا  
في سبيله ) بمحو الصفات  
والفساد بالذات ( لعلكم تفلحون  
من ظهور ) بقايا الصفات  
والذات ( ان الذين كفروا  
لو ان لهم مافي الارض  
وجما ) اي مافي الجنة السقا  
لانها اسباب زيادة طلب  
والبرد ولا ينفع تحذافي

أونصراني على غير اسم الله فقال ابن جرير لا يصل ذلك وهو قول ربيعة وذهب أكثر أهل العلم إلى أنه يصل سئل الشعبي وعطاء عن النصراني يذبح باسم المسيح فقال يصل قال الله قد أحل ذبائحهم وهو يصل ما يقولون وقال الحسن إذا ذبح اليهودي أو النصراني وذكر غير اسم الله وانت تسمع فلا تأكل وإذا غاب منك مكل فقد أحله الله لك وقد زم قوم أن هذه الآية اقتضت إباحة ذبائح أهل الكتاب مطلقاً وإن ذكروا غير اسم الله فيكون هذا ما أحله الله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وليس الأمر كذلك ولا نسخ لأن الأصل أنهم يذكرون الله عند الذبح فبصل أمرهم على هذا فإن يقتلهم ذبحوا صل غير اسم الله لم تأكل ولا وجه للنسخ وقوله تعالى (وطعامكم حل لكم) يعني أن ذبائحهم حلل وهذا يدل على أنهم محاطون بشريعتنا وقال الزجاج: مناه ويحل لكم أن تطعموهم من طعامكم بقول الخطاب للؤمنين على معنى أن التحليل يعود إلى المعاماة أيام لا إليهم لأنه لا يتبع أن يحرم الله تعالى أن تطعمهم من ذبائحنا وقيل إن الفائدة في ذلك أن إباحة المأكلة غير حاصلة من الجانبين وإباحة الذبائح كانت حاصلة من الجانبين لأجرم ذكر الله تعالى ذلك تنبيها على التمييز بين النوعين ثم قال تعالى (والمحصات من المؤمنات) قال مجاهد عن الحرائر ضل هذا القول لا تدخل الأمانة المؤمنة في هذا التحليل ومن أجاز نكاحهن أجاز به بشرطين خوف الفتنة وعدم طول الحررة وقال ابن عباس المحصات الصفائف ضل هذا القول لا يصل نكاح الزانية لأنها لم تدخل في هذا التحليل وإباحة العلماء نكاحها إذا تابت وحسنت وتبنا روى طارق بن شهاب أن رجلاً أراد أن يزوجه أخته فقالت أتى أخشى أن افضحك أتى قد بنيت فأتى جرد ذكر ذلك منها فقال ليس قد تابت قال بل قال فزوجها وقيل إنما خص المحصات بالذكور من الحرائر أو الصفائف لمحض المؤمنين على غير النساء ليكون الولد كريم الأصل من الطرفين وقوله تعالى (والمحصات من الذين أتوا الكتاب من قلكم) يعني وأحل لكم المحصات من أهل الكتاب اليهود والنصارى قال ابن عباس يعني الحرائر من أهل الكتاب وقال الحسن والشعبي والنضى والضحك يريد الصفائف من أهل الكتاب ضل قول ابن عباس لا يجوز الزواج بالامة الكتابية وهو مذهب الشافعي قال لأنه اجتمع في حقها نواص من نقصان الكفر والرق وعلى قول الحسن ومن وافقه يجوز الزواج بالامة الكتابية وهو مذهب أبي حنيفة لعوم هذه الآية واختلاف العلماء في حكم هذه المسئلة فذهب جمهور الفقهاء إلى جواز الزواج بالذميات من اليهود والنصارى روى أن عثمان بن عفان تزوج نائلة بنت الفرافصة على نسائه وهي نصرانية وإن طلحة بن عبيد الله تزوج يهودية وروى عن ابن عمر كراهية ذلك ويحجب بقوله تعالى ولا تتكسبوا المشركات حتى يؤمن وكان يقول لا أعلم شركاً أعظم من قولها أن رجلاً يبيع وأجاب الجمهور عن قوله ولا تتكسبوا المشركات حتى يؤمن بأنه عام خص بهذه الآية فأباح الله تعالى المحصات من أهل الكتاب وحرّم من سواهن من أهل الشرك وقال سعيد بن المسيب والحسن يجوز الزواج بالذميات والحرثيات من أهل الكتاب لمعوم قوله تعالى والمحصات من الذين أتوا الكتاب من قلكم وأجاب جمهور العلماء بأن ذلك مخصوص بالذميات دون الحرثيات من أهل الكتاب قال ابن عباس من نساء أهل الكتاب من تحمل لنا ومنهن من لا تحمل لنا وقرأنا هؤلاء الذين لا يؤمنون بالله إلى قوله حتى يسلوا الجزية عن يدهم صافروا والمراد بهم أهل الأئمة دون أهل الحرب من أهل الكتاب وقوله تعالى

الجهة العلوية من المعارف والحقائق الوردية (ومثله معه ليستدوا به من حذاب يوم القيامة ما قبل منهم ولهم عذاب اليم يريون أن ينجفروا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب عقيم والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) ابن تائب من بعد ظله وأصلح فإن الله يتوب عليه أن الله غفور رحيم المتكلم أن الله له ملك السموات والأرض يذب من يشاء ويفعل في شأه والله على كل شيء قدير أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفهامهم ولم يؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سحاصون للكتب سحاصون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم



عزير الخطاب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى والوضوء من الاعمال فيجب ان يكون متوياً وانما قلنا ان الوضوء ما مور به وانه من اعمال الدين قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاخلاص عبارة عن النية الخاصة ومتى كانت النية الخاصة مستبرة كان اصل النية في جميع الاعمال التي يتقرب بها الى الله تعالى مستبرة واستدل ابو حنيفة لعدم وجوب النية في الوضوء بهذه الآية قال ان النية ليست شرطاً لعمدة الوضوء لان الله تعالى اوجب غسل الاعضاء الاربع في هذه الآية ولم يوجب النية فيها فاجاب النية بزيادة على النية والزيادة على النية نسخ القرآن بخبر الواحد وبالقاس غير جائز واجب عندنا لاننا اوجبنا النية في الوضوء دلالة القرآن وهو قوله تعالى وما امر الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وامامنا الوجه فمن منابث شر الراس الى منتهى الذقن طولاً ومن الاذن الى الاذن عرضاً لانه مأخوذ من المواجهة فيجب غسل جميع الوجه في الوضوء ويجب ابصال الماء الى ما تحت الحاجبين واهداب العينين والعذارين والشارب والصفحة وان كانت كثرة واما النية فان كان كثرة لا ترى البشارة من تحتها الا يجب غسل ما تحتها ويجب غسل النية الخفيفة وهل يجب امرار الماء على ظاهر ما نزل من النية من الذقن فيه فلو ان احدهما قال اوجبنا لانه لا يجب لان الشرع السال من حد الراس لا يكون حكمه حكم الراس في المسح فكذلك حكم الشرع النازل من حد الوجه لا يجب غسله والقول الثاني يجب امرار الماء على ظاهره لان الوجه مأخوذ من المواجهة فتدخل جميع النية في حكم الوجه القرص الثاني قوله تعالى (وايديكم الى المرافق) يعني واضلوا ايديكم الى المرافق والمرق الكبره من الانسان اهل الذراع واهل الصدود ذهب جمهور العلماء الى وجوب ادخال المرفقين في القفل وقفل عن مآك والشبي وزر واي يكرن داود الظاهري انه لا يجب ادخال المرفقين في القفل واختاره ابن جرير الزبيري وقفل عن مآك وقد سئل عن قوله الله عز وجل فاضلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق فقال الذي امره ان يبلغ المرفقين في القفل لا يجوزهما وجداً صاحب هذا القول ان كذا الى انتهاء النية وما يجعل غاية للمسك يكون خارجاً عنه كما في قوله تعالى ثم اموا الصيام الى الليل ولان الحد لا يدخل في الحدود فوجب ان لا يجب غسل المرفقين في الوضوء وجداً لجمهور ان كذا الى هنا بمعنى مع ومنه قوله تعالى ولانما كلوا اموالكم الى اموالكم اي مع اموالكم ويضد من السنة ما صح من حديث ابي هريرة انه توضأ فقل وجهه فسمع الوضوء ثم غسل اليمنى حتى اشرع في الصد ثم غمس يده اليسرى حتى اشرع في الصد ثم قال هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ والجواب عن اهل الجنة المتقدمه ان الحد اذا كان من جنس الحدود دخل فيه كافي هذا لانه لان المرفق من جنس اليد واليد هي من جنس الحدود لم يدخل فيه كافي قوله تعالى ثم اموا الصيام الى الليل لان النهار من غير جنس الليل فلا يدخل فيه القرص الثالث قوله تعالى (واسموا رؤسكم) اختلف العلماء في القدر الذي يجب مسح منه الرأس قال مالك يجب مسح جميعه وهو احدى الروايتين عن احمد والرواية الاخرى عنه انه يجب مسح اكثره وقال ابو حنيفة يجب مسح ربه وفي رواية اخرى عنه يجب مسح قدر ثلاثة اصابع منه وقال الشافعي الواجب مسح ما ينطق عليه اسم للمسح والمراد الصاق المسح بالرأس ومسح

طوئك هم الكافرون وكثينا عليهم فيها ان الخس بالنفس والعين بالعين والاذن بالاذن والاذن بالسنة بالنس والجروح ففاسد فمن تصدق به فهو كفارته ومن لم يصمك بما نزل الله طوئك هم الظالمون وعقينا على آثارهم عيسى بن مريم مصدقة لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقة لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة لتتقن وليحكم اهل الانجيل بما اتزل الله فيه ومن لم يصمك بما نزل الله طوئك هم القاسقون واتزلنا اليك الكتاب (عزير الخطاب الذي هو ظهور تفاصيل تلك (الحق) صدقاً لما بين يديه من الكتاب) اي عزير الخطاب هو عالم الاجال الثابت استعداده وحافظا عليه

بعضه ومستوحيه بالمسح كلاهما ملصق لمسح برأس فأخذ ملك بالاحتياط فأوجب الاستيعاب  
واخذ الثاني باليقين فأوجب مسح ما يقع عليه اسم المسح واخذ ابو حنيفة ببيان السقوه  
ما روى عن النبي من شبه ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ لمسح بياضه وعلى العمامة واخذ  
متفق عليه وقدر الناصية ربع الرأس \* الغرض الرابع قوله تعالى ( وارجلكم الى الكعبين )  
اختلف العلماء في هذا الحكم وهل فرض الرجلين للمسح او اتصل فروى عن ابن عباس انه قال  
الوضوء غسلان ومهتان وروى ذلك عن قتادة ايضا وروى عن انس انه قال تزل القرآن بالمسح  
والسنة بالقتل ومن عكرمة قال ليس في الرجلين غسل انما تزل بهما المسح وعن الشعبي انه قال  
انما هو للمسح على الرجلين الا ترى انما كان عليه القتل غسل عليه التيمم وما كان عليه المسح اعمل  
ومذهب الامامية من الشيعة ان الواجب في الرجلين للمسح وقال جمهور العلماء من الصائبة والناجيين  
فمن يهدم والائمة الاربعة واصحابهم ان فرض الرجلين هو القتل وقال داود الظاهري يجب  
الجمع بينهما وقال الحسن البصري ومحمد بن جبر والعلوي المكلف بخيرين القتل والمسح وسبب  
هذا الاختلاف اختلاف القراء في هذا الحرف فقرأ نافع وابن عامر والكسائي وحطس عن ماسم  
وارجلكم بفتح اللام عطفا على القتل فيكون من اللوغز الذي منه التقديم ويكون المعنى  
فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وارجلكم الى الكعبين واسمها برؤسكم وقال اصحاب  
هذه القراءة انما امر الله بيده بقتل الارجل دون مسحها وبل عليه ايضا لتي صلى الله  
عليه وسلم واصحابه والتابعين فمن يهدم وفرأين كثيرا من عرو ووجزة وابوبكر عن ماسم وارجلكم  
بكسر اللام عطفا على المسح اما قراءة الصب فاعني فيها انها لانه عطف على المسح لوجوب غسل  
الرجلين على مذهب الجمهور ولا يقدح فيه قول من خالف واما قراءة الكسر فقد اختلفوا في معناها  
والجواب عنها فقال ابو حاتم وابن الابرار وابو علي الكسري عطف على المسح غير ان المراد بالمسح  
في الارجل القتل وقال ابو زيد المسح خفيف القتل لقول العرب تمسحت ففلاة بمعنى توضأت  
لهواحات مائة مسح به ففلاة بمعنى اتوضأ قال ابو حاتم وذلك ان التوضي لا يرضى بصب الماء  
على اعضائه حتى يمسحها مع القتل فسمى القتل مسحاً بهذا الاعتبار صلى هذا الرأس والرجل  
مسحوا ان الان مسح الرأس اخف والذي يدل على ان المراد بالمسح في الرجل القتل ذكر  
التعديد وهو قوله تعالى الى الكعبين لان التعديد انما جاء في المنسوخ ولم يمسح في المنسوخ فلو وقع  
التعديد مع المسح علم انه في حكم القتل وقال جماعة من العلماء ان الارجل مسطوفة على الرأس  
في الظاهر والمراد بها القتل لانه قد يمسح بالشيء على غيره والحكم فيهما مختلف كما قال الشاعر

يا ليت بك قد ضا \* متقلدا سيفا ورما

والمنى وحاملا رجلا ان الرمح لا يغلبه وكذلك قول الآخر \* هلفنا نبنا وما بارد \* يعني  
وسيقبنا ما بارد وكذلك المعنى في الآية \* واسمها برؤسكم واغسلوا ارجلكم فلما يذكر القتل  
وعطفت الارجل على الرأس في الظاهر اكتفي ببيان الدليل على ان الارجل مسطوفة من مفهوم  
الآية والاحايث الصحيحة الواردة بقتل الرجلين في الوضوء لما من جعل كسر اللام في الارجل  
على مجاورة اللفظ دون الحكم واستدل بقولهم جمر ضرب خرب وقال الخرب نعت لجمر  
لا لعب وانما اخذوا به الضرب للمجاورة فليس يحيد لان الكسر على المجاورة انما يحمل

بالظهور اولاً بين يديه  
العلوم الاربعة على الانبياء  
السابقين زماناً فان القالب  
على موسى عند الرجوع  
الى البقاء \* والفتنة بالوجود  
الموهوب قوة النفس وسلطانها  
فانها لو ابدت باخيه كما قال  
تعالى واخذ برأس اخيه  
يحميه اليه وقال عند طلب  
الرجل ارنى انظر اليك فكان  
اكثر التوراة علم الاحكام  
الذي يتعلق باحوال النفس  
وتحذيرها ودعوتها الى الظاهر  
والغالب على عيسى قوة  
القلب ونوره ولهذا تجرد  
عن ملابس الدنيا وامر  
بالزهد وقال لبعض اصحابه  
اذ علمت في خدك قاذر  
انخذ الاخر لن تلطك وكان  
اكثر الانجيل تعليم لطايفات  
الصفات والاخلاق والمواعظ  
والصالح التي تملق  
باحوال القلب وتصفية  
وتنويره ودعوته الى  
الباطن والغالب على محمد



لاجل الضرورة في الشعر اوبصار البهيت يحصل الامن من الاتباس لان الخرب لا يكون  
نظا لغيب بل للبصر ولان الكسر بالجرار انما يكون بدون حرف السلف امام حرف العطف  
فتمشكلمه العرب وقوله تعالى الى الكعبين فيه دليل قاطع على وجوب غسل الكعبين كافي وجوب  
غسل الرجلين كافي وقوله تعالى وايديكم الى المرافق والمعنى واغسلوا ارجلكم مع الكعبين وقد  
تقدم اختلاف العلماء في ذلك عند قوله الى المرافق والكعبان هما العظامان الثناتان عند مفصل الساق  
والقدم هذا قول جمهور العلماء من اهل الفقه والفئة وشذت الشيعة ومن قال بمسح الرجلين  
فقال الكعب عبارة عن مثل مستدير على ظهر القدم ويدل على بطلان هذا القول ان الكعب لو كان  
على ملاك كروه لكان في كل رجل كعب واحد فكيف يخفى ان قال وارجلكم الى الكعب كافي وقوله  
تعالى وايديكم الى المرافق فلا قال الى الكعبين علم ان لكل رجل كعبين فبطل ما قالوه وثبت  
قول الجمهور

• (فصل) • قد تقدم ان الفروض المذكورة في هذه الآية اربعة وهي غسل الوجه وغسل  
اليدين الى المرفقين ومسح الرأس وغسل الرجلين الى الكعبين وقد تقدم استدلال الشافعي بهذه  
الآية على وجوب اليه في الوضوء فصارت فرضا خامسا وذهب الشافعي ومالك واحد الى  
وجوب الترتيب في الوضوء وهوان يغسل الاضياء في الوضوء على الولاة كاذكره الله في هذه  
الآية فيغسل اول اوجهه ثم يديه ثم مسح رأسه ثم يغسل رجله فيصارت الترتيب فرضا سادسا وذهب  
ابو حنيفة الى ان الترتيب في الوضوء غير واجب واحتج الشافعي على وجوب الترتيب بهذه الآية  
وذلك ان الله تعالى امر بغسل الوجه ثم بغسل اليدين ثم مسح الرأس ثم بغسل الرجلين فوجب  
ان يقع الغسل مرتبا كما مره تعالى وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث جبة الوداع ابدأ الله  
به وهذا الحديث وان ورد في قصة النبي صلى الله عليه وسلم في الوضوء فأن البرة بهجوم افظ لا بخصوص  
السبب ولان افعال الهي صلى الله عليه وسلم في الوضوء ملوذة بالامرية كما ورد في نص الآية  
ولم يقل عنه ولا من غيره من الصلاة انه توضع منكبا او غير مرتب ثبت ان ترتيب افعال الوضوء  
كما مره تعالى ونس عليه في هذه الآية واجب واحتج ابو حنيفة لمذهبه بهذه الآية ايضا وذلك  
ان الواو لا توجب الترتيب فاذا قلنا بوجوب الترتيب صار ذلك زيادة على النص وذلك غير جائز  
واجب عنه بانه لم يقل عن الهي صلى الله عليه وسلم انه توضع الامر بما ذكره بيان الكتاب  
انما يؤخذ من السنة

• (فصل في ذكر الاحاديث التي وردت في صفة الوضوء وفصله) • (ق) عن جرير بن مولى  
عمر بن حفص ان عمر بن الخطاب فارغ على كفيه ثلاث مرات فغسلها ثم ادخل بيته في الاثاء  
فضمضم واستنشق واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثا ويديه الى المرفقين ثلاثا ثم مسح رأسه ثم غسل  
رجليه ثلاث مرات الى الكعبين ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضع نحو وضوئي  
هذان قال من توضع نحو وضوئي هذان صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه فغفر له ما تقدم من ذنبه  
(ق) عن عبد الله بن زيد بن ماص الانصاري قيل له توضع الوضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فغسلها فارغ منه على يديه ثلاثا ثم ادخل يده فمخرجا فضمضم واستنشق من كف واحد  
فصل ذلك ثلاثا ثم ادخل يده فمخرجا ثم غسل وجهه ثلاثا ثم ادخل يده فمخرجا فغسل يديه الى

عليه الصلاة والسلام  
سلطان الروح وتوره  
فكان جامعا لتكامل الاخلاق  
متمالها حادلا في الاحكام  
متوسطا فيها وكان القرآن  
شاملا لما في الكتابين من  
العلوم والاحكام والمعارف  
مصدقا له حافظا عليه مسح  
زيادات في التوحيد والمجبة  
ودعوته الى التوحيد  
(فاحكم بينهم بما نزل الله)  
من العدل الذي هو ظل  
المجبة التي هي ظل الوحدة  
التي انكشفت طليق (ولا  
تتبع اهل اوهام) في تطلب  
احد الجانبين انما الظاهر وانما  
الباطن (عالماءك من الحق)  
من التوحيد والمجبة والعدل  
فان التوحيد يقتضي المجبة  
والمجبة العدل ويقع ظله  
من معاد الروح على القلب  
بالمجبة وعلى النفس بالعدالة  
(لكل جعلنا منكم شرعة  
ومنهاجا) مورد اكد  
النفس ومورد القلب

الرفيق مرتين مرتين ثم ادخل بده فاستخرجها فجمع رأسه فأقبل بده وادبر ثم غسل رجله الى الكعبين ثم قال هكذا كان وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد في رواية يسد قوله فأقبل بده وادبر بدأ يقدم رأسه ثم ذهب بهما الى قدام ثم ردهما حتى رجع الى المكان الذي بدأته عن عبد خير قال اتانا علي كرم الله وجهه وقد صلى فدا على ظهوره فقلنا ما يصنع بالظهور وقد صلى ما يريد الا ليلنا فأتى بانه فيه ماء ولمست فأفرغ من الالة على راسه فغسل بده ثلاثا ثم تمضمض واستنشق ثلاثا فمضمض ونثر من كف يأخذه ثم غسل وجهه ثلاثا وغسل يده اليمنى ثلاثا وغسل الشمال ثلاثا ثم جعل يده في الالة فمسح رأسه مرة واحدة ثم غسل رجله اليمنى ثلاثا ورجله الشمال ثلاثا ثم قال من سره ان يعلم وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو هذا اخرجه ابو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رجلا قال اني صلى الله عليه وسلم ما يارسل الله كيف الظهور فدا بما دعا في الالة فغسل كفيه ثلاثا ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل ذراعيه ثلاثا ثم مسح رأسه فأدخل اصبعه السبائين في اذنيه ومسح باصبعه على ظاهر اذنيه ثم غسل رجله ثلاثا ثلاثا ثم قال هكذا الوضوء من زاد على هذا الوضوء فقد ساء وظلم او قال ظلم وساء اخرجه ابو داود وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح رأسه واذنيه ظاهرهما وباطنهما اخرجه الترمذي وصححه (ق) من ابى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا لم يغسل عقبه فقال ويل لالعقب من البار (م) من جابر قال اخبرني عمر بن الخطاب ان رجلا توضأ فترك موضع ظفر على قدمه فابصره اليه صلى الله عليه وسلم فقال ارجع واحسن وضوءك قال فرجع فتوضأ ثم صلى اخرجه مسلم عن خالد بن يسري اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يصلي وفي قدمه لعة فقدر الدرم لم يصبها الماء فامره اليه صلى الله عليه وسلم ان يبدوا وضوء الصلاة اخرجه ابو داود (ق) من عبد الله بن عمرو بن العاص قال تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرنا فاستأذنا فادركنا وقد اذنا الصلاة فوضأ فغسل يديه ثم مسح على ارجلنا فادانا أعلى صوته ويل للاعقاب من النار مرتين او ثلاثا من ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ مرة اخرى البضاري من ابى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ مرتين مرتين اخرجه ابو داود والترمذي وقال وقد روى من ابى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ ثلاثا ثلاثا (م) من عفة بن عامر قال كانت علينا مائة الابل فجاءت نوتى فروحنا بجش فذكرت رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يحدث الناس فأدركت من قوله سامن مسلم توضأ فمضمض وضوءه ثم يقوم فيصلي ركعتين، فقل عليه بما قبله وجهه الا وجبت له الجنة قلت ما الجود هناك انا قال بين يدي يقول التي قلها الجود فظنرت فاذكر قال اني قد رايتك جنت آتفا قال ما منكم من احد يتوضأ فيبلغ او يفيغ الوضوء يقول اللهم اني انا الله الا الله ان محمد عبده ورسوله الا قصته ابواب الجنة التي يدخل من ابوابها (م) من ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا توضأ العبد المسلم او المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بصره مع الماء ومع آخر قطر الماء فاغسل بده خرج من بده كل خطيئة كان بطشتها معه الماء ومع آخر قطر الماء فاغسل بده خرجت كل خطيئة مشتملها رجلا مع الماء ومع آخر قطر الماء حتى يخرج ثقبان من الذنوب (ق) من سمع بن عبد الله الجعفي من ابى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما يتعدون يوم القيامة من المحجلين من آثار الوضوء ان استطاع

ومورد الروح وطربا  
كل الاحكام والمعاملات  
التي تتعلق بالقلب وسلوك  
طريق الباطن الموصلى الى  
جنة الصفات وهم التوحيد  
والمشاهدة الذي يتعلق  
بالروح وسلوك طريق  
الفناء الذي يوصل الى جنة  
الذات (ولو شاء الله جعلكم  
امة واحدة) ، وحديث  
على القطر الاول متفقين  
على دين واحد (ولكن  
ليلوكم فيما بينكم ) يظهر  
عليكم ما اناكم بحسب  
استعداداتكم على قدر قوت  
كل واحد منكم فمتوسع  
الكلمات ( فاستبقوا  
الحيرات ) الى الامور  
الموصلة الى كمالكم الذي  
قدر لكم بحسب استعدادكم  
المقررة اياكم اليه ما اخرجه  
الى الفضل ( الى الله رجعتكم  
جميعا ) في حين جمع الوجود  
على حسب المراتب لامين  
جمع الذات ( فيبتكم بما

منكم ان يطل غرته فليسل وفي رواية قال رايت ابا هريرة يتوضأ فسل وجهه فأسبغ الوضوء ثم غسل يده اليمنى حتى اشرع في الصد ثم غسل يده اليسرى حتى اشرع في الصد ثم مسح راسه ثم غسل رجليه اليمنى حتى اشرع في الساق ثم غسل وجهه اليسرى حتى اشرع في الساق ثم قال هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم انتم اهل الجبلون يوم القيامة من اسبغ الوضوء فمن استطاع منكم فليسل غرته وتحجبه وفي رواية لسل قال سمعت خليل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء . من ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضأ على ظهر كتب الله له به عشر حسات اخرجه الترمذي . عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه اخرجه ابو داود وابن ماجه . وقوله تعالى (وان كنتم جنتا فلطهروا) اي اغسلوا امرأتكم بالغتسل من الجنابة وذلك يجب على الرجل والمرأة باحد شيئين المخرج الى الخلاء على اي صفة كان من احتلام او غيره ما بالنقاء الخائنين وان لم يكن ممدتا زال فاذا حصل وجب الغسل (ق) عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه ثم يفرغ بينه على شماله فيغسل فرجه ثم يتوضأ كما يتوضأ بصلاته ثم يدخل اصابه في الماء يغسل بهما اصول شمره ثم يصب على راسه ثلاث غرقات يديه ثم يفيض الماء على رأسه ما قوله تعالى (وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الماء ولا مستغسل فامسوا بوجوهكم وبأرجلكم وبأيديكم منه) قد تقدم قصيره واحكامه في تفسير سورة النساء وفي قوله تعالى (هد دليل على انه يجب مسح الوجه واليدين بالصعيد وهو الزاب) وقوله تعالى (ما ير الله ليعلم عليكم من حرج) يعني من شق فافرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم عند عدم الماء (ولكن يردي بطهركم) يعني من الاحداث والذنوب والحطاب لان الوضوء تكبير للذنوب (وليم نعمت عليكم) يعني بيان الشرائع والاحكام وما يحتاجون اليه من امر دينكم (لعلكم تشكرون) يعني تشكرون نعم الله عليكم بان طهركم من الاحداث والذنوب وما حمل عليكم في الدين من حرج . قوله تعالى (واذكروا نعم الله عليكم) يعني ما ناله من عليكم من الام كلها لان كثرة المم وذكرا هو وجب من الشكر من المم عليه والاشتغال بطاعة المم بها والافتقار لامره هو الله تعالى (وميثاق الذي واتاكم به) يعني واذكروا مهده الذي ماهدكم به المومنون (اذقتم سمنا والمسا) وذلك حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فيما احبوا وكروها وقيل الميثاق هو الذي اخذه عليهم في يوم السبت بركن قالوا بلى (واتوا الله) يعني فيما اخذهم عليكم من الميثاق فلا تقضوه (ان الله علم ذات الصدور) يعني ان الله تعالى عالم بما في قلوب عباد من خير وشر . قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله) قال ابن عباس يراد بهم يقومون لله بحقوقه معني ذلك هو ان يقوم لله بالحق في كل ما يلزمه القيام به من العمل بطاعته واجتناب نواهيه (شهدا بالقسط) يعني وتشهدون بالعدل قول لا تحاب في شهادتك اهل ودك وقرانك ولا تمنع شهادتك اهل بفضك واعداك اثم شهادتك لهم وعليهم بالصدق والعدل (ولا يجرمكم شأن قوم) ولا يحملكم بفض قوم (على الاتعدوا) على ترك العدل فيهم لعداوتهم (اعدوا) امر الله بالعدل في كل احد اقرب والبعيد الصديق والعدو (هو اقرب للفقوى) اي العدل اقرب للفقوى (واتوا الله ان الله خير بما تعملون) يعني ان الله تعالى خير بجميع اعمالكم مطلق عليها وخير بين عدل ومن لم يبدل . (وهذا الذي آمنوا وعملوا

كنتم فيه مختلفون) اي يظهر عليكم ماختلفتم فيه بحسب اختلاف استعداداتكم من طلب احدي الجان الثلاث والوصول اليها والحرمان بموانعها التي احضرت بها في استعداداتكم من الكمال (وان احكم بينهم بانزل الله ولا تتبع احوالهم واحذرهم ان يشنوك من بعض ما نزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما ير الله ان يصيبهم بعض نوبه وان كثيرا من الناس لافساقون) دنوب اليهود بحسب الافعال وذنوب النصارى بحسب الصفات فسق اليهود هو الخروج من حكم تجليات الافعال الالهية برؤية النفس افعالها وفق التصاريخ خروجهم من حكم تجليات الصفات الخفية برؤية النفس صفاتها واحتجابها بها كالتنفس

الصلوات) يعني علوا عاوتهم الله به وافر باليهود التي عاهدهم عليها (لهم مفرقة تاجر عظيم) هذا بيان  
لوعده ان لا تقدم ذكر الوعد قبل اي شيء هذا الوعد فقال لهم مفرقة واجر عظيم واذا عهدهم  
انجز لهم الوعد قال لا يخلف المهاد (والذين كفروا وكذبوا باياتنا) يعني والذين يسمو او حدانية  
الله ونقضوا عهودهم واثبتوه وكذبوا بما جاء به الرسل من عنده (اولئك) يعني من هذه صفته (اصحاب  
الجبهم) هذه الآية نص قاطع في ان الخلود في النار ليس الا لكفار لان المصاحبة تقتضي الملازمة  
كاحمال فلان صاحب فلان يعني الملازمة بقوله عن وجب (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله  
عليكم) يعني اذكروا وانعمة الله عليكم بالدفع عنكم مع سائر نعمه التي انعم بها عليكم ثم وصف تلك النعمة  
التي ذكرهم بها وامرهم بالشكر عليها فقال تعالى (اذهم قوم ان يبسلوا اليكم ايديهم) يعني بالقل  
والبلش بكم فصرهم عنكم وحال بينكم وبين ما ارادوه بكم باختلاف اهل التفسير في سبب نزول  
هذه الآية في صفته النعمة التي امر الله تعالى اصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم بذكرها والشكر عليها  
فقال قتادة نزلت هذه الآية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بطن نخلة حين اراد بنو قلبية بنو محارب  
ان يشكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وباصحابه اذا اشتبوا بالصلاة فاطلع الله تعالى نبيه صلى الله عليه  
وسلم على ذلك وانزل صلاة الخوف وقال الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاضر اغطفان  
ينخل قدرا من المشركين لكل ان اقل مجددا قالوا وكف يقتله قال انك به قالوا لوددنا انك  
فعلت ذلك فاتي الي صلى الله عليه وسلم وسلم واتي صلى الله عليه وسلم منقلبه فقال يا محمد اراي  
سيفك فاعطاه اياه ففعل الرجل يمس السيف ويخره الى ممره والي صلى الله عليه وسلم مرة ثم قال  
من يمنعك مني يا محمد دل الله فهدده اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ السيف وحشى  
ما نزل الله هذه الآية وقال مجاهد وعكرمة والكلبي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المذذون  
عمر الساعدي وهو احد القبايلة العقبية في ثلاثين راكبا من المهاجرين والانصار الى بني  
حاضر بن مصصمة فخر جوافهوا عامر بن الطفيل على بئر مونة توهي من مياة بني عامر فاقتلوا وقتل  
المنذروا واصحابه الا ثلاثة نفر كانوا في طلب ضالة لهم احدهم عمرو بن امية الضمري المبرحهم الا الطير  
تقوم في السماء يسقط من بين مناتيرها حلق الدم فقال احد الثفر الثلاثة قل اصحاب ثم تولى يشتد حتى  
لقى رجلا من المشركين فاختلفا ضربت فلاحا ضلته الضربة رفع راسه الى السماء وقع فيه فقال  
الله اكبر اجدت ورب العالمين ورجع صاحبا فقيل لرجلين من بني سليم وكان بين ابي صلى الله عليه وسلم  
وبين قومهما مودة فالتبا الى بني عامر فقتلواهما وقدم قومهما الى النبي صلى الله عليه وسلم يطلبون  
الدية فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر وثمان وعطوفة وعبد الرحمن بن عوف حتى  
دخلوا على كعب بن الاشرف وبني الضمير يستعينهم في قتلهم او كانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم  
على ترك القتال وعلى ان يعينوه في الديار وقيل اراد ان يسترض منهم دية رجلين فقالوا نعم يا ابا القاسم  
فقد انك ان تأتينا نؤسأ لنا حاجة اجلس حتى نعطيك ونطيلك الذي سألت فجلس رسول الله صلى الله  
عليه وسلم واصحابه فقتلوا بعض اليهود وبعضهم وقالوا انكم لن تجدوا مجدا اقرب منه الا ان فن يظهر منكم  
على هذا البيت فطرح عليه صخرة فبرحمته قتال عمرو بن جاش انهم دلى رعى عطيفة ليطرحها على  
النبي صلى الله عليه وسلم فامسك الله يدهم وقل جبريل فاعجز النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فخرج ابي  
صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة قال وخرج معه علي بن ابي طالب فقال الي صلى الله عليه وسلم لعل

الحديد هو الانسان  
ذواتهم والخروج عن حكم  
الوحدة الذاتية (الحكم  
الجاهلية يتون) اي ما  
يطلبون بهلهم الاحكام  
صادرا عن مقام النفس  
بالجل لاصدارا عن علم  
الهي (ومن احسن من الله  
حكما تقوم بوقوت يا ايها  
الذين آمنوا لا تنقضوا  
اليهود والصاري اولياء  
بعضهم اولياء يعني ومن  
يتولم منكم فانه منهم  
ان الله لا يهدي القوم الظالمين  
فقرى الذين في قلوبهم مرضه  
يسارعون فيهم يقولون  
نخشى ان تصيبنا دائرة  
فضى الله ان ياتي بالنزع  
وامر من عنده فيصبروا  
على ما امروا في انفسهم  
نادمين وقول الذين آمنوا  
اهؤلاء الذين اسعوا بالله  
جهدا ايمانهم انهم لمحكم  
حيث احبهم فاصصوا  
خاسرين يا ايها الذين آمنوا

لا يرح مكانك حتى يخرج اليك اصحابي فنخرج اليك منهم وسألت عن قتل توجه الى المدينة فقل ذلك حتى تأمرها اليهم تبعوه الى المدينة وانزل الله من وجعل هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم يمشون اليهود ان يسطوا اليكم ايديهم يثالب بسط يده اليه اذ ابش وهو اذا مدحالي المبشوش به ليقته ( فكف ايديهم عنكم ) يعني انه تعالى منهم ما اراد به بكم ( واقوا الله ) يعني فيما امركم به ونهاكم عنه ( وعلى الله فليتوكل المؤمنون ) امر الله تعالى المؤمنين بالتوكل عليه لانه هو التوكلاني جميع عياده امورهم فاذا فعلوا ذلك وتوكلوا عليه حفظهم ورواهم عن ارادهم بسو كما كف ايدى اليهود عنهم لا ارادوا ان يشكوا اليهم وهذه القصة اولى بالصواب لانه عقب الآية بذي اليهود وذو كرفيع افعالهم وخيانتهم وذلك قوله تعالى ( ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل ) لما ذكر الله في الآية التقدمة بسن غدرات اليهود وما ارادهم من كيد رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بجهن كراسلهم وما نقضوه من الموائيق والعهود ومعنى الآية ان الله اخذ ميثاقهم ان يسدوه ولا يشركوا به شيوان يصولوا عاقب التوراة من الاحكام والكاليث ( وبستانهم اثنى عشر نقيبا ) اخلف الملاء في معنى القريب فقال ابن عباس القريب الضيق وقال قتادة هو الشهيد على قومه وقيل هو الامين الكليل وقيل هو الباحث عن القوم وعن احوالهم ( ذكر القصة في ذلك ) قال اصحاب الاخبار والسير ان الله عز وجل وعد موسى عليه السلام ان يورثه وقومه الارض المقدسة وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون فامر الله موسى ان يسير بني اسرائيل الى الارض المقدسة وقال اني كتبنا لكم دارا وقرارا فاخرج اليها واجاهد من فيها من العدو فاني ناصرك عليهم وخذ من قومك اثنى عشر نقيبا من كل سبط فتصليكون كليلي على قومه بالوفاة منهم على ما امرت واه فاختر موسى القباوسا بني اسرائيل حتى قربوا من اربعه وهي مدينة الجبارين فبث هؤلاء القباة تجسسونه الاخبار ويملكون عليها فلقبهم رجل من الجبارين فقال له عوج بن منق وعني اموهي احدى بنات آدم عليه السلام وكان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلاث ذراع هكذا اظهله ابني وفيه نظر لان آدم عليه السلام كان طوله على ما ورد في الاحاديث الصحيحة ستين ذراعا قال وكان عوج يحجز بالاصحاب ويشرب من ماءه وينال الحوت من قعر البحر ويشويه في عين الشمس وروي ان الماء لما طبق على الارض من جبل وغيره ما بلغ ركبتى عوج وقال توج عليه السلام احلني منك في السفينة فقال نوح عليه السلام اخرج عن يداي الله فاني لم اؤمر بك وطس عوج ثلاثة آلاف سنة حتى اهلكه الله تعالى على يد موسى عليه السلام وذلك انه قد اخلع صخرة من الجبل على قدر عسكر موسى وكان فرعون في فرسخ وجها على راسه ليلقيها عليهم فيمت الله الهدد فقب الصخرة وقورها عنقاره فوقعت في منته فصرته واقبل موسى عليه السلام وهو مصروع فقتله قال طالق عوج القباة اخذهم وجعلهم في جزه وكان على راسه خزمة حطب وانطلق بهم الى امراته وقال لها انظري الى هؤلاء الذين يريدون خاتنا ولطرحهم بين يديها وقال الا لعنهم ربي على قتل امراته بل دخل عنهم حتى يجربو قومهم باروا منك وقيل انه جعلهم في كه واتي بهم الى الملك فخرهم بين يديه فقال لهم الملك ارجعوا الى قومكم فأخبروهم بآرايتهم وكان باروا ان الضفود الغيب لا يحمله الاخوة اتس منهم ينهم في خشية ويدخل في شطر الزمانة اذ اترع منها حيا خسة نفس فرجع القباة وقال بعضهم لبعض يا قوم انكم اذا اخبرتم بني اسرائيل خبرا قوم رجوعوا عن نبي الله موسى ولا يلقا طوفهم معه

من ردة منكم من دينه  
من رجوع عن طريق الحق  
الى الاحجاب يعني الجلب  
ي جاب كان وخرج منه  
هو من الرد ودين لامن  
هل الصبة ولا يتخذ ولا يتنقض  
بن الحق بارتداده فان الله  
سوف يأتي قوم يحبهم  
بحسب الصاية الاولى لانه  
لذواتهم ويحبون ذاته  
لا لصفة من صفاته ككونه  
عليها اورحيا او متعافان  
هذه الصفات تغير باختلاف  
حلياتها ومن يحب العفيف  
يتبع محبته اذا تجلى بصفة  
فهم ومن يحب اللذات فمت  
هيبه اذا تجلى بصفة المتقم  
واما محبة اللذات فهي باقية  
بغيرها لا تتغير باختلاف  
الحليات فحب محبة القهار  
عند القهر كما يحب العفيف  
عند اللطف ويحب المتقم  
خافة الانتقام كما يحب اللذات  
خافة الانتقام فلا تتفاوت  
في الرضا وعدمه ولا تختلف

أكتوهم بنى اسرائيل خبر القوم واخبروا موسى وهرون بمرائهم فبرأهم واخذ بعض  
القبائل بعض الميثاق بذلك فلرجسوا الى بنى اسرائيل نكثوا العهد والميثاق واخبر كل رجل سبطه  
بما رأى الارجلان منهم وهم وضع بن تون وكالب بن زفاناهما فوقيا باليهود ولم ينكثا الميثاق فذك قوله  
تعالى ولقد اخذنا من ميثاق بنى اسرائيل وبستانهم اثني عشر قبيلة (وقال الله انا معكم) فيه حذف  
تقديره قال لقيام انا معكم ببنى البصر والموتة وقيل هو خطاب لعامة بنى اسرائيل واقول الاول  
اولى لان الضمير يعود الى اقرب مذكور فكان حوده الى القبائل اولى ثم ابتدأ الكلام فقال مخاطبا لبنى  
اسرائيل (ان اقم الصلوة) هذه جملة شريعة والشرط مركب من خمسة امور وهي قوله ان اقم  
الصلوة (واقيم الزكاة) وامن برسلى وعن رعموهم واقرضتم الله قرضا حسنا) وجزاء الشرط  
قوله تعالى (لا كفرن عنكم سياتكم) وذلك اشارة الى ازالة العذاب وقوله تعالى (ولا دخلكنم  
جنان تجري من تحتها الانهار) اشارة الى اقبال الثواب ومعنى الآية ان اقم الصلاة المكتوبة  
واقيم الزكاة المفروضة وآمن برسلى يعنى جميع رسل وانما اخذ ذكر الايمان بالرسول لان اليهود  
كانوا مقرين باقام الصلوات واية الزكاة والايمان بعضى الرسل فقال الله لهم انكم ذلك ولا يحصل  
المقصود الا بالايمان بجميع الرسل وقوله تعالى وعن رعموهم يعنى ونصر رعموهم واصل التزمير  
في الآية الردع لعنى وعن رعموهم نصر رعموهم بان تردوا اعداءهم عنهم وقيل معناه رعموهم  
وعظم رعموهم والقول هو الاول موافق لضم الله قرضا حسنا يعنى به الصدقات المدبوبة لان الزكاة تقدم  
ذكرها لافادة في تفسير هذا القرض بان كان قل كيف قالوا قرضتم الله قرضا حسنا لم يقل  
اقرضنا حسنا لان مصدر اقرضه الاقرضه قلنا قوله قرضا حسنا مخرج مصدر من معناه لان لفظه  
وذلك ان اقرض يعنى قرض فكان معنى الكلام واقرضتم الله قرضتم قرضا حسنا ونظير ذلك قوله  
تعالى والله اشرككم من الارض نانا كان معناه فبتم نانا وقوله لا كفرن عنكم سياتكم يعنى اذا  
ضام سائر ما مررتكم به لا يحون عنكم سياتكم واخرها لكم ولا دخلكنم جنان تجري من تحتها  
الاتهار (فن كفر بعد ذلك منكم) يعنى بعد اخذ اليهود الميثاق (فقد ضل سوا السيل) يعنى فقد  
اخطأ الطريق المستقيم وهو طريق الدين الذى شرعوا الهدى الذى امر باياته وقوله تعالى (فما  
تقضم ميثاقهم) اى بسبب تقضم الميثاق وذلك ان بنى اسرائيل نقضوا ميثاق الله وعهده بان كذبوا  
الرسول الذى جاءهم بدم موسى وقتلوا ابناءه نبذوا كتابه وضيعوا امر الله (لناهم) يعنى جازيتهم  
على ذلك بان افسد ناهم وطرد ناهم من رحمتنا واصل الجنة الابصار عن الرحمة  
(وجلسنا قلوبهم قافية) يعنى غليظة ياسة لا تلتين لان القسوة خلاص المين والرفق وقيل  
معناه ان قلوبهم ليست خالصة الايمان بل ايمانهم مشوب بالكفر والاتفاق (يخرفون الكلم  
عن مواضعه) يعنى يغيرون حدود التوراة واحكامها وقيل هو تبديلهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم  
وفتة من التوراة وقيل هو تحريفهم معنى الاقنط بسوء التأويل (ونسوا حظا مما كروا به)  
يعنى وتركوا نصيب انفسهم مما مروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبان فتة وصفته  
(ولا تزال تطلع على خائنة منهم) قال ابن عباس يعنى على مصيبة منهم وكانت خيانتهم تقضى العهد  
ومظاهرهم التبرك من كل حرب محمد صلى الله عليه وسلم ومهم بقته وسع ونحوها من خيانتهم  
التي ظهرت (الاقليل منهم) يعنى اقلهم ليخونوا ولم يتقوا اليهودهم جدا لله بن سلام واصحابه

محبته في احواله ويشكر  
عند البلاء كما يشكر عند  
الصفاء وأما من يحب النعم  
فلا يشكر عند البلاء بل يصبر  
ومثل هذه الحصة يلزم  
الاولى التي هي لا وليا له  
فيصوبه بحمد اياه والافن  
ابن لهم الحصة بالشراب  
ورب الارباب (فسوف  
ياثى الله قوم يحبهم ويحبونه  
اذقه على المؤمنين) لين  
حائنين عليهم عطفون  
في تواضعهم لهم لكان الجنة  
الذاتية ورابطة المحبة الالهية  
والمناجاة القلبية بينهم  
(احزة) اشداء غلاظ  
(على الكافرين) المصعوبين  
لا ضد اما ذكر (مجاهدون  
في سبيل الله) بمسوماتهم  
وافناء ذواتهم التي هي  
جذب مشاهداتهم (مجاهدون  
في سبيل الله) وايضا فون  
لومة (لأن) من نسبتهم الى  
الاباحة والزندقة والكفر  
وهذهم بترك الدنيا ولذاتها

الذين اسلموا من اهل الكتاب (فأفهمهم واصفح) أي فافهم من زلاتهم يا محمد واصفح عن حرمهم  
ومؤاخنتهم وهذا الامر بالصفحة من اهل الكتاب منسوخ قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون  
بالله ولا باليوم الآخر الآية التي نزلت في سورة براءة قاله قتادة وقيل انها غير منسوخة بل نزلت  
في قوم كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فهدروا وتقصوا ذلك العهد فانظر الله تعالى  
نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك واتزل هذه الآية ولم تنسخ وذلك انه يجوز ان يطلعوا بطون من خدرة  
ضلوها ملء ينصبوا حربا ولم يتعموا من اداء الجزية والصغار وعلى هذا القول بانها غير منسوخة  
يكون معنى الآية فافهم من مؤمنهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم قبل ذلك وقيل معناه فافهم  
من صغار زلاتهم ماداموا باقين على العهد (ان الله يحب المحسنين) يعني اذا عفوت عنهم فامك  
تحسن والله يحب المحسنين قوله عز وجل (ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم) لا  
ذكر نفرض اليهود الميثاق اتيه بذلك نفرض الصاري الميثاق وان سبيل الصاري مثل سبيل اليهود  
في تقضى العهد والميثاق وانما قال تعالى ومن الذين قالوا انا نصارى لانهم الذين ابتدعوا هذا  
الاسم وسماه اسمهم لان الله تعالى سماهم باخذنا ميثاقهم يعني كتبنا عليهم في الانجيل ان يؤمنوا  
بمحمد صلى الله عليه وسلم (ففسوا خطا عما ذكرناه) يعني فتركوا ما امروا به من الايمان بمحمد  
صلى الله عليه وسلم (فأعزبا) يعني فاقبلوا واصلوا بينهم العداوة والبغضاء في يوم القيامة قال قتادة  
لما تركوا العمل بكتاب الله ووصاياه وضيوع افراسه وعلو حدوده التي الله العداوة والبغضاء  
بينهم وقيل العداوة والبغضاء هي الاعداء المختلفة وفي الهاء والياء من قوله تعالى بينهم قولان  
احدهما ان المراد بهم اليهود والنصارى فان العداوة والبغضاء حصلت بينهم الى يوم  
القيامة والقول الثاني ان المراد بهم فرق الصاري فان كل فرقة منهم تكفر الاخرى (وسوف  
يبنتهم الله كما يبني اصنامهم) يعني ان الله تعالى يجبرهم في الآخرة باعمالهم التي عملوها في الدنيا فبها  
وعيد وتهديد لهم قوله تعالى (يا اهل الكتاب) يعني اليهود والنصارى (قد جاءكم رسولنا)  
يعني محمد صلى الله عليه وسلم (بين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب) يعني ان محمدا  
صلى الله عليه وسلم يظهر كثيرا مما اخفوا وكتموا من احكام التوراة والانجيل وذلك انهم اخفوا آية  
الرجوع وصفة محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ذلك  
واظهره وهذا مجزئ فاني صلى الله عليه وسلم لانه لم يقرأ كتابهم ولم يلمس ما فيه فكان اظهار ذلك  
مميز له (ويصفوا من كثير) يعني ما يتكلمونه فلا عرض له ولا يؤاخذهم به لانه لا حاجة الى اظهاره  
والقاعدة في ذلك انهم يحلون كون النبي صلى الله عليه وسلم عالما بآياته فهو مهيأ له ايضا فيكون  
ذلك داعيا لهم الى الايمان به (قد جاءكم من الله نور) يعني محمد صلى الله عليه وسلم انما الله الله نور الانه  
يهدي به كما يهتدى بالنور في الظلام وقيل النور هو الاسلام (وكتاب مبين) يعني القرآن (يهدي به  
الله) يعني يهدي الله بالكتاب المبين (من اتبع رضوانه) أي اتبع ما رضى الله به وهدى به في الاسلام  
لانهم مدحه واتى عليه (سبل السلام) قال ابن عباس يرددين الله وهو الاسلام فبذلك الله الذي  
شرع لبياده وبسطه وهداه وبياهه وقيل سبل السلام طرق السلامة وقيل سبل السلام  
دار السلام فيكون من باب حذف الضاف (ويخرجهم من الظلمات الى النور) يعني  
من ظلمات الكفر الى نور الايمان (بآياته) يعني بتوفيقه وهدايته (ويهديهم الى صراط مستقيم)  
يعني دين الاسلام قوله عز وجل (قد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم) قال ابن عباس

بل يترك الآخرة ونعمها  
كقائل امير المؤمنين عليه  
السلام اهدوا الله لا رغبة  
ولا رغبة فهم من القتيان  
الذين قيل فيهم واداهم  
عرف الرشاد لنفسه  
هانت عليه ملامة المذال  
(ذلك فضل الله يؤتيه من  
يشاء والله واسع علمنا  
وليكم الله ورسوله والذين  
آمنوا) والمؤمنون لاهم  
فتتافى الخلق بينكم وبينهم  
أي يسوئ الله ورسوله  
والمؤمنون اياكم اولاً يتولى  
الله اوليائه من الرسول  
والمؤمنين المحبوبين  
لتضاد الخلق بينهم انما  
يسوون الله ورسوله  
والذين آمنوا اثم جمع  
اولاً في ثبات ولايتهم لله  
مطلقاً ثم فصلها بحسب  
الظاهر فقال ورسوله  
والذين آمنوا كما فصل في  
الشهادة في قوله شهد الله  
انه لا اله الا هو (الذين)

هو الانصارى نجران فانهم قالوا هذه المقالة وهو مذهب البتولية والمكتايم من الصارى لانهم يقولون في المسيح انه الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وانما قالوا هذه المقالة لانهم يقولون بالحلول وان الله قد حل في بدن عيسى فلما كان اعتقادهم ذلك لاجرم حكم الله عليهم بالكفر ثم ذكر الله ما يدل على فساد مذهبهم فقال تعالى ( قل ) يعنى يا محمد هؤلاء الصارى الذين يقولون هذه المقالة ( من علك ) يعنى بقدر ان يدفع ( من الله ) يعنى من امر الله شيا ( ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم واهله ) يعنى يهدم المسيح واهله ( ومن في الارض جميعا ) ووجه الاحتجاج على النصارى بهذا ان المسيح لو كان الها كما يقولون لقد رد على دفع امر الله اذا اراد اهلا كهوا هلاك امه وغيره ( والله ملك السموات والارض وما بينهما ) انما قال وما بينهما ولم يقل وما بينهما لانه اراد ما بين هذين النوعين والصنفين من الاشياء فانها ملكه واهله عبيده وعيسى واهه من جلة عبيده بخلق ما شاء ) يعنى من غير اعتراض عليه فيما يخلق لانه خلق آدم من غير الله وام خلق عيسى من ام بال الله وخلق سائر الخلق من الله وام ( والله على كل شئ قدير ) يعنى ان الله تعالى لا يجزئه شئ اراده فلا اعتراض لاحد من خلقه عليه قوله تعالى ( وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا لله واصحابوه ) قال ابن عباس انى رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وابن اصرار وجرى بن عمرو وشاس بن عدى فكلوا منكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى تدويرهم فقهه فقالوا ما نحن فانا يا محمد نحن ابنا لله واصحابوه كقول الصارى فانزل الله عز وجل فيهم وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا لله واصحابوه الآية وسبب هذه المقالة ما حكاه السدي قالوا اما اليهود فانهم قالوا ان الله اوجى الى اسرائيل انى ادخل من ولدك البار فيكونون فينا الربيعين يوما حتى تظهرهم وتاكل خطاياهم ثم يادى ماد ان اخر جوا كل مخون من ولد اسرائيل فيضربون فذلك قوله تعالى ان تحسنوا الى الالهة مدودات واما الصارى فانهم يقولون المسيح ابن الله وكذبوا فيما قالوا على الله تعالى فلما وجه قول اليهود فانهم يبنون انه من عطفه عليهم كآب الشفيق على الولد واما وجه قول الصارى فانهم لما قالوا في المسيح انه ابن الله وادعوا انه منهم فكانهم قالوا نحن ابنا لله لهذا السبب وقيل ان اليهود ادعوا قالوا هذه المقالة من باب حذف المضاف والمثنى نحن ابنا رسول الله واما النصارى فانهم تأولوا قول المسيح اذهب الى ابي واياكم وقوله اذا صليتم فقولوا يا ابانا الذى في السموات قدس اسمك فذهبوا الى ظاهر هذه المقالة ولم يعلموا ان اراد المسيح عليه السلام ان سمح هذه المقالة منه فان تأويلها انه في ممر رجته وعطفه على عباده السالحين كآب الرحيم لولده هو جلة الكلام في ذلك ان اليهود والنصارى كانوا يرون لانفسهم فضلا على من سواهم بسبب اسلافهم الافاضل حتى اشعروا في تعظيم انفسهم الى ان قالوا نحن ابنا لله واحداً فابل الله عز وجل دعواهم وكذبهم فبقاوا قولهم تعالى ( قل فليذبحكم مذوبكم ) معناه اذا كان الامر كآزعون فلم يذبحكم الله وانتم قد افترتم على انفسكم انه يذبحكم اربعين يوما واهل رايتهم والدا يذبح ولده بالارو هل طيب نفس عبد ان يذبح حبيبه في الدار ( بل انتم بشر من خلق ) يعنى بل انتم يا مشرك اليهود والنصارى كآزعين آدم يمزجون بالاساة والاحسان قوله تعالى ( ينفرن بشاء ) يعنى لمن تاب من اليهودية والنصرانية ( ويذبح من يشاء ) يعنى من مات على اليهودية والنصرانية وقيل معناه يهدى من يشاء فينفره ويميت من يشاء على كفره فيعذبه ( والله ملك السموات والارض

آمنوا ) ( يعقون الصلاة )

صلاة الشهود والمختور

الذائق ( ويؤتون الزكوة )

زكاة البقيا ( وهم راكعون )

حاضعون في البقاء بالله

بنسبة كالاتهم وصلاتهم

الى الله كآمر المؤمنين عليه

السلام السازل في حقه

هذا الله لى لاله الا الله بعد

فساه الخلق لا متصبون

في مقام العليان بنسبتها

الى انفسهم ( ومن يتول الله

ورسوله والذين آمنوا

فان حزب الله ) فهو من

اهل الله وان اهل الله

( هم اهلون ) بالله ) يا ايها

الذين آمنوا لاتخذوا

الذين اتخذوا دنسكم هزوا

ولم يامن الذين اتوا الكتاب

من قبلكم والكفار اولياء

واقنوا الله ان كنتم مؤمنين

وادانا دينم الى الصلوة

اتخذوها هزوا ولما ذلك

بانهم قوم لا يظنون قل

يا اهل الكتاب هل تعلمون



وما ينصحا ) بئني انه تعالى ملك ذلك لا شريك له في ذلك فيما رخصه وهو الذي ملك المقفرة  
 ابن بشاء والتعذيب لمن يشاء وفيه دليل على انه تعالى لا اول له لان ملك السموات والارض  
 يستحيل ان يكون له شيء من خلقه او شريك في ملكه ( وايها المصير ) بئني والى الله مرجع  
 البعاد في الآخرة فيما رخصهم بإعالمهم • قوله تعالى ( يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم على  
 فترة من الرسل ) قال ابن عباس قال مداذ بن جبل وسعد بن جادة وعقبة بن وهب اليهود يأمشرون  
 اليهود اتقوا الله فواته انكم لتعلمون انه رسول الله فتدكنتم تذكرونه لا قبل بيته وتصفونه لما  
 بصفته فقال رافع بن حرملة ووهب بن جادة ووهب بن جادة ووهب بن جادة ووهب بن جادة ووهب بن جادة  
 موسى ولا يرسل بشيرا ولا نذيرا بعده فأُتِزل الله هذه الآية يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا  
 بئني محمدا صلى الله عليه وسلم بين لكم بيني احكام الدين والشرائع على فترة من الرسل قال ابن  
 عباس بئني على اقطاع من الرسل واختلاف الخلفاء في قدر مدة الفترة فروى عن سلمان قال فترة  
 .ابن عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستة سنة اخرجه البخاري وقال قتادة كانت الفترة  
 بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستة سنة ومثاله من ذلك وعنه انها خمسمائة سنة  
 وستون سنة وقال ابن السائب خمسمائة واربعون سنة وقال الغضائفي اربع مئة وثلثون  
 سنة وقتل ابن الجوزي عن ابن عباس على فترة من الرسل قال على اقطاع منهم قال وكان بين  
 ميلاد عيسى وميلاد محمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وتسعة وستون سنة وهي الفترة  
 وكان بين عيسى ومحمد اربعة من الرسل ذلك قوله اذ ارسلنا اليهم اثني فكتبوا ففرزنا • لث  
 قال والراعي لادري من هو فكانت تلك السنوات مائة واربا وثلاثين سنة نوبة وسائرها فترة  
 قال ابوسليمان الدمشقي والراعي والله اعلم خالد بن سنان الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم نبي ضيعة قوله قال الامام فخر الدين الرازي والقاعدة في سنة محمد صلى الله عليه وسلم عدد  
 فترة الرسل هي ان التعريف والتفريق كان قد تطرق الى الشرائع المتقدمة فتقدم عهدا وطول  
 زمانها وسبب ذلك اختلاط الحق بالباطل والكذب بالصدق فصار ذلك عذرا ظاهرا في اعراض  
 الخلق عن العبادات لانهم ان يقولوا انها عرضا انه لا بد من جادتك ولكنها عرضا كيف نصبتك  
 فيمتلئ في هذا الوقت بمحمد صلى الله عليه وسلم لازالة هذا الصدر فلذلك قوله عز وجل ( ان  
 تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير ) بئني ثلاثا تقولوا وقيل مناه كراهية ان تقولوا ما جاءنا  
 من بشير ولا نذير في هذا الوقت ( فقد جاءكم بشير ونذير ) بئني فقد ارسلت اليكم محمدا صلى الله  
 عليه وسلم لازالة هذا الصدر ( والله على كل شيء قدير ) بئني انه تعالى قادر على بئنة الرسل  
 في وقت الحاجة اليهم • قوله عز وجل ( واذا قال موسى قوموا يا قوم اذكروا نعمات الله عليكم )  
 قال ابن عباس اذكروا طاعة الله وقيل مناه اذكروا ابدى الله عندكم وياهم التي اثم فيها عليكم  
 قال الربري هذا تعريف من الله تعالى ثيابه محمد صلى الله عليه وسلم بتأدي هؤلاء اليهود في التي  
 وبعدم عن الحق وسواختيارهم لاتسهم وشدة عقابهم لاتباعهم مع كثرة نعم الله عليهم وتابع اباديه  
 لبيهم وآلاءه لبيهم على ذلك نية محمد صلى الله عليه وسلم اعزله من مقامهم ومجاوبتهم في ذات الله  
 عز وجل ( ادخل فيكم آتياه ) بئني ان موسى عليه السلام ذكر قومه بني اسرائيل بأياهم الله  
 عندهم وبما اتم به عليهم فقال اذكروا نعمات الله عليكم افضلكم بأن جعل فيكم آتياه قال الكاظمي

منالان آتياه وما نزل  
 الينا وما نزل من قبلنا  
 اكثركم فاسقون قل هل  
 اتيتكم بشرا من ذلك  
 مثوبة جنته من لئنه الله  
 وفضب عليه وجل منهم  
 انقرة والناظر وعبد  
 الطافوت اولئك شر مكانا  
 واصل من سواء السبيل  
 واذ جاءكم قالوا آتينا وقد  
 دخلوا بالكفر وهم قد  
 خرجوا به والله اعلم بما كانوا  
 يكتمون و ترى كثير منهم  
 يمارهون في الآثم والعدوان  
 اي يقدمون على جميع  
 الرذائل بالسرعة لاعتيادهم  
 بما وعدهم فيها وكوفوا  
 ملكات لغوسهم فالآثم  
 رذيلة القوة العظيمة لانه  
 الكذب والعدوان رذيلة  
 القوة الشهوية (واكلهم  
 الهت لبشر ما كانوا  
 يعملون لولا نهيهم الرابون  
 والاجار عن قولهم الآثم  
 واكلهم الهت لبشر

هم السبعون الذين اختارهم موسى من قومه وانطلق بهم الى الجبل وايضا كان اتياء بني اسرائيل من اولاد يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وهؤلاء لاشك انهم من اكابر الانبياء واولاد يعقوب وهم الاسباط اتياء على قول الاكثرين وموسى وهرعون عليهما السلام وايضا قال الله تعالى اعمل موسى انه يبعث من بعده في بني اسرائيل اتياء فانه لم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء فكان هذا شرفا عظيما لهم ونعمة ظاهرة عليهم (وجعلكم ملوكا) يعني وجعلكم احرارا فملكون فملكون اتسكم بعد ان كنتم عبدا في ايدي القبط قال ابن عباس يعني جعلكم اصحاب خدم وحشم قال قتادة كانوا اول من ملتنا لنخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وروى من ابن سيدنا بدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان بنو اسرائيل اذا كان لاحد منهم خادم وامرأة ودابة يكتب ملكا ذكره بالبغوى بغير سند وسأل رجل عبدا لله بن عمرو بن الناص فقال السنا من فقام الماهجر بن قتادة عبدا لله الك امرأة تأوى اليها قال نعم قال انت مسكن تسكنه قال نعم قال انت من الاغنياء قال فاني لخدماء قال فانت من الملوك وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارئة ومن كان مسكنه واسعا وفيه ماء جار فهو ملك (وآتاكم مالم يؤت احدا من العالمين) يعني من على زمانكم يذكرهم ما انعم الله به عليهم من خلق البحر لهم واهلاك عدوهم واتزال الن والى السوى عليهم واخراج الماء من البحر لهم وتظليل النمام فوقهم الى غير ذلك من انعم الله بها عليهم قوله تعالى (يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم) لما ذكر موسى قومه ما انعم الله به عليهم امرهم الخروج الى جهاد عدوهم قل يا قوم ادخلوا الارض المقدسة يعني المطهرة سميت مقدسة لانها ظهرت من السرور وصارت مسكنا للانبياء والمؤمنين وقبل المقدسة المباركة قال الكلبي صدر ابراهيم صلى الله عليه وسلم جبل لبنان فقبله انظر لما ادرك بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريرتك والارض هي الطور وما حوله وقيل هي اريحا وفسطين وبعض الاردن وقيل هي دمشق وقيل هي الشام كلها قال كعب الاحبار ووجدت في كتاب الله المنزل ان الشام كنز الله في ارضه وبها اكثر عباد الله الى كتب الله لكم يعني كتب الله في الفوح المصنوعة لها لكم مساكن وقيل فرض الله عليكم دخولها وامرهم بسكنها وقيل وبها لكم فان قلت كيف قال الله تعالى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم وقال فلما حرمة عليهم وكيف الجمع بينهما قلت فيه وجوه احدها انها كانت حبة من الله ثم حرما عليهم بشؤم تجردهم وعصيانهم الوجه الثاني ان اللفظ وان كان عاما لكن المراد منه الخصوص فصار كانه مكتوب بعضهم وحرام على بعضهم فان يوشع بن نون وكاتب بن يوقا دخلا وكافا من غوطب بهذا الخطاب الوجه الثالث ان هذا الوعد كان مشروطا بالطاعة فلا لم يوجد الشرط لم يوجبا للشرط الوجه الرابع انه قال انها حرمة عليهم اربعين سنة فلامنت الاربعون دخلوها وكانت مساكن لهم كما وعدهم الله تعالى وقوله تعالى (ولا تردوا على ابدانكم) يعني ولا ترجعوا القهقري مردين على اعدائكم الى دياركم ولكن امضوا لامر الله الذي امركم به وان ضلتم خلاف ما امركم الله (فتقلوا يا خاسرين) يعني فترجعوا خائنين لانكم رددتم امر الله قوله من وجب (قالوا) يعني قوم موسى (يا موسى ان فيها) يعني في الارض المقدسة (قوما جبارين) يعني قوما مائين لاطاعة تليهم ولا قوة لنا بتناهم وسعوا اولئك القوم جبارين

ما كانوا يصنعون وقالت اليهود والله مظلومة غلت ايديهم ولنوابا قالوا بل يدها مبسوطةتان يتفق كيف يشاء وليزیدن كثير منهم ما نزل اليك من ربك طغيانا وكفرا واقتنا بينهم الهداية والبغضاء الى يوم القيامة كلبا اوقدوا نارا للحرب لطفافا الله ويعصون في الارض فسادا والله لا يعيب المسدين ولوان اهل الكتاب آمنوا آمنوا الايمان التوحيدى الحقيقى (واقفوا) واجنبوا من

لشدة بطشهم وعظم خلفهم وكانوا ذوى اجسام عظيمة واشكال هائلة وهم المماتة بقية قوم عاد واصل الجبار في صفة الانسان ضال من جبره على الامر ينى اجبره عليه وهو العاقب الذى يجبر الناس على ما يريد وقيل انه مأخوذ من قولهم نخله جبارة اذا كانت طوية مرصعة لاتصل الايدي اليها ويقال رجل جبار اذا كان طويلا عظيما قويا تشبها بالجبار من الضل (وانا لن ندخلها) ينى ارض الجبارين التى امرهم الله بدخولها (حتى يخرجوا منها) حتى يخرج الجبارون من الارض المقدسة وانما قالوا ذلك استبعادا لخروج الجبارين من ارضهم (فان يخرجوا منها فانا داخلون) ينى اليها قال العلماء بالاخبار ان النقباء لما خرجوا فبحسب الاخبار لموسى عليه السلام ورجعوا اليه واخبروه خبر القوم وما بانوه منهم قال لهم موسى لا تغربوا بنى اسرائيل بهذا فحيثما يضطربون قتالهم وقبل ان يقبلوا الاتى عشر لما خرجوا من ارض الجبارين قال بعضهم لبعض لا تغربوا بنى اسرائيل بما راينهم فلا رجعوا واخبروا موسى امرهم ان لا يغربوا بنى اسرائيل بذلك فضايقوا امره وتقصوا العهد واخبر كل رجل من النقباء سبطه بما رآى الا يوشع بن نون وكاب فانهما كنما ووفيا بالعهد فاعطى بنو اسرائيل ذلك وفشا ذلك فيهم رفضوا اصواتهم باليكاه وقالوا ليتنا مشا في ارض مصر ولا بدخلنا الله ارضهم فتكون نساؤنا واولادنا وامواتنا ضيعة لهم وجعل الرجل من بنى اسرائيل يقول لصاحبه تعالوا نعمل لنا رسا ونصرف الى مصر فلما قاتل بنو اسرائيل ذلك وهو بالانصراف الى مصر خر موسى وهارون ساجدين وخرق يوشع وكاب ثيابهما وهما الذين اخبراه عنهما بقوله (قال رجلان من الذين يتناقون) بنى يتناقون الله ويراغبونه (انتم الله طيعها) بنى بالهداية والوفاء بالعهد (ادخلوا طيعهم الباب) ينى قال الرجلان وهما يوشع بن نون وكاب بن يونا بنى اسرائيل ادخلوا هل الجبارين باب مدينهم (فاذا دخلتموه فانكم غالبون) لان الله وعدهم بالنصر وان الله يميز لكم وعده (وهل الله تنوكلوا ان كنتم مؤمنين) ينى يقول الرجلان قوم موسى تنوابعه فانه معكم وانصرمكم ان كنتم مصدقين بان الله ناصركم ولا يوايكم عظم اجسامهم فانهم كانت اجسامهم عظيمة وقلوبهم ضيقة فانا لا ذلك اراد بنو اسرائيل ان يرجعوا بالجارية وعصوا امرها وقالوا ما اخبر الله عنهم بقوله تعالى (قالوا يا موسى اننا لن ندخلها ابدا) ينى قال قوم موسى لموسى اننا لن ندخل مدينة الجبارين ابدا ينى مدة حياتنا (ماداموا فيها) ينى مقبين فيها (فاذهب لتتورك فانا لا ناهنها قاعدون) انما قالوا هذه المقالة لان مذهب اليهود اوجبهم فكانوا يحوزون الذهاب والجرى على الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال بعض العلماء ان كانوا قالوا هذا على وجه الذهاب من مكان الى مكان فهو كفر وان كانوا قالوه على وجه الخلاف لامر الله وامر نبيه موسى فهو فسق وقال بعضهم انما قالوه على وجه الجواز والمعنى اذهب انت وربك مئينك لكن قوله قد تلتا يفسد هذا التأويل وقال بعضهم انما ارادوا بوجوههم وربك اخاهم هرون لانه كانا كبرن موسى والاصغر منهم انما قالوا ذلك جهلا منهم بالله تعالى وصفاته ومنه قوله تعالى وما قدر والله حق قدره (غ) عن ابن مسعود قال شهدت من المقداد بن الاسود شهيدا لان اكون انما صاحبه احب الى مما عدل به انا اتي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين يوم بدر فقال يا رسول الله انما تقول كذابت بنو اسرائيل لموسى

شرك افعالهم وصفاتهم  
وذاتهم (لكفرنا عنهم  
سبتانهم) من سبائهم  
(ولا دخلناهم جنات النعيم)  
الجنات الثلاث (ولواهم  
فما التوراة) ينفق  
علوم الظاهر والباطن بمحقق  
تجليات الاضال والمحافظة  
على احكامها في الحاملات  
(والانجيل) ينفق عنوان  
الباطن والقيام بمحقق  
تجليات الصفات والمحافظة  
على احكامها (و) احكموا  
(ما نزل اليهم من ربهم)  
من علم المبدؤ والماد وتوحيد

اذهب انتوبك قتلا اناهما قاعدون ولكن امض ونحن معك ففكاه سرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية لكننا قتلت من بينك وعن ثمالك ومن بين يديك ومن خلفك فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه وسرته قوله تعالى (قال) يعني موسى عليه السلام (رب) اى يارب (اى لأمك الانسى واخى) يعنى انى لأمك الانسى واخى لا يملك الانسى وقيل معناه لأمك الانسى ونفس اخى لانه كان يطيعه واذا كان كذلك فقد ملكك واما قال موسى لأمك الانسى واخى وان كان معه في طاعته يوشع بن نون وكالب بن يونا الاختصاص هرون به ولم يذالاهما باخيه ويحتمل ان يكون معناه واخى في الدين ومن كان على دينه وطاعته فهو اخوه في الدين فلهذا الاحتمال يدخل الرجلان في قوله واخى ثم قال (فافرق بينا وبين القوم الفاسقين) اى افصل وقيل احكم بينا وبين القوم الفاسقين يعنى الخارجين عن طاعتك واما قال موسى ذلك لانه لما رأى بنى اسرائيل وماضوهم من مخالفة امر الله وهم يوشع وكالب غضب لذلك ودعا عليهم فاجاب الله تعالى دعاء موسى عليه السلام (قال) الله عز وجل (فلما حرمة عليهم) يعنى فان الارض المقدسة محرمة عليهم ومعناه ان تلك البلدة محرمة عليهم اذ اولم يرد نحر رقيب واما اراد تحريم منع فارضى الله تعالى الى موسى في حلفت لا حرم عليهم دخول الارض المقدسة غير هدى يوشع وكالب ولا يثنيهم في هذه البرية اربعين سنة مكان كل يوم من الايام التى كانوا يتجسسون فيها سنة ولا يقين جيفهم في هذه القفار واما بنوهم الذين لم يعملوا الشر فدخلوها ذلك قوله تعالى فلما يعنى الارض المقدسة محرمة عليهم قال اكثر اهل العلم هذا تحريم منع لا تحريم قصد وقيل يحتمل ان يكون تحريم قصد فهو ان يكون الله تعالى امرهم بان يكونوا في تلك المعازة في الشدة واللين عقابهم على سوء صنيعهم (اربعين سنة) فمن قال ان الكلام تم بدوقله فلما حرمة عليهم قال اربعين سنة يذهبون في الارض فلما الحرمة فلما وؤدة حتى يموتوا ويدخلوا بنوهم وقيل معناه ان الارض المقدسة محرمة عليهم اربعين سنة ثم يدخلونها وتضع لهم الله وقوله تعالى (يتوبون في الارض) يعنى يصيرون فيها قال تاهيه انا تخبره واختلفوا في مقدار الارض التى ناهوا فيها فقل مقدار سنة فراعضه وقيل سنة فراعضه فاعضه وقيل تسع فراعضه في ثلاثين فرسخا وكان القوم ستة ثعالب مقاتل وكانوا رحلون وبسرون يومهم اجمع فاذا امسوا اذاهم في الموضع الذى رحلوا منه وكان ذلك اثبه عقوبة لبنى اسرائيل ما خلا موسى وهرون ويوشع وكالب فان الله تعالى سهل عليهم واجانهم عليه كاسهل على ابراهيم البار وجعلها ردا وسلاما فان قلت كيف يضل بقا هذا الجوع العظيم في هذا القدر الصغير من الارض اربعين سنة بحيث لم يخرج منه احد قلت هذا من باب خوارق العادات وخوارق العادات في ازمان الالهي غير مستبعد فان الله على كل شئ قديره وقيل ان فرسنا ذلك التحريم بتحريم الصيد زال هذا الاشكال لاحتمال ان الله ما حرم عليهم الخروج من تلك الارض بل امر بالكت اربعين سنة في المشقة والحنة جزاء لهم على سوء صنيعهم ومخالفتهم امر الله ولما حصل بنو اسرائيل في اثبه شكوا الى موسى عليه السلام حاتم فانزل الله عليهم المن والسلوى واصطوا من الكسوة ما هم فاعلمهم فينشأ البائس منهم فتكون معدى مقداره وحيتته وسأل موسى ربه ان يعقهم فاقى بمجر ارض من جبل الطور فكان اذا نزل ضربه بمصاة فخرج منه اثنا عشرة عينا لكل سبط منهم حين وارسل الله عليهم

الملك والملكوت من عالم الربوبية الذى هو عالم الاسماء (لا تكلوا من فوقهم) اى لرزقوا من العالم العلوى الروحانى العلوم الالهية والحقائق العقلية الغيبية والمعارف الحقة التى بها اهدوا الى معرفة الله ومعرفة الملكوت والجبروت (ومن نعمت ارحلهم) اى من العالم السفلى الجسماني العلوم الطبيعية والدرجات الحسية التى اهدوا بها الى معرفة عالم الملك ضرفوا الله باسمه الظاهر والباطن بل

التيما يظلم في التيهومات في اليه كل من دخله من جاوز عشرين سنة فبروشع بن نون وكالب بن يوشع  
ولم يدخل اريحا من قال انا لن ندخلها ابدا واختلفوا في ان موسى عليه السلام مات في اليه ام خرج  
منه قبل ان موسى وهرون ماتا في اليه جبا

• (قصّة وفاة موسى وهرون عليهما السلام) •

فاما هارون فانه كان اكبر من موسى بسنة قال السدي اوحى الله عز وجل الى موسى اني  
متوفى هرون فأت به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهرون نحو ذلك الجبل فاذا بشجرة  
لم ير مثله واذا بيت مبني وفيه سرير عليه فراش وفيه رائحة طيبة فلما رأى هرون ذلك  
البيت اجمعه وقال يا موسى اني احب ان انام على هذا السرير قال ثم قل اني اخاف ان يأتي  
رب هذا البيت فيغضب علي قال لا تخف اني اكذلك رب هذا البيت قم قال يا موسى قم  
انت هي قال جاء رب هذا البيت غضب علي وطع بك جبا فلما اخذ هرون الموت فواجده  
معه قال يا موسى خذني فاقبض هرون رفع اليه السرير والى السماء وهرون عليه وذهب  
الشجرة فرجع موسى الى بني اسرائيل وليس هرون معه فقال بنو اسرائيل حسد موسى هرون  
قتله لحبا اياه قال موسى ويحكم ان هرون كان اخي فاقتلوني اقله فلما اكثروا عليه قام موسى  
فصل ركعتين ثم هداه الله عز وجل قتل السرير وعليه هرون فظروا اليه وهوبين السماء والارض  
فصدقوه ثم رفع وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه صدم موسى عليه السلام وهرون الى الجبل فأت  
هرون وتوفي موسى فقال بنو اسرائيل لموسى انت قتلت وآذوه همر الله الملائكة لخمولة حتى  
مروا به علي بن اسرائيل وتكلمت الملائكة بعونه فصدقت بنو اسرائيل انه مات وبرا الله موسى  
بما قالوه ثم ان الملائكة جلوه ودفنوه وليطلع على موضع قبره احد الارخم فجعله الله اصم ابكم  
• واما وفاة موسى عليه السلام فقال ابن اسحق كان صني الله موسى عليه السلام فذكره الموت واعطيه  
فاداء الله ان يحسب اليه الموت فبأوشع بن نون فكان موسى يندو روح اليه ويقول له يا بني الله  
ما احببت الله اليك فيقول له بوشع يا بني الله الم اصبحت كذا وكذا سنة فهل كنت اسألك عن شيء ما  
احدث الله اليك حتى كنت انت تبتدي به وتذكره ولا يدكره شيئا فلما رأى موسى ذلك كره الحياة  
واحب الموت (ق) بن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل ملك الموت الى موسى  
فلما جاءه صكه فغضا منه فرجع الى ربه قال ارسلني الى جدي لا يد الموت فرداه اليه عني وقال  
ارجع اليه فقل له يضع يده على منن ثورفة بكل ما مضى يده من شرعة قال اي رب ثم ما قال  
ثم الموت قال لان فسأل الله ان يديه من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فلو كنت ثم لا ريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكتيبة الاخر في رواية لاسلم قال جاء  
ملك الموت الى موسى فقال اجب ربك قال ظلم موسى حين ملك الموت فغضا هارون كرمي ما تقدم  
قال الشيخ يحيى بن النور قال للمازري وقد انكر بعض الملاحدة هذا الحديث وانكر قصوره  
قالوا كيف يجوز على موسى في حق ملك الموت واجاب عنه العلماء باجوبة احدها انه لا يتنع  
ان يكون الله فذاذ لموسى في هذه العظمة ويكون ذلك انما هو المعلوم والله تعالى يفعل في خلقه  
ما يشاء ويخفى به بالاراد والثاني ان موسى لم يصم انه ملك من همد الله وتلن انه رجل قصده يريد  
نفسه فذاضه همدات الدائمة الى حق عني لانه قصدها بالحق وتوحيده رواية صكه وهذا

جميع الاسماء والصفات  
ووصلوا الى مقام التوحيد بن  
الذ كورين (منهم امة  
مقتصد) مادة واصلة  
الى توحيد الاسماء والصفات  
(وكثير منهم سامعون)  
لم يصلوا الى توحيد الافعال  
بفضل من توحيد الصفات  
فما علمهم لاهم من صفات  
نفسهم فهو جاهلهم الاكف  
(ياها الرسول بلغ ما نزل  
اليك من ربك وان لم تقل  
فابليت رسالتك والله بصيرك  
من النار ان الله لا يهدي  
القوم الكافرين قل ياها

جواب الامام ابي بكر بن خزيمة وغيره من المتقدمين واخبره المازري والقاضي عياض قالوا  
وليس في الحديث تصريح بانهم قد اُقيموا فان قيل فقد اُخبر موسى حين جاءه بانبيائه ملك  
اللوت فاجاب انه اتاه في المرة الثانية بسلامة عليهما انه ملك اللوت فاستلمه بخلاف المرة الاولى  
هو ما سأل موسى الادناء من الارض المقدسة فلنسرفها وفضلها وفشل من بها من المدفونين من  
الانبياء وغيره موفيه دليل على استحباب الدفن في المواضع القاضية والمواضع المباركة والقرب  
من مدافن الصالحين قال بعض العلماء واتمسأل موسى الادناء ولم يسأل نفس بيت المقدس لانه  
خاف ان يكون قبره مشهورا عندهم فيفتن به الناس والله اعلم قال وهب بن منبه خرج موسى  
لبعض حاجته فربط من الملائكة يحفرون قبره لم يرشأ احسن منه ولا مثل ما فيه من الخسرة  
والخسرة والنجدة فقال لهم يا ملائكة الله ان تحفروا هذا القبر فلو لم يدرككم من ربه فقال ان هذا  
البدن من الله بمنزلة ما رأيت كالיום فطغالت الملائكة يا صن الله تحب ان يكون لك قال ووددت  
قالوا نازل واضطجع فيه وتوجه الى ربك فنزل واضطجع وتوجه الى ربه عز وجل ثم نفس  
اسهل نفس قبض الله روحه ثم سموت الملائكة عليه التراب وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة من  
الجنة فشمها قبض روحه وكان عمر موسى عليه السلام مائتة وستين سنة فلما مات موسى  
عليه السلام انتفضت الاربعون سنة وبث الله يوشع الى بني اسرائيل فاخبرهم ان الله قد امره  
بقتال الجبارين فصدقوه وتابوه وخوجه بني اسرائيل الى اريحا وهي مدينة الجبارين و معه  
تابوت الميثاق فاحاط بمدينة اريحا سنة اشهر فلما كان في السابع فغنصوا في القرون وضجوا في  
الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة فدخلوها وقالوا الجبارين هزموهم وهجموا عليهم  
يقتلونهم فكانت العصابة من بني اسرائيل يجمعون على حق الرجل من الجبارية بضربوها  
حتى يسطعونها وكان القتال والفضح يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس ان تقرب وتدخل  
ليلة السبت فقال لهم اردد على الشمس وقال الشمس المك في طاعة الله وانما في طاعة الله وسأل الشمس  
ان تقف واقهر ان تقف حتى ينتقم من اعدائهم قبل دخول السبت فرد الله عليه الشمس وزيد  
في النهار ساعة حتى قتلهم اربعين وتبع ملوك الشام فاستباح منهم احدا وثلاثين ملكا حتى  
غلب على جميع ارض الشام وصارت كلها لبني اسرائيل وفرق الله نواحيها وجمع التام فاجت  
الار لتأكلها فلم تلعنها فقال ان فيكم ظلولا فليسا يعني من كل قبيلة رجل فقلوا فليصقت  
يد رجل يده فقال فيكم اقلول فجاءوا برأس ثور من ذب مكل بالياقوت والجوهر فدخله  
رجل منهم فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت الار فاكلت الرجل والقربان وفي الحديث  
الصحيح ما يدل على صحة هذا وهو ما روى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
غزا نبي من الانبياء فقال قومه لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة وهو يريد ان يتبعني ولهم بها  
ولا احدي بيوت ولا يرفع سوطها ولا رجل اشترى غنا او خلفات وهو ينظر اولادها عزاء فذا  
من القرية صلاة العصر او قربان من ذلك فقال للشمس انك مأمورة وانا مأمر الله احبها علينا  
فحبست حتى فزع الله عليه فجمع التام فجاءت بيوت النار لتأكلها فلم تلعنها فقال ان فيكم ظلولا فليسا يعني  
من كل قبيلة رجل فذقت يد رجل يده ظل فيكم اقلول فجاءوا برأس مثل راي برة من الذهب  
فوضعتها النار فاكلتها زادني رواية فم فعل التام لاحد قبلتم اجل الله ثا التام راى ضعفا

الكتشاب لسم على شيء  
حتى تقبوا التوراة والانجيل  
وما نزل اليكم من ربكم  
وليزيد كثير منهم ما نزل  
اليكم من ربك فليأكلوا وكفرا  
فلتأس على القوم الكافرين  
ان الذين آمنوا واتبعوا هادوا  
والصابئون والتصابري  
من آمن بالله واليوم الآخر  
وعمل صالحا فلا خوف  
عليهم ولا هم يحزنون لقد  
اخذنا ميثاق بني اسرائيل  
وارسلنا اليهم رسلا على  
حسب مراتبهم فلما كانوا  
محبوبين من جميع الوجوه

وعجزنا فأحبالها أخرجه البخاري ومسلم • شرح قريب هذا الحديث • قوله لا يتبعني رجل  
ملك يضع امرأته يضع بضم الياء كناية عن فرج المرأة ولم يبين بها أي لم يدخل عليها وانخلقات  
الوق الحوامل وقوله فشمسك أمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علينا قال الشيخ يحيى الدين  
قال القاضي جاحض اختلف الناس في حبس الشمس المذكور هنا فقيل ردت الى وورثها وقيل وقت  
ولم ترد • وقيل بطح حركتها وكل ذلك من معجزات النبوة قال وقال الذي حبست عليه الشمس  
يوشع بن نون قال القاضي وقد روي ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم حبست عليه الشمس مرتين  
احدهما يوم الخندق حين شغلوا عن صلواتهم حتى ضربت الشمس فرد الله عليه حتى صل  
العصر ذكر ذلك الطحاوي وقال رواه ثقات والثانية صبيحة ليلة الاسراء حين انظر العير لما  
اخبر بوصولها مع شروق الشمس ذكره يونس بن بكير في زيادته عن سيرة ابن اسحق ومقال  
وهب ثم مات يوشع بن نون ودفن في جبل افرايم وكان عمره مائة سنة وستا وعشرين سنة  
وكان تديره امر بني اسرائيل بعد موسى سبعا وعشرين سنة وقيل ان الذي قبح اربعاء هو  
موسى عليه السلام وكان يوشع بن نون على مقدمته فسار اليهم بمن يق من بني اسرائيل فدخلها  
يوشع وقتل الجبارة ثم دخلها موسى واقامها ماشاء الله تعالى ثم قبضه الله اليه ولا يعلم احد قبره  
وهذا اصح الاقاويل لاتفاق العلماء ان موسى عليه السلام هو الذي قتل هوج بن حقي وهذا القول  
هو اختيار الطبري ونقل عن السدي قال غضب موسى على قومه فدماء عليهم فقال رب اني  
لا املك الانفس واخي الآية فقال الله عز وجل قاتلوا محرمه عليهم اربعين سنة يهتدون في الارض  
فلا ضرب عليهم آية ثم موسى واتاه قومه الذين كانوا يطعنونه فقالوا له ما صنعت بنا يا موسى  
فكنوا في آية فخرجوا منه رفع المن والسلوى والبقول والحق موسى وهوج قترا موسى  
في السماء عشرة اذرع وكانت عصاة عشرة اذرع وكان طولها عشرة فاصاب كعب هوج فقتله  
قال الطبري ولو كان قتل موسى اياه قبل مصيره في آية لم يجزع بنو اسرائيل لانه كان من  
اعظم الجبارين وروي عن نون قال كان سرير هوج ثمانمائة ذراع وقال وان اهل العلم باخبار  
الاولين مجمعون على ان باهم باهورا كان بمن اعان الجبارين بالدماء على موسى لانه كان يعلم  
الاسم الاعظم فدماء عليه موسى وسرد قصته في سورة الاعراف ان شاء الله تعالى • قوله تعالى  
( فلاناس على القوم الفاسقين ) يعني لانزعز عليهم لانهم اهل مخالفة وخروج عن الطاعة وقيل  
لما عدم موسى على مادما على قومه اوحى الله اليه فلاناس على القوم الفاسقين قال الزجاج وجاز  
ان يكون خطابا لحد صلى الله عليه وسلم اي لانزعز يا محمد على قوم لم يزل شأنهم المعاصي ومخالفة  
الرسول • قوله عز وجل ( وانزل عليهم نارا من آية آدم بالحق ) يعني اذكر قومك واخبرهم  
خير اني آدم وهما هابل وقايل في قول جمهور القسرين ونقل عن الحسن والضحاك ان  
ابني آدم الذين قرأوا بالقرآن ما كانوا ابني آدم لصلبه وانما كانوا رجلين من بني اسرائيل ويدل عليه  
قوله تعالى في آخر القصة من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من كل نفس نفس الآية  
والصحيح ماذهب اليه جمهور القسرين لان الله تعالى قال في آخر الآية فبنت الله قرايا يمت  
في الارض لان القتل جمل ما يصنع بالقتول حتى تمل من قتل القرايا بالحق اي اخبرهم خيرا  
ملتبسا بالحق والصدق لانه من مدته وموافقا لما في الكتب القديمة وهم ملون صمته ومقصود

ارسلنا موسى لرفع حجاب  
الافعال والدعوة الى توحيد  
الملك فاهوته انفسهم لان  
دعوتهم كانت مخالفة لهواها  
لضراوتها باطلها وتبصيرها  
بها وبذلقتها وشهواتها  
فكذبوه وعبدوا جمل الفس  
واحتدوا في السبت وضلوا  
ماضوا حتى اذا آمن به  
من آمن ورز من حجاب  
الافعال حسب انه الكمال  
الطلق فارسلنا عيسى برفع  
حجاب الصفات والدعوة  
الى الايمان وتوحيد الملوك  
فاهوته انفسهم لمخالفة

هذا الخبر هو صحيح الحسد لان المشركين واهل الكتاب كانوا يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذ قربا قربانا) القربان اسم لا يتقرب به الى الله عز وجل من صدقة او ذبيحة او نسك او غير ذلك مما يتقرب به

(ذكر قصة القربان وسيد وقصته كل قاييل هابل)

ذكر اهل العلم بالاخبار والسير ان حواء كانت تله لآدم في كل بطن غلاما وجارية فكان ججع ما ولدته اربعين ولدا في عشرين بطنا اولهم قاييل وتوأمته اقليا وآخرهم عبدالمثيت وتوأمته ام الميثيت ثم برك الله في نسل آدم قال ابن عباس لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد له اربعين الفا واختلوا في مولد قاييل وهابل فقال بعضهم شئى آدم حواء بعد مصلتها الى الارض ثثة سنة فولدت له قاييل وتوأمته اقليا في بطن ثم هابل وتوأمته لبودا في بطن وقال محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم بالكتب الاول ان آدم كان يشئى حواء في الجنة قبل ان يسيب الخليفة فحلت بقاييل واخته فزعم عليها وجا ولا وصبا ولا لطفيا ولم ترد ما وقت الولادة فلما هبطا الى الارض تشابها فحلت بها بيل وتوأمته فوجدت عليها الوح والوصب والطلق والدم وكان اذا كبر لولاده زوج غلام هذا البطن جارية بطن اخرى وكان الرجل منهم يزوج اية اخوانه شاء غير توأمته التي ولدت معه لانه لم يكن يومئذ نساء الا اخواتهم فكبر قاييل واخوه هابل وكان بينهما ستان فلما بلغوا امر الله آدم ان يزوج قاييل لبودا اخت هابل وزوج هابل اقليا اخت قاييل وكانت اقليا احسن من لبودا فذكر آدم ذلك لها فرضى هابل ومخط قاييل وقال هي اخوتي وانا احق بها ونعم من اولاد الجنة وهما من اولاد الارض فقال ابوه آدم لهما لاتصلنك فاني اني بقل ذلك وقال ان الله لم يأمركم به ذلوا تعاهوا من رأيك فقال لهما آدم فباعدت انا فاما كما تقبل قربانه فهو احق بها وكانت القربان اذا كانت مقبولة تزلت من السماء نار بيضاء كالنيران لم تكن مقبولة لم تنزل النار بل تأكلها الطير والسياب فخرج من عند آدم ليقربا القربان وكان قاييل صاحب زرع وقرب صبرة من طعام ردى واضرب في نفسه لا بالى يتقبل منى ام لا يزوج اخي احد فمضى وكان هابل صاحب قنم فهدى الى احسن كيش في غنمه فمضى به واضرب في نفسه رضاه فوضعا قربانها على جبل ثم دعا آدم فزلت النار من السماء فأكلت قربان هابل ولم تأكل قربان قاييل فذلك قوله تعالى (فقبل من احدهما) بنى هابل (ولم يقبل من الآخر) بنى قاييل فغضب قاييل اذ لم يقبل قربانه فاضرب لاجل الحسد الى ان اتى آدم مكة لزبادة اليتيم فغاب ههنا قاييل هابل وهو في غنمه (قال لا تملك قال) قال هابل ولم تغننى قال قاييل لان الله تقبل قربانك ورد قربانى وتريد ان تترك اخي الحسن واتك اختك الدمية فيحدث الناس بآثك خيرا منى ويخبر ولدك على ولدى فقال هابل وما ذنبى (انما يتقبل الله من المتقين) يعنى ان حصول التقوى شرط في قبول الاعمال فذلك كان احد القربانين مقبولا دون الآخر ولان التقوى من اعمال القلوب وكان قد اضرب في قلبه الحسد لاجل اخيه على تقبل قربانه وتوعد بالقتل فقال له انما اوتيت من قبل نفسك لانتلاخها من لباس التقوى وانما يتقبل الله من المتقين فاجابه بجملة مختصر وقيل يحتمل ان يكون خطابا لاني صلى الله عليه وسلم فكأنه تعالى بين فني صلى الله عليه وسلم انما اعلم تقبل قربانه لانه لم يكن متقيا وانما يتقبل الله من المتقين ثم قال تعالى اخبرنا عن هابل (لئن بسطت الى يدك) يعنى لئن مددت

دعوته هواها من حسان  
الكمال فكذبوه وطلوا  
ما ضلوا حتى اذا آن به من  
آن وبرز من حجاب الصفات  
بقى على حاله حاسبا نفسه  
الكمال المطلق فارسلنا  
محمد بدفع حجاب الصفات  
والدعوة الى توحيد الذات  
فهو انفسهم فكذبوه  
(كأجابهم رسول بالاتبوى  
انفسهم فريقا كذبوا ورفقا  
يفتلون وحسبوا ان لا تكون  
قصة) شرك عند توحيد  
الافعال وظهور الدعوة  
اليسوية (فهموا) من



اليدك ( فتلقى ما تابسط يدي اليك لا تلتك ) يعني ما اتانا منتصر لنفسي بل استسلم  
 لامر الله وقيل مناه ما كنت بميتك بالقتل وذلك ان الله كان قد حرم عليهم قتل نفس  
 بشير نفس ظلا وقال بمجاهد كان قد كتب عليهم اذا اراد الرجل ان يقتل رجلا تركه ولا يمنع منه  
 وقيل ان المقتول كان اقوى من القاتل وابش منه ولكنه تخرج من قتل اخيه فاستسلم  
 له خوفا من الله فذلت قوله ( في اخاف الله رب العالمين ) والمعنى اني اخاف الله في بسط يدي  
 اليك ان بسطتها لتتلك ان يقاتني على ذلك • قوله عز وجل اخباركم هابل ( اني اريد ان تبوء  
 باثمي واتمك ) يعني ترجع باثمي قولي الي اثم مساسيك التي علمتها من قبل فان قلت كيف قال هابل  
 اني اريد وارادة القتل والحصية من التبر لا تجوزة قلت اجاب ابن الانباري عن هذا بان قال ان قابيل  
 لما قتل اخيه هابل لاقتلك وعظه هابل وذكر الله واستغفنه وقال اني بسطت اليك اليد الاية  
 فلم يرجع فلآراء هابل قد صمم على القتل واخذ له الجارة ليرمي بها قاله هابل عند ذلك اني  
 ارد ان تبوء باثمي واتمك اي اذا قتلتني ولم ترفع قلت باي الا يقتل باي كفيته نيل من اثم قتل اذا قتلتني  
 فكان هذا عدلا من هابل واليه اشار الزجاج فقال مناه ان قتلتني فسا اثمك ذلك  
 هذه الارادة منه بشرط ان يكون قاتله والانسان اذا قتل ان يكون اثم معه على قاتله ليرد ذلك على  
 هذا التاويل قال بعضهم مناه اني اريد ان تبوء بقتاب اثم واتمك فخذف المضاف وما به  
 بآثم بآبقتاب ذلك الالم ذكره الواحدى وقال انز غنرى ليس ذلك بحقيقة الارادة لكنه لما علم  
 انه يقتله لالهة ووطن نفسه على الاستسلام لقتل طلبا لتوب فكأنه صار مريدا لقتله مجازا  
 وان لم يكن مراد حقيقة ( فتكون من اصحاب الدار ) يعني الملازمين لها ( وذلك جزاء ما فعلوا )  
 يعني جهنم جزاء من قتل اخاه ظلا • قوله تعالى ( فلو علمت انه قتل اخيه ) يعني زينت له  
 وسهلت عليه القتل وذلك ان الانسان اذا تصور ان قتل النفس من اكبر الكبائر صار ذلك صارفاله  
 عن القتل فلا يقدم عليه فاذا سهلت عليه نفسه هذا القتل فله فيه غير كافة فهذا هو المراد من قوله تعالى  
 فلو علمت انه قتل اخيه ( قتله ) قال ابن جريج لما قصد قابيل قتل هابل لم يدركه فقتله  
 فقتل هابل ليس وقد اخذ ظمرا فوضع رأسه على حجر ثم رخصه بحجر آخر وقابل بنظر فعله القتل  
 فرفض قابيل رأسا على يمين جبرين وهو مستسلم صار وقابل اغتاله وهو نائم فقتله واختلف  
 في موضع قتله فقال ابن عباس على جبل نود وقيل على عتبة حراء وقيل بالصرة عند مسجدها  
 الاعظم وكان عمرها بثلثمائة سنة • وقوله تعالى ( فاصبح من الخاسرين ) قال ابن  
 عباس خسر دينه وآخره امدانيه فخطا والديه وبقي بلاخ واما آخره فاضطربه وصار الى  
 الدار (ق) من عباده ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلالا كان على  
 ابن آدم الاول كفل من دمه لانه اول من سن القتل • قوله تعالى ( فيث الله ضربا يمض في  
 الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه ) قال اصحاب الاخبار لما قتل قابيل هابل تركه بالمرء  
 ولم يدرك ما يصنع به لانه اول ميت من بني آدم على وجه الارض فقصده السباع لتأكله فعمله  
 قابيل على ظهره في جراب اربعين يوما وقال ابن عباس سنة حتى ارواح وانن فاراد الله ان يرى  
 قابيل سنة في موقى بن آدم في الدفن فيث الله ضربا يرين فقتل لقتل احدهما الآخر فخره بمقاره  
 ورجليه حفرة ثم اتاه فلهو واره بالزباب وقابل بنظر فقتل قوله تعالى فيث الله ضربا يمض

تجليات رؤية الصفات  
 (وصموا) عن صماع عليها  
 (ثم تاب الله عليهم) بفتح  
 اصماع قلوبهم وابصارها  
 فابوا فقبل توبتهم (ثم صموا  
 وصموا) عند الدعوة الحمدية  
 عن مشاهدة الوجه الباقي  
 وسماع كل توحيد الجمع  
 المطلق (كثير منهم والله  
 بصير بما يعملون) يحملهم  
 في المقامات الثلاث ورد  
 الدعوات وانكار الانبياء  
 فيما زعمهم على حسب حالهم  
 (لقد كفر الذين قالوا ان الله  
 هو المسيح بن مريم وقال المسيح

في الارض يعني يحرقها ويحترقها ليريه كيف يوارى سوا أخيه يعني يرى الله اورى القربا قائل  
كيف يوارى ويسترجع أخيه فلما رأى ذلك قائل من فضل القربا (قالوا بلينا) اي ازمة الويل  
وحضره وهي كاذبة تصور تلف وتتمثل عند وقوع الداهية السليمة وذلك اما كان يعلم  
كيف يضمن القبول فلما علم ذلك من فضل القربا عزاز القربا اكثر على منه ولم انه انما قدم على  
قتل أخيه بسبب جهلهم معرفته فند ذلك تلف وتحمس على ما فعله فقالوا بلينا وفيه اعتراف  
على نفسه باستحقاق العذاب (اهزرت انا كوني مثل هذا القربا) يعني مثل هذا القربا الذي  
وارى القربا الآخر (فاورى سوا أخيه) يعني فاسترجع جيتد وصورته من الاعين (فاصبح  
من الانادمين) يعني على جهلهم على ظهره مدة سنة لا على كنهه وقيل انه قدم على قتل أخيه لانه لم ينتفع  
بقتله ومضط عليه ابواه واخوته فندم لاجل ذلك لا لاجل انه جنى جنايته واقرض ذنبا على ما فعله  
فلما يكن ندمه كدم توبته وخوف واشفاق من فعله فلاجل ذلك لم يمتعه الدم قال المطلب بن عبدالله  
بن حنطب لائل ابن آدم اخاه وجعت الارض من عليها بيعة ايام وشربت دم القتل كاشرب  
الماء فناداه الله تعالى ابن اخوك هابل فقال ما ادري ما كنت عليه رقيقا فقال الله تعالى اذ من  
أخيك لينادي من الارض فلم تكلت اخاك قال فابن دمه ان كنت قتله فخرم الله على الارض من  
يؤمذ ان تشرب دما بعده ابداء وروى عن ابن عباس قال لائل قائل هابل كان آدم بمكة فاشتكت  
الشجر وتغيرت الاطعمة وحضت القواكه واغبرت الارض فقال آدم قد حدثت في الارض  
حدث فاني الهند فوجد قائل فقتل هابل وقيل لارجع آدم سأل قائل من أخيه فقال ما كنت  
عليه وكلا فقال بل قتله ولذات اسود جلدك وقيل ان آدم مكث بعد قتل هابل مائة سنة لا يخرج  
وانه رآه بشره قتل

تغيرت البلاد من عليها فوجه الارض مغبر قهبح

تغير كل ذي ظم ولون وقيل بشاشة الوجه للملح

ويروى عن ابن عباس انه قال من قال ان آدم قال شعرا فقد كذب وان محمدا صلى الله عليه وسلم  
والانبياء كلهم في النهي سواء ولكن لائل هابل رآه آدم وهو سرياني فلما قال آدم حريته فان  
لثيث يابني انت وصي احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرى الناس عليه فلم يزل ينقل حتى وصل  
الى مصر بن قحطان وكان ينكح بالعربية والسريانية وهو اول من خطا العربية وكان يقول الشعر  
فظهر في الرية فردا للمقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزه شعرا واذف ما يات منها

ومالي لاجود يسكب دمع وهابل قضته الضريح

ارى طول الحياة على غشا فلول تامل حياتي مستريح

قال ابن كثير يروى انه رآه بشرو هو كذب بحث وما الشعر الامم لم يكون وقد صرح ان  
الانبياء عليهم السلام معصومون من الشعر قال الامام فخر الدين الرازي وقد صدق صاحب الكشاف  
فيما قال فان ذلك الشعر في غاية الكثرة لا يليق الا بالجن من الملعين فكيف ينسب الى من جعل الله  
عليه جنة على الملائكة قال اصحاب الاخبار فلما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل  
هابل خمسين سنة فولدت له حواء وثلاثون سنة هبة الله يعني انه خلف من هابل وعله الله تعالى  
ساعات قليل والتهار وعله عبادة لتلقى في كل ساعة واتزل عليه خسين مائة وروى آدم وولى

يا بني اسرائيل اعبدا الله  
ربي وربكم انه من يشرك  
بالله اي خصوص اعبادكم  
بالذات الموصوفة بجميع  
الصفات والاسماء التي هي  
الوجود المطلق ولا تصونه  
باسم وصفة فان نسبة  
ربوبية الى الكل سواء  
ومن حصر الوهية في  
صورة وخصصها باسم  
معين وكذا هي وصفة  
هيبة قد ثابت غير ضرورة  
وجود ما سواء من الاسماء  
ولتصور والصفات ومن  
أثبت غيره فقد اشرك به

مهدوما ما قيل فليل هذا ذهب يدائر ما فرط ما روي لا تأمن من تراه فأخذ يداخته اقبليما وهرب  
 به الى حدن من ارض اليمن قائما بليس وقال له اما اكلت النار قربان هابل لانه كان بعد ما نصب  
 انت نار اتكون لك ولعقك فني بيت النار فهو اول من صعدت اروق كان قيل لا يره احد الارماه  
 بالجارة فاقبل ان لا يقبل ابي ومعه ابنه فقال ابن الامي لا يه هذا اوك فليل فرماه بحجارة فقتله  
 فقال ابن الامي لا يه قلت اياك فليل فرغ الامي بدو لم انه فانت فقال الامي وويل لي قلت ابي رميتني  
 وقتلت ابني بلطقي فقامت قاتيل عقلت احدى رجله بجمخه وعلق بها فهو معلق به الى يوم القيامة  
 ووجهه الى الشمس حيث دارت وعليه حظيرة من نار في الصيف وحظيرة من ثلج في الشتاء فهو  
 يعذب بذلك الى يوم القيامة قالوا واتخذ اولاد قاتل آلات الهومن الطبول والزمور والعيدان  
 والطنابير وانهمكوا في الهو وشرب الخمر وميادة النار والقوا حش حتى اضرهم الله تعالى جعيا  
 بالطوفان في ذنم نوح عليه السلام فغرق من ذرية قاتل احدوا بني الله ذرية شيث ونسله الى يوم  
 القيامة قوله تعالى ( من اجل ذلك ) يعني سبب ذلك القتل الذي حصل وقيل الاجل في الفة  
 الجاية يقال اجل عليهم شرا اى جنى عليهم شرا ( كتبنا ) اى فرضنا واولجنا ( على بني اسرائيل )  
 فان قلت من اجل ذلك معناه من اجل ما من من قصة قاتل وهابل كتبنا على بني اسرائيل وهذا ممكن  
 لانه لا مناسبة بين واقعة قاتل وهابل وبين وجوب القصص على بني اسرائيل فقلت قال بعضهم  
 هو من تمام الكلام الذي قبله والمعنى فاصبح من النادمين من اجل ذلك اى من اجل انه قتل هابل  
 ولم يواردهم ويرى من نافع انه كان ينف على قوله من اجل ذلك ويصحه تمام الكلام الاول فلي هذا  
 يزول الاحتكال لكن جمهور المفسرين واصحاب المعاني على ان قوله من اجل ذلك ابتداء كلام وليس  
 يوقف عليه فلي هذا قال بعضهم ان قوله من اجل ذلك ليس هو اشارة الى قصة قاتل وهابل بل هو  
 اشارة الى ما مر ذكره في هذه القصة من انواع المقامد الحاصلة بسبب هذا القتل الحرام منها قوله  
 فاصبح من النادمين وفيه اشارة الى انه حصل له خسارة في الدين والدنيا والآخر تومنها قوله  
 فاصبح من النادمين وفيه اشارة الى انه حذر في انواع التدم والحسرة والحزن مع امه لادافع  
 لذلك البتة فقوله من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل اى من اجل ذلك الذي ذكرنا في انما القصة  
 من انواع المقامد المتولدة من القتل المحرم شرنا القصص على القاتل فان قلت فلي هذا تكون  
 شريعة القصص حكما ثابتا في جميع الامم فا القادة بتخصيصه على بني اسرائيله قلت ان وجوب  
 القصص وان كان عاميا في جميع الاديان والممل الا ان التشديد المذكور هو على حق بني اسرائيل غير  
 ثابت في جميع الاديان والممل لانه تعالى حكم في هذه الآية بان من قتل نفسا فكأنما قتل الناس جميعا  
 ولا يشك ان المقصود منه الباقية في عقاب قاتل النفس عدوانا وان اليهود مع علمهم بهذه الباقية  
 العظيمة اقدموا على قتل الانبياء والرسل وذلك يدل على قساوة قلوبهم وبيدهم عن الله عز وجل ولا  
 كان اقترض من ذكر هذه القصة تسمية النبي صلى الله عليه وسلم على ما قدم عليه اليهود بالقاتل بالنبي  
 صلى الله عليه وسلم واصحابه بتخصيص بني اسرائيل في هذه القصة بهذه الباقية مناسب للكلام وتوكيد  
 المقصود والله اعلم برأيه قوله عز وجل ( انه من قتل نفسا ) يعني قتل نفسا لا ( غير نفس ) يعني بغير  
 قتل نفس لاهل وجه الاختصاص فيقادم قاتل النفس على وجه العدوان المحرم ( او فساد في الارض )  
 هو عطف على بغير نفس يعني وبغير فساد في الارض فيسحق به القتل لان اقل على اسباب كثيرة

ومن اشرك به ( فقد حرم  
 الله عليه الجنة ) جنة شهوده  
 بذاته وصفاته وافعاله اى  
 الجنة المطلقة الشاملة يعنى  
 فقد جبه مطلقا ( وماواه  
 النار ) نار الحرمان لظلمه  
 بالترك ( وما لظالمين من  
 انصار ) ينصرونهم  
 فينفذونهم من العذاب  
 ( فقد كفر ) جب ( الذين  
 قالوا ان الله ثالث ثلاثة )  
 واحد من جملة ثلاثة اشياء  
 الفعل الذى هو ظاهر عالم  
 الملك والصفة التى هى  
 باطن عالم الملكوت والذات

منها قصاص وهو المارد من قوله قتل تساعيرة نفس و منها التثرك والكفر بعد الايمان ومنها قطع الطريق  
ونحو ذلك وهو المارد من قوله لوفساد في الارض فكما تقتل الناس جميعا ومن احياها فكما احيا الناس  
جميعا قال مجاهد من قتل تساعيرة يصلي البارقتلها كايصلا يقتل الناس جميعا ومن سلم من قتلها  
فكأنما سلم من قتل الناس جميعا قال ابن عباس من قتل نيا أو امام عدل فكما تقتل الناس جميعا ومن شد  
عضدي أو امام عدل فكأنما حي الناس جميعا قيل مناه من قتل تساعيرة يجب عليه من اقصاص  
مثل الذي يجب عليه لو قتل الناس جميعا ومن احياها يعني من غرق أو حرق أو وقع فيهلكة  
فكأنما احيا الناس جميعا يعني انه من الثواب مثل ثواب من احيا الناس جميعا قيل مناه من اسفل  
قتل مسلم بغير حقه فكأنما اسفل قتل الناس جميعا لانهم لا يسألون منه ومن تورع عن قتل مسلم فكأنما  
تورع عن قتل جميع الناس قد سلوا منه قال اهل المعاني قوله ومن احياها على الجواز لان النبي هو الله تعالى  
في الحقيقة فيكون المعنى ومن نجاها من الهلاك فكأنما نجي جميع الناس منه مثل الحسن من هذه الآية اهي  
لنا كانت لني اسرائيل فقال اي واني لآله غير ما كانت دما بني اسرائيل اكرم لي الله من دما  
وقوله تعالى (ولقد جاءهم رسلا بالبينات) يعني وقد جاء بني اسرائيل رسلا ببيان الاحكام والنزاع  
والدلالات الواضحات (ثم ان كثير منهم بعد ذلك) يعني بعد مجيئ الرسل وبعد ما كتبنا عليهم تحريم القتل  
(في الارض لسرفون) يعني ما قتل لا ينتهون عنه وقيل مناه لجوارون حدائق وانما قال تعالى وان  
كثيرا منهم لانه لم يزل من يؤمن بالله ورسوله وهم قليل كبره قوله عز وجل (انما احرام  
الذين يجارون الله ورسوله) قال ابن عباس زلت في قوم من اهل الكتاب كان بينهم وبين رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مهاد وميثاق فنفضوا لهوا وفسدوا في الارض فغير الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان  
يشأ يقتل وان يشأ يصل وان يشأ يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وهذا قول الصحابة ايضا واصل  
الكافي زلت في قوم هلال بن مرير وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن مرير وهو  
ابو بردة الاسلمي على ان لا يبيعه وتعين عليه ومن مر بهلال الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو آن  
لا يهاج فرقم من بني كنانة يديون الاسلام فيقوم هلال ولم يكن هلال شاهدا فشدوا عليه فقتلوه  
واخذوا اموالهم فزل جبريل عليه السلام بالقضاء فيهم بهذه الآية وقال سعيد بن جبير رلت هذه  
الآية في قوم من هريجة وكل اتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعوه على الاسلام وهم  
كعبة فأتوا حوا المدينة فبصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابل الصدقة فارتدوا وقلوا الراعي  
واستاقوا الابل (ق) عن انس بن مالك ان ناسا من هكلم وعريضة قدموا الى النبي صلى الله عليه وسلم  
وتكلموا بالاسلام قالوا يا نبي الله انا كاهل ضرع ولم نكن اهل ديار فاستوحوا المدينة فأمرهم النبي  
صلى الله عليه وسلم بدود وراع وأمرهم ان يخرجوا فيبشروا من البانها واولها فانظروا حتى اذا  
كانوا ناحية الحرة كفروا بعد الاسلام وقلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الدود فبلغ  
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فبغت الطلب فأتهم فأمرهم فمروا اعينهم وقطعوا  
ايديهم وارجلهم وتركوا ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم قال قتادة بلغنا ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان بعد ذلك يبحث على الصدقة وينهى عن المثلة زاد في رواية  
قال قتادة فمدني ابن سيرين ان ذلك قبل ان تنزل الحدود وفي رواية البخاري ان ناسا  
من هريجة اجتروا المدينة فرخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتوا ابل الصدقة فيبشروا

التي تقوم بها الصفة ويصدر  
عها القتل اذ ليس هو ذلك  
الواحد الذي توهموه بل  
القتل والصفة في الحقيقة  
من الذات ولا فرق الا  
بالاشبار وماله الا الواحد  
المطلق والالكان بحسب  
كل اسم من اسمائه الله آخر  
تتمدد الالهة سبحانه  
وتعالى عما يقول الظالمون  
علوا كبيرا (وامن الله  
الاله واحد وان لم ينهوا  
عما يقولون) من كون  
الصفة والقتل غير الذات  
(ليمن الذين كفروا)

من البانوا بوا لها قتلوا الراس واستقوا الذود فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلىهم فطلب  
 إيديهم وأرجلهم وسماهم وتركمهم في الحرة يصنون الجارة زاد في رواية قال أبو بقر  
 شي أشد ما صنع هؤلاء ارتدوا عن الإسلام وقتلوا وسرقوا وفي رواية أبي جلد أن قوماً من مكل  
 أو قال من هربة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتوا المدينة فأمرهم النبي صلى الله  
 عليه وسلم بفتح وأمرهم أن يشربوا من إبلها وألبانها فانطلقوا فاصحوا قتلوا راس رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم واستقوا ثم بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم من أول النهار فأرسل  
 في آثارهم فلما رجع التراب حتى جئ بهم فأمرهم بقتل إيديهم وأرجلهم وسماهم وأمرهم بالقوا  
 في الحرة يستقون فلا يسقون قال أبو قتابة هؤلاء قوم سرقوا وقتلوا وكفروا بديانهم وحاربوا  
 الله ورسوله زاد في روايته وأرسل الله عز وجل أمجاداً الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون  
 في الأرض فساداً أن يقتلوا الآية ه شرح ضرب هذا الحديث وحكمه قوله أنا كاهل صرع  
 يعني أهل ملبية وبادية نيش بأبن ولسان أهل المدة والريف هو الأرض التي فيها زرع  
 وخصب والجمع أريفه قوله استوخوا المدينة يعني إنا لم نوافق عزاجهم وكذا قوله فاجتوا  
 المدينة وهو مساهم والذود من الإبل ما بين الثلاثة إلى العشرة هو الحرة هي أرض ذات جارة سود  
 وهي هنا سم لارض بظاهر المدينة مر وفه قوله فسر أيهم مناه أيهم سامير الحديث وكل  
 بما أيهم حتى ذهب بصرها ه وقوله وبني من الثلاثة أن تقطع الحراف المليون وثمونه خلقته  
 ومثله القتل أن قطع الله وأذبه ومذا كرمو نحو ذلك واختلف العلماء في حكم هذا الحديث  
 قيل هو منسوخ تبي النبي صلى الله عليه وسلم عن الثلاثة وقيل حكمه ثابت غير السبل والثقة وقيل  
 أن هذه الآية بالجملة من قوله صلى الله عليه وسلم وقيل كاذب قبل أن تزل الحدود  
 تزل الحدود وجب الأخذ بها والعمل بمقتضاها وقيل تزل هذه الآية مسانبة لتزول الله تعالى  
 عليه وسلم وتعليما من الله تعالى إياه طوبى لهم وما يجب عليهم فقال تعالى إنما جزاء الذين يحاربون الله  
 ورسوله وأهل الأمانة أن يقتلوا أو صلبوا أو صلبوا أو صلبوا أو صلبوا أو صلبوا أو صلبوا أو صلبوا أو صلبوا  
 أمره المحاربون من طاعته لأن كل من حاتف امرئ من الله فهو حرب له فيكون للمسي يتأقون الله  
 ورسوله ويصون أمرهم أو القول الثاني مناه يحاربون أولياء الله وأولياء رسوله فهو من باب  
 حذف المضاف (ويسعون في الأرض فساداً) يعني يعمل السلاح والمروج على الناس وقتل  
 النفس وأخذ الأموال وقطع الطريق واختلوا في حكم هؤلاء المحاربين الذين يستقون هذا  
 الحد قال قوم الذين يقطعون الطريق ويعملون السلاح والمكاري في البلد وهذا قول الأوزاعي  
 ومالك واليث بن سعد والثاني وقال أبو حنيفة المكاريون في الأمصار ليس لهم حكم المحاربين  
 في استحقاق هذا الحد ثم ذكر الله تعالى طوبى هؤلاء المحاربين وما يستحقونه فقال تعالى (أن يقتلوا)  
 أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو يوتوا من الأرض) ولعله في لفظة أو المذكورة  
 في هذه الآية قولان أحدهما التفسير وهو قول ابن عباس في رواية متروكة قال الحسن ومسيدين  
 السيب والتسي وبجاهد وهو أن الإمام غير في أمر المحاربين فإن شاء قتل وإن شاء صلب وإن شاء  
 قطع وإن شاء فني من الأرض كاهل ظاهر الآية والقول الثاني أن لفظة أو بيان وليست تفسير وهو  
 الرواية الثانية من ابن عباس وهو قول أكثر العلماء لأن الأحكام تختلف فترتب هذه العقوبات

المسيدين (منهم عذاب اليم)  
 مؤلم قصورهم في العرفان  
 مع كونهم مستعدين  
 (الاستيرون الله)  
 بل رجوع عن آيات التدد  
 في الله إلى عين الجمع المطلق  
 (ويستفرونه) عن ذنب  
 رؤية وجودهم ووجود  
 غيرهم (والله غفور)  
 انصاره !  
 بانه (تفسير)  
 كمال العرفان والتوحيد  
 (ما ليس من مريم الارسل  
 قد دخلت من قبله الرسل  
 وانه صدقة كائناً كان  
 العلم انظر كيف نبين

على ترتيب الجرائم وهذا كالمروى عن ابن عباس في غطاع الطريق قال اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا  
وسلبوا واذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا واذا اخذوا المال ولم يقتلوا قُتلوا ايديهم وارجلهم  
من خلاف واذا اخذوا السيل ولم يقتلوا ولم يأخذوا مالا قتلوا من الارض وهذا قول قتادة  
والاوزاعي والثاقي واصحاب الرأي واختلفوا في كيفية الصلب قليل يصلب حيّاهم يطن في  
بطه ربح حتى يموت قال الثاقي يقتلوا ولا يصلب عليه ثم يصلبوا بما يجمع بين القتل والصلب  
اذا قتل واخذوا المال ويصلب على الطريق فيمر الساس ليكون ذلك زاجرا لغيره من الاقدام على مثل  
هذه المصيبة واختلفوا في تفسير النى من الارض المذكور في الآية قليل ان الامام يطلبه في كل  
بلد وجدوا قتلوه فهو قول سعيد بن جبيرة ومروان بن عبد العزيز قليل يطلبون حتى تقام عليهم الحدود  
وهو قول ابن عباس واليث بن سعد والثاقي وقال ابو حنيفة واهل الكوفة انى هو المجلس  
لاننى من الارض لان المجرى لا يرى احدا من احيائه ولا ينفخ بلذات الدنيا وليطيقها فهو منى من  
الارض في الحقيقة الامن تلك البقعة الضيقة التي هو فيها قال كسولان من العرب ان الخطاب اول من حبس  
في السجن بينى من هذا المألة وقال احببه حتى اطمئنت التوبة ولا تفيه الى بلد آخر فؤذ بهم ثم  
قال تعالى (ذلك) بينى الذى ذكر في هذه الآية من الحدود (لهم) بينى للمصاريين (خزى في الدنيا)  
اي عذاب وهو ان يفضضه (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هذا الوحيد في حق الكفار الذين  
نزلت الآية فيهم فاما من اجرى حكم الآية على الممارين من المسلمين فينزل العذاب العظيم عنهم في الآخرة  
لان المسلم اذا هو بجنائيه في الدنيا كانت مقبولة كفارتها وان لم يقب في الدنيا فهو في خطر الشبهة  
ان شاء عليه بجنائيه ثم يدخله الجنة وان شاء عفا عنه وادخله الجنة هذا مذهب اهل السنة وقوله تعالى  
(الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم) بينى لكن الذين تابوا من شركهم وحرهم لله ورسوله  
ومن السبي في الارض بالقصاص من قبل ان تقدروا عليهم بينى فلا يسبل لكم عليهم بشئ من العقوبات  
المذكورة في الآية المتقدمة (فاعلم ان الله غفور) بينى لمن تاب من الشرك (رحيم) بينى به اذا رجع  
عالم خطاه عن وجهه ورجل وهذا قول معظم اهل التفسير ان المراد بهذا الاستئمان للشرك الحارث اذا آمن  
واصلح قبل القدرة عليه سقط عنه جميع الحدود التي ذكرها الله تعالى في هذه الآية وانه لا يطالب  
بشئ مما اصاب من مال او دم قال ابو اسحق جعل الله التوبة للكفار تدرأ عنهم الحدود التي وجبت عليهم  
في كفرهم ليكون ذلك داعيا لهم الى الدخول في الاسلام فهذا حكم المشرک الحارث اذا آمن واصلى  
وقد كف لو آمن بعد القدرة عليه لم يطالب بشئ بالاجماع واما المسلم الحارث اذا تاب واستأمن قبل القدرة  
عليه فقال السدى هو كالكافر اذا آمن لم يطالب بشئ الا اذا اصاب عند ما لم يصبه فانه رده على امله  
وهذا مذهب مالك والاوزاعي غير ان مالك قال يؤخذ بالدم اذا طلب به وليه فاما ما اصاب من الدماء  
والاُموال ولم يطلبها اولياؤها فلا ينجيه الامام بشئ من ذلك وهذا حكم على من اطلب في حارثة  
بذبحه كان قد خرج حارثا بقتاب قبل ان يقدر عليه فانه على من نفسه وكذلك جاء رجل من مراد  
الى ابى موسى الاشعري وهو على الكوفة في خلافة عثمان بعدما صلب المكتوبة فقال يا ابا موسى  
هذا مقام الماشيك المفلان بن كنان المرادى كنت قد حاربت الله ورسوله وسبيت في الارض بالقصاص  
وانى قد عيت من قبل ان يقدر على تقام ابو موسى فقال هذا مفلان المرادى وانه كان حارب الله ورسوله  
وسى في الارض فادوا له قد تاب من قبل ان يقدر عليه فلا تعرض له احدا لغيره وقال الثاقي يسقط

لهم الآيات ثم انظر اتي  
يؤفكون قل اتصدون  
من دون الله مالا يملك لكم  
ضرراً ولا نفعا اذ لا فضل  
له فيضراً او ينفع بل لا وجود  
صلان من القتل وقال مالا يملك  
دون من وان كان المراد  
ميسر لتبنيه على انه شئ  
يشير احبارا من حيث  
تنبه ولا وجوده حفيظة  
(والله هو السميع العليم  
قل يا اهل الكتاب لا تفلتوا  
في دينكم غير الحق ولا تتبعوا  
اهواء قوم قد ضلوا  
من قبل) بالاحتجاب عن

عنه بئوته قبل القدرة عليه حداته ولا يسقط عنهما ما كان من حقوق بني آدم من قصاص أو مظلّة من مال أو غيره وإساءة آتاه بعد القدرة عليه فظاهر الآية أن التوبة لا تلغى موقام عليه الحدود وقال الشافعي ويحتمل أن يسقط كل حدّ عن رجل بالتوبة \* قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) أي خافوا الله بترك المنهيات (وابتغوا إليه الوسيلة) يعني والمطلوبوا إليه القرب ببلاده والعمل بما رضى وأما قلنا ذلك لأن جماع التكليف محصورة في نوعين ثلاث هما أحد التوعين ترك المنهيات وإليه الإشارة بقوله اتقوا الله والثاني القرب إلى الله تعالى بالطاعات وإليه الإشارة بقوله وابتغوا إليه الوسيلة والوسيلة فعلية من وصل إليها اقترب إليه ومنه قول الشاعر \* إن الرجال لهم إليك وسيلة \* أي قرينة وقيل معنى الوسيلة المحبة أي تحببوا إلى الله من وجوب (وجاهدوا في سبيله) أي وجاهدوا العدو في طاعته وابتغوا ضلته (لكم تخفون) يعني لكي تسعدوا بالخلود في جنته لأن الفلاح اسم جامع للخلاص من كل مكروه والقول بكل محبوب \* قوله عز وجل (إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جيعا ومثله معه ليدفعوا من عذاب يوم القيامة ما قبل منهم) يعني أن الكافر لو ملك الدنيا ودنيا أخرى مثلها معها فدى نفسه من العذاب يوم القيامة لم يقبل منه ذلك القداء (ولهم عذاب أليم) المقصود من هذا أن العذاب لازم فكفروا له لا سيلاهم إلى الخلاص منه بوجه من الوجوه (ق) من أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى لأهل النار أهل النار عذابوا كانت لك الدنيا كلها أكنت مقتديها فيقولنم فيقول قد أردت منك أيسر من هذا وانت في صلب آدم أن لا تشركني ولا تدخلك النار ودخلت الجنة فابت لا تشرك هذا لفظ مسلم وفي رواية البخاري قال يجر الكافر يوم القيامة فيقال له أرايت لو كان لك مل الأرض ذهبا أكنت تقدي به فيقول نعم فيقال له لا كنت مثل ما هو أيسر من ذلك أن لا تشركني (يدعون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها) فيه وجهان أحدهما أنهم يقصدون الخروج من النار ويطلبونه ولكن لا يستطيعون ذلك قبل إذا جعلهم لهم السار إلى فوق طلبوا الخروج منها فلا يجدون عليه والوجه الثاني أنهم يقفون الخروج من النار قبلهم (ولهم عذاب مقبم) يعني ولهم عذاب دائم ثابت لا يزول عنهم ولا ينقل أبدا \* قوله عز وجل (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) قال ابن السائب زلت في طمعة بن أريق وقد منا قصته في سورة النساء وأما معنى السارق سارقاله يأخذ الشيء الذي ليس له أخذه في خفا ومنه استرق السبع مستفيا والسارق هارم نوح بالابتداء لأما قصد وأجديته أتاها كقولك من سرق فاقطع يده والمراد باليد المذكورة العينين فالله الحسن والشهي والسدى وكذلك هو في قراءة عبادة بن مسعود فاقطعوا أيديهم وأما قال أيديهما لم يقل أيديهما لأنها أربعتان من هذين جمع فالله ليس للإنسان العينين واحدة وكل شيء مؤحد من أعضاء الإنسان إذا ذكر مضاعفا لئلا يشين فصاعدا جمع والمراد باليد هنا الجارحة وحدها عند جهور أهل الفقه من رؤس الأصابع إلى الكوع فيصب قملها في حد السرقة من الكوع \* وقوله تعالى (جزاء بما كسب) يعني ذلك القطع جزاء على ظلم (نكالا من الله) يعني عقوبة من الله (والله عزيز) في انتقامه ممن عصاه (حكيم) يعني فيأوبجبه من قطع بالسارق

أنوار الصفات (واضلوا كثير أو ضلوا) الآن (عن سواء السبيل) طريق الوحدة الذاتية التي هي الاستقامة إلى الله (لمن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن يخطئوا فيهم وفي العذاب هم خادون

القطع على كل سارق وقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم في السرقة (ق) من مائة اذ قربنا  
 اجمعهم شأن المغزومية التي سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا من  
 يجترئ عليه الاسامة بن زيد حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكله اسامة فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اتشفع في حد من حدود الله ثم قال انا احب اليكم الذين من قبلكم  
 انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضيف اقاموا عليه الحد واما الله لو ان  
 فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وعن عائشة قالت اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسارق  
 فقطعه فقالوا ما كراذك تبلغ به هذا قال لو كانت فاطمة لقطعتها اخرجه الترمذي (ق) من ابي  
 هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله السارق يسرق البيضة فقطع يده ويسرق  
 الحبل فنقطع يده قال الاعشى يروى انه بطن الحديد وان من الجبال ما يسوي دراهم اخرجه  
 البخاري وسئل اما السارق الذي يجب عليه القطع فهو البالغ العاقل العالم بغيرم السرقة ظوكان  
 حديث هديا لاسلام ولا يمل ان السرقة حرام فلا قطع عليه (المسئلة الثانية) اختلف العلماء  
 في قدر النصاب الذي يقطع به فذهب اكثر العلماء الى انه ربع دينار فان سرق ربع دينار او مائتا  
 فيتم ربع دينار يقطع وهذا قول ابى بكر وعمر وعثمان وعلي وبه قال عمر بن عبد العزيز والاوزاعي  
 والثاقفي ويدل عليه ما روى عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقطع يد السارق  
 الا في ربع دينار فصاعدا اخرجه في الصحيحين وذهب مالك واجدوا حتى الى انه ثلاثة دراهم  
 او فيها لما روى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع سارقا في مئة فيتم ثلاثة دراهم  
 اخرجه الجماعة الجمن الترس وروى عن ابي هريرة ان قدر النصاب الذي يقطع به البدخسة  
 دراهم وبه قال ابن ابي ليلى لما روى عن انس ان قال قطع ابوبكر في مئة فيتم خمسة دراهم وفي رواية  
 قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه الترمذي وقال الرواية الاولى اصح وذهب قوم الى  
 انه لا قطع في اقل من دينار او عشرة دراهم يروى ذلك من ابن مسعود واية ذهب سفيان الثوري  
 وابو حنيفة لما روى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من قطع في مئة دينار  
 او عشرة دراهم اخرجه ابوداود فاذا سرق نصابا من المال من حرز لاشبه له فيه قطعت يده  
 اليمنى من الكوع ولا يجب القطع بسرقة مادون النصاب وقال ابن عباس وابن الزبير والحنس  
 القدر غير معتبر فيجب القطع في القليل والكثير وكذا الحرز غير معتبر ايضا عندهم واية ذهب  
 داود الظاهري واحبوا العموم الآية فان قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما فان  
 القليل والكثير وسواسرقة من حرز او غير حرز (المسئلة الثالثة) الحرز هو ما جعل  
 فسكني وحفظ الاموال كالدرور والمضارب والنجيم التي يسكنها الناس ويحفظون امنتهم فيها  
 فكل حرز وان لم يكن فيه حافظ ولا حنود سواء سرق من ذلك وهو مفتوح الباب او مغلق فاما  
 ما كان في غيابة ولا خفية فانه ليس بحرز الا ان يكون عنده من يحفظه اما ان يشاء القبول فانه يقطع  
 وهو قول مالك والثاقفي واجدوا قال ابن ابي ليلى والثوري والاوزاعي وابو حنيفة لا قطع عليه  
 فان سرق شيئا من غير حرز كثر من بستان لا حارس له او حيوان في بركة ولا راي له او متاع  
 في بيت منقطع عن البيوت فلا قطع عليه عن عبدالله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم سئل عن الثمر الملقى فقال من اصاب به من ذى حاجة فغير متخذ خبنة

ولو كانوا يؤمنون بالله  
 واليوم الآخر وما اتوا اليه  
 ما اتخذوهم اولياء ولكن  
 كثيرا منهم فاسقون  
 ليجدون اشد الناس عدواة  
 للذين آمنوا اليهود  
 والذين اشرکوا وليجدون  
 اقربهم مودة للذين آمنوا  
 الذين قالوا انا نصارى ذلك  
 بان منهم قسيسين ورهبانا  
 وانهم لا يستكبرون واذا  
 سمعوا ما اتوا الى الرسول  
 الموالات والمعاداة انما يكونان  
 بحسب المناسبة والمخافة  
 فكل من والى احدا دل على  
 رابطة جليلة بينهما وكل



ملأني عليه أخرجه الترمذي وأبو داود والنسائي وزادوه ومن خرج بشئ منه عليه طرامة  
 منه والقوبة ومن سرق منه شيئاً بعد أن يؤويه الجربن فبلغ عن الجربن عليه القطع ومن سرق  
 دون ذلك عليه طرامة منه والقوبة قوله غير متضمنة الخبنة بل إن الله يبدعها به موحدة من  
 نعت ثم توف وهو موصلة الإنسان في حشته وقيل هو ما يأخذه في خبنة ثوبه وهو ذبه واسله  
 والجربن موضع القرأ الذي يصف فيه مثل اليد لسنطة وروى مالك في الموطأ عن أبي حسين  
 المكي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قطع في تمر سلق ولا في حريسة الجبل فإذا أورد المراح  
 أو الجربن فاقطع فيما بلغ عن الجربن هكذا رواه مالك منقطعاً وهو رواية من حديث عبدة  
 بن عمرو المتقدم فإن هذه الرواية عن أبي حسين عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وعبدة هو  
 عبدة بن عمرو بن العاص قوله ولا في حريسة الجبل من العلماء من يجعل الحريسة السرفة نفسها  
 يقال حرس يحرس حرساً إذا سرق ومنهم من يجعلها الحريسة ومعنى الحديث أنه ليس فيما يحرس  
 في الجبل إذا سرق قطع لأنه ليس يجرز وقيل حريسة الجبل هي الشاة التي يدركها الكلب قبل أن  
 تصل مأواها والمراح يضم الميم هو الموضع الذي تأوي إليه الماشية بالليل من جوار أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال ليس على حائى ولا منتهب ولا علس قطع أخرجه الترمذي والنسائي (السئلة  
 الرابعة) إذا سرق ماله فيه شبه كالولد يسرق من مال والده أو الولد يسرق من مال أبيه  
 أو الولد يسرق من مال سيده أو التبرك يسرق من مال شريكه فلا قطع على أحد من هؤلاء فيه  
 (السئلة الخامسة) إذا سرق أول مرة قطعت يده اليمنى من الكوع وإذا سرق ثانية قطعت  
 رجله اليسرى من مفصل القدم واختلفوا فيما إذا سرق مرة ثالثة ذهب أكثرهم إلى أنه تقطع  
 يده اليسرى فإن سرق مرة رابعة قطعت رجله اليمنى ثم إذا سرق بعد ذلك يمز ويحبس  
 حتى تظهر ثوبه يروى هذا عن أبي بكر وهو قول قتادة وبه قال مالك والنسائي لما روى عن  
 ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في السارق أن سرق فاقطعوا يده ثم أن سرق  
 فاقطعوا رجله ذكر ما يغوى بغير سند وذهب قوم إلى أنه أن سرق بعدما قطعت يده ورجله  
 فلا قطع عليه بل يحبس وروى عن علي أنه قال أتى استسأ أن لا دعه يدا يستحبس بها ولا رجلا  
 يمشي بها وهذا قول الشعبي والنسائي والأوزاعي وبه قال أحمد وأصحاب الرأي (قوله تعالى  
 (لن تاب من بدخله) يعني من بعد ما ملأ نفسه بالسرفة (واصله) يعني وأصل العمل في المستقبل  
 (فإن الله يوب عليه) يعني فإن الله يغفر له ويجاوز عنه (إن الله غفور) يعني إن تاب (رحم) به  
 (فصل) وهذه التوبة مقبولة فيما بينه وبين الله فأما القطع فلا يسقط عنه بالتوبة عند  
 أكثر العلماء لأن أحد جزاء على الجنابة ولابد من التوبة بعد القطع وتوبته التدم على ما مضى  
 والزم على تركه في المستقبل عن أبي أمية الخزازي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بلص  
 قد اعترف أحرافاً ولم يوجد معه متاع فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلفك سرق  
 فقال بل فأبى عليه مرتين أو ثلاثاً كل ذلك يترفع فامر به فقطع ثم جئ به فقال له رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم استغفره وتب إليه فقال الرجل استغفره وأتوب إليه فقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم اللهم تب عليه أخرجه أبو داود والنسائي به وإذا قطع السارق يجب عليه شرم  
 ما سرق من المال متداكراً على العلم وقال الثوري وأصحاب الرأي لا حرم عليه فلوكأن السارق باقياً

من ملأه كل على مبانة  
 ومضادة بينهما ولما كان  
 اليهود محبوبين من الذات  
 والصفات ولم يكن لهم  
 الاتحيد الاضال كانت  
 مناسبتهم مع المحبوبين  
 المشركين مطلقاً أقوى من  
 مناسبتهم مع المؤمنين  
 الموحدين مطلقاً وكان  
 التصاري يرزوا من جباب  
 الصفات ولم يتولم الاجاب  
 الذات كانت مناسبتهم  
 مع المؤمنين أقوى لذلك  
 كانوا اقرب مودة لهم  
 من شيرهم والمشركون

عنده يجب عليه ان يرد الى صاحبه وتقطع يده لان القطع حق الله والترم حق الادي ولا يمنع احدهما  
 بالآخر والله اعلم قوله من وجب (المتمل ان الله ملك السموات والارض) الخطاب لابي  
 صلى الله عليه وسلم والارادة جمع الناس وقيل معناه المثل لما الانسان فيكون الخطاب لكل فرد  
 من الناس وان الله ملك السموات والارض يعني ان الله مدبر امرها في السموات والارض ومصرعه  
 وخالق من فيها وما ملكه لا يمنع عليه شيء مما اراده فيها لان ذلك كله في ملكه واولاه امره (يذب  
 من يشاء ويغفر لمن يشاء) قال ابن عباس يذب من يشاء على الصغيرة ويغفر لمن يشاء الكبير وقيل  
 يذب من يشاء على مصيبيته وكفره بالقتل والقطع وغير ذلك في الدنيا ويغفر لمن يشاء بالتوبة عليه  
 فينفذه من الهلكة والذئاب وانما تقدم التعذيب على المغفرة لانه في مقابلة قطع السرفة على التوبة وهذه  
 الآية فاضحة لقدرية والمغفرة في قولهم بوجوب الرحمة لمطيع والذئاب لخاص لان الآية دالة على  
 ان التعذيب والرحمة موضعان الى المشيئة والوجوب باقي ذلك وجواب آخر وهو انه تعالى اخبر ان له  
 ملك السموات والارض والمالك انه ينصرف في ملكه كيف يشاء واراد ان اضرب لاجده عليه  
 في ملكه ويؤد ذلك قوله (والله على كل شيء قدير) يعني انه تعالى قادر على تعذيب من اراد تعذيبه  
 من خلقه وغفران ذنوب من اراد اعدامه واتقاه من الهلكة من خلقه لان الخلق كاهم عبيده  
 وفي ملكه قوله تعالى (يا اباها الرسول) هذا خطاب لابي صلى الله عليه وسلم وهو خطاب تشریف  
 وتكريم وتعظيم وقد خاطبه الله من وجب يا ايها النبي في مواضع من كتابه ويا ايها الرسول  
 في موضعين هذا احدهما والآخر قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وقوله (لا يحزك  
 الذين يسارعون في الكفر) يعني لانهم يعولانهم الكفار ولا تبال بهم فاني ناصركم عليهم وكافكم  
 شرهم (من الذين قالوا آتينا نؤاومهم ولم تؤمن قلوبهم) يعني المايقين لانهم اظهروا الايمان بالقول  
 وكتموا الكفر وهذه صفة المايقين (ومن الذين هادوا) أي وطائفة من اليهود قال لرجاح وهذا  
 يحتمل وجهين احدهما ان الكلام تم عند قوله (ومن الذين هادوا) ثم ابتدأ الكلام بقوله (سماوت  
 للكذب) ويكون قد بدأ الكلام لا يحزك الذين يسارعون في الكفر من المايقين ومن الذين هادوا ثم  
 وصف الكل بكونهم سماعين للكذب والوجه الثاني ان الكلام ان الكلام تم عند قوله (لم تؤمن قلوبهم) ثم ابتدأ  
 فقال تعالى (ومن الذين هادوا) سماعون للكذب اي ومن الذين هادوا قوم سماعون للكذب والمعنى  
 انهم قائلون بالكذب اي يسمون الكذب من رؤسائهم ويقبلونه منهم والسمع يستعمل والمراد منه  
 القبول كما تقول لانهم من فلان اي لا تقبل منه وقيل معناه سماعون لاجل ان يكذبوا عليك وذلك  
 انهم كانوا يسمون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يخرجون من عنده ويقولون سمعنا منه كذا  
 وكذا ولم يسموا ذلك منه بل كذبوا عليه وقوله تعالى (سماعون) يعني بني قريظة يعني انهم جواسيس  
 وميون (قوم آخريين) وهم اهل خيبر (لما أتوك) يعني اهل خيبر لما أتوك ولم يحضروا عندك  
 يا محمد (ذكر القصة في ذلك) مقال حاشا لتفسير ان رجلا وامرأة من اشراف يهود خيبر زنيا وكانا  
 محسنين وكان احدهما الرجم عندهم في حكم التوراة فكرهت اليهود رجمهما لترضاها ظاوان  
 هذا الرجل يثر بيشون محمد صلى الله عليه وسلم وليس في كتابه الرجم ولكن الضرب فارسوا الى  
 اخوانكم بني قريظة فانهم جيرانه وصرح به فليألوه من ذلك فيمتروا هلاهم - متخفين وقالوا لهم  
 أسألوهم عما عن الزنا بيننا اذا احصنا احدهما فان امركم بالحد فقبلوا منه وان امركم بالرجم فاحذروه

واليهود اشدّ عدوة  
 لقوة جلهم امارى كيف  
 عل قريحهم في المودة  
 صلهم وعبادتهم وعدم  
 استكبارهم فان البسادة  
 توصل الى جنة الاضلال  
 لبرّهم فيها من افعال  
 فوسم فاعلين ما امر الله  
 والصلح ووصل الى جنة  
 العسلات لتزهم به عن  
 جنة الفوس والوصول  
 الى مقام القلب الذى هو  
 محل المكاشفة وقبول العلم  
 الاكبرى وعدم الاستكبار  
 يدل على انهم ماروا تقوسهم

ولا تقبلوا منه وارساوسهم ان اثنين تقدم الى حط حتى نزوا على بن قريظة والتضيق وقالوا لهم انكم  
 جيران هذا الزبل وسه في بدم وقد حدث فينا حدث وذلك ان فلانا وفلان قد زنيا وقد احصنا فحسب  
 ان نسأله من فضله في ذلك فقالت لهم بنو قريظةوا التضيقا والله يا مكرم ما نكرهون ثم انطلق  
 قوم منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسد وسعيد بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن ابي  
 الخثيع وغيرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد اخبرنا من الزاني والزانية اذا  
 احصنا ما حدما في كتابك فقال هل ترضون بقضائي قالوا نعم فقال جبريل عليه السلام بآية  
 الرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان يأخذوا فقال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم اجعل بينك وبينهم ابن  
 صوريا ووصفه فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شابا امر دأبني اهوريسكن ذلك  
 بقاله ابن صوريا قالوا نعم قال فأي رجل هو فيكم فقالوا هو اهل يهودى بنى على وجه الارض بما  
 انزل الله على موسى عليه السلام في التوراة قال فأرسلوا اليه فقلوا فليأمر الله ابي صلى الله عليه وسلم  
 انت ابن صوريا قال نعم قال انت اهل يهودى قال كذلك يقولون فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليهود  
 يتسلمونه بيني وبينكم قالوا نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن صوريا يا شريك بالله الذي لا اله  
 الا هو الذي انزل التوراة على موسى واخرجكم من مصر وقلني لكم الصبر وانجاكم واضرك  
 آل فرعون وبأذى نزل عليكم انعام وانزل عليكم المن والسلوى وانزل عليكم كتابه فيه حلاله  
 وحرامه هل تجدون في كتابكم الرجم على الحصن فقال ابن صوريا لهم نعم والذى ذكرتمني به  
 لولا خشيت ان ينزل علينا العذاب ان كذبت او غيرت ما عترفت لك ولكن كيف هي في كتابكم  
 يا محمد قال اذا شهد اربعة رجل عدول انه ادخله فيها كما دخل الميلى في الكسرة وجب عليه ما الرجم  
 فقال ابن صوريا والذي انزل التوراة على موسى هكذا انزل الله في التوراة على موسى فقال له النبي  
 صلى الله عليه وسلم ما كان اول ما ترخصتم به في امر الله تعالى فقال ابن صوريا كنا اذا اخذنا  
 النسيئة تركناه وما اذا اخذنا الضيف القنا عليه الحد فكثر الزنا في اشرافنا حتى زنى ابن عمك نافع  
 ترجمه ثم زنى رجل آخر في امرأة من قومه فأراد الملك دجه فقام قومه معه وقالوا والله لا ترجمه  
 حتى ترجم فلانا لان ابن عمك قتلنا قالوا انما نجمع فلتنص شيئا دون الرجم يكون على النسيئة والوضع  
 فوضنا الجلود الصميم وهو ان يجلد اربعين جلدة يحبل على قنارته تسود وجوههم ايم يحملان على  
 جاريتي وجوههم من قبل د الجارويطاف بها جالوا ذفت مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا  
 ما امرع ما خبره وما كنت الا نينا عليك بأهل ولكنك كنت تألفك هناك فقلت لك انهم ابن صوريا  
 انه قد ناشدني بالتوراة ولولا خشيت ان ينزل علينا العذاب ما أخبرته بأمر النبي صلى الله عليه وسلم  
 بهما فراجعنا عذاب السجود قال اللهم اني اول من احيا امركا اذا ماتوه انزل الله هذه الآية (ق) عن  
 ابن عمر قال ان اليهود جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان امرأة منهم ورجلا زنيا  
 فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة في شأن الرجم فقالوا نفضهم  
 ويجلدون فقال عبدالله بن سلام كذبتم ان فيها الرجم فأتوا بالتوراة فقتلوهما فوضع احد هم  
 يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبدالله بن سلام ارفع يدك فوضع يده فاذا بها آية الرجم  
 فقالوا صدق يا محمد فيها آية الرجم فامرهما النبي صلى الله عليه وسلم فرجا قال فرأيت الرجل ينفخ  
 على المرأة ينفخ الحجارة وفي رواية اخرى لهما قال النبي صلى الله عليه وسلم رجل وامرأة من اليهود

موصوفة بصفات البسادة  
 والعسل ولا نسبوا فظلم  
 وعلم اليها بل الله والا  
 استكبروا وانظروا للجب  
 ترى امينهم قبيض  
 من الدمع شوقا الى  
 ما هموا من توحيد الذات  
 لانهم كانوا اهل رياضة  
 وذوق فاجت نفوسهم  
 بسبح الوحى وذكروا  
 الوحدة (عالم فوا من الحق)  
 بصفاته اوسموا من الحق  
 كلامه فيكون اشتياقا كقال  
 ويكن ان ناول شوقا اليهم  
 ويكن ان ندوا خوف

قد يباقل اليهود ما تصنعون لهما قالوا نعم وجوهنا ونحوها قال فأثاب التوراة فأتوا هان كنتم  
صادقين فجاءها فقال لرجل من روضن امور اقرأ فأقرأ حتى انتهى الى موضع منها فوضع يده  
عليه فقال ارفع يدك فرفع يده فاذا آية الرجم تلوح فقال يا محمد ان في الرجم ولكننا كما به يتنازع امرجنا  
فرجنا اي يعني زاذق رواية أخرى فرجنا قريبا من موضع الجنائز قرب المسجد (من البراءين  
مازب قال مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودى يحجم مجلود فدعاهم فقال هكذا تجدون  
حد الزاني في كتابكم قالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال انشدك بالله الذى انزل التوراة  
على موسى هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قال لا لولا لانتك تشدنى بهذا لم  
اخبرك بمحد الرجم ولكنه كثر في اشرافنا فكانا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا  
الضعيف انما عليه الحد فقلنا تصالوا فلتضع على شئ نقيم على الشريف والوضع فجعلنا  
التصميم والجلد مكان الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انى اول من احيا امركا اذا  
ماتوا فامر به فرجهم فأنزل الله يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اى قوله ان او تيم  
هذا فخذوه يقول انوا بمحمد ان امركم بالتصميم والجلد فخذوه وان امركم بالرجم فاحذروه فأنزل  
الله تبارك وتعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك  
هم الظالمون ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون في الكفار كلها التصميم هو تسويد الوجه  
بالحم وهو التعميم وقوله ما تجدون في التوراة في شأن الرجم قال العلماء هذا السؤال من النبي صلى الله  
عليه وسلم ليس بتقليدهم ولا لحرقة الحكم منهم وانما هو لازمه مما عاهدوه في كتابهم وعلوه  
صلى الله عليه وسلم كان قد اوجى اليه ان الرجم في التوراة الموحدة في ايديهم لم يضره كما يضر  
اشياء منها او اخبره بذلك من اهل الكتاب وهو عد الله بن سلام كما في حديث ابن عمر  
المتفق عليه ولذلك لم يخف عليه صلى الله عليه وسلم حين كتموه في قوله تعالى ( يحرفون الكتاب ) بمعنى  
يفترون حدود الله التي اوجها عليهم في التوراة وذلك انهم بدلوا الرجم بالجلد والتصميم وقال الحسن  
انهم يغيرون ما يعمون من النبي صلى الله عليه وسلم بالكذب عليه وقال ابن جرير القلبي يغيرون  
حكم الكلام فخذف ذكر الحكم لمعرفة السامع به ( من يبدوا ضمه ) بمعنى من يبد ان وضه الله  
مواضيه وفرض فروضه واحل حلاله وحرم حرامه قال قلت قد قال الله عز وجل هاتبعرفون  
الكلم من يبد مواضيه وقال في موضع آخر يغيرون الكلام عن مواضيه فهل من فرق بينهما  
قلت نعم بينهما فرق وذلك اننا اذا فسرنا يغيرون الكلام عن مواضيه بالتأويلات الباطلة فيكون معنى  
قوله يغيرون الكلام عن مواضيه انهم يذكرون التأويلات الفاسدة تلك الصوص وليس فيه  
بيان انهم يغيرون تلك اللفظة من الكتاب واما قوله يغيرون الكلام من يبد مواضيه ففيه دلالة على  
انهم جعوا بين الامرين بمعنى انهم كانوا يذكرون التأويلات الفاسدة وكاتوا يغيرون اللفظة من  
الكتاب في قوله يغيرون الكلام من مواضيه اشارة الى التأويل الباطل وفي قوله من يبد مواضيه  
اشارة الى اخراجه من الكتاب بالكلية في قوله تعالى ( يقولون ) بمعنى اليهود ( ان او تيم هذا  
فخذوه ) بمعنى ان اتاكم محمد بالجلد والتصميم فاقبلوا منه ( وان لم تؤتوه فاحذروا ) بمعنى وان لم  
يفتنكم بذلك واتاكم بالرجم فاحذروا ان تقبلوه ( ومن رد الله ذننه ) بمعنى كفره وضلاه  
( فلن نعلم له من الله شيئا ) بمعنى فلن تقدر على دفع امر الله فيه ( اولئك الذين لم يرد الله ان يطلع قلوبهم )

الفرق ( يقولون ربنا  
آمننا ) بالتوحيد الذاتي  
اي آمننا بربنا فاجعلنا  
من الشاهدين ( الحاضرين  
الذين مقامهم الشهود  
الذاتي واليقين الحق ) وامننا  
على يقيننا فاجعلنا مع الحاضرين  
( وامننا لانؤمن بالله ) ايماننا  
حقيقا بدائه واما جانا من  
كلامه اولناؤمن بالله جعنا  
( وامننا من الحق ) تفصيلا  
( ونطمع ان يدخلنا ربنا  
مع القوم الصالحين ) الذين  
استقاموا بالبقاء بعد قتلهم الله  
بما قالوا ( جنات تجري

قال ابن عباس عتله ان يحبس عليه قبل معاملة ربه ان يديهم وفي هذا لآية دلالة على ان الله تعالى لم ير اسلام الكافر وان لم يظهر قلبه من الشك والشرك ولو فعل ذلك لآمن وهذه الآية من اشد الآيات على القندية (لهم في الدنيا خزي) يعني المنافقين واليهود اما خزي المنافقين فبالفضيحة وهناك استارهم بالظهار تفاقهم وكفرهم واما خزي اليهود فبأخذ الجزية والقتل والسبي والاجلاء من ارض الحجاز الى غيرها (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) يعني الخلود في النار للمنافقين واليهود قوله عز وجل (سمعون لكذب كانوا لسمعت) نزلت في حكم اليهود مثل كعب بن الاشرف ونظرائه كانوا يرتشون ويقتضون لمن رشاهم قال الحسن كان الحاكم منهم اذا اتاكم ادهم برشوة جعلها في كفه ثم رجا اليه ويتكلم بمحاجة فيسمع منه ولا ينظر الى خصه فيسمع الكذب ويأكل الرشوة وهي السمعة واصل السمعة الاستصالة قال سمعته اذا استأصله وسميت الرشوة في الحكم سمعنا اننا تستأصل دين الرشي والسمعة كل حرام تحمل عليه شدة التره وهو يرجع الى الحرام المحبس الذي لا تكون له بركة ولا آخذه مرموة ويكون في حصوله طرعيته تخفيه لاعتقاده معلوم ان حال الرشوة كذلك فذلك حرمت الرشوة على الحاكم من ابى حرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن الرشي والرشي في الحكم اخرجه الترمذي واخرجه ابو داود عن عبيدة بن عروين العاص قال الحسن اعطاك في الحاكم اذ ارشوه لم يصدقك بالمال او بطل منك حقا وقال ابن مسعود الرشوة في كل شيء فمن شفع شفاعته ليرد بها حقا لم يصدق بها ظاهرا فادى به اليه قبل فهو سمعته قليله بالاجد الرحمن ما كنت ترى ذلك الا لاخذ على الحكم فقال لاخذ على الحكم كفر قال تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قوله عز وجل (فان جاؤك يعني اليهود فاحكم بينهم او امرض منهم وان قرض عنهم ظنهم ان يضروك شيئا) غير الله رسوله صلى الله عليه وسلم في الحكم بينهم فان شاء حكم وان شاء ترك قال الحسن ومجاهد والسدي نزلت في اليهوديين الذين ذنبا وقال قتادة نزلت في رجلين من قريظة والضير قل احدهما الآخر قال ابن زيد كان حي بن اخطب قد جعل للضير دينين والفرطى دين واحد لانه كان من بني الضير فقالت قريظة لا ترضى بحكم حي ونصاكم الى محمد فانزل الله هذه الآية فيخبر به محمد صلى الله عليه وسلم في الحكم بينهم

(فصل ٥) اختلف علماء التفسير في حكم هذه الآية على قولين احدهما انها منسوخة وذلك ان اهل الكتاب كانوا اذا تراضوا الى النبي صلى الله عليه وسلم كان محيرا فان شاء حكم بينهم وان شاء امرض منهم ثم نسخ ذلك بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله فلزمه الحكم بينهم وقال الضير وهذا القول مروى عن ابن عباس وعطاء ومجاهد وعكرمة والسدي والقول الثاني انها محكمة وحكام المسلمين بانليار اذا تراضوا اليهم فان شأوا حكموا بينهم وان شأوا امرضوا منهم وهذا القول مروى عن الحسن والشعي والضي والزهري وبه قال احمد لانه لا منافعة بين الآيتين اما قوله فاحكم بينهم او امرض عنهم فيه الضير بين الحكم والامرض واما قوله وان احكم بينهم بما انزل الله فيه كيفية الحكم اذا حكم بينهم قال الامام فخر الدين الرازي ومذهب الشافعي انه يجب على حاكم المسلمين ان يحكم بين اهل الكتاب اذا تصافوا اليه لان في امضاء حكم الاسلام صفاتهم ظاهرا المعاهدون الذين لهم مع المسلمين عهدا لمدة قليس بواجب على الحاكم ان يحكم

من تحتها الا انها حاله في فيها من البليات الثلاث مع ومها (وذلك جزا المسلمين) المشاهدين لوحدة في عين الكثرة بالاستقامة في الله (والذين كفروا) جبوا عن الذات (وكذبوا باياتنا) بايات الصفات (ولئك اصحاب) اطمان الكلى في جهم صفات الفوس (يا ايها الذين آمنوا) ايمان عليا (لا تحرموا طيبات) حلال الله لكم من مكاشفات الاحوال ونجليات الصلوات بتصديق في السلوك

بينهم بل يخبر في ذلك وهذا الخبر المذكور في هذه الآية مخصوص بالمعادين واما اذا عام  
 مسرودى وجب على الحاكم الحكم بينهم لا يختلف القول فيه لانه لا يجوز للملأ ان ينادى بالحكم اهل  
 الذمة والله اعلم وقوله تعالى ( وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ) مبنى بالعدل والاحتياط  
 ( ان الله يحب المتقسطين ) مبنى بالمعادين فيقولوا وحكموا فيه (م) عن عبدالله بن عمرو بن العاص  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المتكلمين عند الله على منابر من نور عن بين الرحمن وكنا بده  
 بين الذين يدلون في حكمهم واطمهم ومالوا هذا من احاديث الصلوات في العلم من قال فيه وفي امثاله  
 لؤ من جاهل لا تنكلم في تأويلها ولا تعرف منها لکن نستقد ان ظاهرها غير مراد وان لها معنى يليق  
 بالله هذا مذهب جاهل السلف وطوائف من المتكلمين ومنهم من قال لها قول بتأويل يليق  
 بها وهذا قول اكثر المتكلمين فلي هذا قال القاضي عياض الراد بكونهم من الجيئ الحلة الحسنه  
 والمثله الرفيعة والعرب تسب القبل الحمود والاحسان الى الجيئ وضده الى اليسار قالوا  
 والجيئ مأخوذة من الجيئ وقوله وكنا بده بين معنى على انه ليس المراد بالجيئ الجارحة تعالى الله  
 عن ذلك فانما مسخلة في حقته تعالى وقوله ومالوا بفتح الواو وضم اللام المنفقه هكذا ذكره الشيخ  
 محي الدين في شرح مسالك ومعناه وما كانت لهم عليه ولاية وهذا الفضل لمن عدل فياقلده من  
 الاحكام والله اعلم وقوله تعالى ( وكيف يحسبوك ) وعندهم التوراة ) هذا تعجب من الله تعالى  
 لئله محمد صلى الله عليه وسلم في تحكيم اليهود اياه مع علمهم بان التوراة وتركهم قبول ذلك الحكم  
 مع اعتقادهم محته وعدولهم الى حكم من يحدون بونه طلبا لخرصة لاجرم ان الله تعالى اظهر  
 جهلهم وعنادهم لانهم حكموا التي على الله عليه وسلم في امر الزاينين ثم امرضوا عن حكمه  
 وفي الآية تبرع اليهود والمعنى وكيف يحسبوك حكما بينهم ورضون بحكمك وهدم التوراة  
 ( فيها حكم الله ) مبنى الرجم الذي تحاكموا اليك من اجله ( ثم يدلون من يد ذلك ) مبنى  
 برضون عن حكمك الموافق لكتابهم ( ومالوا لك ) مبنى اليهود ( بالمؤمنين ) مبنى بكتابهم  
 كايضون وقيل معناه مالوا لك بالصدقين وقوله عز وجل ( اننا نزلنا التوراة فيها هدى ونور )  
 سبب نزول هذه الآية استفتاء اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر الزاينين وقد سبق بانه  
 والهدى هو البيان لان التوراة مينة صفة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومينة ما تحاكموا فيه والور  
 هو الكشاف لشبهات الموضع للشكالات والتوراة كذلك وقيل الفرق بين الهدى والتوران الهدى  
 محمول على بان الاحكام والتشريع والتور محمول على بان احكام التوحيد والبروات والمعاد ( تحكم  
 بالتيون الذين اسلموا لذين هادوا ) اراد بالتيين الذين يشوا بدم موسى عليه السلام وذلك ان الله  
 بشت في ناسرايل الوفا من الانبياء وليس معهم كتاب انما يشوا باقامة التوران واحكامها ومعنى اسلموا  
 اى اضافوا لامر الله تعالى والعمل بكتابه وهذا على سبيل المدح لهم وفيه تعريض لليهود لانهم بدوا  
 عن الاسلام الذي هو دين الانبياء عليهم السلام وقال الحسن والزهرى ومكرمة وقادق السدى  
 يحصل ان يكون المراد بالتيين الذين اسلموا هو محمد صلى الله عليه وسلم وانما ذكره بلفظ الجمع تعظيما  
 وتشريفا له صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم حكم على اليهود بالرجوع وكان هذا الحكم  
 في التوراة قال ابن الانباري هذا رد على اليهود والنصارى لان الانبياء عليهم السلام ما كانوا  
 موصوفين باليهودية والنصرانية بل كانوا مسلمين لله تعالى متقادين لامره ونبيه لذين هادوا

( ولا تعدوا ان الله لا يحب  
 المتدين وكذا امرؤ فكم الله  
 حلالا طيبا ) بطيان النفس  
 وتطهرها بصفاتها واجعلوا  
 مارزكم الله من علوم  
 البليات ومواهب الاحوال  
 والمقامات غذاء قلوبكم  
 نفسا طيبا واجعلوا الله  
 رقا طيبا وحصول تلك  
 الكمالات بان تزوها منه  
 وله لانكم ولكم تخطوا  
 ( واقضوا الله الذي اتم  
 به مؤمنون لا يؤاخذكم الله  
 بالفقير في ايمانكم ولكن  
 يؤاخذكم بما عقدتم الايمان

بني اليهود حتى يحكم بالتوراة لهم وفيما بينهم ويحملهم على احكامها كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعله على حكم الرجم كما هو في التوراة ولم يوافقهم على ما ارادوه من الجلد وقال الزجاج وجائز ان يكون المعنى على التقديم والتأخير على معنى انا ازلنا التوراة فيها هدى ونور فدين هادوا يحكمهم باليونان الذين اسلموا (والرأيون والاحبار) اما الرأيون فتقدم تفسيره في سورة آل عمران واما الاحبار فقال ابن جاسم هم ائمتها موقبل هم الملاحه الاحبار واحده جبر بنع الحارون كسرهما لتنازع وقال القراء اما هو جبر بكسر الحاء واما سمي به لكان الحبر الذي يكتب به وذلك لانه صاحب كتاب وقال ابو عبيد اما هو جبر بنع الحاء والحبر العالم لما بقي من اثر علومه في غلوب الناس وافاضه الحسنه التي يقتدى بها وجهه احبار ومنه كتب الاحبار وقيل الحبر الاثر المسخس ومنه الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب جبره وسيره اى جاله وبهاؤه واما سمي العالم جبرا لما طبع من اثر جلال العلم واهل فرق بين الرأيين والاحبار ام لانيه خلاف فقيل لافرق والرأيون والاحبار بمعنى واحد هم العلماء والفقهاء وقيل الرأيون اعلى درجة من الاحبار لان الله تعالى قدمهم في الذكر على الاحبار وقيل الرأيون هم الولاة والحكام والاحبار هم العلماء وقيل الرأيون علماء الصارى والاحبار علماء اليهود ومعنى الآية يحكم باحكام التوراة اليونان وكذلك يحكمهم الرأيون والاحبار وقوله تعالى (عاشقوا من كتاب الله) يعني عاشقوا من كتاب الله وقيل هو ان يحفظوا كتاب الله فلا ينسوه وقيل هو ان يحفظوه فلا يضيئوا احكامه وشرائعه وقد اخذاه على العلماء حفظ كتابه من هذين الوجهين معا وذلك بان يحفظوا كتاب الله في صدورهم ويدرسوه بالسنن الثلاثيه وان لا يضيئوا احكامه ولا يعملوا شرائعه فانما فعلوا ذلك كانوا قائمين بحفظه (وكاوا عليه شهداء) يعني ان هؤلاء الذين والرأيين والاحبار كانوا شهداء على كتاب الله تعالى ويعلمون انه حق وصدق وانه من عند الله (فلا تخشوا الناس واخشون) هذا خطاب لحكام اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني لا تخافوا احدا من الناس في اظهار صفه محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بالرجح واخشون يعني في كتمان ذلك (ولا تشذروا بآياتي عننا قليلا) يعني ولا تستبدلوا بآيات الله واحكامه ثما قليلا يعني بني الرشوة في الاحكام والجله عند الناس ورضاهم والمعنى كما نهيتمكم عن تغيير الاحكام لاجل خوف الناس كذلك انماكم من التغيير والتبديل لاجل الطمع في المال والجله واخذ الرشوة فان كل متاع الدنيا قليل (ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون) يعني ان اليهود لما تكروا حكم الله تعالى المنصوص عليه في التوراة وقالوا انه غير واجب عليهم فهم كافرون على الاطلاق بموسى والتوراة وبمحمد صلى الله عليه وسلم والقراء وما اختلف العلماء فحين نزلت هذا آيات الثلاث وهي قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون فقال جماعة من المفسرين ان الآيات الثلاث نزلت في الكفار ومن غير حكم الله من اليهود لان المسلم وان ارتكب كبيرة لا يقال انه كافر وهذا قول ابن عباس وقادة والضحاك ويدل على صحة هذا القول ما روى عن البراء بن عازب قال انزل الله تبارك وتعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون في الكفار كلها اخرجه مسلم

فكفاره الحماة عشرة  
ساكنين من اوسط ما يطعمون  
اطعكم او كسوتهم او تحرير  
رقبة فمن لم ينفذها ثلثة  
ايام ذلك كفارة ايمانكم  
اذ اخطئتم واحفظوا ايمانكم  
كذلك بين الله لكم آياته  
لعلكم تشكرون يا ايها  
الذين آمنوا اتقوا الحرام والميسر  
والانصاب والازلام رجب  
من عمل الشيطان فاحذروه  
لعلكم تفلحون انما يريد  
الشيطان ان يوقع بينكم  
العداوة والبغضاء في الحر  
والميسر ويصدكم من

ومن ابن عباس قال ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون الى قوله فانما يقولون هذه الآيات  
الثلث في اليهود خاصة قريظة والضير اخرجه ابو داود وقال بجاهد في هذه الآيات الثلاث  
من ترك الحكم بما أنزل الله ودان الكتاب الله فهو كافر ظالم فاسق وقال عكرمة ومن لم يحكم بما  
أنزل الله جاحدا به فقد كفر ومن اقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق وهذا قول ابن عباس ايضا  
واختيار الزجاج لانه قال من زعم ان حكما من احكام الله تعالى التي اتت بها الانبياء باطل فهو كافر  
وقال طاوس قلت لابن عباس اكافر من لم يحكم بما أنزل الله فقل له كافر وليس بكفر يقل  
عن الملة كمن كفر بالله ولائحته وكتبه ورسله واليوم الآخر ونحو هذا روى عن عطاء قال  
هو كافر دون الكفر وقال ابن مسعود والحسن والضبي هذه الآيات الثلاث جامعة في اليهود  
وفي هذه الامة بكل من ارتضى وبدل الحكم فصم بغير حكم الله فقد كفر وعلم وفقى وابنه  
ذهب السدي لانه ظاهر الخطاب وقيل هذا فيمن علم نص حكم الله ثم رده ميانا جدا وحكم بغيره  
واما من خفي عليه النص او اخطأ في التأويل فلا يدخل في هذا الوعيد والله اعلم بمراده في قوله  
تعالى ( وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس ) بنى وفرضنا على بني اسرائيل في التوراة ان  
نفس القاتل ينس المقتول وقاما فقتله وذلك ان الله تعالى حكم في التوراة ان على الزاني الحصن  
الرجم واخبر ان اليهود بدلوهم وغيروه واخبر ايضا ان في التوراة ان النفس بالنفس وان هؤلاء اليهود  
غيروا هذا الحكم وبدلوه ففضلوا بني الضير على بني قريظة فكان بنو الضير اذا قتلوا من قريظة ادوا  
اليهم نصف الدية واقتل بنو قريظة من بني الضير اذ واليهم الدية كاملة فغيروا حكم الله الذي أنزل  
في التوراة قال ابن عباس اخبر الله بحكمه في التوراة هو ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف  
والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص قال فاهم يخافون فيقتلون النفس بالنفس ويقتلون  
العين بالعين ومعنى الآية ان قاتل النفس يقتلها اذا كانا الدمان ومذهب الشافعي انه لا يقتل مسلم  
بكافر لما صرح من حديث علي بن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقتل مسلم بكافر الحديث  
اخرجه في الصحيحين في قوله تعالى ( والعين بالعين ) بنى تحفأها ( والانف بالانف ) بنى  
يحدمه ( والاذن بالاذن ) بنى قطعها ( والسن بالسن ) بنى قطعها واما سائر الاطراف  
والاضاء فيمري فيها القصاص كذلك في قوله تعالى ( والجروح قصاص ) يعني فيما يمكن  
ان يقتل منه وهذا نعم بعد التخصيص لان الله تعالى ذكر النفس والعين والانف والاذن  
فخص هذه الاربعة بالذكر ثم قال تعالى والجروح قصاص على سبيل العموم فيما يمكن ان يقتل  
منه كاليد والرجل والذكروا الاتيين وضربا واما ما لا يمكن القصاص فيه كرض في فلم او كسر  
في عظم او جراحة في بطن يخاف منها التلف فلا قصاص في ذلك وفيه الارش والحكمومة واعلم  
ان هذا الآية دالة على ان هذا الحكم كان شرعا في التوراة فمن قال شرع من قبلنا يلزمنا الانسخ  
منه بالتفصيل قال هذا الآية جمة في شرعنا ومن انكره قال انها ليست بحجة علينا واصل هذه المسئلة  
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وامته بدالجنة هل هم متعددون بشرع من تقدم من الانبياء  
عليهم السلام فقل من اصحاب ابي حنيفة وبعض اصحاب الشافعي ومن احدى الروايتين انه  
كان متعبا بما صرح من شرائع من قبله بطريق الوحي اليه لا من جهة كتبهم البتة وقتل اربابا واختر  
ابن الحاجب من المتأخرين هذا المذهب وهو انه صلى الله عليه وسلم كان بدالجنة متعبا بشرع

ذكر الله وعن الصلوة  
انتم متهون) موحدين  
( والحيوا الله ) بالثناء فيه  
تفقدوا فيما يستعملكم فيه  
كآيت ( والحيوا الرسول )  
بالبقاء بعد القناء فتستغيروا فيه  
مرحين للتفصيل احياء بعبادته  
( واحذروا ) ظهور البلاء  
حالة الاستقامة ( فان توليتم  
فاعلوا ) ان التفسير منكم  
تأمل رسولوا ما على الرسول  
الابلاغ لا الاكراه ( ليس  
على الذين آمنوا ) الاعيان  
التي بتوحيد الاضلال  
( وعملوا ) بمقتضى ايمانهم



من قبله فيما لم ينسخ من الاحكام الباقية قبل شريعته لكنه لم يعتبر فيه قيدا لوصي وهو الحق  
والايريق فتزعم معنى ادلائك احد كون النبي صلى الله عليه وسلم متعبدا بدلائنه بما اوصى  
اليه سواء كان من شريعة من قبله ام لا ودعت الاشاعة والمزلة الى النسخ من ذلك وهو اختيار  
الاعمدى من التأخرين وواجب الاولون لصحة مذهبهم بأن الاجماع متفق على صحة الاستدلال  
بقوله وكتبنا عليهم فيها ان الفرس الفس الآية مع انه من شريعة من تقدم لانه مذكور في التوراة  
ومكتوب على بني اسرائيل ولولا انهم يتبدون بشريعة من قبلنا لاصح هذا الاستدلال قوله  
تعالى (ان تصدق به) يعني بالقصاص غير مقتضى من الجاني (فهو كفارته) في حاله قولان  
احدهما ان الهاء فيه كناية عن الجروح وولي المقتول وذلك ان الجروح او ولي المقتول اذا تصدق  
بالقصاص كان ذلك كفارة لذنوبه وهذا قول ابن مسعود وعبد الله بن عمرو بن العاص والحسن  
وبدل عليه ما روى عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل  
يصاب بشئ من جسده فيتصدق به الا رضاء الله به درجة وحط عنه به خطيئة اخرجه الترمذي  
وعن انس قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع اليه شئ فيه قصاص الا امر فيه  
بالعفو اخرجه ابوداود والشافعي والقول الثاني ان الضمير في قوله يسود الى الجراح والقاتل  
يعني ان الحق عليه اذا عا من الجاني كان ذلك العفو كفارة لذنوب الجاني لا يؤاخذ به في الآخرة  
وهذا قول ابن عباس ومجاهد ومقاتل كما ان القصاص كفارته فاما اجر الجاني فليصل الله تعالى  
وقوله تعالى (ومن لم يحكم بما انزلنا فاولئك هم الظالمون) يعني لاقصم حيث لم يحكموا  
بما انزل الله عز وجل وقوله عز وجل (وقتبنا على آثامهم) يعني وعقبا على آثام البهين  
الذين اسلموا (يعني ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة) يعني ان عيسى عليه السلام كان  
مصدقاً بالتوراة منزلة من عنده عز وجل وكان العمل بها واجبا قبل ورود نسخ عليها  
فان عيسى عليه السلام نسخ بعض احكام التوراة وخالفها (وأتياما الانجيل فيه هدى ونور)  
يعني فيه هدى من الجاهلة وضياء من عمى البصيرة (ومصدق لما بين يديه من التوراة) هذا ليس  
بتكرار للاول لان في الاول الاخبار بأن عيسى مصدق لما بين يديه من التوراة وفي الثاني الاخبار  
بأن الانجيل مصدق للتوراة فظهر الفرق بين القظن وانه ليس بتكرار (وهدى وهو عظة للمتقين)  
انما قال وهدى مرة اخرى لان الانجيل يتضمن البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم فيكون سببا لاعتدائه  
الاس ان نبوة محمد صلى الله عليه وسلم واما كون الانجيل موعظة فلانه من المواضع التي فيها نزل الوحي  
والامثال واتماخص المتقين بالذكر لانهم هم الذين ينفسون بالمواعظ وقوله تعالى (وليحكم اهل الانجيل  
بما انزل الله فيه) قال اهل المعاني قوله وليحكم بمحمل وجهين احدهما ان يكون المعنى وقتنا الحكم اهل  
الانجيل فيكون هذا اخبارا عن فرض عليهم في وقت اتزاه عليهم من الحكم بما تضمنه الانجيل ثم حذف  
القول لان ما قبله من قوله وكتبنا وتقتيدنا عليه حذف القول كثير والوجه الثاني ان يكون قوله  
وليحكم ابتداء وفيه امر اقتضاه بالتحكم بما في كتابهم وهو الانجيل فان قلت فلي هذا الوجه  
كيف جاز ان يؤمروا بالتحكم بما في الانجيل بعد نزول القرآن قلت ان المراد بهذا الحكم الامان  
بمحمد صلى الله عليه وسلم لان ذكره في الانجيل ووجوب التصديق بنبوته موجود فاذا آمنوا بمحمد  
صلى الله عليه وسلم قد حكموا بما في الانجيل وقوله (ومن لم يحكم بما انزلنا فاولئك هم القاسقون)  
يعني فاولئك هم الخارجون عن طاعة الله عز وجل قوله (وانزلنا اليك الكتاب)

امسالا فترجمهم من جب  
الافصال وقصصهم لرؤية  
افضل الحق حرج وضيق  
فيما تتنوا من انواع  
الخطوط اذا اجتنوا بآياتها  
افعالهم واتخذوا الله وقاية  
في صدور الافعال منهم  
(وآمنوا) بتوحيد الصفات  
(وعلموا) ما يترجمهم من  
جب الصفات ويصلهم  
لمشاهدة العجالات الالهية  
بالصوفيا (ثم اتقوا) بقايا  
صفتهم واتخذوا الله وقاية  
في صدور صفاته عليهم  
(وآمنوا) بتوحيد الذات

الخطاب فني صلى الله عليه وسلم يعني وانزلنا اليك يا محمد القرآن (الحق) يعني بالصدق الذي لا شك فيه انه من عند الله (مصدقاً لا بين يديه من الكتاب) يعني انه يصدق جميع الكتب التي انزلها الله على انبيائه (ومعناها عليه) قال ابن عباس يعني شاهداً على الكتب التي قبله ومنه قول حسان

ان الكتاب مهيمن لثبته والحق يبرره ذو الالاب

يريدانه شاهد ومصدق لثباصل الله عليه وسلم وانما كان القرآن معجماً على الكتب التي قبله لانه الكتاب الذي لا ينسخ ولا يغير ولا يبدل واذا كان القرآن كذلك كانت شهادته على التوراة والانجيل والزابور وجميع الكتب المنزلة حقاً وصداً وقيل المعين الامين وانما كان القرآن اميناً على الكتب التي قبله فيما اخبر اهل الكتب عن كتبهم فان قالوا ذلك في القرآن فقد صدقوا وقالوا (فاحكم بينهم بما نزل الله) يعني اذا راعى اهل الكتاب اليك يا محمد فاحكم بينهم بالقرآن الذي انزل الله اليك (ولا تتبع احوالهم) يعني لا تتبع احوال هؤلاء اليهود في الحكم وقال ابن عباس لانما اخذنا بآهوائهم في جلد الحصن (عاجاك من الحق) يعني ولا تنصرف عن الحق الذي جاءك من عند الله متبهاً لآهوائهم وقوله ولا تتبع احوالهم اعجابك من الحق وان كان خطا بالقبي صلى الله عليه وسلم لكن المراد به غيره لانه صلى الله عليه وسلم لم يتبع احوالهم قط وقوله تعالى (اكل جثثنا منكم شرعة ومنهاجاً) الخطاب في قوله منكم للامم اللاتئامة وسي وامة عيسى وامة محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين بديل ان الله من وجل قال قبل هذه انما انزلنا التوراة فيها هدى ونور ثم قال بعد ذلك وقتنا على اناهم عيسى ابن مريم قال وانزلنا اليك الكتاب ثم جمع فقال لكل جثثنا منكم شرعة ومنهاجاً والشرعة الشريعة يعني لكل اممة شرعة فالتوراة شرعة والانجيل شرعة والقرآن شرعة والدين واحد وهو التوحيد واصل الشريعة من التشرع وهو البيان والانوار فمعنى شرع بين واوضح وقيل هو من الشروع في الشيء والشرعية في كلام العرب المشريعة التي يشرعها الناس فيشربون ويسقون منها وقيل الشرعية الطريقة ثم استمر ذلك للطريقة الالهية المؤدية الى الدين والمنهاج الطريق الواضح وقال بعضهم الشرعية والمنهاج ميارتان عن معنى واحد والتكرير لتأكيد المراد بهما الدين وقال آخرون بينهما فرق لطيف وهو ان الشرعية هي التي امر الله بها عباده والمنهاج الطريق الواضح المؤدى الى الشرعية قال ابن عباس في قوله شرعوا منها جاسنة وسبيلاً وقال قتادة سبيلاً وسنة قاله سر مختلفة للتوراة وشرعة والانجيل شرعية والقرآن شرعية يحمل الله عز وجل فيها ما شاء ويحرم ما شاء ليعلم من بطعه عن نصبه والدين الذي لا يقبل غيره هو الوحيد والاخلاصية التي جاءت به جميع الرسل عليهم السلام وقال ابن عباس في قوله لا تعبدوا الا الله والاله الا الله والاقرار اعجاباً من عند الله واكل قوم شرعة ومنهاجاً قال الطائفة آيات دالة على عدم التباين في طريقة الانبياء والرسل منها قوله شرع لكم من الدين ما وصي به نوحاً في قوله ان انبياء الدين ولا تفرقوا فيه ومنها قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ووردت آيات دالة على حصول التباين بينهم منها هذه الآية وهي قوله لكل جثثنا منكم شرعة ومنهاجاً وطريق الجمع بين هذه الآيات ان كل آية دلت على عدم التباين فهي دالة على اصول الدين من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وكل ذلك جاءت به الرسل من عند الله ولم يختلفوا فيه ولما لا آيات الباقية على حصول التباين بينهم فمبسوطة على القوم

(ثم اتقوا) بقية ذواتهم  
واخذوا الله وقاية في  
وجودهم باقتناء الحسن  
والاستهلاك في عين الذات  
واحسنوا بشهود التفاصيل  
في عين الجمع والاستقامة  
في البقاء بعد القساء (والله  
بحسب الحسنيين) المشاهدين  
لوحدة في عين الكثرة  
المراعين لحقوق التفاصيل  
في عين الجمع بالوجود  
الحقاني (يا أيها الذين آمنوا)  
بالقريب (ليبلونكم الله)  
حال سلوككم واحرامكم  
زيارة كعبة الوصول  
(يعني) من الصديق تالله  
ايديكم ومراحكم )

وما يتعلق بطواهر العبادات فإثران تعبد الله عباده في كل وقت بما يشاء فهذه طريقتي الجمع بين هذه الآيات والله أعلم بأسرار كتابه هو أجمع بهذه من قال إن شرح من قبلنا لا يلزمنا لأن قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجيل على أن كل رسول جاء بشرية خاصة فلا يلزم أمة رسول الاقتداء بشرية رسول آخر ثم قال تعالى ( ولو شاء الله لجلدكم أمة واحدة ) يعني جماعة متفقة على شريعة واحدة ودين واحد لا اختلاف فيه ( ولكن ليلوكم ) يعني ولكن أراد أن يخبركم ( فيما أناكم ) يعني من الشرائع المختلفة هل تعملون بها أم لا فبين بذلك الطبع من العاصي والموافق من الخائف ( فاستبقوا الخيرات ) هذا خطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم يعني فبادروا بامة محمد بالاعمال الصالحات التي تقرّبكم إلى الله تعالى ( إلى الله مرجعكم جميعا ) يعني الطبع والعاصي والموافق والمخالف ( فيزيّنكم ما كنتم فيه تختلفون ) يعني فيخيركم كفى الآخرة بما كنتم فيه تختلفون من أمر الدين والدنيا والمعنى فيخيركم كفى الآخرة بما لا تشكّون منه ففصل بين الحق والباطل والطاعة والعاصي بالتواب والغاب بقوله تعالى ( وإن أحكم بينهم بما أنزل الله ) قال ابن عباس إن كتب من أسيدو عبادة من صوريا وثاس من قيس قال بعضهم لبعض ادعوا بنا إلى محمد لعلنا نقتنه من دينه فأثروا فقالوا يا محمد قد عرفنا أحبار اليهود وأشرافهم وساداتهم واثان ابنك أئمتنا اليهود ولم يخالقوا نولون بنتنا وبين قومنا خصومة فهاكم إليك فاقض لأمليهم نؤم بك وتصدقك فإني رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الله هذه الآية وإن أحكم بينهم بما أنزل الله يعني أحكم بينهم بمحمد بالحكم الذي أنزله الله في كتابه ( ولا تمنع اهواءهم ) يعني فيأمرهم به قال العلماء ليس في هذه الآية تكرار لما تقدم وإنما أزيلت في حكمين مختلفين أما الآية الأولى فتركت في شأن رجب المحسن وإن اليهود طلبوا منه أن يجلدوا هذه الآية زلت في شأن الدماء والديار حين تحاكموا إليه في أمر يكيل كان بينهم قال بعض العلماء هذه الآية ناسخة للغير في قوله فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وقوله تعالى ( وأحذرهم أن يقتنوك من بعض ما أنزل الله إليك ) يعني واحذروا محمد هؤلاء اليهود الذين جاؤا إليك أن يصرفوك ويصدوك بمكرهم ويكيدهم فعملوك هل ترك العمل ببعض ما أنزل الله إليك في كتابه واتباع أهوائهم ( فأن تولوا ) يعني فأن أعرضوا عن الإيمان بكنوا راضا بالحكم ما أنزل الله عليك ( فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ) يعني فاعلم يا محمد أن الله يريد أن يصيبهم في العقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم وأما خص بعض الذنوب لأن الله جازاهم في الدنيا على بعض ذنوبهم بالقتل والسبي والجلد وأما غير مجازاتهم هل باقي ذنوبهم إلى الآخرة ( وإن كثرت من الناس لفاسقون ) يعني اليهود لأنهم ردوا حكم الله تعالى ( أنحكم الجاهلية كفون ) يعني أنحكم الجاهلية يطلب هؤلاء اليهود قال ابن عباس يعني يحكم الجاهلية ما كانوا عليه من الضلال والجور في الأحكام وتخريفهم لها عما أمر الله به وقال مقاتل كانت بين بني الضير وقريظة دما ومما حيان من اليهود وذلك قبل أن يبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فلما بعث وهاجر إلى المدينة تحاكموا إليه فقالت بنو قريظة بنو النضير أخواننا أبو ثعلبة أحدو بنو واحد وكتابنا واحد فأن كل بنو النضير منا قتلوا أصطوا سبعين وسقام بنو نضير قتلنا منهم قتلنا واحدنا من أماننا وأربعين وسقا وأرش جراحنا على النصف من جراحهم فاقض بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أحكم أن دم القرظي ودم الضير ودم الضير ودم من دم القرظي ليس لاحد منهم فضل على الآخر فدمه ولا عقل ولا جراحة فضعت بنو النضير وقالوا لا نرضى بحكمك

من المخطوط يتيسر لكم  
وتبها ما يتوصل به إليها  
( لعل الله ) العلم التفصيلي  
التابع لوقوع الذي يترب  
عليه جراء ( من يخافه )  
في حالة التوبة فإن ألحوف  
لا يكون إلا المؤمنين بالتب  
تلفعه بالخطاب النور  
من باب الاتصال وأما في  
حالة الخضوع فاما الحشية  
فصل الربوبية والعظمة  
وأما الهبة فتبطل الذات  
فانلوف من صفات النفس  
والخشية من صفات القلب  
والهبة من صفات الروح

فانك لاحدو وانك ماتا كوفي وضعتا نصبرنا فأنزل الله انفسكم الجاهلية بنون وقرى مائة على  
 الخيل والمشي قل لهم يا محمد انفسكم الجاهلية بنون ( ومن احسن من الله حكما تقوم بوقون ) بنى  
 اى حكم احسن من حكم الله ان كنتم موقنين ان كنتم ربواته عدل في احكامه \* قوله عز وجل  
 ( يا ايها الذين آمنوا اتقوا اليهود والنصارى اولياء ) اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية  
 وان كان حكمها عاما لجميع المؤمنين لان خصوص السبب لا يمنع من عموم الحكم فقال قوم زلت هذه  
 الآية في عبادة بن الصامت رضى الله عنه وعبد الله ابن ابي بن سلول رأس المنافقين وذلك انها  
 اختصاصا فقال عبادة ان اولى اهل اليهود كثير عددهم شديدة شوكتهم واى ابر الى الله والى رسوله  
 من ولايتهم ولا مولى الا الله ورسوله فقال عبد الله بن ابي لكنى لا ابرامن ولاية اليهود فى اساف  
 الدوائر ولا بدلى منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا الجبابرة ما نمت به من ولاية اليهود على  
 عبادة بن الصامت فهو لك دونه فقال اذن اقول فأنزل الله هذه الآية وقال السدى لما كانت قصة احد  
 اشده الامر على طائفة من الناس وتخوفوا ان يدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين انما الحق  
 بشلان اليهودي واخذته اماما اى اخاف ان يدال علينا اليهود وقال رجل آخر انما الحق بشلان  
 النصارى من اهل الشام واخذته اماما فأنزل الله هذه الآية ينههم عن موالاة اليهود والنصارى  
 وقال عكرمة زلت في ابي لبا بن عبد المذلل لبا بن عبد الله عليه وسألى اى قرينة حين حاصرهم  
 فاستشاروه في النزول وقالوا ما يصنع اذا ذا زنا لبا بن عبد الله عليه وسألى اى قرينة حين حاصرهم  
 فأنزل الله يا ايها الذين آمنوا اتقوا اليهود والنصارى اولياء فهم الله المؤمنين جميعا ان يخذلوا  
 اليهود والنصارى اتقوا اولياءهم اولياءهم الله المؤمنين جميعا ان يخذلوا  
 وحلفاء من دون الله ورسوله والمؤمنين فانه منهم وان الله ورسوله والمؤمنين مع ابر ( منهم اولياء  
 بعض ) بنى اى بعض اليهود انصار لبعض على المؤمنين وان النصارى كذلك بدوا حذوهم من حاكمهم في  
 دينهم وملتهم ( ومن توهمكم مكفرا فانه مكفر ) بنى ومن تول اليهود والنصارى دون المؤمنين فيصرهم  
 على المؤمنين فهو من اهل دينهم وملتهم لانه لا يتولى مولى احد الا وهو راض به وبدينه وادارضه  
 ورضى دينه صار منهم وهذا تعليم من الله تعالى وتشديد عظيم في عبادة اليهود والنصارى وكل من  
 خالف دين الاسلام ( ان الله لا يهدي القوم الظالمين ) بنى ان الله لا يوفق من وضع الولاية في غير  
 موضعها فتولى اليهود والنصارى مع اهل دينهم وملتهم ورسوله ولقوا المؤمنين روى ان ابا موسى الاشعري  
 قال قلت لعمر بن الخطاب انى كان نصرانيا يقاتل ما كان له فقلت ان الله لا يوفق من وضع الولاية في غير  
 قول الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اتقوا اليهود والنصارى اولياء فهم الله المؤمنين جميعا ان يخذلوا  
 ولى كتابه فقال لا اكرمهم اذا اهانهم الله ولا اعزهم اذا اذلهم الله ولا اذلهم اذا ابدى الله قلت انه  
 لا يتم امر البصرة الا به قتال مات النصراني والاسلامي هاتمت فانصنع بعده فتمت بدمه  
 فاعلمه الا زواستن عنه بغيره من المسلمين \* قوله لى ( فزى الذين في ظوهم مرض ) بنى مزي  
 يا محمد الذين في ظوهم شك وتناق ( يارحون فيهم ) بنى يارحون في مودة اليهود وموالاهم  
 ومناصحتهم لانهم كانوا اهل ثروة ويسار فكانوا يشترطون ويغالطونهم لاجل ذلك زلت في عبادة  
 بن ابي الناقى وفي اصحابه من المنافقين ( يقولون ) بنى المنافقين ( غشى ان تصيد نادارة ) الدائرة  
 من دوائر الدلالة التى تحول والمضى يقول المنافقون انما تغالط اليهود لان غشنى ان يقول

( فمن اعتدى بعد ذلك )  
 بارتكاب الخطيئة بعد  
 الانذار ( فله عذاب اليم ) مؤلم  
 للاختيار بقوله عن الشوق  
 ( يا ايها الذين آمنوا اتقوا )  
 الصديقين حرم ومن قتله  
 مكفرا ( محمد )  
 الخطيئة الفسادية  
 في حالة الاحرام الحقيقى  
 ومن ارتكبه قصده  
 وتبجيل قوى من النفس  
 واتخاذ الاله لا امر اتفاقى  
 اورعاية حطر صيف  
 او صاحب ( بقره )  
 مثل قتل من الم ) اى  
 غشكه جراه فبهرت  
 القوة التى ارتكب بها  
 الخطا المسافى من قوى

عليه السلام بمكرهه . ويتولى ذلك المكره الهزيمة في الحرب واحط والجذب والحوادث المفوعة  
قال ابن عباس منتهى ان لا يتم امر محمد فيدور علينا الامر كما كان قبل محمد (نسى الله ان يأتي  
بالفتح او امر من منتهى) قال المفسرون صلى من الله واجب لان الكريم اذا لمع في خيرته وهو  
بمنزلة الوعد تعلق النفس به ورجلها والخفى صلى الله ان يأتي بالفتح لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم  
على اعدائه واظهار ديه على الاديان كلها واظهار المسلمين على اعدائهم من الكفار واليهود والنصارى  
وقد فعل الله ذلك بمكرهه فالتزمه ونصر عبده وقيل اراد بالفتح فتح مكة وقيل فتح قري اليهود  
مثل خير وفدك ونحوهما من بلادهم او امر من عنده يعني انه تعالى بقطع اصل اليهود من ارض الججاز  
وبخرجه من بلادهم بلا كلفة وقصوب لا يكون للناس فيه فضل البتة كما ان في قلوبهم الرعب فاخروا  
ديارهم وخربوها بديهم ورحلوا الى الشام وقوله تعالى (فصبوا على ما اسروا في انفسهم نادمين)  
يعني فيصيح المنافقون الذين كانوا يواليون اليهود نادمين على ما حدثوا به انفسهم امر محمد لا يتم وقيل  
دموا على دس الاخبار الى اليهود (ويقول الذين آمنوا) يعني ويقول الذين آمنوا في وقت اظهار الله  
تعالى ثنائق المنافقين (اهولاما الذين اتقوا بالله جهد ايمانهم انهم لم يحكم) وذلك ان المؤمنين كانوا  
يذهبون من حال المنافقين عندما ظهر والميل الى موالاتهم اليهود والنصارى ويقولون ان المنافقين  
حلفوا بالله جهد ايمانهم انهم لم يتعاونوا مع الكافرين الا ان كيف صاروا مواليين لاعدائنا من اليهود عبيد  
لاختلافهم في ان كذب المنافقين في ايمانهم الباطلة (جعلت اعمالهم) اي بطل كل خير عملوه لاجل  
ما ظهر وامر النفاق وموالات اليهود (فاصبحوا خاسرين) يعني انهم خسروا في الدنيا بخساحهم  
وخسروا في الآخرة باحباط ثواب اعمالهم وحصول الباطل الدائم المقيم وقوله من وجعل (يا ايها الذين  
آمنوا من رد منكم من ديه) يعني من رجع منكم من ديه الحق الذي هو عليه وهو دين الاسلام فيدله  
ويغيره بدخوله في الكفر بعد الايمان فغنا اموال اليهودية او النصرانية وغير ذلك من اصناف الكفر فلان  
يضر الله شياً وانما ضر نفسه برجوعه عن الدين الصحيح الذي هو دين الاسلام قال الحسن علم الله  
تعالى ان قوم اسير جحون من الاسلام يدمون نبيهم صلى الله عليه وسلم فاخبرناه سيأتي يقوم بحجهم  
وعبدهم وذكر صاحب الكشاف ان احدي عشرة فرقة من العرب ارتدت ثلاث في زمن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وهم بنو مدلج ورئيسهم ذوالحار وهو الاسود الغنسي وكان كاهنا ذنباً باليمن  
واستولى على بلاده واخرج منها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الى سادات بن جبل والى سادات اليمن فاحلهم الله تعالى على يدقرو زالدلي يته وقوله  
فاخبر صلى الله عليه وسلم المسلمين شته ليل قتل فسر المسلمون بذلك وقضى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من التدواي خبر قتله في آخر ربيع الاول وهو بنو حنيفة وهم قوم مسيلة الكذاب تبأ وكتب  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض  
نصفها ونصفها فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسيلة  
الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وستأتي قصة قتله فيها  
بدمه وبنو اسدوم قوم طليحة بن خويلد تبأ فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد  
قتاله فانهم بعداقتال الى الشام ثم اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه واردم سبع فرق في خلافة  
ابي بكر الصديق وهم قزاة قوم حينة بن حصن القزاري وغطافان قوم قرة بن سلة الغنسي وبنو

النفس البهية بامر وادى  
ذلك الحظ (يحكم به ذوا  
عدل من العاقلين النظرية  
والعملية) منكم اي من  
انفسكم او من شيوخكم  
او من اصحابكم القدمسين  
السابقين بيننا كيقينه  
وكيته (هدى بالغ الكعبة)  
الحقيقية اي في حال كون  
تلك القوة البهية هدى  
بافتائها في الله ان كان  
صاحبها من الاقوياء مليا  
قادرا (او كفارة) اي ستر  
بصدقة او صيام يزيل ذلك  
الليل ويمس تلك الهمة من

سلم قوم الشبابة بن عبد الليل وبني جوع قوم مالك بن ثور قال يروي ويصنعي قوم مباح بنت  
النذر التذية التي زوجت نفسها من مسئلة الكذاب وكندة قوم الاشعث بن قيس الكندي وسنو  
بكر بن وائل قوم الحلم بن زيد فكنى الله امرهم على بابي بكر الصديق رضي الله عنه ورفقة  
واحدة ارتعت في خلافة عمر بن الخطاب وهم غسان قوم جبلة بن الاعم واختلف العلماء في المعنى  
بقوله تعالى ( فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ) فقال علي بن ابي طالب والحسن ومصادتهم  
ابوبكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة ومانى الزكاة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض  
ارتد عامة العرب كاتقدم قصصه الا اهل المدينة واهل مكة واهل البحرين من بني عبد القيس فانهم  
ثبتوا على الاسلام ونصر الله بهم الدين ولما اردت من اردت من العرب ومنوا الزكاة هم ابوبكر  
بقاتلهم وكره ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عكرمة قتال الناس وقد قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله في قالها فقد عصم مني  
ما له ودمه الا بحدقه وحسبه على الله فقال ابوبكر والله لا اقاتل من فرق بين الصلاة والزكاة فان  
الزكاة حق المال والله لو منعوني عناق او اقال فقالوا ياؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لقاتلتهم على منعها وقال انس بن مالك كرهت الصحابة قتال ماني الزكاة وقالوا هم اهل القبلة فقتل  
ابوبكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروص على اثره فقال ابن مسعود كرهنا ذلك في الابد  
ثم جردناه عليه في الانتهاء وقال ابوبكر بن عياش سمعت ابا حصين يقول ما ولد بدليلين افضل  
من ابي بكر الصديق لقد قام مقام نبي من الابداء في قتال اهل الردة وقالت عائشة توفي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وارتد العرب واشرب الفلق ونزل بابي بكر ما نزل بالجلال الرايات  
لهاضها وبنت ابوبكر الصديق خالد بن الوليد في جيش كبير الى بني حنيفة بائيا ما قوم قوم مسئلة  
الكذاب فاهلك الله مسئلة على يد وحشي غلام مطعم بن عدى الذي قتل حنيفة فكان وحشي يقول  
قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام اراد بذلك وحشي انه في حال الجاهلية قتل  
حنيفة وهو خير الناس وفي حال اسلامه قتل مسئلة الكذاب وهو شر الناس وقال قوم المراد  
بقوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه الاشعريون قوم ابي موسى الاشعري روى عن  
عياض بن ضم الاشعري قال لما زلت هذه الآية فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم هم قوم ضايعي الاموسى الاشعري اخرجه الحاكم في المستدرک وقيل هم  
اهل اليمن (ق) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاكم اهل اليمن هم ارقى ائمة  
والين قلوبا الايمان عانوا والحكمة عابقوا قال السدي زلت في الانصار لانهم هم الذين نصرنا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم واحبوه على انظار الدين وقيل هم اهل اليمن القنان  
من النض وخسة آلاف من اهل كندة وبجيلة وثلاثة آلاف من اخلاط الناس جاهدوا  
في سبيل الله يوم القادسية في خلافة عمر على هذا التقدير تكون هذه الآية اخبارا عن القيب وقد  
وقع انبر على رقبته بحمد الله تعالى فتكون هذه الآية مجرزة وامامنا الحجة فيقال احببت فلانا  
بمعنى جعلت قلبي مرضا بان يحبه والمجزة ارادة ما رواه او فقهه خيرا ومجزة الله تعالى العبد انما  
عليه وتوفيقه وهديته الى طاعته والعمل بما رضى به عنه وان يديه احسن التواب على طاعته وان  
يبنى عليه ويرضى عنه ومجزة البهدة عن وجل ان يسارع الى طاعته وابغاه مرضاه وان لا يضل

نفسه او ابتاه حق تلك  
القوة والاقصاء عليه دون  
الحظ فانها مسكنة او اساك  
من افعال تلك القوة بقدر  
ذلك الحظ كما ينزل منها الميل  
( لينوق وبال امره عن الله  
عالمه ومن عاده فينتقم الله  
منه ) بالحب والحرمان ( والله  
عزيز ) لا يمكن الوصول  
الى جنات من مع كسورات  
صفات النفس ( ذواتهم )  
يجب بيئة مظلة وظهور  
صفة وجود بنية كمال  
تعالى ثبته بمحمد طه الصلاة  
والسلام انذر الصديقين

ماوجب مضطوعوقبه وان يغيب اليه ما يوجب الزلزال له جملته الله بمنهم ويحبونه  
بمذركم \* وقوله تعالى ( ادفع على المؤمنين امة على الكافرين ) هذه من صفات الذين  
استقامهم الله تعالى ووصفهم بقوله بهم ويحبونه يعني انهم ابناء رجاء لاهل دينهم واخوانهم  
من المؤمنين ولم يردخل الهوان بل اراد ان يبين جانبهم لاجل انهم المؤمنين وتهم مع رفقهم ورحمتهم  
ولين جانبهم اشداء اقرباء غطاء على اعدائهم الكافرين قال علي بن ابي طالب ادفع على المؤمنين يعني  
اهل رقة على اهل دينهم امة على الكافرين اهل غلظة على من خالفهم في دينهم وقال ابن عباس  
ترام كالولد لوالده كالسيد لسيدهم في الغلظة على الكافرين كالسبع على فريسته وقال ابن  
الانباري ان الله على المؤمنين بانهم يواضعون للمؤمنين اذا تقهروهم ويستغفرون الكافرين اذا تقهروهم  
وقيل ان ذلك هنا يعني الشفقة والرحمة كما قال راجح للمؤمنين مشفقين عليهم على وجه  
التذلل والتواضع وانما على بلفظة على حتى يدل على علو منصبهم وفضلهم وشرهم لاجل  
كونهم ذليلين في انفسهم بل ذلك التذلل لاجل انهم ضموا الى علو منصبهم فضيلة التواضع ويدل  
على صحة هذا سابق الآية وهو قوله امة على الكافرين يعني انهم اشداء اقرباء في انفسهم وعلى  
اعدائهم ( يهادن في سبيل الله ) يعني انهم ينصرون دين الله ( ولا يخافون لومة لائم )  
يعني لا يخافون هذل مائل في نصرة الدين وذلك ان المنافقين كانوا يراقبون الكفار  
ويخافون لوهم فين الله تعالى في هذه الآية ان من كان قويا في الدين فانه لا يخاف في نصرة  
لدين الله بده ولسانه لومة لائم وهذه صفات المؤمنين المحصلين اعانهم الله تعالى ( ق ) من عبادة  
بن الصامت قال يا بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في السر واليسر والنشاط  
والكمه وعلى ان لا تاراع الامر اهل الله على ان تقول بالحق انما كنا لا نخاف في الله لومة لائم ثم  
قال تعالى ( ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ) ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من وصفهم بمحبة الله  
ولين جانبهم للمؤمنين وشدةهم على الكافرين وانهم يهادنون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم  
كل ذلك من فضل الله تعالى تفضل به عليهم ومن احسانه اليهم ( والله واسع عليم ) يعني انه تعالى  
واسع العسل عليم عن يسفه \* قوله تعالى ( انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ) قال ابن  
عباس نزلت هذه الآية في عبادة بن الصامت حين تبرأ من موالاة اليهود وقال اولى الله ورسوله  
والمؤمنين يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله نزلت في عبادة بن سلام وذلك  
انه جاء الى محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان قومنا ريقة والضير قد هجرونا وطارفونا  
واقبوا ان لا يخالسونا فزلت هذه الآية فقرأها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبادة  
بن سلام وضربت الله ربو برسوله نيا بالمؤمنين اولى بوقيل الآية عامة في حق جميع المؤمنين  
لان المؤمنين بعضهم اولى ببعض في هذا يكون قوله تعالى ( الذين يقيمون الصلوة ويؤتون  
الزكاة وهم راكعون ) صفات كل مؤمن ويكون المراد بذكر هذه الصفات تحفيز المؤمنين  
من المنافقين لان المنافقين كانوا يدمون انهم مؤمنون لانهم لم يكونوا يدا ومون على  
صل الصلاة والزكاة فوصف الله تعالى المؤمنين بانهم يقيمون الصلاة يعني باتمام ركوعها  
ومجودها في مواقيتها ويؤتون الزكاة يعني يؤدون زكاة اموالهم اذا وجبت عليهم لما قوله  
تعالى وهم راكعون فلي هذا التفسير في وجوده احدها ان المراد من الزكاة هنا الخضوع والخشوع

باني خور ( اهل لكم صيد  
البحر ) بحر العالم والرواحي  
من المصارف والمقولات  
والخطوط العلية في احرام  
الحضرة الآتية وطعامه  
ناما من العلم النافع الذي هو  
حق واجب تعلمه في المعاملات  
والاخلاق تحتمها ( لكم )  
يا السالكين لطريق الحق  
( والسيرة ) المسافرين  
سفر الآخرة المهرزين  
درب العيم الباقي ( وحرر )  
عليكم صيد البحر ( ر السالم )  
الجماعي من المحسوسات  
والخطوط النفسية \*

ان المؤمنين يصلون ويذكرون وهم متقادون خاصون لا وامر الله وتواجه اوجهه الثاني ان يكون المراد منه ان من شأنهم اقامة الصلوات اياه الزكاة واما خص الركوع بالذكر فتشريع الله الوجه الثالث قيل ان هذه الآية تزلتهم ركوع وتزلت في شخص من وهو علي بن ابي طالب قال السدي مر بلي سائل وهو راكع في المسجد فأعلمه خاتمه فلي هذا قال العلماء العمل القليل في الصلاة لا يضرها والقول بالمعوم اولى وان كان شواقيق وقت زوالها صدقة علي بن ابي طالب وهو راكع ويدل على ذلك ما روى عن عبد الملك بن سليمان قال سألت ابا جعفر محمد بن علي الباقر عن هذه الآية انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا من هم فقال المؤمنون غفلت ان تاسخولون هو علي فقال علي من الذين آمنوا وقوله تعالى (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) يعني ومن يتول القيام بطاعة الله ونصر رسوله والمؤمنين قال ابن عباس يريد المهاجرين والانصار ومن يأتي بهم (فان حزب الله) يعني انصار دين الله (هم الغالبون) لان الله ناصرهم على عدوهم والحزب في اللغة اصحاب الرجل الذين يكونون معه على رآيه وهم القوم الذين يمتنعون لامر حربه يعني احمد وقوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا) قال ابن عباس كان رفاعه بن زيد بن النابوت وسويد بن الحرث قد انظروا الاسلام ثم نافذوا كان رجال من المسلمين وادفعوا فانزل الله تعالى هذه الآية ومعنى اتخذوا دينكم هزوا ولعبا هو انهم الاسلام الستم قولهم مع ذلك يبتلون الكفر ويسرونه (من الذين اتوا الكتاب من قبلكم) يعني اليهود (والكفار) يعني عبدة الاصنام واما فصل بين اهل الكتاب والكفار وان كان اهل الكتاب من الكفار لان كفر المشركين من عبدة الاصنام اغلظ واغش من كفر اهل الكتاب (اولياء) يعني لا تتخذوهم اولياء والمعنى ان اهل الكتاب والكفار اتخذوا دينكم يا معشر المؤمنين هزوا وصحيفة ملائحتهم اسم اولياء وانصارا (واقول الله ان كنتم مؤمنين) يعني مؤمنين حفالان المؤمن يأتي موآلة اعداء الله عز وجل وقوله تعالى (واذا ناديتهم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا) قال الكلبي كان منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نادى الى الصلوة وقام المسلمون اليها قالت اليهود قد قاموا لا قاموا وصلوا لاصلوا ويضضكون على طريق الاستهزاء فانزل الله هذه الآية وقال السدي تزلت هذه الآية في رجل من الصاري كان بالمدينة فكان اذا سمع المؤذن يقول اشهدان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله يقول حرق الكاذب فدخل حاديه ذات ليلة نارا وهو واهله نيام فطارت منها شرارة فاحترق البيت واحترق هو واهله وقيل ان الكفار والمنافقين كانوا اذا سمعوا الاذان حسدوا المسلمين على ذلك فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد قد بادعت شيئا لم يسمع بمثله فيما مضى من الائم فذلك فان كنت تدعى البوثة قد خالفت الانبياء فليكن لو كان فيه خير لك ان اولي الناس به الانبياء فمن اين لك صباح كصباح الغير فاقبح هذا الصوت وما سمع هذا الامر فانزل الله عز وجل ومن احسن قولنا من دعائي الله الآية وانزل واذا ناديتهم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا (ذلك لانهم قوم لا يصلون) يعني ان هزوم ولهم من افضل السفهاء الجاهل الذين اغفلهم وقوله تعالى (قل يا اهل الكتاب) الخطاب في علي صلى الله عليه وسلم يعني قل يا محمد لهؤلاء اليهود والصاري الذين اتخذوا دينك هزوا ولعبا (هل تقومون منا) يعني هل تتركهون منا وتقيمون علينا (الا اننا بالله وما نازلنا بالتاومنا نزل من قبل) وهذا على سبيل العجب من فضل اهل الكتاب والمعنى هل تخذون علينا في الدين الا الايمان بالله وما نازلنا بالتاومنا

واجعلوا الله وقاية لكم في سركم لسير واه واجعلوا قلوبكم وقاية الله في صدور الثرور المائدة منها ويقتوا انكم (اليه تحشرون) باقضاء في الذات فاجتهدوا في السلوك ولا تتفوا مع الموانع وراء الجلباب (جعل الله) الكعبة حاضرة الجمع (البيت الحرام) الحرم من دخول القير فيه كاتيل جل جناب الحق من ان يكون شريعة اكل وارد (فاما لاس) من موتهم الحقيق واعتاشاهم به وبجسامه



انزل على جميع الانبياء من قبل وهذا ليس بما ينكر اوتيت منه وهذا كمال بعضهم  
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بين ظلول من قراع الكتاب

يعني انه ليس فيهم عيب الا ذلك وهذا ليس بسبب بل هو مدح عظيم لهم قال ابن عباس اتي رسول الله  
صل الله عليه وسلم نجرم من اليهود فيهم ابو ياسر بن اخبط ورافع بن ابي رافع ومازوراء وزيد  
خالدواذين ابي ازارواشع فسالوه عن يؤمن به من الرسل فقال اومن بالله وما انزلنا وما  
انزل الى ابراهيم واسماعيل واصحق ويعقوب والاسباط الى قوله ونحن له مسلون الآية فلا ذكر  
عيسى جددوا نبوه وقالوا والله لا تؤمن بمن آمن به فانزل الله هذه الآية وقيل انهم قالوا والله  
ما فعل اهل دين اقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ولادينا شرنا من دينكم فانزل الله هذه الآية  
قل يا اهل الكتاب هل تقفون منا الا ان آمننا بالله وما انزلنا وما انزل من قبل وهذا هو ديننا  
الحق وطريقنا المستقيم فلم تقفوه علينا (وان اكثرتم فاسقون) يعني انما كرهتم ايماننا وتقمفوه  
علينا مع حكمكم يا اهل الحق بسبب فسقكم واقامتمكم على الدين الباطل الحب الرياسة واخذوا الاموال  
بالباطل وانما قال اكثرتم لان الله علم ان من اهل الكتاب من يؤمن بالله وبرسوله • قوله عن  
وجل (قل هل ايتكم بشر من ذلك) هذا جواب لليهود لما قالوا ما نعرف دينا شرنا من دينكم  
والعنى قل يا محمد لهؤلاء اليهود الذين قالوا هذه المقالة هل اخبركم بشر من ذلك الذي ذكرتم وتقمتم  
علينا من ايماننا بالله وما انزل علينا (منوبة عند الله) يعني جزاء فان قلت المنوبة مختصة بالاحسان  
لانهما في معنى التواب فكيف جاءت في الاساءة قلت وضعت المنوبة موضع العقوبة على طريقة  
قوله • تحية بينهم ضرب وجيع • ومنه قوله تعالى فبشرهم بذاب اليم والعنى قل هل ايتكم  
بشر من اهل ذلك الدين مثوبة فان قلت هذا يقتضى ان الموصوفين بذلك الدين يحكم عليهم  
بالشر لانه تعالى قال بشر من ذلك ومعلوم ان الامر ليس كذلك فاجوابه ان الكلام خرج  
على حسب قولهم واعتقادهم فان اليهود حكموا بان اعتقاد ذلك الدين شر فقال لهم هب ان الامر  
كذلك لكن من لعن الله وفضض عليه ومسح صورته شر من ذلك • وقوله تعالى (من  
لعن الله) • معناه هل ايتكم بمن لعن الله او هو من لعن الله ومعنى لعن الله ابعده وطرده عن رحته  
( وفضض عليه ) يعني واتهم منه لان الغضب ارادة الانتقام من العصاة ( وجعل منهم  
الفرقة والخنازير ) يعني من اليهود من لعن الله وفضض عليه ومنهم من جعلهم فرقة وخنازير  
قال ابن عباس ان المسوخين كلاهما اسم باب السب فتسبهم مسخوا فرقة وتسبهم مسخوا خنازير  
وقيل ان مسخ الفرقة كان في اصحاب البيت من اليهود ومسح الخنازير كان في الذين كفروا  
بعد نزول المائدة في زمن عيسى عليه السلام ولما نزلت هذه الآية عبر المسلمون اليهود وقالوا لهم  
يا اخوان الفرقة والخنازير واخضضوا بذلك (وعبدالطاغوت) يعني وجعل منهم عبدالطاغوت  
يعني من اطاع الشيطان فجاؤله والطاغوت هو الشيطان وقيل هو الجبل وقيل هو الكهان  
والاجار وجعله ان كل من اطاع احدا في مصيئة الله فقد عبده وهو الطاغوت ( اولئك )  
يعني للملوكين والمنضوب عليهم والمسخين ( شر مكانا ) يعني من غيرهم ونسب الشر الى  
الكان والمراد به اهل فهو من باب الكناية وقيل اراد ان مكانهم سفر ولا مكان اشد شرنا منه  
(واضل عن سوا المليل) يعني واخطأ عن قصد طريق الحق • قوله تعالى ( واذا جاؤكم قالوا

وقدره وسائر صفاته  
(والشهر الحرم) اى زمان  
الوصول وهو زمان الحج  
الحقيق الذى يحرم ظهور  
صفات النفس فيه (والهدى)  
اى النفس المذبذبة بفتنة  
تلك الكعبة (والضلاله)  
وخصوصا النفس القوية  
الشريفة الطيبة المنقادة  
فانما التقرب بها افضل  
وشأنها عند البقاء والقيام  
بالوجود الثانى والحياة  
الحقيقية ارفع (ذلك) اى  
جعل تلك الحضرة قياما لكم  
(تعلموا) يعلمه عند القيام به

آمنّا) قال قتادة تزلت في اناس من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه انهم مؤمنون راضون بالذي جاء به وهم متسكون بضلالتهم وكفرهم فكان هؤلاء يظهرون الايمان وهم في ذلك منافقون فاخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بحالهم وشأنهم (وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به) يعني انهم دخلوا كافرين وخرجوا كما دخلوا كافرين لم يتعلق بقلوبهم شيء من الايمان فهم كافرون في حائلي الدخول والخروج (والله اعلم بما كانوا يكتمون) يعني من الكفر الذي في قلوبهم \* قوله عز وجل (وترى كثيرا منهم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني وترى يا محمد كثيرا من اليهود وكلة من يحتمل ان تكون للتبويض ولعل ان هذه الاصل المذكورة في هذه الآية ما كان يفعلها كل اليهود فلذا قال تعالى وترى كثيرا منهم (يسارعون) السارعة في الشيء المبادرة اليه بسرعة لكن لفظة السارعة انما تستعمل في الخير ومنه قوله تعالى يسارعون في الخيرات وضدها الهلعة وتقال في الشر في الغلب وانما ذكرت لفظة السارعة في قوله يسارعون (في الآثام والعدوان واكلمهم الصحت) لقادة وهي انهم كانوا يقدمون على هذه المنكرات كأنهم يحقون فيها والآثم اسم جامع لجميع المعاصي والتميات فيدخل تحتها العدوان واكل الصحت فلهذا ذكر الله العدوان واكل الصحت بعد الآثم والمعاصي وقيل الآثم ما كتموه من التوراة والعدوان ملازدا فيها والصحت هو الرشا وما كانوا يأكلونه من غير وجهه (لبئس ما كانوا يعملون) يعني لبئس العمل الذي كان هؤلاء اليهود يعملون وهو سارعتهم الى الآثم والعدوان واكلمهم الصحت \* قوله تعالى (ولولا) يعني هلا وهي هنا بمعنى التضييع والتوبيخ (بما هم الراتبون والاحبار) قال الحسن الراتبون علماء اهل الانجيل والاحبار علماء اهل التوراة وقال غيره كلهم من اليهود لانه متصل بذكرهم (عن قولهم الآثم) يعني الكذب (واكلمهم الصحت) والمعنى هلا نبى الاحبار والرهبان اليهود عن قولهم انتم واكلمهم الصحت (لبئس ما كانوا يصنعون) يعني الاحبار والرهبان اذ لم ينهوا غيرهم عن المعاصي وهذا يدل على ان تارك الله من المنكر بمنزلة مرتكبه لان الله تعالى ذم الفريقين في هذه الآية قال ابن عباس ما في القرآن أشد توبيحا من هذه الآية وقال الضحاك ما في القرآن آية اخوف عندى منها \* قوله عز وجل (وقالت اليهود ياد الله مفلوكة) تزلت هذه الآية في قصاص اليهودى قال ابن عباس ان الله كان قد بسط على اليهود حتى كانوا اكثر اناس اموالا واخصبم ناحية فلما عصوا الله ومحمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا به كيف منهم ما بسط عليهم من السنة عند ذلك قال قصاص ياد الله مفلوكة يعني محبوسة مقبوضة عن الرزق والذلل والبطالة فنسبوا الله تعالى الى الضل والتبليس تعالى الله عن قولهم حلوا كبيرا ولما قال هذه المقالة الخبيثة قصاص واربعه بقية اليهود ورضوا بقوله لاجرم ان الله تعالى اشركهم معه في هذه المقالة فقال تعالى اخبارا عنهم وقالت اليهود ياد الله مفلوكة يعني نعمته مقبوضة عنا وقيل معناه ياد الله مكفوفة عن حضانة غليس مذبذبا الا بقدر ما يربيه قسمه وذلك قدر ما بعد آيات الضل والقول الاول اصح لقوله تعالى يتقى كيف يشاء واجم ان الضل يد وبسطها مجاز عن الضل والجود بدليل قوله تعالى ليه صلى الله عليه وسلم ولايجل بدلا مفلوكة الى حقل ولا تبسطها كل البسط والسبب ان اليد آلة لكل الاعمال لاسيما لدفع المال واتقاه وامساكه فاطلقوا اسم السبب على السبب واستندوا الجود والضل الى

(ان الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض وان الله بكل شيء عليم) حقائق الاشياء فى عالم القريب والابتداء وعلمه محيط بكل شيء اذ لا يمكن احاطة علمكم بعلومه اعلموا ان الله شديد العقاب) بالجلب لمن ظهر بصفة اوبقبة حال الوصول او ضرب محط او اشتغل بغير حال السلوك

اليد مجازاً فقبل الجواد الكريم قياض اليد وبسوط اليد وقيل الفضل مقبوض اليد \* وقوله تعالى ( غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا ) يعني امسكت ايديهم عن كل خير وطردوا من رحمة الله قال الزجاج رداً لله عليهم فقال انما الجواد الكريم وهم الفضلاء وايديهم هي الفضولة الممسوكة وقيل هذا دله على اليهود علماً به كيف ندعو عليهم فقال غلت ايديهم اي في نار جهنم فضلى هذا هو من اقل حقيقة اي شدت ايديهم الى ايمانهم ولحقوا في النار جزاء لهم على هذا القول ومعنى لعنوا بما قالوا طردوا بسبب ما قالوا فن لعنتهم انهم مسحوا في الدنيا قرود وخنازير وضربت عليهم الذلة والمسكنة والجزية وفي الآخرة لهم عذاب النار \* وقوله تعالى ( بل يدها مبسوطتان ) يعني انه تعالى جواد كريم يتفق كيف يشاء وهذا جواب لليهود ورد عليهم ما افترقوه واختلقوه على الله تعالى الله عن قولهم ملوا كبريا وانما اجيبوا بهذا الجواب على قدر كلامهم واما الكلام في اليد فقد اخلف العلماء في معناها على قولين احدهما وهو مذهب جمهور السلف وعلماء اهل السنة وبعض التكلمين ان يده الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه فصب علينا الايمان بها والتسليم ونعمها كاجابات في الكتاب والسنة بلا كيف ولا تشبيه ولا تعطيل قال الله تعالى لما خلقت بيدي وقال اي صلى الله عليه وسلم عن عين الرحمن وكنا يد به بين والقول الثاني قول جمهور المتكلمين واهل التأويل فانهم قالوا اليد تذكر في الفقه على وجوه احدها الجارحة وهي معلومة وانها العمة يقال فلان عندي يد اشكره عليها وثالثها القدرة قال الله تعالى اولي الايدي والابصار فسروه بذوى القوى والعقول ويقال لا يدك بهذا الامر والمعنى سلب كمال القدرة ورأبها الملك يقال هذه الضيقة في يد فلان اي في ملكه ومنه قوله تعالى الذي يدهم عقدة الكناح اي ملك ذلك اما الجارحة فبني في صفة الله عز وجل لان العقل دل على انه متنع ان تكون يده عارضة عن جسم مخصوص ومعنوم كيد من الاجزاء او الابعاض تعالى الله عن الجسمية والكيفية والتشبيه ملوا كبريا فامتنع بذلك ان تكون يده الله بمعنى الجارحة واما ما سألنا في التي فسرت اليد بها فصالة لان اكثر العلماء من للتكلمين زعوا ان اليد في حق الله عبارة عن القدرة وعن الملك وعن العمة وهما اشكالان احدهما ان اليد اذا فسرت بمعنى القدرة فقدرة الله واحدة ونس القرآن ناطق بآيات الدين في قوله تعالى بل يدها مبسوطتان وواجب من هذا الاشكال بان اليهود لما جعلوا قولهم يده الله مغلوقة كناية عن الفضل اجيبوا على وفق كلامهم فقال بل يدها مبسوطتان اي ليس الامر على ما وصفتوه من الفضل بل هو جواد كريم على سبيل الكرم فان من اعطى يديه فقد اعطى على اكل الوجوه والاشكال الثاني ان اليد اذا فسرت بالعمة فص القرآن ناطق ببنية اليد ونعم الله غير محصورة ولا معدودة ومنه قوله تعالى وان تصنوا فممة الله لتخصوه وواجب من هذا الاشكال بان التثنية بحسب الجنس ثم يدخل تحت كل واحد من الجنسين انواع كثيرة لانهاية لها مثل نعمة الدين ونعمة الدين ونعمة الظاهر ونعمة الباطن ونعمة الفع ونعمة الدفع فلماذا بالتثنية المبالغة في وصف النعمة \* اجاب اصحاب القول الاول من هذا بان قالوا ان الله تعالى اخبر عن آدم انه خلقه بيديه ولو كان معنى خلقه لا آدم بقدرته او بصنعه او ملكه لم يكن لخصوصية آدم بذلك وجه مفهوم لان جميع خلقه مخلوقون بقدرته وجميعهم في ملكه ومتقلبون في نعمه فلما خص الله آدم عليه السلام بقوله تعالى لما خلقت

وانتبهك حرم من حرماه  
(وان الله غفور) قتلونيات  
والفترات (رحيم)  
جيشة الكمالات  
والسعادات التي لا يسل  
قدرها الا هو (ماصل)  
لرسول الابلاغ) التبليغ  
لا الايصال (والله يعلم)  
سركه ولا ينسركم (ماتبدون)  
من الاعمال والاخلاق  
(وما تكتون) من الآيات  
والعلوم والاحوال هل

يدى دون خلقه علم بذلك اختصاصه وتشرجه على غيره ونقل الامام فخر الدين الرازى عن  
ابى الحسن الاشرى قولا ان اليد صفة قائمة بذات الله وهى صفة سوى القدرة من شأنها التكون  
على سبيل الاصطفاة قال والذي يدل عليه انه تعالى جعل وقوع خلق آدم بيده على سبيل الكرامة  
لاדם واصطفاه له فلو كانت اليد عبارة عن القدرة امتنع كون آدم مصطنع بذلك لان ذلك حاصل  
في جميع المخلوقات فلا بد من اثبات صفة اخرى واما القدرة فيقع بها الخلق والتكوين على سبيل الاصطفاة  
هذا امر كلامه واجيب عن قولهم ان التنية بحسب الجنس ثم يدخل تحت كل واحد من الجنسين  
انواع كثيرة بان الاسم اذا تني لا يؤدى في كلام العرب الا عن اثنين باعيانهم او بالجمع ولا يؤدى عن  
الجنس ايضا قالوا خطأ في كلام العرب ان شال ما اكثر الدرهم في ابدى الس بمعنى ما اكثر الدراهم  
في ابدىهم لان الدرهم اذا تني لا يؤدى في كلام العرب الا عن اثنين باعيانها ولكن الواحد يؤدى  
عن جنسه كما تقول العرب ما اكثر الدراهم في ابدى الناس بمعنى ما اكثر الدراهم في ابدىهم لان  
الواحد يؤدى عن الجمع ثبت بهذا البيان قول من قال ان اليد صفة لله تعالى تلقى بجلاله وانها  
ليست بجهة كما تقول الجسمة تعالى الله عن قولهم طوا كبيرا (ينق كيف يشاء) بمعنى انه تعالى  
يرزق كبريد ويختار فيوسع على من يشاء ويقتز على من يشاء لا اعتراض عليه في ملكه ولا يفتعله  
(ق) من ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى اتفق اتفق عليك وقال  
يد الله لاى لا تقيضه تنافق هذه الجبل والتهار ارايت ما اتفق من خلق السموات والارض فاعلم  
بغض ما يده وكان حشره على الماويده المزان رفع ويغض هذا الحديث ايضا احاد حديث الصفات  
فيجب الايمان بما امر الله من اجابه من غير تشبه ولا تنكيف وقوله تعالى (وايزيد كثيرا منهم ما تزل  
اليك من ربك لغيا وكفرا) بمعنى كالتزل عليك آية من القرآن كفروا بها فازدادوا شدة في كفرهم  
ولطيانهم لطيفهم والمراد بالكثير علماء اليهود وقيل اقامتهم على كفرهم زيادة منهم فيه  
(والقينا بينهم الدوله والبغضاء الى يوم القيامة) يعنى القينا البدوات والبغضاء بين اليهود والنصارى  
وقيل الى ذلك بين طوائف اليهود فجعلهم مختلفين في دينهم متعادين متباغضين الى يوم القيامة  
فان بعض اليهود جبرية وبعضهم فدية وبعضهم مشبهة وكذلك النصارى فرق كالملكية  
والقسطورية واليعقوبية والمارونية فان قلت فهذا المعنى ايضا حاصل بين فرق المسلمين فكيف  
يكون ذلك حيا على اليهود والنصارى حتى يذووا به قلت هذه البدع التي حصلت في المسلمين انما  
حدثت بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر الصحابة والتابعين اما في الصدر الاول فلا يمكن  
شي من ذلك حاصل بينهم فحسن جعل ذلك حيا على اليهود والنصارى في ذلك العصر الذي نزل  
فيه القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم (كأنوا قذواتا للرب المظفاه الله) يعنى كالفاسد اليهود  
وخالقوا حكم الله بعث الله عليهم من حكمهم افسدوا فبعث الله عليهم مختصرا بالبابل ثم افسدوا  
فبعث الله عليهم طيوس الروى ثم افسدوا فسلط الله عليهم الجوس وهم القرس ثم افسدوا قالوا  
يد الله مظلولة فبعث الله المسلمين فلا تزال اليهود في ذلة ابدا وقال مجاهد عن الآبة كالمكرهوا مكرهوا  
في حرب محمد صلى الله عليه وسلم المظفاه الله تعالى وقال السدى كالمجهر امرهم على شيء يفسدوا به  
امر محمد صلى الله عليه وسلم فرقة الله تعالى وكأنوا قذواتا في حرب محمد صلى الله عليه وسلم المظفاه الله  
واخذناهم وقذف في ظلهم الرصوفهم ونصر نبيهم (ويصون في الارض فسادا)

تصلح لتقرب بها اليه وهل  
تستعدون بها لقاءه ام لا  
(قل لا يستوى الخبيث)  
من النفوس والاعمال  
والاخلاق والاموال  
(والطيب) منها هذه الله  
تعالى فان الطيب مقبول  
موجب للقرب والوصول  
والخبيث منها مردود  
موجب لبعده والطرده

بنى ويجهنون قد دفع الاسلام وعوذ ذكر محمد صلى الله عليه وسلم من كتبهم وقيل انهم يسعون بالمركو والكيدو الحيل وليس يقدرون على غير ذلك ( والله لا يحب المفسدين ) بنى ان الله لا يحسن كانت هذه صفته قال قادة لاثاني اليهود ببلدنا لا وجدتم من اذل الناس فيهم افض خلق الله اليه \* قوله تعالى ( ولوان اهل الكتاب آمنوا ) بنى بمحمد صلى الله عليه وسلم وصدقه فيما جاءه ( واتقوا ) بنى اليهودية والتصراية ( لكفرنا عنهم سيئاتهم ) بنى لخوانهم ذنوبهم التي عملوها قبل الاسلام لان الاسلام يحب ما قبله ( ولادخلناهم جنات النعيم ) بنى مع المسلمين يوم القيامة ( ولوانهم اتقوا التوراة والانجيل ) بنى اقاموا احكامها بعد دهما وعملوا بها فيما من الوفاء باليهود والتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم لان نعمته وصفته موجودان فيما فان قلت كيف يأمر اهل الكتاب باقامة التوراة والانجيل مع انها نسخا وبدا لقت انما امرهم الله تعالى باقامة ما فيها من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واتباع شريعته وهذا خبره منسوخ لانه موافق لما في القرآن \* وقوله تعالى ( وما نزل اليهم من ربه ) فيه قولان احدهما ان المراد به كتب انبيائهم القديمة مثل كتاب شياء وكتاب ارميا وزبور داود وفي هذه الكتب ايضا ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فيكون المراد باقامة هذه الكتب الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقول الثاني ان المراد بما نزل اليهم من ربه هو القرآن لانهم مأمورون بالايمان به فكله نزل اليهم من ربه ( لا كلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم ) بنى ان اليهود اصروا على تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم ونبؤوا على كفرهم ويهوديتهم اصابعهم الله بالقسط والشدة حتى لبثوا الى حيث قالوا ابداه مظلولة فأخبر الله انهم لو تركوا اليهودية والكفر الذي هم عليه لانتقلت تلك الشدة بالحبس والسمة وهو قوله تعالى لا كلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم قال ابن عباس معناه لا تزل عليهم المطر واخرجت لهم اثبات والمراد من ذلك توسعة الرزق عليهم ( منهمامة مقتصدة ) اى طاعة والاقتصاد الاحتدال في العمل من غير غلو ولا تقصير واصله من القصد لان من عرف مفصودا طلبه من غيرا عوجاج فهو المراد بالامة المقتصدة من آمن من اهل الكتاب مثل عبادة بن سلام واصحابه والنجاشي واصحابه الذين اسلموا ( وكثير منهم ) بنى من اهل الكتاب الذين اقاموا على كفرهم مثل كعب بن الاشرف ورؤساء اليهود ( ساسا يملكون ) بنى شس يملكون من اقامتهم على كفرهم قال ابن عباس علوا بالجمع مع التكذيب بالتي صلى الله عليه وسلم \* قوله عز وجل ( يا ايها الرسول بلغ ما نزل اليك من ربك ) الآية روى عن الحسن ان الله تعالى لما نزلت رسوله صلى الله عليه وسلم ضاق ذرعا وعرف ان من الناس من يكذب فانزل هذه الآية وقيل نزلت في حب اليهود وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاهم الى الاسلام فقالوا استأجبك وجعلوا يستهزؤنه ويقولون تريد ان نضلك حنا كما اتخذ الصاري عيسى حنا فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منهم سكت فانزل الله هذا الآية وامره بان يقول لهم يا اهل الكتاب لستم على شيء الآية وقيل نزلت هذه الآية في امر الجهاد وذلك ان المنافقين كرهوه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحس في بعض الاحايين من الحث على الجهاد لاسيما من كراهية بعضهم فانزل الله هذه الآية وقيل نزلت في قصة الرجم والقصاص وما سأل عنه اليهود ومعنى الآية يا ايها الرسول بلغ جميع ما نزل اليك من ربك مجاهرا ولا تاتين احدا ولا تنزك شيئا انزل اليك من ربك وان اخفيت شيئا من ذلك

والحرمان ( ولواحبك كثيرة الخبيث وتقا الله يالو الاباب ) الخبيث بكثرة ووفوره لناميته لفس والملاية لسانها فاجلوا الله وقاية لكم في الاجتناب عن الخبيث واختيار الطيب ياكل من له لب اى عقل خالص عن شوب الوهم ومزج هو النفس ( ملككم تقفون ) بالخلاص من نفوسكم

فوقت من الاوقات فابلقت رسالته وهو قوله تعالى ( وان لم تفعل فابلقت رسالته ) وقرئ  
رسالة قال ابن عباس معنى ان كتبت آية ما اتزل اليك من ربك لم تبلغ رسالتى يعنى انه صلى الله  
عليه وسلم لوترك ابلاغ البعض كان كن لم يبلغ شيئا مما اتزل الله اليه وحاشا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان يكتم شيئا الوحي اليه روى مسروق عن عائشة قالت من حدثك ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كتم شيئا مما اتزل اليه فقد كذب ثم قرأت يا ايها الرسول بلغ ما اتزل اليك من ربك اخبر جاء  
في الصحيحين زيادة فيه وقوله تعالى ( والله يصمكم من الالباب ) يعنى يحفظك يا محمد ويمنعك منهم  
والمراد بالالباب هنا الكفار فان قلت ليس قد شجر رأسه وكسرت رايته يوم احد وقد اودى بضروب  
من الادي فكيف يجمع بين ذلك وبين قوله والله يصمكم من الالباب قلت المراد منه انه يصمهم من  
القتل فلا يقدر عليه احد اراده بالقتل ويدل على صحة ذلك ما روى عن جابر انه سماع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قبل بحدفا فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قل له ما قدر كنتم الله في واد  
كثير الضياء فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستنظون بالشجر فقل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فطلق بها يقه ونخامه نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يدعون واذا عنده اصرابي قال ان هذا اختط على راي وانا انما فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال  
من يمنعك مني قلت الله تلاما ولم يبق معه وجلس وفي رواية اخرى قال جابر كنا مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بذات الرقاع فاذا اتينا على شجرة نلبثه تركناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل  
من المشركين وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة فاخترطه فقال تخافني فقال لا فقال  
من يمنعك مني قال الله فقدمه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر جاء في الصحيحين وزاد البخاري  
في رواية له ان اسم ذلك الرجل غوث بن الحارث (ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت سمر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمة المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا من اصحابي يمرسني الليلة  
قال فبينما نحن كذلك سمعنا خشفة السلاح فقال من هذا قال سعد بن ابى وقاص فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما جاء بك فقال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخشيت احرقه  
فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يمرس ليلا حتى زلت والله يصمكم من الالباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من اقبية  
فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصى الله اخبر جاء في الترمذي وقال حديث غريب وقيل في الجواب  
عن هذا ان هذه الآية زلت بعد ما شجر رأسه في يوم احد لان سورة المائدة من آخر القرآن نزولا  
وقوله ( ان الله لا يهدي القوم الكافرين ) قال ابن عباس معناه لا يرشد من كذبك واعرض عنك  
وقال ابن جرير الطبري معناه ان الله لا يوفق ليرشد من حاد عن سبيل الحق وجار عن قصد السبيل  
وجمع ما جئت به من عنده وبرزته الى امرائه وطاعته فيافرض عليه واوجهه في قوله تعالى  
( قل يا اهل الكتاب لستم على شيء ) يعنى قل يا محمد لهؤلاء اليهود والنصارى لستم على شيء من  
الدين الحق المرتضى عند الله ولستم على شيء مما تدعون انكم عليه مما جاءكم به موسى عليه السلام  
يا معشر اليهود ولا مما جاءكم به عيسى يا معشر النصارى فانكم احدثتم وغيرتم قال ابن عباس جاء  
رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف ورافع بن حرملة  
وقالوا يا محمد الست تزم انك على ملة ابراهيم ودينه وتؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد انها

وصفاتنا وخبرنا بها الوصو  
الى الله بالثناء فيه ( يا ايها الذين  
آمنوا لاتسألوا عن اشياء  
ان تبدلكم تسؤم وان  
تسألوا عنها حين ينزل  
القرآن تبدلكم من الله عنها  
والله غفور رحيم قدسأهلها  
قوم من قبلكم ثم اصحابها  
كافرين ما جعل الله بحيرة  
ولاسايرة ولا وصيلة ولا حام  
ولكن الذين كفروا  
يشتركون على الله الكذب  
واكثرهم لا يفقهون  
واذا قيل لهم تسالوا الى

حق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **بلى ولكنكم احدثتم وجمدتم ما فيها مما اخذ عليكم من**  
**البيان** وكنتم منها ما لم ترم ان تبنوه **فاناس فانارى** من احداثكم قالوا **انا نأخذ بما في ديننا** فانا  
على الحق والهوى ولا نؤذيك ولا نتجك **فانزل الله قل يا اهل الكتاب** لستم على شئ ( حتى تقبوا  
التوراة والانجيل وما نزل اليكم من ربكم ) الآية وقد تقدم معنى اقامة التوراة والانجيل وانه  
يلزمهم العمل بما فيها وهو الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد تقدم تفسير ما نزل اليكم من ربكم  
( ويزيد كثير ) منهم ما نزل اليك من ربك **فليأكلوا كفرا** وقوله تعالى ( فلتأس على القوم  
الكافرين ) يعني فلتأخزن يا محمد على هؤلاء الذين جسدوا نبوتك ولم يؤمنوا بك فاما بعد ضرورتك  
الكفر عليهم قوله عز وجل ( ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والصارى ) لايين  
الله عز وجل ان اهل الكتاب ليسوا على شئ مالم يؤمنوا بين في هذه الآية ان هذا الحكم عام  
في كل اهل الملل وانه لا يحصل لاحد منهم فضيلة ولا منقبة الا اذا آمن بالله واليوم الآخر وعمل  
صالحا برضاه الله ومن العمل الصالح الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم لانه لا يثبت الايمان الا به  
وقد تقدم تفسير هذه الآية في سورة البقرة وقوله تعالى والصابئون ظاهر الالهاب يقتضى ان  
يقال والصابئين وكذا قراءة ابي ابن كعب وابن مسعود وابن كثير من الصنفين **والجهم** وبالرفع  
ومذهب الخليل وسيبويه انه ارتفع الصابئون بالاناء هل نبتة التأخير كانه قيل ان الذين آمنوا الذين  
هادوا والصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون  
كذلك حذف خبره والحكمة في حذف الصابئين على من قبلهم هي ان الصابئين اخذوا فرق الذكورة  
في هذه الآية ضلالا مكانه قال كل هؤلاء الفرق اذا آمنوا واتوا بالعمل الصالح قبل الله توبتهم حتى  
الصابئون فانهم اذا آمنوا كانوا ايضا كذلك وانما صوابين لانهم صوابا من الاديان كلها بمعنى خرجوا  
لانهم صبو الى اتباع الهوى والشهوات في دينهم ولم يتبعوا ما جاءهم الرسل من عند الله قالن فقد قال  
الله تعالى في اول الآية ان الذين آمنوا هم في آخر الآية من آمن فافادة هذا التكرار قلت فافادة  
ان المصدقين كانوا يظهرون الاسلام ويزعمون انهم مؤمنون وفي هذا التكرار اخراجهم من قبيل  
المؤمنين فيكون معنى ان الذين آمنوا اى بالسنتهم لا بقلوبهم ثم قال من آمن بمعنى من ثبت على  
ايمانه ورجع من نفاقه منهم وقيل فيه فافادة اخرى وهي ان الايمان يدخل تحته اقسام كثيرة واشرفها  
الايمان بالله واليوم الآخر فافادة التكرار التنبيه على ان اشرف اقسام الايمان هذان القسمان  
وفي قوله ( من آمن بالله ) حذف تقديره من آمن بالله ( واليوم الآخر ) منهم وانما حسن  
هذا الحذف لكونه معلوما عند السامعين ( وعمل صالحا ) بمعنى وضم الى ايمانه العمل الصالح وهو  
الذي راد به وجهه الله تعالى ( فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) يعني في الآخرة قوله عز وجل ( لقد  
اخذنا ميثاقا من اسرائيل ) يعني اخذنا اليهود عليهم في التوراة بان يعملوا بما فيها من التوحيد  
والعمل بما ناهى به والانتهاء عما نهى عنهم عنه ( وارسلنا اليهم رسلا ) يعني لبيان الترائع والاحكام  
( كاجابهم رسول بالانتهى انفسهم ) يعني بما يخالف اهواءهم ويضاد شهواتهم من ميثاق التكليف  
والعمل بالترائع ( فريضا كذبوا ) يعني من الرسل الذين جاءتهم ( وقرىبا يقتلون ) يعني من الرسل  
فكان فيهم كذبوا عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وكان فيهم قتلوا ذكرى يوصي عليهم السلام  
واما صلوا ذلك قضائين وقراءة على الله عز وجل ومخالفه لآمره قوله تعالى ( وحسبوا )

ما نزل الله والى الرسول  
قالوا حسبنا ما وجدنا عليه  
آباءنا اولوكان آباؤهم  
لا يملكون شيئا ولا يبدون  
يا ايها الذين آمنوا عليكم  
انفسكم لا يضركم من ضل  
اذا هديتم الى الله مرجعكم  
جميعا فيذبكم بما كنتم  
تعملون يا ايها الذين آمنوا  
شهادة بينكم اذا حضر

بني وطن هؤلاء الذين كذبوا الرسل وقتلوا الانبياء (ان لا تكون قسنة) يعني ان لا يذبحهم الله ولا يتلهم ذلك الفعل الذي ضلوا وما جعلهم على هذا الظن القاسداً لهم كانوا يستعدون ان كل رسول جاءهم بمرح آخر غير شرهم يجب عليهم تكذيبه وقته فهذا السبب حسبوا ان لا يكون ظلم ذلك قسنة يتلون بهما ويقول اتخافوا على ذلك لا تعاقبوا ان آياهم واسلامهم يذوقون منهم العذاب في الآخرة (فصاوموا) يعني انهم عوام الخلق فلم يصروه وصوامه فلم يصوموا وهذا العلى هو كناية عن عى البصرة لا البصر وكذلك الصم هو كناية عن منع تقو داخل الى قلوبهم وسبب ذلك شدة جهلهم وقوة كفرهم واهراضهم عن قبول الحق قال بعض المفسرين سبب هذا العلى والصم هادتهم البهل في زمن موسى عليه السلام (ثم تاب الله عليهم) يعني انهم لما تابوا من عبادتهم البهل تاب الله عليهم (ثم عاوموا) يعني في زمان ذكر يا ويحيى وعيسى عليهم السلام لانهم كذبوا عيسى وقتلوا زكريا ويحيى وقيل ان العلى والصم الاول كان بهد موسى ثم تاب الله عليهم يعني بعتة عيسى عليه السلام ثم عاوموا يعني بسبب الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم (كثير منهم) من اليهود لان بعضهم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم مثل عبدالله بن سلام واصحابه (والله بصير بما يعملون) يعني من قتل الانبياء وتكذيب الرسل قوله عز وجل (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) لما حكى الله عن اليهود ما حكمه من تقضه الميثاق وظلم الانبياء وتكذيبهم الرسل وغير ذلك شرع في الاخبار عن كفر الصاري وما هم به من فساد الاعتقاد فقال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وهذا قول اليهودية والمكائنة من الصاري لانهم يقولون ان مريم ولدت الها ولانهم يقولون ان الله جل وملاحي في ذات عيسى واتحد به فصار الهاته الله من ذلك علوا كبيرا (وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدا الله ربي وركبكم) يعني وقد كان المسيح قال هذا لبني اسرائيل عند مجيئه هذاتيه على ما هو المجدد القاطمة على فساد قول الصاري ذلك لانه عليه السلام لم يفرق بينه وبين غيره في اليهودية والافارقة بالروية وان دلالات الحدوث ظاهرة عليه (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة) يعني انه من يجعل له شريكاً من خلقه فقد حرم الله عليه الجنة يعني اذما مات على شركه (وما واه النار) يعني انه يصير الى النار في الآخرة (وما ظالمين) يعني والذين شركوا الذين ظنوا انهم هم الله (من انصار) يعني ما هم من انصار يصرونهم ويعنونه من الذئاب يوم القيامة قوله تعالى (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) وهذا قول المرقسية والتسورية من الصاري وتفسير قول الصاري طريخان احد هما هو قول اكثر المفسرين انهم ارادوا بهذه المقالة ان الله ومريم وعيسى آلهة ثلاثة وان الالهية مشتركة بينهم وان كل واحد منهم اله وبين ذلك قوله تعالى فجميع انت قلت لاس اخذوني وامى الهين من دون الله فقله ثالث ثلاثة فيه اختصار قد دره ان الله احد ثلاثة آلهة او واحد من ثلاثة آلهة قال الواحدى ولا يكفر من يقول ان الله ثالث ثلاثة ولم يرد به انه ثالث ثلاثة آلهة لانه ما من اثنين الا والله ثالثهما بالعلم ويدل عليه قوله تعالى في سورة الحجدة ما يكون من نحوى ثلاثة الالهة اسمهم ولا خمسة الالهة سادسهم وقد قال الهى صلى الله عليه وسلم لا بى بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما والطريق الثاني ان المتكلمين حكوا عن الصاري انهم يقولون انه جوهر واحد ثلاثة اقناب اباوين وروح القدس وهذه الثلاثة اله واحدك ان الشمس

احدكم الموت حين الوصية  
انسان ذوا عدل منك  
او آخران من غيرك انا انهم  
ضربتم في الارض فاصابكم  
معية الموت تحبسونها  
من بعد الصلوة فيسحان  
بالله ان ارضكم لا تشري به ثمتا  
ولو كان ذاقري ولا نكتهم  
شهادته انا اذ انى الا نعين  
فان مشر على انها اسحقها  
انما آخران يقومان معهما



اسم يقول القصر والشعاع والحرارة ومنها الاب والذات والابن الكلمة وبروح الحيات والحيوات  
الذات والكلمة والحياة وقالوا ان الكلمة التي هي كلام الله اختلقت بمسديس اخلاط الماء  
بالبن وزعموا ان الاب والابن والروح الهواكل الهواحدوا على ان هذا الكلام معلوم بالعلان  
بدنية الطفل فان الثلاثة لا تكون واحدا والواحد لا يكون ثلاثة ولا ترى في الدنيا قاعة اشرفا  
ولا انظر بطلان من مقالة الصاري وعلى هذا اخبر الله عنهم في قوله قد كفر الذين قالوا ان الله  
ثالث ثلاثة فهذا معنى منبههم وان لم يصرحوا به واحدا من ثلاثة لانه فذلك لازم لهم وانما يستحقون  
من هذه العبرة لانهم اذا قالوا ان كل واحد من الالهات قد جعلوه ثالث ثلاثة وقولهم بعد هذا  
هو الله واحد فيه مناقضة لما قالوا اولها هذا بيان فساد قول الصاري ثم رد الله عليهم فقال تعالى  
( وما من الااله الا واحد ) يعني انه ليس في الوجود الله واحد موصوف بالوحدة لا لاني له  
ولاشريك له ولا اوله ولا ولده ولا صاحبه الا الله تعالى ( وان لم يتوبوا عما يقولون ) يعني  
وان لم يتوب الصاري من هذه المقالة الخبيثة ( ليس الذين كفروا منهم مذاب اليم ) يعني ليس  
الذين اتقوا على هذا القول الخبيث وهذا الدين الذي ليس برضى عذاب وجميع في الآخرة  
واما قال تعالى منهم لعله السابق ان من الصاري من سيؤم ويخلص ويترك هذا القول ويحل  
انه قد سئم نذب سائر الصاري الى التوبة من هذه المقالة الخبيثة فقال تعالى ( ان الذين يوبون الى الله )  
يعني من قولهم بالتثليث ( ويستغفرون ) وهذا استغفار بمعنى الامراي توبوا الى الله واستغفروا  
من هذا الذنب العظيم فانه تعالى ينظر الذنوب ( والله غفور ) يعني ان استغفروا وتاب اليه ( رحيم )  
به وبسائر خلقه \* قوله عز وجل ( ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل )  
يعني المسيح رسول من الله عز وجل ليس الله كان ان الرسل الذين كانوا من قبله لم يكونوا آلهة وقد ادعى  
عيسى عليه السلام بالهزات الدالة على صدقه كان الذين من قبله اتوا بالهزات الدالة على  
صدقهم ( وانه صدقة ) يعني انها كثيرة الصدق وقيل سميت مريم صدقة لانها صدقت بآيات  
ربها وكتبه \* وقوله تعالى ( كائنا ما كان الذنوب من قبله اتوا بالهزات الدالة على  
المسيح يعني ان المسيح وانه مريم كما يثبتين باكلان الطعام ويعيشان به كسائر بني آدم فكيف يكون  
الهامن يحتاج الى الطعام ولا يعيش الاب وقيل معناه انه لو كان الها كايرون لدفع من نفسه  
المجبوع والمالطس ولم يوجد ذلك فكيف يكون الها وقيل هذا كناية عن الحدث وذلك ان كل من  
اكل وشرب لاله من القنط والبول ومن كانت هذه صفته فكيف يكون الها بالحقلة فان فساد  
قول الصاري اظهر من ان يحتاج الى اقامة دليل عليه ثم قال تعالى ( انظر الى الخطاب في صلى الله  
عليه وسلم اى انظر يا محمد ) كيف نبين لهم الايات ) يعني الدالة على بطلان قولهم ( ثم انظر اى يؤفكون )  
اى كيف يصرفون عن استماع الحق وقوله \* قوله تعالى ( قل انصبون من دون الله ) الخطاب  
في صلى الله عليه وسلم اى قل يا محمد لهؤلاء الصاري انصبون من دون الله ( ما ليكن لكم  
ضرر او انقاص ) يعني لا يستطيع ان يضركم مثل ما يضركم الله به من البلايا والمصائب في الانفس  
والاموال ولا يقدر ان يتحكم بكم مثل ما يتحكم الله به من محبة الابدان وسعة الارزاق فان الضار  
والدفع هو الله تعالى لان تصدون من دونه ومن لا يشتر على الفع والضرر لا يكون الها  
( والله هو السميع العليم ) يعني انه تعالى سميع لا توالك وكفركم عليهم عافى ضمركم \* قوله عز وجل

من الذين اسحق عليهم  
الاوليان فيسمان بالله  
شهادتنا احق من شهادتهما  
وما اعتدينا بالاذن الظالمين  
ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة  
على وجها الوضائف ان ترد  
ايان بعد اعانهم واتقوا الله  
واسمعوا والله لا يهدي  
القوم الفاسقين يوم  
يجمع الله الرسل في عين

(قل يا ايها الكتاب لا تطوفوا في دينكم) اتلوا مجلوزة الحد وذلك ان الحق بين طرفي الافراط والتفريط  
 فجاوزا الحد والتفسير مذمومان في الدين (غير الحق) يعني لا تطلوا في دينكم غلوا بالجلال غير الحق  
 وذلك انهم خالفوا الحق في دينهم ثم غلوا في الاصرار عليه وكلا الفريقين من اليهود والنصارى  
 غلوا في عيسى عليه السلام اماطلوا اليهود بالتفسير في حقه حتى نسبوه الى غير رشده واما  
 غلوا النصارى فجاوزا الحد في حقه حتى جعلوه الهام وكلا التلون مذموم (ولا تتبعوا الهواء  
 قوم قد ضلوا من قبل) الا هواء جعج هوى وهو ما تدعو شهوة النفس اليه قال الشعبي ما دكر الله  
 تعالى الهوى في القرآن الا ودمه ورجده والخير ويردوه والخطاب في قوله ولا تتبعوا الهواء قوم اليهود والنصارى  
 الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخوهم باتباع اسلافهم فيما ابتدعوه من الضلالة  
 باهوائهم وهو المراد بقوله الهواء قوم قد ضلوا من قبل فبين الله تعالى انهم كانوا على ضلالة (واضلوا  
 كثيرا) يعني من اتبعهم على ضلالهم واهوائهم (وضلوا من سواء السبيل) يعني واحطوا من قصد  
 طريق الحق قوله تعالى (لن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود) قال اكثر المفسرين  
 هم اصحاب السبت لما احتدوا في السبت واصعدوا الحيتان فيه قال داود عليه السلام اللهم انهم  
 واجعلهم قردة ففسخوا قردوسنا في قصمهم في سورة الاحراف (وعيسى ابن مريم) يعني وعلى لسان  
 عيسى ابن مريم هم كفار اصحاب المائدة كما وامنوا واخذوا ولم يؤمنوا قال عيسى عليه السلام اللهم  
 انهم واجعلهم خنازير ففسخوا خنازير وسنا في قصمهم وقال بعض العلماء ان اليهود كانوا يخفرون  
 بايمانهم ويقولون نحن من اولاد الانبياء عليهم السلام فآخبر الله تعالى بانهم ملعونون على السنة الانبياء  
 عليهم السلام وقيل ان داود وعيسى بن مريم اسما على الله عليه وسلم ولما نكبر به (ذلك بما عصوا  
 وكاوتهم يتدون) يعني ذلك المن بسبب عصيانهم واحتدائهم ثم فسر الاحتداء والمصيبة فقال تعالى (كانوا  
 لا ياتون من منكر ضلوه) اي لا يأتون بعضهم بعضا من منكر وقيل متناه لا يأتون من معاودة منكر  
 ضلوه ولا عن الاصرار عليه (يأتون ما كانوا يضلون) الام في يأتون لآدم اقسام ايتس ما كانوا  
 يضلون يعني من ارتكاب المعاصي والعدوان من عبادة بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان اول ما دخل النفس على بني اسرائيل انه كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق  
 الله ودم ما صنعت فانه لا يهل لك ثم يلقاه من القدحوى على حاله فلا يمنه ذلك ان يكون اكيه وشريكه  
 وقصيده فاضلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم بعضا ثم قال لن الذين كفروا من بني اسرائيل على  
 لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يتدون كما قالوا لا يأتون من منكر ضلوه لئلا  
 ما كانوا يضلون ترى كثير منهم يتولون الذين كفروا لئلا يأتوا ما قدمت لهم انفسهم الى قوله  
 فاسفون ثم قال لا والله تأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر ثم تأخذن على باطنكم وتأتين  
 على الحق المراد لتفسرته على الحق قصرا زاد في رواية او ليضربن الله قلوب بعضكم بعضا ثم  
 يهلككم فأنهم اخرجهم اوداود واخرجه الترمذي عنه فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لما وقعت بنو اسرائيل في المعاصي فنههم على اثم غلبوا في السوم في مجالسهم وآكلهم  
 وشاربهم فضرب الله قلوب بعضهم بعضا ولنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك  
 بما عصوا وكانوا يتدون وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان متكئا فقال لا وادى

الجمع المطلق او عين جمع  
 الذات (يقول ماذا اجبت)  
 اجابكم الامم حين دعوهم  
 الى اى هل تطلعون على  
 مراتهم في كتابهم التي  
 توجهوا اليها في متابعتكم  
 (قالوا لا علم لنا) اى العلم  
 كله كذا وفتيلا ليس  
 بغيرك علم فلهنا صفاتنا  
 في صفاتك اثنتان علم

نفسه يده حتى تأخروهم على الحق المرأ قال الزمضى هذا الحديث حسن فريب قوله  
 اكيه وشربه وصيدته هو الزواكل والمشارب والمقاعذ فيل بمعنى قاتل وقوله تأخرته  
 الاخر الصلبي بمعنى تصدقته ولزده الى الحق الذي خالفه والقصر القهر هل التي \* قوله  
 عز وجل ( ترى كثيرا منهم ) يعني من اليهود مثل كسب بن الاشرف واصحابه ( يتولون الذين كفروا )  
 يعني يوالون المشركين من اهل مكة وذلك حين خرجوا اليهم لميثشوا على رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وقال ابن عباس معناه ترى كثيرا من المنافقين يتولون اليهود ( ليس ما قدمت لهم انفسهم )  
 يعني ليس ما قدمت من العمل لمعادهم في الآخرة ( ان مضطاطة عليهم ) يعني يفاضوا من موالاة  
 الكفار ( وفي المذاب هم خالدون ) يعني في الآخرة ( ولو كانوا يؤمنون بالله والتي ) يعني ولو  
 كانوا هؤلاء الذين يتولون الكفار يؤمنون بالله ويصدقون بمحمد صلى الله عليه وسلم وانهم يبعوث  
 الى كافة الخلق ( وما انزل اليه ) يعني ويؤمنون بالقرآن الذي انزل اليه من ربه ( ما اتخذوهوا لياه )  
 يعني ما اتخذوا الكفار انصارا واهوانا من دون المؤمنين ( ولكن كثيرا منهم فاسقون ) يعني ولكن  
 اكثرهم خارجون عن طاعة الله وامره اما قال كثيرا لانه علم ان منهم من سيؤمن مثل عبدالله بن سلام  
 واصحابه \* قوله تعالى ( لبعثت اشد الناس عداوة لذين آمنوا اليهود الذين اشرکوا ) الام  
 في قوله لبعثت لام القسم تقدر مو الله يا محمد انك لبعثت اشد الناس عداوة لذين آمنوا بك وصدقوه  
 اليهود الذين اشرکوا وصف الله شدة عداوة اليهود وصوبة اجابهم الى الحق وجعلهم قرام  
 المشركين حدة الاصنام في العداوة للمؤمنين وذلك حدا منه للمؤمنين ( ولبعثت اقربهم مودة  
 لذين آمنوا الذين قالوا اننا نصارى ) ووصف لبن عريكة الصارى وسهولة قبولهم الحق قال  
 بعضهم مذهب اليهود انه يجب عليهم ايصال الشر والاذى الى من خالفهم في الدين بأي طريق  
 كان مثل القتل ونهب المال او بائواع المكر والكيد والحيل ومذهب الصارى خلاف اليهود فان  
 الايد في مذهبهم حرام غسل الفرق بين اليهود والصارى وقيل ان اليهود مخصوصون بالحرص  
 الشديد على الدنيا وطلب الرياسة ومن كان كذلك كان شديد العداوة لغيره واما الصارى فان فيه  
 من هو معرض عن الدنيا لذاتها وترك طلب الرياسة ومن كان كذلك فانه لا يبعد احدوا لاياديه  
 بل يكون لبن عريكة في طلب الحق قل هذا قال تعالى ( ذلك بان منهم ) يعني من الصارى ( قسيسين  
 وريهنا وانهم لا يستكرون ) ولم يرد به كل الصارى فان مسلم الصارى في عداوة المسلمين  
 كاليهود بل الآية نزلت بمن آمن من الصارى مثل الجثنى واصحابه والقسيس والقسيس اسم رئيس  
 الصارى والمجمع قسيسون وقال قلوب القس والقسيس المايلنة الروم وهذا موضع الوقوف  
 بين القسيسين يعني العريفة والرومية واما الرهبان فهو جمع راهب وقيل الرهبان واحد وجه رهبان  
 وهم سكان الصوامع فان قلت كيف مدحهم الله بذلك مع قوله وريهنا يتبعوها قلت اما مدحهم الله  
 في مقابلة ذم اليهود ووصفهم بشدة العداوة للمؤمنين ولا يزد من هذا القدر ان يكون مدحا على  
 الاطلاق وقيل اما مدح من آمن منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فوصفه بالتمسك بدين حيسى الى  
 ان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فآموا به وتبعوه فان قلت كفر الصارى اشدوا غلظ من كفر  
 اليهود وانهم فان الصارى يتزعمون في الالهيات فيدعون ان الله ولما اليهود اما يتزعمون  
 في التبتوات فيقولون بعض البين وينكرون بعضهم والاول افعي فذم اليهود ومدح الصارى

التيوب ( شيوخ واطلسا  
 ورواطنهم كلها ملك  
 اذ قال الله يا عيسى ابن مريم  
 اذكر نعمتي عليك بالهداية  
 الخاصة ومقام النبوة  
 والولاية ( وعلى والدك )  
 بالتطهير والزيادة لاصطفاه  
 اذ ابتدئك روح القدس تكلم  
 الناس في الهدى في هذا البدن

قلت انما هو مدح في حقته ذم وليس مدح على الاطلاق وقد تقدم الفرق بين شدة عداوة اليهود وبين  
 التصاري فلذلك ذم اليهود ومدح التصاري الذين آمنوا منهم واختلف العلافين زلت هذه  
 الآية تقبل زلت في الباشي ملك الحبشة واسمها سمكة واسمها الذي اسلموا له ( ذكر  
 قصة الهجرة الاولى وسبب نزول هذه الآية ) قال ابن عباس وغيره من المفسرين في قوله ولجئ  
 اقرهم مودة فذين آمنوا الذين قالوا اننا نصارى ان قريشا اشترت ان يفتنوا المؤمنين من دينهم  
 فوثبت كل قبيلة على من آمن منهم فآذوهم وهذبوهم فافتن من افتن منهم وعصم الله من شاء منهم  
 ومنع الله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بمعه ابي طالب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل  
 بأصحابه ولم يقدر ان ينضم من المشركين ولم يؤمر بعد بالجهاد امر أصحابه بالخروج الى ارض  
 الحبشة وقال انهم ملكنا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد فخرجوا اليه حتى يصل الله المسلمين فرجا  
 ففرج اليها احد عشر رجلا واربعة نسوة وهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام وعبدة بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وابو حنيفة بن  
 عتبة وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وابو سلمة بن عبد الأسد وزوجته ام سلمة  
 بنت أبي لهبة وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت ابي خيثمة وحاطب بن عمرو وسهيل  
 بن بيضاء فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة بنصف دينار الى ارض الحبشة وذلك في رجب في السنة  
 الخامسة من بعث النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الهجرة الاولى ثم خرج بعدهم جعفر بن ابي طالب  
 وتابع المسلمون فكان جميع من هاجر الى ارض الحبشة من المسلمين اثنين وثلاثين رجلا سوى  
 النساء والصبيان فاعلقت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وجاعلهم الى الباشي وبطارقه  
 ليردهم اليهم فدخل اليه عمرو وقال له يا ملك اتم قدر خرج فيا رجل سفه مقول قريش واحلها  
 وزماته نبي وانه قد بعث اليك برحمن من أصحابه ليقصدوا عليك قوتك فاجبت ان تأتيك وتخبرك  
 خبرهم وان قومهم بألوتك ان ردهم اليهم فقتل حتى نألمهم فامرهم فاحضروا فلما اتوا باب  
 الباشي قالوا يتأذون اولا يا الله فقال انتم اهل الله فربا يا وليا الله فادخلوا عليه سلوا فقال له  
 من المشركين ليا ملك الا ترى ان صدقك انهم لم يحبوك فبعتك التي قبيلها فقال لهم الملك ما منكم  
 ان تعيوني فبعتي فقالوا له اتاحيك نغبة اهل الجنة ونعمة الملائكة فقال لهم الباشي ما يقول  
 صاحبكم في عيسى وانه قتل جعفر بن ابي طالب يقول هو عبدالله ورسوله وكذلك روحه  
 اتقاه الى مريم المذمومة ويقول في مريم انها الفراء البتول قال فاعذ الباشي حوداه الى الارض  
 وقال والله لاذ صاحبكم على ما قال عيسى قدر هذا العود فكم المشركون قوله وتغيرت وجوههم  
 فقال له تعرفون شيئا انزل على صاحبكم قالوا نعم قال اقرأوا فقرأ جعفر سورة مريم وهناك  
 قيسون ودهيان وسائر التصاري ففرخوا ما قرأ فاحدثت دموعهم فغمروا من الحزن فزال الله  
 فيهم ذلك بان منهم قيسين ودهيان وانهم لا يتكبرون الى آخر الآيتين فقال الباشي لجعفر  
 واصحابه اذهبوا فانتم سيوم بارضى معنى انكم آمنون فرجع عمرو واصحابه خائنين وانظم المسلمون  
 عند الباشي بخير دار وخير جوار الى ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وعلا امره وظهر  
 اعداؤه وذلك في سنة ست من الهجرة فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الباشي على يد عمرو بن امية  
 الغنوي ان تزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت قد هاجرت مع زوجها ومات عنها فامر

(وكيلا) بالنا الى نور شيب  
 الكمال بالهرد من البدن  
 وملايسه ( واذ عشتك  
 الكتاب والحكمة والتوراة  
 والانجيل ) كتاب  
 الحقائق والمصارف  
 الثانية في الفوح المحفوظ  
 بتأييد روح القدس وحكمة  
 السلوك في الله بتخصيل  
 الاخلاق والاحواء  
 والمقامات والبريد  
 والتفريد ونورا العلوم  
 الظاهرة والاحكام المتعاقبة  
 بالاضلال واحوال النفس  
 وصفاتها وانجيل العلوم

البعثي جارية يقال لها ارملة الى ام حبيبة يخبرها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخلها فسرته  
 بذلك واعطت الجارية اوضاحا كانت لها واذنت لخالد بن سعيد في نكاحها فانكحها رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم على صدق مبلته اربعة مائة دينار وكان الخاطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 البعثي جارية على يد جاريته ارملة فلما جاءها بالذاني وهبها من حسن  
 دينار اخر تأخذها وقالت ان الملك امرني ان لا تأخذ منك شيئا وقالت انا صاحبة دهن الملك وثيابه  
 وقد صدقت بمحمد صلى الله عليه وسلم وامننته وحاجتي اليك ان تقر به مني السلام قالت ثم قالت قد  
 امر الملك نساء ان يبنن اليك بما عندهن من دهن وهو دكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه عندها  
 فلما نكره قالت ام حبيبة فخرجوا الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحاصر غير فخرج  
 من خرج اليه بمن قدم من الحبشة واقت بالمدينة حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت  
 عليه فكان يسأني عن البعثي وقرأت عليه السلام من ارملة جارية الملك فرد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عليه السلام وازله الله عز وجل صلى الله عليه وسلم بينكم وبين الذين  
 حاديتهم منهم مودة بيني ابسفيان وذلك بزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة ولما بلغ  
 ابسفيان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ام حبيبة قال ذلك الفصل لا يجمع الله وبعث  
 البعثي بعد خروج حفر واصحابه الى النبي صلى الله عليه وسلم ابنه ازهي في ستن رجلا  
 من اصحابه وكتب اليه يا رسول الله اني اشهد انك رسول الله صادا صدقا وقديما بينكم ويايت  
 ابركك جسر واسنته رب العالمين وقد بعث اليك اخي ازهي وان شئت ان اتيك بنفسى  
 فلت والى السلام عليك يا رسول الله فركبوا في سفينة في ارجسفر حتى اذا كانوا في وسط البحر  
 فرغوا ووافي جسر واصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتغيرونوا في مع جسر فيكون  
 رجلا عليهم الباب الصوف منهم اثنان وستون رجلا من الحبشة وثمانية من الشام قرأ عليهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى آخرها فيكون القوم حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا  
 ما شبه هذا ما كان ينزل على موسى عليه السلام قالوا هذه الآية فيهم وهي قوله ولجند اقرهم  
 مودة فذين آمنوا الذين قالوا اننا نصارى يعني وفد البعثي الذين قدموا مع جسر وهم السجون  
 وكانوا من اصحاب الصوامع وقيل نزلت في ثمانين رجلا اربعين من نصارى نجران من بني الحارث  
 بن كعب واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية روميين من اهل الشام وقال قتادة نزلت في ثمان  
 من اهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء به موسى عليه السلام فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم  
 آمنوا به وصدقوه فاننى الله عليهم بقوله ولجند اقرهم مودة فذين آمنوا الذين قالوا اننا نصارى  
 ذلك بيان منهم قسيسين ورجاء وانهم لا يستكبرون يعني لا يعظمون عن الايمان والاذعان لى  
 قوله عز وجل (واذا سمعوا ما نزل الى الرسول) يعني واذا سمعوا القرآن الذى انزل الى  
 الرسول محمد صلى الله عليه وسلم (ترى اعيينهم تقيض من الدمع) يقال فاض الاثم اذا امتلا  
 حتى يخرج منه ما فيه وصفهم الله تعالى بسيل الدمع عند البكاء ورقة القلب عند سماع القرآن قال  
 ابن عباس يريد البعثي واصحابه لما قرأ عليهم جسر بن ابي طالب سورة مريم قال فلما لوى يكون  
 حتى فرغ جسر من القراءة (ما عرفوا من الحق) يعني الذى نزل على محمد صلى الله عليه وسلم  
 وهو الحق (يشولون) يعني القسيسين والرجاء الذين سمعوا القرآن من جسر عند البعثي

السلطنة من علوم تجليات  
 الصفات واحكامها واحكام  
 احوال القلب وصفاته  
 واصاله ( واذن خلق  
 من الطين ) من طين الفل  
 الهولاءى الذى هو الاستعداد  
 النفس بدالية والحكمة  
 العملية ( كهيئة الطير )  
 طير القلوب الطائرة الى  
 حضرة القدس ليردوها  
 عن طائها وكما ( بلدى )  
 اى على وقد روى ويسرى  
 عند نبلى صواب حياى

(ربنا آتانا) يعني بالقرآن وشهدنا انه حق وصدق (فاكتبنا مع الشاهدين) يعني مع امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين يشهدون بالحق (ومانا لاؤمن بالله وما جاءنا من الحق) قال ابن عباس لما رجع الوفد من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهمهم قومهم على ترك دينهم وقيل ان اليهود ميروهم وقالوا تركتم دينكم فاجابوهم بهذا الجواب ومعنى الآية ومانا لاؤمن بوحدة الله وما جاءنا من الحق من عنده على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم (ونطمع) يعني وزجو بذلك الايمان (ان يدخلنا مع القوم الصالحين) يعني مع امة محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (فانا بهم الله بما قالوا) يعني بالتوحيد الذي قالوه وانما طلق التواب وهو قوله تعالى (جنات تجري من تحتها الانهار) بمجرد القول لانه سبق وصنهم بما يدل على اخلاصهم فجا قالوا وهو المعرفة والبكاء المؤذنان بحقيقة الاخلاص واستكانة القلب لان القول اذا اقترن بالمعرفة فهو ايمان الحق الموعود عليه بالتواب وقال ابن عباس بما قالوا يريد بما قالوا يعني قولهم فاكتبنا مع الشاهدين (خالد بن فيها) يعني في الجبال (وذلك جزء الحسنين) يعني المؤمنين الموحدين المخلصين في ايمانهم (والذين كفروا وكذبوا باياتنا) لاذكر الله عز وجل الوعد لمؤمني اهل الكتاب وما عدهم من الجات ذكر الوعد لن اقام منهم على كفره وتكذيبه والحق القول بذلك ليكون هذا الوعد لهم ولن جرى بجرهم في الكفر والتكذيب فقال والذين كفروا وكذبوا باياتنا (اولئك اصحاب الجحيم) قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ما احل الله لكم) قال علماء التفسير ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الناس يوما ووصف القيامة فرق الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجعفي وهم ابو بكر وعمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وابوذر القناري ولم يول ابي حنيفة والقناد بن الاسود وسلمان القناري وسطل بن مقرن وتشاوروا واتفقوا على انهم يزهبون ويلبسون السوح ويعبون مذاكرهم ويسمونه الدهر ويسمونه الليل ولا يناسون على القرش ولا ياكلون اللحم والدوك ولا يقربون النساء ولا الطيب ويسمونه في الارض فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاق دار عثمان بن مظعون فليصادفه فقال لامرأته احق ما يلقي من زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب وكرهت ان تبدي سر زوجها فقالت يا رسول الله ان كان قد اخبرك صانع قد صدق فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلجاء عثمان اخبره بذلك فاق هو واصحابه الشرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الما انا انكم اتقم على كذا وكذا فقالوا على يا رسول الله وما اردنا الا انخير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقم اومر ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تنسكم عليكم حافظوهم وانظروا وقوموا وانما فاق القوم واتم واصوم وانظروا كل اللحم والدم وآتى النساء فن رغب عن سني فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا النساء والطعام والطيب وشبهوات الدنيا فاق لست امركم ان تكونوا قسيسين ورجا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء والانشاد الضوام وان سياحة امي الصوم ورجائهم الجهاد اعبدا لله ولا تتركوا به شيئا وجوا واحتمروا واحتموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيوا يستقيم لكم فاما هلك من كان

وعلى وقد ريتك واتصافك  
واستباني اياك (تتلفخ  
فيها) من روح الكمال  
حياء العلم الحق بالتكميل  
والاضافة (تكون طيرا  
باذني) نفا سجد دة كاملة لطير  
الى جناب القدس يمحاح  
الشفق (وبرى الاك)  
المحبوب عن نور الحق

قبلكم بالشديد شددوا على أنفسهم فتدنا الله عليهم فثابت جايهم في الديار والصوامع فانزل الله عز وجل هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تهرموا طيات ما أحل الله لكم يعني الطيات القذبات التي تشتمها الأنس ونعيل البهائم والطيوب من المطاعم الطيبة والمشارب الذبذة فاحل الله عز وجل بهذه الآية التشريعية بيه صلى الله عليه وسلم غير ما من مواعيله من ترك الطيات وأنه لا ينبغي أن يجزئوا الطيات المباحات ومعنى لا تهرموا لا تقتربوا من الطيات المباحات فإن من اعتد بحرمة شيء أحله الله فقد كفر مارك ذات الدنيا وشهواتها والانقطاع إلى الله والفرغ لبيادته من غير اضرار بالنفس ولا تقويت حق الغير فضيلة لا منع منها بل مأمور بها وقوله تعالى ( ولا تقتربوا ) يعني ولا تتجاوزوا الحلال إلى الحرام وقيل معناه ولا تهرموا أنفسكم فموجب المذاكير اعتداء وقيل معناه ولا تقتربوا بالأسراف في الطيات ( إن الله يحب المتقنين ) يعني المتوازنين الحلال إلى الحرام وقوله تعالى ( وكلاهما رزقكم الله حلالا طيبا ) يعني وكلاهما المأمورون من رزق الله الذي رزقكم وأحله لكم من المطاعم والمشارب قال عبدالله بن المبارك الحلال ما أخذته من وجهه والطيب ما غذي وانمي فأما الجسد كالعين والزراب وما لا يذوق فحرمه الأهل وجه التدوي ومن ابن عباس أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أتى إذا أصبت اللحم انتشرت لثما وأخذتني شهوة غرمت على اللحم فانزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تهرموا طيات ما أحل الله لكم ولا تقتربوا إن الله لا يحب المتقنين وكلاهما رزقكم الله حلالا طيبا أخرجه الزمذني وقال حديث حسن غريب وله من عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل وله من أبي هريرة قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يلطم فرفع إليه الذراع وكانت تعبته ففشي منها قالت عائشة ما كان الذراع أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن كان لا يهرم اللحم إلا خبوا كان يحمل إليه الذراع لأنه أجملها ففشي أخرجه الزمذني وقوله تعالى ( واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون ) هذا تأكيده وصية بالامر الله تعالى به وادانته كيد قوله الذي أنتم به مؤمنون لأن الإيمان به واجب التقوى في الانتهاء إلى ما أمر الله به وعاضيه عنه وفي الآية دليل على أن الله عز وجل قد تكفل برزق كل أحد من عباده فإنه تعالى لو لم يتكفل بذلك لسألوا وكلاهما رزقكم الله ولا يتكفل برزق العبد وجب أن لا يبالغ في الطلب والحرص على الدنيا وإن يقول على ما وعد الله وتكفل به فإنه تعالى أكرم من أن يخلف الوعد وقوله تعالى ( لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ) قال ابن عباس لما نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تهرموا طيات ما أحل الله لكم قالوا يا رسول الله كيف نضنع بأيماننا التي حلفنا عليها وكانوا قد حلفوا على ما اتفقوا عليه فانزل الله عز وجل هذه الآية لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم وقد تقدم تفسير اللغو في الأيمان في سورة البقرة وقوله تعالى ( ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان ) يعني ولكن يؤاخذكم بما عقدتم وقصدتم به اليمين ومنه قول الفرزدق ولست بما أخذوا بقلوبهم قد قلوه أذالم يعمدوا فادانته الزام

( والارص بلاني ) المريب  
مرض عجة الدنيا وظنة  
الهوى ( ولا تهرج المولى )  
مولى الخلف من قبور الابدن  
وارض النفس ( بلاني  
واذ كفت بنى اسرائيل )  
الصبوري عن نور تعليات

وفي الآية حذف تقديره ولكن يؤاخذكم بما عقدتم إذا حثتم فضله لأنه معلوم عند السامع ( فكفارة ) يعني فكفارة إيمانكم التي عقدتموها إذا حثتم ( الملمح ) مشرة مما يكن من لوسط ما يطعمون أهلكم ) يعني من قصد ذلك لأن من الناس من يصر في المطاعم وله ومنهم من يضر عليهم فأمر الله بالعدل في أداء الكفارة وقيل أراد بالوسط في التهمة فلا يكون غاليا من أهل

الوجود ولا خيس اتين من اراد الموجود بل الوسط في القيمة وقيل اراد بالوسط الافضل قال ابن عباس كل شيء في كتاب الله اوسط فهو افضل ضلي هذا يكون المعنى من غير ما تطعون اهلبيكم وافضل ( او كسوتهم ) هو مملوف على محل اوسط اى كان يطعمون المساكين من اوسط ما يطعمون اهلبيكم فكذلك فاكسوتهم من اوسط الكسوة ( او تحرير رقة ) يعنى حق رقة والمراد جلة التخص

• ( فصل في حكم الآية ) • وفيه مسائل • ( المسئلة الاولى ) • في بيان الكفارة وهي اربعة انواع • النوع الاول من الكفارة الاطعام فيجب الطعام عشرة مساكين واختلفوا في قدر ما يعطى لكل مسكين فذهب قوم الى انه يطعم لكل مسكين مدين الطعام بعد النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلاث بالبدادى من غالب قوت البلد وكذلك سائر الكفارات وهذا قول ابن عباس وابن عمر زبد بن ثابت وبه قال سعيد بن المسيب والشافعي ومحمد بن سفيان بن يسار وهما والحسن وابو ذهاب مالك والشافعي ويروى عن عمر وعلى وعائشة انه يطعم لكل مسكين مدين من برو هو نصف صاع وبه قال اهل العراق وقال ابو حنيفة ان الم من الحنطة قصت صاع وان الم من غيرها فصاع وهو قول الشعبي والنفى وسعيد بن جبير ومجاهد وقال احمد بن حنبل يطعم لكل مسكين مدين البر او نصف صاع من غيرها مثل القمح والشعير ومن شرط الاطعام تحريك الطعام لمسكين فلو عشاها وغداها لم يجز • وقال ابو حنيفة يجزى ذلك ولا يجوز اخراج القيمة في الكفارة كادراهم والدنانير وقال ابو حنيفة يجوز ذلك ولا اخراج الدقيق والخبز في كفارة بل يجب اخراج الحب وجوز • ابو حنيفة ولا يجوز صرف الكل الى مسكين واحد في عشرة ايام • النوع الثاني من الكفارات الكسوة واختلف العلماء في قدرها فذهب قوم الى انه يكسوكل مسكين ثوبا واحدا ما يقع عليه اسم الكسوة ازارا او رداء او قميص او عمامة او سراويل او كساء ونحو ذلك وهذا قول ابن عباس والحسن ومجاهد وهما وطاوس واليه ذهب الشافعي وقال مالك يجب ان يكسوكل مسكين ما يجوز به الصلاة فيكسوا الرجل ثوبا والمرأة ثوبين درعا وخمارا وقال احمد رجل ثوبا والمرأتون ثوبين درعوا وخمارا وهو ادنى ما يجزى في الصلاة وقال ابن عمر يجب قميص وازار ورداء او قال ابو موسى الاشعري يجب ثوبان وهو قول سعيد بن المسيب وابن سيرين وقال ابراهيم النخعي يجب ثوب جامع كالحنطة • النوع الثالث من الكفارات العتي فيجب ائناق رقيقة مونة وكذلك يجب في جميع الكفارات وائناز ابو حنيفة والثوري ائناق الرقة الكافرة في جميع الكفارات الا كفارة القتل فان الله قيد الرقة بالائناز في كفارة القتل ومذهب الشافعي ان المطلق يحمل على القبول لا يجوز ائناق المرنك في الكفارة الاجماع وبشرط ان تكون الرقة سليمة لرق حتى لو ائناق في الكفارة كتابا او اوم ولد او عبدا اشتراه بشرط العتي واشترى قربة الذي يتفق عليه مكل هؤلاء لا يجزى في ائناق الكفارة وجوز اصحاب الراى عتي المكاتب في الكفارة اذ الم يؤد من نجوم الكتابة شيئا وجوز ائناق القريب في الكفارة وبشرط ان تكون الرقة سليمة من كل عيب بضر بالمثل فلا يجزى • مقطوع اليد او الرجل ولا الاعامى ولا الزمن ولا الجنون المطلق ويجوز عتي الاور والاصم ومقطوع الاذنين والانف لان هذه العيوب كلها لا تضرب بالمثل وعندنا في حنيفة كل عيب ينفوت جفا من المنفعة بمنع الجواز فهو عتي مقطوع احدى اليدين ولا يجوز

الصفات الجاهل من المضاد بن  
لكن لجهلهم بمكانة ومفادك  
(هك اذ جثم بالينيات)  
بالجج والدلائل الواضحة  
(فقال الذين كفروا) جوا  
(منهم) عن دين الحق  
(ان هذا الاصر مبين)  
لخيرتهم فيه (واذا وحيث  
الى الحوار بين) اى الهمت  
في طوبىهم النورانيين الذين  
طهروا نفوسهم باطرافهم



حتى مقطوع الاثنين في الكفارة النوع الرابع من الكفارات الصوم وهو قوله تعالى (فمن لم يجد) يعني الكفارة (فصيام ثلاثة ايام) يعني فاذا جبر من زمته كفارة اليقين من الاطعام او الكسوة او العتق وجب عليه صيام ثلاثة ايام وهو قوله تعالى فصيام ثلاثة ايام يعني عليه صيام ثلاثة ايام قال الشافعي اذا كان هذه قوته وقوت عياله يومه وليته وفضل ما يملك عشرة مساكين زمته الكفارة بالاطعام وان لم يكن عنده هذا القدر جازله الصيام وقال ابو حنيفة يجوز له الصيام اذا لم يكن عنده من المال ما يجب فيه الزكاة فعمل من لازاة عليه مادما قال الحسن اذا لم يجد درهين صام وقال سعيد بن جبير ثلاثة دراهم واختلفوا في وجوب التتابع في الصيام عن كفارة اليقين على قولين احدهما انه يجب التتابع فيه قياسا على كفارة الظهار والقتل وهو قول ابن عباس ومجاهد وطلوس وصالحون فادعوه مذهب ابي حنيفة واحد وقال الشافعي والقول الثاني لا يجب التتابع في كفارة اليقين فان شاتبع وان شامرق والتابع افضل وبه قال الحسن ومالك وهذا القول الثاني للشافعي (المسئلة الثانية) كفارة اخضرار بين الاطعام والكسوة والعتق فان شاء المومن ان شاء كساوا ان شاء اعتق ثيابها اخذ المكر قد اصاب وخرج عن العهدة (المسئلة الثالثة) لا يجوز صرف شيء من الكفارات الا الى مسلم حريج محتاج فلو صرف الى ذمي او عبد او غني لا يجوز به وجوز ابو حنيفة صرفها الى اهل الذمة واتفقوا على ان صرف الزكاة الى اهل الذمة لا يجوز (المسئلة الرابعة) اختلفوا في تقديم الكفارة على الحنث فذهب قوم الى جوازه لادوي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على عين فرأى خيرا منها فليكثر عن يمينه وليقلل الذي هو خير اخرجه الترمذي (ق) عن عبد الرحمن بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبدل الرحمن لاتصال الامارة فانها ان اتك من مسئلة وكلت اليك وان اتك من غير مسئلة انت عليها واذا حلفت على عين فرأيت غير ما خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك وهذا قول عمرو بن عباس وماتشة وطامة النخعيان وبه قال الحسن وابن سيرين واليه ذهب مالك والاوزاعي والشافعي الا ان الشافعي قال ان كفر بالصوم قبل الحنث لا يجوز لانه يعني انما يجوز بالاطعام او الكسوة او العتق وقال ابو حنيفة لا يجوز تقديم الكفارة على الحنث وقوله (ذلك) اشارة الى ما تقدم ذكره من الاطعام او الكسوة او العتق او الصوم عند الجبر (كفارة ايمانكم اذا حلفتم) يعني وحسبم لان الكفارة لا تجب بمجرد اليقين انما تجب بالحنث بعد اليقين وفيه اشارة الى ان تقديم الكفارة على اليقين لا يجوز بل اليقين وقبل الحنث كما تقدم (واحفظوا ايمانكم) يعني فقلوا ايمانكم فيه انتهى من كثرة الحلف ومعه قول الشافعي قليل الا لا يحافظ ليمينه وصحة يمينه لا يضل ويقل في معنى الآية واحفظوا ايمانكم من الحنث اذا حلفتم ثلاثا محتاجوا الى التكفير وهذا اذا لم يخطف على ترك مندوب او فعل مكروه فان حلف على ذلك فالفضل بل الاولى ان يحنث نفسه ويكثر لادوي عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني والله ان شاة ما لا حلف على يمين فرأى غير ما خيرا منها الا كفرت من يميني وابت الذي هو خير اخرجه في الصحيحين قوله تعالى (كذلك بين الله لكم آياته) يعني كايين لكم كفارة ايمانكم اذا حنثتم كذلك بين لكم جميع ما تحتاجون اليه في امر دينكم (عليكم تشكرون) يعني نعمه التي انعم بها عليكم ان بين لكم آياته وحاصل شريعته قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا انما الجبر والميسر والانصاف والالزام رجس) لان الزكاة تعالى

والاعمال المذكية حتى قبلوا دعوتك لصفاء نفوسهم واحبوك بالارادة التامة لتاسيهم اياك بنور الطهارة وصفاء الاستعداد (ان آمنوا بي) ايماناً حقيقياً بتوحيد الصفات والحق (وبرسولي) برعاية حقوق تجلياتها على التفصيل (قالوا آمنوا واشهد باننا مسلمون) بالهنا بملك الشامل المحيط بالكل انما تصادون في مسلمين

[illegible]

وجودات صفاتك (ا)  
قال الحارثيون يا عيسى بن  
(مريم) اذا قرح عليك اصحابك  
قلوا (هل يستلجرك  
اى شاهدك من طائر الروبة  
فان رب كل واحد هم  
الاسم الذى يربه ويكمل  
ولا يبد احد الامارة  
من طائر الروبة ولا حرف  
الامام الى من المرتبة  
في الاولية فيستفيض منا  
العلوم ويستزل منه

عن ذكر الله وعن الصلاة فان قلت لم يجمع الخمر والميسر مع الانصاب والازلام في الآية الاولى  
ثم افرد الخمر والميسر في هذه الآية قلت لان الخطاب مع المؤمنين بدليل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا  
والمقصود منهم عن شرب الخمر والعب بالتمسك وانما ضم الانصاب والازلام الى الخمر والميسر  
ثأ كيد تحريم الخمر والميسر فلما كان المقصود من الآية التهي عن شرب الخمر والميسر لاجرم  
افردهما بالذكر في آخر الآية والله اعلم \* وقوله تعالى (فهل انتم متهون) قلته استفهام ومناه  
الامرأى اتهموا وهذا من المبلغ ما يعجز به لانه تعالى ذم الخمر والميسر واظهر قبحهما للمخاطب كما هم  
قبل قد تلى عليكم ما فيها من انواع الصوارف والموانع فهل انتم متهون مع هذه الامور ام انتم على  
ما كنتم عليه كانكم لم توتصوا ولم تنزجروا وفي هذه الآية دليل على تحريم شرب الخمر لان الله  
تعالى قرن الخمر والميسر بعبادة الاصنام وعدد انواع المفساد الحاصلة بجماعه وعبادته فلاح حنذا جنبهما  
وقال فهل انتم متهون ومناه الامر وقد صرح من حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال  
كل شراب اسكر فهو حرام اخبرناه في الصحيحين وزاد الترمذي وابوداود ما لسكر الفرق منه  
فلما لسكر منه حرام الفرق بالعريك اتابع متذعن رطلا عن ابن عمر قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر لم يقبل له صلاتا ربيع صباحا فان تاب تاب الله عليه فان جاد  
لم يقبل الله له صلاتا ربيعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله له صلاتا ربيعين صباحا  
فان تاب تاب الله عليه فان عاد الرابسة لم يقبل الله له صلاة اربعين صباحا فان تاب لم يقبل عليه  
وسنة الله من نهر الخيال قالوا يا ايها الرجل وما نهر الخيال قال صديد اهل النار اخبره الترمذي  
وقال حديث حسن واخرجه الترمذي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الخمر  
وشاربها وساقها وباتها ومبتاعها وصابرها ومصرفها وهاوا لها والمهمولة اليه اخرجه ابوداود وقوله  
من وجل (والحيوا الله والحيوا الرسول) يعني فيما امركم به ونهاكم عنه (واخذروا) اي  
واحدروا مخالفة الله ومخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما امركم به ونهاكم عنه (فان توليتم)  
يعني فان امرضتم مما امركم به ونهاكم عنه (فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين) وهذا وعيد  
وتهديد لمن امرض عن امر الله ونهيه كانه قال فاعلموا انكم بسبب توليكم وامراضكم قد استحققت  
العذاب واللعن \* وقوله تعالى (ليس على الذين آمنوا وعلوا الصالحات جناح فيما طعموا)  
الآية عن البراء بن عازب قال مات ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم يشربون الخمر  
فما نزل تحريم الخمر قال ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف يا اصحابنا الذين ماتوا وهم  
يشربونها قال قتلوا ليس على الذين آمنوا وعلوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية اخبره  
الترمذي وقال حديث حسن صحيح عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله ارايت الذين ماتوا وهم  
يشربون الخمر لا تزال تحريم الخمر قتل ليس على الذين آمنوا وعلوا الصالحات جناح فيما طعموا  
الآية اخبره الترمذي وقال حديث حسن ومعنى الآية ليس على الذين آمنوا وعلوا الصالحات  
جناح فيما طعموا اي لا حرج ولا تم عليهم فيما شربوا من الخمر واكلموا من مال القمار في وقت  
الاباحة قبل التعريم قال ابن تيمية قال لم اطمع خبزا ولا ماء ولا تما قال الشافعي فان شئت حرمت  
القمار سواءكم \* وان شئت لم اطمع قنقا ولا بردا  
القنقا الماء والبرد اللوم (اذا ما اتقوا) يعني اذا ما اتقوا الشرك وقيل اتقوا ما حرم الله عليهم

البركات ويحقد منه المدد  
الروحاني ولهذا قالوا مع  
اقرانهم واسلامهم ربك  
ولم يقولوا ربنا لان ربهم  
لا يستطع (ان ينزل علينا  
مائدة من السماء) شريعة  
من سما عالم الروح تثقل  
على انواع العلوم والحكم  
والمعارف والاحكام فيها  
غذاء القلوب وقوت النفوس  
وحياتها وذوقها (قال  
اتقوا الله ان كنتم مؤمنين)  
احذروا في ظهور صفات

(وَأَمْنُوا) يعني بالله ورسوله (وعلوا الصلوات) أي وازدادوا من عل الصلوات (ثم اتقوا  
وَأَمْنُوا) يعني اتقوا الحر واليسر بعد التحريم فلي هذا تكون الأولى أخباراً عن حال من مات  
وهو يشربها قبل التحريم أنه لا جناح عليه والثانية خطاب لمن بقى بعد التحريم أمره بإتقانها والإيمان  
بغيرها (ثم اتقوا) يعني ما حرم عليهم في المستقبل (واحسوا) يعني العمل وقيل المراد بالاتقاء  
الأول فعل التقوى والثاني الدائمة عليها والثالث اتقاء الظلم مع ضم الاحسان إليه وقيل إن المقصود  
من التكرار التأكيد والبالغة في الحث على الإيمان والتقوى وضم الاحسان إليهما ثم قال تعالى  
(وَاللهُ يَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) يعني أنه تعالى يجزي المتقربين إليه بالإيمان والاعمال الصالحة والتقوى  
والاحسان وهذا ثناء ومدح لهم على الإيمان والتقوى والاحسان لأن هذه المقامات من أشرف  
الدرجات وأعلىها (م) من عبد الله بن مسعود قال لما نزلت هذه الآية ليس على الذين آمنوا وعلوا  
الصلوات جناح فيما لمحموا إلى آخر الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أنت منهم معناه  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل له أن ابن مسعود منهم يعني من الذين آمنوا وعلوا الصلوات  
وال تقوى والاحسان • قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُتَوَكَّفَ اللَّهُ بَيْنَ يَدَيْكُمْ) يعني من الصلوات  
هذه الآية طام الحديبية وكأوا محرمين فبلاهم الله بالصبي فكانت الوحوش تقتنى رحالهم من  
كثرتها فمروا باخذها وصيدها فانزل الله هذه الآية يأمر الذين آمنوا ليلتزموا الله الآية اللام  
في ليلتزموا لا أقسم أي لضرب طاعتكم من مصيبتكم والمعنى بما لكم معاملة الخنزير بشئ  
من الصيد يعني بصيد البر دون البحر وقبله أراد الصيد في حالة الاحرام دون الاحلال وإنما  
قال بشئ من الصيد ليعلم أنه ليس بشتة من الفتن العظام التي تزل عندها أقدام التائبين  
ويكون التكليف فيها سبباً كالإتلاف بذي الأموال والأرواح وإنما هو ابتلاء سهل  
كإتلاف أصحاب السبت بصيد السمك فيه لكن الله عز وجل فضله وكرمه عصم أمه محمد صلى الله  
عليه وسلم فلم يصطادوا شيئاً في حالة الإبلاء ولم يصم أصحاب السبت فمضوا فردة وخنزير  
• وقوله تعالى (تَاللهِ أَيْدِيكُمْ) يعني الفرخ والبيض وما لا يقدر أن يفتر من صفات الصيد  
(ورماحكم) يعني كبار الصيد مثل حر الوحش ونحوها وقال ابن عباس في قوله تالله أيديكم  
ورماحكم هو الضيف من الصيد وصفيره يئله الله عباده في أحرارهم حتى لو شاقوا ناله بأيديهم  
فهذه الآية أن يفروه (ليجزي الله) أي يرى الله فانه قد علمه فهو مجاز لأنه تعالى طام لم يزل  
والمعنى بما لكم معاملة الخنزير وقيل معناه يظهر المعلوم وهو خوف الخائف وقيل هو من باب  
حذف المضاف والتقدير ليعلم أولياء الله (من يمتدح بالتيب) يعني من يضاف الله ولم يره فلا يصطاد  
في حالة الاحرام شيئاً بعد الله (من احتدى بعد ذلك) يعني فساد في حالة الاحرام بعد الله  
(فله عذاب أليم) يعني في الدنيا قال ابن عباس هو أن يوجع ظهره وبطنه جلداً وتسلب ثيابه  
وهذا قول أكثر المفسرين في معنى هذه الآية لأنه قد سمى الجلد عذاباً وهو قوله ويشهد هذا لما  
طامه من المؤمنين • وقوله عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ) جمع  
حرام أي لا تقتلوا الصيد وأنتم محرمون بالحج والعمرة وقيل المراد منه دخول الحرم فقال أحرم  
إذا هذا الحرم وأحرم إذا دخل الحرم وقيل مما مراد أن الآية فلا يجوز قتل الصيد المحرم ولا  
في الحرم نزلت هذه الآية في أي اليسر على جوارح شقته وهو محرم ثم صار هذا الحكم عاماً

تقوسكم واجملوه وقاية  
لكم فيما يصدر عنكم  
من الاخلاق والافعال  
تنبهوا من تباهوا وتوزوا  
وقتلوا ان تصحق ايمانكم  
فلا حاجة بكم الى شريعة  
جديدة (قالوا رب اننا نأكل)  
نستفيد (منها) ونعمل  
بها ونقتوي بها (ونطمئن

فلا يجوز قتل الصيد ولا العرض له مادام هو مملوك في الحرم والمراد بالصيد كل حيوان متوحش  
 مأكول اللحم وهذا قول الشافعي وقال أبو حنيفة هو كل حيوان متوحش سواء كان مأكولا  
 أو لم يكن فيجب عنده الضمان على من قتل سباعا أو نمرأ أو نمرة أو ذئبا واستثنى الشارع خمس فواسق  
 فأجاز قتلهن (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس من الدواب ليس  
 على الحرم في قتلهن جناح القرب والحداثة والقرب والقارة والكلب العقور وفي رواية خمس  
 لا جناح على من قتلهن في الحرم والأحرام (ق) عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال خمس من الدواب كلهن فواسق يقتلن في الحرم القرب والحداثة والقرب  
 والقارة والكلب العقور ولعل خمس فواسق يقتلن في الحرم والأحرام وذكر نحوه وفي رواية  
 الشافعي قال خمس يقتلن الحرم الحلية والقرب والقارة والقرب والأفعى والكلب العقور قال  
 ابن مينة الكلب العقور كل سبع ضار يضر الناس الشافعي عليها جميع ما لا يؤكل لحمه قال لأن  
 الحديث يشتمل على أشياء بعضها سباع ضارية وبعضها هوام قاتلة وبعضها طير لا يدخل في معنى  
 السباع ولا معنى السباع ولا في معنى الهوام وإنما هو حيوان مستحب اللحم ونحوه ما لا يجمع  
 الكل فذهبوا به ورتب عليه الحكم وذهب أصحاب الرأي إلى وجوب الجزاء في كل ما لا يؤكل لحمه  
 إلا الأفاعي المذكورة في الحديث وقاسوا عليها الذئب فلم يوجبوا فيه كفارة (ق) قوله تعالى  
 (ومن قتلهم متعمدا) قال مجاهد والحسن وابن زيد هو الذي يعمد كل الصيد مع  
 نسيان الأحرام فله الجزاء أما إذا عمد كل الصيد ذكرا لأحرامه فلا جزاء عليه لأنه أعلم  
 من أن يكون له كفارة وقال ابن عباس والجمهور يحكم عليه بالجزاء وإن قصد القتل مع ذكر  
 الأحرام وهذا مذهب عامة الفقهاء أما إذا قتل الصيد خطأ بأن قصد غيره فبإمر فاصبه فهو  
 كالعمد في وجوب الجزاء وهو مذهب جمهور المفسرين والفقهاء قال الزهري زل بالقرآن بالعمد  
 وجرت السنة في الخطأ يعني الحقت الصلوة بالتمسك في وجوب الجزاء وقال سعيد بن جبيرة لا يرى  
 في الخطأ شيئا وهذا قول شاذ لا يؤخذ به (بجاء مثل ما قل من الأم) يعني فله جزاء من  
 الأم مثل ما قل والثلث والشبه واحد واختلفوا في هذه المائة أي المخلقة أم بالقيمة والذي  
 عليه الجمهور العلام من العصابة فن يهدم أن المائة في المخلقة معتبرة لأن ظاهر الآية يدل على  
 ذلك وما لا مثل له بالقيمة وقال أبو حنيفة للثلث الواجب في كل الصيد هو القيمة لأن الصيد المقتول  
 إذا لم يكن له مثل فله بضعة بالقيمة وهذا لا نزاع فيه فكان المراد بالثلث هو القيمة في هذه  
 الصورة فوجب أن يكون في سائر الور كذا لأن اللفظ الواحد لا يجوز له الأهل معنى  
 واحد واجب عنه بأن حقيقة المائة أمر معلوم فيجب رعايتها بأقصى الامكان وإن لم يمكن  
 رعايتها إلا بالقيمة وجب الاكتفاء بها بضرورة وجبة الشافعي ومن وافقه في اعتبار المائة  
 بالمخلقة أن العصابة حكموا قبل أن تشرع في اختلاف بالثلث من التمسك حكموا في التامة  
 بدنة وهي لا تساوي بدنة وحكموا في جوار الوحش بقره وهوليسوا بقره وكلنا في الضبع  
 يكبش قبل ذلك على أنهم إنما نظروا إلى ما يقرب من الصيد شها من حيث المخلقة حكموا به  
 ولم يمتصروا القيمة فبعض في الظني شاة وفي الأرنب مصل وفي الضب مصل وفي البرجوع جفرة  
 ويجب في الحامة وكل ما عاب وهدر كالقواخت والقمرى وذوات الأطواق شاة وما سواه

قلوبنا) فإن العلم هذا  
 القلب وقوته (ونيل) صدقت  
 في الاختيار من ربك ونيلك  
 وولايك بها وفيها (وتكون  
 عليها من الشاهد) (ن)  
 الحاضر من أهل العلم يفتيها  
 من عدنان من القضاة  
 وطلبهم وتدعوم بها  
 إلى الله (قال جيسي ابن مريم  
 اللهم ربنا أنزل علينا مائدة  
 من السماء تكون لنا صيدا  
 لا تؤا ولا آخرنا) أمرا  
 أي شرطا ودينا يودا إليه  
 من قزماننا من أهل ديننا

من الطير فبقيت في المكان الذي اصيب فيه وروى عن عثمان وابن عباس انهما حكما في حرم الحرم بشاة وروى عن عمر انه قضى في الضبع بكبش وفي الغزال بتم وفي الارنب بسانق وفي البربع بصفرة \* وقوله تعالى ( يحكم به ذوا عدل منكم ) يعني يحكم بالجزاء في قتل الصيد رجلا صالحا عدلا من اهل ملةكم ودينكم وبذبي ان يكونا قديمين فينظر ان الى اشبه الاشياء من التي في مكانه قال ميمون بن مهران جاء اعرابي الى ابي بكر الصديق فقال اني اصبت من الصيد كذا وكذا فسأل ابو بكر ابي بن كعب فقال الاعرابي اني اتيتك اسألك وانت تسأل غيرك فقال ابو بكر وما انكرت من ذلك قال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم فشاورت صاحبي فاذا اتفقا على شيء امرنا بك \* وقوله تعالى ( هديا بالغ الكعبة ) يعني ان الكفارة هدى يساق الى الكعبة وسبيت الكعبة كعبة لا ارتفاعها والحرب تسمى كل بيت مرتفع كعبة وانما يريد بالكعبة كل الحرم لان الذبح لا يقع في الكعبة وعندنا ملاقيها انما يقع في الحرم وهو الراد بالبلوغ فيجهدى بمكة وتصدق به على مساكن الحرم هذا مذهب الشافعي وقال ابو حنيفة ان تصدقه حيث شاء اذا وصل الهدى الى الكعبة ( او كفارة طعام مساكن او عدل ذلك صياما ) ذهب الشافعي ومالك وابو حنيفة الى ان كل اوق في هذه الآية تخيير وقال احمد وزفر من اصحاب ابي حنيفة انها للترتيب وهما روايان عن ابن عباس قال الشافعي اذا قتل صيداه مثل فهو غير بين ثلاثة اشياء ان شاء ذبح المثل من اثم وتصدق به على مساكن الحرم وان شاء قوم المثل دراهم والدرهم طعامان تصدق به على مساكن الحرم وان شاء صام عن كل مدين الطعام يوما وقال ابو حنيفة يصوم عن كل نصف صاع يوما عن احمد روايان قالوا في اصل هذه المسئلة ان الصوم مقدور بطعام اليوم فصد الشافعي مقدور بالذ عند ابي حنيفة مقدور بنصف صاع وله ان يصوم حيث شاء لانه لا تقع فيه المساكن وذهب جمهور الفقهاء الى ان الخيار في تعيين احد هذه الثلاثة الاشياء الى قاتل الصيد الذي وجب عليه الكفارة لان الله اوجب عليه احد هذه الثلاثة على التخيير فوجب ان يكون هو الخير بين اياها شاء وقال محمد بن الحسن من اصحاب ابي حنيفة التخيير الى الحكمين لان الله تعالى قال يحكم به ذوا عدل منكم ومن قال ان كذا اول ترتيب قال لم يجهل الهدى اشترى طعاما وتصدق به فان كان مصرا صام وقال مالك ان لم يخرج المثل من اثم يقوم الصيد ثم يحصل القيمة طعاما فيصدق به او يصوم وقال ابو حنيفة لا يجب المثل من اثم بل يقوم الصيد فان شاء صرف تلك القيمة الى شيء من اثم وان شاء الى الطعام فيصدق به وان شاء صام عن كل نصف صاع من برأ وصاع من غيره يوما واختلفوا في موضع القوم فقال جمهور الفقهاء يقوم في المكان الذي قتل فيه الصيد وقال الشعبي يقوم بمكة فغن مكة لانه يصرف بها \* وقوله تعالى ( لينذق وبال امره ) يعني جزاء ذنبه والوبال في اللغة الشئ الثقيل الذي يخاف ضرره يقال مرعى وبيل اذا كان فيه وخامة وانما سمى الله ذلك وبال لان اخراج الجزاء ثقیل على النفس لان فيه تقيضا لجمال وهو ثقیل على النفس وكذا الصوم ايضا ثقیل على النفس لان فيه اهلاك البدن ( والله عاسف ) يعني قبل الحریم ( ومن ماد ) يعني الى قتل الصيد مرة ثانية ( فينتقم الله منه ) يعني في الآخرة والانتقام بالثمة في العقوبة وهذا الوجه لا يمنع اصحاب الجزاء في المرة الثانية والثالثة فاذا تكرر من الحرم قتل الصيد تكرر عليه الجزاء وهذا قول جمهور الفقهاء وقد روى عن ابن عباس والنضی ودلود الظاهري انه اذا قتل الصيد مرة ثانية

ومن بعدنا بمن سيو-  
من التصاري ( وآية لك  
علامة وعلمك تعرف  
وتعبد ( وارزقنا ) ذا  
الشرع والعلم النافع والهدى  
( وانت خير الرازقين  
لا ترزق الا ما بغضنا ويكو  
صلاحنا فيه ( قال الله اني منز  
عليكم فن يكفر بدمكم  
يحبب من ذلك الدم  
بعد ازله ووضوحه ( فاذا



صلى الله عليه وسلم في منزل في طريق مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم اما منوا القوم يحرمون  
 وانما يحرم مالم الحديفة فابصر واحارا وحشا وانما شئوا اخصف فلان يؤذون والى واحوا  
 لوانى ابصره فالتفت فابصره فقامت الى القوس فمرجته ثم ركبته ونسيت السوط والرخ  
 قتلت لهم ناولوى السوط والرخ قالوا والله لانك عليه تقتضيت وتزلت فاختصمتم ركبته فشدت  
 على الحمار فخرته ثم جنت به وقدمات فوقوا فيه يا كلون ثم انهم شكوا في كلامهم باهوه محرم  
 فرحنا وخبات المضد فادر كارسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله من ذلك فقال هل معكم منه شئ  
 فقلت نعم فتاوتاه المضد فأكل منها وهو محرم وزادني رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انما هي  
 طعمة اطعمكموها الله وفي رواية هو حلال فتكواه وفي رواية قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 هل منكم احدا من اهل بيتي صلى الله عليه وسلم او اهل بيته قالوا لا قال كلوا ما نقي من لحمها اخرجه في الصبحين  
 واجاب اصحاب هذا المذهب من حديث الصبحين جثامة بانه اتارده النبي صلى الله عليه وسلم لانه  
 انما صيد لاجله والحرم لا يأكلي ما صيد لاجله (واقول الله) يعني فلا تسئلوا الصيد في حال الاحرام  
 ولا في الحرم ثم حذرهم بقوله (الذي اليه تحشرون) يعني في الآخرة فيجازيكم بما عملتم قوله  
 عز وجل (جعل الله الكعبة البيت الحرام) جعل يعني صير وقيل معناه بين وحكم وقال مجاهد سمى  
 البيت كعبة لتزييمه وقيل لارتفاعه من الارض وسمى البيت الحرام لان الله حرما وعظمه وشرفه  
 وعظم حرمة حرمه ان يصطاد منه وما يفتل خلاه وان يضد شجره واراد البيت الحرام جميع الحرم  
 لما صبح من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوم فتح مكة فقال ان هذا البلد حرمه الله  
 تعالى يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمه الله اليوم اقامة لا يصد شوكه ولا يضر  
 صيده ولا يقطع قطعه الا من مر فلو لا يفتل خلاه وقوله تعالى (قيام الحاس) اصله فواما لانه سبب  
 لقوام مصالح الناس في امر دينهم ودنياهم واخرتهم اما في امر الدين فانه يقوم الملح وتم المناسك  
 واما في امر الدنيا فانه يجبي اليه تمرات كل شئ ويأمنون فيه من الوباء والقارصة ولونى الرجل  
 قائل ايه اوابنه في الحرم لم يجبه واما في امر الآخرة فان البيت جعل لقيام المناسك عنده وجعلت تلك  
 المناسك التي تقام عنده اسبابا لعل الدرجات وتكفير الخطيئات وزيادة الكرامات والتبويات فلما  
 كانت الكعبة الشريفة سببا لحصول هذا الاشياء كانت سببا لقيام الناس (والشهر الحرام)  
 يعني وجعل الشهر الحرام قيام الحاس واراد بالشهر الحرام الاشهر الحرم الاربعة وهى ذوالقعدة  
 وذوالحجة والحرم ورجب الفرد يعني وكذلك جعل الاشهر الحرم يأمنون فيها من القتال وذلك  
 ان الحرب كان يقتل بعضهم بعضا وبغير بعضهم على بعض وكأوا اذا دخلت الاشهر الحرم  
 امسكوا عن القتال والقارة فيها فكانوا يأمنون في الاشهر الحرم فكانت سببا لقيام مصالح  
 الناس (والهدى والقلائد) يعني وكذلك جعل الهدى والقلائد سببا لقيام مصالح الناس وذلك  
 انهم كانوا يأمنون بسوق الهدى الى البيت الحرام على اتساعهم وكذلك كانوا يأمنون اذا اقتلدوا  
 انفسهم من لاء شجر الحرم فلا تعرض لهم احد (ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما فى السموات وما  
 فى الارض) يعني انه تعالى علم في الازل بمصالح العباد وما يحتاجون اليه فجعل الكعبة البيت  
 الحرام والشهر الحرام والهدى والقلائد يأمنون بها لانه يعلم مصالح العباد كما يعلم ما فى السموات  
 وما فى الارض لانه تعالى علم جميع المعلومات الكليات والجزئيات وهو قوله تعالى (وان الله

من دون الله) دعو  
 الناس الى نفسك واه  
 اوالى مقام قلبك ونفسه  
 فان من يق فيه وجوه  
 الانانية وبقية الله  
 والهوى او كان فيه تلوه  
 بوجود القلب وظهوره  
 بصفته يدهون الخلق  
 الى مقام نفسه واما الى  
 قلبه لالى الحق (قا  
 سبحانه) تزيهه م  
 التبرك وتبرئة له م  
 وجود البقية (ما يكونا  
 ان اقول ما ليس لي بحق  
 فاني لا وجود لي بالحق  
 فلا ينبغي ولا يصح ان افوا  
 قول ليس لي ذلك اقولا



بكل شيء طم) يعني انه تعالى لا يخفى عليه خاية (اعلموا ان الله شديد العقاب) يعني لمن انكسر  
 محارمه واسلمها (وان الله غفور رحيم) يعني لمن تاب وآمن ولم يذكر الله ابرار رحته  
 بمياده ذكر بميادته شدة العقاب لان الايمان لا يتم الا بحصول الرجا والخوف ثم ذكر بمياده  
 ما يدل على رحته وانه غفور رحيم \* قوله تعالى (ما على الرسول الا البلاغ) يعني ليس  
 على رسولنا الذي ارسلناه اليكم الا البلاغ ما ارسل به من الاذكار بما فيه قطع الحجج في الآية تشديد  
 عظيم في ايجاب القيام بما ارسل الله واذ الرسول صلى الله عليه وسلم قد فرغ مما وجب عليه من البلاغ  
 وقامت الحجة عليكم بذلك ولم ينكم الحجة فلا عذر في التفریط (والله يعلم ما تبدون وما تكفون)  
 يعني انه تعالى لا يخفى عليه شيء من احوالكم ظاهرا وباطنا (قل لا يستوي الخبيث والطيب) يعني الخلل  
 والاطرام في الدرجات والتبذ لا يتبدل الردى والحيث لا يتبدل الكفر ولا الصالح والطالح (ولو احببت  
 كثيرا لالحيت) يعني ولو سرك كثيرا لالحيت لان ما فيه من فساد وسوء والمعنى اهل الدنيا لا يحبهم كثرة  
 المال وزيعة الدنيا وما عند الله خير وابقى لان زينة الدنيا ونعيمها يزول وما عند الله بديم وقال ابن الجوزي  
 روى جابر بن عبد الله ان رجلا قال يا رسول الله ان اخرجت كانت تجاري فيل يعني ذلك المال ان علت  
 فيه بطاعة الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله طيب لا يقبل الا الطيب وقال مقاتل تزلت  
 في شرح بن ضبة البكري وجاح بن بكر وقد تقدمت القصة في اول السورة (فاتقوا الله)  
 يعني فيما امركم به لوفاءكم عنه ولا تقصدوه (يا اولي الايلاف) يعني يا ذوي القربى السوية  
 (للكم تقبلون) قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا لا تفتلوا عن اشياء ان تبدلكم تسوكم)  
 اختلوا في سبب تزل هذه الآية فروى عن انس بن مالك قال خلب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 خلبة ماسما مثلها فقال لوتلون ما علم اضحكتم قليلا وبكتم كثيرا قال فقل اصحاب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم حين فقال رجل من ابي قل فلان فزلت هذه  
 الآية لا تفتلوا عن اشياء ان تبدلكم تسوكم وفي رواية اخرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 خرج حين زادت الشمس فقل الظهر فقام على المبر فذكر الساعة فذكر فيها امورا عظيما  
 ثم قال من احب ان يسألني عن شيء فليسال فلا تسألوني عن شيء الا اخبرتكم به ما دمتم في فاهي  
 فكثر الناس البكاء واكثر ان يقولوا قدام عبادته بن حذافة السهمي قال من ابي فقال  
 ابو حذافة ثم اكثر ان يقول سلوني فترك عمر على ركبته فقال رضي الله عنه ربا الاسلام ديننا  
 وبمحمد نبيا فسكت ثم قال مررت على الجبة والدار آتفا في مرضي هذا الحائط اظن راكبا يوم  
 في الخير والشر قال ابن شهاب اخبرني حذافة بن عباد بن حذافة بن حذافة بن حذافة بن حذافة  
 بن حذافة ما سمعت ابا بن قاسم قال سمعتك انك تقول انك قارفت بسني ما قارفت اهل الجاهلية  
 فخصمها على ابي بن الناس فقال عباد بن حذافة لو اخفني بعد اسود لسمعت زاذني رواية  
 اخرى قال قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الآية لا تفتلوا عن اشياء ان تبدلكم تسوكم  
 اخبرنا في الصحيحين (خ) عن ابن جابر قال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 استبراء فيقول الرجل من ابي وضول الرجل فضل فافقه ابن نافع قال قال الله فيهم هذه الآية  
 يا ايها الذين آمنوا لا تفتلوا عن اشياء ان تبدلكم تسوكم الآية كلها وقيل تزلت هذه الآية  
 في شأن الحج عن علي بن ابي طالب قال لما تزلت والله على الناس حجة اليت من استطاع اليه

بالحقيقة فان القول والاعمال  
 والصفة والوجود كلها لك  
 (ان كنت قلته فقد علمته)  
 اي ان كان صدر عن قول  
 فممن حلك ولا وجود لها  
 لا تعلم ولا يوجد حلك وجد  
 (فممن في نفسي) لا حالك  
 بالكل فممن بسن حلك  
 (ولا علم ما في نفسك)  
 اي ذلك لا في لا يحيط  
 بالكل (ما قلت لهم)  
 وما امرتهم الا ما كلفني  
 قوله (والزمتني اياه)  
 (ان اعبدا الله ربي وربكم)  
 اي ما دعوتهم الا الى الحج  
 في صورة التمسك والمو  
 الذي نسبة رويته الى  
 الكل سواء قتلوا فارلوه  
 الا في بعض التفاصيل لضيق  
 وعالمهم (وكنتم طمهم)

سبيلًا قالوا يا رسول الله في كل عام فسكت فقالوا يا رسول الله في كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت  
 فأنزل الله من وجلب يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء إن تبدل لكم تسؤكم أخرجه الترمذي وقال  
 حديث قريب (م) من أبي هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض  
 عليكم الحج فحجوا فقال رجل إنني كل عام فسكت حتى قال ثلاثًا فسكت حتى قال ثلاثًا ثم قال دروني  
 ما ترككم ولو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم وانما هلك من كان فيكم كثرة سؤالهم واختلافهم على  
 أنبيائهم إذا أمرهم بشئ فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهى بشئ فاجتنبوه وروى مجاهد عن ابن عباس  
 لا تسئلوا عن أشياء قال هي البصيرة والوصيلة والسائبة والحام الأترى انه يقول بعد ذلك ما جعل الله من  
 بحيرة ولا كذا ولا كذا وقال عكرمة أنهم كانوا يسألون عن الآيات فهو أصون ذلك ثم قال قد سألتها قوم من  
 قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين ومعنى الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء جيع شئ إن تبدل لكم  
 تظهر لكم وتبين لكم تسؤكم يعني أن أمرهم بالعمل بها فإن من سأل عن الحج لم يأمن أن يؤمر به فلا يقدر عليه  
 فيسوءه ذلك ومن سأل عن نفسه لم يأمن أن يلحقه النسي صلى الله عليه وسلم ينير أليه فيفتضح ويسوءه  
 ذلك (وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبدل لكم) معناه ان صبرتم حتى ينزل القرآن يحكم من فرض  
 أو نهى أو حكم وليس في ظاهره شرع ما تنجحوا إليه وما است حاجتكم إليه فاداسأتم عنه فغئت بدى  
 لكم ومثال هذا أن الله عز وجل لا يبين مدة المطفلة الموفى عنها زوجها والحالم ولم يكن في عدد هؤلاء  
 دليل على مدة التي ليست دات قرأوا لاحمل فأسأوا عنها أنزل الله عز وجل جوابهم في قوله والافاني يس  
 من الحيض من سائلكم الآية (معاذ الله) يعني من سئلتكم عن الأشياء التي سألت عنها رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم التكرار الله لكم السؤال فإخذ كبرها لم تصافكم عليه (والله غفور) يعني إن  
 تاب (نمك) فلا يجل بغير شك وقاب - طاعة غفور يعني لا كان في الجاهلية حامى من عن عناكم مد  
 آتيم وصدمه وقال بعض العلماء الأشياء التي يجوز السؤال فيها هي ما يترتب عليها امر الدين والدنيا من  
 مصالح العباد وماه - اذلك لا يجوز السؤال عنه (ق) عن سعد بن أبي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال ان اسألكم عن دين في الدين جرماء من سأل عن شئ لم يحرم على الناس فحرم من اجل مسئلته  
 (ق) عن المغيرة بن شعبه انه كتب الى معاوية ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن قيل وقال واصاغة  
 المال وكثرة السؤال عن معاوية ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الاغلو طات أخرجه ابوداود  
 الاغلو طات صاحب المسائل التي تزل فيها اقدام العلماء ويؤيد ذلك قول أبي هريرة شرار الناس الذين  
 يسألون عن شرار المسائل كي ينقلوا بها العلم ومن سأل قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء  
 فقال الحلال ما حل الله في كتابه والحرام ما حرم الله في كتابه وما سكت عنه فهو مما عطفاه  
 فلا تتدوا هو حرم أشياء فلا تقربوا هو ترك أشياء من غير نسيان فلا تنصوا عنها هذان الحديثان اخرجهما  
 في جامع الأصول ولم ينسهما الى الكتب الستة ثم قال تعالى (قد سألتها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها  
 كافرين) قال المفسرون يعني قوم صالح - أسأوا الله ثم هفروها فاصبحوا بها كافرين وقوم موسى قالوا  
 ان الله جهره فكان هذا السؤال يا بهيهم وقوم عيسى سأوا زول المنة عليهم ثم كذبوا كما نه  
 تعالى يقول ان اولئك أسأوا فلأعطاؤا سؤلهم كفروا به فلا تسألوا انتم شيأ فالحكم ان اعطيتهم سؤلهم  
 سألهم ذلك فهو له تعالى (ما جعل الله) أي ما أنزل الله ولا حكم به ولا شرعه ولا امر به (من بصيرة)  
 البصيرة من البصيرة هو الشئ قال بحر تائه اذا شق اذا غافى فضيلة بمعنى فسوة (ولسائبة) يعني السببية  
 المخلقة (ولا وصيلة) الوصية الشاة وكانت العرب في الجاهلية اذا ولدت لهم ذكرا واتى قالوا

شيدا) رقبيا حاضر اراهم  
 واعلمهم (مادمتم فهم) أي ما  
 بقى من وجود قبيلة (فلا  
 توفيني) افيتني بالكلية بك  
 (كنت انت الرقيب عليهم)



بهونها كنهه قال سديد بن جبير ومجاهد زلت هذه الآية في اهل الكتاب اليهود والنصارى يعني عليكم  
 اتسكم لا يضركم من ضل من اهل الكتاب ففسدوا منهم الجزية واتركوهم وقيل لا قبلت الجزية من اهل  
 الكتاب قال بعض الكفار كيف تقبل الجزية من بعض دون بعض فقلت هذه الآية وقيل ان المؤمنين  
 كانوا يشهد عليهم بخلاف الكفار كلهم فقبل لهم عليكم اتسكم واجتهدوا في صلاحها لا يضركم ضلال  
 اعضائهم ولا جمل الجاهلين اذا كنتم ائمة مدين فان قلت هل يدل ظاهر هذه الآية على جواز ترك الامر  
 بالمعروف والنهي عن المنكر قلت لا يدل على ذلك والذى عليه اكثر الناس ان المطيع له عز وجل  
 لا يكون مؤاخذا بذنوب اصحاب المعاصي فاملوا جوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثابت بدليل  
 الكتاب والسنة من قيس بن ابي جازم عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال ايها الناس انكم  
 تقرأون هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اهليكم اتسكم لا يضركم من ضل اذا هديتم ولا تضوئوها وضلوا  
 تدرون ما هي واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا ظالمًا ظلم يأخذوا على يديه  
 او شك ان يهيم الله به فاقاب منه اخرجه المزمعي وقال حديث حسن صحيح واخرجه ابو داود ورواد  
 فيه ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدر من دل ان يغيروا ولا يغيروا الاوشك ان يجمعهم الله بفجابو  
 وقال قوم في معنى الآية عليكم اتسكم اذا امرتم بالمعروف ونهيت من المنكر فقبل منكم قال ابن  
 مسعود مروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ما قبل منكم فان رد عليكم ضليكم اتسكم ثم قال ان القرآن  
 نزل منه آية قد مضى تأويلهن قبل ان ينزل ومنه آية وقع تأويلهن على عهد رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ومنه آية وقع تأويلهن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدير ومنه آية يقع تأويلهن في آخر  
 الزمان ومنه آية يقع تأويلهن يوم القيامة وهما ذكر من الحجاب والجلبة والارفا دامت قلوبكم  
 واهواؤكم واحدة لم تلبسوا شيئا ولم يذق منكم بأس بعض فامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر  
 فاذا اختلفت قلوبكم واهواؤكم والبستم شيئا واذيق منكم بأس بعض فامر نفسه ضد  
 ذلك جاء تأويل هذه الآية وقيل لابن جرير جملت في هذه الايام فلم تأمر ولم تنه فان  
 انه يقول عليكم اتسكم لا يضركم من ضل اذا هديتم فقال ابن جرير انما يستل ولا يصح  
 لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغ الشاهد القائب فكان من الشهود ان القائب ولو كان هذه  
 الآية لا تقوم بمحيط من بعد ان قالوا لم تقبل منهم وعن ابي امية الشعبي قال آيت ما عليه انكسرت  
 له كيف نفهم هذه الآية قال آية قلت يا ايها الذين آمنوا اهليكم اتسكم لا يضركم من ضل اذا هديتم  
 قال اموا القديسات منها خير اسأت جنار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشروا بالمعروف وتهاوا  
 عن المنكر حتى اذا رايت شمامطا عاهوى متجاودنياء فؤرة وانجاب كل ذي اراى رايه ضليكم بخفاصة  
 فسلك ودع الاموال فان من روايتكم وايام الصبر فمن صبر فمن قبض على الحر لعله من مثل اجر حسين  
 رجلا لا يملون مثل حكمكم وفي رواية قبل يا رسول الله اجر حسين رجلا ما او منهم قال لا لاجر حسين  
 منكم اشروه المزمعي وقال حديث حسن غريب وقيل في معنى الآية ان العبد اذا فعل بطاعة الله  
 واجتنب ما عليه لا يضركم من ضل وقال ابن عباس قوله عليكم اتسكم لا يضركم من ضل اذا هديتم يقول  
 لئلا ما العبد طاعني فيما امر به من الحلال والحرام فلا يضركم من ضل بعد ما ادخل ما امر به فهو من صفوان  
 بن عمرو قال دخل على شاب من اصحاب الاواء فذكر شيئا من امره فقلت له اداك على خاصة الله التي خص  
 بها وليا يا ايها الذين آمنوا اهليكم اتسكم لا يضركم من ضل اذا هديتم وقال الحسن لم يكن مؤمن فيما مضى

وانت اولي بهم فتعل بهم ما  
 نشاء (وان تغفر لهم) يرفع  
 الجباب (فانك انت العزيز)  
 القوي القادر على ذلك لا  
 تقول عزتك بتغريبهم ورفع

[illegible]

جہاد (الحکیم) فصل مافعہ  
من التذیب بالحلب والحرمین  
والقریب بالطف والنظران  
بحکمک البانفہ (قال اللہ هذا  
یوم یجمع الصادقین صدقہم)

عروبن العاص ورجل آخر خلفا فزحشا الجماسة درهم من هدى قال الترمذى هذا حديث غريب  
وليس اساده صحيح وقد روى عن ابن عباس شئ من هذا على الاختصار من غير هذا الوجه قال ابن  
عباس خرج رجل من خيمهم مع تميم الادارى وهدى بن بداه فالت السهمى بارض ليس فيها مسلم فلما  
قدما تر كنه ففقدوا احامام فضة نحو صابا فذهب فاحلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فموجو االجام  
بمكة فقبل اشترى بانه من تميم وهدى فقام رجلان من اولياء السهمى خلفا بالله لشهادته احق من شهادتهما  
وان الاجام لصاحبهم قال وفيهم نزلت هذه الآية يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت  
اخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب واخرج هذه الرواية الاخرى البخارى في صحيحه فلما  
التفسير لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم يعني يشهد ما بينكم لان الشهادة انما يحتاج اليها عند  
وقوع اثنا زرع والناشر (اذا حضر احدكم الموت) يعني اذا قارب وقت حضور الموت (حين الوصية  
اثان) لفظة خبر ومعا الامر يعني يشهد اثنان منكم عند حضور الموت واردتم الوصية (ذو اعدا  
منكم) يعني من اهل دينكم وكنتمكم بامتنار المؤمنين واخلقوا في هذين الايتين فقبل هما الشاهدان  
الذين يشهدان على وصية الموصى وقيل هما الوصيان لان الآية نزلت فيها ولاه قال تعالى فيقضيان  
بالق والشاهدان بله بين وحمل الوحي ايتين تأكيد على هذا يكون الشهادة بمعنى الخضور ركوقوف  
شهدت وصية فلان بمعنى حضرت (او آخران من غيركم) يعني من غير اهل دينكم وكنتمكم وهذا قول  
ابن عباس وابى موسى الاشعري وسعيد بن المسيب وابن حبر والصبي والشعبي وابن سيرين وشرح  
واكثر للمسرين وقيل مائة من غير عشيرتكم وقيل لكم وهم مسلمون واختاب العلماء في حكم هذه  
الآية فقال اراهم الصبي وجماعة من منسوخة كانت شهادة اهل الدمة مقولة في اليتامى ثم بسحت  
بقوله تعالى واستشهدوا شهيدين من رجالكم لان اجماع الامة على ان شهادة القاصق لا تجوز وشهادة  
الكفار واهل الذمة لا تجوز بطريق الاولى وذهب قوم الى انها ثالثة لم يصح وهو قول ابن عباس وابى  
موسى الاشعري وسعيد بن المسيب وابن حبر وابن سيرين وبه قال احد بن حنبل واذا لم يجد مسلمين  
يشهدان على وصيته وهو في ارض عربية فليشهد كافر بن او ذمي بن او من اى دين كان الا هذا موضع  
ضرورة قال شريح بن كان بارض عربية لم يجد مسلم يشهد وصيته فليشهد كافر بن على اى دين كان من  
اهل الكتاب او من هذه الاصنام شهداتهم حائزة في هذا الموضع ولا تجوز شهادة كافر على مسلم بحال  
الا على وصيته في سفر لا يجد فيه مسلما عن الشعبي ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوا قاعده ولم  
يجد احدا من المسلمين حضر يشهد على وصيته فاشهد رجلين من اهل الكتاب فقدموا الكوفة فأتيا بابا  
ومضى فخره وقد ماتر كنه وصيته فقال ابو موسى هذا امر لم يكن بعد الذى كان في هدير رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فاحلهم بدين مصر بالله ما خالوا ولا كذبوا ولا بدلا ولا كتبوا لا غير او انما الوصية الرحل  
وتركته فامضى شهدتهما اخرجه ابو داود وقال قوم في قوم في قوله ذو اعدا منكم يعني من عشيرتكم  
وحيكم او آخران من غيركم من غير عشيرتكم وحيكم وان الآية كاهل المسلمين وهذا قول الحسن  
والزهري ومكرهم وقالوا لا تجوز شهادة كافر في شئ من الاحكام وهذا مذهب الشافعي ومالك والى  
حنيفة غير ان اباحية اجاز شهادة اهل الذمة فبايعتهم بعضهم على بعض واخرج من قال بان هذا الآية  
محكمة عن سورة المائدة من آخر القرآن تزولا وليس فيها منسوخ واخرج من اجاز شهادة غير المسلم  
في هذا الموضع بان الله تعالى قال في اول الآية يا ايها الذين آمنوا انهم هذا الخطاب جميع المؤمنين ثم قال  
بعد فواعد ليمنكم او آخران من غيركم فقام بذلك النما من غير المؤمنين ولان الآية تدل على وخوب

شع صدقك ابالك وصدق كل  
مصدق ككونه خيرة  
الكلمات وخاصة المكوت  
(لهم جات تجرى من تحتها  
التيار خاين من ابادارى

الحلف على هذين الشاهدين واجمع المسلمون على ان الشاهد المسلم لا يجب عليه عین ولا نایة اذا كان في ارض فریق ولم يجد مسلماً يشهده على وصيته ضام بالمهور بما كان عليه دون او عنده ودية فبيع ذلك كله واذا كان ذلك كذلك احتياح الى اشهاد من حضر من اهل الذمة وغيرهم من الكفار حتى لا يضيع المهور لغيره فیه هذا كالمضطر الذي ابيع له اكل البتة في حال الاضطرار والضرورات قد تبجح شيامن المظنورات واجمع من منع ذلك بان الله تعالى قال من ترضون من الشهداء الكفار ليسوا مرضيين ولا عدوا لشهادتهم غير مقبولة في حال من الاحوال وقوله تعالى ( ان انتم ضربتم في الارض ) يعني ان انتم صافرتم في الارض ( فاصابكم مصيبة الموت ) يعني نزل بكم اسباب الموت فاصبتم اليها ودفنتم ما كنتم اليها تحبسونها ) يعني ان انفسهما بشت الوردة وادعوا عليهما خيانة فالحكم فيه ان يوقوهما ( من بعد الصلاة ) يعني من بعد صلاة العصر لان جميع اهل الاديان يسلطون ذلك الوقت ويمتنعون فيه الحلف الكاذب وقيل من بعد صلاة اهل دينهما لانها اذا كانا كافرين لا يصح زمان صلاة العصر ( فيقسمان بالله ) يعني فصلتان بالله قال الشافعي الايمان تلتقط في الدماء والعلائق والفتاق والمال اذا بلغ مائتي درهم بالزمان والمكان فحلف بعد صلاة العصر ان كان بمكة بن الركن والمقام وان كان بالمدينة فسدالمبروان كان في بيت المقدس فسدالصخرة وفي سائر البلاد في اشرف المساجد واعطاهما ( ان اذرتهم ) يعني ان شككنتم ايها الورثة في قول الشاهدين وصديقهما فسلطوهما هذا اذا كانا كافرين اما اذا كانا مسلمين فلا يبين لهما ان تحلف الشاهد المسلم غير مشروع ( لانتزى به مما ) يعني لاتباع عهد الله بنى من الدنيا ولا تحلف بالله كاذبين لاجل حوض تأخذه او حق تعجده ( ولو كان ذا قربي ) يعني ولو كان الشهود له ذا قربة منا واما خاص القربى بالذکر لان الميل اليهم اكثر من غيرهم ( ولانتم شهادة ) اما اضاف الشهادة اليه لانه امر باقامتها ونهى عن كتمانها ( اما اذا لم يكن ) يعني ان كتمان الشهادة او خفافها ولا تزل هذه الآية صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعا جميعا وعديا وحلفها عددا ببراهمة الذي لا اله الا هو فقال بخونته اءدفع اليها فحلفا على ذلك فحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم سبلها ثم ظهر الاتاء بسبب ذلك قال ابن عباس وجدالاته تمكده فقالوا اشترى من عيم وعدى وقيل لما طالت الدة اظفروه فباع ذلك بخمس فاقوهما في ذلك فقالا اما كما اشترينا منه فقالوا لهما لم نزعما ان صاحبنا لم يبع شيئا من متاعه قال لا يمكن عندنا بة ففكر هان فتركه به فكتمان ذلك فرمعهما الى النبي صلى الله عليه وسلم ( فان من ) يعني فان الملع ونظير والنشور الموصوم على امر لم يحسم عليه غيره وكل ما ظلم على امر كان قد خفي عليه قبل له قد مثر عليه ( على انهما استحقا انما ) يعني الوصيين ومعنى الآية فان حصل المنور والوقوف على ان الوصيين كما استوجبا الاتم بسبب خيانتها وابعانها الكاذبة ( فآخران ) يعني من اولياء الميت واقربائه ( بقومان مقامهما ) يعني مقام الوصيين في اليمين ( من الذين استحق عليهم ) يعني من الذين استحق عليهم الاتم وهم الورثة والمعنى اذا ظهرت خيانة الخاطفين وبان كدهما يقوم اثنان آخران من الذين جنى عليهم وهم اهل الميت وعشيرته ( الاوليان ) يعني باصر الميت وهم اهل وعشيرته ( فيقسمان بالله ) يعني فصلتان بالله ( لئلا تدنا حتى من شهادتهما ) يعني ايماننا احق واصلق من ايماننا ( وما اعتدينا ) يعني في ايماننا وقولنا لاشهادتنا احق من شهادتهما ( انما اذا لمين الطالين ) ولا تزلت هذا الآية لهم عروبن العاصي والمسلمين ابوين دامة السعيان وهما من اهل الميت

الله منهم ورضوا عنه الصلوات  
بدليل ثمرات الرضوان فان  
أرضوا لا يكون الا بثناء  
الارادة ولا حتى ارادتهم الا  
اذا غلبت ارادته عليهم  
فاذنها ولهذا قدم رضوان  
الله عنهم على رضوانهم عنه  
اي لما ارادهم الله تعالى في





مائدة من الله علينا وجعة برهاننا واليد يوم السرور واصله من ماد يمدوا ذا رجوع والمعنى تغذت  
 اليوم الذي تنزل فيه المائدة عيدا عظيمة وتصل فيه نحن ومن يحى من يمدنا قلت في يوم الاحد فاعطه  
 الصاري عيدا وقال ابن عباس مناهيا كل منها اول الناس كايأكل آخرهم (وآية منك) اي وتكون  
 المائدة دلائل على قدرتك ووحدة نيتك وجعة بصدق رسوك (وارزقا) اي ارزقا ذلك من عندك وقيل  
 ارزقا الشكر على هذه النعمة (وانت خير الرازقين) يعني وانت خير من تغفل ورزق (قال الله) عن  
 وجل بجيبا ليعسى (اي منزلهما عليكم) يعني المائدة (فمن يكفر بعد منكم) يعني بعد نزول المائدة (فاني  
 اعذبه عذابا) يعني جنسا من العذاب (لا اعذبه احدا من العالمين) يعني من عالمي زملمهم فبعدوا وكفروا  
 بعد نزول المائدة فمضوا اخذوا زجاج ويحوز ان يكون هذا العذاب مهلا في الدنيا ويحوز ان  
 يكون مؤخر الى الآخرة قال عبيدة بن عران اشد الناس عذابا يوم اقامة المافقون ومن كفر من  
 اصحاب المائدة وآل فرعون واختلف العلماء في نزول المائدة قل الحسن وبجاهد لم تنزل المائدة لان الله لما  
 اوعدهم على كفرهم بالاناب بعد نزول المائدة خافوا ان يكفروا بعضهم فاستشفوا وقالوا لا تريد هاهنا تنزل  
 عليهم فلي هذا القول ليكون معنى قوله تعالى اني منزلها عليكم ان سألتم نزولها والصحيح الذي عليه جمهور  
 العلماء والمفسرين انها نزلت لان الله تعالى قال اني منزلها عليكم وهذا وعد من الله بانزالها ولا خلف في  
 خبره ووعدوه ولما روى عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت المائدة من السماء  
 خبزوا لحما واوراوان لا يخنونوا ولا يدخروا القد فمضوا واودخروا وورفوا القد فمضوا وقردة وخنزير  
 اخرجه الترمذي وقال قدروى عن عمار بن ياسر موقفا وهو اصح وقال ابن عباس ان عيسى  
 عليه السلام قال لهم صوموا ثلاثين يوما ثم اسألوا الله ما شئتم يعطيكم ففصاموا فذفر غوا قالوا يا عيسى  
 اننا لو علمنا عملا لاحد ففصمنا عليه لاهلما وسألوا المائدة فاقبلت الملائكة عائدة يحملونها عليها  
 سبعة ارضفة وسبعة احوان حتى وضعوها بين ايديهم فاكل منها آخر الناس كايأكل أولهم وقال سلمان  
 الفارسي لما سأل الحواريون المائدة لبس عيسى صوفا وبكى وقال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء  
 الآية فتزات سفرة تجراء بين غامة بين غامة من فوقها وغامة من تحتها وهم ينظرون الما وهى توى  
 اليهم مقنعة حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجبني من الشاكرين اللهم واجعلها  
 رجوة ولا تبطلها عقوبة واليهود ينظرون الى شئ لم ينظروا مثله ولم يمدوا رايها الحبيب من رعيه فقال  
 عيسى عليه السلام ليقيم احسنكم علفا فيكشف عنها ويسم الله فقال شمعون الصفا رأس الحواريين انت  
 اولي بذلك منا فقام عيسى عليه السلام فوضأ وصلى صلاة طويلة وبكى بكاء كثيرا ثم كشف المنديل عنها  
 وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو بسحكة مشوية ليس فيها شوك ولا عليها فلوس تسيل من الدسم وعند  
 رأسها ملح وعند ذنبها خل وحوها من الوان يقول ما خلا الكراث واذا خسة ارضفة على واحد منها  
 زيتون وعلى الثاني حسل وعلى الثالث سم وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله  
 امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الجنة فقال عيسى ليس شئ مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الجنة  
 ولكنه شئ اختره الله بقدرة عالية كوا عمل سألتم واشكروا بعد ذكركم فضله فقالوا يا روح الله  
 كن اول من ياكل منها فقال عيسى ما ذاك ان اكل منها ياكل منها من سألها فمضوا وان ياكلوا منها فدا  
 لها اهل النفاق والمرض والبرص والجذام والمقعدن فقال كلوا من رزق الله لكم الشفاء ولتفركم البلاء  
 فاكلوا منها وهم الغد وثلاثة رجل وامرأتان فقير ومريض وزمن وميتل وصعدوا عنها

وهم شيع واذا السمكة بحالها حين اترلت ثم طارت المائدة صعدوا وهم ينظرون اليها حتى توارت ولم يأكل منها خريص اوزمن او ميتلى الا هو في ولا فقير الا استغنى وندم من لم يأكل منها وقيل مكثت اربعين صباحا تنزلت ضعى فاذا نزل اجتمع اليها الاغنياء والفقراء والصغار والكبار والرجال والنساء يأكلون منها ولا تزال منصوبة يؤكل منها حتى ينفى الله فاذا فالتى طارت وهم ينظرون اليها حتى تنورى عنهم وكانت تنزل في ايامها تنزل ويوما لا تنزل فاوحى الله عز وجل الى عيسى عليه السلام اجعل مائدة في ورزقي للفقراء دون اغنياء فظلم ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها وقالوا ترون المائدة حقانزل من السماء فاوحى الله عز وجل الى مية عليه السلام انى شرطت ان من كفر بعد نزولها عذبه عذابا لا عذبه احدامن العالمين فقال عيسى عليه السلام عند ذلك ان تعذبهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فسمع الله منهم فلحقته ثلاثين رجلا باقوا اليهم مع نسائهم على فرشهم ثم اصبحوا اختاروا دسعون في الطرق يأكلون العذرة من الكتاسات والحشوش فلما راي الناس ذلك فزعوا الى عيسى عليه السلام وبكرو ولا باصرت الخنازير عيسى عليه السلام يكتو جعلت تلطيف به وجعل عيسى عليه السلام يدعوهم باسمهم فيشربون رؤسهم ولا يقدر ان على الكلام فاشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا وقال كعب انزلت المائدة منكوسة تطير بها الملائكة بين السماء والارض عليها كل شئ الا اللحم وقال ابن عباس انزل على المائدة كل شئ الا الخنزير واللحم وقال الكاكي كان عليا خبز رويقل وقال وهب بن منبه انزل الله اقرصة من شير وحيثا نفا كان القوم يأكلون ويخرجون ثم يبعي آخرون فيأكلون حتى اكوا ابا جهمه وفضل وقال قتادة كانت تنزل عليهم بكرة وعشا حيث كانوا كالن والسوى لبني اسرائيل وقال الكاكي ومقاتل انزل الله سمكا وخسة اربعة فاكلوا منها ما شاء الله والناس الف وبقي ثلث رجعا الى قراهم ونشروا الحديث ضحك من لم يشهد منهم وقاتوا ويحكم انما صهر اعينكم فمن اراد الله به خيرا تبته ومن اراد الله به رجعا الى كفره فمضوا اختاروا رويس فيهم صبي ولا امرأة فكانوا ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يولدوا ولم يأكوا ولم يشربوا وكذلك كل سموخ ففوله عز وجل (واذا قال الله يا عيسى ابن مريم ائتني بالاس انخذوني وامى الهين من دون الله) الآية اختلف المفسرون في وقت هذا القول فقال السدي قال الله لعيسى هذا القول حين رفعه الى السماء بدليل ان حرف اذ يكون قاضى وقال سائر المفسرين انما يقول يوم القيامة بدليل قوله يوم يجمع الله الرسل وذلك يوم القيامة وبدليل قوله هذا يوم ينتع الصادقون صدقهم وذلك يوم القيامة واجب مع حرف اذ بانها قد تبين بمعنى اذا كنوله ولو ترى اذ فزعوا بعنى اذ فزعوا وقال الرازي ثم جز الله عني اذ جزى جنات عدن في السواتر

وهذا الآية في قوله ائتني بالاس انتظروا استلهم ومناه الانكار والابحى ان ادعى ذلك على عيسى عليه السلام من النصارى لان عيسى عليه السلام لم يقل هذه المقالة فان قلت اذا كان عيسى عليه السلام لم يقلها وجه هذا السؤال له مع الله بما لم يقله قلت وجه هذا السؤال ان ثبتت المجلة على قومه واكذاب لهم في ادعائهم ذلك عليه وانه امرهم به فهو كما يقول القائل لا تخراصلت كذا هو يعلم انه لم يقله وانما اراد منظم ذلك الفصل فني من نفسه هذه المقالة وقال ما قلت لهم الامر تنى بان اعبدوا الله ربي وربكم فاعترف بالعبودية وانما ليس بالله كما زعمت وادمن فيه النصارى فان قلت ان النصارى لم يقولوا بالهية مريم فكيف قال انخذوني وامى الهين من دون الله قلت ان النصارى لما ادعت في عيسى انه الله وراوا ان مريم ولدته لم يهب هذه المقالة على سبيل التبعة وقوله تعالى اخبار عن عيسى عليه السلام (قال

سبحانك) يعني تزيهاك عن القائص وبراءةك من اليوب قال ابوروق اذا سمع عيسى عليه السلام هذا الخطاب وهو قوله أنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ارتدت مفاصله وانفجرت من اصل كل شجرة من جسده بين من دم وقال بحيا الله تعالى سبحانك (ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق) اي كيف اقول هذا الكلام ولست باهل ولست استحق العبادة حتى دعو الناس اليهود والنصارى انه ليس له ان يقول هذه المقالة وهذا المقام مقام التواضع والخشوع لعظمة الله تعالى شرع في بيان هل وقع ذلك منه ام لا فقال (ان كنت قلته فقد علمته) اسند العلم الى الله تعالى وهذا هو غاية الادب وانها راسكنة لعظمة الله تعالى وتقويض الامر الى علمه ثم قال (تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك) يعني تعلم ما اعلم ولا اعلم ما تعلم وقال ابن عباس تعلم ما في غيبي ولا اعلم ما في غيبك وقيل معناه تعلم ما اخفي ولا اعلم ما تخفي وقيل معناه تعلم ما كان مني في دار الدنيا ولا اعلم ما يكون منك في دار الآخرة وقيل معناه تعلم ما اقول وافضل ولا اعلم ما تقول وتفعل والنفس عبارة عن ذات الشيء قال نفس الشيء وذاته معنى واحد وقال الزجاج النفس عبارة عن جلة الشيء وحقيقته يقول تعلم جميع حقيقة امرى ولا اعلم حقيقة امرك وقيل معناه تعلم معلومي ولا اعلم معلومك وانما ذكر هذا الكلام على طريقة المشاكلة والمطابقة وهو على فصيح الكلام ثم قال (انك انت علام الغيوب) يعني انك تعلم ما كان وما سيكون وهذا تأكيد تقدم من قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك قوله تعالى اخبارا من عيسى (ما قلت لهم الا ما امرتكم به) يعني ما قلت لهم الا قولاً امرتكم به (ان اعبدا الله) يعني قلت لهم اعبدا الله (ربي وربكم) يعني وحدك ولا تشركوا به شيئاً (وكنتم عليهم شهداء ما دمت فيهم) يعني وكنتم اشهد ما يعملون واحصر ما دمت معياف فيهم (فلما توفيتني) يعني فلما رخصني الى السماء فالراد به وفاة الرفع لا الموت (كنت انت الرقيب عليهم) يعني الحفيظ عليهم المراقب لاعمالهم واحوالهم والرقيب الحافظ الذي لا يغب عنه شيء (وانت على كل شيء شهيد) يعني انت شهدت فالتى قلنا لهم وانت الشهيد عليهم بعدما رخصني اليك لا تخفى عليك خافية فعل هذا الشهيد بمعنى الشاهد لما كان وما يكون ويحوز ان يكون الشهيد هنا بمعنى العليم يعني انت العالم بكل شيء فلا يهرب عن حلك شيء قوله عز وجل اخبارا من عيسى عليه السلام (ان تعذبهم) يعني ان تعذب هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة بان تبيتهم على كفرهم (فانهم عبادك) لا يتحدرون على دفع ضرر نزل بهم ولا جلب نفع لانفسهم وانت العادل فيهم لانك اوضعت لهم طريق الحق فرجعوا عنه وكفروا (وان تعذبهم) يعني لمن تاب من كفرهم انهم بان تمديد الى الايمان فان ذك بغضك ورحمتك (فانك انت العزيز) يعني في الانتقام ممن تريد الانتقام منه لا يمنع عليك ما تريد (الحكيم) في الحقائق كلها وهذا التفسير انما يصح على قول السدي لانه قال كان سؤال الله عز وجل ليس على السلام حين رخصه الى السماء بل يوم اقامة امالي قول جمهور المفسرين ان هذا السؤال انما يقع يوم القيامة في قوله وان تعذبهم فالتا كانت العزيز الحكيم اشكال وهو انه لا يليق ببس على السلام طلب المغفرة لهم مع علمه بان الله تعالى لا يغفر لمن يموت على الشرك والجواب عن هذا الاشكال من وجوه احدها انه ليس هذا على طريق طلب المغفرة ولو كان كذلك لكان فانك انت القفور الرحيم ولكنه على تسميم الامر الى الله وتقويضه الى مراده فيهم لانه العزيز في ملكه الحكيم في ضلوه ويحوز في حكمه وسد

مفبرته ورجته ان يتفر فكفار لكنه تعالى اخبر انه لا يفعل ذلك بقوله ان الله لا يضر ان يشرك به الوجه الثاني قيل معناه ان تعذبهم يعني باقامتهم على كفرهم الى الموت وان تغفر لهم يعني لمن آمن منهم وتاب ورجع عن كفره الوجه الثالث قال ابن الانباري لما قال الله ليسى أنت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله لم يقع ليسى الا ان النصارى حكمت عنه الكذب لانه لم يقل ذلك وقول الكذب ذنب فيضوز ان يسأله المغفرة والله اعلم بمراده واسرار كتابه (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني الآية وقول عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال اللهم امي امي وبكى فقال الله تعالى يا جبريل اذهب الى محمد وريك اعلم فاسأله ما يبكيك فانه جبريل عليه السلام فسأله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو اعلم فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل له انا سرضيك في امتك ولا نسوءك عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حتى اصبح بآية والآية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم اخرجه النسائي قوله عز وجل ( قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ) اتفق جمهور العلماء على ان المراد بهذا اليوم يوم القيامة والمعنى ان صدقهم في الدنيا ينفعهم في الآخرة لانه يوم الاثابة والجزاء وما تقدم من صدقهم في الدنيا يبين نفعه يوم القيامة والمراد بالصادقين النبيون والمؤمنون لان الكفار لا ينفعهم صدقهم يوم القيامة قال قتادة متكلمان لا يخطئان يوم القيامة عيسى عليه السلام لانه يقوم فيقول ما قص الله عنه ما قلت لهم الاما مرتب به الآية فكان صادقا في الدنيا والآخرة فبنفعه صدقه واما المتكلم الآخر فابليس فانه يقوم فيقول وقال الشيطان لما قضي الامر الآية فصدق عدو الله فيما قال ولم ينفعه صدقه وقال عطاء هو يوم من ايام الدنيا لان الآخرة دار جزاء لا دار عمل وذبح في هذا القول الى ظاهر الآية من ان الصدق النافع انما يكون في الدنيا وهذا القول موافق لمذهب السدى حيث يقول ان هذه المخاطبة جرت مع عيسى عليه السلام حين رفع الى السماء الوجه مذهب اليه الجمهور ثم ذكر الله تعالى ما لهم من الثواب دلي صدقهم فقال تعالى ( لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ) فهذا الاشارة الى ما يحصل لهم من الثواب الدائم الذي لا انقطاع له ولا انتهاء (رضى الله عنهم) يعني بطاعتهم له (ورضوا عنه) يعني بما اعطاهم من ثوابه وجزيل كرامته (ذلك) اشارة الى ما ذكره من ثوابهم (النور العظيم عظيم) يعني انهم فازوا بالجنة وبرضوانه منهم ونجوا من النار (فه ملك السموات والارض وما فيهن) عظم الله عز وجل نفسه لما قال فيه العسارى يعني ان الذي له ملك السموات والارض هو الذي يستحق الابهية

لما قالت النصارى من البرية المسيح واهل لانهما من جلة من في السموات والارض  
فما عيدهم في ملكه وقيل هو جواب لسؤال مضمر في الكلام كأنه لا وعد  
الصادقين بالثواب العظيم قبل من يعطيه ذلك قال الذي له ملك  
السموات والارض ومن فيهن (وهو على كل شيء قدير)  
والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده واسرار كتابه

﴿ تم الجزء الاول من تفسير الخازن وبليه الجزء الثاني اوله تفسير سورة الانعام ﴾



